



فهرست الجزء الأول
من كتاب زاد المعاد في هدى خير العباد
للإمام العلامة شمس الدين أبي عبد الله محمد
ابن عبد الملك للشهيد بابن قيم
الجوزية رحمه الله
وآثابه رضاه

(طبع بالطبعة الميمنية)
(بمصر)

(فهرست الجزء الاول من سيرة الامام ابن هشام الموضوع عن هاشم الجزء الاول من زاد المعاد)

صفحة	موضوع	صفحة
٤	(ذكر مراد النسب الزكي من محمد صلى الله عليه واله وسلم الى آدم عليه السلام)	٦٦
٥	سياقة النسب من ولد اسمعيل عليه السلام	٦٨
٩	امر عمرو بن عامر في خروجه من اليمن وقصد سد مأرب	٦٩
١٤	استيلاء أبي كرب تبيان أسعد على ملك اليمن وغزوه الى يثرب	٧٢
١٨	ملك ابنة حسان وقتل عمر وأخيه له	٧٤
٢٠	ملك الخثعمية	٧٨
٢١	ملك ذى نواس	٨٥
٢١	امر عبد الله بن النضر ونصه أصحاب الانحدود	٨٦
٢٥	نسب ذى الرمة	٨٧
٢٦	امر دوس ذى ثعلبان وابتداءه ملك الحبشة وذكرا رباط	٨٩
٢٩	غلب أبرهة الاشرم على امر اليمن وقتل ارباط	٩١
٢٩	امر القليل وقصة النساء	٩٦
٤٠	خروج سيف بن ذى يزن الجبيري	٩٨
٤٣	ذكر ما انتهى اليه امر الفرس باليمن	١٠٠
٤٤	قصة ملك الحضرم	١٠١
٤٥	ذكر ولد نزار بن معد	١٠٢
٤٦	قصة عمرو بن لحي وذكرا صنم العرب	١٠٦
٥٢	امر البعيرة والسائبة والوصيلة والحامي	١٠٨
٥٦	امر سامة	١١٢
٥٧	امر عوف بن لؤي ونقلته	١١٤
٥٩	امر اليسل	١١٤
٦١	أولاد عبد المطلب بن هاشم	١١٤
٦٢	حديث مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم	١٢٠
٦٣	امر جهم ودفن زمزم	
٦٥	استيلاء قوم من خزاعة دون كنانة بولاية البيت وتزوج قصي بن كلاب حبي بنت حليل	
	ما كان يليه الغوث بن مرسلن الاجازة للناس بالخج	
	امر عامر بن ظرب	
	غلب قصي بن كلاب على امر مكة وبعثه امر قريش ومعوذة قضاة له	
	ذكر ماجرى من اختلاف قريش بعد قصي وحلف المطيبين	
	حلف الفضول	
	ذكر حفرة زمزم	
	ذكر المرأة المتعرضة لنسكاح عبد الله بن عبد المطلب	
	ذكر ما قيل لآمنة عند حياها برسول الله صلى الله عليه وسلم	
	ولادة رسول الله صلى الله عليه وسلم	
	ذكر رضاعه صلى الله عليه وسلم	
	ذكر شق صدره صلى الله عليه وسلم في صغره	
	وفاة آمنة وسال رسول الله صلى الله عليه وسلم مع جده عبد المطلب بعدها	
	وفاة عبد المطلب وما رقى به من الشعر	
	قصة بصيرا	
	حرب القحار	
	حديث تزويج رسول الله صلى الله عليه وسلم خديجة رضي الله عنها	
	ذكر أولاده صلى الله عليه وسلم	
	حديث بنيان الكعبة وحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم بين قريش في وضع الحجر	
	حديث الحس	
	أخبار الكهان من العرب والاحبار من يهود والزهية من النصارى	
	انذار يهود برسول الله صلى الله عليه وسلم	
	حديث اسلام سلمان رضي الله عنه	
	ذكر ورقة بن نوفل وعبيد الله بن جهم	
	وعثمان بن الحارث وزيد بن عمرو بن نفيل	

صحيحة	صحيحة
١٩٣ ذكر أمية بن خلف الجمعي	١٢٥ صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم من الانجيل
ذكر العاصي بن وائل السهمي	١٢٦ مبعث النبي صلى الله عليه وسلم
١٩٤ ذكر النضر بن الحرث	١٣٠ اسلام خديجة رضي الله تعالى عنها
١٩٦ ذكر الاخنس بن شريق الثقفي	١٣١ ابتداء ما افترض الله سبحانه على النبي صلى الله عليه وسلم من الصلاة وأوقاتها
ذكر الواليد بن المغيرة	١٣٢ أول من آمن برسول الله صلى الله عليه وسلم من الذكور
١٩٧ ذكر أبي بن خلف وعقبة بن أبي معيط	١٣٣ اسلام يزيد بن حارثة رضي الله تعالى عنه
ذكر قول دارين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين قوم من مشركي قريش أوجب نزول يأبى الكافرون	١٣٤ اسلام أبي بكر رضي الله عنه
ذكر أبي جهل بن هشام لعنه الله	اسلام عثمان بن عفان والزبير بن العوام
٢٠٣ حديث نقض الصحيفة	وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص
٢١١ اقتضاء النبي صلى الله عليه وسلم دين الاراضي من أبي جهل لعنه الله	وطلحة وغيرهم رضي الله تعالى عنهم
٢١٢ أمر ركانة المطلبي ومصارعته	١٣٩ مشى قريش الى أبي طالب في أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم
أمر الوفد النصارى الذين أسلموا	مشى قريش الى أبي طالب مرة ثانية
٢١٤ نزول سورة الكوثر	١٤٠ مشى قريش الى أبي طالب بالامة بعسارة ابن الواليد المخزومي
٢١٥ ذكر الاسراء والمعراج	١٤٢ تحبير الوليد فيما يصف به القرآن
٢١٨ صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم	١٤٣ شعر أبي طالب في استعطاف قريش وشعر أبي القيس بن الاسلم وأذية قريش للنبي صلى الله عليه وسلم
٢٢٢ ذكر عظاماء المستمزين	١٥٣ اسلام حذرة بن عبد المطلب رضي الله عنه
٢٢٧ وفاة أبي طالب وخديجة وما جرى قبل ذلك وبعده	١٥٥ عم رسول الله صلى الله عليه وسلم
٢٢٨ سفر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ثقيف لعالم النصره	قول عتبة بن ربيعة في أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم
٢٣٠ أمر الجن ونزول قوله عز وجل واذا صرفنا اليك من الجن	١٥٦ ما دار بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين رؤساء قريش
٢٣٠ عرض رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه على القبائل	١٥٨ ذكر قبلة رسول الله صلى الله عليه وسلم
٢٣١ دعاء كارة وغيرهم الى الاسلام	١٦٠ تفسير بعض سورة الكهف
٢٣٢ أمر سويد بن عامر	١٦٣ ذكر خبر ذي القرنين
٢٣٣ اسلام اياس بن معاذوه صسته عن أبي الحيسر	١٦٩ ذكر عدون المشركين على المستنعبين من أسلم بلادى والعتنة
٢٣٤ ذكر ايام اول الاسلام في الانصار	١٧٢ ذكر الهجرة الاولى الى أرض الحبشة
٢٣٥ ذكر عتبة لارثي ونفثه عاب بن عمير وهجرى من ذلك	١٨٦ ذكر اسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه
٢٤٠ ذكر أمية كبراءة عقبة	١٩٠ خبر الصحيفة
٢٤٢ ذكر لامي شمر وتمام خبير	

صحيفة	صحيفة
٣٤٧ ذكر رؤيا عاتكة بنت عبدالمطاب	العقبة
٣٤٩ ذكر أمر الحرب بين كظة وقريش وتحاجزهم عند دومة بدير	٢٤٨ بيعة الحرب
٣٦٩ ذكر الفتية الذين أنزل الله فيهم ان الذين توفاهم الملائكة طامى أنفسهم	٢٥٦ ذكر هجرة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
ذكر النبي ببدر والاسارى	١٦٤ خبر دار الندوة
المطعمون من قريش	٢٦٧ هجرة النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة وصحبة أبي بكر رضى الله عنه
٣٨٤ أسماء خيل المسلمين يوم بدر	٢٧٢ قدوم علي بن أبي طالب رضى الله عنه المدينة
٣٨٥ ذكر نزول سورة الانفال	٢٧٥ بناء مسجد صلى الله عليه وسلم
٣٩٢ جريد من حضر ببدر من المسلمين من قريش ومن معهم	٢٧٧ أول خطبة خطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم
٣٩٨ الانصار ومن معهم	٢٧٨ كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والانصار
٤١٠ ذكر من استشهد من المسلمين يوم بدر	٢٨٢ خبر الأذان
٤١١ ذكر من قتل ببدر من المشركين	٢٨٦ أسماء الأعداء من يهود
٤١٦ ذكر اسرى قريش يوم بدر	٢٨٧ اسلام عبد الله بن سلام
٤١٨ ذكر ما قبل من الشعر في يوم بدر	٢٨٨ حديث مخيريق
٤٣٦ غزوة بنى ساييم بالكدر	٢٢٦ أمر السيد والعاقب وذكرا المباحلة
غزوة السويق	٢٣٦ ذكر من اعتل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
٤٣٧ غزوة ذى أمر	٢٣٧ تاريخ الهجرة
غزوة الفرع من بهران	٢٣٨ غزوة ودان
٤٣٨ أمر بنى قينقاع	سرية عبيدة بن الحرث
٤٤٠ سرية زيد بن حارثة الى القردة من مياه نجد	٢٤٠ سرية حمزة رضى الله عنه الى سيف البحر
قتل كعب بن الاشرف	٢٤١ غزوة بواط
٤٤٤ أمر بحبسة وحوارسة	غزوة العشرة
٤٤٦ غزوة أحد	٢٤٢ سرية سعد بن أبي وقاص
٤٦٤ أمر قزمان	ذكر غزوة سفوان
٤٦٤ قتل مخيريق	سرية عبد الله بن جحش ونزول بسالونك
٤٦٤ أمر الحرث بن سويد بن صامت	عن الشهر الحرام
٤٦٥ أمر أصيرم بنى عبدالاشهل	٢٤٦ تاريخ القبلة
٤٦٥ مقتل عمرو بن الجوح وخروجه	غزوة بدر الكبرى
٤٦٦ أمر هذ والمثلة بحمزة رضى الله عنه	

(تت)

(فهرست الجزء الاول من كتاب زاد المعاد في هدى خير العباد)

صفحة	صفحة
٢٦	٤
فصل في أعمامه	ديباجة الكتاب
٢٦	٥
فصل في أزواجه	تفسير آية يا أيها النبي حسبك الله ومن
٢٨	٥
مسألة جواز جعل العتق مهر الزوجة	اتبعتك
وذكر الخلاف فيه	العتق على الجبر وبدون إعادة الجار جاز
٢٩	٦
فصل في سراريه	تفسير آية تور بك يخلق ما يشاء ويختار
٢٩	٦
فصل في مواليه	شرط حذف الضمير الجبرور
٢٩	٧
فصول في خدمه	ذكر ما اختار الله من مخلوقاته
٣٠	٨
فصل في كتابه وكتبه التي كتبها إلى أهل	ذكر فضائل مكة وخواصها
الإسلام في الأحكام وكتبه ورسله إلى الملوك	١١
٣١	١١
فصل في مؤذنيه فصول في حواصده وأمراته	التفاضل بين عشر ذي الحجة والعشر الاواخر
٣٢	من رمضان
فصل فيمن كان يضرب الاعناق بين يديه في	١١
غزواته وبعوثه وسراياه	التفاضل بين ليلة القدر وليلة الاسراء
٣٣	١٣
فصل في ذكر سلاحه وأمانه	فصل الحج الاكبر وهو الوقوف بعرفة يوم
٣٤	الجمعة
فصل في دوابه	١٤
٣٤	١٥
فصل في ملابسه	فصل فيما اختاره الله من الاعمال وغيرها
٣٥	١٥
حكمة بدعية في ارضائه ذؤابة العمامة بين	فصل في ذكر الاحتياج الى بعثة الرسل
الكتفين	١٦
٣٥	١٦
بحث النبي عن لبس الاجران الخالص	فصل في ذكر النسب النبوي صلى الله عليه
٣٥	وسلم
فصل في ذكر سراويله وتعلبه وخاتمته وغير ذلك	١٦
٣٦	١٨
فصل آخر فيما يتعلق بلباسه	بحث أن الذبيح اممبيل لا اوصق
٣٧	١٨
فصل في هديه في الاكل وذكركيفيته وما كاه	كيفية تربية النبي ووفاته والديه وجمده
٣٨	١٨
فصل في هديه في النكاح ومعاشرته مع أهله	ذكر مبعثه ومراتب الوحي
٣٩	١٩
فصل في هديه في فومه واتبائه	فصل في نختانه صلى الله عليه وسلم
٤٠	٢٠
فصل في هديه في ركوبه	فصل في ذكر مرضعته
٤٠	٢٠
فصل في اتخاذ الاماء والعبيد	فصل في ذكر حواصنه
٤٠	٢٠
فصل في بيعه وشرايه ومعاملاته	فصل في مبعثه وأوله ما نزل عليه
٤١	٢٠
فصل في مسابقته ومصارعته وغير ذلك	ما يدكر ان عيسى رفع وعمره ثلاث وثلاثون
٤٢	سنة لا أصل له
فصل في كيفية معاملته	٢٠
٤٢	٢٠
فصل في هديه في مشيه	فصل في ترتيب الدعوة النبوية
٤٢	٢٠
ذكر أقسام المشي	فصل في الاسماء النبوية
٤٣	٢١
فصل في هديه في جلوسه وانكائه	فصل في بيان معاني اسمائه
٤٣	٢٢
فصل في هديه عند قضاء الحاجة	بحث في أن اسم التفضيل هل يصاغ من
٤٤	الفعل الواقع من المفعول
فصل في هديه في أمور الفطرة	٢٤
	فصل في ذكر الهجرتين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الجزء الاول

من زاد المعاد في هدى خير العباد
للعلامة المصطفى شيخ الاسلام قدوة العلماء الاعلام
نخبة الفضلاء الكرام الكاشف لسير سيد المرسلين الواقف على سنن
خاتم النبيين مادة علوم الدين منبع روح الحق واليقين الشيخ
العلامة الحافظ شمس الدين أبي عبد الله الدمشقي
الحنبلي المعروف بابن القيم الجوزي ولد سنة احدى
وتسعين وستمائة وتوفي سنة احدى وتسعين
وسبعمائة رحمه الله تعالى الى يوم
الدين وبؤاه أعلى عليين
بحرمة نبيه
الامين

(وهامشه الجزء الاول من سيرة الشيخ الامام أبي محمد عبد الملك بن هشام
تعمده الله برحمته وأسكنه فسيح جنته آمين)

وقد التزم طبعه لاجل تعميم نفعه خدمة للعالم والعلماء حضرة المولوي الشيخ محمد بن
سلام رسول السورقي تاجر الكتيب في رومي جعل الله تجارته رابحة غير ماسره وديناه
متصلة بسعادة الآخرة

وقد قوبلت عند الطبع نسخة زاد المعاد على نسخة بالكتبخانة الخديوية المصرية
وقف السلطان الاشرف

(طبع بالمطبعة الميمنية)
(بمصر)

(الجد لله عرب العالمين وصلواته على سيدنا محمد وآله أجمعين) ذكر سرد النسب الزكي من محمد صلى الله عليه وآله وسلم إلى آدم عليه السلام

(قال) أبو محمد عبد الملك بن هشام هذا كتاب سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب واسم عبد المطلب شيبة ابن هاشم واسم هاشم عمرو بن عبد مناف واسم عبد مناف المغيرة ابن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة ابن مدركة واسم مدركة عامر بن الياس بن مضر بن زار بن معد ابن عدنان بن أد بن مقوم بن ناحور بن قيرح بن يعرب بن يشجب بن ثابت بن اسمعيل بن ابراهيم خليل الرحمن بن تارح وهو آزر بن ناحور بن سارح ابن راعون بن فالخ بن عيبر بن شالخ ابن ارغشاذ بن سام بن نوح بن لامك بن متوشلح بن اخوخ وهو ادريس النبي صلى الله عليه وسلم فيما يزعمون والله أعلم وكان أول بني آدم اعطى النبوة وخط بالقلم ابن يرد بن مهليل بن قين بن يانس ابن شيث بن آدم صلى الله عليه وسلم قال حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام قال حدثنا يزيد بن عبد الله

اعلم أن هذه الامعاء من بعد عدنان وقع اختلاف كثير في ضبطها وعددها ولذلك قال في المواهب اللدنية فالذي ينبغي لنا

الاعراض عما فوق عدنان لما فيه من الخليط والتغيير للاغاط وعواسة تلك الامعاء اه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

رب يسر وأعن يا كريم وصلى الله على سيدنا محمد الامين وعلى آله الاكرمين الجد لله عرب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان الا على الظالمين ولا اله الا انت اله الاولين الاخرين وقيوم السموات والارضين ومالك يوم الدين الذي لا فوز الا في طاعته ولا عز الا في التذلل لعزيمته ولا غنى الا في الانتقار الى رحمته ولا هدى الا في الاستدلال بنوره ولا حياة الا في رضاه ولا نعيم الا في قربه ولا صلاح للمطلب ولا فلاح الا في الاخلاص له وتوحيده سبحانه الذي اذا أطيع شكر واذا عصي تاب وغفر واذا دعى أجاب واذا عمل أثنى والجد لله الذي شهدته بالرؤية جميع مخلوقاته وأقرته بالالهية جميع مصنوعاته وأشهد بأنه الله الذي لا اله الا هو بما أودعهما من عجائب صنعته وبدائع آياته وسبحان الله وبحمده عدد خلقه ورضي نفسه وزنه عرشه ومداد كلماته ولا اله الا الله وحده لا شريك له في الهيئته كلالوزر له في ربوبيته ولا شبيه له في ذاته ولا في أفعاله ولا في صفاته والله أكبر كبيرا والجد لله كثيرا وسبحان الله بكرة وأصيلا وسبحان من سبحته السموات وأملاكها والنجوم وأفلاكها والارض وسكانها والبحار وحيثانها والنجوم والجبال والشجر والدواب والالة كام والريال وكل رطب ويابس وكل حي وميت تسبح له السموات السبع ومن فيهن وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم انه كان حلما عفورا وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له كامة قامت بها الارض والسموات وخلقته لاجلها جميع المخلوقات وبها أرسل الله رسوله وأنزل كتبه وشرع شرائعه ولاحظها نصبت الموازين ووضعت الدواوين وقام سوق الجنة والنار وبها تقاسمت الخليقة الى المؤمنين والكفار والابرار والفقير فهي منشأ الخلق والامر والشواب والعقاب وهي الحق الذي خاقت له الخليقة وعنها وعن حقوقها السؤال والحساب وعليها يقع الثواب والعقاب وعليها نصبت القبلة وعليها أسست الملة ولاحظها جردت سيوف الجهاد وهي حق الله على جميع العباد فهي كلمة

الاسلام ومفتاح دار السلام ومنها يسأل الاولون والآخرون فلا تزول قدما العبد بين يدي الله حتى يسأل عن مسألتين ماذا كنتم تعبدون وماذا أجبتم المرسلين فجواب الاول بتحقيق لاله الا الله معرفة واقرار واعمال وجواب الثانية بتحقيق ان محمد رسول الله معرفة واقرار وانقياد واطاعة وأشهد ان محمدا عبده ورسوله وأمينه على وجهه وخيرته من خلقه وسفيره بينه وبين عباده المبعوث بالدين القويم والمنهج المستقيم أرسله الله رحمة للعالمين وامام للمؤمنين ووجهة على الخلائق أجمعين أرسله على حين فترة من الرسل فهدى به الى اقوم الطرق وأوضح السبل وافترض على العباد طاعته وتعزيره وتوقيره ومحجته والقيام بحقوقه وسدود جنته الطرق فلم تفتح لاحد الا من طريقه فشرح له صدره ورفعه ذكره ووضع عنه وزره وجعل الذلة والصغار على من خالف أمره ففي المسند من حديث أبي منيب الجرشي عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثت بالسيف بين يدي الساعة حتى يعبد الله وحده لا شريك له وجعل رزقي تحت ظل رمحي وجعل الذلة والصغار على من خالف أمرى ومن تشبه بقوم فهو منهم وكان الذلة مضروبة على من خالف أمره فالعز لا هسل طاعته ومتابعته قال الله سبحانه ولا تنهوا ولا تحزنوا وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين وقال تعالى ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين وقال تعالى فلا تنهوا وتذعوا الى السلم وانتم الاعلون والله معكم وقال تعالى يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين أي الله وحده كافيك وكافي اتباعك ولا يحتاجون معه الى أحد وهنات قد يران أحدهما ان تكون الواو عاطفة لمن على الكاف المجرورة ويجوز العطف على الضمير المجرور ويدون إعادة الجار على المذهب المختار وشواهد كثيرة وشبه المنع منه واهية والثاني ان تكون الواو اومع وتكون من في محل نصب عطفا على الموضوع فان حسبك في معنى كافيك أي الله بكفيك ويكفي من اتبعك كما تقول العرب حسبك وزيد درهم قال الشاعر

اذا كانت الهجاء وان شئت العسا * فحسبك والضحاك سيف مهند

وهذا أصح التفسيرين وفيها تقدير ثالث ان تكون من في موضع رفع بالابتداء أي ومن اتبعك من المؤمنين فحسبهم الله وفيها تقدير رابع وهو خطأ من جهة المعنى وهو ان يكون من في موضع رفع عطفا على اسم الله ويكون المعنى حسبك الله واتباعك وهذا وان قال به بعض الناس فهو خطأ محض لا يجوز حمل الآية عليه فان الحسب والكفاية لله وحده كالتموكل والتقوى والعبادة قال الله تعالى وان يريدوا أن يتخذوا لك الله وحسبك الله الذي أيدك بنصره وبالؤمنين ففرق بين الحسب والتأييد فجعل الحسب له وحده وجعل التأييد له بنصره وبعيادته وأتى الله سبحانه على أهل التوحيد والتموكل من عباده حيث أفردوه بالحسب فقال تعالى الذين قال لهم الناس ان الناس قد جعوا لكم فاحشوهم فزادهم إيمانا وقالوا احسبنا الله ونعم الوكيل ولم يقولوا احسبنا الله ورسوله فاذا كان هذا قولهم ومدح الرب تعالى لهم بذلك فكيف يقول لرسوله الله واتباعك حسبك واتباعه قد أفردوا الرب تعالى بالحسب ولم يشركو بينه وبين رسوله فيه فكيف يشرك بينهم وبينه في حسب رسوله هذا من أجل المحال وأبطل الباطل ونظير هذا قوله تعالى ولو أنهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله وقالوا احسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله انالى الله راغبون فما مل كيف جعل الاتباع لله ورسوله كما قال تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وجعل الحسب له وحده فلم يقل وقالوا احسبنا الله ورسوله بل جعله خالص حقه كما قال تعالى انالى الله راغبون ولم يقل والى رسوله بل جعل الرغبة اليه وحده كما قال تعالى فاذا فرغت فانصب والى ربك فارغب فالرغبة والتوكل والاياه والحسب لله وحده كما ان العبادة والتقوى والسجود لله وحده والنذر والخلف لا يكون الا له سبحانه وتعالى ونظير هذا قوله تعالى أليس الله بكاف عبده والحسب هو البكائي فأخبر سبحانه وتعالى انه وحده كاف عبده فكيف

فيه من حديث اندريس وغيره (قال ابن هشام) وحدثني خلاد ابن قرة بن خالد السدوسي عن شيبان بن زهير بن شقيق بن ثور عن قتادة بن دعامة انه قال اسمعيل ابن ابراهيم خليل الرحمن بن نارح وهو أقر بن ناحور بن استرغ من ارغسون فالخ بن عابر بن شالخ بن الفخشر بن سام بن نوح بن لامك ابن متوشلخ بن اهنوخ بن يرد بن مهلايل بن قابيل بن أوش بن شيث ابن آدم صلى الله عليه وسلم (قال ابن هشام) وأما ان شاء الله مبتدئ هذا الكتاب بذكر اسمعيل بن ابراهيم ومن ولد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من ولده وأولادهم لاصلاهم الاول فالاول من اسمعيل الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وياعرض من حديثهم وتارك ذكر غيرهم من ولدا اسمعيل على هذه الجهة للاختصار الى حديث سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتارك بعض ما ذكره ابن اسحق في هذا الكتاب مما ليس لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيه ذكر ولا نقل فيه من القرآن شيء وليس سببا لشيء من هذا الكتاب ولا تفسيراً له ولا شاهداً عايناً لما ذكرت من الاختصار وأشعاراً ذكره بالمأر احداً من أهل العلم بالشعر يعرفها وأشياء بعضها يشنع الحديث به وبعض يسوء بعض الناس ذكره وبعض لم يقر لنا البكائي بروايته ومستقص ان شاء الله تعالى ما سوى ذلك منه بمبلغ الرواية له والعلم به

ونشر وقينساوا مهم بنتمضاض
ابن عمر والجرهمي (قال ابن
هشام) ويقال مضاض وجرهم
ابن قحطان وقحطان أبو الين كلها
واليه يجمع نسبها ابن عابر بن صالح
ابن ارنغشذ بن سلم بن فوح قال
ابن اسحق جوهم بن يقطن بن
عبيد بن صالح وقحطان بن عبيد بن
صالح * قال ابن اسحق وكان عمر
اسماعيل فيما يذكر من مائة سنة
وثلاثين سنة ثم مات رحمة الله
وبركته عليه ودفن في الجرج مع أمه
هاجر ورحمها الله تعالى (قال ابن
هشام) يقول العرب هاجر وأجر
فيسدلون الالف من الهاء كما قالوا
هراق الماء وأراق الماء وغيره
وهاجر من أهل مصر (قال ابن
هشام) ثنا عبد الله بن وهب عن
عبد الله بن لهيعة عن عمرو بن
غفرة أن رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم قال الله الله في أهل الذمة
أهل المدرة السوداء سهم الجعاد
فإن لهم نسبا وصهرا قال عمرو بن
غفرة نسبهم أن اسم إسماعيل النبي
صلى الله عليه وسلم منهم وصهرهم
أن رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم تسر رفيعهم قال ابن لهيعة أم
اسماعيل هاجر أم العرب من قرية
كانت امام القرما من مصر وأم
ابراهيم ماوية سريبة النبي صلى الله
عليه وآله وسلم التي أهداها له
المقسوقس من حصن من كورة
انصاه قال ابن اسحق حدثني محمد
ابن مسلم بن عبيد الله بن شهاب
الزهري ان عبد الرحمن بن عبد الله
ابن كعب بن مالك الانصاري
ثم السلي حدثني ان رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم قال اذا فقيتم

يجعل اتباعه مع الله في هذه الكفاية والادلة الدالة على بطلان هذا التأويل الفاسد أكثر من ان
تذكر ههنا والمقصود ان محسب متابعه الرسول فتكون العزة والكفاية والنصرة كما ان محسب
متابعته فتكون الهداية والصلاح والنجاح فالثمة سبحانه على سعادة الدارين بتابعته وجعل شقاوة
الدارين في مخالفته فلا يتبعه الهدى والامن والفلاح والعزة والكفاية والنصرة والولاية والتأييد
وطيب العيش في الدنيا والآخرة ونحنا فيه الذلة والصغار والخوف والضلال والخذلان والشقاء
في الدنيا والآخرة وقد أقسم صلى الله عليه وسلم بأن لا يؤمن أحد حتى يكون هو أحب اليه من نفسه
ووالده ووالده والناس أجمعين وأقسم الله سبحانه بأن لا يؤمن من لا يحكمه في كل ما تنازع فيه هو
وغيره ثم رضى بحكمه ولا يحذف نفسه حرا محسبا كما به ثم يسلم له تسليميا وينقاده انقيادا وقال تعالى
وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم فقطع سبحانه
وتعالى التغيير بعد أمره وأمر رسوله فليس لمؤمن أن يختار شيئا بعد أمره صلى الله عليه وسلم بل اذا أمر
فأمره حتم وانما الخيرة في قول غيره اذا خفي أمره وكان ذلك الغير من أهل العسل به وبسته فهذه
الشروط يكون قول غيره سائغا للاتباع لا واجب الاتباع فلا يجب على أحد اتباع قول أحد سواء بل
غايته انه يسوغ له اتباعه ولو ترك الاخذ بقول غيره لم يكن عاصيا لله ورسوله فان هذا ممن يجب على
جميع المكلفين اتباعه ومحرم عليهم مخالفته ويجب عليهم ترك كل قول لقوله فلاحكم لاحد معه ولا
قول لاحد معه كلاتشريع لاحد معه وكل من سواه فانما يجب اتباعه على قوله اذا أمر بما أمر به ونهى
عما نهى عنه فكان مبلغا محضا ونحو الامنشأ ومؤسسات في انشاء أقوالا وأسس قواعد بحسب فهمه
وتأويله لم يجب على الأمة اتباعها ولا القصاص اليها حتى تعرض على ما جاء به فان طابقته ووافقته
وشهد لها بالصحة قبلت حينئذ وان خالفته وجب ردّها واطراحها وان لم يقين فيها أحد الامرين
جعلت موقوفة وكان أحسن أحوالها ان يجوز الحكم والافتاء بها وتركه واما انه يجب ويتعين
فكلا ولما بعد فان الله سبحانه وتعالى هو المتفرد بالخلق والاختيار من المخلوقات قال الله تعالى
وربك يخلق ما يشاء ويختار وليس المراد ههنا بالاختيار الارادة التي يشير اليها المتكلمون بأنه
الفاعل المختار وهو سبحانه كذلك ولكن ليس المراد بالاختيار هنا هذا المعنى وهذا الاختيار
داخل في قوله يخلق ما يشاء فان المشيئة هي الاختيار وانما المراد بالاختيار ههنا الاجتناب والاصطفاء
فهو اختيار بعد الخلق والاختيار العام اختيار قبل الخلق فهو أعم وأسبق وهذا
أخص وهو متأخر فهو اختيار من الخلق والاول اختيار للخلق وأصح القولين ان الوقف التام على
قوله تعالى ويختار ويصكون ما كان لهم الخيرة نفي أي ليس هذا الاختيار اليهم بل هو
الى الخالق وحده فكما هو المتفرد بالخلق فهو المتفرد بالاختيار منه فليس لاحد أن يخلق ولا يختار
سواء فانه سبحانه أعلم بواقع اختياره وبحال رضاه وما يصلح للاختيار مما يصلح له وغيره لا يشركه
في ذلك بوجه وذهب بعض من لا تحقيق عنده ولا تحصيل الى ان ما في قوله تعالى ما كان لهم الخيرة
موصولة وهي فعول ويختار أي ويختار الذي لهم الخيرة وهذا باطل من وجوه أحدها ان الصلة
حينئذ تخلو من العائد لان الخيرة مرفوع بانه اسم كان ولهم خبره فيصير المعنى ويختار الذي كان
الخيرة لهم وهذا التركيب محج من القول فان قيل يمكن تعديده بأن يكون العائد محذوبا ويكون
التقدير ويختار الذي كان لهم الخيرة فيه أي ويختار الامر الذي كان لهم الخيرة في اختياره قيل هذا
يفسد من وجوه آخر وهو ان هذا ليس من المواضع التي يجوز فيها حذف العائد فانه انما يحذف
يجرورا اذا جرح حرف جر الموصول بمثله مع اتحاد المعنى نحو قوله تعالى يا كل مما نأكلون منه
ويشرب مما تشربون ونظائر ولا يجوز ان يقال جاءني الذي مررت به ورأيت الذي رغبت ونحوه
الثاني انه لو أريد هذا المعنى لنصب الخيرة وشغل فعل الصلة بتضمير يعود على الموصول فكما يقول

الذين يقول قطعان من ولدا اسمعيل
ويقول اسمعيل أبو العرب كلها
* قال ابن اسحق عاد بن عوص بن
ارم بن سام بن نوح ونوح وحمود وحديس
ابن عابر بن ارم بن سام بن نوح
وطسم وعسلاق واميم بنو لاوذ بن
سام بن نوح عرب كلهم فولد نابت
ابن اسمعيل يشجب بن يشجب فولد
يشجب يعسب بن يشجب فولد
يعسب تيرح بن يعسب فولد تيرح
ناحور بن تيرح فولد ناحور
مقوم بن ناحور فولد مقوم ادد بن
مقوم فولد ادد عدنان بن ادد
(قال ابن هشام) ويقال عدنان
ابن ادد * قال ابن اسحق فبن عدنان
تفرقت القبائل من ولدا اسمعيل بن
ابراهيم عليهما السلام فولد
عدنان رجلين معد بن عدنان وعك
ابن عدنان (قال ابن هشام)
فصارت عك في دار اليمن وذلك
ان عكا تزوج في الانعر بن فاقم
فهم فصارت الدار واللغة واحدة
والاشعر بن بنو اشعر بن نبت
ابن ادد بن زيد بن مهسح بن عمرو بن
عسرب بن يشجب بن زيد بن
كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب
ابن قطعان ويقال اشعر بن نبت
ابن ادد ويقال اشعر بن مالك
ومالك مذحج بن ادد بن زيد بن
مهسح ويقال اشعر بن سبأ بن
يشجب (واشدني) أبو محرز
خلف الاجر وأبو عبيدة لعباس بن
مرداس أحد بني سليم بن منصور
ابن عكرمة بن نخصة بن قيس بن
عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن
عدنان بفخر بعك

ويختار ما كان لهم الخيرة أي الذي كان هو عين الخيرة لهم وهذا لم يقرأه أحد أبنته مع انه كان وجه
الكلام على هذا التقدير الثالث ان الله سبحانه يحكى عن الكفار اقتراحهم في الاختيار وارانهم ان
تكون الخيرة لهم ثم ينفي هذا سبحانه عنهم و بين تفرد بالاختيار كما قال تعالى وقالوا لازل هذا
القرآن على رجل من القرينتين عظيم أهم بئسوا رجوع ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة
الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليقتد بعضهم بعضا فخيرا ورجوع ربك خيرا ما يجتمعون
فانكر عليهم سبحانه تغيرهم عليه وأخبر ان ذلك ليس اليهم بل الى الذي قسم بينهم معاشهم المتضمنة
لارزاقهم ومدادآجالهم وكذلك هو الذي يقسم فضله بين أهل الفضل على حسب علمه بمواقع الاختيار
ومن يصلح له من لا يصلح وهو الذي يرفع بعضهم فوق بعض درجات وقسم بينهم معاشهم ودرجات
التفضيل فهو القاسم ذلك وحده لا غيره وهكذا هذه الآية بين فيها انفراد بالخلق والاختيار فإنه
سبحانه أعلم بمواقع اختياره كما قال تعالى واذا جاءتهم آية قالوا لن نؤمن حتى نؤتي مثل ما أوتي رسل الله
الله أعلم حيث يجعل رسالته أي الله أعلم بالمحل الذي يصلح لاصطفائه وكرامته وتخصيصه بالرسالة
والنبوة ودون غيره الربيع انه تراء نفسه سبحانه عما اقتضاه شركهم من اقتراحهم واختيارهم فقال
ما كان لهم الخيرة سبحانه الله و تعالى عما يشركون ولم يكن شركهم مقتضى الاثبات خالق سوا محتى
تراء نفسه فتلأه فإنه في غاية اللطف الخامس ان هذا نظيره قوله تعالى في الحج ان الذين يدعون من
دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وان يسألهم الذباب شيئا لا يستنقدون منه ضعف الطالب
والمطلوب ما قدر والله حق قدره ان الله لقوى عز يزتم قال الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس
ان الله سميع بصير يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم والى الله ترجع الامور وهذا نظيره قوله في القصص
وربك يعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون ونظيره قوله في الانعام الله أعلم حيث يجعل رسالته فأخبر
في ذلك كله عن علمه المتضمن لتخصيصه بحال اختياره بما خص صباه له بما أنها تصلح له دون غيرها
فتدبر السان بين هذه الآيات تجد متضما لهذا المعنى دائرة اعلمه والله أعلم السادس ان هذه الآية
مذكورة عقب قوله ويوم يناديهم فيقول ماذا اجبتكم المرسلين فعميت عليهم الانبياء يومئذ فهم
لا يتسألون فأما من تاب وآمن وعمل صالحا فعسى أن يكون من المنفلذين ور ربك يخلق ما يشاء ويختار
فكأن خلقهم وحده سبحانه اختار منهم من تاب وآمن وعمل صالحا فكانوا مسقون من عباده وخيرته
من خلقه وكان هذا الاختيار واجعا الى حكمته وعلمه سبحانه لمن هو أهل له لالاى اختيار هؤلاء
المشركين واقتراحهم فسبحان الله وتعالى عما يشركون

وهذا البيت في قصيدته وغسان ما يستعرب باليمن كان شرا لولا

ويحكى بن عدنان الذين تلعبوا * بفيسان حتى طردوا كل مطرد

مازن بن الاسد بن الغوث فضوايه ويقال (أ) غسان ماء بالمثل قرى بمن الجفة والذين شرروا منه تجزوا فضوايه قبائل من

ولما زان بن الاسد بن الغوث بن
نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن
سبأ بن يشجب بن يعرب بن
قطعان قال حسان بن ثابت
الانصاري والانصار بنو الامم
وانظر ج ابي حارثة بن ثعلبة بن
عمر بن عامر بن حارثة بن امرئ
القيس بن ثعلبة بن مازن بن الاسد
ابن الغوث

اما سألت فاما عشر نجب

الاسد نسبتنا والماء غسان
وهذا البيت في آيات له فقالت
اليمن وبعضك وهم الذين
بخراسان منهم عك بن عدنان بن
عبد الله بن الاسد بن الغوث
ويقال عدنان بن الديث بن عبد
الله بن الاسد بن الغوث * قال ابن
اسحق فولد معد بن عدنان أربعة
نفر زار بن معد وقضاعة بن معد
وكان قضاعة بكر معد الذي به
يكفي فيما زعمون وقص بن معد
واياد بن معد فاما قضاعة فتيامنت
الى جبير بن سبا وكان اسم سبا عبد
شمس وانما سمي سبا لانه اول من
سبأ في العرب ابن يعرب بن يشجب
ابن قطعان (قال ابن هشام)
فقالت اليمن وقضاعة قضاعة بن
مالك بن جبير وقال عمرو بن مرة
الجهني وجهينة بن زيد بن ابي بن
سود بن اسلم بن الحاف بن قضاعة
نحن بنو الشيخ الهجان الازهر

فيه يختلفون اهدى لما اختلف فيه من الحق باذنك انك تهدي من تشاء الى صراط مستقيم فذكر
هؤلاء الثلاثة من الملائكة لسكال اختصاصهم واصطفائهم وقربهم من الله وكرم من ملائكة يريهم
في السموات فلم يسم الا هؤلاء الثلاثة فببر بل صاحب الوحي الذي به حياة القلوب والارواح
وميكائيل صاحب القطر الذي به حياة الارض والحيوان والنبات واسرافيل صاحب الصور الذي
اذا نفخ فيه احييت نفسه باذن الله الاموات واخرجتهم من قبورهم وكذلك اختياره سبحانه للانبياء
من ولد آدم عليه الصلاة والسلام وهم مائة الف واربعه وعشرون ألفا واختياره الرسل منهم وهم
ثلثمائة وثلاثة عشر على ما في حديث أبي ذر الذي رواه أحمد وابن حبان في صحيحه واختياره أولى
العزم منهم وهم خمسة المذكورون في سورة الاحزاب والشورى في قوله تعالى واذا اخذنا من النبيين
ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم وقال تعالى شرع لكم من الدين ما وصى
به نوحا والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه
واختياره منهم الخليلين ابراهيم ومحمد صلى الله عليه وسلم ومن هذا اختياره سبحانه ولدا سمعيل من
اجناس بني آدم ثم اختار منهم بنى كانه من خزيمه ثم اختار من ولد كانه قريشا ثم اختار من
قريش بنى هاشم ثم اختار من بنى هاشم سيد ولد آدم محمد صلى الله عليه وسلم وكذلك اختار اصحابه من
جمله العالمين واختار منهم السابقين الاولين واختار منهم أهل بدر وأهل بيعة الرضوان واختار لهم
من الدين أكمله ومن الشرائع أفضلها ومن الاخلاق أزكاه وأطيبها وأطهرها واختار أمته صلى الله
عليه وسلم على سائر الامم كفي مسند الامام أحمد وغيره من حديث جهم بن حكيم بن معاوية بن جندبة
عن أبيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انتم موفون سبعين أمة انتم خيرها وأكرمها
على الله قال علي بن المديني وأحمد حديث جهم بن حكيم عن أبيه عن جده صحيح وظهر أثر هذا الاختيار
في أعمالهم وأخلاقهم ونوحيدهم ومنازلهم في الجنة ومقاماتهم في المرفق فأنهم أعلى من الناس
على ثل فوقهم مشرفون عليهم وفي الترمذي من حديث يزيد بن الحبيب الاحلى قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم أهل الجنة عشر وثمانيه صنف ثمانون منها من هذه الامة وأربعون من سائر الامم
قال الترمذي وهذا حديث حسن والذي في الصحيح من حديث أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله
عليه وسلم في حديث بعث النار والذي نفتى بيده انى لا طمع أن تسكونوا شطرا أهل الجنة ولم يزد على
ذلك فاما أن يقال هذا أصح واما أن يقال ان النبي صلى الله عليه وسلم طمع أن تسكونوا شطرا أهل
الجنة فأعلم به فقال انهم ثمانون صفا من مائة وعشرين من صفا فلا تنافي بين الحديثين والله أعلم
ومن تفضيل الله لآلته واختياره لها انه وهبها من العلم والحلم ما لم يهبه لامة سواها وفي مسند البزار
 وغيره من حديث أبي الرداء قال سمعت أبا القاسم صلى الله عليه وآله وسلم يقول ان الله قال لعيسى
 ابن مريم انى باعث من بعدك أمة ان اصحابهم ما يحبون جدوا وشكروا وان اصحابهم ما يكرهون
 احتسبوا وصبروا ولا حلم ولا علم قال يارب كيف هذا ولا حلم ولا علم قال اعطيهم من حلمي وعلمي ومن
 هذا اختياره سبحانه وتعالى من الاماكن والبلاد خيرا واشرفها وهي البلاد الحرام فانه سبحانه
 اختاره لنبيه وجعله مناسك لعباده وأوجب عليهم الاتيان اليه من القرب والبعد من كل فج عميق
 فلا يدخلونه الامتواضعين متخشعين متذللين كاشفي رؤسهم متجردين عن لباس أهل الدنيا وجعله
 حرما آمنا لا يسفك فيه دم ولا تعضده شجرة ولا ينقره صيد ولا يختلئ خلاه ولا يلتقط لقطته للتملك
 بل للتعريف ليس الا جعل قصده مكفرا المسلف من الذنوب ما حيا للدور راحط للخطايا كفي
 الصالحين عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أتى هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق
 رجع كيوم ولدته أمه ولم يرض لقا صده من الثواب دون الجنة ففي السنن من حديث عبد الله بن
 مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تابعوا بين الحج والعمرة فانهما ينفيان

ابن المذركة الخيرة * قال ابن اسحق وحديثي محمد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب الزهري ان النعمان بن المنذر كان من ولد الفقر

عن شيخ من الانصار من
بجزيرتي اية حسنة ان عمر بن
الخطاب رضی الله عنه حين أتى
بسياف النعمان بن المنذر عاجب
ابن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد
مناف بن قصي وكان جسيماً من
أنسب قريش لقريش وللعرب
قاطبة وكان يقول انما أخذت
النسب من أبي بكر الصديق
رضي الله عنه وكان أبو بكر الصديق
أنسب العرب فسطه اياه ثم قال من
كان يا جبير النعمان بن المنذر
فقال كان من اشلاء قنص بن معد
قال ابن اسحق فاما سائر العرب
فيزعمون انه كان رجلاً من نهم من
ولدوبيعة بن نصر فانه أعلم اي
ذلك كان (قال ابن هشام) نهم بن
عدي بن الحرث بن مرة بن ادد بن
زيد بن مهسح بن عمرو بن عريب
ابن يشجب بن زيد بن كهلان بن
سباو يقال نهم بن عدي بن عمرو
ابن سباو يقال بيعة بن نصر بن
أبي حارثة بن عمرو بن عامر وكان
تخلف باليمن بعد خروج عمرو بن
عامر من اليمن

(أمر عمرو بن عامر في خروجه
من اليمن وقصة سد مأرب)
وكان سبب خروجه عمرو بن عامر
من اليمن فيما حدثني أبو زيد
الانصاري انه رأى جرداً يحفر في سد
مأرب الذي كان يجس عليهم
الماء فيصرفونه حيث شاؤوا من
أرضهم فلم انه لا يبقاه للسد على
ذلك فاعتزم على النقلة عن اليمن
فكاد قوموه فامر أصغر واده اذا
أغظ عليه وطمعه ان يقوم اليه
فيطمعه ففعل ابنه ما أمر به فقال

الفقر والذئوب كما بنى الكبريخبت الحديد وليس للحج المبرور ثواب دون الجنة وفي الصحيحين عن
أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العمرة الى العمرة ككفارة لما بينهما والحج المبرور
ليس له جزاء الا الجنة قالوا لم يكن البلد الامين خسير بلاده وأحبها اليه ومختاره من البلاد لما جعل
عمرانها مناسك لعباده فرض عليهم قصدها وجعل ذلك من آكد فروض الاسلام وأقسم به
في كتابه العزيز في موضعين منه فقال تعالى وهذا البلد الامين وقال تعالى لا أقسم بهذا البلد وليس
علي وجه الارض بقعة يجب علي كل قادر السعي اليها والطواف بالبيت الذي فيها غيرها وليس علي
وجه الارض موضع يشرع تقبيله واستلامه وتحط الخطايا والاوزار فيه غير الحجر الاسود والركن
اليمني وثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الصلاة في المسجد الحرام اجماعة ألف صلاة في النساء
والمسند باسناد صحيح عن عبد الله بن الزبير عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال صلاة في مسجدي هذا
أفضل من ألف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام وصلاة في المسجد الحرام أفضل من صلاة في
مسجدي هذا اجماعة صلاة ور واما ابن جبان في صحيحه وهذا صريح في ان المسجد الحرام أفضل بقاع
الارض على الاطلاق ولذلك كان شدة الرحال اليه فرضوا وغيره مما يستحب ولا يجب وفي المسند
والترمذي والنسائي عن عبد الله بن عدي بن الجراء انه سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو
واقف على راحلته بالحزور من مكة يقول والله انك لخير ارض الله وأحب ارض الله الى الله
ولو لاني آخر جنتك لما خرجت قال الترمذي هذا حديث صحيح بل ومن خصائصها كونها قبلة
لاهل الارض كلهم فليس علي وجه الارض قبلة غيرها ومن خواصها أيضاً انها بحرم استقبالها
واستدبارها عند قصاص الحاجة دون سائر بقاع الارض وأصح المذاهب في هذه المسألة انه لا فرق في ذلك
بين القضاء والبنين لبضعة عشر دليلاً قد ذكر في غير هذا الموضع وليس مع المشرق ما يقاومها البتة
مع تناقضهم في مقدار القضاء والبنين وليس هذا موضع استيفاء الحجاج من الطرفين ومن خواصها
أيضاً ان المسجد الحرام أول مسجد وضع في الارض كما في الصحيحين عن أبي ذر قال سألت رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن أول مسجد وضع في الارض قال المسجد الحرام قلت ثم أي قال المسجد الأقصى
قلت كمنينهما قال أربعون عاماً وقد أشكل هذا الحديث علي من لم يعرف المراد به فقال معلوم ان
سليمان بن داود الذي بنى المسجد الأقصى وبنيه ريين ابراهيم أكثر من ألف عام وهذا من جهل هذا
القاتل فان سليمان انما كان له من المسجد الأقصى تجديده لا تأسيسه والذي أسسه هو يعقوب بن
اسحق صلى الله عليهما وسلم بعد بناء ابراهيم الكعبة بهذا المقدار ومما يدل على تفضيلها ان الله تعالى
أخبر انهم أم القرى فالقرى كلها تتبع لها وفرع عليها وهي أصل القرى فثبت أن لا يكون لها في
القرى عدل فهي كما أخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن الفاتحة انها أم القرآن ولهذا لم يكن لها
في الكتب الالهية عدل ومن خصائصها انها لا يجوز دخولها لغير أصحاب الخوارج المتكررة الا باحرام
وهذه خاصية لا يشار لها فيها شيء من البلاد وهذه المسألة تلقاها الناس عن ابن عباس رضي الله عنهما
وقدر وي عن ابن عباس باسناد لا يخفى به من فوع لا يدخل أحد مكة الا احرام من أهلها ومن غير
أهلها ذكره أبو أحمد بن عدي ولكن الحجاج بن ارطاة في الطريق وأخبره من الضعفاء والعهةاء في
المسألة ثلاثة أقوال النقي والابيات والفرق بين من هو داخل المواقيت ومن هو قبلها فن قبلها
لا يجوزها الا باحرام ومن هو داخلها فتحكمه حكم أهل مكة وهو قول أبي حنيفة والقولان الاولان
للشافعي وأحمد ومن خواصه انه يعاقب فيه على الهم بالسبب وان لم يفعلها قال تعالى ومن يرد فيه
بالحاد يظلم نذقه من عذاب أليم فتأمل كيف عدى فعل الارادة ههنا بالياء ولا يقال أردت بكذا الا لما
ضمنه معنى فعل بهم فانه يقال هممت بكذا فتوعدهم بان يظلم فيه بان يذيقه العذاب الليم ومن
هذا تضاعف مقادير السبب في لا كينتها فان السيدة جزاؤها سيئة اكن سيئة كبيرة وجزاؤها

عمر ولا أقيم ببلد علم وجهي فيه اصغروا دى (١٠) وعرض أمواله فقال أشرف من أشرف العبيد واغضبهم عمر وفاشتر وامنه أمواله

مثلها وصغيرة جزاؤها لها السيئة في حرم الله وبلده وعلى بساطه أكد وأعظم منها في طرف من أطراف الأرض ولهذا ليس من عصى الملا على بساط ملكه كمن عصاه في الموضع البعيد من داره وبساطه فهذا فصل النزاع في تضييف السياك وتالله أعلم وقد ظهر مر هذا التفضيل والاختصاص في الجذاب الأثمة وهو القلوب وانعاطفها ومحبته لهذا البلد الأمين فغذبه للقلوب أعظم من جذب المغناطيس للحديد فهو الأول بقول القائل

محاسنه هيولى كل حسن * ومغناطيس أفتده الرجال

ولهذا أنسب سبحانه أنه مثابة للناس أي يشوبون اليه على تعاقب الأعوام من جميع الاقطار ولا يقضون منه وطرا بل كلما ازدادوا والهز زيارة ازدادوا واشتياقا

لا يرجع الطرف عنها حين ينظرها * حتى يعود إليها الطرف مشتاقا

فلهذا كم لها من قتل وسلب وجرح وكما أنفق في جهنم من الاموال والأرواح ورضى المحب بفارقة فلذ الالكباد والأهل والاحباب والأوطان مقدمات يديه أنواع الخواف والمتالف والمعاطب والمشائق وهو يستلذ ذلك كله ويستطيبه ويراه لو ظهر سلطان المحبة في قلبه أطيب من نعم الخليفة وتوفهم ولذاتهم

وليس يحجان بعد شقائه * عذابا إذا ما كان يرضى حبيبه

وهذا كله سر اضافته اليه سبحانه وتعالى بقوله وطهر بيتي فاقتضت هذه الاضافة الخاصة من هذا الاجلال والتعظيم والمحبة ما اقتضته كما اقتضت اضافته لعبده ورسوله الى نفسه ما اقتضت من ذلك وكذلك اضافته لعباده المؤمنين اليه كسنتهم من الجلال والمحبة والوقار ما كسنتهم فكما أضافه الرب تعالى الى نفسه فله من المزية والاختصاص على غيره ما أوجب له الاصطفاء والاجتباء ثم يكسوه بهذه الاضافة تفضيلا آخر وتخصيضا وجلاله زيادة على ماله قبل الاضافة ولم يوفق لفهم هذا المعنى من سوى بين الاعيان والافعال والازمان والاماكن وزعم أنه لا مزية لشيء منها على شيء وانما هو مجرد الترجيح بالمرح وهذا القول باطل باكثر من أربعين رجها قد ذكرت في غير هذا الموضع ويكفي تصور هذا المذهب الباطل في فساده فان مذهبا يقتضى أن يكون ذوات الرسل كذوات أعدائهم في الحقيقة وانما التفضيل بأمرا يرجع الى اختصاص الذوات بصفات ومزايا لا تكون لغيرها وكذلك نفس البقاع واحدة بالذات ليس لبقعة على بقعة مزية ألبتة وانما هو لما يقع فيها من الاعمال الصالحة فلا مزية لبقعة البيت والمسجد الحرام ومثي وعرفة والمشاعر على أي بقعة سميت من الارض وانما التفضيل باعتبار أمر خارج عن البقعة لا يعود إليها ولا الى وصف قائم بها والله سبحانه وتعالى قدر هذا القول الباطل بقوله تعالى فاذا جاءتهم آية قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما أوتى رسل الله قال الله تعالى الله أعلم حيث يجعل رسالته أي ليس كل أحد أهلا ولا صالحا لتصل رسالته بل لها محال مخصوصة لا تليق إلا بها ولا تصلح إلا لها والله أعلم به هذه المحال منكم ولو كانت الذوات متساوية كما قال هؤلاء لم يكن في ذلك رد عليهم وكذلك قوله تعالى وكذلك فتنابعضهم ببعض ليقولوا أهؤلاء من الله عليهم من بيننا أليس الله بأعلم بالشاكرين أي هو سبحانه أعلم من يشكره على نعمته فيعتصم بنفسه ويمن عليه ممن لا يشكره فليس كل محل يصلح لشكره واحتمال منته والتخصيص بكرامته وذوات ما اختاره واصطفاه من الاعيان والاماكن والاشخاص وغيرها مشتملة على صفات وأمور قاعة بها ليست في غيرها ولا جملها اصطفاه الله وهو سبحانه الذي فضلها بتلك الصفات وخصها بالاختيار فهذا خلقه وهذا اختياره وربك يحق ما يشاء ويختار وما أبين إعلان رأيي يقتضى بان مكان البيت الحرام مساو لسائر الامكنة وذات الحجر الأسود مساوية لسائر حجارة الارض وذات رسول الله صلى الله عليه وسلم مساوية لذات غيره وانما التفضيل في ذلك بأمور خارجة عن الذات والصفات القائمة بها وهذه

وانتقل في واديه وولده وقالت
الازد لا تغلف عن عمر وبن عامر
فباعوا أموالهم وخرجوا معه
فساروا حتى نزلوا بلاد عك
بمنازق بن برنادون البلدان
فغار بهم عك فكانت حربهم
مجالسني ذلك قال عباس بن
مرداس البيت الذي كنتنا ثم
ارتحلوا عنهم فتفرقوا في البلدان
فتزل آل جفنة بن عمرو بن عامر
الشام ونزات الاوس والخزرج
يترب وترت نخاعة مران نرات أزد
السراة السراة وترت أزد عمان
عمان ثم أرسل الله تعالى على السد
السييل فهدمه فغيه أنزل الله تبارك
وتعالى على رسوله محمد صلى الله
عليه وآله وسلم لقد كان لسباني
مساكنهم آية جنتان عن يمين
وشمال كل سواد من روق ربكم
واشكروا له بلسدة طيبة ورب
غفور فأعرضوا فأرسلنا عليهم
سيل العرم والعرم السد واحدة
عرمة فيما جدتني أبو عبيدة
قال الاعشى أعشى بن قيس بن
ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي
ابن بكسر بن وائل بن قاسط بن
هنب بن أفصى بن جديلة بن أسد
ابن ربيعة بن نزار بن معد (قال
ابن هشام) ويقال أفصى بن
دهي بن جديلة واسم الاعشى
ميمون بن قيس بن جندل بن
شراحيل بن عوف بن سعد بن
ضبيعة بن قيس بن ثعلبة
وفي ذلك للموتى اسوة
ومأرب عني عليها العرم
وخام بنته لهم حير

إذا جاءهم وارء لم يرم
فاروى الزروع واعناجها
على سعة ما وهم اذ قسم

الاقاويل

فصاروا أيادي ما يقدرو * ن منه على شرب طفل فطم

منبه بن بكر بن هوازن بن منصور بن
عكرمة بن خصفة بن قيس بن
عيلان بن مضر بن نزار بن معد
ابن عدنان

من سبال حاضر بن ماربأذ

ينون من دون سبيله العرما

وهذا البيت في قصيدته

* ويروي للناطقة الجمدي واسمه

قيس بن عبد الله أحد بني جعدة

ابن كعب بن ربيعة بن عامر بن

صهمة بن معاوية بن بكر بن

هوازن وهو حديث طويل معني

من استقصائه ما ذكرت من

الاختصار * قال ابن اسحق وكان

ربيعه بن نصر ملك اليمن بين

أضفاف ملوك التبابعة فرأى

رؤياها لته وفتح بها فسلم يدع

كاهنا ولا ساحرا ولا عاتقا ولا مقبعا

من أهل مملكته إلا جبه اليه

فقال لهم اني قد رأيت رؤيا

هالتي وفتحت بها فاحسروني

بها وتأويلها قالوا له اقصها

علينا تخبرك بتأويلها قال ان

أشبر تكلم بالطمث اني نحسركم

عن تأويلها فانه لا يعرف تأويلها

الامن عرفها قبل ان أحسبها

فقال له رحل منهم فان كان الملك

يريد هذا فليبعث الى سطح وشق

فانه ليس أحدا علم منهم انها

يخبرانه بما سأل عنه واسم سطح

ربيع بن ربيعة بن مسعود بن

مازن بن ذئب بن عدي بن مازن

غسان وشق بن صعب بن يشكر

ابن وهب بن افرق بن قيس بن صيقر

ابن أغمار بن نزار وأغمار أبو بجيلة

ونختم (قال ابن هشام) وقالت

اليمن و بجيلة أغمار بن أراش بن

حيان بن عمرو بن العوف بن ثابت

قال ابن اسحق في بيتها فاقتم

الاقاويل وأمثالها من الجنائيات التي جناها المتكلمون على الشريعة ونسبوها اليها وهي برئثة
منها وليس معهم أكثر من اشتراك الذوات في أمر عام وذلك لا يوجب تساويها في الحقيقة لان
المختلفات قد تشترك في أمر عام مع اختلافها في صفاتها النفسية وما سوى الله تعالى بين ذات المسك
و ذات البول أبدأ ولا بين ذات الماء وذات النار أبدأ والتفاوت البين بين الامكنة الشريفة واضدادها
والذوات الفاضلة واضدادها أعظم من هذا التفاوت بكثير في ذات موسى عليه السلام وفرعون
من التفاوت أعظم مما بين المسك والريح وكذلك التفاوت بين نفس الكعبة وبين بيت السلطان
أعظم من هذا التفاوت أيضا بكثير فكيف يجعل البقعتان سواء في الحقيقة والتفضيل باعتبار ما يقع
هناك من العبادات والأذكار والدعوات ولم نقصدا استيفاء الرد على هذا المذهب المرذول
وانما قصدنا تصويره والى اللبيب العادل العاقل التحاكم ولا يعبا لله وعباده بغيره شيئا والله سبحانه
لا يخص شيئا ولا يفضله ويرجيه الا لعني يقتضى تخصيصه وتفضيله نعم هو معطى ذلك المرجح
وواهبه فهو الذي خلقه ثم اختاره بعد خلقه وربك يخلق ما يشاء ويختار ومن هذا تفضيله بعض
الايام والشهور على بعض غيرها الايام عند الله يوم النحر وهو يوم الحج الأكبر في السن عنه صلى الله
عليه وسلم انه قال أفضل الايام عند الله يوم النحر ثم يوم النحر وقيل يوم عرفة أفضل منه وهذا هو
المعروف عند أصحاب الشافعي قالوا انه يوم الحج الأكبر وصيامه يكفر سنتين وامن يوم يعتق الله فيه
الرقاب أكثر منه في يوم عرفة ولانه سبحانه يدنو فيه ثم يباهي ملائكته بأهل الموقف والصواب القول
الاول لان الحديث الدال على ذلك لا يعارضه شيء يقاومه والصواب ان يوم الحج الأكبر يوم النحر
لقوله تعالى وأذان من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الأكبر يوم النحر وفي سنن أبي داود باصح اسناد ان رسول الله صلى الله
رضي الله عنهما أذنا ذلك يوم النحر لا يوم عرفة وفي سنن أبي داود باصح اسناد ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال يوم الحج الأكبر يوم النحر وكذلك قال أبو هريرة وجماعة من الصحابة ويوم عرفة
مقدمة ليوم النحر بين يديه فان فيه يكون الوقوف والتضرع والتوبة والابتهاج والاستقالة ثم يوم
النحر تكون الوفاة والزيارة ولهذا سمي طوافه طواف الزيارة لانهم قد طهروا من ذنوبهم يوم
عرفة ثم أذن لهم يوم النحر في زيارته والدخول عليه الى بيته ولهذا كان فيه ذبح القرابين وحلق الرؤس
ورمي الجمار ومعظم أفعال الحج وعلى يوم عرفة كالطهور والاعتسال بين يديه هذا اليوم وكذلك
تفضيل عشرين من غيره من الايام فان أيامه أفضل الايام عند الله وقد ثبت في صحيح البخاري عن
ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من أيام العمل الصالح فيها أحب
الى الله منه في هذه الايام العشر قالوا ولا الجهاد في سبيل الله قال ولا الجهاد في سبيل الله الا رجل خرج
بنفسه وماله ثم لم يرجع من ذلك بشيء وهي الايام العشر التي أقسم الله بها في كتابه بقوله والفجر
وليل عشر ولهذا يستحب فيها الاكثار من التكبير والتليل والتعميد كما قال النبي صلى الله عليه
وسلم فأكثروا فيه من التكبير والتليل والتعميد ونسبها الى الايام كنسبة مواضع المناسك الى
سائر البقاع ومن ذلك تفضيل شهر رمضان على سائر الشهور وتفضيل عشرة الايام عن سائر الليالي
وتفضيل ليلة القدر على ألف شهر فان قلت أي العشرين أفضل عشر ذي الحجة أو العشر الاخير من
رمضان وأي اللياليتين أفضل ليلة القدر أو ليلة الاسراء قلت أما السؤال الاول فالصواب فيه ان يقال
ليالي العشر الاخير من رمضان أفضل من ليالي عشر ذي الحجة وأيام عشر ذي الحجة أفضل من أيام عشر
رمضان وهذا التفضيل يزول الاشباه ويدل عليه ان ليالي العشر من رمضان انما فضلت باعتبار ليلة
القدر وهي من الليالي وعشر ذي الحجة انما فضلت باعتبار أيامه اذ فيه يوم النحر ويوم عرفة ويوم
التروية وأما السؤال الثاني فقد سئل شيخ الاسلام ابن تيمية عن رجل قال ليلة الاسراء أفضل من
ليلة القدر وقال آخر بل ليلة القدر أفضل فاجاب المصيب فاجاب الحمد لله أما القائل بان ليلة الاسراء

ابن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ ويقال أراش بن عمرو بن حيان بن العوف ودار بجيلة ونختم بحانية قال ابن اسحق في بيتها فاقتم

حمة خرجت من ظلمة فوقعت بأرض نهممة فأكلت منها كل ذات حمة فقال له الملك ما أحطأت منها شيئا يا سطح فما عندك في تأويلها فقال أحلف بما بين الحرتين من حنث لتبطن أرضكم الخبث فليمكن ما بين أبيين الى حوش فقال له الملك وأبيك يا سطح ان هذا لنا الغناظ موجب فني هو كائن اني زما في هذا أم بعده قال لا بل بعده حين أكثر من ستمين أو سبعين عضين من السنين قال أيسدوم ذلك من ملكهم أم يقطع قال لا بل ينقطع لبضع وسبعين من السنين ثم يقتلون ويخرجون منها هار بين قال ومن يلى ذلك من قتلهم واخرهم قال يليه ارم ذي وزن يخرج عليهم من عدن فلا يترك أحد منهم باليمن قال أيسدوم ذلك من سلطانه أم ينقطع قال يلى ينقطع قال ومن يقطع قال نبي زكي يأتيه الوحي من قبل العلى قال ومن هذا النبي قال رجل من ولد غالب بن فهر بن مالك بن النضر يكون الملك في قومه الى آخر الدهر قال وهل للدهر من آخر قال نعم يوم يجمع فيه الاولون والاخرون بسعد فيه الحسنون ويشق فيه المسيون قال أحق ما تحبر في قال نعم والشفق والنسق والفتق اذا اتسق انما أبأنتك له لحق ثم قدم عليه شق فقال له كقوله لسطح وكتهم ما قال سطح لينظرا يتفقان أم يختلفان قال نعم رأيت حمة خرجت من ظلمة فوقعت بين روضة وأكثرت منها كل ذات

أفضل من ليلة القدر ان أراد به أن تكون الليلة التي أسرى فيها بالنبي صلى الله عليه وسلم ونظائرهما من كل عام أفضل لامة محمد صلى الله عليه وسلم من ليلة القدر بحيث يكون قيامها والدعاء فيها أفضل منه في ليلة القدر فهذا ما طبل لم يقاله أحد من المسلمين وهو معلوم الفساد بالاطراد من دين الاسلام هذا اذا كانت ليلة الاسراء تعرف عينها فكيف ولم يتم دليل معلوم لاعلى شهرها ولا عشرها ولا على عينها بل النقول في ذلك منقطعة مختلفة ليس فيها ما يقطع به ولا شرع للمسلمين تخصيص الليلة التي يظن انها ليلة الاسراء بقيام ولا غيره بخلاف ليلة القدر فانه قد ثبت في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قام ليلة القدر ايماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه وفي الصحيحين عنه تحروا ليلة القدر في العشر الاواخر من رمضان وقد أخبر سبحانه انها خير من ألف شهر فانه أنزل فيها القرآن وان أراد ان الليلة المعينة التي أسرى فيها بالنبي صلى الله عليه وسلم وحصل له فيها ما لم يحصل له في غيرها من غير ان بشرع تخصيصها بقيام ولا عبادة فهذا صحيح وليس اذا أعطى الله نبيه صلى الله عليه وسلم فضيلة في مكان أو زمان يجب ان يكون ذلك الزمان والمكان أفضل من جميع الاسكنة والازمنة هذا اذا قدر انه هام دليل على ان انعام الله تعالى على نبيه ليلة الاسراء كان أعظم من انعامه عليه بائزال القرآن ليلة القدر وغير ذلك من النعم التي أتم عليه والكلام في مثل هذا يحتاج الى علم بحقائق الامور ومقادير النعم التي لا تعرف الا بالوحى ولا يجوز لاحد ان يتكلم فيها بلا علم ولا يعرف عن أحد من المسلمين انه جعل ليلة الاسراء فضيلة على غيرها لاسيما على ليلة القدر ولا كان الصحابة والتابعون لهم باحسان يقصدون تخصيص ليلة الاسراء باهر من الامور ولا يذكرونها ولهذا لا يعرف أي ليلة كانت وان كان الاسراء من أعظم فضائله صلى الله عليه وسلم ومع هذا فلم يشرع تخصيص ذلك الزمان ولذلك المكان بعبادة شرعية بل غار حراء الذي ابتدئ فيه بنزول الوحي وكان يخراه قبل النبوة لم يقصده هو ولا أحد من أصحابه بعد النبوة مدة مقامة بحكة ولا خص اليوم الذي أنزل فيه الوحي بعبادة ولا غيره هاولا خص المكان الذي ابتدئ فيه بالوحى ولا الزمان بشئ ومن خص الامكنة والازمنة من عنده بعبادات لاجل هذا وأمثاله كان من جنس أهل الكتاب الذين جعلوا زمان أحوال المسيح مواسم وعبادات كيوم الميلاد ويوم التعميد وغير ذلك من أحواله وقد رأى عمر بن الخطاب جماعة يتبادرون مكائبا يصلون فيه فقال ما هذا قالوا مكان صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال آتريدون ان تخذوا آتار انبيائكم مساجداً غما هلك من كان قبلكم هذا فن أدركته فيه الصلاة فليصل والافليض وقد قال بعض الناس ان ليلة الاسراء في حق النبي صلى الله عليه وسلم أفضل من ليلة القدر وليلة القدر بالنسبة الى الامة أفضل من ليلة الاسراء فهذه الدلية في حق الامة أفضل لهم وليلة الاسراء في حق رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل له فان قيل فأيها أفضل يوم الجمعة أو يوم عرفة فقدر وى ابن حبان في صحيحه من حديث أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تطلع الشمس على يوم أفضل من يوم الجمعة وفيه أيضا حديث تميم بن أوس خيرة يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة قيل وقد ذهب بعض العلماء الى تفضيل يوم الجمعة على يوم عرفة بحجج هذا الحديث وحتى القاضي أبو يعلى رواه عن أحد ليلة الجمعة أفضل من ليلة القدر والصواب ان يوم الجمعة أفضل أيام الاسبوع ويوم عرفة ويوم النحر أفضل أيام العام وكذلك ليلة القدر وليلة الجمعة ولهذا كان لوقف الجمعة يوم عرفة مزية على سائر الايام من وجوه متعددة أحدها اجتماع اليومين اللذين هما أفضل الايام الثاني انه اليوم الذي فيه ساعة بحقيقة الاجابة وأكثر الاقوال انها آخر ساعة بعد العصر وأهل الموقف كلهم اذ ذلك واقفون للدعاء والتضرع الثالث موافقته ليوم وقفة رسول الله صلى الله عليه وسلم الرابع ان فيه اجتماع الخلائق من أقطار الارض للخطبة وصلاة الجمعة ويوافق ذلك اجتماع أهل عرفة يوم عرفة فيحصل من اجتماع المسلمين في مساجدهم وموقفهم من

منها كل ذات ججممة وقال شق وقعت بيذروضة وأمة فاكث منها كل ذات (١٣) نسمة فقال له الملك ما أنطأت يا شق منها شيئا

عندك في ذأويلها قال احلف بما
بسین الخرقين من انسان ليغزلن
أرضكم السودان فليغزلن علي
كل طفله البنان وأهلكن ما بين
أبين الى نجران فقال له الملك وأبيك
يا شق ان هذا النالغناظ موجب
فتي هو كاش في زمان أم بعده قال
لابعدہ بزمان ثم يستيقذ كم منهم
عظيم ذوشان ويذيقهم أشد
الهوان قال ومن هذا العظيم
الشان قال غلام ليس بدني ولا
مدن يخرج عليهم من بيت ذي
زن قال أفيدوم سلطانه أم ينقطع
قال بل ينقطع برسول مرسل
ياق بالحق والعدل بين أهل الدين
والفضل يكون الملك في قومه الى
يوم الفصل قال وما يوم الفصل
قال يوم تجزي فيه الولات يدعي فيه
من السماء بدعوات يسمع منها
الاحياء والاموات ويجمع فيه
بين الناس للميقات يكون فيه
لمن اتقى الفوز والخيرات قال
أحق ما تقول قال اي ورب
السماء والارض وما بينهما من
رفع ونخض ان ما أنبأ تكبه
امض يعني شكاً (٢) هذا بلغه جبر
وقال أبو عسر وامض أي باطل
فوقع في نفس ربيعة بن نصر ما قال
لجهر بنيه وأهل بيته الى العراق
بما يصلهم وكتب لهم الى ملك من
ملوك فارس يقال له سابور بن نورا
فاكتبهم الخيرة فن بقية ولرب ربيعة
ابن نصر النعمان بن المنذر فهو في
نسب اليمن وغلهم النعمان بن
المنذر بن النعمان بن المنذر بن
عمرو بن عدي بن ربيعة بن نصر
قوله يعني شكاً الخ في نسخة الإمض شك أو باطل أو شبهة

الدعاء والتضرع ما يحصل في يوم سواه الخامس ان يوم الجمعة يوم عيد ويوم عرفة يوم عيد لاهل
عرفة ولذلك كرم لمن يعرفه صوته وفي النساء عن أبي هريرة قال نهى رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم عن صوم يوم عرفة بعرفة وفي اسناده نظر فان مهدي بن حرب الجوزي ليس بعروف ومداره
عليه ولكن ثبت في الصحيح من حديث أم الفضل ان ناسا تماروا عنددها يوم عرفة في صيام رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم فقال بعضهم هو صائم وقال بعضهم ليس بصائم فاسلت اليه بقدر لعن وهو
واقف على بعيره بعرفة فشربه وقد اختلف في حكمة استحباب فطر يوم عرفة بعرفة فقالت طائفة
ليتمقوى على الدعاء وهذا قول الحربي وغيره وقال غيرهم منهم شيخ الاسلام ابن تيمية الحكمة فيه
انه عيد لاهل عرفة فلا يستحب صومه لهم قال والدليل عليه الحديث الذي في السنن عنه صلى الله عليه
وآله وسلم انه قال يوم عرفة ويوم النحر وأيام منى عيدنا أهل الاسلام قال شيخنا وانما يكون يوم عرفة
عيدا في حق أهل عرفة لاجتماعهم فيه بخلاف أهل الامصار فانهم انما يجتمعون يوم النحر فكان هو
العيد في حقهم والمقصود انه اذا اتفق يوم عرفة يوم جمعة فقد اتفق عيدان معا السادس انه موافق
ليوم اكمال الله تعالى دينه لعباده المؤمنين وانعام نعمته عليهم كما ثبت في صحيح البخاري عن طارق بن
شهاب قال جاء به روي الى عمر بن الخطاب فقال يا أمير المؤمنين آية تقرأ في كتابكم لو علينا معشر
اليهود نزلت ونعلم ذلك اليوم الذي نزلت فيه لا نخذناه عيدا قال أي آية قال اليوم أكملت لكم دينكم
وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً فقال عمر بن الخطاب في لا أعلم اليوم الذي نزلت فيه
والمكان الذي نزلت فيه نزلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعرفة يوم جمعة ونحن واقفون
معه بعرفة السابع انه موافق ليوم الجح الاكبر والموقف الاعظم يوم القيامة فان القيامة تقوم
يوم الجمعة كما قال النبي صلى الله عليه وسلم خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه
أدخل الجنة وفيه أخرج منها وفيه تقوم الساعة وفيه ساعة لا يوافقها عبد مسلم سأل الله خيرا
الا أعطاه اياه ولهذا أسرع الله سبحانه وتعالى لعباده يوما يجتمعون فيه فيذكرون المبدأ والمعاد والجنة
والنار واذا خرا لله تعالى لهذه الامة يوم الجمعة اذ فيه كان المبدأ وفيه المعاد ولهذا كان النبي صلى الله
عليه وآله وسلم يقرأ في فجره سورتي السجدة وهل أتى على الانسان لاشمألهما على ما كان وما يكون في
هذا اليوم من خلق آدم وذكر المبدأ والمعاد ودخول الجنة والنار فكان يذكر الامة في هذا اليوم
بما كان فيه وما يكون فهكذا يتذكر الانسان باعظم مواقف الدنيا وهو يوم عرفة الموقف الاعظم
بين يدي الرب سبحانه في هذا اليوم بعينه ولا يتنصف حتى يستقر أهل الجنة في منازلهم وأهل النار في
منازلهم الثامن ان الطاعة الواقعة من المسلمين يوم الجمعة وليله الجمعة أكثر منها في سائر الايام حتى ان
أكثر أهل النجور يحترمون يوم الجمعة وليلته ويرون ان من تجرأ فيه على معاصي الله عز وجل
عجل الله عقوبته ولم يمهله وهذا أمر قد استقر عندهم وعلومه بالتجارب وذلك لعظم اليوم وشرفه عند
الله واختيار الله سبحانه له من بين سائر الايام ولان بيان الوقفة فيه من رتبة على غيره التاسع انه موافق
ليوم المزيدي الجنة وهو اليوم الذي يجمع فيه أهل الجنة في اذ فجع ونسب لهم منابر من لؤلؤ
ومنابر من ذهب ومنابر من زبرجد وياقوت على كتبان المسك فينظرون وهم تبارك وتعالى
ويتجلى لهم فيرونه عيانا ويكون أسرع موافاة أعظمهم واحالي المسجد وأقربهم منه أقربهم من
الامام فاهل الجنة مشتاقون الى يوم المزيدي فيها ما ينالون فيه من الكرامة وهو يوم جمعة فاذا وافق
يوم عرفة كان له منزلة واختصاص وفضل ليس لغيره العاشر انه يدنو الرب تبارك وتعالى عشية
يوم عرفة من أهل الموقف ثم يبأى بهم الملائكة فيقول ما أراد هؤلاء أشهدكم اني قد غفرت لهم
ويحصل مع دنوهم منهم تبارك وتعالى ساعة الاجابة التي لا يرد فيها سائل الا يسأل خيرا فيقربون منه بدعائه
والتضرع اليه في تلك الساعة ويقربهم تعالى نوعين من القرب أحدهما قرب الاجابة المحققة في

(٢) قوله يعني شكاً الخ في نسخة الإمض شك أو باطل أو شبهة

ملك اليمن وغزوه الى يثرب)
 قال ابن اسحق فلما هلك ربيعة
 ابن نصر وجع ملك اليمن كله الى
 حسان بن تبيان أسعد أبي كرب
 وتبيان أسعد تبع الاخرين
 كلسك ككرب بن زيد وزيد تبع
 الاول بن عمرو ذى الاذعان بن
 ابرهة ذى المنار بن الريش قال
 ابن هشام ويقال الراش قال
 ابن اسحق ابن عدي بن صيفي بن
 سبال الصغر بن كعب كهف الظلم
 ابن زويد بن سهل بن عمرو بن قيس
 ابن معاوية بن جشم بن عبد شمس
 ابن وائل بن الغوث بن قطن بن
 عسري بن زهير بن أس بن
 الهميسع بن العرجسج والعرجسج
 جبر بن سبال الاكبر بن يعرب بن
 يشجب بن قسطن (قال ابن
 هشام) يشجب بن يعرب بن
 قسطن قال ابن اسحق وتبيان
 أسعد أبو كرب الذي قدم المدينة
 وساق الخبرين من يهود الى اليمن
 وعمر البيت الحرام وكساه وكان
 ملكه قبل ملك ربيعة بن نصر
 قال ابن هشام وهو الذي يقال له
 ليت حظي من أبي كرب
 ان يسد خبر دخله
 قال ابن اسحق وكان قد جعل
 طريقه حين أقبل من المشرق على
 المدينة وكان قد مر بها في بدائه فلم
 يهجع أهلها ونظف بين أظهرهم
 ابنه فقتل غيلة فقدمها وهو مجمع
 لاجرامها واستنصم أهلها وقطع
 نخلها فسمع له هذا الحى من
 الانصار ورثسهم عمرو بن طلحة
 أخو بني النجار ثم أحد بني عمرو بن
 مبدول واسم مبدول عامر بن
 مالك بن النجار واسم النجار تيم الله بن ثعلبة بن عمرو بن عامر بن

تلك الساعة والثاني قرينه الخاص من أهل عرفة ومباهاة بهم ملائكته فتستشعر قلوب أهل الايمان
 هذه الامور فتزداد قوة الى قوتها وفرحوا وسرورا وابتهجا ورجاء لفضل رجاها وكرمه فهذه الوجوه
 وغيرها فضلت وقفة يوم الجمعة على غيرها وأما استفاض على السنة العوام بانها تعدل ثنتين وسبعين
 سنة فيا طلل لأصله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولاهن أحد من الصحابة والتابعين والله أعلم
 (فصل) والمقصود ان الله سبحانه وتعالى اختار من كل جنس من اجناس المخلوقات أطيبه واختصه
 لنفسه وارضاء دون غيره فانه تعالى طيب لا يجب الا الطيب ولا يقبل من العمل والكلام والصدقة
 الا الطيب فالطيب من كل شئ هو مختاره تعالى وأما خلقه تعالى فعام للنوعين وهم ذابيع علم عنوان
 سعادة العبد وسقاؤه فان الطيب لا يناسبه الا الطيب ولا يرضى الابيه ولا يسكن الا اليسه ولا يطعم
 قلبه الا به فله من الكلام الطيب الذي لا يسمد الى الله تعالى الا هو وهو أشد شئ نفرة عن
 الفحش في المقال والتفحش في اللسان البذي والكذب والغيبة والنميمة والبهت وقول الزور وكل
 كلام نحيت وكذلك لا يألف من الاعمال الا طيبها وهي الاعمال التي اجتمعت على حسننها الفطر
 السليمة مع الشرائع النبوية وركتها العقول الصالحة فانفق على حسنها الشرع والعقل الفطرة
 مثل ان يمد الله وحده لا يشرك به شيا وبؤثر مرضاته على هواه ويقبب اليه بجهده وطاقتة
 ويحسن الى خلقه ما استطاع فيعمل بهم بما يحب أن يفعلوا به ويعاملهم بما يحب أن يعاملوا به ويدعهم
 بما يحب أن يدعوه منه ويصنعهم بما ينصح به نفسه ويحكم لهم بما يحب أن يحكم له به ويحمل اذاهم
 ولا يحملهم اذاهم ويكف عن اعراضهم ولا يقابلهم بما ألوا من عرضة واذار أي لهم حسنا اذا عه
 واذار أي سبأ كنهه ويقيم اعذارهم ما استطاع فيما لا يبطل شريعة ولا يناقض لله أمرا ولا ينهايه
 أيضا من الاخلاق أطيبها وأزكاها كالحلم والوقار والسكينة والرحمة والصبر والوفاء وسهولة الجانب
 ولين العريكة والصدق وسلامة الصدر من الغل والغش والحقد والحسد والتواضع وخفض
 الجناح لاهل الايمان والعزلة والغلظة على أعداء الله وصيانة الوجه عن بذله وتذلل لغير الله والعفة
 والشجاعة والسخاء والمروءة وكل خلق اتفقت على حسنه الشرائع والفطر والعقول وكذلك
 لا يختار من المطاعم الا طيبها وهو الحلال الهني المرى الذي يغذي البدن والروح أحسن تعذبة
 مع سلامة العبد من تبعته وكذلك لا يختار من المناكح الا طيبها وأزكاها من الرائحة الا طيبها
 وأزكاها ومن الاصحاب والعشراء الا الطيبين منهم فروح طيب وبدنه طيب وخلق طيب وعمله
 طيب وكلامه طيب ومطعمه طيب ومشربه طيب وملبسه طيب ومنكحه طيب ومدخله طيب
 ومخرج طيب ومن قلبه طيب ومشواؤه طيب فهذا ممن قال الله تعالى فيهم الذين تتوفاهم الملائكة
 طيبين يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون ومن الذين يقول لهم خزنة الجنة سلام
 عليكم طيبتم فادخلوها مما كسبوا وهذه الفاء تقتضى السببية أي بسبب طيبكم ادخلوها وقال تعالى
 ان طيبات الخبيثين والخبيثون الخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات وقد فسرت الآية
 بان الكلمات الخبيثات والخبيثين والكلمات الطيبات للطيبين وفسرت بان النساء الطيبات للرجال
 الطيبين والنساء الخبيثات للرجال الخبيثين وهي تم ذلك وغيره فالكلمات والاعمال والنساء
 الطيبات لساها من الطيبين والكلمات والاعمال والنساء الخبيثات لساها من الخبيثين فانه سبحانه
 وتعالى جعل الطيب مجذا فيره في الجنة وجعل الخبيث مجسدا فيره في النار فجعل الدور ثلاثا دارا
 أخلصت للطيبين وهي حرام على غير الطيبين وقد جعلت كل طيب وهي الجنة ودارا أخلصت
 للخبيثين والخبيثات ولا يدخلها الا الخبيثون وهي النار ودارا امتزج فيها الطيب والخبيث ونخلط
 بينهما وهي هذه الدار ولهذا وقع الابتلاء والجنة بسبب هذا الامتزاج والاختلاط وذلك بموجب
 الحكمة الالهية فاذا كان يوم معاد الخليفة ميراث الله الخبيث من الطيب فجعل الطيب وأهله في دار

عامر بن زريق بن عبد حارثة بن مالك بن غضب بن جشم بن الخزرج * قال ابن اسحق وقد كان رجل من بني هدي بن النجار يقال له أجرد اعلى رجل من أصحاب تبع حين نزل بهم فقتله وذلك انه وجده في عذقه له بجده فضربه بمنجبه فقتله وقال انما النمران ابره فزاد ذلك تبع احقنا عليهم قال فاقتلوا فترجم الانصار انهم كانوا يقاتلونه بالنهار ويقرونه بالليل فيجبه ذلك منهم ويقول والله ان قومنا لكرام فيينا تبع على ذلك من قتالهم اذ جاءه حبران من احبارهم ودمس بن قريظة وقريظة والنضير والنعام وعمرو وهو دهل بنو الخزرج بن الصريح ابن التومان بن السبط بن اليسع ابن سعد بن لاوي بن خضير بن النعام بن نخوم بن عازر بن عزري ابن هرون بن عمران بن يصر بن قاهن بن لاوي بن يعقوب وهو اسرائيل الله بن اسحق بن ابراهيم خليل الرحمن صلى الله عليهم عالمان واسخاف في العلم حين سمعا بما يريد من اهلاك المدينة واهلها فقال له اهلها الملك لا تفعل فانك ان ابيت الامام بدحيل بينك وبينها ولم تأمن عليك عاجل العقوبة فقال لهما ولم ذلك فقلا هي مهاجرني يخرج من هذا الحرم من قريش في آخر الزمان تكسون داره وقراره فتاهي عن ذلك ورأى ان لهما علما واهجيه ماسمع منهما ما صرف عن المدينة واتبعهم على دينهما فقال خالد ابن عبد العزى بن غزيرة بن عمرو ابن عبد عوف بن غنم بن مالك بن النجار يقض عمرو بن طلحة * اصحابهم قدس ذكره * أم قضى من لذة وطوره

على حدة لا يخاطبهم غيرهم وجعل الخبيث وأهله في دار على حدة لا يخاطبهم غيرهم فعاد الامر الى دار من فقط الجنة وهي دار الطيبين والنار وهي دار الخبيثين وأنشأ الله تعالى من أعمال الفريقين ثوابهم وعقابهم فجعل طيبات أقوال هؤلاء وأعمالهم وأخلاقهم هي عين نعمهم ولذاتهم أنشأ لهم منها كل أسباب النعيم والسرور وجعل خبيثات أقوال الآخريين وأعمالهم وأخلاقهم هي عين عذابهم وآلامهم فأنشأ لهم منها أعظم أسباب العقاب والآلام حكمة بالغة وعزة باهرة قاهرة ليرى عباده كالرؤيتة وكال حكمة وعلمه وعدله ورحمته وليعلم أعداؤه انهم كانوا هم المقترين الكذابين لارسله البررة الصادقون قال الله تعالى وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من موت بلى وعدا عليه حقا ولكن أكثر الناس لا يعلمون ليعين لهم الذي يختلفون فيه وليعلم الذين كفروا انهم كانوا كاذبين والمقصود ان الله سبحانه جعل السعادة والشقاوة عنوانا يعرفان به السعيد الطيب لا يليق به الاطيب ولا يأتي الا طيبا ولا يصدر منه الا طيب ولا يلبس الا طيبا والشقي الخبيث لا يليق به الا خبيث ولا يأتي الا خبيثا ولا يصدر منه الا خبيث فالخبيث يتغير من قلبه الخبيث على لسانه وجوارحه والطيب يتغير من قلبه الطيب على لسانه وجوارحه وقد يكون في الشخص مادتان فاهم ما يغلب عليه كان من أهلها فان أراد الله به خيرا طهره الله من المادة الخبيثة قبل الموافاة في واه يوم القيامة مطهرا فلا يحتاج الى تطهيره بالنار فيطهره منها ما يوقسه له من التوبة النصوح والحسنات المساحية والمصائب المكفرة حتى يلقى الله وما عليه خطيئة ويمسك عن الآخرواد التطهير فيلقاه يوم القيامة بمادة خبيثة ومادة طيبة وحكمة ته تعالى تأتي ان يجاوره احد في داره بخباثة فيدخله النار طهرا له وتصفية وسبكا فاذا خلصت سبيكة امانه من الخبيث صلح حينئذ لجواره ومساكنة الطيبين من عباده واقامة هذا النوع من الناس في النار على حسب سرعة ذوال تلك الخباثت منهم وبطئها فامرهمز والاول تطهيرا أمرهم خروجا وابطوهم ابطوهم خروجا جزاء وفاقا وما ربك بظالم للعبيد ولما كان المشرك خبيث العنصر خبيث الذات لم تطهر النار خبيثه بل لو خرج منها العاد خبيثا كما كان الكلب اذا دخل البصر ثم خرج منه فلذلك حرم الله تعالى على المشرك الجنة ولما كان المؤمن الطيب المطيب من الخباثت كانت النار حراما عليه اذ ليس فيه ما يقتضى تطهيرها فسبحان من بهرت حكمته العقول والالباب وشهدت فطرة عباده وعقولهم بانه أحكم الحاكمين ورب العالمين لاله الا هو

(فصل) ومن ههنا علم اضطرار العباد فوفى كل ضرورة الى معرفة الرسول وما جاء به وتصديقه فيما أخبر به وطاعته فيما أمر فانه لا سبيل الى السعادة والفلاح لاني الدنيا ولا في الآخرة الا على أيدي الرسل ولا سبيل الى معرفة الطيب والخبيث على التمهيل الامن جهتهم ولا ينال رضا الله البتة الا على أيديهم فالطيب من الاعمال والاقوال والاخلاق ليس الا هديهم وما جاؤا به فهم الميران الراجح الذي على أقوالهم وأعمالهم وأخلاقهم توزن الاقوال والاخلاق والاعمال ويمتاعهم بتمير أهل الهدى من أهل الضلال فالضرورة اليهم أعظم من ضرورة البدن الى روحه والعين الى نورها والروح الى حياتها فاي ضرورة وحاجة فرضت ضرورة العبد وحاجته الى الرسل فوقها بكثير وما طنت عين اذا غاب عنك هديه وما جاء به طريقة عين فسد قلبك وصار كالخوت اذا فارق الماء ووضع في القلاة لغال العبد عند مفارقة قلبه لما جاء به الرسول كهذه الحال بل أعظم ولكن لا يحس بهذا القلب حتى وما الجرح بيت ايلام * واذا كان سعادة العبد في الدارين معلقة بهدي النبي صلى الله عليه وسلم فيجب على كل من نصح نفسه وأحب نجاتها وسعادتها ان يعرف من هديه وسيرته وشأنه ما يخرج به عن الجاهلين به ويدخل به في عداد اتباعه وشيعته وجزبه والناس في هذا بين مستقل ومستكثر ومحروم والمفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم

أم ذكرت الشياطين وما

فاسلا عمران أو أسدا

اذنقت عدو مع الزهره

فيلق فيها أبو كرب

سمع أبدأتها ذفره

ثم قالوا من تؤم بها

ابن عوف أم النجره

بل يفي التجاران لنا

فبهم قتلى وان تره

فتلقتمهم مسابقة

مدها كالغيبه النثره

فبهم عمرو بن طلحه

لى الاله قومه عمره

سيد سام الملوک ومن

رام عمر الا يكن قدره

وهذا الحى من الانصار يزعمون

انه انما كان حنق تبع على هذا

الحى من جهود الذين كانوا بين

أظهرهم وانما أراد هلاكهم

فمنعهم منه حتى انصرف عنهم

وذلك قال في شعره

حنقا على سبطين حلايتي

أولى لهم بعقاب يوم مضى

(قال ابن هشام) الشعر الذى فيه

هذا البيت مصنوع فذلك الذى

منعنا من اتيانه * قال ابن اسحق

وكان تبع وقومه أصحاب أوثان

يعبدون ثم اتوجه الى مكة وهى

طريقه الى اليمن حتى اذا كان

بين عسفان واهج أتاه نصر من هذيل

ابن مدركة بن الياس بن مضر بن

نزار بن معد فقالوا له أيها الملك

الآن لك على بيت مال دائر أغفلته

المملوك قبلك فيسه للؤلؤ

والزبرجد والياقوت والذهب

والفضة قال بلى قالوا بيت بكمة

بعده أهله ويصلون عنده وانما

أراد الهدايون هلاكه بذلك لما

ترزقوا من هلاكه من أراد من الملوک

ويؤمنه فلما أجمع لما قالوا أرسل الى الجبر

من فسألها عن ذلك فقالا

(فصل) وهذه كلمات يسيرة لا يستغنى عن معرفتها من له أدنى همه الى معرفة نبيه صلى الله عليه وسلم وسيرته وهدية اقتضاها الخطر المكثود على عمره وبجره مع البضاعة المزجاة التى لا تنفخ له أبواب السدد ولا يتنافس فيها المتنافسون مع تعليقه فى حال السفر لا الإقامة والقلب بكل وادمنه شعبة والهمة قد تفرقت شذرمذروا الكتاب مفقود ومن يفتح باب العلم لمذاكرته معدوم غير موجود فعود العلم النافع الكفيل بالسعادة قد أصبح ذأوبا وربعه قد أوحش من أهله وعادتهم خاليا فليسان العالم قدملى بالغلول مضاربة لغلبة الجاهلين وعادت موارد شفاءه وهى معاطبه لكثرة الخرفين والخرفين فليس له معول الاعلى الصبر الجليل وماله ناصر ولا معين الا الله وحده وهو حسبنان ونم الوكيل

(فصل) فى نسبه صلى الله عليه وسلم وهو خير أهل الارض نسبا على الاطلاق فلنسبه من الشرف أعلى ذروة وأعداؤه كانوا يشهدون له بذلك ولهذا شهد له به عدوه اذ ذاك أبو سفيان بين يدي مالك الروم فأشرف القوم قومه وأشرف القبائل قبيلته وأشرف الافخاذ فذمه فهو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان الى ههنا معلوم الصحة متفق عليه بين النسابين ولا اختلاف فيه البتة و فوق عدنان مختلف فيه ولا خلاف بينهم ان عدنان من ولد اسمعيل عليه السلام واسمعيل هو الذبيح على القول الصواب عند علماء الصحابة والتابعين ومن بعدهم وأما القول بأنه اسحق فباطل باكثر من عشرين وجهها سمعت شيخ الاسلام ابن قيمه قدس الله روحه يقول هذا القول انما هو متلق عن أهل الكتاب مع انه باطل بنص كتابهم فان فيه ان الله أمر ابراهيم أن يذبح ابنه بكره وفي لفظ وحيدده ولا يشك أهل الكتاب مع المسلمين ان اسمعيل هو بكر اواده والذي غر أصحاب هذا القول ان فى التوراة التى بأيديهم اذبح ابنك اسحق قال وهذه الزيادة من تحريفهم وكذبهم لانها تناقض قوله اذبح بكره ووحيدك ولكن اليهود حسدت بنى اسمعيل على هذا الشرف وأحبوا أن يكون لهم وان يسوقوه اليهم ويحتازونه دون العرب ويابى الله الآن يجعل فضله لاهله وكفى بسوء أن يقال ان الذبيح اسحق والله تعالى قد بشر أم اسحق به وبابنه يعقوب فقال تعالى عن الملائكة انهم قالوا ابراهيم ما أتوه بالبشرى لا تخف انا أرسلنا الى قوم لوط وامرأته قائمة فضحكت فبشرناها باسمعق ومن وراء اسحق يعقوب فجعل ان يبشرها بأنه يكون له ولد ثم يأمر بذبحه ولا ريب ان يعقوب داخل فى البشارة فتناول البشارة لاسحق ويعقوب فى اللفظ واحد وهذا ظاهر الكلام وسياتفه فان قيل او كان الامر كذا كرتوه لكان يعقوب يحمر وراعطفا على اسحق فكانت القراءة ومن وراء اسحق يعقوب أى ويعقوب من وراء اسحق قيل لا يمنع الرفع أن يكون يعقوب مبشرا به لان البشارة قول مخصوص وهى أول خبر صادق وقوله تعالى ومن وراء اسحق يعقوب جملة متضمنة لهذه القيود فتكون بشارة بل حقيقة البشارة هى الجملة الخبرية ولما كانت البشارة قولاً كان موضع هذه الجملة نصبا على الحكاية بالقول كان المعنى وقلنا لها من وراء اسحق يعقوب والقائل اذا قال بشرت فلانا بقدم أخيه وثقله فى أثره لم يعقل منه الا بشارة بالامر من جميعها هذا مما لا يسترىب ذوقهم فيه البتة ثم يضعف الجبر أمر آخر وهو ضعف قولك مررت بزيد ومن بعده عمر ولان العاضف يقوم مقام حرف الجر فلا يفصل بينه وبين الجرور كما يفصل بين حرف الجزاء والجرور ويدل عليه أيضا ان الله سبحانه لما ذكر قصة ابراهيم وابنه الذبيح فى سورة الصافات قال فلما أسلمنا وتله للبحمين ونادينا به أن يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا انا كذلك نجزي المحسنين ان هذا هو البلا المبين وفديناه بذبح عظيم وتركنا عليه فى الاخرة من سلام على ابراهيم كذلك نجزي المحسنين انهم من عبادنا المؤمنين ثم قال تعالى وبشرناه

باسحق نبيامن الصالحين فهذه بشارته من الله تعالى له شكر اعلى صبره على ما أمر به وهذا ظاهر جدا في ان المبشر به غير الاول بل هو كالنص فيه فان قيل فالبشارة الثانية وقعت على نبوته أي لما صبر الاب على ما أمر به وأسلم الوالد امر الله جازاه الله على ذلك بان أعطاه النبوة قيل البشارة وقعت على المجموع على ذاته ووجوده وان يكون نبيا ولهذا نصب نبيا على الحال المقدر أي مقدر النبوة فلا يمكن انزعاج البشارة أن تقع على الاصل ثم تخص بالحال التابعة الجارية بتجري الفضلة هذا محال من الكلام بل اذا وقعت البشارة على نبوته فوق وقوعها على وجوده أولى وأحرى وأيضا فلا ريب ان الذبيح كان بمكة ولذلك جعلت القرابين يوم النحر بها كما جعل السعي بين الصفا والمروة ووروي الجارية كبرا لسان اسمعيل وأمه واقامة لذكرا لله ومعالم ان اسمعيل وأمه هما اللذان كانا بمكة دون اسحق وأمه ولهذا اتصل مكان الذبيح وزمانه بالبيت الحرام الذي اشترك في بنائه ابراهيم واسمعيل وكان النحر بمكة من تمام حج البيت الذي كان على يد ابراهيم وابنه اسمعيل زمانا ومكانا ولو كان الذبيح بالشام كما زعم أهل الكتاب ومن تلقى عنهم لسكانت القرابين والنحر بالشام لا بمكة وأيضا فان الله سبحانه سمي الذبيح حلما لانه لا أحلم ممن أسلم نفسه للذبيح طاعة لربه ولما ذكر اسحق معاه عليهما فقال تعالى هل أتاك حديث ضيف ابراهيم المكرمين اذ دخلوا عليه فقالوا لاما قال سلام قوم منكرون الى أن قال قالوا لا تخف و بشرويه بغلام سليم وهذا اسحق بلار يب لابه من امراته وهي الميصرية به وأما اسمعيل فمن السرية وأيضا فانهم ما بشر ابيه على الكبر والياس من الولد وهذا بخلاف اسمعيل فانه ولد قبيل ذلك وأيضا فان الله سبحانه أجرى العادة البشرية ان بكر الاولاد أحب الى الوالدين ممن بعده و ابراهيم عليه السلام لما سأل ربه الولد ووجهه له تعلقت شعبة من قلبه بحبته والله تعالى قد اتخذ خديرا وخلة من نصب يقتضى فوجيدا محبوبا بالمحبة وان لا يشارك بينه وبين غيره فيها فلما اتخذ الولد شعبة من قلب الوالدين غير الخلة تنزعهما من قلب الخليل فامر به بذبح المحبوب فلما أقدم على ذبحه و كان محبة الله أعظم عنده من محبة الولد خاصت الخلة حينئذ من شوائب المشاركة فلم يبق في الذبيح مصلحة اذ كانت المصلحة انما هي في العزم وتوطين النفس فيه فقد حصل المقصود فنسخ الامر وفدى الذبيح وصدق الخليل الر ويا وحصل مراد الرب ومعلوم أن هذا الامتحان والاختبار انما حصل عند أول مولود ولم يكن ليحصل في المولود الا نحر دون الاول بل لم يحصل عند المولود الا نحر من مزاجه الخلة ما يقتضى الامر بذبحه وهذا في غاية الظهور وأيضا فان سارة امرأة الخليل صلت الله عليه وسلم غارث من هاجر وابنها أشد العيرة فانها كانت جارية فلما ولدت اسمعيل وأجسه أبوه اشتدت غير سارة فامر الله سبحانه أن يبعدها هاجر وابنها ويسكنها في أرض مكة ليمر عن سارة حوارة العيرة وهذا من رحته ورأفته فكيف يأمره سبحانه بعد هذا أن يذبح ابنها ويدع ابن الجارية بحاله هذا مع رحمة الله لها وابعاد الضرر عنها وجبره لها فكيف يأمر بعد هذا بذبح ابنها دون ابن الجارية بل حكمته البالغة اقتضت أن يأمر بذبح ولد السرية حينئذ رقى قلب الست على ولدها وتبدل قسوة العيرة رجة و يظهر لها ركة هذه الجارية ولدها وان الله لا يضيع بيتا هذه وابنها منهم ويرى عباده جبره بعد الكسر ولطفه بعد الشدة وان عاقبة صبره هاجر وابنها على البعد والوحدة والغربة والتسليم الى ذبح الوالدة التي ما آلت اليه من جعل آثارهما ومواطى أقدامهما مناسك لعباده المؤمنين ومتعبدان لهم الى يوم القيامة وهذه سنته تعالى فمن يدر فعه من خلقه ان يمن عليه بعد استضعافه وذله وانكساره قال تعالى وزيد ان ممن على الذين استضعفوا في الارض وتعلمهم أمة وتعلمهم الوارثين وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء

من معك جميعا قال فاذا تأمر اني أن أصنع اذا أنا قدمت عليك فلا تصنع عنده ما يصنع أهله تطوفه وتعضمه وتكرمه وتحاقق رأسك عنده وتذل له حتى تخرج من عنده قال فاستمعكما انتم من ذلك قال أما والله انه لبيت آيينا ابراهيم وابنه لكما أخبرناك ولكن أهله حادوا آييننا وبينه بالأوزان التي نصبوها حوله وبالنساء التي بهر يقون عنده وهم نجس أهل شرك أو كما قاله عرف فصهما وصدق حديثهما فقرب النحر من هذيل فقطع أيديهم وأرجلهم ثم مضى حتى قدم مكة فطاق بالبيت ونحر عنده وحلق رأسه وأقام بمكة ستة أيام فيها يدكرون بنحرها للناس ويطمع أهلها ويسقونهم العسل وأرى في المنام ان يكسو البيت فكساه (١) انكسفت أرى أن يكسوه أحسن من ذلك فكساه المعافرت أرى أن يكسوه أحسن من ذلك فكساه الملاءم والوسائل وكان تبع فيما يزعمون أول من كسا البيت وأوصى به ولاته من جرهم وأمرهم بتطهيره وأن لا يقر به وما ولا ميتة ولا ميلانا وهي الحائض وجعل له بابا ومفتاحا فقالت سبيعة بنت الاجب ابن زينة بن جذيمة بن عوف بن نصر ابن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان وكانت عند عبد مناف بن كعب بن سعد بن تميم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن

(١) قوله انكسفت هي الحصر والمعافرت ثياب عملها معافرت والوسائل البرود الحسان البمانية والملاءم الملاحف والمخاض خرق الحياض

فهر بن مالك بن النضر بن كنانة لابن لهامنه يقال له خالد تعظم عليه حرمه مكة وتمناه عن النبي فيها ونذ كر تبعا وتذلل لها وما صنع بها
أبني لا تظلم بكمه لا الصغير ولا الكبير (١٨) واحفظ حماره ابني ولا يغرنك القروور أبني من يظلم بكمه بلى أطراف الشرور

أبني يضرب وجهه

ويبلغ تحديه السعير

أبني قد جربتها

فوجدت ظالمها يبور

الله آمنها وما

بنيت بعرضها قصور

والله آمن طيرها

والعصم تأمن في ثبير

ولقد غزاها تبسح

فكسا بنيتها (١) الحبير

واذل ربي ملكه

فيها فاق في بالندور

عشى اليها حافيا

بفتاتها القابير

ويظل بطم أهلها

لحم المهاري والجزور

يسقيم العسل المص

سفي والريحض من الشعير

والفيل أهل الجبينة

يرمون فيها بالصخور

والملك في أقصى البلا

دوفي الاعاجم (٢) والتطير

فاسمع اذا حدثت وفاة

هم كئيب عاقبة الامور

(قال ابن هشام) يوقف على

فوافيها لتعسرب ثم خرج منها

متوجه الى اليمن عن مع من

جنوده وبالخيرين حتى اذا دخل

اليمن دعا قومه الى الدخول فيما

دخل فيه فأبوا عليه حتى يحاكموه

الى النار التي كانت باليمن * قال

ابن اسحق حدثني أبو مالك بن

ثعلبة بن أبي مالك القرظي قال

سمعت ابراهيم بن محمد بن طلحة بن

عبيد الله يحدث ان تبعا لمسا دنا من

اليمن ليدخلها حالت حير بينه وبين ذلك وقالوا لا تدخلها علينا وقد فارقت ديننا

عاهم الى دينه وقال انه خير من دينكم

نقد

(١) في نسخة الحرير بدل الحبير

(٢) في نسخة والجزير

والله ذو الفضل العظيم وترجع الى المقصود من سيرته صلى الله عليه وسلم وهدية وأخلاقه
ولا خلاف انه ولد صلى الله عليه وسلم بحوق مكة وأن مولده كان عام الفيل وكان أمر الفيل مقدمة
قدمها الله لنبيه وبيته والافاحباب الميل كانوا نصارى أهل الكتاب وكان دينهم نحسيرا من دين أهل
مكة اذ ذالك لانهم كانوا عبادا وان ان فصرهم الله على أهل الكتاب نصر الا صنع للبشر فيسه ارهاصا
وتقدمة للنبي صلى الله عليه وآله وسلم الذي خرج من مكة وتعظيم البيت الحرام واختلاف وفاة أبيه
عبد الله هل توفي ورسول الله صلى الله عليه وسلم حل أو توفي بعد ولادته على قولين أحدهما أنه توفي
ورسول الله صلى الله عليه وسلم حل والثاني أنه توفي بعد ولادته بسبعة أشهر ولا خلاف ان أمه ماتت
بين مكة والمدينة بالانواء منصرفها من المدينة من زيارة أخواله ولم يستكمل اذ ذالك سبع سنين وكفله
جدده عبد المطلب وتوفي ورسول الله صلى الله عليه وسلم نحو ثمان سنين وقيل ست وقيل عشر ثم كفله
عمه أبو طالب واستمرت كفالته فلما بلغ ثنتي عشرة سنة خرج به عمه الى الشام وقيل كانت سنه تسع
سنين وفي هذه الطرجة وآء بحيرا الراهب وأمر عمه ان لا يقدمه الى الشام خوفا عليه من اليهود
فبعثه مع بعض غلمانة الى المدينة ووقع في كتاب الترمذي وغيره أنه بعث معه بلالا وهو من
الغلط الواضح فان بلالا اذ ذالك لعلمه لم يكن موجودا وان كان فلم يكن مع عمه ولا مع أبي بكر وذكر
اليزاري في مسنده هذا الحديث ولم يقل وأرسل مع عمه بلالا ولكن قال رجلا فلما بلغ خمس وعشرين
سنة خرج الى الشام في تجارة فوصل الى بصرى ثم رجع فنزح عقبه رجوعه خديجة بنت خويلد
وقيل تزوجها وله ثلاثون سنة وقيل احدى وعشرون وسنها أر بعون وهي أول امرأة تزوجها
وأول امرأة ماتت من نساءه ولم ينكح عليها غيرها وأمره جبريل أن يقرئ عليها السلام من ربه ما
ثم حجب الله اليه الخلو والتعبير به وكان يخلو بغار حراء يتعبد فيه الليالي ذوات العدد ويغضت اليه
الايوان ودين قومه فلم يكن شي أبغض اليه من ذلك فلما اكمل له أر بعون أشرقت عليه أنوار النبوة
وأكرمه الله تعالى برسالته وبعثه الى خلقه واختصه بكرامته وجعله أمينة بينه وبين عباده ولا
خلاف ان مبعثه صلى الله عليه وسلم كان يوم الاثنين واختلاف في شهر المبعث فقيل لثمان مضمين من
ربيع الاول سنة احدى وأربعين من عام الفيل هذا قول الاكثرين وقيل بل كان ذلك في رمضان
واحتم هو لانه بقوله تعالى شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن قالوا أول ما كرمه الله تعالى بنبوته أنزل
عليه القرآن والى هذا ذهب جماعة منهم يحيى الصرصري حيث يقول في نونيته وأنت عليه أر بعون
فاشرقت * شمس النبوة منه في رمضان والاولون قالوا انما كان أنزل القرآن في رمضان جهة واحدة
في ليلة القدر الى بيت العزرة ثم أنزل منجما بحسب الوقائع في ثلاث وعشرين سنة وقالت طائفة أنزل فيه
القرآن أي في سأنه وتعظيمه وفرض صومه وقيل كان ابتداء المبعث في شهر رجب وكمل الله له من
مراتب الوحي مراتب عديدة (احداها) الرؤيا الصادقة وكانت مبدأ وحبه صلى الله عليه وسلم
وكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح (الثانية) ما كان يلقى فيه الملك في روعه وقلبه من
غير ان يراه كما قال النبي صلى الله عليه وسلم ان روح القدس نفث في روعي أنه لن تموت نفس حتى
تستكمل رزقها فاتقوا الله وأجلا في الطلب ولا يحملكم استنباء الرزق على أن تطلبوه بمعصية
الله فان ما عند الله لا ينال الا بطاعته (الثالثة) أنه صلى الله عليه وسلم كان يمثل له الملك رجلا
فيخاطبه حتى يعي عنه ما يقول له وفي هذه المرتبة كان يراه المعصية لحيانا (الرابعة) أنه كان يأتيه
في مثل صلصلة الجرس وكان أشده عليه فيلبس به الملك حتى ان جبينه ليتفصد عرقا في اليوم الشديد
البرد وحتى ان راحلته لتبر لثبه الى الارض اذا كان راكبا واقدماءه الوحي مرة كذلك ونفذ على

نقد

عاهم الى دينه وقال انه خير من دينكم

(٢) في نسخة والجزير

(١) في نسخة الحرير بدل الحبير

فقالوا لها سمنا الى النار قال نعم قال وكانت باليمن فيما يزعم أهل اليمن نار تحمك بينهم فيما يختلفون فيه تأكل الظالم ولا تضر المظلوم تخرج قومه باوثانهم وما يتقربون به في دينهم ونخرج الخبران بمصاحفهما في أعناقهما متقلديها (١٩) حتى تعدوا النار عند حجر جهنم الذي تخرج منه نيران النار اليهم فلما أقبلت نحوهم حادوا عنها وهاجوا بها فذمهم من حضرهم من الناس وأمرهم بالصبر لها فصبروا حتى غشيتهم فأكلت الاوثان وما قربوا معها ومن حمل ذلك من رجال حبر ونخرج الخبران بمصاحفهما في أعناقهما تعرق جباههما ثم نضرهما فاصفقت عند ذلك حبر على دينه في هنالك وعن ذلك كان أصل اليهودية باليمن * قال ابن اسحق وقد حدثني محمد بن

الحبرين ومن خرج من حبر انما اتبعوا النار ليردوها وقالوا من ردها فهو أولى بالحق فدنا منها رجال من حبر باوثانهم ليردوها فدفنت منهم لتأكلهم فادوا عنها ولم يستطيعوا ردها ودنا منها الخبران بعد ذلك وجعلنا لوان التوراة وتكس عنهما حتى رداها الى حجر جهنم الذي خرجت منه فاصفقت عند ذلك حبر على دينهما والله أعلم أي ذلك كان * قال ابن اسحق وكان رثام بيتا لهم يعظمونه ويضرون عندهم ويكلمون منه اذ كانوا على شركهم فقال الخبران اتبع انما هو شيطان يفتنهم بذلك ففصل بيننا وبينه قال فشا نكابه فاستخرجنا منه فيما يزعم أهل اليمن كلبا أسود فذبحناه ثم هدمنا ذلك البيت فبقية ايام اليوم كما ذكر لي بها آثار السماء التي كانت تهراق عليه فلما ملك انسه حسان بن تيمان (١) أسعد أبي كرب سار باهل اليمن يريد أن يطأهم أرض العرب وأرض كرهت حبر وقبائل اليمن المسيمة

تغزير يد بن ثات فتثقلت عليه حتى كادت تموتها (الخامسة) أنه يرى الملك في صورته التي خلق عليها فيوحى اليه ما شاء الله أن يوحى وهذا وقع له مرة في كاذ كرا لله ذلك في سورة النجم (السادسة) ما أوحاه الله اليه وهو فوق السموات ليلة المعراج من فرض الصلاة وغيرها (السابعة) كلام الله منه اليه بلا واسطة ملك كما كلم الله موسى بن عمران وهذه المرتبة هي بابتة لموسى قطعاً بنص القرآن وثبوتها للنبيين صلى الله عليه وسلم هو في حديث الاسراء وقد زاد بعضهم مرتبة ثامنة وهي تكليم الله له كما حاسن غير حجاب وهذا على مذهب من يقول انه صلى الله عليه وسلم رأى به تبارك وتعالى وهي مسألة خلاف بين السلف والخلف وان كان جمهور الصحابة بل كلهم مع عائشة كما حكاه عثمان بن عبد الدار في اجاء الصحابة

(فصل في ختنانه صلى الله عليه وسلم) وقد اختلف فيه على ثلاثة أقوال (أحدها) أنه ولد مختونا مسرورا وروى في ذلك حديث لا يصح ذكره أبو الفرج بن الجوزي في الموضوعات وليس فيه حديث ثابت وليس هذا من خواصه فان كثير من الناس يولد مختونا وقال الميموني قلت لابي عبد الله مسألة سئلت عنها سخان ختن صيبا فلم يستقص قال اذا كان الختان جاوز نصف الحشفة الى فوق فلا يعيد لان الحشفة تغلظ وكما غلظت ارتفع الختان فاما اذا كان الختان دون النصف فكنت أرى ان يعيد قلت فان الاعادة شديدة جدا وقد يخاف عليه من الاعادة فقال لا أدري ثم قال لي فان ههنا رجلا ولده ابن مختون فاعثم لذلك نجما شديدا فقلت له اذا كان الله قد كمالك المؤمنة في الختان بهذا انتهى وحدثني صاحبنا أبو عبد الله محمد بن عثمان الخليلي المحدث بيت المقدس انه ولد كذلك وأن أهله لم يختموه والناس يقولون ان ولد كذلك ختنه القمر وهذا من خرافاتهم (القول الثاني) أنه ختن صلى الله عليه وسلم يوم شق قلبه الملائكة عند ظنهم حطية (القول الثالث) ان جده عبد المطلب ختنه يوم سابعه وصنع له مادية وسماه محمدا قال أبو عمرو بن عبد البر وفي هذا الباب حديث مسند عمر بن الخطاب عن أبي العباس السري حدثني محمد بن أحمد حدثنا محمد بن عيسى حدثنا يحيى بن أيوب العلاف حدثنا محمد بن أبي السري العسقلاني حدثنا الوليد بن مسلم عن شعيب عن عطاء بن راسان عن عكرمة عن ابن عباس أن عبد المطلب ختن النبي صلى الله عليه وسلم يوم سابعه وجعل له مادية وسماه محمدا صلى الله عليه وسلم قال يحيى بن أيوب طلبت هذا الحديث فلم أجده عند أحد من أهل الحديث من لقبته الاعتدال بن أبي السري وقد وقعت هذه المسئلة بين رجلين فاضلين من أجددهما صنعاني أنه ولد مختونا واجلب فيه من الاحاديث التي لا تطام لها ولا زمام وهو كمال الدين ابن طلحة فنقضه عليه كمال الدين ابن العديم وبين فيه أنه ختن على عادة العرب وكان عموم هذه السنة للعرب قاطبة معنيان نقل معين فيها والله أعلم

(فصل في أمهاته صلى الله عليه وسلم) اللاتي أرضعنه فهن ثوبية بمولاة أبي لهب أرضعته أياها وأرضعت معها أباسمة عبد الله بن عبد الأشد المخزومي بلبن ابنها مسروح وأرضعت معها حمنة بنت عبد المطلب واختلف في اسمها قاله أعلم ثم أرضعته حليلة السعدية بلبن ابنها عبد الله أخي أنيسة وجدامة وهي الشيماء اولاد الحرب بن عبد العري بن ربيعة السعدية واختلف في اسلام أبو به من الرضاة قاله أعلم وأرضعت معها ابن عمه أباسم بن الحارث بن عبد المطلب وكان شديد العداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أسلم عام الفتح وحسن اسلامه وكان عمه حمنة مسترضعا في بني سعد بن بكر فأرضعت أم رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما وهو عند أمه حليلة فكان حمنة رضيع رسول الله صلى الله عليه وسلم من وجهين من جهة ثوبية ومن جهة السعدية

الاعاجم حتى اذا كانوا ببعض أرض العراق (قال ابن هشام) بالبحرين في بلاد كركلي بعض أهل العلم كرهت حبر وقبائل اليمن المسيمة (١) (ملك ابنه حسان وقتل عمر وأخيه له)

وأرادوا الرجعة إلى بلادهم وأهلهم فكلّموا أمّاله يقال له عمرو وكان معه في جيشه فقالوا له اقتل أمّالك حسنان وغداً لك عايننا ورجع بنا إلى بلادنا فاجابهم فاجتمعوا على ذلك الاذرعين (٢٠) الحيرى فانه نهاه عن ذلك فلم يقبل منه فقال ذورعين

الامن يشترى سهرانوم

سعيد من بيت قريتين

فما حير غدرت وناث

فغذرة الاله الذي رعين

ثم كتبها في رقعة ونختم عليها ثم

أقبحها عمرا فقال له منع لي هذا

الكتاب عنك ففعل ثم قتل عمرو

أتاه حسنان ورجع عن معه إلى

اليمين فقال رجل من حير

لا عينا الذي رأى مثل حسنا

نقتيل في سالف الاحقاب

قتله مقال خشية الجيد

س غداة قالو الباب لباب

ميتكم خيرنا وحي

كرب علينا وكلكم أرباب

* قال ابن اسحق وقوله لباب لباب

لاباس لاباس بلغة حير (قال ابن

هشام) وروي ليا بيا بيا * قال

ابن اسحق فلما نزل عمرو بن تبيان

اليمين منع منه النوم وسلط عليه

السهر فلما جهده ذلك سأل الاطباء

(١) والحرا من الكهان

والعرافين عما به فقال له قائل منهم

انه والله ما قتل رجل قط اناه أو

ذارجه بغيره على مثل ما قتلت أمّالك

عليه الاذهب نومه وسلط عليه

السهر فلما قيل له ذلك جعل يقتل

كل من أمره بقتل أخيه حسنان

من اشرف اليمن حتى خلس إلى

ذير عين فقال له ذورعين ان لي

عندك براءة فقال وما هي قال

الكتاب الذي دفعت اليك فانخرجه

فاذا فيه البيتان فتركه وراى انه

قد نصح وهالك عمر وفرج أمر حير

عند ذلك وتفرقوا فوثب عليهم

رجل من حير لم يكن من بيوت المملكة يقال له تلخبة بنوف ذو شنان فقتل خيارهم وبعث بيوت أهل المملكة

(١) قوله الحرا أي الذين ينظرون في الاعضاء يتكهنون اه

(فصل في حواضنه صلى الله عليه وسلم) انهن أمه آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب

* ومنهن ثوبه وحليمة والشيبا بنتا وهى اخته من الرضاة كانت تحضنه مع أمها وهى التي قدمت

عليه في وفد هوازن فبسط لها رداءه واجلسها عليه رعاية لحقها ومنهن الفاضلة الجليلة أم أيمن بركة

الخبشية وكان ورثه من أبيه وكانت دايتة وزوجها من حبه زيد بن حارثة وولدت له اسامة وهى

التي دشعل عليها أبو بكر وعمر بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم وهى تبكى فقالا يا أم أيمن ما يبكيك فما

عند الله يرسله قال انى لا علم أن ما عند الله خير لرسوله وانما أبى لا تقطع خبر السماء فحيتهما

على البكاء فبكيها

(فصل في مبعثه صلى الله عليه وسلم وأول ما نزل عليه) بعثه الله على رأس أربعين وهى رأس

السهال قيل ولها تبعت الرسل وأما ما يذكر عن المسيح أنه رفع إلى السماء وله ثلاثة وثلاثون سنة فهذا

لا يعرف له أثر متصل بحب المصير اليه وأول ما بدى به رسول الله صلى الله عليه وسلم من أمر النبوة

الروايات كان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح قيل وكان ذلك ستة أشهر ومدة النبوة ثلاثة

وعشرون سنة فهذه الروايات من ستة وأربعين جزءا والله أعلم ثم أكرمته الله تعالى بالنبوة فخاه

الملك وهو يغار حواء وكان يحب الخلوة فيه فأول ما أنزل عليه اقرأ باسم ربك الذي خلق هذا قول

عائشة والجمهور وقال جابر أول ما أنزل عليه يا أيها المدثر والصحح قول عائشة تلوجوه (أحدها) أن

قوله ما أنا بقارى صريح في أنه لم يقرأ قبل ذلك شيئا (الثاني) الأمر بالقراءة في الترتيب قبل الأمر

بالانذار فإنه اذا قرأ في نفسه أنذر ما قرأه فامرته بالقراءة أولا ثم بالانذار ما قرأه ثانيا (الثالث) أن

حديث جابر وقوله أول ما أنزل من القرآن يا أيها المدثر قول جابر وعائشة اخبرت عن خبره صلى الله

عليه وسلم عن نفسه بذلك (الرابع) أن حديث جابر الذي احتج به صريح في أنه قد تقدم نزول الملك

عليه أولا قبل نزول يا أيها المدثر فإنه قال فرفعت رأسى فاذا الملك الذي جاءني بحراء فرجعت إلى أهلى

فقلت نزولنى دنرونى فاتزل الله يا أيها المدثر وقد أخبر أن الملك الذي جاء بحراء أنزل عليه اقرأ باسم

ربك الذي خلق فدل حديث جابر على تأخر نزول يا أيها المدثر والحجة في روايته لا في آية والله أعلم

(فصل في ترتيب الدعوة ولها مراتب) (المرتبة الاولى) النبوة (الثانية) الانذار عشيرته

الاقربين (الثالثة) انذار قومه (الرابعة) انذار قومه ما أتاهم من نذير من قبله وهم العرب قاطبة

(الخامسة) انذار جميع من بلغته دعوته من الجن والانس إلى آخر الدهر

(فصل وأقام صلى الله عليه وسلم) بعد ذلك ثلاث سنين يدعو إلى الله سبحانه مستخفيا ثم نزل عليه

فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين فاعلن صلى الله عليه وسلم بالبعثة وجاهر قومه بالعداوة

واشتد الاذى عليه وعلى المسلمين حتى أذن لهم بالهجرة بين

(فصل في أسمائه صلى الله عليه وسلم) وكلها أسماء نعتت ليست أعلاما محضة فبجرد التعريف بل

أسماء مشتقة من صفات قائمة به توجب له المدح والسهال فتنها حمد وهو أشهرها وبه سمى في التوراة

صريحاً كإبنا بالبرهان الواضح في كتاب جلاء الافهام في فضل الصلاة والسلام على خير الانام وهو

كتاب فرد في معناه لم يسبق إلى مثله في كثرة فوائده وغزارتها بينا فيه الاحاديث الواردة في الصلاة

والسلام عليه وسجدها من حسناتها ومعلوها وبينما في معلولها من العلل بياناً شافياً ثم اسرار هذا

الدعاء وشرفه وما اشتمل عليه من الحكم والفوائد ثم في مواطن الصلاة عليه وسجدها ثم الكلام في

مقدار الواجب منها واختلاف أهل العلم فيه يرجع إلى ترتيب المراتب ونحوها الكتاب فوق

وصفه * والمقصود أن اسمه محمد في التوراة صريحاً بما وافق عليه كل عام من مؤمنى أهل الكتاب

* ومنها

رجل من حير لم يكن من بيوت المملكة يقال له تلخبة بنوف ذو شنان فقتل خيارهم وبعث بيوت أهل المملكة

(١) قوله الحرا أي الذين ينظرون في الاعضاء يتكهنون اه

منهم فقال قائل من حير الشخصية

تقتل أبناها وتمنق سراهما * وتبني بابيها لها اللذ حير

تدمر دنياها بطيش حلومها *

وما ضيعت من دينها فهو أكثر كذلك القرون قبل ذلك بظلمها * واسرافها (٢١) تأتي الشرور فتقتسر وكان تخليعة أمرا

فاسفة يجعل عمل قوم لوط مكان برس
الى العلام من أبناء الملوك فيقع
عليه في مشربة له قد صنعها لذلك
لشلاءك بعد ذلك ثم يطلع من
مشرته ذلك الى حوسه ومن حض
من جنده قد أخذ مسوا كأفعال
في فيه أي ليعلمهم انه قد فرغ من
حتى بعث الى زرعته ذى نواس بن
تيان أسعد أخى حسان وكان صيد
صغيرا حين قتل حسان ثم شد
غلاما جيلاد وسما إذا هيئة وعقل
فلما أتاه رسوله عرف ما يريد منه
فأخذ سكيناً جديداً الطيفاً خبأه بين
قدمه ونعله ثم أتاه فلما انحل معه
وثب اليه فوثب به ذونواس فوجأه
حتى قتله ثم خر رأسه فوضعه في
السكره التي كان يشرف منها
ووضع مسوا كه في فيه ثم خرج
على الناس فقالوا له ذونواس
ارطب أم يباس فقال سل تجماس
استرطبان ذونواس استرطبان
لاباس (قال ابن هشام) هذا كلام
جبر وتجماس الرأس فتظروا الى
السكره فاذا رأس تخليعة مقطوع
نخر جوا في أنزدي نواس حتى
أدركوه فقالوا ما ينبغي ان يملكنا
غيرك اذ أرحنا من هذا الخبيث
فلكوه واجتمعت عليه جبر وقبائل
العين فكان آخر ملوك جبر وتسمى
يوسف فاقام في ملكه زمانا ونجران
بقايا من أهل دين عيسى بن مريم
عليه السلام على الانجيل أهل
فضل واستقامة من أهل دينهم لهم
رأس يقال له عبيد الله بن الناصر
وكان مسوق أصل ذلك الدين
بنجران وهى بأوسط أرض العرب

* ومنها أحد وهو الاسم الذي سماه المسبح لسرد كرماء في ذلك الكتاب * ومنها المتوكل ومنها الماسح
والخاشع والعاقب والمقفي ونبي التوبة ونبي الرحمة ونبي المحبة والقانع والامين وخلق هذه الاسماء
الشاهد والبشر والبشير والذير والقاسم والضحوك والقتال وعبد الله السراج المتبر وسيد ولد
آدم وصاحب لواء الحدود وصاحب المقام المحمود وغير ذلك من الاسماء لان اسماءه اذا كانت أوصاف
مدح فله من كل وصف اسم لكن ينبغي أت يفرق بين الوصف المختص به أو الغالب عليه ويستحق له منه
اسم وبين الوصف المشترك فلا يكون له اسم مختص وقال جبر بن مطعم سمي لئنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم نفسه اسماء فقال أنا محمد وأنا أحد وأنا الماسح الذي يحو الله الكرم وأنا الخاشع الذي يحشر
الناس على قدي والعاقب الذي ليس بعده نبي واسمائه صلى الله عليه وسلم نوعان أحدهما خاص
لا يشركه فيه غيره من الرسل كمحمد وأحد والعاقب والخاشع والمقفي ونبي المحبة والثاني ما يشركه
في معناه غيره من الرسل ولكن له منه كدله فهو مختص بكاله دون أصله كرسول الله ونبيه وعبد
والشاهد والبشر والذير ونبي الرحمة ونبي التوبة وأما ان جعل له من كل وصف من أوصافه اسم
فجاوزت أسماءه الماتين كالصديق والمصدق والرفوف الرحيم الى أمثال ذلك وفي هذا قال من قال
من الناس ان لله ألف اسم ولنبي صلى الله عليه وسلم ألف اسم قال أبو الخطاب بن دحية ومقصوده
الاصناف

(فصل في شرح معاني أسماءه صلى الله عليه وسلم) أما محمد فهو اسم مفعول من حذفه وهو محمد اذا
كان كثير الخصال التي يحمد عليها ولذلك كان أبلغ من محمود فان الثلاثي الجرد ومحمد من
المضاعف للمبالغة فهو الذي يحمد أكثر مما يحمد غيره من البشر ولهذا والله أعلم سمي به في التوراة
لكثرة الخصال المحمودة التي وصف بها هو ودينه وأمتة في التوراة حتى تقي موسى عليه الصلاة
والسلام أن يكون منهم وقد أتينا على هذا المعنى بشواهد هناك وبيننا غلط أبي القاسم السهيلي حيث
جعل الامر بالعكس وان اسمه في التوراة أحد * وأما أحد فهو اسم على زنه أفعال التفضيل مشتق
أنصا من الحد وقد اختلف الناس فيه هل هو بمعنى فاعل أو مفعول فقالت طائفة هو بمعنى الفاعل
أي حده الله أكثر من حده غيره فعناه أحد الحامدين له به ورجعوا هذا القول بان قياس أفعال
التفضيل ان يصاغ من فعل الفاعل لا من المفعول على المفعول قالوا ولهذا لا يقال ما أضرب زيد
ولا زيد أضرب من عمر و باعتبار الضرب الواقع عليه ولما أضرب به الماء أو كفه للخبز ونحوه قالوا لان
أفعال التفضيل وفعل التعجب انما يصاغان من الفعل اللازم ولهذا يقدر نقله من فعل وفعل الممتوح
العين ومكسورها الى فعل المضموم العين قالوا ولهذا يعدى بالهمزة الى المفعول
فهمزة التعدي كقولك ما أضرب زيد أو كرم عمر أو أصلهم من ظرف وكرم قالوا لان المنجب
منه فاعل في الاصل فوجب أن يكون فعله غير متعد قالوا أو ما نحو ما أضرب زيد العمر وهو منقول
من فعل الممتوح العين الى فعل المضموم العين ثم عدى والحالة هذه بالهمزة قالوا والدليل على ذلك
مجيبهم باللام ويقولون ما أضرب زيد العمر ولو كان باقيا على تعديه لقيس ما أضرب زيد العمر لانه
متعد الى واحد نفسه والى الآخر همزة التعدي فلما ان عدوه الى المفعول بهمزة التعدي عدوه
الى الآخر باللام فهذا هو الذي أوجب لهم ان قالوا انهما لا يصاغان الا من فعل الفاعل لا من
الواقع على المفعول ونازعهم في ذلك آخرون وقالوا يجوز صوغها من فعل الفاعل ومن الواقع على
المفعول وكثرة السماع به من آيين الأدلة على جوازها يقول العربي ما أشغله بالشيء وهو من شغل فهو
مشغول وكذلك يقولون ما أوعبه بكذا وهو من أوع بالشيء فهو مولوع به مبنى للمفعول ليس الا

في ذلك الزمان وأهلها وسائر العرب كلها أهل أو نان بعد وثمها وذلك ان رجلا من بني اهل ذلك الدين يقال له فيميون وقع بين أظهرهم لخمها
عليه فدناويه قال ابن اسحق حدثني المعيرة بن أبي يزيد مولى الانيس عن وهب بن منبه الجبالي انه حدثهم ان موقع ذلك الدين بنجران

كان ابن جلاس بقايا أهل دين عيسى بن مريم يقال له فميمون وكان رجلاً الخاضعاً لهدا في الدنيا بحجاب الدعوة وكان سائحاً يتزلزل بين القرى لا يعرف بقريه الاخرج منها الى (٢٢) قرية لا يعرف بها وكان لا يأتى كل الامن كسب يديه وكان بناءه يعمل الطين وكان يعظم الاحد

فاذا كان يوم الاحد لم يعمل فيه شيئاً وخرج الى فلاة من الارض فصلى بها حتى عسى قال وكان في قرية من قرى الشام يعمل عمله ذلك مستخفياً فظن لشأه رجل من أهلها يقال له صالح فاحبه صالح جبالم يحبه شيئاً كان قبله فكان يتبعه حيث ذهب ولا يقطع له فميمون حتى خرج مرة في يوم الاحد الى فلاة من الارض كما كان يصنع وقد اتبعه صالح وميمون لا يدري بقلس صالح منه منظر العين مستخفياً منه لا يجب ان يعلم مكانه وقام فميمون يصلي فيبيناهو يصلي اذ اقبل نحوه التين الحية ذات الرؤس السبعة فلما رآها فميمون دعا عليها فانت وراها صالح ولم يد ما أصابها فاقفاها عليه (١) فعيل عولة فصرخ يا فميمون التين قد اقبل نحوك فلم يلتفت اليه واقبل على مسلته حتى فرغ منها وأمسى فانصرف وعرف انه قد عرف وعرف صالح انه قد رأى مكانه فقال له يا فميمون تعلم والله اني ما احييت شيئاً قط حبك وقد أردت صحبتك والكيونية معك حيث كنت فقال ما شئت امرى كما ترى فان علمت انك تقوى عليه فنعم فلزمه صالح وقد كاد أهمل القرية يظنون لشأه وكان اذا فاجأه العبدية الضردعاه فشتى واذا دعى الى احدى بصر لم يأتها وكان لرجل من أهل القرية ابن ضرير فسأل عن شأن فميمون فقيل له انه لا يأتي احد ادعاه ولكنه رجل يعمل للناس النبيان بالاجر فجد الرجل الى ابنه ذلك فوضعه في حجرته والقي

وكذلك قولهم ما أعجبه بكذا فهو من أعجب به ويقولون ما أعجبه الي فهو تعجب من فعل المفعول وكونه محبوا بالك وكذا ما بغضه الي وأما مقتى الي وهنما مسئلة مشهورة ذكرها سيويه وهي انك تقول ما بغضني له وما أحبني له اذا كنت أنت المبغض الكاره والمحب والمأقت فتكون متعجباً من فعل الفاعل وتقول ما بغضني اليه وما أحبني اليه اذا كنت أنت المبغض المقوت والمحبوب فتكون متعجباً من الفعل الواقع على المفعول فما كان باللام فهو للفاعل وما كان بالي فهو للمفعول وأكثر النحاة لا يعطون هذا والذي يقال في علمته والله أعلم ان اللام تكون للفاعل في المعنى نحو قولك ان هذا فيقال لزيد يفتون باللام وأما الي فتكون للمفعول في المعنى تقول الي من يصل هذا الكتاب فتقول الي عبدالله وسر ذلك ان اللام في الاصل للملك والاختصاص والاستحقاق انما يكون للفاعل الذي عاكب ويستحق والى لانتهاه الغاية والغاية منتهى ما يقتضيه الفعل فهي بالمفعول أليق لان تمام مقتضى الفعل ومن التعجب من فعل المفعول قول كعب بن زهير في النبي صلى الله عليه وسلم

فلهو أخوف عندي اذ أكله * وقيل انك محبوس ومقتول من خادر من ليوث الاسد مسكنه * يبطن عنتر غسيل دونه غسيل

فانخوف ههنا من خيف فهو مخوف لامن خاف وكذلك قولهم ما أجن زيداً من جن فهو مجنون هذا مذهب الكوفيين ومن وافقهم قال البصريون كل هذا شاذ لا يعول عليه فلا يشوش به القواعد ويجب الاقتصار منه على المسموع قال الكوفيون كثرة هذا في كلامهم نثر او نظماً يمنع جملة على الشذوذ لان الشاذ ما خالف استعمالهم ومطرده كلامهم وهذا غير مخالف لذلك قالوا او ما تقديركم لزوم الفعل ونقله الي فعل فتصيحك لادليل عليه وما تمسكتم به من التعدي بالهمزة الى آخره فليس الامر فيها كما ذهبتم اليه والهمزة في هذا البناء ليست للتعدي وانما هي للدلالة على معنى التعجب والتفضيل فقط كالف فاعل ومبه مفعول وواو وهاء الارتفاع والمطاوعة ونحوها من الزوائد التي تطلق الفعل الثلاثي ليسان ما لحقه من الزيادة على مجردة فهذا هو السبب الجالب لهذه الهمزة لانه تعدي الفعل قالوا والذي يدل على هذا ان الفعل الذي يعدي بالهمزة يجوز ان يعدي بحرف الجر والتضعيف نحو جلست به وأجلسته وقتبه وأقته ونظائره وهذا لا يقوم مقام الهمزة غير ما فعلتم انما ليست للتعدي المجردة وأيضاً فانها تتجمع باه التعدي نحو كرم به وأحسن به ولا يجمع على الفعل بين تعديتين وأيضاً فانهم يقولون ما أعطاه للدرهم وأكساه للثياب وهذا من أعطى وكسا للتعدي ولا يصح تقديره اليه الى عطا اذا تناولت أدخات عليه همزة التعدي لفساد المعنى فان التعجب انما وقع من اعطائه لامن عطاوه وهو تناوله والهمزة التي فيه همزة التعجب والتفضيل وحذفت همزته التي في فعله فلا يصح ان يقال هي للتعدي قالوا او ما قولكم انه عدي باللام في نحو ما ضربه لزيد الى آخره فالبيان باللام ههنا ليس لما ذكرتم من لزوم الفعل وانما اني بها تقوية له لما ضعف بمنع من التصرف والزم طريقة واحدة خرج بها عن سنن الاعدال فضعف عن اقتضائه وعمله فقوى باللام كما يقوى بها عند تقدم معموله عليه وعذر فرعيته وهذا المذهب هو اراجح كما ترى (فلنرجع الى المقصود) فنقول نقدر اجد على قول الاولين اجد الناس لربه وعلى قول هؤلاء أحق الناس وأولاهم بان يحمديكون كعمد في المعنى الا ان العرق بينهما ان محمد هو كثر الخصال التي يحمدها عليها وأجد هو الذي يحمدها أفضل مما يحمده غيره فعمد في الكثرة والكمية وأجد في الصفة والكمية فيستحق من الجداً كثر مما يستحق غيره وأفضل مما يستحق غيره فعمداً كثر جسد

عليه ثم ياتم جاءه فقال له يا فميمون اني قد أردت ان أعلم في بيتي عملاً فانطلق معي اليه حتى تنظر اليه فاشارطك عليه فانطلق وأصل معه حتى دخل حجرته ثم قال له ما تريد ان تعمل من بيتك هذا قال (١) قوله فعيل عولة أي غلب غلبته

كذا وكذا ثم انشطا الرجل الثوب عن الصبي ثم قاله يا فيميون هب من عباد الله أصابه ما ترى فادع الله فدعاه فيميون فقام الصبي ليس به بأس وعرف فيميون انه قد عرف نجر من القرية واتبه صالح فينا هو عيسى في بعض (٢٣) الشام اذ مر اشجرة عظيمة فزاد منها رجل

فقال يا فيميون قال نعم قال ما زلت انظر لك واقول متى هو جاء حتى سمعت صوتك فعرفت انك هو لا تبرح حتى تقوم على فاني ميت الا ان قال فبات وقام عليه حتى وراه ثم انصرف وتبعه صالح حتى وطأ بعض أرض العرب فعدوا عليها فاخطفتمها سيارا من بعض العرب فخرجوا بها حتى باعوهما بنجران وأهل بنجران يومئذ على دين العرب يعبدون نخلة طويلة بين أظهرهم لها عيد في كل سنة اذا كان ذلك العيد علقوا عليها كل ثوب حسن وحدوه وحلى النساء ثم خرجوا اليها فكفوا عليها يوما فانتاع فيميون رجل من أشرفهم وابتاع صالحا آخر فكان فيميون اذا قام من الليل يتهجدي بيته أسكنه اياه سيده يصلي استسرح له البيت فورا حتى يصح من غير مصباح فرأى ذلك سيده فأعجبه ما يرى منه فسأله عن دينه فأخبره فقال له فيميون انما أتتم في باطل ان هذه النخلة لا تضروا ولا تنفع ولو دعوت عليها الهى الذى أعبده أهلها وهو الله وحده لا شريك له قال فقال له سيده فاعل فأنك ان فعلت دخلنا في دينك وتوكلنا نحن عليه قال فقام فيميون فظهر وصلى ركعتين ثم دعا الله عليها فارسل الله عليها ريحا فجعلتها من أصلها فالتفتا فاتبعه عند ذلك أهل بنجران على دينه فحملهم على الشريعة من دين عيسى بن مريم عليه السلام ثم دخلت عليهم

وأفضل جد حده البشر فالاسمان واقعان على المفعول وهذا بلغ في مدحه وأكمل معنى ولو أريد معنى الفاعل لسمى الحاد أى كثير الخلق فانه صلى الله عليه وسلم كان أكثر الخلق حدا له فلو كان اسمه أحد باعتبار حده لرب له لكان الاوول به الحاد كما سميت بذلك أمته وأضاف ان هذين الاسمين انما اشتقنا من أخلاقه وخصائصه الممودة التي لاجلها اسحق ان يسمى محمد صلى الله عليه وسلم وأحد وهو الذى يحمده أهل السماء وأهل الارض وأهل الدنيا الآخرة لكثرة خصائصه الممودة التي تفوق عد العادين واحصاء المحصين وقد أشبعنا هذا المعنى في كتاب الصلاة والسلام عليه صلى الله عليه وسلم وانما ذكرنا ههنا كلمات يسيرة اقتضتها حال المسافر ونشنت قلبه وتفرقت حمة وبالله المستعان وعليه التكلان وأما اسمه المتوكل ففي صحيح البخارى عن عبد الله بن عمر وقال قرأت في التوراة صفة النبي صلى الله عليه وسلم محمد رسول الله عبدى ورسولى سميت به المتوكل ليس بلفظ ولا غليظ ولا سخاب في الاسواق ولا يجرى بالسيدة السيئة بل يعفو ويصفح ولن أقضه حتى أقيم به الملة العوجاء بان يقولوا لا اله الا الله وهو صلى الله عليه وسلم أحق الناس بهذا الاسم لانه توكل على الله في اقامة الدين توكل لم يشركه فيه غيره وأما المساحي والخاشع والمقفي والعاقب فقد فسرت في حديث جبير بن مطعم فالمساحي الذى يحا الله الكفر ولم يحج الكفر باحد من الخلق ما يحى بالنبي صلى الله عليه وسلم فانه بعث وأهل الارض كلهم كفارا لا يقايمان أهل الكتاب وهم ما بين عبادا وثان ويهود مغضوب عليهم ونصارى ضالين وصابئة دهرية لا يعرفون ربوا ولا معادوا وبن عباد الكواكب وعباد النار وفلاسفة لا يعرفون شرائع الانبياء ولا يعرفون بها فمعا الله سبحانه برسوله ذلك حتى ظهر دين الله على كل دين وبلغ دينه ما بلغ الليل والنهار وسارت دعوته مسير الشمس في الاقطار * وأما الخاشع والخاشع هو الضم والجمع فهو الذى يحشر الناس على قدمه فكانه بعث يحشر الناس والعاقب الذى جاء عقب الانبياء فليس بعده نبي فان العاقب هو الاخر وهو بمنزلة الخاتم ولهذا سمي العاقب على الاطلاق أى عقب الانبياء جاء بعقبهم * وأما المقفي فكذلك وهو الذى قفى على آزار من تقدمه فقى الله به على آزار من سبقه من الرسل وهذه اللقطة مشتقة من القفو يقال قفاه يقفوه اذا تأخر عنه ومنه قافية الرأس وقافية البيت فالمقفي الذى قفى من قبله من الرسل فكانت خاتمهم وآخروهم * وأما نبي التوبة فهو الذى فتح الله به باب التوبة على أهل الارض فتاب الله عليهم توبة لم يحصل مثالا لها لاهل الارض قبله وكان صلى الله عليه وسلم أكثر الناس استعمارا وتوبة حتى كانوا يعبدون له في المجلس الواحد مائة مرة وبما تنفردى وتب على انك أنت التواب الغفور وكان يقول يا أيها الناس توبوا الى الله ربكم فاني أتوب الى الله في اليوم مائة مرة وكذلك توبة أمته أكل من توبة سائر الأمم وأسرع قبولا وأسئل تناولا وكانت توبة من قبلهم من أصعب الاشياء حتى كان من توبة نبي اسرائيل من عبادة العجل قتل أنفسهم وأما هذه الامة فلما فكر امتها على الله تعالى جعل توبتها الندم والاقلاع * وأما نبي المحمة فهو الذى بعث بجهاد أعداء الله فله جاهد نبي وأمه قط ما جاهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمه والملاحم الكبار التي وقعت وتقع بين أمته وبين الكفار ولم يعهد مثلها قبله فان أمته يعتلون الكفار في أقطار الارض على تعاقب الاعصار وأوقعوا بهم من الملاحم ما لم تفعله أمة سواهم * وأما نبي الرحمة فهو الذى أرسله الله رحمة للعالمين فرحم به أهل الارض كلهم مؤمنهم وكافرهم أما المؤمنون فنالوا النصيب الاوفر من الرحمة * وأما الكفار فاهل الكتاب منهم عاشوا في ظله وتحمت حبله وعهدده * أما من قتله منهم هو وأمه فانهم محجوا به الى النار وأراحوه من الحياة الطويلة التي لا يزداد بها الاشددة العذاب في الآخرة * وأما العاصخ فهو الذى فتح الله به باب

الاحداث التي دخلت على أهل دينهم بكل أرض فمن ههنا كانت النصرانية بنجران في أرض العرب * قال ابن اميرق وهذا حديث وهب ابن منبه عن أهل بنجران * قال ابن اسحق وحديثي بز يد بن ياد عن محمد بن كعب القرظي وحديثي أيضا بعض أهل بنجران عن أهلها ان أهل

نجران كانوا أهل شرك يعبدون الأوثان وكان في قريته من قراها قريبان بنجران ونجران القرية العظمى التي المهاجرات أهل تلك البلاد
ساحر يعلم غلمان أهل نجران السحر فلما (٢٤) تزها فيمسون ولم يسموه في اسمه الذي سماه به وهب بن منبه قالوا رجل تزها ابنتي نجمة

بين نجران وبين تلك القرية التي
بها الساحر فجعل أهل نجران
يرسلون غلمانهم إلى ذلك الساحر
يعلمهم السحر فبعث إليه الثامر
ابن عبد الله بن الثامر مع غلمان
أهل نجران فكان إذا مر بصاحب
النجمة أعجبه ما يرى منه من صلواته
وعبادته فجعل يجلس إليه ويسمع
منه حتى أسلم فوجد الله وعبدته
وجعل يسأله عن شرائع الإسلام
حتى إذا فقه فيه جعل يسأله عن
الاسم الأعظم وكان يعلمه فكتمه
إياه فقال يا ابن أخي أنتك لن تحمله
أخشى عليك ضعفت عنه والثامر
أبو عبد الله لا يظن إلا أن ابنه
يختلف إلى الساحر كما يختلف
الغلمان فلما رأى عبد الله أن
صاحبه قد ضن به عنه وتخوف
ضعفه فيه عد إلى قدها فجمعها ثم
لم يبق لله اسمها يعلمه إلا كتبه في
قدها لكل اسم قدح حتى إذا
أحصاها أو قد لها نارا ثم جعل
يقذفها فيها قدما قدما حتى إذا مر
بالاسم الأعظم قذف به فيها يقذه
فوتب القدر حتى خرج منه ما يضره
شيئا فأخذته ثم أتى صاحبه فأخبره
بأنه قد علم الاسم الذي كتمه فقال وما
هو قال هو كذا وكذا قال وكيف
علمته فأخبره بما صنع قال أي ابن
أخي قد أصبت فأسسك على نفسك
وما أظن أن تفعل فجعل عبد الله بن
الثامر إذا دخل نجران لم يلق أحدا
به ضرا إلا قال يا عبد الله أتوجد الله
وتدخل في ديني وأعدو الله في عافيتك
مما أنت فيه من البلاء فيقول نعم
فيوجد الله ويسلم ويدعوه فيشفي

الهدى بعد أن كان مرتجا ففتح به العين العمى والأذان الصم والقلوب الغلف وفتح الله به أمصار
الكفار وفتح به أبواب الجنة وفتح به طرق العلم النافع والعمل الصالح ففتح به الدنيا والآخرة والقلوب
والأصماع والأبصار والأمصار وأما الأمين فهو أحق العالمين بهذا الاسم فهو أمين الله على وجه
ودينه وهو أمين من في السماء وأمين من في الأرض ولهذا كانوا يسمونه قبيل النبوة الأمين وأما
الضعوك القتال فإسمان مزدوجان لا يفر دأ أحدهما عن الآخر فإنه ضعوك في وجوه المؤمنين
غير عابس ولا مقطب ولا غضوب ولا يظن قتال لأعداء الله لا يأخذ فيهم لومة لائم وأما البشير فهو
المبشر في أطاعه بالثواب والنذير المنذر لمن عصاه بالعقاب وقد سماه الله عبده في مواضع من كتابه
منها قوله وأنه لما قام عبد الله يدعوه وقوله تبارك الذي نزل الفرقان على عبده فأوحى إلى عبده
ما أوحى وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا ونبت عنه في الصحيح أنه قال أنا سيد ولد آدم ولا خروسيما
الله سرا حيا مني سرا وسمى الشمس سرا حيا وهاجوا والمذير هو الذي ينير من غير حراق بخلاف الوهاج فان
فيه نوع احراق وتوهج

(فصل في ذكر الهجرة بين الأولى والثانية) لما كثر المسلمون وخاف منهم الكفار اشتد أذاهم له صلى
الله عليه وسلم وقتتهم إياهم فاذا نزلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في الهجرة إلى الحبشة وقال إن بها
ملك لا يظلم الناس عنده فهاجر من المسلمين اثنا عشر رجلا وأربع نسوة منهم عثمان بن عفان وهو
أول من خرج ومعه زوجته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقاموا في الحبشة في أحسن جوار
فبلغهم أن قريشا سلمت وكان هذا النذر كذا فخرجوا إلى مكة فلما بلغهم أن الأمر أشد مما كان
رجع منهم من رجوع ودخل جماعة فلقوا من قريش أذى شديدا وكان ممن دخل عبد الله بن مسعود ثم
أذن لهم في الهجرة ثانيا إلى الحبشة فهاجر من الرجال ثلاثة وعشرون رجلا إن كان فيهم عمار فانه يشك
فيه ومن النساء ثمان عشرة امرأة فاقاموا عند النجاشي على أحسن حال فبلغ ذلك قريشا فأسروا عمرو
ابن العاص وعبد الله بن الزبير المخزومي في جماعة ليكيدوهم عند النجاشي فرد الله كيدهم في نحورهم
فاشتد أذاهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم فحصره وأهل بيته في الشعب شعب أبي طالب ثلاث سنين
وقيل سنتين وخرج من الحصر له تسع وأربعون سنة وقيل ثمان وأربعون سنة وبعد ذلك بأشهر مات
عه أبو طالب وله سبع وثمانون سنة وفي الشعب ولد عبد الله بن عباس فقال السكمار منه أذى شديدا ثم
ماتت خديجة بعد ذلك يسيرا فاشتد أذى الكفار له فخرج إلى الطائف هو وزيد بن حارثة يدعو إلى الله
وأقامه أياما فلم يجيبوه وأذوه وأتوا جوه وقاموا له سماطين فرجوه بالحجارة حتى أدموا كعبه
فأنصرف عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعا إلى مكة وفي طريقه أتى عداسا النصراني فآمن به
وصدقه وفي طريقه أيضا خلة صرف إليه نفر من الجن سبعة من أهل نصيبين فاستمعوا القرآن
وأسلموا وفي طريقه تلك أرسل الله إليه ملك الجبال بأمره بطاعته وان يلق على قومه أخشى مكة
وهما جبلاها إن أراد فقال لا بل أسأتني بهم لعل الله يخرج من أصلابهم من يعبده لا يشرك به شيئا وفي
طريقه دعا بذلك الدعاء المشهور اللهم إليك أشكو ضعف قوتي وقلة حيلتي الخديت ثم دخل مكة في
جوار المنام من عدى ثم أسرى بروحه وجسده إلى المسجد الأقصى ثم عرج به إلى روق السموات بجسده
وروحه إلى الله عز وجل فخاطبه وفرض عليه الصلوات وكان ذلك مرة واحدة هذا أصح الأقوال وقيل
كان ذلك مناما وقيل بل يقال أسرى به ولا يقال بقظة ولا مناما وقيل كان الإسراء إلى بيت المقدس
يقظة وإلى السماء مناما وقيل كان الإسراء مرتين مرة بقظة ومرة مناما وقيل بل أسرى به ثلاث مرات
وكان ذلك بعد المبعث بالاتفاق وأما ما وقع في حديث شريك أن ذلك كان قبل أن يوحى إليه فهذا مما

حتى لم يمؤ بنجران أسدبه ضرا إلا أنه فاتبه على أمره ودعاه فعوفي حتى رفع شأنه إلى ملك نجران فدعاه فقال أفست
على أهل قريتي وخالف ديني ودين آباي لا مثلن بك قال لا تقدر على ذلك قال فجعل يرسل به إلى الجبل الطويل فيطرح على رأسه فيقع

الى الارض ليس به بأس وجعل يبعثه الى مياه نجران بحور ولا يقع فيها شيء الا هلاك فيلبيق فيها فيخرج ليس به بأس فلما علمه قال له عبد الله ابن التمار انك والله لن تقدر على قتل حتى نوحده الله فتؤمن بما آمنته (٢٥) فانك ان فعلت ذلك سلطت على فقتلتى

قال فوحده الله تعالى ذلك الملك وشهد شهادة عبد الله بن التمار ثم ضربه بعصا في يده فشجبه شجعة غير كبيرة فقتله ثم هلك الملك مكانه واستجمع أهل نجران على دين عبد الله بن التمار وكان على ما جاء به عيسى صلى الله عليه وسلم من الانجيل وحكمه ثم أصابهم مثل ما أصاب أهل دينهم من الاحداث فمن هنالك كان أصل النصرانية بنجران والله أعلم بذلك * قال ابن اسحق فهذا حديث محمد بن كعب القرظي وبعض أهل نجران عن عبد الله بن التمار والله أعلم أي ذلك كان فسار اليهم ذونواس بجنوده فدعاهم الى اليهودية وخبرهم بين ذلك والقتل فاختاروا القتل فخذلهم الاخدود ففرق من حرق بالنار وقتل بالسيف ومثل بهم حتى قتل منهم قريمان عشرين ألفا في ذى نواس وجنده ذلك أنزل الله تعالى على رسوله سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم قتل أصحاب الاخدود النار ذات الوقود اذ هم عليها قعود وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود وما نعموا منهم الا أن يؤمنوا بالله العزيز الجيد (قال ابن هشام) الاخدود الحفر المستطيل في الارض كالخندق والجدول ونحوه وجمعه أخاديد قال ذوالرمة واسمه غيلان بن عقبة اخذني عدي بن عبد مناف بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر من العرابة اللاتي يحبل لها

عذرين أغلاط ضربك الثمانية وسوم حفظه لحديث الامراء وقيل ان هذا كان اسراء المنام قبل الوحي وأما اسراء اليقظة فيبعد النبوة وقيل بل الوحي ههنا مقيد وليس بالوحي المطلق الذي هو مبدأ النبوة والمراد قبل أن يوحى اليه في شأن الاسراء فاسرى به جماعة من غير تقدم اعلام والله أعلم فاقام صلى الله عليه وسلم بكة ما أقام يدعو القبائل الى الله تعالى ويعرض نفسه عليهم في كل موسم ان يروه حتى يبلغ رسالته وربه واهم الجحشة فلم يستقبله قبيلة ودخر الله ذلك كرامة للانصار فلما أراد الله تعالى اظهار دينه وانجاز وعده ونصر نبيه واولاده كرمته والانتقام من أعدائه ساقه الى الانصار لما أراد بهم من الكرامة فانتهى الى ثمر منهم ستة وقيل ثمانية وهم علقونر وسهم عند عقبة منى في الموسم فجلس اليهم ودعاهم الى الله وقرأ عليهم القرآن واستجابوا لله ورسوله ورجعوا الى المدينة فدعوا قومهم الى الاسلام حتى نشى فيهم ولم يبق دار من دور الانصار الا وفهاذا كرم من رسول الله صلى الله عليه وسلم فاول مسجد قرئ فيه القرآن بالمدينة مسجد بنى زريق ثم قدم مكة في العام القابل اثنا عشر رجلا من الانصار منهم خمسة من الستة الاولين فيما يعوار رسول الله صلى الله عليه وسلم على بيعة النساء عند العقبة ثم انصرفوا الى المدينة فقدم عليه في العام القابل منهم ثلاثة وسبعون رجلا وامرأتان وهم أهل العقبة الاخيرة فيما يعوار رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن ينعوه ما ينعون منه نساءهم وأبناءهم وانفسهم فترحل هو وأصحابه اليهم واختار رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم اثني عشر نقيباً وأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه في الهجرة الى المدينة فخرجوا برسالة المسلمين أولهم فيما قيل أبو سلمة بن عبد الاشدا المخزومي وقيل مصعب بن عمير فقدموا على الانصار في دورهم فأروهم ونصرهم ووفوا لاسلام بالمدينة ثم أذن الله له صلى الله عليه وسلم في الهجرة فخرج من مكة يوم الاثنين في شهر ربيع الاول وقيل في صفر وله اذ ذاك ثلاث وخمسون سنة ومعه أبو بكر الصديق وعامر بن فهيرة ومولى أبي بكر ووليلهم عبد الله بن الاربعط الليثي فدخل غار ثور هو وأبو بكر فاقتاداه ثلثا ثم أخذاه على طريق الساسل فلما انتهوا الى المدينة وذلك يوم الاثنين لاثني عشرة ليلة نزلت من شهر ربيع الاول وقيل غير ذلك نزل بقباه في أعلى المدينة على بنى عمرو بن عوف وقيل نزل على كاظم بن الهرم وقيل عن سعد بن خبيثة والاول أشهر فاقام ندهم أربعة عشر يوماً وأس مسجداً بقباه ثم خرج يوم اربعة فادركته الجمعة في بنى سالم فجمع بهم من كان معه من المسلمين وهم مائة ثم ركب ناقته وسار وجعل الناس يكلمونه في التزول عليهم ويأخذون بخطام الناقة فيقولون خلوا سيدها فانها مسورة فبركت عند مسجده اليوم وكان مرید السهل وسهل غلامين من بنى التجار فقتل عنها على أبي أيوب الانصاري ثم بنى مسجده موضع المرید بده هو وصحابه بالجريد والبن ثم بنى مسكنه ومساكن أزواجه الى جنبه وأقربها اليه مسكن عائشة ثم تحول بعد سبعة أشهر من دار أبي أيوب اليها وبلغ أصحابه بالجحشة هجرة الى المدينة فجمع منهم ثلاثة وثلاثون رجلاً فجلس منهم بكة سبعة وانتهى بقيتهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة ثم هاجر بقيتهم في السفينة عام خيبر سنة سبع

(فصل في اولاده صلى الله عليه وسلم) أولهم القاسم وبه كان يكنى له انطلق وقيل عاش الى أن ركب الدابة وسار على النجبية ثم زينب وقيل هي أسن من القاسم ثم رقية وأم كلثوم وفاطمة وقد قيل في كل واحدة نهن أنهن أسن من أنحيتها وقد ذكر عن ابن عباس أن رقية أسن الثلاث وأم كلثوم أصغرهن ثم ولده عبد الله وهل ولد بعد النبوة أو قبلها فيه اختلاف وصحح بعضهم أنه ولد بعد النبوة وهل هو الطيب والظاهر وهما شجرة على قولين والصحيح أنهم ما لقبان له والله أعلم وهؤلاء كلهم من خديجة

بين الملاة وبين الختل اأخدود يعنى جدولاً وهذا البيت في قصده له دل وبقتل لانه السيف واسكن في الجداول السوط ونحوه اأخدود وجمعه أخاديد * قال ابن اسحق

(٤ - زاد المعاد - أول)

ويقال كان فيمن قتل ذوفواس عبد الله بن الثامر رأسهم وإمامهم * قال ابن اسحق وحدثني عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم انه حدث ان رجلا من أهل نجران كان (٢٦) في زمان عمر بن الخطاب رضي الله عنه حفر خربة من خوب نجران لبعوض حاجته

فوجدوا عبد الله بن الثامر تحت دفن منها قاعدا واضعا يده على ضربة في رأسه ممسكا عليها بيده فاذا أتت يده عنها (٢) تبتعت كما واذا أرسلت يده ردها على ياقها مسكت معها وفي يده خاتم مكتوب فيه ربي الله فكتب فيه الى عمر بن الخطاب يخبر بأمره فكتب اليهم عمر رضي الله عنه ان أقروه على حاله وردوا عليه الدفن الذي كان عليه ففعلوا * قال ابن اسحق وأقلت منهم رجل من سبأ يقال له دوس ذو ثعلبان على فرسه له فسلك الرمل فأعجزهم فغضى على وجهه ذلك حتى أت قيصر ملك الروم فاستنصره على ذي نواس وجنوده فاتخبره بما بلغ منهم فقال له بعدت بلادك منا ولكن سأكتب لك الى ملك الحبشة فانه على هذا الدين وهو اقرب الى بلادك وكتب اليه يأمره بضمه والطلب بشاره فقدم دوس على النجاشي بكتاب قيصر فبعث معه سبعين ألفا من الحبشة وأمر عليهم رجلا منهم يقال له ارباط ومعه في جنده أربعة الاثرم فركب ارباط البحر حتى نزل بساحل اليمن ومعه دوس ذو ثعلبان وسار اليه ذوفواس في حير ومن أطاعه من قبائل اليمن فلما التقوا انهم ذوفواس وأصحابه فلما رأى ذوفواس ما نزل به وبقومه وجه فرسه في البحر ثم ضربه فدخله نفاض به فخصاح البحر حتى أقضى به الى غمره فادخله فيه وكان آخر العهد به ودخل ارباط اليمن فملكها فقال

ولم يولد له من زوجه غير هاشم ولله ابراهيم بالمدينة من سرته مائة القبطية سنة ثمان من الهجرة ويشربه أبو رافع مولاه فوهب له عبد اومات طفلا قبل الفطام واختلف هل صلى عليه أم لا على قولين وكل أولاده توفي قبله الا فاطمة فانها تاخوت بعده بسنة أشهر فرفع الله لها بصبرها واحتسابها من الدرجات ما فضلت به على نساء العالمين وفاطمة أفضل بناته على الاطلاق وقيل انها أفضل نساء العالمين وقيل بل أمها خديجة وقيل بل عائشة وقيل بل بالوقف في ذلك

(فصل في أمهاتهم وعما نه صلى الله عليه وسلم) فمنهم أسد الله وأسد رسوله سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب والعباس وأبو طالب واسمه عبد مناف وأمه عبد العزى والزبير وعبد الكعبة والمقوم وضرار وقثم والمعيرة ولقبه جمل والعيذاق واسمه مصعب وقيل فؤد وزاد بعضهم العوام ولم يسلم منهم الا حمزة والعباس وأما عماته فصفية أم الزبير بن العوام وعاتكة وبرة وأروى وأميمة وأم حكيم البيضاء أسلم منهن صفية واختلف في اسلام عاتكة وأروى وصحح بعضهم اسلام أروى وأسنان أمهم الحارث وأصغرهم سنا العباس وعقب منه حتى ملا أولاده الارض وقيل أحصوا في زمن المأمون فبلغوا ستمائة ألف وفي ذلك بعد لا يخفى وكذلك أعقب أبو طالب وأكثر الحارث وأبولهب وجعل بعضهم الحارث والمقوم واحدا وبعضهم العيذاق وجعل واحدا

(فصل في أزواجه صلى الله عليه وسلم) أولاهن خديجة بنت خويلد القرشية الاسديّة تزوجها قبل النبوة ولها أربع بنات ولم يتزوج عليها حتى ماتت وأولاده كلهم منها الا ابراهيم وهي التي أوزرته على النبوة وجاهد معه وواسه بنفسها وما لها أو أرسل الله اليها السلام مع جبرائيل وهذه خاصة لا تعرف لامرأة سواها وما مات قبل الهجرة ثلاث سنين ثم تزوج بعد موتها بابا يام سودة بنت زمعة القرشية وهي التي وهبت لومها عائشة ثم تزوج بعدها أم عبد الله عائشة الصديقة بنت الصديق المبرأة من فوق سمع سموات حبيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم عائشة بنت أبي بكر الصديق وعرضها عليه الملك قبل نكاحها في سرقه من حير وقال هذو زوجها في شوال وعمرها ست سنين وبنو بها في شوال في السنة الاولى من الهجرة وعمرها تسع سنين ولم يتزوج بكر غيرها وما نزل عليه الوحى في حير في امرأة غير ها وكانت أحب الخلق اليه ونزل عندها من السماء وانفتحت الامة على كفرها فاذفها وهي أفقه نسائه وأعلمهن بل أفقه نساء الامة وأعلمهن على الاطلاق وكان الاكابر من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يرجعون الى قولها ويستفتونها وقيل انها اسقطت من النبي صلى الله عليه وسلم سقطا ولم يثبت ثم تزوج حفصة بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنه وذكر أبو داود انه طلقها ثم راجعها ثم تزوج زينب بنت خزيمة بن الحارث القيسية من بني هلال بن عامر وتوفيت عنده بعد صومه لها بشهرين ثم تزوج أم سلمة هذو بنت أبي أمية القرشية المخزومية واسم أبي أمية حذيفة ابن المعيرة وهي آخر نسائه موتا وقيل آخرهن موتا صافية واختلف فيمن ولي تزويجها منه فقال ابن سعد في الطبقات ولي تزويجها منه سلمة بن أبي سلمة دون غيره من أهل بيتهما ولما زوج النبي صلى الله عليه وسلم سلمة بن أبي سلمة امامة بنت حمزة التي اختصم فيها على وجعفر وزيد قال هل خربت سلمة يقول ذلك لان سلمة هو الذي تولى تزويجها دون غيره من أهلها ذلك في ترجمة سلمة ثم ذكر في ترجمة أم سلمة عن الواقدي حدثني مجمع بن يعقوب عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن أبي سلمة عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب أم سلمة الى انها عمر بن أبي سلمة فزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يومئذ غلام صغير وقال الامام أحمد في المسند حدثنا عفان حدثنا حماد بن أبي سلمة حدثنا ثابت قال حدثني ابن عمر بن أبي سلمة عن أبيه عن أم سلمة انها لما انقضت عدتها من أبي سلمة بعث اليها رسول الله

رجل من أهل اليمن وهو يذكر ما ساق اليهم دوس من أمر الحبشة * لا كدوس ولا كغلاق رحله * فهي مثل صلى باليمن الى هذا اليوم وقال ذر بن الجبري

هونك ليس وبالسمع ما فاتنا * لانه لم يأتني أسفا في اثم من مانا * ابعدينيون لاجن ولا اثر * وبعد لحين يبقى الناس ابيانا وبينون
 وسلحين وغدان من حصون اليمين لتي هدمار باط ولم يكن في الناس مثلها وقال (٢٧) ذوجدن أيضا دعيني لأبالك ان تطليقي *
 لحالك الله قد آرتفت ربي

لدى عزف القيان اذا انتشينا
 واذا نسقي من الخمر الرحيق
 وشرب الخمر ليس على عارا
 اذا لم يشككني فيهار فيقي
 فان الموت لا ينهانا
 ولو شرب الشفاء مع السويق
 ولا مترهب في أسطوان
 يناطح جدره بيض الاثوق
 وغدان الذي حدثت عنه
 بنوه مسمكا في رأس نيق
 بمنهمة وأسفله جروث
 وحرا الموصل اللثيق
 مصابيح السليط تلوح فيه
 اذا عسى كتوماض البروق
 ونخلته التي غرست اليه
 يكاد البسر يصر بالعدوق
 فأصبح بعد جدته رمادا
 وغير حسنه لهب الحريق
 واسلم ذونواس مستكينا
 وحذر قومه ضنك المضيق
 وقال عبد الله ابن الذئبة الثقفي في
 ذلك (قال ابن عثام) الذئبة أمه
 واسمها ربيعة بن عبد ياليل بن سالم
 ابن مالك بن حطيظ بن جشم بن
 قسي
 لعمرك مالئقي من مفر
 مع الموت بطهقه والكبر
 لعمرك مالئقي ضهرة
 لعمرك مالئقي من وزر
 أبعدي قبائل من حير
 أبعدي اصباحا بذات العبر
 بالف ألوف وحرابة
 كمثل السماء قبيل المطر
 يصم صياحهم المقريات

صلى الله عليه وسلم فقالت مرحبا برسول الله صلى الله عليه وسلم اني امرأة غير اعوانى مصيبة وليس
 أحدمن أوليائك حاضرنا الحديث وفيه فقالت لابنها عمر قم فزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فزوجوه وفي هذا نظر فان عمر هذا كان سنة لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم تسع سنين ذكرا بن
 سعد وتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم في شوال سنة أربع فبع فيكون له من العمر حينئذ ثلاث
 سنين ومثل هذا لا تزوج قال ذلك ابن سعد وغيره ولما قيل ذلك للإمام أحمد فقال من يقول ان عمر كان
 صغيرا قال أبو الفرج بن الجوزي ولعل أحد قال هذا قبل أن يقف على مقدار سنه وقد ذكر مقدار
 سنه جماعة من المؤرخين ابن سعد وغيره وقد قيل ان الذي زوجهما من رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ابن عمهما عمر بن الخطاب والحديث قم يا عمر فزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ونسب عمر ونسب
 أم سلمة يلتقيان في كعب فابن عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرظ بن
 رواح بن عدي بن كعب وأم سلمة بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن
 مرة بن كعب فوافق اسم ابنتها عمر اسم فقالت قم يا عمر فزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم فظن بعض
 الرواة أنه ابنتها قرواء بالمعنى وقال فقالت لابنها وذهبل عن تعد ذلك عليه لصغر سنه ونظير هذا وهم
 بعض الفقهاء في هذا الحديث وروايتهم له فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قم يا غلام فزوج أمك
 قال أبو الفرج بن الجوزي وما عرفنا هذا في هذا الحديث قال وان ثبت فيجوز أن يكون قاله على وجه
 المدحبة للصغير إذ كان له من العمر يومئذ ثلاث سنين لان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تزوجها في
 سنة أربع ومات ولعمر تسع سنين ورسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقتصر نكاحه الى ولي وقال ابن
 عقيل نظاهر كلام أحد أن النبي صلى الله عليه وسلم لا يشترط في نكاحه الولي وان ذلك من خصائصه *
 ثم تزوج بنت جحش من بني أسد بن خزيمه وهي ابنة عمته أمية وفيها نزل قوله تعالى فلما قضى زيد
 منها وطرا زوجناكها وبذلك كانت نفقته على نساء النبي صلى الله عليه وسلم وتقول زوجهما
 أهل يكن وزوجني الله من فوق سبع سموات ومن خواصها أن الله سبحانه وتعالى كان هو وليها
 الذي زوجهما رسول الله من فوق سمواته وتوفيت في أول خلافة عمر بن الخطاب وكانت أول عترة زيد بن
 حارثة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم تبناه فلما طلقها زوجه الله ياها التماسي به أمته في نكاح
 أزواج من تبنوه * وتزوج صلى الله عليه وسلم جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار المصطلقية وكانت
 من سبائ بني المصطلق بغداته تستعين به على كتابتها هادي عنها كتابتها وتزوجها ثم تزوج أم حبيبة
 واسمها رمله بنت أبي سفيان بن حرب القرشية الاموية وقيل اسمها هند تزوجها وهي ببلاد
 الحبشة مهاجرة وأصدقها عنه النجاشي أربع مائة دينار وسيفت اليه من هناك وماتت في أيام أحبها
 معاوية هذا المعروف المتواتر عند أهل السير والتواريخ وهو عندهم عترة نكاحه لخديجة عترة
 ولحفصة بالمدينة ولصفية بعد خيبر وأما حديث عكرمة بن عمار عن أبي زميل عن ابن عباس أن أبا
 سفيان قال النبي صلى الله عليه وسلم سألت ثلاثا فأعطاهن إياهن منهن أو عندي أجل العرب أم حبيبة
 أزوجك ياها فهذا الحديث غلط ظاهر لانحفاءه قال أبو محمد بن حزم وهو موضوع لا شك كذبة
 عكرمة بن عمار وقال ابن الجوزي في هذا الحديث هو وهم من بعض الرواة لا شك فيه ولا تردد وقد
 اتهموا به عكرمة بن عمار لان أهل التواريخ أجبر اعلى أن أم حبيبة كانت تحت عبد الله بن جحش
 وولدت له وهاجر بها وهم مسلمان الى أرض الحبشة ثم تنصرت وولدت أم حبيبة على اسلامها فبعث
 رسول الله صلى الله عليه وسلم الى النجاشي بخطبها عليه فزوجها إياهما وأصدقها عنه صداقا وذلك في سنة
 سبع من الهجرة وجاء أبو سفيان في زمن المدينة فدخل عليها فثنت ففرش رسول الله صلى الله عليه

ويتمون من قاتلوا بالذفر سماعي مثل عديد التراب * قيس منهم رطاب الشعر وقال عمرو بن معدى كرب الزبيدي في شيء كان
 بينه وبين قيس بن مكشوح المرادي فبلغه انه يتوعدده فقال يذ كرجير وعزها وما زال من مليكها عنها أتوعدني كأنك ذور عيني *

بأفضل عيشة أو ذنوباً وكان قبله من نعيم * ومثل ما ثبت في الناس راسي قديم عهد من عهد عاد * عظيم فاهر الجبروت قاسي فأمسى أهلها بادوا وأمسى * يحول من (٢٨) أناس في أناس (قال ابن هشام) زبيد بن سلمة بن مازن بن منبه بن صعب بن سعد

العشيرة بن مذحج ويقال زبيد بن منبه بن صعب بن سعد العشيرة ويقال زبيد بن صعب بن سعد ومراد صحاب بن مذحج (قال ابن هشام) وحديث أبي عبيدة قال كتب عمر بن الخطاب رضى الله عنه الى سلمان بن ربيعة الباهلي وياهله بن يعمر بن سعد بن قيس ابن عيلان وهو بارمينية بامرأة أن يفضل أصحاب الخليل العرب على أصحاب الخليل المقاروف في العطاء فعرض الخليل فربه فرس عمر ومن معدى كرب فقال له سلمان فرسك هذا مقسوف فغضب عمر وقال هين عرى هيننا مثله فوثب اليه قيس فتوسعه فقال عمر وهذه الايات (قال ابن هشام) وهذا الذي عنى سطيج الكاهن بقوله ليهبطن أرضكم الخبيث فليملكن ما بين أبين الى جرش والذي عنى شق الكاهن بقوله ليزلن أرضكم السودان فليغلبن على كل طفلة البنان وليملكن ما بين أبين الى نجران * قال ابن اسحق فاقام اوياط بارض اليمن سنين في سلطانه ذلك ثم نازعه في أمر الحبشة باليمن أبرهة الحبشى حتى تفرقت الحبشة عليهما فاتحاز الى كل واحد منهما طائفة منهم ثم سار أحدهما الى الآخر فلما تقارب الناس أرسل أبرهة الى ارياط انك لاتصنع بان تلقى الحبشة بعضها ببعض حتى تغنيها شيئاً فبرز الى ارياط وأبرز اليك فابنا أصاب صاحبه انصرف اليه جنده فارس الى ارياط أنصفت فخرج

اليه أبرهة وكان رجلاً قصيراً لحيماً وكان ذاتيس في النصرانية وخرج اليه ارياط وكان رجلاً جليلاً عظيماً طويلاً وفي يده وهذا حربته وخلف أبرهة غلامه يقال له عتودة يمنع ظهره فخرج ارياط الحربية فظفر بأبرهة يريد يافوخه فوقه فبطلت الحربة على جبهة أبرهة فظيرت

حاجبه وأنفه وعينه وشتمه فبذلك سمي أبرهة الأشرم وحل عتودة على ارباط من خلف أبرهة فقتله وانصرف بجندار ياط الى أبرهة فاجتمعت عليه الحبشة باليمن وودي أبرهة ارباط فلما بلغ ذلك لتجاشى غضب غضبا شديدا وهاهنا (٢٩) عدا على أمير فقتله بغير أمرى ثم حطف

لا يدع أبرهة حتى يطأ بلده ويحز ناصته فخلق أبرهة رأسه وملا حوايا من تراب اليمن ثم بعثه الى التجاشى ثم كتب اليه أمير الملك انما كان ارباط عبدك وأنا عبدك فاخلفنا في أمرك وكل طاعته لك الا انى كنت أقوى على أمر الحبشة وأضبط الهوا وأوس منه وقد حاققت رأسى كله حين باغنى قسم الملك وبعثت اليه بجراب تراب من أرضي ليضعه تحت قدمه فيسبر قسمه في فلما انتهى ذلك الى التجاشى رضى عنه وكتب اليه أن اثبت بارض اليمن حتى ياتيك أمرى فأقام أبرهة باليمن ثم ان أبرهة بنى القليس بصنعاه فبنى كنيسة لم يشاهلها زمانه ابشى من الارض ثم كتب الى التجاشى انى قد بنيت لك أمير الملك كنيسة لم يشاهلها الملك كان قبلك ولست بمنته حتى أصرف اليها حج العرب فلما تجددت العرب يكتب أبرهة ذلك الى التجاشى غضب رجل من النساء أحد بن فقيم بن عدي بن عامر بن ثعلبة بن الحارث بن مالك بن كنانة بن خزيمة ابن مدركة بن الياس بن مضر والنساء الذين كانوا ينسبون اليهم وعلى العرب في الجاهلية فيهاون الشهر من الأشهر الحرم ويحرمون مكانة الشهر من أشهر الحلال ويؤحرون ذلك الشهر فغمه أنزل الله تبارك وتعالى انما النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلوا عاما يحرمونه عاما ليواطؤوا عدة ما حرم الله فيحلوا

وهذا ظاهر ولتقرر هذه المسئلة وبسط الاحتجاج وتقرر برأت جواز مثل هذا هو منتضى الاصول والقياس موضع آخر وانما ينهنا عليه تنبيها ثم تزوج ميمونة بنت الحارث الالابية وهي آخر من تزوج بها تزوجها بكة في عمرة القضاء بعد أن حل منها على الصحيح وقيل قبل حلاله هذا قول ابن عباس وهم رضى الله عنه فان السفير بينهما بالنكاح أعلم الخلق بالقصة وهو أبو رافع وقد أخبر أنه تزوجها حلالا وقال كنت أنا السفير بينهما وابن عباس اذ ذلك له نحو العشر سنين أو فوقها وكان ثابتا عن القصة لم يحضرها أبو رافع رجل بالغ وعلى يده دارت القصة وهو أعلم بها ولا يخفى أن مثل هذا الترجيع موجب للتقديم وما تسمى أيام معاوية وقبرها بسرف وقيل من أزواجه ربيعة بنت زيد النضرية وقيل القرظية سببت يوم بوي قرظية فكانت صفي رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتقها وتزوجها ثم طلقها طليقة ثم راجعها أو قالت طائفة بل كانت أمته وكان يطؤها بذلك اليمين حتى توفي عنها فهي معدودة في السراري لاني الزوجات والقول الاول اختيار الواقدي ووافقه عليه شرف الدين الدمياطي وقال هو الا ثبت عند أهل العلم وفيما قاله نظر فان المعروف أنهم من سراريه واماته والله أعلم فهو لاء نساؤه المعروفات اللاتي دخلن من وأما من خطبها ولم يتزوجها من وهبت نفسها له ولم يتزوجها فتحوأ ربع أو خمس وقال بعضهم من ثلاثون امرأة وأهل العلم بالسيرة وأحواله صلى الله عليه وآله وسلم لا يعرفون هذا بل ينكرونه والمعروف عندهم أنه بعث الى الجونية ليتزوجها فدخل عليها لخطبها فاستعادت منه فاعادها ولم يتزوجها وكذلك الكلبيته وكذلك التي رأى بكتشها بياض فلم يدخل بها والتي وهبت نفسها له فزوجها غيره على سور من القرآن هذا هو المحفوظ والله أعلم ولا خلاف أنه صلى الله عليه وسلم توفي عن تسع وكان يقسم منهن لثمان عائشة وحفصة وزينب بنت جحش وأم سلمة وصفية وأم حبيبة وميمونة وسودة وجويرية وأول نساؤه لحوقه بعد وفاته صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش سنة عشرين وآخرهن مونا أم سلمة سنة اثنتين وستين في خلافة زيد والله أعلم

(فصل في سراريه صلى الله عليه وسلم) قال أبو عبيدة كان له أربع مارية وهي أم ولده ابراهيم وريحانة وجارية أخرى جميلة أصابها في بعض السبي وجارية وهبت له زينب بنت جحش (فصل في مواليه) فمهم زيد بن حارثة بن شراحيل حيدر رسول الله صلى الله عليه وسلم أعنته وزوجه مولاه أم عمن فولدت أسامة ومهم أسلم وأورافع وثومان وأبو كبشة سليم وشقران واسمه صالح ورياح نوبو يسار فوبو أيضا وهو قميل العربيين ومدعم وكركرة فوبو أيضا وكان على نقله صلى الله عليه وسلم وكان عبدك راحته عند القتال يوم خيبر وفي صحيح البخاري أنه الذي غل لشملة ذلك اليوم فقتل فقال النبي صلى الله عليه وسلم انهم التائب عليه ناروا في الموطن أن الذي غلها مدعم وكلاهما قتل بخيبر والله أعلم ومنهم أنجشة الحادى وصفية بن فروخ واسمه مهران ومما رسول الله صلى الله عليه وسلم سفينة لانهم كانوا يحمونه في السفر متاعهم فقال أنت سفينة قال أبو حاتم أعنته رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال غيره أعنته أم سلمة ومنهم أنيسة وكنى أبا مشروح وأفلح وعبيدة وطهمان قيسل وهو كيسان وذكوان ومهران ومروان وقيل هذا خلاف في اسم طهمان والله أعلم ومنهم حنين وسندر وفضالة عياني وما بورد خصي وواقد وأبو واقد وقسام وأبو عسيب وأبو موجبة ومن النساء سلى أم رافع وميمونة بنت سعد وخضيرة ورضوى ووريشة وأم صهير وميمونة بنت أبي عسيب ومارية وريحانة (فصل في خدامه صلى الله عليه وسلم) فمهم أنس بن مالك وكان على حوائجه وعبد الله بن مسعود

ما حرم الله (قال ابن هشام) ليواطؤوا ليوافقوا والمواطأة المواطأة تقول العرب واطأ فلعل على هذا الاسرائى وافقتك عليه والاطماء في الشعر المواطأة وهو اتفاق القائمتين من لفظ واحد وجنس واحد فهو قول المهاج واسم المهاج عبد الله بن ربيعة أحد بني سعد بن زيد مناة بن تميم

ابن مربي من أدب طابحة بن الياس بن مضر بن نزار * في ائمة الخنوع المرسل * ثم قال * مداخل في الخلع المرسل * وهذا البيتان في أرجوزة له * قال ابن اسحق وكان (٣٠) أول من نسا الشهور على العرب فاحلت منها أهل وحومت منها ما حرم القلس وهو

صاحب نعله وسواك وعقبه بن عامر الجهني صاحب بغلته يقوده في الاسفار وأسلع بن شريك وكان صاحب راحلته وبلال بن رباح المؤذن وسعد موليا أبي بكر الصديق وأبو ذر الغفاري وأبى بن عبيد وأمه أم أيمن موليا النبي صلى الله عليه وسلم وكان أيمن على مطهرته وحاجته (فصل في كتابه صلى الله عليه وسلم) أبو بكر وعمر وعثمان وعلي والزبير وعامر بن فهيرة وعمر بن العاص وأبي بن كعب وعبد الله بن الأرقم ونات بن قيس بن شماس وحظالة بن الربيع الاسدي والمغيرة بن شعبة وعبد الله بن رواحة وخا بن الوليد وخالد بن سعد بن العاص وقيل انه أول من كتب له ومعاوية بن أبي سفيان وزيد بن ثابت وكان ألزمهم لهذا الشأن وأخصهم به (فصل في كتبه التي كتبها إلى أهل الاسلام في الشرائع) فيها كتابه في الصدقات الذي كان عند أبي بكر وكتبه أبو بكر لانس بن مالك وأوجهه إلى البحرين وعليه عمل الجمهور ومنها كتابه إلى أهل اليمن وهو الكتاب الذي رواه أبو بكر بن عمرو بن حزم عن أبيه عن جده وكذلك رواه الحارث بن عوف والنسائي وغيرهما مستندا متصلا ورواه أبو داود وغيره مرسل وهو كتاب عظيم فيه أنواع كثيرة من الفقه في الزكاة والديات والاحكام وذكر الكاثر والطلاق والعناق وأحكام الصلاة في الثوب الواحد والاحتباء فيه ومس المصنف وغير ذلك قال الامام أحمد لا شك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتبه واحتج الفقهاء كلهم بحاقيبه من مقادير الديات ومنها كتابه إلى بني زهير ومنها كتابه الذي كان عند عمر بن الخطاب في نصب الزكاة وغيرها (فصل في كتبه ورسله صلى الله عليه وسلم) إلى الملوك لما رجع من الحديبية كتب إلى ملوك الأرض وأرسل اليهم رسلا فكتب إلى ملك الروم فقيل له انهم لا يقرؤن كتابا الا اذا كان محتوما فاقخذنا عما من فضة ونقش عليه ثلاثة أسطر محمد سطر ورسول سطر والله سطر ونختم به الكتاب إلى الملوك وبعث ستة نفر في يوم واحد في الحرم سنة تسع فاولهم عمرو بن أمية الضمري بعثه إلى النجاشي واسمه أحممة بن أبيجر وتمسير أحممة بالعريضة عطية فعظم كتاب النبي صلى الله عليه وسلم ثم سلم وشهد شهادة الحق وكان من أعلم الناس بالانجيل وصلى عليه النبي صلى الله عليه وسلم يوم مات بالمدينة وهو بالحبيشة هكذا قال جماعة منهم الواقدي وغيره وليس كما قال هؤلاء فان أحممة النجاشي الذي صلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس هو الذي كتب اليه وهو الثاني ولا يعرف اسلامه بخلاف الاول فإنه مات مسلما وقدر في صحفه من حديث قتادة عن أنس قال كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى كسرى وإلى قيصر وإلى النجاشي وليس بالنجاشي الذي صلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أبو محمد بن حزم ان هذا النجاشي الذي بعث اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن أمية الضمري لم يسلم والاول هو اختيار ابن سعد وغيره والظاهر قول ابن حزم وبعث دحية بن خليفة الكلبي إلى قيصر ملك الروم واسمه هرقل وهم بالاسلام وكاد ولم يفعل وقيل بل أسلم وليس بشي وقدر في ابوحاتم وابن جبان في صحفه عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ينطلق بصيغتي هذه إلى قيصر وله الجنة يقال رجل من القوم وان لم يقبل قال وان لم يقبل فوافق قيصر وهو يأتي بيت المقدس فرمى بالسكاك على البساط ونحى مئذني قيصر من صاحب الكتاب فهو آمن قال أنا قال فاذا قدمت فانتني فلما قدم أتاه فامر قيصر بابواب قصره فغلقت ثم أمر مناديا ينادي الا أن قيصر قد اتبع محمدا وترك النصرانية فاهل جنسه وقد تسلوا فقال لرسول رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ترى اني خائف على مملكتي ثم أمر مناديه فنادى الا ان قيصر قد رضى عنكم وكتب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم اني مسلم وبعث اليه يدنا نير فقال رسول الله صلى الله

حذيفة بن عبيد بن نعيم بن عدى بن عامر بن ثعلبة بن الحرث بن مالك ابن كلانة بن خزيمية ثم قام بعده على ذلك انه عباد بن حذيفة ثم قام بعد عباد قلم بن عباد ثم قام بعد قلم أمية بن قلم ثم قام بعد أمية عوف بن أمية ثم قام بعد عوف أبو ثمامة جنادة بن عوف وكان آخرهم وعليه قام الاسلام وكانت العرب اذا فرغت من حجاجتها اليه فحرم الاشهر الحرم الاربع عرجا وهذا القعدة وذا الحجة والمحرم فاذا أراد أن يحمل منها شيئا أحل الحرم فاحلوه وحرم مكانه صفر فحرموه لبواطئوا عدة الاربعة الاشهر الحرم فاذا أرادوا الصدق قام فيهم فقال اللهم اني قد أحلت لهم أحد الصفرين الصفر الاول ونسأت الا تحول لعام المقبل فقال في ذلك عمر بن قيس جندل الطاعن أحد بني فراس بن غنم بن مالك بن كنانة يفخر بالنساء على العرب لقد علمت معدن قومي كرام الناس أن لهم كراما فأبى الناس فأتوا بوتر وأبى الناس لم يعلك بلما أسنا الناسين على معدن شهور الحبل تجعلها حراما (قال ابن هشام) أول الاشهر الحرم الحرم * قال ابن اسحق فخرج الكناني حتى أتى القليس فقعد فيها (قال ابن هشام) يعني أحدث فيها * قال ابن اسحق ثم خرج فلحق بأرضه فاحذر بذلك أبرهة فقال من صنع هذا فقيل له صنع هذا رجل من العرب من أهل هذا البيت الذي فتح الرد إليه بمكة لما سمع قولك أصرف الهياج العرب غضب فاه فقعد فيها أي علمه انهم ليست لذلك باهل غضب عند ذلك أبرهة وحلف ليسيرن إلى البيت حتى يهدمه ثم أمر الحبيشة فتهيأت وتجهزت ثم سار وخرج معه بالرسول

من العرب من أهل هذا البيت الذي فتح الرد إليه بمكة لما سمع قولك أصرف الهياج العرب غضب فاه فقعد فيها أي علمه انهم ليست لذلك باهل غضب عند ذلك أبرهة وحلف ليسيرن إلى البيت حتى يهدمه ثم أمر الحبيشة فتهيأت وتجهزت ثم سار وخرج معه بالرسول

وسمعت بذلك العرب فأعظموه وقطعوا به ورأوا جده حقا عليهم حين سمعوا بأنه يريد هدم الكعبة بيث الله الحرام نخرج اليه رجل كان من أشرف أهل اليمن وملوكهم يقال له ذونفر فدعا به ومن أجابه من سائر العرب إلى (٢١) حرب ربه وجهاده عن يث الله الحرام

وما يريد من هدمه واخرابه فاجابه الى ذلك من أجابه ثم عرض له فقانه فهزمو ذونفر وأصحابه وأخذله ذونفر فأتى به أسيرا فلما أراد قتله قال له ذونفر أيها الملك لا تقتلني فإنه عسى أن يكون بقائي معك خيرا لك من قتلي فتركه من القتل وحبسه عنده في وثاق وكان أبرهة رجلا حليما مضي أبرهة عسلي وجهه ذلك يريد ما خرج له حتى اذا كان بارض خشم عرض له فيسئل بن حبيب الطنعمي في قبيلي خشم شهران وناهس ومن تبعه من قبائل العرب فقانه فهزموه أبرهة وأخذله نفيل أسيرا فأتى به فلما هم بقتله قال له نفيل أيها الملك لا تقتلني فأتى دليلك بارض العرب وهاتان يداي لك على قبيلي خشم شهران وناهس بالسمع والطاعة نفيل سيده وخرج به معه بدله حتى اذا مر بالطائف خرج اليه مسعود بن معتب بن مالك بن كعب بن عمرو ابن سعد بن عوف بن ثقيف في رجال ثقيف واسم ثقيف قسي بن الذيب بن منبه بن منصور بن يقدم بن اقصي بن دعبي بن اباد بن معد بن عدنان (قال أمية بن أبي

الصلت الثقيفي)

قومي ابادوا منهم أم

أولو أقاموا فتهزل النعم

قوم لهم ساحة العراق اذا

ساروا جميعا والقط والقلم

وقال أمية بن أبي الصلت أيضا

فاما تسألني عنى لبيبي

وعن نسي أخبرك اليقيننا

فانالبيت أبي قسي * منصور بن يقدم الاقدمينا (قال ابن هشام) ثقيف قسي بن منبه بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة

ابن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان والبيتان الاولان والاخران في قصيدتين لامية * قال ابن اسحق فقالوا له أيها الملك اعما

عليه وسلم كذب عدو الله ايس بسلم وهو على النصرانية وقسم الدنيا بينه وبين عبد الله بن حذافة السهمي الى كسرى واسمه ابروزين هر مزين انوشروان فزق كتاب النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم فزق ملكه فزق الله ملكه وملك قومه وبعث حاطب بن أبي بلتعة الى المقوقس واسمه جرجس من مينا ملك الاسكندر بعظيم القبط فقال خيرا وقارب الامر ولم يسلم وأهدى للنبي صلى الله عليه وسلم مارية وأختها سيرين وقبصري فقسري مارية وهب سيرين لحسان بن ثابت وأهدى له جارية أخرى وألف مثقال ذهباً وعشرين ثوباً من قباطى مصر وبغلة شهية وهى دلدل وحمارا أشهب وهو صغير وغلاما نحسيا يقال له مابور وقيل هرايم مارية وفرسا وهو المراز وقد سامن زجاج وعسلا فقال النبي صلى الله عليه وسلم من الحديث بملكه ولا بقاء ملكه وبعث شجاع بن وهب الاسدي الى الحرب بن أبي شمر الغساني ملك الملقاء قاله ابن اسحق بالواقدي قيل اغتاوجه بلبلة بن ابيهم وقيل توجه لهما معا وقبل توجه لهما قتل مع حمية بن خليفة والله أعلم به وبعث سليط بن عمرو الى هودبة بن علي الحنفي باليمامة فآكروه وقيل بعثه ابن هودبة الى ثمامة بن أمال الحنفي فلم يسلم هودبة وأسلم ثمامة بعد ذلك فهو لواء الستة قيل هم الذين بعثهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في يوم واحد وبعث عمرو بن العاص في ذى القعدة سنة ثمان الى جيفر وعبد الله بن الجندى الأزديين بمغان فاسلما وصدقا وخليبا بن عمرو وبين الصدقة والحكم فبما بينهم فلم يرل فيما بينهم حتى بلغت وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعث العلاء بن الحضرمي الى المنذر بن ساوى العبدي ملك البحرين قبل منصرفه من الجعرانة وقيل قبل الفتح فاسلم وصدق وبعث المهاجر بن أبي أمية المخزومي الى الحرب بن عبد كلال الحيرى باليمن فقال سا انظر في امرى وبعث أباه موسى الاشعري ومعاذ بن جبل الى اليمن عند انصرافه من تبوك وقيل بل سنة عشر من ربيع الاول داعيين الى الاسلام فاسلم عامة أهلها طوعا من غير قتال ثم بعث بعد ذلك على بن أبي طالب اليهم ووافاه بمكة في حجة الوداع وبعث جرير بن عبد الله البجلي الى ذى الكلاع الحيرى وذى عمرو وبعدهما الى الاسلام فاسلما وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وجرير عندهم وبعث عمرو بن أمية الضميرى الى مسيلة الكذاب بكاتب وكتب اليه بكاتب اخبر مع السائب بن العوام أخى الزبير فلم يسلم وبعث الى خروبة بن عمرو والجذامى يدعو الى الاسلام وقيل لم يبعث اليه وكان خروبة عاملا لقيصر بمغان فاسلم وكتب الى النبي صلى الله عليه وسلم باسلامه وبعث اليه هديتة مع مسعود بن سعد وهى بغلة شهية يقال لها فضة وقرص يقال له الضرب وحمار يقال له يعفور كذا قاله جماعة والظاهر والله أعلم ان عفيرا ويعفور واحد عفير تصغير يعفور تصغير الترحيم وبعث أثابا وبقباء سندس مخصوص بالذهب فقبل هديته ووهب لمسعود بن سعد اثنتى عشرة أوقية ونشا وبعث عياش بن أبي ربيعة المخزومي بكاتب الى الحرب ومسروح ونعيم بن عبد كلال من حير

(فصل في مؤذنيه) وكانوا أربعة اثنان بالمدينة بلال بن رباح وهو أول من أذن لرسول الله صلى

الله عليه وسلم وعمار بن أم مكتوم القرشى العامري الاعشى وبقباء سعد القرط مولى عمار بن ياسر

ومكة أبو محذورة واسمه أوس بن مغيرة الجمحي وكان أبو محذورة منهم يرجع الاذان وينفى الإقامة

وبلال لا يرجع ويفرد الإقامة فآخذ الشافعي رضى الله عنه وأهل مكة باذان أبي محذورة وإقامة

بلال وأخذ أبو حنيفة رضى الله عنه وأهل العراق باذان بلال وإقامة أبي محذورة وأخذ الامام أحمد

رضى الله عنه وأهل الحديث وأهل المدينة باذان بلال وإقامته وحالف المالكي في الموضوعين إعادة التكبير

وتذنية لفظ الإقامة فإنه لا يذكرها

نحن عبيدك سامعون لك مطيعون ليس عندناك خلاف وليس بيتنا هذا البيت الذي تزيدي بعنون اللات انما يد البيت الذي بمكة ونحن نبعث معك من يدك عليه فجاوزهم (٣٤) واللات بيت لهم بالطائف كانوا يعظمونه فهو تعظيم الكعبة (قال ابن هشام) وأنشدني

أبو عبيدة الغوري لضرار بن
الخليل الدهري
وفرت فميفي لاني لا لها

عقب الخائب الناس
وهذا البيت في أبيات له * قال ابن
اصحق فبعثوا معه أبا رغال يده على
الطريق إلى مكة فخرج أبرهة ومعه
أبو رغال حتى أتته الغمسة فلما أتته
بها أت أبو رغال هناك فسرحت
قبره المرء فهو القبر الذي يرجم
الناس بالغمس فلما أتته أبرهة
الغمس بعثر جملان من الجبشة

يقال له الاسوين مفسر على خيل
له حتى انتهى إلى مكة فساق اليه
أموال أهل تهامة من قريش
وغيرهم فاصاب فيها ما أتى بهير لعبد
المطلب بن هاشم وهو يومئذ كبير
قريش وسيدها فهمت قريش
وكفانة وهذيل ومن كان بذلك

الحرم قتله ثم عرفوا أنهم لا طاقة
لهم به فتركو ذلك وبعث أبرهة
حناطة الخيبر إلى مكة وقال له سل
عن سيد أهل هذا البلد وشر ربها

ثم قل له ان الملك يقول لك اني لم آت
لحربكم انما جئت لهدم هذا البيت
فان لم تعرضوا لصادونه بحرب فلا
حاجة لي في ذلك فان هو لم يرد
حربي فأتني به فلما دخل حناطة مكة

سأل عن سيد قريش وشر ربها
فقيل له عبد المطلب بن هاشم فجاءه
فقال له ما أمره أبرهة فقال له عبد
المطلب والله ما تر يدحربه وما لنا
بذلك منه طاقة هذا بيت الله الحرام
وبيت خديجة ابراهيم عليه السلام
أو كما قال فان جمعته منه فهو بيته

وحرمه وان يحل بيته وبينه فواته ما ندد معناه لحناطة فأتها معي اية به قد أمرني أن اتيه بك فانطلق معه
(٤) قوله معصود كتب عليه بالهامش بالماء

(فصل في أمراته) منهم باذان بن ساسان من ولد مرام جور أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم

على أهل اليمن كلها بدموت كسرى فهو أول أمير في الاسلام على اليمن وأول من أسلم من ملوك العجم
ثم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بدموت باذان ابنه شهر بن باذان على صنعاء وأعمالها ثم قتل
شهر فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم على صنعاء خالد بن سعيد بن العاص وولي رسول الله صلى الله
عليه وسلم المهاجرين أبي أمية المخزومي كندة والصدق فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يسر
اليها فبعثه أبو بكر إلى قتال اناس من المرتدين وولي زياد بن أمية الانصاري حضر موت وولي أبا
موسى الأشعري يزيد وعبد بن زرع والساحل وولي معاذ بن جبل الجند وولي أباسفيان حضرمين
حرب تحران وولي ابنه يزيد قيس وولي عتاب بن أسيد مكة واقامة الموسم بالحج بالمسلمين سنة ثمان وله
دون العشرين سنة وولي علي بن أبي طالب الانجاس باليمن والقضاء بها وولي عمرو بن العاص
عمان وأعمالها وولي الصدقات جماعة كثيرة لانه كان لكل قبيلة وال يقبض صدقاتها فن هنا
كثير عمل الصدقات وولي أبا بكر اقامة الحج سنة تسع وبعث في أثره عليا يقرأ على الناس سورة
براءة فقبيل لان أولها نزل بعد نحو ورج أبي بكر إلى الحج وقيل بل لان عادة العرب كانت لا يحصل
العقود ويعقدوا الا المطاع أو رجل من أهل بيته وقيل أردفه به عوناه ومساعدوا ولهذا قال له الصديق
أير أو ما مور قال بل ما مور وأما أعداء الله الراضة فيقولون عزاه بعلي وليس هذا يبدع من يهتهم
وافترائهم واختلاف الناس هل كانت هذه الحجة قد وقعت في شهر ذي الحجة أو كانت في ذي القعدة من
أجل التسمية على قولين والله أعلم

(فصل في حرسه صلى الله عليه وسلم) منهم سعد بن معاذ حرسه يوم بدر حين نام في العراش ومحمد بن
مسلة حرسه يوم أحد والزبير بن العوام حرسه يوم الخندق ومنهم عبيد بن بشر وهو الذي كان على
حرسه وحرسه جماعة آخرون غير هؤلاء فلما نزل قوله تعالى والله يه ملك من الناس خرج على الناس
فأخبرهم ما وصرف الحرس

(فصل) فحين كان يضرب الاعناق بين بديه علي بن أبي طالب والزبير بن العوام والمقداد بن عمرو
ومحمد بن مسلمة وعاصم بن ثابت بن أبي أظفان والسالك بن سفيان السكاذبي وكان قيس بن سعد بن
عبادة الانصاري منه صلى الله عليه وسلم بمنزلة صاحب الشرطة من الامير ووقف المعيرة بن شعبة على
رأسه بالسيف يوم الحديبية

(فصل) فحين كان على نفاقه وخائفة ونعله وسواكه ومن كان ياذن عليه كان بلال على نفاقه
ومعقيب بن أبي فاطمة الدوسي على خاتمه وابن مسعود على سراكه ونعله واذن عليه رياح الاسود
وأبيسة موليها وأنس بن مالك وأبو موسى الأشعري

(فصل) في شعراته وخطبائه كان من شعراته الذين يذنون عن الاسلام كعب بن مالك وعبيد الله
ابن رواحة وحسان بن ثابت وكان أشدهم على الكفار حسان بن ثابت وكعب بن مالك يعيبهم
بالكفر والشرك وكان خطيبه ثابت بن قيس بن ثعلبة

(فصل في حداته الذين كانوا يحدون بيديه في السفر) منهم عبيد الله بن رواحة وانجشة وعامر
ابن الاكوع وعجمه سلمة بن لاكوع وفي صحح مسلم كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم حاد حسن
الصوت فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ويديا انجشة لا تنكسر القوارير يعني ضعفة النساء

(فصل) في غزواته وبعوثه وسرايا غزواته كلها وبعوثه وسراياه كانت بعد الهجرة في مدة
عشر سنين فاغزوات سبع وشرهون وقيل خمس وعشرون وقيل تسع وعشرون وقيل غير ذلك

قائل

عبد المطلب ومعه بعض بنيه حتى أتى العسكر فسأل عن ذي نمر وكان له صديقة حتى دخل عليه وهو في محبته فقال له يا ذا نمر هل عندك من
نخاه فيماتزل بنا فقال له ذونمر وما نخاهر جل أسير بيدي ملائكة ينتظر أن يقتله غدوا (٢٣) أو عشيما عندى غناه في نسي مما أتزل بك الا

ان أنيسا سائس الفيل صديق لي
وسأرسل اليه فأوصيه بك وأعظم
عليه حقا وأسأله أن يستأذن لك
على الملك فتكلمه بما بدا لك ويشفع
لك عنده بخير ان قدر على ذلك
فقال حسبي فبعث ذونمر الى أنيس
فقال له ان عبد المطلب سيد قريش
وصاحب عيين مكة يطعم الناس
بالسهل والوحوش في رؤس
الجبال وقد أصاب له الملك ما تتي
بغير فاستأذن له عليه وانفعه عنده
بما استطعت فقال افعل فكلم
أنيس أربة فقال له أجب الملك هذا
سيد قريش ببابك يستأذن عليك
وهو صاحب عيين مكة وهو يطعم
الناس في السهل والوحوش في
رؤس الجبال فأذن له عليك
فليكلمك في حاجته قال فأذن له
أربة قال وكان عبد المطلب أو سم
الناس وأجلهم وأعظمهم فلما رآه
أربة أجلسه وأعظمه وأكرمه
عن أن يجلسه تحته وكره أن تراه
الحبشة يجلس معه على سريره ملكه
فنزله أربة عن سريره فجلس على
بساطه وأجلس معه عليه الى جنبه
ثم قال لترجله فقل له حاجتك
فقال له ذلك التريجان فقال حاجتي
أن رد علي الملك ما تتي بعير أصابها
لي فلما قال له ذلك قال أربة لترجله
قل له قد كنت أعجبتي حين رأيتك
ثم قد زهدت فيك حين كلمتني
أنت كلمتني في ما تتي بعير أصابها
وتترك بيتنا ودينك ودين آبائك
قد جئت لهدمك لانك كلمتني فيه قال
له عبد المطلب اني أنارب الابل وان

قاتل منها في سبع بدر وأحسد الخندق وقرينة والمصطلق وخيبر والفتح وحنين والطائف وقيل
فأقل في بني النضير والغابة ووادي القرى من اعمال خيبر * وأما سرايا وبعوثه فغير بس من ستين
والغزوات الكبار الالهات سبع بدر وأحد والخندق وخيبر والفتح وحنين وتبولك وفي شان هذه
الغزوات نزل القرآن فسورة الانفال سورة بدر وفي أحد آخر سورة آل عمران من قوله واذ غدون
من أهلك تبوي المؤمنين مقاعد للقتال الى قبيل آخرها يبسير وفي قصة الخندق وقرينة وخيبر صدر
سورة الاحزاب وسورة الحشر في بني النضير وفي قصة الحديبية وخيبر سورة الفتح وأشير فيها الى الفتح
وذكر الفتح صريحا في سورة النصر وشرح مناصلي الله عليه وسلم في غزوة واحدة وهي أحد
وقالت مع الملائكة منها في بدر وحنين ونزلت الملائكة يوم الخندق فزلزلت المشركين وهزمتهم
ورمى فيها الحصباء في وجوه المشركين فمروا وكان الفتح في غزوة بدر وحنين وقاتل بالخيبر
منها في غزوة واحدة رهي الطائف وتحصن في الخندق في واحدة وهي الاحزاب أشار به عليه سلمان
القمي

(فصل) في ذكر سلاحه وأما انه كان له تسعة أسياق مائور وهو أول سيف ملكه وورثه من أبيه
والعقب وذو الفقار بكسر الفاء وبفتح الفاء وكان لا يكاد يفارقه وكانت قائمته وقبيعته وحلقته
وذؤابته وبكرانه ونعله من فضة والقلعي والبتار والخندق والدسوب والمخدم والعضيب وكان نعل
سيفه فضة وما بين ذلك حلق فضة وكان سيفه ذو الفقار تسفله يوم بدر وهو الذي أرى فيها الرؤيا
ودخل يوم الفتح مكة وعلى سيفه ذهب وفضة وكان له سبعة أدرع ذات العضول وهي التي رهنها عند
أبي الشحم اليهودي على شعير ايماله وكان ثلاثين صاعا وكان الدين الى سنة وكانت الدرع من حديد
وذاق الوشاح وذاق الحمر والشبي والسعدية وفضة والبتار والخندق وكان له ست قسي الزوراء
والرؤيا والاصفر والبيضاء والكتوم كسرت يوم أحد فاخذها قتادة بن النعمان والشداد وكانت
له جعبة تدعى الكافور ومنطقة من أديم منشور فيها ثلاث حلق من فضة والازيم من فضة والطرف
من فضة وكذا قال بعضهم وقال شيخ الاسلام ابن تيمية لم يبلغنا ان النبي صلى الله عليه وسلم شد على
وسطه منطقة وكان له ترس يقال له الزلق وترس يقال له الفتق قيل وترس أهدي اليه فيه صورة
تمثال فوضع يده عليه فاذهب الله ذلك التمثال * وكانت له خمسة أرماع يقال لاحدهم المشري والآخر
المنثني وحرية يقال لها التبعة وأخرى كبيرة تدعى البيضاء وأخرى صغيرة شبه العكاز يقال لها
العمرة تدعى بها يزيد في الاعباد تركز امامه فيخذها مرة يصلي اليها وكان يمشي بها حيايا وكان
له مغفر من حديد يقال له الموشع وموشع يشبهه ومغفر آخر يقال له لسبوع أو ذؤاب الموشع وكان له
ثلاث جبات يابسها في الحرب قيل فيها جبة سندس أخضر والمعروف ان عروة بن الزبير كان له تلقى
من ديباج بعلته سندس أخضر يلبسه في الحرب والامام أحمد في احدي روايته يجوز لبس الحرير
في الحرب وكانت له راية سوداء يقال لها العقاب وفي سنن أبي داود عن رجل من الصحابة قال رأيت
راية رسول الله صلى الله عليه وسلم صمراء وكانت له ألوية بيضاء ورما جعل فيها الاسود وكان له
فسطاط يسمى الكن ومجمن قدر ذراع أو أول يمشي به ويركب به ويعلقه بين يديه على بعيره
ومخضرة تسمى العرجون وقضيب من الشوحط يسمى المشوق قيل وهو الذي كان تداوله الخافاء
وكان له درع يسمى الريان ويسمى مغنيا وقد حرم مضيب بسلسلة من فضة وكان له قدح من قوارير
وقدح من عيبدان يوضع تحت سريره يبول فيه باللؤلؤ وركوة يسمى الصادر قيل ونور من حجارة
يتوضأ منه ومخضب من شبة وقع يسمى السعة ومغسل من مسمر ومدهن ووربة يجعل فيها المرأة

وكان فيما يزعم بعض أهل العلم قد ذهب مع عبد المطلب الى أربة حين بعث اليه حنيفة يهري بن نفاثة بن عدى بن الدليل بن بكر بن عبد مناة

محموداوار جبع وراشد من حيث جثت فائلك في بلد الله الحرام ثم أرسل أذنه فبرك القليل ونخرج نفيل بن حبيب يشتمك حتى أشهد في الجبل
وضربوا القليل ليقوم فأبى فضر نوارسه بالطبرزين ليقوم فأبى فادخلوا محاجن لهم (٢٥) في مرافقه فبزنغوه بهالية يوم فأبى فوجهوه

واجعا الى اليمن فقام به رسول
وجهوه الى الشام ففعل مثل
ذلك وجهوه الى المشرق ففعل
مثل ذلك وجهوه الى مكة فبرك
فأرسل الله تعالى عليهم طيرامن
البحر أمثال الخطاطيب والبلسان
مع كل طائر منها ثلاثة أشجار
يحملها حجر في منقاره وحجران في
رجليه أمثال الحص والعدس
لا تصيب منهم أحدا الاهلك وليس
كلهم أصابت ونحو جوا هاروبين
يبتدون الطريق الذي منه جازا
ويسألون عن نفيل بن حبيب
ليدلهم على الطريق الى اليمن
فقال نفيل حين رأى ما أنزل الله
بهم من نعمته

أين المرق والاله الطالب
والاشرم المغلوب ليس الغالب
(قال ابن هشام) قوله ليس الغالب
عن غير ابن اسحق * قال ابن
اسحق وقال نفيل أيضا
الاحببت هذا ياردينا
نعمننا كم مع الاصباح عينا
ردينة لورايت فلا تربه
لدى جنب المحصب ماردينا
اذ العزرتني وجدت أمري
ولم نأسي على ما فات بيننا
جدت الله اذ أبصرت طيرا
ونخفت بحجارة تلقى علينا
وكل القوم يسأل عن نفيل
كأن على اللبثان دينا
نفر جوا يتساقطون بكل طريق
ويهلكون بكل مهلك على كل
منهل وأصيب أبرهة في جسده
ونحو جوابه معهم يسقط أعله أغلثة
كما سقطت منه ثم ابعثها مدة تحت جمع ودم حتى قدموا به صنعاء وهو مثل فرح لطان شامات حتى انصدع صدره عن قلبه فمات زعمون
* قال ابن اسحق حدثني يعقوب بن عتبة أنه حدث أن أول ما روي في الخصبه والجبرى بأرض العرب ذلك العام وأنه أول ما روي بها نرائج

برخيها ثيابين كتفيه وقديقه لانه دخل مكة وعليه أهبة القتال والمغفر على رأسه فلبس في كل
موطن ما يناسبه وكان شيخنا أبو العباس ابن تيمية قدس الله روحه في الجنة يذكرك في سبب الذوابة
شيأ يدعي وهو أن النبي صلى الله عليه وسلم انما اتخذها صبغة المنام الذي وآه في المدينة لما رأى رب
العزة تبارك وتعالى فقال يا محمد فيم يختصم الملا الأعلى قالت لأدرى فوضع يده بين كتفي فعلمت ما بين
السماء والارض الحديث وهو في الترمذي وسئل عنه البخاري فقال صحح قال فمن تلك الحال أرنحى
الذوابة بين كتفيه وهذا من العلم الذي يشكره السنة الجهال وقولهم ولم أر هذه الفاتدة في اثبات
الذوابة لغيره وليس القمصين وكان أحب الثياب اليه وكان كده الى الرغ وليس الجبة والفروج
وهو شبه القباء والفرجية وليس القباء أيضا وليس في السفر جبة ضيقة الكمين وليس الازار
والرداء قال الواقدي كان ردائه مودع طول سبعة أذرع في ثلاثة وشبر وازار من نسج عمان طول
أربعة أذرع وشبر في عرض ذراعين وشبر وليس حلة جراه والحلة ازار ورداء ولا تكون الحلة
الاسمان الثوبين معا وغلط من ظن أنها كانت جراه محتملا لخطاها غير هاولا الحلة الجراه بردان
عمانيان منسوجان بخطوط حرم الاسود كساتر البرود اليمنية وهي معروفة بهذا الاسم باعتبار
ما فيها من الخطوط الحجر والافالاجر البحت منهي عنه أشدا لنهي في صحیح البخاري أن النبي صلى
الله عليه وسلم نهى عن المياثر الجروف في سنن أبي داود وعن عبد الله بن عمر وأن النبي صلى الله عليه
وسلم رأى عليه ربة مضرجة بالعصر فقال ما هذه الربة التي عليك فعرفت ما كرهت فأتيت أهلي
وهم يسبحون تنورا لهم فقد ذقتها فهاثم أتيت من الغد فقال يا عبد الله ما فعلت الربة فاخبرته
فقال هلا كسوتها بهض أهلك والله لا بأس بها إلا ساء وفي صحیح مسلم عنه أيضا قال رأى النبي صلى الله
عليه وسلم على ثوبين معصفرين فقال ان هذا من لباس الكفار لا تلبسهما وفي صحیح أبي يضاعف
على رضى الله عنه قال نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن اللباس المعصفر ومعلوم أن ذلك انما يصبغ
صبغا أحر وفي بعض السنن أنهم كانوا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فرأى على رواح لهم
أكسية فيم انخطوط جراه فقال لا أرى هذه الجرة قد علمتكم فقمنا سرا قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم حتى نفر بعض البنات فخذنا الاكسية فترعناها عن سارواه أو دوفي جوا زلبس الاحمر
من الثياب والجوخ وغيرها نطر * وأما كراهته فشديدة جدا فكيف يظن بانبي صلى الله عليه
وسلم أنه لبس الاحمر القاني كالأقدأ عاذه الله منه وانما وقعت الشبهة من اعط الحلة الجراه والله أعلم
وليس الخميصة المعلة والساذجة وليس نو أسود وليس الفروة المكعوفة بالسندس وروى
الامام أحمد وأبو داود باسنادهما عن أنس بن مالك أن ملك الروم أهدى للنبي صلى الله عليه وسلم
مستقمة من سندس فلبسها فكان في أنظر الى يديه باديتان قال الاصمعي المساق فرى طول الاكسام
قال الخطابي يشبه أن يكون هذه المستقمة مكعوفة بالسندس لان الفروة لا تكون سندسا

(فصل) واشترى سراويل والظاهر أنه انما اشترىها ليا يسها وقد روي في غير حديث أنه لبس
السراويل وكانوا يلبسون السراويلات باذنه وليس الخمين وليس النعل الذي يسمى التاسومسه
وليس الخاتم واختلفت الاحاديث هل كان في عناه أو يسراه وكلها صحيحة السراويل البيضاء التي
تسمى الخلود وليس الدرع التي تسمى الزردية وظاهر يوم أحد بين الدرعين وفي صحیح مسلم عن أسماء
بنت أبي بكر قالت ها جبة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخر جبة طيالية خسر وانية لهاينة
ديباخ ودرجها مكعوفة بالديباخ فقالت هذه كانت عند عائشة حتى قبضت فلما قبضت قبضتها وكان
النبي صلى الله عليه وسلم يلبسها فحن نفسها لاهر بض نستشفى بها وكان له بردان أخضران وكساء

الشعر الحرمل والحنظل والعشردك العام * قال ابن امحق فلما بعث الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم كان مما بعث الله على قريش من نعمته عليهم وفضلهم ما رجع عنهم من أمر (٢٦) الحبيشة لبقاه أمرهم ومدتهم فقال الله تبارك وتعالى لم تر كيف فعل ربك بأصحابه

أسود وكساء أحرمله وكساء من شعر وكان قبصه من قطن وكان قصير الطول قصير السكمين وأما هذه الأكام الواسعة الطوال التي هي كالانحراج فلم يلبسها هو ولا أحد من أصحابه ألبتة وهي مخالفة لاساتته وفي جوارها نذر فأنه من جنس الخيلاء وكان أحب الثياب اليه القميص والخبرة وهي ضرب من البرود وفيه حرمة وكان أحب الألوان اليه البياض وقال هي من خير ثيابكم فالبسوها وكفنوا فيها موتاكم وفي الصحيح عن عائشة أنها أخرجت كساء ملبدا وأزارا غليظا فالتزعزع روح رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذين وليس خاتما من ذهب ثم روى به ونهى عن التخم بالذهب ثم اتخذ خاتما من فضة ولم ينه عنه وأما حديث أبي داود أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن أشباهه وذكريتها ونهى عن أبو س الخاتم الذي سلبان فلا أدري ما حال الحديث ولا وجهه والله أعلم وكان يجعل فص خاتمه مما يلي باطن كفه وذكريتها الترمذي أنه كان إذا دخل الخلاء تزغ خاتمه وصحبه وأنكره أبو داود وأما الطيلسان فلم ينقل عنه أنه لبسه ولا أحد من أصحابه بل قد ثبت في صحيح مسلم من حديث النوايس بن سمعان عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه ذكري السجال فقال يخرج معه سبعون ألفا من يهود أصهبان عليهم الطيلسانة ورأى أي أس جاعة عليهم الطيلسانة فقال ما أشبههم يهود خيبر ومن ههنا كره لبسها جماعة من السلف والخلف لباروي أبو داود والخاتم في المستدرک عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من تشبه بقوم فهو منهم وفي الترمذي عنه صلى الله عليه وسلم ليس من أمر تشبه بقوم غيرنا وأما ما جاء في حديث الهجرة أن النبي صلى الله عليه وسلم جاء إلى أبي بكر متقعبا بالهجرة فاتمأ فعله النبي صلى الله عليه وسلم تلك الساعة ليحتفي بذلك ففعله للحاجة ولم يكن عادته التفتيح وقد ذكر أس عنه صلى الله عليه وسلم أنه كان يكثر القناع وهذا إنما كان يفعله والله أعلم بالحاجة من الحر ونحوه وأيضاً ليس التفتيح هو التطيلس

(فصل) وكان الب ما لبس هو وأصحابه ما نسج من القطن وربما لبسوا ما نسج من الصوف والكتان وذكري الشيخ أبو اسحاق الأدهماني بإسناد صحيح عن جابر بن أنوب قال دخل الصلت بن راشد على محمد بن سيرين وعليه جبة صوف وأزار صوف وعمامة صوف فاشمأز منه محمد وقال أظن أن أقواما يلبسون الصوف ويقولون قد لبسه عيسى بن مريم وقد حدثني من لا أنهم أن النبي صلى الله عليه وسلم قد لبس الكتان والصوف والقطن وسنة نبينا أحق أن تتبع ومقصود ابن سيرين بهذا أن أقواما يرون أن لبس الصوف دائما أفضل من غيره فيحتره ويهجمعون أنفسهم من غيره وكذلك يحررون زيابا وادمان الملابس ويحترن رسومها وأوضاعها وهيأت يرون الخروح عنها منكروا وليس المنكر إلا التقيدها والمحافظة عليها وترك الخروح عنها والصواب أن أفضل الطرق طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم التي سنها وأمر بها ورغب فيها وأومر عليها وهي أن هدته في اللباس أن يلبس ما تبسر من اللباس من الصوف والقطن تارة والكتان تارة * وليس البرود اليمانية والبرد الأخضر ولبس الجبسة والقبية والقميص والسراويل والأزار والرداء والخلف والنعل وأرنخي الذواينة من خلعه تارة وتر كها تارة وكان يتلحى بالعمامة تحت الحنك وكان إذا استجد ثوبا سماه باسمه وقال اللهم أنت كسوتني هذا القميص أو الرداء أو العملة أسألك بخيره وخير ما صنع له وأعوذ بك من شره وشر ما صنع له وكان إذا لبس قبصه بدأ بيمانه ولبس الشعر الأسود كبري ومسلم في صحيحه عن عائشة قالت خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه مرط من رجل من شعر أسود وفي الصحيحين عن قتادة قلنا لانس أي اللباس كان أسب اليرسول الله صلى الله عليه وسلم قال الخبرة والخبرة برد من برد اليمن وغالب لباسهم كان من نسج اليمن لانها أقربهم من ربهم وما

القبيل ألم يجعل كيدهم في تضليل وأرسل عليهم طيرا أبابيل ترميهم بحجارة من سجيل فجعلهم كعصف ما كول وقال لا يلاف قريش ايلانهم رحلة الشتاء والصيف فليبعدوا رب هذا البيت الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف أي لتلا غير شيأ من حالهم التي كانوا علم الماء أراد الله بهم من الخبر لو قبلاوه (قال ابن هشام) الابابيل الجماعات ولم تكلم لها العرب بواحد علمه وأما السجيل فأخبرني نونس النحوي وأبو عبيدة انه عند العرب الشديد الصلب (قال) روبة بن العجاج ومسهوم ما من أصحاب القبيل ترميهم بحجارة من سجيل

ولعبت طير بهم أبابيل وهذه الايات في أرجوزة له وذكري بعض المفسرين انهما كلمتان بالفارسية جعلتهما العرب كلمة واحدة وانما هو سنج وجسل يعنى بالسنج الحجر والجسل الطين يقول الحجارة من هذين الجنسيتين الحجر والطين والعصف ورق الزرع الذي لم يقصب وواحده تصفة (حدثنا) ابن هشام قال وأخبرني أبو عبيدة النحوي انه يقال له العصافة والعصيفة وأنشدني لعلقمة بن عبدة أحد بني ربيعة بن مالك بن زيد منا بن قيم يسقى مذائب قدمات عصيفتها جدورهما من أني الماء مطوم وهذا البيت في قصيدته وقال الراجز * قصير وامثل كعصف ما كول * (قال ابن هشام) ولابد البيت تفسير في النحو وابلان قريش الفهم الخروح إلى الشام في تجارتهم

وكانت لهم خرجة في الشتاء وخرجة في الصيف (أخبرنا) ابن هشام قال أخبرني أبو زيد الانصاري ان العرب تقول آلت الشيء الفيا يجب

والفته ايلافا في معنى واحدوا تشد في الذي الرمة من المؤلفات الرمل ادماه حرة * شعاع الضحى في لونها يتوضح وهذا البيت في قصيدة له (وقال مطرود بن كعب الخزازي) المنعمين اذا التجوم تغيرت * والظاعنين (٢٧) لرحلة الايلاف وهذا البيت في آياتله

سأذ كرها في موضعها ان شاه الله تعالى والايلاف أيضا أن يكون للانسان ألف من الابل أو البقر أو الغنم وغير ذلك يقال ألف فلان ايلافا * قال الكميت بن زيد أحد بني أسد بن خزيمة بن مدركة ابن الياس بن مضر بن نزار بن معد بعام بقول له المؤلفو

ن هذا المعيم لنا للرجل

وهذا البيت في قصيدته له والايلاف أيضا أن يصير القوم ألما يقال ألف القوم ايلافا قال الكميت ابن زيد

وآل نزي بقباء غداة لاقوا

بني سعد بن ضبة مؤلفينا

وهذا البيت في قصيدته له والايلاف أيضا أن يؤول الشيء الى الشيء فيألفه ويلزمه يقال آلفته اياه ايلافا والايلاف أيضا أن تصير مادون الالف ألما يقال آلفته ايلافا كما قال ابن اسحق حدثني عبيد الله بن أبي بكر عن عمرة ابنة عبد الرحمن بن سعد بن زرارعة عن عائشة رضي الله عنها قالت لقد رأيت قائد الفيل ومائسته بكفة أمجين مقعدين يستطعمان الناس * قال ابن اسحق فلما رآته الحبشة عن بكفة وأصحابهم بما أصحابهم به من النعمة أعظمت العسر بقرشا وقالوا أهل الله قاتل الله عنهم وكفاهم مؤبة عدوهم فقالوا في ذلك أشعارا يذكر فيها ما صنع الله بالحبشة وما ردد عن قريش من كيدهم * فقال عبد الله بن الزبير بن عبد - بن قيس بن

يحب من الشام ومصر كالقباطي المنسوجة من الكتان التي كانت تنسجها القبط وفي سنن النسائي عن عائشة أنها جعلت للنبي صلى الله عليه وسلم بردة من صوف فلبسها فلما عرق فوجد ریح الصوف فطرحها وكان يحب الریح الطيب وفي سنن أبي داود عن عبيد الله بن عباس قال لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب وعليه بردان أخضران والبردا الأخضر هو الذي فيه خطوط خضرة وهو كالحلة الجراء سواء فمن فهم من الحلة الجراء الجراء البحت فينبغي أن يقول ان البردا الأخضر أخضر بحتا وهذا لا يقوله أحد * وكان مخدته صلى الله عليه وسلم من آدم حشوها ليف فلان يمنعون عما أباح الله من الملابس والطعام والمناكح تزهروا وتهدوا بازازهم طائفة قبايلهم فلا يلبسون لا أشرف الثياب ولم يأكلوا الا لبن الطعام فلا يرون لبس الخشن ولا أكله تسكروا وتجبروا وكلا الطائفتين هديه مخالف لهدى النبي صلى الله عليه وسلم ولهذا قال بعض السلف كانوا يكرهون الشهرتين من الثياب العالي والمختفض وفي السنن عن ابن عمر رفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم من لبس ثوب شهرة آلبسه الله يوم القيامة ثوب مذلة ثم يلمب فيه في النار وهذا انه قصده الاختيال والفخر فعاقبه الله بنقص ذلك فادله كما عاقب من أطال ثيابه خبيلا بان خسف به الارض فهو يقبل فيها الى يوم القيامة وفي الصحيحين عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جرتوبه خيلا لم ينظر الله اليه يوم القيامة وفي السنن عنه أيضا صلى الله عليه وسلم قال الاسبان في الازار والقميص والعمامة من حرشأ منها خيلا لم ينظر الله اليه يوم القيامة وفي السنن عن ابن عمر أيضا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الازار فهو في القميص وكذلك لبس الثياب يدم في موضع ومحمد في موضع فيدم اذا كان شهرة وخيلا وممدح اذا كان تواضعا واستكانه كما أن لبس الرفيع من الثياب يدم اذا كان تكبرا وخرافا وخيلا وممدح اذا كان تجملا وظاهرا النعمة الله في صحیح مسلم عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة خردل من كبر ولا يدخل النار من كان في قلبه مثقال حبة خردل من ايمان فقال رجل يا رسول الله اني أحب أن يكون ثوبي حسنا ونعلي حسنة أفن الكبر ذلك فقال لان الله جميل يحب الجمال الكبر يطرد الحق وغمط الناس (فصل) وكذلك كان هديه صلى الله عليه وسلم وسيرته في الطعام لا يرد موجودا ولا يتكاف مفقودا فاقرب اليه شيء من الغنيمات الا أكله الا أن تعافه نفسه فيتركه من غير تحريم وما عاب طعاما قط ان اشتهاه أكله والا تركه كإتركه كل الضب لم يعتده ولم يحرمه على الامة بل أكل على مائدته وهو ينظروا كل الخاوي والعسل وكان يجهمارا كل لحم الجزور والسأن والدجاج ولحم الحباري ولحم حمار الوحش والارنب وطعام البحر وأكل الشوى وأكل الرطب والتمر وشرب اللبن خالصا ومشوبا والسويق والعسل بالماء وشرب بقيق التمر وأكل الخزيرة وهي حساء تخذ من اللبن والدقيق وأكل القثاء بالرطب وأكل الاقط وأكل التمر بالخبز وأكل الخبز باللحم وأكل التمر بالخبز وأكل اللحم وأكل الخبز بالاهالة وهي الودك وهو النعم المذاب وأكل من الكبدة المشسوبة وأكل القديد وأكل الدباء المطبوخة وكان يجهمارا كل المسلوقة وأكل التمر بالخبز وأكل الخبز وأكل الخبز بالزيت وأكل البطيخ بالرطب وأكل التمر بالزبد وكان يجبه ولم يكن يرد طيبا ولا يتكلفه بل كان هديه أكل ما تيسر فان أعوزه صبر حتى انه ليربط على بطنه الحجر من الجوع ويرى الهلال والهلال والهلال ولا يوقد في بيته نار وكان معظم مطعمه وضع على الارض في السفر وهي كانت مائدته وكان يأكل بصبعة الثلاث وبلغها اذا فرغ وهو أشرف ما يكون من الاكلا فان المتكبر

عدي بن سعيد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر تنكلا وعين بيلان مكة انها * كانت قديما لارام حريمها لم تطلق الشعرى ليالى حومت * اذلا عزير من الانام يرونها سائل أمير الجيش عنها مارأى * واسوف بني الجاهلين عليها ستون

ألفالم يثوبوا أرضهم * بل لم يغش بعد الاياب سقيمها * كانت بها عاد وجرهم قبلهم * والله من فوق العباد يعقبها * قال ابن اسحق يعني ابن الزبير يقول بعد الاياب سقيمها أبرهة اذ (٣٨) حمله معهم حين أصابه ما أصابه حتى مات يستعاه (وقال) قيس بن الاسلت

يا كل بأصبع واحدة والجشع الحريص يأكل بالخمس ويدفع بالراحة وكان لا يبا كل متسكنا والاتكاه على ثلاثة أنواع أحدها الاتكاه على الجنب والثاني التربع والثالث الاتكاه على إحدى يديه وأكله بالآخرى والثالث مذمومة وكان يسمى الله تعالى على أول طعامه ويحمده في آخره فيقول عند انقضائه الحمد لله جدا كثيرا طيبا مباركا فيه غير مكفي ولا مودع ولا مستغنى عنه ربنا ورب ما قال الحمد لله الذي يطعم ولا يطعم من علينا فهدانا وأطعمنا وأسقانا وكل بلاه حسن أبلانا الحمد لله الذي أطعم من الطعام وسقى من الشراب وكسى من العري وهدى من الضلالة وبصر من العمى وفضل على كثير ممن خلق تفضيلا الحمد لله رب العالمين ورب ما قال الحمد لله الذي أطعم وسقى وسوغه وكان اذا فرغ من طعامه لعق أصابعه ولم يكن لهم مناديل مسحون بها أيديهم ولم يكن عادتهم غسل أيديهم كلما أكلوا وكان أكثر شربه قاعدا بل زجر عن الشرب قائما وشرب مرة قائما فيل هذا نسخ النبي وقيل بل فعله لبيان جواز الامرين والذي يظهر فيه والله أعلم انه واقعة حين شرب فيها قائما العذر وسباق القصة يدل عليه فانه أتم زمزم وهم يستقون منها فاخذ الدلو وشرب قائما والصحيح في هذه المسألة النبي عن الشرب قائما وجواز العذر يمنع من القعود وبم ذات جمع أحاديث الباب والله أعلم وكان اذا شرب ناول من على يمينه وان كان من على يساره أكبر منه (فصل في هديه في النكاح ومعاشرته صلى الله عليه وسلم أدله) صح عنه من حديث أنس انه صلى الله عليه وسلم قال حبيب الى من دنياكم النساء والطيب وجعلت قرعة عيني في الصلاة هذا لفظ الحديث ومن رواه حبيب الى من دنياكم ثلاث فقد وهم ولم يقل صلى الله عليه وسلم ثلاث والصلاة ليست من أمور الدنيا التي يضاف اليها وكان النساء والطيب وكان يطوف على نسائه في الليلة الواحدة وكان قد أعطى قوة ثلاثين في الجساع وغيره وابع الله له من ذلك ما يبعه لاحد من أمته وكان يقسم بينهن في المبيت والالوان والنفقة وأما المحبة فكان يقول اللهم هذا قسمي فيما أملك فلا تني فيما لا أملك فقيل هو الحب والجساع ولا يجب انفسوبة في ذلك لانه مما لا يملك وهل كان القسم واجبا عليه أو كان له معاشرتهن من غير قسم على قولين للفقهاء فهو أكثر الامة نساء قال ابن عباس تزوجوا فان خير هذه الامة أكثرها نساء وطلق صلى الله عليه وسلم وراجع وآلى ابلاء وقتنا بشهر ولم يظهر اريد او انحطامن قال انه ظاهر خطاه عظيم او انما ذكرهنا تنبيه على قبح خطئه ونسبته الى امراء الله منه وكان سيرته مع أزواجه حسن المعاشرة وحسن الخلق وكان يسرب الى عائشة بنات الانصار يلعبن معها وكان اذا هربت شمالا محذوفيه تابعها عليه وكانت اذا شربت من الاماء أخذته فوضع في موضع فها وشرب وكان اذا تعرقت عرقا وهو اعظم الذي عليه لحم أخذته فوضع في موضع فها وكان يشكى في حجرها وقرأ القرآن ورأسه في حجرها ورأسها كانت حائضا وكان يامرها هي حائضا فتزتره بياسرها وكان يقبلها وهو صائم وكان من لطفه وحسن خلقه مع أهله انه يكتنهم من اللعب ويربها الخبشة وهم يلعبون في مسجده وهي متسكنة على منكبها تنظر وسابقها في السفر على الاقدام مرتين وتدافع في نحو وجهها من المنزل مرة وكل اذا أراد سفرا أقرع بين نسائه فابتعن خرج سهمها خرج جهامه ولم يقض للبوافي شيئا والى هذا ذهب الجمهور وكان يقول خيركم خيركم لاهله وأخيرا لاهله وكان يجمعه اليه في بعض نسائه في حضرة باقهن وكان اذا صلى العصر دار على نسائه فذماهن واستقرأ أحوالهن فاذا جاء الليل انقلب الى بيت صاحبة التوبة نفسها بالليل وقالت عائشة كان لا يفضل بعضنا على بعض في مكنه عندهن في القسم وقل يوم الا كان يطوف عليا جيعا فيدنون من كل امرأة من غير مسس حتى يبلغ التي هوى فوبتها فيبيت

الانصاري ثم الخطمي واسمه صفيق (قال ابن هشام) أبو قيس صفيق بن الاسلت بن جشم بن وائل بن زيد ابن قيس بن عامر بن مرة بن مالك بن الاوس ومن صنعه يوم قيل الجبو ش اذ كل ما جبو رزم بحاجتهم تحت أقرابه وقد شرموا أنفه فانخرم وقد جعلوا سوطه مغولا اذا عموه ففاه كلهم فولى وأدبر ادراجة وقد باء بالظلم من كان ثم فأرسل من فوقهم حاصبا فلفهم مثل لف القمر تحض على الصبر أخبارهم وقد أنجوا كتواج الغنم (قال ابن هشام) وهذه الابيات في قصيدته والقصيد أيضا ترى لامية بن أبي الصلت * قال ابن اسحق وقال أبو قيس بن الاسلت فقوموا فصولا وبكم وتمحوا بار كان هذا البيت بيت الاخائب فعندكم منه بلاه صدق غداة أبي يكسوم هادي السكائب كتيبت بالسهل تمشي ورجله على القاذفات في رؤس المناقب فلما أتانا كمنصرذي العرش ردهم جنود المليك بين ساقى وحاصب فولوا سرا عاهار بيز ولم يثوب الى أهله لم يمش غير حاصب (قال ابن هشام) أنتدني أبو زيد الانصاري قوله على اقاذفات في رؤس المناقب وهذه الابيات في قصيدة لابي قيس سأذكرها في موضعه ان شاء الله وقوله غداة أبي يكسوم يعني أبرهة

عندها قال ابن اسحق وقال طالب بن أبي طالب بن عبد المطلب ألم تعلموا ما كان من حرب احس * وجيش أبي يكسوم انما والشعبا فلولادفاع الله لاشي غيره * لإصعتم لتخعون لكم سر

(قال ابن هشام) هذا البيتان في قصيدته في يوم بدر أذ كره أن يوضعها ان شاء الله تعالى * قال ابن اسحق وقال أبو الصلت بن أبي ربيعة
الثقفي في شان الفيل ويذكر الحنيفة دين ابراهيم عليه السلام (قال ابن هشام) (٣٩) بروي لامية بن أبي الصلت بن أبي ربيعة

الثقفي

ان آيات ربنا ما قبات
لا عماري فبين الالكفور
خلق الليل والنهار فكل
مستبين حسابه مقدور
ثم يجلو النهار رب رحيم
بها شعاها منشور
تحبس الفيل بالمخس حتى
ظل يحبو كأنه معقور
لا زما خلقه الحران كما قطد
سرم من صخر ككبك محدود
حواله من ملوك كندة أبطا
لما لودت في الحروب صقور
خلقوه ثم ابدعوا جيعا
كاهم عظم ساقه مكسور
كل دين يوم القيامة عند الله

الادين الحنيفة بور
(قال ابن هشام) وقال الفرزدق
واسمه همام بن غالب أحد بني
مجاهع بن دارم بن مالك بن حنظلة
ابن مالك بن زيد مناة بن تميم عدس
سليمان بن عبد الملك بن مروان
وبهجو الحجاج بن يوسف ويذكر
الفيل وجيشه
فلما طغى الحجاج حين طغى به
عنا قال اني مرتق في السلام
فكان كما قال ابن فوح سارتق
الى جبل من خشية الماء عاصم
رى الله في جسمانه مثل ماري
عن القبلة اليضياء ذات المحارم
جنودا تسوق الفيل حتى أعادهم
هباه وكانوا من رنجى الطراحم
نصرت كصر البيت اذ ساق فيه

اليه عظيم المشركين الاعاجم
وهذه الايات في قصيدته (قال ابن
هشام) وقال عبد الله بن قيس الرقيات أحد بني عامر بن لؤي بن غالب يد كرا برهة وهو الاثرم والقبيل كاده الاثرم الذي به بالغية *
سل ذولي وجيشه مهروم واستهات عليهم الطير بالجندل حتى كأنه مرجوم ذلك من يغزه من الناس يرجع * وهو قتل من الجيوش ذميم

عندها وكان يقسم لثمان من دون التاسعة ووقع في صحب مسلم من قول عطاء ان التي لم يكن يقسم
لها هي صفية بنت حيي وهو غلط من عطاء رحمه الله وانما هي سودة وانها لما كبرت وهبت ثوبها
لعائشة وكان صلى الله عليه وسلم يقسم لعائشة يومها يوم سودة وسبب هذا الوهم والله أعلم انه
كان قد وجد على صفية في شيء فقالت لعائشة هل لك أن ترضي رسول الله صلى الله عليه وسلم عنى
وأهباك لوي قالت نعم فقعدت عائشة الى جنب النبي صلى الله عليه وسلم في يوم صفية فقال اليك
عنى يا عائشة فانه ليس يومك فقالت ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وأخبرته بالخبر فرضى عنها وانما
كانت وهبتها ذلك اليوم وتلك النوبة الخاصة وتعين ذلك والا كان يكون القسم لسبع منهن
وهو خلاف الحديث الصحيح الذي لا ريب فيه ان القسم كان لثمان والله أعلم ولو اتفقت مثل هذه
الواقعة لمن له أكثر من زوجت فوهبت احداهن يومها الاخرى فهل للزوج أن يوالي بين ليلية
الموهوبة وليلتها الاصلية وان لم تكن ليلية الواهبة تلتها أو يحب عليه ان يجعل ليلتها هي الليلية التي
كانت تستحقها الواهبة بعينها على قولين في مذهب أحمد وغيره وكان صلى الله عليه وسلم ياتي أهله
آخر الليل وأوله واذا جامع أول الليل فكانت رجا اغتسل ونام ورجع واتوضأ ونام وذكرا أبو اسحق
السيدي عن الاسود عن عائشة انه كان رجعا نام ولم يمسه ماء وهو غاط عند امة الحديث وقد أشبعنا
الكلام عليه في كتاب تهذيب سنن أبي داود وايضا علمه ومشكلاته وكان يطوف على نسائه بغسل
واحد ورجعا اغتسل عند كل واحدة فعل هذا وهو اذا ساقر وقدم لم يطرق أهله الا لو كان
ينهى عن ذلك

(فصل في هديه وسيرته صلى الله عليه وسلم) في نومه وانتباهه كان ينام على الفراش تارة وعلى
السطح تارة وعلى الحصير تارة وعلى الارض تارة وعلى السرير تارة بين (١) وماله تارة على كساء
أسود قال ابن عمير رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم مستلقيا في المسجد واضعا إحدى رجليه
على الاخرى وكان فراشه أدماحشوه ليف وكان له مسجع ينام عليه يثنى يثنى وثني له يوما أربع
ثنيات فنهاهم عن ذلك وقال دوه الى حاله الاول فانه منعنى صلاتي لليلة والمه صوداه نام على الفراش
ويغطي بالحاف وقال لنسائه ما أتاني جبريل وأما في لحاف امرأة منكن غسيرة عائشة وكانت وسادته
أدماحشوه ليف وكان اذا أوى الى فراشه للنوم قال باسمك اللهم احيا وأموت وكان يجمع كفيه
ثم ينفث فيه ما وكان يقرأ فهم ما قل هو الله أحد وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس ثم يجمع
هم ما استطاع من جسده يبدأ بهم على رأسه ووجهه مما أقبل من جسده يفعل ذلك ثلاث مرات
وكان ينام على شقه الايمن ويضع يده اليمنى تحت خده الايمن ثم يقول اللهم قنى عندك يوم تبعث
عبادك وكان يقول اذا أوى الى فراشه الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وكفانا وآوانا فكم من لا كافي له
ولاموؤى ذكروه مسلم وذكرا يضا انه كان يقول اذا أوى الى فراشه اللهم رب السموات والارض
ورب العرش العظيم فالحب والنوى منزل التوراة والانجيل والقرآن أعوذ بك من شر كل
ذي شر أنت آخذ بناصيته أنت الاول فليس قبلك شيء وأنت الاخر فليس بعدك شيء وأنت الظاهر
فليس فوقك شيء وأنت الباطن فليس دونك شيء اقض عني الدين وأغنني من الفقر وكان اذا
استيقظ من منامه في الليل قال لا اله الا انت سبحانك اللهم أستعفرك لذني وأسألك رحمتك اللهم
زدني علما ولا تزغ قلبي بعد اذ هديتني وهب لي من لذك رحمة انك أنت الوهاب وكان اذا انتبه من

(١) قوله رماله رماله السرير يربط يجعل ظهارة له من محيط المحيط

وهذه الابيات في قصيدته * قال ابن ابي عمير قال ابرهه ملك الحبشة ابنة بكسوم بن ابرهه وبه كان يكنى فلما هلك بكسوم بن ابرهه ملك اليمن في الحبشة اخوه مسروق بن ابرهه فلما (٤٠) طال البلاء على اهل اليمن خرج سيف بن ذي يزن الجبيري وكان يكنى بأبي مرحق

قدم على قيصر ملك الروم فشكا اليه ما هم فيه وسأله أن يخرجهم عنه ويلهم هو ويبعث اليهم من شاء من الروم فيكون له ملك اليمن فلم يشكك فخرج حتى أتى النعمان ابن المنذر وهو عامل كسرى على الحيرة وما يليها من أرض العراق فشكا اليه أمر الحبشة فقال له النعمان ان لي على كسرى وفادة في كل عام فاقم حتى يكون ذلك ففعل ثم خرج معه فأدخله على كسرى وكان كسرى يجلس في ايوان مجلسه الذي فيه تاجه وكان تاجه مثل القنقل العظيم فيما يزعمون يضرب فيه الباقوت والؤلؤ ووزن بوجه الذهب والفضة معلقا بسلسلة من ذهب في رأس طاقة في مجلسه ذلك وكانت عنقه لتحمل تاجه انما يستريحه بالتياب حتى يجلس في مجلسه ذلك ثم يدخل رأسه في تاجه فاذا استوى في مجلسه كشفت عنه الثياب فلا يراه رجل لم يره قبيل ذلك الا برك هيبه له فلما دخل عليه سيف بن ذي يزن برك (قال ابن هشام) حدثني أبو عبيدة ان سيف لما دخل عليه طأ طأ رأسه فقال انك ان هذا الاحق يدخل على من هذا الباب الطويل ثم يطأ طأ رأسه قبيل ذلك لسف فقال انما صلت هذا الهمة لانه يضيق عنه كل شيء * قال ابن ابي عمير ثم قال له أيها الملك ثابتا على بلادنا الاغربة فقال له كسرى أي الاغربة الحبشة أم السند فقال بل الحبشة فتمنيت لتصرفني ويكون ملك بلادتي ان قال بعدت بلادك مع ذلة تخيرها فلم أكن لا وروط جشام من فارس بارض العرب لاجل ذلك ثم أجازته بعشرة آلاف درهم وافي وكساه كسوة حسنة فلما قبض ذلك منه سيف خرج يفعل ينثر ذلك الورق للناس فباع ذلك الملك فقال ان اهل الشام

نوه قال الحمد لله الذي أحيانا بعدما ماتوا واليه الشور ثم يتسوك ورجع أقرا لعشر الايات من آخر آل عمران من قوله ان في خلق السموات والارض الى آخرها وقال اللهم لك الحمد انت نور السموات والارض ومن فيهن والحمد لك انت الحق ووعدك الحق ولقاؤك حق والجنة حق وال نار حق والبيوت حق ومحمد حق والساعة حق اللهم لك أسلمت وبك آمنت وعليك توكلت واليك أنبت وبك خاصمت واليك ما كنت فافعة - ربي ما قدمت وما أخرت وما أمرت وما أعلنت أنت الله لا اله الا أنت وكان ينام أول الليل ويقوم آخره وربما سهر أول الليل في مصالح المسلمين وكانت تنام عيناه ولا ينام قلبه وكان اذا نام لم يوقظوه حتى يكون هو الذي يستيقظ وكان اذا عرس بليل اضطلع مع علي شقه الايمن واذا عرس قبيل الصبح نصب ذراعه ووضع رأسه على كفه هكذا قال الترمذي وقال أبو حاتم في صححه كان اذا عرس بالليل يوسد عينيه واذا عرس قبيل الصبح نصب ساعده وأظنه هذا وهو الصواب حديث الترمذي وقال أبو حاتم والتعريس انما يكون قبيل الصبح وكان نومه أعسل النوم وهو أن تقع ما يكون من النوم والاطباء يقولون هو ثلث الليل والنهار ثمان ساعات

(فصل في هديه صلى الله عليه وسلم) في الركوب ركب الخيل والابل والبغال والحمير وركب الفرس مسرحة تارة وعريا أخرى وكان يجربها في بعض الاحيان وكان ركب وحده وهو الاكثر وربما أورد في حمله على البعير وربما أورد في حافه وأركب امامه وكانوا ثلاثة على بعير وأرد في الرحال وأرد في بعض نساءه وكان أكثر مرارا كبه الخيل والابل وأما البغال فالعروف انه كان عنده منها بعلة واحدة أهدها له بعض الملوك ولم تكن البغال مشهورة بارض العرب بل لما أهديت له البغلة قبل ألا ترى الخيل على الحرف قال انما فعل ذلك الذين لا يعلمون

(فصل في تحذير رسول الله صلى الله عليه وسلم) الغنم وكان له مائة شاة وكان لا يحب ان تزيد على مائة فاذا زادت همة ذبح مكانها أخرى واتخذ الرقيق من الاماء والعبيد وكان مواليه وعتقه ومن العبيد أكثر من الاماء وقد روى الترمذي في جامعه من حديث أبي امامة وغيره عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال أعيام امرئ أعتق امرأ مسلما كان ذكرا كمن النار يجزي كل عضو منه عضوا منه وايمام امرئ مسلم أعتق امرأتين مسلمتين كانتا ذكرا كمن النار يجزي كل عضوين منهما عضوا منه وقال هذا حديث صحيح وهذا يدل على ان عتق العبد أفضل وان عتق العبد يعدل عتق أمتين فكان أكثر عتقائه صلى الله عليه وسلم من العبيد وهذا أحد المواضع التي تكون فيها الاتي على النصف من الذكر والناهي العقيقة فانه عن الانثى شاة وعن الذكرا شتان عند الجمهور وقيل عدة أحاديث صحاح وحسان والثالث الشهادة فان شهادة امرأتين بشهادة رجل والرابع الميراث والخامس الدية

(فصل في باع رسول الله صلى الله عليه وسلم واشترى) وكان شراؤه بعد ان أكرمه الله تعالى برسالاته أكثر من بيعه وكذلك بعد الهجرة لا يكاد يحفظ عنه البيع الا في قضايا يسيرة أكثرها البيع كبيع القمح والحلحس فبين يريه يبيعه يعقوب المدبر غلام أبي مذكور ويبيعه عبدا أسود يبيدين وأما شراؤه فكثير وأجر واستأجر واستجاره أكثر من إيجاره وانما يحفظ عنه انه أحر نفسه قبل النبوة في رعاية الغنم وأحر نفسه من خديجة في سفره بما لها الى الشام وان كان العتق مضار في المضارب أمين وأجير ووكيل وشريك فأمين اذا قبض المال ووكيل اذا تصرف فيه وأجير فيما يباشره بنفسه من العمل وشريك اذا نظره فيه اربع وقد أخرج الحاكم في صحيحه من حديث الربيع بن بدر

عن عن

ثم بعث اليه فقال عمدت الى حباب الملك تذرته للناس فقال وما صنع هذا ما اجبال ارضي التي جئت منها الاذهب وفضة برغبه فيها جمع كسرى
مراتبه فقال لهم ماذا ترون في امر هذا الرجل وما جاءه فقال قائل اجه الملك ان في (٤١) مجونك رجا لا قد حبستهم للقتل فلوانك

بعثهم معه فان هلكوا كان ذلك
الذي اردت بهم وان نظروا كان
ملكاً اردته فبعث معه كسرى من
كان في سجونه وكانوا ثمانمائة رجل
واستعمل عليهم رجلاً منهم يقال له
وهرز وكان ذاسن فيهم وأفضلهم
حساباً ويتأخر في ثمان سفان
فغرفت سفينتان ووصل الى
ساحل عدن ست سفان فجمع
سيف الى وهرز من استطاع من
قومه وقال له رجل مع رجلك حتى
توت جميعاً وانظر جميعاً قال له وهرز
أفصقت وخرج اليه مسروق بن
أبرهة ملك اليمن وجمع اليه جنده
فأرسل اليهم وهرز ابنه ليقاتلهم
فيخبر قتلهم فقتل ابن وهرز فراده
ذلك حنقاً عليهم فلما واقف الناس
على مصافهم قال وهرز أروني
ملككم فقالوا له أرى رجلاً على
القيس عاقداً تاجه على رأسه بين
عينيه ياقوته جراً قال نعم قالوا ذلك
ملككم فقال أتركوه قال فوقعوا
طوبلاً ثم قال سلام هو قالوا قد
تحول على الفرس قال أتركوه
فوقعوا طوبلاً قال سلام هو قالوا
قد تحول على البعلة قال وهرز بنت
الحارذ ول ذلك ملكه اني سأرسيه
فان رأيتهم يحسبهم لم يفر كوا فابتوا
حتى أودنكم فاني قد أخطأت
الرجل وان رأيتهم القوم قد
استداروا ولا توابه فقد أصبت
الرجل فاجلوا عليهم ثم وتر قومه
وكانت فيما زعمون لا يوترها غيره
من شدتها وأمر بها حبيبه فعضاله
ثم رماه فصك البياقوته التي بين
عينيه فتعلقت النشابة في رأسه حتى خرجت من قفاه

عن أبي الزبير عن جابر قال أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه من خديجة بنت خويلد سفرتين
الى جرش كل سفرة بقلوص وقال صحح الاسناد قال في النهاية جرش بضم الجيم وفتح الراء من تخاليف
اليمن وهو بهنقوما بلد بالشام قلت ان صح الحديث فانتما هو المفتوح الذي بالشام ولا يصح فان
الربيع بن بدر هناه هو عليل ضعفه أئمة الحديث قال النسائي والدارقطني والازدي متروك وكان
الحاكم طنه الربيع بن بدر مولى طلحة بن عبيد الله وشارك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما قدم
عليه شريكه قال اما تعرفني قال أما كنت شريكك فتم الشريك كنت لا تداري ولا تماري وتداري
بالمهزة من المداراة وهي مدافعة الحق فان ترك همزها صارت من المداراة وهي المدافعة بالتي هي
أحسن ووكل وتوكل وكان زكيه أكثر من توكله وأهدى وقيل الهدية وأب عليها وهب واتهب
فقال لسلطان بن الاكوع وقد وقع في سهمه جارية هبالي فوهبها له فنادى بهامان أهل مكة أسارى من
المسلمين واستدان برهن وغير رهن واستعار واشترى بالثمن الحال والتوكل وضمن ذمها ما خاصا
على ربه على العمل لمن عملها كان مضموناً له بالجنة وضمنا ناعام لا يكون من توفي من المسلمين ولم يدع
وقاه انما عليه وهو يوفى بها وقد قيل ان هذا الحكم عام للأئمة بعده فالسلطان ضامن لا يكون المسلم ان اذا
لم يخلفه ووفاه فانه عليه يوفى بها من بيت المال وقالوا كثرته اذا مات ولم يدع وارثاً فذلك يقضى عنه
دينه اذا مات ولم يدع وقاه وكذلك ينفق عليه في حياته اذا لم يكن له من ينفق عليه ووقف رسول الله
صلى الله عليه وسلم أرضاً كانت له جعلها صدقة في سبيل الله ونشجع وشجع اليه وردت بريرة شفاعة
في مراجعتها مغنياً فلم يغضب عليها ولا عتب وهو الاسوة والقدوة وحلف في أكثر من ثمانين موضعاً
وأمره الله سبحانه بالخلف في ثلاثة مواضع فقال تعالى ويستنبذك أحق هو قسلى اي وربي انه لحق
وقال تعالى وقد الذين كفروا الا تأتينا الساعة قل بلى وربي لتأتينكم وقال تعالى زعم الذين كفروا
ان ان بعثوا قسلى وربي لتبعن ثم لتنبأن بما عملتم وذلك على الله يسير وكان اسم عيسى بن اسحق
القاضي يذا كراً بابا بكر محمد بن داود الظاهري ولا يسميه بالفقيه فقها كرم اليه يوم هو وخصمه له
فتوجهت اليه على أبي بكر بن داود فتم باللعنف فقال له القاضي اسمعيل أو تخلف ومثلك يخلف يا أبا
بكر فقال وما يمنعني من الخلف وقد أمر الله تعالى نبيه بالخلف في ثلاثة مواضع من كتابه قال ابن ذلك
فسردها أبو بكر فاستحسن ذلك منه جدا ودعا بالفقيه من ذلك اليوم وكان صلى الله عليه وسلم يستثنى
في عينة تارة ويكفرها تارة ويمضي فيها تارة والاستثناء يمنع عفا اليمن والكفارة تحملها بعد عفاها
ولهذا اسمها الله تحسلة وكان يمازح ويقول في مزاحه الحق ويورى ولا يقول في توريته الا الحق
مثل ان يريد جهة بقصدها فسأل عن غيرها كيف طريقها وكيف مياهاها ومسلكها أرشد ذلك
وكان يشير ويستشير وكان يعود المريض ويشهد الجنائز ويحجب الدعوة وعشى مع الائمة
والمسكين والضعيف في حوائجهم وسمع الشعر وأب عليه ولكن ما قيل فيه من المدح فهو جزء يسير
جسد من محامده وأب على الحق وأما مدح غيره من الناس فأكثراً يكون بالكذب فلذلك أمر ان
يخفى في وجوه المداحين التراب

(فصل) وساق رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه على الأقدام وصارع وخصف نعله بيده ووقع
نويه بيده ووقع دلوه وحلب شاته وقلبي توبه وتخدم أهله ونفسه وحل معهم اليمن في بناء المسجد وربط
على طنه الخبز من الجوع تارة وشبع تارة وأصاف وأضيف واحتجم في وسط رأسه وعلى ظهر قدمه
واحتجم في الأضدعين والكاهل وهو ما بين الكتفين وتداوى وكوى ولم يكتور رقى ولم يسترق وحجى
المريض مما يؤذيه وأصول الطب ثلاثة الحمية وحفظ الصحة واستفراغ المسادة المضرة وقد جمعها

ونكس عن دابته واستدارت الحبشة ولا تثبه وحل عاهم الفرس وانهمزوا فقتلوا وهرى بواقي كل وجه وأقبل وهرز ليدخل صنعاه حتى

إذا أتى بأمه فقال لا تدخل رايي منكسة أبدا هدموا الباب فهم ثم دخلها ناصبارا به فقال سيف بن ذي يزن الجبيري يظن الناس بالملكبة *
منهم ما قد التأما ومن يسمع بلاهما * فان الخطب قد فقمنا قتلنا القيل مسروقا * وروينا الكتيب دما وان القيل قبل التنا *
س وهو زمقسم قسما يدوق مشعشا (٤٢) حتى * بقي السبي والنعماء (قال ابن هشام) وهذه الابيات في آيات له وأنشدني

خلاد بن قرة السدوسي آخرها بيتا
لا عشق بن قيس بن ثعلبة في قصيدة
له وغيره من أهل العلم بالشعر
ينكرهاله * قال ابن اسحق وقال
أبو الصلت بن أبي ربيعة الثقفي
(قال ابن هشام) ويروي لامية
ابن أبي الصلت

ليطلب الوز أمثال ابن ذي يزن
(٢) ريم في البحر للاعداد أحوالا
يم قصير لما حان رحلته

فلم يجد عنده بعض الذي سالا
ثم انشئ نحو كسرى بعد عاشره
من الستين جهين النفس والمالا
حتى أتى بيتي الاحرار يحملهم
انك عمري لقد أسرعت فلقلا
لله درهم من عصبة تجروا

ما ان أرى أهم في الناس أمثالا
بيضا مر ازيه غلبا أساووه

أسد اتريب في الغضاض أشبالا
يرمون عن شدى كأنها غبط
بزجر يعجل المري اعجالا

أرسلت أسدا على سود الكلاب فقد

أفحى شم يدهم في الارض فلا

فاضرب هنيئا عليك التاج مرتعا

في رأس محمدان دار امنك محلالا

واضرب هنيئا فقد سالت نعماتهم

واسبل اليوم في برديك اسبلا

تلك المكارم لا تقع ان من لبن

شيبا عباد بعد أبوالا

(قال ابن هشام) هذا ما صح له مما

روي ابن اسحق منها الا آخرها

بيتا تلك المكارم لا قبجان من لبن
فانه للنابعة الجعدي واسمه عبد الله
ابن قيس أحد بني جعدة بن كعب

الله تعالى له ولا تمت في ثلاثة مواضع في كلبه غمى المريض من استعمال الماء خشية من الضر فقال
تعالى وان كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء
فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وبأيديكم من الماء ولما جئتم من الماء فامسحوا بوجوهكم وبأيديكم
مريضا أو على سفر فعدوه من أيام آخر فاباح للمريض حية كما أباحه للعادم وقال في حفظ الصحة عن كان منكم
الصوم ومشقة السفر فيضعف القوة والصحة وقال في الاستفراغ في حلق الرأس للحرم من كان
منكم مريضا أو به أذى من رأسه ففديته من صيام أو صدقة أو نسيك فاباح للمريض ومن به أذى من
رأسه وهو محرم أن يحلق رأسه ويستترغ المواد الفاسدة والنجرة الرديئة التي تولد عليه القمل كما
حصل لكعب بن جعرة أو تولد عليه المرض وهذه الثلاثة هي قواعد الطب وأصوله فذكر من كل جنس
منها شيئا وصورة تبيينها على نعمته على عباده في أمثاله من حيثهم وحفظ صحتهم واستفراغ مواد
أذا هم رجة لعباده ولطف بهم ورافقتهم وهو الرف الرحيم

(فصل في هديه في معاملته) كان أحسن الناس معاملة وكان إذا استسلف سلفه فضى خير امنه
وكان إذا استسلف من رجل سلفا قضاة اياه ودعا له فقال بارك الله لك في أهلك ومالك انما جزاء السلف
الجد والاداء واستسلف من رجل أربعين صاعا فاحتاج الانصارى فاتاه فقال صلى الله عليه وسلم
ما احبنا من شئ بعد فقال الرجل وأراد أن يتكلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نقل الا خيرا
فاتا خيرا من تسلف فاعطاه أربعين فضلا وأربعين سلفه فاعطاه ثمانين ذكره البراز واقترض بعيرا
فجاء صاحبه بتقاضاه فاعلظ للنبي صلى الله عليه وسلم فهم به أصحابه فقال دعوه فان اصحاب الحق
مقالا واشترى مرة شيئا وليس عنده ثمنه فاربح فيه فباعه وتصدق بالربح على أرامل بن عبد المطلب
وقال لا اشترى بعد هذا شيئا الا وعندي ثمنه ذكره أبو داود وهو لا يناقض شراء في الذمة الى أجل
فهذا شئ وهذا شئ وتقاضاه غريمه ديننا فاعلظ عليه فهم به عمر بن الخطاب فقال ما يعمر كنت أحوج
الى أن تأمرني بالوفاء وكان أحوج الى أن تأمره بالصبر وباعه يهودى يبعالى أجل فجاءه قبل الاجل
بتقاضاه ثمنه فقال لم يحل الاجل فقال اليهودى انكم لظلم يائى عيسد المطلب فهم به أصحابه فنهسهم فلم
يزده ذلك الاحلما فقال اليهودى كل شئ منك قد عرفته من علامات النبوة وبقيت واحدة وهى أنه
لا يزيد شدة الجهل عليه الاحلما فاردت أن أعرفها فاسلم اليهودى

(فصل في هديه في مشيه وحده ومع أصحابه) كان إذا مشى تكفأ تكفيا وكان أسرع الناس مشية
وأحسنها وأسكنها قال أبو هريرة ما رأيت شيئا أحسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم كأن الشمس
تجرى في وجهه وما رأيت أحدا أسرع في مشيته من رسول الله صلى الله عليه وسلم كأنها الارض
تطوى له وأنا لثجهد أنفسنا وانه اغبر مكثرف وقال على بن أبي طالب رضى الله عنه كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم إذا مشى فكفأ تكفيا كما يخط من صيب وقال مرة إذا مشى تقاع قات والتلع
الارتعاع من الارض يجعلته كحال المخط من الصيب وهى مشية أولى العزم والهمة والسجاعة وهى
أعدل المشيات وأروعها للاعضاء وأبعدها من منسبة الهوج والمهادنة والتساوت فان الماشى اما أن
يتساوت في مشيه وعشى قطعة واحدة كأنه خشبة محمولة وهى مشية مذمومة قبيحة واما أن يعشى
بازعاج واضطراب مشى الجمل الا هوج وهى مشية مذمومة أيضا وهى دالة على خفة عقل صاحبها ولا
سيما كان يذكر الالتمات حال مشيه يميناً وشمالاً واما أن يمشى هونا وهى مشية عبادة الرحمن كما وصفهم

ابن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن في قصيدته * قال ابن اسحق وقال عدى بن زيد الحسيري
وكان أحد بني تميم (قال ابن هشام) ثم أحد بني امرئ القيس بن زيد مناة بن تميم ويقال عدى من (٣) العباد من أهل الحيرة
(٢) قوله رم أى ترض وأقام (٣) قوله العباد بالفتح قبائل شتى من العرب اجتمعوا على النصرانة بالحيرة اه من هامش الاسفل

ما بعد صنعها كان يعمرها * ولاة ملك جزل مواهبها رفعها من بني ادي قزع الهمزن وتندى مسكها حارها محفوفة بالجبال دون عرها
 كائدا مرتقي عواربها يأنس فيها صوت النعام اذا * جاوبها بالعشي قادها ساقته اليه الاسباب جند بني لاجوارق سنانها مواكبها
 وفوزت بالبغال توسق بالهمعنف وتسمى بماتوا لها حتى رآها الاقوال من طرف الهمنقل (٤٣) مخضرة كائنها يوم ينادون آل بربر وال
 يكسوم لا يفلح هاربا

وكان يوما في الحديث ورا
 لتامة ثابت سراتها
 وبدل الفحيح بالزرافة والا
 يام جون جم عجائبها
 بعد بني تسع تخاورة

قدا طعنت بهما رازبها
 (قال ابن هشام) وهذه الايات في
 قصيدته وأؤشدني أبو زيد ورواه
 لي عن المفضل الضبي قوله يوما
 ينادون آل بربر واليكسوم وهذا
 الذي عني سطح بقوله يليه ارم ذي
 بزنج يخرج عليهم من عدن فلا يترك
 أحدا منهم باليمن والذي عني شق
 بقوله سلام ليس بدني ولا مسدن
 يخرج عليهم من بيت ذي بزنج
 * قال ابن اسحق فأقام وهرز
 والفرس باليمن فن بقية ذلك
 الجيش من الفرس الانباء الذين
 باليمن اليوم وكان ملك الحبشة
 باليمن فيما بين أن دخلها رباطا الى
 أن قتلت الفرس مسروق بن أبرهة
 وأخرجت الحبشة اثنين وسبعين
 سنة توارث ذلك منهم أربعة أرباط
 ثم أبرهة ثم يكسوم بن أبرهة ثم
 مسروق بن أبرهة * (ذكر

ما انتهى اليه أمر الفرس باليمن)
 (قال ابن هشام) ثم مات وهرز
 فأمر كسرى ابنه المرزبان بن وهرز
 على اليمن ثم مات المرزبان فأمر
 كسرى ابنه التينجان بن المرزبان
 على اليمن ثم مات التينجان فأمر
 كسرى ابن التينجان على اليمن ثم
 عزله وأمر باذان فلم يزل باذان عليها

بها في كتابه فقال وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هو ناقل غير واحد من السلف بسكينة
 ووقار من غير تكبر ولا تعاوت وهي مشية رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنه مع هذه المشية كان كأنما
 يخط من صلبه كأنما الارض تطوى له حتى كان الماشي يجهد نفسه ورسول الله صلى الله عليه وسلم
 غير مكترث وهذا يدل على أمرين ان مشيته لم تكن مشية يتماوت ولا بهانة بل مشية أعدل المشيات
 والمشيات عشرة أنواع هذه الثلاثة منها والرابع السعي والخامس الرمل وهو أسرع الماشي مع تقارب
 الخطا ويسمى الخبط وفي الصحيح من حديث ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم خبى في طوافه ثلاثا
 ومشى أربعاء والسادس النسلان وهو العدو الخفيف الذي لا يزعج الماشي ولا يكرهه وفي بعض
 المسانيد المشاة شكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من المشي في حجة الوداع فقال استعينوا
 بالنسلان والسابع الخورزي وهي مشية النمايل وهي مشية يقال ان فيها تكسرا وتخشنا والثامن
 القهقري وهي المشية الى وراعه والتاسع الجزري وهي مشية يثب فيها الماشي وثبوا والعاشرة مشية
 التبختر وهي مشية أولى العجب والتكبر وهي التي خسف الله سبحانه بصاحبها لما نظر في عطفه
 وأعجبته نفسه فهو يتجمل في الارض الى يوم القيامة وأعدل هذه المشيات مشية الهون والتكفي
 وأما مشية مع أصحابه فكانوا يمشون بين يديه وهو خلفهم ويقول دعوا ظهري للملائكة ولهذا
 في الحديث وكان يسوق أصحابه وكان يمشي حافيا ومنعلا وكان يمشي أصحابه فرادى وجماعة ومشى
 في بعض غزواته مرة. نقطعت أصبعه وسال منها الدم فقال هل أنت الا أصبح دميت * وفي سبيل الله
 ما لقيت وكان في السفر ساقا أصحابه يترجى الضعيف ويردنه ويدعوا لهم ذكره أبو داود

(فصل في هديه في جلوسه واتكائه) كان يجلس على الارض وعلى الحصير والبساط وقالت قبيلة
 بنت مخزومة أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قاعد القرصى قالت فلما رأيت رسول الله صلى
 الله عليه وسلم كأنه تشع في الجلوس ارددت من الفرق ولما قدم عليه عدى بن حاتم دعاه الى منزله فالتفت
 اليه الجارية وسادة يجلس عليها فجعلها بينه وبين عدى وجلس على الارض قال عدى فعرفت أنه
 ليس بملك وكان يستأق احيانا وورعها موضع احدي جابه على الاخرى وكان يتكئ على الوسادة
 وربما اتكأ على يساره وربما اتكأ على يمينه وكان اذا احتاج في خروجه فوكأ على بعض أصحابه
 من الضعف

(فصل في هديه عند قضاء الحاجة) كان اذا دخل الخلاء قال اللهم اني أعوذ بك من الخبث
 والخبائث الرجس النجس الشيطان الرجيم وكان اذا خرج يقول غفرانك وكان يستنجي بالماء تارة
 ويستجمر بالاحجار تارة ويجمع بينهما تارة وكان اذا ذهب في سفره للحاجة انطلق حتى يتوارى عن
 أصحابه وربما كان يعد نحو المليون وكان يستتر للحاجة بالهدف تارة ويحاش الخيل تارة ويشجر
 الوادي تارة وكان اذا أراد أن يبول (٣) في عزاز من الارض وهو الموضع الصلب أخذ عدوا من
 الارض فنكت به حتى يترى ثم يبول وكان يراد لبوله الموضع الممتم وهو اللين الرخو من الارض
 وأكثرا كان يبول وهو قاعد حتى قالت عائشة من حدثكم أنه كان يبول قائما فلا تصدقوه ما كان
 يبول الا قاعدا وقد روى مسلم في صحيحه من حديث حذيفة أنه قال قاعدا فقبل هذا بيان للجواز

(٣) العزاز بعين مهملة وزاوين بوزن كل الارض الصلبة اه جوهرى

حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم فبلغني عن الزهري أنه قال كتب كسرى الى باذان انه بلغني ان رجلا من قريش خرج بمكة يزعم انه نبي
 فسر اليه فاستبته فان ناب والاقابعت الى برأسه فبعث باذان بكاب كسرى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكتب اليه رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ان الله قد وعدني أن يقتل كسرى في يوم كذا وكذا من شهر كذا وكذا فاسألي باذان الكتابي توقف لينظر وقال ان كان نبيا فسيكون

ما قال فقتل الله كسرى في اليوم الذي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (قال ابن هشام) قتل على يدي ابنة شيبير وبه (وقال خالد بن حذو الشيباني وكسرى اذ تقسمه بنوه * بأسياف كما اقتسمت الحمام تخضت المنون له بيوم * أنى ولو لكل حامله تمام) قال الزهري فلما بلغ ذلك باذان بعث باسلامه واسلام من (١٤) مع من الفرس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت الرسل من الفرس لرسول الله

صلى الله عليه وسلم الى من نحن يا رسول الله قال أتم منا واليتنا أهل البيت (قال ابن هشام) فيلغى عن الزهري انه قال فن ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سلمان منا أهل البيت (قال ابن هشام) فهو الذي جنى شطع بقوله نبي زكي يا أيه الوحي من قبل العلي والذي تثنى بقوله بل ينقطع رسول مرسل يأتي بالحق والعدل بين أهل الدين والفضل يكون الملاك في قومه الى يوم الفصل * قال ابن اسحق وكان في حجره باليمن فيما يزعمون كتاب بالزبور كتب في الزمان الاول لمن ملك مائة دينار لخير الاخوان لمن ملك دينار للمعيشة الاشرار لمن ملك دينار لفرار من الاحرار لمن ملك دينار لقسريش التجار ودمار اليمن أو صنعاه (قال ابن هشام) دينار بالفتح فيما أحسنه في تونس * قال ابن اسحق وقال الأعشى أعشى بنى قيس بن ثعلبة في فروع ما قال سابع وصاحبه

ما نظرت ذات أشجار كنتظرها

حقا كصدق النبي اذ سمعها
وكانت العرب تقول سابع الذي
لانه سابع بن ربيعة بن مسعود بن
مازن بن ذئب (قال ابن هشام)
وهذا البيت في قصيدة للأعشى
واسم الأعشى ميمون بن قيس
* (قصه مالك الحضرمي)

(قال ابن هشام) وحدثني خالد بن
قرفة بن خالد السدوسي عن جناد أو
عن بعض علماء أهل الكوفة

وقيل انما فعله من وجع كان يأبطه وقيل فعله استشفاء قال الشافعي رحمه الله والعرب تستشف في من وجع الصلب بالبول قائما والصحيح أنه انما فعل ذلك تنزهها وبعد ان اصابه البول فانه انما فعل هذا لما أتى سباطة قوم وهو ماتي الكناسة ويسمى المزلة وهي تسكون من تفتحة فلو بال فيها الرجل قاعد الاربع عليه بوله وهو صلى الله عليه وسلم استترجها وجعلها بينه وبين الحائط فلم يكن يمد بوله قائما والله أعلم وقد ذكر الترمذي عن عمر بن الخطاب قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وأنا ابول قائما فقال يا عمر لا تبل قائما قال فما بعد قال الترمذي وانما رفعه عبد الكريم بن أبي المخارق وهو ضعيف عند أهل الحديث وفي مسند البرار وغيره من حديث عبد الله بن بريدة عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثلاث من الجماء أن يبول الرجل قائما أو يجمع جبهته قبل أن يفرغ من صلاته أو يفتنخ في سجوده ورواه الترمذي وقال هو غير محفوظ وقال البرار لا تعلم رواه عن عبد الله بن بريدة الاسعدي بن عبيد الله ولم يجره بشيء وقال ابن أبي حاتم هو بصري ثقة مشهور وكان يخرج من انخلاء فيقرأ القرآن وكان يستنجي ويستحمر بشماله ولم يكن يصنع شيئا مما يصنع المبتلون بالوسواس من نثر الذكر والخضعة والفقر وسلك الحبل وطلوع الدرجة وحشو القطن في نخس ٧ الاحليل وصب الماء فيه وتفقد الغيبة بعد الغيبة ونحو ذلك من بدع أهل الوسواس وقد روى عنه صلى الله عليه وسلم أنه كان اذا بال نثر ذكره ثلاثا وروى أنه أمر به ولكن لا يصح من فعله ولا أمره قال أبو جعفر العقبلي وكان اذا سلم عليه أحد وهو يبول لم يرد عليه ذكره من سلم في صحبه عن ابن عمر وروى البرار في مسنده في هذه القصة أنه رد عليه ثم قال انما رددت عليك خشية أن تقول سلمت عليه فلم يرد علي سلاما فاذ رأيتني هكذا فلانسلم على فاني لأرد عليك السلام وقد قيل لعل هذا كان مرتين وقيل حديث مسلم أصح لانه من حديث الضحاك بن عثمان عن نافع عن ابن عمر وحديث البرار من رواية أبي بكر راجل من أولاد عبد الله بن عمر عن نافع عنه قيل وأبو بكر هذا هو أبو بكر ابن عمر بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عمر روى عنه مالك وغيره والضحاك أوثق منه وكان اذا استنجى بالماء ضرب يديه بعد ذلك على الأرض وكان اذا جلس لحاجته لم يرفع ثوبه حتى يدنو من الأرض (فصل في هديه صلى الله عليه وسلم) في الفطرة وتوابعها قد سبق الخلاف هل ولد صلى الله عليه وسلم محتونا أو خنته الملائكة يوم شق صدره الاول أو خنته جده عبد المطاب وكان يحبه الثمين في نعله وترجله وطهوره وأخذ وعطائه وكانت عينه لطعامه وشرايه رطوره ويساره خللاه ونحوه من ازاله الاذى وكان هديه في خلق الرأس تركه كاه أو أخذ كاه ولم يكن يحلق بعينه ويدع بعضه ولم يحفظ عنه حلقه الا في نسك وكان يحب السواك وكان يستاك مغلطرا أو صائما ويستاك عند الاقباء من النوم وعند الوضوء وعند الصلاة وعند دخول المنزل وكان يستاك بعد الاكل وكان يكثر التطيب ويحب العليب وذكر عنه أنه كان يطلى بالنورة وكان أول ما يسدل شعره ثم بركة والفرق أن يجعل شعره فرقتين كل فرقة ذؤابة والسدل أن يسدل من ورائه ولا يجعله فرقتين ولم يدخل حاما قط ولعله ما رآه بعينه ولم يصح في الحمام حديث وكان له كعلة يتكحل منها كل ليلة ثلاثا عند النوم في كل عين واختلف الصحابة في خضابه فقال أنس لم يخضب وقال أبو هريرة خضب وقدرت حديد من سلمة عن حميد بن أنس قال رأيت شعرا رسول الله صلى الله عليه وسلم يخضو بالقال حماد وأخبرني عبد الله بن محمد بن عقيل قال رأيت شعرا رسول الله صلى الله عليه وسلم خضو بالقال ثمة

بالنسب أنه يقال ان النعمان بن المنذر من ولد سطر ونه ان الحضرمي والحصر حصن قليم كالمدينة كان على شاطئ كان
الفرات وهو الذي ذكره عدي بن زيد في قوله وأخو الحضرمي اذ بدج * له تجي اليه والخير شاده مرمر او جلده كاه
يسانطاطير في ذراه وكور لم يجره ريب المنون فبادلي * يملك عنه فبابه معجور (قال ابن هشام) وهذه الايات في قصيدة له والذي

ذكرة أبو داود الأيادي في قوله وأرى الموت قد تدلى من الحضب * على رب أهله الساطرون وهذا البيت في قصيدة له ويقال انها لخفاف الأحمر ويقال انها لحجاد الزاوية وكان كسرى ساور ذو الاكشاف غزا ساطرون ملك الحضرة فصره ستين فأشرفت بنت ساطرون يوم انظرت الى ساور وعليه ثياب ديباج وعلى رأسه تاج من ذهب مكال بالزبرجد (٤٥) والياقوت واللؤلؤ وكان جبلا فدمت اليه

أنتزوني ان فحكت لك باب الحضرة فقال نعم فلما أمسى ساطرون شرب حتى سكر وكان لا يبيت الا سكران فأخذت مفاتيح باب الحضرة من تحت رأسه فبعثت بهامع مولى لها ففتح الباب فدشعل ساور فقتل ساطرون واستباح الحضرة وخر به وسار بهامع فترز وجهها فيناهي ناعة على فراشها البلاذ جعلت تملل لانام فدعالتها بشمع ففتش فراشها فوجد عليه ورقة آس فقال لها ساور هذا الذي أسهرك قالت نعم قال فما كان أنك يصنع بك قالت كان يفرش لي الديباج ويلبسني الحرير ويطعمني الخبز ويسقيني الخمر قال وكان حذاء أبيضك ما صنعت به أنت الى بذلك أسرع ثم أمر بها فربطت قرون رأسها بذي فرس ثم ركض الفرس حتى قتلها ففسيه يقول أعشى بن قيس بن ثعلبة أم ترلعضراذ أهله

بنعمي وهل خالد من يعم أقام به شاهبو ردا الجنو دحولين تضرب فيه القدم فلما دعاه به دعوة آتاه اليه فلم ينتقم وهذه الايات في قصيدة له (وقال عدى بن زيد) في ذلك والحضرة صابت عاياه داهية من فوقه أيدها كها ربية لم ترق والدها لحينها اذا ضاع راقبها اذ غبقت صهبا صافية

والخرأهل يهيم شارها

فأسلمت أهلها بلبلتها * تظن ان الرئيس خاطبها فكان حظ العروس ان جسر السجج دماء تجري سباتها وخراب الحضرة واستبج وقد أحرق في خدرها مشاجها وهذه الايات في قصيدة له (ذكرة ولد نزار بن معد) * قال ابن اسحق فولد نزار بن معد ثلاثة نفر مضرب نزار وربيعة بن نزار وأخياري بن نزار (قال ابن هشام) واياهم نزار قال الحرف بن دوس الأيادي ويروي لابي داود الأيادي واسمها جارية

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يكثر الطيب قد اجر شعره فكان يظن مخضو با ولم يحضب وقال أبو رمثة أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم مع ابن لي فقال ابنتك فقالت نعم اشهد به فقال لا تبجن عاياه ولا تبجن عليك قال ورأيت الشيب أحر قال الترمذي هذا أحسن شيء روي في هذا الباب وأفسره لان الروايات الصحيحة أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يباغ الشيب قال جاد بن سلمة عن سمائل بن حرب قيل لجابر بن سمرة أن كان في رأس النبي صلى الله عليه وسلم شيب قال لم يكن في رأسه شيب الا شعرات في مفرق رأسه اذا ادهن وأراهن الدهن قال أنس وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر دهن رأسه ولحيته ويكثر القناع كأن ثوبه ثوب زيات وكان يحب الترجل وكان يرجل نفسه تارة وترجله عائشة تارة وكان شعره فوق الجبة ودون الوفرة وكانت جنته تضرب بشحمة أذنيه واذا طال جعله غدائر ارار بعاقالت أم هانئ قد علمت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة قدمة وله أربع غدائر والغدائر الضغائر وهذا حديث صحيح وكان صلى الله عليه وسلم لا يبرد الطيب وثبت عنه في حديث صحيح مسلم أنه قال من عرض عليه ريحان فلا يرد به فإنه طيب الرائحة تخفيف الحمل هذا لفظ الحديث وبعضهم يرويه من عرض عليه طيب فلا يرد به وليس بمعناه فان الريحان لا تكثر الفضة باخذها وقد حوت العادة بالتساق في بذه بخلاف المسك والعنبر والغالية ونحوها ولكن الذي ثبت عنه من حديث عروة بن نابت عن ثمامة قال أنس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يبرد الطيب وأما حديث ابن عمر يرفعه ثلاث لا ترد الوسايد والدهن واللبن فحديث معلول رواه الترمذي وذكر عركته ولا أحفظ الا أن ما قيل فيه الا أنه من رواية عبد الله بن مسلم بن جندب عن أبيه عن ابن عمر ومن مراسيل أبي عثمان النهدي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أعطى أحدكم الريحان فلا يرد به فإنه يخرج من الجنة وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم مسكة يتطيب منها وكان أحب الطيب اليه المسك وكان يحبه القاضية قيل وهي نور الخناء (فصل في هديه في قصص الشارب) قال أبو عمر بن عبد البر روي الحسن بن صالح عن سمائل عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقص شاربه ويذكر أن ابراهيم كان يقص شاربه ووقفه طائفة على ابن عباس وروي الترمذي من حديث يزيد بن أرقم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم ياخذ من شاربه فليس منا وقال حديث صحيح وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قصوا الشوارب وأرخوا اللحي خالفوا الجوس وفي الصحيحين عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم خالفوا المشركين ووفروا للهي واحفوا الشوارب وفي صحيح مسلم عن أنس قال رقت لنا النبي صلى الله عليه وسلم في قصص الشارب وتقليم الاظفار أن لا تترك أكثر من أربعين يوما وليلة واختلف السلف في قص الشارب وحلقة أظفارها أفضل فقال مالك في موطنه يؤخذ من الشارب حتى تبدو أطراف الشفة وهو الاطار ولا يجوز في غسل نفسه وذكري بن عبيد الحكم عن مالك قال يحق الشارب وبعي اللحي وليس احفاء الشارب حلقة وأرى أن يؤدب من حاق شاربه وقال ابن القاسم عنه احفاء شارب وحلقه عندي ثمة قال مالك وتفسير حديث النبي صلى الله عليه وسلم في احفاء لشارب انما هو الاطار وكان يكره أن ياخذ من اعلامه وقال أشهد في حلق الشارب أنه بدعة وأرى أن يوجع ضربا من فعله قال مالك وكان عمر بن الخطاب اذا أكره به أمر ففتح فجعل يرده وهو يفتل شاربه وقال عمر بن عبد العزيز السنة في الشارب الاطار وقال الطحاوي ولم أجدهن الشافعي شيئا منصوصا في هذا وأصحابه الذين رأينا المنزني

ابن الحجاج وقتو حسن أوجههم * من اباد بن نزار بن معد وهذا البيت في آياته قام مضر وايا سودة بنت عك بن عدنان وأم روي
 وأعمار شقيقة بنت عك بن عدنان ويقال جعة بنت عك بن عدنان * قال ابن اسحق فأنما أبو نعيم وبجيلة قال جرير بن عبد الله البجلي
 وكان سيد بجيلة وهو الذي يقوله (٤٦) القائل لولاجير هلكت بجيلة * ثم الفتى وبنت القبيلة وهو ينافر الفرافض

السكابي الى الاقرع ٢ بن حابس
 التميمي
 يا اقرع بن حابس يا اقرع
 انك ان تصرع أخاك تصرع
 (وقال)

ابن نزار أنصرا أبا كما
 ان أبي وجدته أبا كما
 لن يغلب اليوم أمخ والا كما
 وقد تيامنت فلحقت باليمن (قال ابن
 هشام) قالت اليمن وبجيلة أنمار
 ابن ارش بن لحيان بن عمرو بن
 الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن
 كهلان بن سبأ ويقال ارش بن
 عمرو بن لحيان بن الغوث ودار
 بجيلة وختم بجانية * قال ابن
 اسحق فولد مضر بن نزار رجلين
 الياس بن مضر وعيسلان بن مضر
 (قال ابن هشام) وأمهم جهمية
 * قال ابن اسحق فولد الياس بن
 مضر ثلاثة نفر مدركة بن الياس
 وطابخة بن الياس وقعة بن الياس
 وأمهم خندف امرأة من اليمن
 (قال ابن هشام) خندف بنت
 عمران بن الحلاف بن قضاة * قال
 ابن اسحق وكان اسم مدركة عامرا
 واسم طابخة عمرا وزعموا انهما
 كانا في ابل لهما رعيانها فاقنصا
 صيدا فقمدا عليه يطخانه وعلت
 عادية على ابلهما فقال عامر وعمرو
 أندرلك ابل أم تطبخ هذا الصيد
 فقال عمرو بل اطبخ فلحق عامر
 بالابل فجاءها فلما راعى ابيهما
 حدثناه بشأنهما فقال لعامر أنت
 مدركة وقال له عمرو وأنت طابخة

والربيع كانا بجيفيان شواربهما وولد ذلك على أنهم أخذاه عن الشافعي رحمه الله قال وأما أبو حنيفة
 وزقروا أبو يوسف ومحمد فكان مذهبهم في شعر الرأس والشوارب ان الاحفاء أفضل من التقصير وذكر
 ابن خنوزن منداد المسالتي عن الشافعي أن مذهبهم في حلق الشارب كذهب أبي حنيفة وهذا قول أبي
 عمر وأما الامام أحمد فقال الا نزم رأيت الامام أحمد بن حنبل يحكي شاربه شديدا وسمعت يسأل عن
 السنة في احفاء الشارب فقال يحكي كما قال النبي صلى الله عليه وسلم أحفوا الشوارب وقال حنبل قيل
 لابي عبد الله ترى الرجل يأخذ شاربه أو يحفبه أم كيف يأخذ قال ان احفاء فلا بأس وان أخذ قصا
 فلا بأس وقال أبو محمد في المعنى وهو مخير بين أن يحفبه وبين أن يقصه من غير احفاء قال الطحاوي
 وروى المغيرة بن شعبة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ من شاربه على سواك وهذا لا يكون معه
 احفاء واحض من لم يرا احفاء بمحدثي عائشة وأبي هريرة المرفوعين عشرين الفطرة وذكر منها قص
 الشارب وفي حديث أبي هريرة المتفق عليه الفطرة خمس وذكر منها قص الشارب واحض المحفون
 باحاديث الامر بالاخفاء وهي صحيحة ومحدث بن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحبر
 شاربه قال الطحاوي وهذا الاغلب فيه الاحفاء وهو يحتمل الوجهين وروى العلاء بن عبد الرحمن عن
 أبيه عن أبي هريرة رفعه عن الشوارب وارخوا اللهم قال وهذا يحتمل الاحفاء أيضا وذكر باسناده
 عن أبي سعيد وأبي أسيد ورافع بن شداد وسهل بن سعد وعبد الله بن عمرو وجابر وأبي هريرة انهم كانوا
 يحفون شواربهم وقال ابراهيم بن محمد بن حاطب رأيت ابن عمر يحكي شاربه كأنه ينشفه وقال بعضهم
 حتى يرى بياض الجراد قال الطحاوي ولما كان التقصير مسنونا عند الجميع كان الحاق فيه أفضل
 قياسا على الرأس وقد دعا النبي صلى الله عليه وسلم للمعلقين ثلاثا وللماقصيرين واحدة فجعل حاق
 الرأس أفضل من تقصيره فكذلك الشارب

(فصل في هديه في كلامه وسكوته وضحكه وبكائه) كان صلى الله عليه وسلم أفصح خلق الله
 وأعذبهم كلاما وأمرهم أداءه وأحلامه منطقتا حتى أن كلامه يأخذ بالقلوب ويسبي الارواح ويشهد
 له بذلك أعداؤه وكان اذا تكلم تكلم بكلام مفصل مبين بعده العاد ليس بهنر مسرع لا يحفظ ولا
 منقطع تخاله السكتات بين أفراد الكلام بل هديه فيه أكمل الهدى قالت عائشة ما كان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يسرد سردك وهذا ولكن كان يتكلم بكلام بينه فصل يحفظه من جلس اليه
 وكان كثيرا ما يعيد الكلام ثلاثا ليعقل عنه وكان اذا سلم سلم ثلاثا وكان طول السكوت لا يتكلم في
 غير حاجة يفتتح الكلام ويحتمه بأشداقه ويتكلم بحوامع الكلام فصل لا فضول ولا تقصير وكان
 لا يتكلم فيما لا يعنيه ولا يتكلم الا فيما رجا جوابه واذا كره الشيء عرف في وجهه ولم يكن فاحشا
 ولا متفحشا ولا حفايا وكان جلس ضحكه الذسم بل كاه التيسم فكان نهابة ضحكه ان تبدو نواجذه
 وكان يضحك مما يضحك منه وهو مما يتعجب من مثله ويستغرب وقوعه ويستندر والضحك
 أسباب عديدة هذه أحدها والثاني ضحك الفرح وهو أن يرى ما يسره أو يباشره والثالث ضحك
 العضب وهو كثير ما يهزى الغضبان اذا اشتد غضبه وسببه تعجب الغضبان مما أورد عليه الغضب
 وشعور نفسه بالقدرة على خصمه وانه في قبضته وقد يكون ضحكه لما كره نفسه عند العضب واعراضه
 عن أغضبه وعدم تكرانه به وأما كاهه صلى الله عليه وسلم فكان من جنس ضحكه لم يكن بشهيق
 ورفع صوت كالم يكن ضحكه بقهقهة ولكنه كان يندمع عيناه حتى تهملوا ويسمع لصدره أو يزول وكان

وأما قعة فيرغم نساب مضر أن خواعة من ولد عمرو بن لحي بن قعة بن الياس * (قصة عمرو بن لحي ود كرامتهام بكاهه
 لعرب) * قال ابن اسحق وحديث عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن نزم عن أبيه قال حدثت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
 (٤) وجدتهما مش بعض النسخ بعد قوله ابن حابس بن عقيل بن مجاشع بن دارم بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة التميمي

رأيت عمرو بن لحي بجره صبغ في النار فسأله عن يقي ويدينه من الناس فقال هل كوا * قال ابن اسحق وحديث محمد بن ابراهيم بن الحرث
التي ان ابا صالح السمان حدثه انه سمع ابا هريرة (قال ابن هشام) واسم ابي هريرة عبد الله بن عامر ويقال اسمه عبد الرحمن بن حجر يقول
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا كثم من الجوث الخزاعي يا كثر رأيت (٤٧) عمرو بن لحي بن قعدة بن خثيف بجره صبغ في

النار فزار ابي ر جلا أشبه برجل
منك، وابلك منه فقال أكنتم
عسى أن يضربني شبهه يا رسول الله
قال لانك مؤمن وهو كافر انه كان
أول من غير دين اسمعيل فذهب
الاوزان وبجره البجيرة وسبب السائبة
ووصل الوصيلة وحى الحامى (قال
ابن هشام) حدثني بعض أهل
العلم أن عمرو بن لحي خرج من مكة
الى الشام في بعض أموره فلما قدم
ما تب من أرض البلقاء وبها يوسئذ
العماليق وهم ولد عملاق ويقال
عمليق بن لاوذين سام بن نوح رآهم
يعبدون الاصنام فقال لهم ما هذه
الاصنام التي أراكم تعبدون قالوا
لهذه أصنام نعبدها فنستعطرها
فتمطرنا وانشد صردا تنصرنا فقال
لهم أفلا تعطونني منها صنما فأسير
به الى أرض العسرب فيعبدونه
فأعطوه صنما يقال له هبل فقدم به
مكة فنصبه وأمر الناس بعبادته
وتعظيمه * قال ابن اسحق وزعمون
ان أول ما كانت عبادة الحجارة في
بني اسمعيل انه كان لا يظعن من
مكة طلع من منهم حين ضاقت عليهم
والتمسوا الفسح في البلاد الاجل
معه حجر امن بحجارة الحرم تعظيما
للحرم فحرموا انزلوا وضعوه فطاقوا
به كطوافهم بالكعبة حتى سلخ ذلك
بهم الى ان كانوا يعبدون
ما استحسنوا من الحجارة وأعجبهم
حتى خلقت الخلوف ونسوا ما كانوا
عليه واستبدلوا بدین ابراهيم
واسمعيل وغيره فعبدوا الاوزان

بكاؤه نارة رحمة للميت ونارة خوف على أمته وشققة ونارة من خشية الله ونارة عند سماع القرآن وهو
بكاء اشتياق ومحبة واجلال مصاحب للخوف والخشية وللمانات ابنه ابراهيم دمعت عيناه وبكى رحمة له
وقال تدمع العين ويحزن القلب ولا نقول الا ما يرضي ربنا وانابك يا ابراهيم لمخزون وبكى لما شاهد
احدى ناته ونفسها تفيض وبكى لما قرأ عليه ابن مسعود سورة النساء وانتهى فيها الى قوله تعالى
فكيف اذا جناس كل أمة بشهيد وجناتك على هؤلاء شهيد او بكى لما مات عثمان بن مظعون
وبكى لما كسفت الشمس وصلى صلاة الكسوف وجعل يبكي في صلاته وجعل ينفخ وينفخ ويقول رب ألم
تعذني أن لا تعذبهم وأنا فيهم وهم يستغفرون ونحن نستغفرك وبكى لما جلس على قبر احدى بناته
وكان يبكي أحيانا في صلاة اللال والبكاء أنواع أحدها بكاء الرحمة والرقوة والثاني بكاء الخوف والخشية
والثالث بكاء المحبة والشوق والرابع بكاء الفرح والسرور والخامس بكاء الجزع من ورود المولم
وعدم احتمالها والسادس بكاء الحزن والفرق بينه وبين بكاء الخوف ان بكاء الحزن يكون على ما مضى
من حصول مكروه أو فوات محبوب و بكاء خوف يكون لما يتوقع في المستقبل من ذلك والفرق بين
بكاء السرور والفرح و بكاء الحزن ان دمعة السرور باردة والقلب فرحان ودمعة الحزن حارة
والقلب حزين ولهذا يقال لما يفرح به هو قرة عين وأقر الله به عينه ولما يحزن هو مخينة العين
وأعضى الله عنه به والسابع بكاء الخور والضعف والثامن بكاء الفراق وهو ان تدمع العين والقلب
قاس فيظاهر صاحبه انشروع وهو من أفسى الناس قلبا والتاسع البكاء المستعار والمستأجر عابه
كبكاء النائحة بالاجرة فانها كقائل عمر بن الخطاب تبيع عمر تها وتبكي بشعبه وشبهها والعاشر بكاء
الموافق وهو ان يرى الرجل الناس يبكون لامر ورد عليهم فيبكي معهم ولا يدري لاي شئ يبكون
ولكن يراهم يبكون فيبكي وما كان من ذلك دمع بالاصوت فهو بكاء مقصور وما كان معه صوت فهو
بكاء مدود على بناء الاصوات وقال الشاعر

بكت عيني وحق لها بكاءها * وما يغني البكاء ولا العويل

وما كان منه مستدعي متكافاه والتباكي وهو نوعان محجود ومذموم فالحمود ان يستجلب لرقبة القلب
ونخشية الله للرايا والسمعة والمذموم ان يحتلب لاجل الخلق وقد قال عمر بن الخطاب للنبي صلى الله
عليه وسلم وقد رآه يبكي هو وأبو بكر في شأن أسارى بدر أخبرني ما يبكيك يا رسول الله فان وجدت
بكاء بكيت والاتبا كيت ولم ينكر عليه صلى الله عليه وسلم وقد قال بعض السلف ابكوا من خشية
الله فان لم تبكوا فتبنا كوا

(فصل في هديه في خطبته خطب صلى الله عليه وسلم) على الارض وعلى المنبر وعلى البعير وعلى الناقة
وكان اذا خطب احرب عيناه وعلاصونه واشتد غضبه كانه منذر جيش يقول صبحكم ومساكم ويقول
بعث أنا والساعة كهاتين ويفرق بين أصبعيه السبابة والوسطى ويقول أما بعد فان خيرا الحديث
كتاب الله وخيرا الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم وشرا الامور محمدنا ثم ساوكل بدعة ضلالة وكان
لا يخطب خطبة الا افتتحها بحمد الله وأما قول كثير من القهاء انه يفتتح خطبة الاستسقاء بالاستغفار
وخطبة العيد بالسكبير فليس معهم فيه سنة عن النبي صلى الله عليه وسلم البته وسنته تقتضى خلافه
وهو افتتاح جميع الخطب بالحمد لله وهو أحد الوجوه الثلاثة للاصحاب أحد وهو اختيار شيخنا قدس
الله سره وكان يخطب قائما وفي مراسيل عناء وغيره أنه كان صلى الله عليه وسلم اذا صعد المنبر أقبل

وصاروا اليما كانت عليه الامم قبلهم من الضلالت وقهم على ذلك بقايا من عهد ابراهيم يتمسكون بهامن تعظيم البيت والطواف به والحج
والعمرة والوقوف على عرفة والمزلفة وهدي البدن والاهلال بالحج والعمرة مع ادخالهم فيه ما ليس منه فكانت كانه وققر بش اذا أهوا
قالوا ايبيك اللهم ليبيك لاشركك الا سررتك هولك تملكه وما ملك في وحده بالتلبية ثم يدخلون معه أصنامهم ويجعلون ملكها

ليده يقول الله تبارك وتعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون أي ما يؤمنون به فحق الاجلوا وهو
شريك من خلق وقد كانت لقوم نوح أصنام قد عبدوا عليها قص الله تبارك وتعالى خبرها على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال وقالوا اتذرن
آلهتكم ولا تدرن ودوا لاسوا عاولا يغوث (١٨) ويعوق ونسرا وقد أضلوا كثيرا فكان الذين اتخذوا تلك الأصنام من ولد اسمعيل

بوجهه على الناس ثم قال السلام عليكم قال الشعبي وكان أبو بكر وعمر يفعلان ذلك وكان يختم خطبته
بالاستخفار وكان كثيرا ما يخطب بالقرآن وفي صحيح مسلم عن أم هشام بنت حارثة قالت ما أخذتق
والقرآن المجيد الا عن لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم بقرؤها كل يوم الجمعة على المنبر اذا خطب
الناس وذكريا اودع ابن مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا شهد قال الحمد لله
نستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرورنا نحن من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له
وأشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله أرسله بالحق بشيرا ونذيرا بين يدي الساعة من يطع الله
ورسوله فقد رشد ومن يعصه ما فانه لا يضرك الله ولا يضر نفسه ولا يضر الله شيئا وقال أبو داود عن يونس أنه سأل ابن
شهاب عن شهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة فذكر نحوه هذا الأيه قال ومن يعصه ما فقد
غوى قال ابن شهاب وبأغنى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول اذا خطب كل ما هو آت قريب
لا يعذر الله و لا يعذر الله لوجهة أحد ولا يخفى الامر الناس ماشاء الله لا ماشاء الناس يريد الله شيئا
ويريد الناس شيئا ماشاء الله كان ولو كره الناس ولا يعذر الله ما قرب بالبعد الله ولا
يكون شئ الا باذن الله وكان مدار خطبه على حمد الله والثناء عليه بالآله وأوصاف كماله ومحامده
وتعظيم قواعد الاسلام وذكر الجنة والنار والمعاد والامر بتقوى الله وتبيين موارد غضبه ومواقع
رضاه فعلى هذا كان مدار خطبه وكان يقول في خطبه أيها الناس انكم لن تطيقوا أولن تفعلوا كل ما
أمرت به ولكن سددوا وأبشروا وكان يخطب في كل وقت بما يقتضيه حاجة المخاطبين ومصالحهم
ولم يكن يخطب خطبة الا فتحتها بحمد الله وينتهي فيها بكلمتي الشهادتين ويذكر فيها نفسه باسمه العلم
وثبت عنه أنه قال كل خطبة ليس فيها تشهد فهي كالبداية الجذماء ولم يكن له شاوش يخرج بين يديه اذا
خرج من منبره ولم يكن يلبس لباس الخطباء اليوم لاطرخة ولا زبقا وسعه او كان منبره ثلاث درجات
فاذا استوى عليه واستقبل الناس أخذ المؤمن في الاذان فقط ولم يقل شيئا قبله ولا بعده فاذا أخذ في
الخطبة لم يرفع أحد صوته بشئ البتة لا مؤذن ولا غيره وكان اذا قام يخطب أخذ عصا فتوكأ عليها وهو
على المنبر كما ذكره عنه أبو داود عن ابن شهاب وكان الخلفاء الثلاثة بعده يفعلون ذلك وكان أحيانا
يتوكأ على قوس ولم يحتفظ عنه أنه توكأ على سيف وكثير من الجهلة يظن أنه كان يحسك السيف على
المنبر إشارة الى أن الدين انما قام بالسيف وهذا جهل قبيح من وجهين أحدهما أن الحفظ أنه صلى
الله عليه وسلم توكأ على العصا على القوس الثاني ان الدين انما قام بالوحي وأما السيف فالحق أهل
الاضلال والشرك ومدينة النبي صلى الله عليه وسلم التي كان يخطب فيها انما فتحت بالقرآن ولم تفتح
بالسيف وكان اذا عرض له في خطبته عارض اشتغل به ثم رجع الى خطبته وكان يخطب بفناء الحسن
والحسين بعثران في قيصين أجز من فقطع كلامه فنزل فعملهما ثم عاد الى منبره ثم قال صدق الله العظيم
انما أموالكم وأولادكم فتنه ترايت هذين بعثران في قيصين فمما ظم أصبر حتى قطعت كلاي فعملتهما
وجاء سليلك الغطافني وهو يخطب فلما قال له قن يا سليلك فاركع ركعتين ويتجوز فمما ظم قال وهو
على المنبر اذا جاء أحدكم يوم الجمعة والامام يخطب فاركع ركعتين ويتجوز فمما كان يقصر خطبته
أحيانا ويطيلها أحيانا بحسب حاجة الناس وكانت خطبته العارضة أطول من خطبته الراتبية
وكان يخطب للنساء على حدة في الاعياد ويحرضهن على الصدقة والله أعلم * فصول هديه صلى الله
عليه وسلم في العبادات

وغيرهم ومما واباهما هم حين
فارقوا دين اسمعيل هذيل بن
مدركة بن الياس بن مضر اتخذوا
سواعا وكان اسم برهط وكتب بن
وبرت من قضاة اتخذوا ودا بدومة
الجنيدل * قال ابن اسحق وقال
أعجب بن مالك الانصاري
ونسبى اللات والعزى وود
ونسبىها القلائد والشنوفا
(قال ابن هشام) وهذا البيت في
قصيدته سأذكره في موضعها ان
شاع الله (قال ابن هشام) وكتب بن
وبرت بن تغلب بن حلوان بن عمران
ابن الحاف بن قضاة * قال ابن
اسحق وأخ من من طي وأهل جرش من
منجج اتخذوا يغوث بجرش (قال ابن
هشام) ويقال بل أخم وطبي بن أدد
ابن له و لك منجج بن أدد وبقيل
طبي بن أدد بن زيد بن كهلان بن سبأ
* قال ابن اسحق وخيوان بن طعن
من همدان اتخذوا يعوق بأرض
همدان من أرض اليمن (قال ابن
هشام) اسم همدان أو سله بن
هك بن زيد بن ربيعة بن أو سله بن
الخيار بن مالك بن زيد بن كهلان
ابن سبأ ويقال أو سله بن زيد بن
أو سله بن الخيار (قال ابن هشام)
وقال مالك بن عمه الهمداني
يريش الله في الدنيا ويريش
ولا يريش يعوق ولا يريش
وهذا البيت في آياتله ويقال
همدان بن أو سله بن ربيعة بن
مالك بن الخيار بن هك بن زيد بن
كهلان بن سبأ * قال ابن اسحق

وذوالكلاع من جيرا اتخذوا نسرا بارض حبر وكان نحو لوان صنم يقال له غم أنس بارض نحو لوان يقسمون له من أنعامهم (فصل)
وحرومهم قسمائيه وبين الله برعهم فادخل في حق غم أنس من حق الله تعالى الذي سموه له تركوه له ويدخل في حق الله تعالى من حق غم
أنس رده عليه وهم يظن من نحو لوان يقال لهم الاديم وفيهم أنزل الله تبارك وتعالى فيما يذكر كرون وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام

أصياف قالوا هذا لله برئهم وهذا الشرك كأننا ما كان لشركائهم فلا يصل إلى الله وما كان لله فهو يصل إلى شركائهم سامعاً يحكمون (قال ابن هشام) خولان بن عمرو بن الحارث بن قضاة ويقال خولان بن عمرو بن برة بن أد بن زيد بن مهسح بن عمرو بن عبد بن زيد بن كهلان بن سبأ ويقال خولان بن عمرو بن سعد العشرة بن مذج قال ابن اسحق وكان لبني ملكان بن (٤٩) كاتبة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر

صم يقال له سعد خضرة بفلاة من أرضهم طوله فاقبل رجل من بني ملكان بابل له مؤبلة ليقتها عليه الناس بركته فيما زعم فلما رآته الأبل وكانت مرعوبة لا تركب وكان يهراق عليه الهباء نفرت منه فذهبت في كل وجه وغضب بها الملكاني فأخذ حجراً فرماه به ثم قال لا بارك الله فيك نفرت على أبي ثم خرج في طلبها حتى جمعها فلما اجتمعت قال

أتينا إلى سعد ليجمع شملنا

فشتتنا سعد فلأنحن من سعد

وهل سعد الاضخرة بنزرة

من الأرض لا يدعوني ولا رشد

وكان في دوس صنم لعمر بن حمزة

الدوسي (قال ابن هشام) سأذكر

حديثه في موضعه ان شاء الله ودوس

ابن عدنان بن عبد الله بن زهران

ابن كعب بن الحرث بن كعب بن

عبد الله بن مالك بن نصر بن الاسد

ابن الغوث ويقال دوس بن عبد الله

ابن زهران بن الاسد بن الغوث

قال ابن اسحق وكان تغربش قد

اتخذت صنم على بئر في جوف

الكعبة يقال له هبل (قال ابن

هشام) سأذكر حديثه ان شاء

الله في موضعه * قال ابن اسحق

واتخذوا اساقا ونائلة على موضع

زمر بن نحر بن عندهما وكان اساق

ونائلة رجلا وامرأة من جرهم هو

اساق بن بغي ونائلة بنت ديك

فوق اساق على نائلة في الكعبة

فمسخهما الله بحجرين * قال ابن

(فصل في هديه في الوضوء) كان صلى الله عليه وسلم يتوضأ لكل صلاة في غالب الأحيان ويرجأ صلى الصلوات بوضوء واحد وكان يتوضأ بالماء تارة وبثلثيه تارة وبأيد منه تارة وذلك نحو أربع أواق بالمسحوق إلى أوقيتين وثلاث وكان من أسير الناس صب الماء الوضوء وكان يحذر أمته من الاسراف فيه وأخباره يكون في أمته من تعدى في الطهور وقال ان للوضوء شيطانا يقال له الولهان فاتقوا وسواس الماء ومر على سعد وهو يتوضأ فقال له لا تسرف في الماء فقال وهل في الماء من اسراف قال نعم وان كنت على نهر جار وضح عنه أنه يتوضأ مرة ومرتين وثلاثاً وثلاثاً وفي بعض الاعضاء مرتين وبعضها ثلاثاً وكان يتمضمض ويستنشق تارة بغرفة وتارة بغرفتين وتارة بثلاث وكان يصل بين المضمضة والاستنشاق فيأخذ نصف الغرفة لقمه ونصفها لثمه ولا يمكن في الغرفة الاهدأ وأما الغرفتان والثلاث فيمكن فهما الفصل والوصل الآن هديه صلى الله عليه وسلم كان الوصل بينهما كافي الصحيين من حديث عبد الله بن زيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تمضمض واستنشق من كف واحد فعل ذلك ثلاثاً وفي لفظ تمضمض واستنشق ثلاث غرفات فهذا أصح ما روي في المضمضة والاستنشاق ولم يجز الفصل بين المضمضة والاستنشاق في حديث صحيح البتة لكن في حديث طلحة بن مصرف عن أبيه عن جده رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يفصل بين المضمضة والاستنشاق ولكن لا ندري الا من طلحة عن أبيه عن جده ولا يعرف جده بحجة وكان يستنشق بيده اليمنى ويستنثر باليسرى وكان يمسح رأسه كله وتارة يقبل بيديه ويدير وعليه يحمل حديث من قال مسح رأسه مرتين والصحيح أنه لم يكرر مسح رأسه بل كان اذا كرر غسل الاعضاء أفرد مسح الرأس هكذا جاء عنه صريحاً ولم يصح عنه صلى الله عليه وسلم خلافه البتة بل ما عدا هذا ما صح غير صريح كقول الصحابي توضع ثلاثاً وثلاثاً وكقوله مسح رأسه مرتين واما صريح غير صحيح كحديث ابن البيهقي عن أبيه عن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من توضأ غسل كفيه ثلاثاً قال ومسح برأسه ثلاثاً وهذا لا يصح به وابن البيهقي وأبو مضعفان وان كان الأب أحسن حالا وكحديث عثمان الذي رواه أبو داود أنه صلى الله عليه وسلم مسح رأسه ثلاثاً وقال أبو داود أحاديث عثمان الصحاح كلها تدل على أن مسح الرأس مرة ولم يصح عنه في حديث واحد أنه اقتصر على مسح بعض رأسه البتة ولكن كان اذا مسح بناصيته كل على العمامة فاما حديث أنس الذي رواه أبو داود رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضأ وعليه عمامة قطرية فادخل يده من تحت العمامة فمسح مقدم رأسه ولم ينقض العمامة فهذا مقصود أسبه ان النبي صلى الله عليه وسلم لم ينقض عمامته حتى يستوعب مسح الشعر كله ولم ينز التكميل على العمامة وقد أتته الغيرة من شعبة وغيره فسكون أنس عنه لا يدل على نفيه ولم يتوضأ صلى الله عليه وسلم الا تمضمض واستنشق ولم يحفظ عنه أنه أدخل به مرة واحدة وكذلك كان وضوءه مرتباً وتوايلها لم يخل به مرة واحدة البتة وكان يمسح على رأسه تارة وعلى العمامة تارة وعلى الناصية والعمامة تارة وأما اقتصاره على الناصية مجردة فلم يحفظ عنه كما تقدم وكان يغسل رجليه اذا لم يكن في خفين ولا جوربين ويمسح عليهما اذا كان في الخفين وكان يمسح أذنيه مع رأسه وكان يمسح ظاهرهما وباطنهما ولم يثبت عنه أنه أخذ لهما ماء جديداً وانما صح ذلك عن ابن عمر ولم يصح عنه في مسح العنق حديث البتة ولم يحفظ عنه أنه كان يقول على وضوءه شيئاً غير التسمية وكل حديث في اذكار الوضوء الذي يقال عليه فكذب مطلق لم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً من ذلك ولا ثبت عنه

(٧ - زاد المعاد - أول)

ابن عبد الرحمن بن سعد بن زراة انما قالت سمعت عائشة رضي الله عنها تقول ما زلت أسمع ان اساقا ونائلة كانا رجلا وامرأة من جرهم أحدنا في الكعبة فمسخهما الله تعالى بحجرين والله أعلم * قال ابن اسحق وقال أبو طالب وحديث نبيك الأشعث بن زكاه * غرض السمعاء:

اساق ونازل (قال ابن هشام) وهذا اليد في قصيدة ساذ كرهاني موضعها ان شاء الله تعالى * قال ابن اسحق واتخذ اهل كل دار في دارهم صنانه يدونه فاذا اراد الرجل منهن سقرا سمع به حين يركب فسكان ذلك آخر ما يصنع حين يتوجه الى سفره واذا قدم من سفره سمع به فسكان ذلك اول ما يبدا به قبل ان يدخل (٥٠) على اهلهم فلما بعث الله رسوله محمد صلى الله عليه وسلم بالتوحيد قالت قريش

اجعل الالهة الها واحدا ان غير التسمية في اوله وقوله اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين من الحديث اخر في سنن النسائي مما قال بعد الوضوء ايضا سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك ولم يكن يقول في اوله نوبت رفع الحدت ولا استباحة الصلاة لاهولا وحده من اصحابه البتة ولم يرو عنه في ذلك حرف واحد لا باسناد صحيح ولا ضعيف ولم يتجاوز الثلاث قط وكذلك ثبت عنه انه تجاوز المرفقين والكعبين ولكن أبو هريرة كان يفعل ذلك ورواه اول حديث اطالة العرة * واما حديث أبي هريرة في صفة وضوء النبي صلى الله عليه وسلم انه غسل يديه حتى اشرف على العضدين ورجليه حتى اشرف في الساقين فهو انما يدل على ادخال المرفقين والكعبين في الوضوء ولا يدل على مسألة الاطالة ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتاد تشييف أعضائه بعد الوضوء ولا صح عنه في ذلك حديث البتة بل الذي صح عنه خلافه * واما حديث عائشة كان النبي صلى الله عليه وسلم خرقه بنشف بها بعد الوضوء وحديث معاذ بن جبل رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا توضأ مسح على وجهه بطرف ثوبه فضم يمينه الى عنقه ثم مسح على راسه ثم مسح على رجليه وفي الثاني الاقربى ضعيف قال الترمذي ولا يصح عن النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الباب شيء ولم يكن من هديه صلى الله عليه وسلم ان يصب عليه الماء كله وتوضأوا لكن تارة يصب على نفسه ورجلاه من يصب عليه احيانا الحاجة كافي العميين عن المغيرة بن شعبه انه صب عليه في السفر لما توضأ وكان يخلل خيته احيانا ولم يكن يواظب على ذلك * وقد اختلفت أئمة الحديث فيه فصحح الترمذي وغيره انه صلى الله عليه وسلم كان يخلل خيته وقال أحمد وأبو زرعة لا يثبت في تخليل اللحية حديث وكذلك تخليل الاصابع لم يكن يحافظ عليه وفي السنن عن المستوردين شدا رأيت النبي صلى الله عليه وسلم اذا توضأ يدلك اصابع رجليه بخنصره وهذا ان ثبت عنه فاعلمنا فعله احيانا ولهذا المبروه الذين اعتوا بوضبط وضوئه كعثمان وعلي وعبد الله بن زيد والربيع وغيرهم على انه في اسناده ابن لهيعة واما تحريك خاتمه فقد روي فيه حديث ضعيف من رواية معمر بن محمد بن عبد الله بن أبي رافع عن أبيه عن جده ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا توضأ حرك خاتمه ومعمر وأبوه ضيفان ذلك الدارقطني

(وصل في هديه صلى الله عليه وسلم في المسح على الخفين) صح عنه انه مسح في الخضر والسفر ولم ينسخ ذلك حتى توفي ووقت للمقيم يوما وليلة والسافر ثلاثة أيام وليلتين في عدة احاديث حسان وصحاح وكان يمسح ظاهر الخفين ولم يصب عنه مسح اسفلهما الا في حديث منقطع والاحاديث الصحيحة على خلافه ومسح على الجوربين والنعالين ومسح على العمامة مقتصرا عليها ومع الناصية وثبت عنه ذلك فعلا وأمراني عدة احاديث اسكن في قضايا اعيان يجهل ان يكون خاصة بحال الحاجة والضرورة ويجهل العموم كالخفين وهو اظهر والله اعلم ولم يكن يتكاف ضد حاله التي عليها قدماه بل ان كانت في الخف مسح عليها ولم يتردها وان كانت مكشوفة غسل القدمين ولم يلبس الخف ليمسح عليه وهذا اعدل الاقوال في مسألة الافضل من المسح والغسل قاله شيخنا والله اعلم

(فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في التيمم) كان صلى الله عليه وسلم يتيمم بضرية واحدة للوجه والكعبين ولم يصب عنه التيمم بسترين ولا الى المرفقين قال الامام أحمد من قال ان التيمم الى المرفقين

اجعل الالهة الها واحدا ان هذا الذي عجاب وكانت العرب قد اتخذت مع الكعبة طواغيت وهي بيوت تعظمها كتعظيم الكعبة لها سدنة وعجاب وتهدى اليها كما تهدى للكعبة وتطوف بها كطوافها بها وتحرر عندها وهي تعرف فضل الكعبة عليها لانها كانت قد عرفت انها بيت ابراهيم الخليل ومعبده وكانت لقريش وبنو كاة العزى بخلة وكانت سدنتها وعجابها بنو شيبان من سليم خلفاء بني هاشم (قال ابن هشام) خلفه أبي طالب خاصة وسليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان * قال ابن اسحق فقال شاعر من العرب لقد انكسرت اسماء رأس بقيرة من الادم اهداها امرؤ من بني غنم رأى قد سذعاني عينها اذ يسوقها الى غنم العزى فوسع في القسم وكذلك كانوا يصنعون اذا نكروا هديا قسموه فبين حضيرهم والغنم المنكر مهراق الدماء قال ابن هشام) وهذان البيتان لابي خراش الهذلي واسمه نحو بلدين مرة في آيات له والسدنة الذين يقومون بأمر الكعبة قال روية ابن الجراح

قلاوب الآمان القطن بحبس الهدى وبيت المسدن (٣) وهذان البيتان في أرجوزة له وساذ كره حديثها ان شاء الله تعالى في موضعه * قال ابن اسحق وكانت

اللات لتقيف بالطائف وكان سدنتها وعجابها بنو معتب من ثقيف (قال ابن هشام) وساذ كره حديثها ان شاء الله تعالى فانما في موضعه * قال ابن اسحق وكانت هامة للانس والخزرج ومن ان يدينهم من أهل يرب على ساحل البحر من فاحصة المنال بقديد (قال ابن هشام) قوله وهذان البيتان هذا على أنه من تطوّر الى جز

هشام) وقال الكميث بن زيد أحد بني أسد بن خزاعة بن مدركة وقد آلت قبائل لا تولى * مناة ظهورها مخرقنا وهذا البيت في قصيدة له (قال ابن هشام) فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم اليها بأستيان بن حرب فهدهما ويقال على بن أبي طالب * قال ابن اسحق وكان ذوا الخصلة لدوس وخشم وبجيلة ومن كان يبلادهم من العرب بقبيلة (قال ابن هشام) (٥١) ويقال ذوا الخصلة قال

رجل من العرب
لو كنت ياذا الخصل الموثورا
مثل وكان شيخك المقبورا
لم تنه عن قتل العداة زورا
قال وكان أبوه قتل فأراد الطلب
بشاره فأبى ذاك الخصلة فاستقسم عنده
بالأزلام ففرج المصم بنهيه عن ذلك
فقال هذه الايات ومن الناس من
يخلفها امرأ القيس بن حجر الكندي
فبعث اليه رسول الله صلى الله
عليه وسلم حريز بن عبد الله الجبلي
فهده * قال ابن اسحق وكانت
قلس لطبي ومن يليها بجبلي طي بين
سلي وأخبار قال ابن هشام) فحدثني
بعض أهل العلم أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم بعث اليها على بن
أبي طالب فهدهما فوجد فيها
سيفين يقال لاحدهما السوب
والآخر الخدم فأبى بهما رسول الله
صلى الله عليه وسلم فوهبهما له فهما
سيدا على رضي الله عنه * قال ابن
اسحق وكان خير وأهل اليمن بيت
يصنعاه يقاله رثام (قال ابن
هشام) قد ذكرت حديثه فيما
مضى * قال ابن اسحق وكانت رضاه
بيتا لبني ربيعة بن كعب بن سعد
ابن زيد مناة بن نعيم ولها يقول
المستوغر بن ربيعة بن كعب بن
سعد حين هدهما في الاسلام
ولقد شدت على رضاء شدة
فتر كتهما قفرا بئاع أمهما
(قال ابن هشام) قوله فتر كتهما قفرا
بقاع أمهما عن رجل من بني سعد
ويقال ان المستوغر عمر ثمانمائة

فانما هو ضي راد من عنده وكذلك كان يتيم بالارض التي يصلي عليها تاربا كانت أو سجة أو رملا
وصح عنه انه قال حيثما أدر كثر جلا من أمي الصلاة فعنده مسجده وظهوره وهذا نص صريح
في ان من أدر كته الصلاة في الرمل فالرمل له ظهور ولما سائر هو وأصحابه في غزوة تبوك قطعوا
تلك الرمال في طريقهم وماؤهم في غاية القلة ولم يرو عنه انه جل معه التراب ولا أمر به ولا فعله أحد
من أصحابه مع القطع بان في المفاوز الرمال أكثر من التراب وكذلك أرض الحجاز وغيرها ومن تدبر
هذا قطع بانه كان يتيم بالرمل والله أعلم وهذا قول الجمهور وأما ما ذكر في نسخة التيم من وضع
بطون أصابع يده اليسرى على ظهور اليمنى ثم امرارها الى المرفق ثم ادارة بطن كفه على بطن
الذراع واقامة إبهامه اليسرى كما تؤذن الى ان يصل الى إبهامه اليمنى فيطبقها عليه فهذا مما يعلم
قطعا ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يفعله ولا علمه أحد من أصحابه ولا أمر به ولا استحسنته وهذا هديه
اليه القهارم وكذلك لم يصح عنه التيم لكل صلاة ولا أمر به بل أطلق وجعله قائما مقام الوضوء وهذا
يقضي أن يكون حكمه حكمه الا فيما اقتضى الدليل خلافه

(فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في الصلاة) كان صلى الله عليه وسلم اذا قام الى الصلاة قال الله
أكبر ولم يقل شيئا قبلها ولا يافظ بالنية البتة ولا قال أصلي لله صلاة كذا مستقبل القبلة أربع
ركعات اماما أو مأموما ولا قال أدعوا ولا قضاء ولا فرض الوقت وهذه عشر بدع لم ينقل عنه أحد قط
باسناد صحيح ولا ضعيف ولا مستدول امر لفظ واحد منها البتة بل ولا عن أحد من أصحابه ولا
استحسنته أحد من التابعين ولا الائمة الاربعة وانما غر بعض المتأخرين قول الشافعي رضي الله عنه في
الصلاة انها ليست كالصيام ولا يدخل فيها أحد الا بد كرفظن ان الذي كثر تلفظ الصلي بالنية وانما أراد
الشافعي رحمه الله بالذكركت كبيرة الاحرام ايس الا وكيف يستحب الشافعي أمر الم يفعله النبي صلى الله
عليه وسلم في صلاة واحدة ولا أحد من خلفائه وأصحابه وهذا هديهم وسيرتهم فان وجدنا أحد حوفا
واحد عنهم في ذلك قبلنا وقالنا بالتمام والقبول ولا هدي أكمل من هديهم ولا سنة الاما تلقوه
عن صاحب الشرع صلى الله عليه وسلم وكان دأبه في احرامه لفظة الله أكبر لا غيرها ولم ينقل أحد عنه
سواها وكان يرفع يديه معها ممدودة الاصابع مستقبلا للقبلة الى فروع اذنيه ووروى الى منكبيه
فابو جيد الساعدي ومن معه قالوا حتى يجاذيهم سماء المنكبين وكذا قال ابن عمر وقال وائل بن حجر
الى حبال اذنيه وقال البراء بن عازب ان اذنيه وقيل هو من العمل الخيرية وقيل كان أعلاها الى فروع
اذنيه وكفاه الى منكبيه فلا يكون اختلافا ولم يختلف عنه في محل هذا الرفع ثم يضح اليمنى على ظهر
اليسرى وكان يستفتح تارة بالهم باعديني وبين خطايي كما بعثت بين المشرق والمغرب اللهم
اغسلني من خطايي بالماء والثلج والبرد اللهم نقني من الذنوب والخطايا كما ينقى الثوب الابيض من
الدنس وتارة يقول وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا مسلما وما أنا من المشركين
ان صلاتي وانسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين اللهم
أنت المثلث الله الأنت أنت ربّي وأنا بعبدك ظلمت نفسي واعتدت بذنبي فأغفر لي ذنوبي جميعا انه
لا يغفر الذنوب الا أنت واهدني لاجسن الاخلاق لا حسدى لاحسنتها الا أنت واصرف عني سيئ
الاخلاق لا يصرف عني سيئها الا أنت ليبيك وسعديك والخير كله بيدك والشر ليس اليك أنا بك
وليك تبارك وتعالى أستعفرك وتوب اليك راكن المحفوظ أن هذا الاستفتاح انما كان

سنة وتلاين ص وكان أطول مضر كلها عمر او هو الذي يقول ولقد سئمت من الحياة وطولها * وعمرت من عدد السنين مئينا مائة
حتمها بعد ما ثمان لي * وازددت من عدد الشهور سنينا هل ما بقى الا كما قد قاتنا * يوم عمرو ليلة تعدوننا وبعض الناس يروى هذه
(٤) قوله وقال ذوا الخصلة الا اول بفتح تحت وضبط الثاني في بعض النسخ بضم انهاء

الابن زهير بن جندب الكلبي * قال ابن اسحق وكان ذوالكعبان لكبر وتغلب ابني وائل وايد بسند ادوله يقول أعشى بن قيس بن نعلية بين الخورنق والسدير وبارق * والبيت ذى الشرفات من سناد (قال ابن هشام) وهذا البيت للأسود بن يعفر النهشلي نهشل بن دارم ابن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مائة بن (٥٢) تجم في قصيدته وأنشدنيه أبو مجمر زخلف الاجر أهل الخورنق والسدير وبارق

والبيت ذى الشرفات من سناد
 (أمر البصرة والسائبة
 والوصيلة والحامى)
 * قال ابن اسحق فأما البصرة فهي بنت السائبة والسائبة النافذة اذا تابعت بين عشراناث ليس بينهن ذكر سببت فلم يركب ظهرها ولم يجز وورها ولم يشرب لبنها الا ضيف فماتت بعد ذلك من أنتى شفت اخنها ثم حلى سيلها مع أمها فلم يركب ظهرها ولم يجز وورها ولم يشرب لبنها الا ضيف كما فعل بأماها فهي البصرة بنت السائبة * والوصيلة اذا أتت عشر اثاث متتابعات في خمسة أبطن ليس بينهن ذكر جعلت وصيلة فالواقد وصلت فكان ما ولدت بعد ذلك لذكور منهم دون اناتهم الا أن عوت منها حتى قبضت كوا في أكله ذكورهم واناتهم (قال ابن هشام) وروى فكان ما ولدت بعد ذلك لذكور بنهم دون بناتهم * قال ابن اسحق والحامى القمل اذا نفع له عشراناث متتابعات ليس بينهن ذكر جرى ظهره فلم يركب ظهره ولم يجز وورها وحلى في أبله يضرب فيها لا ينتفع منه بغير ذلك (قال ابن هشام) وهذا عند العرب على غير هذا الا الحامى فإنه عندهم على ما قال ابن اسحق * والبصرة عندهم النافذة تشق اخنها فلا يركب ظهرها ولا يجز وورها ولا يشرب لبنها الا ضيف أو تصدق به وتمهل لآلها ثم والسائبة التي ينذر الرجل

يقوله في قيام الليل وتارة يقول اللهم رب جبرائيل وميكائيل واسرافيل فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدنى لما اختلف فيه من الحق باذنك انك تهدي من تشاء الى صراط مستقيم وتارة يقول اللهم لك الحمد أنت نور السموات والارض ومن فيهن الحديث وسياق في بعض طرقه الصحيحة عن ابن عباس رضى الله عنهما انه كبر ثم قال ذلك وتارة يقول الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر الحمد لله كثيرا الحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة وأصيلا سبحان الله بكرة وأصيلا سبحان الله بكرة وأصيلا اللهم انى أعوذ بك من الشيطان الرجيم من همزه ونفثه ونفثه وتارة يقول الله أكبر عشر مرات ثم سبع عشر مرات ثم بمحمد عشر مرات ثم بمحمد عشر مرات ثم يقول اللهم اغفر لى واهدى وارضقنى عشر مرات ثم يقول اللهم انى أعوذ بك من ضيق المقام يوم القيمة عشر اقل هذه الاقواع صححت عنه صلى الله عليه وسلم وروى انه كان يستفتح سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا اله غيرك ذكرك ذلك أهل السنن من حديث علي بن علي الرافعي عن أبي المتوكل عن أبي سعيد على انه روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من حديث عائشة رضى الله عنها والاحاديث التي قبله أثبتت منه ولكن صح عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه كان يستفتح به في مقام النبي صلى الله عليه وسلم ويحج به ويعلمه الناس وقال الامام أحمد ما أنا فاذهب الى ماروى عن عمرو لو أن رجلا استفتح ببعض ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم من الاستفتاح كان حسنا وانما اختار الامام أحمد هذا لعشرة أوجه قد ذكرتها في مواضع آخرها جهر عمر به يعلم الصلوة ومنها استتمه على أفضل الكلام بعد القرآن فان أفضل الكلام بعد القرآن سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر وقد تضمنها هذا الاستفتاح مع تكبيرة الاحرام ومنها انه استفتح بأخلص للشئاء على الله وغيره متضمن للدعاء والشئاء أفضل من الدعاء ولهذا كانت سورة الاخلاص تعدل ثلث القرآن لانها أخلصت لوصف الرحمن وتبارك وتعالى والشئاء عليه ولهذا كان سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر أفضل الكلام بعد القرآن فيلزم ان ما تضمنها من الاستفتاحات أفضل من غيرها من الاستفتاحات ومنها ان غيرها من الاستفتاحات عامتها انما هي في قيام الليل في النافذة وهذا كان عمر يفعل ويعلمه الناس في الفرض ومنها ان هذا الاستفتاح انشاء للشئاء على الرب تعالى متضمن للاخبار عن صفات كماله ونعوت جلاله والاستفتاح بوجهه وجهى اشبار عن عبودية العبد وبينهما من الفرق ما بينهما ومنها ان من اختار الاستفتاح بوجهه وجهى لا يكمله واعلم ان هذا بقطعة من الحديث ويذكر باقيه بخلاف الاستفتاح بسبحانك اللهم فان من ذهب اليه بقوله كله الى آخره وكان يقول بعد ذلك أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ثم يقرأ الفاتحة وكان يجهر بيسم الله الرحمن الرحيم تارة ويخفيها أكثر مما يجهر بها ولا يرب انه لم يكن يجهر بها دائما في كل يوم و ليلة خمس مرات أبدا حضره وسفره وخفى ذلك على خلفائه الراشدين وعلى جمهور أصحابه وأهل بلده في الاعصار الفاضلة هذا من أجل الحال حتى يحتاج الى التثبيت فيه بالفاظ جملة وأحاديث واهية فصح تلك الاحاديث غير صريح وصرح بها غير صحيح وهذا موضع يستدعى مجادا فصح ما كانت قراءته مدايق عند كل آية ويعبها صوته فاذا فرغ من قراءة الفاتحة قال آمين فان كان يجهر بالقراءة فرفعها صوته وقالها من خلفه وكان له سكتان سكتة بين التكبير والقراءة وعنها سأله أبو هريرة واختلف في الثانية فروى انها بعد الفاتحة وقيل انها بعد القراءة وقبل الركوع

ان يسبها ان يرى من مرضه أو ان أصاب أمر اطلبه فاذا كان ذلك أسباب ناقة من ابله أو جلاب بعض آلهم ثم فسابت فرغت وقيل لا ينتفع بها * والوصيلة التي تلد أمها اثنين في كل بطن فيجعل صاحبها لآلهته الاناث منها ونفسه الذكور فتلدها أمها ومعها ذكر في بطن فيقولون وصلت أخاها فيسبب أخوها معها فلا ينتفع به (قال ابن هشام) حدثني به فويس بن حبيب النخعي وغيره روى بعض ما يروى بعض

يقال ابن اسحق فلما بعث الله تبارك وتعالى رسوله محمد صلى الله عليه وسلم أنزل عليه ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب وأكبرهم لا يعقلون وأنزل الله تعالى وقالوا ما نرى بطون هذه الانعام خالصة لكورنا ومحرم على أزواجنا وان يكن ميتة فهم فيه شركاء فيهم وصفتهم انه حكيم عليهم وأنزل عليه قل (٥٢) أرايتم ما أنزل الله لكم من رزق فجعلتم منه

حراما وحلالا قل آله أذن لكم أم على الله تفترون وأنزل عليه من الضأن اثنين ومن المعز اثنين قل آله كرين حرم أم الاثنين أما اشملت عليه أرحام الاثنين بشئوني يعلم ان كنتم صادقين ومن الابل اثنين ومن القران اثنين قل آله كرين حرم أم الاثنين أما اشملت عليه أرحام الاثنين أم كنتم شهداء اذ وصاكم الله بهن ذاقن أطمع من افترى على الله كذبا ليضل الناس بغير علم ان الله لا يهدي القوم الظالمين (قال ابن هشام) قال الشاعر

حول الغصائل في (٤) شريف حقة والحاميات ظهورها والسبب وقال تميم بن أبي بن مقبل أحد بني عامر بن صعصعة

فيه من الانحر المرباع قرقرة هدر الدياق وسط الهجمة البحر وهذا البيت في قصيدته وجمع بحيرة بحائر وجمع وصيلة وصائل ووصل وجمع سائبة الاكثر سوائب وسبب وجمع حام الاكثر حوام * قال ابن اسحق وخزاعة تقول نحن بنو عمرو بن عامر من اليمن (قال ابن هشام) وتقول خزاعة نحن بنو عمرو بن ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر ابن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الاسد بن العوث وخذني أمنا فها جد نبي أبو عبيدة وغيره من أهل العلم ويقال خزاعة بنو حارثة بن عمرو بن عامر وانما سميت خزاعة لانهم تخرعوا من

وقبل هي سكتتان غير الاولى فتكون ثلاثا والظاهر انما هي اثنتان فقط وأما الثالثة فطيفة جدا لاجل تراد النفس ولم يكن يصل القراءة بال كوع بخلاف السكتة الاولى فانه كان يجعلها بقدر الاستفتاح والثانية قد قيل انها لاجل قراءة المأموم فعلى هذا ينبغي تطويلها بقدر قراءة الفاتحة وأما الثالثة فالراحة والنفس فقط وهي سكتة لطيفة فمن لم يذكرها فلنقصها ومن اعتبرها جعلها سكتة ثالثة فلا اختلاف بين الروايتين وهذا أظهر ما يقال في هذا الحديث وقد صح حديث السكتتين من رواية سمرة وأبي بن كعب وعمران بن حصين ذلك أبو حاتم في صحيحه وسمرة بن جندب وقد قال تميم بذلك ان أحدهم روى حديث السكتتين سمرة بن جندب وقد قال حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم سكتتين سكتة اذا كبر وسكتة اذا فرغ من قراءة غير المغضوب عليهم ولا الضالين وفي بعض طرق الحديث فاذا فرغ من القراءة سكت وهذا كالجمل وللغظ الاول مفسر مبين ولهذا قال أبو سلمة بن عبد الرحمن للإمام سكتان فافتحوا فبهما القراءة بفاتحة الكتاب اذا افتتح الصلاة واذا قال ولا الضالين على ان تعيين محل السكتتين انما هو من تفسير قتادة فانه روى الحديث عن الحسن بن سمرة قال سكتان حفظتهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتكرد ذلك عمران فقال حفظناها سكتة فكتبنا الى أبي بن كعب بالمدينة فكتب أبي ان قد حفظ سمرة قال سعيد فقلنا قتادة ما هاتان السكتتان قال اذا دخل في الصلاة واذا فرغ من القراءة ثم قال بعد ذلك واذا قال ولا الضالين قال وكان يحبه اذا فرغ من القراءة ان يسكت حتى يتراد اليه نفسه ومن يحج بالحسن عن سمرة يحج بهذا فاذا فرغ من الفاتحة أخذ في سورة غيرها وكان يطيلها نارة ويخففها العارض من سفر وغيره ويتوسط فيها عاليا وكان يقرأ في الفجر بنحو ستين آية الى مائة آية وصلها بسورة ق وصلها بال روم وصلها باذا الشمس كورت وصلها باذا انزلت في الر كعتين كليهما وصلها بالمعوذتين وكان في السفر وصلها فافتح بسورة المؤمنين حتى يبلغ ذكر موسى وهرون في الركعة الاولى أخذته سعة فركم وكان يصلها يوم الجمعة بالم تنزل السجدة وسورة هل أتى على الانسان كاملتين ولم يفعل ما يفعله كثير من الناس اليوم من قراءة بعض هذه وبعض هذه وقراءة السجدة وحدها في الركعتين وهو خلاف السنة واما ما يظنه كثير من الجهال ان صح يوم الجمعة فصلت بسجدة فجعل عظيم ولهذا كره بعض الأئمة قراءة سورة السجدة لاجل هذا الظن وانما كان صلى الله عليه وسلم يقرأ هاتين السورتين لما اشتمل عليه من ذكر المبدأ والمعاد وخلق آدم ودخول الجنة والنار وذلك مما كان ويكون في يوم الجمعة فكان يقرأ في فجرها ما كان ويكون في ذلك اليوم تذكرا للامة بمعدوات هذا اليوم كما كان يقرأ في الجامع العظام كالاعباد والجمعة بسورة ن واقرب بتوسيع والغاشية (فصل واما الظهر فكان يطيل قراءتها حيانا) حتى قال أبو سعيد كانت صلاة الظهر تقام فيذهب المذهب الى البقيع فيقضى حاجته ثم ياتي أهله فيتوضأ ويدرك النبي صلى الله عليه وسلم في الركعة الاولى مما يطيلها واه مسلم وكان يقرأ فيها نارة بقدر ألم تنزلي ونارة تسبح اسم ربك الاعلى والليل اذا يغشى ونارة بالسما ذات البروج والسما والطارق * وأما العصر فعلى النصف من قراءة صلاة الظهر اذا طالت وبقدرها اذا قصرت * وأما المغرب فكان يديه فيها اختلاف عمل الناس اليوم فانه صلاها مرة بالاعراف فقرأ في الركعتين مرة بالطور ومرة بالرسالات قال أبو عمرو بن عبد البر روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قرأ في المغرب بالمص وأنه قرأ فيها بالصفات وأنه

ولعمرو بن عامر حين أقبلوا من اليمن يريدون الشام فنزلوا بمر الظهران فأقاموا بها * قال عوف بن أبوب الانصاري أحد بني عمرو بن جواد بن غنم بن كعب بن سلمة بن انزرج في الاسلام فلما هبطنا بطن من تخرعت * خزاعة منافي جلول كراكر

تحت كل واحد من شهامة واحتمت * بصم القنا والمرفهات البواتر وهذا البيتان في قصيدة له * وقال أبو العظهر اسمعيل بن رافع الانصاري
 أحد بني حارثة بن الحرث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الاوس فلما هبطنا طن مكة أحدثت * خزاعة دار الاكل المتخامل فقلت
 أكار يشا وشتت قنابلا * على كل حي (٥٤) بين نجد وساحل نفواجرهما عن بطي مكة واحتبوا * بعز نحر اعي شديد الكواهل

قرأ فيها بحم اللحن وأنه قرأ فيها بسجع اسم ربك الاعلى وأنه قرأ فيها بالتين والزيتون وأنه قرأ
 فيها بالعودتين وأنه قرأ فيها بالمرسلات وأنه كان يقرأ فيها بقصار المفصل قال وهي كلها آثار صحاح
 مشهورة انتهى * وأما مداومة فيها على قراءة قصار المفصل دائما فهو فعل مروان بن الحكم
 ولهذا أنكرك عليه يزيد بن ثابت وقال مالك تقرأ في المغرب بقصار المفصل وقد رأيت رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يقرأ في المغرب بطولي الطولتين قال قال قت ومطولي الطولتين قال الاعرابي وهذا
 حديث صحيح رواه أهل السنن وذكر النسائي عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه
 وسلم قرأ في المغرب سورة الاعراف فقرأها في الركعتين فالحفاظة فيها على الآية القصيرة والسورة
 من قصار المفصل خلاف السنة وهو فعل مروان بن الحكم * وأما العشاء الاخرة فقرأ فيها صلى الله
 عليه وسلم بالتين والزيتون وقتل ذنبا بالشمس ونحها وهو سجع اسم ربك الاعلى والاسل اذا
 يغشى ونحوها وانكرك عليه فراهه فيها بالبقرة بعد ما صلى معه ثم ذهب الى بنى عمرو بن عوف فاعادها
 لهم بعد ما مضى من الليل ماشاء الله وقرأ البقرة ولهذا قال له أفتان أنت يا معاذ فتعلق النقادون
 بهذه الكلمة ولم يدفخوا الي ما قبلها ولا بعدها * وأما الجمعة فكان يقرأ فيها بسورة الجمعة
 والمنافقين كاملتين وسورة سبج والغاشية * وأما ما قصار على قراءة وآخر السورتين من يا أيها
 الدين آمنوا الى آخرها فلم ينعلم قط وهو يخالف لهدية الذي كان يحافظ عليه * وأما قراءة الاعياد
 فتارة كان يقرأ سورة ق واقربت كاملتين وتارة سورة سبج والغاشية وهذا هو الهدى الذي استمر
 الى أن لقي الله عز وجل لم ينسخه شيء ولهذا أخذ به خلفاؤه الراشدون من بعده فقرأ أبو بكر رضي
 الله عنه في الفجر بسورة البقرة حتى سلم منها قرىب من طلوع الشمس فقالوا يا خليفة رسول الله صلى
 الله عليه وسلم كادت الشمس طلعت فقال لو طلعت لم تجدنا غافلين وكان عمر رضي الله عنه يقرأ فيها
 بيوسف والنحل ويهود وبنى اسرائيل ونحوها من السور ولو كان تطو به صلى الله عليه وسلم
 منسوخا لم يخف على خلفائه الراشدون ويطاع عليه النقادون * وأما الحديث الذي رواه مسلم في
 صحيحه عن جابر بن سمرة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في الفجر والقرآن المجيد وكانت صلواته
 بعد تخفيفها لم يرد بقوله بعد أي بعد الفجر أي انه كان يطيل قراءة الفجر أكثر من غيرها وصلواته
 بعدها تخفيفا ويدل على ذلك قول أم الفضل وقد سمعت ابن عباس يقرأ والمرسلات عرفا فقالت يا بني
 لهذا كرتي بقراءة هذه السورة انها لا تخرم سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ بها في
 المغرب فهذا في آخر الامر وأيضا فان قوله وكانت صلواته بعد غاية قد حذف ما هي مضافة اليه فلا يجوز
 ضمها بالابدل عليه السياق وترك ضمها بما يقتضيه السياق والسياق انما يقتضي أن صلواته بعد
 الفجر كانت تخفيفا ولا يقتضي أن صلواته كلها بعد ذلك اليوم كانت تخفيفا هذا ما لا يدل عليه اللفظ ولو
 كان هو المراد لم يخف على خلفائه الراشدون فيتمسكون بالنسوخ ويدعون الناسخ * وأما قوله
 صلى الله عليه وسلم أيكم أم الناس فليخفف وقول أنس رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه
 وسلم أخف الناس صلاة في تمام فالتخفيف أمر نسبي يرجع الى ما فعله النبي صلى الله عليه وسلم
 وواظب عليه لا الى شهرة المأمومين فانه صلى الله عليه وسلم لم يكن يأمرهم بما لم يخالفه قد علم أن
 من ورائه الكبير والضعيف وهذا الحاجة فإذ في فعله هو التخفيف الذي أمره فانه كان يمكن أن
 تكون صلواته أطول من ذلك بأضعاف مضاعفة فهو خفيف بالنسبة الى أطول منها وحده الذي كان

(قال ابن هشام) وهذه الآيات في
 قصيدته وأما ان شاء الله أذكر نفسي
 جوهم في موضعه * قال ابن اسحق
 قول المسدركة بن الياس رجلي
 خزيمة بن مسدركة وهذيل بن
 مدركة وأمه امرأة من قضاة
 فولد خزيمة بن مدركة أربعة نفر
 كنانة بن خزيمة وأسدي بن خزيمة
 وأمة بن خزيمة والهون بن خزيمة
 فأم كنانة عوانة بنت سعد بن قيس
 ابن عيلان بن مضر (قال ابن
 هشام) ويقال الهون بن خزيمة
 * قال ابن اسحق فولد كنانة بن
 خزيمة أربع بنات نصر بن كنانة
 ومالك بن كنانة وعبدمناة بن كنانة
 وملك بن كنانة فأم النصريرة
 بنت مبر بن أد بن طابخة بن الياس
 ابن مضر وسائر بنين لامرأة أخرى
 (قال ابن هشام) أم النصر ومالك
 وملك بن نصر بن مبر وأم عبدمناة
 هالة بنت سويد بن الغنم بن مبر
 أزد شنوة وشنوة عبد الله بن
 كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر
 ابن الأسد بن الغوث وانما هموا
 شنوة لشناكن وكان بينهم
 والشناكن البغض (قال ابن
 هشام) النصر قريش فمن كان
 من ولده فهو قريش ومن لم يكن من
 ولده فليس بقريش وقال جرير بن
 عطية أحد بني كليب بن بروع بن
 حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم
 عدح هشام بن عبد الملك بن مروان
 فمالا م التي ولدت قريشا
 بمقرقة الحجار ولا عقيم

وما قرم بالحب من أيكم * وما طالبا كرم من تميم يعني برة بنت مرأثت تميم بن مرأثم النصر وهذا البيتان في
 قصيدته ويقال فهد بن مالك قريش فمن كان من ولده فهو قريش ومن لم يكن من ولده فليس بقريش واعلمت قريش قريش من التمرش
 والتقرش التجارة والاكتساب قال ربيعة بن الحجاج قد كان يغنمهم عن الشيوخ * وانطيشي من تيسا قريش

شتمهم وتحقق ليس بالمغشوش (قال ابن هشام) والشغوش تقع بمعنى الشغوش والتخيل رؤس الخلائع والاسورة ونحوه والقروش
 التجارة والاكتساب يقول قد كان يغنيهم عن هذا نعم ومحض والمض اللبن الحليب الخالص وهذه الايات في أرجوزته (١) وقال
 أبو جلدة اليشكري ويشكر بن بكر بن وائل اشوة قرشو الذنوب (٥٥) علينا * في حديث من عمرنا وقدم

وهذا البيت في آياته * قال ابن
 اسحق ويقال انما سميت قرشا
 قرشا لتجمع القرش * فولد النضر
 يقال لتجمع القرش * فولد النضر
 ابن كاتبة رجلين مالك بن النضر
 ويخلد بن النضر فأم مالك عاتكة
 بنت عدوان بن عمرو بن قيس بن
 عيلان ولا أدري أهى أم يخلد أم
 لا (قال ابن هشام) والصلت بن
 النضر فيما قال أبو عمرو والمدني وأهم
 جميعا بنت سعد بن طرب العدواني
 وعدوان بن عمرو بن قيس بن
 عيلان قال كثير بن عبد الرحمن
 وهو كبر عزة أحد بني ملح بن عمرو
 من خزاعة

وانطب عليه هو الحيا كم على كل ما تنازع فيه المتنازعون وبديل عليه مار واه النسائي وغيره عن ابن عمر
 رضى الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامرنا بالتخفيف ويؤمنا بالصافات بالقراءة
 بالصافات من التخفيف الذي كان يأمر به والله أعلم
 (فصل) وكان صلى الله عليه وسلم لا يعين سورة في الصلاة بعينها لا يقرأ الا بها الا في الجمعة والعيد
 * وأما في سائر الصلوات فقد ذكر أبو داود من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أنه قال ما من
 الفصل سورة صغيرة ولا كبيرة الا قد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ بها في الصلاة
 المكتوبة وكان من هديه قراءة السورة كاملة وري ماقرأها في الركعتين وري ماقرأ أول السورة
 * وأما قراءة أو آخر السور وأوسطها فلم يحفظ عنه * وأما قراءة السورتين في ركعة فكان يقرأه
 في النافلة * وأما في الفرض فلم يحفظ عنه * وأما حديث ابن مسعود رضى الله عنه اني لاعرف
 النظائر التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرن بينهن السورتين في الركعة الرحمن والنجم في
 ركعة واقتربت والحاقة في ركعة والطور والذاريات في ركعة واذا وقعت نون في ركعة الحديث فهذا
 حكاية فعل لم يعين محله هل كان في الفرض أو في النفل وهو محتمل وأما قراءة سورة واحدة في ركعتين
 معا فقلما كان يفعله وقد ذكر أبو داود عن رجل من جهينة أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يقرأ في الصبح اذا ركعتين في الركعتين كما قال فلا أدري أنسى رسول الله صلى الله عليه وسلم أم قرأ
 ذلك عبدا

أليس أجي بالصلت أم ليس اخوتي
 * لكل هجان من بني النضر أزهر
 رأيت ثياب العجب مختلط السدي
 * بناوهم والحضري (٣) الخضر
 فان لم تـكـكـوـنـوا من بني النضر
 فان كوا * أرا كباذئاب الفواخج
 أنحضرا قال وهذه الايات في
 قصيدة له والذين يعززون الى الصلوات
 ابن النضر من خزاعة بنو ملح بن
 عمرو رط كشير عزة * قال ابن
 اسحق فولد مالك بن النضر فهر بن
 مالك وأم مجندلة بنت الحرث بن
 مضاخ الجسرهمي (قال ابن
 هشام) وليس بابن مضاخ الا كبر
 * قال ابن اسحق فولد فهر بن مالك
 أربعة نفر غالب بن فهر ومخارب
 ابن فهر والحارث بن فهر وأسدين
 فهر وأهمهم ليلى بنت سعد بن
 هذيل بن مدركة (قال ابن هشام)

(فصل) وكان صلى الله عليه وسلم يطيل الركعة الاولى على الثانية من صلاة الصبح ومن كل صلاة
 وري ما كان يطيلها حتى لا يسمع وقع قدم وكان يطيل صلاة الصبح أكثر من سائر الصلوات وهذا لان
 قرآن العجم مشهود وشهادة الله تعالى وملائكته وقبيل يشهده ملائكة الليل والنهار والقولان
 مبييان على أن النزول الالهى هل يدوم الى انقضاء صلاة السم أو الى طلوع المجرى وقد ورد فيه هذا
 وهذا وأيضا فانهم المانعة عدد ركعاتها جعل تطويلها عوضا عما تسته من العدد وأيضا فانها
 تكون عقيب النوم والناس مسترحون وأيضا فانهم لم يأخذوا بعيني استقبال المعاش وأسباب
 الدنيا وأيضا فانها تكون في وقت قواطع فيه السمع واللسان والتلب لفرائه وعدم تمكن الاشتغال
 فيه في فهم القرآن وتدبره وأيضا فانها أساس العمل وأوله فاعطيت فضلا من الاهتمام بها وتطويلها
 * وهذه أسرار انما يعرفها من له التعمات الى أسرار الشريعة ومقاصدها وحكمها والله المستعان

(فصل) وكان صلى الله عليه وسلم اذا فرغ من القراءة سكت بقدر ما يتراد اليه نفسه ثم رفع يديه كما
 تقدم وكبر كما وضع كفيه على ركبتيه كالقباض عليهما ووتر يديه فتحاهما عن جنبيه وبسط
 ظهره ومداه واعتدل ولم ينصب رأسه ولم يخفضه بل يجعله حيال ظهره معادلا له وكان يقول سبحان ربي
 العظيم وتارة يقول مع ذلك أو مقتصر عليه سبحانك اللهم بناو بحمدك اللهم اغفر لي وكان ركوعه
 المعتاد مائة وعشرون سجدة وسجوده كذلك وأما حديث البراء بن عازب رضى الله عنه رقت الصلاة
 خلف النبي صلى الله عليه وسلم فكان قيامه فركوعه فاعتداله فسجدة فجلسه ما بين السجدة
 قر يامن السواء فهذا قد فهم منه بعضهم أنه كان يركع بقدر قيامه ويسجد بقدره واعتدل كذلك
 وفي هذا الفهم مني لانه صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في الصبح بالمائة آية أو نحوها وقد تقدم أنه قرأ في
 المغرب بالاعراف والطور والمرسلات ومعلوم أن ركوعه وسجوده لم يكن قدر هذه القراءة وبديل

وجندلة بنت فهر وهى أم يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم وأمها ليسلى بنت سعد قال جرير بن عطية بن الخطفي واسم الخطفي
 (١) قال الامير أبو جلدة بكسر الجيم وكذا الدار قطنى وروى خلدة بالمجعة وحلزة بالمسجلة والزاي اه من هامش
 (٢) قوله الخضر في نصفه الخضر

حين أحسن بالموت فيما زعمون عيسى فابن أسامة بن لؤي * علقته بإسامة العلقاه لأرى مثل أسامة بن لؤي * يوم حلوا به قتيلا لناقسه بلغا ما مرأوا وكعبار سولا * أن نفسي اليهما مشتاقه ان تكمن في عمان دارى فاني * غايي خرجت من غير فاقه رب كاس هرقتي يا ابن لؤي * حذر الموت لم تكن مهراقة رمت دفع الحتوف (٥٧) يا ابن لؤي * ما لزم ذلك بالحنف طاقه

وتحروس السرى ترك كثر ذيا
بعده جد وحدة ووشاقه
(قال ابن هشام) وبلغني أن بعض
ولده أقر رسول الله صلى الله عليه
وسلم فالتسب إلى أسامة بن لؤي فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم
الشاعر فقال الله بعض أصحابه
كأنك يا رسول الله أردت قوله

رب كاس هرقتي يا ابن لؤي قال أجل
حذر الموت لم تكن مهراقة
(أمر عوف بن لؤي ونقاته)
* قال ابن اسحق وأما عوف بن
لؤي فإنه خرج فيما زعمون في
ركب من قريش حتى إذا كان
بأرض غطفان بن سعد بن قيس بن
عيلان أبطنى به فاطلق من كان
معه من قومه فأتاه ثعلبة بن سعد
وهو أخوه في نسب بنى ذبيان بن
ثعلبة بن سعد بن ذبيان بن بغيض
ابن ريث بن غطفان وعوف بن
سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث
ابن غطفان فحسبه وزوجه
والطاه وآخاه فشاغ نسبة في بنى
ذبيان وثعلبة فيما زعمون الذي
يقول عوف حين أبطنى به فتركه
قومه

اجلس على ابن لؤي جلك
تركك القوم ولا تتركك
* قال ابن اسحق وحدثني محمد بن
جعفر بن الزبير وأحمد بن عبد
الرحمن بن عبد الله بن حصين أن عمر
ابن الخطاب قال لو كنت مدعي أحبا
من العرب وأملقهم بنا لا دعيت
بني مرة بن عوف أنالعرف منهم

يكون المراد بالقيام والتمود قيام القراءة وقعودا للشهد وهذا كان هديه صلى الله عليه وسلم فبهما
اطالتم على سائر الأركان كما تقدم بيانه هذا بحمد الله وأصح وهو ما سألني من هدي رسول الله صلى
الله عليه وسلم في صلته على من شاء الله أن يخفى عليه * قال شيخنا وتقصير هذين الركنين مما تصرف
فيه امرأه بنى أمية في الصلاة واحدوا فيها كما حدوا فيها ترك اتمام التكبير وكما حدوا التأخير
الشديد وكما حدوا غير ذلك مما يخالف هديه عليه السلام وورب في ذلك من ربي حتى ظن أنه من
السنة
(فصل) ثم كان يكبر ويحرس سجدا ولا يرفع يديه وقد روى عنه أنه كان يرفعهما أيضا وسمع بعض
الحفاظ كابي محمد بن خرمجه الله وهو وهم فلا يصح ذلك عنه ألبتة والذي غيره أن الراوي غلط من
قوله كان يكبر في كل خفض ورفع إلى قوله كان يرفعه يديه عند كل خفض ورفع وهو ثقة ولم يفتن
لسبب غلط الراوي ووجهه فصحه والله أعلم وكان صلى الله عليه وسلم يضع ركبتيه قبل يديه ثم يديه
بعدهما ثم جبهته وأما هذا الصحيح الذي رواه شريك عن عاصم بن كليب عن أبيه عن وائل بن
حجر أيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات جرد وضع ركبتيه قبل يديه واذن وضع يديه قبل ركبتيه
ولم يرو في فعله إلا ما تقدم ذكره وأما حديث أبي هريرة يرفعه إذا جاء أحدكم فلا يبرك برك البعير
ويضع يديه قبل ركبتيه فالحديث والله أعلم قد وقع فيه وهم من بعض الرواة فان أوله يخالف آخره فانه
إذا وضع يديه قبل ركبتيه فقد برك كما يبرك البعير ذن البعير بما يضع يديه أولا ولا يعلم أصحاب هذا
القول ذلك قالوا ركبنا البعير في يديه لاني رجليه فهو إذا برك وضع ركبتيه أولا فهذا هو المنهى عنه
وهو فاسد لوجوه * أحدها أن البعير إذا برك فانه يضع يديه أولا وتبقى رجلاه قائمتين فاذا نهض فانه
ينفض برجليه أولا وتبقى يده على الأرض وهذا هو الذي نهى عنه صلى الله عليه وسلم وفعل
خلافه وكان أول ما يقع منه على الأرض الاقرب منها فالأقرب وأول ما يرفع عن الأرض منها الأعلى
فالأعلى وكان يضع ركبتيه أولا ثم يديه ثم جبهته وإذا رفع رقبته أولا ثم يديه ثم ركبتيه وهذا عكس
فعل البعير وهو صلى الله عليه وسلم نهى في الصلوات عن التشبه بالحيوانات فنهى عن برك كبروك
البعير والتفات كالتفات الثعالب واقتراش كاقتراش السبع واقعاء كاقعاء الكلب ونمركنقر
الغراب ورفع الأيدي وقت السلام كاذناب الخيل الشمس فهدي المنصلي يخالف لهدى الحيوانات
* الثاني أن قولهم ركبنا البعير في يديه كلام لا يعقل ولا يعرفه أهل اللغة وأعمال الركبة في الرجلين وان
أطلق على اللتين في يديه اسم الركبة فعلى سبيل التغليب * الثالث أنه لو كان كما قاله لقال نلبرك كما
يبرك البعير وان أول ما يمس الأرض من البعير يده وسر المسئلة أن من تأمل برك البعير وعلم أنه
نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن برك كبروك البعير علم أن حديث وائل بن حجر هو الصواب والله
أعلم وكان يقع لي أن حديث أبي هريرة كذا كرتا إنما انقلب على بعض الرواة منه وأصله ولعله وليضع
ركبتيه قبل يديه كما انقلب على بعضهم حديث ابن عمران بل لا يؤذن بلبل فسكواوا وشربوا حتى يؤذن
ابن أم مكتوم فقال ابن أم مكتوم يؤذن بلبل فسكواوا وشربوا حتى يؤذن بلبل وكما انقلب على بعضهم
حديث لا نزل يلقي في النار فتقول هسل من مزيد إلى ان قال * وأما الجنة فينشئ الله لها خلقا يسكنهم
اياها فقال وأما النار فينشئ الله لها خلقا يسكنهم أياها حتى رأيت أبا بكر بن أبي شيبة قد رواه كذلك
فقال ابن أبي شيبة حدثنا محمد بن فضيل عن عبد الله بن سعيد عن جدته عن أبي هريرة عن النبي صلى

(٨ - زاد المعاد - أول)

بمعنى عوف بن لؤي * قال ابن اسحق فهو في نسب غطفان مرة بن عرف بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان وهم يقولون إذا
ذكر لهم هذا النسب ما نكروه وما تنجده وأنه لأحب النسب اليانا وقال الحرث بن ظالم بن جديعة بن ربوع (قال ابن هشام) أحدثني مرة

ابن عوف حين هرب من النعمان بن المنذر فلحق بقريش فاقوى بشعبة بن سعد * ولا بغزاة الشعر الربا وقوى ان سالت
بنو لؤي * بمكة علوا مضر الضرابا سفهنا ما تباع بنو بيض * وترك الاقربين لنا اتسابا سفاهة مخلط لآرزي * هراق
الماه واتبع السرابا فلوطوعت عرك (٥٨) كنت فيهم * وما ألفت أتجمع العجايبا (٢) وشخروا حة القرشي رحلى *

الله عليه وسلم قال اذا وجد أحد كليل يدأ بركبته قبل يديه ولا يبرك كبيره ولا يركب كبيره ولا يركب كبيره ولا يركب كبيره
في سنة أبي بصير عن أبي بكر كذلك وقد روي عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ما يصدق ذلك
ويوافق حديث وائل بن حجر قال ابن أبي داود حدثنا يوسف بن عدي حدثنا فضل بن عبد الله بن
سعيد عن جده عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا وجد أحد كليل يدأ بركبته قبل يديه وقد
روي ابن خزيمة في صحيحه من حديث مصعب بن سعد عن أبيه قال كان نضع اليدين قبل الركبتين
فامرنا بالركبتين قبل اليدين وعلى هذا فان كان حديث أبي هريرة محفوظا فإنه منسوخ وهذه طريقة
صاحب المغني وغيره ولا تكن للحديث علتان (أحدهما) انه من رواية يحيى بن سلمة بن كهيل
وليس ممن يحتج به قال النسائي متر ورك وقال ابن حبان منذ ذكر الحديث جدا يحتج به وقال ابن معين
ليس بشئ (الثانية) ان المحفوظ من رواية مصعب بن سعد عن أبيه هذا الغامضة التطبيق وقول
سعد كان نضع هذا فامرنا ان نضع أيدينا على الركب * وأما قول صاحب المغني عن أبي سعيد قال كنا
نضع اليدين قبل الركبتين فامرنا ان نضع الركبتين قبل اليدين فهذا والله أعلم وهسم في الاسم وانما
هو عن سعد وهو أيضا وهم في المتن كما تقدم وانما هو في قصة التطبيق والله أعلم وأما حديث أبي
هريرة المتقدم فقد عاله البخاري والترمذي والدارقطني قال البخاري محمد بن عبد الله بن حسن
لا يتابع عليه وقال لأدري أسمع من أبي الزناد أم لا وقال الترمذي ضربا لا يعرف من حديث أبي
الزناد الا من هذا الوجه وقال الدارقطني تفرد به الدراوردي عن محمد بن عبد الله بن الحسن العالوي
عن أبي الزناد وقد ذكر النسائي عن قتبية حدثنا عبد الله بن نافع عن محمد بن عبد الله بن الحسن العالوي
عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال بعد أحدكم في صلته
فيبرك كما يبرك الجبل ولم يزد قال أبو بكر بن أبي داود وهذه سنة تفرد بها أهل المدينة ولهم فيها اسنادان
هذا أحدهما والآخر عن عبد الله بن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم (ثالث)
أراد الحديث الذي رواه أصبغ بن الفرج عن الدراوردي عن عبد الله بن نافع عن ابن عمر انه كان
يضع يديه قبل ركبته ويقول كان النبي صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك رواه الحارث بن أسد في المستدرک
من طريق محمد بن سلمة عن الدراوردي وقال على شرط مسلم وقد رواه الحارث بن أسد من حديث حفص
ابن غياث عن عاصم الاحول عن أنس قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم انحط بالتكبير حتى
سقطت ركبتاه يديه قال الحارث بن أسد على شرطهما ولا أعلم له علة (قلت) قال عبد الرحمن بن أبي حاتم
سالت أبي عن هذا الحديث فقال هذا الحديث منكرانتي وانما أنكره والله أعلم لانه من رواية
العلاء بن أسد عن عبيد بن عمار عن حفص بن غياث والعلاء هذا مجهول لاذكره في الكتب الستة فهذه
الاحاديث المرفوعة من الجانبين كما ترى * وأما الآثار المحفوظة عن الصحابة بالمحفوظ عن عمر بن
الخطاب رضي الله عنه انه كان يضع ركبته قبل يديه ذكره عنه عبد الرزاق وابن المنذر وغيرهما
وهو المروي عن ابن مسعود رضي الله عنه ذكره الطحاوي عن فهد بن عمر بن حفص عن أبيه
عن الأعمش عن إبراهيم عن أصحاب عبد الله عاتبة والاسود قالوا لا حفظنا عن عمر في صلته انه خرب بعد
ركوعه على ركبته كما يخرب البعير ووضع ركبته قبل يديه ثم ساق من طريق الجراح بن ارطاة قال قال
ابراهيم التيمي حفظ عن عبد الله بن مسعود ان ركبته كانتا تقعان على الأرض قبل يديه وذكر
عن أبي مرزوق عن وهب بن شعبة عن مغيرة قال سألت ابراهيم عن الرجل يبدأ بسديه قبل ركبته

بناجيسة ولم يطلب ثوابا
(قال ابن هشام) هذا ما أنشدني
أبو عبيدة منها * قال ابن اسحق
فقال الحسين بن الحمام المري ثم أحد
بني سهم بن مرة يروي عن الحرب بن
ظالم وينتهي الى غطفان
ألاستم منا ولنا ليلكم
برئنا ليلكم من لؤي بن غالب
أثمت على عز الجاز وأنتم
(٢) يعنى البطاه بين الانساب
يعنى قريش ثم ندم الحسين على
ما قال وعرف ما قال الحرب بن ظالم
فانتهى الى قريش وأكذب نفسه
فقال
تدمت على قول مضى كنت قلت
نينت فيه انه قول كاذب
فليت لساني كان نصفين منها
يكيم ونصف عند مجرى الكواكب
أبونا كاني بمكة قبره
(٣) يعنى البطاه بين الانساب
لنا الربع من بيت الحرام ورائحة
وربع البطاح عند دار بن حاطب
أي ان بني لؤي كانوا أربعة كعبا
وعاصم واسامة وعوف * قال ابن
اسحق وحدثني من لا أتهم ان عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه قال لربال
من بني مرة ان شتمت أن ترجعوا
الى نسبكم فارجعوا اليه * قال ابن
اسحق وكان القوم أشرفا في
غطفان هم سادتهم وقادتهم منهم
هرم بن سنان بن أبي حارثة وخارجة
ابن سنان بن أبي حارثة والحرب بن
عوف والحسين بن الحمام وهاشم
ابن حولة الذي يقول له القائل

أحيأ أباه هاشم بن حوله * يوم الهبات ويوم اليعمله ترى الملوك عنده مغر بله * يقتل ذا الذنب ومن لا ذنب له اذا
(٢) قوله شخروا أي أصح وقوله بناجيسة أي ناقة سر بعة اه من هاشم
(٣) المعتل أن تعتل السيول والاعتلاج عمل بقوة والانساب الجبال جمع أختب

(قال ابن هشام) أنشدني أبو عبيدة هذه الأبيات لعامر الخصفي نخصفه بن قيس بن عيلان أجباً أباه هاشم بن حرملة * يوم الهبات يوم
 ليحمله ترى الملوكة عنده مغربله * يقتل ذا الذنب ومن لا ذنب له * ورحمه للوالدات مشكاه * (قال ابن هشام) وحدثني ان هاشم قال
 لعامر قل في بيتنا حيداً أثبتك عليه فقال عامر البيت الاول فلم يجب هاشم ثم قال الثاني (٥٩) فلم يجب ثم قال الثالث فلم يجب فلما قال

الرابع يقتل ذا الذنب ومن لا ذنب
 له أعجبه فأنا به عليه (قال ابن
 هشام) وذلك الذي أراد الكميث
 ابن زيد في قوله
 وهاشم مرة المفتي ملوكا

بلاذنب اليه ومن زيننا
 وهذا البيت في قصيدة له وقول
 عامر يوم الهبات عن غير أبي
 عبيدة قال ابن اسحق قوم لهم
 صيت وذ كرفي غطفان وقبس كلها
 فأقاموا (٢) على سنتهم وفيهم كان
 البسل

(أمر البسل)

والبسل فيما يزعمون نسبهم ثمانية
 أشهر حرام لهم من كل سنة من بين
 العرب قد عرفت ذلك لهم العرب
 لا ينكروه ولا يدفعونه يسرون به
 الى أي بلاد العرب شاءوا لا يخافون
 منهم شيئاً قال زهير بن أبي سلمى يعني
 بني مرة (قال ابن هشام) زهير أحد
 بني مزينة بن أدين طابخة بن الياس
 ابن مضر ويقال زهير بن أبي سلمى
 من غطفان ويقال حليف في
 غطفان

تأمل فان تقوا الموروات منهم
 ودارتهم الالة تقوم منهم اذا تغفل
 بلادهم فادمتهم وألفتهم
 فان تقوا منهم فانهم بسل
 أي حرام يقول ساروا في حرمهم
 (قال ابن هشام) وهذا البيتان
 في قصيدة له قال ابن اسحق (وقال
 أعشى بن قيس بن ثعلبة)
 أجاز نسك بسل علينا محرم
 وجارتنا لعلكم وحليلها

اذا سمعوا قال أو يضع ذلك لاحق أو مجنون قال ابن المنذر وقد اختلف أهل العلم في هذا الباب فمن
 رأى ان يضعه ككتبه قبل يديه عمر بن الخطاب رضي الله عنه وبه قال الشعبي ومسلم بن يسار
 والثوري والشافعي وأحمد واسحق وأبو حنيفة وأصحابه وأهل الكوفة وقالت طائفة يضع يديه
 قبل ركبته قاله مالك وقال الاوزاعي أدركنا الناس يضعون أيديهم قبل ركبهم قال ابن أبي داود وهو
 قول أصحاب الحديث (قلت) وقد روي حديث أبي هريرة بافظ آخره ذكره البيهقي وهو اذا سجد
 أحدكم فلا يبرك كما يبرك البعير ويضع يديه على ركبته قال البيهقي فان كان محفوظاً كان دليلاً
 على انه يضع يديه قبل ركبته عند الاهواء الى السجود وحديث واثل بن حجر وأبو لؤجوه (أحدها)
 انه ثبت من حديث أبي هريرة قاله الخطابي وغيره (الثاني) ان حديث أبي هريرة مضطرب المتن
 كما تقدم فتم من يقول فيه ويضع يديه قبل ركبته ومنهم من يقول بالعكس ومنهم من يقول وليضع
 يديه على ركبته ومنهم من يحذف هذه الآية رأساً (الثالث) ما تقدم من تعليل الخاري والدارقطني
 وغيرهما (الرابع) انه على تقدير ثبوته قد ادعى فيه جماعة من أهل العلم التسخير قال ابن المنذر
 وقد زعم بعض أصحابنا ان وضع اليدين قبل الركبتين منسوخ وقد تقدم ذلك (الخامس) انه
 الموافق لنهي النبي صلى الله عليه وسلم عن برك برك الجمل في الصلاة بخلاف حديث
 واثل بن حجر (السادس) انه الموافق للمنقول عن الصحابة كعمر بن الخطاب وابنه وعبد الله بن
 مسعود ولم يقل عن أحد منهم ما وافق حديث أبي هريرة الا عن عمر رضي الله عنه على اختلاف
 عنه (السابع) انه لشواهد من حديث ابن عمر وأمس كما تقدم وليس لحديث أبي هريرة شاهد
 فلو تقاوما لتقدم حديث واثل بن حجر من أجل شواهد فكيف وحديث واثل أقوى كما تقدم
 (الثامن) ان أكثر الناس عليه والقول الآخر ما يحفظ عن الاوزاعي ومالك وأما قول ابن أبي
 داود انه قول أهل الحديث فانما أراد به بعضهم والافاضل والشافعي واسحق على خلافه (التاسع)
 انه حديث فيه قصة محكمة سبقت بحكاية فله صلى الله عليه وسلم فهو أولى أن تكون محفوظة
 لان الحديث اذا كان فيه قصة محكمة دل على انه حفظ (العاشر) ان الافعال المحكية فيه كلها
 نابتة صحيحة من رواية غيره فهي أعمال معروفة صحيحة وهذا واحد منها فله حكمها ومعارضه ليس
 مقاوما له فيتعين ترجمته والله أعلم وكان النبي صلى الله عليه وسلم يسجد على جهته وأنفه دون
 كور العمامة ولم يثبت عنه السجود على كور العمامة من حديث صحيح ولا حسن ولكن روي
 عبد الرزاق في المصنف من حديث أبي هريرة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسجد على
 كور عمامته وهو من رواية عبد الله بن محرز وهو من روى ذكره أبو أحمد من حديث جابر ولكنه
 من رواية عمر بن شهر بن جابر الجعفي من روى عن متروك وقد ذكر أبو داود في المراسيل ان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى رجلاً يصلي في المسجد فسجد بجنبه وقد اعتم على جهته ففسر
 رسول الله صلى الله عليه وسلم عن جهته وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسجد على الارض
 كثيراً وعلى الماء والطين وعلى الخمر المتخذة من نخوص الخنول وعلى الخصر المتخذ منه وعلى
 الفزوة المدبوغة وكان اذا سجد مكن جهته وأنفه من الارض ونحى يديه عن جنبه وجانبيه سما
 حتى يرى بياض أبطيه ولو شاءت بهم حمة وهي الشاة الصغيرة ان ترحمها لارت وكان يضع يديه حدود
 منكبيه وأذنيه وفي صحيح مسلم عن البراء انه عليه السلام قال اذا سجدت فضع كفيك وارفع

(قال ابن هشام) وهذا البيت في قصيدته قال ابن اسحق فولد كعب بن لؤي ثلاثة نهر مرة بن كعب وهيص بن
 كعب وأمهم وحشية بنت شيبان بن محارب بن فهر بن مالك بن المضر فولد مرة بن كعب ثلاثة نفر كلاب بن مرة وتيم بن مرة ونقطة بن مرة
 (٢) قوله على سنتهم في نسخة على نسبهم

فأم كلاب هندی بنت سریر بن ثعلبة بن الحارث بن مالك بن كنانة بن خزيمعة وأم دة فظة البارقيسة امرأة من بارقي من الامدس اليمن ويقال هي أم تيم ويقال تيم لهندی بنت سریر أم كلاب (قال ابن هشام) بارق بنوعدي بن حارثة بن عمرو بن عامر بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن لاسدين الغوث وهم في شنوة (٦٠) (قال الكميث بن زيد) وأزد شنوة اندروا علينا * بحجم يحسبون لها قرونا فما قلنا لبارق قد أسأتم

وما قلنا لبارق أعتبونا
قال وهذان البيتان في قصيدة له
وانما هو ابي بارق لانهم تبعوا البرقي
قال ابن اسحق فولد كلاب بن مرة
رجلين قصي بن كلاب وزهرة بن
كلاب وأمهما فاطمة بنت سعد بن
سبل أحد الجذرة من خشعة الأزدي
من اليمن خلفاء في بني الديل بن بكر
ابن عبدمناة بن كنانة (قال ابن
هشام) ويقال خشعة الاسد وخشعة
الأزد وهو خشعة بن يشكر بن
بشر بن صعب بن دهمان بن نصر
ابن زهران بن الحارث بن كعب بن
عبدالله بن مالك بن نصر بن الاسد
ابن الغوث ويقال خشعة بن
يشكر بن بشر بن صعب بن نصر
ابن زهران بن الاسد بن الغوث
وانما هو الجذرة لان عامر بن عمرو
ابن خزيمعة بن خشعة تزوج بنت
الحارث بن مضاض الجرهمي وكانت
جرهم أصحاب الكعبة وبني للكعبة
جسد ارفسمى عامر بذلك الجذرة
فقبل لولده الجذرة لذلك * قال ابن
اسحق ولسعد بن سبل يقول
الشاعر

ما نرى في الناس شخصا واحدا

من علمناه كسعد بن سبل
فارسا أضبط فيه عشرة
واذا ما وقف القرن نزل
فارسا يستدوج الخيل كما
تدرج الحر الدطاحي الخيل
(قال ابن هشام) قوله كما استدوج
الحر عن بعض أهل العلم بالشعر

مر فقبك وكان يعتدل في سجوده ويستقبل باطراف أصابعه رجليه القبلة وكان يبسط كفيه
وأصابعه ولا يفرج بينهما ولا يقبضهما وفي صحيح ابن حبان كان اذا ركع فرج أصابعه فاذا سجد ضم
أصابعه وكان يقول سبحان ربي الاعلى وأمر به وكان يقول سبحانك اللهم م ربنا وبحمدك اللهم
اغفر لي وكان يقول سبحو قدوس رب الملائكة والروح وكان يقول سبحانك اللهم وبحمدك لا اله
الا أنت وكان يقول اللهم اني أعوذ برضاك من سخطك ومعافاةك من عقوبتك وأعوذ بذك منك
لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك وكان يقول اللهم لك سجدت وبك آمنت والاك أسلمت
سجد وجهي للذي خلقه وصوره وشق سمعه وبصره تبارك الله أحسن الخالقين وكان يقول
اللهم اغفر لي ذنبي كله دفيء وجله وأوله وآخره وعلانيته وسره وكان يقول اللهم اغفر لي خطيئتي
وجهلي واسرائي في أمري وما أنت أعلم به مني اللهم اغفر لي جدي وهزلي وخطئي وعمدي وكل ذلك
عندي اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت أنت الهي لا اله الا أنت وكان يقول
اللهم اجعل لي في قايي نوراً وفي سمعي نوراً وفي بصري نوراً وعن يميني نوراً وعن شمالي نوراً واماني نوراً
وخليقي نوراً ووقفي نوراً وتحتي نوراً واجعل لي نوراً وأمر بالاجتهاد في الدعاء في السجود وقال انه من
ان يستجاب لسك وهل هذا أمر بان يكثر الدعاء في السجود وأمر بان الدعاء اذا دعا في سجود فليكن في
السجود وفرق بين الامرين وأحسن ما يحمل عليه الحديث ان الدعاء نوعان دعاء ثناء ودعاء مسألة
والنبي صلى الله عليه وسلم كان يكثر في سجوده من النوعين الدعاء الذي أمر به في السجود يتناول
النوعين والاستجابة أيضاً نوعان استجابة دعاء الطالب باعطائه سؤاله واستجابة دعاء المتني بالثواب
وبكل واحد من النوعين فسرقوله تعالى أجيب دعوة الداع اذا دعان والصحيح انه يتم النوعين
(فصل) وقد اختلف الناس في القيام والسجود أيهما أفضل فريحت طائفة القيام لوجوه
أحد هان ذكره أفضل الاذكار فكانت ركة أفضل الاركان والثاني قوله تعالى قوموا لله قانتين
الثالث قوله عليه السلام أفضل الصلاة طول العتوت وقالت طائفة السجود أفضل واحتجت
بقوله صلى الله عليه وسلم أقرب ربه وهو ساجد وبحديث سعدان بن أبي طلحة
قال لقيت نوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت حدثني بحديث عسى الله ان ينفعني به فقال
عليك بالسجود فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد سجد لله سجدة ارفع الله له
بها درجة وخطاه عن سخطية فقال سعدان ثم لقيت أبا الدرداء فسألته فقال لي مثل ذلك وقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لربيع بن كعب الاسلمي وقد سأله مرافقته في الجنة أعني على نفسك بكثر
السجود وأول سورة أترأت على رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة اقرأ على الاصم ونحتمها بقوله
وامجد واقرب وان السجود لله يقع من المخلوقات كلها لولها وسخليا وبان الساجد أذل ما يكون
لربه وأخضع له وذلك أشرف حالات العبد فلهذا كان أقرب ربه بما يكون من ربه في هذه الحالة وبان
السجود هو سر العبودية فان العبودية هي الذل والخضوع يقال طريق معبد أي ذلك الاقدام
وطأه وأذل ما يكون العبد واخضع اذا كان ساجدا وقالت طائفة طول القيام بالليل أفضل وكثرة
الركوع والسجود بانهار أفضل واحتجت هذه الطائفة بان صلاة الليل قد خصت باسم القيام
لقوله تعالى قم الليل وقوله صلى الله عليه وسلم من قام رمضان ايمانا واحتسابا واهذا يقال قيام الليل
ولا يقال قيام نهار قالوا وهذا كان هدى النبي صلى الله عليه وسلم فانه ما زاد في الليل على أحد عشرة

(قال ابن هشام) ونم بنت كلاب وهي أم سعد بن عبد بن ميم بن عمرو بن حصيص بن كعب بن لوى وأمها فاطمة ركة
بنت سعد بن سبل * قال ابن اسحق فولد قصي بن كلاب أربعة نفر وامرأتين عبدمناف بن قصي وعبد الدار بن قصي وعبد العري بن قصي
وعبد بن قصي وتحمير بنت قصي وبرة بنت قصي وأمهم حبي بنت حليل بن حبشية بن سلول بن كعب بن عمرو الخرازي (قال ابن هشام)

(٤) ويقال حبشية بن سلول (قال ابن هشام) فولد عبد مناف بن قصي أربعة نفر هاشم بن عبد مناف وعبد شمس بن عبد مناف والمطلب بن عبد مناف وأمهم عاتكة بنت مرة بن هلال بن فالخ بن ذكوان بن زعلبة بن بهثة بن سليم بن منصور بن عكرمة ووفول بن عبد مناف وأمهم واقدة بنت عمر والمازنية مازن بن منصور بن عكرمة (قال ابن هشام) فهذا (٦١) النسب خالفهم عتبة بن غزوان بن جابر بن

وهب بن نسيب بن مالك بن الحارث
ابن مازن بن منصور بن عكرمة
وقال ابن هشام) وأبو عمرو وعماضر
وقلابة وحبة وربطة وأم الاشم
وأم سفيان بن عبد مناف فأم أبي
عمرو وربطة امرأة: تقيف وأم
سائر النساء عاتكة بنت مرة بن
هلال أم هاشم بن عبد مناف وأما
صفية بنت حوزة بن عمرو بن
سلول بن صعصعة بن معاوية بن
يكر بن هوازن وأم صفية بنت عائد
الله بن سعد العشيرة بن مذحج
(قال ابن هشام) فولد هاشم بن عبد
مناف أربعة نفر ونحو نسوة عبد
المطلب بن هاشم وأسدي بن هاشم
وأياب صفي بن هاشم ونائلة بن هاشم
والشفا وخالدة وضعيفة وورقية
وحبة فأم عبد المطلب وورقية
سلى بنت عمرو بن زيد بن لبيد بن
خداش بن عامر بن غنم بن عدي بن
التجار واسم التجار تيم الله بن ثعلبة
ابن عمرو بن الخزرج بن حارثة بن
ثعلبة بن عمرو بن عامر وأما عيرة
بنت حخر بن الحارث بن ثعلبة بن
مازن بن التجار وأم عيرة سلى بنت
عبد الاشهل التجار بنة وأم أسد
قيلة بنت عامر بن مالك الخزاعي وأم
أبي صفي وحبة هذ بنت عمرو بن
ثعلبة الخزرجية وأم نضلة والشفا
امرأة من قضاعة وأم خلددة
وضعيمة واقدة بنت أبي عدي المازنية
(أولاد عبد المطلب بن هاشم)
(قال ابن هشام) فولد عبد المطلب
ابن هاشم عشرة نفر وست نسوة
العباس وحزرة وعبد الله وأبا طالب

ركعة أو ثلاث عشرة ركعة وكان يصلي الركعة في بعض الليالي بالبقرة وآل عمران والنساء وأما
بأنهار فلم يحفظ عنه شيء من ذلك بل كان يخفف السنن * وقال شيخنا الصواب أنهم ما سوا والقيام
أفضل بذكره وهو القراءة والسهود أفضل جهيأته فهياة السجود أفضل من هياة القيام وذكر
القيام أفضل من ذكر السجود وهكذا كان هدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنه كان إذا أطال
القيام أطال الركوع والسجود كما فعل في صلاة الكسوف وفي صلاة الليل وكان إذا خفف القيام
خفف الركوع والسجود وكذلك كان يفعل في الفرض كما قاله البراء بن عازب كان قيامه وركوعه
وسجوده واعتداله قريباً من السواء والله أعلم
(فصل) ثم كان صلى الله عليه وسلم يرفع رأسه بكبر غير رافع يديه ويرفع منه رأسه قبل يديه ثم
يجلس مفرشاً يفرش رجله اليسرى ويجلس عليها وينصب اليمنى وذكر أنس بن مالك قال قال
من سنة الصلاة ان ينصب القدم اليمنى واحتقباله باصبعها القبلة والجلوس على اليسرى ولم يحفظ
عنه صلى الله عليه وسلم في هذا الموضع جالسة غير هذه وكان يضع يديه على فخذه ويجعل مرفقه
على فخذه وطرف يده على ركبته وقبض ثنتين من أصابعه وحلق حلقته ثم رفع أصبعه يدعو بها
ويحركها هكذا قال وائل بن حجر عنه وأما حديث أبي داود عن عبد الله بن الزبير ان النبي صلى الله
عليه وسلم كان يشير باصبعه إذا دعا ولا يحركها فهداه الزيادة في حديثها نظر وقد ذكر مسلم الحديث
بطوله في صحيحه ولم يذكر هذه الزيادة بل قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قعد في الصلاة
جعل قدمه اليسرى بين فخذه وساقه وفرش قدمه اليمنى ووضع يده اليسرى على ركبته اليسرى
ووضع يده اليمنى على فخذه اليمنى وأشار باصبعه وأضاف ليس في حديث أبي داود عنه ان هذا كان
في الصلاة وأيضاً لو كان في الصلاة كان نائماً وحديث وائل بن حجر إنما هو موقوم وهو حديث
صحيح ذكره أرباط في صحيحه ثم يقول اللؤم اغفر لي وارحمني واجبرني واهدني وارزقني هكذا
ذكره ابن عباس رضي الله عنهما عن صلى الله عليه وسلم وذكر حديثه انه كان يقول رب اغفر لي
رب اغفر لي وكان هديه صلى الله عليه وسلم اطالة هذا الركز بقدر السجود وهكذا الثابت عنه
في جميع الاحاديث وفي الصحيح عن أنس رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقعد بين
السجدين حتى يقول تداؤهم وهذه السنة تركها أكثر الناس من بعد ان قرأ عمر الصحابة
ولهذا قال ثابت وكان أنس يصنع شيئاً أراكم تصنعونه عكس بين السجدين حتى تقول قد نسيت أو قد
أوهم وأما من حكم السنة ولم يلتفت الى ما خلفها فانه لا يعاب بما عاين هذا الهدى
(فصل) ثم كان صلى الله عليه وسلم ينض على صدوره قدميه وركبتيه معتمداً على فخذه
كأذ كرعته وائل وأبو هريرة ولا يمتد على الأرض بيديه وقد ذكر عنه مالك بن الحويرث أنه كان
لا ينض حتى يستوي جالساً وهذه هي التي تسمى جلسة الاستراحة واختلف الفقهاء فيها هل هي من
سنن الصلاة فيستحب لكل أحد أن يفعلها أو ليست من السنن وانما ينهاه من احتاج اليها على
قوانين همار وايتان عن أحمد رحمه الله قال انطلق رجوع أحمد الى حديث مالك بن الحويرث في جلسة
الاستراحة وقال أخبرني يوسف بن موسى أن أبا امامة سئل عن النهوض فقال على صدور القدمين
على حديث رفاعة وفي حديث ابن عجلان ما يدل على أنه كان ينض على صدوره قدميه وقد روى عن
عدة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وسائر من وصف صلواته صلى الله عليه وسلم لم يذكر هذه

واسم عبد مناف والزيبر والحرف وحجلا والمهوم وضراوا وأبا الهب واسم عبد العزى وصفية وأم حكيم البيضاء وعاتكة وأميمة وأروى
وبرة وأم العباس وضراونيلة بنت جناب بن كايب بن مالك بن عمرو بن عامر بن زيد مناة بن عامر بن سعد بن الخزرج بن تيم اللات بن النمر بن
(٤) قوله ويقال حبشية ضرباً في نسخة والال بفتح الحاء والياء والثاني بضم الحاء وسكون الياء

قاسم بن هيب بن أقيس بن جديلة بن أسدين ربيعة بن ثور ويقال أقيس بن دعبي بن جديلة وأم حزنو المقوم ومجل وكان يلقب بالغيداق
لكثرة خشيته وسعة ماله وأم صفية هالة بنت أهيب بن عبدمناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي وأم عبد الله وأبي طالب والزيه
وجميع النساء غير صفية قاطمة بنت (٦٢) عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب

ابن فهر بن مالك بن النضر وأمها
مخزومة بنت عبد بن عمران بن
مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب
ابن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك
ابن النضر وأم مخزومة بنت
عبد بن قصي بن كلاب بن مرة بن
كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن
مالك بن النضر وأم الحرب بنت
المطلب عمرا بنت جندب بن عمير
ابن رثاب بن حبيب بن مسوية بن
عامر بن صعصعة بن معاوية بن
بكر بن هوازن بن منصور بن
عكرمة وأم أبي لهب لبيبة بنت
هاجر بن عبد مناف بن ضاطر بن
حبشية بن سؤل بن كعب بن عمرو
الخزاعي (قال ابن هشام) فولد عبد
الله بن عبد المطلب رسول الله صلى
الله عليه وسلم سيد ولد آدم (محمد بن
عبد الله بن عبد المطلب) صلوات
الله وسلامه وبركاته عليه
وعلى آله وأمه آمنه بنت وهب بن
عبدمناف بن زهرة بن كلاب بن
مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن
فهر بن مالك بن النضر بن كنانة
وأمه هارة بنت عبد العزيز بن عثمان
ابن عبد المدار بن قصي بن كلاب بن
مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن
فهر بن مالك بن النضر وأم مرة أم
حبيب بنت أسدين بن عبد العزيز بن
قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن
لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن
النضر وأم أم حبيب بنت عوف
ابن عبيد بن عويج بن عدي بن
كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن

الجلسة وانما ذكرت في حديث أبي حميد ومالك بن الحويرث ولو كان هديه صلى الله عليه وسلم
فعلها دائما لذكرها كل واصف لصلاته صلى الله عليه وسلم ومجرد فعله صلى الله عليه وسلم لها يدل
على أنهم من سنن الصلاة الا اذا علم انه فعلها سنة يقتدي به فيها واما اذا قدر انه فعلها للحاجة لم يدل على
كونها سنة من سنن الصلاة فهذا من تحقيق المناط في هذه المسئلة وكان اذا نهض اقتنع القراءة ولم
يسكت كما كان يسكت عند افتتاح الصلاة فاختلف الفقهاء هل هذا موضع استعاذة أولا بعد اتفاقهم
على أنه ليس موضع استفتاح وفي ذلك قولان همار وايتان عن أحمد وقد بناهما بعض أصحابه على
أن قراءة الصلاة هل هي قراءة واحدة فيكون فيها استعاذة واحدة أو قراءة كل ركعة مستقلة برأسها
ولا تراعى بينهم ان الاستفتاح لمجموع الصلاة والاكتفاء باستعاذة واحدة أظهر للعديد الصحيح عن
أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا نهض من الركعة الثانية استفتح القراءة ولم يسكت
وانما يكفي استفتاح واحد لانهم يتخلل القراءة بين سكوت بل تتخللها ما ذكره في كالتقراءة الواحدة اذا
تخللها احد الله أو تسبيح أو تهليل أو صلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ونحو ذلك وكان النبي صلى الله
عليه وسلم يصلي الثانية كالاولى سواء الا في أربعة أشياء السكوت والاستفتاح وتكبيرة الاحرام
وتطويلها كالاولى فانه صلى الله عليه وسلم كان لا يستفتح ولا يسكت ولا يكبر للاحرام فيها ويقررها
عن الاول فتكون الاول أطول منها في كل صلاة كما تقدم فاذا اجلس للتشهد وضع يده اليسرى على
نخذه اليسرى ووضع يده اليمنى على نخذه اليمنى وأشار باصبعه السبابة وكان لا ينصبها نصبا ولا ينهها
بل يحنيها شيئا ويجرحها كما تقدم في حديث واثل بن حجر وكان يقبض أصبعين وهما الخنصر والنصر
ويحلق حلقة وهي الوسطى مع الإبهام ويرفع السبابة يدعو بها ويرى بصره اليها ويسط الكف
اليسرى على النخذه اليسرى ويحامل علمها أو أمامة فتجالس فكما تقدم بين السجدة بين سواء يجلس
على رجليه اليسرى وينصب اليمنى ولم ير وعنه في هذه الجلسة غير هذه الصفة وأما حديث عبد الله
ابن الزبير رضي الله عنه الذي رواه مسلم في صحيحه أنه صلى الله عليه وسلم كان اذا قعد في الصلاة جعل
قدمه اليسرى بين قدمه وساقه وفرش قدمه اليمنى فهذا في التشهد الاخير كما يأتي وهو أحد الصفتين
التي ذكر وبتأنيده في الصحاحين من حديث أبي حميد في صفة صلته صلى الله عليه وسلم فاذا اجلس في
الركعتين جلس على رجليه اليسرى ونصب الأخرى واذا اجلس في الركعة الاخرة قدم رجليه اليسرى
ونصب اليمنى وقعد على مقعده فذكر أبو حميد انه كان ينصب اليمنى وقد كرا ابن الزبير انه كان يفرشها
ولم يقل أحد عنه صلى الله عليه وسلم ان هذه صفة جلوسه في التشهد الاول ولا أعلم أحد قال به بل
من الناس من قال يتورك في التشهدين وهذا مذهب مالك رضي الله عنه ومنهم من قال يفرش فيها
فينصب اليمنى ويفرش اليسرى ويجلس عليها وهو قول أبي حنيفة رضي الله عنه ومنهم من قال يتورك
في كل تشهد يلي السلام ويفرش في غيره وهو قول الشافعي رضي الله عنه ومنهم من قال يتورك في
كل صلاة فيها تشهدان في الاخير منهما فرق بين الجلوسين وهو قول الامام أحمد رحمه الله ومعنى حديث
ابن الزبير رضي الله عنه أنه فرش قدمه اليمنى أنه كان يجلس في هذا الجلوس على مقعده فيكون قدمه
اليمنى مفروشة وقدمه اليسرى بين قدمه وساقه ومقعده على الارض فوق الاحتلاف في قدمه اليمنى
في هذا الجلوس هل كانت مفروشة أو منصوبة وهذا والله أعلم ليس اختلافه في الحقيقة فانه كان
لا يجلس على قدمه بل يخرجها عن عينه فتكون بين المنصوبة والمفروشة قائم باتسكون على باطنها الايمن

مالك بن النضر (قال ابن هشام) فرسول الله صلى الله عليه وسلم أشرف ولد آدم حسبوا أنفسهم نسبا من قبل أبيه وأممه صلى
الله عليه وسلم وأشرف وكرم ومجد وعظم (حديث مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم) قال حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام قال وكان من
حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حدثنا به يزيد بن عبد الله البكائي عن محمد بن اسحق المظلي قال بلغنا عن عبد المطلب بن هاشم ناظم في الخبر

اذ اتى فامر بحفر زمزم وهي دفن بين صئبي قريش اساني وثالثة عند منقر قريش وكان جرحهم دفنتها حين نطقوا من مكة وهي بئر اسمعيل بن ابراهيم التي سقاها الله حين طمئ وهو صغير فالتست له امه فلم تجده فقامت على الصفا فدعوا الله وتستغيثه لاسمعيل ثم اتت المروة ففعلت مثل ذلك وبعث الله تعالى جبريل عليه السلام فهمز له بعقبه في الارض فظهر لها (٦٣) الماء وسمعت امه اصوات السباع فطاعتها

عليه فطاعت اشترت نحوه فوجدته يغمص بيده عن الماء من تحت خده ويشرب فعملته حسيا

(امر جرحهم ودفن زمزم) (قال ابن هشام) وكان من حديث جرحهم ودفنها زمزم وخروجها من مكة ومن ولي امر مكة بعدها الى ان حفر عبد المطلب زمزم ما حدثنا به زياد بن عبد الله البكائي عن محمد بن اسحق قال لساتو في اسمعيل بن ابراهيم ولي البيت بعده ابنته نابت ابن اسمعيل شاء الله ان يليه ثم ولي البيت بعده مضاض بن عمرو الجرهمي (قال ابن هشام) (٢) ويقال مضاض بن عمرو الجرهمي * قال ابن اسحق وبنو اسمعيل وبنوات مع جدهم مضاض بن عمرو واخوانهم من جرحهم وجرحهم وقطورا بومثذ بنوا اسمعيل وهما ابناهم وكانا ظعنانا من اليمن فاقبلا سيارا وعلى جرحهم مضاض بن عمرو وعلى قطورا السعيد رجل منهم وكانوا اذا خرجوا من اليمن لم يخرجوا الا وهم ملك بقيم امرهم فلما نزل مكة رأيا بالدا امانا وشجر فاعجبهم فترلا به فنزل مضاض بن عمرو ومن معه من جرحهم بأعلى مكة بقبعة ان فسا حاز ونزل السعيد بقبعة ان فسا حاز ونزل السعيد فكان مضاض بعشر من دخل مكة من اعلاها وكان السعيد بعشر من دخل مكة من اسفلها وكل في قومه لا يدخل واحدهما على صاحبه ثم ان جرحهم وقطورا

فهو مشر وشبه بمعنى انه ليس ناصبا لها جالس على عقبه ومنصور به بمعنى انه ليس جالس على باطنها وظهرها الى الارض فصح قول أبي جندب ومن معه وعبد الله بن الزبير او يقال انه صلى الله عليه وسلم كان يفعل هذا وهذا فكان ينصب قدمه ويرميها احيانا وهذا آروح لها والله اعلم ثم كان صلى الله عليه وسلم يشهد دائما في هذه الجلسة ويعلم اصحابه ان يقولوا التحيات لله والصلوات والطيبات السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين أشهد ان لا اله الا الله وأشهد ان محمدا عبده ورسوله وقد ذكر النسائي من حديث أبي الزبير عن جابر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا التشهد كما يعلمنا السورة من القرآن بسم الله وبالله التحيات لله والصلوات والطيبات السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين أشهد ان لا اله الا الله وأشهد ان محمدا عبده ورسوله أسأل الله الجنة وأعوذ بالله من النار ولم يخبئ التسمية في أول التشهد الا في هذا الحديث وله عدة غير عن عنة أبي الزبير وكان صلى الله عليه وسلم يحفف هذا التشهد حتى كانه على الرضف وهي الحجارة المحمودة ولم ينقل عنه في حديث قط انه صلى عليه وعلى آله في هذا التشهد ولا كان أيضا يستعذ فيه من عذاب القبر وعذاب النار وقتة الحيا والمات وقتة المسيح البجال ومن استحب ذلك فاعلمهم من عمومات واطلاقات قد صح تعيين موها وتعيينها بالتشهاد الاخير ثم كان ينهض مكبرا على صدور قدميه وعلى ركبتيه معتمدا على نذبه كما تقدم وقد ذكر مسلم في صحيحه من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما انه كان يرفع يديه في هذا الموضع وهي في بعض طرق البخاري أيضا على ان هذه الزيادة ليست متفقا عليها في حديث عبد الله بن عمرو فاكثر وان لا يذ كر وهما وقد جاء ذكرهما صراحة في حديث أبي جندب الساعدي قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام الى الصلاة كبر ثم رفع يديه حتى يحاذي بهما منكبيه ويقم كل عضو في موضعه ثم يقرأ ثم يرفع يديه حتى يحاذي بهما منكبيه ثم يركع ويضع راحتيه على ركبتيه معتدلا لا يصب برأسه ولا يقنع ثم يقول سمع الله من حده ويرفع يديه حتى يحاذي بهما منكبيه حتى يقر كل عضو الى موضعه ثم يهوي الى الارض ويحافي يديه عن جنبيه ثم يرفع رأسه ويثنى رجليه فيقع عليهما ويقع اصابع رجليه اذا سجد ثم يسجد بكبر ويجلس على رجليه اليسرى حتى يرجع كل عضو الى موضعه ثم يقوم فيصنع في الاخرى مثل ذلك ثم اذا قام من الركعتين رفع يديه حتى يحاذي بهما منكبيه صنع عند افتتاح الصلاة ثم يصلي بقية صلاته هكذا حتى اذا كانت السجدة التي فيها التسليم اخرج برجليه وجلس على شقه اليسر متورا كما هذا سابق أبي حاتم في صحيحه وهو في صحيح مسلم أيضا وقد ذكره الترمذي صحيحا له من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يرفع يديه في هذه المواطن أيضا ثم كان يقرأ الفاتحة وحدها ولم يثبت عنه انه قرأ في الركعتين الاخيرتين بعد الفاتحة شيئا وقد ذهب الشافعي في أحد قوله وغيره الى استعجاب القراءة بما زاد على الفاتحة في الاخيرتين واحتج لهذا القول بحديث أبي سعيد الذي في الصحيح خرنا قيام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الظهر في الركعتين الاولىين قدر قراءة ثم تنزل السجدة وخرنا قيامه في الركعتين الاخيرتين قدر لنصف من ذلك وخرنا قيامه في الركعتين الاولىين من العصر على قدر قيامه في الركعتين الاخيرتين من الظهر وفي الاخيرتين من العصر على النصف من ذلك وحديث أبي قتادة المتفق عليه ظاهر في الاقتصار على فاتحة الكتاب في الركعتين الاخيرتين قال أبو

بني بعضهم على بعض وتنافسوا الملك بها ومع مضاض بومثذ بنوا اسمعيل وبنوات واليه ولاية البيت دون السعيد فسار بعضهم الى بعض فخرج مضاض بن عمرو ومن قبعة ان في كتيبه سائر الى السعيد ومع كتيبه عندها من الرماح والدرق والسيوف والجمع بقبعة ان ذلك معه قوله ويقال مضاض ضبط الاول في نسخة بضم الميم والثاني بكسرهما (٢)

فيقال ما سمي قبة عان بقية عان الا ذلك ونخرج السميد مع الجبل والرجال فيقال ما سمي اجياد اجياد الا خروج الجياد من الخيل مع السميد منه فالتة وايفاض واقتتلوا قتلا شديدا فقتل السميد وخصخت قطورا فيقال ما سمي فاتح فاتح الا ذلك ثم ان القوم تداعوا الى الصلح فساروا حتى تزلوا مكة فصار ما كدها له تحسر الناس فاطعمهم فاطبع الناس واكلوا فيقال ما سمي المطبخ المطبخ الا لذلك وبعض اهل العلم يزعم انها انما سمي المطبخ لما كان تبع نجرهم او اطعم وكانت منزله فكان الذي كان بين مضاض والسميد اول بني كان بمكة فيما يزعمون * ثم نشرانه واد اسمعيل بمكة واخوانهم من جرهم ولاة البيت والحكام بمكة لا يباينهم واد اسمعيل في ذلك نزلوا بهم وقسرا بهم واعظما العرمة ان يكون به ابني او قتل فلما ضاقت مكة على واد اسمعيل انشر وافي البلاد فلا يباينون قوما الا طهرهم الله عليهم بدينهم فوطئوهم ثم ان جرهما يعوا بمكة واستحلوا اخلاصا من الحرمه فظفروا من دخلها من غير اهلها واكلا وما مال الكعبة الذي يمدى لها فرق امرهم فلما رأت بنو بكر بن عبدمناة بن كانه وغيشان من خزاعة ذلك اجتمعوا لجرهم واتراجهم من مكة فاذا ذنوبهم بالحرب فاقتتلوا فغلبتهم بنو بكر وغيشان فذوهم من مكة وكانت مكة في الجاهلية لا تقر فيها ظلما ولا بغيا ولا يبغى فيها احدا اخرجته فكانت تسمى (3) الاسة ولا يريد هلاك يستحل حرمتها الا هلك كاه فيقال انها سمي بمكة الا انها كانت تسمى عنق الجبارة اذا احدثوا فيها شيا (قال ابن هشام) اخبرني ابو عبيدة ان مكة اسم لبسن

قتادة رضي الله عنه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي بنا فيقرأ في الظهر والعصر في الركعتين الاولىين بفاتحة الكتاب وسورة زين ويسمع الاية احيانا زاد مسلم وبقرا في الاخرة بن بفاتحة الكتاب والحديثان غير مصرحين في محل النزاع واما حديث ابى سعيد عامه حزره منهم وتخمين ليس اخبارا عن تفسير نفس فعله صلى الله عليه وسلم واما حديث ابى قتادة فيمكن ان يراد به انه كان يقتصر على الفاتحة وان يراد به انه لم يكن يختم في الركعتين الاخيرتين بل كان يقرأ بها فمما كان يقرأ في الركعتين الاولىين فكان يقرأ الفاتحة في كل ركعة وان كان حديث ابى قتادة في الاقتصار اظهر فانه في معرض التقسيم فاذا قال كان يقرأ في الاولىين بالفاتحة والسورة ففي الاخرة تين بالفاتحة كان كالتصريح في اختصاص كل قسم بما ذكر فيه وعلى هذا فيمكن ان يقال ان هذا اكثر فله وورع ما قرأ في الركعتين الاخيرتين شئ فوق الفاتحة كدل عليه حديث ابى سعيد وهذا كما ان هديه صلى الله عليه وسلم تطويل القراءة في العجر وكان يخففها احيانا وتخفيف القراء في المغرب وكان يطيلها احيانا وترك القنوت في العجر وكان يقنت فيها احيانا والاسرار في الظهر والعصر بالقراءة وكان يسمع الصلابة لاية فيها احيانا وترك الجهر بالسلمة وكان يحجرها احيانا والمقصود انه كان يعمل في الصلاة شيئا احيانا عوض لم يكن من فعله الزايب ومن هذا ما سمي صلى الله عليه وسلم اساطيعه ثم قام الى الصلاة وجعل يلتفت في الصلاة الى الشعب الذي يجي منه الطليعة ولم يكن من هديه صلى الله عليه وسلم الالتفات في الصلاة وفي صحيح البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الالتفات في الصلاة قال هو اختلاس يختلسه الشيطان من صلاة العبد وفي الترمذي من حديث سعيد بن المسيب عن انس رضي الله عنه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يابني اياك والالتفات في الصلاة فان الالتفات في الصلاة هلكة فان كان ولا يدفق التطوع لاني العرض ولكن الحديث هللتان * احدهما ان رواه سعيد بن انس لا تعرف * الثانية ان على طريقه على ابن زيد بن جسدان وقد ذكر البزار في غير مسنده من حديث يوسف بن عبد الله بن سلام عن ابى البرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم لا صلاة الا للتمتت فاما حديث ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يلاحظ في الصلاة يمينا وشمالا ولا يولي عنقه خلف ظهره في حديث لا يثبت قال الترمذي فيه حديث غير يبولم يرد وقال الخلال اخبرني الميمون ان ابا عبد الله قيل له ان بعض الناس اسند ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يلاحظ في الصلاة فانكر ذلك انكارا شديدا حتى تغير وجهه وتغير لونه وتحرك بدنه ورأيت في حال ما رأيت في حال قط سواها وقال النبي كان يلاحظ في الصلاة يعني انه انكر ذلك واحسبه قال ليس له اسناد وقال من روى هذا اعاهذ من سعيد بن المسيب ثم قال لي بعض اصحابنا ان ابا عبد الله وهن حديث سعيد هذا وضعف اسناده وقال انما هو عن رجل عن سعيد وقال عبد الله بن احمد حدثت ابى محمد بن حسان بن ابراهيم عن عبد الملك الكوفي قال سمعت العلاء قال سمعت مكعولا يحدث عن ابى امامة وواثلة كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا قام الى الصلاة لم يلتفت يمينا ولا شمالا وروى بصرفه في موضع سجوده فانكره جدا وقال اصرب عليه اجد رجحه الله انكره هذا وهذا وكان اكاره للاول اشد لانه باطل سدا ومتنا * والثاني انما سكره سنده والافتته غير منسكروا لله اعلم ولو ثبت الاول لكان حكاية فعل فعله امله كان المصلحة تتعلق بالصلاة ككلامه عليه السلام هو واو بكر وعمر وذو الابدان في الصلاة للمصلحة والمصلحة للمسلمين كالحديث الذي رواه

مكة فصار ما كدها له تحسر الناس فاطعمهم فاطبع الناس واكلوا فيقال ما سمي المطبخ المطبخ الا لذلك وبعض اهل العلم يزعم انها انما سمي المطبخ لما كان تبع نجرهم او اطعم وكانت منزله فكان الذي كان بين مضاض والسميد اول بني كان بمكة فيما يزعمون * ثم نشرانه واد اسمعيل بمكة واخوانهم من جرهم ولاة البيت والحكام بمكة لا يباينهم واد اسمعيل في ذلك نزلوا بهم وقسرا بهم واعظما العرمة ان يكون به ابني او قتل فلما ضاقت مكة على واد اسمعيل انشر وافي البلاد فلا يباينون قوما الا طهرهم الله عليهم بدينهم فوطئوهم ثم ان جرهما يعوا بمكة واستحلوا اخلاصا من الحرمه فظفروا من دخلها من غير اهلها واكلا وما مال الكعبة الذي يمدى لها فرق امرهم فلما رأت بنو بكر بن عبدمناة بن كانه وغيشان من خزاعة ذلك اجتمعوا لجرهم واتراجهم من مكة فاذا ذنوبهم بالحرب فاقتتلوا فغلبتهم بنو بكر وغيشان فذوهم من مكة وكانت مكة في الجاهلية لا تقر فيها ظلما ولا بغيا ولا يبغى فيها احدا اخرجته فكانت تسمى (3) الاسة ولا يريد هلاك يستحل حرمتها الا هلك كاه فيقال انها سمي بمكة الا انها كانت تسمى عنق الجبارة اذا احدثوا فيها شيا (قال ابن هشام) اخبرني ابو عبيدة ان مكة اسم لبسن

مكة لانهم يتبا كون فيها أي زدجون وأنشدني اذا الشريب أخذته أكة * نزل حتى يبتك بكه أي فدعه حتى يسلك إليه أي يجاهل إلى المامة متردح عايب، وهو موضع البيت والمجد وهذا البيت ان اعد بن كعب بن عمرو بن سعيد بن زيد مناة بن (3) قوله لئاسة وتسمى أيضا الباسة وكلاهما في اقاموس

تيمم قال ابن اسحق نخرج عمرو بن الحرث بن مضاعن الجرمي بغزالي الكعبة وبجهر الركن فدفنهما في زمزم وانطلق هو ومن معه من جرحهم الى اليمن فغزوا على ما فارقوا من أسرمكة وملكها حرا شديدا فقال عمرو بن الحرث بن مضاض في ذلك وليس بمضاض الا كبير وقائلة والدمع سكب مبادر * وقد شرفت بالدمع منها المحاجر كأن لم يكن بين الجحون الى (٦٥) الصفا * أينس ولم يسمر بمكة ساسر

تقلتها واول القلب متى كأنما
 يلججه بين الجناحين طائر
 بل نحن كأهلها ما أزالنا
 صروف الليالي والجدود العوانر
 وكأولة البيت من بعدنا
 تسوف بذلك البيت والخير ظاهر
 ونحن ولينا البيت من بعدنا
 بعز فيا محطى لدينا المساكين
 ملكنا فعزونا فأعظم ملكنا
 فليس لحي غيرنا ثم فاجر
 ألم تنكروا من غير شخص علمته
 فأبناؤنا منا ونحن الاضاهر
 فان تثنى الدنيا علينا بما حالها
 فان لها حالها وفيها التشاجر
 فأخر جنا من المليك بقدره
 كذلك بالناس تجرى المقادر
 أقول اذا نام الخلى ولم أتم
 اذا العرش لا يبعد سهيل وعاص
 وبدلت منها أوجها لأحبا
 قبائل منها جبر ويحابر
 وصرنا أحاديثا وكابغيطه
 بذلك عضتنا السنون الغوار
 فسبحت دموع العين تبكي لبلدة
 بها حرم أمن وفيها المشاعر
 وتبكي لبيت ايس يؤذى حمامه
 يظل به أمنا وفيه العاصفر
 وفيه وحوش لا ترام أنيسة
 اذا خرجت منه فليست تغادر
 (قال ابن هشام) قوله فأبناؤنا منا
 عن غير ابن اسحق قال ابن اسحق
 وقال عمرو بن الحرث أيضا ذكر
 بكر او غبشان وسا كفى مكة لذين
 خافوا فيم بعدهم
 يا أيها الناس سيروا ان قصركم

أودا ودين أبي كبشة السلولي عن سهيل بن الحنفلية قال تروى بالصلاة يعني صلاة الصبح قبل يسول
 الله صلى الله عليه وسلم يصل وهو يلتفت الى الشعب قال ثوبان يعني وكان أرسل فارسا الى الشعب
 من الليل يحرس فهذا الالتفات من الاستغفال بالجهاد في الصلاة وهو يدخل في مدخل العبادات
 كصلاة الخوف وقرئ منه قول عمراني لا يجزئ جيشي وأنا في الصلاة فهذا جمع بين الجهاد والصلاة
 وتفسيره التمسك في معاني القرآن واستخراج كنوز العلم منه في الصلاة فهذا جمع بين الصلاة والعلم
 فربما لونه والتفت الغفلين اللذنين وافتكارهم لولن آخر وياته التوفيق مهديه الراتب صلى الله
 عليه وسلم اطلة الر كعتين الاوليين من الرباعية على الاخيرتين وطالة الاولين من الاوليين على الثانية
 ولهذا قال سعد لعمرأما أنا طاب في الاوليين وأحذف في الاخيرين ولا أولان اقتدى بصلاة رسول
 الله صلى الله عليه وسلم وكذلك كان هديه صلى الله عليه وسلم اطالة صلاة العجر على سائر الصلوات
 كما تقدم قالت عائشة رضي الله عنها فرض الله الصلاة ركعتين ركعتين فلما حار رسول الله صلى الله
 عليه وسلم زيد في صلاة الحضر الا العجر فاقترن على حالها من أجل طول القراءة والمغرب لانها
 وتر النهار واه أبرحاهم وان حبان في صحبه وأصله في صحج البخاري وهذا كان هديه صلى الله عليه
 وسلم في سائر صلواته اطلة أوها على آخرها في فعل في الكسوف وفي قيام الليل لما صلى ركعتين
 طويلتين طويلتين ثم ركعتين وهما دون اللتين قبلهما ثم ركعتين وهما دون اللتين قبلهما
 حتى أتم صلواته ولا يناقض هذا افتتاحه صلى الله عليه وسلم صلاة الليل بركعتين خفيفتين وأمره
 بذلك لانه هاتين ركعتين مفتاح قيام الليل فهي بمنزلة سنة العجر وغيرها وكذلك الركعتان
 اللتان كان يصلحهما أحيانا بعد وتره تارة جالساً وتارة قائماً مع قوله اجعلوا آخر صلاةكم بالليل و ترا
 فان هاتين الركعتين لاتنفي هذا الامر كما أن المغرب وتر للهسار وصلاة السنة شفعاً بعد خلائجها
 عن كونها وتراً للهار كذلك الوتر لما كان عبادة مستقلة وهو وتر الليل كان الركعتان بعده جارية
 مجرى سنة المغرب وما كان المغرب فرضاً كانت محافظته عليه السلام على سنتها أكثر
 من محافظته على سنة الوتر وهذا على أصل من يقول بوجوب الوتر ظاهر جداً وسيأتي مزيد كلام
 في هاتين الركعتين ان شاء الله تعالى وهي مسألة شريفة لعلك لا تراها في مصنف وبالله التوفيق
 (فصل وكان صلى الله عليه وسلم اذا جلس في القسمة الاخير جلس متوركا) وكان يقضي بركته
 الى الارض ويخرج بقدميه من ناحية واحدة (فهنا) أحد الوجوه الثلاثة التي رويت عنه
 صلى الله عليه وسلم في التورك ذكره أبو داود في حديث أبي جريد الساعدي من طريق عبد الله بن
 لهيعة وقد ذكر أبو حاتم في صحيحه هذه الصفة من حديث أبي جريد الساعدي من غير طريق ابن
 لهيعة وقد تقدم حديثه (الوجه الثاني) ذكره البخاري في صحيحه من حديث أبي جريد أيضاً قال
 واذا جلس في الركعة الاخرة قدم رجله اليسرى ونصب اليمنى وقعد على مقعدته فهذا هو الموافق
 للاول في الجلوس على التورك وفيه زيادة وصف في هيئة القدمين لم تعرض الرواية الاولى لها (الوجه
 الثالث) ما ذكره مسلم في صحيحه من حديث عبد الله بن الزبير انه صلى الله عليه وسلم كان يجعل
 قدمه اليسرى بين قدميه وقدمه اليسرى في هذه هي السنة التي اختارها أبو القاسم
 الحربي في مصنفه مختصرة وهذا مخالف للاسقين الاوليين في الخراج اليسرى من جانبه وفي نصب اليمنى
 له له كان يسئل هذا تارة وهذا تارة وهذا أظهر في احتمال أنه من اختلاف الروايات ولم يذكر

(٩ - (زاد لمعد) - أول) ان تصبوا ذات يوم لانسرونا حشوا المظلي وأرخوا من أزمها
 قبل الممات وتضوا ما تقصرونا كأناسا كما كنتم فغيرنا * دعروا نتم كما كانوا فوننا (قال ابن هشام) هذا ما صح له منها (قال ابن هشام)
 وحدثني بعض أهل العلم بالشعر ان هذه بيت أول شعر قيل في العرب وأنها حدثت في حجر باليمن وسيمى قائلها * قال ابن اسحق ثم

ان غيبان من خزاعة وليث البيت ذون بن بكر بن عبدمناة وكان الذي يليه منهم عمر وبن الحزب الغبساني وقر بنس اذذاك حلول وصرم
 وبيوتان متفرقتون في قومهم من بني كنانة فوليت خزاعة البيت يتوارثون ذلك كما راعن كابر حتى كان آخرهم حليل بن حبشية بن ساول بن
 كعب بن عمر والحزاعي (قال ابن هشام) (٦٦) يقبل حبشية بن ساول * قال ابن اسحق ثم ان قصى بن كلاب خطبا لي حليل بن

حبشية بنته حتى ترغبت فيه
 حليل فزوجه فوليت له عبد الدار
 وعبدمناف وعبد المزي وعبد افلا
 انتشر ولد قصى وكثر ما له وعظم
 شرفه هلك حليل فرأى قصى انه
 اولي بالكعبة وبأمر مكة من خزاعة
 وبني بكر وان قريشا (٢) قرعة
 امم عيسى بن ابراهيم وصرم وولد
 فكلهم راجع لامن قريش وبني كنانة
 ودعاهم الى اخراج خزاعة وبني بكر
 من مكة فأجابوه وكان ربيعة بن
 حوام من عذرة بن سعد بن زيد قد
 قدم مكة بعد ذلك كلاب بن قريش
 فاطمة بنت سعد بن سليل وزهرة
 فومئذ رجل وقصى فطيم فاحتملها
 الى بلاده فحماها قصىا معها وقام
 زهرة فوليت له ربيعة وزاحا فلما بلغ
 قصى وصرم راجع الى مكة فاقام
 بها فلما اجابه قومه الى مادعاهم اليه
 كتب الى أخيه من أمه رزاح بن
 ربيعة يدعوه الى نصرته والقيام
 معه فخرج رزاح بن ربيعة ومعه
 اخوته حن بن ربيعة ومجود بن
 ربيعة وجاهمة بن ربيعة وهسم
 الغبير أمه فاطمة فحين تبعهم من
 قضاة في حاج العرب وهم مجمعون
 لنصرة قصى وخزاعة تزعم ان
 حليل بن حبشية أوصى بذلك قصىا
 وأمر به حين انتشره من ابنته
 من الولد ما انتشر وقال أنت أولى
 بالكعبة وبالقيام عليها وبأمر
 مكة من خزاعة فعند ذلك طلب
 قصى ما طلب ولم يسمع ذلك من
 غيرهم فانه أعلم أي ذلك كان

عنه عليه السلام هذا التورك الابن الشهيد الذي يلي السلام قال الامام أحمد ومن وافقه هذا
 مخصوص بالصلاة التي فيها تشهدان وهذا التورك فيها جعل فرقا بين الجلوس في التشهد الاول
 الذي يسن تخفيفه فيكون الجالس فيه متبعا للقيام وبين الجلوس في التشهد الثاني الذي يكون
 الجالس فيه مطمئنا وضاقتكون هيئة الجلوس فارقة بين التشهدين مذكر المصلي حاله فيهما
 وايضا فان أبا حنيفة اذا كره هذه الصفة عنه صلى الله عليه وسلم في الجلسة التي في التشهد الثاني فإنه
 ذكر صفة جلوسه في التشهد الاول وانه كان يجلس مقترضا ثم قال واذا جالس في الركعة الاخرة وفي
 لفظ فاذا جالس في الركعة الرابعة * وأما قوله في بعض ألفاظه حتى اذا كانت الجلسة التي فيها التسليم
 أخرج رجليه وجلس على شقه متورا كما هو هذا قد يخرج به من يرى التورك بشرع في كل تشهد
 يليه السلام فيتورك في الثانية وهو قول الشافعي رضي الله عنه وليس يصح في الدلالة بل سياق
 الحديث يدل على ان ذلك إنما كان في التشهد الذي يلي السلام من الرابعة والثالثة فإنه ذكر
 صفة جلوسه في التشهد الاول وقيامه فيه ثم قال حتى اذا كانت السجدة التي فيها التسليم جلس متورا
 فهذا السياق ظاهر في اختصاص هذا الجلوس بالتشهد الثاني
(فصل) وكان صلى الله عليه وسلم اذا جلس في التشهد ووضع يده اليمنى على نغذه اليمنى وضم أصابعه
 الثلاث ونصب السبابة في لعقا وقبض أصابعه الثلاث ووضع يده اليسرى على نغذه اليسرى ذكره
 مسلم عن ابن عمر وقال واثنان بن حجر جمل حدم رفقه الايمن على نغذه اليمنى ثم قبض تبتين من أصابعه
 وحلق حلقة ثم رفع أصبعه فرأته يجر كما يدعوه بها وهو في السنن وفي حديث ابن عمر في صحيح
 مسلم عقد ثلاثا وخسين وهذه الروايات كلها واحدة فان من قال قبض أصابعه الثلاث أراد به ان
 الوسطى كانت مضمومة لم تكن منشورة كالسبابة ومن قال قبض تبتين من أصابعه أراد ان
 الوسطى لم تكن مقبوضة مع البنصر بل الخنصر والبنصر متساويان في قبض دون الوسطى
 وقد صرح بذلك من قال وعقد ثلاثا وخسين فان الوسطى في هذا العقد تكون مضمومة ولا تكون
 مقبوضة مع البنصر (وقد) استشكل كثير من الفضلاء هذا العقد ثلاث وخسين لا يلام واحدة
 من الصفتين المذكورتين فان الخنصر لا بد أن تركب البنصر في هذا العقد (وقد) أجاب عن هذا
 بعض الفضلاء بان الثلاثة لها صفتان في هذا العقد فده وهي التي ذكرت في حديث ابن عمر تكون
 فيها الاصابع الثلاث مضمومة مع تحديق الاجهام مع الوسطى وحديثة وهي المعروفة اليوم بين أهل
 الحساب والله أعلم وكان يبسط ذراعه على نغذه ولا يجافها فيكون حدم رفقه عند آخر نغذه وأما
 اليسرى فدودة الاصابع على الفخذ اليسرى وكان يستقبل باصابعه القبلة في رفع يديه في ركوعه
 وفي سجوده وفي تشهده ويستقبل أيضا باصابع رجليه القبلة في سجوده وكان يقول في كل
 ركعتين الغيبات * وأما المواضع التي كان يدعو فيها في الصلاة فسبعة مواطن (أحدها) بعد
 تكبيرة الاحرام في محل الاستفتاح (الثاني) قبل الركوع وبعد الفراغ من القراءة في الوتر
 والقنوت العارض في الصبح قبل الركوع ان صح ذلك فان فيه نظرا (الثالث) بعد الاعتدال من
 الركوع كما ثبت ذلك في صحيح مسلم من حديث عبد الله بن أبي أوفى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 اذا رفع رأسه من الركوع قال سمع الله من جنه اللهم ربنا لك الحمد عمل السموات وملء الارض وملء
 ما شئت من شيء بعد اللهم طهرني بالثلج والبرد والماء البارد اللهم طهرني من الذنوب وانظرنيا كما ينظري

* (ما كان يليه الغوث بن مرمر من الاجازة للناس بالحج) * وكان الغوث بن مرمر بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر بن
 الاجازة للناس بالحج من بعد عرفة وولده من بعده وكان يقال له ولولده صوفة وانما ولي ذلك الغوث بن مرمر لانه كانت امرأته من حرمه وكانت
 (٢) قوله قرعة بالقاف وهي نخبة الشيء وخياره اه من هاشم

لائذ فنذرت الله ان هي ولدت رجلا ان تصدق به على الكعبة عبد الها محمد ما هو يقوم عليها فولدت الغوث فكان يقوم على الكعبة في الدهر الاول مع احواله من جرحهم فولى الاجازة بالساس من عرفة تلك الكعبة الذي كان به من الكعبة وولده من بعده حتى انقرضوا فقال مر بن أد لوفاه نذر أمه اني بعثت رب من نبي * ربيعة بن بكة العلية في اركان لي به اليه * واحده لي (٦٧) من صالح البريه وكان الغوث بن من

فيمارسوا اذا دفع بالناس قال
لاهم اني تابع تبعاه

ان كان امم فعلى قضاة
* قال ابن اسحق حديثي يحيى بن
عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه
قال كانت صوفة تدفع بالناس من
عرفة وتحيزهم اذا نقر وامن منى
فاذا كان يوم النفر اتوا لرى
الجار ورجل من صوفة يرى
للناس لارمون حتى يرى فكان
ذو الحاجات المنجولون يا قومه
فيقولون له قم فارم حتى ترى معك
فيقول لا والله حتى يسيل الشمس
فيقل ذوو الحاجات الذين يحبون
التجمل يرمونه بالحجارة ويستجملونه
بذلك ويقولون له وديك قسم فارم
فأبى عنهم حتى اذا مات الشمس
قام فرمى بزى الناس معه * قال
ابن اسحق فاذا فرغوا من رى الجار
ورادوا النفر من منى أخذت
صوفة يجانني العقبة تجسوا الناس
وقالوا أجزى صوفة فلم يجوز أحد
من الناس حتى يمر واذا نقرت
صوفة ومضت على سبيل الناس
فانطلقوا بعدهم فكانوا كذلك
حتى انقرضوا فورئهم ذلك من
بعدهم بالقعد بنو سعد بن زيد
مناة بن قيم وكان من بنى سعد في
آل صفوان بن الحرث بن نضلة
(قال ابن هشام) صفوان بن جناب
ابن نضلة بن عطار بن عوف بن
كعب بن سعد بن زيد مناة بن قيم
* قال ابن اسحق وكان صفوان هو
الذي يجيز الناس بالحج من عرفة ثم

الثوب الابيض من الوسخ (الرابع) في ركوعه كان يقول سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم
اغفر لي (الخامس) في سجوده وكان فيه غالب دعائه (السادس) بين السجدين (سابع) بعد
التشهد وقبل السلام وبذلك أمر في حديث أبي هريرة وحديث فضالة بن عبيد وأمر أيضا بالدعاء في
السجود * وأما الدعاء بعد السلام من الصلاة مستقبلا القبلة أو المأمومين فلم يكن ذلك من هديه
صلى الله عليه وسلم أصلا ولا روى عنه باسناد صحيح ولا حسن * وأما تخصيص ذلك بصلاتي النحر
والعصر فلم يفعل ذلك هو ولا أحد من خالفائه ولا أرشد اليه أمته وإنما هو استحسان رأى من رأى
عوضا من السنة بعدهما والله علم وعامة الادعية المتعلقة بالصلاة انما فعلها فيها بأمر من فيها وهذا
هو الاثر في المصلي فانه مقبل على ربه في اجبه مادام في الصلاة فاذا سلم منها انقطعت تلك المناجاة
وزال ذلك الموقف بين يديه والقرب منه فكيف يترك سؤله في حال مناجاته والقرب منه والاقبال
عليه ثم يسأل اذا انصرف عنه ولا ريب ان عكس هذا الحد هو الاول بالماء على الا ان ههنا (نكته
لطيفة) وهوان المصلي اذا فرغ من صلاته وذكراته وهاله وسجده وحده وكبره بالاذكار المشروعة
عقيب الصلاة استحبه ان يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك ويدعو بما شاء ويكون
دعائه عقيب هذه العبادة الثانية لا لسكونه في الصلاة فان كل من ذكر الله وحده وأثنى عليه وصلى
على رسول الله صلى الله عليه وسلم استحبه الدعاء عقيب ذلك كفي حديث فضالة بن عبيد اذا صلى
أحدكم فليبدأ بحمد الله والثناء عليه ويصل على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يدعو بما شاء قال
الترمذي حديث صحيح

(فصل) ثم كان صلى الله عليه وسلم يسلم عن يمينه السلام عليكم ورحمة الله وعن يساره كذلك هذا
فعله لرا تير واه عنه خمسة عشر صحابيا وهم عبد الله بن مسعود وسعد بن أبي وقاص وسهل بن سعد
الساعدي وائل بن حجر وأبو موسى الأشعري وحذيفة بن اليمان وعمار بن ياسر وعبد الله بن عمر
وجابر بن سمرة والبراء بن عازب وأبو مالك الأشعري وطلحة بن علي وأوس بن أوس وأبو رمة وعدي
ابن عميرة رضي الله عنهم وقد روى عنه صلى الله عليه وسلم انه كان يسلم تسليمة واحدة تلقاه وجهه
والسكن لم يثبت عنه ذلك من وجه صحيح وأجود ما يه حديث عائشة رضي الله عنها انه صلى
الله عليه وسلم كان يسلم تسليمة واحدة السلام عليكم يرفع يده حتى يوقفها وهو حديث
معلول وهو في السنن لكنه كان في قيام الليل والذين روى عنه التسليمة يرووا ما شاهدوه في
الغرض والنفل على ان حديث عائشة ليس صريحا في الاقتصار على التسليمة لواحدة بل أخبرت
انه كان يسلم تسليمة واحدة يوقفها بهم ولم تنف الاخرى بل سكت عنهم وليس سكتهم عنها مفسدا
على رواية من حفظها ووضعاها وهم أكثر عددا وأحاديثهم أصح وكثير من أحاديثهم صحيح والباقي
حسان قال أبو عمر بن عبد البر روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يسلم تسليمة واحدة من
حديث سعد بن أبي وقاص ومن حديث عائشة ومن حديث أس الانم معلول ولا يصحها أهل العلم
بالحديث ثم ذكرنا حديث سعد بن النبي صلى الله عليه وسلم كان يسلم في الصلاة تسليمة واحدة
قال وهذا هو غلط وإنما الحديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسلم عن يمينه وعن يساره
ثم ساق الحديث من طريق ابن المبارك عن مصعب بن ثابت عن اسمعيل بن محمد بن سعد عن عامر بن
سعد عن أبيه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يسلم عن يمينه وعن شماله حتى كأنني أظن

بنوه من بعده حتى كان آخرهم الذي قام عليه الاسلام كرب بن صفوان (وقال أوس بن قيم بن مغراء السدي) لا يرح الناس ما جوامعهم
* حتى يقال أجزى را آل صفوانا (قال ابن هشام) هذا البيت في قصيدة لارس بن مغراء (وأما قول ذي لاصبح) العدو اني واممه حوثان بن
عمر وواغامي ذا الاصبح لانه كان له أصبح فقطعها عذرا الحى من عدوا * ن كانوا حية الارض بنى بعضهم ظلما * فلم يرع على بعض

أبوهم كانت السادة * ن والموفون بالقرض * ومنهم من يجير الناس * من السنة والقرض ومنهم من يحكم بقضى * فلا ينقض ما يقضى
وهذه الايات في قصيدته فلان الافاضة من المزدلفة كانت في عدوان فبما حدثني زياد بن عبد الله البكائي عن محمد بن اسحق بن ثورثون ذكرا
كبار عن كابر حتى كان آخرهم الذي
(٦٨) قام عليه الاسلام أبو سياره عمه بن الامرل فقيه يقول شاعر من العرب
نحن دفعنا عن أبي سياره
وعن مواليه بنى فزاره
حتى أجاز سالما حاره
مستقبل القلة يدعوجاره
قال وكان أبو سياره يدفع بالناس
على اتان له فلذلك يقول سالما حاره
قال ابن اسحق وقوله حكم يقضى
يعني عامر بن ظرب بن عمرو بن
عباد بن يشكر بن عدوان
العدواني وكانت العرب لا يكون
بينها نائرة ولا عضلة في قضاء الا
أسندوا ذلك اليه ثم رضوا بما قضى
فيه فاختصم اليه في بعض ما كانوا
يختلفون فيه في رجل خنثى له
مال للرجل به مال المرأة فقلوا
أن جعله رجلاً وامرأة ولم يأتوه
بأمر كان أعضل منه فقال حتى
أنظر في أمركم فوالله ما نزل بي مثل
هذه منكم يا معشر العرب
فاستأخر واعنه فبات ليلته ساهرا
يقلب أمره وينظف ريشه
لا يتوجه له منه وجه وكانت له
جارية يقال لها سخيلة ترضع عليه
خفمه وكان يعاتبها اذا سرحت
فيقول صبحت والله يا سخيل واذا
راحت عليه قال مسيت والله
يا سخيل وذلك انها كانت تؤخر
السرحة حتى يسبقها بعض الناس
وتؤخر الاراحة حتى يسبقها بعض
الناس فلما رأت سهره وقتله ولاة
قراره على فراشه قالت مالك
لأبائك ما عزالك في ليلتك هذه قال و
ذلك دعيتني أمر اس من شأنك ثم عادت له
بقل قوله فقال في نفسه عسى أن تأتي
هذا

الى صفحة تحده فقال الزهري ما سمعنا هذا من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له اسمعيل
ابن محمد كل حديث رسول الله قد سمعته قال لا قال فنصفه قال لا قال فاجعل هذا من النصف الذي
لم تسمع قال وأما حديث عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم كان يسلم تسليمة واحدة فلم
يرزعه أحد الا زهير بن محمد وحمدة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رواه عنه عمرو بن أبي سلمة
وشيرة وزهير بن محمد وضعيف عند الجميع كثير الخطأ لا يحتج به وذا كراهي بن معين هذا الحديث
فقال حديث عمرو بن أبي سلمة وزهير ضعيفان لا يحتج بهما قال وأما حديث أنس فلم يأت الا من
طريق أنس بن مالك عن أنس بن مالك عن أنس بن مالك عن أنس بن مالك عن أنس بن مالك عن أنس بن مالك
الحسن أن النبي صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر رضي الله عنهما كانوا يسلمون تسليمة واحدة وليس
مع القائلين بالتسليمة غير عمل أهل المدينة قالوا هو عمل قذوار ثوبه كابر عن كابر ومثله لا يصح
الاحتجاج به لانه لا يمتحن لوقوعه في كل يوم مرارا وهذا طريقه قد خالفهم فيها سائر الفقهاء
(والصواب) معهم والسنن الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تدفع ولا ترد بعمل أهل بلد
كأننا من كان وقد أحدث الامراء بالمدينة وغيرها في الصلاة أمور استمر عليها العمل ولم يلتفت الى
استمراره وعمل أهل المدينة الذي يحتج به ما كان في زمن الخلفاء الراشدين وأما عملهم بعد موتهم
وبعد انقراض عصر من به من الصحابة فلا فرق بينهم وبين عمل غيرهم والسنة تحكم بين الناس
لا عمل أحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلفائه والله التوفيق
(فصل) وكان صلى الله عليه وسلم يدعى في صلواته فيقول اللهم اني أعوذ بك من عذاب القبر وأعوذ
بك من فتنة المسيح الدجال وأعوذ بك من فتنة الحيا والممات اللهم اني أعوذ بك من المأثم والمغرم
وكان يقول في صلواته أيضا اللهم اغفر لي ذنبي ووسع لي داري وبارك لي في مالي ورتقي وكان يقول
اللهم اني أسألك الثبات في الامر والعزيم على الرشدا وأسألك شكر نعمتك وحسن عبادتك
وأسألك تلبسا سليما ولسا باصدا قاوأسألك من خير ما تعلم وأعوذ بك من شر ما تعلم واستغفرك لما تعلم
وكان يقول في سجوده رب اعط نفسي تقواها وزكها أنت خير من زكها أنت وليها ومولاها وقد
تقدم ذكر بعض ما كان يقول في ركوعه وسجوده وجلوته واعتداله في الركوع
(فصل والحفوظ في أدعيته صلى الله عليه وسلم) في الصلاة كلها بلفظ الافراد كقوله رب اغفر لي
وارحمني واهدني وسائر الادعية المحفوظة عنه ومنها قوله في دعاء الاستفتاح اللهم اغسلني من خطاياي
بالثلج والبرد والماء البارد اللهم باعديني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب الحديث
وروى الامام أحمد رحمه الله وأهل السنن من حديث ثوبان عن النبي صلى الله عليه وسلم لا يؤم عبد
قوما فيخص نفسه بدعوة فان فعل فقد خاتمهم قال ابن خزيمة في صحيحه وقد ذكر حديث اللهم باعد
بيني وبين خطاياي الحديث قال في هذا دليل على رد الحديث الموضوع لا يؤم عبد قوما فيخص نفسه
بدعوة دونهم فان فعل فقد خاتمهم وسمعت شيخ الاسلام ابن تيمية يقول هذا الحديث عندى في دعاء
لذي يدعونه الامام لنفسه وللامام ومن يشتركون فيه كدعاء القوت ونحوه والله أعلم
(فصل) وكان صلى الله عليه وسلم اذا قام في الصلاة خاطأ رأسه ذكره الامام أحمد رحمه الله وكان
في التشهد لا يجاوز بصره اشارة وقد تقدم وكان قد جعل الله تعالى قرعة عينيه ووجهه وسروره
وروجه في الصلاة وكان يقول يا ليل ارحمني ليل الصلاة وكان يقول جعلت قرعة عيني في الصلاة ومع

الى صفحة تحده فقال الزهري ما سمعنا هذا من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له اسمعيل
ابن محمد كل حديث رسول الله قد سمعته قال لا قال فنصفه قال لا قال فاجعل هذا من النصف الذي
لم تسمع قال وأما حديث عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم كان يسلم تسليمة واحدة فلم
يرزعه أحد الا زهير بن محمد وحمدة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رواه عنه عمرو بن أبي سلمة
وشيرة وزهير بن محمد وضعيف عند الجميع كثير الخطأ لا يحتج به وذا كراهي بن معين هذا الحديث
فقال حديث عمرو بن أبي سلمة وزهير ضعيفان لا يحتج بهما قال وأما حديث أنس فلم يأت الا من
طريق أنس بن مالك عن أنس بن مالك عن أنس بن مالك عن أنس بن مالك عن أنس بن مالك عن أنس بن مالك
الحسن أن النبي صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر رضي الله عنهما كانوا يسلمون تسليمة واحدة وليس
مع القائلين بالتسليمة غير عمل أهل المدينة قالوا هو عمل قذوار ثوبه كابر عن كابر ومثله لا يصح
الاحتجاج به لانه لا يمتحن لوقوعه في كل يوم مرارا وهذا طريقه قد خالفهم فيها سائر الفقهاء
(والصواب) معهم والسنن الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تدفع ولا ترد بعمل أهل بلد
كأننا من كان وقد أحدث الامراء بالمدينة وغيرها في الصلاة أمور استمر عليها العمل ولم يلتفت الى
استمراره وعمل أهل المدينة الذي يحتج به ما كان في زمن الخلفاء الراشدين وأما عملهم بعد موتهم
وبعد انقراض عصر من به من الصحابة فلا فرق بينهم وبين عمل غيرهم والسنة تحكم بين الناس
لا عمل أحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلفائه والله التوفيق
(فصل) وكان صلى الله عليه وسلم يدعى في صلواته فيقول اللهم اني أعوذ بك من عذاب القبر وأعوذ
بك من فتنة المسيح الدجال وأعوذ بك من فتنة الحيا والممات اللهم اني أعوذ بك من المأثم والمغرم
وكان يقول في صلواته أيضا اللهم اغفر لي ذنبي ووسع لي داري وبارك لي في مالي ورتقي وكان يقول
اللهم اني أسألك الثبات في الامر والعزيم على الرشدا وأسألك شكر نعمتك وحسن عبادتك
وأسألك تلبسا سليما ولسا باصدا قاوأسألك من خير ما تعلم وأعوذ بك من شر ما تعلم واستغفرك لما تعلم
وكان يقول في سجوده رب اعط نفسي تقواها وزكها أنت خير من زكها أنت وليها ومولاها وقد
تقدم ذكر بعض ما كان يقول في ركوعه وسجوده وجلوته واعتداله في الركوع
(فصل والحفوظ في أدعيته صلى الله عليه وسلم) في الصلاة كلها بلفظ الافراد كقوله رب اغفر لي
وارحمني واهدني وسائر الادعية المحفوظة عنه ومنها قوله في دعاء الاستفتاح اللهم اغسلني من خطاياي
بالثلج والبرد والماء البارد اللهم باعديني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب الحديث
وروى الامام أحمد رحمه الله وأهل السنن من حديث ثوبان عن النبي صلى الله عليه وسلم لا يؤم عبد
قوما فيخص نفسه بدعوة فان فعل فقد خاتمهم قال ابن خزيمة في صحيحه وقد ذكر حديث اللهم باعد
بيني وبين خطاياي الحديث قال في هذا دليل على رد الحديث الموضوع لا يؤم عبد قوما فيخص نفسه
بدعوة دونهم فان فعل فقد خاتمهم وسمعت شيخ الاسلام ابن تيمية يقول هذا الحديث عندى في دعاء
لذي يدعونه الامام لنفسه وللامام ومن يشتركون فيه كدعاء القوت ونحوه والله أعلم
(فصل) وكان صلى الله عليه وسلم اذا قام في الصلاة خاطأ رأسه ذكره الامام أحمد رحمه الله وكان
في التشهد لا يجاوز بصره اشارة وقد تقدم وكان قد جعل الله تعالى قرعة عينيه ووجهه وسروره
وروجه في الصلاة وكان يقول يا ليل ارحمني ليل الصلاة وكان يقول جعلت قرعة عيني في الصلاة ومع

لأبائك ما عزالك في ليلتك هذه قال و ذلك دعيتني أمر اس من شأنك ثم عادت له بقل قوله فقال في نفسه عسى أن تأتي هذا
مما أنا فيه بفرح فقال ويحك اختصم الي في ميراث خنثى أجهل رجلاً وامرأة فورا انهم أدرى ما أسمع وما يتوجه لي فيه وجه فقالت
بجنان الله لا يالك أتبع القضاء الميالي أبعده فان بال من حيث يقول الرجل فيقول الرجل وان بال من حيث يقول المرأة فهى امرأة قال

أسمى من قبل بعدها وصحفي فرجها والله ثم خرج على الناس حين أصبح فقضى بالذي أشارت عليه به

(غلب قصي بن كلاب على أمر مكة وجعله أمر قريش ومعونه قضاعته) * قال ابن اسحق فلما كان ذلك العام فعلت صوفة كما كانت تفعل وقد عرف ذلك لها العرب وهو دين في أنفسهم في عهد جرحهم (٦٩) ونزاعته وولايتهم فأناهم قصي بن كلاب بن

عمن قومه من قريش وكانه
وقضاعته عند العقبة فقتل لعن
أولى به - زامنكم فقاتلوا، فاققتل
الناس قتلا شديدا ثم انهم سزمت
صوفة وغلبهم قصي على ما كان
بأيديهم من ذلك وانحازت عند ذلك
نخزاعته ونسبوا بكر عن قصي وعرفوا
أه سبهم كمنع صوفة وأنه
سجول بينهم وبين الكعبة وأمر
مكة فلما انحاز وأسنه بأدهم
وأجمع لحربهم وخرجته نخزاعة
وبنوب بكر فاقتموا فاقتموا قتالا
شديدا حتى كثرت القتلى في
القريتين جميعا ثم انهم نادعوا
إلى الصلح وإلى أن يحكموا بينهم
رجلا من العرب فحكموا بغير
صوف بن كعب بن عامر بن ليث
ابن بكر بن عبدمناة بن كاهة فقضى
بينهم بأن قصيا أولى بالكعبة وأمر
مكة من نخزاعة وإن كل دم أصابه
قصي من نخزاعة وبني بكر موضوع
بشذخه تحت قدميه وإن ما أصابت
نخزاعة ونسبوا بكر من قريش وكانه
وقضاعته فيه الأديمة مؤداة وإن
يخلى بين قصي وبين الكعبة ومكة
فسمى بغير بن عوف يومئذ الشداخ
لماشدخ من الدماء ووضع منها قال
ابن هشام (١) ويقال الشداخ
* قال ابن اسحق فولى قصي البيت
وأمر مكة وجعل قومه من منازلهم
إلى مكة وقتل على قومه وأهل مكة
فذاكروه إلا أنه قد قرل العرب ما كانوا
عليه وذلك أنه كان يراد بنساق
نفسه ولا يبنى تفسيره فأقر آل

هذا لم يكن يشعله ما هو فيه من ذلك عن مراعاة أحوال المؤمنين وغيرهم مع كمال إفضاله وقربه من
الله تعالى وحضور قلبه بين يديه واجتماعه عليه وكان يدخل في الصلاة وهو يريد أن يطأ لها فيسمع
بكاء الصبي فيخففها سخاوة أن يشق على أمه وأرسل مرة فارسا عليه له فقام يدي وجعل ياتفت إلى
الشعب الذي يحيى منه الفارس ولم يشغله ما هو فيه عن مراعاة حال فارسه وكذلك كان يصلي الفرض
وهو حامل إمامة بنت أبي العاص بن الربيع ابنة بنته على عاتقه إذا قام جملها وأذا ركع وسجد وضعها
وكان يصلي فيجى الحسن أو الحسين فيركب ظهوره فيطيل السجدة كراهية أن يلقى به عن ظهره
وكان يصلي فقضى عائشة من حاجتها أو الباب فخلق فيمشي فيفتح لها الباب ثم يرجع إلى الصلاة وكان
ردا للسلام بالإشارة على من يسلم عليه وهو في الصلاة وقال جابر بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم
لحاجة ثم أدر كنته وهو يصلي فسلمت عليه فأشار إلى ذكره مسلم في صحبه وقال أنس رضي الله عنه كان
الذي صلى الله عليه وسلم يشرفي الصلاة ذكره الامام أحمد رحمه الله وقال صهيب مررت برسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو يصلي فسلمت عليه فردا إشارة قال الراوي لا أعلمه قال الإشارة بأصبعه وهو في السن
والمسند وقال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى قباء يصلي فيه
قال فجاءه الأنصار فسلموا عليه وهو في الصلاة فسلمت لابلال كيف رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يرد عليهم حين كانوا يسلمون عليه وهو يصلي قال يقول هكذا واسط جعفر بن عون كفه وجعل
بطيه أسفر وجعل ظهره إلى فوق وهو في السن والمسند وصحبه الترمذي وأفضله كان يشير بيده
وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه لما قدمت من الحبشة أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو يصلي
فسلمت عليه فأومأ برأسه ذكره الهقي وأما حديث أبي ذؤانب عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من أشار في صلته إشارة تفهم عنه فليعد صلته فحديث باطل ذكره
الدارقطني وقيل لنا ابن أبي داود أبو غطفان هذا رجل مجهول والصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم
أنه كان يشرفي صلته وأه أس وجابر وغيرهما وكان صلى الله عليه وسلم يصلي وعائشة معترضة بينه
وبين القبلة فإذا سجد غمزها بيده فقبضت رجلها وإذا قام بسطتها وكان صلى الله عليه وسلم يصلي فجاءه
الشیطان ليقطع عليه صلته فأنزله فخنقه حتى سل عليه على يده وكان يصلي على المنبر ويركع عليه
فإذا جاءت السجدة نزل القهقري فسجد على الأرض ثم صعد عليه وكان يصلي إلى جدار فجاءه بهيمة
تمر من بين يديه فزال يدار جهات حتى لصق بطيه بالجدار ومررت من وراءه يدار جهات فلما من المداواة
وهي المدافعة وكان يصلي فجاءته جارتان من بني عبدالمطلب قد اقتتلتا فاحداهما بيده فخرج احدهما
من الأخرى وهو في الصلاة وأفظأ حذفيه فاحذتابا ركبتي النبي صلى الله عليه وسلم فخرج بينهما وفرق
بينهما ولم ينصرف وكان يصلي فربين يديه غلام فقال بيده هكذا فرجع ومررت بين يديه جارية فقال
بيده هكذا فصت فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هن أغلب ذكره الامام أحمد وهو في
السنن وكان يفتح في صلته ذكره الامام أحمد وهو في السنن * وأما حديث النخعي في الصلاة كلام فلا
أصل له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يشار وأما حديثه في سننه عن ابن عباس رضي الله عنهما من
قوله إن صح وكان يصلي في صلته وكان يفتح في صلته قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه كان لي من
رسول الله صلى الله عليه وسلم ساعة آتته فيها إذا أتيت استأذنت فان وجدته يصلي تخضع دخلت
وإن وجدته فارعا أذنت لي ذكره النسائي وأحمد وأفظأ أحد كان لي من رسول الله صلى الله عليه وسلم

صفوان وعدوان والنساء ومرة بن عوف على ما كانوا عليه حتى جاء الإسلام فهدم الله به ذلك كله فكل قصي أول بني كعب بن لؤي أصاب
ملكاً أطاع له قومه فكانت إليه الجلبه والسقاية والزادة والندوة والواهباز شرف مكة كله وقطع مكة ترابا بين قومه فانزل كل قوم من
(١) ويقال الشداخ ضبط الأول بفتح الشين وتشديد الدال والثاني بضم الشين وفتح الدال بخففة

فريش منازلهم من مكة التي استخروا عليها ورتبهم الناس ان فريشاهاوا قطع شجر الحرم في منازلهم فقطعتهم اقصى بيدهم وأعوأه فسمته فريش
بجمعها جمع من أسرها وتيمنت بأمره فما تفكح امرأته ولا يتزوج رجل من فريش ما يتشاورون في أمر تزل بهم ولا يهقدون لواءه الحرب قوم
من غيرهم الا في داره يعتقدهم بعض (٧٠) ولده وما ندرغ حارية اذا بلغت ان تدرع من فريش الا في داره يشق عليها فقها ردها عما تم تدرعه

مدخلان بالليل والنهار وكنت اذا دخلت عليه وهو يصلي تخضع واهأ جدو عمل به فكان يتخضع في
صلاته ولا يرى النخعة بمطلة للعلاء وكان يصلي حافيا تارة ومنتعلا أخرى كذلك قال عبد الله بن عمرو
عنه وأمر بالصلاة بالنعل مخالفة لليهود وكان يصلي في الثوب الواحد تارة وفي الثوبين تارة وهو أكثر
* وقت في الفجر بعد الركوع شهر اثم ترك القنوت ولم يكن من هديه القنوت فيها دائما ومن المحال
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في كل غداة بعد اعتداله من الركوع يقول اللهم اهديني فبين
هديت وتولني فبين توليت الخ ورفع بذلك صوته ويؤمن عليه أصحابه دائما الى أن فارق الدنيا ثم
لا يكون ذلك معلوما عند الامة بل يضيئه أكثر أئمة وجهورا مخفيا بل كاهم حتى يقول من يقر له منهم
انه حدث كقوله سعيد بن طارق الأشجعي قلت لابي يا بئس لك قد صليت خلف رسول الله صلى الله عليه
وسلم وأبي بكر وعمر وعثمان وعلى رضي الله عنهم ههناو بالسكوفة منذ خمس سنين فكانوا يفتنون في
الفجر فقل أي بني يحدث واه أهل السنن وأجدو قال الترمذي حديث حسن صحيح وذكر
الدارقطني عن سعيد بن جبيرة قال شهداني سمعت ابن عباس يقول ان القنوت في صلاة الفجر بدعة
وذكر البيهقي عن أبي مجاز قال صليت مع ابن عمر صلاة الصبح فلم يفتت فقلت له لا أراك تفتت فقال
لا أحفظه عن أحد من أصحابنا ومن المعلوم بالضرورة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن يفتت
كل غداة ويدعو بهذا الدعاء ويؤمن بالصلاة لكان نقل الامة لذلك كاهم كقوله جهره بالقراءة فيها
وعددها وقتها وان حاز عليهم سم تضييع أمر القنوت منها جازعاهم سم تضييع ذلك ولا فرق وبين هذا
الطريق علمنا أنه لم يكن هديه الجهر بالبسملة كل يوم واليلة ست مرات دائما كما يضييع أ كراهة
ذلك ويخفي عليها وهذا من أجل المحال بل لو كان ذلك واقعا لكان نقله كعدد الصلوات وعدد الركعات
والجهر والاختفاء وعدد السجودات ومواضع الركوع وترتيبها والله الموفق والانصاف الذي يرضيه
العالم المذنب أنه جهر وأسر وقت وتركه وكان اسراره أكثر من جهره وتركة القنوت أكثر من
فعله وانما فتت عند النوازل للدعاء وقوم والدعاء على آخر من ثم تركه لما قدم من دعاهم وتخلصوا من
الاسر وأسلم من دعاهم وجاؤا تأييد في ذلك كان قنوته لعارض فلما زال ترك القنوت ولم يختص
بالفجر بل كان يفتت في صلاة الفجر والمغرب ذكره البخاري في صحيحه عن أنس وقد ذكره مسلم عن
البراء وذكر الامام أحمد عن ابن عباس قال فتت رسول الله صلى الله عليه وسلم شهر اثم متابعي الظاهر
والعصر والمغرب والعشاء والصبح في دبر كل صلاة اذا قال سمع الله من جده من الركعة الاخيرة يدعو
على حم بن بنى سليم على رعل وذ كوان وعصية ويؤمن من خلفه ور واهأ بوداود وكان هديه صلى
الله عليه وسلم القنوت في النوازل خاصة وتركة عند عدمها ولم يكن يخصه بالفجر بل كان أكثر قنوته
في الاجل ما سرع فيها من الطول ولا اتصالها بصلاة الليل وقربها من السجود بحسب الاجابة وللتنزل
الالهى ولانها الصلاة المشهودة التي يشهدها الله وملائكته أو ملائكة الليل والنهار كل روى هذا
وحدثني تفسير قوله تعالى ان قرآن الفجر كان مشهودا * وأما حديث ابن أبي ذر بك عن عبد الله
ابن سعيد القهري عن أبيه عن أي هريرة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رفع رأسه من
الركوع من صلاة الصبح في الركعة الثانية يرفع يديه فيها يدعو ذالدعاء اللهم اهديني فبين هديت
وعافني فبين عافيت وتولاني فبين توليت وبارك لي فيما أعطيت وقتي ثم ما قضيت انك تقضى ولا يقضى
عليك انه لا يدل من واليت تبارك ربنا وآماليت فما بين الاحتجاج به لو كان صحيحا وحسنا ولكن

ثم ينطلق بها الى أهلها فكان أمره
في قومه من فريش في حياته ومن
بعدهم كالدن المتبع لا يعمل
بغيره واتخذ لنفسه دار الندوة
وجعل بابها الى مسجد الكعبة
ففيها كانت فريش تقضى أمورها
(قال ابن هشام) وقال الشاعر
قصي لعمرى كان يدعى مجعاً

به جمع الله القبائل من فهر
* قال ابن اسحق حدثني عبد الملك
ابن راشد عن أبيه قال سمعت
السائب بن خباب صاحب المقصورة
يحدث أنه سمع رجلا يحدث عمر
ابن الخطاب وهو خليفة حديث
قصي بن كلاب وباجع من أمر
قومه وانحراجه خراعة وبني بكر
من مكة وولايته البيت وأمر مكة
فلم يرد ذلك عليه ولم ينكره * قال
ابن اسحق فلما فرغ قصي من حربه
انصرف أخوه زاح بن ربيعة
الى بلاده بن معه من قومه * وقال
وزاح في اجابته قصيا
لما أتى من قصي رسول

فقل الرسول أجيبوا الخليل
بهنضاليه تقود الجياد
ونطرح عن الملول الثقيل
نسير بها الليل حتى الصباح
ونكسى النهار للنازول
فهن سراع كورد القطا
يجبن بنان قصي رسولا
يجعنا من السرر أممدين
ومن كل حي جعنا قبيل
فيالك حلبة مالبلة
تزيد على الاف سيار سبلا

فلما مرت على (١) عسجور وأسنان من مستراح سبلا وجاوزت باركن من ورقان * وجاوزت بالعرج حيا حلود لا
مرت على الحلي ما ذقته * وعالج من مر ليل طويلا ندى من العود أفلاها * ارادة أن يسترقن الصبلا فلما انتهينا الى مكة *
(١) قوله عسجور اسم موضع

أبنا الرجال قبيلًا نغاورهم ثم حد الثيوف * وفي كل أوت خلصنا القولا فخرهم بصلوات السنو * زعم القوي العززالذيلا
قتلنا خراعة في دارها * وكراقتنا وجبلًا فبلا نفيهاهم من بلاد الملك * كلاب يجلون أرضا سهولا فأصبح سببهم في الحديد *
ومن كل حي شفينا الغليلا (وقال ثعلبة بن عبد الله بن ذبيان بن الحرث بن سعد (٧١) بن هذيم القضاعي في ذلك من أمر قصى حين
دعاهم فأجابوه)

بطينا الخيل مضهرة تغال
من الاعراف اعراف الجناح
الى غورى تهامة فالتيقنا
من القضاة في قاع بياب
فأما صوفة الخشي نفلوا
منار لهم بمخافة الضراب
وقام بنوعلى اذراونا
الى الاسياف كالابل الطراب
(وقال قصى بن كلاب)
أما ابن العاصم بن بنى نوى
بمكة منزلى وبهار بيت
الى البطحاء قد علمت معد
ومروثا رضيت بهما رضيت
فلمست لغالب ان لم تأنل
بها أولاد قيفر والنيت
رزاح ناصرى وبه اسامى
فلست أخاف ضيما ما حيت
فلما استقر رزاح بن ربيعة فى
بلاد نشره الله وتشرحنا فهما
قبيلاعذرة اليوم وقد كان بين
رزاح بن ربيعة حسين قدم بلاده
وبين تهدي بن زيد وحوثة بن أسلم
وهما بطنان من قضاة منى فأخافهم
حتى لحقوا باليمن واجلا من بلاد
قضاة قهم اليوم باليمن فقال قصى
ابن كلاب وكان يجب قضاة
وغناه اجتمعاهب لادها لما
بينه وبين رزح من الرحم ولبلاتهم
عنده اذ اجابوه اذ دعاهم الى نصرته
وكره ما صنع بهم رزاح
الامن مبلغ عنى رزاحا
فانى قد لحيتك فى اثنتين
لحيتك فى بنى تهدي بن زيد

لا يمتحج بعبد الله هذا وان كان الخا كم صح حديثه فى القنوت عن أحمد بن عبد الله المزني حدثنا وسن
ابن موسى حدثنا أحمد بن صالح حدثنا ابن أبي فديك نذكره * نعم بصح عن أبي هريرة أنه قال
والله لانا قرىكم صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان أبو هريرة يقنت فى الركعة الاخيرة من
صلاة الصبح بعد ما يقول سمع الله لمن حده فيدعوا للمؤمنين ويلعن الكفار ولا يريد أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم فعل ذلك ثم تركه فأحب أبو هريرة أن يعلمهم أن مثل هذا القنوت سنة وأن رسول
الله صلى الله عليه وسلم فعله وهذا رد على أهل الكوفة الذين يكرهون القنوت فى الفجر مطلقا عند
النوازل وغيرها ويقولون هو منسوخ وفعله بدعة فأهل الحديث متوسطون بين هؤلاء وبين من
استحب عبد النوازل وغيرها وهم أشعر بالحديث من الطائفتين فانهم يقنتون حيث قنت رسول الله
صلى الله عليه وسلم ويتركونه حيث تركه فيقتدون به فى ذلك وتركه ويقولون فعله سنة وتركه سنة
ومع هذا فلا ينكرون على من داوم عليه ولا يكرهون فعله ولا يرونه بدعة ولا فاعله مخالف للسنة كما
لا ينكرون على من أنكره عند النوازل ولا يرون تركه بدعة ولا يرونه مخالف للسنة ل من قنت
فقد أحسن ومن تركه فقد أحسن ولكن الاعتدال محل الدعاء والشاء وقد جمعها النبي صلى الله
عليه وسلم فيه ودعا القنوت دعاء وثناء فهو أولى بهذا المحل فاذا جهر به الامام أحيانا يعلم للمؤمنين
فلا بأس بذلك فقد جهر عمر بالاقتياب لعلم المؤمنون وجهر ابن عباس بقراءة العاتجة فى صلاة
الجازة ليعلمهم أنهم سنة ومن هذا أيضا جهر الامام بالأمين وهذا من الاختلاف المباح الذى لا يعنف
فيه من فعله ولا من تركه وهذا كرفع اليدين فى الصلاة تركه وكالاختلاف فى أنواع الشهادات وأنواع
الاذان واقامة وأنواع المنك من الافراد والقران والتمتع وليس مقصودنا الا ذكر هديه صلى الله
عليه وسلم الذى كان يفعله هو فانه قبله القصد واليه التوجه فى هذا الكتاب وعليه مدار العيش
والطلب وحذاقته والحائز لذي لا ينكر فعله وتركه شئ فخص لم نتعرض فى هذا الكتاب لما يجوز
ولما لا يجوز وانما مقصودنا فيه هدى لئى صلى الله عليه وسلم لذي كان يختاره لنفسه فانه أكمل
الهدى وأفضله فاذا قلنا لم يكن من هديه المداومة على العنوت فى الفجر ولا الجهر بالبسهلة لم يدل ذلك
على كراهية غيره ولا أنه بدعة ولكن هديه صلى الله عليه وسلم أكمل الهدى وأفضله والله المستعان
* وأما حديث أبي جعفر الرازى عن الربيع بن أنس قال ما زال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقنت
فى الفجر حتى فارق الدنيا وهو فى المسندوا ترمذى وغيرهما قالوا جعفر قد ضمه أحد وغيره وقال ابن
السدينى كان يخلط وقال أبو زرعة كان بهم كثير او قال ابن حبان كان ينقر دباننا كبر عن المشاهير
* وقال لى شيخنا من تبة قدس الله روحه وهذا الاسناد نفسه هو اسناد حديث واذا تحذر بك من
بنى ادم من ظهرهم حديث أبي بن كعب الطويل وفيه وكان روح عيسى عليه السلام من تلك
الارواح التى أخذها بالعهود والميثاق فى زمن آدم فارسل تلك الروح الى مريم عليها السلام حين
اشتدت من أهلها كما نشرق افارله لله فى صورة بشر فتمثل لها بشرا سويا قال فحملت الذى يخاطبها
فدخل من فيها وهذا غلط محض فان الذى أرسل اليها الملك لذى قال لها انما أنا رسول ربك لا هب
غلازل كما لو يكن الذى خاطبها هذا هو عيسى بن مريم هذا الجمال * والقصود أن أبا جعفر الرازى
صاحب منا كبير لا يمتحج بما تفرد به أحد من أهل الحديث أبته ولو صح لم يكن فيه دليل على هذا
القنوت المعين أبته فانه ليس فيه أن القنوت هذا الدعاء فان القنوت يطلق على القيام والسكوت

كما فرق بينهم وبينى وحوثة بن أسلم ان قويا * عنوهم بالساءة قنعوني (قال ابن هشام) وتروى هذه الايات لزهير بن جنب
السكبي * قال ابن اسحق فلما كبر قصى ورق عظمه وكان عبد الدار بكره وكان عبد مناف قد شرف فى زمان أبيه وذهب كل مذهب وعبد
العزى وعبد قصى لعبد الدار أما والله يا بنى لا لحقنك بالقوم وان كانوا دشروا عليك لا يدخل رجل منهم الكعبة حتى تكون أنت

تفسيها ولا يعقد قرش لو اخرجهم الا ان شيدك ولا يشرب احدكم الا من سئمتك ولا يأكل احد من اهل المؤمن طعاما الا من طعمناه
ولا تقطع قرش امر من امورها الا في دارك فاعطاه داره دار الندوة التي لا تقضى قرش امر من امورها الا في داره واعطاه الحجابة والوا
والسقاية والرفادة وكانت الرفادة خرجا (٧٢) يخرج قرش في كل موسم من أموالها الى قصي بن كلاب فيصنع به طعاما للحجاج فيأكلوا

ودوام العبادة والدعاء والتسبيح والخضوع كما قال تعالى وله من في السموات والارض كل له قانتون
وقال تعالى آمن هو قانت آناه الليل ساجدا وقائما يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه وقال تعالى وصدقت
بكلمات ربها وكتبه وكانت من السائتين وقال صلى الله عليه وسلم أفضل الصلاة طول القنوت وقال زيد
ابن أرقم السائر قوله تعالى وقوموا لله قانتين أمرنا بالسكوت ونهينا عن الكلام وأنس رضي الله عنه
لم يقل لم يزل يقنت بعد الركون عرافا فصوته اللهم اهدني في آخره يؤمن من خلفه ولا
رب أن قوله بنوا لك الجملة السموات ومل الارض ومل ما شئت من شيء بدأ أهل الشاه والمجد
أحق ما قال العبد الى آخر الدعاء والشاه الذي كان يقوله قنوت وتطور بل هذا الركن قنوت وقطوب بل
القراءة قنوت وهذا الدعاء المعين قنوت فمن أين لكم أن نسائنا أراد هذا الدعاء المعين دون
سائر أقسام القنوت ولا يقال تخصيصه القنوت بالفجر دون غيرها من الصلوات دليل على ارادة الدعاء
المعين اذ سائر ما ذكرتم من أقسام القنوت مشترك بين الفجر وغيره وأنس خص الفجر دون سائر
الصلوات بالسنوت ولا يمكن أن يقال انه الدعاء على الكفار ولا الدعاء للمستضعفين من المؤمنين
لان نسائنا قد اشبهه كان يقنت شهرته تركه فتعين أن يكون هذا الدعاء الذي دارم عليه هو القنوت
انحرف وقد قنت أبو بكر وعمر وعثمان وعلي والبراء بن عازب وأبو هريرة وعبد الله بن عباس وأبو
موسى الأشعري وأنس بن مالك وغيرهم * والجواب من وجوه * أحدها أن نسائنا قد أخبر أنه
صلى الله عليه وسلم كان يقنت في الفجر والمغرب كما ذكره البخاري فلم يخص القنوت بالفجر وكذلك
ذكره البراء بن عازب سواء في مال القنوت اخص بالفجر فان قنوت المغرب منسوخ قال لكم
منار عوف من أهل الكوفة وكذلك قنوت الفجر سواء ولا تأتون بحجة على نسخ قنوت المغرب الا كانت
دليلا على نسخ قنوت الفجر سواء ولا يمكنكم أبدا أن تقولوا دليلا على نسخ قنوت المغرب واحكام قنوت
الفجر * فان قنوت المغرب كان قنوتا للنوازل لا قنوتا ثابتا قال منار عوف من أهل الحديث
* نعم كذلك هو وكذلك قنوت الفجر سواء وما الفرق قالوا يدل على أن قنوت الفجر كان قنوت
نازلة لا قنوتا ثابتا ان انسان نفسه أتخبر بذلك وعدهتكم في القنوت الراتب انما هو أنس وأنس أخبر
أنه كان قنوت نازلة ثم تركه ففي الصحيحين عن أنس قال قنت رسول الله صلى الله عليه وسلم شهرا يدعو
على حي من أحياء العرب ثم تركه * الثاني أن شباية قنوت الفجر عن قنوت المغرب من حيث
قال قلنا لأنس بن مالك ان قنوتنا في يومنا من أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يزل يقنت بالفجر قال كذبوا وانما
قنت رسول الله صلى الله عليه وسلم شهرا واحدا يدعو على حي من أحياء المشركين وقيس بن ربيع
وان كان يحيي ضعفه فقد وثقه غيره وايس بدون أبي جعفر الرازي فكيف يكون أبو جعفر حجة في قوله
لم يزل يقنت حتى فارق الدنيا وقيس ليس بحجة في هذا الحديث وهو أوثق منه أو مثله والذين ضعفوا
أبا جعفر أكثر من الذين ضعفوا قيسا فانما يعرف تضعيف قيس عن يحيى وذ كرسبب تضعيفه فقال
أحمد بن سعيد بن أبي مرزوق سأل يحيى عن قيس بن ربيع فقال ضعيف لا يكتب حديثه كان يحدث
بالحديث عن عبيدة وهو عند من منصور ومثل هذا لا يوجد حديث الراوي لان غاية ذلك أن
يكون غلطاً وهم في ذكر عبيدة قبل منصور ومن الذي سلم من هذا من الحديثين * الثالث أن
أنس أخبر أنهم لم يكونوا يقنتون وان بدت القنوت هو قنوت النبي صلى الله عليه وسلم يدعو على رعل
وذ كوان في الصحيحين من حديث عبد الله بن يزيد بن صهيب عن أنس قال حدث رسول الله صلى الله

من لم يكن له سعة ولا زاد وذلك ان
قصيا فرضه على قرش فقال لهم
حين أمرهم به يا مشركي قرش انكم
جيران الله وأهل بيته وأهل الحرم
وان الحجاج ضيف الله وأهله وزوار
بيته وهم أحق الضيف بالكرامة
فاجعلوا لهم طعاما ونسائنا أيام الحج
حتى يصدروا عنكم ففعلوا كما كانوا
يخرجون لذلك كل عام من أموالهم
خرجوا ففعلوا به فيصنع طعاما
للناس أيام منى فخرى ذلك من أمره
في الجاهلية على قومه حتى قام
الاسلام ثم حرق في الاسلام الى
يومئذ هذا فنوا للناس الذي يصنعه
السلطان كل عام منى للناس حتى
ينقض الحج * قال ابن اسحق
حدثني بهذا من أمر قصي بن كلاب
وما قال لعبد الدار في ما دفع اليه
مما كان بيده أبي اسحق بن يسار
عن الحسن بن محمد بن علي بن أبي
طالب رضي الله عنهم قال سمعته
يقول ذلك لثعلب بن جهم بن عبد الدار
يقال له نبيه بن وهب بن عامر بن
عكرمة بن عامر بن هانم بن عبد
مناف بن عبد الدار بن قصي قال
الحسن فجعل اليه قصي كل ما كان
يسده من أمر قومه وكان قصي
لا يخالف ولا يرد عليه شيء صنعه
(ذكر ما جرى من اختلاف
قرش بعد قصي وحلف
المطيين)
قال ابن اسحق ثم ان قصي بن كلاب
ذلك نأ قام أمره في قومه وفي غيرهم
بنوه من بعده فاحتطوا مكة واما
بهذا الذي كان قطع له قومه بها فمكروا بقطع قومه في قومه وفي غيرهم
معهم ليس بينهم اختلاف و تدارج ثم ان بني عبد مناف بن قصي ع بد شمس وهاشم والمطلب ونو الا جمعوا على ان يأخذوا ما بأيدي في عبد
الدار بن قصي مما كان قصي جعل الى عبد الدار من الحجابة والوا والسقاية والرفادة ورأوا انهم أولى بذلك منهم لشرفهم عليهم وفضلهم في

عليه
معهم ليس بينهم اختلاف و تدارج ثم ان بني عبد مناف بن قصي ع بد شمس وهاشم والمطلب ونو الا جمعوا على ان يأخذوا ما بأيدي في عبد
الدار بن قصي مما كان قصي جعل الى عبد الدار من الحجابة والوا والسقاية والرفادة ورأوا انهم أولى بذلك منهم لشرفهم عليهم وفضلهم في

وقتهم فتموت عند ذلك قبرين فكانت طائفة مع بنى عبد مناف على رأيهم برون انهم أحق به من بنى عبد الدار لما كانهم في قومهم وكانت طائفة مع بنى عبد الدار برون أن لا ينزع منهم ما كان قصي جعل اليهم فكان صاحب أمر بنى عبد مناف عبد شمس بن عبد مناف وذلك انه كان أس بن عبد مناف وكان صاحب أمر بنى عبد الدار عاصم بن هاشم بن عبد مناف بن (٧٢) عبد الدار وكان بنو أس بن عبد العزى

ابن قصى وبنو زهرة بن كلاب وبنو تميم بن مرة بن كعب وبنو الحرث بن فهر بن مالك بن النضر مع بنى عبد مناف وكان بنو خزوم ابن يقظة بن مرة وبنو سهم بن عمرو بن هيصم بن كعب وبنو جمع بن عمرو بن هيصم بن كعب وبنو عدى بن كعب مع بنى عبد الدار ونجحت عاصم بن لؤى وصحاب بن فهر فلم يكونوا مع واحد من الفريقين فعد كل قوم على أمرهم حلغا مؤكدا على ان لا يتخاذلوا ولا يسلم بعضهم بعضا مابل بحر صوفة فاخرج بنو عبد مناف جفنة مملوأة طيباً فيزعمون ان بعض نساء بنى عبد مناف أخرجتها لهم فوضعوها للاحلافهم في المسجد عند الكعبة ثم أمس القوم أيديهم فيها فتعاقدوا وتعاهدوا هم وحلفاؤهم ثم مسحوا الكعبة بأيديهم توكيدا على أنفسهم فمسحوا المطيبين وتعاقد بنو عبد الدار وتعاهدوا هم وحلفاؤهم عند الكعبة حلغا مؤكدا على ان لا يتخاذلوا ولا يسلم بعضهم بعضا فمسحوا الاحلاف ثم سوند بين القبائل ولز بعضها ببعض فعميت بنو عبد مناف لبني سهم وعميت بنو أس لبني عبد الدار وعميت زهرة لبني جمع وعميت بنو تميم لبني خزوم وعميت بنو الحرث ابن فهر لبني عدى بن كعب ثم قالوا لتغر كل قبيلة من أسناد اليها فبينما الناس على ذلك قد اجعوا للحرب

عليه وسلم سبعين وجملا لحاجة يقال لهم القراء فعرض لهم حبان من بنى سليم وعمل وذ كوان عند بشر يقال له بئر معونة فقال القوم والله ما يا كرم أوردنا وانما نحن بختارون في حاجة رسول الله صلى الله عليه وسلم ففعلواهم فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم شهراني صلاة الغداة فذلك بدء القنوت وما كنا نقتت فهذا يدل على أنه لم يكن من هديه صلى الله عليه وسلم القنوت دعاء وقول أس فذلك بدء القنوت مع قوله قنت شهراتم تركه دليل على أنه أراد بما أثبتته من القنوت قنوت النوازل وهو الذي وقتسه بشهر وهذا كقنت في صلاة العتمة شهرا كافي الصحبين عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قنت في صلاة العتمة شهرا يقول في قنوته اللهم أفرج لوليدين الوليد اللهم أفرج سلمة بن هشام اللهم أفرج عياش بن أبي ربيعة اللهم أفرج المستضعفين من المؤمنين اللهم اشد وطائفة على مضر اللهم اجعلها عليهم سنين كسنى يوسف قال أبو هريرة وأصبح ذات يوم فلم يدع لهم فذكرت ذلك له فقال أو ما تراهم قد قدموا قنوتهم في الحج كان هكذا استواء لاجل أمر عارض ونزالة ولذلك وقت أس بشهر وقد روى عن أبي هريرة أنه قنت لهم أيضا في الفجر شهرا وكلاهما صحيح وقد تقدم ذكر حديث عكرمة عن ابن عباس قنت رسول الله صلى الله عليه وسلم شهرا متتابعا في الفجر والعصر والمغرب والعشاء والصبح ورواه أبو داود وغيره وهو حديث صحيح وقد ذكر الطبراني في معجمه من حديث محمد بن أس - حدثنا مطرف بن طريف عن أبي الجهم عن البراء بن عازب أن النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يصلي صلاة مكتوبة الا قنت فيها قال الطبراني لم يروه عن مطرف الا محمد ابن أس انتهى وهذا الاسناد وان كان لا يقوم به حجة فالحديث صحيح من جهة المعنى لان القنوت هو الدعاء ومعلوم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يصل صلاة مكتوبة الا دعائها كما تقدم وهذا هو الذي أراد أس في حديث أبي جعفر ان صح أنه لم يزل يقنت حتى فارق الدنيا ونحن لانشك ولا ترتاب في صحة ذلك وان دعاه استمر في الفجر الى أن فارق الدنيا * الوجه الرابع ان طرق أحاديث أس تسين المراد ويصدق بعضها ببعض ولا تتناقض وفي الصحبين من حديث عاصم الاحول قال سألت أس بن مالك عن القنوت في الصلاة قال نعم فقلت كان قبل الركوع أو بعده قال قبله قلت وان فلانا أتخبرني عنك انك قلت قنت بعده قال كذب إنما قلت قنت رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الركوع شهر او قد ظن طائفة ان هذا الحديث معلول فترديه عاصم وسائر الرواة عن أس خالفوه فقالوا لهم ثقة جدا غير انه خالف أصحاب أس في موضع القنوتين والحفاظ قد همم والحواد قد يعثر وحكا عن الامام أحمد عليه له فقال الاثم قلت لابي عبد الله يعني أحمد بن حنبل أيقول أحد في حديث أس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قنت قبل الركوع وغير عاصم الاحول فقال ما علمت أحدا يوقله غيره قال أبو عبد الله خالفهم عاصم كلهم هشام عن قتادة عن أس والتيمي عن أبي مجلز عن أس عن النبي صلى الله عليه وسلم قنت بعد الركوع وأيوب عن محمد قال سألت أسا وحظلة السدوسي عن أس أربعة وجوه وأما عاصم فقال قنت له فقال كذبوا إنما قنت بعد الركوع شهرا قيل له من ذكره عن عاصم قال أبو معاوية وغيره قيل لابي عبد الله وسائر الاحاديث أليس إنما هي بعد الركوع فقال بل كلها عن خلف بن اعين بن رخصة وأبي هريرة قلت لابي عبد الله فلم يرضخ اذاني القنوت قبل الركوع وإنما صح الحديث بعد الركوع فقال القنوت في الفجر بعد الركوع وفي الوتر يختار بعد الركوع ومن قنت قبل الركوع فلا بأس لفعل أصحاب النبي

اذتدعوا الى الصلح على ان يعطوا بنى عبد مناف السقاية والرفادة وان يكون الحجابة واللواء والندوة لبني عبد الدار كما كانت ففعلوا ورضي كل واحد من الفريقين بذلك وتجاوز الناس عن الحرب ووثب كل قوم مع من حالوا فلم يزلوا على ذلك حتى جاء الله تعالى بالاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان من حلفي

الجاهلية فان الاسلام لم يرد الاشد

(حلف الفضول)

قال ابن هشام (قال ابن هشام) هو ما حلف الفضول فحدثني زياد بن عبد الله عن محمد بن اسحق قال تداعت قباثل من قريش الى حلف فاجتمعوا الى دار عبد الله بن جدعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي لشره وسنه فكان حلفهم عنده بنوهاشم وبنو (٧٤) المطلب وأسدي بن عبد العزى وزهرة بن كلاب وتيم بن مرة فتعاقدوا وتعهدهم وادعوا الى

ان لا يجردوا بكمة مظلوما من أهلها وغيرهم ممن دخلها من سائر الناس الا قاموا معه وكانوا على من ظله حتى ترد عليه مظلمته فسميت قريش ذلك الحلف حلف الفضول * قال ابن اسحق فحدثني محمد بن زيد بن المهاجر بن قنفذ التيمي انه سمع طلحة بن عبد الله بن عوف الزهري يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلفا ما أحب ان لي به حر النعم ولو ادعى به في الاسلام لاجبت * قال ابن اسحق وحدثني يزيد بن عبد الله بن اسامة بن الهاد الليثي ان محمد بن ابراهيم بن الحسرت التيمي حدثه انه كان بين الحسين بن علي ابن أبي طالب ورضي الله عنهما وبين الوليد بن عتبة بن أبي سفيان والوليد بن ميثم أمير على المدينة أمره عليا بمجسه معاوية بن أبي سفيان متازعة في مال كان بينهما بذي المروة فكان الوليد يتحامل على الحسين في حقه لسلطانه فقل له حسين أحلف بالله لتتصفتني من حتى أولاً أخذت سيفي ثم لا قوم في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لا دعون بحلف الفضول قال فقال عبد الله بن الزبير وهو عند الوليد حين قال حسين ما قال وأنا أحلف بالله لئن دعاه لا أخذت سيفي ثم لا قوم معه حتى ينصف من حقه أو نفوت جميعا قال وبلغت المسور بن مخرمة بن نوفل الزهري فقال له مثل ذلك وبلغت عبد

صلى الله عليه وسلم واختلافهم فاما في الغر فبعد الر كوع فيقال من المحجب بتعليل هذا الحديث الصحيح المتفق على صحته ورواه أئمة ثقات اثبات حفاظ والاحتجاج بحديث أبي جعفر الرازي وقيس بن الربيع وعمرو بن قلوب وعمرو بن عبيد ودينار و جابر الجعفي وقل من تحمل مذهبا وانتصره في كل شيء لا اضطر الى هذا المسلك فتقول وبالله التوفيق أحاديث أنس كلها صحاح يصدق بعضها بعضها ولا تتناقض والقنوت الذي ذكره قبل الر كوع غير الذي ذكره بعده والذي وقته غير الذي أطلقه فالذي ذكره قبل الر كوع هو اطالة القيام للقراءة الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم أفضل الصلاة طول القنوت والذي ذكره بعده هو اطالة القيام للدعاء فعليه شير ايدعوى قوم ويدعوى لقوم ثم استمر يطيل هذا الر كن للدعاء والثناء الى ان فارق الدنيا كما في الصحيحين عن ثابت عن أنس قال اني لأزال أصلي بحم كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي بنا قال وكان أنس يصنع شيئا لأراكم تصنعونه كان اذا رفع رأسه من الر كوع انتصب قائما حتى يقول العائل قد نسى واذا رفع رأسه من السجدة كما كثر حتى يقول العائل قد نسى فهذا هو القنوت الذي ما زال عليه حتى فارق الدنيا ومعلوم انه لم يكن يسكت في مثل هذا الوقت بل كان يثنى على ربه ويمجده ويدعوه وهذا غير القنوت الموقت بشهر فان ذلك دعاء على رعل وذكوان وعصية وبنى الحين ودعاء المستضعفين الذين كانوا بكمة وأما تخصيص هذا بالفجر فب سؤال السائل قائما ساله عن قنوت العجر فاجابه عما سأله عنه وأضاف انه كان يطيل صلاة العجرون سائر الصلوات ويقرأ فيها بالسنتين الى المائة وكان كيقال البراء بن عازب ر كوعه واعتدله وسجوده وقيامه متقاربا وكان يظهر من ظمونه بعد الر كوع في صلاة العجرون ما لا يظهر في سائر الصلوات بذلك ومعلوم انه كان يدعو ربه ويثنى عليه ويمجده في هذا الاعتدال كما تقدمت الاحاديث بذلك وهذا قدرت منه لا ريب فكن لم نشك ولا نرتاب انه لم يزل يقنت في العجر حتى فارق الدنيا ولم يسانا والقنوت في لسان الفقهاء وأكثر الناس هو هذا الدعاء المعروف اللهم اهدني فيمن هديت الى آخره وسمعوا انه لم يزل يقنت في العجر حتى فارق الدنيا وكذلك الخساء الراشدون وغيرهم من الصحابة جلوا القنوت في اقنا الصحابة على القنوت في اصطلاحهم ونسأمن لا يعرف غير ذلك فلم يشك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه كانوا مداومين عليه كل غداة وهذا هو الذي نارههم فيه جهور العلماء وقالوا لم يكن هذا من فعله الر ان بل ولا ثبت عنه انه فعله وغاية ما روى عنه في هذا القنوت انه علمه لحسن بن علي كفي المسند والسنة الاربع عنه قال علمني رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمات أقولهن في قنوت الوتر اللهم اهدني فيمن هديت وعافني فيمن عافيت وتولني فيمن توليت وبارك لي فيما أعطيت وقتني سر ما قضيت فانك تقضي ولا يقضي عليك انه لا يذل من واليت تباركت ربنا وتعاليت قال الترمذي حديث حسن ولا يعرف في القنوت عن النبي صلى الله عليه وسلم شيئا أحسن من هذا وازاد البيهقي بعد - ولا يدل من واليت ولا يعز من عاديته ومما دل على ان مراد أنس بالقنوت بعد الر كوع هو الصيام للدعاء والثناء واراه سليمان بن حرب حدثنا أبو هلال حدثنا حفظة امام مسجد قنادة قلت هو السدوسي قال اختلفت انا وقتادة في القنوت في صلاة الصبح فقال قنادة قبل الر كوع وقلت أنا بعد الر كوع فأتينا أنس بن مالك فذكرنا له ذلك فقال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم في صلاة العجر فكبر وركع ورفع رأسه ثم سجد ثم قام في الثانية فكبر وركع ثم رفع رأسه فقام ساعة ثم وقع ساجدا

الرحمن بن عثمان بن عبيد الله التيمي فقال مثل ذلك فلما لمخ ذلك الوليد بن عتبة انصف الحسين من حقه حتى رضى وهذا * قال ابن اسحق وحدثني يزيد بن عبد الله بن اسامة بن الهاد الليثي من محمد بن ابراهيم بن الحرث التيمي قال قدم محمد بن جبير بن مطعم بن عدى ابن نوفل بن عبد مناف وكان محمد بن جبير أعلم قريش فدخل على عبد الملك بن مروان بن الحكم حين قتل ابن الزبير واجتمع الناس الى عبد

أما كفلما دخل عليه قال له يا أبا سعيد ألم تكن نحن وأنتم يعني بنى عبد شمس بن عبد مناف وبنى نوفل بن عبد مناف في حلف الفضول قال أنت أعلم قال عبد الملك لتخبرني يا أبا سعيد بالحق من ذلك فقال لا والله لقد خرت جناحني وأنتم منه قال صدقت قال ابن اسحق فولى الرافدة والسقاية هاشم بن عبد مناف وذلك ان عبد شمس كان رجلا سفارا قلميا يقيم بمكة وكان مقلدا لولد (٧٥) وكان هاشم موسرا فكان فيما يزعمون

اذا حضر الحج قام في قريش فقال يا معشر قريش انكم جيران الله وأهل بيته واهل بيته واهل بيته في هذا الموسم زوار الله وسحاح بيته وهم ضيف الله وأحق الضيف بالكرامة ضيفه فاجمعوا لهم ما تصنعون لهم به طعاما أيامهم هذه التي لا بد لهم من الإقامة لها فاهل الله لو كان ماك يسبح لذلك ما كاتكم كموه فيخرجون لذلك حرجا من أموالهم كل امرئ بقدر ما عنده فيصنع به للعاج طعام حتى يصدروا منها وكان هاشم فيما يزعمون أول من سن الرحلتين لقريش رحلة الشتاء والصيف وأول من أطعم الثريد للعاج بمكة وإنما كان اسمه عمرا فما سمي هاشما الا بشبهه الخبز بمكة لقومه يقال شاعر من قريش أو من بعض العرب

عروا الذي هشم الثريد لقومه (٢) قوم بمكة مستنبتين بحاف سنت اليه الرحلتان كلاهما سفر الشتاء ورحلة الاضياف (قال ابن هشام) أنشدني بعض أهل العلم بالشعر من أهل الحجاز قوم بمكة مستنبتين بحاف قال ابن اسحق ثم هلك هاشم بن عبد مناف بغزوة من أرض الشام نأحرا فولى السقاية والرافدة من بعده المطلب ابن عبد مناف وكان أصغر من عبد شمس وهاشم وكان ذا شرف في قومه وقضل وكانت قريش إنما تسميه الفيض لسماحته وفضله وكان هاشم بن عبد مناف قدم المدينة

وهذا مثل حديث ثابت عنه سواء وهو بين مراد أنس بالقنوت فإنه ذكره دليلان قال انه قنت عدل كوع فهذا القيام والتطويل هو كان مراد أنس فاتفقت أحاديثه كلها والله التوفيق وأما المروي عن الصحابة فنوعان أحدهما قنوت عند النوازل كقنوت الصديق رضي الله عنه في محاربة الصحابة لمسيئة وعند محاربة أهل الكتاب وكذلك قنوت عمر وقنوت علي عند محاربة معاوية وأهل الشام الثاني مطلق مراد من كاه عنهم به تطويل هذا الركن للدعاء والثناء والله أعلم

(فصل في هديه صلى الله عليه وسلم) في سجود السهو ثبت عنه صلى الله عليه وسلم انه قال إنما أنا بشر مثلكم أنسى كما تنسون فإذا نسيت فذكروني وكان سهو في الصلاة من تمام نعمة الله على أمته وإكمال دينهم ليقصدوا به فيما يشرعه لهم عند السهو وهذا معنى الحديث المنقطع الذي في الموطأ إنما أنسى أو أنسى لا بين وكان صلى الله عليه وسلم ينسى فيرتب على سهو أحكام شرعه تجري على سهو أمته الى يوم القيامة فقام صلى الله عليه وسلم من اثنتين في الرابعة ولم يجلس بينهما فلما قضى صلاته سجدت ثلثين قبل السلام ثم سلم فأخذ من هذا قاعدة ان من ترك شيئا من أجزاء الصلاة التي ليست باركان سهوا وسجد قبل السلام وأخذ من بعض طرقه انه اذا ترك ذلك وشرع في ركوع لم يرجع الى المتروك لانه لما قام سجدوا فأشار اليهم ان قوموا واختلف عنه في محل هذا السهو وفي الصحيحين من حديث عبد الله بن بريدة بن سليمان بن بريدة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من أتى من الغنم فجلس بينهما فلما قضى صلاته سجد سجدتين ثم سلم بعد ذلك وفي رواية متفق عليها يكبر في كل سجدة وهو جالس قبل ان يسلم وفي المسند من حديث يزيد بن هارون عن السعدي عن زياد بن علاقة قال صلى بنا المغيرة بن شعبة فلما صلى ركعتين قام ولي يجاسر فسبح به من خلفه فأشار اليهم ان قوموا فلما فرغ من صلاته سلم ثم سجد سجدتين ثم سلم وقال هكذا صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحبه الترمذي وذكر البيهقي من حديث عبد الرحمن بن ميمونة المهرى قال صلى بنا عقبه بن عامر الجهني فقام وعليه جالوس فقال الناس سبحان الله سبحان الله فلم يجلس ومضى على قيامه فلما كان في آخر صلاته سجد سجدتين وهو جالس فلما سلم قال اني سمعتكم أنفأ تقولون سبحان الله لكما جالس لكن السنة التي صنعت وحديث عبد الله بن بريدة أول لثلاثة وجوه * أحدها انه أصح من حديث المغيرة * الثاني انه أصرح منه فان قول المغيرة وهكذا صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم يجوز ان يرجع الى جميع ما فعل المغيرة ويكون قد سجد النبي صلى الله عليه وسلم في هذا السهو مرة قبل السلام ومرة بعده فحكى ابن بريدة ما شاهدته وحتى المغيرة ما شاهدته فيكون كلا الأمرين جائزا ويجوز أن يريد المغيرة انه صلى الله عليه وسلم قام ولم يرجع ثم سجد للسهو * الثالث ان المغيرة لعنه نسي السجود قبل السلام وسجد بعده وهذه صفة السهو وهذا لا يمكن أن يقال في السجود قبل السلام والله أعلم

(فصل) وسلم صلى الله عليه وسلم لم من ركعتين في إحدى صلاتي العشي اما الظهر واما العصر ثم تكلم ثم أتته ثم سلم ثم سجد سجدتين بعد السلام والكلام يكبر حين يسجد ثم يكبر حين يرفع ثم سلم ثم سجد سجدتين وذكرا أوداود الترمذي أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى بهم فسجد سجدتين ثم تشهد ثم سلم وقال الترمذي حسن غير مبسوط يوم أسلم وانصرف وقد بقي من الصلاة ركعة فادركه طلحة بن عبيد الله فقال نسيت من الصلاة ركعة فرجع فدخل المسجد وأمر بالاقيام الصلاة فصلى

فتروح سلى بنت عمر وأحد بنى عدي بن النجار وكانت قبله عند أحيحة بن الجلاح بن الجريش (قال ابن هشام) ويقال الجريش بن يحيى ابن كاهن بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس فولدت له عمر بن أحيحة وكانت لاقتلح الرجال لشرها في قومها حتى يشترطوا (٢) في نسخة ورجال مكة مستنبتون بحاف

لأن أمرها يلبسها إذا مررت رجلاً فارتقه فوات لها ثم عبد المطلب فسمته (٢) شيبة فتر كهاشم عندها حتى كان وصيفاً أو فوق ذلك ثم خرج إليه عبد المطلب ليقبضه فليختمه ببلده وقومه فقالت له صلى الله عليه وسلم أنت خير مني فقال لها المطلب اني غير منصرف حتى أخرج به معي ان أخى قد بلغ وهو غزى بسبى غير قومه ونحن (٧٦) أهل بيت شرف في قومنا لاني كثير من أمرهم وقومه وبلده وعشيرته خير لهم من

الإقامة في غيرهم أو كما قال وقال شيبة لعبد المطلب فيما رُعمون لست بخفارها إلا أن تأذن لي فأذنت له ودفعته اليه فأحتمله فدخل به مكة مردفه معه على بعيره فقالت قرينش عبد المطلب ابتاعه فيها سمى شيبة عبد المطلب فقال المطلب وبجكم اغماهاوا بن أخي هاشم قدمتم به من المدينة ثم هلك المطلب بردمان من أرض اليمن فقال وجل من العرب يبكيه قد طمعتي الخبيخ به عبد المطلب بعد اليقظان والشراب المنتعب ليت قرينش بعده على نصب (وقال مطرود بن كعب الخزاعي يبكي المطلب وبنو عبد مناف جميعا حين أتاه نعي نوفل بن عبد مناف وكان نوفل آخرهم هلكاً) بالبلاء هيجت ليلات إحدى ليالي القسيات وما أقاسى من هموم وما عالجته من روعا لئيات إذا تذكرت أخى نوفلا ذكرني بالاوليات ذكرني بالازرار والجر والام ردية الصفر القشيات أربعة كلهم سيد أبناء سادات اسادات ميت بردمان وميت بسلد مان وميت بين غزات وميت أسكن لحد الذي ال محجوب شرق (٣) البنيات أخذصهم عبد مناف فهم من لوم من لام بنجات

للناس ذكره الامام أحمد رحمه الله وصلى الظهر خساف قبل له في الصلاة قال وما ذلك قالوا صليت خساف مسجد مسجد بين بعد ما سلم متفق عليه وصلى العصر ثلاثاً ثم دخل منزله فذكره الناس فخرج فصلى بهم ركعة ثم سلم ثم مسجد مسجدتين ثم سلم فهذا مجموع ما حفظ عنه صلى الله عليه وسلم من سهوه في الصلاة وهو خمسة مواضع وقد تضمن سجوداً في بعضه قبل السلام وفي بعضه بعده فقال الشافعي رحمه الله كله قبل السلام وقال أبو حنيفة رضي الله عنه كله بعد السلام وقال مالك رضي الله عنه كل سهو كان نقصاً في الصلاة فان سجوده قبل السلام وكل سهو كان زيادة في الصلاة فان سجوده بعد السلام واذا اجتمع سهوان زيادة ونقصان فالسجود لهما قبل السلام قال أبو عمر بن عبد البر بهذا مذهبه لا خلاف عنه فيه ولو لم يحد عند السهو بخلاف ذلك فجعل السجود كله بعد السلام أو كله قبل السلام لم يكن عليه شيء لأنه عنده من باب قضاء القاضي باجتهاده لا بخلاف الآثار المرفوعة والسلف من هذه الامة في ذلك وأما الامام أحمد رضي الله عنه فقال الاثر سمعت أحمد بن حنبل يسأل عن سجود السهو قبل السلام أم بعده فقال في مواضع قبل السلام وفي مواضع بعده يصنع النبي صلى الله عليه وسلم حين سلم من اثنتين ثم مسجد بعد السلام على حديث أبي هريرة قصة ذي اليبدين ومن سلم من ثلاث مسجد أيضاً بعد السلام على حديث عمران بن حصين وفي التحري يشهد بعد السلام على حديث ابن مسعود وفي القيام من اثنتين يشهد قبل السلام على حديث ابن بحينة وفي الشك بيني على اليقين ويشهد قبل السلام على حديث أبي سعيد الخدري وحديث عبد الرحمن بن عوف قال الاثر فقلت لأحمد بن حنبل فما كان سؤي هذه المواضع قال يشهد فيها كلها قبل السلام لأنه يتم ما نقص من صلاته قال ولولا ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم لرأيت السجود كله قبل السلام لأنه من شأن الصلاة فيقضيه قبل السلام ولكن أقول كل ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه مسجد فيه بعد السلام فإنه يشهد فيه بعد السلام وسائر السهو يشهد فيه قبل السلام وقال داود لا يسجد أحد للسهو الا في الخمسة المواضع التي مسجد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتهى وأما الشك فلم يعرض له صلى الله عليه وسلم بل أمر فيه بالبناء على اليقين واسقاط الشك والسجود قبل السلام فقال الامام أحمد الشك على وجهين اليقين والتحري فمن رجح اليقين ألغى الشك وسجد مسجد في السهو قبل السلام على حديث أبي سعيد الخدري واذا رجح التحري وهو أكثر الوهم مسجد مسجد في السهو بعد السلام على حديث ابن مسعود الذي روي منه من صورته انتهى وأما حديث أبي سعيد فهو اذا شك أحد كفي صلاته فلم يدرك صلى ثلاثاً ثم أربعا فليطرح الشك وليبن على ما استيقن ثم يسجد مسجدتين قبل ان يسلم وأما حديث ابن مسعود فهو اذا شك أحد كم في صلاته فليطرح الصواب ثم يسجد مسجدتين متفق عليهما وفي لفظ المحججين ثم يسلم ثم يسجد مسجدتين وهذا هو الذي قال الامام أحمد واذا رجح التحري يسجد بعد السلام والفرق عنده بين التحري واليقين أن المصلي اذا كان اماماً بنى على غالب ظنه وأكثر وهمه وهذا هو التحري فيسجد له بعد السلام على حديث ابن مسعود وان كان منفرداً بنى على اليقين وسجد قبل السلام على حديث أبي سعيد هذه طريقة أكثر اصحابه في تحصيل ظاهر مذهبه وعنه روايتان أخريان احدهما انه بنى على اليقين مطلقاً وهو مذهب الشافعي ومالك والآخرى على غالب ظنه مطلقاً وظاهر نصوصه انما يدل على الفرق بين الشك وبين الظن الغالب القوي فمع الشك بيني على اليقين ومع أكثر الوهم أو الظن الغالب

ان المغيرات وأبناءها * من خير أحياء وأموات وكان اسم عبد مناف المغيرة وكان أول بني عبد مناف هلكا هاشم يتحري بغزة من أرض الشام ثم مسجد خمس بمكة ثم المطلب بردمان من ناحية أرض اليمن ثم نوفل أسلمان من ناحية العراق فقبل مطرود فيما رُعمون (٢) قوله شيبة قال الطبري سمى شيبة ليشية كانت في رأسه وبكني بابي الحرث أكبر ولده (٣) قوله البنيات أي الكعبة

لقد قلت فاحسنت ولو كان الخجل مما قلت كان أحسن فقال أنظر وفي ليالي فمكث أياما ثم قال يا عين جودي وأذري الدمع وانهمري *
 وابني على السرمن كعب المغيرات يا عين واسخنقري بالدمع واحتعلي * وابني خيبة نفسي في الملمات وابني على كل فياض أخى ثقة *
 ضخم السبعة وهاب الجزلات محض (١) الضريبة على الهم محتاق * جدار الحيزة ناب (٧٧) بالعظبات صعب البديهة لانكس ولا وكل *

ماض العزيمتلاف الكريعات
 صقر توسط من كعب اذا نسوا
 بجبوحه المجدو الثم الرفيعات
 ثم اندبى القيص والبيض مطلبا
 واستخرطى بعد فيضات بجمعات
 أمسى بردمان عنا اليوم مغترا
 بالهف نفسي عليه بين أموات
 وابني لك الويل أما كنت باكية
 لعبر شمس بشرقي (٢) الثننيات
 وهاشم في ضريح وسط بلفعة
 تسقى الرياح عليه بين غزات
 ونوفل كان دون القوم خالصي
 أمسى سلمان في رمس بمومات
 لم ألقى مثلهم عجم ولا عربا
 اذا استقلت بهم آدم المطيات
 أمست ديارهم منهم معطلة
 وقدي يكونون زينا في السريات
 أفناهم الدهر أم كنت سيوفهم
 أم كل من عاش ازواد المنيات
 أصبحت أرضي من الاقوام بعدهم
 بسط الوجوه والقاء التحيات
 يا عين فابني أبا الشعث الشهيات
 يبكيه حسرا مثل (٣) البليات
 يبكين أكرم من عشي على قدم
 يعولنه بدموع بعد عبرات
 يبكين فخصاطو بل الباع ذا فجر
 آبي الوضيفة قراح الجليات
 يبكين عمر والعلاد حان مصرعه
 سمح السهية بسام العشيات
 يبكيه مستكينات على حزن
 ياطول ذلك من حزن وعولات
 يبكين لما جلاهن الزمان له
 خضر الحدود كما مثل (٤) الحيات
 محترمت على أوساطهن لما

يتحري وعلى هذا مدار أجوبته وعلى الخالين حل الحديثين ولله أعلم وقال أبو حنيفة رحمه الله في
 الشك اذا كان أول ما عرض له استأنف الصلاة فان عرض له كثيرا فان كان له ظن غالب بنى عليه وان
 لم يكن له ظن بنى على اليقين
(فصل) ولم يكن من هديه صلى الله عليه وسلم تعريض عينيه في الصلاة وقد تقدم انه كان في
 التشهد يوتئ ببصره الى أصبعه في الدعاء ولا يجاوز ببصره اشارته ذكره البخاري في صحيحه عن أنس
 رضي الله عنه قال كان قرام عاتشة سترب به جانب بيته افعال النبي صلى الله عليه وسلم اميط على عتي
 قرامك هذا فانه لا زال تصاوره تعرض لي في صلاتي ولو كان يغمض عينيه في صلاته لما عرضت له في
 صلاته وفي الاستدلال بهذا الحديث نظر لان الذي كان يعرض له في صلاته هل هو تدكر تلك التصاوير
 بعد قربتها أو نفس رؤيتها هذا محتمل وأبين دلالة منه حديث عاتشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله
 عليه وسلم صلى في خيصة لها اعلام فظن اني اعلامها نظرة فلما انصرف قال اذهبوا بجميصة هذه الى
 أبي جهم وأتوني بانحائه أبي جهم فانها الهنتي آتفاعن صلاتي وفي الاستدلال بهذا أيضا ما به اذ
 غابته انه حانت منه التفاتة اليها فشغلته بتلك الالتفاتة ولا يدل حديث التفاتة الى الشعب لما أرسل
 اليه الفارس طليعة لان ذلك النظر والالتفات منه كان للعاجلة لا اهتمامه بأمور الجيش وقديلا
 على ذلك مديده في صلاة الكسوف ليتناول العنقود لما رأى الجنة وكذلك رؤيته النار وصاحبة
 الهرة فيها وصاحب المحجن وكذلك حديث مدافعة للهيمية التي أرادت ان تمر بين يديه وردده الغلام
 والجارية وحجزه بين الجاريتين وكذلك أحاديث رد السلام بالإشارة على من سلم عليه وهو في الصلاة
 فانه انما كان يشير الى من يراه وكذلك حديث تعرض الشيطان له فاخذته فغفقه وكان ذلك رؤيته عين
 فهذه الاحاديث وغيرها يستفاد من مجموعها العلم بان لم يكن يغمض عينيه في الصلاة * وقد اختلف
 الفقهاء في كراهته فمكرهه الامام أحمد وغيره وقالوا هو فعل اليهود وأباحه جماعة ولم يكرهوه وقالوا
 قد يكون أقرب الى تحصيل الخشوع الذي هو روح الصلاة وسرها ومقصودها والصواب أن
 يقال ان كان تمتيع العين لا يخل بالخشوع فهو أفضل وان كان يحول بينه وبين الخشوع لما في قبلته
 من الزخرفة والتزويق أو غيره مما يشوش عليه قلبه فهناك لا يكره التعميم قطعاً والقول
 باستحبابه في هذا الحال أقرب الى أصول الشرع ومقاصده من القول بالكراهة والله أعلم
(فصل) فيما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بعد انصرف من الصلاة وجلسه بعدها
 وسرعة الانتقال منها وما سرع لامة من الاذكار والقراءة بعدها كان اذا سلم استغفر ثلاثا وقال
 اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والاكرام ولم يمكث مستقبل القبلة الا مقدار
 ما يقول ذلك بل يسرع الانتقال الى المأمومين وكان ينقل عن يمينه وعن يساره وقال ابن مسعود
 رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا ينصرف عن يساره وقال أنس أكثر ما رأيت رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ينصرف عن يمينه والاول في الصحيحين والثاني في مسلم وقال عبد الله بن عمر
 رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينقل عن يمينه وعن يساره في الصلاة ثم كان يعبل على
 المأمومين بوجهه ولا يخص ناحية منهم دون ناحية وكان اذا صلى العجر جلس في مصلاه حتى تطلع
 الشمس وكان يقول في دبر كل صلاة مكتوبة لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك وله الحد وهو على كل
 شيء قدير اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد وكان يقول لا اله الا

(١) قوله الضريبة أي الطليعة وقوله محتاق بمع اللام أي تام الخلق (٢) في نسخة البليات

(٣) قوله البليات جمع بلية وهي الناقة يموتن بها فتشدد عند قبره حتى تموت كالتوايقولون صاحبها يحشر عليها اه قاموس

(٤) قوله الحيات كتب عليه صوابه الحيات يعني أن خدودهن من كثرة اللطم قد اسودت حتى صارت مثل الحيات والحيت الزرق

حرازلان من أحداث المصيبات أبيت ليل أراعي النجم من ألم * أنى وثبني مع شجوى بشائى ما فى القروم لهم عدل ولا خطر * ولا امر
 تركوا شروى بقيات أبناؤهم خيرا أبناؤهم * خير النفوس لدى جهد الالبات كرهوا من طمر ساج أرن * ومن طمره منهم
 فى طمرات ومن سيوف من الهند خلصة (٧٨) * ومن رماح كاشطان الركات ومن توابح مما يفضلون بها * عند المسائل من بدل العطياد

الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير ولا حول ولا قوة الا بالله لا اله الا الله ولا نعبد
 الا اياه له النعمة وله الفضل وله الثناء الحسن لا اله الا الله ولا نعبد الا اياه مخلصين له الدين ولو كره
 الكافرون وذكر أبو داود عن علي بن أبي طالب رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
 اذا سلم من الصلاة قال اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت وما أسرفت وما أنت
 أعلم به منى أنت المقدم وأنت المؤخر لا اله الا أنت هذه قطعة من حديث علي الطويل الذى رواه مسلم
 فى استفتاحه عليه الصلاة والسلام وما كان يقوله فى ركوعه وسجوده وسلم فيه لفظان أحدهما أن
 النبى صلى الله عليه وسلم كان يقوله بين التشهد والتميم وهذا هو الصواب والثانى كان يقوله
 بعد السلام ولعله كان يقوله فى الموضوعين والله أعلم وذكر الامام أحمد عن زيد بن أرقم قال كان رسول
 الله صلى الله عليه وسلم يقول فى دبر كل صلاة اللهم ربنا ورب كل شىء وما ليك أنما شهيد أنك الرب
 وحدك لا شريك لك اللهم ربنا ورب كل شىء أنما شهيد أن محمد عبدك ورسولك اللهم ربنا ورب كل
 شىء أنما شهيد أن العباد كلهم اخوة اللهم ربنا ورب كل شىء اجعلنى مخلصا لك وأهلى فى كل ساعة من
 الدنيا والاخرة يا ذا الجلال والاكرام اسمع واستجب الله أكبر الله أكبر الله نور السموات
 والارض الله أكبر الا أكبر حسبي الله ونعم الوكيل الله أكبر الا أكبر رواه أبو داود وندب أمته الى أن
 يقولوا فى دبر كل صلاة سبحان الله ثلاثا وثلاثين والحمد لله كذلك والله أكبر كذلك وعلم المائة لا اله
 الا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير وفى صفة أخرى التكبير أربعين
 فتم به المائة وفى صفة أخرى خمس وعشرون تسبيحا ومثلها تسبيحا ومثلها الا الله
 وحده لا شريك له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير وفى صفة أخرى عشر تسبيحات وعشر
 تحميدات وعشر تكبيرات وفى صفة أخرى إحدى عشرة كفى صحح مسلم فى بعض روايات حديث
 أبي هريرة وسبعون ويحمدون ويكبرون دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين وانما رواه
 واحد عشر عشرة فذلك ثلاثة وثلاثون والذي يظهر فى هذه الصفة أنهم من تصرف بعض الرواة
 ونفسه لان انما الحديث يسجدون ويحمدون ويكبرون دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين وانما رواه
 بهذا أن يكون الثلاث والثلاثون فى كل واحدة من كل ما من التسبيح والتحميد والتكبير أى قولوا
 سبحان الله والحمد لله والله أكبر ثلاثا وثلاثين لان راوى الحديث موسى عن أبي صالح وبذلك فسره
 أبو صالح قال قولوا سبحان الله والحمد لله والله أكبر حتى يكون منهن كلهن ثلاثا وثلاثين وأما تخصيصه
 بأحدى عشرة فلا تغير له فى شىء من الأذكار بخلاف المائة فان لها نظائر والعشر لها نظائر أيضا كفى
 السنن من حديث أبي ذر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال فى دبر صلاة الفجر وهو مان
 رجليه قبل أن يتكلم لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير
 عشر مرات كتب له عشر حسنات وحى عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات وكان يومه ذلك فى حرز
 من كل مكروه وحرس من الشيطان ولم ينبغ لذنب أن يدركه فى ذلك اليوم الا التمسك بالله قال
 الترمذى حديث صحيح وفى مسند الامام أحمد من حديث أم سلمة أنه صلى الله عليه وسلم علمه ابنته
 فاطمة لما جاءت تسأله الخادم فامرها أن تسبح الله عند النوم ثلاثا وثلاثين وتحمده ثلاثا وثلاثين
 وتكبره ثلاثا وثلاثين واذا صلت الصبح أن تقول لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد وهو
 على كل شىء قدير عشر مرات وبعد صلاة المغرب عشر مرات وفى صحيح ابن حبان عن أبي أيوب

فلوحست وأحصى الحاسبون معى
 لم أقض أفعالهم تلك الهيتان
 هم المدلون امامه شرفوا
 عند الفجار بانساب نقيات
 زبن البيوت التي حلوا مساكنها
 فأصحت منهم وحشا خليات
 أقول والعين لا ترقاها معها
 لا يبعده الله أصحاب الرزبان
 (قال ابن هشام) الفجر العطاء قال
 أبو خراش الهذلي
 نجف أضيافى جبل بن معمر
 بذي فخر ناوى اليه الارامل
 * قال ابن اسحق أبو الشعث
 الشحيات هاشم بن عبد مناف قال
 ثم ولّى عبد المطلب بن هاشم
 السفاية والرفادة بعدي المطلب
 فأقامها للناس وأقام لفومه ما كان
 آباؤهم يقيمون قبله لقومهم من
 أمرهم وشرف فى قومه شرفا لم
 يبلغه أسد من آباءه وأحبه قومه
 وعظام خطرهم فيهم

(ذكر صحفر زمرم)

ثم ان عبد المطلب ببغها ناثم فى
 الحجر اذا أتى فأمر صحفر زمرم * قال
 ابن اسحق وكان أول ما يتسدى به
 عبد المطلب من حفرها كاحد ثنى
 يزيد بن أبي حبيب المصرى عن
 مرثدين عبد الله اليزنى عن عبد
 الله بن زبير العافى انه سمع على
 ابن أبي طالب رضى الله تعالى عنه
 يحدث حديث زمرم حين أمر عبد
 المطلب بحفرها قال قال عبد
 المطاب انى لثام فى الحجر اذا أتانى
 آت فقل احفر طيبة قال قلت وما
 طيبة قال ثم ذهب عنى فلما كان من

الغدرجعت الى مضجعى فتمت فيه فجاءنى فقال احفر مرة قال فقلت ومرة قال ثم ذهب عنى فلما كان الغد رجعت الى
 مضجعى فتمت فيه فجاءنى فقال احفر المضوية قال فقلت والمضوية قال ثم ذهب عنى فلما كان الغد رجعت الى مضجعى فتمت فيه فجاءنى فقال
 احفر زمرم قال قلت وما زمرم قال لا تعرف أبدا ولا تدم نسقى الجميع الإحظام وهى بين الغرث والهم عند نقرة الغراب الا عصم عند قرة الغرث

قال ابن اسحق فلما بين له شأنها ودل على موضعها وعرف انه قد صدق عند اجعوله ومعه ابنه الخرب بن عبد المطلب ليس له يومئذ ولد غيره فحفر فيها فلما بد العبد المطلب الطي كبر فعرفت قريش انه قد أدرك حاجته فقاموا اليه فقالوا يا عبد المطلب انما يترأبنا سمع ميل وان لنا فيها حقا فأشركناك فيها قال ما أبا فاعل ان هذا الامر قد خصصته به دونكم وأعطيت من (٧٩) بينكم فوالله فأنا صفتنا فاما غيرنا وركبتك

حتى تخاصمك فيها قال فاجعوا لابي
وبينكم من أحمكم اليه قالوا
كاهة بني سعد بن هذيم قال نعم قال
وكانت بأشراف الشام فركب عبد
المطلب ومعه فمر من بني أبيه من
بني عبد مناف وركب من كل قبيلة
من قريش نفر قال والارض اذ
ذلك مفاوز قال نفر جوا حتى اذا
كانوا ببعض تلك المفاوز بين الخجاز
والشام فني ماء عبد المطلب وأصحابه
فظموا حتى أيقنوا بالهالك
فاستبقوا من معهم من قبائل
قريش فأبوا عليهم فمالوا بالاجفازة
وتحس نخشى على أنفسنا مثل
ما أصابكم فلما رأى عبد المطلب
ما صنع القوم وما يخوف على نفسه
وأصحابه قال اذا ترون قالوا رأينا
الاتباع لربك فربنا عاشت قال فاني
أرى ان يحفر كل رجل منكم حفرة
لنفسه بما يك الآن من القوة
فكأمانات رجل دفعه أصحابه في
حفرة ثم واووه حتى يكون آخر
رجلا واحدا فضيعة رجل واحدا
يسر من ضيعة ركب جميعا قالوا نعم
ما أمر به فقام كل رجل منهم
فحفر حفرة ثم قعدوا ينتظرون
الموت عطشاً ثم ان عبد المطلب قال
لأصحابه والله ان القساء ما يدينا
هكذا الموت لانضرب في الارض ولا
نتبع لانفسنا العجز فعمى الله ان
يرزقنا ما ببعض البلاد ارتحلوا
فارتحلوا حتى اذا فرغوا ومن معهم
من قبائل قريش ينظرون اليهم

الانصاري برفعه من قال اذا أصبح لاله الا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير
عشر مرات كتب له من عشر حسنات ومحي عنه من عشر سيئات وتورفع له من عشر درجات وكن
له عدل عتاة أربع رقاب وكن له حرزاً من الشيطان حتى يمسي ومن قاله من قاله من قاله من قاله من قاله
فمثل ذلك حتى يصبح وقد تقدم قول النبي صلى الله عليه وسلم في الاستفتاح الله أكبر عشراً أو الحمد لله
عشر أو سبحان الله عشر أو لا اله الا الله عشر أو يستغفر الله عشر أو يقول اللهم اغفر لي واهدني وارزقني
عشر أو يتعوذ من ضيق المقام يوم القيامة عشر أو قال في الاذكار والدعوات كثيرة وأما الاحدى
عشرة فلم يحكى ذكرها في شيء من ذلك ألبتة الا في بعض طرق حديث أبي هريرة المتقدم والله أعلم وقد
ذكر أبو حاتم في صحيحه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول عند انصرافه من صلواته اللهم أصلح
لي ديني الذي جعلته عصية أمرى وأصلح لي دنياي التي جعلت فيها معاشي اللهم اني أعوذ برضائك من
سخطك وأعوذ بعفوك من ذمتك وأعوذ بك منك لا مانتك ولا معطيت ولا معطى لمأمنت ولا ينفع
ذا الجذم منك الجذود كرا الحاك في مستدركه عن أبي أيوب أنه قال ما صليت وراء نبيكم صلى الله عليه
وسلم الا سمعته حين ينصرف من صلواته يقول اللهم اغفر لي خطيئتي وذنوبي كلها اللهم ابعثني وأحبي
وارزقني واهدني لأصلح الاعمال والاخلاق انه لا يجرى لصالحها ولا يصرف سيئها الا أنت وذكرا ابن
حبان في صحيحه عن الحارث بن مسلم التميمي قال قال لي النبي صلى الله عليه وسلم اذا صليت الصبح
فقل قبيل أن تتكلم اللهم أحرفي من النار سبع مرات فانك ان مت من يومك كتب الله لك جواراً
من النار واذا صليت المغرب فقل قبيل أن تتكلم اللهم أحرفي من النار سبع مرات فانك ان مت من
ليلتك كتب الله لك جواراً من النار وتذكر النسائي في الكبير من حديث أبي أمامة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من قرأ آية الكرسي في دبر كل صلاة مكتوبة لم ينفعه من دخول الجنة الا
أن يموت وهذا الحديث تفرد به محمد بن جبير عن محمد بن زياد الالهاني عن أبي أمامة ورواه النسائي عن
الحسين بن بشر عن محمد بن جبير وهذا الحديث من الناس من يصححه ويقول الحسين بن بشر قد قال
فيه النسائي لا بأس به وفي موضع آخر ثقة وأما محمدان فاحتج بهما البخاري في صحيحه قالوا فالحديث
على رصمه ومنهم من يقول هو موضوع وأدخله أبو الفرج بن الجوزي في كتابه في الموضوعات وتعلق
على محمد بن جبير وان أبا حاتم الرازي قال لا يحتج به وقال يعقوب بن سفيان ليس بقوي وأذكر ذلك
عليه بعض الحفاظ وثقوا بحديثه وقال هو أجل من أن يكون له حديث موضوع وقد احتج به
أجل من صنف في الحديث الصحيح وهو البخاري ووثقه أشد الناس مقالته في الرجال يحيى بن معين
وقدرناه الطبراني في معجمه أيضاً من حديث عبد الله بن حسن بن حسن عن أبيه عن جده قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ آية الكرسي في دبر الصلاة المكتوبة كان في ذمة الله الى
الصلاة الاخرى وقد روى هذا الحديث من حديث أبي أمامة وعلي بن أبي طالب وعبد الله بن عمر
والمغيرة بن شعبة وجابر بن عبد الله وأنس بن مالك وفيها كلها ضعف ولكن اذا انضم بعضها الى بعض
مع تباين طرقها واختلاف أخبار جهادلت على أن الحديث له أصل وليس بموضوع وبلغني عن شيخنا
أبي العباس بن تيمية قدس الله روحه أنه قال ما نثر كتبنا عقب كل صلاة وفي المسند والسنن عن عقبه
ابن عمر قال أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أقرأ بالمعوذات في دبر كل صلاة ورواه أبو حاتم
وابن حبان في صحيحه والحاكم في المستدرک وقال صحيح على شرط مسلم ولفظ الترمذي بالمعوذتين وفي

ما هم فاعلون تقدم عبد المطلب الى رحلته فركبها فلما انبعثت به انفجرت من تحت نحفها عين من ماء عذب نكس عبد المطلب وكبر أصحابه ثم نزل
فشرب وشرب أصحابه واستقوا حتى ملوا أسقيتهم ثم دعا القبائل من قريش فقال لهم الى الماء فقد سقانا الله فاشربوا واستقوا واغزوا فشرابوا
واستقوا ثم قالوا قد والله قضى لنا علينا يا عبد المطلب والله لا نخاصمك في رزم أبدا ان الذي سقانا هذا الماء هذه القلاء لهو الذي سقانا

زمرم قال جمع الى سقايتهك راشد افرجع ورجعوا معته ولم يصلوا الى الكاهنة وتحلوا بيته وبيتها * قال ابن اسحق فهذا الذي بلغني من حديث علي بن ابي طالب رضی الله عنه في زمرم * وقد سمعت من يحدث عن عبدالمطلب انه قيل له حين امر بحفر زمرم ثم ادع بالماء الروي غير الكدر * يسق (٨٠) جمع الله في كل مبر * لبس يخاف منه شيء ما عمر نخرج عبدالمطلب حين قبل له

ذلك الى قريش فقال تعلموا اني قد امرت ان احفر لكم زمرم فقالوا فهل بينك وبينك ان هي قال لا قالوا فارجع الى مضجعك الذي رايت فيه مارايت فان بك حقان الله بينك وان بك من الشيطان فلن يعود اليك فرجع عبدالمطلب الى مضجعه فنام فيه فاني فقيل له احفر زمرم انك ان حفرته لم تندم وهي ثراث من ابيك الاعظم لا تنزف ابدا ولا تندم تسقى الخجج الاعظم مثل نعام جافل لم يقسم ينزدر فيها نادرلنم يكون ميرانا وعقدا محكم ليست كبعض ما قد تعلم وهي بين القرف والمدم (قال ابن هشام) هذا الكلام والكلام الذي قبله من حديث علي في حفر زمرم من قوله لا تنزف ابدا ولا تندم الى قوله عند قرية النخل عندنا صحیح وليس شعرا * قال ابن اسحق فرجعوا اليه حين قيل له ذلك قال واين هي قيل له عند قرية النخل حيث ينقر الغراب غدا والله اعلم أي ذلك كان * فغدا عبدالمطلب ومعه ابنة الحرث وليس له يولد ولد غيره فوجد قرية النخل ووجد الغراب ينقر عندها بين الوثنين اساف ونائلة اللذين كانت قريش تنحرن عندهما ذبايحها فقاء بالمعول وقام ليحفر حيث امر فقامت اليه قريش حين راوا جده فقالوا والله لا نتركك تحفر بين وثنينا هذين اللذين تنحرن عندهما فقال عبدالمطلب لابنة الحرث ذدعتي حتى

مجمع الطبراني ومسندي ابي يعلى الموصلي من حديث عمر بن زهران وقد تسكلم فيه عن جابر برفعه ثلاث من حاجبه من الامسان دخل من أي ابواب الجنة شاء وزوج من الحور العين حيث شاء من عفا عن قاتله وأدى ديننا خفيا وقرأ في دبر كل صلاة مكتوبة عشر مرات قل هو الله أحد فقال أبو بكر رضي الله عنه أو احداهن يا رسول الله قال أو احداهن وأوصى بماذا أن يقول في دبر كل صلاة اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك ودبر الصلاة بحتمل قبل السلام وبعده وكان شيخنا يرجح أن يكون قبل السلام فرأجعت فيه فقال دبر كل شيء منه كدبر الحيوان (فصل) وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى الى الجدار جعل بينه وبينه قدر ممر الشاة ولم يكن يتساعده منه بل أمر بالقرب من السترة وكان اذا صلى الى عود أو عمود أو شجرة جعله على حاجبه الايمن أو الايسر ولم يصح له صمدا وكان ركز الحربة في السفر والبرية فيصلي اليها فتكون سترته وكان يعرض راحلته فيصلي اليها وكان يأخذ الرحل فيعدله فيصلي الى آخره وأمر المصلي أن يستتر ولو بسهم أو عصافان لم يجد فليخبط خطا في الارض قال أبو داود وسعته أحمد بن حنبل يقول الخط عرض مثل الهلال وقال عبد الله الخط بالطول وأما العصافيتنصب نصابان لم يكن سترته فانه صح عنه أن يقطع صلاته المرأة والجار والسككب الاسود وثبت ذلك عنه من رواية أبي ذر وأبي هريرة وابن عباس وعبد الله بن مغفل ومعارض هذه الاحاديث قسمان صحیح غير صحيح وصریح غير صحیح فلا يترك لمعارض هذا شأنه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي وعائشة رضي الله عنها نائمة في قبلته وكان ذلك ليس كلما رافق الرجل محرم عليه المروور بين يدي المصلي ولا يكره له أن يكون لابنائه بين يديه وهكذا المرأة يقطع مرورها الصلاة دون ابنها والله اعلم (فصل في حديثه صلى الله عليه وسلم في السنن الرواتب) كان صلى الله عليه وسلم يحافظ على عشرين ركعات في الحضرة دائما وهي التي قال فيها ابن عمر حفظت من النبي صلى الله عليه وسلم عشرين ركعات ركعتين قبل الظهر وركعتين بعدها وركعتين بعد المغرب في بيته وركعتين بعد العشاء في بيته وركعتين قبل صلاة الصبح فهذه لم يكن يدعيها في الحضرة ابدا ولما فاتته الركعتان بعد الظهر قضاهما بعد العصر وداوم عليهما حاله صلى الله عليه وسلم كان اذا عمل عملا أثبت وقضاء السنن الرواتب في أوقات النهي عام له ولائمه وأما المداومة على ثلاث الركعتين في وقت النهي فمختص به كما سيأتي تقرير ذلك في ذكر خصائصه ان شاء الله تعالى وكان يصلي أحيانا قبل الظهر أربعين ركعة صحیح البخاري عن عائشة رضي الله عنها أنه صلى الله عليه وسلم كان لا يدع أربع ركعات قبل الظهر وركعتين قبل الغداة فاما أن يقال انه صلى الله عليه وسلم كان اذا صلى في بيته صلى أربع ركعات في المسجد صلى ركعتين وهذا أظهر واما أن يقال كان يفعل هذا ونفعل هذا فحتى كل من عائشة وابن عمر ما هذه والحديثان صحیحان لا يطعن في واحد منهما وقد يقال ان هذه الاربع لم تكن سنة الظاهر بل هي صلاة مستقلة كان يصليها بالذوال كذا كره الامام أحمد عن عبد الله بن السائب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي أربع ركعات ان تزول الشمس وقال انه ساعة تقع فيها ابواب السماء فاحب أن يصلي فيها عمل صالح وفي السنن أيضا عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا لم يصل أربع ركعات قبل الظهر صلاهن بعدها وقال ابن ماجه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا فاتته الاربع قبل الظهر صلاهن بعد الركعتين بعد العصر وفي الترمذي عن علي بن ابي طالب رضي

احفر فوالله لامضين لما أمرت به فلما عرفه غير نازع تحلوا بيته وبيتها * قال ابن اسحق فهذا الذي بلغني من حديث علي بن ابي طالب رضی الله عنه في زمرم * وقد سمعت من يحدث عن عبدالمطلب انه قيل له حين امر بحفر زمرم ثم ادع بالماء الروي غير الكدر * يسق (٨٠) جمع الله في كل مبر * لبس يخاف منه شيء ما عمر نخرج عبدالمطلب حين قبل له

نضرب عليها بالقضاح قالوا وكيف نضنع قال أجعل للكعبة قدحين وولي قدحين وللكعبة قدحين فخرج له قدماه على شيء كان له ومن تخلفا فدهاه فلا شيء قالوا انصفت فجعل قدحين اصفرين للكعبة وقدحين اسودين لعبد المطلب وقدحين أبيضين لقريش ثم اعطوا صاحب القضاح الذي يضربها عند هبل وهبل صنم في جوف الكعبة وهو أعظم أصنامهم وهو الذي يعني (٨١) أبو سفيان بن حرب يوم أحد حين قال

أهل هبل أي أظهر دينك وقام عبد المطلب يدعو الله عز وجل فضرب صاحب القضاح فخرج الاصفران على الغزاليين وخرج الاسودان على الاسياف والادراع لعبد المطلب وتخلف قدما قريش فضرب عبد المطلب الاسياف بابا للكعبة وضرب في الباب الغزاليين من ذهب فكان أول ذهب حلسته الكعبة فيما تزعمون * ثم ان عبد المطلب أقام سقاية زمزم للعجاج (قال ابن هشام) وكانت قريشا قبل حفر زمزم قد احتفرت بئارا بمكة فيما حدثنا يزيد بن عبد الله البكائي عن محمد بن اسحق قال حفر عبد شمس بن عبد مناف الطوي وهي البئر التي باعلى مكة عند البيضاء دار محمد بن يوسف * وحفرها هاشم بن عبد مناف بنذر وهي البئر التي عند المستنذر خطم الخدمسة على فم شعب أبي طالب وزعموا انه قال حين حفرها لاجعلها بلاغا للناس (قال ابن هشام) وقال الشاعر

سقى الله ماؤها عرفت مكانها

حرايا ومليكو ما بنذر والغمرا
* قال ابن اسحق وحفر مجبة وهي بئر المطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف التي يسقون عليها اليوم وزعم بنو نوفل ان المطعم ابتاعها من أسد بن هاشم وزعم بنو هاشم انه وهبها له حين ظهرت زمزم فاستغسنا بها عن ثلث الآبار * وحفر أمية بن عبد شمس الحفر

الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي أربعين ركعة في الظهر وبعد الظهر وبعد العشاء في كل يوم وكرابن ماجه أيضا عن عائشة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي أربعين ركعة في الظهر بعاقيل الظهر يطيل فيهن القيام ويحسن فيهن الركوع والسجود فهذه والله أعلم هي الأربع التي أرادت عائشة أنه كان لا يدعهن وأما سنة الظهر فالركعتان اللتان قال عبد الله بن عمر يوضح ذلك ان سائر الصلوات ستهار ركعتان ركعتان والفجر مع كونها ركعتين والناس في وقتها أفرغ ما يكونون ومع هذا ستهار ركعتان وعلى هذا فتكون هذه الأربع التي قبل الظهر وردا مستتة لاسباب انتصاف النهار ووال الشمس وكان عبد الله بن مسعود يصلي بعد الزوال ثمان ركعات ويقول انهن بعد ان يمتلئ من قيام الليل وسرهذا والله أعلم ان انتصاف النهار مقابل لانتصاف الليل وأبواب السماء تقف بعد زوال الشمس ويحصل الغرول الالهي بعد انتصاف الليل فهما وقتا قرب ورجة هذا يفتح فيه أبواب السماء وهذا ينزل فيه الرب تبارك وتعالى الى سماء الدنيا وقدر وي مسلم في صحيحه من حديث أم حبيبة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من صلى في يوم وليله اثنتي عشرة ركعة بني له بهن بيت في الجنة وزاد النسائي والترمذي فيه أربع ركعات في الظهر وركعتين بعد المغرب وركعتين بعد العشاء وركعتين قبل صلاة الفجر قال النسائي وركعتين قبل العصر بدل وركعتين بعد العشاء وصححه الترمذي وذكر ابن ماجه عن عائشة تزعمه من نابر على اثنتي عشرة ركعة من السنة بنى الله بيتا في الجنة أربع ركعات في الظهر وركعتين بعد المغرب وركعتين بعد العشاء وركعتين قبل الفجر وذكر أيضا عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه وقال ركعتين قبل العشاء وركعتين قبل الظهر وركعتين بعد المغرب وركعتين قبل العصر وركعتين بعد المغرب أظنه قال وركعتين بعد العشاء لا يحتمل أن يكون من كلام النبي صلى الله عليه وسلم رفوعا والله أعلم * وأما الأربع قبل العصر فلم يصح عنه عليه السلام في فعلها شيء الأحديث عاصم بن ضمرة عن علي الحديث الطويل أنه صلى الله عليه وسلم كان يصلي في النهار ست عشرة ركعة يصلي إذا كانت الشمس من ههنا كهياتها من ههنا الصلاة الظهر أربع ركعات وكان يصلي قبل الظهر أربع ركعات وبعد الظهر ركعتين وقبل العصر أربع ركعات وفي لفظ كان إذا زالت الشمس من ههنا كهياتها من ههنا عند العصر يصلي ركعتين وإذا كانت الشمس من ههنا كهياتها من ههنا عند الظهر يصلي أربع ركعات ويصلي قبل الظهر أربع ركعات وبعد الظهر ركعتين وقبل العصر أربع ركعات ومن تبعهم من المؤمنين والمرسلين وسمعت شيخ الاسلام ابن تيمية ينكر هذا الحديث ويدفعه جدا ويقول انه موضوع وعيد كرع عن أبي اسحق الجوزجاني انكاره وقد روى أحمد وأبو داود والترمذي من حديث ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال رحمه الله أمر أصلى قبل العصر أربع ركعات وقد اختلف في هذا الحديث فصحه ابن حبان وعلاء غسيرة قال ابن أبي حاتم سمعت أبي يقول سألت أبا الوليد الطيالسي عن حديث محمد بن مسلم عن المنثري عن أبيه عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم رحمه الله أمر أصلى قبل العصر أربع ركعات دعوا فقلت ان أبا داود قد رواه فقال أبو الوليد كان ابن عمر يقول حفظت عن النبي صلى الله عليه وسلم عشر ركعات في اليوم والليله فلو كان هذا لعدده قال أبي كان يقول حفظت ثنتي عشرة ركعة وهذا ليس بعلة أصلا فان ابن عمر انما أخبر بما حفظه عن

(١١ - زاد المعاد - أول)

لنفسه * وحفرت بنو أسد بن عبد العزى سقية ولى بئر بني اسد * وحفرت بنو عبد الدار أم احاد * وحفرت بنو جهم السنبلة وهي بئر خلف بن وهب * وحفرت بنو ميمم الغمروهي بئر بني ميمم وكانت آبار حفرت خارجا من مكة تسديعة من عهد مرتين كعب وكلاب بن مرة وكعباءة قريش الاوائل منها يشربون وهي زم زم بئر مرة بن

كعب بن لؤي * وتحم ونحم بئر بني كلاب بن مرة * والحفر قال حذيفة بن غانم أخو بني عدي بن كعب بن لؤي قال ابن هشام وهو أبو أبي جهيم
ابن حذيفة وقدمنا غنينا قبل ذلك حقة * ولا نستقي الا بضم أو الحفر (قال ابن هشام) وهذا البيت في قصيدة له ساذ كرهان شاه الله
في موضعها * قال ابن اسحق فغضت زمزم (٨٢) على المياه التي كانت قبلها بسقي عليها الحاج وانصرف الناس اليها المكاها من المسجد

فعل النبي صلى الله عليه وسلم لم يخبر عن غير ذلك لانه في بين الحديثين البتة * وأما الر كعتان قبل
المغرب فانه لم ينقل عنه صلى الله عليه وسلم انه كان يصليهما وضح عنه انه أقرأ أصحابه عليهما ما وكان
يراهم يصلونهما فلم يأمرهم ولم ينههم وفي الصحيحين عن عبد الله المزني عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال صلوا قبل المغرب قال في الثالثة لمن شاء كراهة ان يتخذها الناس سنة وهذا هو الصواب في هاتين
الر كعتين انهما مستحبتان مندوب اليهما وليستا بسنة راتبة كسائر السنن ال واتب وكان يصلي
عامة السنن والتطوع الذي لا سبب له في بيته لاجتماع سنة المغرب اليه لم ينقل عنه انه فعلها في المسجد
البتة وقال الامام أحمد في رواية تحبيل السنة ان يصلي الرجل الر كعتين بعد المغرب في بيته كذا روى
عن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه قال السائب بن يزيد لقد رأيت الناس في زمن عمر بن الخطاب
اذا انصرفوا من المغرب انصرفوا جميعا حتى لا يبقى في المسجد أحد كانهم لا يصلون بعد المغرب حتى
يصيروا الى أهلهم انتهى كلامه فان صلى الر كعتين في المسجد فهل يحزى عنه وتقع موقعها اختلف
قوله فروى عنه انه عبد الله انه قال بلغني عن رجل سماه انه قال لو أن رجلا صلى الر كعتين بعد المغرب
في المسجد ما أجزأه فقال ما أحسن ما قال هذا الرجل وما أجود ما ارتزع قال أبو حفص ووجه أمر النبي
صلى الله عليه وسلم بهذه الصلاة في البيوت وقال المروزي من صلى ركعتين بعد المغرب في المسجد
يكون عاصيا قال أعرف هذا قلت له يحيى عن أبي ثور انه قال هو عاص قال لعنه ذهب الى قول النبي
صلى الله عليه وسلم اجعلوا في بيوتكم قال أبو حفص ووجه انه لو صلى الفرض في البيت وترك
المسجد أجزأه فكذلك السنة انتهى كلامه وليس هذا وجهه عندنا جدرجه الله وانما وجهه ان
السنن لا يشترط لها مكان معين ولا جماعة فيجوز فعلها في البيت والمسجد والله أعلم وفي سنة المغرب
سنتان احدهما انه لا يفصل بينهما وبين المغرب بكلام قال أحمد رحمه الله في رواية الميوني والمروزي
يستحب أن لا يكون قبل الر كعتين بعد المغرب الى ان يصل بينهما كلام وقال الحسن بن محمد رأيت أحمد
اذا سلم من صلاة المغرب قام ولم يتكلم ولم يركع في المسجد قبل أن يدخل الدار قال أبو حفص ووجه
قول مكحول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى ركعتين بعد المغرب قبل أن يتكلم رفعت
صلاته في عليين ولانه يتصل النفل بالفرض انتهى كلامه والسنة الثانية ان تفعل في البيت فقد روى
النسائي وأبو داود والترمذي من حديث كعب بن عجرة ان النبي صلى الله عليه وسلم أتى مسجد بني
عبد المطلب فصلى فيه المغرب فلما قضاوا صلاتهم رأهم يسبحون بعدها فقال هذه صلاة البيوت رواه
ابن ماجه من حديث رافع بن خديج وقال فيها ركعتان الر كعتين في بيوتكم * والمقصود ان
هدى النبي صلى الله عليه وسلم فعل عامة السنن والتطوع في بيته كما في الصحيح عن ابن عمر حفظت
من النبي صلى الله عليه وسلم عشر ركعات ركعتين قبل الظهر وركعتين بعدها وركعتين بعد المغرب
في بيته وركعتين بعد العشاء في بيته وركعتين قبل صلاة الصبح وفي صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها
قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي في بيته أربع ركعات الظهر ثم يخرج فيصلي بالناس ثم يدخل
فيصلي ركعتين وكان يصلي بالناس المغرب ثم يدخل فيصلي ركعتين ويصلي بالناس الشاء ثم يدخل
بيته فيصلي ركعتين وكذلك المفقوط عنه في سنة الفجر انما كان يصلها في بيته كقالت حفصة وفي
الصحيحين عن حفصة وابن عمر انه صلى الله عليه وسلم كان يصلي ركعتين بعد الجمعة في بيته وسبب
الكلام على ذلك سنة الجمعة بعدها والصلاة قبلها عند كرهه في الجمعة ان شاء الله تعالى وهو

الحرام وفضلها على ما سواها من
المياه ولا يثابرا به عيل بن ابراهيم
عليهما السلام وافخرت به ابنتو
عبد مناف على قريش كما هو على
سائر العرب * فقال مسافر بن أبي
عمر ومن أمية بن عبد شمس بن عبد
مناف وهو يعمر على قريش بما
ولوا عليهم من السقاية والريادة وما
أقاموا للناس من ذلك وزمزم
حين ظهرت لهم وانما كان بنو عبد
مناف أهل بيت واحد شرف
بعضهم لبعض شرف وفضل
بعضهم لبعض فضل
ورثنا المجد من آبا
ثنا في بناصدا
ألم نسق الخبيج ونه
سحر اللذاقة الرندا
ونلقى عند تصريف ال
حنابا شدا رندا
فان نم لك ذلم ذلك
ومن ذا خالد أبدا
وزمزم في أرومتنا
ونعقا عين من حسدا
(قال ابن هشام) وهذه الايات في
قصيدة له * قال ابن اسحق وقال
حذيفة بن غانم أخو بني عدي بن
كعب بن لؤي
وساق الخبيج ثم لغزهاشم
وعبد مناف ذلك السيد الفهري
طوي زمزما بعد المقام فاصحت
سقايتي فخر اعلى كل ذي فخر
(قال ابن هشام) يعني عبد المطلب بن
هاشم وهذا البيتان في قصيدة
لحذيفة بن غانم ساذ كرهان

موضعها ان شاء الله تعالى * قال ابن اسحق وكان عبد المطلب بن هاشم فيما يزعمون والله أعلم قد نذر حين لقي من قريش موافق
مالي عند حفر زمزم لئن ولدته عشرة نمر ثم بلغوا معي حتى يعموه لينحرن تحدهم لله عند الكعبة فلما توفي نوه عشرة وعرف انهم سيموه
بجمعهم ثم أخبرهم بنذرهم ودعاهم الى الوفاء لله بذلك فاطاعوه وقالوا كيف اننع قال ياخذ كل رجل منكم قد حاتم يكتب فيه اسم ثم اتوني

ففعلا وام اتوه فدخل بهم على هبل في جوف الكعبة وكان هبل على شرفي جوف الكعبة وكانت تلك البئر هي التي يجمع فيها ما يهدي للكعبة وكان عند هبل قداح سبعة كل قدح منها فيه كلب قدح فيه العقل اذا اختلفوا في العقل من يحمله منهم ضربوا بالقداح السبعة فان خرج العقل فعلى من خرج حمله وقدح فيه نم للامر اذا ارادوه يضرب به في القداح فان خرج قدح نم (٨٣) عملوا به وقدح فيه لا اذا ارادوا امرا

ضربوا به في القداح فان خرج ذلك القدح لم يفعلوا ذلك الامر وقدح فيه منكم وقدح فيه ملصق وقدح فيه من غيركم وقدح فيه المياه اذا ارادوا ان يحفروا للماء ضربوا بالقداح وفيها ذلك القدح فغشما خرج عملوا به وكانوا اذا ارادوا ان يختنوا غلاما او نسكعوا منسكعا او يذفنوا ميتا او شكوا في نسب اجسدهم ذهبوا به الى هبل ومائة درهم وجزور فاعطوها صاحب القداح الذي يضرب بهائم قربوا صاحبهم الذي يريدون به ما يريدون ثم قالوا يا الهنا هذا فلان بن فلان قد اردنا به كذا وكذا فخرج الحق فيه ثم يقولون لصاحب القداح اضرب فان خرج عليه منكم كان منهم وسيطوان خرج عليه من غيركم كان حليفنا وان خرج عليه ملصق كان على منزلته فيهم لا نسب له ولا حلف وان خرج فيه شيء مما سوى هذا مما يعملون به نم عملوا به وان خرج لاخر وعامه ذلك حتى ياتوه مرة اخرى ينتهون في امرهم الى ذلك مما خرجت به القداح فقال عبد المطلب اصاحب القداح اضرب عسلي بنى هؤلاء بقداحهم هذه واخبره بنذره الذي نذره فاعطاه كل رجل منهم قدحه الذي فيه اسمه وكان عبد الله بن عبد المطلب اصغر بنى ابيه كان هو والزيبر وابوطالب الفاظمة بنت عمرو بن عائذ بن عبد بن عمران بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب

موافق لقوله صلى الله عليه وسلم ايها الناس صلوا في بيوتكم فان افضل صلاة المرء في بيته الا المكتوبة وكان هدى النبي صلى الله عليه وسلم فعل السنن والتطوع في البيت الالعارض كان هديه كان فعل الفرائض في المسجد الالعارض من سفر او مرض او غيره مما يمنعه من المسجد وكان تعاهده ومحافظته على سنة العجر اشدهم من جميع النوافل ولذلك لم يكن يدعها هي والوتر سفر او حضرا وكان في السفر يواظب على سنة الفجر والوتر اشدهم من جميع النوافل دون سائر السنن ولم ينقل عنه في السفر انه صلى الله عليه وسلم صلى سنة راتبة تغسيرا وهذا كان ابن عمر لا يزيد على ركعتين ويقول سافرت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومع ابي بكر وعمر رضي الله عنهما فكانوا لا يزيدون في السفر على ركعتين وهذا وان احتمل انهم لم يكونوا يبعون الا انهم لم يصلوا السنة لكن قد ثبت عن ابن عمر انه سئل عن سنة الظهر في السفر فقال لو كنت مسجها لاعتمت وهذا من فقهه رضي الله عنه فان الله سبحانه وتعالى خفف عن المسافر في الرابعية شطرا فان لم يشرع له الركعتان قبلها او بعدها كان الاثم اولي به وقد اختلف الفقهاء في الصلاتين آكد سنة الفجر والوتر على قولين ولا يمكن الترجيح باختلاف الفقهاء في وجوب الوتر فقد اختلفوا ايضا في وجوب سنة العجر وممعت شيخ الاسلام ابن قيمية يقول سنة الفجر تجرى بغير بداية العمل والوتر تفتحه ولذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم صلى سنة العجر والوتر بسورتي الاخلاص وهما الجامعتان لتوحيد العلم والعمل وتوحيد المعرفة والارادة وتوحيد الاعتقاد والقصدان ثم في فسورة الاخلاص متضمنة لتوحيد الاعتقاد والمعرفة وما يجب اثباته للرب تعالى من الاحدية المنافية لمطلق المشاركة بوجه من الوجوه والحمدية المثبتة له جميع صفات الكمال الذي لا يلحقه نقص بوجه من الوجوه ونفي الولد والوالد الذي هو من لوازم الصمدية وغناه واحديته ونفي الكهول المتضمن لنفي التشبيه والتثليل والتظهير فتضمنت هذه السورة اثبات كل كمال ونفي كل نقص عنه ونفي اثبات شبيه او مثل له في كماله ونفي مطلق الشرك عنه وهذه الاصول هي مجامع التوحيد العلي الاعتقادي الذي يباين صاحبه جميع فرق الضلال والشرك ولذلك كانت تعدل ثلث القرآن فان القرآن مداره على الحسب والانشاء والانشاء ثلاثة امور وهي واباحة واخبر نوعان خبر عن الخالق تعالى واسمائه وصفاته واحكامه وخبر عن خلقه فخلصت سورة الاخلاص انهم عنه وعن اسمائه وصفاته فعدلت ثلث القرآن وخلصت قارئها المؤمن بها من الشرك العلي كخلصت سورة قل يا ايها الكافرون من الشرك العملي الارادي القصدى ولما كان العلم قبل العمل وهو امامه وقائده وسائقه والحاكم عليه ومتره منازله كانت سورة قل هو الله احد تعدل ثلث القرآن والاحاديث بذلك تكاد تبلغ مناخ التواتر وقل يا ايها الكافرون تعدل ربع القرآن والحديث بذلك في الترمذي من رواية ابن عباس رضي الله عنهما رفعه اذا زلت تعدل نصف القرآن وقل هو الله احد تعدل ثلث القرآن وقل يا ايها الكافرون تعدل ربع القرآن ورواه الحافظ في المستدرک وقال صحيح الاسناد ولما كان الشرك العملي الارادي اغلب على النفوس لاجل متابعتها واهوا وكثير منها ترسكبه مع علمها بضرته وبطلانها لها فيه من نيل الاغراض وازالتهم وقلعه منها اصعب واشدهم قلع الشرك العلي وازالتهم لان هذا يزول بالعلم والحجة ولا يمكن صاحبه ان يعلم الشيء على غير ما هو عليه بخلاف شرك الارادة والقصدان صاحبه ترسكبه ما يده العلم على بطلانه وضرره لاجل غلبته هو واستيلاء سلطان

ابن لؤي بن غالب بن فهر (قال ابن هشام) عائذ بن عمران بن مخزوم قال ابن اسحق وكان عبد الله فيما يزعمون احب وولد عبد المطلب اليه وكان عبد المطلب يرى ان السهم اذا اخطاه فقد اشوى وهو ابو رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما اخذ صاحب القداح يضرب به اقام عبد المطلب عند هبل يدعو الله ثم ضرب صاحب القداح فخرج القدح على عبد الله فاخذ عبد المطلب بيده واخذ الشفرة بيده ثم اقبل به الى

أساقف وناثه ليذبحه فقامت اليه قريش من أند بنها فقالوا ماذا تريد يا عبدالمطلب قال أذبحه فقالت له قريش وبنوه والله لا نذبحه أبدا حتى تعذرفيه لمن فعلت هذا الازال الرجل يأتي بابنه حتى يذبحه فبقاها الناس على هذا وقال له النخيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن بقطعة وكان عبد الله بن أخت القوم والله لا نذبحه أبدا (٨٤) حتى تعذرفيه فان كان قد أؤده بأموالنا فدينناه وقالت له قريش وبنوه لا تفعل

الشهوة والغضب على نفسه فجاءه من التأكيد والتكرار في سورة قل يا أيها الكافرون المتضمنة لازالة الشرك العملي ما لم يجئ مثله في سورة قل هو الله أحد ولما كان القرآن شطرا في الدنيا وأحكامها ومتعلقة بأحوال الامور الواقعة فيها من أفعال المكافين وغيرها وشطرا في الآخرة وما يقع فيها وكانت سورة اذا لزلت قد انحاصت من أولها وآخرها لهذا الشطر فلم يذكر فيها الا الآخرة وما يكون فيكون فيها من أحوال الارض وسكنها كانت تعدل نصف القرآن فأحرى بهذا الحديث أن يكون صحيحا والله أعلم ولهذا كان يقرأ جهاتين السورتين في ركعتي الطواف ولأنهما سورتا الاخلاص والتوحيد كان يفتنح بهما غسل النهار ويختتم بهما او يقرأهما في الحج الذي هو شعار التوحيد (فصل) وكان صلى الله عليه وسلم يضطجع بعد سنة الفجر على شقه الايمن هذا الذي ثبت عنه في الصحيحين من حديث عائشة رضي الله عنها وذاكر الترمذي من حديث أبي هريرة رضي الله عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا صلى أحدكم الركعتين قبل صلاة الصبح فليضطجع على جنبه الايمن قال الترمذي حديث حسن صحيح غريب ومعناه ان تيمية يقول هذا باطل وليس بصحيح وانما الصحيح عنه الفسح لا الامر به او الامر بتفريده عبد الواحد بن زياد وغلط فيه وأما ابن خزم ومن تابعه فانهم يوجبون هذه الضبعة ويبطل ابن خزم صلاته من لم يضطجع بها في هذا الحديث وهذا كما تفرد به عن الامة ورأيت مجلد البصيص الصحابة قد نصروا في هذا المذهب وقد ذكر عبد الرزاق في المصنف عن معمر بن أيوب بن ابن سبير بن أنس بن مالك رضي الله عنهم كانوا يضطجعون بعد ركعتي الفجر ويأمرون بذلك وذاكر عن معمر بن أيوب بن نافع أن ابن عمر كان لا يفعلوه ويقول كفانا التسليم وذاكر عن ابن جريج أخبرني من أصدق أن عائشة رضي الله عنها كانت تقول ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن يضطجع لسنة ولكنه كان يذأب ليلته فيستر يج قال وكان ابن عمر يحضهم اذا راهم يضطجعون على أيمنهم وذاكر ابن أبي شيبة عن أبي الصديق الناجي أن ابن عمر رأى قوما اضطجعوا بعد ركعتي الفجر فأرسل اليهم فنهاهم فذأبوا بذلك السنة فقال ابن عمر اجمع اليهم وأخبرهم أنها بدعة وقال أبو مجلز سألت ابن عمر عنها فقال يلعب بكم الشيطان قال ابن عمر رضي الله عنه ما بل الرجل اذا صلى الركعتين يفعل كما يفعل الجار اذا تمكث وقد غلغ في هذه الضبعة طائفتان وتوسط فيهما طائفة نالتة فاجتباها جماعة من أهل الظاهر وأبطلوا الصلاة بتركها كابن خزم ومن وافقه وكرهها جماعة من الصحابة وسماه بدعة وتوسط فيها مالك وغيره فلم يرواها باسالمين فعلها راحة وكرهها لمن فعلها استناما واستصحابا طائفة على الاطلاق سواء استراح بها أم لا واحتجوا بحديث أبي هريرة والذين كرهها منهم من احتج بانوار الصحابة كابن عمر وغيره حيث كان يصيب من فعلها ومنهم من أنكروا فعل النبي صلى الله عليه وسلم لها وقال الصحيح ان اضطجاعه كان بعد الوتر وقبل ركعتي الفجر كما هو صرح به في حديث ابن عباس قال وأما حديث عائشة فاختلف على ابن شهاب فيه فقال مالك عنه فاذا فرغ يعني من قيام الليل اضطجع على شقه الايمن حتى ياتيه المؤذن فيصلي ركعتين خفيفتين وهذا صريح أن الضبعة قبل سنة الفجر وقال غيره عن ابن شهاب فاذا سكنت المؤذن من أذان الفجر وقبيل الفجر وجاء المؤذن قام فركع ركعتين خفيفتين ثم اضطجع على شقه الايمن قالوا واذا اختلف أصحاب ابن شهاب فالقول ما قاله مالك نهأ بنتم فيه وأحفظهم وقال الآخرون بل الصواب في هذا مع من خالف مالك وقال أبو بكر الخطيب روى مالك عن الزهري عن

واطلق لي الحجاز فان به عرافة لها تابع فسلمها وأنت على رأس أمرك ان أمرتسك يذبحه ذبحته وان أمرتك بامرلك وله فيه فرج قبلته فانطلقوا حتى قدموا المدينة فوجدوها فهايزعمون يصير فركبوا حتى جاؤها فسألوها وقصصاها عبدالمطلب خبره وخبرانه وما أراد به ويندره فيه فقالت لهم ارجعوا عن اليوم حتى يأتيني تايبي فأسأله فرجعوا من عندها فلما خرجوا عنها قام عبدالمطلب يدعو الله ثم شددوا عليها فقالت لهم قبا في الطبرك الدينة فيكم قالوا عشر من الابل وكانت كذلك قالت فارجعوا الى بلادكم ثم قروا صاحبكم وقروا عشر من الابل ثم اضربوا عليها وعليه القدح فان خرجت على صاحبكم فزيدي من الابل حتى يرضى بكم فان خرجت على الابل فأنحرها عنه فقدرضى بكم ونجا صاحبكم فخرجوا حتى قدموا مكة فلما أجمعوا على ذلك من الامر قام عبدالمطلب يدعو الله ثم قروا عبد الله وعشر من الابل وعبدالمطلب قائم عند هبل يدعو الله عز وجل ثم ضربوا القدح على عبدالله فزادوا عشر من الابل فبلغت الابل عشرين وقام عبدالمطلب يدعو الله عز وجل ثم ضربوا القدح على عبدالله فزادوا عشر من الابل فبلغت الابل ثلاثين وقام عبدالمطلب يدعو الله ثم ضربوا القدح على عبدالله فزادوا عشرا

من الابل فبلغت الابل أربعين وقام عبدالمطلب يدعو الله ثم ضربوا القدح على عبدالله فزادوا عشر من الابل فبلغت الابل خمسين وقام عبدالمطلب يدعو الله ثم ضربوا القدح على عبدالله فزادوا عشر من الابل فبلغت الابل ستين وقام عبدالمطلب يدعو الله ثم ضربوا القدح على عبدالله فزادوا عشر من الابل فبلغت الابل سبعين وقام عبدالمطلب يدعو الله ثم ضربوا القدح

ما كنت عرضت على بالامس قالت له فارذلك التور الذي كان معك بالامس فليست لي بك اليوم حاجة وقد كانت تسمع من اخيها ورثة بن فوفل وكان قد تنصروا تبس الكتب انه كان في هذه الامة نبي * قال ابن اسحق وحدثني ابي اسحق بن يسار انه حدث ان عبدا لله انحادخل على امرأه كانت له مع آمنة بنت وهب وقد (٨٦) عمل في طين له و به آثار من الطين فدعاها الى نفسه فابطأت عليه لما رأت به من أثر الطين فخرج

من عنده فتوضأ وغسل ما كان به من ذلك الطين ثم خرج عامدا الى آمنة فمر به فادعته الى نفسها فأتى عليها وعمد الى آمنة فدخل عليها فاصابها (فملمت بمحمد صلى الله عليه وسلم) ثم مر بامرأته تلك فقال لها اهل لك قالت لا مردت بي وبين عينيك غرة بيضاء فدعوتك فابيت على ودخلت على آمنة فذهبت بها * قال ابن اسحق فزعموا ان امرأته تلك كانت تحدث انه مر بها وبين عينيه غرة مثل غرة الفرس قالت فدعوته وجاء ان تكون نالني فابي على ودخل على آمنة فاصابها فملمت رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أوسط قومهم نسبا وأعظمهم شرفا من قبل آبيه وأمه صلى الله عليه وسلم وزعمون فيما يحدث الناس والله أعلم ان آمنة ابنة وهب أم رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت تحدث انها أتيت حين حملت برسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل لها انك قد حملت بسيد هذه الامة فاذا وقع الى الارض فقولى آعيذه بالواحد * من شر كل حاسد ثم سمى محمدا وراحت حين حملت به انه خرج منها نور رأيت به قصور بصرى من أرض الشام ثم لم يلبث عبدالله بن عبد المطلب أبو رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هلك وأم رسول الله صلى الله عليه وسلم حامل به (ولاد رسول الله صلى الله عليه وسلم) قال حدثنا أبو محمد عبد

لا يكون نافذة الا النبي صلى الله عليه وسلم وذ كرعن الضحك قال نافذة للنبي صلى الله عليه وسلم خاصة وذ كرع سليمان بن جبان حدثنا أبو غالب حدثنا أبو امامة قال اذا وضعت الطهور ومواضعه فمت مغفورا لك فانفتت صلى كانت لك فضيلة وأجرا فقال رجل يا أبا امامة أرايت ان قام يصلي يكون له نافذة قال لا انما النافذة للنبي صلى الله عليه وسلم فكيف يكون له نافذة وهو يسعى في الذنوب والخطايا يكون له فضيلة وأجرا قلت والمقصود ان النافذة في الاية لم يرد بها ما يجوز فعله وتركه كالسجود والتمسك بالذنوب وانما المراد به الزيادة في الدرجات وهذا قدر مشترك بين العرض والمسحوب فلا يكون قوله نافذة لك نافذة لمادل عليه الامر من الوجوب وسيأتي مزيد بيان لهذه المسئلة ان شاء الله تعالى عند ذكر خصائص النبي صلى الله عليه وسلم ولم يكن صلى الله عليه وسلم يدع قيام الليل حضرا ولا سفرا وكان اذا غلبه نوم أو وجع صلى من النهار ثلثي عشرة ركعة فسمعت شيخ الاسلام ابن تيمية يقول في هذا دليل على أن التور لا يقضى لغوات محلها فهو كتحية المسجد وصلاة الكسوف والاستسقاء ونحوها لان المقصود به أن يكون آخر صلاة الليل وترا كما أن المغرب آخر صلاة النهار فاذا انقضى الليل وصلت الصبح لم يقع التور موقعه هذا معنى كلامه وقد روى أبو داود وابن ماجه من حديث أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم من نام عن التور أو نسيه فليصله اذا أصبح أو ذكره ولو كان لهذا الحديث عدة علل * أحدها أنه من رواية عبد الرحمن بن زيد بن أسلم وهو ضعيف * الثاني أن الصحيح فيه أنه مرسل له عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال التور الذي هذا أصح بعني المرسل * الثالث أن ابن ماجه حكى عن محمد بن يحيى بعد أن روى حديث أبي سعيد الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أو تروا قبل أن تصبحوا قال فهذا الحديث دليل على أن حديث عبد الرحمن واهو كان قيامه صلى الله عليه وسلم بالليل احدى عشرة ركعة أو ثلاث عشرة ركعة كقوله ابن عباس وعائشه فإنه ثبت عنهما هذا وهذا ففي الصحيحين عنهما ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزيد في رمضان ولا غيره على احدى عشرة ركعة وفي الصحيحين عنها أيضا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي من الليل ثلاث عشرة ركعة أو ثور من ذلك بخمس لا يجلس في شيء الا في آخرهن والصحيح عن عائشة الاول والر كعتان فوق الاحدى عشرة هما ركعتا الفجر جاء ذلك مبيانا في هذا الحديث بعينه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي ثلاث عشرة ركعة ركعتي الفجر ذكره مسلم في صحيحه وقال البخاري في هذا الحديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي بالليل ثلاث عشرة ركعة ثم يصلي اذا أصبح النداء بالفجر ركعتين خفيفتين وفي الصحيحين عن القاسم بن محمد قال سمعت عائشة رضي الله عنها تقول كانت صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم من الليل عشر ركعات وتوتر بسجدة ويركع ركعتي الفجر وذلك ثلاث عشرة ركعة فهذا مفسر مبين وأما ابن عباس فقد اختلف عليه في الصحيحين عن أبي حنيفة عنه كانت صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث عشرة ركعة يعني بالليل لكن قد جاء عنه هذا مفسرا انها ركعتي الفجر قال الشعبي سألت عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بالليل فقالا ثلاث عشرة ركعة منها ثمان وتوتر بثلاث ركعتين قبل صلاة الفجر وفي الصحيحين عن كريب عنه في قصة مبيته عند خالته ميمونة بنت الحارث أنه صلى الله عليه وسلم صلى ثلاث عشرة ركعة ثم نام حتى نضح فلما تبين له الفجر صلى ركعتين خفيفتين وفي بعض فصولي ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين حتى جاءه المؤذن فقام فصلى

المالك بن هشام قال حدثنا يزيد بن عبدالله البكائي عن محمد بن اسحق المطلبي قال ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول عام الفيل * قال ابن اسحق وحدثني المطلب بن عبدالله بن قيس بن مخزوم عن أبيه عن جده قيس بن مخزوم قال ولدت أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفيل فخرجت لدنان * قال ابن اسحق وحدثني صالح بن ابراهيم بن عبد

الرحمن بن عوف عن يحيى بن عبد الله بن عبد الرحمن بن سعد بن زرارة الانصاري قال حدثني من ثمانين من رجاله فوثقوا عن حسان بن ثابت قال
 والله اني لغلام نفعه ابن سبع سنين أو ثمان أعقل كل ما سمعت اذ سمعتهم يودوا يصرخ بأعلى صوته على أظفة بيت ربنا معشرهم يود حتى اذا
 اجتمعوا اليه قالوا له وبك مالك قال طلع الليلة نجم أم جد الذي وابنه * قال محمد بن اسحق فسألت سعيد بن عبد

الرحمن بن حسان بن ثابت فقلت
 ابن كم كان حسان بن ثابت مقدم
 رسول الله صلى الله عليه وسلم
 المدينة فقال ابن سستان وقد مها
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
 ابن ثلاث وخمسين سنة فسمع حسان
 ما سمع وهو ابن سبع سنين * قال
 ابن اسحق فلما وضعت أمه صلى
 الله عليه وسلم أرسلت الى جده عبد
 المطلب انه قد ولد لك غلام فأنه
 فانظر اليه فأناه فنظر اليه وحدثته
 بما رأته حسان حلت به وما قيل لها
 فيه وما أمرته ان تسميه فيزعجون
 ان عبد المطلب أخذ فدخل به
 الكعبة فقام يدعو الله ويشكره
 ما أعطاه ثم خرج به الى أمه فدفعه
 اليها * والمس رسول الله صلى الله
 عليه وسلم الرضعا (قال ابن هشام)
 المراضع وفي كتاب الله تبارك
 وتعالى في قصة موسى عليه السلام
 وحرمانه المراضع * قال ابن
 اسحق فاسترضع له من امرأته من
 بني سعد بن بكر يقال لها حلبة
 ابنة أبي ذؤيب وأبو ذؤيب عبد
 الله بن الحارث بن شجاعة بن جابر
 ابن رزام بن ناصرة بن فضالة بن
 نصر بن سعد بن بكر بن هوازن بن
 منصور بن عكرمة بن خصفة بن
 قيس بن عيلان واهم أبيه الذي
 أرضعه صلى الله عليه وسلم الحارث
 ابن عبد العزى بن رفاع بن ملان
 ابن ناصرة بن فضالة بن نصر بن سعد
 ابن بكر بن هوازن (قال ابن هشام)
 ويقال هلال بن ناصرة * قال ابن

ركعتين خفيفتين ثم خرج يصلي الصبح فقد حصل الاتماع على احدى عشرة ركعة واختلف في
 الركعتين الاخيرتين هل هما ركعتا الفجر أو هما غيرهما فاذا انضاف ذلك الى عدد ركعات الفرض
 والسنن الزائدة التي كان يحافظ عليها جموع ورده الزائب بالليل والنهار أربعين ركعة كان يحافظ
 عليها دائما سبعة عشر فرضا وعشر ركعات أو ثلث عشرة سنة راتية واحدى عشرة أو ثلاث عشرة
 ركعة قيامه بالليل والجموع أربعون ركعة وما زاد على ذلك فعارض غير راتية كصلاة الفتح ثمان
 ركعات وصلاة الضحى اذا قدم من سفر وصلاته عندهم من زوره وتعمية المسجد ونحو ذلك فينبغي للعبد
 أن يواظب على هذا الورد دائما الى الممات فأسرع الاجابة وأجمل ففتح الباب لمن يقرعه كل يوم وليأته
 أربعين مرة والله المستعان

(فصل) في سياق صلواته صلى الله عليه وسلم بالليل وتره وذكري صلاة أول الليل قالت عائشة رضی
 الله عنها ما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم العشاء قط فدخل على الاصلى أربع ركعات أو ست
 ركعات ثم بأوى الى فراشه وقال ابن عباس لما بانته عنده صلى العشاء ثم جاء ثم صلى ثم نام ذكرهما أبو
 داود وكان اذا استيقظ بدأ بالسؤال ثم يذكر الله تعالى وقد تقدم ذكر ما كان يقوله عند استيقاظه ثم
 يتطهر ثم يصلي ركعتين خفيفتين كما في صحيح مسلم عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 اذا قام من الليل افتتح صلواته بركعتين خفيفتين وأمر بذلك في حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال
 اذا قام أحدكم من الليل فليفتتح صلواته بركعتين خفيفتين رواه مسلم وكان يقوم تارة اذا انتصف
 الليل أو قبله بقليل أو بعده بقليل وربما كان يقوم اذا سمع الصارخ وهو الديك وهو انما يصبح في
 الاصف الثاني وكان يقطع ورده تارة ويصلية تارة وهو الاكثر ويقطعه كما قال ابن عباس في حديث
 مسنده عنده أنه صلى الله عليه وسلم استيقظ فتسوك وتوضأ وهو يقول ان في خلق السموات والارض
 واختلاف الليل والنهار لايات لاولى الالباب فقرأ هؤلاء الايات حتى ختم السورة ثم قام فصلى
 ركعتين أطال فيهما القيام والركوع والسجود ثم انصرف فنام حتى نفض ثم فعل ذلك ثلاث مرات بست
 ركعات كل ذلك يستاك ويتوضأ ويقرأ هؤلاء الايات ثم أوتر بثلاث عاذن المؤذن فخرج الى الصلاة
 وهو يقول اللهم اجعل في قلبي نورا وفي لساني نورا واجعل في سمعي نورا واجعل في بصري نورا واجعل
 من خلقي نورا ومن امانى نورا واجعل لي من فوقى نورا ومن تحتى نورا اللهم أعطني نوراً رواه مسلم
 ولم يذكر ابن عباس افتتاحه بركعتين خفيفتين كما ذكرته عائشة فاما انه كان يفعل هذا تارة وهذا
 تارة واما أن تكون عائشة حفظت ما لم يحفظ ابن عباس وهو الاظهر لمواظبته ولمواعظها ذلك
 ولكونها أعلم الخلق بقيامه بالليل وابن عباس انما شاهد ليلة المبيت عند حالته واذا اختلف ابن
 عباس وعائشة في شيء من أمر قيامه بالليل فالقول ما قالت عائشة وكان قيامه بالليل وتره أنواعا
 * فمنها هذا الذي ذكره ابن عباس * النوع الثاني الذي ذكرته عائشة أنه يفتتح صلواته بركعتين
 خفيفتين ثم يتعم أربع عشرة ركعة يسلم من كل ركعتين ويوتر بركعة * النوع الثالث ثلاث
 عشرة ركعة كذلك * النوع الرابع يصلى ثمان ركعات يسلم من كل ركعتين ثم يوتر بخمس سردا
 متواليه لا يجلس في شيء الا في آخرهن * النوع الخامس تسع ركعات يسرد منهن ثمانا لا يجلس في
 شيء منهن الا في الثامنة يجلس يذكر الله تعالى ويحمده ويدعوه ثم ينهض ولا يسلم ثم يصلى التاسعة ثم
 يقعد ويشهد ويسلم ثم يصلى ركعتين جالساً بعد ما يسلم * النوع السادس يصلى سبعا كالتسع

اسحق وأخوته من الرضاعة عبد الله بن الحارث وأزيسة بنت الحارث وهي الشفاء بنت الحارث وهي الشفاء بنت الحارث وهي الشفاء بنت الحارث وهي الشفاء بنت الحارث
 الابه وهم لحاية بنت أبي ذؤيب عبد الله بن الحارث أم رسول الله صلى الله عليه وسلم ويذكرون ان الشفاء كانت تحضنه مع أمه اذ كان عندهم
 * قال ابن اسحق وحدثني جهم بن أبي جهم مولى الحارث بن حاطب الجمحي عن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب أو عن جدته عنه قال كانت

طهية بثلاث أي ذر ب السغدية أم رسول الله صلى الله عليه وسلم التي أرضعت حديث أنها خير جبين بله هام عز وجلها وابن لها صغير ترضعه في
نسوة من بني سعد بن بكر ثلثة الرضعا قالت وهي في سنة شهية لم تبق لنا شيئا قالت فخرجت على أتان في (٢) قرأه معنا شارف لنا والله
ما تبض بقطرة وما ننام ليلنا أجمع من صبينا (٨٨) الذي معنا من بكائه من الجوع عما في ثديي ما يغنيه وما في شارفنا ما يغديه (قال ابن

هشام) ويقال يغديه ولك كما
تزوجوا الغيث والفرج فخرجت
على أتانى ثلاث فلقد أذمت بالركب
حتى شق ذلك عليهم ضعفا وبعثا
حتى قدمنا مكة فلتبس الرضعا
فما لنا امرأة الا وقد عرض
عليها رسول الله صلى الله عليه
وسلم فتأباه اذا غسلها انه يقيم
وذلك أنا نأنا كنا نعرف
من أبي الصبي فكان يقول يقيم وما
عسى ان تصنع أمه وجدته فكنا
نكرهه لئلا نفايقت امرأة
قدمت معي الا أخذت رضعا غيري
فلما أجمعنا الا نطلق قلت لصاحبي
والله انى لا كره ان أجمع من بين
صواحي ولم آخذ رضعا والله
لا ذنب الى ذلك اليتيم فلا تحزنه
قال لا عليك أن تصلى مع الله ان
يجعل لنا فيه بركة قالت فذهبت
اليه فأخذته وما جئني على أخذه
الا لم آبه غيره قالت فلما أخذته
رجعت به الى رحلي فلما وضعته في
حجري اقبل عليه ثديي بما شاء من
لبن فشرب حتى روى وشرب معه
اخوه حتى روى ثم نام وما كان
معه قبل ذلك وقام زوجي الى
شارفنا تلك فاذا انها لحامل فلب
منها ما شر بوشربت معه حتى
انتهى راي وشبعا فبتنا بغير ليلة
قالت يقول صاحبي حين اصحنا
تعلى والله احلمة لقد أخذت نسمة
سباركة قالت فقلت والله انى لا رجو
ذلك قالت ثم خرجنا ولركبت
تاني وجلسه عليها معي فوالله

المذكورة ثم يصلى هدهار كعتين جالسا * النوع السابع انه كان يصلى متى متى ثم يوتر بثلاث
لا يفصل بينهما فهذا رواه الامام أحمد رحمه الله عن عائشة انه كان يوتر بثلاث لا يفصل فيهن وروى
النسائي عنها كان لا يصلى في ركعتي الوتر وهذه الصفة فما انظر فقدرى أبو حاتم رابن حبان في صحبه
عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم لا توتروا بثلاث أو تروا بخمس أو سبع ولا تشبهوا بصلاة
المغرب قال الدارقطني رواه كلهم ثقات قال مهني سألت أبا عبد الله الى أى شئ تذهب في الوتر تصلى
في الركعتين قال نعم * قلت لاشئ قال لان الاحاديث فيه أقوى وأكثرت عن النبي صلى الله عليه
وسلم في الركعتين الزهري عن عروة عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم سلم من الركعتين وقال
حارث سئل أحمد عن الوتر قال يصلى في الركعتين وان لم يسلم ركعتان لا يضره الا ان التسليم أثبت
عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال أبو طالب سألت أبا عبد الله الى أى حديث تذهب في الوتر قال اذهب
اليها كلها من صلى خمسا يجلس الا في آخرهن ومن صلى سعا يجلس الا في آخرهن وقدرى في
حديث زرارة عن عائشة كان يوتر بتسع يجلس في التسعة قال ولكن أكثر الحديث وأقواه ركعة
فانا أذهب اليها قلت ابن مسعود يقول ثلاث قال نعم قد عاب على سعد ركعة فقال له سعدا أيضا يرد
عليه * النوع الثامن ما رواه النسائي عن حذيفة انه صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم في رمضان
فركع فقال في ركوعه سبحان ربي العظيم مثل ما كان قائما ثم جلس يقول رب اغفر لي رب اغفر لي
مثل ما كان قائما فصلى الأربعة ركعات حتى جاء بلال يدعوه الى الغداة وأوتر أول الليل ووسطه
وأخوه وقام ليله تامة بآية يتلوها ويردها حتى الصباح وهي ان تذهبهم فانهم عبادك الآية
وكانت صلواته بالليل ثلاثة أنواع * أحدها وهو أكثرها صلواته قائما * الثاني انه كان يصلى قاعدا
ويركع قاعدا * الثالث انه كان يقرأ قاعدا اذا بقي يسير من قراءته قام فركع قائما والأنواع الثلاثة
صححت عنده وأما صفة جلوسه في محل القيام ففي سنن النسائي عن عبد الله بن شقيق عن عائشة قالت
رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى متربعاً قال النسائي لا أعلم أحدا روى هذا الحديث
غير أبي داود يعني الجعفرى وأبو داود ثقة ولا أحسب الا أن هذا الحديث خطأ والله أعلم
(فصل وقد ثبت عنه صلى الله عليه وسلم) انه كان يصلى بعد الوتر ركعتين جالسا نارة ونارة
يقرأ فيها جالسا فاذا أراد أن يركع قام فركع وفي صحيح مسلم عن أبي سلمة قال سألت عائشة رضي الله
عنها عن صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت كان يصلى ثلاث عشرة ركعة يصلى ثمان
ركعات ثم يوتر ثم يصلى ركعتين وهو جالس فاذا أراد أن يركع قام فركع ثم يصلى ركعتين بين النساء
والاقامة من صلاة الصبح وفي المسند عن أم سلمة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلى بعد الوتر
ركعتين خفيفتين وهو جالس وقال الترمذي روى نحوه هذا عن عائشة وأبي أمامة وغير واحد عن
النبي صلى الله عليه وسلم وفي المسند عن أبي أمامة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلى
ركعتين بعد الوتر وهو جالس يقرأ فيهما باذاز لزلت وقيل بأبيها الكافرون وروى الدارقطني
نحوه من حديث أنس رضي الله عنه وقد أشكل هذا على كثير من الناس فظنوه معارض القول
صلى الله عليه وسلم اجعلوا آخر صلواتكم بالليل وتروا أنكر مالك رحمه الله هاتين الركعتين وقال
أحمد لا أعلمه ولا أسمع من فعله قال وأنكر مالك وقالت طائفة انما فعل هاتين الركعتين ليسين جواز
الصلاة بعد الوتر وان فعله لا يقطع التسفل وجعلوا آخر صلواتكم بالليل وتروا على

قطعت بالركب ما يقدر عليها من جرهم حتى ان صواحي ليقطن لي يا بنة ابي ذر وب ويحك ار بي علينا
ليست هذه اتانك التي كبت خرجت عليها فقول ان بلى والله انها الهى هي فيملن والله ان لها الشا نا قالت ثم قدمنا منزلا من بلاد بني سعد وما
(٢) قوله قال في المقاموس القمرية بالضم لون الى الخضرة أو بياض فيه كدرة حاراً قر وأتان قرأه

اعلم ان رمضان ارض الله اجاب منها فكانت غنمي تروح على حين قدمناه معنا شبا بالبنافعلجب ونشرب ورايحب انسان قطرة لبن ولا يجدها في ضرع حتى كان الحاضر ون من قومنا يقولون لربنا هم ويلكم اسرحوا حديث يسرح راعي بنت ابي ذؤيب فتروح اغنامهم جياجا ما يبيض قطرة لبن وتروح غنمي شبا بالبنافعل قول نتعرف من الله الزيادة والخير حتى مضت (٨٩) سنتاه وفصلته وكان يشب شبا بالابيشبه

الغلمان فلم يبلغ سنتيه حتى كان غلاما جفرا قالت فقد منابه على امه ونحن احرص شي على مكته فينالنا كثرى من ركنه فكلمنا امه وقلت لها الوتر كت بني عندي حتى يغلفا في اخشى عليه وياه مكة قالت فلم نزل بها حتى رده معنا قالت فرجعنا به فوالله انه بعد مقدمنا با شهر مع اخيه لني بهم لنا خلف بيوتنا اذا ما اتوا يشند فقال لي ولايه ذلك اخي القرشي قد اخذ رجلا ن عليهما ثياب بيض فاصعباه ففشتا بطنه بهما بسوطانه قالت فخرجت انا وابوه شعوه فوجدناه قائما منتقعا وجهه قالت فارتضته والترمه ابوه فقلنا له مالك يا بني قال حامي في رجلا ن عليهما ثياب بيض فاصعباني وشقا بطني فالتسافيه شيلا ادرى ماهو قالت فرجعنا به الى خباتنا قالت وقال لي ابوه يا حلبي لقد خشيت ان يكون هذا الغلام قد اصاب فالحقيه باهله قبل ان يظهر ذلك به قالت فاحتملناه فقدمناه على امه فقالت ما اقدمك به يا فتى وقد كنت حريصة عليه وعلى مكته عندك قالت فقلت هم قد بلغ الله بابني وقضيت الذي علي وتخوفت الاحداث عليه فادبته عليك كما تحب من قالت ما هذا شأنك فاصدقيني خبرك قالت فلم تدعني حتى اخبرتها قالت افخخفت عليه الشيطان قالت قلت نعم قالت كلا والله ما للشيطان عليه من سبيل وان لبني

الاستقباب وصالاة الر كعتين بعده على الجواز (والصواب) ان يقال ان هاتين الر كعتين تجرى مجرى السنة وتكمل الوتران الوتر عبادت مستقلة ولا سيما ان قيل بوجوده فجرى الر كعتان بعده مجرى سنة المغرب من المغرب فانها وتر النهار والر كعتان بعدها تكميل لها فكذلك الر كعتان بعد وتر الليل والله اعلم

(فصل) ولم يحفظ عنه صلى الله عليه وسلم انه فنت في الوتر الا في حديث رواه ابن ماجه عن علي ابن ميمون الرقي حدثنا محمد بن يزيد عن سفيان عن زيد الياي عن سعيد بن عبد الرحمن بن اري عن ابيه عن ابي بن كعب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يوتر ويقت قبل الر كوع وقال احمد في رواية ابنة عبد الله اختار القنوت بعد الر كوع ان كل شي ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم في القنوت انما هو في الفجر لما رفع رأسه من الر كوع وقنوت الوتر اختاره بعد الر كوع ولم يصح عن النبي صلى الله عليه وسلم في قنوت الوتر قبل او بعده شي وقال الجلال اخبرني محمد بن يحيى الكهال انه قال لا ي عبد الله في القنوت في الوتر فقال ليس يروي فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم شي ولكن كان عمر يقتل من السنة الى السنة وقدرى اجدوا هاهل السنن من حديث الحسن بن علي بن رضى الله عنهم قال علمني رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمات اقولهن في الوتر اللهم اهدني فيمن هديت وعافني فيمن عافيت وتولني فيمن توليت وبارك لي فيما اعطيت وفقني شرمات قضيت انك تقضى ولا تغضى عليك ايه لا يذل من واليت تباركك ربنا وتعاليت زاد البيهقي والنسائي ولا يعز من عادت و زاد النسائي في روايته وصلى الله على النبي وزاد الخاكم في المستدرک وقال علمني رسول الله صلى الله عليه وسلم في وترى اذا رفعت رأسى ولم يبق الا السجود رواه ابن حبان في صحيحه واعطاء سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوا وقال الترمذي وفي الباب عن الحسن بن علي رضى الله عنهم اهذا حديث حسن لا يعرفه الا من هذا الوجه من حديث ابي الحوراء السعدى واسمه ربيعة بن شيبان ولا يعرف عن النبي صلى الله عليه وسلم في القنوت شيا احسن من هذا انتهى والقنوت في الوتر محفوظ عن عمرو بن مسعود والرواية عنهم اصح من القنوت في الفجر والرواية عن النبي صلى الله عليه وسلم في قنوت الفجر اصح من الرواية في قنوت الوتر والله اعلم وقدرى ابوداود الترمذي والنسائي من حديث علي بن ابي طالب رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول في آخر وتره اللهم انى اعوذ برضالك من مضلك ومعافاك من عقوبتك واعوذ بك منك لا اصى ثناء عليك انت كما ائتيت على نفسك وهذا يحتمل انه قبل فراغه منه وبعده وفي احدى الروايات عن النسائي كان يقول اذا فرغ من صلاته وتيمم واضععه وفي هذه الرواية لا اصى ثناء عليك ولو حرصت وثبت عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ذلك في السجود فلهذا قاله في الصلاة وبعدها ذكر الحاكم في المستدرک من حديث ابن عباس رضى الله عنهما في صلاة النبي صلى الله عليه وسلم وتره ثم اوتر فلما قضى صلاته سمعته يقول اللهم اجعل في قلبي نور او في بصري نور او في سمعي نور او عن عيني نور او عن شمالي نور او فوقي نور او تحتي نور او امامي نور او خلفي نور او اجمع لي يوم لقائك نور اقال كريب وسبع في القنوت فليقت ربلا من ولد العباس فحدثني بهن فذكر لي ودي وعصي وشعري وبشري وذكركم خصلتين وفي رواية النسائي في هذا الحديث وكان يقول في سجوده وفي رواية مسلم في هذا الحديث فخرج الى الصلاة يعني صلاة الصبح وهو يقول فذكر هذا الدعاء في

لشانا أفلا تدرى خبره قالت بلى قالت رأيت حين جلت به انه خرج منى نور اضاء في به تصور بصري من ارض الشام ثم جات به فوالله ما رأيت من حل ط كما اخف ولا يسر منه ووقع حين ولدته وانه لو اضع يديه بالارض رفع رأسه الى السماء دعبه عندك وانطلق راشدة قال ابن اسحق وحدثني نور بن يزيد عن بعض أهل العلم

ولا أخسبه إلا عن خالد بن معدان الكلابي أن نقرأ من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يا رسول الله أخبرنا عن نفسك قال نعم أنا دعوة أبي إبراهيم وبشرى عيسى ورائت أمي حين خلعتني أنه خرج منها نوراً أضاء لها قصور الشام واسترضعتني في بني سعد بن بكر فبينما أنا مع أخي خلف بيوتنا نرى بهم النازاذا تأتي (٩٠) رجلاً عليهم ما ثياب بيض بطست من ذهب مملوءة لؤلؤاً فأخذاني فشقوا بطني واستخرجوا قلبي فشقاها فاستخرجوا منه علقة سوداء فطرحوها ثم غسلوا قلبي وبطني بذلك الثلج حتى أنقياها قال ثم قال أحدهما لصاحبه زنه بعشرة من أمته فوزنتي بهم فوزنتهم ثم قال زنه بجائته من أمته فوزنتي بهم فوزنتهم ثم قال زنه بألف من أمته فوزنتي بهم فوزنتهم فقال دعها عنك فوالله لو وزنته بأمته لو زنتها * قال ابن اسحق وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من نبي إلا وقدر على الغنم قبل وأنت يا رسول الله قال وأما ما قال ابن اسحق وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يصابه أما أمر بكم أنا ثم نبى واسترضعت في بني سعد بن بكر * قال ابن اسحق وزعم أناس فيما يتحدثون والله أعلم أن أمه السعدية لما قدمت به مكة أضلها في الناس وهي مقبلة به نحو أهله فالتفت فلم تجدته فأتت عبد المطلب فقالت له اني قد قدمت بمحمد هذه الليلة فلما كنت بأعلى مكة أضلني فوالله ما أدري أين هو فقام عبد المطلب عند الكعبة يدعو الله أن يرده فيزعمون أنه وجدوه ورق بن نوفل بن أسد وجعل آخر من قرئش فأتياه عبد المطلب فقال له هذا ابنك وجدناه بأعلى مكة فأخذ عبد المطلب به على عنقه وهو يطوف بالكعبة يعوده ويدعوه ثم أرسل به إلى أمه أمته * قال ابن اسحق وحدثني بعض أهل العلم أن مهاجر أمه السعدية

رواية له أيضاً وفي لساني نوراً واجعل في نفسي نوراً وأعظم لي نوراً وفي رواية له واجعلني نوراً واذكر أئودا ود والنسائي من حديث أبي بن كعب قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ في الوتر يسبح اسم ربك الأعلى ويقول يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد فاذا سلم قال سبحان الملك القدوس ثلاث مرات على بصوت في الثالثة ويرفع وهذا لفظ النسائي زاد الدارقطني رب الملائكة والروح وكان صلى الله عليه وسلم يقطع قراءته ويقف عند كل آية فيقول الحمد لله رب العالمين ويقف الرحمن الرحيم وذاكر الزهري أن قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت آية آية مالك يوم الدين وهذا هو الأفضل الوقوف على رؤس الآيات وان تعلقت بما بعده ذهب بعض القراء إلى أن تتبع الأعراس والمقاصد والوقوف عند انتهائها وإقباغ هدى النبي صلى الله عليه وسلم وسنته أولى ومن ذلك البيهقي في شعب الإيمان وغيره ويرجع الوقوف على رؤس الآيات وان تعلقت بما بعده وكان صلى الله عليه وسلم يرتل السورة حتى تكون أطول من أطول منها ويقام بآية يرددناها حتى الصباح وقد اختلف الناس في الأفضل من الترتيل وقلة القراءة أو السرعة مع كثرة القراءة أيهما أفضل على قولين فذهب ابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهما وغيرهما إلى أن الترتيل والتدريج قلة القراءة أفضل من سرعة القراءة مع كثرتها وأخرج أرباب هذا القول بأن المقصود من القراءة فهمه وتدبره والفقه فيه والعمل به وتلاوته وحفظه وسيله إلى معانيه كما قال بعض السلف تزل القرآن ليبل به فاتخذوا تلاوته عملاً ولهذا كان أهل القرآن هم العالمون به والعالمون بما فيه وان لم يحفظوه عن ظهر قلب وأما من حفظه ولم يفهمه ولم يعمل به فليس من أهله وان أقام حروفه إقامة السهم قالوا ولان الإيمان أفضل الأعمال وفهم القرآن وتدبره هو الذي يثمر الإيمان وأما مجرد التلاوة من غير فهم ولا تدبر فيضعها البر والفاجر والمؤمن والمنافق كما قال النبي صلى الله عليه وسلم ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن كمثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر والناس في هذا أربع طبقات أهل القرآن والإيمان وهم أفضل الناس والثانية من عدم القرآن والإيمان الثالثة من أتى قرآنه ولم يؤت إيماناً الرابعة من أتى إيماناً ولم يؤت قرآنه أو كان من أتى إيماناً بالقرآن أفضل ممن أتى قرآنه بلا إيمان فكذلك من أتى تدبراً وفهماً في التلاوة أفضل ممن أتى كثرة قراءة وسرعة تلاوة وهذا هدى النبي صلى الله عليه وسلم فإنه كان يرتل السورة حتى تكون أطول من أطول منها ويقام بآية حتى الصباح وقال أصحاب الشافعي رحمه الله كثرة القراءة أفضل واحتجوا بحديث ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ حرفاً من كتاب الله فله حسنة والحسنة بعشر أمثالها لا أقول ألم حرف ولا كن ألف حرف ولا م حرف وميم حرف رواه الترمذي وصححه قالوا ولان عثمان بن عفان قرأ القرآن في ركعة وذاكروا أبا راعن كثير من السلف في كثرة القراءة والصواب في المسألة ان يقال ان ثواب قراءة الترتيل والتدبر أجل وأرفع قدراً وثواب كثرة القراءة أكثر عددان فالأول بمن تصدق بجمهورية عظيمة أو اعتق عبداً قيمته نفيسة جسداً والثاني بمن تصدق بعدة كثير من الدراهم أو اعتق عدداً من العبيد قيمتهم رخيصة وفي صحيح البخاري عن قتادة سألت أنس عن قراءة النبي صلى الله عليه وسلم قال كان يمدد وقال شعبة حدثنا أبو جزة قال قلت لابن عباس اني رجل سريع القراءة وربما قرأت القرآن في ليلة مرة أو مرتين فقال ابن عباس لا تقرأ سورة واحدة أحب إلى من ان أفعل ذلك الذي تفعل فان كنت فاعلا لا بد فقرأت قراءة تسمع اذنيك ويعيه قلبك وقال إبراهيم قرأ

قلبي فشقاها فاستخرجوا منه علقة سوداء فطرحوها ثم غسلوا قلبي وبطني بذلك الثلج حتى أنقياها قال ثم قال أحدهما لصاحبه زنه بعشرة من أمته فوزنتي بهم فوزنتهم ثم قال زنه بجائته من أمته فوزنتي بهم فوزنتهم ثم قال زنه بألف من أمته فوزنتي بهم فوزنتهم فقال دعها عنك فوالله لو وزنته بأمته لو زنتها * قال ابن اسحق وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من نبي إلا وقدر على الغنم قبل وأنت يا رسول الله قال وأما ما قال ابن اسحق وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يصابه أما أمر بكم أنا ثم نبى واسترضعت في بني سعد بن بكر * قال ابن اسحق وزعم أناس فيما يتحدثون والله أعلم أن أمه السعدية لما قدمت به مكة أضلها في الناس وهي مقبلة به نحو أهله فالتفت فلم تجدته فأتت عبد المطلب فقالت له اني قد قدمت بمحمد هذه الليلة فلما كنت بأعلى مكة أضلني فوالله ما أدري أين هو فقام عبد المطلب عند الكعبة يدعو الله أن يرده فيزعمون أنه وجدوه ورق بن نوفل بن أسد وجعل آخر من قرئش فأتياه عبد المطلب فقال له هذا ابنك وجدناه بأعلى مكة فأخذ عبد المطلب به على عنقه وهو يطوف بالكعبة يعوده ويدعوه ثم أرسل به إلى أمه أمته * قال ابن اسحق وحدثني بعض أهل العلم أن مهاجر أمه السعدية

على رده إلى أمه مع ما ذكرنا لأمه مما أخبرتم عنه ان نقرأ من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يا رسول الله أخبرنا عن نفسك قال نعم أنا دعوة أبي إبراهيم وبشرى عيسى ورائت أمي حين خلعتني أنه خرج منها نوراً أضاء لها قصور الشام واسترضعتني في بني سعد بن بكر فبينما أنا مع أخي خلف بيوتنا نرى بهم النازاذا تأتي (٩٠) رجلاً عليهم ما ثياب بيض بطست من ذهب مملوءة لؤلؤاً فأخذاني فشقوا بطني واستخرجوا قلبي فشقاها فاستخرجوا منه علقة سوداء فطرحوها ثم غسلوا قلبي وبطني بذلك الثلج حتى أنقياها قال ثم قال أحدهما لصاحبه زنه بعشرة من أمته فوزنتي بهم فوزنتهم ثم قال زنه بجائته من أمته فوزنتي بهم فوزنتهم ثم قال زنه بألف من أمته فوزنتي بهم فوزنتهم فقال دعها عنك فوالله لو وزنته بأمته لو زنتها * قال ابن اسحق وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يصابه أما أمر بكم أنا ثم نبى واسترضعت في بني سعد بن بكر * قال ابن اسحق وزعم أناس فيما يتحدثون والله أعلم أن أمه السعدية لما قدمت به مكة أضلها في الناس وهي مقبلة به نحو أهله فالتفت فلم تجدته فأتت عبد المطلب فقالت له اني قد قدمت بمحمد هذه الليلة فلما كنت بأعلى مكة أضلني فوالله ما أدري أين هو فقام عبد المطلب عند الكعبة يدعو الله أن يرده فيزعمون أنه وجدوه ورق بن نوفل بن أسد وجعل آخر من قرئش فأتياه عبد المطلب فقال له هذا ابنك وجدناه بأعلى مكة فأخذ عبد المطلب به على عنقه وهو يطوف بالكعبة يعوده ويدعوه ثم أرسل به إلى أمه أمته * قال ابن اسحق وحدثني بعض أهل العلم أن مهاجر أمه السعدية

ابن هاشم في كراهة الله وحفظه بثبته الله نبيا ما حسدنا لما يريد به من كرامته فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ست سنين توفيت أمه آمنة بنت وهب * قال ابن اسحق حدثني عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ان أم رسول الله صلى الله عليه وسلم آمنة توفيت ورسول الله صلى الله عليه وسلم ابن ست سنين بالابواء بين مكة والمدينة كانت قد قدمت به على (٩١) اخواله من بني عدي بن النخار تزوره اياهم

فماتت وهي راجعة به الى مكة (قال ابن هشام) أم عبد المطلب بن هاشم سلمى بنت عمرو النجارية فهذه الخولة ذكركم ابن اسحق لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم * قال ابن اسحق وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم مع جده عبد المطلب بن هاشم وكان وضع لعبد المطلب فراش في ظل الصكبة فكان بنوه يجلسون حول فراشه ذلك حتى يخرج اليه لا يجلس عليه أحسن من بنيه اجلاله قال فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي وهو غلام جفرا حتى يجلس عليه فيأخذ به أيمنه ليؤخره عنه فيقول عبد المطلب اذ رأيت ذلك منهم دعوا ابني فوالله ان له لسانا ثم يجلسه معه عليه ويضع ظهره يده ويسرهما يراه يصنع (وفاة عبد المطلب ومارق به من الشعر)

فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمان سنين هلك عبد المطلب ابن هاشم وذلك بعد الفيل بثمان سنين * قال ابن اسحق وحدثني العباس بن عبد الله بن معبد بن عباس عن بعض أهله ان عبد المطلب توفي ورسول الله صلى الله عليه وسلم ابن ثمان سنين * قال ابن اسحق حدثني محمد بن سعيد بن المسيب ان عبد المطلب لما حضرته الوفاة وعرف انه ميت جمع بينه وكن ست نسوة صغيرة وبرة وعاتكة وأم حكيم البيضاء وأميمة وأروى

علقمة على ابن مسعود وكان حسن الصوت فقال لربنا فذلك أبي وأبي فانه زين القرآن وقال ابن مسعود لا تمذوا بالقرآن هذا لشعروا لا تنثروا ونثر الدقل وقضوا عن سد مجائبه وحركوا به القلوب ولا يكن هم أحدكم آخر السورة وقال عبد الله أيضا اذا سمعت الله يقول يا أيها الذين آمنوا فاصنعوا لها سمعك فانه خير ثم يبه أو شر تصرف عنه وقال عبد الرحمن بن أبي ليلى دخلت على امرأة وأنا أقرأ سورة هود فقالت يا عبد الرحمن هكذا تقرأ سورة هود والله اني فيها منذ ستة أشهر وما فرغت من قراءتها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسر بالقراءة في صلاة الليل تارة ويحمر به تارة ويطلب القيام تارة ويخففه تارة ويوتر آخر الليل وهو الاكثر واوله تارة وواوسطه تارة وكان يصلي التطوع بالليل والنهار على راحلته في السفر قبل أي جهة توجهت به فيركع ويسجد عليها ايما وجه جعل سجوده أخفض من ركوعه وقدره ويأخذوا أبو داود عن أنس بن مالك قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أراد ان يصلي على راحلته تطوعا استقبل القبلة فكبر للصلاة ثم خلى عن راحلته ثم صلى أيمنها توجهت به فاختلف الرواة عن أحمد هل يلزمه ان يفعل ذلك اذا قدر عليه على روايتين فان أمكنه الاستدارة الى القبلة في صلواته كلها مثل أن يكون في محمل أو عمارة ونحوها فهل يلزمه أو يجوز له انه يصلي حيث توجهت به الراحلة فروى محمد بن الحكم عن أحمد بن منبج في محمل فانه لا يجزيه الا ان يستقبل القبلة لانه يمكنه ان يدور وصاحب الراحلة والداية لا يمكنه وروى عنه أبو طالب انه قال الاستدارة في المحمل شديدة يصلي حيث كان وجهه واختلفت الرواية عنه في السجود في المحمل فروى عنه ابنه عبد الله انه قال وان كان محملا فقد ران يسجد في المحمل فيسجد وروى عنه أيمنه اذا صلى في المحمل أحب الي ان يسجد لانه يمكنه وروى عنه الفضل بن زياد يسجد في المحمل اذا أمكنه وروى عنه جعفر بن محمد السجود على المرفعة اذا كان في المحمل وربما أسند على البعير ولكن يوحى ويجعل السجود أخفض من الركوع وكذا روى عنه أبو داود

(فصل في هديه صلى الله عليه وسلم) في صلاة الضحى روى الضحى في صحبه عن عائشة رضي الله عنها قالت سأرت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي سجدة الضحى واني لأسجها وروى أيضا من حديث مورق العجلي قلت لابن عمر أتصلي الضحى قال لا قلت فمجر قال لا قلت فابو بكر قال لا قلت فالنبي صلى الله عليه وسلم قال لا تراه وذكري عن ابن أبي ليلى قال ما حدثنا أحدنا رأى النبي صلى الله عليه وسلم يصلي الضحى غير أم هانئ فانها قالت ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل بيته يوم فتح مكة فاغتسل وصلى ثمان ركعات فلم أر صلاة قط أخف منها غير انه يتم الركوع والسجود وفي صحيح مسلم عن عبد الله بن شقيق قال سألت عائشة هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي الضحى قالت لا الا ان يجيء من مغيبه قالت هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرن بين السور قال تسمن المفصل وفي صحيح مسلم عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي الضحى أربعين ركعات وفي الصحيحين عن أم هانئ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى يوم الفتح ثمان ركعات وذلك ضحى وقال الحاكم في المستدرک حدثنا الاصح حدثنا الصنعاني حدثنا ابن أبي مرزوق حدثنا بكر بن مضر حدثنا عمر بن الحرث عن بكر بن الأشج عن الضحالك عن عبد الله عن أنس رضي الله عنه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى في سفر سجدة الضحى صلى ثمان ركعات فلما انصرف قال اني صليت صلاة رغبة ورهبة فسأل النبي ثلاثا فاعطاني اثنتين ومنعني واحدة

فقال لهن ابكين على حتى أسمع ما تمهل قبل أن أموت (قال ابن هشام) ولم أر أحد من أهل العلم بالشعر يعرف هذا الشعر الا أنه لما واهن محمد بن سعيد بن المسيب كتبنا هدية فقالت صغيرة ابنة عبد المطلب تبكي أباها ففاضت عندها دموع * على بندي كمنحدر الفريد * على رجل كريم غير وشلي * له الفضل المبين على الصبيد

علي الفياض شعبة ذي العالی * أبيض الخبير وارت كل جود صدوق في الخواص في غير نكس * (١) ولا نعت المقام ولا شيد طويل
 الباع أروغ شيطمي * مطاع في عشرته جيد رفيع البيت بيل ذي فضول * وغيت الناس في الزمن الحارود كرم الجدليس بندي
 وصوم * بروق على المسود والمسود (٩٢) عظيم الحلم من نقر كرام * حضارمة ملاوثة أسود فلو خلد امرؤ ولقد عجد

ولكن لا سبيل إلى الخلود
 لكان مخلد الأخرى الليالي
 لفضل الجود والحسب التليد
 (وقالت برة بنت عبد المطلب
 تبني أباهما)
 أعني جوداً بدمع تدر
 على طيب الخليم والمعتصر
 على ماجد الجدوازي الزناد
 جيل الحميا عظيم الخطر
 على شعبة الجد ذي الكرمات
 وذو الحلم والعصل في الثابتات
 كثير المسكارم جم (٢) السجر
 له فضل مجد على قومه
 منير يلوح كضوء القمر
 آتته المنايا فلم تشوه
 بصرف الليالي وربت القدر
 (وقالت عائكة بنت عبد
 المطلب تبني أباهما)
 أعني جوداً ولا تضلا
 بدمعك يا بعد نوم النيام
 أعني واصغر وأوسكا
 وشو بابكاه كباياتم
 أعني واصغر طاراً مجماً
 على رجل غير نكس كهام
 على الخجل الخرفي الثابتات
 كرم المساعي (٣) وفي النعام
 على شعبة الجدوازي الزناد
 وذو صدق بعد ثبت المقام
 وسيفلدي الحرب مصامة
 ومردي الخاصم عند الخاصم
 وسهل الخليفة تطلق البدين
 وفي علمي صميم الهام

سألته ان لا يقتل أمي بالسنين ففعل وسألته ان لا يظهر عليهم عدواً ففعل وسألته ان لا يلبسهم
 شعاً فبني على قال الحاكم صحيح قات الضحالي بن عبد الله هذا ينظر من هو وما حاله وقال الحاكم
 في كتاب فصل الضحى حدثنا أبو بكر الفقيه أنه برنا بشر بن يحيى حدثنا محمد بن صالح الدولاني
 حدثنا خالد بن عبد الله بن الحارث عن لال بن يساق عن زاذان عن عائشة رضي الله عنها صلي
 رسول الله صلى الله عليه وسلم الضحى ثم قال اللهم اغفر لي وارحمني وتب علي أنك أنت التواب الرحيم
 الغفور حتى قالها مائة مرة حدثنا أبو العباس الأصم حدثنا أسد بن عامر حدثنا الحسن بن حفص
 عن سفيان عن عمر بن ذر عن مجاهد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى صلاة الضحى ركعتين
 وأربعاً وستاً وثمانياً وقال الامام أحمد حدثنا أبو سعيد مولى بني هاشم حدثنا عثمان بن عبد الملك
 العمري حدثنا عائشة بنت سعد عن أم درة قالت رأيت عائشة رضي الله عنها صلي إلى يحيى وتقول
 ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم له في الأربع ركعات وقال الحاكم أيضاً أخبرنا أبو أحمد بكر بن
 محمد المروزي حدثنا أبو قلابة حدثنا أبو الوليد حدثنا أبو عوانة عن حسين بن عبد الرحمن عن عمرو بن
 مرة بن عمار بن عمير بن ابن جبير بن مطعم عن أبيه أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي صلاة
 الضحى قال الحاكم أيضاً حدثنا اسماعيل بن محمد حدثنا محمد بن عدي بن كامل حدثنا وهب بن نقيب
 الواسطي حدثنا خالد بن عبد الله عن محمد بن قيس عن جابر بن عبد الله ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى
 الضحى ست ركعات ثم روى الحاكم عن اسحق بن بشير الحمالي حدثنا عيسى بن موسى عن جابر عن
 عمر بن صبيح عن مقاتل بن حبان عن مسلم بن صبيح عن مسروق عن عائشة وأم سلمة رضي الله عنهما
 قالتا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي صلاة الضحى ثنتي عشرة ركعة تؤذ كرحدينا طولاً
 قال الحاكم أيضاً أخبرنا أبو أحمد بكر بن محمد الصيرفي حدثنا أبو قلابة الرقائبي حدثنا أبو الوليد حدثنا
 شعبة عن أبي اسحق عن عامر بن ضمرة عن علي رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي
 الضحى وبه إلى أبي الوليد حدثنا أبو عوانة عن حسين بن عبد الرحمن عن عمرو بن مرة عن عمار بن
 عمير العبدي عن ابن جبير بن مطعم عن أبيه أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي الضحى قال
 الحاكم وفي الباب عن أبي سعيد الخدري وأبي ذر الغفاري وزيد بن أرقم وأبي هريرة وبريدة
 الاسلمي وأبي الدرداء وعبد الله بن أبي أوفى وعثمان بن مالك وأنس بن مالك وعتبة بن عبد الله السلمي
 ونعمان بن همار الغطفاني وأبى أمامة الباهلي رضي الله عنهم ومن النساء عائشة بنت أبي بكر وأم هانئ
 وأم سلمة رضي الله عنهم كلهم شهدوا ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يصليها وذكر الطبراني من حديث
 علي وأنس وعائشة وجابر أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي الضحى ست ركعات فاختلاف
 الناس في هذه الأحاديث على طرق منهم من رجح رواية الفعل على الترك بانها مثبتة فتضمن زيادة
 علم خفيت على النافي قالوا وقد يجوز أن يذهب علم مثل هذا على كثير من الناس ويوجد عند الأقل
 قالوا وقد أخبرت عائشة وأنس وجابر وأم هانئ وعلي بن أبي طالب انه صلاها قالوا ويؤيد هذا
 الأحاديث الصحيحة المتضمنة للصحة في المحافظة عليها ومدح فاعلها والثناء عليه في الصحيحين عن
 أبي هريرة رضي الله عنه قال أوصاني خليلي محمد صلى الله عليه وسلم بصيام ثلاثة أيام من كل شهر
 وركعتي الضحى وان أتوا قبل ان أتاهم وفي صحيح مسلم نحو عن أبي الدرداء وفي صحيح مسلم عن أبي ذر
 رفعه قال يصبح على كل سلامي من أحدكم صدقة فكل تسبيحة صدقة وكل تحميدة صدقة وكل

تيمنك في باذخ بيته * رفيع الذؤابة صعب المرام (وقالت أم حكيم البيضاء بنت عبد المطلب تبني أباهما) تهليله
 (١) الشخت الدميح الضامر لاهز الاو ويجرل والشيطمي الفتي الجسيم اه قاموس (٢) قوله العبر بالجيم العطاء
 والكرم والجود والمعروف والمال وكرمه قاموس (٣) وفي مخفف وفي الضرورة والعدم على قديم الشرف

الأيامين بنودي واستهلي * ويكنى ذا الندى والمكرمان الأياض ويكنى أسعفي * بدمع من دموع هطلات ويكنى خير من ركب المطايا
 * أبالك الخبير تيار الفرات طوبى الباع شينة ذالمعالى * كزيم الخيم محمود الهبات وصولا القرابة (١) هبرزيا * وشيئا في السنين
 المعصلات وليثا حين تشجر العوالى * تروق له عيون الناظرات عقيل بنى كانه (٩٢) والمرجى * اذا المدهر أقبل بالهفات

ومغزها اذا ماهاج هج
 بدهية ونصم المعصلات
 فبكيه (٢) ولا تسمى بحزن
 ويكنى ما بقيت الباكيات
 (وقالت أمهم بنت عبد
 المطلب تسمى أباهما)
 ألا هلك الراعي العشيبة ذو الفند
 وساقى الخبيج والحماي عن المجد
 ومن يؤلف الضيف الغرب بيوته
 اذا ما سمها الناس تجل بالرد
 كسبت وليه دانيه مات كسب الفتي
 فلم تنفكك تزداد يا شيبه الحد
 أبو الحارث الفيض على مكانه
 فلا تبعدن فكل حتى الى بعد
 فاني لبك ما بقيت ومو حح
 وكان له أهلا ساكان من وحدى
 سقاك ولي الناس في القبر مطرا
 فسوق أبكيه وان كان في اللحد
 فقد كان زينا لعشيرة كلها
 وكان جدا حينما كان من حد
 (وقالت أروى بنت عبد
 المطلب تسمى أباهما)
 بكت عيني وحق لها البكاء
 على سمح بعيته الحياه
 على سهل الخليفة اهلطي
 كزيم الخيم نيتة العلاء
 على الفيض شينة ذى المعالى
 أبيسك الخبير ليس له كفاء
 طوبى الباع أملس شيطمي
 أغر كان غسره ضياء
 أقب الكشح أرو عذى فضول
 له المجد المقدم والسناه
 آبي الضيم أبلج هبرزيا

ثم ليها صدقة وكل تكبيره صدقة وأمر بالمعروف صدقة ونهى عن المنكر صدقة ويجزئ عن ذلك
 ركعتان تركهما من الضحى وفي مسند الامام أحمد عن معاذ بن أنس الجهني أن رسول الله صلى
 الله عليه وسلم قال من قعد في صلاة من صلاه حين ينصرف من صلاة الصبح حتى يسبح ركعتي الضحى لا يقول
 الا خيرا غفر الله له خطاياه وان كانت مثل زبد البحر وفي رواية الترمذي وسنن ابن ماجه عن أبي
 هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حافظ على سجدة الضحى غفر له ذنوبه
 وان كانت مثل زبد البحر وفي المسند والسنن عن نعيم بن همار قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يقول قال الله عز وجل يا ابن آدم لا تجزئ عن أربع ركعات في أول النهار كفك آخره ورواه
 الترمذي من حديث أبي السراء وأبي ذر وفي جامع الترمذي وسنن ابن ماجه عن أنس مرفوعا من
 صلى الضحى ثنتي عشرة ركعة بنى الله له في الجنة قصر من ذهب وفي صحيح مسلم عن زيد بن أرقم أنه
 رأى قوما يصلون من الضحى في مسجد قباء فقال أما لقد علموا ان الصلاة في غير هذه الساعة أفضل ان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صلاة الاوابين حين ترمض الفصال وقوله ترمض الفصال أى يشتد
 حر النهار فيجد الفصال حرارة الرضا وفي الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى الضحى في بيت
 عتيان بن مالك ركعتين وفي مستدرک الحاكم من حديث خالد بن عبد الله الواسطي عن محمد بن عمر
 عن أبي سلمة عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يحافظ على صلاة الضحى الا وابل
 وقال هذا اسناد قد احتج بمثله مسلم بن الحجاج وانه حديث عن شيوخه عن محمد بن عمر عن أبي سلمة عن
 أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ما أذن الله لشيء ما أذن لنبي يتغنى بالقرآن قال
 ولعل قائل يقول قد أرسله جاد بن سلمة وعبد العزيز بن محمد الدراوردي عن محمد بن عرقيق قال له خالد
 ابن عبد الله ثقة والزيادة من الثقة مقبولة ثم روى الحاكم حديثنا عن ابن زيد حديثنا عن المغيرة
 السكري حدثنا القاسم بن الحكم العرفي حدثنا سليمان بن داود البجلي حدثنا يحيى بن أبي كثير
 عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الجنة باب الضحى فاذا
 كان يوم القيامة نادى مناد من الذين كانوا يؤمنون على صلاة الضحى هذا بابكم فادخلوه بوجه الله
 وقال الترمذي في الجامع حدثنا أبو بكر بن محمد بن العلاء حدثنا نونس بن بكير عن محمد بن اسحق قال
 حدثني موسى بن فلان عن عمه ثمامة بن أنس بن مالك عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم من صلى الضحى ثنتي عشرة ركعة بنى الله له قصر من ذهب في الجنة قال الترمذي حديث
 غير باب لا تعرفه الا من هذا الوجه وكان أحد برى أصح شيء في هذا الباب حديث أم هانئ قلت وموسى
 ابن فلان هذا هو موسى بن عبد الله بن المثني بن أنس بن مالك وفي جامعنا أيضا من حديث عطية
 العوفي عن أبي سعيد الخدري قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي الضحى حتى نقول لا يدعها
 ويدعها حتى نقول لا يصليها قال هذا حديث حسن غير باب وقال الامام أحمد في مسنده حدثنا أبو
 اليمان حدثنا سمعيل بن عياش عن يحيى بن الحارث الذماري عن القاسم عن أبي أمامة عن النبي
 صلى الله عليه وسلم قال من مشى الى صلاة مكتوبة وهو متطهر كان له كاجر الحاج المحرم ومن مشى
 الى سجدة الضحى كان له كاجر العتمر وصلاة على أثر صلاة لا تغوي بينهما كتاب في عليين قال أبو أمامة الغدو
 والرواح الى هذه المساجد من الجهاد في سبيل الله عز وجل وقال الحاكم حدثنا أبو العباس حدثنا
 محمد بن اسحق الضعاعي حدثنا أبو الموزع محاضر بن المودع حدثنا أبو الاحوص بن حكيم حدثني

قديم المجد ليس به خفاء ومعقل مالك وربيح فهر * وفاضها اذا التمس القضاء وكان هو الفتى كزيم وجودا * وبأسا حين
 تنسكب السماء اذا هاب الكفاة الموت حتى * كأن قلوباً كثرهم هواء مضى قلمابدي ريد خشيب * عليه حين تبصره البهائم
 (١) الهبرزيا الجبل الوسيم
 (٢) قوله ولا تسمى أى لاناسى فيسهل الهمزة بالنقل

قال ابن اسحق فرجع إلى محمد بن سعيد بن المسيب أنه أشار برأسه وقد أصهت أن هكذا فابكتني (قال ابن هشام) المسيب بن حزن بن
 أبو وهب بن عمر بن عائذ بن عمران بن حزن وم * قال ابن اسحق وقال حذيفة بن غانم أخو بني عدي بن كعب بن لؤي يسكن عبد المطلب بن
 هانم بن عبد مناف ويذكر فضله وفضل قصى (٩٤) على قريش وفضل ولده من بعده عليهم وذلك أنه أخذ بغرم أربعة آلاف

عبد الله بن عامر الهامى عن منيب بن عيينة بن عبد السلي عن أبي أمامة عن رسول الله صلى الله عليه
 وسلم أنه كان يقول من صلى الصبح في مسجد جماعة ثم ثبت فيه حتى الضحى ثم يصلى سجدة
 الضحى كان له كاجر حاج أو معتبر تام له حجه وعمرته وقال ابن أبي شيبة حدثني حاتم بن اسمعيل عن حميد
 ابن مضر عن المقبري عن الاعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم
 جيشا فأعظموا الغنمة وأسرعوا الكرة فقال رجل يا رسول الله ما رأينا بعنا قط أسرع كرة ولا أعظم
 غنمة من هذا البعث فقال ألا أخبركم بأسرع كرة وأعظم غنمة رجل توفى في بيته فأحسن وضوءه ثم
 عمد إلى المسجد فصلى فيه صلاة الغداة ثم أعقب بصلاة الضحى فقد أسرع الكرة وأعظم الغنمة وفي
 الباب أحاديث سوى هذه لكن هذه أمثلها قال الحارث بن عاصم حدثنا عن أبيه عن جده عن أبيه عن
 الأبيات فوجدتهم يختارون هذا العدد يعني أربع ركعات ويصلون هذه الصلاة أربعين أو ثمانين
 الاخبار الصحيحة فيه واليه أذهب واليه أذهب أتباع الأخبار المأثورة واقتداء بمشايخ الحديث فيه
 قال ابن جرير الطبري وقد ذكر لأخبار المرفوعة في صلاة الضحى واختلاف عددها وليس في هذه
 الأحاديث حديث يدفع صاحبه وذلك أن من حتى أنه صلى الضحى أربعين أو ثمانين أو نحو ذلك في حال
 فعله ذلك ورآه غيره في حال أخرى صلى ركعتين ورآه آخر في حال أخرى صلاها ثمانين أو مائة أو نحو ذلك
 على أن يصلى ستا أو نحو ذلك على أن يصلى ركعتين وأربعين أو نحو ذلك على ثنتي عشرة فأخبر كل
 واحد منهم بما رأى وممع قال والدليل على صحة قولنا ما روى عن زيد بن أسلم قال سمعت عبدا لله بن
 عمر يقول لا يذرا وصنى يا عم قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم كما سألتني فقال من صلى
 الضحى ركعتين لم يكتب من الغافلين ومن صلى أربعين كتب من العابدين ومن صلى ستا لم يحقه ذلك
 اليوم ذنبا ومن صلى ثمانيا كتب من القانتين ومن صلى عشرين أتى الله به الجنة وقال مجاهد صلى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما الضحى ركعتين ثم رما أربعين ركعات ثم رما ثمانين ركعات ثم رما
 هذا الخبر عن صحة ما قلنا من احتمال خبر كل مخبر عن تقدم أن يكون أخبارنا ما أخبر عنه في صلاة
 الضحى على قدر ما شاهدناه وعابنه * والصواب إذا كان الأمر كذلك أن يصلها من أراد على ما شاء
 من العدد وقد روى هذا عن قوم من السلف حدثنا ابن حبان عن ثمانين ركعة عن إبراهيم بن علي بن
 الأسود كأملى الضحى قال كم شئت * ووطائفة ثانية ذهبت إلى أحاديث الترك ورخصتها من جهة صحة
 اسنادها وعمل الصحابة بها وجهان روى البخاري عن ابن عمر أنه لم يكن يصلها ولا أبو بكر ولا عمر قلت
 فالتى صلى الله عليه وسلم قال لأحاله وقال وكيع حدثنا سفيان الثوري عن عاصم بن كليب عن
 أبيه عن أبي هريرة قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى صلاة الضحى الا يوما واحدا وقال
 علي بن المدني حدثنا معاذ بن معاذ حدثنا شعبة حدثنا فضيل بن فضالة عن عبد الرحمن بن أبي بكرة
 قال رأى أبو بكرة ناسا يصلون الضحى قال انكم لتصلون صلاة ما صلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ولا عامة أصحابه وفي الموطأ عن مالك بن ابن شهاب عن عروة عن عائشة قالت ما سمع رسول الله صلى
 الله عليه وسلم سجدة الضحى قط واني لا سمعها وان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليدع العمل وهو
 يحب أن يعمل به خشية أن يعمل به فيفرض عليهم وقال أبو الحسن علي بن بطال فأنخذ قوم من
 السلف بحديث عائشة ولم يروا صلاة الضحى وقال قوم أنها بدعة روى الشعبي عن قيس بن عبيد قال
 كنت اختلف إلى ابن مسعود السنة كلها فإسار آيته صليا الضحى وروى شعبة عن سعد بن إبراهيم

درهم بمكة فوقف بها فربه أبو لهب
 عبدا العزي بن عبد المطلب فأنسكه
 أعينى جودا بالموع على الصدر
 ولانسا ما سقى سبل القطر
 وجودا بدمع واستغنا كل شارق
 بكاه امرئ لم يشوه نائب الدهر
 على رجل جلد القوي ذي حفيظة
 جميل المياع غير نكس ولا هنر
 على المجدد الهلول ذي الباع والها
 ربيع لؤي في القحوط وفي العسر
 على خير حاف من معدونا على
 كريم المساعي طيب الخليم والنجر
 وخبرهم أصلا وفرعا ومعدنا
 وأحظاهم بالمكرمات وبالذكر
 وأولاهم بالجد والحلم والنهى
 وبالفضل عند المجعفات من الغبر
 على شيعة الجدا الذي كان وجهه
 يضيء سواد الليل كالقمر البدر
 وساقى الخبيث ثم للخبرهاشم
 وعبد مناف ذلك السيد الفهرى
 طوى زمر ما عند المقام فاصبحت
 سقايتهم نورا على كل ذي نقر
 ليبيك عليه كل عاب كبرية
 وآل قصى من مقل وذى وفر
 بنوه سراة كهلمهم وشبابهم
 تغلق عنهم بيضة الطائر الصقر
 قصى الذي عادى كائنة كلها
 وروابط بيت الله في العسر واليسر
 فان تلك غائلته المنايا وصرقها
 فقد عاش ميمون النقيبة والامر
 وابقى رجا لاسادة غير عزل
 مصالبت أمثال الردينية السمر
 أبو عتبة الملقى إلى حياه
 أغر هيجان اللون من نقر غر

وحزة مثل البدر من الندى * نقي الشيا وب الزيام من الغدر * وعبد مناف ما جد ذو حفيظة * وصول الذي القري رحيم لذي عن
 الصهر كهولهم خيرا الكهول ونسلهم * كئسل الملوك لا تمور ولا تحرى متى ما تلاقى منهم الدهر ناشا * تجده (٢) باجر يا أوائله بحرى
 (٢) الإبرياء العادة

هم لمر البطلان بعد اوعزة * اذا استيق الخيرات في سالف العصر وفيهم ثناء للعلاوة عارة * وعبد مناف جدتهم جابر الكسر بانكاح عوف بنته ليعيرنا من اعدائنا اذا سلطنا بنو فهر فسرناهم اى البلاد ونجدها * بامنة حتى خاضت العير في البحر وهم حضروا والناس يادفريتهم * وليس بها الا شيوع بن عمرو بنو هاد باراجه وطوراها

لكى يشرب الخجاج منها وغيرهم
اذا ابتدروها صح تابعة للحجر
ثلاثة ايام تظل ركابهم
مخيسة بين الاخشاب والحجر
وقد ما غنينا قبل ذلك حقبة
ولانستقى الاجنم او الحفر
وهم يغفرون الذنوب يتقدم دونه
ويغفون عن ذنوب السفاهة والهمجر
وهم جمعوا حلف الا حيايش كلها
وهم نكوا وعنا غواة بنى بكر
نغارح اما اهل كنعن فلا تزل
لهم شاكر حتى تغيب في القبر
ولا تنس ما اسدى ابن لبني فانه
قد اسدى يد محقوقة منك بالشكر
وانت ابن لبني من قصي اذا اتقوا
بحيث انتهت قصدا الفؤاد من الصدر
وانت تساولت العلاء فغمعتها
الى محمدا للمجد ذى ثوب جسر
سبقت وقت القوم بذلا واثلا
وسدت وليدا كل ذى سود وغمر
واما كسر من خواجة جوهر
اذا حصل الانساب يوما ذوا والخبر
الى سبب الابطال قنبي وتغني
فاكرمهم هانسيه في ذرا الزهر
ابو (2) شعر منهم وعمر وبن مالك
وذو جندن من قومها و ابو الجبر
وا سعد قاد الناس عشرين حجة
يؤيدنى تلك المواطن بالنصر
(قال ابن هشام) قوله املك سر من
خواجة يعنى ابا الهب امة لبني بنت
هاجر الخراغي وقوله باجر يا اوائله
عن غشير ابن اسحق * قال ابن
اسحق وقال مطرود بن كعب
الخراغي يبكي عبدا المطلب وبني

عن ابيه عن عبد الرحمن بن عوف كان لا يصلى الضحى وعن مجاهد قال دخلت انا وعروة بن الزبير المسجد فاذا ابن عمر جالس عند حجرة عائشة واذا الناس في المسجد يصلون صلاة الضحى فسالناهم عن صلاتهم فقالوا بدعة وقال مرة ونعمت البدعة وقال الشعبي سمعت ابن عمر يقول ما ابتدع المسلمون افضل من صلاة الضحى وسئل انس بن مالك عن صلاة الضحى فقال الصلاة خمس وذبحت طائفة نائلة الى استجاب فعلها اغيا فتصلى في بعض الايام دون بعض وهذا احد الروايتين عن احمد وحكاها الطبري عن جماعة قالوا احتجوا بما روى الجري عن عبد الله بن شقيق قال قلت لعائشة اكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى الضحى قالت لا الا ان يجيء من مغيبه ثم ذكر حديث ابي سعيد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى الضحى حتى نقول لا يدعها ويدعها حتى نقول لا يصليها وقد تقدم ثم قال كذا ذكر من كان يفعل ذلك من السلف وروى شعبه عن جيب بن الشهبان عن عكرمة قال كان ابن عباس يصليها يوما ويدها عشرة ايام يعنى صلاة الضحى وروى شعبه عن عبد الله ابن دينار عن ابن عمر انه كان لا يصلى الضحى فاذا اتى مسجد قبا صلى وكان ياتيه كل سبت وروى سفيان عن منصور قال كانوا يكرهون ان يحافظوا عليها كالمكتوبة ويصلون ويدعون يعنى صلاة الضحى وعن سعيد بن جبيرة في ادع صلاة الضحى وانا انا شتهتها بخافة ان اراها حتمت على وقال مسروق كان قرأ في المسجد فتبقي بعد قيام ابن مسعود ثم تقوم فتصلى الضحى فيلعب ابن مسعود ذلك فقال لم تحمّلون عباد الله ما لم يحمّلهم الله ان كنتم لا بد فاعلوا في بيوتكم وكان ابو جابر يصلى الضحى في منزله قال هو ولا عوف هذا اولى لثلاثتهم متوهم وجوبها بالمحافظة عليها او كونها سقرا تبة ولهذا قالت عائشة لو نشر لي ابي ما تركتها فانها كانت تصلها في البيت حيث لا يراها الناس وذبحت طائفة رابعة الى انها تفعل بسبب من الاسباب وان النبي صلى الله عليه وسلم اغما فعلها بسبب قالوا وصلاته صلى الله عليه وسلم يوم الفتح ثمان ركعات ضحى اغما كانت من اجل الفتح وان سنة الفتح ان تصلى عنده ثمان ركعات وكان الامراء يسمونها صلاة الفتح وذكر الطبري في تاريخه عن الشعبي قال لما فتح خالد بن الوليد الحيرة صلى صلاة الفتح ثمان ركعات لم يسلم فيهن ثم انصرف قالوا وقول ام هانئ وذلك ضحى تريد ان فعله لهذه الصلاة كان ضحى لان الضحى اسم لتلك الصلاة قالوا واما صلته في بيت عتيان بن مالك فانما كانت لسبب ايضا فان عتيان قال له انى انك تكثر بصري وان السيول تحول بيني وبين مسجد قومي فوددت انك بنت فصلت في بيتي مكانا اتخذ مسجد ا فقال افعل ان شاء الله تعالى فغد على رسول الله صلى الله عليه وسلم و ابو بكر معه بعدما اشتد النهار فاستاذن النبي صلى الله عليه وسلم فاذنت له فلم يجلس حتى قال امين بحب ان اصى من بيتك فاشارة اليه من المكان الذي احب ان يصلى فيه فقام وصفنا خلفه وصلى ثم سلم وسلمنا حين سلم متفق عليه فهذا اصل هذه الصلاة وقصتها ولفظ البخاري فيها باختصاره بعض الرواة عن عتيان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى في بيتي سحرة الضحى فقاموا وراءه فصالوا واما قول عائشة لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى الضحى الا ان يقدم من مغيبه فهذا من ابي الامور ان صلته لها اغما كانت لسبب فانه صلى الله عليه وسلم كان اذا قدم من سفر يبدأ بالمسجد فتصلى فيه ركعتين فهذا كان هديه وعائشة اخبرت بهذا وهذا هو القائلة ما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الضحى قط فالذي ائتمنته فعلها بسبب كقدمه من سفر وفتحته وزيارته لقوم ونحوه وكذلك ثبانه مسجد قبا للصلاة فيسه وكذلك ما رواه يوسف بن

عبد مناف يا ابي الرجل المحول رحله * هلا سالت عن آل عبد مناف هبنتك املك لو حطت يداهم * ضمبول من حرم ومن اقراف المنعمين اذا الحجوم تغيرت * والظاعنين لرحلة الابلاف والطاعمين اذا الرياح تناوحت * حتى تغيب الشمس في (2) الرجا في (2) شهر يتشديد الميم (3) الرجا في كشداد البحر لا يضربه قاموس

أما تلكت أبا الفضل بن جعفر * من فوق مثلك عقدان نطق الأبيك أنى الكسوم وتخذ * والفيض طلب أبي الأستغنى
عبد المطلب بن هاشم بن زهير والسقاية عليها بقده العباس بن هبنا المطلب وهو يومئذ من أحدث أخوة سنا فلم تزل إليه حتى قام الاستغنى
وهو بيده فأقرها رسول الله صلى الله عليه (٩٦) وسلمه على ماضى من ولايته فهو إلى آل العباس بولاية العباس إياها إلى اليوم * وكاد

يعقوب حدثنا محمد بن أبي بكر حدثنا سلمة بن رجاء حدثنا الشعماء قالت رأيت ابن أبي أوفى صلى
الضحى ركعتين يوم بشر برأس أبي جهل فهذا ان صح فهو صلاة شكر وقعت وقت الضحى
كشكر الفتح والذي نفته هو ما كان يفعله الناس يصلونهم الغير بسبب وهي لم تقبل لأن ذلك مكر وهولا
مخالفة لسنته ولكن لم يكن من هديه فعلها الغير بسبب وقد أوصى بها وندب إليها وحض عليها وكان
يستغنى عنها بقيام الليل فان فيه غنية عنها وهي كالبديل منه قال تعالى وهو الذي جعل الليل والنهار
خلفه لمن أراد أن يذكر أو أراد شكورا قال ابن عباس والحسن وقتادة هو ضا ونحله ما يقوم أحدهما
مقام صاحبه فن قاته عمل في أحدهما قضاء في الآخر قال قتادة فادوا الله من أعمالكم خير انى هذا
الليل والنهار فاتمهما مطيتان بقعدان الناس إلى آجالهم وبقربان كل يعسدر بيليان كل جديد
ويحيثان بكل موعود إلى يوم القيامة وقال شقيق حارجل إلى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال
فاتتى الصلاة الليلة فقال أدرك ما فاتك من ليلتك في نهارك فان الله عز وجل جعل الليل والنهار خلفه
لمن أراد أن يذكر أو أراد شكورا قالوا فعمل العصابة رضى الله عنهم يدل على هذا فان ابن عباس كان
يصلها يوما ويدها عشرة وكان ابن عمر لا يصلها فاذا أتى مسجد قبا صلاها وكان يأتيه كل سبب وقال
سفيان عن منصور كانوا يكرهون أن يحافظوا عليها كالمكتوبة ويصلون ويدعون قالوا ومن هذا
الحديث الصحيح عن أنس أن رجلا من الانصار كان ضخما فقال للنبي صلى الله عليه وسلم انى
لأستطيع أن أصلى معك فصنع للنبي صلى الله عليه وسلم طعاما ودعا إلى بيته فوضع له طرف حصر
بماء فصلى عليه ركعتين قال أنس ما رأيت من صلى الضحى غير ذلك اليوم وراه البحارى ومن تأمل
الاحاديث المرفوعة وآثار الصحابة وجدها لا تدل إلا على هذا القول وأما احاديث الترغيب فيها
والوصية بها فالصحيح منها كحديث أبي هريرة وأبي ذر لا يدل على أنها سنة راتبية لكل أحد وإنما وصى
أبا هريرة بذلك لأنه قد روى أن أبا هريرة كان يخطب يدرس الحديث بالليل على الصلاة فامر به الضحى
بدلان قيام الليل ولهذا أمره أن لا ينام حتى يوتر ولم يامر بذلك أبابكر وعمر وسائر الصحابة وعامة
أحاديث الباب في أساسها مقال وبعضها منقطع وبعضها موزع على الجمل الاحتجاج به كحديث
بروى عن أنس مرفوعا عن داود على صلاة الضحى ولم يقطعها إلا عن عله كتأوه وفي ذورق من نور
في بحر من نور وضعه زكريا بن دريد الكندي عن جبير وأما حديث يعلى بن أشدق عن عبد الله
ابن حوادة عن النبي صلى الله عليه وسلم من صلى منكم صلاة الضحى فليصلها مع عبد الله فان الرجل
ليصلها السنة من الدهر ثم يندساها ويدها فتن اليه كاتحن الساقه على ولدها إذا فقدته ويأجبا
للعلم كيف يحج هذا وأمثاله فانه روى هذا الحديث في كتاب أفراد للضحى وهذه نسخة موضوعة
على رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى نسخة يعلى بن الأشدق وقال ابن عدى روى يعلى بن الأشدق
عن عمه عبد الله بن حوادة عن النبي صلى الله عليه وسلم أحاديث كثيرة مكررة وهو وعمه غير
معرفة بن وبلغنى عن أى مسهر قال قاتل يعلى بن الأشدق ما سمع عمك من حديث رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال جامع سفيان وموطأ مالك وشيأ من الموائد وقال أبو حاتم بن حبان انى يعلى عبد الله
ابن حوادة كبر اجتماع عليه من لادين له فوضعه له شهابا حتى حديث فجعل يحدث بها وهو لا يدري
وهو الذى قاله بعض مشايخنا أى شئ سمعته من عبد الله بن حوادة فقال هذه النسخة وجامع
سفيان لا تحتمل الرواية عنه بحال وكذلك حديث عمر بن صبيح عن مقاتل بن حبان حديث عائشة

رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد
عبد المطلب مع عمه أبي طالب وكان
عبد المطلب فيما زعمون فوصى به
عمه أبا طالب وذلك لان عبد الله أبا
رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا
طالب أخوان لاب وأم أمهما
فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عبد
ابن عمران بن مخزوم (قال ابن
هشام) عائذ بن عمران بن مخزوم
* قال ابن اسحق وكان أبو طالب
هو الذى دلى أمر رسول الله صلى
الله عليه وسلم بعد جدته فكان إليه
ومعه * قال ابن اسحق وحديثي
يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير
ان أبا هاشم حدثه ان رجلا من لهب
(قال ابن هشام) ولهب من أزد
شذرة كان عائفا فكان اذا قدم
مكة أتاه رجال قريش بغلمانهم
ينظر إليهم ويعتاف لهم منهم قال
فأتى به أبو طالب وهو غلام مع من
يأتيه فنظر إلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثم شغله عنه شئ فلما فرغ
قال الغلام على به فلما رأه أبو طالب
حرص عليه غيبه عنه فجعل يقول
ويلكم ردوا على الغلام الذى رأيت
آتفا سوا الله ليكون له شأن قال
فاتعلق به أبو طالب

(قصة جبرائيل)

قال ابن اسحق ثم ان أبا طالب
خرج فركب ناقرا إلى الشام فلما
تم بالرحيل وأجمع المسير (١)
صبه رسول الله صلى الله عليه
وسلم فبما زعمون فرق له وقال والله
لا نخرجن به معى ولا يفارقنى ولا

أفارقة أبدا أو كما قال نخرج به معه فلما نزل الركب بصري من أرض الشام وبها راهب يقال له جبرائيل صومعته
وكان إليه علم أهل النصرانية ولم يزل في تلك الصومعة منذ قط راهبا إليه يسير علمهم عن كتاب فيها فيه زعمون بتوارثونه كابرا عن كابر فلما
(١) قوله صبه من الصباية وهي رقة الشوق كفى الزرقانى على المواهب عن السهيلي وفي نسخة ضبث به أى قبض عليه كعه

المتقدم

بما رأوا كثرا كثيرا ما يخرجون به قبل ذلك فلا يكلمهم ولا يعرض لهم حتى كان ذلك العام فلما نزلوا به قرءوا من صومعته صنع لهم طعاما كثيرا وذلك فيما زعموا عن شيء رآه وهو في صومعته يزعمون انه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في صومعته في الركبتين اقبلوا وشمامة تظلمه من بين القوم قال ثم اقبلوا فزوا في ظل شجرة قريباً منه فنظر (٩٧) الى الغمامة حين اظلمت الشجرة وتمصرت اقصان الشجرة على رسول الله

المتقدم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي الضحى ثنتي عشرة ركعة وهو حديث طويل ذكره الحاكم في صلاة الضحى وهو حديث موضوع المتهم به عمر بن صبح قال البخاري حدثني يحيى بن علي ابن جبيرة قال سمعت عمر بن صبح يقول انا وضعت شطبة النبي صلى الله عليه وسلم وقال ان عدى منكر الحديث وقال ابن حبان يضح الحديث على الثقات لا يحل كتب حديثه الا على جهة التجب منه وقال الدارقطني متروك وقال الازدي كذاب وكذلك حديث عبد العزيز بن امان عن الثوري عن عجاج بن فرافصة عن مكحول عن أبي هريرة مرفوعاً عن حافظة على سجة الضحى غفرت ذنوبه وان كانت بعد الجرادوا أكثر من زيد الجرد ذكره الحاكم أيضاً وعبد العزيز هذا قال ابن غير هو كذاب وقال يحيى ليس بشيء كذاب حيث يضع الحديث وقال البخاري والنسائي والدارقطني متروك الحديث وكذلك حديث النهاس بن فهم عن شداد عن أبي هريرة يرفعه من حافظ على سجة الضحى غفرت ذنوبه وان كانت أكثر من زيد البحر والنهاس قال يحيى ليس بشيء ضعيف كان يروي عن عطاه عن ابن عباس أشياء منكرة وقال النسائي ضعيف وقال ابن عدى لا يساوي شيئاً وقال ابن حبان كان يروي المناكير عن المشاهير ويخالف الثقات لا يجوز الاحتجاج به وقال الدارقطني مضطرب الحديث تركه يحيى القطان وأما حديث جريد بن جعفر عن المقبري عن أبي هريرة بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثاً الحديث وقد تقدم فميد هذا ضعفه النسائي ويحيى بن معين ووثقه آخرون وأما ذكر عليه بعض حديثه وهو ممن لا يحتج به اذا انفرد والله أعلم * وأما حديث محمد بن اسحق عن موسى عن عبد الله بن المثني عن أنس عن عمه شمامة عن أنس يرفعه من صلى الضحى بنى الله له قصر في الجنة من ذهب فمن الاحاديث العرايب وقال الترمذي غير يثبنا لنعرفه الا من هذا الوجه * وأما حديث نعيم بن همار بن ادم لا يجوز له عن اربع ركعات في أول المأرا كمثل آخرة وكذلك حديث أبي الدرداء وأبي ذر فسمعت شيخ الاسلام ابن تيمية يقول هذه الاربع عندى هي العجرب وسنها

(فصل) وكان من هديه صلى الله عليه وسلم وهدي أصحابه سجود الشكر عند سجود دعه تسير أو اندفاع نعمة كافي المسند عن أبي بكره أن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا أتاه أمر يسره خروجه ساجداً شكراً لله تعالى وذكر ابن ماجه عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم بشر بحاجته فخرته ساجداً وذكر البيهقي باسناد على شرط البخاري أن علياً رضي الله عنه لما كتب الى النبي صلى الله عليه وسلم باسلام همدان خرساجداً ثم رفع رأسه فقال السلام على همدان السلام على همدان وصلى الحديث في صحيح البخاري وهذا تمامه باسناده عند البيهقي وفي المسند من حديث عبد الرحمن بن عوف أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سجد شكراً للمجاهة البشرية من ربه أنه من صلى عليك صليت عليه ومن سلم عليك سلمت عليه وفي سنن أبي داود من حديث سعد بن أبي وقاص أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رفع يديه فسأل الله ساعة ثم سجد اثلاث مرات ثم قال اني سألت ربي وشفعت لامي فاعطاني ثلث أمي فخرت ساجداً شكراً لربي ثم رفعت رأسي فسألت ربي لامي فاعطاني الثلث الثاني فسألته فخرت ساجداً شكراً لربي ثم رفعت رأسي فسألت ربي لامي فاعطاني الثلث الاخر فخرت ساجداً لربي وسجد كعب بن مالك للمجاهة البشرية بتوبة الله عليه ذكره البخاري وذكر أحمد عن علي عليه السلام أنه سجد حين وجدوا الشدبة في قتلى الطوارج وذكر سعيد بن منصور أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه سجد حين جاءه قتل مسيلة

(١٣ - زاد المعاد - أول)

من طعامهم وقرءوا قام اليه بحيرا فقال يا غلام أسألك بحق اللات والعزى الاما أخبرني عما سألتك عنه وانما قال له بحيرا ذلك لانه سمع قومه يحلفون بهما فزعموا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تسألني باللات والعزى شيأ فوالله ما أبهضت شيئاً قط بغضهما فقال له بحيرا فبالله الاما أخبرني عما سألتك عنه فقال له سألني عما

بما جعل يسأل من أتبعه من قومه وهبته وأمره فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم تجرته فوافق ذلك ما عند غير النبي صلى الله عليه وسلم
 نظر إلى ظهره فرأى شام الثبوة بين كتفيه على موضعه من صفته التي عنده (قال ابن هشام) وكان مثل أثر المحمّد وقال ابن إسحاق فلما فرغ
 أقبل على عمه أي طالب فقال له ما هذا (٩٨) الغلام منك قال ابنه قال له بحير ما هو بابنك وما ينبغي لهذا الغلام أن يكون أبوه حيا قال

(فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في مجود القرآن) كان صلى الله عليه وسلم إذا أمر بسجدة كبر
 ومجدور بما قال في سجوده سجد وجوهي الذي خلقه وصوره وشق سمعه وبصره بحوله وقوته
 ورعا قال اللهم احطط عني هاوزاوا كتب لي بها أروا جعلها لي عندك ذخرا وتقبلها مني كما
 تقبلتها من عبدك داود وذ كرهما أهل السنن ولم يذكر عنه أنه كان يكبر للرفع من هذا السجود
 ولذلك لم يذكره الخرقى ومقدمو الاصحاب ولا نقل فيه عنه تشهد ولا سلام البتة وأنكر أحمد
 والشافعي رضي الله عنهما السلام فيه فالمقصود عن الشافعي أنه لا تشهد فيه ولا سلام وقال أحمد
 أما التسليم فلا أدري ما هو وهذا هو الصواب الذي لا ينبغي غيره وصح عنه صلى الله عليه وسلم أنه سجد
 في الم تنزيل وفي ص وفي النجم وفي إذا السماء انشقت وفي اقرأ باسم ربك الذي خلق وذ كرا أبو داود
 عن عمرو بن العاص أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقرأه خمس عشرة سجدة منها ثلاث في
 المصل وفي سورة الحج مجذتان وأما حديث أبي الدرداء صحبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
 إحدى عشرة سجدة ليس فيها من المصل شيء الاعراف والرعد والنحل وبنى اسرائيل ومرج والحج
 وسجدة الفرقان والقلم والسجدة وص وسجدة الحواميم فقال أبو داود وروى أبو الدرداء عن النبي
 صلى الله عليه وسلم إحدى عشرة سجدة واسناده واه وأما حديث ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم لم يسجد في المصل منذ تحول إلى المدينة رواه أبو داود فهو حديث ضعيف في
 اسناده أبو داود الحارث بن عبيد لا يخرج حديثه قال الامام أحمد أبو داود في مسند مطرب الحديث وقال
 يحيى بن معين ضعيف وقال النسائي صدوق عنده منا كبير وقال أبو حاتم البستي كان شيخا صالحا من
 كثروه وعاله ابن القطان بمطر الوراق قال كان يشبهه في سوء الحفظ محمد بن عبد الدار بن أبي
 ليلى وعيب على مسلم اخرج حديثه انتهى كلامه ولا عيب على مسلم في اخرج حديثه لانه يفتق من
 أحاديث هذا الضرب ما يعلم أنه حقه كما يطرح من أحاديث الثقة ما يعلم أنه غلط فيه فغلط في هذا
 المقام من استدرك عليه اخرج جميع أحاديث الثقة ومن ضعف جميع حديث سي الحفظ
 فالأولى طريقة الحاكم والثانية طريقة أبي محمد بن حزم وأشكاله وطريقة مسلم هي طريقة
 أئمة هذا الشأن والله المستعان وقد صرح عن أبي هريرة أنه صحب مع النبي صلى الله عليه وسلم في اقرأ
 باسم ربك الذي خلق وفي إذا السماء انشقت وهو انما أسلم بعدم مقدم النبي صلى الله عليه وسلم
 المدينة بستين أسبوع فلو تعارض الحديثان من كل وجه وتقاوما في الصحة لتعين تقديم حديث
 أبي هريرة لانه مثبتة من زيادة علم خفيت على ابن عباس فكيف وحديث أبي هريرة في غاية الصحة
 متفق على صحته وحديث ابن عباس فيه من الضعف ما فيه والله أعلم

(فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في الجمعة) وذ كرا خصائص يومها ثبت في الصحيحين عن النبي صلى
 الله عليه وسلم أنه قال نحن الآخرون الاولون السابقون يوم القيامة بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا
 ثم هذا يومهم الذي فرض الله عليهم فاختلفوا فيه فهدانا الله والناس لمامية تبع اليهود غدا
 والنصارى بعد غد وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه وحديثه رضي الله عنه قال قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم أسئل الله عن الجمعة من كان قبلنا فكان لليهود يوم السبت وللنصارى يوم
 الاحد فاء الله بنا فهذا اليوم الجمعة ففعل الجمعة والسبت والاحد وكذلك هم تبع لنا يوم القيامة
 ونحن الآخرون من أهل الدنيا والاولون يوم القيامة المقضى لهم قبل الخلائق وفي المستند والسنن

فانه ابن أخي قال فما فعل أبوه قال
 مات وأمه حبلية به قال صدقت
 فارجع بان أخيك إلى بلده واحذر
 عليه يوم دفن الله لئن رأوه وعرفوا
 منه ما عرفت ليغتته شرافاته كأن
 لابن أخيك هذا شأن عظيم فاسرع
 به إلى بلاده ففرح به عمه أبو طالب
 سر يعاقد أقدمه مكة حين فرغ
 من تجارته بالشام فرجعوا فخبار وى
 الناس ان زبروا وتماودر يساومهم
 نفر من أهل الكتاب قد كانوا رأوا
 من رسول الله صلى الله عليه وسلم
 مثل ما رأه بحير في ذلك السفر الذي
 كان فيه مع عمه أبي طالب فاردوه
 فرددهم عنه بحيرا وذ كرهم الله
 وما يسجدون في الكتاب من ذكره
 وصفته وانهم ان أجمعوا لما أرادوا
 به لم يخلصوا اليه ولم يزل بهم حتى
 عرفوا ما قال لهم وصدقوه بما قال
 فستر كوه وانصرفوا عنه فشب
 رسول الله صلى الله عليه وسلم والله
 تعالى يكافؤه ويحفظه ويحوطه من
 اقتدار الجاهلية لما يريد به من
 كرامته ورسالته حتى يبلغ أن كان
 رجلا أفضل قومه مروءة وأحسنهم
 خلقا وأكرمهم حسبا وأصدقهم
 جوارا وأعظمهم حملا وأصدقهم
 حديثا وأعظمهم أمانة وأبعدهم
 من الفحش والاشقاق التي تدنس
 الرجال تنزهها وتكرما حتى ما سمع
 في قومه الا الامين لما جمع الله فيه
 من الامور الصالحة وكان رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فيما ذكر لي
 يحدث عما كان الله يحفظه به في

صغره وأمر جاهليته انه قال لقد رأيتني في غلمان من قريش ننقل بحجارة لبعض ما يعابيه الغلمان كلنا قد تعري وأخذنا زاره
 فجعله على رقبته يحمل عليه الحجارة فإى لاق لمعهم كذلك وأدبر اذ لكمني لا كما أراه لكمته وجميعه ثم قال شد عليك ازارك قال فأخذته وشدته
 على ثم جعلت أحمل الحجارة على رقبتي وازارى على من بين أصحابي (حرب الحجارة) (قال ابن هشام) فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم

أربع عشرة سنة أو خمس عشرة سنة فيما حدثني أبو عبيدة الثقفي عن أبي عمرو بن العلاء هاجت حرب الفجار بين قريش ومن معها من كنانة وبين قيس عيلان وكان الذين هاجها النعروة الرجال بن عتبة بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن (١) أجاز لطيفة للنعمان بن المنذر فقال له البراض بن قيس أحد بني ضمرة بن (٩٩) بكر بن عبدمناة بن كنانة أتجيزها علي

كأنه قال نعم وعلى الخلق نفسرج فيها عروة الرجال وخرج البراض يطلب غفلته حتى إذا كان بتميم (٢) ذي طلال باهاليه غفل عروة فوثب عليه البراض فقتله في الشهر الحرام فلذلك سمي الفجار وقال البراض في ذلك

وداهية تمم الناس قبلي
شدت لها بنى بكر ضلوعي
هدمت بها بيوت بنى كلاب
وأرضعت الموالى بالضرع
رفعتله (٣) بذى طلال كفي
نخر يمد كالجدع الصربع
(وقال ابىد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب)

أبلغ ان عرضت بنى كلاب
وعامر والخلوب لها موال
وبلغ ان عرضت بنى تميم
وأحوال القليل بنى هلال
بان الواعد الرجال أمسى

مقيم سعد تميم ذي طلال
وهذه الايات في آياتها فيما ذكر
ابن هشام فأتى آت قريش فقال
ان البراض قد قتل عروة وهم في
الشهر الحرام بعكاظ فارتحلوا
وهوازن لا تشعرتم بلغهم الحسبر
فاتبعوهم فأدركوهم قبل أن
يدخلوا الحرم فاقتلوا حتى جاء
الليل ودخلوا الحرم فأمسكت
عنهم هوازن ثم التقوا بعد هذا
اليوم أياما والقوم يتسائدون على
كل قبيل من قريش وكانه رئيس
مهم وعلى كل قبيل من قيس
رئيس منهم وشهد رسول الله صلى

من حديث أوس بن أوس عن النبي صلى الله عليه وسلم من أفضل أيامكم يوم الجمعة فيه خلق الله آدم وفيه قبض وفيه النخعة وفيه الصعقة أكثر واعلى من الصلاة فيه فان صلاتكم معروضه على قالوا يا رسول الله وكيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرميت يعني قد بليت قال ان الله حرم على الارض أن تأكل أجساد الانبياء ورواه الحاكم وابن حبان في صحيحهما وفي جامع الترمذي من حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة فيه خلق الله آدم وفيه أدخل الجنة وفيه أخرج منها ولا تقوم الساعة الا يوم الجمعة قال حديث حسن صحيح وصححه الحاكم وفي صحيحه أيضا عن أبي هريرة مرفوعا سيدي الايام يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه أدخل الجنة وفيه أخرج منها ولا تقوم الساعة الا يوم الجمعة وروى مالك في الموطأ عن أبي هريرة مرفوعا خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه أهبط وفيه تيب عليه وفيه مات وفيه تقوم الساعة وما من دابة الا وهي مصيخة يوم الجمعة من حين تصبح حتى تطلع الشمس شققا من الساعة الا الجن والانس وفيها ساعة لا يصاد فيها عبد مسلم وهو يصلي وسأل الله شيئا الا أعطاه اياه قال كعب ذلك في كل سنة يوم قلت لا بل كل جمعة تقرأ التوراة فقال صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو هريرة ثم لقيت عبد الله بن سلام فحدثته بمجلسي مع كعب قال قد علمت أي ساعة هي قلت فان خبرني بها قال هي آخر ساعة في يوم الجمعة فقلت كيف وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصاد فيها عبد مسلم وهو يصلي وتلك الساعة لا يصلي فيها فقال ابن سلام ألم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم من جلس مجلسا ينتظر الصلاة فهو في صلاة حتى يصلي وفي صحيح ابن حبان مرفوعا لا تطلع الشمس على يوم خير من يوم الجمعة وفي مسند الشافعي رضي الله عنه من حديث أنس بن مالك قال أتى جبريل عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمر أربعين سنة فباضه فباضه فباضه فقال له هذه يوم الجمعة فضلت بها أنت وأمتك والناس لك فيها تبع اليهود والنصارى ولكم فيها خير وفيها ساعة لا يوافقها عبد مسلم من يدعو الله بخير الا استجيب له وهو عند ما يؤم المز يد فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا جبريل ما يوم المز يد قال ان ربك اتخذ في الفردوس واديا أفتح فيه كتب من مسك فاذا كان يوم الجمعة أنزل سبحانه ما شاء من ملائكته وحوله من نار من نور عليها مقاعد النبيين وحف تلك المنابر تجامير من ذهب مكاله بالياقوت والزبرجد عليها الشهداء والصديقون يجلسوا من وراءهم على تلك الكتب فيقول الله عز وجل اتاكم قد صدقتم وعدى فسلوني أعلماكم فيقولون ربنا نسألك رضوانك فيقول قد رصيت عنكم ولكم ما تمنيت ولدي من يذفهم يحبون يوم الجمعة بما يعطيهم فيه ربهم من الخير وهو اليوم الذي استوى فيه ربك تبارك وتعالى على العرش وفيه خلق آدم وفيه تقوم الساعة رواه الشافعي عن ابراهيم بن محمد حدثني موسى بن عبيدة قال حدثني أبو الازهر معاوية بن اسحق بن طلحة عن عبد الله بن عبيد عن عمير بن أنس ثم قال وأخبرنا ابراهيم قال حدثني أبو عمران ابراهيم بن الجعد عن أنس شيباه وكان الشافعي رحمه الله حسن الرأي في شخصه ابراهيم هذا الكن قال فيه الامام أحمد رحمه الله معتزلى جهمي قدرى كل بلاه فيه ورواه أبو اليان الحكم بن نافع حدثنا صفوان قال قال أنس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاني جبريل فذكروه ورواه محمد بن شعيب عن عمر مولى عفرة عن أنس ورواه أبو طيبة عن عثمان بن عمير عن أنس وجع أبو بكر بن أبي داود طرفة وفي مسند أحمد من حديث علي بن أبي طلحة عن أبي هريرة قال قيل للنبي صلى الله عليه وسلم لاي شئ سمي

الله عليه وسلم بعض أيامهم أخرجه أعمامهم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت انبل على أعماهي أي أردعنهم نبل عدوهم اذا
(١) قوله اجاز في نسخة اجاز بالزاي وكلاهما صحيح
(٢) قال في القاموس وذو طلال ككتاب ماء أو موضع ببلاد بني مرة ٥١
(٣) قوله بذى طلال كفي بتشديد اللام الاولى للوزن

رموهم بها * قال ابن اسحق هاجت حرب الفجار ورسول الله صلى الله عليه وسلم ابن عشرين سنة وانما سمى يوم العماز بما استقل هذان الحيات مكانة وقيل سيلان فبسه من الحارم بينهم وكان قائد قريش وكافة حرب بن أمية بن عبد شمس وكان الظفر في أول النهار لقيس على كفاة حتى اذا كان في وسط النهار كان (١٠٠) الظفر لكتابة على قيس (قال ابن هشام) وحديث الفجار أطول مما ذكرنا وانما معني

من استقصائه قطعه حديث سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم (حديث تزويج رسول الله صلى الله عليه وسلم خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب فيما حدثني غير واحد من أهل العلم عن أبي عمرو المدني * قال ابن اسحق وكانت خديجة بنت خويلد امرأة تاجرة ذات شرف ومال تستأجر الرجال في مالها وتضاربهم اياه حتى جمع له لهم وكانت قريش قوما تجارا فلما بلغها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بلغها من صدق حديثه وعظام أماته وكرم أخلاقه بعثت اليه فعرضت عليه أن يخرج في مالها إلى الشام تاجرا وتعطيه أفضل ما كانت تعطى غيره من التجار مع غلام لها يقال له ميسرة فقبله رسول الله صلى الله عليه وسلم منها وتخرج في مالها ذلك وتخرج معه غلامها ميسرة حتى قدم الشام فترى رسول الله صلى الله عليه وسلم في ظل شجرة قريش من صومعة راهب من الرهبان فاطلع الراهب إلى ميسرة فقال لمن هذا الرجل الذي تزل تحت هذه الشجرة قال له ميسرة هذا رجل من قريش من أهل الحرم قال له الراهب ما تزل تحت

يوم الجمعة قال لان فيه طبع طينة أيبك آدم وفيه الصفة والبغثة وفيه البطشة وفي آخر ثلاث ساعات منها ساعة من دعا الله فيها استجيب له وقال الحسن بن سفيان النسوي في مسنده حدثني أبو مروان هشام بن خالد الأزرق حدثنا الحسن بن يحيى الخثني حدثنا عمر بن عبد الله مولى عفرة حدثني أنس بن مالك قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أتاني جبرائيل وفي يده كهيئة المرأة البيضاء فيها نكتة سوداء فقلت ما هذه يا جبريل فقال هذه الجمعة بعثت بها إليك تصكون عيادك ولا تمسك من بعدك فقلت وما لنا فيها يا جبريل قال لكم فيها خير كثير أتتم الآخرون السابقون يوم القيامة وفيها ساعة لا يوافقها عبد مسلم يصلي يسأل الله شيئا إلا أعطاه قلت فما هذه النكتة السوداء يا جبريل قال هذه الساعة تكون في يوم الجمعة وهو سبعا الأيام ونحن نسميها عندنا يوم المنز يد قلت وما يوم المنز يا جبريل قال ذلك بان لك أتخذ في الجنة واديا أفقيج من مسك أبيض فاذا كان يوم الجمعة من أيام الآخرة هبط الرب عز وجل من عرشه إلى كرسيه ويحلف الكرسي بمنابر من النور فيجلس عليها النبيون وتحف المنابر بكراسي من ذهب فيجلس عليها الصديقون والشهداء ويهبط أهل العرف من غرفهم فيجلسون على كسبان المسك لا يرون لأهل المسار والكراسي فضلا في المجلس ثم يبتدى لهم ذوا الجلال والاكرام تبارك وتعالى فيقول سلوني فيقولون يا جبريل ما نسالك الرضى يا رب فيشهد لهم على الرضى ثم يقول سلوني فيسألونه حتى تنتهي ثممة كل عبد منهم قال ثم يسعي عليهم بما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ثم يرتفع الجبار من كرسيه إلى عرشه ويرتفع أهل العرف إلى غرفهم وهي غرفة من لؤلؤة بيضاء وأيقوتة تجراء أو زمر ذنضراء ليس فيها قصم ولا وصم منورة فيها أنهارها وقال مطردة متدلية قيم انهارها فيها أزواجها وخدمها ومساكنها قال فاهل الجنة يتباشرون في الجنة بيوم الجمعة كما يتباشرون أهل الدنيا في الدين بالبطر * وقال ابن أبي الدنيا في كتاب صفة الجنة حدثني أزهر بن مروان الرقاسي حدثني عبد الله بن عرادة الشيباني حدثنا القاسم بن الطيب عن الأعمش بن أبي رائل عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاني جبريل وفي كفه امرأة كالحسن المراني وأضوئها واذا في وسطها لعة سوداء فقلت ما هذه اللمعة التي أرى فيها قال هذه الجمعة فاتت وما الجمعة قال يوم من أيام ربك عظيم وسأخبرك بشرفه وفضله في الدنيا وما برحى فيه لادله وأخبرك باسمه في الآخرة فاما شرفه وفضله في الدنيا فان الله عز وجل جمع مائة أمر الخلق وأما ما برحى فيه لادله فان فيه ساعة لا يوافقها عبد مسلم أو أمة مسلمة يسأل الله تعالى فيها خيرا إلا أعطاه ما آياه وأما شرفه وفضله في الآخرة فاسمه فان الله تبارك وتعالى اذا صبر أهل الجنة إلى الجنة وأهل النار إلى النار حرت عليهم هذه الأيام وهذه الليالي ليس فيها ليل ولا نهار فاعلم الله عز وجل مقدار ذلك وساعاته فلذا كان يوم الجمعة حين يخرج أهل الجمعة إلى جمعتهم نادى أهل الجنة مناديا أهل الجنة اخرجوا إلى الوادي المزيدي ووادي المزيدي لا يعلم سعة طوله وعرضه الا الله فيه كتمان المسك وسهاف السماء قال فيخرج غلمان الانبياء بمنابر من نور ويخرج غلمان المؤمنين بكراسي من ياقوت فاذا وضعت لهم وأخذوا القوم بحالهم بعث الله عليهم رجلا يدعى المشيرة تنير ذلك المسك وتدخلهم تحت ثيابهم وتخرجهم في وجوههم وأشعارهم تلك الرجاء أعلم كيف تصنع بذلك المسك من امرأة أحدكم لو دفع اليها كل طيب على وجه الأرض قال ثم يوحى الله تبارك وتعالى إلى جليلة عرشه ضعوه بين أظهرهم فيكون أول ما يسمعون منه إلى يا عبدي الذي أطاعوني بالغيب

هذه الشجرة قط الانبياء * ثم راع رسول الله صلى الله عليه وسلم سلعته التي خرج بها واشترى ما أراد أن يشتري ثم ولم أقبل قافلتي مكة ومعها ميسرة فكان ميسرة فيجاءهمون اذا كانت الهابرة واشتد الحر يرى ملكين يظلمان من الشمس وهو يسير على يده فلما قدم مكة على خديجة بما أعتد لها من مائة فأضعف أو قرب ما وضعه ميسرة عن قول الراهب وعما كان يرى من اطلال المسلمين آياه

وكانت خديجة امرأة ساذجة شريفة تبيية مع ما أراد الله بهما من كرامته فلما أخبرها بمسرة ما أخبرها به بعثت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت له فيما يزعمون يا ابن عم أفي قدر غيب فيك لقرابتك وسطتك في قومك وأمانتك وحسن خلقك وصدق حديثك ثم عرضت عليه نفسها وكانت خديجة يومئذ أوسط النساء قرش نسبا وأعظمهن شرفا وأكثرهن (١٠١) مالا كل قومها كان حريصا على ذلك منها

ولم يروني وصدقوا رسولني واتبعوا أمرى سلوا فهدوا يوم المزيدي فيجمعون على كلمة واحدة ورضينا عنك فأرض عنا فبرح الله إليهم إن يا أهل الجنة أني أؤلم أرض عندكم لم أسكنكم دارى فسلوا في هذا يوم المزيدي فيجمعون على كلمة واحدة ياربنا وجهك ننظر اليه فيكشف ذلك العجب فيتجلى لهم عز وجل فيغشاهم من نوره شئ لولا أنه قضى أن لا يحترقوا الاحترقوا لما يغشاهم من نوره ثم يقال لهم ارجعوا إلى منازلكم فيرجعون إلى منازلهم وقد أعطى كل واحد منهم الضعف على ما كانوا فيه فيرجعون إلى أزواجهم وقد تحقروا عليهم وخفوا عليهم بما غشاهم من نوره فاذا رجعوا اتوا النور حتى يرجعوا إلى صورهم التي كانوا عليها فتقول لهم أزوجهم لقد خرجتم من عندنا على صورة ورجعتم على غير هاتين قولون ذلك لأن الله عز وجل تجلى لنا فنظرنا من قال وانه والله ما أطبه خلق ولكنه قد أراه من عظمته وجلاله ما شاء أن يريهم قال فذلك قولهم فنظرنا من قال فهم ينقلبون في مسك الجنة وفعيها في كل سبعة أيام الضعف على ما كانوا فيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فذلك قوله تعالى فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون ورواه أبو نعيم في صفة الجنة من حديث عصة بن محمد حدثنا موسى بن عقبه عن أبي صالح عن أنس بن شيبان قال سمعت أبا نعيم في صفة الجنة من حديث المسعودي عن المنهال عن أبي عبيدة عن عبد الله قال سأروا إلى الجمعة في الدنيا قال الله تبارك وتعالى يبرز لأهل الجنة في كل جمعة على كتيب من كافور أبيض فيكونون بالقرب على قدر سرعتهم إلى الجمعة ويحدث لهم من الكرامة شيا لم يكونوا رأوه قبل ذلك فيرجعون إلى أهلهم وقد أحدث لهم

(فصل في مبدأ الجمعة) قال ابن اسحق حدثني محمد بن أبي أمامة بن سهل عن أبيه قال حدثني عبد الرحمن بن كعب بن مالك قال كنت قائداً في حنين كف بصره فاذا خرجت به إلى الجمعة فسمع الأذان لها استغفرت لابي أمامة أسعد بن زرارة فسكنت حيناً حيناً سمع ذلك منه فقلت أن عجزاً أن لا أسأله عن هذا فخرجت به كما كنت أخرج فلما سمع الأذان للجمعة استغفرت له فقلت يا أبا عبد الله استغفرك لاسعد بن زرارة كلما سمعت الأذان يوم الجمعة قال أي بني كان أسعد أول من جمع بنا بالمدينة قبل مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم في هدم من حرة بنى بيضاة في بقيع يقال له بقيع النخضمان قلت فكم كنتم يومئذ قال أربعمائة رجل قال البيهقي ومحمد بن اسحق اذا ذكر سماعة من الرواية وكان الراوي ثقة استقام الاساد وهذا حديث حسن صحيح الاسناد انتهى قلت وهذا كان مبدأ الجمعة ثم قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فاقام بقباء في بني عمرو بن عوف كما قاله ابن اسحق يوم الاثنين ويوم الثلاثاء ويوم الأربعاء ويوم الخميس أسس مسجدهم ثم خرج يوم الجمعة فادركه الجمعة في بني سالم بن عوف فصلاها في المسجد الذي في بمان الوادي وكانت أول جمعة صلاها بالمدينة وذلك قبل تأسيس مسجده قال ابن اسحق وكانت أول خطبة خطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها بلغني عن أبي سلمة بن عبد الرحمن ونعوذ بالله أن نقول على رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لم يقل انه قام فيهم خطيباً فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال أما بعد أيها الناس فقدموا لانفسكم تعلن والله ليصعقن أحدكم ثم ليدعن شتمه ليس لها راع ثم ليقولن له ربه ليس له نرجان ولا حاجب يحجبه دونه ألم بأنك رسولى فبلغك وأنتك مالا وأفضلت عليك فاقدمت لنفسك فلينظرن معنا وشمالا فلا يري شيا ثم لينظرن قدامه فلا يري غير جهنم فن استطاع ان يتقي بوجهه من النار ولو يشق من

(قال ابن اسحق) فأما القاسم والطيب والظاهر فهلكوا في الجاهلية وأما بناته فساكنن أدركن الاسلام فأسلمن وهاجرن معه صلى الله عليه وسلم (قال ابن هشام) وأما ابراهيم فأمه مارية (قال ابن هشام) حدثنا عبد الله بن وهب عن ابن ابي عمير قال أم ابراهيم مارية تسرية النبي صلى الله عليه وسلم التي أهداها إليه المقوقس من حفن من كورة أنصنا قال ابن اسحق وكانت خديجة بنت خويلد قد كرت لورقة بن

وأسلم ولد بن أسد بن عبد العزيز بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن أمية فاطمة بنت زائدة بن الاصم بن رواحة بن حجر بن عبد بن معيص ابن عامر بن لؤي بن غالب بن فهر وأم فاطمة هالة بنت عبد مناف بن الحرث بن عمرو بن منقذ بن عمرو ابن معيص بن عامر بن لؤي بن غالب بن فهر * وأم هالة قلابة بنت سعيد بن عبد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي بن غالب ابن فهر فلما قامت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر ذلك لاعمامه ففرج معه عمه حزة بن عبد المطلب حتى دخل على خويلد ابن أسد فخطبها إليه فزوجها (قال ابن هشام) وأصدقها رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرين بكرة وكانت أول امرأة تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يتزوج عليها غيرها حتى مات رضي الله عنها * قال ابن اسحق فولدت لرسول الله صلى الله عليه وسلم وولد له كلهم الا ابراهيم * القاسم وبه كان يكنى صلى الله عليه وسلم والطاهر والطيب وزينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة عليهم السلام (قال ابن هشام) أصكبر بنيه القاسم ثم الطيب ثم الطاهر وأكبر بناته رقية ثم زينب ثم أم كلثوم ثم فاطمة

لوقيل من أساطين عبد العزيم كان ابن عمها وكان نصرانياً قد تتبع الكتب وعلم من علم الناس ما ذكره لطلما هم يسر من قول الراهب وما كان يرى من أذى كان الملكان يفلانه فقتل ورقة لئن كان هذا حقاً يا خديجة أن محمد النبي هذه الأمة وقد عرفت أنه كان لهذه الأمة نبي ينتظر هذا زمانه أو كما قال فجعل ورقة يستبطن الأمر (١٠٢) ويقول - حتى تموت فقال ورقة في ذلك ليحج وكنت في الذكرى بلجوا *

لهم طالما بعث النبي
 ووصف من خديجة بعد وصف
 فقد طال انتظارى يا خديجة
 يبطن المكتين على رجاى
 حديثك أن أرى من عروجا
 بما خبرتنا من قول قس
 من الرهبان أكره أن يعوجا
 بأن محمد أسود فينا
 ويخصم من يكون له عوجا
 ويظهر في البلاد ضياء نور
 يقيم به البرية أن عوجا
 فيلقى من يحاربه خسارا
 ويلقى من يسأله فوجا
 فياليتي إذا ما كان ذا كم
 شهدت وكنت أكرههم ولوجا
 ولوجا في الذي كرهت قرش
 ولو عجت بكنها عوجا
 أرحى بالذي كرهوا عوجا
 إلى ذى العرش (هـ) أن سفلا عرو
 وهل أمر السفالة غير كفر
 عين يختار من مملك البروجا
 فان يبقوا أو بكن أمور
 يضع الكافرون لها ضجيجا
 وان أهلنا فكل قتي سبقي
 من الأندار متلف عوجا
 حديث بنيان الكعبة وحكم
 رسول الله صلى الله عليه وسلم بين
 قرش في وضع الحجر
 قال ابن ابيحق فلما بلغ رسول الله
 صلى الله عليه وسلم خمسا وثلاثين سنة
 اجتمع قرش لبنيان الكعبة
 وكانوا يهيمون بذلك ليسقوها
 وجها بون هدمها وانما كانت
 رخصا فوق القائمة فأرادوا رفعها

ثمرة فليعمل ومن لم يجسد في كلمة طيبة فانها تجزى الحسننة بعشر أمثالها إلى سبع مائة تضعف
 والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته قال ابن اسحق ثم خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة
 أخرى فقال ان الحمد لله أحمده واستعينه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله
 فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ان أحسن الحديث كتاب
 الله قد أفلم من زينة الله في قلبه وأدخله في الاسلام بعد الكفر فاختاره على ما سواه من أحاديث
 الناس انه أحسن الحديث وأبلغه أجوابا أحب الله وأحب الله من كل قلوبكم ولا تلاوا كلام الله وذكره
 ولا تقس عنه قلوبكم فإنه قد سماه خبيره من الأعمال والصالح من الحديث ومن كل ما أوتي الناس
 الحلال والحرام فاعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا واتقوه حق تقائه وأصدقوا الله صالحا ماتقولون
 يا فواهكم وتحابوا بروح الله ينسبكم ان الله يغضب أن ينسبكم ههنا والسلام عليكم ورحمة الله
 وبركاته وقد تقدم طرف من خطبته عليه السلام عند ذكر هديه في الخطاب
 (فصل وكان من هديه صلى الله عليه وسلم) تعظيم هذا اليوم وتشريفه وتخصيصه بعبادات
 يختص بها عن غيره وقد اختلف العلماء هل هو أفضل أم يوم عرفة على قولين هما وجهان لا حساب
 الشافعي وكان صلى الله عليه وسلم يقرأ في فجره بسورتي ألم تنزيل وهزل أتى على الانسان ويظن
 كثير من لاعلم عنده ان المراد تخصيص هذه الصلاة بسجدة زائدة ويسمونها بسجدة الجمعة وأذا لم يقرأ
 أحدهم هذه السورة استحب قراءة سورة أخرى فيها سجدة ولذا كره من كره من الأئمة المتداومة
 على قراءة هذه السورة في فجر الجمعة دعواتهم الجاهلين وممعت شيخ الاسلام ابن تيمية يقول انما
 كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ هاتين السورتين في فجر الجمعة لانهما تضمنتا ما كان ويكون في
 يومها فانها ما اشتملتا على خلق آدم وعلى ذكر العاد وحشر العباد وذلك يكون يوم الجمعة وكان في
 قراءتهما في هذا اليوم تذكرة للامة بما كان فيه ويكون والسجدة جاءت تبعا ليست مقصودة حتى
 بقصد المصلي قراءتها حيث اتعمقت في هذه خاصة من خواص يوم الجمعة الخاصة الثانية استحباب
 كثرة الصلاة فيه على النبي صلى الله عليه وسلم وفي ليلته لقوله صلى الله عليه وسلم أكثروا من
 الصلاة على يوم الجمعة وليلة الجمعة ورسول الله صلى الله عليه وسلم سيد الانام ويوم الجمعة سيد الايام
 فللصلاة عليه في هذا اليوم منزلة ليست لغيره مع حكمة أخرى وهي ان كل خير نالت منه أمت في الدنيا
 والاخرة فانها نالت على يده فجمع الله لامته به بين خيرى الدنيا والاخرة فأعظم كرامة تحصل لهم
 فانما تحصل يوم الجمعة فان فيه بعثهم الى منازلهم وقصورهم في الجنة وهو يوم المزيد لهم اذا دخلوا
 الجنة وهو عيد لهم في الدنيا ويوم يبه يسعفهم الله تعالى بطلباتهم وحوادثهم ولا يرد سائلهم وهذا
 كله انما عرفوه وحصل لهم بسببه وعلى يده فن شكره وحده وأداء القليل من حقه صلى الله
 عليه وسلم ان يكثر من الصلاة عليه في هذا اليوم وليلته الخاصة الثالثة صلاة الجمعة التي هي من
 أكاد فروض الاسلام ومن أعظم مجامع المسلمين وهي أعظم من كل مجمع يجتمعون فيه وأفضله
 سوى مجمع عرفة ومن تركها تهاونها طبع الله على قلبه وقرب أهل الجنة يوم القيامة وسبقهم الى
 الزيارة يوم المزيد فحسب قريش من الامام يوم الجمعة وتبكيهم الخاصة الرابعة الامر بالاعتساف في
 يومها وهو أمر مؤكدا ووجوبه أقوى من وجوب الوتر وقراءة البسمة في الصلاة ووجوب
 الوضوء من مس النساء ووجوب الوضوء من مس الذكر ووجوب الوضوء من الفقهه في الصلاة

وتسبفها وذلك ن نفر اسرقوا كثر الكعبة وانما كان يكون في بئر في جوف الكعبة وكان الذي وجد عنده ووجوب
 الكثرة ويكاملون لبني ملج بن عمرو من خزاعة (قال ابن هشام) فقطعت قريش يده وتزعم قريش ان الذين سرقوه وضعوه عددا ويك
 قوله ان سفلا في نسخة ان سفها وقوله وهل أمر السفالة في نسخة السفاة

وكان البحر قد روي بسفينة الى جدة لرجل من تجار الروم فتخطت فأخذوا تحتها فاعادوه لتسببها وكان كسبكم قبل قطي فحار فتميا لهم في أنفسهم بعض ما يضلها وكانت حية تخرج من بئر الكعبة التي كانت بطرح فيها ما يهدى لها كل يوم فتشرق على جدار الكعبة وكانت مما يهاون وذلك أنه كان لا يدون منها أحدا (١) آخرت وكثرت وفقت فها هو كانوا (١٠٢) يوم ابون هاشم في ذات يوم فتشرق على جدار الكعبة كما كانت تصنع بعث

الله اليها طائرا فاختطفها فذهب بها فقالت قرش انا لارجو ان يكون الله قد رضى ما اردنا فعندنا عامل رفيق وعندنا خشب وقد كفا ما الله الحية فلما اجعوا أمرهم في هدمها وبنائها قام أبو وهب بن عمرو بن عائذ بن عبد بن عمران بن مخزوم (قال ابن هشام) عائذ بن عمران بن مخزوم فتناول من الكعبة حجرا فوثب من يده حتى رجع الى موضعه فقال يا معشر قرش لا تدخلوا في بنائها من كسبكم الا طيبا لا يدخل فيه مهر بنغي ولا يسع ربا ولا مظلة أحد من الناس والساس يدخلون هذا الكلام الوليد بن المعيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم * قال ابن اسحق وقد حدثني عبد الله بن أبي نجيع المتي انه حدث عن عبد الله بن صفوان بن أمية بن خلف بن وهب ابن حذافة بن جهم بن عمرو بن هبص بن كعب بن اوى أنه رأى ابن الجعدة بن هبيرة بن أبي وهب بن عمرو بطوف بالبيت فسأل عنه فقيل هذا ابن الجعدة بن هبيرة فقال عبد الله بن صفوان عند ذلك جد هذا يعني أبا وهب الذي أخذ حجرا من الكعبة حين اجتمعت قرش لهدمها فوثب من يده حتى رجع الى موضعه فقال عند ذلك يا معشر قرش لا تدخلوا في بنائها من كسبكم الا طيبا لا يدخل فيه مهر بنغي ولا يسع ربا ولا مظلة أحد

ووجوب الوضوء من الرغاف والجمامة والقي هو وجوب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في التشهد الاخير ووجوب القراءة على المأموم وللناس في وجوبه ثلاثة أقوال النبي والاثبات والتفصيل بين من يراه حاجة يحتاج الى ازالها فيصعب عليه ومن هو مستغن عنه فيسببه والثلاثة لاصحاب أحمد * الخاصة الخامسة التطيب فيه وهو أفضل من التطيب في غيره من أيام الاسبوع * الخاصة السادسة السواك فيه وله منزهة على السواك في غيره * الخاصة السابعة التبرك بالسلامة * الخاصة الثامنة ان يشتغل بالصلاة والذكر والقراءة حتى يخرج الامام * الخاصة التاسعة الانصات للخطبة اذا مسمعا ووجوب افي أصح القولين فان تركه كان لاغيا ومن لغي فلا جعة له وفي المسند مرويا والذي يقول لصاحبه أنصت فلا جعة له * الخاصة العاشرة قراءة سورة الكهف في يومها فقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الكهف يوم الجمعة سطع له نور من تحت قدمه الى عنان السماء يضيء به يوم القيامة وغفر له ما بين الجمعتين وذكره سعيد بن منصور و من قول أبي سعيد الخدري وهو أشبه * الحادي عشر أنه لا يكره فعل الصلاة فيه وقت الزوال عند الشافعي رضى الله عنه ومن وافقه وهو اختيار شيخنا أبي العباس بن تيمية ولم يكن اعتماده على حديث ليث عن مجاهد عن أبي الخليل عن أبي قتادة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كره الصلاة نصف النهار الا يوم الجمعة وقال ان جهنم تسجر الا يوم الجمعة وانما كان اعتماده على أن من جاء الى الجمعة بسببه أن يصلي حتى يخرج الامام وفي الحديث الصحيح لا يغسل رجل يوم الجمعة يتطهر ما استطاع من طهر ويدهن من دهن أو عس من طيب بيته ثم يخرج فلا يفرق بين اثنين ثم يصلي ما كتب له ثم ينصت اذا تكلم الامام الاغفر له ما بينه وبين الجمعة الا تحريروا الهضاري فندبه الى الصلاة ما كتب له ولم ينصه عنها الا في وقت خروج الامام ولهذا قال غير واحد من الساسة منهم عمر ابن الخطاب رضى الله عنه وتبعه عليه الامام أحمد بن حنبل خروج الامام يمنع الصلاة وخطبته تمنع الكلام فعملوا المانع من الصلاة خروج الامام لا تصافى النهار وايضا فان الناس يكرنون في المسجد تحت السقوف ولا يشعرون بوقت الزوال والرجل يكون متشاغلا بالصلاة لا يدري بوقت الزوال ولا يمكنه أن يخرج ويخطي رقاب الناس وينظر الى الشمس ويرجع ولا يشرع له ذلك وحديث أبي قتادة هذا قال أبو داود وهو مرسل لان أبا الخليل لم يسمع من أبي قتادة والمرسل اذا اتصل به عمل وعضده قياس أو قول صحابي أو كان مرسله معروفا باختيار الشيوخ ورغبته عن الرواية عن الضعفاء والمتر كين ونحو ذلك مما يقتضى قوته عمل به وايضا فقد يعضده شواهد أخر منها ما ذكره الشافعي في كتابه فقال روي عن اسحق بن عبد الله عن سعيد بن أبي هريرة عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن الصلاة نصف النهار حتى تزول الشمس الا يوم الجمعة هكذا رواه في كتاب اختلاف الحديث ورواه في كتاب الجمعة حدثنا ابراهيم بن محمد عن اسحق ورواه بوخار الاخر عن شيخ من أهل المدينة يقال له عبد الله بن سعيد المقبري عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم وقد رواه البيهقي في المعرفة من حديث عطاء بن مخران عن أبي نضرة عن أبي سعيد وأبي هريرة قال كان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن الصلاة نصف النهار الا يوم الجمعة ولكن اسناده فيه من لا يجمع به قال البيهقي ولكن اذا انضمت هذه الاحاديث الى حديث أبي قتادة أحدثت بعض القوة قال الشافعي من شأن الناس التمهير الى الجمعة والصلاة الى خروج الامام قال البيهقي والذي

من الناس * قال ابن اسحق وأبو وهب نال أبي رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان شريفا وله يقول شاعر من العرب ولو بأبي وهب أنضت مطبتي * غدت من نداء رحلها غير خائب بأبيض من فرعى لوى بن غالب * اذا حصلت أنساب في النواصب أبي لاخذ الضمير بناح للندي (١) قوله آخرت أي رعت رأسها وقوله كشت أي صوت باحتسالك بعض جلدها بعض

فوسط جهدهم فروع الأظانية عظيم زماناً فتنزلوا جفانه ثم نزلوا في يومين مثل النجائب ثم ان قرشاً شجرات الكعبة فكان
 شق الباب لبني عبدمناف وورثه وكان ما بين الركن الأسود والركن اليماني لبني نخزوم وبقابل من قرش ائمه واليهم وكان ظهر الكعبة
 لبني جمح وسهم ابني عمرو بن هيصم بن (١٠٤) كعب بن لؤي وكان شق الحجر لبني عبد الدار بن قصي وابني أسد بن العزى بن قصي

أشار إليه الشافعي موجود في الأحاديث الصحيحة وهو أن النبي صلى الله عليه وسلم زعب في التكبير
 الى الجمعة وفي الصلاة الى خروج الامام من غير استثناء وذلك موافق هذه الأحاديث التي أبعث فيها
 الصلاة نصف النهار يوم الجمعة وروى ذلك عن عطاء الحسن ومكحول قلت احتلف
 الناس في كراهة الصلاة نصف النهار على ثلاثة أقوال أحدها أنه ليس وقت كراهة الصلاة وهو
 مذهب مالك رحمه الله الثاني وقت كراهة في يوم الجمعة وغيره وهو مذهب أبي حنيفة والشهور من
 مذهب احمد والثالث أنه وقت كراهة الا يوم الجمعة فليس وقت كراهة وهذا مذهب الشافعي رحمه الله
 تعالى * الثانية عشر قرأه سورة الجمعة والمواقفين أو سجد والغاشية في صلاة الجمعة فقد كان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يقرأ بهن في الجمعة كره مسلم في صحبه وفيه أيضاً أنه صلى الله عليه وسلم كان يقرأ
 فيها بالجمعة وهل أتاك حديث الغاشية وثبت عنه ذلك كما ولا يستحب أن يقرأ من كل سورة بهناً و
 يقرأ أحدها في الركنين فإنه خلاف السنة ويجوز جهال الأئمة أو مومون على ذلك * الثالثة عشر أنه يوم
 عيد متكرر في الاسبوع وقد روى أبو عبد الله بن ماجه في سننه من حديث أبي إسابة بن عبد المنذر قال
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يوم الجمعة سيد الأيام وأعظمها عند الله وهو أعظم عند الله
 من يوم الاضحى ويوم الفطرية خمس خلال خلق الله فيه آدم وأجبع فيه آدم الى الارض وفيه توفي آدم
 وفيه ساعة لا يسأل الله العبد فيها شيئاً الا أعطاه ما لم يسأل حراماً وفيه تقوم الساعة ما من ملك مقرّب ولا
 سماء ولا أرض ولا ريار ولا جبل ولا شجر الا وهن يشفقن من يوم الجمعة * الرابعة عشر أنه يستحب أن
 يلبس فيه أحسن الثياب التي يقدر عليها فقد روى الامام أحمد في مسنده من حديث أبي أيوب قال
 سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اغتسل يوم الجمعة ومس من طيب ان كان له وليس من
 أحسن ثيابه ثم خرج وعليه السكينة حتى يأتي المسجد ثم يركع ان بداه ولم يؤذ أحد ثم أنصت اذا خرج
 امامه حتى يصلي كانت كفارة لما بينهن ما وفي سنن أبي داود عن عبد الله بن سلام أنه سمع رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يقول على المنبر في يوم الجمعة ما على أحدكم لو اشترى ثوبين ليوم الجمعة سوى ثوبي
 مهنته وفي سنن ابن ماجه عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم خطب الناس يوم الجمعة
 فرأى عليهم ثياب الغار فقال ما على أحدكم ان وجد سعة أن يتخذ ثوبين لجمعة سوى ثوبي مهنته
 * الخامسة عشر أنه يستحب فيه تجمير المسجد فقد ذكر سعيد بن منصور عن نعيم بن عبد الله الميموني
 ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه أمر أن يجمر مسجد المدينة كل جمعة حين ينتصف النهار قلت
 ولذلك سمي نعيم الميموني * السادسة عشر أنه لا يجوز السفر في يومها لمن قلزمه الجمعة قبل فعلها بعد
 دخول وقتها وأما قبله فللعلماء ثلاثة أقوال وهي رواية منصوصة عن أحد أجدادنا لا يجوز السفر في يومها
 يجوز والثالث يجوز للجهاد خاصة وأما مذهب الشافعي رحمه الله فيحرم عنده انشاء السفر يوم الجمعة
 بعد الزوال ولهم في سفر الطاعة وجهان أحدهما تحرر به وهو اختيار النووي والثاني جواز وهو
 اختيار الرافعي وأما السفر قبل الزوال فلا شافعي فيه قولان القديم جوازه والجديد أنه كالسفر بعد
 الزوال وأما مذهب مالك فقال صاحب التفرغ ولا يسافر أحد يوم الجمعة بعد الزوال حتى تصلي
 الجمعة ولا بأس أن يسافر قبل الزوال والاختيار أن لا يسافر اذا طلع العجر وهو حاضر حتى يصلي الجمعة
 وذهب أبو حنيفة الى جواز السفر مطلقاً وقد روى الدارقطني في الأفراد من حديث ابن عمر رضي الله
 عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من سافر من دارا قامت يوم الجمعة دعيت عليه الملائكة أن

ولبني عدي بن كعب بن لؤي وهو
 العظيم ثم ان الناس هابوا هدمها
 وفرقوا منه فقال الوليد بن المغيرة
 أنا أبو ذؤكفني هدمها فأخذ العول
 ثم قام عليها وهو يقول اللهم لم ترع
 (قال ابن هشام) ويقال لم ترع
 اللهم فالأزويد الا لخير ثم هدم من
 ناحية الركنين فربص الناس
 تلك الليلة وقالوا ننظرفان أصيب لم
 نهدم منها شيئاً ورددناها كما كانت
 وان لم يصبه شيء فقتل رضي الله
 صنعاقه سناً فأصبح الوليد من
 ليلته غادياً على عمله فهدم وهدم
 الناس معه حتى اذا انتهى الهدم
 بهم الى الاساس أساس ابراهيم
 افضوا الى بحارة خضر (٢) كلاسنة
 أخذ بعضها بعضاً * قال ابن اسحق
 فحدثني بعض من روى الحديث
 أن رجلاً من قرش من كان
 يهدمها أدخل عتله بين حجرين
 منها ليقلع بها أحدهما فقلع
 الحجر تنقضت مكة بأسرها فانتها
 عن ذلك الاساس * قال ابن اسحق
 وحدثت ان قرشاً وجدوا في
 الركن كتاباً بالسريانية فلم يدروا
 ما هو حتى قرأ لهم رجل من يهود
 فاذا هو آت الله ذوبك خلقتها يوم
 خلقت السموات والارض وصورت
 الشمس والقمر وحفمتها بسبعة
 أملاك حنفاء لا تزول حتى تزول
 أحشباها مبارك لاهلها في الماء
 والابن (قال ابن هشام) أحشباها
 جبلها * قال ابن اسحق وحدثت
 انهم وجدوا في المقام كتاباً فيه مكة

الله الحرام يأتيها رزقها من ثلاثة سبل لا يحلها أول من أهلها * قال ابن اسحق وزعم ليث بن أبي سليم انهم وجدوا حجراً
 في الكعبة قبل بيعت النبي صلى الله عليه وسلم بأربعين سنة ان كان ما ذكره حقا مكتوباً فيه من يزرع خبثاً يفسد بطنه من يزرع شراً
 قوله كلاسنة وفي نسخة كلاسنة (٢)

يصدقنا ما تعلمون السينات وتجزؤون الحسنات أجل كالايجتني من الشوك العنب قال ابن اسحق ثم ان القبائل من قريش جعلت الحجارة لبناتها كل قبيلة تجمع على حدة ثم بنوها حتى بلغ البنيان موضع الركن فاختموا فيه كل قبيلة تريد ان ترفعه الى موضعه دون الاخرى حتى يحاوروا وتحالفوا وأعدوا للقتال فقررت بنو عبد الدار حفنة مملوءة دما ثم (١٠٥) تعاقدواهم بنو عدي بن كعب بن

لؤي على الموت وأفسحوا أيديهم في ذلك الدم في تلك الحفنة فسموا لعقة الدم فكشفت قريش على ذلك أربع ليال أو خمساً ثم اجتمعوا في المسجد وتشاوروا وتناصقوا فزعم بعض أهل الرواية أن أبا أمية ابن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وكان عامئذ أسن قريش كماها فقال يامعشر قريش اجعلوا بينكم فيما تختلفون فيه أول من يدخل من باب هذا المسجد يقضى بينكم فيه ففعلوا فكان أول داخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأوه قالوا هذا الامين رضينا هذا محمداً فلما انتهى اليهم وأخبروه الخبر قال صلى الله عليه وسلم هلم الي توبأفاني به فأخذ الركن فوضعه فيه بيده ثم قال لتأخذ كل قبيلة بناحية من الثوب ثم ارفعوه جميعاً ففعلوا حتى اذا بلغوا به موضعه وضعه هو بيده ثم بنى عليه وكانت قريش تسمى رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن ينزل عليه الوحى الامين فلما فرغوا من البنيان وبنوها على ما أرادوا قال الزبير بن عبد المطلب فيما كان من أمر الحية التي كانت قريش تهاب بنيان الكعبة لها

لا يصعب في سفره وهو من حديث ابن ابي عمير وفي مسند الامام أحمد من حديث الحكم عن مقسم عن ابن عباس قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن رواحة في سرية فوافق ذلك يوم الجمعة قال فغدا أصحبه وقال أتخلف وأصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أحلقهم فلما صلى النبي صلى الله عليه وسلم رآه فقال ما منعك أن تعدو مع أصحابك فقال أردت أن أصلي معك ثم أحلقهم فقال لو أتفتحت ماني الارض ما أدركت فضل غدوتهم وأعل هذا الحديث بان الحكم لم يسمع من مقسم هذا اذا لم يخف المسافر فوت رفقته فان خاف فوت رفقته وانقطع بعدهم جازاله السفر مطلقاً لان هذا عذر يسقط الجمعة والجماعة ولعل ما روى عن الاوزاعي أنه سئل عن مسافر سمع آذان الجمعة وقد أسرح دابته فقال لبعض على سفره محمول على هذا وكذلك قول ابن عمر رضي الله عنه الجمعة لا تجس عن السفر وان كان مرادهم جوار السفر مطلقاً فهي مستله تراخ والدليل هو الفاصل على أن عبد الرزاق قد روى في مصنفه عن معمر بن خالد الخذاء عن ابن سيرين بن ابي عمير أن عمر بن الخطاب رأى رجلاً عليه ثياب السفر بعدما قضى الجمعة فقال ما شأنك قال أردت سفراً فكرهت أن أسرح حتى أصلي فقال عمر ان الجمعة لا تمنعك السفر ما لم يحضر وقتها فهذا قول من يمنع السفر بعد الزوال ولا يمنع منه قبسه وذكر عبد الرزاق أيضا عن الثوري عن الاسود بن قيس عن أبيه قال أبصر عمر بن الخطاب رجلاً عليه هيئة السفر وقال الرجل ان اليوم يوم جمعة فلو لا ذلك لخرجت فقال عمر ان الجمعة لا تجس مسافراً فخرج ما لم يجئ الرواح وذكر أيضا عن الثوري عن ابن ذؤيب عن صالح ابن دينار عن الزهري قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مسافراً يوم الجمعة فمضى قبل الصلاة وذكر عن معمر قال سألت يحيى بن أبي كثير هل يخرج الرجل يوم الجمعة فكرهه فجعلت أحسنه بالرخصة فيه فقال لي فلما يخرج رجل في يوم الجمعة الأري ما يكرهه لو نظرت في ذلك وجدته كذلك وذكر ابن المبارك عن الاوزاعي عن حسان بن أبي عطية قال اذا سافر الرجل يوم الجمعة دعا عليه النهار أن لا يعان على حاجته ولا يصاحب في سفره وذكر الاوزاعي عن ابن المسيب أنه قال السفر يوم الجمعة بعد الصلاة قال ابن جرير قلت لعطاء أبانك أنه كان يقال اذا أمسى في قرية جامعة من ليلة الجمعة فلا يذهب حتى يجمع قال ان ذلك ايكراه قلت فن يوم الخميس قال لا ذلك النهار فلا يضره السابعة عشر ان للماشي الى الجمعة بكل خطوة أجر سنة صيامها وقيامها قال عبد الرزاق عن معمر بن يحيى بن أبي كثير عن أبي قلابة عن أبي الأشعث الصنعاني عن أوس بن أوس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من غسل واغتسل يوم الجمعة وكبروا بكروا وبكروا بشكروا ودان من الامام فانصت كان له بكل خطوة يخطوها صيام سنة وقيامها وذلك على الله يسير ورواه الامام أحمد في مسنده قال الامام أحمد غسل بالتشديد جامع أهله وكذلك فسره وكيع * الثامنة عشر أنه يوم تكفير السيئات فقد روى الامام أحمد في مسنده عن سلمان قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم آتدري ما يوم الجمعة قلت هو اليوم الذي جمع الله فيه آباكم آدم قال ولكني أدري ما يوم الجمعة لا يتطهر الرجل فيحسن طهوره ثم يأتي الجمعة فينصت حتى يقضى الامام صلاته الا كانت كفارة لما بينه وبين الجمعة المقبلة ما اجتنبت المقتلة وفي المسند أيضاً من حديث عطاء الخراساني عن نبيشة الهذلي أنه كان يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المسلم اذا اغتسل يوم الجمعة ثم أقبل الى المسجد لا يؤذي أحداً فان لم يجد الامام خرج صلى ما بدا له وان وجد الامام خرج جالس واستمع وأصت حتى يقضى الامام جمعة غفر له وان لم يغفر له

(١٤ - زاد المعاد - أول)

فضمتها اليها ثم نحات * لنا البنيان ليس له حجاب فقمنا شادين الى بناءه * لنا منه القواعد والتراب غداة ترفع التأسيس منه * وليس على مسوينا ثياب أعزبه المليك بنى لؤي * فإس لاصله منهم ذهاب وقد شددت هناك بنو عدي * ومرة قد تقدمها كلاب

فبوابنا اليسك بذلك عزاء * وعند الله يلجس الثواب (قال ابن هشام) ويروي على مساوينا ثيابها وكانت الكعبة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانين عشرة ذراعاً وكانت تكسى القباطي ثم كسيت البرود وأول من كساها الذي يباع الجاج بن يوسف (حديث الحسن) * قال ابن اسحق (١٠٦) وقد كانت قرش لأدري قبل الصل أو بعده ابتدعت رأي الحسن رأياً روه

في جعلته تلك ذنوبه كلها تكون كفارة للجمعة التي تليها وفي صحيح البخاري عن سلمان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يغسل رجل يوم الجمعة ويتطهر ما استطاع من طهر ويدهن من دهنه أو يمس من طيب بيته ثم يخرج فلا يفرق بين اثنين ثم يصلي ما كتب له ثم ينصت إذا تكلم الإمام الاغفر له ما بينه وبين الجمعة الاخرى وفي مسند أحمد من حديث أبي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اغتسل يوم الجمعة ثم لبس ثيابه ومس طيبان كان عنده ثم مشى الى الجمعة وعابه السكينة ولم يخط أحدا ولم يؤذ به وركع ما قضى له ثم انتظر حتى ينصرف الإمام غفر له ما بين الجمعةين * التاسعة عشر ان جهنم تسجر كل يوم الا يوم الجمعة وقد تقدم حديث أبي قتادة في ذلك وسرد ذلك والله أعلم أنه أفضل الايام عند الله ويقع فيه من الطاعات والعبادات والدعوات والابتهاج الى الله سبحانه وتعالى ما يمنع من تسجر جهنم فيه ولذلك تكون معاصي أهل الايمان فيه أقل من معاصيهم في غيره حتى ان أهل الفجور لم يتنعون فيه مما لا يتنعون منه في يوم السبت وغيره وهذا الحديث الظاهر منه أن المراد تسجر جهنم في الدنيا وانها تسجر كل يوم الا يوم الجمعة وأما يوم القيامة فانه لا يفتقر عذابها ولا يخفف عن أهلها الذين هم أهلها يومئذ والايام والذات يدعون الخربة أن يدعوا ربهم فيخفف عنهم يومان من العذاب فلا يجيبونهم الى ذلك * العشرون أن فيه ساعة الاجابة وهي الساعة التي لا يسأل الله فيها شيئاً الا أعطاه ففي الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجمعة لساعة لا يوافقها عبد مسلم وهو قائم يصلي يسأل الله شيئاً الا أعطاه اياه وقال بيده يقول او في المسند من حديث أبي لبابة المذنري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سيد الايام يوم الجمعة وأعظمها عند الله وأعظم عند الله من يوم العطر ويوم الاضحى وفيه خمس خصال خلق الله فيه آدم وأهبط فيه آدم الى الارض وفيه توفى الله عز وجل آدم وفيه ساعة لا يسأل الله العبد فيها شيئاً الا آتاه الله اياه ما يسأل حراماً وفيه تقوم الساعة ما من ملك مقرب ولا أرض ولا رباح ولا بحر ولا جبال ولا شجر الا وهن يشعقن من يوم الجمعة (فصل) وقد اختلف الناس في هذه الساعة هل هي باقية أو قد رفعت على قولين حكاهما ابن عبد البر وغيره والذين قالوا هي باقية ولم ترفع اختلفوا هل هي في وقت من اليوم بعينه أم هي غير معينة على قولين ثم اختلف من قال بعدم تعيينها هل هي تنقل في ساعات اليوم أو لا على قولين أيضاً والذين قالوا بتعيينها اختلفوا على أحد عشر قولاً * قال ابن المنذر ويضع أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال هي من طلوع الفجر الى طلوع الشمس وبعد صلاة العصر الى غروب الشمس * الثاني أنهم عند الزوال ذكره ابن المنذر عن الحسن البصري وأبي العالية * الثالث أنهم اذا أذن المؤذن بصلاة الجمعة قال ابن المنذر وينادى عن عائشة رضي الله عنها * الرابع أنهم اذا جلس الإمام على المنبر يحطب حتى يفرغ قال ابن المنذر وينادى عن الحسن البصري * الخامس قاله أبو بردة هي الساعة التي اختار الله وقتها للصلاة * السادس قاله أبو السوار العدوي وقال كانوا يرون أن الدعاء يستجيب ما بين زوال الشمس الى أن تدخل الصلاة * السابع قاله أبو ذر أنها ما بين ان ترتفع الشمس شبراً الى ذراع * الثامن أنها ما بين العصر الى غروب الشمس قاله أبو هريرة وعطاء وعبيد الله بن سلام وطاوس حتى ذلك كله ابن المنذر * التاسع أنها آخر ساعة بعد العصر وهو قول أحد وجهي الصحابة والتابعين * العاشر أنها من حين خروج الإمام الى فراغ الصلاة حكام السوي وغيره * الحادي عشر أنها الساعة الثالثة من النهار حكام صاحب المعنى فيه وقال كعب لوقسم الانسان جمعة في جمع أي على تلك الساعة ٧ وقال

وأداروه فقالوا نحن بنو ابراهيم وأهل الحسرة وولادة البيت وقطان مكة وساكنها فليس لاحد من العرب مثل حقنا ولا مثل منزلتنا ولا تعسرف له العرب مثل ما تعرف لنا سافلاتنا عظمت واشياء من الحسل كما تعظمون الحرم فانكم ان فعلتم ذلك استخفت العرب بحرمتمكم وقالوا قد عظموا من الحسل مثل ما عظموا من الحرم فترسكوا الوقوف على عرفة والافاضة منها وهم يعرفون ويعرون أنهم امن المشاعر والحج ودين ابراهيم صلى الله عليه وسلم ويرون لسائر العرب ان يتفوقوا عليها وان يفيضوا منها الا انهم قالوا نحن أهل الحرم فليس ينبغي لنا أن نخرح من الحسرة ولا نعظم غيرها كما نعظمها نحن الحس والحس أهل الحرم ثم جعلوا لمن ولدوا من العرب من ساكن الحسل والحرم مثل الذي لهم بولادتهم اياهم يحل لهم ما يحل لهم ويحرم عليهم ما يحرم عليهم وكانت كانه وخزاعة قد دخلوا معهم في ذلك (قال ابن هشام) وحديثي أبو عبيدة النخعي بن بني عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن دخلوا معهم في ذلك وأنشدني عمرو بن معد يكرب أعباس لو كانت شيارا جبادنا بتثليثنا ناصبت بعدى الاحامسا (قال ابن هشام) تثليث موضع من بلادهم والشيار الحسان يعني بالاحامس بنى عامر بن صعصعة

وعباس عباس بن مرداس السلمي وكان أعرابي بنى زيد بتثليث وهذا البيت في قصيدة لعمرو وأنشدني القعيط بن في زارة الدارمي في يوم جيلة اجنم اليك انها نوبعيس * العشر الحلة في القوم الحس لان بنى عيس كانوا يوم جيلة المعاد في بنى عامر (١) قوله ناصبت أي واصلت

ابن صعصعة و يوم جبهة يوم كان بين بني حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم و بين بني عامر بن صعصعة فكان الظفر فيه لبني عامر بن صعصعة
على بني حنظلة وقتل يومئذ لقيط بن زرارة بن عدس و أسمر حاجب بن زرارة بن عدس و منهم عمرو بن عمرو بن عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم
ابن مالك بن حنظلة ففيه بقول جرير الفرزدق كأنك لم تشهد أقيما (١٠٧) وحاجبا * عمرو بن عمرو واذ دعوا بالدارم

وهذا البيت في قصيدته ثم التقوا
يوم ذي نجب فكان الظفر لحنظلة
على بني عامر وقتل يومئذ حسان
ابن معاوية السكندی وهو أبو
صكبشة وأسر يزيد بن الصعق
الكلابي وانهزم الطفيل بن مالك
ابن جهم بن كلاب أبو عامر بن
الطفيل ففيه بقول الفرزدق
ومنهن اذ نجي طفيل بن مالك
على قرزل رجل ركوض الهزائم
ونحن ضري بنا هامة ابن نحو باد
زيد على أم الفراع الجوائم
وهذان البيتان في قصيدته فقال

جرير
ونحن نخضن بالان كبشة تاجه
ولا في امرأتي ضمة الخليل مصعقا
وهذا البيت في قصيدته وحديث
يوم جبهة و يوم ذي نجب أطول مما
ذكرنا وانما معنى من استقصاه
ما ذكر في حديث يوم الفجار
قال ابن ابي عمير ثم ابتدء في ذلك
أمورالم تكن لهم حتى قالوا
لا ينبغي للعس ان يأتقوا الاقط
(١) ولا يسألوا السمن وهم حرم
ولا يدخلوا بيتا من شعروا لا يستأفوا
ان استظلوا الا في بيوت الادم
ما كانوا هم رفعا في ذلك فقالوا
لا ينبغي لاهل الحل ان يأكلوا من
طعام جاؤبه معهم من الحل الى
الحرم اذا جاؤا بجاجا وعمارا ولا
يطوفوا بالبيت اذا قسّموا أول
طوادهم الا في ثياب الجس فان لم
يجدوا منها شيئا طافوا بالبيت عراة
فان تكرم منهم متكرم من رجل

في امر ان طلب ساعة في يوم ليسير و أريج هذه الاقوال قولان تضمنتهما الاحاديث الثابتة وأحدهما
أريج من الأثر الاول أنهما من جالس الامام الى انقضاء الصلاة ووجه هذا القول ما روى مسلم في
صححه من حديث أبي بردة بن أبي موسى أن عبد الله بن عمر قال له سمعت أباك يحدث عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم في شأن ساعة الجمعة شيئا قال نعم سمعته يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول هي ما بين أن يجلس الامام الى أن يقضى الصلاة وروى ابن ماجه والترمذي من حديث عمرو بن
عوف المزني عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في الجمعة ساعة لا يسأل الله العبد فيها شيئا الا آتاه الله
اياها قالوا يا رسول الله آية ساعة هي قال حين تقام الصلاة الى الانصراف منها والقول الثاني أنها بعد
العصر وهذا أريج القولين وهو قول عبد الله بن سلام وأبي هريرة والامام أحمد وخلق ووجه هذا
القول ما رواه أحمد بن مسند من حديث أبي سعيد وأبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان
في الجمعة ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله فيها خيرا الا أعطاه اياه وهي بعد العصر وروى أبو داود
والنسائي عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم الجمعة اثنا عشر ساعة فيها ساعة لا يوافقها عبد مسلم
يسأل الله فيها شيئا الا أعطاه فالتسوية آخر ساعة بعد العصر وروى سعيد بن منصور في سننه عن
أبي سلمة بن عبد الرحمن ان ناسا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اجتمعوا فتذاكر والساعة
التي في يوم الجمعة فتقرروا ولم يختلفوا انها آخر ساعة من يوم الجمعة وفي سنن ابن ماجه عن عبد الله بن
سلام قال قامت ورسول الله صلى الله عليه وسلم حالي انما الخدي في كتاب الله يعني التوراة في يوم الجمعة
ساعة لا يوافقها عبد مسلم من يصلي يسأل الله عز وجل شيئا الا قضى الله له حاجته قال عبد الله فاشارة الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم أو بعض ساعة قامت صدقت يا رسول الله أو بعض ساعة قلت أي ساعة
هي قال هي آخر ساعة من ساعات النهار قلت انها ليست ساعة صلاة قال بلى ان العبد المؤمن اذا صلى
ثم جلس لا يجلس الا الصلاة فهو في صلاة وفي سنن أحمد من حديث أبي هريرة قال قيل للنبي صلى الله
عليه وسلم لاي شيء يسمي يوم الجمعة قال لان فيه طبع طيبة آتيتك آدم وفيها الصعقة والبعثة وفيها
البطشة وفي آخر ثلاث ساعات منها ساعة من دعا الله فيها استجيب له وفي سنن أبي داود والترمذي
والنسائي من حديث أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه اهبط وفيه نيب عليه وفيه مات وفيه تقوم
الساعة ودمن دابة الا وهي مصيخة يوم الجمعة من حين تصبح حتى تطلع الشمس شقمان الساعة الا
الجن والانس وفيه ساعة لا يصاد فيها عبد مسلم وهو يصلي يسأل الله عز وجل حاجته الا أعطاه اياها قال
كعب ذلك في كل سنة يوم فقامت بلى في كل جمعة قال فقرا كعب التوراة فقال صدق رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال أبو هريرة فلقبت عبد الله بن سلام فحدثه بجلسي مع كعب فقال عبد الله بن سلام
وقد علمت أي ساعة هي قال أبو هريرة فقلت أخبرني بها فقال عبد الله بن سلام هي آخر ساعة من يوم
الجمعة فقلت كيف هي آخر ساعة من يوم الجمعة وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصادها
عبد مسلم وهو يصلي وتلك الساعة لا يصلي فيها فقال عبد الله بن سلام ألم يقل رسول الله صلى الله عليه
وسلم من جلس مجلسا ينتظر الصلاة فهو في صلاة حتى يصلي قال فقلت بلى فقال هو ذلك قال الترمذي
حديث حسن صحيح وفي الصحيحين بعضه وأما من قال انها من حين يفتتح الامام الخطبة الى فراغه من
الصلاة فاحتمل جملها وامسلم في صححه عن أبي بردة بن أبي موسى الاشعري قال قال عبد الله بن عمر

أوامرأة ولم يجد ثياب الجس فطاف في ثيابه التي جاء بها من الحل ألقاها اذا فرغ من طوادهم ثم لم يتفجع بها ولم يحسها وولأ احد غيره أدا وكانت
الحرب تسمى تلك الثياب الا في فحلوا على ذلك العرب فدانت به ووقفوا على عرفات وفاضوا منها وطاقوا بالبيت عراة أما الرجال فيطوفون
(١) يقال سألن السمن واستلانه اذا طبع وعرولج والاسم السلا بالكرس محمدا

هراة وانما النساء فتضع احداهن تيمنها كلها الا در عامر جاعلها ثم يهوى فيه معات اعراف من العرب وهي كذلك تطوف بالبيت
 اليوم بيد وبعده او كله * وباندامنه فلاجله * ومن طاق منهم في ثيابه التي جاء فيها من الخلق القاهان لم يتفتح مهاهو ولاغيره فقال قائل
 من العرب يد كرسيا تركه من ثيابه فلا (١٠٨) يقربه وهو يحبه كفي حزنا كرسى عليها كائنها * لقي بين ابيد الطائفتين حريم

اسمعت اباك يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في شأن ساعة الجمعة قال قلت نعم سمعته يقول
 سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هي ما بين أن يجلس الامام الى أن يقضى الصلاة وأما من
 قال هي ساعة الصلاة فاحج بما رواه الترمذي وابن ماجه من حديث عمر وبن عوف المزني قال سمعت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان في الجمعة لساعة لا يسأل الله العبد فيها شيئا الا آتاه الله اياه قالوا
 يا رسول الله اية ساعة قال حين تقام الصلاة الى الانصراف منها ولكن هذا الحديث ضعيف قال ابو
 عمر بن عبد البر هو حديث لم يروه فيما علمت الا كثير بن عبد الله بن عمر وبن عوف عن أبيه عن جده
 وليس هو بمن يفتح بحديثه وقد روى روى عن عباد بن عوف عن معاوية بن قرة عن أبي بردة عن
 أبي موسى انه قال لعبد الله بن عمر هي الساعة التي يخرج فيها الامام الى أن يقضى الصلاة فقال ابن
 عمر أصاب الله بك وروى عبد الرحمن بن عبيدة عن أبي ذر ان امرأته سألت عن الساعة التي
 يستجاب فيها يوم الجمعة للعبد المؤمن فقال لها هي مع رفع الشمس يسير فان سألتني بعدها فانت طاق
 واحج هو لاه أيضا بقوله في حديث أبي هريرة وهو قائم يصلي وبعد العصر لا صلاة في ذلك الوقت
 والاخذ بظاهر الحديث اولى قال ابو عمر يفتح أيضا من ذهب الى هذا بحديث علي عن النبي صلى الله
 عليه وسلم انه قال اذا زالت الشمس وقامت الانبياء وراحت الارواح فاطلبوا الى الله حواشكم فانها
 ساعة الاوابين ثم تلا انه كان الاوابين غفورا وروى سعيد بن جبيرة عن ابن عباس رضي الله عنهما
 قال الساعة التي تذكر يوم الجمعة ما بين صلاة العصر الى غروب الشمس وكان سعيد بن جبيرة اذا صلى
 العصر لم يكلم أحدا حتى تغرب الشمس وهذا هو قول أكثر السلف وعليه أكثر الاحاديث وبلية
 القول بانها ساعة الصلاة وبقية الاقوال لا دليل عليها وعندى ان ساعة الصلاة ساعة ترجى فيها
 الاجابة أيضا فكلاهما ساعة اجابة وان كانت الساعة المخصوصة هي آخر ساعة بعد العصر فهي
 ساعة معينة من اليوم لا تتقدم ولا تتأخر واما ساعة الصلاة فتابعة للصلاة فندمت أو تأخرت لان
 لاجتماع المسلمين وصلاتهم وتضرعهم وابتسالمهم الى الله تعالى تاثيرا في الاجابة فساعة اجتماعهم ساعة
 ترجى فيها الاجابة وعلى هذا تنفق الاحاديث كلها ويكون النبي صلى الله عليه وسلم قد حض أمته
 على الدعاء والابتهال الى الله تعالى في هاتين الساعتين وتظهر هذا قوله صلى الله عليه وسلم وقد سئل
 عن المسجد الذي أسس على التقوى فقال هو مسجد كرم هذا وأشار الى مسجد المدينة وهذا لا ينفي
 أن يكون مسجد قباء الذي تزلت فيه الآية مؤسسا على التقوى بل كل منهما مؤسس على التقوى
 فكذلك قوله في ساعة الجمعة هي ما بين أن يجلس الامام الى أن يقضى الصلاة لا ينافي قوله في الحديث
 الاخر فالتسوية آخر ساعة بعد العصر ويشبه هذا في الاسماء قوله صلى الله عليه وسلم ما تعدون
 الرقيب فيكم قالوا من لم يولد له قال الرقيب من لم يقدم من ولده شيئا فاحبر ان هذا هو الرقيب اذ لم يحصل
 له من ولده من الاجرام حصل ان قدم منهم فرطوا وهذا لا ينافي ان يسمى من لم يولد له رقيب او ما مثله قوله
 صلى الله عليه وسلم ما تعدون المملى فيكم قالوا من لا درهم له ولا متاع قال المملى من يأتي يوم
 القيامة بحسنات أمثال الجبال ويأتي وقد لطم هذا وضرب هذا وسلك دم هذا فبأخذ هذا من
 حسناته وهذا من حسناته الحديث ومثله قوله ليس المسكين بهذا الطواف الذي ترده القسمة
 والقسمة والتمرة والتمران ولكن المسكين الذي لا يسأل الناس ولا يتفطن له فيتصدق عليه وهذه
 الساعة هي آخر ساعة بعد العصر يعظمها جميع أهل الملل وعند أهل الكتاب هي ساعة الاجابة

يقول لأمس فكانوا كذلك حتى
 بعث الله تعالى محمدا صلى الله عليه
 وسلم فأنزل عليه حين أحكم له دينه
 وشرع له سنته ثم أفيضوا من
 حيث أفاض الناس واستغفروا
 لله ان الله غفور رحيم يعني فرشا
 الناس العرب فرفعهم في سنة
 الحج الى عرفات والوقوف عليها
 والاقاضة منها وأنزل الله عليه فيما
 كانوا حرموا على الناس من طعامهم
 وليوسمهم عند البيت حين طافوا
 عراة وحرموا ما جاؤا به من الخل من
 الطعام ياتي آدم حذوا ز ينتك
 عند كل مسجد وكاوا وشرىوا
 ولا ترفوا انه لا يحب المسرفين قل
 من حرم زينة الله التي أخرج لعباده
 والطيبات من الرزق قل هي للذين
 آمنوا في الحياة الدنيا لصالفة يوم
 القيامة كذلك تفصل الآيات
 لقوم يعلمون فوضع الله تعالى أمر
 الحس وما كانت قريش ابتعدت
 منه عن الناس بالاسلام حين بعث
 الله به رسوله صلى الله عليه وسلم
 قال ابن اسحق حدثني عبد الله
 ابن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن
 حزم عن عثمان بن أبي سليمان بن
 جبيرة بن مطعم عن عمه نافع بن جبيرة
 عن أبيه جبيرة بن مطعم قال لقد
 رأيت رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قبل أن ينزل عليه الوحي وانه
 لواقف على بعيره بعرفات مع
 الناس من بين قومه حتى يدفع
 معهم منها فوقف من الله صلى الله
 عليه وعلى آله وسلم تسليما كثيرا

(أخبار الكهان من العرب والاحبار من يهود والريهان من الصاري) قال ابن اسحق وكانت الاحبار وهذا
 من يهود والريهان من الصاري والكهان من العرب قد تحدوا بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه لما تقارب من زمانه أما الاحبار
 من يهود والريهان من الصاري فعماد وجدوا في كتبهم من صفة زمانه وما كان من عهد انبيائهم اليهم فيه وأما الكهان من العرب

فأتهم به الشياطين من الجن فيما سئروا من السمع اذ كانت وهي لا تحب من ذلك بالقذف من النجوم وكان الكاهن والكاهنة لا يزال يشع
منه اذ كمر بعض أسوره لا تلقى العرب ذلك فيه بالاحتى بعنه الله تعالى و وقعت تلك الامور التي كانوا يذكرون فعرفوها فلما تقارب أمر
رسول الله صلى الله عليه وسلم وحضر مبعثه تجتبت الشياطين عن السمع (١٠٩) وحيل بيننا وبين المقاعد التي كانت تقعد

لا ستراق السمع فيها فرموا بالنجوم
فعرفت الجن أن ذلك لا يحدث
من أمر الله في العباد يقسول الله
تبارك وتعالى لنبيه محمد صلى الله
عليه وسلم حين بعثه وهو يقص
عليه خبر الجن اذ جبروا عن السمع
فعر فواما عرفوا وأكروا من ذلك
حين رأوا ما رأوا وقل أوحى الى أنه
استمع نغم من الجن فقالوا انا سمعنا
قرأنا بحجاب يهدي الى الرشد فآمننا به
ولن نشرك برئنا أسدا وأنه تعالى
جدر بنا ما اتخذ صاحبه ولا ولها
وأنه كان يقول سفسفنا على الله
شطاطا وأما طننا لن تقول الانس
والجن على الله كذا وأنه كان
رجال من الانس يعسودون برجال
من الجن فزادوهم رهقا الى فصوله
وانا كنا نعد منهم قاعد للسمع
فن يستمع الان يجده شهابا رصدا
وانا لا تدري أشرا أو يدين في الارض
أم أراد بهم ربهم رشدا فلما سمعت
الجن القرآن عرفت أنهم انما
منعت من السمع قبل ذلك لئلا
يشكل الوحي بنى من خبر السماء
فيلتبس على أهل الارض ما جاءهم
من الله في لوقوع الحجية وقطع
الشبهة فآمنوا وصدقوا ثم ولوا الى
قومهم منذرين قالوا يا قومنا انا
سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى
مصدق لما بين يديه يهدي الى الحق
والى طريق مستقيم الآتي وكان
قول الجن وأنه سكن رجال من
الانس يعسودون برجال من الجن
فزادوهم رهقا أنه كان الرجل من

وهذا مما اغرض لهم في تبدله وتحريفه وقد اعترف به مؤمنهم * وأما من قال ينقلها فرام الجبع
بذلك بين الاحاديث في قيل ذلك في ليلة القدر وهذا ليس بقوى فان ليلة القدر قد قال فيها النبي
صلى الله عليه وسلم فالتمسوها في خامسة تبي في سادسة تبي في سابعة تبي في تاسعة تبي ولم يجئ
مثل ذلك في ساعة الجمعة وأيضا فالاحاديث التي في ليلة القدر ليس فيها حديث صريح بانها ليلة كذا
وكذا بخلاف احاديث ساعة الجمعة تظهر المرق بينهما * وأما قول من قال انها رفعت فهو نظير
قول من قال انها رفعت ليلة القدر وهذا القائل ان أراد انها كانت معلومة فرفع عليها عن الامة فيقال
له لم يرفع عليها عن كل الامة وان رفع عن بعضهم وان أراد ان حقيقة انها كونه ساعة اجابة رفعت فقول
باطل يخالف للاحاديث الصحيحة الصريحة فلا يعول عليه والله أعلم * الحادية والعشرون ان فيه
صلاة الجمعة التي خصت من بين سائر الصلوات المقررة بخصائص لا توجد في غيرها من الاجتماع
والعدد المخصوص واشتراط الاقامة والاستيطان والجهر بالقراءة وقد جاء من التشديد فيها ما لم يأت
نظيره الا في صلاة العصر في السنن الاربعة من حديث أبي الجعد الضمري وكانت له حجة ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال من ترك ثلاث جمع تها وناطبع الله على قلبه قال الترمذي حديث
حسن وسألت محمدا عن اسم أبي الجعد الضمري فقال لم يعرف اسمه وقال لا أعرف له عن النبي صلى الله
عليه وسلم الا هذا الحديث وقد جاء في السنن عن النبي صلى الله عليه وسلم الامر لمن تركها
أن يتصدق بدينار فان لم يجد فنصف دينار ورواه أبو داود والنسائي من رواية قدامة بن ومرة عن
سمرة بن جندب ولكن قال أحمد قدامة بن وبرة لا يعرف وقال يحيى بن معين ثقة وحكى عن البخاري
انه لا يصح سماعه من سمرة وأجمع المسلمون على ان الجمعة فرض عين الا قول يحيى بن الشافعي انها
فرض كفاية وهذا غلط عليه منشؤه انه قال وأما صلاة العيد فيجب على كل من يجب عليه صلاة
الجمعة فظن هذا القائل ان العيد لما كانت فرض كفاية كانت الجمعة كذلك وهذا فاسد بل هذا نص
من الشافعي ان العيد واجب على الجميع وهذا يخجل أمرين أحدهما أن يكون فرض عين كالجمعة
وان يكون فرض كفاية فان فرض الكفاية يجب على الجميع كمرض الاعيان سواء وانما
يختلغان بسقوطه عن البعض بعد وجوبه بفعل الاخرين * الثانية والعشرون ان فيه الخطبة
التي يقصدها للثناء على الله وتمجيدته والشهادة بالوحدانية ورسوله صلى الله عليه وسلم بالرسالة
وتذكير العباد بايامه وتحذيرهم من بأسه ونقمته ووصيتهم بما يقربهم اليه والى جنبه ونهيهم عما
يقربهم من مخطئه وناره فهذا هو مقصود الخطبة والاجتماع لها * الثالثة والعشرون انه اليوم
الذي يستحب ان يتفرغ فيه للعبادة وله على سائر الايام منزلة باواع العبادات واجبة ومستحبة فانه
سبحانه جعل لاهل كل ملة يوما يتفرغون فيه للعبادة ويختلون فيه عن أشغال الدنيا فيوم الجمعة يوم
عبادة وهو في الايام كسهر رمضان في الشهور وساعة الاجابة فيه كليلة القدر في رمضان ولهذا من صح له
يوم جمعة وسلم سلمت له سائر جمعه ومن صح له رمضان وسلم سلمت له سائر سنته ومن صح له حجة وسلمت
له صح له سائر عمره في يوم الجمعة ميزان الاسبوع ورمضان ميزان العام والحج ميزان العمر وباللله
التوفيق * الرابعة والعشرون ان لها في الاسبوع كالعيد في العام وكان العيد مشتقاً على
صلاة وقربان وكان يوم الجمعة يوم صلاة جعل الله سبحانه التحميل فيه الى المسجد بدلا من القربان
وقام مقامه فيجتمع للراغب فيه الى المسجد الصلاة والقربان كقبي الصبحين عن النبي صلى الله عليه

العرب من قر يش وغيرهم اذا سافر قبل بطن وادمن الارض لبيت فيه قال اني أعوذ بعز يز هذا الوادي من الجن الليلة من شرفا فيه (قال ابن
هشام) الرهق الطغيان والسمه قال روبة بن العجاج * اذ استبي الهيامه المرهقا * وهذا البيت في أرجوزة له والرهبان أيضا طلبك
الشي حتى تدنونه متاخذه أو لا تأخذة قال روبة بن العجاج يصف جبر وحش يصب من واقشعر من خوف الرهبان * وهذا البيت في أرجوزة

لنواله في ايضاه صدق قول الرجل للرجل زهفت الائم والعسر الذي رهنه قتي رهقا شديدا أي حلت الائم والعسر الذي حلتني جلا شديدا
 كتاب الله تعالى نفسينا أن رهنهما طغيانا وكفرا وقوله ولا ترهقن من أمرى عسرا قال ابن اسحق وحدثني يعقوب بن عتبة بن المغيرة
 الاخنس أنه حدث أن أول العرب فزع للري (110) بالتجوم حين رمى بها هذا الخي من ثقيف وانهم جاؤا الى رجل منهم يقا

وسلم انه قال من راح في الساعة الاولى فكما تخاقرب بدنة ومن راح في الساعة الثانية فكما تخاقرب
 بقرة ومن راح في الساعة الثالثة فكما تخاقرب كبشا وقد اختلف الفقهاء في هذه الساعة على قولين
 أحدهما انها من أول النهار وهذا هو المعروف في مذهب الشافعي وأحمد وغيرهما والثاني انها
 أجزاء من الساعة السادسة بعد الزوال وهذا هو المعروف في مذهب مالك واختاره بعض الشافعية
 واحتجوا عليه بحجتين أحدهما ان الراح لا يكون الا بعد الزوال وهو مقابل الغدو الذي لا يكون
 الا قبل الزوال قال تعالى غدوها شهزور واحباشها شهزور والجمهور قال الجوهرى لا يكون الا بعد الزوال الحجة
 الثانية ان السلف كانوا أحصر شيء على الخير ولم يكونوا يحدون الى الجمعة من وقت طلوع الشمس
 وأنكر مالك التكبير اليها في أول النهار وقال لم ندرك عليه أهل المدينة واحتج أصحاب القول الاول
 بحديث جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة اثنا عشر ساعة قالوا والساعات المعهودة هي
 الساعات التي هي اثنا عشر ساعة وهي نوعان ساعات معتدلة وساعات زمانية قالوا ويدل على هذا القول
 ان النبي صلى الله عليه وسلم انما باع بالساعات الى ست ولم يزد عليها ولو كانت الساعة أجزاء صغارا من
 الساعة التي تفعل فيها الجمعة لم تنحصر في ستة أجزاء بخلاف ما اذا كان المراد بالساعات المعهودة
 فان الساعة السادسة متى خرجت ودخلت الساعة تخرج الامام وطويت الصحف ولم يكتب لاحد
 قربان بعد ذلك كجلاء مصر حيا في سنن أبي داود من حديث علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
 وسلم اذا كان يوم الجمعة غدت الشياطين راياتها الى الأسواق فيرمون الناس بالترابيث أو الربايث
 ويشطونهم عن الجمعة وتغدو الملائكة فجلس على أبواب المساجد فيكتبون الرجل من ساعة
 والرجل من ساعتين حتى يخرج الامام قال عمر بن عبد البر اختلف أهل العلم في تلك الساعات
 فقالت طائفة منهم أرادوا الساعات من طلوع الشمس وصفاتها والاضل عندهم التكبير في ذلك
 الوقت الى الجمعة وهو قول الثوري وأبي حنيفة ترجمه الله والشافعي رحمه الله وأكثر العلماء يستحب
 البكور اليها قال الشافعي رحمه الله ولو تكر اليها بعد العجر وقبل طلوع الشمس كان حسنا وذكرا الا ترم
 قال قيل لا جد بن حنبل كان مالك بن أنس يقول لا ينبغي التهجير يوم الجمعة باكر افعال هذا الخلف
 حديث النبي صلى الله عليه وسلم وقال سبحان الله الى أي شيء ذهب في هذا والنبي صلى الله عليه وسلم
 يقول كالمهدي جزورا قال وأما مالك رحمه الله فذكر يحيى بن عمر عن حمزة انه سأل ابن وهب عن
 تفسير هذه الساعات أهو الغدو من أول ساعات النهار أو انما أراد به هذا القول ساعات الراح
 فقال ابن وهب سألت مالك عن هذا فقال أما الذي يقع بقلي فانه انما أراد ساعة واحدة تكون
 فيها هذه الساعات من راح من أول تلك الساعة الثانية والثالثة والرابعة والخامسة والسادسة
 ولولم يكن كذلك ما صليت الجمعة حتى يكون النهار تسع ساعات في وقت العصر أو قرب بسان ذلك
 وكان ابن حبيب ينكر قول مالك هذا ويعمل الى القول الاول وقال قول مالك هذا تحريف في
 تأويل الحديث ومخال من وجوهه وقار بذلك انه لا يجوز ساعات في ساعة واحدة أن الشمس
 انما تزول في الساعة السادسة من النهار وهو وقت الاذان وخروج الامام الى الخطبة فدل ذلك
 على أن الساعات في هذا الحديث هي ساعات النهار المعروفة فبدأ باول ساعات النهار فقال من راح
 في الساعة الاولى فكما تخاقرب بدنة ثم قال في الساعة الخامسة بيضة ثم انقطع التهجير وحان
 وقت الاذان فشرح الحديث بين في لفظه ولصكته حرفه عن موضعه وشرح الخلف من

يعمر وين أمية أحدثني علاج قال
 وكان أدهى العرب وأمكرها رايها
 فقالوا له يا معمر ألم تر ما حدث في
 السماء من القذف بهذه النجوم
 قال بلى فانظر وا فان كانت معالم
 النجوم التي جهت في السبر
 والبحر وتعرف بها الأنواء من
 الصيف والشتاء لما يصلح الناس
 في ما يشتم هي التي رمى بها فهو
 والله طي الدنيا وهلاك هذا الخلق
 الذي فيها وان كانت نجومها غيرها
 وهي ثابتة على حالها فهذا الامر
 أراد الله به هذا التعلق فاهو
 ابن اسحق فذكر محمد بن مسلم بن
 شهاب الزهري عن علي بن الحسين
 ابن علي بن أبي طالب عن عبد الله
 ابن عباس عن نفر من الانصار ان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
 لهم ما كنتم تقولون في هذا النجم
 الذي رمى به قالوا يا نبي الله كنا
 نقول حسين رأيناها رمى بها مات
 ملك ملك ملك ولهم مولود مات مولود
 فقال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ليس ذلك كذلك ولكن
 الله تبارك وتعالى كان اذا قضى في
 خلقه أمرا معه جملة العرش
 فسبحوا فسبح من تحتهم فسبح
 تسبجهم من تحت ذلك فلا يزال
 التسبج يهبط حتى ينتهي الى
 السماء الدنيا فيسبحوا ثم يقول
 بعضهم لبعض مم سبحتم فيقولون
 سبح من فسوقنا فسبحنا لتسبجهم
 فيقولون ألا تسألون من فوقكم مم
 سبحوا فيقولون مثل ذلك حتى
 ينتهي الى جملة العرش فيقال لهم مم سبحتم فيقولون قضى الله في خلقه كذا وكذا الامر الذي كان يهبط به
 الخبر من سماه الى سماه حتى ينتهي الى السماء الدنيا فيخبرونه فيسبحون ويصيحون فيخبطون به اليكها فيصيحون بعضا ويخطئون بعضا ثم ان الله عز وجل حجب الشياطين بسده
 الارض فيعدونهم به فيخطئون ويصيحون فيخبطون به اليكها فيصيحون بعضا ويخطئون بعضا ثم ان الله عز وجل حجب الشياطين بسده

القول
 الخبر من سماه الى سماه حتى ينتهي الى السماء الدنيا فيخبرونه فيسبحون ويصيحون فيخبطون به اليكها فيصيحون بعضا ويخطئون بعضا ثم ان الله عز وجل حجب الشياطين بسده
 الارض فيعدونهم به فيخطئون ويصيحون فيخبطون به اليكها فيصيحون بعضا ويخطئون بعضا ثم ان الله عز وجل حجب الشياطين بسده

القبور التي بقذفون بها فأنزلت الكهانة اليوم فلا كهانة قال ابن اسحق وحدثني عمرو بن أبي جعفر عن محمد بن عبد الرحمن بن لبيد
عن علي بن الحسين بن علي رضي الله عنه بمثل حديث ابن شهاب عنه قال ابن اسحق وحدثني بعض أهل العلم ان امرأة من بني سهم يقال لها
الغيطة كانت كاهنة في الجاهلية فلما جاءها صاحبها في ليلة من الليالي فأنقض (111) تحتها ثم قال أدر ما أدر يوم عقر ونحسن

قالت قريش حين بلغها ذلك
ما يريد ثم جاءها ليلة أخرى فأنقض
تحتها ثم قال شعوب ما شعوب
تصرع فيه كعب لجنوب فلما بلغ
ذلك قريش قالوا ما إذا يريد ان هذا
لامر هو كائن فانظروا ما هو ونا
عرفوه حتى كانت وقعة بدر وأحد
بالشعب ففرقوا انه الذي كان جاء
به الى صاحبته (قال ابن هشام)
الغيطة من بني مرة بن عبدمناة
ابن كنانة أخوه مدليج بن مرة وهي
أم الميائل الذين ذكر أبو طالب
في قوله

لقد سفهت أحلام قوم تبدلوا

بني خلف قيطا بنينا والغياطل

فقبل لولدها الغياطل وهم من بني

سهم بن عمرو بن هبص وهذا

البيت في قصيدته سأذكره في

موضعها ان شاء الله تعالى * قال

ابن اسحق وحدثني علي بن نافع

الجرشي أن جنبا بطنان من اليمن

كان لهم كاهن في الجاهلية فلما

ذكر أمر رسول الله صلى الله عليه

وسلم وانتشر في العسب قالت له

جنبنا نظرنا في أمر هذا الرجل

واجتمعوا في أسفل جبله فنزل

عليهم حين طلعت الشمس فوقف

لهم قائما متكئا على قوس له فرفع

رأسه الى السماء طور بلا ثم جعل

يتزوم قال أيها الناس ان الله

أكرم محمدا واصطفاه وطهر قلبه

وحشاه ومكثه فيكم أيها الناس

قليل ثم أشتد في جبله راجعا من

حيث جاء قال ابن اسحق وحدثني

من لا أتهم عن عبد الله بن كعب مولى عثمان بن عفان انه حدث ان عمر بن الخطاب بينما هو جالس في الناس في مسجد رسول الله صلى الله عليه

وسلم اذا قبل رجل من العرب داخل المسجد يريد عمر بن الخطاب فلما نظر اليه عمر رضي الله عنه قال ان هذا الرجل لعلي شره ما فارقه بعد

أول قد كان كاهن في الجاهلية فسلم عليه الرجل ثم جلس فقال له عمر رضي الله عنه هل أسلمت قال نعم يا أمير المؤمنين قال له فهل كنت كاهن في

القول وما لا يكون وزهد شارحه الناس في ما رغبهم فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم من التهجير
من أول النهار وزعم ان ذلك كله انما يجتمع في ساعة واحدة قريب زوال الشمس قال وقد جاءت
الآنار بالتهجير الى الجمعة في أول النهار وقد سقنا ذلك في موضع من كتاب واضح السنن بما فيه بيان
وكفاية هذا كله قول عبد الملك بن حبيب ثم رده عليه أبو عمر وقال هذا تحامل منه على ما لشرحه الله
تعالى فهو الذي قال القول الذي أنكره وجعله خلفا ونحوه بقام التأويل والذي قاله مالك تشهده
الآنار الصحاح من رواية الأئمة ويشهده أيضا العمل بالمدينة عنده وهذا مما يصح فيه الاحتجاج بالعمل
لانه أمر يتردد كل جمعة لا يخفى على عامة العلماء من الآنار التي يخرج بها مالك ماراه الزهري عن
سعيد بن المسيب عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم الجمعة قام على كل باب
من أبواب المسجد ملائكة يكتبون الناس الاول فالاول فالهجير الى الجمعة كالمهدي بدنة ثم الذي يليه
كالمهدي بقرة ثم الذي يليه كالمهدي كبش حتى ذكر البجاسة والبيضة فاذا جلس الامام طويت
الصف واستمعوا الخطبة قال الأثرى الى ما في هذا الحديث فانه قال يكتبون الناس الاول فالاول
فالهجير الى الجمعة كالمهدي بدنة ثم الذي يليه فجعل الاول مهجرا وهذا اللفظة انما هي مأخوذة من
الهجرة والتهجير وذلك وقت النهوض الى الجمعة وليس ذلك وقت طلوع الشمس لان ذلك الوقت
ليس بهجرة ولا تهجير وفي الحديث ثم الذي يليه ثم الذي يليه ولم يذكر الساعة قال والطرق بهذا
اللفظ كثيرة مذكورة في التمهيد وفي بعضها المتجمل الى الجمعة كالمهدي بدنة وفي أكثرها المهجير
كالمهدي جزورا الحديث وفي بعضها ما يدل على أنه جعل الراجح الى الجمعة في أول الساعة كالمهدي
بدنة وفي آخرها كذلك وفي أول الساعة الثانية كالمهدي بقرة وفي آخرها كذلك وقال بعض أصحاب
الشافعي لم يرد صلى الله عليه وسلم بقوله المهجير الى الجمعة كالمهدي بدنة الباهض الهيا في التهجير
والهجرة وانما أراد التارك لاشغاله وأعماله من اغراض أهل الدنيا للنهوض الى الجمعة كالمهدي
بدنة وذلك مأخوذ من الهجرة وهو ترك الوطن والنهوض الى غيره ومونه سمي المهاجرون وقال الشافعي
رضي الله عنه أحب التكبيرة الى الجمعة ولا تؤتى الا مشيا هذا كله كلام أبي عمر * قلت ومدار انكار
التكبيرة اول النهار على ثلاثة أقوال * أحدها على لفظة الراح وانها لا تكون الا بعد الزوال
* والثاني لفظة التهجير وهي انما تكون بالهجرة وقت شدة الحر * والثالث عمل أهل المدينة
فانهم لم يكونوا يأتون من أول النهار فأما لفظة الراح فلا ريب أنها تطلق على الماضي بعد الزوال
وهذا انما يكون في الاكثر اذا قرنت بالغدو كقوله تعالى غدوها شهر ورواحها شهر وقوله صلى الله
عليه وسلم من غدا الى المسجد وراح أعد الله له نزلا في الجنة كلما غدا أو راح وقول الشاعر
نروح ونغدو لحاجتنا * وحاجة من عاش لا تنقض

وقد يطلق الراح بمعنى الذهاب والماضي وهذا انما يجي اذا كانت مجردة عن الاقتران بالغدو وقال
الزهري في التهذيب سمعت بعض العرب يستعمل الراح في السير في كل وقت يقول راح القوم
اذا ساروا وغداوا يقول أحدهم لصاحبه نروح ويخاطب أصحابه فيقول رحووا أي سيروا
ويقول الآخر الأتر وحووا ونحو ذلك ما جاء في الاخبار الصحيحة الثابتة وهو بمعنى الماضي الى الجمعة
والسير اليها بمعنى الراح بالمشي وأما لفظ التهجير والمهجير فمن الهجير والهجرة قال الجوهري
هي نصف النهار عند اشتداد الحر تقول منه هجر النهار قال امرؤ القيس

لجاهلية فقال الرجل سبحان الله يا أمير المؤمنين لقد جئتني واستقبلتني بأمر ما أراك قلته لاحد من رعييتك منذ وليت ما وليت فقال عمر
اللهم غفر اقد كنا في الجاهلية على شرم من هذا العبد الاصنام وتعتق الاوثان حتى أكرمنا الله برسوله وبالاسلام قال نعم والله يا أمير المؤمنين
لقد كنت كما كنا في الجاهلية قال فأخبرني (112) ماجاءك به صاحبك قال جاءني قبل الاسلام بشهر (1) أو شعبة فقال ألم تر

الى الجن وابلها ويا سامان
دينها ولحوقها بالفلاص واحلاسها
(قال ابن هشام) هذا الكلام
صحيح وليس بشعر قال عبد الله بن
كعب فقال عمر بن الخطاب عند
ذلك يحدث الناس والله اني لعندون
من أوثان الجاهلية في نفر من
قريش قد ذبح لهم رجل من العرب
بمخلاف فننتظر قسمه لي قسم لنا
منه اذ سمعت من جوف العجل
صوتا ما سمعت صوتا قط أنفذه
وذلك قبيل الاسلام بشهر أو شعبة
يقول بأذريح أمر نجيح رجل يصح
يقول لا اله الا الله (قال ابن هشام)
ويقول رجل يصح بلسان فصيح
يقول لا اله الا الله (وأشدني بعض
أهل العلم بالشعر)

عجبت للجن وابلها
وشدها العيس باحلاسها
بهموى الى مكة تبغى الهدى
مامؤمنوا الجن كأنهم ما
قال ابن اسحق فهذا ما بلغنا عن
السكبان من العرب
(انذار يهود برسول الله صلى
الله عليه وسلم)

قال ابن اسحق وحديثي عاصم بن
عمر بن قنادة عن رجال من قومه
قالوا ان مهادنا الى الاسلام مع
رحمة الله تعالى وهذا ما كنا
نسمع من رجال يهود كنا أهل شرك
أصحاب أوثان وكانوا أهمل كتاب
عندهم علم ليس لنا وكننا لا تزال
يبتنا وبينهم شرور فاذا لنا منهم
بعض ما يكرهون قالوا لسانه قد

فدعها وسل اللهم عنها بحسرة * ذبول اذا صام النهار وهجرا
ويقال أئينا أهلنا هجر من أي في وقت الهجرة والتهجير السير في الهجرة فهذا ما يقر به قول أهل
المدينة قال الاسخرون الكلام في لفظ التهجير كالكلام في لفظ الروح فانه يطلق ويراد به التبكير
وقال الازهرى في التهذيب روى مالك عن سمى عن أبي صالح عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لو يعلم الناس ما في التهجير لاستبوا اليه وفي حديث آخر فرغ المهاجرون الى
كالهدي بدنة قال ويذهب كثير من الناس الى أن التهجير في هذه الاحاديث من الهجرة وقت
الزوال وهو غلط والصواب فيه ما روى أبو داود والمصاحفي والنضر بن شميل أنه قال التهجير الى
الجمعة وغيرها التبكير قال وسمعت الخليل يقول ذلك قاله في تفسيره هذا الحديث قال الازهرى
وهذا صحيح وهي لغة أهل الحجاز ومن جازهم من قيس قال ليد

* راح القطين بهجر بعدما ابتكر * فقرن الهجر بالانتكار والروح عندهم الذهاب والمضي
يقال راح القوم اذا مضوا ومروا أي وقت كان وقوله صلى الله عليه وسلم لو يعلم الناس ما في التهجير
لاستبقوا اليه أراد التبكير الى جميع المسافات وهو المضي اليها في جميع أول اوقاتنا قال الازهرى
وسائر العرب يقولون هجر الرجل اذا خرج بالهجرة وروى أبو عبيدة عن أبي زيد هجر الرجل اذا
خرج بالهجرة قال وهي نصف النهار ثم قال الازهرى أنشدني المنذرى فيما روى لشعيب بن ابن
الاعرابي في نوادره قال قال حصبة بن جواس الربيعي في نائته

هل تدكرين صمى ونسرى * أزمان أنت بعروض الجفر
اذ أنت مضرا رجسوا داخلض * على ان لم تنهضى بوقر
باربعين فديت بفسدى * بالخالدي لا يضاع حجر
ونصبي أيا نفا في سقرى * بهجرون بهجير الفجر
ثم تسرى ليلهم فسرى * تطوى آثار الفجاج العبرى
* طى أختي التجرب وود التجرب *

قال الازهرى بهجرون بهجرا الفجر أي يبكرون بوقت الفجر وأما كون أهل المدينة لم يكونوا
يروحون الى الجمعة أول النهار فهذا غاية عما هم في زمان مالك رحمه الله وهذا ليس بحجة ولا عندهم
يقول اجماع أهل المدينة حجة ان هذا ليس فيه الا ترك الروح الى الجمعة من أول النهار وهذا جازم
بالضرورة وقد يكون اشتغال الرجل بمصالحه ومصالح أهله ومعاشه وغير ذلك من أمور دينه ودنياه
أفضل من رواحه الى الجمعة من أول النهار ولا ريب أن انتظار الصلاة بعد الصلاة وجلس الرجل
في مصلاه حتى يصلي الصلاة الاخرى أفضل من ذهابه وعوده في وقت آخر لانه كما قال صلى الله عليه
وسلم والذي ينتظر الصلاة ثم يصلها مع الامام أفضل من الذي يصلي ثم يروح الى أهله وأخبر أن
اللائكة لم تزل تصلي عليه مادام في مصلاه وأخبر أن انتظار الصلاة بعد الصلاة مما يحجو الله به
الخطايا ويرفع به الدرجات وانه الرباط وأخبر أن الله يباهي ملائكته بمن قضى فريضة وجلس ينتظر
أخرى وهذا يدل على أن من صلى الصبح ثم جلس ينتظر الجمعة فهو أفضل ممن يذهب ثم يرجع في وقتها
وكون أهل المدينة وغيرهم لا يفعلون ذلك لا يدل على أنه مكروه وهكذا الجي واليهما والتبكير في أول
النهار والله أعلم * الخامسة والعشرون ان للصدقة فيه منزلة عليها في سائر الايام والصدقة فيه

تسار بزمان نبى يبعث الا ان نقلكم معه قتل عاد وارم فسكنا كثيرا ما سمع ذلك منهم لما بعث الله رسوله صلى الله
عليه وسلم أجبناه حين دعانا الى الله تعالى وعرفنا ما كانوا يتعدوننا به فبادرناهم اليه فآمنابه وكفرابه ففتينا وفيهم نزل هؤلاء الآيات من
(1) قوله أو شعبة أي مقداره وشيخ كل شئ تبسح له اه هامش

بالنسبة

البحرنة ولما جاءهم كتاب من عند الله صدقوا ما همهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فاعلموا هم ما كفروا به فلعن الله
على الكافرين (قال ابن هشام) يستفتحون يستنصرون ويستفتحون أيضا بها تكون وفي كتاب الله تعالى ربنا افرح بيننا وبين قسومنا
بالحق وأنشجرا الفاتحين * قال ابن امحق وحدثني صالح بن ابراهيم بن عبد الرحمن (١١٣)

بن عوفى عن محمد بن لبيد اخى
بنى عبد الاشهل عن سلمة بن سلامة
ابن وقش وكان سلمة من أصحاب
بدر قال كان لنا جار من يهودى في
بنى عبد الاشهل قال فرج علينا
يوما من بيتنا حتى وقف على بنى
عبد الاشهل قال سلمة وانا يومئذ
أحدثت من فيه سماعي بردة لى
مضطجع فيها ففناه أهلى فذكر
القيامة والبعث والحساب والميزان
والجنة والنار قال فقال ذلك لقوم
أهل شرك أصحاب أو نان لا يرون
ان بعنا كان بعد الموت فقالوا
له ويحك يا فلان أوترى هذا كان
أن الناس يبعثون بعد موتهم الى
دار فيها جنسة وناز يجزون فيها
بأعمالهم قال نعم والذي يحلف به
(١) ويود أن له يحظه من تلك
النار أعظم قدور فى النار يحمونه
ثم يدخلونه اياه فيطبقونه عليه بأن
يخسومون تلك النار جدا فقالوا له
ويحك يا فلان فآية ذلك قال نبي
مبعوث من نحو هذه البلاد وأشار
بيده الى مكة واليمن فقالوا ومتى
تراه قال فنظر الى وأنا من أحدثهم
سنا فقال ان ستفخذ هذا الغلام
عمره يدركه قال سلمة فوالله ما ذهب
الليل والنهار حتى بعث الله محمدا
رسوله صلى الله عليه وسلم وهو
حى بين أظهرنا فأما منابه وكفريه
بغيا وحسدا قال فقلنا له ويحك
يا فلان ألسنت الذى قلت لنا فيه
ما قلت قال بلى ولكن ليس به * قال
ابن امحق وحدثني عاصم بن عمر
ابن قنادة عن شيخ من بنى قريظة

بالنسبة الى سائر أيام الاسبوع كالصدقة في شهر رمضان بالنسبة الى سائر الشهور وشاهدت شيخ
الاسلام ابن تيمية قدس الله روحه اذا خرج الى الجمعة يأخذ ما وجد في البيت من خبز أو غيره
فيصدق به في طريقه سرا وسميته يقول اذا كان الله قد أمرنا بالصدقة بين يدي مناجاة رسول الله
صلى الله عليه وسلم فالصدقة بين يدي مناجاة أفضل وأولى بالفضيلة وقال أحمد بن زهير بن حرب
حدثنا أبي حدثنا جرير عن منصور عن مجاهد عن ابن عباس قال اجتمع أبو هريرة ووكعب فقال أبو
هريرة ان فى الجمعة تسعة لاوافقها رجل مسلم فى صلاة يسأل الله عز وجل شيئا الا آياه فقال كعب
انا أحدثكم عن يوم الجمعة انه اذا كان يوم الجمعة فزعت له السموات والارض والبر والبحر والجبال
والشجر والحلائق كلها الا بن آدم والشياطين وحفت الملائكة بابواب المسجد فيكتبون من جاءه
الاول فالاول حتى يخرج الامام فاذا خرج الامام طووا صفتهم فن جاء بعدد جاء خلق الله وما كتب له عمل
وحتى على كل حال ان يغتسل يومئذ كاعتساله من الجنابة والصدقة فيه أعظم من الصدقة فى سائر
الايام ولم تطلع الشمس ولم تغرب على مثل يوم الجمعة فقال ابن عباس هذا حديث كعب وأبي هريرة
وأنا أرى ان كان لاهله طيب عس منه * السادسة والعشرون أنه يوم تجلى الله عز وجل فيه لاوليائه
المؤمنين فى الجنة وزيارتهم له فيكون أقرب بهم منه أقرب بهم من الآتام وأسبغهم الى الزيارة أسبغهم الى
الجمعة * وروى يحيى بن يمان عن شريك عن أبي اليقطين عن أنس بن مالك رضى الله عنه فى قوله عز
وجل ولدينا خزائنا وما كنا نستعبدكم بها وكل ما نرجو كنوزا لعلهم يرجعون من حديث أبي نعيم السعدوى
عن المنهال بن عمرو وعن أبي عبيد قال قال عبد الله ساروا الى الجح قال الله عز وجل يبرز لاهل الجنة
فى كل جمعة فى كتيب من كافور فيكون منه فى القرب على قدر تيسار عهدهم الى الجمعة فيحدث الله سبحانه
لهم من الكرامه شيئا لم يكونوا قد رأوه قبل ذلك ثم يرجعون الى أهلهم فيحدثونهم بما أحدث الله
لهم قال ثم دخل عبد الله المسجد فاذا هو برجلين فقال عبد الله رجلاي وأنا الثالث ان يشأ الله ببارك
فى الثالث وذكر البيهقى فى الشعب عن علقمة بن قيس قال رحت مع عبد الله بن مسعود رضى
الله عنه الى جمعة فوجد ثلاثة قد سبقوه فقال رابع رابع رابع رابع رابع رابع رابع رابع رابع رابع رابع
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الناس يجلسون يوم القيامة من الله على قدر وادهم الى
الجمعة الاول ثم الثانى ثم الثالث ثم الرابع قال وما أربع رابع رابع رابع رابع رابع رابع رابع رابع رابع رابع
سليمان بن الحسن حدثنا محمد بن عثمان بن محمد حدثنا مروان بن جعفر حدثنا نافع أبو الحسن مولى
بنى هاشم حدثنا عطاء بن أبي ميمون عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا كان يوم القيامة رأى المؤمنون ربهم فاخذتهم بعهدا بالنظر اليه من بكر فى كل جمعة وترأه
المؤمنات يوم الفطوريوم النحر حدثنا محمد بن نوح حدثنا محمد بن موسى بن سفيان السكرى حدثنا
عبد الله بن الجهم الرازى حدثنا عمر بن ربيع عن أبي قيس عن أبي طيبة عن عاصم بن عثمان بن عمر بن أبي
اليقطين عن أنس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال آتاني جبريل وفى يده كلاله البيضاء
فها كالنكتة السوداء فقلت ما هذا يا جبريل قال هذه الجمعة يعرضها الله عليك لتكون لك عبدا
ولقومك من بعدك قلت وما لنا فيها قال لكم فيها خير أنت فيها الاول واليهود والنصارى من بعدك
ولك فيها ساعة لا يسأل الله عز وجل عبدا فيها شيئا هو له قسم الا اعطاه أو ليس قسم الا اعطاه أفضل منه
وأعاده الله من سر ما هو مكتوب عليه والادفع عنه ما هو أعظم من ذلك قال قلت وما هذه النكتة

قال قالى هل تدري عم كان اسلام تعليبه بن سعية
(١٥) - (زادالمعاد) - (أول)
وأسيد بن سعية وأسدين عبدا نفر من بنى هذيل اخوة بنى قريظة كانوا معهم فى جاهليتهم ثم كانوا ساداتهم فى الاسلام قال قلت لافان رجلا
(١) قوله ويود فى نسخة وولد

من يوم ومن أهل الشام يقال له ابن (1) الهيمان قدم علينا قبيل الاسلام بسنتين فخل بين أظهره فالاول الله ماراً بنار جلاقط لا يصلح الحسر
 أفضل منه فاقام عندنا فاكنا اذا قطنا عن المطر قلنا له اخرج يا ابن الهيمان فاستسقى لنا فيقول لا والله حتى تقدموا بين يدي مخرجكم صدقة
 فنقول له كم فيقول صاعاً من تمر أو مدين من (114) شعير قال فخر جهات يخرج بنا الى ظاهر حرتنا فيستسقى لنا فوالله ما يبر-

السوداء قال هي الساعة تقوم يوم الجمعة وهو عندنا سيد الايام يدعوهم أهل الآخرة يوم المزيدي قال
 قلت يا جبريل وما يوم المزيدي قال ذلك ان ربك عز وجل اتخذ في الجنة وادياً فخرج من مسأك أبيض فاذا
 كان يوم الجمعة نزل على كرسيه ثم حلف الكرمي بمنابر من نور فيجيء النبيون حتى يجلسوا عليها ثم حلف
 المنابر بمنابر من ذهب فيجيء الصديقون والشهداء حتى يجلسوا عليها ويحيى أهل الغرف حتى
 يجلسوا على الكسب قال ثم يجلي لهم من بهم عز وجل فينظرون اليه فيقول أنا الذي صدقتم وعدي
 وأتممت عليكم نعمتي وهذا محل كرامتي فسألوني فيسألونه الرضى قال الرضى أتوكم داري وأني لم
 كرامتي فسألوني فيسألونه الرضى قال فيشهد لهم بالرضى ثم يسألونه حتى تنتهي رغبته ثم يفتح
 لهم يوم الجمعة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر قال ثم يرتفع رب العزة ويرتفع معه
 النبيون والشهداء ويحيى أهل الغرف الى غرفهم قال كل غرفة من لؤلؤة لا وصل فيها ولا قسم يا قوتة
 حرام وغرفة من زبرجدة نحضراء أو بها وعلالها وسقائفها وأغلقها منها أنهارها ماردة متدلية
 فيها أشجارها فيها أزواجها وخدمها قال فليسوا الى شيء أخرج منهم الى يوم الجمعة ليزدادوا من
 كرامة الله عز وجل ونظر الى وجهه الكريم فذلك يوم المزيدي لهذا الحديث عدة طرق ذكرها أبو
 الحسن الدارقطني في كتاب الرقوة * السابعة والأشرون انه قد فسر الشاهد الذي أقسم الله به
 في كتابه بيوم الجمعة قال حميد بن زنجويه حدثنا عبد الله بن موسى أنبأنا موسى بن عبيدة عن أيوب
 ابن خالد عن عبد الله بن رافع عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اليوم الموعود يوم
 القيامة واليوم المشهود وهو يوم عرفة والشاهد يوم الجمعة ما طلعت شمس ولا غربت على أفضل من
 يوم الجمعة فيه ساعة لا يوافقها عبد مؤمن يدعو الله فيها بخيراً الا استجاب له أو يستعينه من شراً
 أعاده منه وروى الحارث بن أبي اسامة في مسنده عن روح عن موسى بن وهب عن طريق عن موسى بن عبيدة
 وفي مجمع الطبراني من حديث اسمعيل بن عياش حدثني أبي حدثني ضمضم بن زرعة عن شريح بن
 عبيدة عن أبي مالك الأشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اليوم الموعود يوم القيامة والشاهد
 يوم الجمعة والمشهود يوم عرفة ويوم الجمعة ذخرة لنا وصلاة الوسطى صلاة العصر وقدر ويوم
 حديث جبير بن مطعم قاتوا الظاهر والله أعلم أنه من تفسير أبي هريرة فقد قال الامام أحمد حدثنا
 محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن يونس سمعت عازرا مولى بني هاشم يحدث عن أبي هريرة قال في هذه
 الآية وشاهد ومشهود وقال الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم عرفة والموعود يوم القيامة * الثامنة
 والعشرون انه اليوم الذي تفرغ عن منة السموات والارض والجبال والبحار والخلائق كلها الا
 شياطين الانس والجن فروى أبو الجواب عمار بن زريق عن منصور عن مجاهد عن ابن عباس قال
 اجتمع كعب وأبو هريرة فقال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجمعة لساعة
 لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله فيها خيراً الدنيا والآخرة الا أعطاه اياه فقال كعب الا أحدثكم عن
 يوم الجمعة انه اذا كان يوم الجمعة فزعمت له السموات والارض والجبال والبحار والخلائق كلها الا ابن
 آدم والشياطين وحفت الملائكة بابواب المساجد فيكتبون الاول فالاول حتى يخرج الامام فاذا اخرج
 الامام طرورا صحفهم ومن جاء بعد جالحق الله وما كتب عليه ويحرق على كل حال ان يغتسل فيه
 كغسله من الجنابة والصدقة فيه أفضل من الصدقة في سائر الايام ولم تطلع الشمس ولم تغرب على
 يوم كيوم الجمعة قال ابن عباس هذا حديث كعب وأبي هريرة وأنا أرى من كان لاهله طيباً أن يمس

من مجلسه حتى تمر الحجابة ونسقى
 قد فعل ذلك غير مرة ولأمرتين
 ولات ثلاث قال ثم حضرته الوفاة عندنا
 فلما عرف انه ميت قال يا معشر
 جهود ما رونه أخرجني من أرض
 الخمر والخير الى أرض البسوس
 والجوع قال قلنا أنت أعلم قال فاني
 انما قدمت هذه البلدة أو كفت
 خروج نبي قد أطل زمانه وهذه
 البلدة مهاجرة فكنت أرجو أن
 يبعث قاتبعه وقد أطلكم زمانه فلا
 تسبقن اليه يا معشر جهود فانه
 يبعث بسفك السماء وسى الذراري
 والنساء ممن خالفه فلا يمنعه ذلك
 منه فلما بعث رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وحاصر بني قريظة قال
 هؤلاء الفتية وكانوا شيا با احدانا
 يا بني قريظة والله انه للنسي الذي
 كان عهد اليكم فيه ابن الهيمان
 قالوا ليس به قالوا بلى والله انه لهو
 بصغته فزولوا وأسلموا وأحرزوا
 دماهم وأموالهم وأهلهم قال
 ابن اسحق فهذا ما بلغنا عن أخبار
 جهود

(حديث اسلام سلمان
 رضى الله عنه)

قال ابن اسحق وحدثني عاصم بن
 عمر بن قتادة الانصاري عن محمود
 ابن لبيد عن عبد الله بن عباس
 قال حدثني سلمان الفارسي من
 فيه قال كنت رجلاً فارسياً من
 أهل أصهان من أهل قريظة يقال
 لهاحي وكان أبي دهقان قريظة
 وكنت أحب خلق الله اليه لم يزل

به حبه ايامي حتى حبسني في بيته كما تحبس الجارية واجتهدت في الجوسية حتى كنت تقطن النار الذي توقدها
 لا يتر كها تحبوس ساعة قال وكانت لابي ضيعة عظيمة قال فشغل في بنائها يوم اوافق الى يابني اني قد شغلت في بنائها في هذا اليوم عن ضيعتي فاذهب
 (1) قوله الهيمان بفتح الهاء وتشديد الباء التحتية وفتح الواو المحذوفة

البيهاظ لها وأمرني فيها ببعض ما يريدتم قال لي ولا تحبس عني فانك ان احببتني كنت اهتم الي من سبعتي وسبعتني عن كل شيء من
 امرى قال فخرجت اريد ضيعته التي بعثني اليها فمرت بكنيسة من كائس النصارى فسمعت اصواتهم فيها وهم يصلون وكنت لا ادري ما امر
 الناس لحبس ابي اياي في بيته فلما سمعت اصواتهم دخلت عليهم انظر (110) ما يصنعون فلما رأيتهم اعجبني صلاتهم ورغبت
 في امرهم وقلت هذا والله خير من

الدين الذي نحسن عليه فوالله
 ما ارحمتهم حتى غسرت الشهن
 وتركيت ضيعته ابي فلم آتهم قلت
 لهم من اين اصل هذا الدين قالوا
 بالشام فرجعت الى ابي وقد بعث
 في طلبي وشغلته عن عمله كله فلما
 حثته قال ابي بنى ابي كنت اولم
 اكن عهدت اليك ما عهدت قال
 قلت يا ابي مررت باناس يصلون
 في كنيسة لهم فاعجبني ما رأيت
 من دينهم فوالله ما زلت عندهم
 حتى غسرت الشمس قال ابي بنى
 ليس في ذلك الدين خير دينك ودين
 آباءك خير منه قال قلت له كلا والله
 انه خير من ديننا قال نفاني بفعل في
 رجلي قيدهم جسي في بيته قال
 وبعثت الى النصارى فقلت لهم
 اذا قدم عليكم ركب من الشام
 فاخبروني بهم قال فقدم عليهم
 ركب من الشام تجار من النصارى
 فاخبروني بهم فقلت لهم اذا قضا
 حوائجهم وارادوا الرجعة الى
 بلادهم فاذوني بهم قال فلما
 ارادوا الرجعة الى بلادهم
 اخبروني بهم قال فلبت الحديد من
 رجلي ثم خرجت معهم حتى قدمت
 الشام فلما قدمت فقلت من افضل
 اهل هذا الدين علما قالوا الاسقف
 في الكنيسة قال فحنته فقلت له اني
 قدر رغبت في هذا الدين فاحببت ان
 اكون معك واتخذك في
 كنيسةك فأتعلم منك وأصلي معك
 قال ادخل فدخلت معه قال وكان

منه يومئذ وفي حديث ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم لا تطلع الشمس ولا تغرب على يوم افضل
 من يوم الجمعة وما من دابة الا وهي تفرح ليوم الجمعة الا هذين الثقلين من الجن والانس وهذا
 حديث صحيح وذلك انه اليوم الذي تقوم فيه الساعة ويطوى العالم وتغرب فيه الدنيا ويبعث فيه
 الناس الى منازلهم من الجنة والنار * التاسعة والعشرون انه اليوم الذي ادخره الله لهذه الامة
 وفضل عنه اهل الكتاب قبلهم كفي الصحيح من حديث ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
 ما طلعت الشمس ولا غربت على يوم خير من يوم الجمعة هداانا الله له ورض الناس عنه فالناس لنا فيه
 تبع هولنا وللهود يوم السبت وللنصارى يوم الاحد وفي حديث آخر ادخره الله لنا وقال الامام احمد
 حدثنا علي بن عاصم عن حصين بن عبد الرحمن عن عمر بن قيس عن محمد بن الاشعث عن عائشة
 قالت بينا انا عند النبي صلى الله عليه وسلم اذ استاذن رجل من اليهود فاذا ن له فقال السام عليك
 قال النبي صلى الله عليه وسلم وعليك قالت فهمت ان اترككم قالت ثم دخل الثانية فقال مثل ذلك
 فقال النبي صلى الله عليه وسلم وعليك قالت فهمت ان اترككم ثم دخل الثالثة فقال السام عليك
 قالت فقلت بل السام عليكم وغضب الله اخوان القردة والحناز را تحيون رسول الله بما يحبه الله
 عز وجل قالت فنظر الى فقال له ان الله لا يحب الفحش ولا التفتيش قالوا انوا لفر دنا عليه فلم
 يضرباشيا ولزمهم الى يوم القيامة انهم لا يجسدوننا على شيء كيجسدوننا على الجمعة التي هداانا الله لها
 وضلوا عنها وعلى القبلة التي هداانا الله لها وضلوا عنها وعلى قولنا خلف الامام امين وفي الصحيحين
 من حديث ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم نحن الاخرون السابقون يوم القيامة بيداتهم
 اوتوا الكتاب من قبلنا واولادنا من بعدهم فهذا يومهم الذي فرض الله عليهم فاختلوا فيه
 فهذا الله فالناس لنا فيه تبع اليهود غدا والنصارى بعد غد وفي بيد لغتان بالباء وهى المشهورة
 وميد بالميم حكاهما ابو عبيدة وفي هذه الكلمة قولان احدهما انها بمعنى غير وهو أشهر معنيها
 والثاني بمعنى على ان وانشدا ابو عبيدة شاهدا

عجبا فعلت ذلك بيدي * اخال لو هلكت لن ترفى

ترفى تفعل من الرين * الثلاثون انه خيرة الله من ايام الاسبوع كان شهر رمضان خيره من شهور
 العام و ليلة القدر خيره من الليالي ومكة خيره من الارض ومحمد صلى الله عليه وسلم خيره من خلقه
 قال آدم بن ابي اياس حدثنا شيان ابو معاوية عن عاصم بن ابي النجود عن ابي صالح عن كعب
 الاحبار قال ان الله عز وجل اختار الشهور واختار شهر رمضان واختار الايام واختار يوم الجمعة
 واختار الليالي واختار ليلة القدر واختار الساعات واختار ساعة الصلاة والجمعة تكفر ما بينها
 وبين الجمعة الاخرى وتزيد ثلاثا ورمضان يكفر ما بينه وبين رمضان والحج يكفر ما بينه وبين الحج
 والعمرة تكفر ما بينها وبين العمرة ويموت الرجل بين حسنتين حسنة قضاها وحسنة ينتظرها يعنى
 صلاتين ونصف الشياطين في رمضان وتغلق ابواب النار وتفتح فيه ابواب الجنة ويقال فيه يا باغي
 الخير هلم رمضان اجتمع وما من ليالى احب الى الله فبين العمل من ليالى العشر * الحادية والثلاثون
 ان الموتى تدنو ارواحهم من قبورهم وتوافيها في يوم الجمعة فيعرفون زوارهم ومن يحرمهم ويسلم
 عليهم ويلقاهم في ذلك اليوم أكثر من معرفتهم بهم في غيره من الايام فهو يوم تلتقى فيه الاحياء
 والاموات فاذا قامت فيه الساعة التقي الاولون والاخرون واهل الارض واهل السماء والرب

رجل سوء يا امرهم بالصدقة ويرغبهم فيها فاذا جمعوا اليه شيئا منها كثره لنفسه ولم يعطه المساكين حتى جمع سبع قلال من ذهب وورق
 قال فابغضته بغضا شديدا رايته يصنع ثم مات فاجتمعت اليه النصارى ليدفنوه فقات لهم ان هذا كان رجلا سوء يا امرهم بالصدقة ويرغبهم
 فيها فاذا اجتمعوا بها كثره لنفسه ولم يعط المساكين منها شيئا قال فقالوا الى وما عملك بذلك قال قلت لهم انما ادلكم على كثره قالوا فدلنا عليه

قال فأرسلهم هو سييعة فاستبحر جوابه فقال فلان بماله ذهبوا ورثوا قال فلان أو ما قالوا أو الله لا بد فثمة أبا قال فصيلوه ورجوه بالحجارة وجاء
 رجل آخر فبعلاه مكانه قال يقول سلمان فإرأيت رجلا يصلي الخس أرى أنه كان أفضل منه أرهق الدنيا ولا أرغب في الآخرة ولا أدأب
 ليلا ولا نهارا منه قال فأجيبته جبال أحب (116) شيأ قبله مثله قال فأقت مع زمانا ثم حضرته الوفاة فقلت يا فلان انى قد كنت

والعبس والعامل وعمله والمظلوم وظلمه والشمس والقمر ولم تلتقيا قبل ذلك قط وهو يوم الجمع
 واللقاء ولهذا يلتقى الناس فيه في الدنيا أكثر من التقائهم في غيره فهو يوم التلاق قال أبو التياح
 لاحق بن حميد كان معارف بن عبد الله يدير فيدخل كل جمعة فادج حتى إذا كان عند المقار يوم الجمعة
 قال فرأيت صاحب كل قبر بالساعلي قبره فقالوا هذا مطرف ياتي الجمعة قال فقلت لهم وتعلمون عندكم
 الجمعة قالوا نعم ونعلم ما تقول فيه الطير قلت وما تقول فيه الطير قالوا تقول في الطير قالوا نعم وما تقول في
 ابن أبي الدنيا في كتاب المنامات وغيره عن بعض أهل عاصم الجندري قال رأيت عاصم الجندري في منامى
 بعد موته لستين فقلت أليس قدمت قال بلى قلت فان أنت قال أما والله في روضة من رياض الجنة
 أما ونقر من أصحابي نجمع كل ليلة جمعة وصحبتها إلى بكر بن عبد الله المزني فنتلاق أخباركم قلت
 أجسامكم أم أرواحكم قال هيات بليت الأجسام وانما تتلاقى الأرواح قال قلت فهل تعلمون بزيارتنا
 لكم قال نعم بها عشية الجمعة ويوم الجمعة كله وليلة السبت إلى طلوع الشمس قال قلت فكيف
 ذلك دون الأيام كلها قال أفضل يوم الجمعة وعظمته وذكرا بن أبي الدنيا أيضا عن محمد بن واسع أنه
 كان يذهب كل غداة سبت حتى ياتي الحياة فيقف على القبور فيسلم عليهم ويدعولهم ثم ينصرف
 فقيل له لو صيرت هذا اليوم يوم الاثنين قال بلغني ان الموقى يعلمون بزوارهم يوم الجمعة ويوما قبله
 ويوما بعده وذكرا عن سفيان الثوري قال بلغني عن الضحاك انه قال من زاد قبرا يوم السبت قبل طلوع
 الشمس علم الميت بزيارته فقيل له كيف ذلك قال لمكان يوم الجمعة الثانية والثلاثون أنه بكره افراد
 يوم الجمعة بالصوم هذا منصوص أحمد قال الأثرم قيل لأبي عبد الله صيام يوم الجمعة فذكر حديث
 النهي ان يفرد ثم قال الا أن يكون في صيام كان بصومه وأمان يفرد فلا قلت رجل كان يصوم يوما
 ويفطر يوما فوقع فطره يوم الخس وصومه يوم الجمعة وفطره يوم السبت فصارا الجمعة مفردا قال
 هذا الآن يتعد صومه خاصة انما كره ان يتعد الجمعة وأباح مالك وأبو حنيفة صومه كسائر
 الايام قال مالك لم أسمع أحدا من أهل العلم والفقه ومن يقتدي به ينهى عن صيام يوم الجمعة
 وصيامه حسن وقد رأيت بعض أهل العلم يصومه وأراه كان يقره قال ابن عبد البر اختلفت الآثار
 عن النبي صلى الله عليه وسلم في صيام يوم الجمعة فروى ابن مسعود رضي الله عنه ان النبي صلى الله
 عليه وسلم كان يصوم ثلاثة أيام من كل شهر وقال قل ما رأيت مفسرا يوم الجمعة وهذا حديث صحيح
 وقد روى عن ابن عمر رضي الله عنهما انه قال ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يفطر يوم الجمعة
 قط ذكرا ابن أبي شيبة عن حفص بن غياث عن ليث بن أبي سليم عن عمار بن أبي عمير عن ابن عمر
 وروى ابن عباس انه كان يصومه ويواطب عليه وأما الذي ذكره مالك فيقولون انه محمد بن
 المنكدر وقيل صفوان بن سليم وروى الدرروردي عن صفوان بن سليم عن رجل من بني خيثم انه
 سمع أبا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صام يوم الجمعة كتب له عشرة أيام غفر
 زهر من أيام الآخرة لا يشاكلها في أيام الدنيا والأصل في صوم يوم الجمعة انه عمل بلا يمنع منه الا
 بدليل لا معارض له قلت قد صرح المعارض صحة لا مطعن فيها البتة في الصحاح عن محمد بن عباد قال
 سألت جابرا أنه صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صيام يوم الجمعة قال نعم وفي صحيح مسلم عن محمد
 بن عباد قال سألت جابرا بن عبد الله وهو يطوف بالبيت أنه صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
 صيام يوم الجمعة قال نعم وروى هذه البنية وفي الصحاح من حديث أبي هريرة قال سمعت رسول الله

ملك وأجيبتك جبال أحب شيأ
 قبلك وقد حضرتك ما ترى من أمر
 الله تعالى فالي من توصي بي ويوم
 تأمرني قال أي بني والله ما أعلم
 اليوم أحدا على ما كنت عليه
 لقد هلك الناس وبدلوا وتركوا
 أكثر ما كانوا عليه الأرجل
 بالموصل وهو فلان وهو على
 ما كنت عليه فالحق به فلما مات
 وغيب لحقت بصاحب الموصل
 فقلت له يا فلان ان فلانا أوصاني
 عند موته ان ألق بك واخبرني
 أنك على أمره قال فقال لي أقم
 عندي فأقت عنده فوجدته خير
 ورجل على أمر صاحبه فلم يلبث
 أن مات فلما حضرته الوفاة قلته
 يا فلان ان فلانا أوصاني بالسك
 وأمرني بالعوق بك وقد حضرتك
 من أمر الله ما ترى فالي من توصي بي
 ويوم تأمرني قال أي بني والله ما أعلم
 رجلا على مثل ما كان عليه الأرجل
 بنصيبين وهو فلان فالحق به فلما
 مات وغيب لحقت بصاحب نصيبين
 فأخبرته خبري وما أمرني به
 صاحبي فقال أقم عندي فأقت
 عنده فوجدته على أمر صاحبه
 فأقت مع خير رجل فوالله ما لبث
 أن نزل به الموت فلما حضر قلته
 يا فلان ان فلانا كان أوصاني الي
 فلان ثم أوصاني فلان بالسك فالي
 من توصي بي ويوم تأمرني قال أي بني
 والله ما أعلم بقي أحدا على أمرنا
 ترك ان تاتيه الأرجل بعمورية
 ن أرض الروم فانه على مثل

التي عليه فان أحببت فانه فانه على أمرنا فلما مات وغيب لحقت بصاحب عمورية فأخبرته خبري فقال أقم عندي فأقت
 صلح
 نذخبر رجل على هدى أهله وأمرهم قال واكتسبت حتى كانت لي بقرات وغنمية قال ثم نزل به أمر الله فلما حضر قلته يا فلان انى كنت
 مع فلان فأوصي بي الي فلان ثم أوصي بي فلان الى فلان ثم أوصي بي فلان اليك فالي من توصي بي ويوم تأمرني قال أي

بني وآله ما أعمله أصبح اليوم أحد على مثل ما مكأ عليه من الناس مرك به أن تأتيه ولكنه قد أطل زمان نبي وهو مجموع بدن ابراهيم عليه السلام يخرج بأرض العرب مهاجرة الى أرض بين (١) حرتين بينهما نخل به علامات لا تخفى بأكل الهدية ولا ياكل الصدقة وبين كتفيه خاتم النبوة فان استطعت أن تلحق بنا لكنا ببلادنا فعل قال ثم مات وغيب ومكث (١١٧) بعمورية ما شاء الله ان أمكث ثم مربي

نفر من كلب تجار فقاتلهم اجلوني
الى أرض العرب وأعطيتكم بقران
هذه وغنمتمى هذه قالوا نعم
فأعطيتهم موهوا وحلوني معهم حتى
اذ بلغوا وادى القرى ظلموني
فباعوني من رجل يهودى عبدا
فكنت عنده ورأيت النخل
فرجوت أن يكون البلد الذي
وصف لي صاحبي ولم يحق في نفسي
فبينما أنا عنده إذ قدم عليه ابن عمه
من بني قريظة من المدينة فأتبعني
منه فأحتملني الى المدينة فوالله ما هو
الا أن رأيتها عرفتها بصفة صاحبي
فأقت بها وبغير رسول الله صلى
الله عليه وسلم فأقام بمكة ما أقام
لأسمع له بذكر مع ما أتت به من
شغل الرق ثم هاجر الى المدينة فوالله
اني لفي رأس عنق لسيدى أعمل
له فيه بعض العمل وسيدى جالس
تحتي إذ أقبل ابن عمه حتى وقف
عليه فقال يا فلان قاتل الله بني قيلة
والله انهم الآن يجتمعون بقباه
على رجل قدم عليهم من مكة اليوم
زرعون انه نبي (قال ابن هشام)
قيلة بنت كاهل بن عذرة بن سعد بن
زيد بن ايث بن سعود بن أسلم بن
الحصاف بن قضاة أم الاوس
والخزرج (قال النعمان بن بشير
الانصاري يمدح الاوس والخزرج)
بها ليل من أولاد قيلة لم يجد
عليهم خليط في مخالطة عتبا
مسامح ابطال براحون للندي
يروون عليهم فعل آباؤهم نجبا
وهذان البيتان في قصيدة له * قال

صلى الله عليه وسلم يقول لا يصوم من أحدكم يوم الجمعة الا ان يصوم يوما قبله أو يوما بعده والنظ
للبخاري وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تنحسوا ليلة الجمعة بقيام
من بين الليالي ولا تنحسوا يوم الجمعة بصيام من بين سائر الايام الا ان يكون في صوم بصومه أحدكم وفي
صحيح البخاري عن جويرية بنت الحرث ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليها يوم الجمعة وهي
صائفة فقال أصمت أمس قالت لا قال فتردين ان تصومي غدا قالت لا قال فافطري في مسند أحد من
ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تصوموا يوم الجمعة وحده وفي مسنده أيضا عن جنادة
الازدي قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة في سبعة من الازدانا منهم وهو يتغدى
فقال هلموا الى الغداء فقلنا يا رسول الله اننا صيام فقال أصمت أمس قلنا لا قال فتصومون غدا قلنا
لا قال فافطر واذا كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فلما سرح وجلس على المتبردا باننا من
ماه فشرب وهو على المنبر والناس ينظرون اليه يريدون ان يصوم يوم الجمعة وفي مسنده أيضا عن
أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة يوم عيد فلا تجعلوا يوم عيدكم يوم صيامكم الا
ان تصوموا قبله أو بعده وذكرا بن أبي شيبه عن سفيان بن عيينة عن عمران بن ظبيان عن حكيم بن
سعيد عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال من كان منكم متطوعا من الشهر اياما فليكن في صومه
يوم الخميس ولا يصوم يوم الجمعة فانه يوم طعام وشراب وذكرا في جمع الله يومين صالحين يوم صيامه
ويوم نسكته مع المسلمين وذكرا بن جرير عن معمر بن ابراهيم انهم كرهوا صوم يوم الجمعة ليقوا
على الصلاة فلما أخذ في كراهيته ثلاثة أمور هذا أحدها ولكن بشكل عليه زوال الكراهية بضم
يوم قبله أو بعده اليه والثاني انه يوم عيد وهو الذي أشار اليه صلى الله عليه وسلم وقد أورد على هذا
التعليل اشكالان أحدهما ان صومه ليس بحرام وصوم يوم العيد حرام والثاني ان الكراهية تزول
بعدم أفرادها واجيب عن الاشكالين بأنه ليس عيد العام بل عيد الاسوع والتحريم انما هو لصوم
عيد العام وأما اذا صام يوما قبله أو يوما بعده فلا يكون قد صامه لاجل كونه جمعة وعيدا فتزول
المفسدة الناشئة من تخصيصه بل يكون داخل في صيامه تبعاً وعلى هذا يحمل ما رواه الامام أحمد
رحمته الله في مسنده والنسائي والترمذي من حديث عبد الله بن مسعود ان صح قال فلما رأيت رسول
الله صلى الله عليه وسلم ينظر يوم الجمعة فان صح هذا تعين حاله على انه كان يدخل في صيامه تبعاً لانه
كان يفرد له النهى عنه وأن أحاديث النهى الثابتة في الصحيحين من حديث الجواز الذي لم يروه
أحد من أهل الصحيح وقد حكى الترمذي بغرابته فكيف يعارض به الاحاديث الصحيحة الصريحة ثم
يقدم عليها والمأخذ الثالث سد الزرع من ان يلحق بالدين ما ليس فيه ويوجب التشبه باهل الكتاب
في تخصيص بعض الايام بالتجرد عن الاعمال الدنيوية وتربطه الى هذا المعنى ان هذا اليوم لما كان
ظاهر الفضل على الايام كان الداعي الى صومه قويا فهو في مظنة تتابع الناس في صومه واحتفالهم
به مما لا يختلفون بصوم يوم غيره وفي ذلك الحاق بالشرع ما ليس منه ولهذا المعنى والله أعلم نهى عن
تخصيص ليلة الجمعة بالقيام من بين الليالي لانها من أفضل الليالي حتى فضلها بعضهم على ليلة القدر
وحكيت رواية عن أحد فقهى في مظنة تخصيصها بالعبادة فحسم الشارع الزريعة وسد بها النهى عن
تخصيصها بالقيام والله أعلم فان قيل ما تقولون في تخصيص يوم غيره بالصيام قيل أما تخصيص
ما خصه الشارع كيوم الاثنين ويوم عرفة ويوم عاشوراء فستة وأما تخصيص غيره كيوم السبت

ابن اسحق وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة الانصاري عن محمود بن لبيد عن عبد الله بن عباس قال قال سلمان فلما سمعتم أخذتني العرواء (قال
ابن هشام) العرواء العدة من البرد والانتفاض فان كان مع ذلك عرق فهي الرضاء وكلاهما ممدود حتى ظننت اني سأسقط على سيدى
(١) الحرة كل أوص ذات حجارة سود

فتركت عن الخلة فجعلت أقول لابن عمه ذلك ما ذا تقول فغضب سيدي فلكني لكمة شديدة ثم قال مالك ولهاذا أقبل على عملك قال قلت لاني
 انما أردت أن امتنيت به عمال وقد كان عندي شيء قد جعلته فلما أسسيت أخذته ثم ذهبت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بقباء فدخلت
 عليه فقلت له انه قد بلغني انك رجل صالح (118) ومعك أصحابك غريباء ذوو حاجة وهذا شيء قد كان عندي للصدقة فقرأت

والثلثاء والاحد والاربعاء فمكر وهو ما كان منها اقرب الى التشبه بالكفار لتخصيص ايام اعيادهم
 بالتعظيم والصيام فاشد كراهة واقرب الى التحريم * الثالثة والثلاثون انه يوم اجتماع الناس
 وتذكيرهم بالمبدأ والمعاد وقد شرع الله سبحانه وتعالى لكل أمة في الاسبوع يوماً يتفرغون فيه للعبادة
 ويجمعون فيه لتذكير المبدأ والمعاد والنواب والعقوب يتذكرون به اجتماعهم يوم الجمع الاكبر
 قياماً بين يدي رب العالمين وكان أحق الايام بهذا الفرض المطلوب اليوم الذي يجمع الله فيه
 الخلائق وذلك يوم الجمعة فادخره الله لهذه الامة لفضلها وشرها فاشرع اجتماعهم في هذا اليوم
 لطاعته وقر اجتماعهم فيه مع الامم لنيل كرامته فهو يوم الاجتماع شرعاً في الدنيا وقدر في
 الآخرة وفي مقدار انتصافه وقت الخطبة والصلاة تكون أهل الجنة في منازلهم وأهل النار في
 منازلهم كما ثبت عن ابن مسعود من غير وجه انه قال لا يتصف النهار يوم القيامة حتى ينقل أهل
 الجنة في منازلهم وأهل النار في منازلهم وقرأتم ان مقبلهم الى الخيم وكذلك هي في قرأته واهذا
 كون الايام سبعة انما تعرفه الامم التي لها كتاب فاما أمة لا كتاب لها فلا تعرف ذلك الا من تلقاه
 منهم عن أمم الانبياء فانه ليس هناء علامة حسية يعرف بها كون الايام سبعة بخلاف الشهر والسنة
 وقصولها ولما خلق الله السموات والارض وما بينهما في ستة ايام وتعرف ذلك الى عباده على السنة
 رساله وأنبيائه شرع لهم في الاسبوع يوماً يذكرهم فيه بذلك وحكمة الخلق وما خلقوا له وباجل
 العالم وطى السموات والارض وعود الامر كما بدأ سبحانه وعدا عليه حقاً وقولاً صدقاً ولهذا كان
 النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في فجر يوم الجمعة سورتي ألم تنزيل السجدة وهل أتى على الانسان
 لما اشتملنا عليه هاتان السورتان كما كان ويكون من المبدأ والمعاد وحشر الخلائق ويعتبرهم من
 القبور الى الجنة والنار للاجل السجدة كما يظن من نقص علمه ومعرفة فبأى سجدة من سورة
 أخرى ويعتقدان فجر يوم الجمعة فضل سجدة وينكر على من لم يفعلها وهكذا كانت قرأته صلى
 الله عليه وسلم في المجمع الكار كالا عباد ونحوها بالسورة المشتملة على التوحيد والمبدأ والمعاد
 وقصص الانبياء مع أممهم وما عامل به من كذبهم وكفرهم من الهلاك والشقاء ومن آمن منهم
 وصدقهم من النجاة والعافية كما كان يقرأ في العيدين بسورتي ق والقرآن المجيد واقربت
 الساعة وانشق القمر وتارة بسج اسم ربك الاعلى وهل أتاك حديث الغاشية وتارة يقرأ في الجمعة
 بسورة الجمعة لما تضمنت من الامر بهذه الصلاة ويجاب السعي اليها وترك العمل العائق عنها والامر
 باكثر ذكره ليحصل لهم الفلاح في الدارين فان في نسيان ذكره العطب والهلاكي في الدارين ويقرأ في
 الثانية بسورة اذا جاءك المنافقون تحذيراً للامة من النفاق المردي وتحذير الهم ان يسألهم أموالهم
 وأولادهم عن صلاة الجمعة وعن ذكره وانهم ان فعلوا ذلك خسروا ولا يبدو حضا لهم على الاتفاق
 الذي هو من أكبر أسباب سعادتهم وتحذير الهم من هجوم الموت وهم على حالة يطلبون الاقالة
 وينتمون الرجعة ولا يجابون اليها وكذلك كان صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك عند قدوم وفد يردان
 يسمعون القرآن وكان يطيل قراءة الصلاة الجهرية لذلك كما صلى المغرب بالاعراف والطور وروى
 وكان يصلي العجر بنحو مائة آية وكذلك كان خطبه صلى الله عليه وسلم اغاها تقر بالاصول
 الاعيان من الايمان بالله وملائكته وكتبه ورساله ولقائه وذكر الجنة والنار وما أعد الله لاوليائه
 وأهل طاعته وما أعد لاعدائه وأهل معصيته فيملاء القلوب من خطبته ايماناً وتوحيداً ومعرفة بالله

أحق به من غيركم قال فقربته اليه
 فقرأه رسول الله صلى الله عليه وسلم
 لأصحابه كلوا وأمسك يده فلم يأكل
 قال فقلت في نفسي هذه واحدة
 قال ثم انصرفت عنه فجمعت شيئاً
 وتحول رسول الله صلى الله عليه
 وسلم الى المدينة ثم جمته به فقاتله
 اني قد رأيتك لاتأكل الصدقة
 فهذه هدية آكرمتكم بها قال
 فأكر رسول الله صلى الله عليه
 وسلم منها وأمر أصحابه فأكلوا
 معه فقات في نفسي هاتان ثنتان
 قال ثم جئت رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وهو يبيع الغر قد قد
 قبع جنازة رجل من أصحابه على
 ثملتان لي وهو جالس في أصحابه
 فسلمت عليه ثم استدرت انظر الى
 ظهره هل أرى الخاتم الذي وصف
 لي صاحبي فلما رأيت رسول الله
 صلى الله عليه وسلم استدرته
 عرف اني امتنيت في شيء وصفتي
 فالتقي رداءه عن ظهره فنظرت الى
 الخاتم فعرفته فأكبت عليه أقبله
 وأبكي فقال لي رسول الله صلى الله
 عليه وسلم تحولت فحولت فحلفت
 بين يديه فقصت عليه حديثي كما
 حدثت بك يا ابن عباس فأعجب
 رسول الله صلى الله عليه وعلى آله
 وسلم ان يسمع ذلك أصحابه ثم شغل
 سلمان الرق حتى فاته مع رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يدر واحد
 قال سلمان ثم قال لي رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ككاتب يا سلمان
 فكانت صاحبي علي ثلثمائة

نخلة أحبيها (1) بالفقير وأربعين أوقية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه أعيونوا
 أنا كم نأعوني بالنخل الرجل ثلاثين ودية والرجل بعشرين ودية والرجل بخمس عشرة ودية والرجل بعشرين ودية والرجل بقدر ما عنده
 (1) قوله بالفقير قال في القاموس الفقير البئر تعرس فيها الغسيلة الجمع فقر بضمين وقد فقر لها فقيراً اه

حتى اجتمعتي ثلثمائة ودية فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب يا سلمان ففقر لها فاذا فرغت فائتي اكن انا اضعا يدي قال
ففقرت واعانتني اصحابي حتى اذا فرغت جنته فاخبرته فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم معي اليها فجلنا تقرب اليه الودي ورضع رسول الله
صلى الله عليه وسلم بيده حتى فرغنا فوالذي نفس سامان بيده ما ماتت منها ودية (١١٩) واحدة فادبت الخلق وبقى على المال

فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
بمثل بيضة السباجة من ذهب من
بعض المعدن فقال يا فعل الفارسي
المكاتب قال فدعيت له فقال خذ
هذه فادها مما عليك يا امان قال
قلت وامن تقع هذه يا رسول الله
مما علي فقال خذها فان الله
سيؤدي بها عنك قال فأخذتها
فوزنت لهم منها والذي نفس
سلمان بيده اربعين اوقية
فأوقيتهم حقهم منها وعق سلمان
فتهدت مع رسول الله صلى الله
عليه وعلى آله وسلم الخندق حرا
ثم لم يفتني معه مشهد * قال ابن
اسحق وحدثني يزيد بن أبي حبيب
عن رجل من عبدا القيس عن
سلمان انه قال لما قلت وامن تقع
هذه من الذي على يا رسول الله
أخذها رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقلها علي لسانه ثم قال خذها
فاؤفهم منها فأخذتها فأؤفيتهم منها
حقهم كله اربعين اوقية قال ابن
اسحق وحدثني عاصم بن عمر بن
قنادة قال حدثني من لا اثم عن عمر
ابن عبد العزيز بن مروان قال
حدثت عن سلمان انه قال لرسول
الله صلى الله عليه وسلم حين أخبره
خبره ان صاحب عبودية قال له
انت كذا وكذا من أرض الشام
فان بهار جلابين غيضتين يخرج
في كل سنة من هذه الغيضة الى هذه
الغيضة مستخيرا يعترضه ذو الاسقام
فلا يدعوا لاحد منهم الا شق فأسأله
عن هذا الدين الذي تبغى فهو

وأيامه لا تكذب غيره التي اغتفدا مورامشركة بين الخلائق وهي النوح على الحياة والخوف
بالموت فان هذا امر لا يحصل في القلب ايمانا بالله ولا توحيدا ولا معرفة خاصة ولا نذكرا بايامه ولا
بعثا للنفوس على محبته والشوق الى لقائه فيخرج السامعون ولم يستغيثوا فائدة غير انهم يعقرون
وتقسم أموالهم ويبيئ التراب أجسامهم فياليت شعري أي ايمان حصل بهذا وأي توحيد ومعرفة
وعلم نافع حصل به ومن تأمل خطب النبي صلى الله عليه وسلم وخطب أصحابه وجدها كفيها ببيان
الهدى والتوحيد وذكر صفات الرب جل جلاله وأصول الايمان السكينة والدعوة الى الله وذكر
آياته تعالى التي تحببه الى خلقه وأيامه التي تخوفهم من بأسه والأمر بذكره وشكره الذي يحبهم اليه
فيذكرون من عظمة الله وصفاته وأسماؤه ما يحببه الى خلقه ويأمرون من طاعته وشكره وذكره
يحبهم اليه فيصرف السامعون وقد أحبوه وأحبههم ثم طال العهد وحق نور النبوة وصارت
الشرائع والأوامر رسوما تقام من غير مراعاة حقائقها ومقامها فاعطوا هياكلها وزينوها بما
زينوها به فجعلوا الرسوم والأوضاع سننلا يتبعي الانحلال بها راخاوا بالمقاصد التي لا ينبغي الانحلال بها
فرسعوا الخطب بالتسخيع والفقر وعلم البدع ففقدت بل عدم حظ القلوب منها وفات المقصود منها
فاحفظ من خطبه صلى الله عليه وسلم انه كان يكثر ان يخطب بالقرآن وسورة ق قالت أم هشام بنت
الحرب بن النعمان ما حفظت ق الامن في رسول الله صلى الله عليه وسلم مما يخطب بها على المنبر وحفظت
من خطبه صلى الله عليه وسلم من رواه علي بن زيد بن جدعان وفيها ضعفها يا أيها الناس توبوا الى الله
عز وجل قبل ان تحقروا وبادروا بالاعمال الصالحة وصلوا الذي بينكم وبين ربكم بكثره ذكره وكثرة
الصدقة في السر والعلانية توبوا وتوحدوا وترزقوا واعلموا ان الله عز وجل قد فرض عليكم
الجمعة فرضة مكتوبة في مقامي هذا في شهرى هذا في عامي هذا الى يوم القيامة من وجد اليها سبيلا
شئ تركها في حياتي أو بعد مماتي تجود بها أو استخفافا بها وله امام جائر او عادل فلا جمع الله شمله
ولا بارك له في أمره الأولاد الصلاة له الأولاد وضو له الأولاد وصومه له الأولاد ولازكاته الأولاد وبركته له
حتى يتوب فان تاب تاب الله عليه الأولاد تؤمن امرأ قر جلا الأولاد يؤمن اعرابي مهاجر الأولاد يؤمن فاجر
مؤمنا الآن يقهره سلطان فيخاف سيفه وسوطه وحفظ من خطبة أيضا الحمد لله استعينة واستغفرت
ونعوذ بالله من شرورنا نغسنا من جهاد الله فلا مضل له ومن يضل فلا هادي له وأشهد ان لا اله الا الله
وحده لا شريك له وأشهد ان محمدا عبده ورسوله أرسله بالحق بشيرا ونذيرا بين يدي الساعة من يطع
الله ورسوله فقد رشد ومن يعصه ما فانه لا يضره الله ولا يضر الله شيئا ولا يورد اودوسيا في ان شاء
الله تعالى ذكر خطبه في الحج

(فصل في حديثه صلى الله عليه وسلم) في خطبه كان اذا خطب اجرت عيناه وعلاصوته واشتد غضبه
حتى كأنه منسذر جيش يقول صبحكم ومساكم وبقول بعثت انا والساعة كهاتين وبقرون بين
أصبعيه السبابة والوسطى ويقول أما بعد فان خيرا الحديث كتاب الله وخيرا الهدى محمد وشر
الامور محمد ناتها وكل بدعة ضلالة ثم يقول انا أولى بكل مؤمن من نفسه من ترك ما فلاهله ومن ترك
دينا أو ضياعا فالي وعلى رواء مسلم وفي لفظ كانت خطبة النبي صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة بحمد الله
ويثني عليه ثم يقول على أثرك وقد علاصوته فذكره وفي لفظ بحمد الله ويثني عليه بما هو أهله
ثم يقول من حمد الله فلا مضل له ومن يضل فلا هادي له وخيرا الحديث كتاب الله وفي لفظ للناسي وكل

يخبرك عنه قال سلمان نفرجت حتى أتيت حيث وصف لي فوجدت الناس قد اجتمعوا بمرضاهم هناك حتى خرج تلك الليلة مستخيرا من
احدى الغيضتين الى الاخرى فغشيه الناس بمرضاهم لا يدعوا لرض الا شق وغلبوني عليه فلم أخلص اليه حتى دخل الغيضة التي يريدان
يدخل الامتسك قال فتنازلت له فقال من هذا والتفت الى فقلت رجل الله أخبرني عن الحنيفة دين ابراهيم قال انك لتسأل عن شئ ما يسأل

ليلة الناس اليوم فلما تلك زمان لبي وعش هذا الدين من أهل الحرم فإنه وهو يومه لله عليه قال ثم دخل قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 لسانك لئن كنت صدقتني يا سلمان لقد لقيت عيسى بن مريم على نبينا وعليه السلام (ذ كرو رقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى
 وعبيد الله بن جحش وعثمان بن الحرث وزيد . (١٢٠) بن عمرو بن نفيل) * قال ابن اسحق واجتمعت قرش يوماني

بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار وكان يقول في خطبته بعد التعميد والثناء والتشهد أما بعد وكان
 يقصر الخطبة ويطلب الصلاة ويذكر الذكرو ويقصد الكلمات الجوامع وكان يقول ان طول صلاة
 الرجل وقصر خطبته من فقهه وكان يعلم أصحابه في خطبته قواعد الاسلام وشرايعها وبأمرهم
 وينهاهم في خطبته اذا عرض له أمر أو نهي كما مر الداخل وهو يخطب أن يصلي ركعتين ونهي
 المتخطي رقاب الناس عن ذلك وأمره بالجلوس وكان يقطع خطبته للجمعة تعرض والسؤال لاحد
 من أصحابه فيجب به ثم يعود الى خطبته فينهاه وكان رعازل عن المنبر للجمعة ثم يعود فينهاه كما نزل لاخذ
 الحسن والحسين وأخذهما ثم رقىهما المنبر فخطبته وكان يدعو الرجل في خطبته تعال اجلس
 يا ذلان صل يا فلان وكان يأمرهم بقتضى الحال في خطبته فاذا رأى منهم ذافاة وحاجة أمرهم
 بالصدقة وحضهم عليها وكان يشير باصبعه السبابة في خطبته عند ذكر الله تعالى ودعائه وكان
 يستسقيهم اذا قطعت المطر في خطبته وكان يهل يوم الجمعة حتى يجتمع الناس فاذا اجتمعوا خرج اليهم
 وحده من غير شاور يشيخ بين يديه ولا لبس طيبان ولا طرحة ولا سراة فاذا دخل المسجد سلم
 عليهم فاذا صعد المنبر استقبل الناس بوجهه وسلم عليهم ولم يدع مس تقبل القبلة ثم يجلس ويأخذ
 بلال في الاذان فاذا فرغ منه قام النبي صلى الله عليه وسلم نقطب من غير فصل بين الاذان والخطبة
 لا ياراد خبر ولا غيره ولم يكن يأخذ بيده سيفا ولا غيره وانما كان يعتمد على قوس وعصا قبل أن
 يتخذ المنبر وكان في الحرب يعتمد على قوس وفي الجمعة يعتمد على عصا ولم يحفظ عنه انه ادعى سيف
 وما يظنه بعض الجهال انه كان يعتمد على السيف دائما وان ذلك اشارة الى ان الدين قام بالسيف فمن
 فرط جهله فانه لا يحفظ عنه بعد اتخاذ المنبر انه كان يرقاه بسيف ولا قوس ولا غيره ولا قبل اتخاذه انه
 أخذ بيده سيفاً ألبته وانما كان يعتمد على عصا أو قوس وكان منبره ثلاث درجات وكان قبل اتخاذه
 يخطب الى جذع يستد اليه فلما تحول الى المنبر حن الجذع حينئذ سمعه أهل المسجد ينزل اليه صلى الله
 عليه وسلم وصحه قال أنس حن لما قدمنا كان يسمع من الوحي وفقده التصاق النبي صلى الله عليه
 وسلم ولم يوضع المنبر في وسط المسجد وانما وضع في حاتبه العربي قرب ما من الحائط وكان بينه وبين
 الحائط قدر عزم الشاة وكان اذا جلس عليه النبي صلى الله عليه وسلم في غير الجمعة أو خطب قائماني
 الجمعة استدار أصحابه اليه بوجوههم وكان وجهه قبلهم في وقت الخطبة وكان يقوم فيخطب ثم يجلس
 جلسة تحقيقه ثم يقوم فيخطب الثانية فاذا فرغ منها أخذ بلال في الإقامة وكان يأمر الناس بالدنونه
 ويأمرهم بالانصات ويخبرهم ان الرجل اذا قال لصاحبه انصت فقد لغوا ويقول من لعاف لاجمعة له
 وكان يقول من تكلم يوم الجمعة والامام يخطب فهو كمثل الجار يحمل أسفارا والذي يقول له انصت
 ليست له جمعة وراه الامام أجد رجح الله وقال أبي بن كعب قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة
 تبارك وهو قائم فذكرنا أيام الله وأوال الدرداء أو أبو ذر يغمزني فقال متى أتزلت هذه السورة فاني
 لم أسمعها الى الآن فاشار اليه ان اسكت فلما انصرفوا قال سألتك متى أتزلت هذه السورة فلم تخبرني
 فقال انه ليس لك من صلاتك اليوم الامال عوت فذهب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره
 ذلك وأخبره بالذي قال له أبي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق أبي ذكراه ابن ماجه
 وسعيد بن منصور وأصله في مسند أحمد وقال صلى الله عليه وسلم يحضر الجمعة ثلاثة نفر رجل
 حضرها بلغوه وهو حظه منها اور رجل حضر بدعاء فهو رجل دعا الله عز وجل ان شاء أعطاه وان شاء

عبد لهم عند صنم من أصنامهم
 كانوا يعظمونه وينحرون له
 ويعكفون عنده ويدبرون به وكان
 ذلك عيد الهسم في كل سنة يوما
 نقلص منهم أر بعة تفرنجيا ثم قال
 بعضهم لبعض تصادقوا وليكنتم
 بعضكم على بعض قالوا أجل وهم
 ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى
 ابن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب
 ابن لؤي وعبيد الله بن جحش بن
 وثاب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن
 كبير بن غنم بن دودان بن أسد بن
 خزيمه وكانت أمه أميمة بنت
 عبد المطلب وعثمان بن الحويرث
 ابن أسد بن عبد العزى بن قصى
 * وزيد بن عمرو بن نفيل بن
 عبد العزى بن عبد الله بن قوط بن
 وياح بن رزاح بن عدي بن كعب بن
 لؤي فقال بعضهم لبعض تعلموا
 والله ما قومكم على شئ لقد اخطوا
 دين أبيهم ابراهيم ما حجر نطيف به
 لا يسمع ولا يبصر ولا يضر ولا ينفع
 يا قوم التمسوا لانفسكم فانكم والله
 ما أتمتم على شئ فتفرقوا في البلدان
 ياتمسرون الخنيفية دين ابراهيم فاما
 ورقة بن نوفل فاستخكم في النصرانية
 واتبع الكتب من أهلها حتى
 علم علمان أهل الكتاب وأما
 عبيد الله بن جحش فأقام على ما هو
 عليه من الالتباس حتى أسلم ثم هاجر
 مع المسلمين الى الحبشة ومعه امرأته
 أم حبيسة بنت أبي سفيان مسلمة
 فلما تدها تنصر وفارق الاسلام
 حتى هلك هنالك نصرانيا قال ابن

اسحق فحدثني محمد بن جعفر بن الزبير قال كان عبيد الله بن جحش حين تنصر عمر بأصحاب رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وهم هنالك من أرض الحبشة فيقولون فقعدنا وصا صائم أي ابصرنا أو أتم تلمسون البصر ولم تبصروا بعد وذلك ان ولدا الكلب اذا أراد
 أن يفتح عينيه لينظر ما سأل ينظر وقوله ففتح عينيه قال ابن اسحق وخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم عدده على امرأته أم حبيسة بنت

أبي سفيان بن حرب * قال ابن اسحق وحدثني محمد بن علي بن حسين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث اليها الى النجاشي عرو بن أمية الضمري فخطبها عليه النجاشي فزوجها اياها واصدقها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع مائة دينار فقال محمد بن علي ما يرى عبد المالك ابن مروان وقف صدق النجاشي أربع مائة دينار الا عن ذلك وكان الذي (١٢١) أم لكها النبي صلى الله عليه وسلم خالد بن

سعيد بن العاص * قال ابن اسحق وأما عثمان بن الحويرث فقدم على قيصر ملك الروم فتتصر وحسنت منزلته عنده (قال ابن هشام) وعثمان بن الحويرث عند قيصر حديث من عنى من ذكره ما ذكرته في حديث الفجار * قال ابن اسحق وأما يزيد بن عمرو بن نقيب فوقف فلم يدخل في يهودية ولا نصرانية وفارق دين قومه فاعتزل الاوثان والميتة والدم والذبايح التي تذبح على الاوثان ونهى عن قتل المردة وقال أعبد رب ابراهيم ويأدى قومه يعيب ما هم عليه * قال ابن اسحق وحدثني هشام بن عروة عن أبيه عن أمه اسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت لقد رأيت يزيد بن عمرو بن نقيب شيخا كبيرا مسندا ظهره الى الكعبة وهو يقول يا معشر قريش والذي نفس زيد بن عمرو بيده ما أصبح مذموم أحد على دين ابراهيم غيري ثم يقول اللهم لو اني أعلم أي الوجوه أحب اليك عبدتك ولكني لأعلم ثم يسجد على راحته * قال ابن اسحق وحدثت ان ابنه سعيد بن زيد بن عمرو بن نقيب وعمر بن الخطاب وهو ابن عمه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم استقر زيد بن عمرو قال نعم فانه يبعث أمة وحده (وقال زيد بن عمرو بن نقيب في فراق دين قومه وما كان لقي منهم في ذلك)

منعه ورجل حضرها باصات وسكوت ولم يتخط رقبة مسلم ولم يؤذ أحدًا فهي كفارة له الى يوم الجمعة التي تليها زيادة ثلاثة أيام وذلك ان الله عز وجل يقول من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ذكره أحد وأوردوا وكان اذا فرغ بلال من الاذان أخذ النبي صلى الله عليه وسلم في الخطبة ولم يبق أحد ركع ركعتين البتة ولم يكن الاذان الا واحدا وهذا يدل على ان الجمعة كالعيد لاستهالها قبلها وهذا أصح قول العلماء وعليه يدل السنة فان النبي صلى الله عليه وسلم كان يخرج من بيته فاذا رقى المنبر أخذ بلال في أذان الجمعة فاذا أكله أخذ النبي صلى الله عليه وسلم في الخطبة من غير فصل وهذا كان رأي عين فحكي كانوا يصلون السنة ومن ظن أنهم كانوا اذا فرغ بلال من الاذان قاموا معهم فركعوا ركعتين فهو أجهل الناس بالسنة وهذا الذي ذكرناه من انه لاستهالها هو مذهب مالك رحمه الله وأحمد رحمه الله في المشهور عنه وأحد الوجهين لأصحاب الشافعي والذين قالوا انهما سنة منهم من احتج انها ظهر مقصورة فيثبت لها أحكام الظهر وهذه حجة ضعيفة جدا فان الجمعة صلاة مستقلة بنفسها بخلاف الظهر في الجهر والعدد والخطبة والشروط المعتادة لها وتوافقها في الوقت وليس الخلق مسئلة النزاع بمورد الاتفاق أو من الخاقها بموارد الافتراق بل الخاقها بموارد الافتراق أو لولا انها أكثر مما اتفق فيه ومنهم من أثبت السنة لها هنا بالقياس على الظهر وهو أيضا قياس فاسد فان السنة ما كان يتبعها النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو سنة خلفائه الراشدين وليس في مسألتنا شيء من ذلك ولا يجوز اثبات السنن في مثل هذا بالقياس لان هذا مما انعقد سبب فعله في عهد النبي صلى الله عليه وسلم فاذا لم يفعل ولم يشرعه كان تركه هو السنة وتظهير هذا ان يشرع الصلاة العبدسة قبلها أو بعدها بالقياس فلذلك كان الصحيح انه لا يسن الغسل للمبيت بمزدلفة ولا لري الجار ولا للطواف ولا الكسوف ولا الاستسقاء لان النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه لم يغتسلوا الا للتمتع فعملهم لهذه العبادات ومنهم من احتج بما ذكره البخاري في صحيحه فقال باب الصلاة قبل الجمعة ويعددها حدثنا عبد الله بن يوسف أنبا ما مالك عن نافع عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي قبل الظهر ركعتين وبعدها ركعتين وبعدها المغرب ركعتين في بيته وقبل العشاء ركعتين وكان لا يصلي بعد الجمعة حتى ينصرف فيصلي ركعتين وهذا الوجه فيه ولم يرد به البخاري اثبات السنة قبل الجمعة وانما مراده انه هل ورد في الصلاة قبلها أو بعدها شيء ثم ذكر هذا الحديث أي انه لم يرو عنه فصل السنة الا بعدها ولم يرد قبلها شيء وهذا تظهير ما فعل في كتاب العبد بن فانه قال باب الصلاة قبل العبد بن وبعدها وقال أبو العلاء مع سعيد بن عباس ان كره الصلاة قبل العبد ثم ذكر حديث سعيد بن جبير عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج يوم الفطر صلى ركعتين لم يصل قبلها ما ولا بعدها وما معه بلال الحديث فترجم للعبد مثل ما ترجم للجمعة وذكر للعبد حد ينادي الاعلى انه لا تشرع الصلاة قبلها ولا بعدها فدل على ان مراده من الجمعة كذلك وقد ظن بعضهم ان الجمعة لما كانت بدلا عن الظهر وقد ذكر في الحديث السنة قبل الظهر وبعدها دل على ان الجمعة كذلك وانما قال وكان لا يصلي بعد الجمعة حتى ينصرف بيانا لموضع صلاة السنة بعد الجمعة فانه بعد الانصراف وهذا الظن غلط منه لان البخاري قد ذكر في باب التطوع بعد المكتوب حديث ابن عمر رضي الله عنهما صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سجدتين قبل الظهر وسجدتين بعد الظهر وسجدتين بعد المغرب وسجدتين بعد العشاء وسجدتين بعد الجمعة فهذا صريح في ان الجمعة عند الصحابة صلاة مستقلة بنفسها غير

(١٦ - (زاد المعاد) - أول) أرباوا واحدا أم الفرب * أدين اذا تقسمت الامور عزلت اللات والعزى جميعا كذلك يفعل الجلد الصبور فلا عزى أدين ولا ابتتها * ولا صمخى بنى عمرو وأزور (١) ولا عثما أدين وكان باه لثافي الدهر اذ حل على يسير (١) قوله فثما هو صمخ لهم

عجبت وفي الليالي مجبات **١** وفي الأيام العظيمة بأن الله قد أنزله في ليلة القدر في شهر رمضان **٢** وايضا في الخبرين بسبر قوم
 (١) فيربل منهم الطفل الصغير وبيننا امرئ يعثرنا بوما **٣** كما يتروح العصف المظير **٤** ولكن أعبد الرحمن ربي **٥** ليغفر ذنبي الرب الغفور
 فتقوى الله ربكم احرصوا على ما تحفظوه هالاتبور (١٢٢) ترى الارادارهم جنات **٦** وللكفار حامية سعير وتزوي في الحياة وان يموتوا

بلا قولما تضيق به الصدور
 وقال زيد بن عمرو بن نفيل أيضا
 (قال ابن هشام) هي لامية بن أبي
 الصلت في قصيدة الاليتين
 الاولين والبيت الخامس وآخرها
 بيتا وعجز البيت الاول عن غير ابن
 اسحق
 الى الله اهدى مدحتي وثنائيا
 وقولار صينلا بنى الدهر باقيا
 الى الملك الاعلى الذى ليس فوقه
 اله ولا رب يصكون سدانيا
 الأيام بالانسان اياك والردى
 فانك لا تخفى من الله خافيا
 وياك لا تجعل مع الله غيره
 فان سبيل الرشد أصبح باديا
 حنائيك (٢) ان الحن كانت رجاها
 وأنست الهى رينا وربا ثانيا
 رضيت بك اللهم ربافلن أرى
 أدين الها غيرك الله ثانيا
 وأنت الذى من فضل من ورجة
 بعثت الى موسى رسولا مناسيا
 فقلت له اذهب وهرور فادعوا
 الى الله فرعون الذى كان طاغيا
 وقولاه أنت سويت هذه
 بلا ونحى اطمأنت كاهي
 وقولاه أنت (٣) رفعت هذه
 بلا عسد ارفق اذابك باثيا
 وقولاه أنت سويت وسطها
 منيرا اذا ماجنه الليل هاديا
 وقولاه من رسل الشمس شدوة
 فيصبح ما سبت من الارض ضاحيا
 وقولاه من ينبت الحلب فى الترى
 فيصبح منه البقل بهتر رايا
 ويخرج منه حبه فى رؤسه

الظهر والام يحج الى ذكرها لتحولها تحت اسم الظهر فلما يدكرها سنة الابعدها علم انه لاسنة لها
 قبلها ومنهم من احتج بما رواه ابن ماجه فى سنة عن أبي هريرة وجابر قال جاء سليلك الغطمانى ورسول
 الله صلى الله عليه وسلم يخطب فقال له أصليت ركعتين قبل ان تجيىء قال لا قال فصل ركعتين وتجاوز
 فيها واستناده ثقات قال أبو البركات بن تيمية وقوله قبل ان تجيىء يدل على ان هاتين الركعتين
 سنة الجمعة وليست تحية المسجد قال شيخنا حفيده أبو العباس وهذا غلط والحديث المعروف فى
 الصحيحين عن جابر قال دخل رجل يوم الجمعة ورسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب فقال أصليت قال لا
 قال فصل ركعتين وقال اذ جاء أحدكم الجمعة والامام يخطب فليركع ركعتين وليتجاوز فيهما فهذا هو
 المحفوظ فى هذا الحديث وأفراد ابن رباح فى العال غير صحيحة هذا معنى كلامه وقال شيخنا أبو
 الحجاج الحافظ المزي هذا تصنيف من الرواة وانما هو أصليت قبل ان تجلس فعلق فيه الناسخ قال
 وكتاب ابن ماجه انما داو له شيوخ لم يعتنوا به بخلاف صحيح البخارى ومسلم فان الحافظ داو لوهما
 واعتنوا بضبطهما وتصحيحهما قال ولذلك وقع فيه اغلاط وتصنيف **١** قلت ويدل على صحة هذا ان الذين
 اعتنوا بضبط سنة الصلاة قبلها وبعدها وصنفوا فى ذلك من أهل الاحكام والسنن وغيرهم لم يذكر
 واحدا منهم هذا الحديث فى سنة الجمعة قبلها وانما ذكره فى استحباب فعل تحية المسجد والامام على
 المنبر واحتجوا به على من منع من فعلها فى هذه الحال فلو كانت هى سنة الجمعة لكان ذكرها هناك
 والترجمة عليها وحفظها وشهرتها أولى من تحية المسجد ويدل عليه أيضا ان النبي صلى الله عليه وسلم
 لم يأمر به اثنتين الركعتين الا الداخل لاجل انها تحية المسجد ولو كانت سنة الجمعة لاسرها القاعدون
 أيضا ولم يخص بها الداخل وحده ومنهم من احتج بما رواه أبو داود فى سنة قال حدثنا مسدد قال
 حدثنا اسمعيل حدثنا أبو بوعن نافع قال كان ابن عمر يطيل الصلاة قبل الجمعة ويصلى بعدها ركعتين
 فى بيته وحدث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يفعل ذلك وهذا لا يجهل به على ان الجمعة سنة
 قبلها وانما أراد بقوله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يفعل ذلك انه كان يصلى الركعتين
 بعد الجمعة فى بيته لا يصلهما فى المسجد وهذا هو الأفضل فيهما كما ثبت فى الصحيحين عن ابن عمر ان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلى بعد الجمعة ركعتين فى بيته وفى السنن عن ابن عمر انه اذا
 كان بمكة فصلى الجمعة تقدم فصلى ركعتين ثم تقدم فصلى أربعين او اذ كان بالمدينة صلى الجمعة
 ثم رجع الى بيته فصل ركعتين ولم يصل بالمسجد فقيل له فقال كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
 يفعل ذلك وأما طالة ابن عمر الصلاة قبل الجمعة فانه تطوع مطلق وهذا هو الاولى لمن جاء الى الجمعة
 ان يشغل بالصلاة حتى يخرج الامام كما تقدم من حديث أبي هريرة ونبيشة الهذلى عن النبي صلى
 الله عليه وسلم قال ابو هريرة من اغتسل يوم الجمعة ثم أتى المسجد فصلى ما قدر له ثم انصت حتى يفرغ
 الامام من خطبته ثم صلى معه غفرا لما بينه وبين الجمعة الاخرى وفضل ثلاثة أيام وفى حديث
 نبيشة الهذلى ان المسلم اذا اغتسل يوم الجمعة ثم أقبل الى المسجد لا يؤذى أحد فان لم يجد الامام
 خرج صلى ما بداه وان وجد الامام خرج استمع وانصت حتى يقضى الامام جمعة وكلامه ان لم يغفر له
 فى جمعة ثلاث ذنوبه كلها تكون كفارة للجمعة التى تليها هكذا كان هدى العصابة رضى الله عنهم
 قال ابن المنذر روى عن ابن عمر انه كان يصلى قبل الجمعة ثنتي عشرة ركعة وعن ابن عباس انه كان
 يصلى ثمان ركعات وهذا ليس على ان ذلك كان منهم من باب التطوع المطلق ولذلك اختلف فى

وفى ذلك آيات لمن كان واعيا وأنت بفضل منك تحبب يونس **١** وقد بات فى اضغاث حوت لياليا **٢** واتى ولو سجت باسمك ربنا العدد
 (١) قوله فيربل يقال ربل الطفل اذا شب وكبر **٢** من هاشم **٣** قوله ان الحن قال فى القاموس والحن بالكسر حى من الجن منهم
 الكلاب السوداء عليهم أسفلة الجن وضعفاؤهم أو كلابهم أو خلق بين الجن والانس **٤** قوله رفعت بقرأ بشديد الغاء
 (٣) قوله رفعت بقرأ بشديد الغاء

لاكثر الامم حطأيا * قرب العباد لقي سبورا حمة * على وبارك في بني وماليا وقال زيد بن عمرو يعاتب امراته صفية بنت
 الحضرمي (قال ابن هشام) واسم الحضرمي عبد الله بن عباد أحد الصدف واسم الصدف عمرو بن مالك أحد السكون بن اشرس بن كندى
 ويقال كندة بن ثور بن مرثع بن عفير بن عسدي بن الحرث بن مرة بن (١٢٢)

أدد بن زيد بن مهسح بن عمرو بن
 عمرو بن زيد بن كهلان بن سبا
 ويقال مرثع بن مالك بن زيد بن
 كهلان بن سبا * قال ابن اسحق
 وكان زيد بن عمرو قد أجمع
 الخروج من مكة ليضرب في الارض
 يطلب الحنيفية دين ابراهيم صلى
 الله عليه وسلم فكانت صفية بنت
 الحضرمي كلما رآه قد نهب الخروج
 وأرادته أذنته انطباع بن نفيل
 وكان الخطاب بن نفيل عمه وأخاه
 لأمه وكان يعاتبه على فراق دين
 قومه وكان الخطاب قد وكل صفية
 به وقال اذا رأيتيه قد هم بأمر
 فاذنني به فقال زيد
 لا تجسني في الهوا
 ن صفي ما داني ودابه
 اني اذا خفت الهوا
 ن مشيع ذلل ركابه
 دعومص أبواب الملو
 لوجائب الخرق نابه
 قطع أسباب تذلل
 بغير اقران صعابه
 وانما أخذ الهوا
 ن العير اذ يوهي اهابه
 ويقول اني لا أذ
 ل بصلك جنبية صلابه
 وأخي ابن أي ثم عم
 سي لا يواتيني خطابه
 واذا يعاتبني يسو
 قلت أعباني جوابه
 ولو أشاء نقلت ما
 عندي مفتاحه وبابه
 * قال ابن اسحق وحدثت عن
 بعض أهل زيد بن عمرو بن نفيل

العدد المروي عنهم في ذلك وقال الترمذي في الجامع وروى عن ابن مسعود انه كان يصلي قبل
 الجمعة أربعين ركعة ثم يركع ركعتين ثم يركع ركعتين ثم يركع ركعتين ثم يركع ركعتين ثم يركع ركعتين ثم يركع ركعتين
 النيسابوري رأيت أبا عبد الله اذا كان يوم الجمعة يصلي الى ان يعلم ان الشمس قد قاربت ان تزول
 فاذا قاربت أمسك عن الصلاة حتى يؤذن المؤذن فاذا أخذ في الاذان قام فصلى ركعتين أو أربعين ركعة
 بينهما بالسلام فاذا صلى الفريضة انتظر في المسجد ثم يخرج منه فيأتي بعض المساجد التي يحضره
 الجامع فيصلي فيه ركعتين ثم يجلس ويربما يصلي أربعين ركعة ثم يقوم فيصلي ركعتين آخرتين
 وذلك ستر ركعات على حديث علي ورجع اصلي بعد الست سنا آخر أو أقبل أو أكثر وقد أخذ من هذا
 بعض أصحابه رواية ان الجمعة قبلها سنة ركعتين أو أربعين ركعة وليس هذا بصريح بل ولا ظاهر فان أحد
 كان عمسك عن الصلاة في وقت النهي فاذا زال وقت النهي قام فقام تطوعه الى خروج الامام فرمما
 أدركه أربعين ركعة يدركه الاربعين ومنهم من احتج على ثبوت السنة قبلها بما رواه ابن ماجه في
 سننه حدثنا محمد بن يحيى حدثنا زيد بن عبد ربه حدثنا بقيقه عن مبشر بن عبيد عن حجاج بن ارطاة
 عن عطية العوفي عن ابن عباس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يركع قبل الجمعة أربعين ركعة
 بينها في شئ منها قال ابن ماجه باب الصلاة قبل الجمعة فذكره وهذا الحديث فيه عدة بلايا * احداها
 بقيقه بن الوليد امام المدلسين وقد عنعنوه ولم يصرح بالسماع * الثابتة بمبشر بن عبيد المنكر الحديث
 * الثالثة حجاج بن ارطاة الضعيف المدلس * الرابعة عطية العوفي قال الخزازي كان هشيم يتكلم
 فيه وضعفه أحد وغيره وقال عبد الله بن أحمد سمعت أبي يقول شيخ كان يقال له مبشر بن عبيد
 كان يحمص أظنه كوفي أو روى عنه بقيقه وأبو المغيرة أحاديثه أحاديث موضوعة كذب وقال
 الدارقطني مبشر بن عبيد مترك الحديث أحاديثه لا يتابع عليها وقال البيهقي عطية العوفي لا يمتحج
 به ومبشر بن عبيد الحمصي منسوب الى وضع الحديث والحجاج بن ارطاة لا يمتحج به قال بعضهم ولعل
 الحديث انقلب على بعض هؤلاء الثلاثة الضعفاء لعدم ضبطهم واتقائهم فقال قبل الجمعة أربعين
 وانما هو بعد الجمعة فيكون موافقا لما ثبت في الصحيح ونظير هذا قول الشافعي في رواية عبد الله بن
 عمر العمري للفراس سهمين وللراجل سهمان قال الشافعي كأنه سمع نافع يقول للفراس سهمين
 وللراجل سهمان فقال الفران سهمين وللراجل سهمان حتى يكون موافقا لحديث أخيه عبيد الله قال
 وليس يشك أحد من أهل العلم في تقدم عبيد الله بن عمر على أخيه في الحفظ * قلت ونظير هذا
 ما قاله شيخ الاسلام ابن تيمية في حديث أبي هريرة لا تزال جهنم يلقى فيها وهي تقول هل من مزيد حتى
 يضرع رب العزة فيها قدمه فيروي بعضها الى بعض وتقول قط قط وأما الجنة فينشيئ الله لها خلقا
 آخرين فانقلب على بعض الرواة فقال أما النار فينشيئ الله لها خلقا آخرين * قلت ونظير هذا
 حديث عائشة ان بلالاً يؤذن بليل فكلوا واشربوا حتى يؤذن ابن أم مكتوم وهو في الصحيحين فانقلب
 على بعض الرواة فقال ابن أم مكتوم يؤذن بليل فكلوا واشربوا حتى يؤذن بلال ونظيره أيضا عند
 حديث أبي هريرة اذا صلى أحدكم فلا يبرك كما يبرك البعير وليضع يديه قبل ركبته وأظنه وهم والله
 أعلم عما قاله رسوله الصادق المصدوق وليضع ركبته قبل يديه كما قاله واثل بن حجر كان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم اذا سجد وضع ركبته قبل يديه وقال الخطابي وغيره وحدث واثل بن حجر أصح من حديث
 أبي هريرة وقد سبقت المسئلة مستوفاة في هذا الكتاب والحمد لله وكان صلى الله عليه وسلم اذا صلى

ان زيدا كان اذا استقبل الكعبة داخل المسجد قال ليبيك حقا حقا تعبدوا وراقعتن بما عاذ به ابراهيم مستقبل الكعبة وهو قائم اذا قال
 أنتي لك اللهم عن راعم * مهما تجسمني فاني جاسم
 (١) قوله الخلال أي الخليل والكبير
 السبأني (١) لا الخلال ليس مهاجر كن قال (قال ابن هشام) ويقال البر

أبي لا لحال ليس مهجر من قال قال ولوله مستقبل الكعبة من بعض أهل العلم قال ابن عميق وقال زيد بن عمرو بن نفيل
 وأصلت وجهي لمن أسلت * له الأرض تحمل خضراتها على الماء أرسى عليها الجبال وأسلت وجهي لمن أسلت
 له المزن تحمل عذاب لالا (١٢٤) إذا هي سبقت إلى بلدة * أطاعت فصبت عليها سجلا وكان الخطيب قد أذى

زيد حتى أخرجه إلى أعلى مكة فنزل حرام مقابيل مكة وركل به الخطيب شبا من شبا قبريش وسفهاء من سفهاءهم فقال لهم لا تتركوه يدخل مكة فكان لا يدخلها إلا من منهم فاذا علموا بذلك آذوا به الخطيب فأخرجوه وأذوه كراهية أن يفسد عليهم دينهم وأن يتابعه أحد منهم على فراقه فقال وهو يعظم حرمة علي من استحل منه ما استحل من قومه
 لاهم اني (١) محرم لاحله وان بيتي أو وسط المحلة عند الصفا ليس بذي مظه
 ثم خرج يطلب دين ابراهيم عليه السلام ويسأل الزهبان والاحبار حتى بلغ المرسل والجزيرة كلها ثم أقبل فجاء الشام كلها حتى انتهى إلى راهب بجمعة من أرض البلقاء كان ينتهي إليه علم أهل النصرانية فمأزعمون فسأله عن الحنيفية دين ابراهيم فقال انك لتطالب ديننا ما أنت بواحد من يملك عليه اليوم ولكن قد أطل زمان بنى يخسرج من بلادك التي خرجت منها يعثدين ابراهيم الحنيفية فالحقها انه مبعوث الآن هذا زمانه وقد كان شام اليهودية والنصرانية ولم يرض شيئا منهما فخرج سرايعا حين قاله ذلك الراهب ما قال يريد مكة حتى اذا توسط بلادهم سدوا عليه فقتلوه فقال ورقة بن نوفل بن أسدي بكيه

الجمعة دخل إلى منزله صلى ركعتين سنها وأمر من صلاها أن يصلي بعدها أربعين سنة قال شيخنا أبو العباس ابن تيمية أن صلى في المسجد صلى أربعين سنة في بيته صلى ركعتين * قلت وعلى هذا تدل الأحاديث وقد ذكر أبو داود عن ابن عمر كان إذا صلى في المسجد صلى أربعين سنة في بيته صلى ركعتين وفي الصحيحين عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي بعد الجمعة ركعتين في بيته وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم إذا صلى أحدكم الجمعة فليصل بعدها أربعين ركعة والله أعلم
 (فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في العيدين) كان صلى الله عليه وسلم يصلي العيدين في المصلي وهو المصلي الذي على باب المدينة الشرفي وهو المصلي الذي يوضع فيه محل الحاج ولم يصل العيد بمجده إلا مرة واحدة أصابهم مطر فصرى بهم العيدين في المسجدان ثبت الحديث وهو في سنن أبي داود وابن ماجه وهديه كان فعلهما في المصلي دائما وكان يلبس للخروج انهما أجل ثيابه وكان له حيلة يلبسها للعيدين والجمعة ومرة كان يلبس بردين أحضرين ومرة بردا أحمر ليس هو أحمر مصمتا كما يظنه بعض الناس فإنه لو كان كذلك لم يكن بردا وانما يلبس خطوط حجر كالحرد والجمعة فمحمى أحمر باعتبار ما فيه من ذلك وقد صح عنه صلى الله عليه وسلم من غير معارض النهي عن لبس المعصر والآخر وأمر عبد الله بن عمر لما رأى عليه ثوبين أحمرين أن يحرقهما فلم يكن ليكره الاخر هذه الكراهة الشديدة ثم يلبسه والذي يقوم عليه الدليل نحر يلبس الاحمر وكراهيته كراهية شديدة وكان يا كل قبل خروجه في عيد الفطر تمرات ويا كلهن وترا وأما في عيد الاضحى فكان لا يطعم حتى يرجع من المصلي فيا كل من أضحيتهم وكان يغتسل للعيدين مع الحديث فيه وفيه حديثان ضعيفان حديث ابن عباس من رواية جبارة بن مغلس وحديث الفاكه بن سعد من رواية يوسف بن خالد السهمي واكن ثبت عن ابن عمر مع شدة اتباعه السنة أنه ان يغتسل يوم العيد قبل خروجه وكان صلى الله عليه وسلم يخرج ماشيا والعززة تحمل بين يديه فاذا وصل إلى المصلي نصبت بين يديه ايمصلي البهاقان المصلي كان اذا ذلك فضاء لم يكن فيه بناء ولا حائط وكانت الحربة سترته وكان يؤخر صلاة عيد المطر ويهمل الاضحى وكان ابن عمر مع شدة اتباعه السنة لا يخرج حتى تطلع الشمس ويكبر من بيته إلى المصلي وكان صلى الله عليه وسلم اذا اتى إلى المصلي أخذ في الصلاة من غير أذان ولا إقامة ولا قول الصلاة جامعة والسنة أنه لا يفعل شيئا من ذلك ولم يكن هو ولا أصحابه يصلون اذا انتهوا إلى المصلي شيئا قبل الصلاة ولا بعدها وكان يبدأ بالصلاة قبل الخطبة فيصلي ركعتين يكبر في الأولى سبع تكبيرات متوالية بتكبيرة الاقتتاح يسكت بين كل تكبيرتين سكتة يسيرة ولم يحفظ عنه ذلك من بين التكبيرات ولكن ذكر عن ابن مسعود أنه قال بحمد الله وبشيء عليه ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ذكره الطلال وكان ابن عمر مع تحريمه للاتباع برفع يديه مع كل تكبيرة وكان صلى الله عليه وسلم اذا تم التكبير أخذ في القراءة فقرأ فاتحة الكتاب ثم قرأ بعدها القرآن الهيد في إحدى الركعتين وفي الاخرى اقتربت الساعة وانشق القمر ووربما قرأهم ما صح اسم ربك الاعلى وهل أتاك حديث الغاشية صح عنه هذا وهذا ولم يصح عنه غير ذلك فاذا فرغ من القراءة كبر وركع ثم اذا أكمل الركعة وقام من السجود كبر خمسا متوالية فاذا أكمل التكبير أخذ في القراءة فيكون التكبير أول ما يبدأ به في الركعتين والقراءة تلي الركوع وقد روى أنه صلى الله عليه وسلم والى بين القراءة بين

رشدت وأنعمت ابن عمرو وانما * تجنبت تنورا من النار حيا بديشك رباليس رب كته
 وتركك أوتاب الطواغيت كاهيا وادرا كل الدين الذي قد طلبته * ولم تك عن توحيد ربك ساهيا فأصحت في دار كرم مقامها
 (١) قوله يحرم أي ساكن في الحرم وبالجميم وهم اه من هاشم

تعلق فيها بالكرامة لاهيا تسلا في خيل الله فيها ولم تكن * من الناس جبارا الى النارها ويا وقد تدرى الانسان رحمة ربه
 * ولو كان تحت الارض سبعين وادبا (قال ابن هشام) بروى لامية بن أبي الصلت البيتان الاولان منها واخرها بيتان في قصيدته وقوله
 اوثان الطواغيت عن غير ابن اسحق (صفحة رسول الله صلى الله عليه وسلم (١٢٥) من الانجيل) * قال ابن اسحق وقد

كان فيما بلغني عما كان وضع
 عيسى بن مريم فيما جاءه من الله في
 الانجيل لاهل الانجيل من صفة
 رسول الله صلى الله عليه وسلم
 مما ثبت بحسن الحواري لهم حين
 نسخ لهم الانجيل عن عهد عيسى
 ابن مريم عليه السلام في رسول الله
 صلى الله عليه وسلم اليهم انه قال من
 ابغضني فقد ابغض الرب ولولا اني
 صنعت بحضرتهم صنائع لم يصنعها
 احد قبلي ما كانت لهم خطيئة
 ولكن من الان بطر واوظنوا
 انهم يعزوني وايضا للرب ولكن
 لا بد من ان تسم الكلمة التي في
 الناموس انهم ابغضوني مجانا أي
 باطلا فلا توبخاه المتخمن هذا الذي
 رسله الله اليكم من عند الرب روح
 القدس هذا الذي من عند الرب
 خرج فهو شهيد علي واتم أيضا
 لانكم قد عا كنتم معي في هذا
 قلت لكم لكي لا تشكوا
 والمتخمن بالسريانية محمد وهو
 بالرومية البرقليطس صلى الله
 عليه وعلى آله وسلم

(مبعث النبي صلى الله عليه
 وعلى آله وسلم تسليما)

قال حدثنا أبو محمد عبد الملك بن
 هشام قال حدثنا زباد بن عبد الله
 البكائي عن محمد بن اسحق الملقب
 قال فلما بلغ محمد رسول الله صلى
 الله عليه وسلم أربعين سنة بعث الله
 تعالى رحمة للعالمين وكافة للناس
 بشيرا وكان الله تبارك وتعالى قد
 أخذ الميثاق على كل نبي بعثه قبله

فكبر أولاً ثم قرأ ور كع فلما قام في الثانية قرأ وجعل التكبير بعد القراءة ولكن لم يثبت هذا عنه
 فانه من رواية محمد بن معاوية النيسابوري قال البيهقي رماه غير واحد بالكذب وقد روى الترمذي
 من حديث كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف عن أبيه عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 كبر في العيد في الأولى سبعاً قبل القراءة وفي الثانية خمساً قبل القراءة قال الترمذي سألت عمدا
 يعني البخاري عن هذا الحديث قال ليس في الباب شيء أصح من هذا وبه أقول وقال وحديث عبد الله
 ابن عبد الرحمن الطائي عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده في هذا الباب هو صحيح أيضا * قلت
 يريد حديثه بأن النبي صلى الله عليه وسلم كبر في عيد ثنتي عشرة تكبيرة سبعا في الأولى وخمسة في
 الثانية ولم يصل قبلها ولا بعدها قال أحد أوأنا ذهب الى هذا قلت وكثير بن عبد الله بن عمرو وهذا
 ضرباً جده على حديثه في المسند وقال لا يساوي حديثه شياً والترمذي تارة يصح حديثه وتارة
 يحسنه وقد صرح البخاري بأنه أصح شيء في الباب مع حكمه بصحة حديث عمرو بن شعيب وأخباره
 يذهب اليه والله أعلم وكان صلى الله عليه وسلم إذا أكمل الصلاة انصرف فقام مقابل الناس
 والناس جلوس على صفوفهم فيعظهم ويوصيهم وبأمرهم وينهاهم وان كان يريد أن يقطع بعثاً
 قطعه أو يامر بشيء أمر به ولم يكن هنالك منسب برقي عليه ولم يكن يخرج من المدينة وانما كان
 يخطبهم قائماً على الارض قال جابر شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة يوم العيد فبدأ
 بالصلاة قبل الخطبة بالأذان ولا إقامة ثم قام متوكفاً على بلال فأمر بتقوى الله وحث على طاعته
 ووعظ الناس وذكرهم ثم مضى حتى أتى النساء فوعظهن وذكرهن من متفق عليه وقال أبو سعيد
 الخدري كان النبي صلى الله عليه وسلم يخرج يوم الفطر والأضحى الى المصلى فأول ما يبدأ به الصلاة
 ثم ينصرف فيقوم مقابل الناس والناس جلوس على صفوفهم الحديث رواه مسلم وذكر أبو سعيد
 الخدري أنه صلى الله عليه وسلم كان يخرج يوم العيد فيصلي بالناس ركعتين ثم يسلم فيقف على راحلته
 مستقبل الناس وهم صفوف جلوس فيقول تصدقوا فأكثروا من تصدق النساء بالقرط والحاتم
 والشئ فإذا كانت له حاجة يريد أن يبعث بعثاً يذكره لهم والا انصرف وقد كان يفتح على ان هذا وهم
 فان النبي صلى الله عليه وسلم انما كان يخرج الى العيد ماشياً والعزيم يديه وانما خطب على راحلته
 يوم النحر يعني الى أن رأيت بقي من تخاذل الحافظ قد ذكر هذا الحديث في مسنده عن أبي بكر بن أبي شيبة
 حدثنا عبد الله بن غير حدثنا داود بن قيس حدثنا عياض بن عبد الله بن سعد بن أبي سرح عن أبي
 سعيد الخدري قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج يوم العيد من يوم الفطر فيصلي بالناس
 تيناً ركعتين ثم يسلم فيستقبل الناس فيقول تصدقوا وكان أكثر من تصدق النساء وذكر
 الحديث ثم قال حدثنا أبو بكر بن خالد حدثنا أبو عامر حدثنا داود بن عياض عن أبي سعيد كان
 النبي صلى الله عليه وسلم يخرج في يوم الفطر فيصلي بالناس فيبدأ بالركعتين ثم يستقبلهم وهم
 جلوس فيقول تصدقوا فذكر مثله وهذا اسناداً من ماجه الأناهر ورواه عن أبي كريب عن أبي أسامة
 عن داود ولعله ثم يقوم على رجليه كما قال جابر قام متوكفاً على بلال فتصحب على الكاذب راحلته والله
 أعلم فان قيل فقد أخرجاه في الصحيحين عن ابن عباس قال شهدت صلاة الفطر مع نبي الله صلى الله
 عليه وسلم وأبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم فكلهم يصلها قبل الخطبة ثم يخطب قال فنزل نبي
 الله صلى الله عليه وسلم كافي أنظر اليه حين يجلس الرجال بيده ثم أقبل يشقهم حتى جاء الى النساء ومعه

بالإيمان به والتصديق له والنصر له على من خالعه وأخذ عليهم أن يؤدوا ذلك الى كل من آمن بهم وصدقهم فأدوا من ذلك ما كان عليهم من
 الحق فيه يقول الله تعالى محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم وإذا أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق
 لما كنتم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أقررتم وأخذتم على ذلك اصرى أي ثقل ما حلتكم من عهدي قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأمانه منكم من

الشاهدين فأنشد الله سبحانه النبيين جميعاً بالتصديق له والنصرة له من خلفه فقالوا لا نؤمن به من غير أن نرى ما نرى من آياته
قال ابن اسحق فذكر الزهري عن عمرو بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها أنها أخذت من قول بلدي به رسول الله صلى الله عليه وسلم الرويا
الصادقة لا يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم من النبوة حين أراد الله كرامته ورحمة العباد به ويأقنومه الاجازة
(١٢٦)

بلال فقال يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات يباعدنك على أن لا يشركن بالله شيئاً اقتلوا الآية حتى فرغ
منها الحديث وفي الصحيحين أيضا عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم قام فبدأ بالصلاة ثم خطب الناس
بعد فلما فرغ نبي الله صلى الله عليه وسلم نزل فان النساء فذكرهن الحديث وهو يدل على أنه
كان يخطب على منبر أو على راحلته ولعله كان قد نبى له منبر من لبن أو طين أو نحوه قيل لا ريب في صحة
هذين الحديثين ولا ريب أن المنبر لم يكن يخرج من المسجد وأول من أخرجه مروان بن الحكم
فأنكر عليه وأما منبر اللبن والعطين فأول من بناه كثير بن الصلت في اماره مروان على المدينة كما هو في
الصحيحين فله صلى الله عليه وسلم كان يقوم في المصلى على مكان مرتفع أو دكان وهي التي تسمى
مصطبة ثم بعد ذلك منتهى النساء فيقف عامين فيخطبن فيعظهن ويزكرهن والله أعلم وكان يفتح
خطبه كلها بالحمد لله ولم يحفظ عنه في حديث واحد أنه كان يفتح خطبتي العيدين بالتكبير وإنما
روى ابن ماجه في سننه عن سعد بن ذريح أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يكثر
التكبير أضعاف الخطبة ويكثر التكبير في خطبتي العيدين وهذا لا يدل على أنه كان يفتتحها به وقد
اختلف الناس في افتتاح خطبة العيدين والاستسقاء فقيل يفتتح بالتكبير وقيل يفتح خطبة
الاستسقاء بالاستغفار وقيل يفتتح بالحمد قال شيخ الاسلام ابن تيمية هو الصواب لان النبي صلى الله
عليه وسلم قال كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بحمد الله فهو أجدم وكان يفتح خطبه كلها بالحمد لله وخصص
صلى الله عليه وسلم لمن شهد العيدين يجلس للخطبة وأن يذهب وخصص لهم إذا رقع العيد يوم الجمعة
أن يجتزوا بصلاة العيد عن حضور الجمعة وكان صلى الله عليه وسلم يخالف الطريق يوم العيد فيذهب
في طريق ويرجع في أخرى فسيل ليسلم على أهل الطريقين وقيل لينال بركته الغريبان وقيل
ليقتضى حاجة من له حاجة منهما وقيل ليظهر شعائر الاسلام في سائر النجاسات والطرق وقيل ليغيط
المنافقين برؤيتهم عزرة الاسلام وأهله وقيام شعائره وقيل لتكثر بهادة البقاع فان المذهب الى
المسجد والمصلى احدى خطوتيه ترفع درجة والاخرى تحط خطيئة حتى يرجع الى منزله وقيل وهو
الاصح أنه لذلك كله ولغيره من الحكم التي لا يخالفها عنها وروى عنه أنه كان يكبر من صلاة
العيد يوم عرفه الى العصر من آخر أيام التشريق الله أكبر الله أكبر لا اله الا الله والله أكبر الله أكبر
ولله الحمد

(فصل في هديه صلى الله عليه وسلم) في صلاة الكسوف لما كسفت الشمس خرج صلى الله عليه وسلم الى المسجد مسرعاً فزاعج رداءه وكان كسوفها في أول النهار على مقدار رحمتين أو ثلاثين من
طولها فتقدم فصلى ركعتين قرأ في الأولى بغاية الكتاب وسورة طويلة جهر بالقراءة ثم ركع
فاطال الركوع ثم رفع رأسه من الركوع فاطال القيام وهو دون القيام الأول وقال لما رفع رأسه سمع
الله من حده بنالك الحمد ثم أخذ في القراءة ثم ركع فاطال الركوع وهو دون الركوع الأول ثم رفع
رأسه من الركوع ثم سجد سجدة طويلة فاطال السجود ثم فعل في الركعة الاخرى مثل ما فعل في
الأولى فكان في كل ركعة ركوعاً وسجوداً واستكمل في الركعتين أربع ركعات وأربع سجودات
ورأى في صلانه ذلك الجنة والنار وهم أن يأخذ عنقوداً من الجنة فيرميهم اياه ورأى أهل العذاب
في النار ورأى امرأة تتخذ شهاها رطبها حتى ماتت جوعاً وعطشاً ورأى عمر بن مالك يجر أمعاءه
في النار وكان أول من شيردين ابراهيم ورأى فيها سارق الحاج يعذب ثم انصرف يخطبهم خطبة

كفلق الصبح قالت وحبب الله تعالى اليه الخلو فلم يكن شيء أحب اليه من أن يتخلو وحده وقال ابن اسحق وحدثني عبد الملك بن عبيد الله بن أبي سفيان بن العلاء ابن جارية الثقفي وكان واعية عن بعض أهل العلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أراد الله بكرامته وابتدأه بالنبوة كان اذا خرج لحاجته أبعده حتى تحسر عنه البيوت ويقضى الى شعاب مكة ويطون أو ديتها فلا يمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بحجر ولا شجر الا قال السلام عليك يا رسول الله قال فيلتنف رسول الله صلى الله عليه وسلم حوله وعن يمينه وشماله ونخلفه فلا يرى الا الشجر والحجارة فتكثرت رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك يرى ويسمع ما شاء الله أن يملك ثم جاءه جبريل بمساجاه من كرامة الله وهو بحراء في شهر رمضان قال ابن اسحق وحدثني وهب بن كيسان مولى آل الزبير قال سمعت عبد الله بن الزبير وهو يقول لعبيد بن عير بن قتادة الليثي حديثاً يا عبيد كيف كان يدور ما يتسدى به رسول الله صلى الله عليه وسلم من النبوة حين جاءه جبريل عليه السلام قال فقال عبيدوا ما حاضر يحدث عبد الله ابن الزبير ومن عنده من الناس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاور في حراء من كل سنة شهراً

وكان ذلك مما تحنت به قريش في الجاهلية والتحنث التبرر * قال ابن اسحق وقال أبو طالب وورومن أرمي تبرامكاه * وراق ليرقى في حراء ونازل (قال ابن هشام) تقول العرب التحنث والحنف يردون الحنيفة فيبدلون العاهن الناء كما لو اجدف وحدث يردون القبر (قال زغبة بن الجراح) لو كان أبحاري مع الاجداف * يريد الاجداث وهذا البيت في بليغة

ثري حورته وهو بيت اذ يطالب في قصيدته ساذ كرها ان شاء الله في موضعها (قال ابن هشام) وحديثي ابو عبيدة ان العرب تقول فمقي موضع ثم يبدلون الغاء من الشاء يقال ابن اسحق حديثي وهيب بن كيسان قال قال عبيد فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاور ذلك الشهر من كل سنة يطعم من جاءه من المساكين فاذا قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم (١٢٧) جواره من شهره ذلك كان اول ما يبدأ به اذا انصرف من جواره الكعبة

قبل ان يدخل بيته فيطوف بها سبعا وما شاء الله من ذلك ثم يرجع الى بيته حتى اذا كان الشهر الذي اراد الله تعالى به فيه ما اراد من كرامته من السنة التي بعثه الله تعالى فيها وذلك الشهر رمضان خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حراء كما كان يخرج لجواره ومعه أهله حتى اذا كانت الليلة التي اكرمه الله فيها رسالته ورحم العباد بها جاءه جبريل عليه السلام بأمر الله تعالى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجاهني جبريل وأما أنتم بقط من ديباج فيه كتاب فقال اقرأ قال قلت ما اقرأ قال ففتني به حتى ظننت انه المسوت ثم أرسلني فقال اقرأ قال قلت ما اقرأ قال ففتني به حتى ظننت انه المسوت ثم أرسلني فقال اقرأ قال قلت ما اقرأ قال ففتني به حتى ظننت انه المسوت ثم أرسلني فقال اقرأ قال قلت ما اقرأ قال ففتني به حتى ظننت انه المسوت ثم أرسلني فقال اقرأ اوربك الذي خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم قال ففرأتهم ثم انتهى فانصرف عني وهيب من نومي فكانما كتبت في قلبي كتابا قال فخرجت حتى اذا كنت في وسط من الجبل سمعت صوتا من السماء يقول يا محمد أنت رسول الله وأنا جبريل قال فرفعت رأسي الى السماء أنظر فاذا جبريل

بلغة حفظ منها قوله ان الشمس والقمر آيات من آيات الله لا يخسفان لموت أحد ولا يخيمانه فاذا رأيتم ذلك فادعوا الله وكبروا وصلوا واتصدقوا بايأمة محمد والله ما أحد أعبر من الله أن ترى عبده أو ترى أمته يا أمة محمد والله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وقال لقد رأيت في مقامي هذا كل شيء وعدت به حتى لقد رأيتني أريد أن آخذ اقطاعا من الجنة حين رأيتهموني أتقدم ولقد رأيت جهنم يحطم بعضها بعضا حين رأيتهموني تأخروني لفظ ورأيت النار فلم أراك اليوم منظر اقط أقطع منها ورأيت أكثر أهل النار النساء قالوا يوم بارسول الله قال يكفرون بالله قال يكفرون العشير ويكفرون الاحسان ولو احسنت الى احداهن الدهر كله ثم آتت منك شيا قالت ما رأيت منك خيرا قط ومنها لقد أوحى الى انكم تفتنون في القبور مثل أو قريسا من فتنة الجبال يوتون أحدكم فيقال له ما علمك بهذا الرجل فاما المؤمن أو قال الموقن فيقول محمد رسول الله جاءنا بالبينات والهدى فاجبنوا آمنوا واتبنا فيقال له ثم صالحا فقد علمنا ان كنت لمؤمنوا واما المنافق أو قال المرتاب فيقول لا أدري سمعت الناس يقولون شيئا فقلت وفي طريق آخرى لا حين جبريل أنه صلى الله عليه وسلم لما سلم حد الله وأتى عليه وشهد أن لا اله الا الله وأنه عبده ورسوله ثم قال أيها الناس أنشدكم بالله هل تعلمون اني قصرت في شيء من تبليغ رسالاتي فليأخذ بغيري بذلك فقام رجل فقال نشهد أنك قد بلغت رسالات ربك ونصحت لامتك وفضيت الذي عليك ثم قال أما بعد فان رجلا يزعمون ان كسوف هذه الشمس وكسوف هذا القمر وزوال هذه النجوم عن مطالعها لموت رجال عظاماء من أهل الارض وانهم قد كذبوا ولكنها آيات من آيات الله تبارك وتعالى يعتبر بها عباده فينظر من يحدث منهم توبة ويايم الله لقد رأيت منذقت أسلى ما أتم لا قوه من أمر دنيا كم وأخرتك وانه والله أعلم لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون كذابا آخرهم الاعور البجال مسح العين اليسرى كأنها عيين أبي يحيى لشح حينئذ من الانصار بينو وبين حجرة عائشة وانه متى يخرج كسوف يزعم انه الله فمن آمن به وصدقه واتبعه لم ينفعه صالح من عمله سلفه ومن كفر به وكتبه لم يعاقب بشيء من عمله سلف وانه سيطر على الارض كلها الا الحرم وبيت المقدس وانه يحصر المؤمنين في بيت المقدس فيترزون زلا الشديدا ثم يهلكه الله عز وجل ورجوده حتى ان حرم الحائط أو قال أصل الحائط أو أصل الشجرة لينادي باسمي يا مسلم يا مؤمن هذا جهودي أو قال هذا كافر فتعال فاقتله قال ولن يكون ذلك حتى تروا أمورا يتفاقم بينكم شأنها في أنفسكم وتسالون بينكم هل كان نبيكم ذكر لكم منها ذكر او حتى تزول جبال عن مراتبها ثم على أن ذلك القبض فهذا الذي صح عنه صلى الله عليه وسلم من صفة صلاة الكسوف وتخطبها وقد روى عنه انه صلاها على صفات آخرتها كل ركعة بثلاث ركوعات ومنها كل ركعة باربع ركوعات ومنها ثمانا كاحد صلاة صليت كل ركعة بركوع واحد ولو لكن كبار الائمة لا يصحون ذلك كالامام أحدوا البخاري والشافعي ورويه غلط قال الشافعي وقد سأله سائل فقال روى بعضهم ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى ثلاث ركعات في كل ركعة قال الشافعي فقلت له أتقول به أنت قال لا ولكن لم تقل به أنت وهو زيادة على حديثك يعني حديث الر كوعين في الركعة فقلت هو من وجه منقطع ونحن لا نثبت المنقطع على الافراد ووجه نراه والله أعلم غلط قال البيهقي أراد بالمنقطع قول عبيد بن عمير حديثي من أسدق قال عطاء حسبه يريد عائشة الحديث وفيه فركع في كل ركعة ثلاث ركوعات وأربع ركوعات وقال قتادة عن عطاء عن

في صورة رجل صاف قدميه في أفق السماء يقول يا محمد أنت رسول الله وأنا جبريل قال فوفقت انظر اليه مما أقدم وما تأخر وجعلت أصرف وجهي عنه في آفاق السماء قال فلا أنظر في ناحية منها الا رأيت كذا فزارت واقفاما أقدم أمامي وما أرجع ورائي حتى بعثت خديجة وسلمها في طلي فبله وا أعلى مكة ورجعوا اليها وانا واقف في مكاني ذلك ثم انصرف عني وانصرف تراجمي الى أهلي حتى أتيت خديجة فاستبأ

التي نغناها (١) مضية لها فقلت يا ابا القاسم ان كنت فوات الله قد عشت رسول في الليل حتى انما كنت تورد جداري ثم جعلت ابا القاسم
 رأيت فقالت اشري يا بن عم واثبت فوالذي نفس خديجة بيده اني لارجو ان تكون في هذه الامة ثم قامت فجمعت عليها ثيابها ثم انطلقت
 الى ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى بن (١٢٨) قضى وهو ابن عمها وكان ورقة قد تنصر وقرأ الكتاب وسمع من أهل التوراة والانجيل

فأخبرته بما أخبرها به رسول الله
 صلى الله عليه وسلم انه رأى وسمع
 فقال ورقة بن نوفل قدوس قدوس
 والذي نفس ورقة بيده لئن كنت
 صدقتني يا خديجة لقد جاءه
 الن موسى واكبر الذي كان يأتي
 موسى واكبر النبي هذه الامة فتقوى
 له فليثبت فرجعت خديجة الى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فأخبرته بقول ورقة بن نوفل فلما
 قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 جوارحه وانصرف صنع كما كان
 يصنع بدأ بالكعبة فطاق بها فاقية
 ورقة بن نوفل وهو يطوف
 بالكعبة فقال يا بن أخي اخبرني
 بما رأيت وسمعت فأخبره رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فقال له
 ورقة والذي نفسى بيده انك لنبي
 هذه الامة ولقد جاءك الساموس
 الاكبر الذي جاء موسى (٢)
 واتكذبه وتؤذنه وتخرجه
 وتقاتله ولئن انا ادرت ذلك
 اليوم لانصرن الله نصر ابعله ثم
 اذنى رأسه من قبل يافوخه ثم
 انصرف رسول الله صلى الله عليه
 وسلم الى منزله قال ابن اسحق
 وحدثني اسمعيل بن أبي حكيم
 مولى آل الزبير انه حدث عن
 خديجة رضي الله عنها انها قالت
 لرسول الله صلى الله عليه وسلم أي
 ابن عم أستطيع أن تحبني
 يصاحبك هذا الذي يأتيك اذا
 جاءك قال نعم قالت فاذا جاءك
 فأخبرني به فجاهه جبريل عليه

عبيد بن عمير عنهما تركعات في أربع سجودات فعطاه انما أسنده عن عائشة بالظن والحسبان لا
 باليقين وكيف يكون ذلك محفوطة عن عائشة وقد ثبت عن عروة وعمره عن عائشة خلافه وعروة
 وعمره أحص بعائشة والزم لها من عبيد بن عمير وهما ثمان فروايتها ما ولى ان تكون هي المحفوظة
 قال وأما الذي رآه الشافعي غلطاً فاحسبه حديث عطاء عن جابر انكسفت الشمس في عهد رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يوم مات ابراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الناس انما انكسفت
 الشمس لموت ابراهيم فقام النبي صلى الله عليه وسلم فصلى بالناس ستر ركعات في أربع سجودات
 الحديث قال البيهقي من نظري قصة هذا الحديث وقصة حديث أبي الزبير علم انها قصة واحدة وان
 الصلاة التي أخبر عنها لما فعلها مرة واحدة وذلك في يوم توفي ابنه ابراهيم عليه السلام قال ثم وقع
 الخلاف بين عبد الملك يعني ابن أبي سليمان عن عطاء عن جابر وبين هشام الدستواقي عن أبي الزبير عن
 جابر في عدد الركوع في كل ركعة فوجدنا رواية هشام أولى يعني ان في كل ركعة ركوعين فقط لكونه
 مع أبي الزبير أحفظ من عبد الملك ولما وافقت روايته في عدد الركوع رواية عروة عن عائشة
 ورواية كثير بن عباس وعطاء بن يسار عن ابن عباس ورواية أبي سلمة عن عبد الله بن عمر ثم رواية
 يحيى بن سليم وغيره وقد نحو لفضل عبد الملك في روايته عن عطاء فرواه ابن جريح وقتادة عن عطاء عن
 عبيد بن عمير ستر ركعات في أربع سجودات من رواية هشام عن أبي الزبير عن جابر التي لم يقع فيها
 الخلاف ووافقه اسيد كثير أولى من روايتي عطاء اللتين انما اسناد أحدهما بالتوهم والاخرى
 يتعدها عنه عبد الملك بن أبي سليمان الذي قد أخذ عنه العطاء في غير حديث قال وأما حديث
 حبيب بن أبي ثابت عن طاوس عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه صلى في الكسوف
 فقرأ ثم ركع ثم قرأ ثم ركع والاخرى مثلها فرواه مسلم في صحيحه وهو مما تورد به حبيب بن أبي ثابت
 وحبيب وان كان ثقة فكان يدرس ولم يبين فيه سماعة من طاوس فيشبهه أن يكون حمله عن غير
 موثوق به وقد خالفه في رفعه ومثته سليمان الاحول فرواه عن طاوس عن ابن عباس من فعله ثلاث
 ركعات في ركعة وقد خواف سليمان أيضاً في عدد الركوع فرواه جماعة عن ابن عباس من فعله كما
 رواه عطاء بن يسار وغيره عن النبي صلى الله عليه وسلم يعني في كل ركعة ركوعان قال وقد اعترض
 محمد بن اسمعيل البخاري عن هذه الروايات الثلاث فلم يخرج شيئاً منها في الصحيح لمخالفتها ما هو أصح
 اسناداً وأكثر عدداً وأوثق رجلاً وقال البخاري في رواية أبي عيسى الترمذي عنه أصح الروايات عندي
 في صلاة الكسوف أربع ركعات في أربع سجودات قال البيهقي وروى عن حديثه من فروعاً أربع
 ركعات في كل ركعة فروعاً اسناده ضعيف وروى عن أبي بن كعب من فروعاً خمس ركوعات في كل ركعة
 وصاحبها الصحيح لم يحتاج بمثل اسناد حديثه قال وذهب جماعة من أهل الحديث الى تصحيح الروايات
 في عدد الركعات وعلوها على أن النبي صلى الله عليه وسلم فعلها مراراً وان الجميع جائز فمن ذهب اليه
 اسحق بن راهويه ومحمد بن اسحق بن خزيمة وأبو بكر بن اسحق الصبي وأبو سليمان الخطابي
 واستحسنه ابن المنذر والذي ذهب اليه البخاري والشافعي من ترجيح الاخبار الأولى لما ذكرنا من
 رجوع الاخبار الى حكاية صلواته يوم توفي ابنه صلى الله عليه وسلم قلت والمنصوص عن أحمد أيضاً
 أخذه بحديث عائشة وحده في كل ركعة ركوعان وسجدان قال في رواية المروزي وأذهب الى صلاة
 الكسوف أربع ركعات وأربع سجودات في كل ركعة ركعتان وسجدتان وأذهب الى حديث

السلام كما كان يصنع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خديجة يا خديجة هذا جبريل بن قيس بن قيس قالته عائشة

(١) قوله مضية أي مائلا (٢) قوله ولتكذبه بضم التاء وفتح الكاف وتشديد الال المجمة مبنياً للمجهول والهاء الساكن
 وكذا قوله ولتؤذنه ولتخرجه ولتقاتله كلها مبنية للمجهول والهاء الساكن

يا ابن عم فلجس على نذى البسرى قال فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم جلس عليها قالت هل تراه قال نعم قالت فتقول فاجلس على نذى
البحري قال فتقول رسول الله صلى الله عليه وسلم جلس على نذى البسرى فقالت هل تراه قال نعم قالت فتقول فاجلس في بحري قالت فتقول
رسول الله صلى الله عليه وسلم جلس في بحريها قالت هل تراه قال نعم قال فتخسرت (١٢٩) وألقت حمارها ورسول الله صلى

الله عليه وسلم جالس في بحريها ثم
قالت له هل تراه قال لا قالت يا ابن
عم أثبت وأبشر فرأته انه ملك وما
هذا بشيطان * قال ابن اسحق
وقد حدثت عبد الله بن حسن هذا
الحدث فقال قد سمعت أبا
فالحة بنت حسين تحدث بهذا
الحدث عن نورية الانى سمعتها
تقول أدخلت رسول الله صلى الله
عليه وسلم بينها وبين درعه فذهب
عند ذلك جبريل فقالت لرسول الله
صلى الله عليه وسلم ان هذا الملك
وما هو بشيطان * قال ابن اسحق
فابتدى رسول الله صلى الله عليه
وسلم بالتسبريل في شهر رمضان
يقول الله عز وجل شهر رمضان
الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس
وبيانات من الهدى والفرقان وقال
الله تعالى انما أنزلناه في ليلة القدر
وما أدرنا ليلة القدر ليلة القدر
خير من ألف شهر تنزل الملائكة
والروح فيها باذن ربهم من كل أمر
سلام هي حتى مطلع العبر وقال
الله تعالى حم والكتاب المبين انما
أنزلناه في ليلة مباركة انما كنا
منذرين فيها يفرق كل أمر حكيم
أمر من عندنا انما كنا مسلمين
وقال تعالى ان كنتم آمنتم بالله وما
أنزلنا على عبدا يوم الفرقان يوم
التقى الجعان وذلك ملتقى رسول
الله صلى الله عليه وسلم والمشركون
يبدرون * قال ابن اسحق وحدثني
أبو جعفر محمد بن علي بن حسين
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

عاشه أكثر الاحاديث على هذا وهذا اختيار أبي بكر وقدما الاحباب وهو اختيار شيخنا أبي
العباس ابن تيمية وكان يضعف كل ما خالفه من الاحاديث ويقول هي غلط وانما صلى الله عليه
وسلم الكسوف مرة واحدة يوم مات ابنه ابراهيم والله أعلم وأمر صلى الله عليه وسلم في الكسوف
بذكر الله والصلاة والدعاء والاستغفار والصدقة والعاقبة والله أعلم
(فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في الاستسقاء) ثبت عنه صلى الله عليه وسلم انه استسقى على
وجوه أحد يوم الجمعة على المبر في اثنا عشر مطبة وقال اللهم أغثنا اللهم أغثنا اللهم أسئلكم
أسقنا الثاني انه صلى الله عليه وسلم وعد الناس يوما يخرجون فيه الى المصلى فخرج لماطلعت
الشمس متواضعا متبذلا مختشعا متوسلا متضرعا فلما وافي المصلى صعد المنبران صرح والافق القلب
منه شيئا فحمد الله وأثنى عليه وكبره وكان مما حفظ من خطبته ودعاؤه الحمد لله رب العالمين الرحمن
الرحيم مالك يوم الدين لا اله الا الله يفعل ما يريد اللهم أنت الله لا اله الا أنت تهمل ما تريد اللهم لا اله الا
أنت أنت الغنى ونحن الفقراء أنزل علينا الغيث واجعل ما أنزلت علينا قوة وبلاغاً الى حين ثم رفع
يديه وأخفق التضرع والابتهال والدعاء بالغ في الرفع حتى بدا يماض ابطنه ثم حول الى الناس طهره
واستقبل القبلة وحول اذذاك رده وهو مستقبل القبلة فجلس الايمن على الايسر واليسر على
الايمن ونظهر الرءاء لبطنه وبطنه لظهره وكان الرءاء خجصة سوداء وأخفق الدعاء مستقبل
القبلة والناس كذلك ثم نزل فصلى بهم ركعتين كصلاة العيد من غير أذان ولا إقامة ولانداء ألبتة جهر
فيهما بالقراءة وقرأ في الاولى بعد فاتحة الكتاب سمع منهم ربك الاعلى وفي الثانية هل أتاك حديث
العاشية * الوجه الثالث انه استسقى على منبر المدينة استسقاء مجردا في غير يوم جمعة ولم يحفظ عنه
صلى الله عليه وسلم في هذا الاستسقاء صلاة * الوجه الرابع انه استسقى وهو جالس في المسجد فرفع
يديه ودعا الله عز وجل فحفظ من دعائه حينئذ اللهم اسقنا غيثا غيثا مريعا يعاطبنا عاجلا غير راثئ
نافعا غير ضار * الوجه الخامس انه استسقى عند اسجار الزبير بامن الزوراء وهي خارج باب
المسجد الذي يدعى اليوم باب السلام نحو قذفة حجر ينعتن عن عمن الخارج من المسجد * الوجه
السادس انه استسقى في بعض غزواته لسابقة المشركون الى الماء فاصاب المسلمين العطش فثكروا
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال بعض المنافقين لو كان نبينا لاستسقى اقومه كما استسقى موسى
لقومه فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال أو قد قالوا عسى ربكم أن يسقيكم ثم بسط يديه ودعا
فأرديديه من دعائه حتى أطلتهم السحاب وأمطر وفاقم السيل الوادي وشرب الناس فارتوا
وحفظ من دعائه في الاستسقاء اللهم اسق عبادك وبها نك وأشر رحمتك وأخى بلدك الميت اللهم
اسقنا غيثا غيثا مريعا نافعنا غير ضار عاجلا غير آجل وأعيت صلى الله عليه وسلم في كل مرة
استسقى فيها واستسقى مرة فقام اليه أبو لبابة فقال يا رسول الله ان التمر في المرابيد فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اللهم اسقنا حتى تقوم أبو لبابة عرابنا فسد ثعلب مرده بازاره فامطرت فاجتمعا
الى أبي لبابة فقالوا انهم ان تطلع حتى تقوم عرابنا فسد ثعلب مرده بازارك كما قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ففعل فاستهلت السماء ولما كثرت المطر سأله الاستسقاء فاستسقى لهم وقال اللهم حو لنا
ولا علينا اللهم على الاكام والجبال والظراب وبطون الاودية ومنابت الشجر وكان صلى الله عليه
وسلم اذا رأى مطرا قال اللهم صيبنا فاعوا وكان يحسرتو به حتى يصيبه من المطر فسل عن ذلك فقال لاه

عشرة من رمضان * قال ابن اسحق ثم تمام الوحي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مؤمن بالله صدق بما جاءه منه نذ فبلاه بقوله وتحمل
منه ما حله على رضا العباد وخطهم والنبوة ثقلا ومونة لا يحماها ولا يستطيعها الا أهل القوة والعزم من الرسل بعون الله تعالى وتوفيقه

لم يلقون من الناس وما رزقهم مما جاؤا به عن الله سبحانه وتعالى قال فضي رسول الله صلى الله عليه وسلم على أمر الله على ما يلقى من قومنا من الخلف والاذى وأمنت به خديجة بنت خويلد وصدقته بما جاءه من الله ورازقته على أمره وكانت أول من آمن بالله وبرسوله وصدق به جاءه منه تخفف الله بذلك عن نبيه صلى الله عليه وسلم لا يسمع شيئا مما يكرهه من رذيله وتكذيبه فجزته ذلك الأقرين (١٣٠)

حديث عهد بره قال الشافعي رضي الله عنه أخبرني من لا أتهم عن يزيد بن الهادي أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا سال السيل قال اخرجوا بنا إلى هذا الذي جعله الله طهورا وافتطهر منه وتحمد الله عليه وأخبرني من لا أتهم عن اسحق بن عبد الله أن عمر كان إذا سال السيل ذهب بإصحابه إليه وقال ما كان ليبي من حجة أحد إلا تعصمنا به وكان صلى الله عليه وسلم إذا رأى الغيم والريح عرف ذلك في وجهه فاقبل وأدبر فإذا أمطرت سرى عنه وذهب عنه ذلك وكان يخشى أن يكون فيه العذاب قال الشافعي وروى عن سالم بن عبد الله عن أبيه مرفوعا أنه كان إذا استسقى قال اللهم اسقنا غيثا مريحا غدا يجر إلانا عما طبقنا معادنا اللهم اسقنا الغيث ولا تجعلنا من القانطين اللهم ان بالعباد والبلاد والبهائم والخلق من الدواب والجهد والضنك ما لا تشكوه إلا إليك اللهم انبت لنا الزرع وأدر لنا الضرع واسقنا من بركات السماء وانبت لنا من بركات الأرض اللهم ارفع عنا الجهد والجوع والعري واكشف عنا من البلاد ما لا يكشفه غيرك اللهم اننا نستغفرك انك كت غفارا فأرسل السماء علينا مدرارا قال الشافعي رضي الله عنه وأحب أن يدعو الإمام بهذا قال وبلغني أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا دعا في الاستسقاء رفع يديه وبلغنا أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا أصبح وقد أول مطره حتى يصيب جسده قال وبلغني أن بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا أصبح وقد مطر الناس قال مطرنا من الغيث ثم يقرأ ما يقع الله للناس من رحمة فلا تمسك لها قال وأخبرني من لا أتهم عن عبد العزيز بن عمر بن مكحول عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اطلبوا استجابة الدعاء عند اتقاء الجيوش واقامة الصلاة ونزول الغيث قال وقد حفظت عن غير واحد طلب الاجابة عند نزول الغيث واقامة الصلاة قال البيهقي وفرد وبنافي حديثه موصول عن سهل بن سعد عن النبي صلى الله عليه وسلم في الدعاء لا رد عند الدعاء وعند البأس وتحت المطر ورر وبنافعي أبي امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تفتح أبواب السماء ويستجاب الدعاء في أربعة مواضع عند التقاء الصفر وعند نزول الغيث وعند اقامة الصلاة وعند رؤية الكعبة

(فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في سفره وعبادته فيه) كانت أسفاره دائرية من أربعة أسفار سفر الهجرة وسفر الجهاد وهو أكثرها وسفر الحج وسفر العمرة والحج وكان إذا أراد سفرا أقرع بين نسائه فابتدئ خرج سهمها وسافر بهما ولم يجمع سفرهما من جميعا وكان إذا سافر خرج من أول النهار وكان يستحب الخروج يوم الخميس ودعا الله تبارك وتعالى أن يبارك لأمته في بكورها وكان إذا بعث سرية أو جيشا بعثهم من أول النهار وأمر المسافرين إذا كانوا ثلاثة أن يؤمروا أحدهم ونهسى أن يسافر الزجل وحده وأخبرنا الراكب شيطان والراكب شيطان والثلاثة ركب وذكر عنه أنه كان يقول حين ينهض للسفر اللهم اليك توجهت وبك اعتمدت اللهم اكفني ما هدني وما لا أهتم به اللهم زدني التقوى واغفر لي ذنبي ووجهي للغيبير أي بما نوجهت وكان إذا قدمت إليه دابته ليركبها يقول بسم الله حين يضع رجله في الركاب وإذا استوى على ظهرها قال الحمد لله الذي منحنا هذا وما كاله مقرة زوانا إلى ربنا لئلا نلقون ثم يقول الحمد لله الحمد لله الحمد لله أكبر الله أكبر الله أكبر ثم يقول سبحانك اني ظلمت نفسي فاغفر لي انه لا يعترف الذنوب لأنت وكان يقول اللهم اننا ألت في سفرنا هذا البر والتقوى ومن العمل ما ترضى اللهم هون علينا سفرنا واطوعنا بعده اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل اللهم اني أعوذ بك من وعشاء السفر وكآبة

الله عنه بما أذار جمع البهائم تثبتة وتخفف عليه وأصدق وتمون عليه أمر الناس رحما الله تعالى * قال ابن اسحق وحدثني هشام بن عروة عن أبيه عروة بن الزبير عن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرت أن أشر خديجة ببيت من قصب لا خشب فيه ولا نصب (قال ابن هشام) القصب ههنا للؤلؤ الجوف (قال ابن هشام) وحدثني من أتق به ان جبريل عليه السلام أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أقرئني خديجة السلام من ربها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا خديجة هذا جبريل يقرئك السلام من ربك فقالت خديجة الله السلام ومنه السلام وعلى جبريل السلام * قال ابن اسحق ثم قرأ الوحي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فترة من ذلك حتى شق ذلك عليه فأخذه فجاءه جبريل بسورة الضحى يتقسم له ربه وهو الذي أكرمه بما أكرمه به ما ودعه ربه وما قلاه فقال تعالى والضحى والأليل إذا سجي ما ودعك ربك وما قلى يقول ما صرمك فتركك وما أبغضك منذ أحبك وللأخرة خير لك من الأولى أي لما عندى في مرجعك إلى خير لك مما عملت لك من الكرامة في الدنيا ولسوف يعطيك ربك فترضى من الغل في الدنيا والثواب في

الآخرة ألم يجده يتيم - فأوى ووجدك ضالافهدى ووجدك عانلافغنى يعرفه الله ما ابتدأ به من كرامته في عاجل أمره ومنه عليه في ندمه وعيلة وضلالته واستنقاذ من ذلك كله برحمته (قال ابن هشام) سعى سكن قال أمية بن أبي الصلت الثقفي إذ أتى موهنا وقد نام سعى * وسجا الليل بالظلام اليهم وهذا البيت في قصيدته ويقال للعين إذا سكن طرفها ساجية ومجها

طرفها قال جرير ولقد مررت بك حين رحبت بأعين * يقتلن من خلل الستور سواحى وهذا البيت في قصيدة له والعائل الضعيف قال أبو خراش الهذلي الى بيته بأوى (١) الصربك اذا شتا * ومستعج بالي الدرسين عائل وجهه عالة وعيل وهذا البيت في قصيدة له ساد كرها في موضعها ان شاء الله والعائل أيضا الذي يعول العيال والعائل (١٣١) أيضا الخائف وفي كتاب الله تعالى ذلك

أدنى الأهل وأقال أبو طالب

بميران قسط لا يخص شعيرة

له شاهد من نفسه غير عائل

وهذا البيت في قصيدة له ساد كرها

ان شاء الله في موضعها والعائل

أيضا الشيء الثقيل المعنى بقول

الرجل قد عائلني هذا الأمر أي

أنقلني وأعياني قال الفرزدق

تري الغراب الخاجح من قريش

اذما الامر في الحدنان عالا

وهذا البيت في قصيدة له فاما اليتيم

فلا تقهر وأما السائل فلا تنهر

أي لا تكن جبارا ولا متكبيرا ولا

لغاشا فظ على الضعفاء من عباد الله

وأما بنعمت ربك فقد حدث أي بما

جاهل من الله من نعمته وكرامته

من النبوة فحدث إذ كرها وأدع

الها * جعل رسول الله صلى الله

عليه وسلم يذكرا أتم الله به عليه

وعلى العباد به من النبوة سرا الى

من بطمن اليه من أهله واقترضت

عليه الصلاة صلى رسول الله صلى

الله عليه وسلم والسلام عليه وعليهم

ورحمة الله وبركاته

ابتداء ما اقترض الله سبحانه

على النبي صلى الله عليه وسلم

من الصلاة وقائمه

* قال ابن اسحق وحدثني صالح

ابن كيسان عن عمر بن الزبير

عن عائشة رضي الله عنها قالت

اقترضت الصلاة على رسول الله

صلى الله عليه وسلم أول ما اقترضت

عليه ركعتين ركعتين كل صلاة ثم

ان الله تعالى أعانني في الحضر أربعا

المقلب وسوء المنظر في الأهل والمال واذا رجعت قالهن وزاد فيهن آيبون ثابتون عابدون لربنا حامدون وكان هو وأصحابه اذا علوا الشيا كبروا واذا هبطوا الاودية سجوا وكان اذا أشرف على قرية يريد دخولها يقول اللهم رب السموات السبع وما أظلمن ورب الارضين السبع وما أظلمن ورب الشياطين وما أظلمن ورب الرياح واذ من أسألك خير هذه القرية وخير أهلها وأعوذ بك من شرها وشر أهلها وشر ما فيها وذكر عنه انه كان يقول اللهم اني أسألك من خير هذه القرية وخير ما جعت فيها وأعوذ بك من شرها وشر ما جعت فيها اللهم ارزقنا حنناها واعذنا من وبائها ورحمتنا الى أهلها وحببنا الى أهلها لينا وكان يقصر الرباعية فيصليها ركعتين من حين يخرج مسافرا الى ان يرجع الى المدينة ولم يثبت عنه انه أتم الرباعية في سفره البتة وأما حديث عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقصر في السفر ويتم ويفطر ويصوم فلا يصح وسهت سجع الاسلام ابن تيمية يقول هو كذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى وقد روى كان يقصر وتم الاول بالياء آخر الخروف والثاني البناء المثناة من فوق وكذلك به طرقتصوم أي تأخذني بالعزيمة في الموضعين قال شيخنا ابن تيمية وهذا باطل ما كانت أم المؤمنين تخاف رسول الله صلى الله عليه وسلم وجميع أصحابه فتصلي خلف صلواتهم كيف والصحيح عنهما ان الله فرض الصلاة ركعتين ركعتين فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة زيد في صلاة الحضر واقترنت صلاة السفر فكيف يقطن بهما مع ذلك ان نصلي بخلاف صلاة النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين معه قلت وقد أتمت عائشة بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس وغيره انها تأورات كما تأول عثمان وان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقصر دائما فركب بعض الرواة من الحديثين حديثا وقال فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقصر وتم هي فغطا بعض الرواة فقال كان يقصر وتم أي هو والتأويل الذي تأولته قد اختلف فيه فقيل نطت ان القصر مشروط بالخوف والسفر فاذا زال الخوف زال سبب القصر وهذا التأويل غير صحيح فان النبي صلى الله عليه وسلم سافر أمنا وكان يقصر الصلاة والآية تدل على ذلك على عمر رضي الله عنه وغيره فسألته رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجابه بالشفاء وان هذا صدقة من الله وشرع عمره للامة وكان هذا بيان ان حكم المفهوم غير مراد وان الجناح مرتفع في قصر الصلاة عن الآمن والخائف وغابته انه نوع تخصيص للمفهوم أو رفعه وقد يقال ان الآية اقتضت قصره بتناول قصر الاركان بالتخفيف وقصر العسدين بتقصير ركعتين وتيد ذلك بامر من الضرب بالارض والخوف فاذا وجد الامر ان أبيع القصر فيصلون صلاة الخوف مقصورا تعددها أو أركناتها وان اتقى الامر ان فكروا آمنين مقامين اتقى القصر ان فيصلون صلاة تامة كاملة وان وجد أحد السببين ترتب عليه قصره وحده فاذا وجد الخوف والاقامة قصرت الاركان واستوفى العدد وهذا نوع قصر وليس بالقصر المطلق في الآية فان وجد السفر والامن قصر العدد واستوفى الاركان وسميت صلاة آمن وهذا نوع قصر وليس بالقصر المطلق وقد تسمى هذه الصلاة مقصورة باعتبار نقصان العدد وقد تسمى تامة باعتبار اتمام أركانها وان تدخل في قصر الآية والاول اصطلاح كثير من الفقهاء المتأخرين والثاني يدل عليه كلام الصحابة كعائشة وابن عباس وغيرهما قالت عائشة فترضت الصلاة ركعتين ركعتين فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة زيد في صلاة الحضر واقترنت صلاة السفر فهذا يدل على ان صلاة السفر عندنا غير مقصورة من أربع وانما هي

واقتره في السفر على فرضها الاول ركعتين * قال ابن اسحق وحدثني بعض أهل العلم ان الصلاة حين اقترضت على رسول الله صلى الله عليه وسلم أما جبريل وهو باعلى مكة فهرله بعقبه في ناحية لو ادى فانه عبرت منه عين فتوضأ جبريل عليه السلام ورسول الله صلى الله عليه وسلم قوله الصربك أي الفقير ونوله اذا شتا أي أجدي في الشتاء في الغاموس (١)

ينظر اليه ليريه كيف اظهره الصلاة ثم قضا رسول الله صلى الله عليه وسلم على اي جبريل وسام الله به جبريل فصل في وصلي رسول الله صلى الله عليه وسلم بصلاته ثم انصرف جبريل عليه السلام فها رسول الله صلى الله عليه وسلم خديجة فتوضا الهالير بها كيف اظهره الصلاة كما ار جبريل فتوضات كما توضا الهالير رسول الله (١٣٢) صلى الله عليه وسلم ثم صلى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم كما صلى به جبريل

فصلت بصلاته * قال ابن اسحق
 وحدثني عتبة بن مسلم مولى بني
 تميم عن نافع بن جبير بن مطعم وكان
 نافع كثير ال رواية عن ابن عباس
 قال لما اقرضت الصلاة على رسول
 الله صلى الله عليه وسلم اناه جبريل
 عليه السلام فصلي به الظهر حين
 ماتت الشمس ثم صلى به العصر حين
 كان ظله مثله ثم صلى به المغرب حين
 غابت الشمس ثم صلى به العشاء
 الاخرة حين ذهب الشفق ثم صلى
 به الصبح حين طلع الفجر ثم جاءه
 فصلي به الظهر من غد حين كان ظله
 مثله ثم صلى به العصر حين كان ظله
 مثله ثم صلى به المغرب حين غابت
 الشمس لوقتها بالامس ثم صلى به
 العشاء الاخرة حين ذهب ثلث
 الليل الاول ثم صلى به الصبح مسفرا
 غير مشرق ثم قال يا محمد الصلاة فيما
 بين صلاتك اليوم وصلاتك بالامس
 * قال ابن اسحق ثم كان اول ذكر
 من الناس آمن برسول الله صلى
 الله عليه وسلم وصلى وصدق بما جاءه
 من الله تعالى علي بن ابي طالب
 عليه السلام ابن عبد المطلب بن
 هاشم وهو ابن عشرين سنة يومئذ
 وكان مما اتم الله على علي بن ابي
 طالب رضي الله عنه انه كان في حجر
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل
 الاسلام * قال ابن اسحق وحدثني
 عبد الله بن ابي نجيح عن مجاهد بن
 جبر بن ابي الجراح قال كان من
 نعمة الله على علي بن ابي طالب
 ومحامض الله له وأراد به من الخبير

مفروضة كذلك وان فرض المسافر ركعتان وقال ابن عباس فرض الله الصلاة على لسان نبيكم في
 الحضرة بعاف في السفر ركعتين وفي الخوف ركعة متفق على حديث عائشة وانفرد مسلم بحديث
 ابن عباس وقال عمر بن الخطاب صلاة السفر ركعتان والجمعة ركعتان والعيد ركعتان تمام غير قصر
 على لسان محمد صلى الله عليه وسلم وقد خاب من افترى وهذا ثابت عن عمر رضي الله عنه وهو الذي سأل
 النبي صلى الله عليه وسلم ما بالنا تقصر وقد آمننا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقة تصدق بها
 الله عليكم فاقبلوا ما دقته ولا تناقض بين حديثه فان النبي صلى الله عليه وسلم لما اجابه بان هذه صدقة
 الله عليكم ودينه اليسر السمع علم عمر انه ليس المراد من الآية قصر العدد كما فهمه كثير من الناس
 فقال صلاة السفر ركعتان تمام غير قصر وعلى هذا فلا دلالة في الآية على ان قصر العدد مباح منفي
 عنه الجناح فان شاء المصلي فعله وان شاء الله وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يواطئ في أسفه ره على
 ركعتين ركعتين ولم يربع قط الا شيئا ففعله في بعض صلاة الخوف كما سئل عن ذلك ونبين ما فيه
 ان شاء الله تعالى وقال انس خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة متفقا الى مكة فكان
 يصلي ركعتين ركعتين حتى جئنا الى المدينة متفق عليه ولما راى عبد الله بن مسعود ان عثمان بن
 عفان صلى بمضى ربيع ركعتان قال ان الله وانما اليه راجعون صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
 بمضى ركعتين وصليت مع ابي بكر بمضى ركعتين وصليت مع عمر ركعتين فليت حظي من اربع ركعات
 ركعتان متقبلتان متفق عليه ولم يكن ابن مسعود يسترجع من فعل عثمان أحد ابدا ثم من الخبير
 بينهما بل الاولى على قول وانما استرجع لما شاهدته من مداومة النبي صلى الله عليه وسلم وخلفائه
 على صلاة ركعتين في السفر وفي صحيح البخاري عن ابن عمر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فكان في السفر لا يزيد على ركعتين وأبا بكر وعمر وعثمان يعني في صدر خلافة عثمان والا
 فعثمان قد أتم في آخر خلافته وكان ذلك أحد الأسباب التي أنكرت عليه وقد خرج افعله تأويلات
 أحدها ان العرب كانوا قد جؤوا تلك السنة فاراد ان يعلمهم ان فرض الصلاة أربع ثلاثتهم هو
 انها ركعتان في الحضرة والسفر ورد هذا التأويل بانهم كانوا أحرى بذلك في حج النبي صلى الله
 عليه وسلم فكانوا حديثي عهد بالاسلام والعهد بالصلاة قريب ومع هذا فلم يربعهم النبي صلى الله
 عليه وسلم الثاني انه كان اماما للناس والامام حيث نزل فهو عمله ومحمل ولايته فكانه وطنه ورد هذا
 التأويل بان امام الخلائق على الاطلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم كان هو اولى بذلك وكان
 هو الامام المطلق ولم يربع التأويل الثالث ان معنى كانت قد بنيت وصارت قرية كتر فيها المساكن
 في عهده ولم يكن ذلك في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بل كانت فضاء وهذا قيل له يا رسول الله
 الاقبي لك يعني بيتنا نطلبك من الحرف فقال لا مني مناخ من سبق فتأول عثمان ان القصر انما يكون في حال
 السفر ورد هذا التأويل بان النبي صلى الله عليه وسلم أقام بمكة عشرة ايام بقصر الصلاة التأويل الرابع
 انه أقام بها ثلاثا وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم يقيم المهاجر بعد قضاء نسكه ثلاثا فسماه مقبلا والمقيم
 غير مسافر ورد هذا التأويل بان هذه اقامة مقيدة في أثناء السفر ليست بالاقامة التي هي قسم السفر
 وقد أقام صلى الله عليه وسلم بمكة عشرة ايام بقصر الصلاة وأقام بمكة ايام الجار الثلاث بقصر
 الصلاة التأويل الخامس انه كان قد عزم على الاقامة والاستيطان بمكة واتخاذها دارا لخلافة فلهدا
 أتم ثم بداه ان يرجع الى المدينة وهذا التأويل أيضا مما لا يقوى فان عثمان رضي الله عنه من

ان قريشا أصابهم أزمة شديدة وكان أبو طالب ذاع عيال كثير فقل رسول الله صلى الله عليه وسلم للعباس عمه وكان من المهاجرين
 أيسر بني هاشم يا عباس ان أحلك أبا طالب كثيرا العيال وقد أصاب الناس ما ترى من هذه الأزمة فانطلق بنا اليه فلخفف عنه من عياله آخذ
 من يديه وجيلا وتأخذ أيت رجلا فكفهم عنه فقال العباس نعم فانطلقا حتى أتيا أبا طالب فقالا لا تأريدين تخفف عنك من عيالك حتى

يشكك في عن الناس ما هم فيه فقال لهم اذ اتركتم االى عقيلافاصنعنا مشيئنا (قال ابن هشام) ويقال عقيلافوطالب افاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا فاضمه اليه واخذ العباس جعفر افضمه اليه فلم يزل على مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بعثه الله تبارك وتعالى نبيا فاتبعه على رضئ الله عنه وآمن به وصدق به ولم يزل جعفر عند العباس حتى أسلم واستغنى (١٣٣) عنه * قال ابن اسحق وذ كبر بعض

أهل العلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا حضرت الصلاة خرج الى شعاب مكة وخرج معه علي بن أبي طالب مستخفيا من أبيه أبي طالب ومن جميع أعمامه وعاتر قومه فيصليان الصلوات فيها فاذا أمسى رجع فبكنا كذلك ماشاء الله أن يمشي ان أبي طالب عن عليهما يوما وهما يصليان فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابن أخي ما هذا الدين الذي أراك تدين به قال أي عم هذا دين الله ودين ملائكته ودين رساله ودين آيينا ابراهيم أو كما قال صلى الله عليه وسلم يعني الله به رسولا الى العباد وأنت أي عم أحق من بذلت له النصيحة ودعوته الى الهدى وأحق من أسابني اليه وأعاني عليه أو كما قال فقال أبو طالب أي ابن أخي اني لأستطيع أن أفارق دين آبائي وما كانوا عليه ولصكن والله لا يخلص اليك شيء تذكره ما بقيت وذ كروا انه قال لعلي أي بني ما هذا الدين الذي أنت عليه فقال يا أبت آمنت بالله ورسول الله وصدقته بما جاء به وصليت معه الله واتبعته فزعموا انه قال له أما انهم يدعونك الا الى خيبر فالزمه * قال ابن اسحق ثم أسلم زيد بن حارثة بن شرحبيل بن كعب بن عبد العزيز ابن امرئ القيس الكلابي مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أول ذكرا أسلم وصلى بعد علي بن أبي طالب (قال ابن هشام) زيد

المهاجر من الاولين وقد منع صلى الله عليه وسلم المهاجرين من الاقامة بمكة بعد نكته وورخص لهم فيها ثلاثة أيام فقط فلم يكن عثمان ليقيم بها وقد منع النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك وانما رخص فيها ثلاثا وذلك لانهم تركوا الله وتركوا الله فانه لا يعاديه ولا يسترجع وهذا منع النبي صلى الله عليه وسلم من شراء المتصدق لصدقته وقال له عمر لا تشتريها ولا تعدي في صدقتك فله عائد في صدقته مع أخذها بالتمس التأويل السادس انه كان قد تأهل بعتي والمسافر اذا أقام في موضع وتزوج فيه أو كان له به زوجة أتم وروى في ذلك حديث مرفوع عن النبي صلى الله عليه وسلم فروى عنك مكرمة بن ابراهيم الأزدي عن أبي ذئب عن أبيه قال صلى عثمان باهل مني أربيه وقال يا أيها الناس لما قدمت تأهلت بها وانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا تأهل الرجل ببلدة فإنه يصلي بها صلاة مقبيرة واه الامام أحمد رحمه الله في مسنده وعبد الله بن الزبير الجدي في مسنده أيضا وقد أعله البيهقي بانقطاعه واضعفة عنك مكرمة بن ابراهيم قال أبو البركات بن تيمية ويمكن المطالبة بسبب الضعف فان البخاري ذكره في تاريخه ولم يعط في عهده وعادته ذكر الجرح والمجروحين وقد ضاحدوا بن عباس قبله ان المسافر اذا تزوج لزمه الاتمام وهذا قول أبي حنيفة رحمه الله وذلك وأصحابهم ما وهذا أحسن ما اعتد به عن عثمان وقد اعتد من عائشة انها كانت أم المؤمنين حيث نزلت فكان وطنها وهو أيضا اعتد بضعيفان النبي صلى الله عليه وسلم أبو المؤمنين أيضا ومومة أزواج فرغ عن أئونه ولم يكن يتم لهذا السبب وقد روى هشام بن عروة عن أبيه انها كانت تصلي في السفر أربعا فقلت لها لو صلت ركعتين فقلت يا ابن أخي انه لا يشق علي قال الشافعي رحمه الله لو كان فرض المسافر ركعتين لما أتتها عثمان ولا عائشة ولا ابن مسعود ولم يجز أن يتمها مسافر مع مقيم وقد قالت عائشة كل ذلك قد فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم أتم وقصر ثم روى عن ابراهيم بن محمد عن طلحة بن عمر عن عطاء بن أبي رباح عن عائشة قالت كل ذلك فعل النبي صلى الله عليه وسلم قصر الصلاة في السفر وأتم قال البيهقي وكذلك رواه المغيرة بن زياد عن عطاء وأصح اسناد فيه ما أخبرنا أبو بكر الحارثي عن الدارقطني عن الحماطي حدثنا سعيد بن محمد بن أيوب حدثنا أبو عاصم حدثنا عمر بن سعيد عن عطاء عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقصر الصلاة في السفر ويتم ويفطر ويصوم قال الدارقطني وهذا اسناد صحيح ثم ساق من طريق أبي بكر النيسابوري عن عباس الدوري أنبا أن أبو نعيم حدثنا العلاء بن زهير حدثني عبد الرحمن بن الاسود عن عائشة انها اعترفت مع النبي صلى الله عليه وسلم من المدينة الى مكة حتى اذا قدمت مكة قالت يا رسول الله يا بني أنت وأمي قصرت وأتممت وصمت وأفطرت قال أحسنت يا عائشة وسمعت شيخ الاسلام ابن تيمية يقول هذا الحديث كذب على عائشة ولم تكن عائشة تصلي بخلاف صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وسائر الصحابة وهي تشهدهم بقصرون ثم تتم هي وحدها بلا موجب كيف وهي القائلة فرضت الصلاة ركعتين فزيد في صلاة الحضرة وأقرت صلاة السفر فكيف يظن انها تزد على ما فرض الله وتخالف رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه قال الزهري لعروة لما حدثه عن أبيه عن هذا كذب فاشأها كات تتم الصلاة فقال تأولت كما تأول عثمان فاذا كان النبي صلى الله عليه وسلم قد حسن فعلها وأقرها عليه فما للتأويل حينئذ وجه ولا يصح ان يضاف اتمامها الى التأويل على هذا التقدير وقد أخبرنا ابن عمران رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن يزيد في السفر على ركعتين ولا أبو بكر ولا عمر أفظن لعائشة أم المؤمنين بخالفتم

ابن حارثة بن شرحبيل بن كعب بن عبد العزيز بن امرئ القيس بن عامر بن العمان بن عامر بن عبدود بن عوف بن كنانة بن بكر بن عوف بن عمرو بن زيد بن زيد بن زينة بن ثور بن كلب بن وبرة وكان حكيم بن حزام بن خويلد قدم من الشام برفيق فيهم زيد بن حارثة وصيف فدخلت عليه بخديجة بنت خويلد وهي يومئذ عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لها اختاري باعة أي هؤلاء العلمان شئت فهو لك فاختارت

زيد فاندته فرآه رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ما استوتوه من سنان ورويته له فاشتهق رسول الله صلى الله عليه وسلم وتبناه وذلك قبل أن يوحى اليه وكان أبو حمزة قد خرج عليه خراشيداً وبنى عليه حين فقده فقال **بكيت على زيد ولم أدر ما فعل** * أحق قبر جي أم أتى دونه الأجل فوالله ما أدري واني لسائل (١٣٤) * أعالك بعدى السهل أم غالك الجبل ويا ليت شعري هل لك الدهر أو بة *

خشي من الدينار جوعك لي يجعل
تذ كزبه الشمس عند طلوعها
ويعرض ذكراه اذا غرجهما أنزل
وان هبت الارواح هيجن ذكراه
فيطول ما حزن عليه وما وجل
سأعمل نص العيس في الارض باهدا
ولا أسأم التطواف أو نسأم الأبل
حياتي أو تأتي على مني
فكل امرئ فان وان غره الأمل
ثم قدم عليه وهو عند رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان شئت فاقم
عندي وان شئت فانطلق مع أبيك
فقال بل أقيم عندك فلم يزل عند
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى
بعثه الله فصدقه وأسلم وصلى معه
فلما أنزل الله عز وجل ادعوهم
لأبائهم قال أنا زيد بن حارثة * قال
ابن اسحق ثم أسلم أبو بكر بن أبي
قحافة واسمه عتيق واسم أبي قحافة
عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن
ابن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن
لؤي بن غالب بن فهر (قال ابن
هشام) واسم أبي بكر عبد الله
وعتيق لقب لحسن وجهه وعتيقه
قال ابن اسحق فلما أسلم أبو بكر
رضي الله عنه أظهر اسلامه ودعا
الى الله والى رسوله وكان أبو بكر
رجلاً مؤلفاً لقومه محبباً لهم
وكان أنسب قريش لقريش وأعلم
قريش بها وبعثا كان فيها من خير
ومرو كان رجلاً تاجر اذا خلق
ومعروف وكان رجال قومه يأتونه
ويألفونه لغير واحد من الامر اعلمه

وهي تراهم يقصرون وأما بعد موته صلى الله عليه وسلم فانها أتت كما أتت عثمان وكلاهما تأول
تأويلها والخبر في روايتهم لاني تأويل الواحد منهم مع مخالفة غيره له والله أعلم وقد قال أمية بن خالد
لعبد الله بن عمر انما تحمد صلاة الحضر وصلاة الخوف في القرآن ولا تحمد صلاة السفر في القرآن فقال له
ابن عمر يا أخى ان الله بعث محمداً صلى الله عليه وسلم ولانعلم شيئاً مما فعل كإرأينا نحن محمداً صلى الله عليه
وسلم بفعله وقد قال أنس حرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مكة فكان يصلى ركعتين ركعتين
حتى رجعنا الى المدينة وقال ابن عمر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان لا يزيد في السفر على
ركعتين وأب بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم وهذه كلها أحاديث صحيحة
(فصل وكان من هديه صلى الله عليه وسلم) في سفره الاقتصار على العرض ولم يحفظ عنه صلى الله
عليه وسلم انه صلى سنة الصلاة قبلها ولا بعدها الا ما كان من التور وسنة الفجر فانه لم يكن ليدهما
حضر ولا سفر قال ابن عمر وقد سئل عن ذلك فقال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم ولم أراه يسبح في
السفر وقال الله عز وجل لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة ومراة بالتسبيح السنة والاقدم
صح عنه صلى الله عليه وسلم انه كان يسبح على ظهور راحلته حيث كان وجهه وفي الصحاح عن ابن عمر
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى في السفر على راحلته حيث توجهت يوحى اعماء صلاة
الليل الا الفرائض ويوتر على راحلته قال الشافعي رحمه الله وثبت عن أبي صلى الله عليه وسلم انه
كان يتنفل ليلاً وهو يقصر وفي الصحاح عن عامر بن ربيعة انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم يصلى
السجدة بالليل في السفر على ظهر راحلته فهذا قيام الليل وسئل الامام أحمد رحمه الله عن التطوع في
السفر فقال أرى جو أن لا يكون بالتطوع في السفر بأس وروى عن الحسن قال كان أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم يسافرون فيتطوعون قبل المكتوبة وبعدها وروى هذا عن عمر
وعلى وابن مسعود وجابر وأنس وابن عباس وأبي ذر وأما ابن عمر فكان لا يتطوع قبيل الفريضة
ولا بعدها الا من جوف الليل مع التور وهذا هو الظاهر من هدى النبي صلى الله عليه وسلم انه
كان لا يصلى قبل الفريضة المقصورة ولا بعدها شيئاً ولم يكن يمنع من التطوع قبلها ولا بعدها فهو
كالطوع المطاق لانه سنة راقبة للصلاة كسنة صلاة الاقامة ويؤيد هذا ان الرابعة قد خففت
الى ركعتين تخفيفاً على المسافر فكيف يجعل لها سنة راقبة يحافظ عليها وقد خفف الفرض الى
ركعتين فالواقفة التخفيف على المسافر والا كان الاتمام أول به ولهذا قال عبد الله بن عمرو كنت
مسحلاً لامت وقد ثبت عنه صلى الله عليه وسلم انه صلى يوم الفتح ثمان ركعات فحصى وهو اذا ذك المسافر
وأما ما رواه أبو داود في السنن من حديث الليث عن صفوان بن سليم عن أبي بسرة الغفاري عن البراء
ابن عازب قال سافرت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانية عشر سفراً ولم أرك ركعتين عند ربيع
الشمس قبل الفجر قال الترمذي هذا حديث غريب قال وسألت محمداً عنه فلم يعرفه الا من حديث
الليث بن سعد ولم يعرف اسم أبي بسرة ورواه حسن أبو بسرة بالبصرة بالجمهورية وسكون السين
المهمله وأما حديث عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يدع أربع ركعات الظهر
وركعتين بعدها فرواه البخاري في صحيحه ولكنه ليس بصريح لفعله ذلك في السفر ولم يعلما أخبرت عن
أكثر أحواله وهو الاقامة والرجال أعلم بسفره من النساء وقد أخبر ابن عمر انه لم يزد على ركعتين ولم
يكن ابن عمر يصلى قبلها ولا بعدها شيئاً والله أعلم

وتجارته وحسن مجالسته فجعل يدعو الى الله والى الاسلام من وثق به من قومه ممن بعثاه ويجلس اليه فاسلم
بدعائه فيما بلغني عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب
بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي * وعبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن

(دصل)

عبد بن الحرث بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن سعد بن أبي وقاص واسم أبي وقاص مالك بن أهييب بن عبد مناف بن زهرة بن
 كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن سعد بن أبي وقاص واسم أبي وقاص مالك بن أهييب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن سعد بن أبي وقاص
 الله صلى الله عليه وسلم حين استجابوا له فاسلوا واصلوا وكان رسول الله صلى الله (135) عليه وسلم يقول فيما بلغني ما دعوت

أحد إلى الإسلام الا كانت فيه
 عنده كبوة ونظرو وتردد الا لما كان
 من أبي بكر بن أبي قحافة ما عم
 عنه حين ذكرته له وما تردد فيه
 (قال ابن هشام) قوله عم كتبت
 قال ربيعة بن الجراح * فاصح
 وثابهم اوماءكم (قال ابن هشام)
 قوله بدعائه عن غير ابن اسحق
 * قال ابن اسحق فكان هؤلاء النفر
 الثمانية الذين سبقوا الناس
 بالإسلام فصولا وصدقوا رسول الله
 صلى الله عليه وسلم عاجاه من الله
 * ثم أسلم أبو عبيدة واسم عامر بن
 عبد الله بن الجراح بن هلال بن
 أهييب بن ضبة بن الحرث بن فهر
 * وأبو سلمة واسم عبد الله بن
 عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن
 عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن
 كعب بن لؤي * وأدركم بن أبي
 الأزهم واسم أبي الأزهم عبد مناف
 ابن أسد وكان أسديا كني أبا جندب
 ابن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن
 يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي
 * وعثمان بن مظعون بن حبيب
 ابن وهب بن حذافة بن جمح بن
 عمرو بن هيصم بن كعب بن لؤي
 * وأنحواه قدامة وعبد الله ابنا
 مظعون بن حبيب * وعبيدة بن
 الحرث بن المطلب بن عبد مناف بن
 قصي بن كلاب بن مرة بن كعب
 ابن لؤي * وسعيد بن زيد بن عمرو
 ابن نفيل بن عبد العزى بن عبد الله
 ابن قسرب بن رياح بن رزاح بن
 عدي بن كعب بن لؤي * وأمراته

(فصل) وكان من هديه صلى الله عليه وسلم صلاة التطوع على راحلته حيث توجهت به (وكان يوتى
 اعماء رأسي في ركوعه وسجوده ومجوده أنخفض من ركوعه وروى أحدنا أبو داود وعنه من
 حديث أنس انه كان يستقبل بناقته القبابة عند فكبيره الافتتاح ثم يصلي سائر الصلاة حيث توجهت
 به وفي هذا الحديث نظر وسائر من وصف صلته صلى الله عليه وسلم على راحلته أطلقوا انه كان يصلي
 عليها تبسلا أي جهة توجهت به ولم يستنوا من ذلك تكبيره الاخرام ولا غيرها كما مر من ربيعة
 وعبد الله بن عمر وجابر بن عبد الله وأحدنا منهم أصح من حديث أنس هذا والله أعلم وصلى على الراحلة
 وعلى الحاران صح عنه وقد رواه مسلم في صحيحه من حديث ابن عمر وصلى القرض بهم على الراحلة
 لاجل المطر والطين ان صح الخبر بذلك وقد رواه أحدنا الترمذي والنسائي انه عليه الصلاة والسلام
 انتهى الى مضيق هو وأصحابه وهو على راحلته والسما من فوقهم والبلاء من أسفل منهم فحضرت
 الصلاة هاهنا المؤذن واذن وأقام ثم تقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم على راحلته فصلى بهم يوتى
 اعماء فعمل السجود أنخفض من الركوع قال الترمذي حديثه بن ثوبان بن ثوبان بن ثوبان بن ثوبان بن ثوبان
 ذلك عن أنس من هله

(فصل) وكان من هديه صلى الله عليه وسلم انه اذا ارتحل قبل ان تزيغ الشمس أخر الظهر الى
 وقت العصر ثم نزل فجمع بينهما فان زالت الشمس قبل ان يرتحل صلى الظهر ثم ركب وكان اذا انحله
 السير أخر المغرب حتى يجتمع بينهما وبين العشاء وقت العشاء وقد روى عنه في غزوة تبوك انه
 كان اذا زاعت الشمس قبل ان يرتحل جمع بين الظهر والعصر وان ارتحل قبل ان تزيغ الشمس أخر
 الظهر حتى ينزل العصر فيصليهما جميعا وكذلك في المغرب والعشاء لكن اختلف في هذا الحديث فمن
 معص له ومن محسن ومن قادح فيه وجعلناه وضوعا كالحاكم واسناده على شرط الصحيح لكن روى
 بهلة بحية قال الحاكم حدثنا أبو بكر بن محمد بن أحمد بن بالويه حدثنا موسى بن هارون حدثنا قتيبة
 ابن سعيد حدثنا الليث بن سعد عن يزيد بن أبي حبيب عن أبي الطميلة عن معاذ بن جبل أن النبي
 صلى الله عليه وسلم كان في غزوة تبوك اذا ارتحل قبل ان تزيغ الشمس أخر الظهر حتى يجمعها
 الى العصر ويصليهما جميعا واذا ارتحل بعد زبيغ الشمس صلى الظهر والعصر جميعا ثم سار وكان
 اذا ارتحل قبل المغرب أخر المغرب حتى يصلها مع العشاء واذا ارتحل بعد المغرب جعل العشاء فصلاها
 مع المغرب قال الحاكم هذا الحديث رواه أئمة ثقات وهو شاذ الاسناد والمتن ثم لانعرف له له بها
 فلو كان الحديث عن الليث عن أبي الزبير عن أبي الطفيل لعلاناه الحديث ولو كان عن يزيد بن أبي
 حبيب عن أبي الطفيل لعلاناه فلما لم نجد له العلاتين خرج عن أن يكون معلولا ثم نظرنا فلم نجد يزيد بن
 أبي حبيب عن أبي الطفيل رواية ولا وجدنا هذا المتن بهذه السياقة عن أحد من أصحاب أبي
 الطفيل ولا عن أحد ممن روى عن معاذ بن جبل غير أبي الطفيل فلما شاهدنا الحديث شاذ وقد حدثنوا عن
 أبي العباس النعقي قال كان قتيبة بن سعيد يقول لنا على هذا الحديث علامة أحد بن حنبل وعلى بن
 المديني ويحيى بن معين وأبو بكر بن أبي شيبة وأبي خزيمة حتى عرفت قتيبة من أئمة الحديث كتبوا
 عنه هذا الحديث وأئمة الحديث اعمامهم من قتيبة تجمعا من اسناده ومنتته ثم لم يبلغنا عن أحد منهم
 انه ذكر الحديث عليه ثم قال فنظرنا فاذا الحديث موضوع وقتيبة ثقة ماله من ذكر باسناده الى
 البخاري قال قلت لقتيبة بن سعيد مع من كتبت عن الليث بن سعد حديث يزيد بن أبي حبيب

فاطمة بنت الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن عبد الله بن قسرب بن رياح بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي أخت عمر بن الخطاب * وأسماء
 بنت أبي بكر * وعائشة بنت أبي بكر وهي يومئذ صغيرة * وخباب بن الارت حليف بني زهرة (قال ابن هشام) خباب بن الارت من بني تميم
 ويقال هو من خزاعة * قال ابن اسحق وعمر بن أبي وقاص أخو سعد بن أبي وقاص * وعبد الله بن مسعود بن الحرث بن شيخ بن مخزوم بن

لشاهل بن كاهل بن الخريز بن حمير بن سعد بن هند بن ابي طه بن ابي نضر بن ابي نفيع بن عمرو بن سعد بن
عبد العزيز بن حنبل بن عاتذة بن ميعج بن الهون بن غزيج بن القارة (قال ابن هشام) والقارة لقب ولهم يقال فدانئذ
القارة من راماها وكانوا رامة * قال ابن اسحق (136) وسليط بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن

عمر بن لؤي بن غالب بن فهر
عنه أبي الطفيل قال كنيته مع خالد بن المدائني قال البخري وكان خالد بن المدائني يدخل الاحاديث
على الشيوخ * قلت وحكاه بالوضع على هذا الحديث غير مسلم فان ابادا ودر واه عن يزيد بن
خالد بن عبد الله بن موهب الرمي حدثنا المفضل بن فضالة عن الليث بن سعد عن هشام بن سعد عن
أبي الزبير عن أبي الطفيل عن معاذ ذكره فهذا المعضل فدا تابع قتيبة وان كان قتيبة أجل من
المفضل وأحفظ لكن زال فقد قتيبة به ثم ان قتيبة صرح بالسماع فقال حدثنا ولم يعنه فكيف
يقدر في سماعه مع أنه بالمكان الذي جعله الله به من الامانة والحفظ والثقة والعدالة وقدر وى
اسحاق بن راهويه حدثنا شياحة حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن أنس أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم كان اذا كان في سفر فزال الشمس صلى الظهر والعصر ثم ارتحل وهذا اسناده كما ترى
وشياحة هو شياحة بن سوار الثقة المنقح على الاحتجاج بحديثه وقدر وى له مسلم في صحيحه عن الايث
ابن سعد بهذا الاسناد على شرط الشيخين واول در جانه أن يكون معو بالحديث معاذ وأصله في
الصحيحين لكن ليس فيه جمع التقديم ثم قال أبو داود ودر وى هشام عن عروة عن حسين بن عبد الله
عن كريب عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم نحو حديث المفضل يعني حديث معاذ في
جمع التقديم ولفظه عن حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس عن كريب عن ابن عباس أنه
قال ألا أخبركم عن صلاة النبي صلى الله عليه وسلم في السفر كان اذا زالت الشمس وهو في منزله جمع بين
الظهر والعصر في الزوال واذا سافر قبل أن تزول الشمس أخر الظهر حتى يجمع بينهما وبين العصر
في وقت العصر قال وأحسبه قال في المغرب والعشاء مثل ذلك رواه الشافعي من حديث ابن أبي يحيى
عن حسين ومن حديث ابن عجلان بن علاعن حسين قال البيهقي هكذا رواه الا كاره هشام بن عروة
 وغيره عن حسين بن عبد الله ورواه عبد الرزاق عن ابن حريج عن حسين بن عكرمة وعن كريب
 كلاهما عن ابن عباس ورواه أبو بوب عن أبي قلابة عن ابن عباس قال ولا أعلم الا ما رفوا وقال
 اسمعيل بن اسحاق حدثنا اسمعيل بن أبي أدريس قال حدثني أخي عن سليمان بن مالك عن هشام
 ابن عروة عن كريب عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جده السير في راح
 قبل أن تزبيح الشمس ركب فساتر ثم نزل فجمع بين الظهر والعصر واذالم يرح حتى تزبيح الشمس
 جمع بين الظهر والعصر ثم ركب واذا أراد أن يركب ودخلت صلاة المغرب جمع بين المغرب وبين
 صلاة لعشاء قال أبو العباس ابن شريح روي يحيى بن عبد الحميد عن أبي خالد الاجر عن الجراح عن
 الحكم عن المقسم عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا لم يرتحل حتى تزبيح
 الشمس صلى الظهر والعصر جميعا اذا كان لم ترتفع أخرها حتى يجمع بينهما في وقت العصر قال شيخ
 الاسلام ابن تيمية ويذكر على جمع التقديم جمع بعرفة بين الظهر والعصر للصحة الوقوف ليتصل وقت
 الدعاء ولا يقطع بالزوال لصلاة العصر مع امكان ذلك بلا مشقة فالجمع كذلك لاجل المشقة والحسابة
 أولى قال الشافعي وكان أرفق به يوم عرفة بتقديم العصر لان يتصل له الدعاء فلا يقطع بصلاة العصر
 وأرفق بالزدلعة أن يتصل له المسير ولا يقطع بالزوال للمغرب لما في ذلك من التضييق على الناس
 والله أعلم

(فصل) ولم يكن من هديه صلى الله عليه وسلم الجمع را كافي سفره كما يعمله كثير من الناس ولا
 اجمع حل تزوله أبنا وانما كان يجمع اذا جده السير واذا صار عقب الصلاة كما ذكرنا في قصة

عمر بن لؤي بن غالب بن فهر
* وعياش بن أبي ربيعة بن المغيرة
ابن عبد الله بن عمرو بن مخزوم بن
يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي
* وامرأته أسماء بنت سلامة بن
محربة التميمية * وحنين بن
حذافة بن قيس بن عدي بن سعيد
ابن سهم بن عمرو بن هصيص بن
كعب بن لؤي * وعامر بن ربيعة
ابن عزير بن وانل حليف آل
الخطاب بن نقييل بن عبد العزى
(قال ابن هشام) عزير بن وانل أخو
بكر بن وانل من ربيعة بن زرار
* قال ابن اسحق وعبد الله بن
جش بن وثاب بن يعمر بن صبرة
ابن مرة بن كبير بن غنم بن دودان
ابن أسد بن خزيمة * وأخوه أبو
أحمد بن جش حليف بني أمية بن
عبد شمس * وجعفر بن أبي طالب
* وامرأته أسماء بنت عيس بن
العمان بن كعب بن مالك بن
قحافة من خزيم * وطاطب بن
الحرف بن معمر بن حبيب بن وهب
ابن حذافة بن جمح بن عمرو بن
هصيص بن كعب بن لؤي * وامرأته
فاطمة بنت الجلجل بن عبد الله بن
أبي قيس بن عبد ود بن نصر بن
مالك بن حسل بن عامر بن لؤي بن
غالب بن فهر * وأخوه خطيب بن
الحرف وامرأته وكبة بنت يسار
* وعمر بن الحرف بن معمر بن
حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح
ابن عمرو بن هصيص بن كعب بن
لؤي * والسائب بن عثمان بن

مظعون بن حبيب بن وهب * والمطلب بن اذهر بن عبد عوف بن عبد بن الحرف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن
كعب بن لؤي * وامرأته رماله بنت اذهر بن سبيرة بن سعيد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي * والنحام واسمه نعيم بن
عبد الله بن أسيد بن حنبل بن ابي بن كعب بن لؤي (قال ابن هشام) هونع بن عبد الله بن أسيد بن عبد الله بن عوف بن عبيد بن عويش بن عدي

ابن كعب بن لؤي وانما سمي الخادم لان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لقد سمعت محمد في الجنة (قال ابن هشام) تحمده صوته وحسنه * قال ابن اسحق وعامر بن فهيرة مولى أبي بكر الصديق رضي الله عنه (قال ابن هشام) عامر بن فهيرة مولى من مولدي الاسد اسود اشواه أبو بكر رضي الله عنه منهم * قال ابن اسحق وخالد بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس (١٣٧)

ابن مرة بن كعب بن لؤي * وامرأته أمينة بنت خلف بن أسعد بن عامر بن بياض بن سبيع ابن خثعم بن سعد بن ملح بن عمرو بن خزاعة (قال ابن هشام) ويقال هميئة بنت خلف * قال ابن اسحق ومطلب بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي بن غالب بن فهر * وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة واسمه مهشم فيما قال ابن هشام ابن عتبة بن ربيعة ابن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب ابن لؤي * وواقد بن عبد الله بن عبد مناف بن عرين بن نعلبة بن ربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم حليف بني عدى بن كعب (قال ابن هشام) جاءت به باهلة قباهره من الخطاب بن ثعلبة فتيناه فلما أنزل الله تعالى ادعوهم لا يتأثم قال أنا واقد بن عبد الله فيما قال أبو عمر والمدني * قال ابن اسحق وخالد وعامر وعاتل وياس بنوا الكبر بن عبد يليل بن ناشب ابن غبيرة بن بني سعد بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة حلفاء بني عدى بن كعب * وعمار بن ياسر حليف بني مخزوم بن بقظة (قال ابن هشام) عمار بن ياسر عسي من مذحج * قال ابن اسحق وصهيب بن سنان أحد الثمريين قاسط حليف بني تميم مرة (قال ابن هشام) الثمري بن قاسط بن

قبولك وأما جعه وهو نازل غير مسافر فلم ينقل ذلك عنه الا بعرفة لاجل اتصال الوقوف كما قال الشافعي رحمه الله وشيخنا ولهذا خصه أبو حنيفة بعرفة وجعله من تمام النسك ولا تأثير للسفر عنده فيه وأحد ومالك والشافعي جعلوا سببه السفر ثم اختلفوا فجعل الشافعي وأحد في إحدى الروايات عنه التأثير للسفر الطويل ولم يجوزوا لاهل مكة وجوز مالك وأحد في الرواية الأخرى عن لاهل مكة الجمع والقصر بعرفة واختارها شيخنا وأبو الخطاب في عباداته ثم طرد شيخنا هذا وجعله أصلا في جواز القصر والجمع في طويل السفر وقصيره كما هو مذهب كثير من السلف وجعله مالك وأبو الخطاب مخصوصا باهل مكة ولم يحد صلى الله عليه وسلم لامتة مسافة محدودة للقصر والغطر بل أطلق لهم ذلك في مطلق السفر والضرى في الأرض كما أطلق لهم التجم في كل سفر وأما ما روي عنه من التحديد باليوم أو اليومين أو الثلاثة فلم يصح عنه من هاشم النبي البتة والله أعلم

(فصل في هديه صلى الله عليه وسلم) في قراءة القرآن واستماعه ونخشوعه وبكائه عند قراءته واستماعه وتحسين صوته به وتوابع ذلك كان له صلى الله عليه وسلم حزن يقرؤه ولا يخل به وكانت قراءته ترتيلا لهذا ولا يجازي بل قراءة مفسرة حروفها وكان يقطع قراءته آية آية وكان يمد عند حروف المد فمد الرحمن ومد الرحيم وكان يستعيد بالله من الشيطان الرجيم في أول قراءته فيقول أعوذ بالله من الشيطان الرجيم وربما كان يقول اللهم اني أعوذ بك من الشيطان الرجيم من همزه ونفثه ونقسه وكان تعودته قبل القراءة وكان يجب أن يسمع القرآن من غيره وأمر عبد الله ابن مسعود فقرأ عليه وهو يسمع وخشع صلى الله عليه وسلم لسماع القرآن منه حتى ذرقت عيناه وكان يقرأ القرآن قائما وقاعدا ومضطجعا ومتوضئا ومجذنا ولم يكن يمنع من قراءته الا الجنابة وكان يتغنى به ويرجع صوته به أحيانا كما رجع يوم الفتح في قراءته انا فتحناك فتحا مبينا وحكى عبد الله ابن مغفل ترجمه أأ ثلاث مرات ذكره البخاري واذاجعت هذه الاحاديث الى قوله زينوا القرآن باصواتكم وقوله ليس منا من لم يتغن بالقرآن وقوله ما أذن الله لشيء كاذبه لشيء حسن الصوت يتغنى بالقرآن علمت أن هذا الترجيح منه صلى الله عليه وسلم كان اختيار الاضطرار الهز الناقة فان هذا لو كان لاجل هز الناقة لما كان داخل تحت الاختيار فلم يكن عبد الله بن مغفل يحكيه ويفعله اختيار التأسى به وهو يرى هز الراحلة له حتى يقطع صوته ثم يقول كان يرجع في قراءته فنسب الترجيح الى فعله ولو كان من هز الراحلة لم يكن منه فعل يسمى ترجيعا وقد استمع ليلة لقراءة أبي موسى الأشعري فلما أخبر بذلك قال لو كنت أعلم أنك تسمعه لخبرته لك تحييرا أي حسنته وزنته بصوتي ترييناور وي أبو داود وفي سننه عن عبد الجبار بن الورد قال سمعت ابن أبي مليكة يقول قال عبد الله بن أبي يزيد مر بنا أبو لبابة فاتبعناه حتى دخل بيته فاذا رجل الهباء فسمعته يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليس منا من لم يتغن بالقرآن قال فقلت لابن أبي مليكة يا أبا محمد أ رأيت اذا لم يكن حسن الصوت قال يحسنه ما استطاع * قلنا لا بد من كشف هذه المسئلة وذكر اختلاف الناس فيها واحتجاج كل فريق ومالهم وعليهم في احتجاجهم وذكر الصواب في ذلك بحول الله تبارك وتعالى ومعونته فقالت طائفة تكروه قراءة الا لحن وعن نص على ذلك أحد ومالك وغيرهما فقال أحد في رواية علي بن سعيد في قراءة الا لحن ما تعجبني وهو محدد ويقال في رواية المرزوقية القراءة بالا لحن بدعة لا تسمع وقال في رواية عبد الرحمن المتطلب قراءة الا لحن بدعة وقال

هنب بن أنص بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار ويقال أنص بن دعوى بن جديلة بن أسد ويقال صهيب مولى عبد الله بن جدعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تميم ويقال انه روى فقال بعض من ذكر انه من الثمريين قاسط انما كان أسيرا في أرض الروم فاشترى منهم وجاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم صهيب سابق

قروم قال ابن اسحق ثم دخل النبي في الاسلام ثم اذن الله تعالى في ذلك ثم بالاسلام بحكمه وتحدث به ثم ان القحط ورجل امره
رسوله صلى الله عليه وسلم ان يصعد عليه منته وان ينادي الناس بأمره وان يدعو اليه وكان بين ما أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم أمره
واستبره الى أن أمره الله تعالى بأظهار (١٢٨) دينه ثلاث سنين فيما بلغني من مبعثه ثم قال الله تعالى له فاصدع بما تؤمر

وأعرض عن المشركين وقال تعالى
وأندرعشيرتك الاقربين راحض
تحتاجك لمن اتبعك من المؤمنين
وقل اني انا النذير المبين (قال ابن
هشام) اصدع افروق بين الحق
والباطل * قال أبو ذؤيب الهذلي
واسم من ولد بن خالد يصف أن
وحش وقلها
وكانت (١) ربابه وكنهه
يسر يغضب على القداح ويصدع
أي يفرق على القداح ويبين
أنصباها وهذا البيت في قصيدته
* وقال رؤبة بن الحجاج
أنت الحليم والامير المنتقم
اصدع بالحق وتنفى من ظلم
وهذان البيتان في أرجوزته
* قال ابن اسحق وكان أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا
صاوا ذهبوا في الشعب واستخفوا
بصلاتهم من قومه فيبئنا سعد بن
أبي وقاص في نفر من أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم
في شعب من شعاب مكة اذ ظهر عليهم
نفر من المشركين وهم يصلون
فناكروهم وعابوا عليهم
ما يصنعون حتى قاتلواهم فضرب
سعد بن أبي وقاص يومئذ رجلا من
المشركين بطي بعير فشجه فكان
أول دم اهر يز في الاسلام * قال
ابن اسحق فلما بادي رسول الله
صلى الله عليه وسلم قومه بالاسلام
وصدع به كأمره الله لم يبعد منه
قومه ولم يردوا عليه فيما بلغني حتى
ذكر آلهم وعابها فلما فعل ذلك

في رواية ابنه عبد الله يوسف بن موسى ويعقوب بن الحبان والاثم وابراهيم بن الحارث
القراءة بالالحن لا تعجبي الآن يكون ذلك حريا فيقرأ بحزن مثل صوت أبي موسى وقال في رواية
صالح زينوا القرآن بأصواتكم معناه أن يحسنه وقال في رواية المروزي ما أذن الله لشيء كاذنه لني
حسن الصوت أن يتغنى بالقرآن وفي رواية قوله ليس منامن لم يتغن بالقرآن فقال كان ابن عيينة
يقول يستغني به وقال الشافعي رفع صوته وذكره حديث معاوية بن قرة في قصة قراءة سورة الفتح
والترجيع فيها فأنكر أبو عبد الله أن يكون على معنى الالحن وأنكر الاحاديث التي يحتج بها في
الرخصة في الالحن وروى ابن القاسم عن مالك أنه سئل عن الالحن في الصلاة فقال لا تعجبي وقال
انما هو غناء يتغنون به ليأخذوا عليه الدرهم ومن روي عنه الكراهة أنس بن مالك وسعيد بن
المسيب وسعيد بن جبير والقاسم بن محمد والحسن وابن سيرين وابراهيم التيمي وقال عبد الله بن يزيد
العكبري سمعت رجلا يسأل أحمدا ما تقول في القراءة بالالحن فقال ما سمعت قال محمد قال بسرك
ما يقال يا موجد ممدودا قال القاضي أبو يعلى هذمه بالغة في الكراهة وقال الحسن بن عبد العزيز
الخروقي أوصى الى رجل بوصية وكان فيما نطق جارية تقرأ بالالحن وكانت أكثر تركته أو
عامتها قالت أحمدين حنيسل والحرب بن مسكين وأبا عبيد كيف أبيعها فقالوا بيعها ساذجة
فأحبرتهم على بيعها من النقض فقالوا بيعها ساذجة قال القاضي وانما قالوا ذلك لان سماع ذلك منها
مكروه فلا يجوز أن يعاوض عليه كالغناء قال ابن بطال وقامت طائفة التغني بالقرآن هو وتحسين
الصوت به والترجيع بقراءته والتغني بما شاء من الاصوات واللحن قال فهو قول ابن مباركة
والنضر بن شميل قال ومن أجاز الالحن في القرآن ذكر الطبري عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه
كان يقول لأبي موسى ذكرا بنا فيقرأ أبو موسى ويتلحن وقال من استطاع أن يتغنى بالقرآن
غناه أي موسى فليفعل وكان عقبه بن عامر من أحسن الناس صوتا بالقرآن فقال له عمر أعرض على
سورة كذا فعرض عليه فبني عمر وقال ما كنت أظن أمهاتزلت قال واجازه ابن عباس وابن مسعود
وروي عن عطية بن أبي رباح قال وكان عبد الرحمن بن الأسود بن أبي يزيد يتبع الصوت الحسن في
المساجد في شهر رمضان وذكر الطحاوي رحمه الله عن أبي حنيفة وأصحابه رضيهم الله عنهم كانوا
يستمعون القرآن بالالحن وقال محمد بن عبد الحكم رأيت أبي والشافعي رحمه الله يوسف
ابن عمر ويستمعون القرآن بالالحن وهذا اختيار ابن جرير الطبري قال الجوزون واللفظ لابن
جرير الدليل على ان معنى الحديث تحسين الصوت والغناء المعقول الذي هو تحزين القارئ سامع
قراءته كما ان الغناء بالشعر هو الغناء المعقول الذي يطر بساءه ماري وسفيا عن الزهري عن
أبي سلمة عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما أذن الله لشيء ما أذن لني حسن الترميم بالقرآن
ومعقول عند ذوى الحجى ان الترميم لا يكون الا بالصوت اذا حسنه المترجم وطرب به وروي في هذا
الحديث ما أذن الله لشيء ما أذن لني حسن الصوت يتغنى بالقرآن يجهر به قال الطبري وهذا الحديث
من ابين البيان ان ذلك كما قلنا قال ولو كان كما قال ابن عيينة يعنى يستغني به عن غيره لم يكن لذلك
حسن الصوت والجهر به معنى والمعروف في كلام العرب ان التغني انما هو الغناء الذي هو حسن
الصوت بالترجيع قال الشاعر

تغن بالشعر ان ما كنت قائله * ان الغناء لهذا الشعر مضمار

أعظموه وناكروه راجعوا خلافة وعداوتهم بالاسلام وهم قليل مستخفون وحذب
على رسول الله صلى الله عليه وسلم عما أوطالب ومنعه وقام دونه ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم على أمر الله مظهر الامر لا يرد عنه
(١) الولاية بكسر الراء شبيهة بالسكنانة التي تجمع فيها سهام الميسر كذا في هامش

قال

شيء فإلما رأيت قرش أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يعترفهم من شيء أنكره وعليه من فراقهم وعيباً لهتهم ورأوا أن عمه أبا طالب قد حذب عليه وقام دونه فلم يسلم لهم مشي رجال من أشرف قريش إلى أبي طالب عتبة وشيبة ابنا ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي ابن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب * وأبو سفيان بن حرب بن أمية بن (١٣٩) عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن

قال وأما ادعاء الزاعم أن تغنيت بمعنى استغنت فاشرف في كلام العرب فلم تعلم أحداً قال به من أهل العلم بكلام العرب وأما احتجاجه لتصحح قوله بقول الاعشى وكنت امرأ زماماً بالعراق * عفيف المناخ طويل التغنى وزعم أنه راد بقوله طويل التغنى طويل الاستغناء فإنه غلط منه وانما المعنى بالاعشى بالتغنى في هذا الموضوع الاقاسمة من قول العرب غنى فلان بكذا إذا أقام به ومنه قوله تعالى كأن لم يغنوا فيها واستمهاده بقول الاعشى كلاً ما غنى عن أنسبه حياته * ونحن إذا مئنا أشد تغانيا فإنه اغفال منه وذلك لأن التغنى تفاعل من تغنى إذا استغنى كل واحد منهما عن صاحبه كما يقال تضارب الرجال إذا ضرب كل واحد منهما صاحبه وتضاربا وتضاربا وتضاربا وتضاربا قال هدا في فعل اثنين لم يجزان يقول مثله في فعل الواحد فيقول تغاني زيد وتضارب عمر وذلك غير جائز أن يقول تغنى زيد بمعنى استغنى إلا أن يريد به قائله أنه أظهر الاستغناء وهو غير مستغن كما يقال تجار فلان إذا أظهر جلد من نفسه وهو غدير جليد وتشجيع وتكريم فإن وجهه موجب التغنى بالقرآن إلى هذا المعنى على بعده من مفهوم كلام العرب كانت المصيبة في خطئه في ذلك أعظم لأنه لو جبر من تأوله أن يكون الله تعالى ذكره لم ياذن لنبيه أن يستغنى بالقرآن وانما أذن له أن يظهر من نفسه لنفسه خلاف ما هو به من الحال وهذا لا يخفى فساده قال ومما بين فساد تأويل ابن عيينة أيضاً أن الاستغناء عن الناس بالقرآن من الحال أن يوصف أحداً أنه يؤذن له فيه أو لا يؤذن إلا أن يكون الأذن عند ابن عيينة بمعنى الأذن الذي هو اطلاق وإباحة وإن كان كذلك فهو غلط من وجهين أحدهما من اللغة الثانية من حالة المعنى عن وجهه أما اللغة فان الأذن مصدر قوله أذن فلان لكلام فلان فهو ياذن له إذا استمع له وأنت كما قال تعالى وأذنت لربها وحقت بمعنى سمعته لربها وحق لها ذلك كما قال عدى بن زيد * إن همى في سماع وأذن * بمعنى في سماع واستماع فمعنى قوله لما أذن الله لشيء أنما هو ما استمع الله لشيء من كلام الناس ما استمع لشيء يتعنى بالقرآن وأما الحالة في المعنى فلان الاستغناء بالقرآن عن الناس غدير جائز وصفه بأنه سمعوع وما أذن له انتهى كلام النابري قال أبو الحسن بن بطال وقد وقع الاشكال في هذه المسألة أيضاً معار واه ابن أبي شيبة حدثنا زيد بن الحباب قال حدثني موسى بن أبي رباح عن أبيه عن عقبه بن عامر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعلموا القرآن وغنوا به واكتبوه فوالذي نفسي بيده لهوا أشد تفصيماً من الخناز من العقل قال وذكروا عن ابن أبي شيبة قال ذكر لابي عاصم النبيل تأويل ابن عيينة في قوله يتغنى بالقرآن يستغنى به فقال لم يصنع ابن عيينة شيئاً حدثنا ابن جريج عن عطاء بن عبيد بن عمير قال كانت لداود نبي الله صلى الله عليه وسلم معرفة بتغنى عليهما بيكي وبيكي وقال ابن عباس انه كان يقرأ الزبور لسبعين لحناً يكون فيهن ويقرأ أقرأه يطرب منها الجوع وسئل الشافعي رحمه الله عن تأويل ابن عيينة فقد نحن أعلم به الوارد به الاستغناء لقائل من لم يستغن بالقرآن ولكن لما قال يتغنى بالقرآن علمنا انه أراد به التغنى قالوا ولان تزيينه وتحسين الصوت به والنظر به بقراءته أو وقع في النفوس وأدعى إلى الاستماع والاصغاء اليه فقيه تهمة للفظه إلى الاستماع ومعانيه إلى القلوب وذلك عون

كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر (قال ابن هشام) واسم أبي سفيان غمر * قال ابن اسحق وأبو الخثرى واسمه العاص ابن هشام بن الحرث بن أسد بن عبد العري بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي (قال ابن هشام) أبو الخثرى العاص بن هاشم * قال ابن اسحق والاسود بن المطلب بن أسد بن عبد العري بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي * وأبو جهل بن هشام واسمه عمرو وكان يكنى أبا الحكم بن هشام ابن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي * والوليد بن المعيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة ابن مرة بن كعب بن لؤي * ونبيه ومنبه ابنا الحجاج بن عامر بن حذيفة بن سعد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي * والعاص بن وائل بن هشام) العاص بن وائل بن هشام بن سعد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي * قال ابن اسحق أو من مشي منهم فقالوا يا أبا طالب ان ابن أخيك قد سب آل هاشم وأبى دينا وسفه أحملاً منا وضل آباءنا فأما ان تكفه عنا وأما ان تخلي بيننا وبينه فانك على مثل ما نحن عليه من خلافه فسكميكة فقال لهم أبو طالب قولوا رفقاً ورحمةً رداً جيلاناً نصرنا عنه ومضى رسول الله صلى الله عليه

وسلم على ما هو عليه يظهر دين الله ويدعو اليه ثم (١) شري لامرينه وبينهم حتى تباعد الرجال وتضاعفوا وكثرت قريش ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم بينها فتذا مروا فيه وحض بعضهم بعضاً عليه ثم انهم مشوا إلى أبي طالب مرة أخرى فقالوا له يا أبا طالب ان كنتنا وشرفنا (١) قوله شري أي يا شري

ومنزلة فينا والى انما استعملت من ابن ابيك ثم تم هذا في الولاية لا بعد على هذا من ثم انما استعملت احلامنا وصيبت لهنا حتى تكفه عنا
 او تنازله ويايالك في ذلك حتى يهلك احد الفريقين او كما قالوا اللهم انصر فواعنه فظلم على ابي طالب فراق قومه وعداوتهم ولم يلبث نفسه بالسلام
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم ولا تحذله (١٤٠) وقال ابن اسحق وحدثني يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الاخنس انه حدث

ان قريش حين قالوا لابي طالب
 هذه المقالة بعث الى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فقال لهما يا ابي
 ان قومك قدامي فقالوا لا كذا
 وكذا الذي كانوا قالوا فابق على
 وعلى نفسك ولا تتعلمني من الامر
 فلا اطيع قال فظن رسول الله صلى
 الله عليه وسلم انه قد بدا العمه فيه
 بدو وانه خاذله ورسله وانه قد ضعف
 عن نصرته والقيام معه قال فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابي
 والله لو وضعوا الشمس في يميني
 والقمر في يساري على ان ارتك
 هذا الامر حتى يظهره الله او اهلك
 فيه ما تركته قال ثم استعبر رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فسكى ثم قام
 فلما ولي ناداه ابو طالب فقال اقبل
 يا ابن ابي قال فاقبل عليه رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فقال ذهب
 يا ابن ابي فقل ما احببت فوالله
 لا اسلمك لشيء ابدا قال ابن اسحق
 ثم ان قريش حين عرفوا ان ابا
 طالب قد ابي خذلان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم واسلامه
 واجاعه لقراتهم في ذلك وعداوتهم
 مشوا اليه بعمارة بن الوليد بن
 المغيرة فقالوا له فيما بلغني يا ابا
 طالب هذا عمارة بن الوليد اتمدفتي
 في قريش وابجسه فخذ فلك عقله
 ونصره واتخذ ولدا فهو لك واسلم
 اليك ان ابيك هذا الذي قد
 خالف دينك ودين اباك وفرق
 جماعة قومك وسفه اعلامهم
 فنقتله فامسوا رجلا برجل قال

والله لبتس ما تسومونني ابنيكم اغذوه لكم واعطيتكم ابني تقاونه هذا والله مالا يكون ابدا قال فقال
 المطعم بن عدى بن نوفل بن عبدمناف بن قصي والله يا ابا طالب لقد انصفت قومك وجهدوا على التخلص مما تكرهه فما اراد ان يتقبل
 منهم شيئا فقال ابو طالب للمطعم والله ما انصفتني ولست بك قد ابيت خذلانني ومظاهرة القوم على فاصنع ما بدا لك او كما قال قال يعقوب الامير

على المقصود وهو بمنزلة الحلاوة التي تجعل في الدواء لتتمذه الى موضع الداء وبمنزلة الاقاربه والطيب
 الذي يجعل في الطعام لتكون الطبيعة اذعي له قبولا وبمنزلة الطيب والتخلي وتجمل المرأة لبعثها
 ليكون اذعي الى مقاصد النكاح قالوا ولا يد للنفس من طرب واشتياق الى الغناء فعوضت عن طرب
 الغناء بطرب القرآن كما عوضت عن كل محرم ومكروه بما هو خير له منه كما عوضت عن الاستقسام
 بالازلام بالاستخارة التي هي محض التوحيد والتوكل وعن السفاح بالنكاح وعن القمار بالراهنة
 بالنصال وسباق الخيل وعن السماع الشيطاني بالسماع الرحاني القرآني ونظائره كثيرة جدا
 قالوا والمهرم لادان يشتمل على مفسدة راحة وخالصة وقراءة البتر بيب والاحسان لا يتضمن شيئا
 من ذلك فانها لا تخرج الكلام عن وضعه ولا تحول بين السامع وبين فهمه ولو كانت متضمنة لزيادة
 الحروف كما ظن المتابع منها لا تخرجت الكلمة عن موضعها وحالت بين السامع وبين فهمها ولم يدبر
 ما معناها والواقع بخلاف ذلك قالوا وهذا التطريب والتلحين امر راجع الى كيفية الاداء وتارة
 يكون سليقة وطبيعة وتارة يكون تكلفا وتعللا وكيفية الاداء لا تخرج الكلام عن وضع مفرداته
 بل هي صفات لصوت المؤدى جار به تجرى ترفيقه وتفخيمه وامالته وجر به تجرى مدوده والقراء
 الطويلة والمتوسطة لكن تلك الكيفيات متعلقة بالحروف وكيفيات الاحسان والتطريب متعلقة
 بالاصوات والالتفات في هذه الكيفيات لا يمكن نقلها بخلاف كيفيات اداء الحروف فلهاذا نقلت
 تلك بالفاظها ولم يمكن نقل هذه بالفاظها بل نقل منها ما يمكن نقله كترجيع النبي صلى الله عليه
 وسلم في سورة الفتح بقوله انا قالوا والتطريب والتلحين واجمع الى امرين مدو ترجيع وقد ثبت
 عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يمد صوته بالقراءة بعد الرحمن وبعده الرجيم وثبت عنه الترجيع كما
 تقدم قال المانعون من ذلك الخجة لنا من وجوه احدثها ما رواه حذيفة بن اليمان عن النبي صلى الله
 عليه وسلم اقرؤ القرآن بطون العرب واصواتها واياكم وكونوا اهل الكتاب والفسق فانه سيجي
 من بعدى اقوام يرجعون بالقرآن ترجيع الغناء والنوح لا يجاوز حناجرهم مقفوتة فلو هم سم
 وقلوب الذين يجهل شأنهم رواه ابو الحسن ورزين في تجريد الصحاح ورواه ابو عبد الله الحكيم
 الترمذي في نوار الاصول واحسنه القاضي ابو يعلى في الجامع واحسنه معه بحديث آخر انه صلى الله
 عليه وسلم ذكر شرائط الساعة وذكر اشياء منها ان يخذ القرآن من مزامير يقدمون احدثهم ليس
 بأقرتهم ولا افضاهم الا ليعتبرهم غناء قالوا وقد جاءه زياد النهدي الى انس رضى الله عنه مع القراء فقيل
 لها قرأ فرفع صوته وطرب وكان رفيع الصوت فكشف انس عن وجهه وكان على وجهه خوقة
 سوداء وقال يا هذا ما هكذا كانوا يفعلون وكان اذا راى شيئا ينكره رفع الخرقه عن وجهه قالوا
 وقد منع النبي صلى الله عليه وسلم المؤذن المطرب في اذانه من التطريب كما روى ابن جريج عن
 عطاء بن ابن عباس قال كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم مؤذن يطرب فقال النبي صلى الله
 عليه وسلم ان الاذان سهل سمح فان كان اذانتك سهلا سمعا والافلا تؤذن رواه الدارقطني وروى
 عبد الغني بن سعيد الحافظ من حديث قتادة عن عبد الرحمن بن ابي بكر عن ابيه قال كانت قراءة
 رسول الله صلى الله عليه وسلم المدائس فيها ترجيع قالوا والترجيع والتطريب يتضمن همز ليس
 بهموز ومدما ليس بمدود وترجيع الالف الواحد الفات والواو واوات والياء ايات فيؤدى
 ذلك الى زيادة في القرآن وذلك غير جائز قالوا ولا جلا يجوز من ذلك ولا يجوز منه فان حشد

وحيت الحرب وتناذ القوم وبأدى بعضهم بعضا فقال أبو طالب عند ذلك يعرض بالمطم من عدى ويعم من نخله من عبد مناف ومن عاداه من قبائل قريش ويذكر ما سألوه وما تابعدن أمرهم الأقل لعمر وواليد ومطم * ألا ليت حظي من حياطتك بكر من الخور (١) حجاب كثير غاؤه * يرش على السابقين من بوله قطر (١١١) تخلف خلف الورديس بلا حق

إذا ما علا الغنفاء قبله وبر
أرى أخوين من آيينا وأمننا
إذا سئلا قالوا لي غيرنا الأمر
بلى لهما أمر ولكن نجر جبا
كأجر جيت من رأس ذي علق صفر
أخصن صوصا بعدنهم ونوفلا
هما نبذا نامل ما ينبد الجر
هما أنجز القوم في أخويهما
فقد أصحاهمهم أكفهم صفر
هما أمر كما في الجدي من لا أباه
من الناس إلا أن يرسله ذكر
وتيم ونخروم وزهرة منهم
وكانوا السامولى إذا بغى النصر
فوالله لا ينفلت منا عداوة

ولامنهم ما كان من نسلنا شفر
فقد سفوت أحلامهم وعقولهم
وكانوا الجفر بسس ما صنعت جفر
(قال ابن هشام) تركنا من بيتين
أفدع فيهما * قال ابن اسحق ثم
ان قرى بشاذا مروا بينهم على من فى
القبائل منهم من أصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم الذين أسلموا معه
فوثبت كل قبيلة على من فهم من
المسلمين بعد موتهم وبقتونهم عن
دينهم ومنع الله رسوله صلى الله
عليه وسلم منهم بعهه أفي طالب وقد
قام أبو طالب حين رأى قريشا
يصنعون ما يصنعون فى بنى هاشم
وبنى المطلب فدعاهم الى ما هو عليه
من منع رسول الله صلى الله عليه
وسلم والقيام دونه فاجتمعوا اليه
وقاموا معه وأجابوه الى ما دعاهم
اليه الا ما كان من أبى لهب عدوا لله
الماعصون فلما رأى أبو طالب من

معين كان تحسبى كذب الله تعالى ودينه وان لم يحده بحسد أفضى الى ان يطلق لفاعله ترديد الاصوات وكثرة الترجيعات والتنوع فى أصناف الايقاعات والالحن المشبهة للغناء كما يفعل أهل الغناء بالابيات وكما يفعله كثير من القراء امام الجنائز ويفعله كثير من قراء الاصوات مما يتضمن تغيير كذب الله والغناء به على نحو الالحن الشعر والغناء ووقوع الايقاعات عليه مثل الغناء سواء اجترأ على الله وكتابه وتلعبا بالقرآن وركونا الى تزوين الشيطان ولا يجيز ذلك أحد من علماء الاسلام ومعلوم ان التطريب والتطين ذريعة مفضية الى هذا الفناء فربما فالنوع منه كالنوع من الذرائع الموصلة الى الحرام فهذا نهاية اقدام الفريقين ومنتهى احتجاج الطائفتين وفصل النزاع ان يقال التطريب والتغنى على وجهين أحدهما ما اقتضته الطبيعة وصحبت به من غير تكلف ولا تمرين وتعليم بل اذا تخلى وطبعه واسترسلت طبيعته جاءت بذلك التطريب والتطين فذلك جاز وان أعان طبيعته فضل تزوين وتحمين كما قال أبو مومر لى صلى الله عليه وسلم لو علمت انك تسمع لحسرتة لك تجيرا والحسرتة من هاجه الطرب والحب والشوق لا يملك من نفسه دفع التحزين والتطريب فى القراءة ولكن النفوس تقبه وتسخله لموافقته الطبع وعدم التكلف والتصنع فهو مطبوع لا متطابح وكاف لا متكاف فهذا هو الذى كان السلف يفعلونه ويستعملونه وهو التغنى الممدوح الم محمود وهو الذى يتأثر به السامع والتالى وعلى هذا الوجه تحمل أدلة آراء هذا القول كلها الوجه الثانى ما كان من ذلك صناعة من الصنائع وليس فى الطبع السماحية بل لا يحصل الا بتكاف وتصنع وتمرين كما تعلم أصوات الغناء بأنواع الالحن البسيطة والمركبة على ايقاعات مخصوصة وأوزان مخصوصة لا تحصل الا بالتعليم والتكلف فهذه هى التى كرهها السلف وعابوها ودموها ومنعوا القراء عنها وأتكرروا على من قرأها وأدلة آراء هذا القول إنما تناول هذا الوجه وبهذا التفصيل بزول الاشتباه وتبين الصواب من غيره وكل من لعلم باحوال السلف يعلم قطعاً انهم رأوا من القراءة بالالحن الموسيقى المتكافئة التى هى ايقاع وحركات موزونة معدودة محدودة وانهم أتقى الله من ان يقرؤا بها ويسوغوها ويعلم قطعاً انهم كانوا يقرؤن بالقرين والتطريب ويحسون أصواتهم بالقرآن ويقرؤنه بشيى تارة وبطرب تارة وبشوق تارة وهذا أمر فى الطباع تقاضيه ولم ينه عنه الشارع مع شدة تقاضى الطباع له بل أرشده اليه ونذبه اليه وأخبر عن استماع الله لمن قرأ به وقال ليس منامن لم يتغن بالقرآن وفيه وجهان أحدهما انه اخبار بالواقع الذى كنا نفعله والثانى انه نفي لهدى من لم يفعله عن هديه وطريقته صلى الله عليه وسلم

(فصل فى هديه صلى الله عليه وسلم فى عبادة المرضى) كان يعود من مرض من أصحابه وعادخلما كان معه من أهل الكتاب وعادعه وهو مشرك وعرض عليهما الاسلام فاسلم اليهودى وكان يدنو من اريض ويجلس عند رأسه ويسأله عن حاله فيقول كيف تجدك وذكر انه كان يسأل المريض عما يشتهي فيقول هل تشهى شياً وان تشهى شياً وعلم انه لا يضره أمر لهبه وكان يجمع بيده اليمنى على اريض ويقول اللهم رب الناس اذهب الياس واشف وأنت الشافى لا شفاء الا شفاؤك شفاء لا يغادر سقماً وكان يقول امسح باليس رب الناس بيئك الشفاء لا كاشف له الا أنت وكان يدعو للمريض ثلاثاً كما قاله لسعدا اللهم اشف سعدا اللهم اشف سعدا اللهم اشف سعدا وكان اذا دخل على المريض يقول له لا باس طهور ان شاء الله وربى ما كان يقول كفارة وطهور وكان يرقى من به قرحة

قومه ما سره فى جهدهم معه وحدهم عليه جعل عدوهم ويذكر قديهم يذكر فضل رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم ومكانه منهم ليشدهم رأيهم وليعبدوا معه على أمره فقال اذا اجتمعت يوماتريش لغير * فعبدمناف سرها وصحبها فان حصلت (٢) أشرفى عبدمنافها (١) الحجاب الجبل الضليل (٢) أشرفى نسخة أنسب

• حتى هاشم أشرفها وقد عيها
 • علينا فلم تقفر وطاشت حلومها
 • وأضرب عن أحجارها من يروها
 المعيرة اجتمع اليه نفر من قريش
 وكان ذاسن فيهم وقد حضر الموسم
 فقال لهم يا معشر قريش انه قد
 حضر هذا الموسم وان وفود العرب
 ستقدم عليكم فيه وقد معجبا من
 صاحبكم هذا فاجعوا فيه رأيوا واحدا
 ولا تختلفوا فيكذب بعضكم بعضا
 ويرد قولكم بعضه بعضا قالوا فانت
 يا أبا عبد شمس فقل واقم لنا رأيا
 نقل به قال بل انتم تقولوا أسمع قالوا
 نقول كاهن قال لا والله ما هو بكاهن
 لقد رأينا الكهات فها هو بزمنة
 الكاهن ولا يصعب قالوا فنقول
 يجنون قال رها هو يجنون اقتدرا بنا
 الجنون وعرفناه فها هو بخنقه ولا
 تخالجه ولا وسوسته قالوا فنقول
 شاعر قال ما هو بشاعر اقتل عرفتنا
 الشعر كله رجزه وهزجه وقريضه
 ومقبوضه ومبسوطه فها هو بالشعر
 قالوا فنقول ساحر قال ما هو بساحر
 لقد رأينا السحار وسحرهم فها هو
 بنفثهم ولا عقدهم قالوا فانا نقول
 يا أبا عبد شمس قال والله ان لقوله
 حللوة وان أصله لعنق وان فرعه
 لجناة (قال ابن هشام) ويقال
 لعنق وما انتم بقائلين من هذا
 شيئا الا تعرف انه باطل وان اقرب
 القول فيه لان تقولوا هو ساحر
 جاء بقوله هو حمر يفرق به بين المره
 وأبيه وبين المره وأخيه وبين المره
 وزوجته وبين المره وعشيرته
 فتفرقوا عنه بذلك فجعلوا يجلسون
 بسبل الناس حين قدموا الموسم
 لا يمر بهم أحد الا حذر واهياه
 وذكروا لهم أمره فانزل الله تعالى في

وان نظرت يوما فلما حسدا • • • الخلق من سرها وكرهها • • • تعانتا قريش غنها وتمييزها
 وكاتدعا لانقر ظلامه • • • الخلق واصعرا الحدود وتقيها • • • ونحى حياها كل يوم كريحها
 بناتعش العود الذوا وما • • • با كانتا تندی وتقي آرومها • • • ثم ان الوليد بن

أو جرح أو شكوى فيضع سببته بالارض ثم يرفعها ويقول بسم الله تربة أرضنا بريقة بعضنا يشفى
 سقيمنا باذن ربنا هذا في الصحيحين وهو يبطل اللفظة التي جاءت في حديث السبعين الفا الذين
 يدخلون الجنة بغير حساب وانهم لا يرقون ولا يسترقون نقوله في الحديث لا يرقون غلظ من الراوي
 سمعت شيخ الاسلام ابن تيمية يقول ذلك قال وانما الحديث هم الذين لا يسترقون (قلت) وذلك لان
 هؤلاء دخلوا الجنة بغير حساب الكمال توحيدهم ولهذا اني عنهم الاسترقاء وهو سؤال الناس ان
 يرقوهم ولهذا قال وعلى ربهم يتوكلون فلكمال توكلهم على ربهم وسكونهم اليه وثقتهم به ورضاهم
 عنه وانزال حوائجهم به لا يسألون الناس شيئا لرقية ولا غيرها ولا يحصل لهم طيرة تصدهم عما
 يقصدونه فان الطيرة تنقص التوحيد وتضعفه قال والراقي متصدق بحسن والمستتر في سائل والني
 صلى الله عليه وسلم رقى ولم يسترق وقال من استطاع منكم ان ينفع أخاه فلينفعه فان قيل فما تصنعون
 بالحديث الذي في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا أوى
 الى فراشه جمع كفيه ثم نفث فيهما فقرأ أقل هو الله أحد وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب
 الناس ويمسح به ما استطاع من جسده ويبدأ بهم على رأسه ووجهه ما أقبل من جسده يفعل
 ذلك ثلاث مرات قالت عائشة فلما اشتكى رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يامرني ان أفعل ذلك
 فالجواب ان هذا الحديث قد روي بثلاثة ألفاظ أحدها هذا والثاني انه كان ينث على نفسه
 والثالث قالت كنت أنث عليه بهن وامسح بيده نفسه امر كنه في لفظ رابع كان اذا اشتكى يقرأ
 على نفسه بالمعوذات وينث وهذه الالفاظ يفسر بعضها بعضا وكان صلى الله عليه وسلم ينث على
 نفسه وضعفه ووجهه يجمعه من امر اريده على جسده كله فكان يامر عائشة ان تمر يده على جسده
 بعد نثته هو وليس ذلك من الاسترقاء في شيء وهي لم تقبل كان يامرني ان أرقيه وانما ذكرت المسح
 بيده بعد النث على جسده ثم قالت كان يامرني ان أفعل ذلك به أي ان امسح جسده بيده كما كان
 هو يفعل ولم يكن من هديه عليه الصلاة والسلام ان يخص يوما من الايام بعبادة المريض ولا وقتا من
 الاوقات بل شرع لأمته عيادة المرضى ليلا ونهارا وفي سائر الاوقات وفي المسند عنه اذا عاد الرجل
 المسلم منى في خرفة الجنة حتى يجلس فاذا جلس تمرته الرحة فان كان غدوة صلى عليه سبعون ألف
 ملك حتى يمسي وان كان مساء صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يصبح وفي لفظ ما من مسلم يعود مسلما
 الا بعث الله له سبعين ألف ملك يصلون عليه أي ساعة من النهار كانت حتى يمسي وأي ساعة من الليل
 كانت حتى يصبح وكان يعود من الرمذ وغيره وكان احبنا يوضع يده على جبهة المريض ثم يمسح صدره
 وبطنه ويقول اللهم اشفه وكان يمسح وجهه أيضا وكان اذا يش من المريض قال ان الله وانما اليه
 راجعون

(فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في الجنائز) • • • والصلاة عليها واتباعها ودفنها وما كان يدعو به
 للميت في صلاة الجنائز وبعد الدفن وتوابع ذلك كان هديه صلى الله عليه وسلم في الجنائز اكل
 الهدى بخالف الهدى سائر الامم مشتمل على الاحسان للميت ومعاملته بما ينفعه في قبره ويوم معاده
 وعلى الاحسان الى أهله وأقاربه وعلى اقامة عمودية الخي فيما يعامل به الميت وكان من هديه في
 الجنائز اقامة العمودية للرب تبارك وتعالى على اكل الاحوال والاحسان الى الميت وتجهيزه الى الله
 على أحسن احواله وأفضلها وقوفه ووقوف أصحابه صغرفا يحمدون الله ويستغفرون له

ويسألونه • • • ولوليد بن المعيرة وفي ذلك من قوله ذرني ومن خلقت وحيدا وجعلته
 مالا محدودا وبين شهره واهمته تهسدا ثم يطعم أن أزيد كلاله كان لا ياتنا عنيد أي حيا (قال ابن هشام) عنيد معاند مخالفا قال
 في ربة بن الحجاج • • • ونحن ضربا لبرأس العنيد وهذا البيت في أرجوزة له بأرقه صعودا انه فيكر وقد وقتل كيف قدر ثم قتل كيف قدر

ثم نظر ثم جلس وبشر (قال ابن هشام) بسر كره وجهه قال الجاهلي (1) مقبر الحسين بسر امنه صلى الله عليه وسلم وجهه وهذا البيت في
 أزجوزة ثم أدبر واستكبر فقال ان هذا الاسحر يؤثر ان هذا القول البشر قال ابن اسحق وأرسل الله تعالى في رسوله صلى الله عليه وسلم
 وفيما جاءه من الله تعالى وفي النفر الذين كانوا معه يصنفون القول في رسول الله (١٤٣)

تعالى الذين جعلوا القرآن عضين
 أي أصنافا فبور بك لتسا أنهم
 أجعين عما كانوا يعملون (قال ابن
 هشام) واحدة العزير عضة يقول
 عضوه فرقوه قال روية بن الجراح
 وليس دين الله بالعضى * وهذا
 البيت في أزجوزة * قال ابن
 اسحق بفعل أولئك النفر يقولون
 ذلك في رسول الله صلى الله عليه
 وسلم لن لقوام الناس وصدوت
 العربي من ذلك الموسم بأمر رسول
 صلى الله عليه وسلم فانتشر ذكره
 في بلاد العرب كلها فلما احتسب أبو
 طالب دهماء العرب ان يركبوه
 مع قومه قال قصيدته التي تعود فيها
 بحرم مكة وبما كانه منها ونود فيها
 أشرف قومه وهو على ذلك
 يخبرهم وغيرهم في ذلك من شعره
 انه غير مسلم رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ولا ناركه لشيء أبد حتى
 يهلك دونه فقال أبو طالب
 ولما رأيت القوم لاؤد فيهم
 وقد قطعوا كل العرى والوسائد
 وقد صار حونا بالعداوة والأذى
 وقد طاعوا أمر العدو والمزابل
 وقد مالوا قومنا على أطنة
 بعضون غيظنا خطمنا بالانامل
 صبرت لهم نفسي بسرا سمعة
 وأبيض غضب من نرات المقاول
 وأحضرت عنسد البيت رهطى
 واخوتى
 وأسكت من آثوابه بالوصائل
 قياما معاستقيلين رتاجه
 لدى حيث يقضى حلقه كل نائل

ويسألوه المغفرة والرحمة والتجاوز عنه ثم المشى بين يديه الى ان يودعه حفرته ثم يقوم هو وأصحابه
 بين يديه على قبره سائلين له التثبيت أخرج ما كان اليه ثم يتعاهده بالزيارة الى قبره والسلام عليه
 والدعاء له كما يتعاهد الخي صاحبه في دار الدنيا فاول ذلك تعاهده في مرضه وتذكيره الآخرة وأمره
 بالوصية والتوبة وأمر من حضره بتلقينه شهادة أن لا اله الا الله لتكون آخر كلامه ثم النهي عن
 عادة الامم التي لا تؤمن بالبعث والنشور من لطم الخدود وشق الثياب وحلق الرأس ورفع الصوت
 بالندب والنياحة وتواضع ذلك وسن الخشوع للميت والبكاء الذي لا صوت معه وخزن القاب وكان
 يفعل ذلك ويقول تدمع العين ويحزن القلب ولا نقول الا ما رضى الرب وسن لامته الحد والاسترجاع
 والرضى عن الله ولم يكن ذلك منافي بالدمع العين وخزن القلب ولذلك كان أرضى الخلق عن الله في
 قضائه وأعظمهم له جدا وي مع ذلك يوم مات ابراهيم رآفتنه ورحمة للولد ورقة عليه والقلب يمتلئ
 بالرضى عن الله عز وجل وشكره واللسان مشتغل بذكره وحده ولما ضاق هذا المشهد والجمع
 بين الامرين على بعض العارفين يوم مات ولده جعل يضحك فقيل له أتضحك في هذه الحالة قال اب الله
 فعلى قضي بقضاء فاجبت ان أرضى بقضائه فاشكل هذا على جماعة من أهل العلم فقالوا كيف
 يبكي رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم مات ابنه ابراهيم وهو أرضى الخلق عن الله وبلغ الرضى
 بهذا العارف الى أن يضحك فسمعت شيخ الاسلام ابن تيمية يقول هدى بيننا صلى الله عليه وسلم كان
 أكمل من هدى هذا العارف فانه أعطى العبودية تحقها فانسح قلبه للرضى عن الله ورحمة الولد
 والرقعة عليه فحمد الله ورضى عنه في قضائه وبكى رحمة ورأفة فماتته الرأفة على البكاء وعبوديته لله
 ومحبة لله على الرضى والحد وهذا العارف ضاق قلبه عن اجتماع الامرين ولم يتسع باطنه لشهودهما
 والقيام بهما فشقغه عبودية الرضى عن عبودية الرحمة والرأفة
 (فصل وكان من هديه صلى الله عليه وسلم) الاسراع بتجهيز الميت الى الله وتطهيره وتنظيفه
 وتطييبه وتكفينه في الثياب البيض ثم يوثق به اليه فيصلى عليه بعد ان كان يدعى الى الميت عند
 احتضاره فيقيم عنده حتى يقضى ثم يحضر تجهيزه ثم يصلى عليه ويشيعه الى قبره ثم رأى الصحابة ان
 ذلك يشق عليه فكانوا اذا قضى الميت دعوه فحضر تجهيزه وغسله وتكفينه ثم رأوا ان ذلك يشق
 عليه فكانوا هم يجهزون ميتهم ويحمله اليه صلى الله عليه وسلم على سريره فيصلى عليه خارج
 المسجد ولم يكن من هديه الراتب الصلاة عليه في المسجد وانما كان يصلى على الجنائز خارج المسجد
 وربما كان يصلى احيا على الميت في المسجد كما صلى على سهيل بن بيضاء وأخيه في المسجد ولكن
 لم يكن ذلك سنته وعادته وقدره وي أبو داود في سننه من حديث صالح مولى التوأمة عن أبي هريرة قال
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى على جنازة في المسجد فلا شيء له وقد اختلف في لفظ الحديث
 فقل الخطيب في روايته لكتاب السنن في الاصل فلا شيء عليه وغيره روية فلا شيء له وقدره ابن
 ماجه في سننه ولفظه فليس له شيء لكن قد ضعف الامام أحمد وغيره هذا الحديث قال الامام أحمد هو
 مما انفرد به صالح مولى التوأمة وقال البيهقي هذا حديث ثقة في افراد صالح وحديث عائشة أصح
 منه وصالح مختلف في عدالته كان مالك يجرحه ثم ذكر عن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما انه صلى
 عليهما في المسجد (قلت) وصالح ثقة في نفسه كما قال عباس عن ابن معين هو ثقة في نفسه وقال ابن
 أبي مريم ويحيى ثقة فقلت له ان مالك الكاتر كره فقال ان مالك الكاتر كره بعد ان حرق والثوري انما

وحيث ينبغ الاشعرون ركابهم * بخفضي السيول من اساف وناثل
 ترى الودع فيها والزحام وزينة * باعناقها معقودة كالعناكل
 (١) مضرب ضاد محجمة موثق

أو من صفتها لم يمسى لناجمية * ومن ملحق في الدين بالمشاغل * وروى عن أبي ذؤيب سمع منه أن يخرف وقال علي بن المديني هو
 وبالبيت حق البيت من بطن مكة * وبالله إن الله ليس بغافل وبالجزء المسودة المعصونه * إذا كنت غفوه بالضمى والاصائل
 وموطى إبراهيم في الصخر رطبة (١٤٤) على قدميه حافيا غير ناعل واشواط بين المروتين الى الصفا * ودانها من صورة وعمائل
 ومن جيب بيت الله من كل راكب
 ومن كل ذي نذر ومن كل راكب
 وبالشعر الاقصى اذا عمدوا له
 (١) الال الى مقضى الشراج
 القوابل
 وتوقفتهم فوق الجبال عشية
 يعجزون بالايدي صدور الراحل
 وليلة جمع والمنازل من منى
 وهل فوقها من حرمة ومنازل
 وجمع اذاما المقربات آخره
 سراعا كما يخرجن من وقع وال
 وبالجمرة الكبرى اذا عمدوا لها
 بؤم ون قدفارا منها بالجدال
 وكنته اذ هم بالحساب عشية
 تميزهم حجاج بكر بن وائل
 حليفان شدا عهدا بالاحتفاله
 وردا عليه عاطفات الوسائل
 وحطمهم سمر الرياح ومرحه
 وشبرقه ونخدا النعام الجوافل
 فهل بعد هذا من معاذ لعائد
 وهل من معيذ يتقى الله عادل
 يطاع بتا امر الهدا وذا ننا
 بسدنا ابواب ترك وكابل
 كذبتهم وبيت الله نترك مكة
 ونظعن الامر كفي بلابل
 كذبتهم وبيت الله نبزي سجدا
 ولما ناطعن دونه وتناضل
 ونسله حتى نصرع حوله
 وتذهل عن ابنا ننا والحلائل
 وينفض قوم بالحديد اليكم
 نهوض الروايات تحت ذات الصلاصل
 وحتى ترى ذا الضغن (٢) ركب رده
 من الطعن فعل الانكسب المتحامل
 وانا لعمرا الله ان جدما أرى

أبو ركه بعد ان خرف فسمع منه تكن ابن أبي ذؤيب سمع منه قبل أن يخرف وقال علي بن المديني هو
 ثقة الا انه خرف وكبر فسمع منه الثوري بعد ان خرف وسمع ابن أبي ذؤيب منه قبل ذلك وقال ابن
 حبان تغير في سنة خمس وعشرين ومائة وجعل يأتي بما يشبه الموضوعات عن الثقات فاختلط حديثه
 الاخير بحديثه القديم ولم يتغير فاستحق الترك انتهى كلامه وهذا الحديث حسن فانه من رواية ابن
 أبي ذؤيب عنه وسماعه منه قديم قبل اختلاطه فلا يكون اختلاطه موجبا لرد ما حدث به قبل
 الاختلاط وقد سلك الطحاوي في حديث أبي هريرة هذا وحديث عائشة مسلكا آخر فقال صلاة
 النبي صلى الله عليه وسلم على مهيل بن بيهض في المسجد منسوخة وترك ذلك آخر الفاعلين من رسول
 الله صلى الله عليه وسلم بدليل انكار عامة الصحابة ذلك على عائشة وما كانوا يفعلوه الا لما علموا خلاف
 ما نقلت ورد ذلك على الطحاوي جماعة منهم البيهقي وغيره قال البيهقي ولو كان عند أبي هريرة نسخ
 ما روتة عائشة لذكره يوم صلى على أبي بكر الصديق في المسجد ويوم صلى على عمر بن الخطاب
 في المسجد ولذكره من أنكره على عائشة أمرها بانسائه المسجد وذكره أبو هريرة حين روت فيه الخبر
 وانما أنكره من لم يكن له معرفة بالجواز فالساروت فيه الخبر سكتوا ولم ينكروه ولا عارضوه وغيره قال
 الخطابي وقد ثبت أن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما صلى عليهما في المسجد ومعالم ان عامة المهاجرين
 والانصار شهدوا الصلاة عليهما في تركهم الانكار الدليل على جوازه قال ويحتمل أن يكون معنى
 حديث أبي هريرة ان ثبت متنا ولا على نقصان الاخر وذلك أن من صلى عليهما في المسجد فالغالب انه
 ينصرف الى أهله ولا يشهد دفنه وان سعى الى الجنائزة فصلى عليها بحضوره المقابر شهد دفنه وأحرز
 أحوال القبراطين وقد يؤجر أيضا على كثرة تحطاه وصار الذي يصلي عليه في المسجد منقوص الاخر
 بالاضافة الى من يصلي عليه خارج المسجد وتأولت طائفة معنى قوله فلاشي له أي فلاشي عليه ليتخذ
 معنى اللفظين ولا يتناقضان كما قال تعالى وان أسأمتن لها أي فعلمنا ههذه طرق الناس في هذين
 الحديثين * والصواب ما ذكرناه أولا وان سئته وهدية الصلاة على الجنائزة خارج المسجد الا لعذر
 وكلا الامرين جازر والافضل الصلاة عليهما خارج المسجد والله أعلم
 (فصل وكان من هديه صلى الله عليه وسلم) تسمية الميت اذا مات وتعميض عينيه وتغطية
 وجهه وبدنه وكان رعا يقبل الميت كما قبل عثمان بن مظعون ويكى وكذلك الصديق أ كس عليه
 ليقبله بعد موته صلى الله عليه وسلم وكان يأمر بغسل الميت ثلاثا أو خمسا أو أكثر بحسب ما رآه
 الغاسل ويأمر بالكافور في الغسلة الاخيرة وكان لا يغسل الشهيد قتيلا المعركة وذكر الامام أحمد
 انه نهي عن غسلهم وكان يترج عنهم الجلود والحديد ويدفنه في ثيابهم ولم يصل عليهم وكان اذا مات
 لحرم أمر أن يغسل بماء وسدر وكفن في ثوبيه وهما ثوب الحرامه ازاره وورداؤه ونهى عن تطيبه
 وتغطية رأسه وكان يأمر من ولي الميت أن يحسن كفنه ويكفنه في البياض ونهى عن المعالاة
 في الكفن وكان اذا قصر الكفن عن ستر جميع البدن غطى رأسه وجعل على رجله من
 العشب
 (فصل) وكان اذا قدم اليه ميت يصلي عليه سأل أهل عليه دين أم لا فان لم يكن عليه دين صلى عليه
 وان كان عليه دين لم يصل عليه وأذن لاصحابه أن يصلوا عليه فان صلواته شفاعة وشفاعته موجبة
 والعبد مرتين بدنه ولا يدخل الجنة حتى يقضى عنه قلب فخرج الله عليه كان يصلي على المديس ويتحمل

لتلبس أسيا فانا بالامائل بكفي فقي مثل الشهاب مبدع * أحي ثقة حاشي الحقيقة باسل
 (١) قوله الال قال في القاموس وكسحاب وكجاب جبل يعرفات أو جبل رمل عن عين الامام بعرفة اه (٢) يقال ركب رده اذا
 خوصر بها لوجهه والانكسب الذي يمشى على شق
 دينه

كهورا وأياما وحولا محسرا * علينا وثائق حجة * يعجزنا
وأبيض يستسقى الغمام بوجهه * شمال اليتامى عصمة الأراذل
لعمرى لقد أجرى أسيدو بكره * الى بغضنا وخرآنا لا كل

وماترك قوم لا بالك سيدا * يحوط النصارى خذرتهم را كل
يلوذ به الهلاك من آل هاشم * فهم عنده في رحمة وفواضل
(١٤٥)

ولكن أطاعا أمر تلك القبائل
أطاعا أبا وبن عبد يغوثهم
ولم يرتبا ديننا مقالة قائل
كأقد لقينا من سبع وفوفل
وكل تولى معرضا لم يجامل
فان يلفيا أو يمكن الله منها
نكل لهم صاعا بصاع المكابل
وذلك أبو عمرو - غير بغضنا
ليطعننا في أهل شاه وجامل
يناجي بنفاني كل ممسى ومصح
فناج باعمر وبنانم خائل
ويؤلى لبنا لله ما ن يغضنا
بلى قد تراه جبهة غير خائل
أضاق عليه بغضنا كل تلة
من الارض بين أشخس فعماد
وسائل أبا الوليد ماذا حوتنا
بسعيت فينا معرضا كالحائل
وكت امرأ من يعاش برأيه
ورجته فينا ولست يجاهل
فتعيبه لا تسع بنا قول كاسح
حسود كذوب يسع ذى دعاول
ومرأوسميان عنى معرضا
كأمر قيل من عظام المقاول
يفر الى نجد وبردمياه
ويزعم أنى لست عنكم بغافل
ويخبرنا عن المناصع أنه
شفيق ويخفي عارمات الدواخل
أمطعم لم أخذلك في يوم نجدة
ولامعظم عند الأمور الجلائل
ولا يوم نسيم إذا توك ألد
أولى جدل من انحصوم المساجل
أمطعم ان القوم ساموك خطة
واني متى أوكل فلست برائل
جزى الله عنا عبد ميسم ونوفلا
عقوبة شرعنا جلا شير آجل

دينه ويدع مالورثته فاذا أخذ في الصلاة عليه كبر وجد الله وأثنى عليه وصلى ابن عباس على جنازة فقرا بعد التكبيرة الاولى بفاحة الكتاب جهرا وقال لتعلموا انها سنة وكذلك قال أبو أمامة ابن سهل ان قراءة الفاتحة في الاولى سنة ويذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه أمر ان يقرأ على الجنازة بفاحة الكتاب ولا يصح اسناده قال شيخنا لا يجب قراءة الفاتحة في صلاة الجنازة بل هي سنة وذكر أبو أمامة بن سهل عن جماعة من الصحابة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في الصلاة على الجنازة وروى يحيى بن سعيد الانصاري عن سعيد المقبري عن أبي هريرة انه سأل عباد بن لصامت عن الصلاة على الجنازة فقال لنا والله أحب بك تبدأ فتكبر ثم تصلى على النبي صلى الله عليه وسلم وتقول اللهم ان عبدك فلانا كان لا يشرك بك وأنت أعلم به ان كان مجسنا فردد في احسانه وان كان مسينا فنجأ وزعناه اللهم لا تحرمنا أجره ولا تضلنا بعده

(فصل ومقصود الصلاة على الجنازة هو الدعاء للميت) وكذلك حفظ عن النبي صلى الله عليه وسلم ونقل عنه ما لم ينقل من قراءة الفاتحة والصلاة عليه وسلم فمعلم من دعائه اللهم اغفر له وارحمه وعافه واعف عنه واكرم تولىه ووسع مدخله واغسله بالماء والابح والبرد ونقه من الخطايا كما ينقى الثوب الابيض من الدنس وأبدله دارا خيرا من داره وأهلا خيرا من أهله وزوجا خيرا من زوجته وأدخله الجنة وأعذه من عذاب القبر ومن عذاب النار وحفظ من دعائه اللهم اغفر لحية اوميقنا وصغيرنا وكبيرنا وذرنا ونافعنا وشاهدنا وغائبنا اللهم من أحييته منا فاحيه على الاسلام والسنة ومن توفيته منا فوفه على الايمان اللهم لا تحرمنا أجره ولا تغتصبه منه وحفظ من دعائه اللهم ان فلان بن فلان في ذمتك وحبل جوارك فقه من حقة القبر ومن عذاب النار فانك أهل الوفاء والحق فاغفر له وارحمه انك أنت الغفور الرحيم وحفظ من دعائه أيضا اللهم أنت ربهم ارا أنت خالقها وأنت رزقها وأنت هاديها للاسلام وأنت قبضت روحها وتعلم سرها وعلايتها اجنتها شعاعا فاعف عنها وان كان صلى الله عليه وسلم بأمر باخلاص الدعاء للميت وكان يكبر أربع تكبيرات وضح عنه انه كبر خمسا وكان الصحابة بعده يكبرون أربعين وخمسا وستا فكبى زيد بن أرقم خمسا وذكروا ان النبي صلى الله عليه وسلم كبرها ذلك مرة مسلم وكبر الامام على بن أبي طالب رضى الله عنه على سهل بن حنيف ستا وكان يكبر على أهل بدر ستا وعلى غيرهم من الصحابة خمسا وعلى سائر الناس أربعين مرة الدارقطني وذكر سعيد ابن منصور عن الحكم عن ابن عيينة انه قال كانوا يكبرون على أهل بدر خمسا وستا وسبعاء وهذه آثار صحيحة فلا موجب للمنع منها والنبي صلى الله عليه وسلم لم يمنع سماعه على الاربع بل فعله هو وأصحابه من بعده والذين منعوا من الزيادة على الاربع منهم من احتج بحديث ابن عباس ان أخرج جنازة صلى عليها النبي صلى الله عليه وسلم كبر أربعين مرة وقالوا وهذا آخر الامرين وانما يؤخذ بالآخر قالوا نحن من فعله صلى الله عليه وسلم وهذا الحديث قد قال الخلال في العلل أخبرني حارث قال سئل الامام أحمد عن حديث أبي الملق عن ميمون عن ابن عباس فذكر الحديث فقال أحمد هذا كذب ليس له أصل انما رواه محمد بن زياد الطحان وكان يضع الحديث واحتموا بان ميمون بن مهران روى عن ابن عباس ان الملائكة لما صلت على آدم عليه الصلاة والسلام كبرت عليه أربعين مرة وقالوا ذلك سنتكم يا بني آدم وهذا الحديث قد قال في الأثر جري ذكر محمد بن معاوية النيسابوري الذي كان بركة سمعت أبا عبد الله قال رأيت أحاديثه موضوعة فذكر منها عن أبي الملق عن ميمون بن مهران عن ابن عباس

(١٩ - زاد المعاد - أول)

بيران قسطا لا يخس شعيرة * له شاهد من نفسه غير عائل * لقد سفهت أحلام قوم تبدلوا *
ونحن الصميم من ذؤابة هاشم * وآل قصي في الخطوب الاوائل

وسهم وعزوم ثمالوا والبروا * علينا العدا من كل (١) طمل وطامل فبعد مناف أيتهم خاتمة يومكم * فلا تشركون في أمركم كل واحد
 لعمرى لقد وهتهم وعجزتم * وجئتم بأمر عظمي للمفاضل وكنتم حديثا حطبت قدر وأنتم * لأن حطاب أقدر ومر اجسل
 (٢) لهن بنى صلب مناف عقوقنا (١٤٦) ونخذلانا وتركا في المعامل فانك قوم انتم ما صنعتهم * وتحتلوهما القصة غير باهل

وسائط كانت في لؤي بن غالب
 تفاهم الينا كل صقر حلال
 ورهط نقيل شرم وطى الحصى
 والام حاف من معدونا على
 فأبلغ قصبا أن سينشر أمرنا
 وبشرة سياه ذنبا التخاذل
 ولو طرقت ليلا قصبا عظيمة
 اذا ما لجأ نادونهم في المداخل
 ولو صدقوا ضرا يا خلال بيوتهم
 لكننا نسي عند النساء المظالم
 فكل صديق وابن أخت نعدده
 لعمرى وجدنا غيبه غير طائل
 سوى ان رهطامن كلاب بن مرة
 براه الينامن معقة خاذل
 وهنالهم حتى تبدد جمعهم
 ويحصر عنا كل باغ وجاهل
 وكان لنا حوض السقاية فهم
 ونحن الكدى من غالب والكواهل
 شباب من المطيبين وهاشم
 كبيض السيف بن أيدى الصباقل
 فما أدر كواذ حلا ولا سفكوا دما
 ولانا لقاوا ولا شرار القبائل
 بضرب ترى الفتيان فيه كأنهم
 ضواري أسود فوق لحم خردل
 بنى أمة محبوبة (٣) هند كية
 بنى جمع عبيد قيس بن عافل
 ولكننا نسل كرام لسانه
 بهم نعى الاقوام عند البواطل
 ونم ابن أخت القوم غير مكذب
 زهير حساما مفردا من حائل
 أنهم من الشم الهليل ينتمى
 الى حسب في حومة الحمد فاضل
 لعمرى لقد كلفت وجدا بأجد
 واخوته داب الهب الموائل

ان الملائكة تلمصت على آدم فكبرت عليه أربعا واستعظمه أبو عبد الله وقال أبو الملقح كان أصح
 حديثا وأتى لله من أن يروى مثل هذا واحتجوا بما رواه البيهقي من حديث يحيى عن أبي عن النبي
 صلى الله عليه وسلم ان الملائكة تلمصت على آدم فكبرت عليه أربعا وقالت هذه سنتكم يا بني آدم
 وهذا لا يصح وقد روى مرفوعا وموقوفا وكان أصحاب معاذ يذكرون خمس افعال لعقمة قلت لعبد الله
 ان ناسا من أصحاب معاذ قدموا من الشام فكبروا على ميت لهم خمس افعال لعبد الله ليس على الميت في
 التكبير وقت كبريا كبيرا الامام فاذا انصرف الامام فانصرف
 (فصل وأما هديه صلى الله عليه وسلم) في التسليم من صلاة الجنازة فروي انه كان يسلم واحدة
 وروي عنه انه كان يسلم تسليمتين مروي البيهقي وغيره من حديث المقبري عن أبي هريرة أن النبي
 صلى الله عليه وسلم صلى على جنازة فكبر أربعين مرة تسليمة واحدة لكن قال الام أحمد في رواية
 الاثر وهذا الحديث عندي موضوع ذكره الخلال في العلل وقال ابراهيم الهجري حدثنا عبد الله
 ابن أبي أوفى انه صلى على جنازة ابنته فكبر أربعين مرة حتى طسنا له يكبر خمساً ثم سلم عن يمينه
 وعن شماله فلما انصرف قلنا له ما هذا فقال ابني لا أزيد كم على ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يصنع أو هكذا صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن مسعود ثلاث خلال كان رسول الله صلى
 الله عليه وسلم يفعلن تركهن الناس احداهن التسليم على الجنازة مثل التسليم في الصلاة ذكرهما
 البيهقي ولكن ابراهيم بن مسلم الهجري ضعفه ابن معين والنسائي وأبو حاتم وحديثه هذا قدر واه
 الشافعي في كتاب حرمة عن سفيان عنه وقال كبر عليها أربعين مرة فسمع به القوم فسلم ثم قال
 كنتم ترون اني أرى على أربع وقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم كبر أربعين مرة فسمع به القوم فسلم ثم قال
 يمينه وشماله ورواه ابن ماجه من حديث البخاري عنه كذلك ولم يقل عن يمينه وشماله وذكر السلام
 عن يمينه وعن شماله أمر ديهاشم بن بك عن النبي صلى الله عليه وسلم في التكبير
 فقط أوفى التكبير وغيره (قلت) والمعروف عن ابن أبي أوفى خلاف ذلك انه كان يسلم واحدة ذكره
 الامام أحمد عنه وأحمد بن القاسم قيل لابي عبد الله أعرف عن أحد من الصحابة انه كان يسلم على
 الجنازة تسليمتين قال لا ولكن عن ستة من الصحابة أنهم كانوا يسلمون تسليمة واحدة تخفيفه عن يمينه
 فذكر ابن عمر وابن عباس وأباهريرة ورواه ابن الاسقع وابن أبي أوفى وزيد بن ثابت وزاد البيهقي
 على بن أبي طالب وجابر بن عبد الله وأنس بن مالك وأبأمامة بن سهل بن حنيف فهو لا عشرة من
 الصحابة وأبأمامة أدركه النبي صلى الله عليه وسلم وبه ما به اسم جده لانه أبي أمامة أسعد بن زرارته وهو
 معدود في الصحابة ومن كبار التابعين وأما رفع اليدين فقال الشافعي ترفع للآخر والقياس على
 السنة في الصلاة فان النبي صلى الله عليه وسلم كان يرفع يديه في كل تكبيرة كبره في الصلاة وهو قائم
 قلت يريد بالثرمار واه عن ابن عمر وأنس بن مالك أنهما كانا يرفعان أيديهما كلما كبرا على الجنازة
 ويذكر عنه صلى الله عليه وسلم انه كان يرفع يديه في أول التكبير ويضع اليمنى على اليسرى ذكره
 البيهقي في السنن وفي الترمذي من حديث أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم وضع يده اليمنى على
 يده اليسرى في صلاة الجنازة وهو ضعيف يزيدين سنن الرهاوي
 (فصل وكان من هديه صلى الله عليه وسلم) اذا فاتته الصلاة على الجنازة صلى على القبر فصل مرة
 على قبر بعد ليلة ومرة بعد ثلاث ومرة بعد شهر ولم يوقت في ذلك وقتا قال أحمد رحمه الله من يشك

(١) العلل الرجل الماحس لا يبالي ما صنع والاشيم واللاجء والاص الفاسق قاموس في
 (٢) قوله لهن الخ ذنحه الكف وهو حذف السابع من مفاعيلان وهو قبيح عند الخليل (٣) قال في القاموس رجل هندكي
 يكسر الهاء والبدال من أهل الهند وليس من لفظه لان الكاف ليست من حروف الزيادة اه

فلزال في الدنيا بسلامهاها * وزينان والامرب المشا كل فمن مثله في الناس أي مؤمل * اذا قامه الحكام عند التفاسل
حليم رشيد عادل غير طائش * يوالى الهاليس عنه بغافل فوالله لولان أجي بسببة * تجر على أشياخنا في المحافل
لكننا تبعمنا على كل حالة * من الدهر جدا غير قول التهازل لقد علموا انبنا (١٤٧) لا مكذب * لدينا ولا يعنى بقسول الاباطل

فأصبح فينا أحدي أرومة
تقصره سورة المتطاول
حدثت بنفسى دونه وجهه
ودافعت عنه بالذرا والسلا كل
فأبد رب العباد بنصره

وأظهر دينا حقه غير باطل
رجال كرام غير ميل غمام
الى انهير آباء كرام المحاصل
فان تلك كعب من لوى صقبة
فلا بد يوما مرة من تزايل
(قال ابن هشام) هذا ما صعد على من
هذه القصة و بعض أهل العلم
بالشعر ينكروا كثرتها (قال ابن
هشام) وحدثني من أتق به قال
أقعد أهل المدينة فأورسول الله
صلى الله عليه وسلم فشكوا ذلك
اليه فصعد رسول الله صلى الله عليه
وسلم المنبر فاستسقى فالبث ان جاء
من المطر ما أتاه أهل الضواحي
يشكون منه الفرق فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اللهم
حوالينا ولا علينا فاجاب السحاب
عن المدينة تصارحوالينا كالاكيل
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لو أدرك أبو طالب هذا اليوم لسره
فقال له بعض أصحابه كأنك
يارسول الله أردت لقوله

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه
ثم اليتامى عصمة للأرامل
قال أجل (قال ابن هشام) وقوله
وشبرقه عن غير ابن امحق * قال
ابن امحق والقياطل من بني سهم
ابن عمرو بن هيصم * وأبوسفيان
ابن حرب بن أمية * ومطم بن
أسيد و بكر عتاب بن أسيد بن أبي العيص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي * وعثمان بن عبيد الله أخو طلحة بن عبيد الله النبي
* وقنفذ بن عمار بن جندعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة * وأبو الوليد عتبة بن ربيعة * وأبي الأحنس بن سمرق الثقفي حليف بني

في الصلاة على القيروم وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا فاتته الجنائز صلى على القبر من ستة
أوجه كلها احسان فدا الامام أحمد الصلاة على القبر بشهر اذ هو أكثر ما روى عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه صلى بعده وحده اشافى روجه الله بما اذا لم يبل الميت ومنع منها ما لا شرجه الله وأبو حنيفة
وجه الله الالولى اذا كان غائبا وكان من هديه صلى الله عليه وسلم انه كان يقوم عند رأس الرجل
ووسط المرأة

(فصل وكان من هديه صلى الله عليه وسلم) الصلاة على الطفل فصع عنه انه قال الطفل يصلى عليه
وفي سنن ابن ماجه مرفوعا صلوا على أطفالكم فانهم من اطفالكم قال أحمد بن أبي عبيدة سألت أحمد
متى تحب أن يصلى على السقط قال اذا أتى عليه أربعة أشهر لانه ينفخ فيه الروح قلت حديث المغيرة
ابن شعبه الطاهل يصلى عليه قال صح مرفوع قلت ليس في هذا بيان الا ربعة الأشهر ولا غير ها قال قد
قاله سعيد بن المسيب فان قيل فهل صلى النبي صلى الله عليه وسلم على ابنه ابراهيم يوم مات قيل قد
اختلف في ذلك فروى أبو داود في سننه عن عائشة رضى الله عنها قالت مات ابراهيم ابن النبي صلى الله
عليه وسلم وهو ابن ثمانية عشر شهرا فلم يصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الامام أحمد حدثنا
يعقوب بن ابراهيم قال حدثني أبي عن ابن اسحق حدثني عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم
عن عمرة عن عائشة قد كرهه وقال أحمد في رواية حنبل هذا حديث منكر جدا وهي ابن اسحق وقال
الخلال وقرئ على عبد الله حدثني أبي حدثنا أسود بن عامر حدثنا اسرائيل قال حدثنا جابر عن
عامر عن البراء بن عازب قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابنه ابراهيم وهو ابن ستة عشر
شهرا و ذكر أبو داود عن الجوهي قال مات ابراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى عليه رسول
الله صلى الله عليه وسلم في المقاعد وهو مرسل والجهني اسمه عبد الله بن يسار كوفي وذ كر عن عطاء بن
أبجر باح ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى على ابنه ابراهيم وهو ابن سبعين ليلة وهذا مرسل وهم فيه
عطاء فانه قد كان نحو ازال السن فاختلاف الناس في هذه الاثار فمنهم من اثبت الصلاة عليه ومنع صحة
حديث عائشة كما قال الامام أحمد وغيره قالوا وهذه المراسيل مع حديث البراء يشد بعضها بعضها ومنهم
من ضعف حديث البراء بجملة الجعفي وضمف هذه المراسيل وقال حديث ابن اسحق أصح منها ثم
اختلف هو لا في السبب الذي لا جله لم يصلى عليه فقالت طائفة استغنى بينة رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن الصلاة التي هي شفاعة كما استغنى الشهيد بشهادته عن الصلاة عليه وقالت طائفة أخرى انه
مات يوم كسفت الشمس فاشتغل بصلاة الكسوف عن الصلاة عليه وقالت طائفة لا تعارض بين
هذه الاثار فانه أمر بالصلاة عليه فقيل صلاها عليه ولم يباشرها بنفسه لاشتغاله بصلاة الكسوف
وقيل لم يصلى عليه وقالت فرقة رواية المثبت أولى لان معناه زيادة علمه واذا تعارض النفي والاثبات
قدم الاثبات

(فصل وكان من هديه صلى الله عليه وسلم انه لا يصلى على من قتل نفسه ولا على من غل في الغنبة)
واختلف عنه في الصلاة على المقتول جدا كالرا في المرجوم فصع عنه انه صلى الله عليه وسلم صلى على
الجهنية التي رجها فقال عمر صلى عليها يا رسول الله وقد زنت فقال لقد تابت توبة لو قسمت بين سبعين
من أهل المدينة لوسعتهم وهل وجدت توبة أفضل من انما جادت بنفسها لاذكر مسلم وذكر
البخاري في صحبه قصة ما عر بن مالك وقال فقل له النبي صلى الله عليه وسلم خيرا وصلى عليه وقد

عدي بن نوفل بن عبد مناف * وزهير بن أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم وأمه عاتكة بنت عبد المطلب * قال ابن اسحق
وأسيد و بكر عتاب بن أسيد بن أبي العيص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي * وعثمان بن عبيد الله أخو طلحة بن عبيد الله النبي
* وقنفذ بن عمار بن جندعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة * وأبو الوليد عتبة بن ربيعة * وأبي الأحنس بن سمرق الثقفي حليف بني

زهر بن كلاب (قال ابن هشام) وأما شبي الاخشس لأنه تخس بالقوم يوم بدر وأما اسمه أبي وهو من بني تلاج وهو فلاج بن أبي حنيفة
 هوف بن عقدة * والاسود بن عبد يعقوب بن وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب * وتيسخ بن خالد بن عمرو بن مهران * ونوفل بن
 نوبل بن أسد بن عبد العزى بن قصي (١٤٨) وهو ابن العذرة وكان من شياطين قريش وهو الذي قرن بين أبي بكر

الصديق وطلمة بن عبد الله رضي
 الله عنهما في جبل حين أسلم
 فبذلك كانا سميان القرينين قتله
 علي بن أبي طالب عليه السلام يوم
 بدر * وأبو عمرو قرظ بن عبد عمرو
 ابن نوفل بن عبد مناف وقوم علينا
 أطنسة بنو بكر بن عبد مناة بن
 كنانة فهو أولاد الذين عدده أبو طالب
 في شعره من العرب (فلما انتشر)
 أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم
 في العرب وبلغ البلاد ذكر
 بالمدينة ولم يكن حتى من العرب أعلم
 بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم
 حين ذكر وقيل أن يذكر من
 هذا الحى من الأوس والخزرج
 وذلك لما كانوا يسمعون من أخبار
 يروون وكانوا لهم حلما ومههم في
 بلادهم فلما وقع ذكره بالمدينة
 وتحذروا بين قريش فيه من
 الاختلاف قال أبو قيس بن الأسلت
 أنوني واقف (قال ابن هشام)
 نسب ابن اسحق أباقيس هذا ههنا
 إلى بني واقف ونسبه في حديث
 الفيل إلى نخامة لان العرب قد
 نسبوا إلى أختي جده الذي
 هو أشهر منه (قال ابن هشام)
 حدثني أبو عبيدة أن الحكم بن عمرو
 الغفاري من ولد نعيم بن أختي غفار
 وهو غفار بن ملسل ونعيمة بن
 مليل بن ضمرة بن بكر بن عبد مناة
 وقد قالوا عتبة بن غزوان السلي
 وهو من ولما زبن منصور وسليم
 ابن منصور (قال ابن هشام) فأبو
 قيس بن الأسلت من بني وائل

اختلف على الزهري في ذكر الصلاة عليه فأنبأ محمود بن غيلان عن عبد الرزاق عنه وخالفه ثمانية
 من أصحاب عبد الرزاق فلم يدكر وهو وهم اسحق بن راهويه ومحمد بن يحيى الذهلي ونوح بن حبيب
 والحسن بن علي ومحمد بن المتوكل وحيد بن زنجويه وأحمد بن منصور الرادي قال البيهقي وقول
 محمود بن غيلان أنه صلى عليه خطأ لأجاء أصحاب عبد الرزاق على خلافه ثم أجاء أصحاب الزهري
 على خلافه وقد اختلف في قصة ما عزم مالك فقال أبو سعيد الخدري ما استغفر له ولا سبه وقال بريدة بن
 الحصيب أنه قال استغفروا لمعز بن مالك فقالوا غفر الله لمعز بن مالك ذكرهما مسلم وقال جابر
 فصلى عليه وذكره البخاري وهو حديث عبد الرزاق الأجل وقال أبو بردة الأسلمي لم يصل عليه النبي
 صلى الله عليه وسلم ولم ينه عن الصلاة عليه ذكره أبو داود قلت حديث الغامدية لم يختلف فيه أنه صلى
 عليه أو حديث ما عزم أن يقال لا تعارض بين ألفاظه فالصلاة فيه هي دعاءؤه أن يغفر الله له وتركة
 الصلاة فيه هي تركه الصلاة على جنازه ناديا وتحذيرا وأما أن يقال إذا تعارضت ألفاظه عدل عنه إلى
 حديث الغامدية

(فصل وكان صلى الله عليه وسلم إذا صلى على ميت تبعه إلى المقابر ماشيا أمامه) وهذه كانت سنة
 نذاته الرشد من بعده وسنن تبعها أن كان راكبا أن يكون وراءها وان كان ماشيا أن يكون
 قريبا منها ما خلفها أو أمامها أو عن يمينها أو عن شمالها وكان يأمر بالأسراع مع ما حتى ان كانوا ليرملون
 بهارملا وما ييب الناس اليوم خطوة خطوة فبدعة مكروهة مخالفة للسنة ومنتهية للتشبه بأهل
 الكتاب اليهود وكان أبو بكر يرفع السوط على من يفعل ذلك ويقول لقد رأيتنا ونحن مع رسول الله
 صلى الله عليه وسلم نرمل رملا قال ابن مسعود رضي الله عنه سألني النبي صلى الله عليه وسلم عن المشي مع
 الجنازة فقال مادون انقلب رواء أهل السنن وكان عشي إذا تبع الجنازة يقول أم أكن لا ركب
 والملائكة عشون فاذا انصرف عنها فرجها مشي وركبها ركب وكان إذا تبعها لم يجلس حتى توضع وقال
 إذا جتم الجنازة فلا تجلسوا حتى توضع قال شيخ الإسلام ابن تيمية والمراد وضعها على الأرض (قلت)
 قال أبو داود وروى هذا الحديث الثوري عن مهيل عن أبيه عن أبي هريرة قال وفيه حتى توضع على
 الأرض ورواه أبو معاوية عن مهيل وقال حتى توضع في الحدقال وسفيان أحمد من معاوية وقد
 روى أبو داود عن عبادة بن الصامت قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم في الجنازة حتى توضع
 في الحدالكن في أسناده بشر بن رافع قال الترمذي ليس بالقوي في الحديث وقال البخاري لا يتابع في
 حديثه وقال أحمد ضعيف وقال ابن معين حدثت بمنا كبير وقال النسائي ليس بالقوي وقال ابن حبان
 روى أشياء موضوعة كأنه أتخذها

(فصل ولم يكن من هديه وسنته الصلاة على كل ميت غائب) فقدمت خلق كثير من المسلمين
 وهم غيب فلم يصل عليهم وصح عنه أنه صلى على النجاشي صلواته على الميت فاختلف في ذلك على ثلاثة
 طرق أحدها أن هذا تشریح منه وسنة للإمامة الصلاة على كل غائب وهذا قول الشافعي وأحمد
 رحمهما الله في إحدى الروايتين عنه وقال أبو حنيفة رحمه الله ومالك رحمه الله هذا خاص به وليس
 ذلك لغيره قال أصحابنا ما من الجائر أن يكون رفع له سريره صلى عليه وهو يرى صلواته على الحاضر
 المشاهد وان كان على مسافة من البعد والصلابة وان لم يروه فهم تابعون للنبي صلى الله عليه وسلم في
 الصلاة قالوا ويدل على هذا أنه لم يقل عنه أنه كان يصلى على كل العائنين غيره وتركة سنة كلان

روايل وواقف ونخامة أخوة من الأوس * قال ابن اسحق فقال أبو قيس بن الأسلت وكان يحب قريشا وكان
 لهم صهرا كانت عنده أرب بنت أسد بن عبد العزى بن قصي وكان يقيم عندهم السنين بأمر آته قصيدة يعظم فيها الحرمه وينهى قريشا فيها
 عن الخرب وبأمرهم بالكف بعضهم عن بعض ويدكر فضلهم وأحلامهم وبأمرهم بالكف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ويدكرهم

بإلهائه عندهم ودفعه عنهم الضيل وكبده عنهم فقال - يا راسكبا ما عرضت قبلنا * مغلفة عني أو يبن غالب
 رجول امرئ قد راعه ذات بينكم * على الناقى محزون بذلك ناصب وقد كان عندي للهوم معرس * فلم أقض منها حاجتي وما آربي
 قيتكم شرجين كل قبيلة * لها أول من بين منكم وحاطب أعيدكم بالله من شر (١٤٩) صنعكم * وشر تبايكم ودس العقارب

واظهار الحلاق ونجوى سقيمة
 كوخز الاشقي وقعهما حق صائب
 فذ كرههم بالله أول وهلة
 واحلال احرام القلباء الشواذب
 وقل لهم والله يحكم حكمه
 ذروا الحرب تذهب عنكم في المراحب
 متى تبعثونا تبعثوها ذميمة
 هي الغول للاقربين واللاقارب
 تقطع أرحامنا وتم لك أئمة
 وثبري (١) السديف من سنام
 وغارب
 وتستبدلوا بالانحمة بعدها
 شللا واصداء ثياب المحارب
 وبالمسك والسكا فور غير اسرا يغا
 كأن قنبرها عيون الجنادب
 فاياكم والحرب لا تعلقنكم
 وحوضا ونخيم الماء من المشارب
 تزين للاقوام ثم يرونها
 بعاقبة اذ بيتت أم صاحب
 تحرق لا تشوي ضيفا وتنتهي
 ذوى العزم منكم بالحتوف الصواب
 ألم تعلموا ما كان في حرب داحس
 قنتعبروا أو كان في حرب حاطب
 وكقد أصابت من شر يف مسود
 طوبى للعماد ضيفه غير غائب
 عظيم رمد النار بمحمد أمره
 وذى شجعة محض كريم المضارب
 وما هريق في الضلال كأنما
 أذاعت به ريح الصبا والجناب
 يخبركم عنها امرؤ حق عالم
 بأيامها والعلم علم القنارب
 يبيعوا الحراب لمحارب واذكروا
 حسابكم والله خير محاسب
 ولي امرئ فاختار ديننا فلا يكن

فله سنة ولا يسئل الى أحد بعده الى أن يعاين سر بر الميت من المسافة البعيدة ورفع له حتى يصلى عليه
 فعلم ان ذلك مخصوص به وقدرى عنه أنه صلى على معاوية بن معاوية الليثي وهو غائب ولكن
 لا يصح فان في اسناده العلاء بن زياد ويقال زيد بن علي بن المديني كان يضع الحديث ورواه محمود
 ابن هلال بن عطاء بن ميمون عن أنس قال البخاري لا يتابع عليه وقال شيخ الاسلام ابن تيمية
 الصواب ان الغائب ان مات ببلد لم يصل عليه فيه صلى عليه صلاة الغائب كما صلى النبي صلى الله عليه
 وسلم على النجاشي لانه مات بين الكفار ولم يصل عليه وان صلى عليه حيث مات لم يصل عليه صلاة
 الغائب لان الفرض قد سقط بصلاة المسلمين عليه والنبي صلى الله عليه وسلم صلى على الغائب وتركه
 وفعله وتركه سنة وهذا الموضع وهذا الموضع والله أعلم والاقوال ثلاثة في مذهب أحد وأصحابها
 هذا التفصيل والمشهور عند أصحابه الصلاة عليه مطلقا
 (فصل وصح عنه صلى الله عليه وسلم) أنه قام للعناية لما مرت به وأمر بالقيام لها وصح عنه انه تعد
 فاختلف في ذلك فقيس القيام منسوخ والقعود آخر الامر من وقيل بل الامر ان جأثران وفعله بيان
 للاستحباب وتركه بيان للجواز وهذا أولى من ادعاء النسخ
 (دليل) وكان من هديه صلى الله عليه وسلم أن لا يدفن الميت عند طلوع الشمس ولا عند غروبها
 ولا حين يقوم قائم الظهيرة وكان من هديه اللحد وتعميق القبر وتوسيعه من عند رأس الميت ورجليه
 ويذكر عنه انه كان اذا وضع الميت في القبر قال بسم الله والله وعلى ما روى رسول الله وفي رواية بسم
 الله وفي سبيل الله وعلى ما روى رسول الله ويذكر عنه أيضا انه كان يحشو الثراب على قبر الميت اذا دفن من
 قبل رأسه ثلاثا وكان اذا فرغ من دفن الميت قام على قبره وهو وأصحابه وسأله التثيبت وأمرهم أن
 يسألوا له التثيبت ولم يكن يجلس بقرا عند القبر ولا يلقن الميت كما يفعله الناس اليوم وأما الحديث
 الذي رواه الطبراني في مجمع من حديث أبي أمامة عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا مات أحد من
 اهلنا فمات في قبره فليقم أحدكم على رأس قبره ثم ليقل يا فلان فانه يسمعه ولا يجيب ثم
 يقول يا فلان ابن فلانة فانه يستوي قائدا ثم يقول يا فلان ابن فلانة فانه يقول ارشدنا رحمتك الله ولكن
 لا تشعرون ثم يقول اذ كرمنا خرجت عليه من الدنيا شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله
 وانك رضيت بالله ربنا وبالاسلام ديننا ومحمد نبينا وبالقرآن اما ما فان منكرا او نكيرا يأخذ كل
 واحد منهما بيد صاحبه ويقول اطلق بنا مائة عند من لقن حجة فيكون الله حجيجه دونهما فقال
 وجل يا رسول الله فان لم يعرف أمه قال فينسب الى حواء يا فلان ابن حواء فهذا حديث لا يصح
 ولكن قال الارم قلت لابي عبد الله فهذا الذي يصنعونه اذا دفن الميت يقف الرجل ويقول يا فلان
 ابن فلانة اذ كرمنا وقت عليه شهادة أن لا اله الا الله فقال ما رأيت أحد فعل هذا الا أهل الشام
 حين مات أبو المغيرة جاء انسان فقال ذلك وكان أبو المغيرة يروي فيب عن أبي بكر بن أبي مرجم عن
 أشب ما تخمهم أنهم كانوا يفعلونه وكان ابن عباس يروي فيه قلت يروى حديث اسمعيل بن عباس
 هذا الذي رواه الطبراني عن أبي أمامة وقد ذكر سعيد بن منصور في سنة عن راشد بن سعد وضمرة بن
 جندب وحكيم بن عمير قالوا اذا سوي على الميت قبره وانصرف الناس عنه فكأنوا يستحبون ان يقال
 للميت عند قبره يا فلان قل لا اله الا الله أشهد أن لا اله الا الله ثلاث مرات يا فلان قل رب الله ودينى
 الاسلام ونبي محمد ثم ينصرف

عليكم رقيب غير رب التواقب * أقموا لنا ديننا حقيقا فانتم لنا غاية قد سدي بالدواب * وأنتم لهذا الناس نور وعصمة
 تؤمون والاحلام غير عوارب * وأنتم اذا ما حصل الناس جوهر لكم سره البطحاء هم الارانب * تصونون أجسادا كراما عتيقة
 (١) السديف هو ضم السنام

فهذه الانساب غير ثابتة * روى طالب الخانات تحويبوتكم * صائب هلبي ثم تدي يتصائب * لقد علم الاثم وان مرائم
 على كل حال شيرا هل (1) الجياجب * وافضله راي او اعلاسه * واقوله الحق وسطا المواكب * فقوموا فصولا ربكم وتصحوا
 بأركان هذا البيت بين الانساب (150) فعندكم منه بلاء ومصداق * غداة ابي يكسوم هادي الكاتب

كتيبته بالسمل تسمى ورجله
 على القاذفات في رؤس المناقب
 فلما آتانا كمنصر ذي العرش ردهم
 جنود المليك بين ساف وصاب
 فولوا سرا عاهار بين ولم يوب
 الى اهله ملهش غير عصاب
 فان تم لكوا نهم لك وتم التماسم
 يعاش بها قول امرئ غير كاذب
 (قال ابن هشام) أنشدني بيته وماه
 هريق وبيته فيبعوا الخراب وقوله
 ولي امرئ فاختر وقسوله على
 القاذفات في رؤس المناقب أبو زيد
 الانصاري وغيره (قال ابن هشام)
 وأما قوله ألم تعلموا ما كان في حرب
 داحس فحدثني أبو عبيدة النحوي
 ان داحس فارس كان لقيس بن
 زهير بن جذيمة بن رواحة بن
 ربيعة بن الحارث بن مازن بن
 قطيع بن عبيس بن بغيض بن
 ريث بن غطفان اجراه مع فارس
 لحذيفة بن بدر بن عمرو بن زيد بن
 جؤرية بن لوذان بن ثعلبة بن عدى
 ابن فزارة بن ذيبان بن بغيض بن
 ريث بن غطفان يقال لها الغبراء
 قدس حذيفة قوما وأمرهم ان
 يضربوا وجه داحس ان رأوه قد
 جاءه سابقا فغاء داحس سابقا فضربوا
 وجهه وجاءت الغبراء فلما جاءه
 فارس داحس أنشبر قيسا الحنبر
 فوثب أخوه مالك بن زهير فلطم
 وجه الغبراء فقام جل بن بدر فلطم
 مالك ثم ان أبا الجنيدي العبيس
 لقي عوف بن حذيفة فقتله ثم لقي
 وجعل من بني فزارة مالك الكاف فقتله

(فصل ولم يكن من هديه صلى الله عليه وسلم) تعلية القبور ولا بناؤها بأجر ولا بحجر ولا
 تشييدها ولا تطيينها ولا بناء القباب عليها فكل هذا بدعة مكرهة مخالفة ليدية صلى الله عليه وسلم
 وقد بعث علي بن أبي طالب رضي الله عنه ان لا يدع شيئا الاطهسه ولا قبرا مشرفا الا سواه فسنه صلى
 الله عليه وسلم تسوية هذه القبور المشرفة كلها ونهى أن يخصص القبر وان يبنى عليه وان يكتب
 عليه وكانت قبور أصحابه لامشرفة ولا لاطئة وهكذا كان قبره الكريم وقبر صاحبيه وقبره صلى الله
 عليه وسلم مستقيم مطبوع بيطحاء العرصة الجراء لا مبنئ ولا مطين وهكذا كان قبر صاحبيه وكان يعلم قبر
 من يريد تعرف قبره بصخرة
 (فصل ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اتخاذ القبور مساجد وابتداء السرج عليها واشتد
 نهيه في ذلك حتى لعن فاعله ونهى عن الصلاة الى القبور ونهى عن أمته أن تغدوا وقبره عيدا وعن
 زارات القبور وكان هديه أن لا تنهان القبور وتوطأ ويجلس عليها ويتسكأ عليها ولا تعظم بحيث
 تتخذ مساجد فيصلى عندها واليهاء وتتخذ اعبادا أو آوانا
 (فصل في هديه صلى الله عليه وسلم) في زيارة القبور كان اذا زار قبورا أصحابه يزورها للدعاء لهم
 والترحم عليهم والاستغفار لهم وهذه هي الزيارة التي سنه لأمته وشرعها لهم وأمرهم أن يقولوا اذا
 زاروها السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين واننا ان شاء الله بكم لاحقون نسأل الله لنا ولكم
 العافية وكان هديه أن يقول وينفعل عند زيارتهم من جنس ما يقوله عند الصلاة عليه من الدعاء
 والترحم والاستغفار في المشركون الادعاء الميت والاشراك به والاقسام على الله وسؤاله الخواج
 والاستعانة به والتوجه اليه بعكس هديه صلى الله عليه وسلم فانه هدى توحيدوا احسان الى الميت
 وهدى هؤلاء شرك واساءة الى نفوسهم والى الميت وهم ثلاثة أقسام اما أن يدعو للميت أو يدعو له
 أو عنده و يرون الدعاء عنده أو يوجب وأولى من الدعاء في المساجد ومن تأمل هدى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وأصحابه تبين له الفرق بين الامرين وبالله التوفيق
 (فصل وكان من هديه صلى الله عليه وسلم) تعزية أهل الميت ولم يكن من هديه أن يجتمع للعزاء
 ويقرأ له القرآن لا عند قبره ولا شيره وكل هذا بدعة عادية مكرهة وكان من هديه السكون والرضا
 بقضاء الله والحمد لله والاسترجاع وبرأ من خرق لاجل المصيبة ثيابا أو رفع صوته بالندب والنياحة
 أو حلق لها شوره وكان من هديه ان أهل الميت لا يتكفون الطعام للناس بل أمران يصنع الناس
 لهم طعاما يرسلونه اليهم وهذا من أعظم مكارم الاخلاق والشيم والجل عن أهل الميت فانهم في شغل
 بمصائبهم عن اطعام الناس وكان من هديه ترك نعي الميت بل كان ينهى عنه ويقول هو من عمل
 الجاهلية وقد كره حذيفة أن يعلم به أهل الناس اذا مات وقال أخاف أن يكون من النعي
 (فصل وكان من هديه صلى الله عليه وسلم) في صلاة الخوف أن أباغ الله سبحانه وتعالى قصر أركان
 الصلاة وعددها اذا اجتمع الخوف والسفر وقصر العدد وحده اذا كان سفرا لا خوف معه وقصر
 الاركان وحدها اذا كان خوق لاسفر معه وهذا كان هديه صلى الله عليه وسلم وبه يعلم الحكمة في
 تقييد القصر في الآية بالضرب في الارض والخوف وكان من هديه صلى الله عليه وسلم في صلاة
 الخوف اذا كان العدو بينه وبين القبلة أن يصف المسلمين كلهم خلفه ويكبر ويكبرون جميعا ثم
 يكبر فيركعون جميعا ثم يرفع ويرفعون جميعا معه ثم يتكدر بالسجود والصف الذي يليه خاصة

فقلنا بعوف مالكا وهو نارنا * فان قلبوا منا سوي الحق تندموا * ويقوم
 وهذا البيت في أيمته (وقال الريحع بن زياد العبيس) أقبعه قتل مالك بن زهير * ترجوا النساء عواقب الاطهار وهذا البيت
 (1) قوله الجياجب المراد بها هنا ما جبل مكة أو أسواقها

في حذيفة له فوكت الحرب بين عبس وفرزة فقتل حذيفة بن بدر وأخوه حمل بن بدر فقال قيس بن زهير بن جذيمة برث حذيفة ورجع عليه
 كم فارس يدعي وليس بفارس * وعلى الهبة فارس ذو مصدق فابكوا حذيفة لن تروا مثله * حتى تبيد قبائل لم تخاف
 وهذا البيت في أبيات له (وقال الحرف بن زهير أخو قيس بن زهير) تركت على الهبة عشرين فرس
 حذيفة عنده قضا العوالي
 وهذا البيت في أبيات له (قال ابن هشام) ويقال أرسل قيس داحسا والغبراء وأرسل حذيفة الخطار والختباء والاول أصح الحديثين وهو حديث طويل معنى من استقصائه قطعه حديث سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم (قال ابن هشام) وأما قوله حرب حاطب فيعني حاطب بن الحرف بن قيس ابن هبشة بن الحرف بن أمية بن معاوية بن مالك بن عوف بن عمرو ابن عوف بن مالك بن الأوس كان قتل يوم ياجار الخزرج بفرج اليه زيد بن الحرف بن قيس بن مالك بن أحمري حارثة بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحرف بن الخزرج وهو الذي يقال له ابن قسهم وقسهم أمه وهي امرأة من القين بن جسر ليلاني نفر من بني الحرف بن الخزرج فقتلوه ووقعت الحرب بين الأوس والخزرج فاقتلوا قتلا شديدا فكان الظفر للخزرج على الأوس وقتل يومئذ سويد بن صامت بن خالد بن عطية ابن حوط بن حبيب بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس قتله الجذر بن زياد البلوي واسمه عبد الله ابن زياد البلوي (1) حلف بني عوف بن الخزرج فلما كان يوم أحد خرج الجذر بن زياد مع رسول

ويقوم الصف المؤخر لوجه العدو فاذا فرغ من الركعة الاولى ونهض الى الثانية مسجد الصف المؤخر به بقيامه مسجدتين ثم قاموا فقدموا الى مكان الصف الاول ويؤخر الصف الاول ما كانهم ليحصل فضيلة الصف الاول للطائفتين وليدرك الصف الثاني مع النبي صلى الله عليه وسلم المسجدتين في الركعة الثانية كما أدرك الاول معه المسجدتين في الاولى فيستوي الطائفتان فيما أدركوا معه وفيما قضاوا لانفسهم وذلك غاية العدل فاذا ركع صنع الطائفتان كما صنعوا أول مرة فاذا جلس للتحديق مسجد الصف المؤخر مسجدتين ولحقوه في التشهد فيسلم بهم جميعا وان كان العدو في غير جهة القبلة فانه كان مارة يجعلهم فرقتين فرقة بازاء العدو وفرقة تصلي معه فيصلي معه احدى الفرقتين ركعة ثم تنصرف في صلاتها الى مكان الفرقة الاخرى وتجيء الاخرى الى مكان هذه فتصلي معه الركعة الثانية ثم تسلم وتقضى كل طائفة ركعة ركعة بعد سلام الامام وتارة كان يصلي باحدى الطائفتين ركعة ثم يقوم الى الثانية وتقضى هي ركعة وهو واقف وتسلم قبل ركوعه وتاتي الطائفة الاخرى فتصلي معه الركعة الثانية فاذا جلس في التشهد قامت فقصت ركعة وهو ينتظرها في التشهد فاذا تشهدت سلم بهم وتارة كان يصلي باحدى الطائفتين ركعتين فيسلم قبله وتاتي الطائفة الاخرى فتصلي معه الركعتين الاخيرتين ويسلم بهم فيكون له أربعين وايم ركعتين ركعتين وتارة كان يصلي باحدى الطائفتين ركعتين ويسلم فيكون قد صلى بهم بكل طائفة صلاة وتارة كان يصلي باحدى الطائفتين ركعة فتذهب ولا يقضى شيئا وتجيء الاخرى فيصلي بهم ركعة ولا تقضى شيئا فيكون له ركعتان ولهم ركعة ركعة وهذه الاوجه كلها تجوز الصلاة بها قال الامام أحمد كل حديث يروي في أبواب صلاة الخوف فالعمل به جائز وقال ستة أوجه أو سبعة يروي فيها كلها جائزة وقال الأثرم قلت لابي عبد الله تقول بالاحاديث كلها كل حديث في موضعه أو تختار واحدا منها قال أنا أقول من ذهب اليها كلها فحسن وظاهر هذا انه يجوز ان يصلي كل طائفة مع ركعة ركعة ولا تقضى شيئا وهذا مذهب ابن عباس وجابر بن عبد الله وطاوس ومجاهد والحسن وبقادة والحكم واسحق بن راهويه قال صاحب المغني وعموم كلام أحمد يقضى جواز ذلك وأصحابنا ينكرونه وقد روي عنه صلى الله عليه وسلم في صلاة الخوف صفات أخر ترجع كلها الى هذا وهذه أصولها وربما اختلف بعض ألفاظها وقد ذكرها بعضهم عشر صفات وذكرها أبو محمد بن حزم نحو خمس عشرة صفة والاصح ما ذكرناه أولا وهؤلاء كما مرأوا اختلاف الرواة في قصة جعلوا ذلك وجوه من فعل النبي صلى الله عليه وسلم وانما هو من اختلاف الرواة والله أعلم

(فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في الصدقة والزكاة) هديه في الزكاة كل هدى في وقتها وقد رواه نصابهم اومن تجب عليه ومصرفها وراعى فيها مصلحة آرباب الاموال ومصلحة المساكين وجعلها الله سبحانه وتعالى طهرة لالمال ولصاحبه وقيد النعمة على الاغنياء فزال النعمة بالمال على من أدى زكاته بل يحفظه عليه وينمي له ويدفع عنه بها الاثبات ويجعلها سورا عليه وحسنه وحواسله ثم انه جعلها في أربعة اصناف من المال وهي أكثر الاموال دورا بين الخلق واحتجهم اليها ضرورة أحدها الزرع والثمار الثانية بهيمة الانعام الابل والبقر والتمم الثالث الجوهران اللذان بهما قوام العالم وهما الذهب والفضة الرابع أموال التجارة على اختلاف أنواعها ثم انه

الله صلى الله عليه وسلم وخرج معه الحرب بن سويد بن صامت فوجد الحرب بن سويد غرة من الجذر فقتله بأبيه وسأذ كرحديثه في موضعه ان شاء الله تعالى ثم كانت بينهم حروب ومعنى من ذكرها واستقصاه هذا الحديث ما ذكر في حرب داحس قال ابن اسحق وقال حكيم بن أمية (1) قوله حليف بني عوف في نسخة حليف بني عبد عوف

ابن حارثة بن الاقرص السلمي حليف بنى امية وقد أسلم بورخ قوته مجابجعه واطلقت من عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان فيهم شمر بن
مطاعا هل قاتل قولان الحق قاعد * عليه وهل غضبان للرسول سامع وهل سيد ترجوا العشرة نفعه * لا تصحى المرابي والاقارب جامع
قبرأت الاوجه من عاتك الصبا * واهجركم (102) مادام مدلك ونازع وأسلم وجهي للاله ومنطقي * ولوراغني من الصديق رواتع

* قال ابن ابي عمير قال ابن ابي عمير قال ابن ابي عمير قال ابن ابي عمير قال ابن ابي عمير قال ابن ابي عمير قال ابن ابي عمير
اشد امرهم للشقاء الذي أصابهم في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن أسلم معه منهم فأنفروا
رسول الله صلى الله عليه وسلم سنهاتهم فكذبوه وآذوه ورموه بالشعر والسحر والكهانة والجنون ورسول الله صلى الله عليه وسلم
مظهر لامر الله لا يستحق به مبادلهم بما يكرهون من عيب دينهم واعتزال أو نائمهم وفراقه
أباهم على كفرهم * قال ابن ابي عمير قال ابن ابي عمير قال ابن ابي عمير قال ابن ابي عمير قال ابن ابي عمير
لقد نبي يحيى بن عروة بن الزبير عن أبيه عروة بن الزبير عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قلت
لهما كتر ما رأيت قسريا صابوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما كانوا يظهرون من عداوته
قال حضرتهم وقد اجتمع أشرفهم فوالى الجرفذ كروا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ما رأينا
مثل ما صبرنا عليه من أمر هذا الرجل قط صفة أحلامنا وشتم آباءنا وعاب ديننا وفرق جماعتنا وسب آل هتنا القصد صبرنا منه على أمر
عظيم أو كما قالوا فيناهم في ذلك إذ طلع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقبل يمضي حتى استلم الركن ثم مر بهم طائفا بالبيت فلما مر بهم
عجزوه ببعض القبول قال فعرفت ذلك في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثم مضى فلما مر بهم الثانية عجزوه وبثلتها فعرفت ذلك في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم

أوجبها مرة كل عام وجعل حول الزروع والثمار عند كمالها واستوائها وهذا أعديل ما يكون في
وجوبها كل شهر أو كل جمعة يضرب باب الاموال ووجوبها في العمر مرة مما يضرب بالمساكين كمن كتم
يكن أعديل من وجوبها كل عام مرة ثم انه فاقوت بين مقادير الواجب بحسب سبي أرباب الاموال في
تحصيلها وسهولة ذلك ومشقتها فأوجب الخس فيما صدقه الانسان مجموعا محصلا من الاموال وهو
الركل ولو لم يعتبره حول ابل أو جب فيه الخس متى ظفربه وأوجب نصفه وهو المشرف فيما كانت
مشقة تحصيله وتعبه وكلفته فوق ذلك وذلك في الثمار والزروع التي يباشر حث ردها وسقيها
وبذرهما وتولى الله سقيها من عنده بلا كلفة من العبد ولا شرا ماله ولا ائارة بترو ودولاب وأوجب
نصف العشر فيما تولى العبد سقيه بالكامة والدوالي والنواضع وغيرها وأوجب نصف ذلك وهو
ربع العشر فيما كان النماء فيه موقوفاً على عمل متصل من رب المال بالضرب في الارض تارة
وبالادارة تارة وبالتربص تارة ولا ريب ان كلفة هذا أعظم من كلفة الزرع والثمار وأيضا فان غور
الزرع والثمار أطهر وأكثرت من غور التجارة فكان واجبا أكثر من واجب التجارة وظهور النمو
فيما يسقى بالسما والانه أرا أكثر مما يسقى بالدوالي والنواضع وظهوره فيما وجد محصلا مجموعا
كالكمز أكثر وأظهر من الجميع ثم انه لما كان لا يحتمل المواسة كل مال وان قل جعل للمال الذي
يحتمل المواسة نصيبا مرة المواسة في الاتجف بار باب الاموال وتقع موقعها من المساكين فجعل
للووق مائتي درهم وللذهب عشرين مثقالا وللحبوب والثمار خمسة أسوق وهي خمسة أجمال من أعمال
ابل العرب واللفنم أربعين شاة وللبقر ثلاثين وللالبل خمس السكك لما كان نصيبها لا يحتمل المواسة
من جنسه أو جب فيها شاة فاذا تكررت الخس خمس مرات وصارت نحو عشرين من احتمال نصيبها
واحد منها فكان هو الواجب ثم انه لما قدر هذا الواجب في الزيادة والنقصان بحسب كثرة الابل
وقلتها من ابن مخاض وبت مخاض وفوقه ابن لبون وبت لبون وفوقه الحقة وفوقه الجذع
والجذعة وكلما كثر الابل زاد السن الى ان يصل السن الى منتهاه فيبتدئ جعل زيادة عدد
الواجب في مقابلة زيادة عدد المال فاقضت حكمته ان جعل في الاموال قدرا يحتمل المواسة ولا
يجحف بها وكفى المساكين ولا يحتاجون معه الى شيء ففرض في أموال الاغنياء ما يكفي الفقراء فوقع
الظلم من الطائفتين الغني يمنع ما واجب عليه والاخذ ما لا يستحقه فتولد من بين الطائفتين
ضرر عظيم على المساكين وفاقة شديدة أو جببت لهم أنواع الخيل والاحلاف في المسألة والرب سبحانه
قولي قسمة الصدقة بنفسه وجزأها ثمانية أجزاء يجمعها صنفان من الناس أحدهما من يأخذ بحاجته
فيأخذ بحسب شدة الحاجة وضعفها وكثرتها وقلتها وهم الفقراء والمساكين وفي الرقاب وابن
السبيل والثاني من يأخذ لضعفه وهم العاملون والمؤلفة قلوبهم والغارمون لاصلاح ذات البين
والغزاة في سبيل الله فان لم يكن الاخذ محتاجا ولا فيه منفعة للمسلمين فلا سهم له في الزكاة
(فصل وكان من هديه صلى الله عليه وسلم) اذا علم من الرجل انه من أهل الزكاة أعطاه وان سأل
أحد من أهل الزكاة ولم يعرف حاله أعطاه بعد ان يخبره انه لاحظ في الغني والفقير بكتف وكان
يأخذها من أهله أو يضعها في حقها وكان من هديه تفريق الزكاة على المستحقين الذين في بلد المال وما
فضل عنهم منها حلت اليه ففرقها هو صلى الله عليه وسلم وان ذلك كان يبعث سعاه الى البوادى ولم يكن
يبعثهم الى القرى بل أمر معاذا ان يأخذ الصدقة من أهل اليمن ويعطيها فقرائهم ولم يامر بمحاها

وسلم ثم مر بهم الثالثة فعجزوه وبثلتها فوقهم قال أنتم معون يامعشر قريش أما والذي نفسي بيده لقد جئتكم
بالذبح قال فأخذت القوم كلمته حتى ما منهم رجل الا كأنما على رأسه طائر واقع حتى ان أشدهم فيه وصاة قبل ذلك (1) ليرفؤه بأحسن
(1) قوله ليرفؤه أي يسكته ويرفق به

ما يعبد من القول حتى انه ليقول انصرف يا ابا القاسم فوالله ما كنت جهولا قال فالنصر فارتد رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان الغدا
 يجتمعوا في الحجر وانما معهم نعل بعضهم ابعض ذكرتم ما بلغ منكم وما بلغكم عنه حتى اذا ابادا كبرياتكم هون تركتموه فبيناهم في ذلك طلع
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فوثبوا اليه وشعر رجل واحد واحاطوا به يقولون (١٥٣) أنت لذي تتول كذا وكذا لما كان

يقول من عيب آلهم ودينهم
 فيقول رسول الله صلى الله عليه
 وسلم نعم أنا الذي أقول ذلك قال
 فلقد رأيت رجلا منهم أخذ بجمع
 ردايه قال فقاسم أبو بكر رضي الله
 عنه دونه وهو يبكي ويقول أتقتلون
 رجلا أن يقول ربي الله ثم انصرفوا
 عنه فان ذلك لا شد ما رأيت قريشا
 نالوا منه قط * قال ابن اسحق
 وحدثنني بعض آل أم كلثوم ابنة
 أبي بكر انها قالت رجع أبو بكر
 يومئذ قد صدعوا ففرق رأسه مما
 تبيذوه بلحيتة وكان رجلا كبير
 الشعر (قال ابن هشام) حدثني
 بعض أهل العلم ان أشد ما لقي
 رسول الله صلى الله عليه وسلم من
 قريش انه خرج يوما لم يلقه أحد
 من الناس الا كذبه وآذاه لآخر
 ولا بعد فرجع رسول الله صلى
 الله عليه وسلم الى منزله فتدثر من
 شدة ما أصابه فانزل الله تعالى عليه
 يا أيها المذتورم فأنذر
 (اسلام حجة بن عبيد المطلب رضي
 الله عنه رسول الله صلى الله
 عليه وسلم)

أهلها ولم يكن من هديه ان يبعث سعيانه الا الى أهل الاموال الفاهرة من المواشي والزرع والثمار
 وكان يبعث الخارص يخرص على أرباب الخيل ثم يخلهم ويمنارهم منه وسقا فيحسب عليهم
 من الزكاة قدره وكان يامر الخارص ان يدع لهم الثلث أو الربع فلا يخرصه عليهم لايبروا خيل من
 الثواب وكان هذا الخرص لكي تحصى الزكاة قبل ان تؤكل الثمار وتصرم وليتصرف فيها
 أربابها بما شاؤوا ويضمنوا قدر الزكاة ولذلك كان يبعث الخارص الى من ساقاه من أهل
 خيبر وزارعه فيخرف عليهم الثمار والزرع ويضمنهم شظرها وكان يبعث اليهم بد الله بن رواحة
 فاذا أرادوا ان يرشوه فقل عبد الله فطعوني السحت والله لقد جئتكم من عند أحب الناس الى
 ولا تم اغض الي من عدتكم من القردة والخنزير ولا يحلمني بغضى لكم وحسب اياه ان لا يعدل
 عليكم بقولوا به سدا قلوب لسماوات والارض ولم يكن من هديه أخذ الزكاة من الخيل والرقيق ولا
 البغال ولا الحبر ولا الخضراوات ولا الاطامح والفتاق والفواصك التي لا تسكال ولا تدخر الا العنب
 والرطب فانه كان يأخذ الزكاة منه جلة ولم يفرق بين ما يبس وما لم يبس

(فصل واختلف عنه صلى الله عليه وسلم) في العسل فروى أبو داود من حديث عمرو بن شعيب
 عن أبيه عن جده قال جاء هلال أحد بني متعان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعشور ونخل له وكان
 ساه ان يحسب واذا يقال له سلبه فحسب له رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك لو ادى فلما روى عمرو بن
 الخطيب رضي الله عنه كتب اليه سفيان بن وهب بسأله عن ذلك فقال عران أدى اليك ما كان يؤدي
 الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من عشور ونخله فاحم له سلبه والافانها هو ذاب ثم ياكله
 من يشاء ورواه في هذا الحديث من كل عشر قرب قربة وروى ابن ماجه في سننه من حديث
 عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده انه أخذ من العسل العشر وفي مسند الامام أحمد عن أبي يسارة
 التثقي قال قلت يا رسول الله ان لي نخلا قال أدا العشر قلت يا رسول الله اجمهالي فجمهالي وروى عبد
 الرزاق عن عبيد الله بن محرز عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال كتب رسول الله صلى الله
 عليه وسلم الى أهل اليمن ان يؤخذ من العسل العشر قال الشافعي رحمه الله أخبرنا أنس بن عياض عن
 الحارث بن عبد الرحمن عن أبي ذئاب عن أبيه عن سعد بن أبي ذئاب قال قدمت على رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فاسلمت ثم قلت يا رسول الله اجعل لقومي من أموالهم ما أسلموا عليه ففعل رسول الله صلى الله
 عليه وسلم واستخفى عليهم ثم استخفى أبو بكر ثم عمر رضي الله عنهما قال وكان معه من أهل السواد قال
 فكلت قومي في العسل فكلت لهم فيه زكاة فاه لا تخير في ثمره لا تزكي فقالوا كم ترى قلت العشر
 فاخذت منهم العشر فلقبت عمر بن الخطاب رضي الله عنه فخرته بما كان قال فقه بعضه عمر ثم جعل ثمنه
 في صدقات المسلمين ورواه الامام أحمد ولفظه للشافعي واختلف أهل العلم في هذا الحديث او حكمها
 فقال البخاري ليس في زكاة العسل شيء يصح قال الترمذي لا يصح عن النبي صلى الله عليه وسلم في هذا
 الباب كثير نرى وقال ابن المنذر ليس في وجوب صدقة العسل حديث ثبت عن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ولا اجماع فلا زكاة فيه وقال الشافعي الحديث في ان في العسل العشر ضعيف وفي انه
 لا يؤخذ منه العشر ضعيف الا عن عمر بن عبد العزيز قال هولاء وأحدث الوجوب كما هم معلولة أما
 حديث ابن عمر فهو من رواية صدقة بن عبد الله بن موسى بن يسار عن نافع عنه وصدقة ضعفة الامام
 أحمد ويحيى بن معين وغيرهما وقال البخاري هو عن نافع عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسل وقال

(٢٠ - زاد المعاد - أول)

ذلك ثم انصرف عنه فعد الى ناد من قريش عند الكعبة

جلس معهم فلم يلبث حجة بن عبيد المطلب رضي الله عنه أن قبل متوشها قوسه راجعا من قنص له وكان أحب قنص برية ويخرج له وكان
 اذا رجع من قنصه لم يصل الى أهله حتى يطوف بالكعبة وكان اذا فعل ذلك لم يجر على ناد من قريش الا وقف وسلم وتحدث معهم وكان أعز فيني في

فريش وأشد شكية فلما سرب بالولادة وقد رجح رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بيته فقالت لها يا باغمارة لو رأيت مالي ابن أخيك محمدا نفا
 من أبي الحكم بن هشام وبعده ههنا بالساقا ذاموسيه وبلغ منه ما يكره ثم انصرف عنه ولم يكلمه محمد صلى الله عليه وسلم فاحتمل حزة الغضب
 لما أراد الله به من كرامته فخرج يسعي (١٥٤) لم يقف على أحد من الأبي جهل إذا لقيه ان يوقعه فلما دخل المسجد نظر إليه

بن الساقى القوم فأقبل نحوه حتى
 اذا قام على رأسه رفع القوس
 فضربه بها فشجبه شجة منكورة ثم
 قال أتشبهه فأما على دينه أقول
 ما يقول فرد ذلك على ان استطعت
 فقامت رجال بنى مخزوم الى حزة
 لينصروا أباجهل فقال أبو جهل
 دعوا أباجمارة فاني والله قد سببت
 ابن أخيه سباجمارة حزة رضى الله
 عنه على اسلامه وعلى ما تابع عليه
 رسول الله صلى الله عليه وسلم من
 قوله فلما أسلم حزة عرفت فريش
 ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد
 عز وامتنع وأن حزة سببته فكفوا
 عن بعض ما كانوا يخلون منه به قال
 ابن اسحق وحدثني يزيد بن زياد
 عن محمد بن كعب القرظي قال
 حدثت ان عتبة بن ربيعة وكان
 شيدا قال يوما وهو جالس في نادي
 فريش ورسول الله صلى الله عليه
 وسلم جالس في المسجد وحده
 يامعشر فريش ألا قوم الى محمد
 فأ كلمه وأعرض عليه أمورا
 له له يقبل بعضها فنعطيه أمهات
 ويكف عنا وذلك حين أسلم حزة
 ورأوا أصحاب رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يزيدون ويكثرون
 فقالوا بلى يا أبا الوليد قم اليه
 فكلمه فقام اليه عتبة حتى جلس
 الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فقل يا ابن أخي انك منا حيث قد
 علمت من السطة في العشيبة
 والمكان في النسب وانك قد أتيت
 قومك بأمر عظيم فرقت به
 جماعتهم وسفهت به احلامهم وعبت به آ
 لهتهم ودينهم وكفرت به من مضى من آباتهم فاسمع مني أعرض عليك
 أمورا تنظر فيها العلك تقبل منها بعضها قال فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم قل يا أبا الوليد أسمع قال يا ابن أخي ان كنت انما تريد بما
 جئت به من هذا الامر المالا جعنا لك من أموالنا حتى نكدرنا أكثرنا المالا وان كنت انما تريد به شرفا سودناك علينا حتى لا نقطع أمرنا دونك
 فنهى

النسائي صدقة ليس بشئ وهذا حديث منكر وأما حديث أبي يسارة الثقي فهو من رواية سليمان
 ابن موسى عنه قال البخاري سليمان بن موسى لم يدرك أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وأما حديث عمرو بن شعيب الاخران النبي صلى الله عليه وسلم أخذ من العسل العشر فقيه أسامة بن
 زيد يرويه عن عمرو وهو ضعيف عندهم قال ابن معين بن يزيد ثلاثتهم ليسوا بشئ وقال الترمذي
 ليس في رلن زيد بن أسلم ثقة وأما حديث الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة فمأ طهر دلالتة لوسلم من
 عبد الله بن محرز رواه عن الزبير قال البخاري في حديثه هذا عبد الله بن محرز متروك الحديث
 وليس في زكاة العسل شئ يصح وأما حديث الشافعي رضى الله عنه فقال البيهقي رواه الصلت بن
 محمد عن أنس بن عبياض عن الحرث بن أبي ذئاب عن منير بن عبد الله عن أبيه عن سعدو كذلك رواه
 صفوان بن عيسى عن الحرث بن أبي ذئاب قال البخاري عبد الله والدمنير عن سعد بن أبي ذئاب لم يصح
 حديثه وقال يحيى بن المديني منبر هذا لا تعرفه الا في هذا الحديث كذا قال لي قال الشافعي وسعد بن أبي
 ذياب يحيى ما يدل على ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يامر به بأخذ الصدقة من العسل وانما هو شئ
 رأى فتطوع له أهله قال الشافعي واختيارى أن لا يؤخذ منه لان السنن والاثر ثابتة فيما يؤخذ منه
 وايست ثابتة فيه فكان عفوا وقد روى يحيى بن آدم حسد ثنا حسين بن زيد عن جعفر بن محمد عن
 أبيه عن علي رضى الله عنه قال ليس في العسل زكاة قال يحيى وسئل حسن بن صالح عن العسل فلم ير
 فيه شيئا وذكر عن معاذ انه لم يأخذ من العسل شيئا قال الحيدى حدثنا سفيان حدثنا ابراهيم بن ميسرة
 عن طاوس عن معاذ بن جبل انه أتى بوقص البقر والعسل فقال معاذ كلاهما لم يامر في فيه رسول الله
 صلى الله عليه وسلم بشئ وقال الشافعي أخبرنا مالك عن عبد الله بن أبي بكر وقال جاءنا كتاب من عمر بن
 عبد العزيز رضى الله عنه الى أبي وهو يحيى ان لا يأخذ من الخيل ولا من العسل صدقة والى هذا ذهب
 مالك والشافعي وذهب أحمد وأبو حنيفة وجماعة الى ان في العسل زكاة وان هذه الآثار بقوى
 بعضها بعضها وقد تعددت مخارجها واختلعت طرقها ومرسلها بعضها بعضها وقد سئل أبو حاتم الرازي
 عن عبد الله والدمنير عن سعد بن أبي ذئاب يصح حديثه قال نعم قال هؤلاء ولانه يتولد من نور الشجر
 والزهر ويكال ويدخرفو جيت فيه الزكاة كالحبوب والثمار قالوا والسكفة في أخذ هذه دون السكفة
 في الزرع والثمار قال أبو حنيفة انما يجب فيه العشر اذا أخذ من أرض العشر فان أخذ من أرض
 الخراج لم يجب فيه شئ عنده لان أرض الخراج قد وجب على مالكها الخراج لاجل ثمارها وزرعها
 فلم يجب فيها حق آخر لاجلها وأرض العشر لم يجب في ذمته حق عنها فلذلك وجب الحق فيما يكون
 منها وسوى الامام أحمد بين الارضين في ذلك وأوجه مما أخذ من ملكه أو موات عشيرة كانت
 الارض أو خراجية ثم اختلف الموجهون له هل له نصاب أم لا على قولين أحدهما انه يجب في قلبه
 وكثيره وهذا قول أبي حنيفة رحمه الله والثاني ان له نصابا معينا ثم اختلف في قدره فقال أبو يوسف
 هو عشرة أربال وقال محمد بن وهب خمسة أفرق والفرق ستة وثلاثون رطلا بالعراقي وقال أحمد نصابه
 عشرة أفرق ثم اختلف أصحابه في الفرق على ثلاثة أقوال أحدها انه ستون رطلا والثاني انه ستة
 وثلاثون رطلا والثالث ستة عشر رطلا وهو ظاهر كلام الامام أحمد
 (فصل) وكان صلى الله عليه وسلم اذا جاءه الرجل بالزكاة دعاه فمارة يقول اللهم يارك فيه وفي
 الله وتارة يقول اللهم صل عليه ولم يكن من هديه أخذ كرائم الاموال في الزكاة بل وسط المال وهذا

وان كنت تريد به ملكا ملكناك علينا وان كان هذا الذي بانك رثا تراها لا تستطيع رده عن نفسك طلبنا لك الطب وبنانا فيه أموالنا حتى نبرئك منه فإنه ربما غلب التابع على الرجل حتى يداوى منه أو كقوله حتى إذا فرغ عتبة ورسول الله صلى الله عليه وسلم يستمع منه قال أقدرت يا بالوايد قال نعم قال فاستمع مني قال أفعل فقال بسم الله الرحمن الرحيم (١٥٥)

فصارت آياته قرآنا عريا بالقصوم يعلمون بشيرا ونذيرا غرض أكثرهم فهم لا يسمعون وقالوا قلوبنا في أكنة مما تدعونا إليه ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها يقرؤها عليه فلما سمعها منه عتبة أنصت لها وألقى يديه خلف ظهره معتمدا عليها يسمع منه ثم انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى السجدة منها فسجد ثم قال قد سمعت يا بالوايد ما سمعت وأنت وذلك فقام عتبة إلى أصحابه فقال بعضهم لبعض تخلف بالله لقد جاءكم أبو الوليد بغير الوجه الذي ذهب به فلما جلس اليهم قالوا ما وراءك يا بالوايد قال ورائي اني سمعت قولوا والله ما سمعت مثله قط والله ما هو بالشعر ولا بالصدر ولا بالكهانة يا معشر قريش أطيعوني واجعلوا هديي ونهواي عن هذا الرجل وبين يديه ما عتزلوه فوالله ليكون لقوله الذي سمعت منه : أمان تصبه العرب ففسد كعبته وبغيركم وان يظهر على العرب فملكه ملككم وعزه عزكم وكنتم أسعد الناس به قالوا أصحركم والله يا بالوايد بلسانه قال هذا رأيي فيه فاصنعوا ما بدا لكم قال ابن اسحق ثم ان الاسلام جعل يفسد مكة في قبائل قريش في الرجال والنساء وقريش تحبس من قدرت على حبسه ونفست من استطاعت ففنته من المسلمين ثم ان اشرف قريش من كل قبيلة كما

نهى معاذ عن ذلك (فصل) وكان صلى الله عليه وسلم ينهى المتصدق ان يشتري صدقته وكان يبيع لغنى ان يأكل من الصدقة اذا هداها اليه الفقير وأكل صلى الله عليه وسلم من لحم أصدق به على بريرة وقال هو عليها صدقة ولنا منها هدية وكان احبنا بائستدين اصالح المسلمين على الصدقة كما جهز جيشا فنظفت الابل فأمر عبد الله بن عمران بأخذ من فلائص الصدقة وكان يسم ابل الصدقة بيده وكان يسمها في ذاتها وكان اذا اعراه أمر استسلف الصدقة من أربابها كما استسلف من العباس رضي الله عنه صدقة عامين (فصل في هديه صلى الله عليه وسلم) في زكاة الفطر فرضها رسول الله صلى الله عليه وسلم على المسلم وعلى من يمونه من صغير وكبير ذكر وأنثى حر وعبد صاع من تمر أو صاع من شيرة أو صاع من أقط أو صاع من زبيب وروى عنه أو صاع من دقيق وروى عنه نصف صاع من بر والمعروف أن عمر بن الخطاب جعل نصف صاع من بر مكان الصاع من هذه الاشياء ذكره أبو داود وفي الصحاح أن معاوية هو الذي قوم ذلك وفيه عن النبي صلى الله عليه وسلم آثار مرسله ومستندة يقوى بعضها بعضها حديث ثعلبة بن عبد الله بن أبي صغير عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صاع من بر أو قمح على كل اثنين زوايا الامام أحمد وأبو داود وقال عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث مناديا في فجاج مكة ألا ان صدقة الفطر واجبة على كل مسلم ذكر وأنثى حر وعبد صغيرا وكبير مدان من قمح أو صاعا صاعا من طعام قال الترمذي حديث حسن غريب وروى الدارقطني من حديث ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر عمرو بن حزم في زكاة الفطر بنصف صاع من حنطة وفيه سليمان بن موسى وثقه بعضهم وتكلم فيه بعضهم قال الحسن البصري خطب ابن عباس في آخر رمضان على منبر البصرة قال آخر جو صدقة صومكم فكان الناس لم يعلموا فقال من ههنا من أهل المدينة قوموا إلى اخوانكم فاعاؤهم فانهم لا يعلمون فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الصدقة صاعا من تمر أو شعيرا ونصف صاع قمح على كل حر ومملوك ذكر أو أنثى صغيرا وكبير فلما قدم على رضي الله عنه رأى رخص السعر قال قد وسع الله عليكم فلو جعلتموها صاعا من كل شيء رواه أبو داود وهذا العظم والنسائي وعنده فقل على أما ذ وسع الله عليكم فاعاؤهم والجملة صاعا من بر وغيره وكان شيخنا رحمه الله يقوى هذا المذهب ويقول هو قياسي قول أحمد في الكمالات ان الواجب فيها من البر نصف الواجب من غيره (فصل) وكان من هديه صلى الله عليه وسلم) اخراج هذه الصدقة قبل صلاة العيد وفي السنن عنه انه قال من أداها قبل الصلاة فهي زكاة مقبولة ومن أداها بعد الصلاة فهي صدقة من الصدقات وفي الصحاح عن ابن عمر قال أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بزكاة الفطر ان تؤدى قبل خروج الناس إلى الصلاة ومقتضى هذين الحديثين انه لا يجوز تأخيرها عن صلاة العيد وانها تقوى بالفراغ من الصلاة وهذا هو الصواب فإنه لا معارض لهذين الحديثين ولا مانع ولا اجماع يدفع القول بهما وكان شيخنا يقوى ذلك وينصره وتظيره ترتيب الأختية على صلاة الامام لا على وقتها وان من ذبح قبل صلاة الامام لم تكن ذبيحته أختية بل شاة لحم وهذا أيضا هو الصواب في المسألة الاخرى وهذا هدى رسول الله صلى الله عليه وسلم في الموضوعين

حدثني بعض أهل العلم عن سعيد بن جبيرة وعن عكرمة مولى ابن عباس عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال اجتمع عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وبوسفيان بن حرب والنضر بن الحرث أخو بني عبد الدار وأبو الجعدي بن هشام والاسود بن المطلب بن أسد وزبيعة بن الاسود والوليد بن المغيرة وأبو جهل بن هشام لعنه الله وعبد الله بن أبي أمية والقاسم بن زائل ونبيه ومنبه ابنا الحجاج السهميان وأميسة بن خلف

أومن اجتمع منهم قال اجتمعوا بعد غروب الشمس عند ظهر الكعبة ثم قال بعضهم لبعض ابعثوا الى محمد فكلوه و خاصوه حتى يعثر واليه فبعثوا اليه ان اشرف قومك فاجتمعوا لك ايكلموك فانهم فجاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سرعاه وهو يظن ان قديهم فيهم كما هم فيه بقاء وكان عليهم حريصا يجب (106) رشدهم ويعز عليه عنهم حتى جلس اليهم فقلوا له يا محمد انا قد بدنا اليك

(فصل وكان من هديه صلى الله عليه وسلم) تخصيص المساكين بهذه الصدقة ولم يكن يقسمها على الاصناف الثمانية قبضة قبضة ولا امر بذلك ولا فعله أحد من أصحابه ولا من بعده بل أحد القولين عندنا انه لا يجوز اخراجها الا على المساكين خاصة وهذا القول أرجح من القولين بوجوب قسمتها على الاصناف الثمانية

(فصل في هديه صلى الله عليه وسلم) في صدقة التطوع كان صلى الله عليه وسلم أعظم الناس صدقة بما ملك يده وكان لا يستكثر شيئا أعطاه الله تعالى ولا يستقله ولا يسأله أحد شئاً عنده الا أعطاه قليلا كان أو كثيرا وكان عطاؤه عطاه من لا يخاف الفقر وكان العطاء والصدقة أحب شئ اليه وكان سروره وفرحه بما عطيه أعظم من سروره والا تخذعما يأخذوه وكان أجود الناس بالخير عيحه كالرحم المرسله وكان اذا عرض له محتاج آثره على نفسه تارة بطعامه وتارة بلباسه وكان يتنوع في صناف عطائه وصدقته فتارة بالهبة وتارة بالصدقة وتارة بالهدية وتارة بشراء الشئ ثم يعطى البائع الثمن والسلعة جميعا كما فعل بجبار وتارة كان يقترض الشئ فيردأ كثر منه وأفضل وأكبر ويشترى الشئ فيعطي أكثر من ثمنه ويقبل الهدية ويكافئ عابها أكثر منها وأباضها نلطفها وتنوعا في ضرور الصدقة والاحسان بكل ممكن وكانت صدقته واحسانه بما علكه وبمجاله وبقوله فيخرج ما عنده ويأمر بالصدقة ويعض عليها ويدعو اليها بحله وقوله فاذا رآه الخليل الشحيح دعاه حاله الى البذل والعطاء وكان من خالطه وحبه ورأى هديه لا يملك نفسه من السماحة والندى وكان هديه صلى الله عليه وسلم يدعو الى الاحسان والصدقة والمعروف ولذلك كان صلى الله عليه وسلم أشرح انطلق صدره وأطيبهم نفسا وأعمهم قلبا فان للصدقة وبعل المعروف تأثيرا عجيبا في شرح الصدور وانضاق ذلك الى ما خصه الله به من شرح صدره للنبوة والرسالة وخصائصها وقوابحها وشرح صدره حسابا وخارج حظ الشيطان منه

(فصل في أسباب شرح الصدور وحصولها على الكمال له صلى الله عليه وسلم) فاعظم أسباب شرح الصدر التوحيد على حسب كماله وقوته وزيادته وكون انشراح صدر صاحبه قال الله تعالى أن من شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه وقال تعالى فن برد الله نبيه به شرح صدره للاسلام ومن رد أن يضل به يجهل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد في السماء فالهدى والتوحيد من أعظم أسباب شرح الصدر والشرك والضلال من أعظم أسباب ضيق الصدر وانحراجه ومنها النور الذي يقذفه الله في قلب العبد وهو نور الايمان فانه يشرح الصدر ويوسعها وشرح القلب فاذا فقه هذا النور من قلب العبد ضاق وحرج صار في أضيق حين وأصعبه وقد روى الترمذي في جامعه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا دخل النور القلب انفسح وانشرح قالوا وما علامة ذلك يا رسول الله قال الانابة الى دار الخلود والتج في عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل نزوله فيصيب العبد من انشراح صدره بحسب نصيبه من هذا النور وكذلك النور الحسي والظلمة الحسية هذه تشرح الصدر وهذه تضيقه ومنها العلم فانه يشرح الصدر ويوسع حتى يكون أوسع من الدنيا والجهل يورثه الضيق والحصر والحسب فكما اتسع علم العبد انشراح صدره واتسع وليس هذا الكمال علم بل العلم الموروث عن الرسول صلى الله عليه وسلم وهو العلم النافع فاعله أشرح الناس صدرا وتوسعهم قلوبا وأحسنهم اخلاقا وأطيبهم عيشا ومنها الانابة الى الله سبحانه وتعالى ومحبته بكل القلب والاقبال عليه والتسم

لنكاملك وانا والله ما نعلم رجلا من العرب أدخل على قومه مثل ما أدخلت على قومك لقد شئت الا يا وعبت الدين وشئت الا الهة وسفوت الاحلام وفرقت الجماعة فما بقي أمر فبيع الا قد جئت فيما بيننا وبينك أو كما قالوا له فان كنت انما جئت بهذا الحديث تطالب به ما لا يعنالك من أموالنا حتى تكون أكثرنا ما لان كنت انما تطالب به الشرف فينا فحسن نسودك علينا وان كنت تريد ملكا ملكك الله علينا وان كان هذا الذي أتيتك لرياء تراها قد غلب عليك وكفوا باسمه من التابع من الجن رثيا فرجا كان ذلك بذناك أموالنا في طلب الطيب لك حتى نبرئك منه أو نعتزفك دة لاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بي ما تقولون ما جئت بما جئتكم به اطلب أموالكم ولا الشرف فيكم ولا المالك عليكم ولكني الله بعثني اليكم رسولا وأزل على كتابا وأمرني أن أكون لكم بشيرا ونذرا فلبتكم برسالات ربي ونحنت لكم فان تقبلوا مني منجيتكم به فهو حظكم في الدنيا والآخرة وان تردوه على اصبر لامر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم أو كما قال صلى الله عليه وسلم قالوا يا محمد فان كنت غير قابل منا شيئا مما عرضناه عليك فانك قد علمت انه ليس من الناس أحد ضيق بلدا ولا أقل ماء ولا أشد عيشا منا فسل

لبارك الذي بعثك بما بعثك به ليس يرعنا هذه الجمال التي قد ضيقت عينا ولييسر لنا بلاذنا وليفجر لنا فيها نهارا كانهار الشام والعراق وليبعث لنا من مضي من آباءنا وليكن فيهم يبعث لنا منهم قصي بن كلاب فانه كان شيخا صدق ففسألهم عما تناول أحق هو أم ياطل فان صدقوك وصعبت ما سألتك صدقناك وعرفناه من رزقك من الله وانه بعثك رسولا كما تقول فقال لهم صلوات الله وسلامه

بعبادته

عليه ما بعد ما بعث اليكم انما جئتمكم من الله بما بعثني به وقد بلغتمكم ما ارسلتم به اليكم فان تقبلوه فهو حظكم في الدنيا والآخرة وان تردوه
 على اصبر لامر الله تعالى حتى يحكم الله بيني وبينكم قالوا فاذلم تفعل هذا لناخذ لنفسك سل ربك ان يبعث معك ملكا يصدقك بما تقول
 ويراجعناك ورسوله فليجعل لك جنانا وقصورا وكنوزا من ذهب وفضة يغنيك بها (١٥٧) عمارك تبتني فانك تقوم بالاسواق

بعبادته فلا تفسى شرح صدر العبد من ذلك حتى انه ليقول احيانا اني اذا كنت في الجنة في مثل هذه
 الحالة فاني اذاني عيش طيب وللحبة تاثير عجيب في انشراح الصدر وطيب النفس ونعيم القلب
 لا يعرفه الا من حس به وكلما كانت المحبة اقوى راشد كان الصدر افسح وانشراح ولا يضيق الا عند
 رؤية البطالين الفارغين من هذا الشأن فرقتهم قذى عينه ونخالطهم حتى روحه ومن اعظم
 اسباب ضيق الصدر الاعراض عن الله تعالى وتعلق القلب بغيره والغفلة عن ذكره ومحبة سواه فان
 من أحب شيئا غير الله عذبه ومن أحب قلبا في محبة ذلك الغير فمافي الارض اشقى منه ولا اكدف بالاولا
 نكد عبثا ولا اعب قلبا فهم محبتان محبة هي جنة له دنيا وسرور النفس ولذة القلب ونعيم الروح
 وغدا وهادوا وهابل حياتها وقره عينها وهي محبة الله وحده بكل القلب وانجذاب قوى الميل
 والارادة والمحبة كلها اليه ومحبة هي عذاب الروح وغم النفس ومن القلب وضيق الصدر وهي
 سبب الالم والنكد والعناء وهي محبة سواه سبحانه ومن اسباب شرح الصدر دوام ذكره على كل
 حال وفي كل موطن فلذا كرتاثير عجيب في انشراح الصدر ونعيم القلب والغفلة تاثير عجيب في ضيقه
 وحسبه وعذابه ومنها الاحسان الى الخلق ونفعهم بما يمكن من المال والجاه والرفع بالبدن وانواع
 الاحسان فان الكريم المحسن انشرح الناس صدره واطمأن قلبه ونفسه وقلبه والخيال الذي ليس
 فيه احسان اضيق الناس صدره وانكدهم عيشا واعظمهم همادا وعار قد ضرب رسول الله صلى الله
 عليه وسلم مثلا للخيال والمتصدق كتل رجلين علم ما جئتم من حديد كما هم المتصدق بصدقة
 اتسعت عليه وانسملت حتى يجربها ويوعى اثره وكما هم الخيال بالصدقة لزم كل حلقة مكانها
 ولم تسع عليه فهذا مثل انشراح صدر المؤمن المتصدق وانفساح قلبه ومثل ضيق صدر الخيال
 وانحصار قلبه ومنها الشجاعة فان الشجاع منشرح الصدر واسع البطن متسع القلب والجنان اضيق
 الناس صدره واحصرهم قلبه بالفرحة له ولا سرور ولا لذة ولا نعيم الا من جنس بالبحر والبهيمى واما
 سرور الروح ولذتها ونعيمها او ابتهاجها فمعرض على كل جبان كاهو محصر على كل خيال وعلى كل
 معرض عن الله سبحانه غافل عن ذكر جاهل به وباسمائه تعالى وصفاته ودينه متعلق القلب بغيره
 وان هذا النعيم والسرور يصير في القبر وياض الجنة وذلك الضيق والحصر ينقلب في القبر عذابا
 وسعنا غل العبد في القبر كمال القلب في الصدر نعيم او عذابا وسعنا واطلاقا ولا عبرة بانشرح صدر
 هذا العرض ولا يضيق صدر هذا العارض فان العوارض تزول والاسباب وانما المعول على
 الصفة التي قامت للقلب توجب انشراحه وحسبه فهي الايمان والله المستعان ومنها بل من اعظمها
 انخراج دغل القلب من الصفات المذمومة التي توجب ضيقه وعذابه وتحول بينه وبين حصول البره
 فان الانسان اذا اتى الاسباب التي تشرح صدره ولم يخرج ثابث الاوصاف المذمومة من قلبه لم يتحفا من
 انشراح صدره بطائل وغايته ان يكون له مادنان تفتوران على قلبه وهو للمادة الغالبة عليه منها
 ومنها ترك فضول النظر والكلام والاستماع والمخالطة والاكل والنوم فان هذه الفضول تستحيل
 آلاما وغوما وهموما في القلب تحصره وتحبس وتضيقه وتتعبه بها بل غالب عذاب الدنيا والآخرة
 منها فلا اله الا الله ما اضيق صدر من ضرب في كل آفة من هذه الآفات بسهم وما نكد عيشه وما
 اسوأ حاله وما اشد حصر قلبه ولا اله الا الله ما انعم بيش من ضرب في كل خصلة من تلك الخصال المحمودة
 بسهم وكانت همته دائرة عليها حائرة فلهذا نصيب واخر من قولنا تعالى ان لا يزالن نعيم

بعبادته فلا تفسى شرح صدر العبد من ذلك حتى انه ليقول احيانا اني اذا كنت في الجنة في مثل هذه
 الحالة فاني اذاني عيش طيب وللحبة تاثير عجيب في انشراح الصدر وطيب النفس ونعيم القلب
 لا يعرفه الا من حس به وكلما كانت المحبة اقوى راشد كان الصدر افسح وانشراح ولا يضيق الا عند
 رؤية البطالين الفارغين من هذا الشأن فرقتهم قذى عينه ونخالطهم حتى روحه ومن اعظم
 اسباب ضيق الصدر الاعراض عن الله تعالى وتعلق القلب بغيره والغفلة عن ذكره ومحبة سواه فان
 من أحب شيئا غير الله عذبه ومن أحب قلبا في محبة ذلك الغير فمافي الارض اشقى منه ولا اكدف بالاولا
 نكد عبثا ولا اعب قلبا فهم محبتان محبة هي جنة له دنيا وسرور النفس ولذة القلب ونعيم الروح
 وغدا وهادوا وهابل حياتها وقره عينها وهي محبة الله وحده بكل القلب وانجذاب قوى الميل
 والارادة والمحبة كلها اليه ومحبة هي عذاب الروح وغم النفس ومن القلب وضيق الصدر وهي
 سبب الالم والنكد والعناء وهي محبة سواه سبحانه ومن اسباب شرح الصدر دوام ذكره على كل
 حال وفي كل موطن فلذا كرتاثير عجيب في انشراح الصدر ونعيم القلب والغفلة تاثير عجيب في ضيقه
 وحسبه وعذابه ومنها الاحسان الى الخلق ونفعهم بما يمكن من المال والجاه والرفع بالبدن وانواع
 الاحسان فان الكريم المحسن انشرح الناس صدره واطمأن قلبه ونفسه وقلبه والخيال الذي ليس
 فيه احسان اضيق الناس صدره وانكدهم عيشا واعظمهم همادا وعار قد ضرب رسول الله صلى الله
 عليه وسلم مثلا للخيال والمتصدق كتل رجلين علم ما جئتم من حديد كما هم المتصدق بصدقة
 اتسعت عليه وانسملت حتى يجربها ويوعى اثره وكما هم الخيال بالصدقة لزم كل حلقة مكانها
 ولم تسع عليه فهذا مثل انشراح صدر المؤمن المتصدق وانفساح قلبه ومثل ضيق صدر الخيال
 وانحصار قلبه ومنها الشجاعة فان الشجاع منشرح الصدر واسع البطن متسع القلب والجنان اضيق
 الناس صدره واحصرهم قلبه بالفرحة له ولا سرور ولا لذة ولا نعيم الا من جنس بالبحر والبهيمى واما
 سرور الروح ولذتها ونعيمها او ابتهاجها فمعرض على كل جبان كاهو محصر على كل خيال وعلى كل
 معرض عن الله سبحانه غافل عن ذكر جاهل به وباسمائه تعالى وصفاته ودينه متعلق القلب بغيره
 وان هذا النعيم والسرور يصير في القبر وياض الجنة وذلك الضيق والحصر ينقلب في القبر عذابا
 وسعنا غل العبد في القبر كمال القلب في الصدر نعيم او عذابا وسعنا واطلاقا ولا عبرة بانشرح صدر
 هذا العرض ولا يضيق صدر هذا العارض فان العوارض تزول والاسباب وانما المعول على
 الصفة التي قامت للقلب توجب انشراحه وحسبه فهي الايمان والله المستعان ومنها بل من اعظمها
 انخراج دغل القلب من الصفات المذمومة التي توجب ضيقه وعذابه وتحول بينه وبين حصول البره
 فان الانسان اذا اتى الاسباب التي تشرح صدره ولم يخرج ثابث الاوصاف المذمومة من قلبه لم يتحفا من
 انشراح صدره بطائل وغايته ان يكون له مادنان تفتوران على قلبه وهو للمادة الغالبة عليه منها
 ومنها ترك فضول النظر والكلام والاستماع والمخالطة والاكل والنوم فان هذه الفضول تستحيل
 آلاما وغوما وهموما في القلب تحصره وتحبس وتضيقه وتتعبه بها بل غالب عذاب الدنيا والآخرة
 منها فلا اله الا الله ما اضيق صدر من ضرب في كل آفة من هذه الآفات بسهم وما نكد عيشه وما
 اسوأ حاله وما اشد حصر قلبه ولا اله الا الله ما انعم بيش من ضرب في كل خصلة من تلك الخصال المحمودة
 بسهم وكانت همته دائرة عليها حائرة فلهذا نصيب واخر من قولنا تعالى ان لا يزالن نعيم

يا محمد عرض عليك قومك ما عرضوا ولم تقبله منهم ثم سأولوا لانفسهم امور البعير فوام امتزلت من الله كما تقول وصدقوك وتبعوك فلم
 تفعل ثم سأولوا ان تاخذ لنفسك ما يعرضون به فضلا عليهم ومنزلت من الله فلم تفعل ثم سأولوا ان تجعل لهم بعض رخص فوفهم به من العذاب لم
 تفعل او كما قاله فواته لا آمن بك ايدى حتى تتخذالى السماء مسامحة ترقى فيه وانا انظر اليك حتى تأتينا ثم نأني معك بصلك معك اربعة من

للكلانية يشهدون لك انك كما تقولوايم قنه ان لو فعلت ذلك ما طغث اني اصدقك ثم انصرف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وانصرف
 رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اهل خزينا اسفا مما قاته لما كان يطعم به من قومه حين دعوه ولما رأى من مبعدين اياه فلما قام عنهم
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو جهل (١٥٨) لعنه الله يا معشر قريش ان محمدا قد أبا الاماترون من عيب ديننا وشتم آباتنا

وتسفيه احلامنا وشتم آلهتنا وانى
 اعاهد الله لاجلس له غدا بحجر
 ما يطيق حمله أو كما قال فاذا سجدنى
 صلته فضضت به رأسه فاسلمونى عند
 ذلك أو امنعونى فليصنع بعد ذلك
 بنوعه من انى مابداهم قالوا والله
 لا نسلمك لشيء أبدا فامض لما تريد
 فلما أصبح أبو جهل أخذ حجرا كما
 وصف ثم جلس لرسول الله صلى الله
 عليه وسلم ينتظره وشد رسول الله
 صلى الله عليه وسلم كما كان يعدو
 وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 بمكة وتبلىته الى الشام فكان اذا
 صلى صلى بين الركنين الركنين
 اليسانى والاسود وجعل الكعبة
 بينه وبين الشام فقام رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يصلى وتدغدت
 قريش فجلسوا فى ائديتهم
 بنظرون ما أبو جهل فاعسل فلما
 سجد رسول الله صلى الله عليه وسلم
 اجتمعت أبو جهل الحجر ثم أقبل نحوه
 حتى اذا نام منه رجع منهزما
 منتقلا لونه مرعوبا قد يبست يده
 على حجره حتى قدنى الحجر من يده
 وقامت اليه رجال قريش فقالوا له
 مالك يا أبا الحكم قال قت اليه
 لافعل به ما قلت لكم البارحة فلما
 دونت منه عرض لى دونه فخل من
 الابل لا والله ما رأيت مثل هامته
 ولا (١) قصرته ولا نيايه ليعمل
 قط فنهجى أن با كلئى * قال ابن
 اسحق فذكر ان رسول الله صلى
 الله عليه وسلم قال ذلك بسبريل
 عليه السلام لودنا لاخذ فلما قال

ولذلك صيبوا من قوله تعالى ان الغفار لى بحيم و ينما امراتب متفاوتة لا يحصيها الا الله تبارك
 وتعالى والمقصود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أكمل الخلق فى كل صفة يحصل بها انشراح
 الصدر واتساع القلب وقررة العين وحياة الروح فهو أكمل الخلق فى هذا الشرح والحياة وقررة العين
 مع ما يخص به من الشرح الحسى وأكمل الخلق متابعا له أكملهم انشراحا ولذرة عين على حسب
 متابعتهم ينال العبد من انشراح صدره وقررة عينه ولذرة وحس ما ينال فهو فى ذروة السكال من شرح
 الصدر ورفع الذكرو ونزع الوزر ولا تباعه من ذلك بحسب نصيبهم من اتباعه والله المستعان
 وهكذا لا تباعه نصيب من حفظ الله لهم وعصمته اياهم ودفاعه عنهم واعزاه لهم ونصره لهم بحسب
 نصيبهم من المتابعة فستقل ومستكثر فن وجدخير افاضل الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن
 الانفسه

(فصل فى هديه صلى الله عليه وسلم) فى الصيام لما كان المقصود من الصيام حبس النفس عن
 الشهوات وقطاعها عن المألوفات وتعديل قوتها الشهوانية لتستعدا طلب ما فيه غاية سعادتها وتعيمها
 وقبول ما تركوه مما فيه حياتها الابدية وتوكسر الجوع والظما من حديثها وسورتها وايدى ذكرها
 بحال الا كباد الجائعة من المساكين وتضييق مجارى الشيطان من العبد بتضييق مجارى الطعام
 والشراب وتحبس قوى الاعضاء عن استرسالها للحكم العلية فى معاشها ومعادها
 ويسكن كل عضونها وكل قوة عن جراحه وتجم بلغمه فهو بلغم المتقين وجنة الممار بين ورياضة
 الارباب والمقربين وهو لرب العالمين من بين سائر الاعمال فان الصائم لا يفعل شيئا وانما يترك شهوته
 وطعامه وشرابه من أجل معبوده فهو ترك محبوبات النفس وتلذذاتها بشار المحبة الله ومرضاته وهو
 سر بين العبد ورب لا يطلع عليه سواه والعباد قد يطاعون منه على ترك المقطرات الظاهرة وأما كونه
 ترك طعامه وشرابه وشهوته من أجل معبوده فهو أمر لا يطلع عليه بشر وذلك حقيقة الصوم وللصوم
 تأثير عجيب فى حفظ الجوارح الظاهرة والقوى الباطنة وجميتها عن التخليط الجالب لها المواد
 الفاسدة التى اذا استوت عليها فسدتها واستقراغ المواد الرديئة المانعة له من صحته فالصوم يحفظ
 على القاب والجوارح صحتها ويعيد اليها ما استلبته منها أيدي الشهوات فهو من أكبر العون على
 التقوى كما قال تعالى يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم
 تتقون وقال النبي صلى الله عليه وسلم الصوم جنة وأمر من اشتدت عليه شهوة السكاح ولا قدرة له عليه
 بالصيام وجعله وجاء هذه الشهوة والمقصود من صالح الصوم لما كانت شهوة بالعقول السليمة
 والفطر المستقيمة شرعه الله لعباده رحمة لهم واحسانا اليهم وحيية وجنة وكان هدى رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فيه أكمل الهدى وأعظم تحصيل للمقصود واسهل على النفوس ولما كان فطم
 النفوس عن مألوفاتها وشهواتها من أشق الامور وأصعبها تأخر فرضه الى وسط الاسلام بعد الهجرة
 لما توطنت النفوس على التوحيد والصلاة وألقت أوامر القرآن فنقلت اليه بالندريج وكان فرضه
 فى السنة الثانية من الهجرة فتوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد صام تسع رمضان وفرض أولا
 على وجه التخبير بينه وبين أن يطعم عن كل يوم مسكينا ثم نقل من ذلك التخبير الى تحتم الصوم
 وجعل الاطعم الشيخ الكبير والمرأة اذا لم يطبقا للصيام فانهما يفطران ويطعمان عن كل يوم
 مسكينا ورحص للمريض والمسافران يفطرا او يقضيا والعامل والمرضع اذا خافتا على أنفسهما

لهم ذلك أبو جهل قام النضر بن الحرث بن كلاة بن علقمة بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي (قال ابن هشام) كذلك
 ويقال النضر بن الحرث بن علقمة بن كلاة بن عبد مناف * قال ابن اسحق فقال يا معشر قريش انه والله قد نزل بكم أمر ما يتيم له بحيلة بعد
 (١) القمرة أصل العنق كقضى القاموس

قد كان محمد فيكم فلا ماخذنا الرضا فيكم وأصدقكم حديثنا وأعظمكم أمانة حتى إذا رأيتم في صدغيه الشيب وجاه كرهما جاء كرهه قلتم ساحر لا والله ما هو بساحر لقد رأينا السحرة ونفتهم وعقدتهم وقلتم كاهن لا والله ما هو بكاهن قد رأينا الكهنة وتحتالهم وسعنا سجدتهم وقلتم ساحر لا والله ما هو بساحر لقد رأينا الشجر وسعنا أصغافه كاهنهم ورجه (١٥٩) وقلتم يجنون لا والله ما هو بجنون

لقد رأينا الجنون فسا هو بخفة ولا وسوسته ولا تخليطه يامعشر قريش فانظروا في شأنكم فإنه والله لم ينزل بكم أمر عظيم وكان الضر من الحرب من شياطين قريش وممن كان يؤذى رسول الله صلى الله عليه وسلم وينصب له العداوة وكان قد قدم الحيرة وتعلمها أحاديث ملوك الفرس وأحاديث رستم وأسفنديار فكان إذا جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم يجلسوا قد كرفيه بانه وحذر قومه ما أصاب من قباهم من الامم من نعمة الله خلفه في مجلسه إذا قام ثم قال أنا والله يامعشر قريش أحسن حديثا منه فإلم الي فانأ أحدتكم أحسن من حديثه ثم يحدثهم عن ملوك فارس ورستم وأسفنديار ثم يقول بما إذا محمد أحسن حديثا مني (قال ابن هشام) وهو الذي قال فيما بلغني سأزل مثل ما أنزل الله * قال ابن اسحق وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول فيما بلغني نزل فيه ثمان آيات من القرآن قول الله عز وجل إذا تنزل عليه آياتنا قال أساطير الأولى وكل ما ذكر فيه الأساطير من القرآن فلما قال لهم ذلك انصرف ابن الحرب بعثوه وبعثوا معه عقبة بن أبي معيط الى أحبار يهود المدينة وقالوا لهم اسلاهم عن محمد وصفالهم صفته وأخبارهم بقوله فانهم أهل الكتاب الاول وعندهم علم ليس عندنا من علم الانبياء نفرجا حتى قدما المدينة فسألا أحبار

كذلك فان حافتا على ولديهما زادتا مع القضاء اطعام مسكين لسلك يوم فان فطرهم لم يكن نخوف مرض وانما كان مع الصحة فغير باطعام المسكين كمطر الصبح في أول الاسلام وكان الصوم رتب ثلاث أحدها يجابه بوصف التخير والثانية فتحته لكن كان الصائم اذا نام قبل ان يطعم حرم عليه الطعام والشراب الى الليلة القابلة فنسخ ذلك بالقبلة الثالثة وهي التي استقر عليها الشرع الى يوم القيامة

(فصل وكان من هديه صلى الله عليه وسلم) في شهر رمضان الاكثر من أنواع العبادات فكان جبريل عليه الصلاة والسلام يدارسه القرآن في رمضان وكان اذا القيه جبريل أجود بالخير من الريح المرسلة وكان أجود الناس وأجود ما يكون في رمضان يكترفيه من الصدقة والاحسان وتلاوة القرآن والصلاة والذكر والاعتكاف وكان يخص رمضان من العبادات بما لا يخص غيره من الشهر وحتى انه كان ليواصل فيه احيانا باليو فترات له ونهز على العبادة وكان ينهي أصحابه عن الوصل فيقولون له انك تواصل فيقول لست كهيا تسكن في آية وفي رواية في أطل عند ربي يطعني ويسقيني وقد اختلف الناس في هذا الطعام والشراب المذكورين على قولين أحدهما انه طعام وشراب حسي للفم قالوا وهذه حقيقة اللغز ولا موجب للعدول عنها الثاني ان المراد به ما يغذيه الله به من المعارف وما يفيض على قلبه من لذة مناجاته وقرعة عينه بقره وتنعمة بحبه والشوق اليه وتوابع ذلك من الاحوال التي هي غذاء القلوب ونعيم الارواح وقررة العين وبهجة النفوس والروح والقلب بما هو أعظم غذاء وأجوده وأنفعه وقد يقوى هذا الغذاء حتى يغني عن غذاء الاجسام مدة من الزمان كما قيل

لها أحاديث من ذكرها تشغفها * عن الشراب وتاهها عن الزاد لها الوجه لثور يستضاء به * ومن حديثك في أعقابها ساجد اذا شكت من كلال السير أوعدها * روح القدوم فتحيا عند معاد

ومن له أدنى تجربة وشوق بعلم استغناء الجسم بغذاء القلب والروح عن كثير من الغذاء الحيواني ولا سيما المسرور والفرحان الفاخر مطلوبه الذي قد قرت عينه بمحبوبه وتنعيم بقره والرضا عنه والطف بمحبوبه وهداياه ونحفة تصل اليه كل وقت ومحبوبه حتى به معتز بامرهم كرم له غاية الاكرام مع المحبة التامة له أليس في هذا أعظم غذاء هذا الحب فكيف بالحبيب الذي لا شيء أجمل منه ولا أعظم ولا أجل ولا أكمل ولا أعظم احسانا اذا امتلأ قلب المحب بحبه وملاك حبه جميع أجزاء قلبه وجوارحه وتمكن حبه منه أعظم تمكن وهذا حاله مع حبيبه أليس هذا المحب عند حبيبه يطعمه ويسقيه ليلا ونهارا وهذا قال اني أطل عند ربي يطعني ويسقيني ولو كان ذلك طعاما وشرابا للفم لما كان صائما فضلا عن كونه مواصلا أو يضاف لو كان ذلك في الليل لم يكن مواصلا واما لاهصابه اذا قالوا له انك تواصل لست أو اصل ولم يقل لست كهيا تسكن بل أقرهم على نسبة الوصال اليه وقطع الخلق بينه وبينهم في ذلك بما ينسبه من الفارق كافي صحيح مسلم من حديث عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم واصل في رمضان فواصل الناس فثم اناهم فقيل له أنت تواصل فقال اني لست مثلكم اني أطمع واسق ويساق الجارى لهذا الحديث نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الوصال فقالوا انك تواصل قالوا انكم مثل لست مثلكم في أطمع واسق وفي الصحيحين من حديث

يهود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ووصفاهم أمره وأخبارهم ببعض قوله وقال لهم انكم أهل التوراة وقد جئناكم كالتخبر وانما نحن صابغنا هذا فقال لهم ما أحبار يهود سألوه عن ثلاث نأمركم بهن فان أخبركم بهن فهو نبي مرسل وان لم يفعل قال جل متقول فر وافيسه رأيكم سألوه عن فتية ذهبوا في الدهر الاول ما كان أمرهم فانه قد كان لهم حديث عجيب وسألوه عن رجل طواف قد باع مشارق الارض ومغاربها

لما كان نبوه وسفوه عن الروح ناهي فان ائمة بر كذبك فانه موه فانه نبي وان لم يفعل فهو ر جل متقوا فاصنعوا في امر ما بدأ لكم فاقبل النعم
ابن الحرث وعقبه بن أبي معيط بن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي حتى قدم مكة على قريش فقال يا معشر قريش قد
بجئناكم بفصل ما بينكم وبين محمد صلى الله (١٦٥) عليه وسلم قد أخبرنا أحبارهم ودان نسأله عن أشباه أمر ونأهب ما فان أخبركم عناه فهو

نبي وان لم يفعل فالرجل متقول
فروا فيه رأيكم فجاء رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد
أخبرنا عن فتية ذهبوا في الدهر
الاول قد كانت لهم قصة عجب وعن
رجل كان طوافا قد باع مشارق
الارض ومغارها وأخبرنا عن
الروح ماهي قال فقال لهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم أخبركم بما
سألتهم عنه غدا ولم يشئ فانه عرفوا
عنه فكذب رسول الله صلى الله عليه
وسلم فيما يذكرون خمس عشرة
ليلة لا يحدث الله اليه في ذلك وحيا
ولا يأتيه جبريل حتى أرجف
أهل مكة وقالوا وعدنا محمد غدا
واليوم خمس عشرة ليلة قد أصعبنا
منها لا يخبرنا بشئ مما سألناه عنه
وحتى أخرت رسول الله صلى الله
عليه وسلم مكث الوحى عنه وشق
عليه ما يتكلم به أهل مكة ثم جاءه
جبريل من الله عز وجل بسورة
أصحاب الكهف فيها معاتبته اياه
على خزيه عليهم وخبر ما سأله عنه
من أمر العتبية والرجل الطواف
والروح * قال ابن اسحق فذكر
في ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لجبريل حين جاءه لقد احتسبت
عنى يا جبريل حتى سويت لظنا فقال
له جبريل وما انتزل الا يا امرئ بك
له ما بين أيدينا وما خلفنا وما بين
ذلك وما كان بك نسيان فتفتح
السورة تبارك وتعالى بحمده
وذكر نبوه رسوله لما أنكروا
عليه من ذلك فقال الحمد لله لدى

أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الوصل يقال رجل من المسلمين انك يا رسول الله
تواصل فقل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأياكم مثلى انى أتيت يطعمنى ربي ويسقيني وأيضاً فان النبي
صلى الله عليه وسلم لما نهاهم عن الوصال قالوا ان ينتهوا واصل بهم يوماً ثم يوماً ثم أوال فقال
لو تأخر الهلال لذنتكم كالمنكحل اهم حين يوان ينتهوا عن الوصل وفي لفظ آخر ومد لنا الشهر
لو اواصلنا واصلنا الا يدع المتعقون تعاقبهم انى لستم لمكم أو قال انكم لستم مثلى فافى أطل يطعمنى
ربي ويسقيني فآخبرانه يطعم ويسقى مع كونه مواصلاً وقد فعل فعلهم من كلاً اهم معجز الهم فلو كان
ياكل ويشرب لما كان ذلك تذكيراً ولا تعبيراً بل ولا واصلوا وهذا بحمد الله واضح وقد نسي
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الوصال رحمة للامة وأذن فيه الى السحر وفي صحيح البخارى
عن أبي سعيد الخدرى انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا تواصلوا فايكم أرا ان تواصل
طيو ااصل الى الصحراء قيل فاحكم هذه المسألة وهل الرصال جائز أو محرم أو مكروه وتيل اختلف
الناس في هذه المسألة على ثلاثة أقوال * أحدها انه جائز ان قدر عليه وهو مروى عن عبد الله بن
الزبير وغيره من السلف وكان ابن الزبير يواصل الايام وحجة أرباب هذا القول ان النبي صلى الله
عليه وسلم واصل الصحابة مع نبيه اهم عن الوصال كافي الصحابين من حديث أبي هريرة انه نسي
عن الوصال وقال انى لست كهيأ تكم فلب أبو ان ينتهوا واصل بهم يوماً ثم يوماً فها هذا واصله
بعد نبيه عن الوصال ولو كان النهى للقرى لما أبو ان ينتهوا واصلهم عليه بعد ذلك قالوا فلما
فعلوه بعد نبيه وهو يعلم ويقرهم انه أراد الرحمة بهم والتخفيف عنهم وقد قالت عائشة نسي
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الوصال رحمة اهم متفق عليه * وقالت طائفة أخرى لا يجوز
الواصل منهم مالك وأبو حنيفة والشافعى والثوري رحمهم الله قال ابن عبد البر وقد حكاه عنهم انهم
لم يبيروه لاحد * قلت الشافعى رحمه الله نص على كراهته واختلف أصحابه هل كراهته تحريم
أو تنزيه على وجهين واحق المحرمون بنهى النبي صلى الله عليه وسلم والنهى يقتضى التحريم
قالوا وقول عائشة رحمة لهم لا يمنع أن يكون للتحريم بل يؤكده فان من رحمة بهم أن حرمة عليهم بل
سائر مناعه للامة رحمة وحيمة وصيانة قالوا وأما واصلته بهم بعد نبيه فلم يكن تقرير الهم كيف وقد
نهمهم ولكن تقرير ما ونه كذا لا فاحتمل منهم الوصال بعد نبيه لاجل مهلة النهى فى تأكيذ حرمهم
وبين الحكمة فى نهيهم عنه بظهور المفسدة التى نهى عنهم لاجلها فاذا ظهرت اهم مفسدة الوصال
وطهرت حكمه النهى عنه كان ذلك أدعى الى قبولهم وتركهم له فانهم اذا طهر لهم ما فى الوصال
وأحسوا منه بالمال فى العبادة والتقصر فيها هو اهم وأرجح من وظائف الدين من القوة فى أمر الله
والخشوع فى فرائضه والاتباع بحقوقها الظاهرة والباطنة والجلوع الشديد بنساق ذلك ويحول بين
العبد وبينه تبيين لهم حكمه النهى عن الوصال والمفسدة التى فيه اهم دونه صلى الله عليه وسلم
قالوا وليس اقرارهم لهم على الوصال هذه المهلة الراجعة باعظم من اقرار الاعرابى على البول فى
المسجد لمصلحة التأليف والاتباع عن الاسلام ولا باعظم من اقراره المسىء فى صلته على الصلاة الى
أخبرهم صلى الله عليه وسلم انها ليست صلاة وان فعلها غير مصل بل هى صلاة باطلة فى دينه وقره
عليها المهلة تعليمه وقبوله بعد الفراغ عافه أبلغ فى التعليم والتعلم قالوا وقد قال صلى الله عليه وسلم اذا
أمرتكم شئ فاقوموا به واستطعتم واذا نهيتكم عن شئ فاجتنبوا وقالوا وقد كرى الحديث ما يدل على

انزل على عبده الكتاب يعنى محمد صلى الله عليه وسلم انك رسول متى أى تحقيق لما لوا عنه من نبوته ولم يجعل
له عوجاً فيما أى معتدلاً لا اختلاف فيه لينذر بأشهر يدان لئنه عاجل عاقوبته فى الدنيا وعذاباً اليمساقى الآخرة أى من عند ربك الذى
بعثك رسولاً وبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً حسناً ما كثر فيه أبداً أى دار الخلد لا يعرّفون فيها الذين صدقوا بما

عنته كما كذبك به غيرهم ونحوها بما أمرتهم به من الاعمال ونذر الذين قالوا اتخذوا لله وليا يعني قریشا في قولهم اننا نعبد الملائكة او هي بنات الله ما لهم به من علم ولا اياتهم الذين اعظموا فراقتهم وعبيد دينهم كبرت كلمة تخرج من افواههم أي لقواهم من الملائكة بنات الله ان يقولون الا كذبا فاعلمك بانح نفسك يا محمد على آزارهم ان لم يؤمنوا بهذا (١٦١) الحديث أسفا أي لحزنه عليهم حين فاته ما كان يرجونهم أي لا تفعل

(قال ابن هشام) بانح نفسك أي مهلك نفسك فيما حدثني أبو عبيدة قال ذوالرمة

الأي هذا البانح الوجد نفسه لشيئ فحنته عن يديه المقادر

وهذا البيت في قصيدة له وجمعه بانحون ونحجة وتقول العرب قد بنحنته نحى ونحى أي جهلته

انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملا قال ابن اسحق أي أيهم أتبع لامرى

وأعمل بطاقتي وانا لجالعون ما عليها صعيدا جزا أي الارض وان

ما عليها الفان وزائل وان المرجح الى فأحزى كلاب عمله فلانأس ولا يحزنك ما تسمع وترى فيها (قال ابن هشام) الصعيد الارض وجمعه

صعد قال ذوالرمة يصف ظيما صغيرا

كأنه بالضحى ترى الصعيده ذبابه في عظام الرأس خرطوم

وهذا البيت في قصيدة له والصعيد أيضا الطير وقد جاء في الحديث اياكم والقعود على الصدقات يريد

الطريق والجزز التي لا تبت شيئا وجمعه الحراز ويقال سنحوز

وسنون حراز وهي التي لا يكون فيها مطر وتكون فيها جدوبة

ويص ويس وسدة قال ذوالرمة يصف ابلا

طوى الشعر والاحراز ما في بطونها فباقيت الاضلاع الجراشع

وهذا البيت في قصيدة له * قال ابن اسحق ثم استقبل قصه الخرف ساء أو غيره من شأن

ان الوصال من خصائصه فقال اني لست كهم بأنكم لو كان مباحا لم يكن من خصائصه قالوا وفي الصحيحين من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أقبل الليل من ههنا وأدبر النهار من ههنا وغربت الشمس فقد أفطر الصائم وفي الصحيحين نحوه من حديث عبد الله بن أبي أوفى قالوا جعله مفطر احكاما يدخل وقت الفطر وان لم يفطر وذلك يجعل الوصل شرعا قالوا وقد قال صلى الله عليه وسلم لا تزال أمي على الفطرة ولا تزال أمي بخير ما جئوا المطر وفي السنن عنه لا يزال الدين ظاهرا ما جعل الناس الفطران اليهود والنصارى يؤخرون وفي السنن عنه قال قال الله عز وجل أحب عبادي الى أعياهم فطرا وهذا يقتضى كراهة تأخير الفطر فكيف تركه واذا كان مكر وهالم يكن عبادة فان أقل درجات العبادة أن تكون مستحبة * والقول الثالث وهو العدل الاقوال ان الوصال يجوز من سحر الى سحر وهذا هو المحفوظ عن أحدوا وصحح الحديث أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم لا توصلوا فإياكم أراد ان توصل فليواصل الى السحر ورواه البخاري وهو العدل الوصال وأسهله على الصائم وهو في الحقيقة بمنزلة عشائه الا انه تأخر الفطر في اليوم والليله أكلة فاذا أكلها في السحر كان قد نقلها من أول الليل الى آخره والله أعلم (فصل وكان من هديه صلى الله عليه وسلم) أن لا يدخل في صوم رمضان الا برؤية بحقيقة أو بشهادة شاهد واحد كصام بشهادة ابن عمر وصام مرة بشهادة اعرابي واعتمد على خبرهما ولم يكفهما لفظ الشهادة فان كان ذلك اخبارا فقد اكتفى في رمضان بخبر الواحد وان كان شهادة فلم يكف الشاهد لفظ الشهادة فان لم تكن رؤية ولا شهادة أكل عدة شعبان ثلاثين يوما او كان اذا حال ليله الثلاثين دون منظره غيم أو مصاب أكل عدة شعبان ثلاثين يوما ثم صام ولم يكن يصوم يوم الا تمام ولا أمر به بل أمر بان يكمل عدة شعبان ثلاثين اذا غم وكان يفعل كذلك فهذا فعله وهذا أمره ولا يناقض هذا قوله فان غم عليك فاقدر والله فان القدر هو الحساب المقدر والمراد به الاكل كما قال ما اكملوا العدة والمراد بالاكال اكل عدة الشهر الذي غم بك قال في الحديث الصحيح الذي رواه البخاري فاكملوا عدة شعبان وقال لا تصوموا حتى تروه ولا تفطروا حتى تروه فان غم عليكم فاكملوا العدة والذي أمر بالاكال عدة الشهر الذي يغم وهو عند صامه وعند الفطر منه وأصرح من هذا قوله الشهر تسعة وعشرون فلان تصوموا حتى تروه فان غم عليكم فاكملوا العدة وهذا راجع الى أول الشهر بلفظه والى آخره معناه فلا يجوز الغناء ما دل عليه لفظه واعتبار ما دل عليه من جهة المعنى وقال الشهر ثلاثون والشهر تسعة وعشرون فان غم عليكم فعدوا ثلاثين وقال لا تصوموا قبل رمضان صوم الرؤية وأفطر والرؤية فان حالت دونها فعدوا ثلاثين وقال لا تغلوا الشهر حتى تروا الهلال أو ذكروا العدة ثم صوموا حتى تروا الهلال أو تكملوا العدة وقالت عائشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحتفظ من هلال شعبان ما لا يحتفظ من غيره ثم يصوم لرؤيته فان غم عليه عد شعبان ثلاثين يوما ثم صام صحه الدارقطني وابن حبان وقال صوموا لرؤيته وأفطر وا لرؤيته فان غم عليكم فاقدروا ثلاثين وقال لا تصوموا حتى تروه ولا تفطروا حتى تروه فان غم عليكم فاقدروا وقال لا تقدموا رمضان وفي لفظ لا تقدموا بين يدي رمضان بيوم أو يومين الا رجلا كان يصوم صياما فليصمه * والدليل على ان يوم الاتمام داخل في هذا النهي حديث ابن عباس برفعه لا تصوموا قبل رمضان صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته فان حالت دونها فعدوا ثلاثين

الغنية فقال أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقم كانوا من آياتنا عجبا أي قد كان من آياتي فيما وضعت على العباد من عجبي ما هو أعجب من ذلك (قال ابن هشام) والرقم الكتاب الذي رقم فيه بخبرهم ووجه رقم قال الزجاج * ومستقر المحصف المرقم * وهذا البيت في أرجوزة له

قال ابن اسحق ثم قال تعالى اذ اوى القبية الى الكهف فقالوا ربنا انما نحن لادنك عرجه وهي لنا من امرنا قد اضرمت على اذانهم في الكهف سنين عددا ثم بعثناهم لنعلم اى الحزبين احصى لالبشوا امدا ثم قال تعالى نحن نقص عليك نبأهم بالحق اى يصدق الخبر انهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى وربطنا على قلوبهم اذ قاموا فقالوا ربنا رب السموات والارض ان ندعوك من دونه

ذكرة ابن جبار في صحيحه فهذا صريح في ان صوم يوم الاثني عشر من غير رؤية ولا كمال ثلاثين صوم قبل رمضان وقال لا تقدموا الشهر الا ان تروا الهلال او تكملوا العدة ولا تفطر واحق تروا الهلال او تكملوا العدة وقال صوموا لرؤيته واطروا لرؤيته فان حال بينكم وبينه صحاب فاكلوا العدة ثلاثين ولا تستقبلوا الشهر استقبالا قال الترمذي حديث حسن صحيح وفي النسائي من حديث يونس عن سمك عن عكرمة عن ابن عباس برؤية صوموا لرؤيته واطروا لرؤيته فان غم عليكم فعدوا ثلاثين يوما ثم صوموا ولا تصوموا قبله يوما فان حال بينكم وبينه صحاب فاكلوا العدة عدة شعبان وقال سمك عن عكرمة عن ابن عباس تخارى الناس في رؤية هلال رمضان فقال بعضهم اليوم وبعضهم غد فاجاب اعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر انه رآه فقال النبي صلى الله عليه وسلم افسهدين لاله الا الله وان محمدا رسول الله قال نعم فامر النبي صلى الله عليه وسلم بالانفاذ في الناس صوموا ثم قال صوموا لرؤيته واطروا لرؤيته فان غم عليكم فقدروا ثلاثين يوما ثم صوموا ولا تصوموا قبله يوما وكل هذه الاحاديث صحيحة فبعضها في الصحيحين وبعضها في صحيح ابن جبار والحاكم وغيرهما وان كان قد اعل بعضهما بما لا يدقح في صحة الاستدلال بمجموعها وتفسير بعضها ببعض واعتبار بعضها ببعض وكلها تصدق بعضها بعضا والمراد منها امتنع عليه فان قيل فاما كان ذا هديه صلى الله عليه وسلم فكيف خالعه عمر بن الخطاب وعلى بن ابي طالب وعبد الله بن عمر وانس بن مالك وابو هريرة ومعاوية وعمر بن العاص والحكم بن ابوب الغفاري وعائشة واسماء بنت ابى بكر وخالفه سالم بن عبدالله وبجاهد وطاوس وابو عثمان الهدي ومطرف بن الشخير وميمون بن مهران وبكر بن عبدالله المزني وكيف خالعه امام اهل الحديث والسنة احمد بن حنبل ونحن نوجدكم أقوال هؤلاء مستندة فلما عمر بن الخطاب مرضى الله عنه فقال الوليد بن مسلم اخبرنا ثوبان عن ابيه عن مكحول ان عمر بن الخطاب كان يصوم اذا كانت السماء في تلك الليلة مغيمية ويقول ليس هذا بالتقدم ولكنه التحري وأما الرواية عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه فقال الشافعي اخبرنا عبد العزيز بن محمد الدار وردي عن محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان عن أمه فاطمة بنت حسين ان علي بن ابي طالب قال لان اصوم يوما من شعبان أحب الي من ان اطير يوما من رمضان وأما الرواية عن ابن عمر ففي كتاب عبد الرزاق اخبرنا عمر بن ابيوب عن ابن عمر قال كان اذا كان محراب أصعب صاعنا وان لم يكن محراب أصعب مفطرا وفي الصحيحين عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا رأيتموه فصوصوا واذا رأيتموه فافطروا وان غم عليكم فاقدروا له زاد الامام احمد رحمه الله باسناد صحيح عن نافع قال كان عبد الله اذا مضى من شعبان تسعة وعشرون يوما يبعث من ينظر فان رأى فذال وان لم يرو لم يحصل دون منظره صحاب ولا قتراء أصبح مفطرا وان حال دون منظره صحاب أو قتراء أصبح صاعنا وأما الرواية عن انس رضي الله عنه فقال الامام احمد حدثنا اسمعيل بن ابراهيم حدثنا يحيى بن ابي اسحق قال رأيت الهلال اما الظهر واما قري بيامنه فافطر ناس من الناس فأتينا أنس بن مالك فأخبرناه برؤية الهلال ووافطروا من أفطر فقال هذا اليوم يكمل لي أحدوة لا تون يوما وذلك لان الحكم بن ابيوب أرسل الى قبل صيام الناس اني صائم غدا فكرهت الخلاق عليه فصمت وأنا ثم بوي هذا الى الليل وأما الرواية عن معاوية فقال احمد حدثنا المغيرة حدثنا سعيد بن عبد العزيز قال حدثني مكحول وابن جبار ان معاوية بن ابي سفيان كان يقول لان اصوم يوما من شعبان أحب

الها لقد قلنا اذا شططا اى لم يشركوا بي كما أشركتم بي ما ليس لكم به علم (قال ابن هشام) والشطط الغلو ومجاوزة الحق قال أعشى بن قيس بن ثعلبة لا ينتهون ولا ينهى ذوى شطط كالطعن يذهب فيه الزيت والقتل وهذا البيت في قصيدته هؤلاء قومنا اتخذوا من دونه آلهة تولا يأتون عليهم بسلطانين * قال ابن اسحق اى بحجة مائة فن أطمع ممن افترى على الله كذبا واذا عترتهم وبآبهم اتوا الله فأووا الى الكهف ينشركم ربكم من رحمة وبهي لكم من أمركم مرفقا وتروى الشمس اذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين واذا غربت تقرضهم ذات الشمال وهم في فجوة منه (قال ابن هشام) تزاور تجلس وهو من الزور وقال امرؤ القيس وانى زعيم ان رجعت ملكا بسير ترى منه (١) الغرائق ازورا وهذا البيت في قصيدته وقال أبو الزحف السكابي يصف بلدا جاب المندى عن هو انازور ينضى المطايا حسه العشتر (٢) وهذا البيتان في أرجوزة وقترضهم ذات الشمال تجاوزهم وتتركهم عن شمالها قال ذو الرمة الى ظعن بقرضن أقواز مشرف شمالا وعن أيمانهن الفوارس وهذا البيت في قصيدته والعجوة السعة وجعلها الفجاء قال الشاعر ألبست قومك مخزاة ومقصة * حتى أبحوا واخلوا فجوة الدار ذلك من آيات الله اى في الحجية على من عرف الى ذلك من أمورهم من أهل الكتاب من أمر هؤلاء يستلثك في صدق نبوتك تحقيق الخبر عنهم من بهد الله فهو المهتدوسين بضلال فلن تجده

(١) الغرائق الشاب الابيض الجميل (٢) العشتر الشديد الخلق العظيم من كل شئ وهي بها قاموس الى

وليامرشدواضحسبهم أيقاطواهم رقودونقلهم ذات اليمين وذات الشمال وكلهم باسط ذراعهم بالوصيد (قال ابن هشام) الوصيد الباب
قال العيسى واسمه عبيد بن وهب بأرض فلاة لا يسد وصيدها * على ومعروف فيهما غير منكر وهذا البيت في آيانه والوصيد أيضا
الفناء وجمع وصائد ووصد ووصدان لو اطاعت عليهم لوات منهم فراروا ولت (١٦٣) منهم رعبا إلى قوله قال الذين غلبوا على

أمرهم أهل السلطان والملث منهم
لتخذن عليهم مسجدا سيقولون
يعني أحبارهم سود الذين أمرهم
بالمسئلة عنهم ثلاثة منهم كلهم
ويقولون خمسة سادسهم كلهم
رجبا بالغيب أي لا علم لهم
ويقولون سبعة ونامهم كلهم قل
ربي أعلم هدتهم ما يعلمهم الا قليل
فلا تعلمهم الامراء ظاهرا أي
لا تكلمهم ولا تستفتيهم منهم
أحد فانهم لا علم لهم ولا تقوان
لشيء في فاعل ذلك غدا الآن يشاء
الله واذا كررت اذا نسيت وقل
عسى أن يهديني ربي لا تقرب من
هذا رشد أي ولا تقوان لشيء سألوك
عنه كما قلت في هذا في خبركم غدا
واستثن مشيئة الله واذا كررت
اذا نسيت وقل عسى أن يهديني ربي
خبر مما سألتهم في عنه رشد فانك
لا تدري ما أنصانع في ذلك وامثوا
في كهفهم ثلثمائة سنين وازدادوا
تسعا أي سيقولون ذلك قل الله
أعلم بما في الغيب السموات
والارض أبصره وأسمع ما لهم
من دونه مسنون ولا يشرك في
حكمه أحدا أي لم يحف عليه شيء
مما سألوك عنه * وقال فيما سأله
عنه من أمر الرجل الطواف
ويسألونك عن ذي القرنين قل
سأناو عليكم منه ذكرا ما كنا له
في الارض وأبيناه من كل شيء سبيبا
فأتبع سبيبا حتى انتهى إلى آخر
قصة خبره * وكانت من خبر ذي
القرنين انه أوتي ما بؤت أحد

إلى أن أفر يومان رمضان وأما الرواية عن عمرو بن اعاص فقال أحمد حدثنا زيد بن الحباب
أخبرنا ابن ابيجة عن عبد الله بن هبيرة عن عمرو بن اعاص انه كان يصوم اليوم الذي يشك فيه من
رمضان وأما الرواية عن أبي هريرة فقال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي حدثنا معاوية بن صالح عن
أبي مريم قال سمعت أبا هريرة يقول لان أنجبل في صوم رمضان يوم أحب إلى من أن تأخر لاني إذا
فجئت لم يفتني واذا تأخرت فأتني وأما الرواية عن عائشة رضي الله عنها فقال سعيد بن منصور
حدثنا أبو عوانة عن يزيد بن جبيرة عن الرسول الذي أتت عائشة في اليوم الذي يشك فيه من رمضان
قال قالت عائشة لان أصوم يومان شعبان أحب إلى من أن أفطر يومان رمضان وأما الرواية عن
أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما فقال سعيد أيضا حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن عن هشام بن
عروة عن زائدة بنت المنذر قالت ما غم هلال رمضان الا كنت أسماها متقدمة بيوم وتأخرت عنه
وقال أحمد حدثنا روح بن عباد عن حماد بن سلمة عن هشام بن عروة عن قاطمة عن أسماء أنها كانت
تصوم اليوم الذي يشك فيه من رمضان وكل ما ذكرناه عن أحمد في مسائل الفضل بن زياد عنه وقال
في رواية الأثرم اذا كان في السماء صحابة أو علة أصبح صائما وان لم يكن في السماء علة أصبح منطرا
وكذا نقل عنه ابنه صالح وعبد الله والمروزي والفضل بن زياد وغيرهم فالجواب من وجوه
أحدها ان يقال ليس فيما ذكرتم عن الصحابة أن يصلح صريح في وجوب صومه حتى يكون فعلهم
مخالفا لهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما غاية المنقول عنهم صومه احتياطا وقد صرح أنس
بانه انما صامه كراهة للخلاف على الامراء ولهذا قال الامام أحمد في رواية الناس تبع الامام في
صومه وانطاره والنصوص التي حكيناها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من فعله وقوله انما تدل
على انه لا يجب صوم يوم ادغام ولا تدل على تحريمه فمن أفطره أخذ بذبح الجوز ومن صامه أخذ
بالاحتياط الثاني ان الصحابة كان بعضهم يصومه كما يحتم وكان بعضهم لا يصومه وأصح وأصح
من روى عنه صومه عبد الله بن عمر قال ابن عبد البر والي قوله ذهب طائوس اليماني وأحمد بن حنبل
وروى مثل ذلك عن عائشة وأسماء بنت أبي بكر ولا أعلم أحدا ذهب بذهب ابن عمر غيرهم قال
ومن روى عنه كراهة صوم يوم الثالث عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب وابن مسعود وحذيفة
وابن عباس وأبو هريرة وأنس بن مالك رضي الله عنهم (قالت) المنقول عن علي وعمر وعمار وحذيفة
وابن مسعود المنع من صيام آخر يوم من شعبان تطوعا وهو الذي قال فيه عمار من صام اليوم الذي
يشك فيه فقد عصى أبا القاسم فلما صوم يوم الغيم احتياط على انه ان كان من رمضان فهو فرضه والا
فهو تطوع فالمنقول عن الصحابة يقتضي جوازها وهو الذي كان يفعله ابن عمر وعائشة هذا مع رواية
عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا غم هلال شعبان عد ثلاثين يوما ثم صام وقد رددت هذا
بانه لو كان صحابا لما لفته وجعل صيامه علة في الحديث وليس الامر كذلك فانهم لم يوجب صيامه
وانما صامته احتياطاً وهم ممن فعل النبي صلى الله عليه وسلم وأمره ان الصيام لا يجب حتى تسكمل
العدة ولم تفهم هي ولا ابن عمر انه لا يجوز وهذا العدل الاقوال في المسألة وبه تجتمع الاحاديث والآثار
ويدل عليه ما رواه معمر بن أيوب عن نافع عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لهلال رمضان اذا
رأيتهم فصوموا واذا رأيتهم فاطروا فان غم عليكم فاقرروا الله ثلاثين يوما ورواه ابن ابي داود عن نافع
عنه فان غم عليكم فاكلوا العدة ثلاثين وقال مالك وعبيد الله عن نافع عنه فاقرروا الله فدل على ان ابن

غيره فقدت له الاسباب حتى انتهى من البلاد إلى مشارق الارض ومعازيم لا يطأ أرضا الا سطر على أهلها حتى انتهى من المشرق والمغرب إلى
ماليس وراه شيء من الخلق قال ابن اسحق حدثني من يسوق الاحاديث عن الأعاجم فيما تواروا من علمه ان ذا القرنين كان جاسلا من أهل
مصر اسمه مريزان بن مريزة اليوناني من ولد يونان بن يافث بن نوح (قال ابن هشام) واسمه الاسكندر وهو الذي بنى الاسكندرية فسميت به

ابن اسحق وقد حدثني ثور بن يزيد عن خالد بن معدان الكلاعي وكان رجلا قد أدركه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن ذي القرنين فقال ملك مسح الارض من تحتها بالاسباب وقال خالد سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه رجلا يقول يا ذا القرنين فقال عمر اللهم غفرا ما رضىتم ان تسهبوا بالانبياء حتى تسبتم (١٦٤) باللائكة * قال ابن اسحق والله أعلم أي ذلك كان أقال ذلك رسول الله صلى

الله عليه وسلم أم لا الحق ما قال وقال تعالى فيما سألوه عنه من أمر الروح وبسألوك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم الا قليلا * قال ابن اسحق وحدثت عن ابن عباس انه قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة قالت أخت جبريل يهود يا محمد أ رأيت قولك وما أوتيتم من العلم الا قليلا يا أبا ترديد أم قومك قال كلا قالوا فانك تتلو فيما جئت ان اناقد أو تبين التوراة فيها بيان كل شيء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما في علم الله قليل وعندكم من ذلك ما يكفيكم لو اقتسموه قال فانزل الله تعالى عليه فيما سألوه عنه من ذلك ولو ان ماني الاوض من ثمرة أقلام والبحر عده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله ان الله عزيز حكيم أي ان التوراة في هذان علم الله قليل * قال وأترل الله تعالى عليه فيما سألوه قومه لانفسهم من تسيير الجبال وقطيع الارض وبعث من مضى من اياتهم من الموتى ولو ان نرا ناسيرت به الجبال أو قطعت به الارض أو كرم به الموتى بل الله الامر جميعا أي لا أصفح من ذلك الا ما شئت * وأترل عليه في قولهم نحن نفسك ما سألوه ان ياخذ لنفسه ان يجعل له جنانا وقصورا وكنوزا وبعث معه ملكا يصدق بما يقول ويرد عنه وقالوا ما لهذا الرسول باكل الطعام ويحشي في الاسواق لولا

عمر لم يفهم من الحديث وجوبا كمال الثلاثين بل جوازه فانه اذا صام يوم الثلاثين فقد أخذ بأحد الجائزين احتياطوا ويدل على ذلك انه رضى الله عنه لو فهم من قوله صلى الله عليه وسلم اقتبر واله تسعا وعشرين ثم صوموا كما يقوله الموجبون لصومه لكان يامر بذلك أهله وغيرهم ولم يكن يقتصر على صومه في خاصة نفسه ولا يامر به ولا يبين ان ذلك هو الواجب على الناس وكان ابن عباس رضى الله عنه لا يصومه ويحج بقوله صلى الله عليه وسلم لا تصوموا حتى تروا الهلال ولا تنظروا حتى تروه فان غم عليكم فاكلوا العدة ثلاثين وذكروا ما في موطنه هذا بعد ان ذكر حديث ابن عباس جعله مفسرا للحديث ابن عمر وقوله فاقدروا له وكان ابن عباس يقول عجت بمن يتقدم الشهر بيوم أو يومين وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقدموا رمضان بيوم ولا يومين كانه ينكر على ابن عمر وكذلك كان هذان الصحابيان الامامان أحدهما عجل الى التشديد والآخر الى الترخيص وذلك في غير مسألة وعبد الله بن عمر كان يأخذ من التشديدات بأشياء لا يوافقها عليها الصحابة فكان يغسل داخل عينيه في الوضوء حتى يعمى من ذلك وكان اذا مسح رأسه أقردا ذنبه بما جديده وكان يمنع من دخول الحمام وكان اذا دخله اغتسل منه وابن عباس كان يدخل الحمام وكان يتم بضرتين ضربة للوجه وضربة للصدر ولا يقتصر على ضربة واحدة ولا على الكفين وكان ابن عباس يخالفه ويقول التيمم ضربة للوجه والكفين وكان ابن عمر يرضى من قبله امرأته ويهني بذلك وكان اذا قبل أولاده تفضض ثم صلى وكان ابن عباس يقول ما أبالي قبلتها أو شيمت ريحانا وكان يامر من ذكر ان عليه صلاة وهو في أخرى ان يتهايم بصلى الصلاة التي ذكرها ثم يعيد الصلاة التي كان فيها وروى أبو يعلى الموصلي في ذلك حديثا مرفوعا في مسنده والصواب انه موقوف على ابن عمر قال البيهقي وقد روى عن ابن عمر مرفوعا ولا يصح قال وقد روى عن ابن عباس مرفوعا ولا يصح والمقصود ان عبد الله بن عمر كان يسلك طريق التشديد والاحتياط وقد روى مرفوعا عن أيوب عن نافع عنه انه كان اذا أدرك مع الامام ركعة أضاف اليها أخرى فاذا فرغ من صلاته مسجد صحرتي السهو قال الزهري ولا أعلم أحدا فعله غيره (قلت) وكان هذا السجود لما حصل له من الجلوس عقيب الركعة وانما عمله عقيب الشفع ويدل على ان الصحابة لم يصوموا هذا اليوم على سبيل الوجوب انهم قالوا لان الصوم يومان شعبان أحب الينامن ان نغفر يومان رمضان ولو كان هذا اليوم من رمضان حتما عندهم لقالوا هذا اليوم من رمضان فلا يجوز لنا فطره والله أعلم ويدل على انهم انما صاموه استحبابا وتحريما ما روى عنهم من فطره بيانا للعواز فهذا ابن عمر قد قال حنبل في مسأله حدثنا أحمد بن حنبل حدثنا وكيع عن سفيان عن عبد العزيز بن حكيم الحنفي قال سمعت ابن عمر يقول وصمت السنة كلها ففطرت اليوم الذي يشك فيه قال حنبل وحدثنا أحمد بن حنبل حدثنا عبيدة بن حميد قال أخبرنا عبد العزيز بن حكيم قال قالوا ابن عمر قالوا سبق قبل رمضان حتى لا يقوتنا منه شيء فقال أي أف صوموا مع الجماعة فقد صح عن ابن عمر انه قال لا يتقدم الشهر منكم أحد وصم عنه صلى الله عليه وسلم انه قال صوموا لرقية الهلال وفطر وا لرؤية فان غم عليكم فعدوا ثلاثين وكذلك قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه اذا رأيتم الهلال فصوموا لرؤيته واذا رأيتموه فافطروا فان غم عليكم فاكلوا العدة وقال ابن مسعود رضي الله عنه فان غم عليكم فعدوا ثلاثين في هذه الاثار ان قدر انهم معارضة لك الاثار التي رويت عنهم في الصوم فهذه أولى لما افتتها

أنزل اليه ملك فيكون معه نذرا أو ياتي اليه كنز أو تكون له الجنة يأكل منها وقال الظالمون ان تتبعون الارجال النصوص مسجورا انظر كيف ضربوا لك الامثال فضلا فلا يستطيعون سبيلا تبارك الذي ان شاء جعل لك خسير من ذلك أي من أن تحشي في الاسواق وتلبي المعاش حينات تجرى من تحتها الانهار ويجعل لك قصورا وأترل عليه في ذلك من قولهم وما أرسلنا قبلك من المرسلين الا انهم لياكلون

الطعام وعشون في الاسواق وجعلنا بعضكم لبعض فتنة أتصبرون وكان ربك بصيرا أي جعلت بعضكم لبعض بلاة لتتسبروا ولتشتت ان
 أجل الدنيا مع رسلي فلا تخافوا لغزواتي ففعلت به نزل الله عليه فيما قال عبد الله بن أبي أمية وقالوا لن تؤمن بك حتى تغير لنا من الارض ينوعا
 أو تكون لك الجنة من تخيل وعنت فتغير الامر داخلها تغيرا أو تسقط السماء (١٦٠) كذمت علينا كذمتا أو تأتي بالله

والملائكة قبلا أو يكون البيت
 من زخرف أو ترقى في السماء ولن
 تؤمن لرقيبك حتى تنزل علينا كتابا
 نقرؤه قل سبحان ربي هل كنت الا
 بشرا رسولا (قال ابن هشام)
 والينبوع ما ينبع من الماء من
 الارض وغيرها وجمعها ينابيع قال
 ابن هرمة واسمها ابراهيم بن عبد الله
 الفهري

واذا هزقت بكل وادعبرة
 نرف (١) الشون ودمعك الينبوع
 وهذا البيت في قصيدة له والكسف
 القطع من العذاب واحسنه
 كسفة مثل سدره وسدره هي أيضا
 واحدة الكسف والقبيل يكون
 مقابلة ومعابنة وهو كقوله تعالى
 أو يأتهم العذاب قبلا أي عيانا
 وأنشدني أبو عبيدة لاعشى بن قيس
 ابن تعلبة

أصالحكم حتى تبوا قبيلها
 كصرخة جلي بسرتها قبيلها
 يعني القبالة لانها تقابلها وتقبيل
 وادها وهذا البيت في قصيدة له
 ويقال القبيل وجمعه قبيل وهي
 الجماعات وفي كتاب الله تعالى
 وحشرنا عليهم كل شيء قبلا قبيل
 جمع قبيل مثل سبل جمع سبيل
 وسر جمع سرير وقص جمع
 قبص والقبيل أيضا مثل من
 الامثال وهو قولهم ما تعرف قبلا
 من دبير أي لا تعرف ما قبل مما أدبر
 قال الكمي بن زيد
 تعرفت الامور بوجهتهم
 فاعرفوا الدبير من القبيل

النصوص المرفوعة لفظا ومعنى وان قرائها لا تعارض بينها فهناظر يقان من الجمع أحدهما حلها
 على غير صورة الأغمام أو على الاغمام في آخر الشهر كفعله الموجبون للصوم والثاني حمل آثار
 الصوم عنهم على التحري والاحتياط استهجا با وجوبها وهذه الآثار صريحة في نفي الوجوب وهذه
 الطريقة أقرب الى موافقة النصوص وقواعد الشرع وفيها السلامة من التفریق بين يومين
 متساويين في الشك فيعمل أحدهم يوم شك والثاني يوم يقين مع حصول الشك فيه قطعاً وتكليف
 العبد اعتقاد كونه من رمضان فجامع شكه هل هو منه أم لا فكيف بما لا يطاق وتفریق بين
 المتماثلين والله أعلم

(فصل) وكان من هديه صلى الله عليه وسلم أمر الناس بالصوم بشهادة الرجل الواحد المسلم
 وخروجهم منه بشهادة اثنين وكان من هديه اذا شهد الشاهدان برؤية الهلال بعد خروج وقت
 العيدان يفطر ويأمرهم بالفطر ويصلي العيد من الغد في وقتها وكان يجعل الفطر ويحض عليه
 ويتسحر ويحسب على السحور ويؤخره ويرغب في تأخيره وكان يحض على الفطر بالتمرفان لم يجد
 فعلى الماء هذان كمال شوقه على أمته وفهمهم فان اعطاه المبيعة الشيء الخلوغ تخلوا المعدة أدي
 الى قبوله وانتفاع القوى به ولا سيما القوة الباصرة فانها تقوى به وحلاوة المدينة التمر وما بهم عليه
 وهو عندهم قوت وأدم ورطب فأكه وأما الماء فان الكبد يحصل لها بالصوم نوع يسف فارتبطت
 بالماء كمل انتفاعها بالغذاء بعده ولهذا كان الاولى بالطعام ان يتساقط الاكل يشرب
 قليل من الماء ثم يأكل بعده هذا مع ما في التمر والماء من الخاصية التي لها تأثير في صلاح القلب لا يعلمها
 الا أطباء الملوب

(فصل) وكان صلى الله عليه وسلم يفطر قبل ان يصلي وكان فطره على رطبات ان وجدها فان لم
 يجدها فعلى تمران فان لم يجد فعلى حسوات من ماء مؤيد كرمه صلى الله عليه وسلم انه كان يقول عند
 فطره اللهم لك صمت وعلى رزقك أفطرت فتقبل منا انك أنت السميع العليم ولا يثبت روى
 عنه أيضا انه كان يقول اللهم لك صمت وعلى رزقك أفطرت ذكره أبو داود عن معاذ بن زهرة انه
 بلغه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول ذلك وروى عنه انه كان يقول اذا أفطر ذهب الظمأ
 وابتل العروق وثبت الاجران شاء الله تعالى ذكره أبو داود عن حديث الحسين بن واقد عن
 مروان بن سالم المقنع عن ابن عمر ويذكر عنه صلى الله عليه وسلم ان الصائم عند فطره يدعو ما ترد
 رواه ابن ماجه وصح عنه انه قال اذا أقبل الليل من ههنا وادبر النهار من ههنا فقد أفطر الصائم وفسر
 بأنه نداء طارحاً وان لم ينهه وبأنه قد دخل وقت فطره كما أصبح وأمسى وينهى الصائم عن الرمث
 والصعب والسباب وجواب السباب فاسره أن يقول لمن سابه اني صائم فقيل بقوله بلسانه وهو
 أظهر وقيل بقلبه تذكيرا لنفسه بالصوم وقيل بقوله في الفرض بلسانه وفي التطوع في نفسه لانه
 أبعد عن الرياء

(فصل) وسافر رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان فصام وأفطر وخبر الصحابة بين الامرين
 وكان يأمرهم بالفطر اذا نوا من عدوهم ليتقوا وعلى قتاله فلوا تفق مثل هذا في الحضر وكان في
 السفر قوة لهم على لقاء عدوهم فهل لهم الفطر فيه قولان أحدهما دليلان لهم ذلك وهو اختيار ابن
 تيمية وبه أفتى العساكر الاسلامية لما لقوا العدو بظاهر دمشق ولا ريب ان الفطر لذلك أولى من

ومذا البيت في قصيدة ويقال انما أرى بدم هذا العتل مما قتل الى المزارع فهو القبيل وما قتل الى اطراف الاصابع فهو الدبير وهو من الاقبال
 والادبار الذي ذكرته ويقال قتل المغزل فاذا قتل الى الركبة فهو القبيل واذا قتل الى الورك فهو الدبير والقبيل أيضا قوم الرجل والزخرف
 (١) الشون بجاري الدمع وهي طباق الرأس وهي أربعة للرجل وثلاثة للمرأة كذا ذكره أهل الترميز

الذهب والمزخرف المزين بالفضة والفضة والذهب المنصفا * رسوبه والذهب المزخرف (١) وهذا ان البيتان في أرجوزة له ويقال أيضا لكل مزين مزخرف * قال ابن اسحق وأزل عليه في قواهم انا قد بلغنا أنك انما يعطيك رجل باليسامة يقال له الرحمن ولن تؤمن به أبدا كذلك أرسلناك في أمة قد دخلت (١٦٦) من قبلها أمة لتتولعهم الذي أوحينا إليك وهم يكفرون بالرحمن قل هو ربي

لا اله الا هو عليه توكلت واليه متاب * وأزل عليه فيما قال أبو جهم بن هشام لعنه الله وياهم به أرايت الذي ينهى عبدا اذا صلى الى آخر السورة (قال ابن هشام) لنسفا لعجذين ولناخذن قال الشاعر قوم اذا سمعوا الصراخ رأيتهم من بين مطمح مهرا وأصافح والنادى المجلس الذي يجتمع فيه القوم ويقصون فيه أمورهم وفي كتاب الله تعالى وتأتون في ناديكم المنكر وهو الندى وفي كتاب الله تعالى وأحسن نديا وجمعه أندية يقول فليدع أهل نادية كما قال تعالى واسئلكم القرية يريد أهل القرية * قال سلامة بن جندل أحد بني سعد بن زيد مناة من تميم الشاعر يوم ان يوم مقامات وأندية

ويوم سير الى الأعداء تأويب وهذا البيت في قصيدة له وقال الكميث بن زيد لامهاذيري الندى مكاتب

سر ولا مصححين بالأحلام وهذا البيت في قصيدة له ويقال الندى المجلساء والزبانية الغلاط الشداد وهم في هذا الموضع خزنة النار والزبانية أيضا في الدنيا اعوان الرجل الذين يخدمونه ويعينونه والواحد زبانية قال ابن الزبير في ذلك

مطاعم في المقري مطاعين في الوغى زبانية غلب عظام حلومها يقول شداد وهذا البيت في أبيات له وقال خضر بن عبد الله الهذلي

الفطر مجرد السفر بل باحة لفطر للمسافر تسيبه على اباحته في هذه الحالة قائمها أحق بجوازها لان القوة هناك تختص بالمسافر والقوة هناك والمسلمين ولان مشقة الجهاد أعظم من مشقة السفر ولان المشقة الحاصلة بالفطر للجهاد أعظم من المشقة بفطر المسافر ولان الله تعالى قال وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة والفطر عند الاقامة أعظم أسباب القوة والني صلى الله عليه وسلم قد فسر القوة الرمي وهو لا يتم ولا يحصل به مقصوده الا بما يقوى ويعين عليه من العطر والغذاء ولان النبي صلى الله عليه وسلم قال اللهم ابلانا من عدوهم انكم قد دونتم من عدوكم فافطروا أقوى لكم وكان رخصة ثم تزلوا من تزلوا آخر فقال انكم مجبورون واعدوا أقوى لكم فافطروا وان كانت عزيمة فقلل بدوهم من عدوهم واحتياجهم الى القوة التي يلقون بها العدو وهذا سبب آخر غير السفر والسفر مستقل بنفسه ولم يدكره في تعديله ولا أشار اليه بالتعليل به اعتبارا لما ألغاه الشارع في هذا الفطر الخاص والغناء وصف لقوة التي يقاوم بها العدو واعتبارا بالسفر مجردا عما اعلمنا اعتبره الشارع وعلل به وما باله فتنبه الشارع وحكمته يقتضي أن الفطر لاجل الجهاد أولى منه لجهد السفر فكيف وقد أشار الى العلة ونبه عليها وصرح بحكمها وعزم عليهم بان يعطر والجاهل وبدل عليه مارواه عيسى بن يونس عن شعبة عن عمرو بن دينار قال سمعت ابن عمر يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه يوم فتح مكة انه يوم قتل فاطمة واتباعه سعيد بن الربيع عن شعبة فعلم بالقتال ورتب عليه الامر بالفطر بحرف الغاء وكل أحد يفهم من هذا اللفظ ان الفطر لاجل القتال وأما اذا تجرد السفر عن الجهاد فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في الفطر انه رخصة من الله فمن أخذ بها الحسن ومن أحب ان يصوم فلا جناح عليه

(فصل) وسافر رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان في أعظم الغزوات وأجلها في غزاة بدر وفي غزاة الفتح قال عمر بن الخطاب غزى ونامع رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان غزوتين يوم بدر والفتح فافطرا ناهما وأمامار واه الدار قطني وغيره عن عائشة قالت خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في عمرة في رمضان الحديث فغلط اما علمها وهو الاطهر ومنها وأصابها فيه ما أصاب ابن عمر في قوله اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم في رجب فقالت رحم الله أباء عبد الرحمن ما اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو معه وما اعتمر في رجب قطا وكذلك أيضا عمرة كلها في ذي القعدة وما اعتمر في رمضان قط

(فصل) ولم يكن من هديه صلى الله عليه وسلم تقدير المسافة التي يفطر فيها الصائم بعد ولا صح عنه في ذلك شيء وقد افطر دحية بن خليفة الكلابي في سفر ثلاثة أميال وقال ابن صام قدر غبوا عن هدى محمد صلى الله عليه وسلم وكان الصحابة حين ينشئون السفر يفطرون من غير اعتبار بجاوزة البيوت ويخبرون ان ذلك سنته وهديه صلى الله عليه وسلم كما قال عبيد بن جبير ركبنا مع أبي بسرة الغفاري صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفينة من الفسطاط في رمضان فمناجوز البيوت حتى دعا بالسفرة قال اقرب قلت ألسنت ترى البيوت قال أبو بسرة أترغب عن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه أبو داود وأحمد ولفظ أحدهما ركبنا مع أبي بسرة من الفسطاط الى الاسكندرية في سفينة فلما دوننا من مرساها أمر بسرة ففطرنا ثم دعا الى الغشاء وذلك في رمضان فقلت يا أبا بسرة والله ما نغيبت عننا من اننا بعد قال أترغب عن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت لا قال فكل قال ويزل

وهو خضر الخي * ومن كبير نضر زبانية * (٢) وهذا البيت في أبيات له قال ابن اسحق ونزل الله تعالى عليه معطر بن (١) قوله وهذا ان البيتان هذا على أنه من مشطور الرجز والادعوييت واحد (٢) بعده لو أن أحمدا بن بنو معاوية ما تركوني للذئبي العاديه * ولا لبردون أغر الناصيه

فمما كثر ضوامن أموالهم قتل ما سألتمكم من آخر فهو لكم إن أجرى الأعلى الله وهو على كل شيء شهيد **باب ما جاء في رسول الله صلى الله عليه وسلم** يعرفوا من الحق وعرفوا صدقه فيما حدث وموقع نبوته فيما جاءهم به من علم النبوته **باب ما جاء في رسول الله صلى الله عليه وسلم** يعرفوا من الحق وعرفوا صدقه فيما حدث وموقع نبوته فيما جاءهم به من علم النبوته **باب ما جاء في رسول الله صلى الله عليه وسلم** يعرفوا من الحق وعرفوا صدقه فيما حدث وموقع نبوته فيما جاءهم به من علم النبوته

لهذا القرآن والغوا فيه املكم تغلبون أي اجعلوه لغوا وباطلا واتخذوه هز والعلكم تغلبونه بذلك فانكم ان ناظرتموه أو ناصتموه يوما غلبكم فقال أبو جهل يا أوهو هز يا رسول الله صلى الله عليه وسلم وما جاء به من الحق يا معشر قريش يزعم محمد أنما جنود الله الذين يعدونكم في النار ويحسونكم فيها تسعة عشر وأتم أكثر الناس عددا وكثرة فيجز كل مائة رجل منكم عن رجل منهم فأنزل الله تعالى عليه في ذلك من قرله وما جعلنا أصحاب النار الا ملائكة وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا الى آخر القصة فلما قال ذلك بعضهم لبعض جعلوا اذا جهر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقرآن وهو يصلي يتفرون عنه ويبأون أن يستموا له وكان الرجل منهم اذا أراد أن يسمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث بعض ما يتلو من القرآن وهو يصلي استرق السمع دونهم فرقامتهم فان رأى أي انهم قد عرفوا انه يستمع منه ذهب خشية اذا هم فلم يستمع وان خفض رسول الله صلى الله عليه وسلم صوته فظن الذي يستمع انهم لا يستمعون شيئا من قراءته وسمع هو شيئا دونهم أصاح له يستمع منه قال ابن اسحق وحدثني داود بن الحصين مولى عمرو بن عثمان ان عكرمة مولى ابن عباس حدثهم ان عبد الله بن

مغطرب حتى داغوا وقال محمد بن كعب أئبت أنس بن مالك في رمضان وهو يريد السفر وقد رحلت راحلته وقد لبس ثياب السفر قد اعطاهم فأكل فذلت له سنة قال سنة ثم ركب قال القرمسدي حديث حسن وقال الدارقطني فيه فأكل وقد تقارب غروب الشمس وهذه الاشارة صريحة في ان من أنشأ السفر في أثناء يوم من رمضان فله الغطر فيه **(فصل وكان من هديه صلى الله عليه وسلم)** يدركه الغجر وهو جنب من أهله فيغتسل بعد الغجر ويصوم وكان يقبل هض أز واجبه وهو صائم في رمضان ونسبه قبله الصائم بالضمضة بالماء وأما ما رواه أبو داود وعن مصعب بن يحيى عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقبها وهو صائم ويص لسائم فهذا الحديث قد اختلف فيه فضعفه طائفة بمصعب وهذا هو مختلف فيه قال السعدى زانغ جابر عن الطريق وحسنه طائفة وقالوا هو ثقة صدوق روى له مسلم في صحيحه وفي اسناده محمد بن دينار الطاحي البصري مختلف فيه أيضا قال يحيى ضعيف وفي رواية عنه ليس به بأس وقال غيره صدوق وقال ابن عدى قوله وعص لسائم اذ يقوله الامجد بن دينار وهو الذي رواه وفي اسناده أيضا سعد بن أوس مختلف فيه أيضا قال يحيى بصرى ضعيف وقال غيره ثقة وذكره ابن حبان في الثقات وأما الحديث الذي رواه أحمد وابن ماجه عن ميمونة مولاة النبي صلى الله عليه وسلم قالت سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن رجل قبل امرأته وهما صائمان فقال تدأ فطرا فلا يسمع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه أبو زيد النخعي رواه عن ميمونة وهي بنت سعد قال الدارقطني ليس بعرف ولا دلت هذا وقال البخاري هذا الحديث به هذا حديث منكر وأبو زيد رجل مجهول ولا يصح عنه صلى الله عليه وسلم التمرق بين الشاب والشيخ لم يحيى من وجه يثيب وأجود ما فيه حديث أبي داود عن نصر بن علي عن أبي أحمد الزبير بن نفا اسرائيل عن الاعرج عن أبي هريرة أن رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن المباشرة للصائم فرخص له فأباه آخر فسأله فيها فاذا الذي رخص له شيخ اذا الذي نهاه شاب واسرائيل وان كان البخاري ومسلم قد احتجابه وبقيت السنة فعلة هذا الحديث أن بينه وبين الاعرج فيه أبا العباس العدوي الكوفي واسمه الخارث بن عبيد مكنوا عنه **(فصل وكان من هديه صلى الله عليه وسلم)** اسقاط القضاء عن أكل أو شرب ناسيا وان الله سبحانه هو الذي أطعمه وسقاه فليس هذا الاكل والشرب يضاق اليه فيفطر به فانما يفطر بما فعله وهذا بمنزلة آكله وشربه في نومه اذ لا تكليف بفعل النائم لا بفعل السامى **(فصل والذي صح عنه صلى الله عليه وسلم)** ان الذي يفطر به الصائم الاكل والشرب والجمامة والتي والقرآن دال على ان الجماع مفطر كالاكل والشرب لا يعرف فيه خلاف ولا يصح عنه في السكك شيء صح عنه انه كان يستاك وهو صائم وذاكر الامام أحمد عنه انه كان يصب الماء على رأسه وهو صائم وكان يتعضض ويستشق وهو صائم ومنع السائم من المبالغة في الاستنشاق ولا يصح عنه انه احتجم وهو صائم وقد رواه البخاري في صحيحه قال حدثنا يحيى بن سعيد قال قال شعبة لم يسمع الحكم حديث مقسم في الجمامة في الصيام يعني حديث سعيد عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم احتجم وهو صائم محرم قال مهنا رسالت أحمد عن حديث حبيب بن الشهيد عن ميمون بن مهران عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم احتجم وهو صائم محرم فقال ليس يصح قد أنكره يحيى بن سعيد الانصاري انما كانت احاديث ميمون بن مهران عن

عباس رضى الله عنهم احدتهم انما اترت هذه الآية ولا تجهر بسلامتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سيلا من أجل أولئك النفر يقول لا تجهر بسلامتك فيتفرقوا عنك ولا تخافت بها فلا يسمعون من يجب أن يسمعون من يسترق ذلك دونهم لعله يرده الى بعض ما يسمع فينتفع به قال ابن اسحق وحدثني يحيى بن عمرو بن الزبير عن أبيه قال كان أول من جهر بالقرآن بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم عكة عبد الله بن

مسعود بن مهران قال اجتمع يوما أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا والله ما سمعت قرئ بهذا القرآن يجهر لهابه قط فنزل رجل
 يسبحهموه فقال عبد الله بن مسعود انما قالوا انما نخشاهم عليك انما نرى جلاله شيرة نزعوه من القوم ان اردوه قال دعوني قال الله سبحانه
 قال نغدا ابن مسعود حتى اتى المقام في (١٦٨) الضحى وقرئ في أئديتها حتى قام عند المقام ثم قال بسم الله الرحمن الرحيم رافعا

ابن عباس نحو خمسة عشر حديثا وقال الانوم سمعت ابا عبد الله ذكر هذا الحديث فضعه وقال منها
 سألت ابا عبد الله عن حديث قبيصة عن سفيان عن حماد بن عيسى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس احتمم رسول
 الله صلى الله عليه وسلم صائما محرما فقال هو خطا من قبل قبيصة وسألت يحيى عن قبيصة بن عقبة
 فقال رجل صدوق والحديث الذي يحدثه عن سفيان عن سعيد بن جبير خطا من قبله قال ابا عبد
 كتاب الانصبي عن سعيد بن جبير مرسلان النبي صلى الله عليه وسلم احتمم وهو محرم ولا يذكر فيه
 صائما قال منها وسألت ابا عبد الله عن حديث ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم احتمم وهو صائم
 محرم فقال ليس فيه صائم انما هو محرم ذكره سفيان عن عمرو بن دينار عن طاوس عن ابن عباس
 احتمم رسول الله صلى الله عليه وسلم على رأسه وهو محرم ورواه عبد الرزاق عن معمر بن خثيم عن
 سعيد بن جبير عن ابن عباس احتمم النبي صلى الله عليه وسلم وهو محرم ورواه عن زكريا بن اسحق
 عن عمرو بن دينار عن عطاء وطاوس عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم احتمم وهو محرم
 وهؤلاء اصحاب ابن عباس لا يذكرون صائما وقال حنبل حدثنا ابو عبد الله حدثنا وكيع عن ياسين
 الزيات عن رجل عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم احتمم في رمضان بعدما قال افطر الحاجم
 والمحجم قال ابو عبد الله الرجل اراه ابا ابن ابي عياش يعني ولا يخفى به وقال الانوم قلت لابي عبد الله
 روى محمد بن معاوية النيسابوري عن ابي عوانه عن السدي عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم
 احتمم وهو صائم فانكر هذا ثم قال السدي عن انس قانت ثم فحجب من هذا قال احمد في قوله افطر
 الحاجم والمحجم غير حديث ثابت وقال اسحق قد ثبت هذا من خمسة اوجه عن النبي صلى الله عليه
 وسلم والمقصود انه لم يصح عنه صلى الله عليه وسلم انه احتمم وهو صائم ولا يصح عنه انه نهى الصائم
 عن السواك اول النهار ولا آخره بل قدر صلى الله عليه وسلم من غير خصال الصائم السواك
 رواه ابن ماجه من حديث مجالد وفيه ضعف
(فصل في روى عنه صلى الله عليه وسلم) انه كحل وهو صائم وروى عنه انه خرج عليهم في
 رمضان وعيناه مملوءتان من الاغمد ولا يصح وروى عنه انه قال في الاغمد ليقته الصائم ولا يصح قال ابو
 داود قال يحيى بن معين هذا حديث منكر
(فصل في هديه صلى الله عليه وسلم) في صيام التطوع كان صلى الله عليه وسلم يصوم حتى يقال
 لا يفطر ويفطر حتى يقال لا يصوم وما استكمل صيام شهر غير رمضان وما كان يصوم في شهر اكثر
 مما يصوم في شعبان ولم يكن يخرج عنه شهر حتى يصوم منه ولم يصم الثلاثة الا شهر سردا كما به بعض
 الناس ولا يصام رجبا قط ولا استحب صيامه بل روى عنه النهي عن صيامه ذكره ابن ماجه وكان
 يتحرى صيام يوم الاثنين والخميس وقال ابن عباس رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 لا يفطر ايام البيض في سفر ولا حضر ذكره النسائي وكان يحض على صيامها وقال ابن مسعود رضي
 الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم من غرة كل شهر ثلاثة ايام ذكره ابو داود والنسائي
 وقالت عائشة لم يكن يبالى من أي الشهر صامها ذكره مسلم ولا تناقض بين هذه الآثار واما صيام
 عشر ذي الحجة فقد اختلف فيه فقالت عائشة مائة صائما في العشر قط ذكره مسلم وقالت حفصة
 أربع لم يكن يدعهن رسول الله صلى الله عليه وسلم صيام يوم عاشوراء والعشر وثلاث ايام من كل شهر
 وركعتا الفجر وذكره الامام احمد رحمه الله وذكر الامام احمد عن بعض ازارج النبي صلى الله عليه

بها صوته الرحمن علم القرآن قال ثم
 استقبلها بترؤها قال ونأمله
 فغعلوا يقولون ماذا قال ابن أم عبد
 قال ثم قالوا انه ليتلو بعض ما جاء به
 محمد صلى الله عليه وسلم فقاموا
 اليه فغلبوا بضربون في وجهه
 وجعل يقرأ حتى بلغ منها ما شاء الله
 أن يبلغ ثم انصرف الى أصحابه وقد
 آروا في وجهه فقالوا له هذا الذي
 نعتينا عليك قال ما كان أعداء
 الله أهون على منهم الآن ولئن
 شئت لآخذ بهم ثلثها غدا قالوا
 لا حسبك قد أسعمتهم ما يكرهون
 قال ابن اسحق وحدثني محمد بن
 مسلم بن شهاب الزهري انه حدث
 ان ياسين بن حر وأما جهل بن
 هشام والانس بن مريق بن عمرو
 ابن وهب الثعفي حليف بني زهرة
 خرجوا ليللة ليستمعوا من رسول
 الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي
 من الليل في بيته فأخذ كل رجل
 منهم مجلسا يستمع فيه وكل لا يعلم
 بمكان صاحبه فباتوا يستمعون له
 حتى اذا طلع الفجر تفرقوا فجمعهم
 الطريق فتلاوه وقال بعضهم
 لبعض لا نعسودوا فلورا كم بعض
 سفهة كملوة ثم في نفسه شيئا ثم
 انصرفوا حتى اذا كانت الليلة
 الثانية عاد كل رجل منهم الى مجلسه
 فباتوا يستمعون له حتى اذا طلع
 الفجر تفرقوا فجمعهم الطريق
 فقال بعضهم لبعض مثل ما قالوا
 اول مرة ثم انصرفوا حتى اذا كانت
 اليلة الثالثة أخذ كل رجل منهم

مجلسه فباتوا يستمعون له حتى اذا طلع الفجر تفرقوا فجمعهم الطريق فقال بعضهم لبعض لا نبرح حتى
 نتعاهد لا نعود فتعاهدوا على ذلك ثم تفرقوا فلما أصبح الاخنس بن مريق أخذ عصاه ثم خرج حتى أتى ابا سفيان في بيته فقال اخبرني يا ابا
 حفظة عن رأيك فيما سمعت من مجرمة اليا ابا عتبة والله لقد سمعت أشياء أعرفها وأعرف ما رواها سمعت أشياء ما عرفت منها ولا ما راها

بها قال الاخنس وانا والذي حانفت به قال ثم خرج من عنده حتى أتى أبا جهل فدخل عليه بيته فقال يا أبا الحكم ما رأيت بك فيما سمعت من محمد فقال ماذا سمعت تنازعنا نحن وبنو عبد مناف الشرف اطعموا فاطمنا ورجلوا فملنا وأعطوا فاعطينا حتى اذا تخاذلنا على الركب وكنا كفرسنى رهان قالوا من انبيء الوحي من السماء فتي ندرتك مثل هذه والله لا تؤمن به أبدا (١٦٩) ولا تصدقه قال وقام عنه الاخنس وتركه * قال ابن اسحق وكان

رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا تلا عليهم القرآن ودعاهم الى الله قالوا جزون به قالوا في أكنة لانفسهم ما تقول وفي آذاننا وقر لانسمع ما تقول ومن بيننا وبينك حجاب قد حال بيننا وبينك فاعمل بما أنت عليه انما علمنا انك بيننا وبيننا عليه انما انعمه عليك شيئا فارتل الله تعالى في ذلك من قولهم اذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا الى قوله واذا ذكرتك في القرآن وحده ولو اعلى أديارهم نفورا أي كيف فهموا وتوحيدك ربك ان كنت جعلت على قلوبهم أكنة وفي آذانهم وقرا وبينك وبينهم حجابا بينهم أي اني لم أفعل ذلك لئلا يعلم ما يستمعون به اذ يستمعون اليك واذهم نجوى اذ يقول الظالمون ان تتبعسون الا رجلا مسحورا أي ذلك ما تواصوا به من ترك ما بعثت به اليهم انظر كيف ضربوا لك الامثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا أي أخطوا المثل الذي ضربوا لك فلا يصيبون به هدى ولا يعتدل لهم فيه قول وقاوا أئذا كاعظاما ورعا ما أئنا لمبعوثون خلقا جديدا أي قد جئت تخبرنا انما سمعنا بعد موتنا اذا كاعظاما ورعا ما أئنا ذلك ما لا يكون فل كوفوا بحجارة أو حديدا أو خلقا مما يكبر في صدوركم فسيقولون من بعدنا قل الذي فطركم أول مرة أي

وسلم انه كان يصوم تسع ذي الحجة ويصوم عاشوراء وثلاثة أيام من الشهر وألثسين من الشهر والخمس وفي لفظ والخمسين والمثبت مقدم على الثاني ان صح * وأما صيام ستة أيام من شوال فصح عنه انه قال صيامها مع رمة ان يعدل صيام الدهر * وأما صيام يوم عاشوراء فإنه كان يخرى صومه على سائر الايام ولما قدم المدينة وجد اليهود تصومونه وتعظمونه فقال نحن أحق بموسى منك فصامه وأمر بصيامه وذلك قبل فرض رمضان فلما فرض رمضان قال من شاء صامه ومن شاء تركه وقد استشكل بعض الناس هذا وقال انما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة في شهر ربيع الاول فكيف يقول ابن عباس انه قدم المدينة فوجد اليهود صياما يوم عاشوراء وفيه اشكال آخر وهو انه قد ثبت في الصحيحين من حديث عائشة انها قالت كانت قرئش تصوم يوم عاشوراء في الجاهلية وكان عليه الصلاة والسلام يصومه فلما هاجر الى المدينة صامه وأمر بصيامه فلما فرض شهر رمضان قال من شاء صامه ومن شاء تركه واشكال آخر وهو ما ثبت في الصحيحين أن الأشعث بن قيس دخل على عبد الله بن مسعود وهو يتعدى فقال يا أبا محمد ادن الى الغداء فقال أوليس اليوم يوم عاشوراء فقال وهل تدري ما يوم عاشوراء قال وما هو قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصومه قبل أن يقول صوم رمضان فلما نزل رمضان تركه وقد روى مسلم في صحيحه عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين صام يوم عاشوراء وأمر بصيامه فقالوا يا رسول الله انه يوم نعظمه اليهود والنصارى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان العام المقبل ان شاء الله صمنا اليوم التاسع فلم يأت العام المقبل حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم فهذا فيه أن صومه والا أمر بصيامه قبل وفاته بعام وحديثه المتقدم فيه ان ذلك كان عند مقدمه المدينة ثم ان ابن مسعود أخبر ان يوم عاشوراء تركه رمضان وهذا يخالفه حديث ابن عباس المذكور ولا يمكن أن يقال تركه فرضه لانه لم يفرض لما ثبت في الصحيحين عن معاوية بن أبي سفيان سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هذا يوم عاشوراء ولم يكتب الله عليكم صيامه وأما صائم من شاء فليصم ومن شاء فليطهر ومعاوية انما سمع هذا بعد الفتح قطعا واشكال آخر وهو ان مسلمان روى في صحيحه عن عبد الله بن عباس انه لما قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذا اليوم تعظمه اليهود والنصارى قال ان بقيت الى قابل لا صوم من التاسع فلم يأت العام المقبل حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم روى مسلم في صحيحه عن الحكم بن الاعرج قال انتهيت الى ابن عباس وهو متوسد رداءه في زمزم فقلت له أخبرني عن صوم عاشوراء فقال اذا رأيت هلال المحرم فاعدد تسعا وأصبح التاسع صائما فقلت فهكذا كان يصومه محمد صلى الله عليه وسلم قال نعم واشكال آخر وهو ان صومه ان كان واجبا مفرضا في أول الاسلام فلم يأمرهم بقضائه وقد فاتت بيوت النبي من الليل وان لم يكن فرضا فكيف أمر بأتمام الامساك من كان كل كافي المستند والسنن من وجوه متعددة انه عليه السلام أمر من كان طعم فيه أن يصوم بقية يومه وهذا لما يكون في الواجب وكيف يصح قول ابن مسعود فلما فرض رمضان ترك عاشوراء واستحباه لم يترك واشكال آخر وهو ان ابن عباس جعل يوم عاشوراء يوم التاسع وأخبر ان هكذا كان يصومه صلى الله عليه وسلم وهو الذي روى عن النبي صلى الله عليه وسلم صوم يوم عاشوراء واليهود يصومون يوما قبسه ويوما بعده ذكره أحمد وهو الذي روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم عاشوراء يوم العاشر ذكره الترمذي فالجواب عن هذه الاشكالات بعون الله وتأييده وتوفيقه * أما الاشكال

(٢٢ - زاد المعاد - أول)

الذي خلقكم مما تعرفون فليس خلقكم من تراب باعز من ذلك عليه * قال ابن اسحق حدثني عبد الله بن أبي نعيم عن مجاهد عن ابن عباس رضى الله عنهما قال سألت عن قول الله تعالى أو خلقنا ما يكفر في صدوركم الذي أراد الله به قبل الموت (ذكر عددوا المشركين على المستضعفين ممن أسلم بالاذى والعتنة) قال ابن اسحق ثم

انهم عدوا على من أسلم واتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم من أصحابه نوثبت كل قبيلة على من فهم من المسلمين فجعلوا يحسبونهم ويعذبونهم بالضرب والجوع والعطش ورمضاهم كما إذا اشتد الحر من استضعفوا منهم يقتلونهم عن دينهم فمنهم من يقتل من شدة البلاء الذي يصيبه ومنهم من يصلبهم ويصعبه الله منهم (١٧٠) وكان بلال مولى أبي بكر رضي الله عنهما البعض بنى حرم مولدا من مولد لهم

الاول وهو انه لما قدم المدينة وجدهم يصومون يوم عاشوراء فليس فيه أن يوم قدومه وجدهم يصومونه ذبه انما قدم يوم الاثنين في ربيع الاول ثاني عشره وان كان أول علمه بذلك بوقوع القصة في اليوم الثاني الذي كان بعد قدومه المدينة ولم يكن وهو بحكمة هذا ان كان حساب أهل الكتاب في صومه بالانهر الهلالية وان كان بالشمسية زال الاشكال بالكلية ويكون اليوم الذي نجي الله فيه موسى هو يوم عاشوراء من أول المحرم مضطه أهل الكتاب بالشهور الشمسية فوافق ذلك مقدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة في ربيع الاول وصوم أهل الكتاب انما هو بحساب سير الشمس وصوم المسلمين انما هو بالشهر الهلالي وكذلك جههم وكل ما تعتبر به الاشهر من واجب أو مستحب فعمل النبي صلى الله عليه وسلم نحن أحق بموسى منهم فظهر حكم هذه الاولوية في تعظيم هذا اليوم وفي تعيينه وهم اخطوا وتعيينه لدوراه في السنة الشمسية كما حطأ النصارى في تعيين صومهم بان جعلوه في فصل من السنة تختلف فيه الانهر

(فصل وأما الاشكال) الثالث وهو أبو قريشا كانت تصوم عاشوراء في الجاهلية وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصومه فلاريب ان قريشا كانت تعظم هذا اليوم وكانوا يكسون الكعبة فيه وصومه من تمام تعظيمه ولكن انما كانوا يعدون بالالهة فكان عندهم عاشوراء المحرم فلما قدم المدينة وجدهم يعظمون ذلك اليوم ويصومونه فسألهم عنه فقيلوا هو اليوم الذي نجي الله فيه موسى وقومه من فرعون فقال نحن أحق بموسى منهم فصامه وأمر بصيامه فقررنا تعظيمه ونأ كيدا وأخبر أنه صلى الله عليه وسلم أحق بموسى من اليهود فاذا صامه موسى شكر الله كما أحق أن نقبذ به من اليهود لاسيما اذا قلنا نسرع من قبلنا سرع لنا ما لم يخالفه شرعنا فاقبل من أين لكم أن موسى صامه قلنا نثبت في الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سألهم عنه فقالوا يوم نجي الله فيه موسى وقومه وغرق فيه فرعون وتومه فصامه موسى شكرا لله ففحقن نصوصه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فحقن أحق وأولى بموسى منهم فصامه وأمر بصيامه فلما قرههم على ذلك ولم يكذبهم علم أن موسى صامه شكر الله فانضم هذا القدر الى التعظيم الذي كان قبل الهجرة فاذا زادنا كيدا حتى بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سنادا ينادى في الامصار بصومه وام سالك من كان أكل والظاهر انه حتم ذلك عليهم وأوجب كاسياتي تقرره

(فصل وأما الاشكال) الثالث وهو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصوم يوم عاشوراء قبل أن ينزل فرض رمضان فلما نزل فرض رمضان تركه فهذا لا يمكن التخلص منه الا بان صيامه كان فرضا قبل رمضان وحينئذ فيكون المتروك وجوب صومه لاستحبابه وتعيين هذا اولاد لانه عليه السلام قال قبل وفاته بعام وقد قبل له ان اليهود يصومونه لئن عشت الى قابل لاصوم من التاسع أي معه وقال خافوا اليهود يصوموا يوما قبله ونوم بعده أي معه ولا ريب أن هذا كان في آنحو الامر وأما في أول الامر فكان يجب موافقة أهل الكتاب فيما لم يؤمر فيه بشيء فعلم ان استحبابه لم يترك ويلزم من قال أن صومه لم يكن واجبا أحدا الامر من أما أن يقول بترك استحبابه ولم يبق مستحبا أو يقول هذا قاله عبد الله بن مسعود رضي الله عنه برأيه وخفي عليه استحباب صومه وهذا بعيد فان النبي صلى الله عليه وسلم حثهم على صيامه وأخبر أن صومه يكفر السنة الماضية واستمر الصيام على صيامه الى حين وفاته ولم ير وعنه حرف واحد بانتهى عنه وكراهة صومه فعلم ان الذي ترك وجوبه لاستحبابه فان

وهو بلال بن رباح وكان اسم أمه حمالة وكان صادق الاسلام طاهر القلب وكان أمية بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح يخرجها اذا حجت الظهيرة فيطرحه على ظهره في يطأه مكة ثم يأمر بالضرة العظيمة فتوضع على صدره ثم يقول له لا تزل هكذا حتى تموت أو تكبر بعمد وتعبس اللات والعزى يقول وهو في ذلك البلاء أحد أحد * قال ابن اسحق وحدثني هشام بن عروة عن أبيه قال كان ورقة بن نوفل يعربه وهو يعذب بذلك وهو يقول أحد أحد فيقول أحد أحد والله يا بلال ثم يقبل صلى أمية بن خلف ومن يصنع ذلك به من بني جمح فيقول أحلف بالله اني قتلته على هذا (١) لا تخذه حنانا حتى مر به أبو بكر الصديق رضي الله عنه يوما وهم يصنعون ذلك به وكانت دار أبي بكر في بني جمح فقال لامية بن خلف ألا تتقي الله في هذا المسكين حتى مني قال أنت الذي أسدته فأنقذه مما ترى فقال أبو بكر افضل عندي غلام أسود أجلد منه وأقوى على دينك أعطيك به قال قد قبلت قال هولك فاعطاه أبو بكر الصديق رضي الله عنه غلامه ذلك وأخذه فأعتقه ثم أعتق معه على الاسلام قبل أن يهاجر المدينة ستر قاب بلال سابع * ثم عاصر بن فهيرة شهيد بدر واحدًا وقتل يوم بئر معونة شهيدًا * (٢) وأم عبيس وزيرة

فاصيب بصرها حين أعتقها فقالت قريش ما أذهب بصرها الا اللات والعزى فقالت كذبوا وبيت الله ماتضر قيل (١) قوله لا تخذه حنانا أراد لاجل قبره موضع حمل أي مظنة رحمة فاعتصم به متبركا كما تسمع بقبور الصالحين والشهداء (٢) قال الزرقاني وأم عبيس بعين مبهمة مضمومة فتدون وقيل بموحدة فتختبة فسين مبهمة أمة بنتي زهرة اه

اللائق والعزى وما تنفعان فرد الله اليها بصرها * وأعتق النديفة وبنهاو كاتلا مرأة من بنى عبد الدار فرم حاوقد بعثتها مسيدتهم ما بطعن لربا وهى تقول والله لا أعتقك أبدا فقال أبو بكر رضى الله عنه: حل يا مء لان فقالت حل أنت أفسدتم ما فاعتقها قال فيكم هم قالت بكذا وكذا قال قد أخذتم ما وهما حران ارجع اليها طبعينها قالنا ونفرغ منه (١٧١) يا أبانكر ثم زوده اليها قال ذلك ان شئتما

* ومربحار بنه بنى مؤمل حمى سن بنى عدى بن كعب وكانت مسلمة وكان عشرين الخطاب بعديها لتترك الاسلام وهو يومئذ مشرك وهو يضربها حتى اذا مل قال انى أعتز اليك انى لم أترك الاملاة فتقول كذلك فعسل الله بك فابتاعها أبو بكر فاعتقها * قال ابن اسحق وحديثى محمد بن عبد الله ابن أبى عتيه عن عامر بن عبد الله ابن زبير عن بعض أهله قال قال أبو قحافة لابي بكر يا بنى انى أراك تعتق رقابنا فانا لو انك اذ فعلت ما فعلت أعتقت رجالا جلدا بمنعوك ويقومون دونك قال فقال أبو بكر رضى الله عنه بأيت انما أريد ما أريد يعنى لله قال فيحدث انه ما نزل هؤلاء الايات الا قبى وفيما قال له ثوبه فاما من أعطى واقى ومسك بالحصى الى قوله تعالى وما لاحد عنده من عسمة تجزى الابتناء وجسه ربه اذ على لسوف يرضى * قال ابن اسحق وكانت بنو مخزوم يجر جون بعمار ابن ياسر وبأبيه وأمه وكانوا أهل بيت اسلام اذا حيت الظهيرة بعد يومهم بمضام مكة فبمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول فيما بلغنى صبرا آل ياسر موعدا ك الجنة فاما أمه يقتلها وهى نأب الا الاسلام وكان أبو جهل الفاسق الذى يغرى بهم فى رجال من قريش اذا مع بالرجل قد أسره فمرف ومنعة نيبه وخزاه

قيل ان حديث معاوية المتفق على صحته صريح فى عدم فرضيته وانه لم يفرض قط فالجواب ان حديث معاوية صريح فى نفي استمرار وجوبه وانه الا نغير واجب ولا ينفى وجوبه بامتنع ما منسوخا فانه لا يمتنع أن يقال لما كان واجبا ونسخ وجوبه ان الله لم يكتبه علينا وجوبنا ان غايته أن يكون النفي عام فى الزمان الماض والحاضر فيخص باده الوجوب فى الماضى ويترك النفي على استمرار الوجوب وجواب ثالث وهو انه صلى الله عليه وسلم انما نفي أن يكون فرضه ووجوبه مستفادا من جهة القرآن ويدل على هذا قوله لم يكتبه علينا وهذا لا ينفى الوجوب بغير ذلك فان الواجب الذى كتبه الله على عباده هو ما أخبرهم بانه كتبه عليهم كقوله كتب عليكم الصيام فاجبر صلى الله عليه وسلم أن صوم يوم عاشوراء لم يكن دخاليا فى هذا المكتوب الذى كتبه الله علينا دعواتهم من يتوهم انه دخال فى ما كتبه الله علينا فلا تقاض بين هذا وبين الامر السابق بصيامه الذى صار منسوخا من الصيام المكتوب بوضع هذا ان معاوية انما مع هذا بعد فتح مكة واستقرار فرض رمضان ونسخ وجوب عاشوراء به ولذين شهدوا أمره بصيامه والباء بذلك وبالامسالك لمن أكل شهده اذ كان قبل فرض رمضان عنده مقدمة المدينة وفرض رمضان كان فى السنة الثانية من الهجرة وتوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد صام تسع رمضان فن شهد الامر بصيامه شهده قبل نزول فرض رمضان ومن شهد الاخبار عن عدم فرضه شهده فى آخر الامر بعد فرض رمضان وان لم يسلك هذا المسلك تناهت أحاديث الباب واضطربت فان قيل فكيف يكون فرضا لم يحصل تبييت النية من الليل وقد قال للصيام لمن لم يبيت الصيام من الليل * فابواب ان هذا الحديث يخلف فيه هل هو من كلام النبي صلى الله عليه وسلم أو من قول حفصة وعائشة فاما حديث حفصة فاوقفه عليها معمر والزهرى وسعيد بن عيينة وبنو نسر بن يزيد الا بنى عن الزهرى ورفعهم وأكثرا هل الحديث يقولون الموقوف أصح وقد قال الترمذى وقد روى نافع عن ابن عمر قوله وهو أصح ومنهم من يصح رفعه لثقة رافعه وعبد الله وحديث عائشة أيضا روى من فواعر موقوفارا مختلف فى تصحيح رفعه فان لم يثبت رفعه فلا كلام وان ثبت رفعه فمعلوم ان هذا نكاهه بعد فرض رمضان وذلك متأخر عن الامر بصيام يوم عاشوراء وذلك تجديد حكم واجب وهو التبييت وليس نسخا لحكم ثابت بخطاب فاجزاء صيام يوم عاشوراء بنيسة من النهار كان قبل فرض رمضان وقبل فرض التبييت من الليل ثم نسخ وجوب صومه رمضان وتجدد وجوب التبييت فهذه طريقة وطريقة ثانية هى طريقة أصحاب أبى حنيفة رجه الله ان وجوب صيام يوم عاشوراء ضمن أمرين وجوب صوم ذلك اليوم واجزاء صومه بنيسة من النهار ثم نسخ تعيين الواجب الواجب آخر فسق حكم الاجراء بنيسة من النهار غير منسوخ وطريقة ثالثة وهى ان الواجب تابع للعلم ووجوب عاشوراء انما علم من النهار وحينئذ لم يكن البيت كذا فائدة وبت وقت تجديد الوجوب والعلم به والا كان تكليفها بما لا يطاق وهو مجتمع قالوا وعلى هذا اذا قامت البينة برؤية فى أثناء النهار اجزاء صومه بنيسة مقارنة لا لم بالوجوب وأصله صوم يوم عاشوراء وهذه طريقة شيخنا وهى كترها أصح الطرق وأقربها الى موافق أصول الشرع وقواعد وعلمها تدل الاحاديث ويجمع شملها الذى قلن تفرقه ويقتض من دعوى المنسخ بغير ضرورة وغير هذه الطريقة لا بد فيه من مخالفة قاعدة من قواعد الشرع أو مخالفة بعض الآثار واذا كان النبي صلى الله عليه وسلم لم يأمر أهل قبله باعادة الصلاة التى

وقال تركت دين أبىك وهو خير منك لتسفن حملك (١) ولنفيان رأيتك ولنضعن شرفك وان كان ناجر قال والله لتسكدن تجار تملك ولم يكن مالك وان كان ضعيفا ضربه وأغرى به * قال ابن اسحق حدثنى حكيم بن جبير عن سعيد بن جبيرة قال قلت لعبد الله بن عباس أكان قوله لنفيان رأيتك أى لنقبضه ونخطشه كفى القاموس (١) قوله لنفيان رأيتك أى لنقبضه ونخطشه كفى القاموس

المشركون يبالغون من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من العذاب ما يعذرون به في ترك دينهم قال ثم والله ان كانوا يضربون أحده
ويجوعونه ويعطشونه حتى ما يقدر على أن يستوي بالسم من شدة الضر الذي نزل به حتى يعطيهم ما سألوه من الفتنة حتى يقولوا له اللاذ
والعزى الهلك من دون الله فيقول نعم حتى (١٧٢) ان جعل لهم من دون الله فيقول له هذا الجعل الهلك من دون الله فيقول له

صاوا بعضه الى القبلة المدسوخة اذ لم يبلغهم وجوب التحول فكذلك من لم يبلغه وجوب فرض
الصوم أو لم يتمه من العلم بسبب وجوبه لم يؤمر بالقضاء ولا يقال انه ترك التبييت الواجب اذ
وجوب التبييت تابع للعلم بوجوب الميت وهذا في غاية الظهور ولا ريب أن هذه الطريقة أصح
من طريقة من يقول كان عاشوراء فرضا وكان يجزئ صيامه بنية من النهار ثم نسخ الحكم بوجوبه
ففسخت سنته اقامته ومن متعلقاته اجزاء صيامه بنية من النهار لان متعلقاته تابعة له واذا زال المتبوع
زال توابعه وتعلقاته فالاجزاء الصوم الواجب بنية من النهار لم يكن من تعلقاته خصوص هذا
اليوم بل من متعلقاته الصوم الواجب والصوم الواجب لم يزل وانما زال تعيينه فزال من محل الى
محل والاجزاء بنية من النهار وعدمه من توابع أصل الصوم لا تعيينه وأصح من طريقة من يقول
انه يوم يوم عاشوراء لم يكن واجبا قط لانه قد ثبت الامر به وتأكيده الامر بالنساء العام وزيادة
تأكيده بالامر ان كان كل بالامساك وكل هذا ظاهر قوي في الوجوب ويقول ابن مسعود انه
ما فرض رمضان ترك عاشوراء ومعالم ان استحبابه لم يترك بالادلة التي تقدمت وغير هاتين
أن يكون المتروك وجوبه فهذا خمس طرق للناس في ذلك والله أعلم

(فصل وأما الاشكال الرابع) وهو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لئن بقيت الى قابل
لا صوم من التاسع وأنه توفي قبل العام المقبل وقول ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
يصوم التاسع فان ابن عباس روى هذا وهذا وصح عنه هذا وهذا ولا تنافي بينهما اذ من الممكن
أن يصوم التاسع ويخبرانه ان يبقى الى العام القابل صامه أو يكون ابن عباس أخبر عن فعله مستندا
الى ما عزم عليه ووعده به وصح الاحتبار عن ذلك مقيدا أي كذلك كان يفعل لو بقي ومطلقا اذا علم
الحال وعلى كل واحد من الاحتمالين فلا تنافي بين الخبرين

(فصل وأما الاشكال الخامس) فقد تقدم جوابه بما فيه كفاية
(فصل وأما الاشكال السادس) وهو قول ابن عباس اعدد تسعا أو أصبح يوم التاسع صائما فن
نأمل مجموع روايات ابن عباس تبين لزوال الاشكال وسعة علم ابن عباس فانه لم يجعل عاشوراء هو
اليوم التاسع بل قال للسائل صم اليوم التاسع واكتفي بمعرفة السائل أن يوم عاشوراء هو اليوم
العاشر الذي بعده الناس كاهم يوم عاشوراء فارتد السائل الى صيام التاسع معه وأخبر أن رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم كان يصومه كذلك فاما أن يكون فعل ذلك هو الاولى واما أن يكون حل فعله
على الامر به وعزمه عليه في المستقبل ويدل على ذلك انه هو الذي روى صوموا يومه ما قبله ويوم بعده
وهو الذي روى أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بصيام يوم عاشوراء يوم العاشر وكل هذه الآثار
عنه يصدق بعضها بما يوثق ببعضها بعضا فارتب صومه ثلاثة أكملها أن يصام قبله يوم ويوم بعده يوم
وبلى ذلك ان يصام التاسع والعاشر وعليه أكثر الاحاديث وبلى ذلك افراد العاشر وحده بالصوم
وأما افراد التاسع فنقص فهم الآثار وعدم تتبع ألفاظها وطرقها وهو بعيد من اللغة والشرع
والله الموفق للصواب وقد سلك بعض أهل العلم مسلكا آخر فقال قد طهر ان القصد مخالفة أهل
الكتاب في هذه العبادة مع الاقيان بها وذلك يحصل بأحد أمرين اما بنقل العاشر الى التاسع أو
بصيامهما معا وقوله اذا كان العام المقبل صمنا التاسع يحتمل الامر من فتوى رسول الله صلى الله عليه
وسلم قبل ان يتبين لنا مراده فكان الاحتياط صيام اليومين معا والطريقة التي ذكرناها أصوب

اقتداء منهم مما يبالغون من جهده
قال ابن اسحق وحسنه ابن الزبير
ابن عكاشة بن عبد الله بن أبي أحمد
انه حدث ان رجال بني مخزوم مشوا
الى هشام بن الوليد حين أسلم أخوه
الوليد بن الوليد وكانوا قد جمعوا
على أن يأخذوا فدية منهم كانوا قد
أسلموا منهم سلمة بن هشام وعياش
ابن أبي ربيعة قال فقالوا له وخشوا
شره انا قد أردنا أن نعاتب هؤلاء
الفتية على هذا الدين الذي أحدثوا
فانا لا نؤمن بذلك في غيره قال هذا
فعلكم به فعاتبوه واياكم أنفسه
فقال

ألا لا يقتلن أخى عيش
فيبقى بيننا أبدا تلاحى
احذروا على نفسه فاقسم بالله لئن
قتلتموه لاقتلن أشرفكم رجلا قال
فقالوا اللهم العنه من يغرب هذا
الخطيب فوالله لو أصيب في أيدينا
لقتل أشرفنا رجلا فمركوه ونزعوا
عنه قال وكان ذلك مما دفع الله به
عنهم

(ذكر الهجرة الاولى الى
أرض الحبشة)
بسم الله الرحمن الرحيم قال حدثنا
أبو محمد عبد الملك بن هشام قال
حدثنا يزيد بن عبد الله البكائي
عن محمد بن اسحق المطالي قال فلما
رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما يصيب أصحابه من البلاء وما هو
فيه من العافية لكان من الله ومن
عه أبي طالب وأنه لا يقدر على أن
يعنههم مما هم فيه من البلاء قال لهم

لئن خرجت الى أرض الحبشة فانهم امسكوا لا يقبلون عنده أحدوهي أرض صدق حتى يجعل الله لكم فرجا مما أنتم
فيه فخرج عند ذلك المسلمون من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أرض الحبشة تخافة الفتنة وقرار الى الله يدينهم فكانت أول هجرة
كانت في الاسلام وكان أول من خرج من المسلمين من بني أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن

غالب بن فهر عثمان بن عثمان بن أبي العاص بن أمية مع امرأته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم (ومن بنى عبد شمس بن عبد مناف)
 أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس مع امرأته سهيلة بنت سهيل بن عمرو وأخي بني عامر بن لؤي ولدت له بأرض الحبشة محمد بن أبي
 حذيفة (ومن بنى أسد بن عبد العزى بن قصي) الزبير بن العوام بن شحو بلدين (١٧٣) أسد (ومن بنى عبد الدار بن قصي)

عاصم بن عيسى بن هشام بن
 عبد مناف بن عبد الدار (ومن بنى
 زهرة بن كلاب) عبد الرحمن بن
 عوف بن عبد عوف بن عبد الحارث
 ابن زهرة (ومن بنى مخزوم بن
 بظة بن مرة) أبو سلمة بن عبد الأسد
 ابن هلال بن عبد الله بن عمر بن
 مخزوم مع امرأته أم سلمة بنت
 أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن
 عمر بن مخزوم (ومن بنى جميع بن
 عمر بن هيصم بن كعب) عثمان
 ابن مظعون بن حبيب بن وهب بن
 حذافة بن جمح (ومن بنى عدي بن
 كعب) عامر بن ربيعة حليف
 آل الخطاب من عسز بن وائل مع
 امرأته ليلى بنت أبي حنيفة بن غانم
 ابن عبد الله بن عوف بن عبيد بن
 عويج بن عدي بن كعب (ومن
 بنى عامر بن لؤي) أبو سبرة بن أبي
 رهم بن عبد العزى بن أبي قيس
 ابن عبدود بن نصر بن مالك بن
 حسيل بن عامر ويقال بسلا أبو
 حاطب بن عمرو بن عبد شمس بن
 عبدود بن نصر بن مالك بن حسيل
 ابن عامر ويقال هو كان أول من
 قدمها (ومن بنى الحرب بن فهر)
 سهيل بن بيضاء وهو سهيل بن
 وهب بن ربيعة بن دلال بن أهيب
 ابن ضبة بن الحرث فساكن هؤلاء
 العشرة أول من خرج من المسلمين
 إلى أرض الحبشة فيما بلغني (قال
 ابن هشام) وكان عليهم عثمان بن
 مظعون فيما ذكره بعض أهل
 العلم * قال ابن اسحق ثم خرج

ان شاء الله ومجموع أحاديث ابن عباس عليهما السلام لان قوله في حديث أحمد خالفوا اليهود ووصوموا
 يومنا قبله ويوما بعده وقوله في حديث الترمذي أمرنا بصيام عاشوراء يوم العاشر بين صفة الطريقة
 التي سلكناها والله أعلم
(فصل وكان من هديه صلى الله عليه وسلم) افطار يوم عرفه بعرفة ثبت عنه ذلك في الصحيحين
 وروى عنه انه نهى عن صوم يوم عرفه بعرفة واه عنه أهل السنن وصح عنه ان صيامه يكفر السنة
 الماضية والباقية ذكره مسلم وقد ذكر لفطره بعرفة عدة حكم منها انه أقوى على الدعاء ومنها ان
 الفطر في السفر أفضل في فرض الصوم فكيف بنقله ومنها ان ذلك اليوم كان يوم الجمعة وقد نهى
 عن افراجه بالصوم فاحب أن يرى الناس فطره فيه تأكيد النهي عن تخصيصه بالصوم وان كان
 صومه لسكونه يوم عرفه لا يوم جمعة وكان شيخنا رضي الله عنه يسألنا مسلما آخر وهو انه يوم عيد لاهل
 عرفه لاجتماعهم فيه كاجتماع الناس يوم العيد وهذا الاجتماع يختص بعرفة دون أهل الآفاق
 قال وقد أشار النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى هذا في الحديث الذي رواه أهل السنن يوم عرفه ويوم
 النحر وأيام منى عيدنا أهل الاسلام ومعلوم أن كونه عيداً هو لاهل ذلك المجمع لاجتماعهم فيه والله أعلم
(فصل) وقد روي انه صلى الله عليه وسلم كان يصوم السبت والاحد كثيراً بقصد بذلك مخالفة اليهود
 والنصارى كما في المسند وسنن النسائي عن كريب بن مولى ابن عباس قال أرسلني ابن عباس رضي الله
 عنه وناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى أم سلمة أسألها أي الايام كان النبي صلى الله
 عليه وسلم أكثرها صياماً قالت يوم السبت والاحد يقول انهم ما عبدوا للمشركين فانا أحب ان
 أخالفهم وفي نسخة هذا الحديث نظر فانه من رواية محمد بن عمرو بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه
 وقد استنكر بعض حديثه وقد قال عبد الحق في أحكامه من حديث ابن جريح عن عباس بن عبد الله
 ابن عباس عن عمه الفضل زار النبي صلى الله عليه وآله وسلم عباساً في ياديه لنا قال اسناده ضعيف قال
 ابن القطان هو كذا كذا ضعيف ولا يعرف حال محمد بن عمرو كحديثه هذا عن أم سلمة في صوم يوم
 السبت والاحد وقال سكت عنه عبد الحق معهما ومحمد بن عمرو هذا لا يعرف حاله ورواه عنه ابنه
 عبد الله بن محمد بن عمرو ولا يعرف أيضاً حاله الحديث آراء حسنا والله أعلم وقد روي الامام أحمد وأبو
 داود عن عبد الله بن بشر السلي عن أخته الصماء أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لا تصوموا يوم
 السبت الا فيما افترض عليكم وان لم يجد أحدكم الا لاجباً غيب أو عود شجرة فليضعه فاختلف الناس
 في هذين الحديثين فقال مالك رحمه الله هذا كذب يريد حديث عبد الله بن بشر ذكره عنه أبو داود
 قال الترمذي هو حديث حسن وقال أبو داود هذا الحديث منسوخ وقال النسائي هو حديث
 مضطرب وقال جماعة من أهل العلم لا تعارض بينه وبين حديث أم سلمة فان النهي عن صومه انما
 هو عن افراجه وعلى ذلك ترجم أبو داود فقال باب النهي ان يخص يوم السبت بالصوم وحديث صيامه
 انما هو مع يوم الاحد قالوا وتظهر هذا انه نهى عن افراجه يوم الجمعة للصوم الا أن يصوم يوماً قبله أو يوماً
 بعده وبهذا قول الاشكال الذي ظنه من قال ان صومه نوع تعظيم له فهو موافق لاهل السكاب في
 تعظيمه وان تضمن مخالفتهم في صومه فان التعظيم انما يكون اذا أفرد بالصوم ولا ريب أن الحديث
 لم يبيح بافراجه وأما اذا صامه مع غيره لم يكن فيه تعظيم والله أعلم
(فصل ولم يكن من هديه صلى الله عليه وسلم سرد الصوم وصيام الدهر) بل فقد قال ان من صام الدهر

جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه وتتابع المسلمون حتى اجتمعوا بأرض الحبشة فكانوا يصومونهم من خروج باهله معه ومنهم من خرج بنفسه
 لأهل له معه (من بنى هشام بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر) جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب
 ابن هشام مع امرأته اسماء بنت عميس بن العمان بن كعب بن مالك بن عذابة بن خنم ولدت له بأرض الحبشة عبد الله بن جعفر ورجل (ومن

ابن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف) عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس معه امرأته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم * وعمر بن عبد بن العاص بن أمية معه امرأته فاطمة بنت صفوان بن أمية بن صخر بن شق بن ربيعة بن مخدج الكلابي * وأخوه خالد ابن سعيد بن العاص بن أمية معه امرأته (١٧٤) أمينة بنت خلف بن أسعد بن عامر بن بياضة بن سبيع بن خشعة بن سعد بن

ملج بن عمرو بن خزاعة (قال ابن هشام) ويقال همة بنت خلف * قال ابن اسحق وادته بارض الحبيشة سعيد بن خالد وأمة بنت خالد وتزوج أمة بعد ذلك الزبير بن العوام فولدت له عمرو بن الزبير وخالد بن الزبير (ومن حاشيتهم من بنى سعد بن خزيمه) عبد الله بن جحش ابن رثاب بن عمر بن صبرة بن مرة ابن كبير بن شميم بن دودان بن أسد * وأخوه عبد الله بن جحش معه امرأته أم حبة بنت أبي سفيان ابن حرب بن أمية * وقيس بن عبد الله رجل من بني أسد بن خزيمه معه امرأته بركة بنت يسار مولاة أبي سفيان بن حرب بن أمية * ومعيقيب بن أبي فاطمة وهو لواء آل سعيد بن العاص سبعة نفر (قال ابن هشام) معيقيب من دوس * قال ابن اسحق ومن في عبد شمس بن عبد مناف * أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس * وأبو موسى الأشعري واسمه عبد الله بن قيس حليف آل عتبة بن ربيعة جلان (ومن بنى نوفل بن عبد مناف) عتبة بن غزوان ابن جابر بن وهب بن تميم بن مالك بن الحارث بن مازن بن منصور ابن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان حليف لهم رجل (ومن بنى بني أسد بن عبد العزيز بن قصي) الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد * والأسود بن نوفل بن خويلد بن أسد * وزيد بن زبيعة بن

لاصام ولا أفطر وليس مراده بهذا من صام الايام المحرمة فانه ذكر ذلك جوابا بان قال رأيت من صام الدهر ولا يقال في جواب من فعل المحرم لاصام ولا أفطر فان هذا يؤذن بأنه سواء فطره وصومه لا يثاب عليه ولا يعاقب وليس كذلك من فعل ما حرم الله عليه من الصيام فليس هذا جوابا عما يقال للسؤال عن المحرم من الصوم وأيضا فان هذا عند من استحب صوم الدهر قد فعل مستحبا وحراما وهو عندهم قد صام بالنسبة الى أيام الاستحباب وارتكب محرما بالنسبة الى أيام التحريم وفي كل منهما الايقال لاصام ولا أفطر فتتبدل قوله على ذلك غلط ظاهر وأيضا فان أيام التحريم مستثناة بالشرع غير قابلة للصوم شرعا فهي بمنزلة الليل شرعا وبمنزلة أيام الحيض فلم يكن الصيام لئلا يسهل صومها وقد علموا عدم قولها للصوم ولم يكن يجيبهم لولم يعلموا التحريم هو له اصام ولا أفطر فان هذا ليس فيه بيان للتحريم فهناك الذي لا شك فيه ان صيام يوم وفطر يوم أفضل من يوم الدهر وأحب الى الله ومرد صيام الدهر مكروه فانه لو لم يكن مكروها لزم تحريمه لانه أمور وممتعة أن يكون أحب الى الله من صوم يوم وفطر يوم وأفضل منه لانه زيادة عمل وهذا مردود بالحديث الصحيح أن أحب الصيام الى الله صيام داود انه لا أفطر منه وانه لا يكون مسلويا في الفضل وهو ممنوع أيضا واما أن يكون مباحا تساوي الطرفين لاستحباب فيه ولا كراهة وهذا ممنوع اذا ليس هذا شأن العبادات بل امانت تكون راحة أو مرجوحة وانه علم فاقيل فقد قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم من صام رمضان واتبعه ستة أيام من شوال فكأن صام الدهر وقال فيمن صام ثلاثة أيام من كل شهر ان ذلك يعدل صوم الدهر وذلك يدل على ان صوم الدهر أفضل مما عدل به وانه أمر مطلوب وثوابه أكثر من ثواب الصائم حتى شبه به من صام هذا الصيام فيسئل نفس هذا التشبيه في الامر المقدر لا يقتضي جوارزه فضلا عن استحبابه وانما يقتضي التشبيه في ثوابه لو كان مستحبا والدليل عليه من نفس الحديث فانه جعل صيام ثلاثة أيام من كل شهر بمنزلة صيام الدهر اذا الحسنة بعشر أمثالها وهذا يقتضي ان يحصل له ثواب من صام ثلاثمائة وستين يوما معلوم ان هذا حرام قطعنا علم ان المراد به حصول هذا الثواب على تقدير شروعية صيام ثلاثمائة وستين يوما وكذلك قوله في صيام ستة أيام من شوال انه يعدل مع صيام رمضان السننة ثم قرأ من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها فهذا صيام ستة وثلاثين يوما تعدل صيام ثلثمائة وستين يوما وهو غير حائر بالاتفاق بل قد يجي مثل هذا فيما يمنع فعل المشبه به عادة بل يستحيل وانما شبه به من فعل ذلك على تقدير ما كانه كقولهم سأل عن عمل يعدل الجهاد هل تستطيع اذا خرج الجاهد أن تقوم ولا تفتر وان تصوم ولا تمطر ومعلوم ان هذا ممنوع عادة كما تمنع صوم ثلثمائة وستين يوما شرعا وقد شبه العمل الفاضل بكل من حاز به وضوحا ان أحب القيام الى الله قيام داود وهو أفضل من قيام الليل كله بصريح السنة الصحيحة وقد مثل من صلى العشاء الاخرة والصبح في جماعة بمن قام الليل كله فانه قبل فماتوا قولون في حديث أبي موسى الأشعري من صام الدهر ضيقت عليه جهنم حتى تكون هكذا وقبض كعبه وهو في مسند أحمد قيل قد اختلف في معنى هذا الحديث فقيل ضيقت عليه حمرها فيها لتشد يده على نفسه وحله عليها ورغبته عن هدى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واعتقاده أن غيره أفضل منه وقال آخرون بل ضيقت عليه فلا يبقى له في موضع ورجحت هذه الطائفة هذا النادر بل بان الصائم لما ضيق على نفسه مسالك الشهوات وطرقها بالصوم ضيق الله عليه النار فلا يبقى له فيها مكان لانه صيق طرقها عنه ورجحت

الاسود بن المطلب بن أسد * وعمر بن مية بن الحارث بن أسد أربعة نفر (ومن بنى عبد بن قصي) طايب بن عمير ابن وهب بن أبي كثير بن عبد رجل (ومن بنى عبد الدار بن قصي) مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار * وسويط بن سعد بن حريظة بن مالك بن عجلان بن السباق بن عبد الدار * وجهم بن قيس بن عبد شريك بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار معه امرأته

الطائفة

أم حرملة بنت عبد الأسود بن جذيمة بن أقيش بن عامر بن بياضة بن مبييع بن خثعمة بن سعد بن مليح بن عمرو بن خزاعة * وابناء عمرو بن جهم وخزيمة بنت جهم * وأبو الروم بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار * وفراس بن النضر بن الحرث بن كادة بن علقمة بن عبد مناف بن عبد الدار خمسة نفر (ومن بنى زهرة بن كلاب) عبد الرحمن بن (١٧٠) عوف بن عبد عوف بن عبد بن الحرث

ابن زهرة * وعامر بن أبي وقاص وأبو وقاص مالك بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة * والمطلب بن أزهري بن عبد عوف بن عبد بن الحرث بن زهرة بعنه امرأته حرملة بنت أبي عوف بن صبيدة بن سعيد ابن سعد بن سهم ولدت له بارض الحبشة عبد الله بن المطلب (ومن حلقاتهم من هذيل) * عبد الله بن مسعود بن الحرث بن شمع بن مخزوم بن صاهله بن كاهل بن الحرث بن تميم بن سعد بن هذيل * وأخوه عتبة بن مسعود (ومن بهراء) المقداد بن عمرو بن نعلبة ابن لك بن ربيعة بن ثمامة بن مطرود بن عمرو بن سعد بن زهير ابن ثور بن نعلبة بن مالك بن الشريد ابن هزل بن قاشم بن دريم بن القين بن أهوذ بن بهراء بن عمرو ابن الحانف بن قضاصة (قال ابن هشام) ورواه هزل بن شيبان بن زهير بن ثور * قال ابن اسحق وكان يقال له المقداد بن الاسود بن عبد عوف بن عبد مناف بن زهرة وذلك انه كان قبناه في الجاهلية وحالفه ستة نفر (ومن بنى قيم بن مرة) الحرث بن خالد بن صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تيمم مع امرأته ريطة بنت الحرث بن جبيلة ابن عامر بن كعب بن سعد بن تيمم ولدت له بارض الحبشة مومي بن الحرث وعائشة بنت الحرث وورثت بنت الحرث واطمة بنت الحرث

الطائفة الاولى تاويلها ان قالوا أراد هذا المعنى اتناضيت عنه وأما التصديق عليه فلا يذكر الا وهو فيها قالوا وهذا التأويل موافق أحاديث كراهة صوم الدهر وان فاعله بمنزلة من لم يصم والله أعلم
(فصل) وكان صلى الله عليه وسلم يدخل على أهله فيقول هل عندكم شيء فان قالوا لا قال اني اذا صائم فينشىء النية للتطوع من النهار وكان اسما يابنوى صوم التطوع ثم يفطر بعد ان حبرت عنه عائشة رضي الله عنها بهذا وهذا الاول في صحيح مسلم والثاني في كتاب النسائي وأما الحديث الذي في السنن عن عائشة كنت انا وخصمة صائمتين فعرض لنا طعام اشتبهناه فاكلنا منه فقار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فدرتني اليه حفصة وكانت ابنة أبيها فقالت يا رسول الله انا كصائمتين فعرض لنا طعام اشتبهناه فاكلنا منه فقال اقضيا وما كانه فهو حديث معلول قال الترمذي رواه مالك بن أنس ومعر وعبد الله بن عمرو بن زياد بن سعد وغير واحد من الجماعة عن الزهري عن عائشة مرسل لم يذكر وافية عن عروة وهو هذا أصح ورواه أبو داود والنسائي عن شريك عن زميل مولى عروة عن عروة عن عائشة موصولا قال النسائي زميل لبس بالمشهور وقال البخاري لا يعرف زميل سمع من عروة ولا لشريك من زميل ولا تقوم به الحجة وكان صلى الله عليه وآله وسلم اذا كان صائما نزل على قوم أم صيامه ولم يفطر كأدخل على أم سليم فآتته بتمر وسمن فقال أعيدي واسمعي في سقائه وتزكفي وعائه فان صائم ولكن أم سليم كانت عنده بمنزلة أهل بيته وقد ثبت عنه في الصحيح اذا ذاع أحدكم الى طعام وهو صائم فليقل اني صائم وأما الحديث الذي رواه ابن ماجه والترمذي والبيهقي عن عائشة رضي الله عنها ترفعه من نزل على قوم فلا يصوم من تطوع الا باذنهم فقال الترمذي هذا الحديث منكر لان تعرف أحد من الثقات روى هذا الحديث عن هشام بن عروة
(فصل) وكان من هديه صلى الله عليه وسلم كراهة تخصيص يوم الجمعة بالصوم فعلامنه وقولا فصح النهي عن افراده بالصوم من حديث جابر بن عبد الله وأبي هريرة وجويرية بنت الحرث وعبد الله بن مسعود وجنادة الأزدي وغيرهم وشرب يوم الجمعة وهو على المنبر يبرهم انه لا يصوم يوم الجمعة ذكره الامام أحمد وعلى المنع من صومه بانه يوم عيد فروى الامام أحمد من حديث أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم الجمعة يوم عيد فلا تجلوا يوم عيدكم يوم صيامكم الا أن تصوموا قبله أو بعده قال قيل فيوم العيد لا يصام مع ما قبله ولا بعده قيل لما كان يوم الجمعة مشها بالعيد أخذ من شبهه النهي عن تحريم صيامه فاذا صام ما قبله أو ما بعده لم يكن قد تحراه وكان حكمه حكم صوم الشهر أو العشر منه أو صوم يوم وفطر يوم أو صوم يوم عرفه وعاشوراء اذا وافق يوم جمعة فانه لا يكره صومه في شيء من ذلك فان قيل فاصنعون بحديث عبد الله بن مسعود قال ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يفطر في يوم الجمعة رواه أهل السنن قيل نقبله ان كان صائما ويتعين حله على صومه مع ما قبله أو بعده وتزده ان لم يصح فانه من الغرائب قال الترمذي هذا حديث غريب
(فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في الاعتكاف) لما كان صلاح القلب واستقامته على طريق سيره الى الله تعالى متوقفا على جمعته على الله ولم شعثه باقباله بالكيفية على الله تعالى فان شعث القلب لا يلبه الا الاقبال على الله تعالى وكان فضول الطعام والشراب فضول مخالطة الانام وفضول الكلام وفضول المنام مما يزيده شعثا وبشتته في كل واحد ويقطعه عن سيره الى الله تعالى أو يضعفه أو يعوقه

* وعمرو بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيمم بن جحان (ومن بنى مخزوم بن يقظة بن مرة) أبو سامة بن عبد الاسد بن هلال بن عبد الله ابن عمرو بن مخزوم مع امرأته أم سامة بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم ولدت له بارض الحبشة زينب بنت أبي سامة واسم ابى سامة عبد الله واسم أم سامة د * وشماس عثمان بن عبد بن الشريد بن سويد بن هري بن عامر بن مخزوم قال ابن هشام اسم شماس عثمان

وانما سمي شمسا لان شمسا من (1) الشماسة قدم مكة في الجاهلية وكان خيلا فحجب الناس من بجاء فقال عتبة بن ربيعة وكان شمسا فانا آتيكم شمسا احسن منه فقام ابن عثمان بن عثمان فسمى شمسا فبما ذكر ابن شهاب وغيره قال ابن اسحق وهب بن سفيان بن عبد الاسد بن هلال بن عبد الله (176) بن عمر بن مخزوم واخوه عبد الله بن سفيان وهشام بن ابي حذيفة

ويوقفه اقتضت رحمة العزيز الرحيم بعباده ان شرع لهم من الصوم ما يذهب فضول الطعام والشراب ويستفرغ من القلب اخلاط الشهوات المعروفة له عن سيره الى الله تعالى وشرعه بقدر المصلحة بحيث يتنفع به العبد في دنياه واخره ولا يضره ولا يقطع عنه مصلحه العاجلة والاجلة وشرع لهم الاعتكاف الذي مقصوده وروحه عكوف القلب على الله تعالى وجمعيته عليه والخلاوة والانقطاع عن الاشتغال بالخلق والاشتغال به وحده سبحانه بحيث يصير ذكره ووجهه والاقبال عليه في محل هموم القلب وخطراته فيستولى عليه بده او يصير الهم به كاهه وانطرات كلها بذكرة والفكرة في تحصيل مرضيه وما يقرب منه فيصير الله بآله بالخلق فيعده بذلك لانسه يوم الوحشة في القيور حين لا تيسر له ولا ما يفرح به سواء فهذا مقصود الاعتكاف الاعظم ولما كان هذا المقصود انما يتم مع الصوم شرع الاعتكاف في افضل ايام الصوم وهو العشر الاخير من رمضان ولم ينقل عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه اعتكف مفطرا قط بل قد قالت عائشة لا اعتكاف الا بصوم ولم يذكر الله سبحانه الاعتكاف الا مع الصوم ولا فعله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الا مع الصوم فالقول الراجح في الدليل الذي عليه جمهور السلف ان الصوم شرط في الاعتكاف وهو الذي كان يرضه شيخ الاسلام ابو العباس بن تيمية واما الكلام فانه شرع للائمة حجب اللسان عن كل ما لا ينفع في الآخرة واما فضول المنام فانه شرع لهم من قيام الليل ما هو من افضل السهر وأجده عاقبة وهو السهر المتوسط الذي ينفع القلب والبدن ولا يعوق عن مصلحة العبد ومدار رياضة آراب الرياضات والسلوك على هذه الاركان الاربعة وأسعدهم به من سلك فيها المنهاج النبوي المحمدي ولم يتصرف انحراف الغالين ولا قصر تقصير المفرطين وقد ذكرنا هدي صلى الله عليه وآله وسلم في صيامه وقيامه وكلامه فلما ذكر هدي في اعتكافه كان صلى الله عليه وسلم يعتكف العشر الاخير من رمضان حتى توفاه الله عز وجل وتر كهمرة ففضاه في شوال واعتكف مرة في العشر الاول ثم الاوسط ثم العشرة الاخيرة فلتمس ليلة القدر ثم تبين له انها في العشر الاخير فداوم على اعتكافه حتى لحق بر به عز وجل وكان يامر بنجباء فيضرب له في المسجد بخلافه بر به عز وجل وكان اذا اراد الاعتكاف صلى العجرت دخله فامر به مرة فاضرب فامر ازاوجه باخيهتم فضربت فلما صلى العجرت نظر فرأى تلك الانجبية فامر بنجباء ففوض وترك الاعتكاف في شهر رمضان حتى اعتكف في العشر الاول من شوال وكان يعتكف كل سنة عشرة ايام فلما كان في العام الذي قبض فيه اعتكف عشرين يوما وكان يعارضه جبريل بالقرآن كل سنة مرة فلما كان ذلك العام عارضه به مرتين وكان عرض عليه القرآن ايضا في كل سنة مرة فعرض عليه تلك السنة مرتين وكان اذا اعتكف دخل قبته وحده وكان لا يدخل بيته في حال اعتكافه الا الحاجة الانسان وكان يخرج رأسه من المسجد الى بيت عائشة فترجله وتغسله وهو في المسجد وهي حائض وكانت بعض أزواجه تزوره وهو معتكف فاذا قامت تذهب قام معها يوصلها يقلها وكان ليلا ولم يباشرا مرة من نسائه وهو معتكف لا يقبله ولا غيرها وكان اذا اعتكف طرح له فراشه ووضع له سريره في معتكفه وكان اذا خرج حاجته من بالريض وهو على طريقه فلا يخرج له ولا يسأل عنه واعتكف مرة في قبة تركية وجعل على سدتها حصارا كل هذا تحصيل المقصود الاعتكاف وروحه عكس ما يفعلها الجهال من اتخاذ المعتكف موضع عشرة ومجلبة الزائر من واتخذهم باطراف الاحاديث بينهم فهذا اللون والاعتكاف النبوي لون والله الموفق

المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم * وسلمة بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم * وعياش بن ابي ربيعة بن المغيرة ابن عبد الله بن عمر بن مخزوم (ومن خلفائهم) معتب بن عوف ابن عامر بن الفضل بن عفيف بن كليب بن حبشية بن ساول بن كعب ابن عمرو بن خزاعة وهو الذي يقال له عمامة شماسة تفسر (قال ابن هشام) ويقال حبشية بن ساول وهو الذي يقال له معتب بن حراء (ومن بني جمع بن عمرو بن هيص بن كعب) عثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمع * وابنه السائب ابن عثمان * واخوه قدامة بن مظعون وعبد الله بن مظعون * وحاطب بن الحرث بن معمر بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمع معه امرأته فاطمة بنت الجلال بن عبد الله بن ابي قيس بن عبد ودين نصر بن مالك بن حسل بن عامر * وابناه محمد بن حاطب والحرث بن حاطب وهما بنت الجلال * واخوه خطيب بن الحرث معه امرأته فكيهة بنت يسار * وسفيان بن معمر بن حبيب بن وهب بن حذافة ابن جمع معه ابناه جابر بن سفيان وبنو حذافة بن سفيان معه امرأته حسنة وهي أمهما * واخوهما من أمهما شرحبيل بن حسنة أحد الغوث (قال ابن هشام) شرحبيل بن عبد الله أحد الغوث

ابن مرثد بن قيس بن عمر بن مخزوم * قال ابن اسحق وعثمان بن ربيعة بن أهبان بن وهب بن حذافة بن جمع أحد عشر رجلا (فصل) (ومن بني سهم بن عمرو بن هيص بن كعب) حنيس بن حذافة بن قيس بن عدى بن سعيد بن سهم * وعبد الله بن الحرث بن قيس بن عدى (1) الشماسة هم الرهبان لانهم يشمسون أنفسهم يريدون تعذيب النفوس بذلك كذا يهاشم

سعيد بن قيس * وهشام * والثلث بن واثل بن هاشم بن سعيد بن سهم * قال ابن
 اسحق وقيس بن حذافة بن قيس بن عدى بن سعيد بن سهم * وأبو قيس بن الحرف بن قيس بن حذافة بن قيس بن عدى بن سعيد بن سهم
 * وعبد الله بن حذافة بن قيس بن عدى بن سعيد بن سهم * والحرف بن الحرف (١٧٧) بن قيس بن عدى بن سعيد بن سهم

* ومعمربن الحرف بن قيس بن
 عدى بن سعيد بن سهم * وبشر
 ابن الحرف بن قيس بن عدى بن
 سعيد بن سهم * وأخ له من أمه من
 بني تميم يلقب له سعيد بن عمرو
 * وسعيد بن الحرف بن قيس بن
 عدى بن سعيد بن سهم * والسائب
 ابن الحرف بن قيس بن عدى بن
 سعيد بن سهم * وعمر بن رثاب بن
 حذافة بن سهم بن سعيد بن سهم
 * ونجدة بن الجهم حليف لهم من
 بني زيد أربع عشرة رجلا (ومن
 بني عدى بن كعب) ممر بن
 عبد الله بن أظله بن عبد العزيز بن
 حزن بن عوف بن عبيد بن عويج
 ابن عدى * وعروة بن عبد العزيز
 ابن حزن بن عوف بن عبيد بن
 عويج بن عدى * وعدي بن أظله
 ابن عبد العزيز بن حزن بن عوف
 ابن عبيد بن عويج بن عدى
 * وابنه النعمان بن عدى * وعامر
 ابن ربيعة حليف لآل الخطاب
 من عذرة بن واثل معه امرأته ليلى
 بنت أبي حنيفة بن غانم خمسة نفر
 (ومن بني عامر بن لؤي) أبو سبرة
 ابن أبي رهم بن عبد العزيز بن أبي
 قيس بن عبد ود بن نصر بن مالك
 ابن حنبل بن عامر معه امرأته أم
 كلثوم بنت سهيل بن عمرو بن
 عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن
 مالك بن حنبل بن عامر * وعبد الله
 ابن مخزوم بن عبد العزيز بن أبي
 قيس بن عبد ود بن نصر بن مالك
 ابن حنبل بن عامر * وعبد الله بن

(فصل) في حديثه صلى الله عليه وسلم في حجه وعمره اعتمر صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة أربع
 عمر كان في ذي القعدة الأولى عمرة الحديبية وهي أو اهل من سنة ست فصدت المشركون عن البيت
 نحر البدن حيث صد بالحديبية وحلق هو وأصحابه رؤسهم وحلوا من احرامهم ورجع من عامه الى
 المدينة الثانية عمرة القضية في العام المقبل دخلها فاقام بها اثنا عشر يوما ثم خرج بعد اكمال عمرته واحتلف
 هل كانت عمرة الحج التي صد عنها في العام الماضي أم عمرة مسنأة فغلب على قولين للعلماء وهما
 روايتان عن الامام أحمد أحدهما انها قضاء وهو مذهب أبي حنيفة رحمه الله والثاني ليست بقضاء
 وهو قول مالك رحمه الله والذين قالوا كانت قضاء احتجوا بانها سميت عمرة القضاء وهذا الاسم تابع
 للحكم قال آخرون القضاء هنا من المقاضاة لانه قاضى أهل مكة عنها لانه من قضى يقضى قضاء قالوا
 ولهذا سميت عمرة القضية قالوا والذين صدوا عن البيت كانوا ألفا وأربعمائة وهؤلاء كلهم لم
 يكونوا معه في عمرة القضية ولو كانت قضاء لم يتخلف منهم أحد وهذا القول أصح لان رسول الله صلى
 الله عليه وآله وسلم لم يامر من كان معه بالقضاء الثالثة عمرته التي قرن بها حجه فانه كان قارنا لبضعة
 عشر ذيل اسند كرها عن قرب ان شاء الله الرابعة عمرته من الجعرانة لما خرج الى حنين ثم رجع الى
 مكة فاعتمر من الجعرانة داخلها في العجوة عن أنس بن مالك قال اعتمر رسول الله صلى الله عليه
 وآله وسلم أربع عمر كان في ذي القعدة الا التي كانت مع حجه عمرة من الحديبية أو زمن الحديبية في
 ذي القعدة و عمرة من العام المقبل في ذي القعدة و عمرة من الجعرانة حيث قدم غنائم حنين في ذي
 القعدة و عمرة مع حجه ولم يناقض هذا ما في الصحيحين عن البراء بن عازب قال اعتمر رسول الله صلى الله
 عليه وآله وسلم في ذي القعدة قبل ان يحج مرتين لانه أراد العمرة المفردة المستقلة التي تمت ولا ريب
 انهما اثنتان فان عمرة القران لم تكن مستقلة و عمرة الحديبية صد عنها وحل بينه وبين اتمامها
 وذلك قال ابن عباس اعتمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أربع عمر عمرة الحديبية و عمرة القضاء
 من قابل والثالثة من الجعرانة والرابعة مع حجه ذكره الامام أحمد ولا تناقض بين حديث أنس ان
 في ذي القعدة الا التي مع حجه وبين قول عائشة وابن عباس لم يعتمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
 الا في ذي القعدة لان سببها عمرة القران كان في ذي القعدة ونهايتها كان في ذي الحجة مع ان قضاء الحج
 فمأثمة و ابن عباس أخبر عن ابنتها أنس أخبر عن انقضائها فاما قول عبد الله بن عمران النبي
 صلى الله عليه وآله وسلم اعتمر أربع عمرة واحدة في حجه فمأثمة قالت عائشة لما بلغها ذلك
 عنه برحمة الله ابا عبد الرحمن ما اعتمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عمرة قطا وهو شاهد وما اعتمر
 في حجة قطا وأما ما رواه الدارقطني عن عائشة قالت خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
 في عمرة في رمضان فاطروصمت وقصر وأتممت فقلت يا بني وأي أفطرت رصمت وقصرت وأتممت
 فقال أحسنت يا عائشة فهذا الحديث غلط فان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يعتمر في رمضان قطا
 وعمره مضبوطة العدد والزمان ونحن نقول برحمة الله أم المؤمنين ما اعتمر رسول الله صلى الله عليه وآله
 وسلم في رمضان قطا وقد قالت عائشة مرضى الله عنها لم يعتمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الا في ذي
 القعدة واما ابن ماجه وغيره ولا خلاف ان عمره لم ترد على أربع فلو كان قد اعتمر في حجة لكانت
 نجسا ولو كان قد اعتمر في رمضان لكانت ستا لان يقال بعضهم في حجة وبعضهم في رمضان
 وبعضهم في ذي القعدة وهذا لم يقع وانما الواقع اعتماره في ذي القعدة كما قال أنس مرضى الله عنه

سهيل بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك
 ابن حنبل بن عامر * وسليط بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حنبل بن عامر * وأخوه السكران بن عمرو وعنه امرأته
 سودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حنبل بن عامر * وذلك بن ربيعة بن قيس بن عبد شمس بن عبد ود بن

نصر بن مالك بن حنبل بن عامر بن عثمان بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حنبل بن عامر بن عامر
حاطب بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حنبل بن عامر بن عثمان بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حنبل بن عامر بن عامر
ابن خولة من اليمن * قال ابن اسحق (178) (ومن بقى الحرب بن فهر) * أبو عبيدة بن الجراح وهو عامر بن عبد الله بن الجراح

وابن عباس رضي الله عنه وعائشة رضي الله عنها وقد روى أبو داود في سننه عن عائشة ان النبي صلى
الله عليه وآله وسلم اعتمر في شوال وهذا ان كان محمداً وظافله في عمرة الجعرانة حين خرج في شوال
ولكن انما أحرم بهاني ذي القعدة

(فصل) ولم يكن في عمره عمرة واحدة خارجة من مكة كما يفعل كثير من الناس اليوم وانما كانت
عمرة كالهجرة الى مكة وقد أقام بعد الواحي بمكة ثلاثاً وعشرين سنة لم ينقل عنه انه اعتمر خارجة من مكة في
تلك المدة أصلاً للعمرة التي فعلها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وشرعها نهى عمرة الداخل الى
مكة لا عمرة من كان بها فيخرج الى الحل ليعتمر ولم يفعل هذا على عهد أحد قط الا عائشة وحدها من
بين سائر من كان معها لانها كانت قد أهلت بالعمرة لما ضمت فامرها ما دخلت الحج على العمرة وصارت
قارئة وأخبرها ان طوافها بالبيت وبين الصفا والمروة قد وقع عن حجتها وعمرتها فوجدت في نفسها
ان ترجع صواباً بحج وعمرة مستقلين فانهم كن متمتعين ولم يحضن ولم يقربن وترجع هي عمرة
في ضمن حجتها فامرأها ان يعمرها من التمتع تطيباً لقلبا ولم يعمر هو من التمتع في تلك الحجة ولا
أحد ممن كان معه وسأيت مزيداً تقرير لهذا وبسطه عن قريب ان شاء الله تعالى

(فصل) دخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مكة بعد الهجرة خمس مرات سوى المرة الاولى
فاه وصل الى الحديدية وصعدن المنحول اليها أحرم في أربع سنين من الميعات لا قبله فاحرم عام
الحديبية من ذي الحليفة ثم دخلها المرة الثانية فقضى عمرته وأقام بها ثلاثاً ثم خرج ثم دخلها المرة
الثالثة عام الفتح في رمضان بغير احرام ثم خرج منها الى حنين ثم دخلها بعمرة من الجعرانة ودخلها في
هذه العمرة ليلا وخرج ليلا فلم يخرج من مكة الى الجعرانة ليعتمر كما يفعل أهل مكة اليوم وانما أحرم
منها في حال دخوله الى مكة ولم يقضى عمرته ليلاً وجع من فوره الى الجعرانة فبات بها قليلاً أصبح
وزالت الشمس خرج من بطن مرفق حتى جامع الطريق ولهذا اختلفت هذه العمرة على كثير من
الناس والمقصود ان عمرة كلها كانت في أشهر الحج مخالفة لهدى المشركين فانهم كانوا يكرهون
العمرة في أشهر الحج ويقولون هي من أجزا الفجور وهذا دليل على ان الاعتناء في أشهر الحج أفضل
منه في رجب بلا شك وأما التفضيل بينه وبين الاعتناء في رمضان فموضوع نظر فقد صح عنه انه أمرهم
معقل لما فاتهم الحج معان تعتمر في رمضان وأخبرها ان عمرة في رمضان تعدل حجة وأيضاً فقد اجتمع في
عمرة رمضان أفضل الزمان وأفضل البقاع ولكن لم يكن الله ليختار لنبيه صلى الله عليه وسلم في عمره
الأولى الاوقات وأحقتها بما فسكت العمرة في أشهر الحج نظير وقوع الحج في أشهره وهذه الاشهر قد
خصها الله تعالى بهذه العبادة وجعلها وقتها والعمرة حج أصغر فالاول الأزمنة بها أشهر الحج وذو
القعدة أو سنها وهذا مما اختار الله فيه من كان عنده فضل علم فليرشد اليه وقد يقال ان رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم كان يشتغل في رمضان من العبادات بما هو أهم من العمرة ولم يكن يمكنه
الجمع بين تلك العبادات وبين العمرة فانها العمرة الى أشهر الحج ووفر نفسه على تلك العبادات في
رمضان مع ما في ترك ذلك من الرحمة بامتة والرافعة بهم فانه لو اعتمر في رمضان لبادت الاممة الى ذلك
وكان يشق عليها الجمع بين العمرة والصوم وربما لا تسمح أكثر النفوس بالفطر في هذه العبادة
حرصاً على تحصيل العمرة وصوم رمضان فحصل المشقة فأخرها الى أشهر الحج وقد كان يترك كثيراً
من العمل وهو يجب أن يعلم خشية المشقة عليهم ولما دخل البيت خرج منه خرباً فقال له عائشة

ابن هلال بن أهيب بن ضبة بن
الحرب * وميسيل بن بيشاه وهو
سهيل بن وهب بن ربيعة بن هلال
ابن أهيب بن ضبة بن الحرب
ولكن أمه غلبت على نسبه فهو
ينسب اليها وهي دعس بنت محرم
ابن أمية بن ظرب بن الحرب بن
فهر وكانت تدعى بيشاه * وعمرو
ابن أبي سرح بن ربيعة بن هلال
ابن أهيب بن ضبة بن الحرب
* وعياض بن زهير بن أبي شداد
ابن ربيعة بن هلال بن أهيب بن
ضبة بن الحرب ويقال لهر ربيعة
ابن هلال بن مالك بن ضبة * وعمرو
ابن الحرب بن زهير بن أبي شداد
ابن ربيعة بن هلال بن مالك بن
ضبة بن الحرب * وعمرو بن
عبد شمس بن زهير بن أبي شداد بن
ربيعة بن هلال بن مالك بن ضبة بن
الحرب * وسعد بن عبد قيس بن
لقيط بن عامر بن أمية بن ظرب
ابن الحرب * والحرب بن
عبد قيس بن فهر بن لقيط بن عامر
ابن أمية بن ظرب بن الحرب بن
فهر ثمانية نفر * فكان جميع
من لحق بارض الحبشة وهاجر اليها
من المسلمين سوى أبنتهم الذين
خرجوا بهم معهم صفار وولدوا
بها ثلاثة وثمانين رجلاً كان
عمار بن ياسر فيهم وهو يشك
فيه فكان مما قيل من الشعر في
الحبشة ان عبد الله بن الحرب بن
قيس بن عدي بن سعيد بن سهم
حين آمنوا بارض الحبشة وجدوا

جوار النجاشي وعبدوا الله لا يخافون على ذلك أحد وقد أحسن النجاشي جوارهم حين نزلوا به فقال
يارا كبا ما عني مغفلة * من كان يرجو بلاغ الله والدين كل امرئ من عباد الله مضطهد * يبطن مكة مقهور ومعتون
أنا وجدنا بلاد الله واسعة * تهجي من الذل والفرقة والهون فسلا تقيموا على ذل الحياة ونحر * في الملمات وعيب غير مأمون

لما تبعنا رسول الله واطرحوا * قول النبي وعالوا في الموازين فاجعل عذابك في القوم الذين بغوا *
 وقال عبد الله بن الحرث أيضا كرتي قريش اياهم من بلادهم وبعاتب بعض قومك في ذلك
 على وتاباه على انامي * وكيف قتالي معشر ادبوك على الحق ان لا تأشبهه بباطل (١٧٩)

وعائذ بك ان بغا وان يطعنوني
 آيت كبدى لا كذبك قتالهم
 نفتهم عباد الجن من حور رضهم
 فاصحوا على امر رشيد السلايل
 فان لك كانت في عدى امانة

عدي بن سعد عن تقي أو تواصل
 فقد كنت أرجوا ان ذلك فيكم
 محمد الذي لا يطبي بالجعايل
 وبدلت شبل شبل كل خبيثة
 بذى فرباوى الضعاف الارامل
 وقال عبد الله بن الحرث أيضا
 فلك قريش تجسد الله حقه
 كما جئت عاد ومدين والحجر
 فان انام أبرق فلا يستغنى

من الارض برذوفضه ولا بحر
 بارض بهما عبد الله محمد
 أدين ما في النفس اذ بلغ (١) النقر
 فسمى عبد الله بن الحرث بوجه الله
 بيته الذي قال المسيرق * وقال
 عثمان بن مظعون بعاتب أمية بن
 خلف بن وهب بن حذافة بن جمح
 وهو ابن عمه وكان يؤذيه في اسلامه
 وكان أمية سري بغا في قومه في زمانه
 ذلك

آتيم بن عمر ولذي جاه بغضه
 ومن دونه (٢) الشرمان والبرك
 اكع
 أخرجتني من بطن مكة آمنة
 وأسكنتني في صرح بيضاء تقذع
 ترش بنالالاواتيك ريشها
 وتبرى بنالار يشها لك اجمع
 وحاربت أنوما كراما أعزة
 وأهلكت أقواما بهم كنت تفرع
 ستعلم ان ياتك نومامة
 وأسلك الاوياش ما كنت تصنع
 وتسيم بن عمرو الذي كان يدعى
 عثمان بن جمح كان اسمه نيبا

في ذلك فقال اني أخاف ان أكون قد شققت على أمي وهم ان ينزل يستسقي مع سقاة وخرم للمحاج
 تخاف ان يغلب أهلها على سقايتهم هذه والله أعلم
 (فصل ولم يحفظ عنه صلى الله عليه وسلم) أنه اعتمر في السنة الواحدة ولم يعتمر في سنة مرتين
 وقد ظن بعض الناس أنه اعتمر في سنة مرتين واحتج بحمار واه أبو داود في سننه عن عائشة أن رسول
 الله صلى الله عليه وآله وسلم اعتمر مرتين مرة في ذي القعدة ومرة في شوال قالوا وليس المراد ما ذكر
 مجموع ما اعتمروه فان أنسا وعائشة وابن عباس وغيرهم قد قالوا انه اعتمر أربع سنين فاعلم ان مرادها به أنه
 اعتمر في سنة مرتين مرة في ذي القعدة ومرة في شوال وهذا الحديث وهم وان كان محفوظا عنهما فان
 هذا لم يقع قط فانه اعتمر أربع سنين بل ريب العرة الاولى كانت في ذي القعدة ومرة الحديبية ثم لم يعتمر
 الى العام القابل عمرة القضية في ذي القعدة ثم رجع الى المدينة ولم يخرج الى مكة حتى فجعها سنة
 ثمان في رمضان ولم يعتمر ذلك العام ثم خرج الى حنين وهزم الله أعداءه فرجع الى مكة وأحرم بعمرة
 وكان ذلك في ذي القعدة كما قال أنس وابن عباس فتي اعتمر في شوال ولكن لقي العدو في شوال وخرج
 فيه من مكة وقضى عمره لما فرغ من أمر العدو في ذي القعدة ليل اوله يجمع ذلك العام بين عمريتين ولا
 قبله ولا بعده ومن له عناية بآيائه وسيرته وأحواله لا يشك ولا يرناب في ذلك فان قيل فبأي شيء
 يستحبون العرة في السنة مرارا اذ لم يشبهوا ذلك عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قبل قد اختلف في
 هذه المسألة فقل له مالك أكره ان يعتمر في السنة أكثر من عمرة واحدة وخالفه مطرف من أصحابه
 وابن المواز قال مطرف لا بأس بالعمرة في السنة مرارا وقال ابن المواز أرجوا ان لا يكون به بأس وقد
 اعتمرت عائشة مرتين في شهر ولا أدري أن يمنع أحدهم التقر بآي الله بشيء من الطاعات ولا من
 الازياد من الخير في موضع ولم يأت بالمنع منه نص وهذا قول الجمهور الا ان أحسب مفرجه الله تعالى
 استثنى خمسة أيام لا يعتمر فيها يوم عرفة ويوم النحر وأيام التشريق واستثنى أبو يوسف رحمه الله تعالى
 يوم النحر وأيام التشريق خاصة واستثنت الشافعية الباقية حتى لم يأت في أيام التشريق واعتمرت عائشة في
 سنة مرتين فقيل للقاسم لم ينكر عليها أحد فقال أعلى أم المؤمنين وكان أنس اذا جهم رأسه خرج فاعتمر
 ويذكر عن علي رضي الله عنه أنه كان يعتمر في السنة مرارا وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم العمرة
 الى العمرة كفارة لما بينهما ويكفي في هذا أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم اعتمرت عائشة من التمتع سوى
 عمرتها التي كانت أهات بها وذلك في عام واحد ولا يقال عائشة كانت قد رفضت العرة فهذه التي أهات
 بها من التمتع قضاء عنها لان العمرة لا يصح رفضها وقد قال لها النبي صلى الله عليه وآله وسلم يسعك
 طوافك للحج وعمرك وفي لفظ حلت منها ما جيعا فان قيل فقد ثبت في صحيح البخاري انه صلى الله عليه
 وآله وسلم قال لها ارضي عمرك وانقضي رأسك وامتشطى وفي لفظ آخر انقضي رأسك وامتشطى
 وفي لفظ أهلي بالحج ودعى العمرة فهذا صريح في رفضها من وجهين أحدهما قوله ارضيها ودعيها
 * والثاني أمره لها بالامتناع قيل معنى قوله ارضيها ترك أفعالها والاقصار عليها وكوفي في حجة
 معها ويتعين أن يكون هذا المراد بقوله حلت منها ما جيعا لما قضت أعمال الحج وقوله يسعك طوافك
 للحج وعمرك فهذا صريح ان احرام العمرة لم يرتفع وأما رفضت أعمالها والاقصار عليها وانها
 بانقضاء حجاجها انقضى حجاجها وعمرتها ثم أمرها من التمتع تطيبها قلبها اذ تأتي بعمرة مستقلة
 كصوابها ويوضح ذلك ايضا ما روى مسلم في صحيحه من حديث الزهري عن روة عنها

* قال ابن اسحق فلما أت قريش ان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قد آمنوا وانما أبارض الحبيشة وانهم قد أصابوا جهادا وافرارا
 اتمرر واينهم ان يعترفوا فمهم منهم جليلين من قريش جليلين الى الجحاشي فبردهم عليهم ليمشروهم في دينهم ويخرجوهم من دارهم التي
 (١) قوله النقر أي البص من الشيء (٢) قوله الشرمان تسمية شرم وهو البحر أي المسالخ والعقب

قال أبو طالب بن الحسين رأيت ذلك من رأيهم وما عتوا به ما قبلنا النجاشي بخصه على حسن جوارهم والله أعلم بهم
 الألبت شعري كيف في النأي جعفر (١٨٥) * وعمرو واعداء العدو والأقارب فهل نال أفعال النجاشي جعفرا
 وأصحابه أو عاق ذلك شاذب

تعلم أبيت اللعن أنك ماجد *
 كريم فلا يشق لديك الجانب
 تعلم بان الله زادك بسطة
 وأسباب خير كلها لك لازب
 وانك تفيض ذو جهال غزيرة
 بنال الاعادي نفعها والأقارب
 قال ابن اسحق قال حدثني محمد
 ابن مسلم الزهري عن أبي بكر بن
 عبد الرحمن بن الحرث بن هشام
 الخزرجي عن أم سارة بنت أبي أمية
 ابن المغيرة زوج النبي صلى الله
 عليه وسلم قال قالت لما تزنا أرض
 الحبشة جاوردناها خبير جارا النجاشي
 أمنا على ديننا وعبدنا الله تعالى
 لا نؤذي ولا نسمع شيئا نكرهه فلما
 بلغ ذلك قرشنا انتمروا بينهم أن
 يبعثوا إلى النجاشي فينارجلين
 منهم جليدين وأن يهدوا النجاشي
 هدايا مما استطرف من متاع مكة
 وكان من أحب ما يأتيه منها الادم
 فجمعوا له أدما كثيرا ولم يتركوا
 من بطارقتة بطريقا الأهدواله
 هدية ثم بعثوا بذلك عبد الله بن
 أبي ربيعة وعمر بن العاص
 فأمر وهما بأمرهم وقالوا الهما
 ادفعنا إلى كل بطريق هديتته قبل
 أن تكلمنا النجاشي فيهم ثم قدما
 إلى النجاشي هداياه ثم سلاه أن
 يسلمهم اليك قبل أن يكلمهم قالت
 نفر جاشي فلما على النجاشي ونحن
 عنده بخير دار عند خبير جاز فلم يبق
 من بطارقتة بطريق الا دفع اليه
 هديته قبل أن يكلمنا النجاشي وقالوا

قالت خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حجة الوداع فخصت فلم أزل حائض حتى كان يوم
 عرفة ولم أزل أهرق دموعا فأمروا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن انقض رأسه ولم تنشط وأهل بالحج
 واتركت العرة قالت ففعلت ذلك حتى إذا قضيت حجي بعثت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عيذ
 الرحمن بن أبي بكر وأمرني أن اعتمر من التعميم فكان عمر في التي أدركني الحج ولم أدخل منها فهذا
 حديث في غاية الصحة والصراحة أنهم لم تكن أحلت من عمرتها وإنما بقيت حمرمة بها حتى أدخلت
 عليها الحج فهذا خبرها عن نفسها وذلك قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لهما كل منهما موافق
 الآخر وباللغة التوفيق وفي قوله صلى الله عليه وآله وسلم العرة إلى العرة كضارة لما بينهما والحج
 المبرور ليس لجزءه إلا الجنة دليل على التفريق بين الحج والعمرة في التكرار وتيممه على ذلك إذ لو
 كانت العمرة كالحج لاتفعل في السنة الامرة لسوي بينهما ولم يفرقا وروى الشافعي رحمه الله عن علي
 رضي الله عنه أنه قال اعتمر في كل شهر مرة وروى وكيع عن اسراييل عن سويد بن أبي ناهية عن
 أبي جعفر قال قال علي رضي الله عنه اعتمر في الشهر ان أطلقت مرارا وذكر سعيد بن منصور عن
 سفيان بن أبي حسين عن بعض ولد انس أن أنسا كان إذا كان بمكة فجمع رأسه فخرج إلى التنعيم
 واعتمر

(فصل) في سياق هديه صلى الله عليه وآله وسلم في حجة الوداع أنه لم يحج بعد هجرته إلى المدينة سوى
 حجة واحدة وهي حجة الوداع ولا خلاف أنها كانت سنة عشر واختلف هل حج قبل الهجرة فروي
 الترمذي عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال حج النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثلاث حجج حجتين قبل
 أن مهاجروا حجة بعد ما هاجر معها وروى قال الترمذي هذا حديث غير مبين حديث سفيان قال وسألت
 محمدا يعني النجاشي عن هذا فلم يعرفه من حديث الثوري وفي رواية لا بعد هذا الحديث محفوظ ولما
 نزل فرض الحج بأمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى الحج من غير تأخير فان فرض الحج تأخر إلى
 سنة تسع أو عشر وأد قوله تعالى وأتموا الحج والعمرة لله فأنها وان نزلت سنة ست عام الحديبية فليس
 فيها فرض الحج وانما فيها الأمر بالتمام والتمام العمرة بعد الشروع فيها وذلك لا يقتضي وجوب
 الابتداء فان قيل فن أمن لكم تأخير تزوا فرضه إلى التاسعة أو العاشرة قبل ان صدر سورة آل
 عمران نزل عام الوفود وفيه قدم وندفع ان على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وصالحهم على أداء
 الجزية والجزية إنما نزلت عام تبوك سنة تسع وفيها نزل صدر سورة آل عمران وناظر أهل الكتاب
 ودعاهم إلى التوحيد والبراءة ويدل عليه ان أهل مكة وجدوا في نفوسهم بما هم من التجارة من
 المشركين لما نزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد
 عامهم هذا فأعرضهم الله تعالى من ذلك بالجزية ونزول هذه الآيات والناداة بها إنما كان في سنة
 تسع وبعث الصديق بوذن بذلك في مكة في موسم الحج وأردفه بعلي رضي الله عنه وهذا الذي ذكرناه
 قد قاله غير واحد من السلف والله أعلم

(فصل) ولما عزم رسول الله صلى الله عليه وسلم على الحج أعلم الناس أنه حاج فجهز والخروج
 معه وسمع بذلك من حول المدينة فقدموا يريدون الحج مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ورواه في
 الطريق خلافت لا يحسبون فكانوا من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله مد البصر وخرج من
 المدينة نهرا بعد الظهر لست بقين من ذي القعدة بعد أن صلى الظهر بها وأربعوا خطبهم قبل ذلك

لكل بطريق منهم انه قد (١) ضوى إلى بلد الملك متغلما سفهاء فارقوا دين قومهم ولم يدخاوا في دينكم
 وجاهوا بدين مبتدع لانعرفه نحن ولا أتيم وقد بعثنا إلى الملك فيهم أشرف قومهم ليرد هم إليهم فاذا كالم الملك فيهم فاشير واعليه بان يسلمهم
 (١) قوله ضوى أي أرى

خطبة

الشاو ولا يكلمهم فان قومهم اعلی بهم عينا واعلم بما عابوا عليهم فقالوا الهما تم ثم انهما قدما هذا هما الى النجاشي فقبلها منهم ثم كالماء فقالا له أيها الملك انه قد ضوى الى باندك من غلمان سقها فارقوا دينهم ولم يدخلوا في دينك و جاؤا بدين ابتدعوا ولا تعرفه نحن ولا أنت وقد بعثنا اليك فيهم اشراف قومهم من ابايهم واسماهم وعشائرهم لتردهم عليهم فهم اعلی (١٨١)

بهم عينا واعلم بما عابوا عليهم وعاتبوهم فيسه قالت ولم يكن شيء أبغض الى عبد الله بن أبي ربيعة وعمر بن العاص من أن يسمع كلامهم النجاشي قالت فقالت بطارقت حوله صدقا أيها الملك قومهم اعلی بهم عينا واعلم بما عابوا عليهم فاسلمهم اليهم فليرداهم الى بلادهم وقومهم قالت فضرب النجاشي ثم قال لها الله اذا لا أسلمهم اليهم ولا يكاد قسوم جاور وفي وتروا بلادى واشتار وفي على من سواى حتى ادعوهم فاسألهم عما يقول هذان في أمرهم فان كانوا كما يقولان أسلمتهم اليهم وارددتهم الى قومهم وان كانوا على غير ذلك منعتم منهم وأحسنتم جوارهم ما جاور وفي قالت ثم أرسلت الى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاهم فلما جاءهم رسوله اجتمعوا ثم قال بعضهم لبعض ما تقولون للرجل اذا جئتموه قالوا نقول والله ما علمنا وما أمرنا به نبينا كائنا في ذلك ما هو وكان فلما جاؤا وقد دعا النجاشي أسأقتسه فنشر واصاحفهم حوله سألهم فقال لهم ما هذا الدين الذي قد فارقتم فيه قومكم ولم تدخلوا في ديني ولا في دين أحد من هذه الملل قالت فكان الذى كاهه جعفر بن أبي طالب فقال له أيها الملك كما قومنا أهل جاهلية نعبد الأصنام ونأكل الميتة ونأتي المواحش ونقطع الأرحام ونسئ الجوار وبأكل القوي منا الضعيف فكنا على

خطبة عليهم فيها الاحرام وواجباته وسنة قال ابن خزم وكان خروجه يوم الخميس * قلت والظاهر أن خروجه كان يوم السبت واحتج ابن خزم على قوله بثلاث مقدمات * أحدها أن خروجه كان لست بقين من ذى القعدة * والثانية أن استهلال ذى الحجة كان يوم الخميس * والثالثة أن يوم عرفه كان يوم الجمعة واحتج على أن خروجه كان لست بقين من ذى القعدة بما روى البخارى من حديث ابن عباس انطلق النبي صلى الله عليه وآله وسلم من المدينة بعد ما تراجل وادهن فذكر الحديث وقال وذلك لئس بقين من ذى القعدة قال ابن خزم وقد نص ابن عمر على أن يوم عرفه كان يوم الجمعة وهو التاسع واستهلال ذى الحجة بلا شك ليلة الخميس فاسترد ذى القعدة يوم الاربعاء فاذا كان خروجه لست ليال بقين من ذى القعدة كان يوم الخميس اذ الباقى بعده ست ليال سواء ووجه ما اخترناه أن الحديث صريح في أنه خرج الخميس بقين وهي يوم السبت والاحد والاثني والثلاثة والاربعاء فهذه خمس وعلى قوله يكون خروجه لسبع بقين فان لم يعد يوم الخروج كان لست وأيم ما كان فهو بخلاف الحديث وان اعتبر الليالي كان خروجه لست ليال بقين لاني لم يصح الجمع بين خروجه يوم الخميس وبين بقاء خمس من الشهر البتة بخلاف ما اذا كان الخروج يوم السبت كان الباقى بيوم الخروج خمس بلا شك ويدل عليه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ذكر لهم في خطبته شأن الاحرام وما يلبس المحرم بالمدينة على منبره والظاهر ان هذا كان يوم الجمعة لانه لم ينقل أنه جمعهم ونادى فيهم لحضور الخطبة وقد شهد ابن عمر رضي الله عنهما هذه الخطبة بالمدينة على منبره وكان عاداته صلى الله عليه وآله وسلم أن يعلمهم في كل وقت ما يحتاجون اليه اذا حضر فعلمه قولى الاوقات به الجمعة انى تلى خروجه والظاهر انه لم يكن ليدع الجمعة وبينه وبين بعض يوم من غير ضرورة وقد اجتمع اليه الخلق وهو أحرص الناس على تعليمهم الدين وقد حضر ذلك الجمع العظيم والجمع بينه وبين الحج يمكن لا تفويت والله أعلم ولما علم أبو محمد بن خزم أن قول ابن عباس رضي الله عنه وعاشه رضي الله عنهما خرج الخميس بقين من ذى القعدة لا يلتم على قوله أوله بان قال معناه ان دفاعه من ذى الخليفة كان الخميس قال وايس بين ذى الخليفة وبين المدينة الا أربعة أميال فقط فلم تعد هذه المرحلة القريبة لقلتها وبهذا تألف جميع الاحاديث قال ولو كان خروجه من المدينة لخميس بقين لذي القعدة كان خروجه بلا شك يوم الجمعة وهذا خطأ لان الجمعة لا تصلى أربعا وقد ذكر أنس أنهم صلوا الظهر مع بالمدينة أربعة اقل وقال يزيد ووضو ما ثم ساق من طريق البخارى حديث كعب بن مالك فلما كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يخرج في سفر اذا خرج الا يوم الخميس وفي لفظ آخر ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يجب أن يخرج يوم الخميس فبطل خروجه يوم الجمعة لما ذكرنا عن أنس وبطل خروجه يوم السبت لانه حينئذ يكون خارجا من المدينة لاربعة بقين من ذى القعدة وهذا ما لم يقله أحد قال وايضا قد صح مبيته بذي الخليفة ليلة المستقبل من يوم خروجه من المدينة فكان يكون اندفاعه من ذى الخليفة يوم الاحد يعنى لو كان خروجه يوم السبت وصح مبيته بذي طوى ليلة دخوله مكة وصح عنه انه دخلها صبح رابعة من ذى الحجة فعلى هذا يكون مدة سفره من المدينة الى مكة سبعة أيام لانه كان يكون خارجا من المدينة لو كان ذلك لاربعة بقين لذي القعدة واستوى على مكة لثلاث خلون لذي الحجة وفي استقبال الليلة الرابعة فتلك سبع ليال لا مزيد وهذا خطأ باجماع وأمر لم يقله أحد فعلم أن خروجه كان لست بقين لذي القعدة وثالث الروايات كلها وان تقي التعارض عنها بحمد الله انتهى * قلت هي متألفة متوافقة

ذلك حتى بعث الله اليها رسولا منا تعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه فدعاها الى الله لتوحده وتعبده وتخلع ما كانت عليه ونحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والاولوان وأمرنا بصدق الحديث واداء الامانة وصله الرحم وحسن الجوار والكف عن المحارم والدماء ونهانا عن الفواحش وقول الزور وأكل مال اليتيم وقذف المحصنة وأمرنا ان نعبد الله وحده لا نشارك به شيئا وأمرنا بالصلاة والزكاة والسيام قالت فعد عليه أمور

الاسلام فصدقناه وامننا به واتبعناه على ما جاء به من الله فعبدا لله وسعده ولم نشرك به شيئا ونؤمننا به نؤمن علينا ما حل لنا فعدا علينا قومنا
 فعذبونا وقتلونا عن ديننا ليردونا الى عبادة الاوثان من عبادة الله تعالى وان نستحل ما كنا نستحل من اخباتنا فلما قهرونا واطلمونا ووضيقوا
 علينا واولوا بيننا وبين ديننا خرجنا الى (١٨٢) بلادك واحترناك على من سواك ورجعنا في جوارك ورجونا ان لا تنظم عندك

بها الملك قالت فقال له النجاشي هل
 عندك مما جاء به عن الله من شيء
 قالت فقال له جعفر نعم فقال له
 النجاشي فاقرأه علي قالت فقرأ
 عليه صدر من كهيص قالت
 فبكي والله النجاشي حتى انحلت
 لحيته وبكت أسافته حتى انحطوا
 مصاحفهم حين سمعوا ما تلا عليهم
 ثم قال النجاشي ان هذا والذي جاء
 به عيسى ليخرج من مشكاة
 واحدة اطلقا فلا والله لا أسلمهم
 اليك ولا يكادون قالت فلما خرجا
 من عنده قال عمرو بن العاص
 والله لا يتبعنا عندهم بما أسألت
 به خضراءهم قالت فقال له
 عبد الله من أي بيعة وكل أتى
 الرجلين فينا لا تفعل فان لهم أرحاما
 وان كانوا قد خالفونا قال والله
 لا شبر به انهم يزعمون ان عيسى بن
 مريم عبدك قالت ثم غدا عليه الغد
 فقال أيها الملك انهم يقولون في
 عيسى بن مريم قولا عظيما فارسل
 اليهم فسألهم عما يقولون فيه قالت
 فارسل اليهم ليسألهم عنه قالت ولم
 ينزل بنامثلهما قط فاجتمع القوم ثم
 قال بعضهم لبعض ماذا تقولون في
 عيسى بن مريم اذا سألكم عنه قالوا
 نقول والله ما قال الله وما جاء به
 نبينا كاتنا في ذلك ما هو كائن قالت
 فلما دخلوا عليه قال لهم ماذا
 تقولون في عيسى بن مريم قالت
 فقال جعفر بن أبي طالب نقول
 فيه الذي جاء به نبينا صلى الله
 عليه وسلم هو عبد الله ورسوله

والتعارض متفعا عنهم خروجه يوم السبت ويزول عنها الاستكراه الذي أولها عليه كذا كراهه
 * وأما قول أبي محمد بن حزم لو كان خروجه من المدينة نجس بقين من ذي القعدة لكان خروجه يوم
 الجمعة الى آخره فغير لازم بل يصح أن يخرج نجس ويكون خروجه يوم السبت والذي عرأ بأحمد انه
 رأى الراوي قد حذف التام من العدد وهي انما تحذف مع المؤنث فمهم نجس ليال بقين وهذا انما
 يكون اذا كان الخروج يوم الجمعة فلو كان يوم السبت لكان لاربع ليال بقين وهذا بعينه ينقلب
 عليه فانه لو كان خروجه يوم الخميس لم يكن نجس ليال بقين وانما يكون ليال بقين ولهذا اضطر
 الى أن يقول الخروج بالمقيد بالتاريخ المذكور ويحتمس على الاندفاع من ذي الحليفة ولا ضرورة
 له الى ذلك اذ من الممكن أن يكون شهر ذي القعدة كان ناقصا فوقع الاخبار عن تاريخ الخروج
 بنجس بقين منه بناء على المعتاد من الشهر وهذه عادة العرب والناس في تواريخهم أن يؤرخوا بما
 بقي من الشهر بناء على كماله ثم يقع الاخبار عنه بعد انقضائه وظهور نقصه كذلك لثلاث مختلف عليهم
 التاريخ فيصح أن يقول القائل يوم الخامس والعشرين كتب نجس بقين ويكون الشهر تسعا
 وعشرين وأيضا فان الباقي كان خمسة أيام لاشك بيوم الخروج والعرب اذا اجتمعت الليالي والايام
 في التاريخ غلبت لفظ الليالي لانها أول الشهر وهي أسبق من اليوم فتذكر الليالي ومرادها الايام
 فيصح أن يقال نجس بقين باعتبار الايام ويذكر لفظ العدد باعتبار الليالي فصح حينئذ أن يكون
 خروجه نجس بقين ولا يكون يوم الجمعة وأما حديث كعب فليس فيه انه لم يكن يخرج قط الا يوم
 الخميس وانما فيه ان ذلك كان أكثر خروجه ولا ريب انه لم يكن يتقيد في خروجه الى الغزوات
 بيوم الخميس * وأما قوله لو خرج يوم السبت لكان خروجه نجس بقين من ذي القعدة فانه اذا خرج
 ولا باعتبار الايام * وأما قوله ان بات بذى الحليفة الليلة المستقبلة من يوم خروجه من المدينة الى
 آخره فانه يلزم من خروجه يوم السبت أن تكون مدة سفره سبعة أيام فهذا عجيب منه فانه اذا خرج
 يوم السبت وقد بقي من الشهر خمسة أيام ودخل مكة لاربع مضين من ذي الحجة فبين خروجه من
 المدينة ودخوله مكة تسعة أيام وهذا غير ممكن بوجه من الوجوه فان الطريق التي سلكها الى مكة
 بين المدينة وبينها هذا المقدار وسير العرب أسرع من سير الحضرة بكثير ولا سيما مع عدم الحمل
 والكجاوات والزواجل الثقال والله أعلم * عندنا في سياق حجة فصلي الظهر بالمدينة بأصحابنا
 رجل وادهن ولبس ازاره ورداءه وخرج بين الظهر والعصر فنزل بذى الحليفة فصلى بها العصر
 ركعتين ثم بات بها وصلى بها المغرب والعشاء والصبح والظهر فصلى بها خمس صلوات وكان نسأوه كلهن
 معه وطاف عليهن تلك الليلة فلما أراد الاحرام اغتسل غسلانا بنا الاحرام غير غسل الجماع الاول ولم
 يذكر ان حرم انه اغتسل غير الغسل الاول للجنابة وقد ترك بعض الناس ذكره فاما أن يكون تركه
 عند الانه لم يثبت عنده واما أن يكون سهوا منه وقد قال زيد بن ثابت انه رأى النبي صلى الله عليه
 وآله وسلم يجرد لاهله واغتسل قال الترمذي حديث حسن غير يبو ذر الدارقطني عن عائشة قالت
 كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا أراد أن يحرم غسل رأسه بخطمي واشنان ثم طيبته عائشة
 يسدها بذريرة وطيب فيه مسك في بطنه ورأسه حتى كان ويص المسك يرى في مفارقة وحيتته
 ثم استدامه ولم يغسله ثم لبس ازاره ورداءه ثم صلى الظهر ركعتين ثم أهمل بالحج والعمرة في صلاة
 ولم ينقل عنه انه صلى للاحرام ركعتين غير فرض الظهر وقد قبل الاحرام بدنه نعلين وأشعرها

وروجه وكلمته ألقاها الى مريم العذراء البتول قالت ففرض النجاشي بيده الى الارض فاخذ منها عودا ثم
 قال والله ما عدا عيسى بن مريم مما قلت هذا العود قالت فتناخرن بطارقه حوله حين قال ما قال فقال وان نخرتم والله اذهبوا فانتم شيوع
 يارضي والشيوع الامنون من سبكم غرم ثم قال من سبكم غرم ما يجب ان يدي دبر من ذهب (قال ابن هشام) ويقال دبرا

من ذنبه نعال فاتم سيوم وانى اذ بشر بسلامكم والذبح بلسان الحبشة الجبل ردة واعليهما اياهما لاجاحه في يوم افوالله ما اخذ الله منى
 الرشوة حين ودع على ملكى فاحذر الرشوة فيه وما اطاع الناس في فاطمهم فيه قالت نقر جان عند مقبوحين مردود اعابهم ما با آبه وانما
 عنده بخير دار مع خير جبار قالت فوالله نال على ذلك اذ نزل به رجل من الحبشة ينازعه (١٨٣) في ملكه قالت فوالله ما علمت اخونا

حزنا فانا كان أشد من حزن حزنه
 عند ذلك تخوفنا أن يظهر ذلك الرجل
 على النجاشي فباتى رجل لا يعرف
 من حقنا ما كان النجاشي يعرف
 منه قالت وسار اليه النجاشي
 وبينهما عرض النيل قالت فقال
 أصحاب رسول الله صلى الله عليه
 وعلى آله وسلم من رجل يخرج حتى
 يحضر وقبعة القوم ثم يأتينا بالخبر
 قالت فقال الزبير بن العوام انا
 فقالوا فانت وكان من أحدث
 القوم سنا قالت فنقصوا له قربة
 فعملها في صدره ثم سجع عليها حتى
 خرج الى ناحية النيل التي جهلمت في
 القوم ثم انطلق حتى حضرهم
 قالت فدعونا لله تعالى للنجاشي
 بالظهور وعلى عدوه والتسكين له في
 بلاده قالت فوالله انما لعلى ذلك
 متوقعون لما هو وكان اذ طلع الزبير
 وهو يسعى فلع بثوبه وهو يقول
 الاأبشر وافقد نطق النجاشي
 وأهالك الله عدوه ومكن له في بلاده
 قالت فوالله ما علمتنا فرحنا فرحة
 قط مثلها قالت ورجع النجاشي
 وقد أهلك الله عدوه ومكن له في
 بلاده واستنق عليه أمر الحبشة
 فكان عنده في خير منزل حتى قدمنا
 على رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وهو بمكة قال ابن امصق قال
 الزهري حدثت عروة بن الزبير
 حديث أبي بكر بن عبد الرحمن عن
 أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه
 وسلم فقال هل تدري ما قوله ما أخذ
 الله منى الرشوة حين ردة على ملكى

في جانبها الا عين فشق صفة سنامها وسلت الدم عنها وانما قلنا انه أحرم قارنا البضعة وعشر من حديثنا
 صححة صرحة في ذلك أحد هاما أخرجه في الصحيحين عن ابن عمر قال تمنع رسول الله صلى الله عليه
 وآله وسلم في حجة الوداع بالعمرة الى الحج وأهدى فساق معه الهدى من ذى الحليفة وبدأ رسول الله
 صلى الله عليه وآله وسلم فاهل بالعمرة ثم أهل بالحج وذكر الحديث * وانا هاما أخرجه في الصحيحين
 أيضا عن عروة عن عائشة أخبرته عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بمثل حديث ابن عمر سواء
 * ووالله ما روى مسلم في صححه من حديث قتيبة عن الليث عن نافع عن ابن عمر انه قرن الحج الى
 العمرة وطاف لهما طوافا واحدا ثم قال هكذا فعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم * ورابعها
 ما روى أبو داود عن الثعلبي حدثنا زهير هو ابن معاوية حدثنا أبو اسحق عن مجاهد رسل ابن عمر كم
 اعتمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال مرتين فقالت عائشة لقد علم ابن عمر أن رسول الله
 صلى الله عليه وآله وسلم اعتمر ثلاثا سوى التي قرن بحجته ولم ينقض هذا قول ابن عمر انه صلى الله
 عليه وآله وسلم قرن بين الحج والعمرة لانه أراد العمرة الكاملة المفردة ولا ريب انهما امرتان
 عمرة القضاء وعمرة الجعرانة وعائشة رضى الله عنها أرادت العمرة المستقلة وعمرة القرآن والتي
 صدعتها ولا ريب انها أربع * وخامسها ما رواه سفيان الثوري عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر
 ابن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حج ثلاث حجج حجتين قبل أن يهاجر وحجة بعد ما هاجر
 معها عرفة واه الترمذي وغيره * وسادسها ما رواه أبو داود عن النضلي وقتيبة فلا حدثنا أبو داود بن
 عبد الرحمن العطار عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس قال اعتمر رسول الله صلى الله عليه
 وآله وسلم أربع عمرة الحديبية والثانية حين توطأ على عمرة من قابل والثالثة من الجعرانة
 والرابعة التي قرن مع حجته * وسابعها ما رواه البخاري في صححه عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه
 قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوادى العقيق بقوله انى الليلة آت من ربي عز وجل
 فقال صل في هذا الوادى المبارك وقل عمرة في حجة * وثمانها ما رواه أبو داود عن البراء بن عازب قال
 كنت مع علي كرم الله وجهه حين أمره رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على اليمن فاصبت معه أو اقي
 فلما قدم على من اليمن على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال وجدت فاطمة رضى الله عنها قد
 لبست ثيابا بيضا فاغردة فخرجت البيت بنضوح فقالت مالك فان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد
 أمر أصحابه فاحلوا قال فقلت اهلاني أهلت باهلال النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال فابت النبي
 صلى الله عليه وآله وسلم فقال لي كيف صنعت قال قلت أهلت باهلال النبي صلى الله عليه وآله وسلم
 قال فاني قد سقت الهدى وقرنت وذكر الحديث * وناسها ما رواه النسائي عن عمران بن يزيد
 المدمشي حدثنا عيسى بن نونس حدثنا الاعمش عن مسلم البطين عن علي بن الحسين عن مروان بن
 الحكم قال كنت جالسا عند عثمان فسمع عليا رضى الله عنه يلبي بحج وعمرة فقال ألم يكن نهى عن هذا
 قال بلى لكنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يلبي بها جميعا فلم أدع قول رسول الله صلى الله
 عليه وآله وسلم لقولك * وعاشرها ما رواه مسلم في صححه من حديث شعبة عن جبير بن هلال قال سمعت
 مطرفا قال قال عمران بن حصين أحدثك حديثا عسى الله أن ينفعك به ان رسول الله صلى الله عليه
 وآله وسلم جمع بين حج وعمرة ثم لم يبعثه حتى مات ولم ينزل قرآن يحرمه * وحادي عشرها ما رواه يحيى
 ابن سعيد القطن وسفيان بن عيينة عن اسمعيل بن أبي خالد عن عبد الله بن أبي قتادة عن أبيه قال انما

فاحذر الرشوة فيه وما اطاع الناس في فاطمهم فيه قال قلت لاقال فان عائشة أم المؤمنين حدثتني ان آباء كان ملك قومه ولم يكن له ولد
 الا النجاشي وكان للنجاشي عم له من صابه اثنا عشر رجلا وكانوا أهل بيت مملكة الحبشة فقالت الحبشة بينها لوانا قتلنا بالنجاشي وما مكنا أخاه
 فاه لاولده غير هذا الغلام وان لاجيه من صلبه اثني عشر رجلا فتوارتوا ملكه من بعده بقيت الحبشة بعده دهر اقدوا على أبي النجاشي

قتلوه وملكوا اياه فكثروا على ذلك حتى اوشوا الخلفي ثم حجه وكان ليبياسا من الرجال فقتل على امر حجه وقرن منه بكل منزلة فلما اراد
 الحبشة مكاله قالت بينها والله لقد غلب هذا الغنى على امر حجه واذا التقى وفان ملكه علينا وان ملكه علينا يقتلنا جميعا لقد عرفنا اننا نحر
 قتلنا اياه فمشوا الى حجه فقالوا اما ان تقتل هذا الغنى واما ان تخرجه من بيننا فاقدمنا على انفسنا قال

(١٨١)

وبلغ قتل اياه بالامس واقتله
 اليوم بل اخرجه من بلادكم قالت
 تفرجوا به الى السوق فياصوب
 من رجل من التجار سمائة
 درهم فخذ في سعيته وانطلق به
 حتى اذا كان العشي من ذلك
 اليوم هاجت صحابه من صحاب
 الخبر فخرج حجه يستطير تحتها
 فابنته صاعقة فقتله قالت
 ففرغت الحبشة الى ولده فاذا هو
 محقق ليس في ولده خير فرج على
 الحبشة امرهم فلما ضاق عليهم
 ما هم فيه من ذلك قال بعضهم
 لبعض تعلموا والله ان ملككم
 الذي لا يقيم امركم غيره للذي بعتم
 غدوة فان كان اسمك باصر الحبشة
 حاجبة نأذركوه قالت تفرجوا في
 طلبه وطلب الرجل الذي باعوه
 منه حتى اذركوه فاخذوه منه ثم
 جاؤا به فعقدوا عليه التاج واقعدوه
 على سر الملك فلكوه فجاءهم
 التاجر الذي كانوا باعوه منه فقال
 اما ان تعطوني مالي واد اكله
 في ذلك قالوا لا تعطيك شيئا قال اذا
 والله اكله قالوا فادونك وايامه
 قالت فجاءه مجلس بين يديه فقال
 ايمها الملك ابنتت غلاما بن قوم
 بالسوق بسمائة درهم فاسلموا الى
 غلامي واخذوا دراهمي حتى اذا
 سرت بعلامي اذركوني فاخذوا
 غلامي وسعوني دراهمي قالت
 فقال لهم التجاني لتعطه دراهمه
 او ليضعن غلامه يده في يده فليذهبن
 به حيث شاء قالوا بل تعطيه دراهمه

جمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بين الحج والعمرة لانه علم انه لا يحج بعدها وله طرق صحبة
 اليهما ونافى عشرها مارواه الامام أحمد من حديث سراقه بن مالك قال سمعت رسول الله صلى الله
 عليه وآله وسلم يقول دخلت العمرة في الحج الى يوم القيامة قال وقرن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في
 حجة الوداع اسناده ثقات * وثالث عشرها مارواه الامام أحمد وابن ماجه من حديث أبي طلحة
 الانصاري أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حج بين الحج والعمرة ورواه الدارقطني وفيه
 الخجاج بن اوطاة * ورابع عشرها مارواه أحمد من حديث الحر ماس بن زياد الباهلي أن رسول الله
 صلى الله عليه وآله وسلم قرن في حجة الوداع بين الحج والعمرة * وخامس عشرها مارواه البراء بن اسناد
 صحيح ان ابن أبي أوفى قال انما حج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بين الحج والعمرة لانه علم انه
 لا يحج بعدها ذلك وقد قيل ان زيد بن عطاءه انحطأ في اسناده وقال اخرون لا سبيل الى تحطئه به بغير
 دليل * وسادس عشرها مارواه الامام أحمد من حديث جابر بن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه
 وآله وسلم قرن بالحج والعمرة فطلق لهما اطوافا واحدا ورواه الترمذي وفيه الخجاج بن اوطاة
 وحديثه لا يدرى عن درجة الحسن الم بغير ديشي أو يخالف الثقات * وسابع عشرها مارواه الامام
 أحمد من حديث أم سلمة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول أهلوا با آل محمد بعمرة
 في حج * وثامن عشرها ما أخرجه في الصحيحين والله ما سلم عن حفصة قالت قلت للنبي صلى الله عليه
 وآله وسلم ما شأن الناس حلوا ولم تحل أنت من عمرتك قال اني قلت هدي وابت رأسي فلا أحل حتى
 أحل من الحج وهذا يدل على انه كان في عمرته معهما حج فانه لا يحل من العمرة حتى يحرم من الحج وهذا على
 أصل مالك والشافعي رحمه الله ألزم لان المعتمر عمرة مفردة لا معه عندهما الهدى عن التحلل واعماجعه
 عمرة القرآن فالحديث على أصلهم ما نص * وتاسع عشرها مارواه النسائي والترمذي عن محمد بن
 عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب انه سمع سعد بن أبي وقاص والضحاك بن قيس
 عام حج معاوية بن أبي سفيان وهما يذكران التمتع بالعمرة الى الحج فقال الضحاك لا يصنع ذلك الا من
 جهل أمر الله فقال سعد بن قيس ما قلت يا ابن أخي قال الضحاك فان عمر بن الخطاب بنهي عن ذلك قال
 سعد قد صنعها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وصنعناها معه قال الترمذي حديث حسن صحيح
 ومراده بالتمتع هنا بالعمرة الى الحج أحد نوعيه وهو تمتع القرآن فانه لعمرة القرآن والصحابة الذين
 شهدوا التنزيل والتأويل شهدوا بذلك وهذا قال ابن عمر تمتع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
 بالعمرة الى الحج فبداه بالعمرة ثم أهل بالحج وكذلك قالت عائشة وأيضا فان الذي صنع رسول
 الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو تمتع القرآن بلاشك كما قطع به أحمد ويدل على ذلك ان عمران بن
 حصين قال تمتع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتمتعنا معه متفق عليه وهو الذي قال لمطرف
 أحدك حديثنا عسى الله أن ينفعك به ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حج بعمرة ثم لم يسه
 عنه حتى مات وهو في صحيح مسلم فاتخبر عن قرانه بقوله تمتع بقوله جمع بين حج وعمرة ويدل عليه
 أيضا ما ثبت في الصحيحين عن سعيد بن المسيب قال اجتمع علي وعثمان بعسفان فقال كان عثمان
 ينهي عن المتعة أو أعمرة فقال علي ما تريد اني أمر فعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تنهي عنه
 قال عثمان دع عثمانك فقال اني لا أستطيع ان أدعك فلما رأى على ذلك أهلهم ما جيعا هذا العظ
 مسلم واهل البخاري اختلف علي وعثمان وهما بعسفان في المتعة فقال علي ما تريد الا أن تنهي عن

قالت فلذلك يقول ما أخذنا الله مني رشوة حين رد على ملكي فآخذ الرشوة منه وما أطاع الناس في ما طبع أمر
 الناس فيه قالت وكان ذلك أول ما خبر من صلابته في دينه وعده في حكمه * قال ابن اسحق وحديثي يزيد بن رومان عن عروة بن الزبير عن
 عائشة قالت لسمات النجاشي كان يتحدث انه لا يزل يرى على قبره نور * قال ابن اسحق وحديثي جعفر بن محمد عن أبيه قال اجتمعت الحبشة

فقال النخاشي انك قد فارقتنا وخرجوا عليه قال فارس بن جعفر وأصحابه فيها لهم سفننا وقال اركبوا فيها ما وكونوا كما كنتم فان هزمت
 فامضوا حتى تلقوا ببيت شتم وان ظفرت فابتوا ثم عمدا الى كلب فكتب فيه هو يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله ويشهد ان
 عيسى بن مريم عبده ورسوله ووروجه وكلمته ألقاها الى مريم ثم جعله في قبائه (١٨٥) عند المنكب الايمن وخرج الى الحبشة

وصفوا له فقال يا معشر الحبشة
 ألسنت أحق الناس بكم قالوا بلى
 قال فكيف رأيتم سيرتي فيكم قالوا
 خير سيرة قال فسالكم قالوا فارقنا
 ديننا وزعمت أن عيسى عبد قال فما
 تقولون أنتم في عيسى قالوا نقول
 هو ابن الله فقال النخاشي ووضع
 يده على صدره على قبائه هو
 يشهد أن عيسى بن مريم لم يزل
 هذا شيئا وانما بعني ما كتب فرضوا
 وانصرفوا فبلغ ذلك النبي صلى الله
 عليه وسلم فللمات النخاشي صلى
 عليه واستغفره * قال ابن
 اسحق ولما قدم عمرو بن العاص
 وعبد الله بن أبي ربيعة على قريش
 ولم يدركوا ما طلبوا من أصحاب
 رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وردهم النخاشي بما يكرهون
 وأسلم عمر بن الخطاب وكان رجلا
 ذاكسمة لا يرام ما ورأه ظهره
 امتنع به أصحاب رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وبجمرة حتى عازوا
 قريشا وكان عبد الله بن مسعود
 يقول ما كنا نقدر على أن نصلي
 عند الكعبة حتى أسلم عمر فلما أسلم
 عمر قاتل قريشا حتى صلى عند
 الكعبة وصلينا معه وكان اسلام
 عمر بعد خروج من خرج من
 أصحاب رسول الله صلى الله عليه
 وسلم الى الحبشة * حدثنا ابن
 هشام قال حدثني مسعر بن كدام
 عن سعد بن ابراهيم قال قال عبد الله
 ابن مسعود ان اسلام عمر كان فحشا
 وان هجرته فكانت نصران وان

أمر فله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلما رأى ذلك على أهلهم ما جميعا وأخرج البخاري وحده
 من حديث مروان بن الحكم قال شهدت عليا وعثمان ينهين عن المنعة وان يجمع بينهما فلما رأى
 على ذلك أهلهم ما ليك بحجة وعمرة وقال ما كنت أدع سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لقول
 أحد فينا يبين ان من جمع بينهما كان متمتعاً عندهم وان هذا هو الذي فعله رسول الله صلى الله عليه
 وآله وسلم وقد وافقه عثمان على أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فعل ذلك فانه لما قال له ما تريد
 الى أمر فعله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تنهين عنه لم يقل له لم يفعله رسول الله صلى الله عليه
 وآله وسلم ولولاه وافقه على ذلك لانكره ثم قصد على موافقة النبي صلى الله عليه وآله وسلم والاقتران
 به في ذلك ويبان ان فعله لم ينسخ وأهلهم ما جميعا تفريرا للاقتداء به ومتابعته في القران واظهارا
 لسنة تنهين عنها عثمان متأولا وحينئذ فهذا دليل مستقل تمام العشر من * الحادي والعشرون
 ما رواه مالك في الموطأ عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة انما قالت خرج جناح رسول الله صلى الله
 عليه وآله وسلم عام حجة الوداع فاهلنا بعمرة ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان معه هدى
 فليلبس بالجمع مع العمرة ثم لا يعمل حتى يعمل منها جميعا وراق في الموطأ وما عاوم انه كان معه الهدي
 فهو أولى من باهر الى ما أمر به وقد دخل عليه سائر الاحاديث التي ذكرناها ونذكرها وقد ذهب جماعة
 من السلف والخلف الى ايجاب القران على من ساق الهدي والتمتع بالعمرة المفردة صلى من لم يسق
 الهدي منهم عبد الله بن عباس وجماعة فعندهم لا يجوز العدول بما فعله رسول الله صلى الله عليه
 وآله وسلم وأمر به أصحابه فانه قرن وساق الهدي وأمر كل من لاهدي معه بالمسح الى عمرة مفردة
 فالواجب أن يفعل كما فعله أو كما أمر وهذا القول أصح من قول من حرم مسح الحج الى العمرة من وجوه
 كثيرة سند كرها ان شاء الله تعالى * والثاني والعشرون ما أخرجه في الصحيحين عن أبي قلابة عن أنس
 ابن مالك قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ونحن معه بالمدينة الظهر أربعين يوما والعصر بذي
 الحليفة ركعتين فباتت بها حتى أصبح ثم ركبت حتى استوت به رحلتها على البيداء حمد الله وسبح ثم أهل
 بحج وعمرة وأهل الناس بم ما فلما قدمنا أمر الناس فلو احيى اذا كان يوم التروية أهلوا بالحج وفي
 الصحيحين أيضا عن بكر بن عبد الله المزني عن أنس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يلى
 بالحج والعمرة جميعا قال بكر فحدثت بذلك ابن عمر فقال لي بالحج وحده فقلت أنسا فحدثت بقول ابن
 عمر فقال أنس ما بعدونا الا صبينا ناسمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول لبنيك عمرة وجمعا
 وبين أنس وابن عمر في السن سنة أو سنة وتقى وفي صحيح مسلم عن يحيى بن أبي اسحق وعبد العزيز بن
 صهيب ووجد انهم سمعوا أنسا قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أهلهم ما ليك عمرة
 وجمعا وروى أبو يوسف القاضي عن يحيى بن سعيد الانصاري عن أنس قال سمعت النبي صلى الله
 عليه وآله وسلم يقول لبنيك حج وعمرة معا وروى النسائي من حديث أبي أسماء عن النبي صلى الله
 عليه وآله وسلم يلى جمعا وروى أيضا من حديث الحسن البصري عن أنس أن النبي صلى الله
 عليه وآله وسلم أهل بالحج والعمرة حين صلى الظهر وروى البزار من حديث زيد بن أسلم مولى
 عمر بن الخطاب عن أنس ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم أهل بالحج وعمرة ومن حديث سليمان
 التيمي عن أنس كذلك وعن أبي قدامة عن أنس مثله وذ كروكيع حدثنا مصعب بن سليم قال
 سمعت أنسا مثله قال وحدثنا ابن أبي لبيس عن ثابت البناني عن أنس مثله وذ كرا الحشني حدثنا

أسلم عمر فلما أسلم قاتل قريشا حتى صلى عند الكعبة وصلينا معه * قال ابن اسحق حدثني عبد الرحمن بن الحرف بن عبد الله بن عباس بن أبي
 ربيعة عن عبد العزيز بن عبد الله بن عامر بن ربيعة عن أمه أم عبد الله بنت أبي حنيفة قالت والله اننا لنترحل الى أرض الحبشة وقد ذهب عامر في

بعض سلبنا اذا قبل عجز من الخطاب حتى وقتنا على وهو على شركه قالت وكنا نلقى منه البلاء اذى لنا وشدة علينا قالت فقال انه الاطلاق
 يا أم عبد الله قلت قلت نعم والله لنخرجن في أرض الله آذيتونا وقهرتونا حتى يجعل الله لنا فرجاً قالت فقال سبحانه الله وروايت هرة
 آكن أراها ثم انصرف وقد آخذت حزينه فيما أرى (١٨٦) خروجنا قالت فقاه عامر بما حوته تلك فقلت لها يا أم عبد الله لو رأيت عمر

انصرف رقتة وحزنه علينا قال
 أطمعت في اسلامه قالت قلت نعم
 قال فلا يسلم الذي رأيت حتى يسلم
 حمار الخطاب قالت يا سامنة لما
 كان يرى من غلظته وقسوته عن
 الاسلام (ذكر اسلام عمر بن
 الخطاب رضي الله عنه) قال
 ابن اسحق وكان اسلام عمر فيما
 بلعنى أن أخته فاطمة بنت
 الخطاب وكانت عند سعيد بن زيد
 ابن عمر وبين نقييل وكانت قد
 أسلمت وأسلم عليها سعيد بن زيد
 وهما مستخفيان باسلامهما من
 عمر وكان نعيم بن عبد الله التمام
 من مكة رجل من قومه من بني
 عدى بن كعب قد أسلم وكان أيضاً
 يستخفي باسلامه فرقام قومه
 وكان نجاب بن الارت يتخالف الى
 فاطمة بنت الخطاب يقصرها
 القرآن فخرج عمر يوماً متوشحاً
 يسقيه يريد رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ورهطان أصحابه قد
 ذكر والله أنهم قد اجتمعوا في بيت
 عند الصفا وهم قريب من أربعين
 من بين رجال ونساء ومع رسول الله
 صلى الله عليه وسلم معه حزة بن عبد
 المطلب وأبو بكر بن أبي قحافة
 الصديق وعلى بن أبي طالب في
 رجال من المسلمين رضي الله عنهم
 ممن كان أقام مع رسول الله صلى
 الله عليه وسلم بمكة ولم يخرج فيمن
 خرج الى أرض الحبشة فلقبه نعيم
 ابن عبد الله فقال له أين تريد يا عمر
 فقال أريد بمكة هذا الصابي الذي

محمد بن بشار حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن أبي قزعة عن أنس مثله وفي صحيح البخاري عن
 قتادة عن أنس اعتمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أربع عمر فذكروها وقال وعجزة مع حجته
 وقد تقدم وذكر عبد الرزاق حدثنا معمر عن أبي جعفر بن محمد بن هلال عن أنس مثله فهو أولاد
 ستة عشر نفساً من الثقات كلهم متفقون عن أنس ان لفظ النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان
 اهلاً بالجمع وعمره معاوهم الحسن البصري وأبو قتادة وجيد بن هلال وجيد بن عبد الرحمن الطويل
 وقتادة ويحيى بن سعيد الانصاري ونايت البناني وبكر بن عبد الله المزني وعبد العزيز بن صهيب
 وسليمان التيمي ويحيى بن أبي اسحق وزيد بن أسلم ومصعب بن سليم وأبو أسماء وأبو قدامة عامر
 ابن حسين وأبو قزعة وهو سويد بن جبر الباهلي فهذه أخبار أنس عن لفظ اهلاله الذي سمعه منه
 وهذا على والبراء بن خازن عن اخباره صلى الله عليه وآله وسلم عن نفسه بالقران وهذا على أيضاً يخبر
 أن رسول الله صلى الله عليه وسلم فعله وهذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه يخبر عن رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ان ربه أمره بان يفعله وعلمه اللفظ الذي يقوله عند الاحرام وهذا على أيضاً يخبر انه
 سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبى مهاجراً وهو لا يبقية من ذلك كما يخبرون عنه بما فعله
 وهذا هو صلى الله عليه وسلم بأمره آله وأمره من سائر الهدى وهؤلاء الذين روى والقران بغاية
 البيان عائشة أم المؤمنين وعبد الله بن عمر وجابر بن عبد الله وعبد الله بن عباس وعمر بن الخطاب
 وعلى بن أبي طالب وعثمان بن عفان باقره لعلى وتقر برعد بن رضى الله عنه وعمران بن الحصين
 والبراء بن عازب وحفصة أم المؤمنين رأت وقتادة وابن أبي أوفى وأبو طلحة والهرماس بن زياد وأم
 سلمة وأنس بن مالك وسعد بن أبي وقاص فهؤلاء هم سبعة عشر صحابياً رضي الله عنهم منهم من روى
 فعله ومنهم من روى لفظ احرامه ومنهم من روى خبره عن نفسه ومنهم من روى أمره فان قيل
 كيف يجعلونهم ابن عمر وجابر وعائشة وابن عباس وهذه عائشة تقول أهل رسول الله صلى
 الله عليه وسلم بالجمع وفي لفظ أقرده الحج والاول في الصحيحين والثاني في مسلم له افظان هذا أحدهما
 والثاني أهل بالحج مفرداً وهذا ابن عمر يقول لي بالحج وحده وذكر البخاري وهذا ابن عباس
 يقول وأهل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحج واهم سلم وهذا جابر يقول أقرده الحج واهم ابن ماجه
 قيل ان كانت الاحاديث عن هؤلاء تعارض وتساقت فان احاديث الباقيين لم تتعارض فهب ان
 احاديث من ذكرتم لاجبة فيها على القران ولا على الافراد لتعارضها فما الموجب للعدول عن احاديث
 الباقيين مع صراحتهم وصحتها وكيف وأحاديثهم يصدق بعضها بعضاً ولا تعارض بينها وانما طعن من
 ظن التعارض لعدم احاطته بمراد الصحابة من الفاظهم وحملها على الاصطلاح الحادث بينهم
 ورأيت لشيوخ الاسلام فضلاً حسناً في اتفاق احاديثهم نسوقه بلفظه قال والصواب ان الاحاديث في
 هذا الباب متفقة ليست بمختلفة الاختلافاً يسيراً يقع مثله في غير ذلك فان الصحابة ثبت عنهم انه تمتع
 والتمتع عندهم يتناول القران والذي روى عنهم انه أفرد روى عنهم انه تمتع أما الاول في الصحيحين
 عن سعيد بن المسيب اجمع على وعثمان بن عفان وكان عثمان ينهى عن التمتع أو العرة فقال على
 رضي الله عنه ما تريد الى أمر فعله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تنهى عنه فقال عثمان دعنا منك
 فقال انى لأستطيع أن أدعك فلما رأى على رضي الله عنه ذلك أهل بهما جميعاً فهذا بين أن من
 جمع بينهما كان متمتعاً عندهم وان هذا هو الذي فعله النبي صلى الله عليه وآله وسلم ووافقه عثمان

فرق أمر قريش وسفه احلامها وعاب دينها وسب آلهتها فاقوله فقال له نعيم والله لقد غرتك نفسك من نفسك يا عمر على
 أمري بن عبد مناف نارك بك تمنى على الارض وقد قلت بمكة أفلا ترجع الى أهل بيتك فتقيم أمرهم قال وأي أهل بيتي قال خنتك وابن
 عمك سعيد بن زيد بن عمر وأختك فاطمة بنت الخطاب فقد والله أسلمنا وتابعا محمد على دينه فعليك حج ما قال فرجع عمر عامدا الى أخته

وختنه وخطبهما نجيب بن الارت مع صحيفة فيها ما يقرئ ما اياها فلما سمعوا حسن عمر تغيب شباب في مخدع لهم أوفى بعض البيت وأخذت
 فاطمة بنت الخطاب الصحيفة فحلتها تحت فذها وقد سمع عمر حين ذنا الى البيت فقرأته باب عليها فلما دخل قال ما هذه الصحيفة التي سمعت
 قاله ما سمعت شيئا قال بلى والله لقد أخبرتنا أنك أتيتنا بمحمد اعلى دينه وبطش (187) بختنه سعيد بن زيد فقامت اليه أخته

فاطمة بنت الخطاب لتكف عن
 زوجها فصرها فاشجها فلما فعل
 ذلك قالت له أخته وختنه نعم قد
 أسلمنا وأمانا بالله ورسوله فاصح
 ما يدالك فلما رأى عمر ما بختنه من
 السلم ندم على ما صنع فارعوى وقال
 لا ختة أعطيني هذه الصحيفة التي
 سمعتكم تقرؤن إنما أنظر ما هذا
 الذي جاءه محمد وكان عمر كاتباً
 فلما قال ذلك قالت له أخته انا
 فتح شاك عليها قال لا تخافي ودعني
 لها بما آلهته ليردنها اذا قرأها لها
 فلما قال ذلك طمعت في اسلامه
 فقالت له يا اخي انا لك نجس على
 ثمركم وانه لا يمسها الا الطاهر
 فقام عمر فاقبل فاعطته الصحيفة
 وفيها طه فقرأها فلما قرأ منها
 صدرا قال ما أحسن هذا الكلام
 وأكرمه فلما سمع ذلك نجاب
 خرج اليه فقال له يا عمر والله اني
 لا رجوان يكون الله قد خصك
 بدعوة نبيه فاني سمعته أمس وهو
 يقول اللهم أيد الاسلام بأبي
 الحكم بن هشام أو بعمر بن
 الخطاب فأنه الله يا عمر فقال له عند
 ذلك عمر فداني يا نجيب على محمد حتى
 آتية فأسلم فقال له نجيب هو في
 بيت عندنا الصقاع مع فيه نفر من
 أصحابه فأخذ عمر سيفه فتوشحه ثم
 عداني رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وأصحابه فضرب عليهم الباب
 فلما سمعوا صوته قام رجل من
 أصحاب رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فنظر من خلل الباب فرآه

على أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم فعل ذلك لكن كان النزاع بينهما هل ذلك الاصل في حقنا أم لا
 وهل شرع فسخ الحج الى العرة في حقنا كما تنازع فيه الفقهاء فقد اتفق على وعثمان على أنه تمتع والمراد
 بالتمتع عندهم العرة وفي الصحيحين عن مطرف قال قال عمر بن الخطاب بن حنين ان رسول الله صلى الله عليه
 وآله وسلم جمع بين حج وعمره ثم انه لم ينس عنه حتى مات ولم ينزل فيه قرآن يحرمه وفي رواية عنه تمتع
 رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتمتعنا معه فهذا عمران وهو من أجل السابقين الاولين أن عمر أنه
 تمتع وانه جمع بين الحج والعمرة والقارون عند الصحابة تمتع ولهذا أو جوا عليه الهدي ودخل في قوله
 تعالى فمن تمتع بالعمرة الى الحج فما استيسر من الهدي وذكر حديث عمر أني أت من ربي فقال صل
 في هذا الوادي المبارك وتلى عمرة في حجة فقال هؤلاء انطلقوا الراشدون عمر وعثمان وعلي وعمران بن
 حنين روى عنهم بأصح الاسناد أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قرن بين العمرة والحج وكانوا
 يسمون ذلك تمتعوا وهذا أنس يدكر أنه مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم بلي بالحج والعمرة جميعا
 وما ذكره بكر بن عبد الله المزني عن ابن عمر أنه لبي بالحج وحده فخره ان الثقات الذين هم أثبت في
 ابن عمر من بكر مثل سالم ابنه ونافع روى عنه أنه قال تمتع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالعمرة الى
 الحج وهو لاء أثبت من بكر في ابن عمر فتغلب بكر عن ابن عمر أوى من تغلبت سالم عنه وتغلبت هو على
 النبي صلى الله عليه وآله وسلم وبشبهه أن ابن عمر قال له فرد الحج فظن أنه قال لبي بالحج فان افراد الحج
 كانوا يطلقونه ويريدون به افراد أعمال الحج وذلك ردمهم على من قال انه قرن قراناط في
 طوافين وسعى فيه سبعين وعلي من يقول انه حل من احرامه فر واية من روى من الصحابة أنه أقراد الحج
 تود على هؤلاء بين هذا ما روى مسلم في صحيحه عن نافع عن ابن عمر قال أهلنا مع رسول الله صلى الله
 عليه وآله وسلم بالحج مفردا وفي رواية أهل بالحج مفردا هذه الرواية اذا قبل ان مقصودها أن النبي
 صلى الله عليه وسلم أهل حج مفردا قبل له فقد ثبت باسناد أصح من ذلك عن ابن عمر أن النبي صلى الله
 عليه وآله وسلم تمتع بالعمرة الى الحج وأنه بدأ أهل بالعمرة ثم أهل بالحج وهذا من رواية الزهري عن سالم
 عن ابن عمر وما عارض هذا عن ابن عمر اذ أن يكون غلط عليه وأما أن يكون مقصوده موافقه وأما
 أن يكون ابن عمر لما علم أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يجعل ظن أنه أنه أقراد كلهم في قوله انه أقر
 فرد جب وكان ذلك نسبا له منه والنبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يجعل من احرامه وكان هذا حال
 المفرد ظن أنه أقراد ثم ساق حديث الزهري عن سالم عن أبيه تمتع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
 الحديث وقول الزهري وحديثه عن وعن عائشة بمثل حديث سالم عن أبيه قال فهذا من أصح حديث
 على وجه الارض وهو من حديث الزهري أعلم أهل زمانه بالسنة عن سالم عن أبيه وهو من أصح
 حديث ابن عمر وعائشة وقد ثبت عن عائشة رضى الله عنها في الصحيحين أن النبي صلى الله عليه وآله
 وسلم أقراد بع عمر الابعة مع حجته ولم يعمر بعد الحج باتفاق العلماء فيعين أن يكون تمتع تمتع
 قران أو التمتع الخاص وقد صح عن ابن عمر أنه قرن بين الحج والعمرة وقال هكذا فعل رسول الله صلى
 الله عليه وآله وسلم روى البخاري في الصحيح قال وأما الذين نقل عنهم افراد الحج فهم ثلاثة عائشة وابن
 عمر وجابر والثلاثة نقل عنهم التمتع وحديث عائشة وابن عمر أنه تمتع بالعمرة الى الحج أصح من
 حديثه ما وما صح في ذلك عنهما فعناء افراد أعمال الحج أو أن يكون وقع منه غلط كظنهم فان
 أحاديث التمتع متواترة واهأأ كبار الصحابة كعمر وعثمان وعلي وعمران بن حنين ورواها أيضا

متوشح السيف فرجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فرغ فقال يا رسول الله هذا عمر بن الخطاب متوشحاً بالسيف فقال حزة بن عبد
 المطلب فأذن له فان كان جاءه يديخرا بذلناه وان كان يديخرا فقتلناه بسيفه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ائذن له أن يذبح الرجل
 ونخص الير رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى لقيه بالحجرة فأخذ بحجزه أو يجمع رده ثم حذبه حذبه حذبه وقال ما به بك يا ابن الخطاب

فوالله ما أرى أن انتهى شيء ينزل الله بكثرة فقال عمر يا رسول الله جئت لآؤم بالبحر برسولك وعباسك من عند الله قال فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم تكبير تعرف أهل البيت من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إن عمر قد أسلم ففرق أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكاتهم وقد عزوا في (١٨٨) أنفسهم حين أسلم عمر مع أسلام حزة وعرفوا أنهم ماسمين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وينتصفون بهما من عدوهم فهذا حديث الرواة من أهل المدينة عن أسلام عمر بن الخطاب حين أسلم قال ابن اسحق حدثني عبد الله بن أبي نجيح المديني عن أصحابه عطاء ومجاهد أو عن روى ذلك أن أسلام عمر فيما تحدثوا به عنه أنه كان يقول كنت للأسلام مباحدا وكنت صاحب خرفي الجاهلية أجهل أو أشرف أو كان لنا مجلس يجتمع فيه رجال من قريش بالحرزرة عند دور آل عمر ابن عبد بن عمران الخزومي قال نخرجت ليلة أريد جليسا أولئك في مجلسهم ذلك قال ففتهم فلم أجد فيه منهم أحدا قال فقلت لو أني جئت فلانا الخمار وكان بمكة يبيع الخمر لعلني أجد عنده خمر فأشرب منها قال فخرجت ففتته فلم أجد فيه من قال فقلت لو أني جئت الكعبة فطفت بها سبعا أو سبعين قال ففتت المسجد أريد أن أطوف بالكعبة فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يصلي وكان إذا صلى استقبل الشام وجعل الكعبة بينه وبين الشام وكان مصلا بين الركنين الركن الأسود والركن اليماني قال فقلت حين رأيت الله لو أني استعنت من محمد الليث حتى أسمع ما يقول فقلت لئن دونت منه أسمع منه لاروعيته ففتت من قبل الحجر فدخلت تحت نيام فجلت أمشي رويدا ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يصلي يقرأ القرآن حتى

عائشة وابن عمر وجابر بن رواه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم بضعة عشر من الصحابة فقلت وقد اتفق أنس وعائشة وابن عمر وابن عباس على أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم اعتمر أربع عمر وانما وهم ابن عمر في كون أحدها في رجب وكاهم قالوا وعمر مع حجته وهم سوى ابن عباس قالوا أنه أفرده الحج وهم سوى أنس قالوا تمتع فقالوا وهذا وهذا ولا تناقض بين أقوالهم فإنه تمتع تمتع قرآن وأورد أعمال الحج وقرن بين النسكين وكان قارنا باعتبار جمعه بين النسكين ومفردا باعتبار اقتضائه على أحدا الطوائف والسبعين ومنتعبا باعتبار ترفعه بترك أحدا السفرين ومن تأمل ألفاظ الصحابة وجمع الأحاديث بعضها إلى بعض واعتبر بعضها ببعض وفهم لغة الصحابة أسمر له صبح الصواب وانقشعت عنه ظلمة الاختلاف والاضطراب والله الهادي لسبيل الرشاد والموفق لطريق السداد فن قال إنه أفرده الحج وأراد به أنه أتى بالحج مفردا ثم فرغ منه وأتى بالعمرة بعده من التمتع أو غيره كما يقطن كثير من الناس فهذا غلط لم يقله أحد من الصحابة ولا التابعين ولا الأئمة إلا بعبارة ولا أحد من أئمة الحديث وإن أراد به أنه حج بمفردا لم يعتمر معه كما قال طائفة من السلف والخلف فوهم أيضا الأحاديث الصحيحة الصريحة ترويه كإثنين وإن أراد به أنه اقتصر على أعمال الحج وحده ولم يفرد للعمرة أعمالا فقد أصاب وعلى قوله يدل جميع الأحاديث ومن قال أنه قرن فإن أراد به أنه طاف للحج طوافا على حدة وللعمرة طوافا على حدة وسعى للحج وسعى للعمرة سعيًا فالأحاديث الثابتة ترد قوله وإن أراد أنه قرن بين النسكين وطاف لهما طوافا واحدا وسعى لهما سعيًا واحدا فالأحاديث الصحيحة تشهد لقوله وقوله هو الصواب ومن قال أنه تمتع فإن أراد أنه تمتع فمتعاحل منه ثم أحرم بالحج أحراما مستأنفا فالأحاديث ترد قوله وهو غلط وإن أراد أنه تمتع فمتعاحل محل منه بل بقي على أحرامه لأجل سوق الهدى فالأحاديث الكثيرة ترد قوله أيضا وهو أقل غلطا وإن أراد تمتع القرآن فهو الصواب الذي يدل عليه جميع الأحاديث الثابتة ويأتلف به شملها ويرزول عنها الأشكال والاختلاف (فصل غلط في عمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم خمس طوائف) * أحدها من قال أنه اعتمر في رجب وهذا غلط فان عمره مضبوطة محمولة لم يخرج في رجب إلى شيء منها البتة الثانية من قال أنه اعتمر في شوال وهذا أيضا وهم والظاهر والله أعلم أن بعض الرواة غلط في هذا وأنه اعتكف في شوال فقال اعتمر في شوال لكن سياق الحديث وقوله اعتمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثلاث عمر عمر في شوال وعمرتين في ذي القعدة يدل على أن عائشة أو من دونها إنما قصد العمرة * الثالثة من قال أنه اعتمر من التمتع بعد حجه وهذا لم يقله أحد من أدل العلم وإنما ينطسه العوام ومن لا خبرة له بالسنة * الرابعة من قال أنه لم يعتمر في حجته أصلا والسنة الصحيحة المستفضة التي لا يمكن ردها تبطل هذا القول * الخامسة من قال أنه اعتمر عمره حل منها ثم أحرم بعدها بالحج من مكة والأحاديث الصحيحة تبطل هذا القول وترويه (فصل) * وهم في حجه خمس طوائف * الطائفة الأولى التي قالت حج بمفردا لم يعتمر معه * الثانية من قال حج متمتعا فمتعاحل فيه ثم أحرم بعده بالحج كما قاله القاضي أبو يعلى وغيره * الثالثة من قال حج متمتعا فمتعاحل محل فيه لأجل سوق الهدى ولم يكن قارنا كما قاله أبو محمد صاحب المغني وغيره * الرابعة من قال حج قارنا فإطاق له طوائف وسعى له سبعين * الخامسة من قال حج بمفردا اعتمر بعده من التمتع (فصل) * أحدها من قال أبي بالعمرة وحدها واستمر عليها الثانية

عائشة وابن عمر وجابر بن رواه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم بضعة عشر من الصحابة فقلت وقد اتفق أنس وعائشة وابن عمر وابن عباس على أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم اعتمر أربع عمر وانما وهم ابن عمر في كون أحدها في رجب وكاهم قالوا وعمر مع حجته وهم سوى ابن عباس قالوا أنه أفرده الحج وهم سوى أنس قالوا تمتع فقالوا وهذا وهذا ولا تناقض بين أقوالهم فإنه تمتع تمتع قرآن وأورد أعمال الحج وقرن بين النسكين وكان قارنا باعتبار جمعه بين النسكين ومفردا باعتبار اقتضائه على أحدا الطوائف والسبعين ومنتعبا باعتبار ترفعه بترك أحدا السفرين ومن تأمل ألفاظ الصحابة وجمع الأحاديث بعضها إلى بعض واعتبر بعضها ببعض وفهم لغة الصحابة أسمر له صبح الصواب وانقشعت عنه ظلمة الاختلاف والاضطراب والله الهادي لسبيل الرشاد والموفق لطريق السداد فن قال إنه أفرده الحج وأراد به أنه أتى بالحج مفردا ثم فرغ منه وأتى بالعمرة بعده من التمتع أو غيره كما يقطن كثير من الناس فهذا غلط لم يقله أحد من الصحابة ولا التابعين ولا الأئمة إلا بعبارة ولا أحد من أئمة الحديث وإن أراد به أنه حج بمفردا لم يعتمر معه كما قال طائفة من السلف والخلف فوهم أيضا الأحاديث الصحيحة الصريحة ترويه كإثنين وإن أراد به أنه اقتصر على أعمال الحج وحده ولم يفرد للعمرة أعمالا فقد أصاب وعلى قوله يدل جميع الأحاديث ومن قال أنه قرن فإن أراد به أنه طاف للحج طوافا على حدة وللعمرة طوافا على حدة وسعى للحج وسعى للعمرة سعيًا فالأحاديث الثابتة ترد قوله وإن أراد أنه قرن بين النسكين وطاف لهما طوافا واحدا وسعى لهما سعيًا واحدا فالأحاديث الصحيحة تشهد لقوله وقوله هو الصواب ومن قال أنه تمتع فإن أراد أنه تمتع فمتعاحل منه ثم أحرم بالحج أحراما مستأنفا فالأحاديث ترد قوله وهو غلط وإن أراد أنه تمتع فمتعاحل محل منه بل بقي على أحرامه لأجل سوق الهدى فالأحاديث الكثيرة ترد قوله أيضا وهو أقل غلطا وإن أراد تمتع القرآن فهو الصواب الذي يدل عليه جميع الأحاديث الثابتة ويأتلف به شملها ويرزول عنها الأشكال والاختلاف (فصل غلط في عمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم خمس طوائف) * أحدها من قال أنه اعتمر في رجب وهذا غلط فان عمره مضبوطة محمولة لم يخرج في رجب إلى شيء منها البتة الثانية من قال أنه اعتمر في شوال وهذا أيضا وهم والظاهر والله أعلم أن بعض الرواة غلط في هذا وأنه اعتكف في شوال فقال اعتمر في شوال لكن سياق الحديث وقوله اعتمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثلاث عمر عمر في شوال وعمرتين في ذي القعدة يدل على أن عائشة أو من دونها إنما قصد العمرة * الثالثة من قال أنه اعتمر من التمتع بعد حجه وهذا لم يقله أحد من أدل العلم وإنما ينطسه العوام ومن لا خبرة له بالسنة * الرابعة من قال أنه لم يعتمر في حجته أصلا والسنة الصحيحة المستفضة التي لا يمكن ردها تبطل هذا القول * الخامسة من قال أنه اعتمر عمره حل منها ثم أحرم بعدها بالحج من مكة والأحاديث الصحيحة تبطل هذا القول وترويه (فصل) * وهم في حجه خمس طوائف * الطائفة الأولى التي قالت حج بمفردا لم يعتمر معه * الثانية من قال حج متمتعا فمتعاحل فيه ثم أحرم بعده بالحج كما قاله القاضي أبو يعلى وغيره * الثالثة من قال حج متمتعا فمتعاحل محل فيه لأجل سوق الهدى ولم يكن قارنا كما قاله أبو محمد صاحب المغني وغيره * الرابعة من قال حج قارنا فإطاق له طوائف وسعى له سبعين * الخامسة من قال حج بمفردا اعتمر بعده من التمتع (فصل) * أحدها من قال أبي بالعمرة وحدها واستمر عليها الثانية

فتت في قبلته مستقبلا بيني وبينه الا ثياب الكعبة قال لما سمعت القرآن رفته قلبي بيكيت ودخلني الاسلام فلم أزل قائما في مكاني ذلك حتى قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلته ثم انصرف وكان اذا انصرف خرج على دار ابن أبي حسين وكانت بطريق يسمي بجيز على الميضي ثم يسلك بين دار عباس بن عبد المطلب وبين دار ابن أبي هريرة بن عبد عوف الزهري ثم على دار الإخشي بن شهر بن

حتى يدخل بيته وكان مسكنه صلى الله عليه وسلم في الدار الرقطة التي كانت بيدي معاوية بن أبي سفيان قال غررضي الله عنه فبعضته حتى اذا دخل بين دار عباس ودار ابن ازرهر اذ ركنته فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم حسي عرفني فظن رسول الله صلى الله عليه وسلم اني انما اتبعته لا وذيته فنهض ثم قال ما ما بك يا ابن الخطاب هذه الساعة قال قلت (١٨٩) جئتلا ومن بالله ورسوله وبعبابه

من عند الله قال غمد الله رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال قد هدك الله يا عمر ثم مسح صدري ودعاني بالثبات ثم انصرفت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيته * قال ابن اسحق والله أعلم أي ذلك كان * قال ابن اسحق وحدثني نافع مولى عبد الله بن عمر بن عبد الله بن عمر قال قال أي قريش أنقل للحدث قال قيل له جيل بن معمر الجعفي قال ففدا عليه قال عبد الله بن عمر وغدوت أتبع أثره وأنظر ما يفعل وأنا غلام اعقل كل ما رأيت حتى جاءه فقال له أعلمت يا جيل اني قد أسلمت ودخلت في دين محمد قال فسواله ما راجعه حتى قام بجر رداءه واتبعه عمر واتبعنا أي حتى اذا قام على باب المسجد صرخ بأعلى صوته يا معشر قريش وهم في أيديهم حول باب الكعبة ألان عمر بن الخطاب قد صبا قال يقول عمر من خلفه كذب وانكفي قد أسلمت وشهدت أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله ونار والله قبايح يقاتلهم ويقاتلونه حتى قامت الشمس على رؤسهم قال (١) وطلع فقعد وقاموا على رأسه وهو يقول افعلوا ما بدا لكم فاحلف بالله أن لو قد كان ثلاثمائة رجل لتركنا ما لكم أو لتركتموه لانا قال فيبيناهم على ذلك اذا قبيل شيخ من قريش عليه حلة حرة وقيص موشى

من قال اي بالحج وحده واستمر عليه * الثالثة من قال لي بالحج مفردا ثم ادخل عليه العروة وزعم أن ذلك خاص به * الرابعة من قال لي بالعمرة وحدها ثم ادخل عليها بالحج في ثاني الحال * الخامسة من قال أحرم احراما مطلقا لم يعين فيه نسكاً ثم عينه بعد اسراومه والصواب أنه أحرم بالحج والعمرة معاً من حين أنشأ الاحرام ولم يحل حتى حل منها جميعاً فطلق لهم ما طروا فاقوا واحداً وسعيوا واحداً وساق الهدى كما دللت عليه النصوص المستفيضة التي قوترت قوتراً بعد أهل الحديث والله أعلم

(فصل) في أعياد القائلين بهذه الأقوال وبين منشأ الوهم والغلط أما عذر من قال اعتمر في رجب فحدث عبد الله بن عمر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم اعتمر في رجب مستفق عليه وود غلظته عائشة وغيرها كفي الصحبين عن مجاهد قال دخلت أنا وعروة بن الزبير المسجد فاذا عبد الله بن عمر جالس إلى حجرة عائشة واذا أناس يصلون في المسجد صلاة الضحى قال فسألناهم عن صلاتهم فقال بدعة ثم قلنا له كم اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أر بعاهداهن في رجب ففكرهنا أن نرد عليه قال وسمعنا استئذان عائشة أم المؤمنين في الحج فقال عرو وقيامه أو أيام المؤمنين ألا تسعين ما يقول أبو عبد الرحمن قالت ما يقول قال يقول ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اعتمر أربع عمر احداهن في رجب قالت بسم الله أبا عبد الرحمن ما اعتمر عروة قط الا وهو شاهد وما اعتمر في رجب قط وكذلك قال أنس وابن عباس أن عمره كلها كانت في ذي القعدة وهذا هو الصواب

(فصل وأما من قال اعتمر في شوال) فعذرهم ما رءاهم مالك في الموطن عن هشام بن عروة عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يعتمر الا ثلاثا احداهن في شوال واثنين في ذي القعدة ولكن هذا الحديث مرسل وهو غلط أيضا ما من هشام وعروة أصابه فيه ما أصاب ابن عمر وقدرناه أبو داود مرفوعا عن عائشة وهو غلط أيضا لا يصح رفعه قال ابن عبد البر وليس روايته مستنداً مما يذكر عن مالك في صحة النقل قلت ويدل على بطلانه عن عائشة وابن عباس وأنس بن مالك قالوا لم يعتمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الا في ذي القعدة وهذا هو الصواب فان عمرة الحديبية والقضية كانت في ذي القعدة وعمرة القران انما كانت في ذي القعدة وعمرة الجعرانة أيضا كانت في أول ذي القعدة وانما وقع الاشتباه أنه خرج من مكة في شوال لقاء العسلو وفرغ من عدوه وقسم غنائمهم ودخل مكة ليلا معتمر من الجعرانة وخرج منها ليلا فبقيت عمرته هذه على كثير من الناس وكذلك قال مجر ش الكعبي والله أعلم

(فصل وأما من ظن انه اعتمر من التنعيم) بعد الحج فلا أعلم له عذرا فان هذا خلاف المسلمون المستفيض من حجة ولم ينقله أحد قط ولا قاله امام ولعل ظان هذا سمع أنه أفرد الحج ورأى أن كل من أفرد الحج من أهل الآفاق لا بد له أن يخرج بعده الى التنعيم نزل حجة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على ذلك وهذا عين الغلط

(فصل) وأما من قال انه لم يعتمر في حجة أصلا فعذره أنه ما سمع أنه أفرد الحج وعلم يقيناً انه لم يعتمر بعد حجة قال انه لم يعتمر في تلك الحجة اكتفاء منه بالعمرة المنتهية والاحاديث المستفيضة الصحيحة ترد قوله كما تقدم من أكثر من عشرين وجها وقد قال هذه عمرة استمتعنا بها وقالته حفصة ما شأن الناس حلوا ولم تحل أنت من عمرتك وقال سراق بن مالك تمتع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكذلك قال ابن عمر وعائشة وعمران بن حصين وابن عباس وصرح أنس وابن عباس وعائشة أنه

حتى وقف عليهم فقال ما لنا نسكاً ولو اصبا عمر فقال فعر جيل اختار لنفسه امرافا تزيديون اترون بني عدى بن كعب يصلون لكم صاحبهم هكذا لو اعان الرجل قال فوالله لكانما كانوا يوا كسطعنه قال فقلت لا بي بعد ان هاجر الى المدينة يا أبت من الرجل الذي زجوا القوم (١) قوله طلع أي أعبا

يوم أسلمت وهم يقولونك فقال ذلك أي بني العاص بن وائل السهمي (قال ابن هشام) حدثني بعض أهل العلم أنه قال يأت من الرجل الذي يزج القوم عنك يوم أسلمت وهم يقولونك جزاء الله خير قال يابني ذلك العاص بن وائل لجزاء الله خيرا قال ابن اسحق وحدثني عبد الرحمن بن الحرث بن بعض (190) آل عمراو بعض أهله قال قال عمر لما أسلمت تلك الليلة تذكرت أي أهل مكة

اعترف في حجة وهي إحدى عمره الأربع
 (فصل) وأما من قال أنه اعتمر بحجة حل منها) كما قاله القاضي أبو يعلى ومن وافقه فعذرهم أنه ما صح عن ابن عمر وعائشة وعمران بن حصين وغيرهم أنه تمتع وهذا يحتمل أنه تمتع حل منه ويحتمل أنه لم يحل فلما أخبر معاوية أنه قصر عن رأسه بمشقص على المروة وحدثته في العيصين دل على أنه حل من أحرامه ولا يمكن أن يكون هذا في غير حجة الوداع لأن معاوية إنما أسلم بعد الفتح والنبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يكن زمن الفتح محرما ولا يمكن أن يكون في عمرة الجعرانة لوجهين أحدهما أن في بعض الفاظ الحديث الصحيح ذلك في حجة والثاني أن في رواية النسائي بإسناد صحيح وذلك في أيام العشر وهذا إنما كان في حجة وحل هو لا عمر ورواية من روى أن المتعة كانت له خاصة على أن طائفة منهم خصوصا بالتحليل من الأحرام مع سوق الهدى دون من ساق الهدى من العصابة وأنكر ذلك عليهم آخرون منهم شيخنا أبو العباس وقالوا من تأمل الأحاديث المستفيضة الصحيحة تبين له أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يحل لأهوا ولا أحد من ساق الهدى
 (فصل) في أعمار الذين وهموا في صفة حجة ما من قال أنه حج بمفرده لم يعتمر فيه فعذرهم ما في العيصين عن عائشة أنها قالت خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عام حجة الوداع فنامن أهل بكرة ومنامن أهل بجم وعمره ومنامن أهل بجم وأهل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالحج وقالوا هذا التقسيم والتنويح صريح في إهلاله بالحج وحده وسلم عنها أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أهل بالحج مفردا وفي صحيح البخاري عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لبى بالحج وحده وفي صحيح مسلم عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أهل بالحج وفي سنن ابن ماجه عن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أفرد بالحج وفي صحيح مسلم عنه خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا ينوي إلا الحج لسنا نعرف العرفة وفي صحيح البخاري عن عروة بن الزبير قال حج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأخبرتني عائشة أنه أول شيء بدأ به حين قدم مكة أنه توشأ ثم طاف بالبيت ثم حج أبو بكر رضي الله عنه فكان أول شيء بدأ به الطواف بالبيت ثم لم تكن عمرة ثم حج مثل ذلك ثم حج عثمان فرأيت أنه أول شيء بدأ به الطواف بالبيت ثم لم تكن عمرة ثم معاوية ثم عبد الله بن عمر ثم حضرت مع ابن الزبير بن العوام فكان أول شيء بدأ به الطواف بالبيت ثم لم تكن عمرة ثم رأيت المهاجرين والأنصار يفعلون ذلك ثم لم تكن عمرة ثم آخرون رأيت فعل ذلك ابن عمر ثم لم ينقضها بعمرة ولا أحد ممن مضى ما كانوا يسدون بشئ حين يضعون أقدامهم أول من الطواف بالبيت ثم لا يحلون وقد رأيت أمي وخالتي حين تقسدا لا تبسدا أن بنى أول من البيت تطوفان به ثم لا تحلان وقد أخبرتني أي أنها أقلت هي وأختها والزبير وفلان وفلان بعمرة فقط فلما مضوا الركن حلوا وفي سنن أبي داود حدثنا موسى بن اسمعيل حدثنا جاد بن سلمة ووهب بن خالد كلاهما عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم موافين لهلال ذي الحجة فلما كان بذي الحليفة قال من شاء أن يحل يحل فليضعل ومن أراد أن يحل بعمرة فليضعل ثم انفردهم في حديثه بان قال عنه صلى الله عليه وآله وسلم فاني لولا اني أهدت بنا لاهلت بعمرة وقال الآخر وأما أنا فاهل بالحج فصح بمجموع الروايتين أنه أهل بالحج مفردا فأجاب هذا القول عذرهم ظاهر كآ ترى ولكن ما عذرهم في حكمه وخبره الذي حكمه على نفسه وأخبر عنها به وله سقط الهدى

أشد رسول الله صلى الله عليه وسلم عداوة حتى أتته فآخبره أني قد أسلمت قال قلت أبو جهل وكان عمر لحقمة بنت هشام بن المغيرة قال فأقبلت حين أصبحت حتى ضربت عليه يابه قال فرج إلى أبو جهل فقال مرحبا وأهلا يا بني أخني ما جاء بك قال قلت جئت لأخبرك اني قد آمنت بالله ورسوله محمد وصدقته بما جاء به قال فضرب الباب في وجهي وقال فبصك الله وفتح ما جئت به

(خبر العيصية)

قال ابن اسحق فلما رأته قرينش ان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نزلوا بلدا أصابوا به أمنا وقراروا وان النجاشي قدم مع من لجأ اليه منهم وان عمر قد أسلم فكان هو وجزءه بن عبد المطلب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وجعل الاسلام يقشوف القبائل اجتمعوا واتمروا وأن يكتبوا كتابا يتعاقدون فيه على بني هاشم وبني المطلب على أن لا يشكوا اليهم ولا يشكوهم ولا يبيعوهم شيئا ولا يبتاعوا منهم فلما اجتمعوا ذلك كتبوا في صحيفة ثم تعاهدوا وتواثقوا على ذلك ثم علقوا الصحيفة في جوف الكعبة فوكيدوا على أنفسهم وكان كاتب الصحيفة منصور بن عكرمة بن عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي (قال ابن هشام) ويقال النضر بن الحرث فدعا عليه

رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبل بعض أصحابه قال ابن اسحق فلما فعلت ذلك قرينش انحازت بنو هاشم وقرنت وبنو المطلب إلى أبي طالب بن عبد المطلب فدخلوهم في شعبة فاجتمعوا اليه وخرج من بني هاشم أبو العاص بن عبد العزيز بن عبد المطلب إلى قرينش فظاهاهم قال ابن اسحق حدثني حسين بن عبد الله ان أبا الهيثم بن هند بنت هبة بن ربيعة بن فارق قومه وظاهاهم عليهم قرينشا

فقال يا بنت عتبة هل نصرت الأوثان الغرهباء فارتدت من فارتدوا طاهر عليهم ما قالت نعم لجزاك الله خيرا يا ابنة عتبة * قال ابن اسحق وحدثت انه كان يقول في بعض ما يقول بعدنى محمد أشباه لأراها تزعم انها كائنة بعد الموت فإذ اوضح في يدي بعد ذلك ثم يفتح في يديه ويقول تبالسكا ما أرى فيك شيئا مما يقول محمد فآثر الله تعالى فيه ثبت يد أبي لهب وثبت (قال ابن هشام) ثبت خسرت والتجارت الخسار

وقال حبيب بن خديرة الطارحى
أحد بني هلال بن عامر بن صعصعة
يا طيباً نأى معشر ذهب
مسعاتهم في التبار والتب
وهذا البيت في قصيدة له * قال ابن
اسحق فلما اجتمعت على ذلك
قرش وصنعوا فيه الذى صنعوا
قال أبو طالب
ألا بلغاعنى على ذات بيتنا
لؤيا ونحسان لؤى بنى كعب
ألم تعلموا أنا وجدنا محمدا
نينا كرسى خطاى أول الكتب
وأن عليه في العباد حجة

ولآخر من خصه الله بالحب
وان الذى الصقم من كتابكم
لكم كائن نحسا كراغية السقب
أفبقوا أفبقوا قبل أن يحضر النرى
ويصح من لم يحزن ذنبا كذى القنب
ولا تتبعوا أمر الوشاة وتقطعوا
أو انصروا بعد المودة والقرب
وتسجلوا حرا بأعوانا روميا
أمر على من ذاقه حلب الحرب
فلسنا ورب البيت نسل أحدنا
(١) لعزائم من عض الزمان ولا كرب
ولماتين منا ومنكم سوا الف
وأيد أرت (٢) بالقسامية الشهب
بعتك ضيق ترى كسر القنا
به والنسور الطخم يكفن كالشرب
كان فحال الخليل في حجارته
ومعجعة الابطال معركة الحرب
أليس أوناهاشم شدا زره
وأوصى بنيه بالطعان وبالضرب
ولسنا غل الحرب حتى قلنا
ولان تشكى ما قد ينوب عن النكب

وقرنت وخبر من هرت بطن ناقته وأقرب اليه حينئذ من غيره فهو من أصدق الناس بسمعه
يقول لبيد بن ربيعة وعمره وخبر من هو من أظلم الناس عنه صلى الله عليه وآله وسلم على بن أبي
طالب كرم الله وجهه حين يخبرانه أهلهم بما جعوا وليهم بما جعوا وخبره وجته حفصة في
تقريره لها على انه معتبر بعمره لم يحل منها قبله ينكر ذلك عليها بل صدقها وأجابها بأنه مع ذلك حاج
وهو صلى الله عليه وسلم لا يقر على باطل يسمعه أصلا بل ينكره وما عذره عن خبره عن نفسه بالوجه
الذى جاءه من ربه يامر فيه ان يسلم بحجة في عمرة وما عذره عن خبره من أخبر عنه من الصحابة انه
قرن لانه علم انه لا يحج بعدها وخبر من أخبر عنه انها تم مع حجة وليس مع من قال انه أفرد الحج شئ
من ذلك البتة فلم يقل أحد منهم عنه انى أفردت ولا أنى أفردت من ربه يامر في بالافراد ولا قال أحد
ما بال الناس حلوا ولم يحل من حجتك كما حلوا هم بعمره ولا قال أحد انه سمعه يقول لبيد بعمره مفردة
البتة ولا يحج مفرد ولا قال أحد انه اعتمر أربع عمر الرابعة بعد حجة وقد شهد عليه أربع من الصحابة
انهم سمعوه يخبر عن نفسه بانه قارن ولا يسئل الى دفع ذلك الا بان يقال لم يسمعه ومعلوم قطعان
نطرق الوهم والغلط الى من أخبر بما فهمه هو من فعله بظنه كذلك أولى من تطرق التكذيب الى من
قال سمعته يقول كذا وكذا وانهم يسمعه فان هذا لا ينطرق اليه الا التكذيب بخلاف خبر من أخبر
بما ظنه من فعله وكانوا هم ما كان لا ينسب الى الكذب ولقد نزه الله عليا وأسا والبراء وحفصة
عن أن يقولوا سمعناه يقول كذا ولم يسمعه وتزعمه به تبارك وتعالى ان رسول الله ان فعل كذا
وكذا ولم يفعل هذا من أجل المحال وأبطل الباطل فكيف والذين ذكروا الافراد علم بخالفوا هؤلاء
في مقصودهم ولا ناقضوهم وانما أرادوا افراد الاعمال واقصاها على عمل المراد فانه ليس في عمله زيادة
على عمل المفرد ومن روى عنهم ما لوهم خلاف هذا فانه عبر بحسب ما فهمه كما سمع بكر بن عبد الله بن
عمر يقول أفرد الحج فقال لبي بالحج وحده فعمله على المعنى وقال سالم ابنه عنه وقامع مولاه به تمتع فبدأ
فأهل بالعمرة ثم أهل بالحج فهذا سالم يخبر بخلاف ما أخبر به بكر ولا يصح ما ويل هذا عنه بانه أمر به
فانه فسره بقوله وبدأ أهل بالعمرة ثم أهل بالحج وكذا الذين روى الافراد عن عائشة رضيت الله عنها
فهما عروة والقاسم وروى القران عنها عروة وبجاءه سد أو الاسود يروى عن عروة الافراد
والزهري يروى عنه القران فان قدرنا تساقط الروايتين سلمت رواية بجاءه وان جلت رواية الافراد
على انه أفرد أعمال الحج تصادقت الروايات وصدق بعضها بعضا ولا يرب ان قول عائشة وابن عمر أفرد
الحج محتمل لثلاث معان * أحدها الاهلال به مفردا والثاني افراد أعماله * الثالث انه حج حجة واحدة لم
يحج معها غير ما بخلاف العمرة فانها كانت أربع مرات وأما قولها ما تمتع بالعمرة الى الحج وبدأ أهل
بالعمرة ثم أهل بالحج فكيف فعله فهذا صريح لا يحتمل غير معنى واحد فلا يجوز زوجه بالجمل وليس في
رواية الاسود وعمرة عن عائشة انه أهل بالحج ما يناقض رواية بجاءه وعمرة عنها انه قرن فان القارن
ساج مهل بالحج قطعاً وعمرة جزء من حجة في أخبر عنها انه مهل بالحج فهو غير صادق فاذا ضمت رواية
بجاءه الى رواية عمرة والاسود ثم ضمتا الى رواية عمرة تبين من مجموع الروايات انه كان قارنا وصدق
بعضها بعضاً حتى لو لم يحتمل قول عائشة وابن عمر الاعمى الاهلال به مفردا حيث يجب قطعنا أن يكون
سبيله سبيل قول ابن عمر اعتمر في رجب وقول عائشة وعمرة انه صلى الله عليه وآله وسلم اعتمر في شوال
الا ان تلك الاحاديث الصحيحة لا يسئل أصلاً الى تكذيب روايتها ولا تأويلها وجملة على

ولكننا أهل الحفاظ والنهى * اذا طارأ رواح الكفاة من الرعب فاقاموا على ذلك ستمين أو ثلاثا حتى جهدوا الا يصل اليهم شئ الاسرا
(١) العزائم السنة الشديدة قاموس (٢) القسامية سيوف منسوبة الى معدن يارمينية يقال له القساس كقرب كقافى قاموس
والطخم السودي جمع الطخم

مستقبله من أرائهم من قريش وقد كان أبو جهل بن هشام فيما يذكر من أئمة بني تميم بن عمرو بن أسد فقامت عليه
 ويديه عنه حديثه بنت خويلد وهي عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه في الشعب فمعلق به وقال أتذهب بالطعام إلى بني هاشم والله
 لا تبرح أنت وطعامك حتى أفضعك بحكة (١٩٢) فهاه أبو الجضري بن هشام بن الحرث بن أسد فقال مالك وله فقال يحمل

غير ما دل عليه ولا سبيل إلى تقديم هذه الرواية المجهلة التي قد اضطرت على روايتها واختلاف عنهم
 وعارضهم من هو أوثق منهم أو أعلم عليهم وأما قوله جابر أنه أفرد الخ الحج فالصريح من حديثه ليس فيه
 شيء من هذا وانما فيه اخبار عنهم أنفسهم أنهم لا ينزولون الا الحج فإني في هذا ما يدل على ان رسول الله
 صلى الله عليه وآله وسلم أي بالحج مفردا وأما حديثه الاخر الذي رواه ابن ماجه ان رسول الله صلى
 الله عليه وآله وسلم أفرد الحج فله ثلاث طرق أحودها طريق الدراوردي عن جعفر بن محمد عن أبيه
 وهذا يقينا مختصر من حديثه الطويل في حجة الوداع ومروى بالمعنى والناس خالفوا الدراوردي في
 ذلك وقالوا أهل بالحج وأهل بالتوحيد والطريق الثاني فيها مطرف بن مصعب عن عبد العزيز بن أبي
 حازم عن جعفر ومطرف قال ابن حزم هو مجهول قلت ليس بمجهول ولكنه ابن أخت مالك روى عنه
 البخاري وبشر بن موسى وجماعة قال أبو حاتم صدوق مضطرب الحديث هو أحب إلى من اسمعيل
 ابن أبي أريس وقال ابن عدى يأتي بمناكير وكان أبا محمد رأي في النسخة مطرف بن مصعب فهاه
 وإنما هو مطرف أبو مصعب وهو مطرف بن عبد الله بن مطرف بن سليمان بن يسار ومن غلط في هذا
 أيضا محمد بن عثمان الذهبي في كتابه الضعفاء فقال مطرف بن مصعب المدني عن ابن أبي ذئب منكر
 الحديث قلت والرواية عن ابن أبي ذئب والدراوردي ومالك هو مطرف أبو مصعب المدني وليس
 بمنكر الحديث وانما خبره قول ابن عدى يأتي بمناكير ثم ساق له منها ابن عدى جملة لكن هي من
 رواية أحمد بن داود بن صالح عنه كذبه الدارقطني والبلاء فهمامته والطريق الثالث لحديث جابر فيها
 محمد بن عبد الوهاب ينظر فيه من هو وما حاله عن محمد بن مسلم ان كان الطائفي فهو ثقة عند ابن معين
 ضعيف عند الامام أحمد وقال ابن حزم ساقط البتة ولم أر هذه العبارة فيه لغيره وقد استشهد به مسلم
 قال ابن حزم وان كان غيره فلا أدري من هو قلت ليس بغيره بل هو الطائفي يقينا وبكل حال فالوصح
 هذا عن جابر لكان حكمه حكم المروى عن عائشة وابن عمر وسائر الرواة الثقات انما قالوا أهل بالحج
 فاعل هؤلاء جملوه على المعنى وقالوا أفرد الحج ومعان ابن العمرة اذا دخلت في الحج فن قال أهل بالحج
 لا يناقض من قال أهل به ما بل هذا فصل وذلك أجل ومن قال أفرد الحج يحمل ما ذكرنا من الوجود
 الثلاثة ولكن هل قال أحد قطا عنه انه سمعه يقول لبيك بحجة مفردة هذا ما لا سبيل اليه حتى لو
 وجد ذلك لم يقدم على ذلك الاساطين التي ذكرناها التي لا سبيل الى دفعها البتة وكان تغليب هذا
 أو حمله على أول الاحرام وانه صار قارنا في اثنتائه متعينا وكيف ولم يثبت ذلك وقد قدمنا عن سفيان
 الثوري عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قرن
 في حجة الوداع وراه ذكرها الساجي عن عبد الله بن أبي زياد القطواني عن زيد بن الجلبان عن سفيان
 ولا تناقض بين هذا وبين قوله أهل بالحج وأفرد بالحج ولي بالحج كما تقدم

الطعام إلى بني هاشم فقال أبو
 الجضري طعام كان لعنته عنده
 بعثت إليه أفتنعه أن يأتها
 بطعامها تحل سبيل الرجل قال
 فإني أبو جهل حتى نال أحدهما
 من صاحبه فأخذ أبو الجضري حتى
 يعرضه به فشبهه ووطئه وطأ
 شديدا وحزته من عبد المطلب قريب
 يرى ذلك وهم بكرهون أن يبلغ
 ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وأصحابه فيستأجرهم ورسول الله
 صلى الله عليه وسلم على ذلك يدعو
 قومه ليسلا ونهارا وسرا وجهارا
 مناديا بأمر الله لا يبق فيسه أحدا
 من الناس فغلبت قريش حين
 منعه الله منها وقام به وقومه من
 بني هاشم وبني المطلب دونه وحالوا
 بينه وبين ما أرادوا من البطش به
 بهم حزمه ويسمونه تهزؤن به
 ويخاصمونه وجعل القرآن ينزل
 في قريش باحداهم وفيهم نصب
 لعداوتهم منهم فمنهم من سمى لنا
 ومنهم من نزل فيه القرآن في عامة
 من ذكر الله من الكفار فكان
 ممن سمى لنا من قريش ممن نزل فيه
 القرآن عنه أبو لهب بن عبد المطلب
 وامرأته أم جميل بنت حرب بن
 أمية جملة الخطب وانما سماها
 الله تعالى جملة الخطب لانها كانت
 فيما يلغى تحمل الشوك فتطرعه
 على طريق رسول الله صلى الله
 عليه وسلم حيث يمر فارتل الله تعالى
 فيها نبتيدا أبي لهب وتب

ما أغنى عنه ماله وما كسب صلى نار اذا تهب وامرأته جملة الخطب في جدها جبل من مسد
 (قال ابن هشام) الجيد العتق قال أعشى بن قيس بن ثعلبة قوم تبدي لنا قبيلة عن جيسد أسيل تزينه الاطواق
 وهذا البيت في قصيدته ووجهه اجياد والمسد شجريد كيدق الكان فيعتل منه جبال قال النابغة الذبياني واسمه زياد بن عمرو بن معاوية

مقدوفة (١) بدخيس الخض بازلها * له صريف صرف القعو بالسد وهذا البيت في قصيدته وواحدته مسدة (قال ابن اسحق) فذكري ان أم جميل حاملة الخطب حين سمعت ما نزل فيها وفي زوجها من القرآن أنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في المسجد عند الكعبة ومعه أبو بكر الصديق وفي يدها نهران من حجارة فلما وقفت (١٩٣) عليهما أخذ الله ببصرهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلان ترى الأبا

بكر فقالت يا أبا بكر أن صاحبك قد بلغني أنه يدعوني والله لو وجدته لضربت بهذا الفهرفاه اما والله اني لشاهرة فقالت

مذمما صينا * وأمره أبينا
 ودينه قليبنا ثم انصرفت فقال أبو بكر يا رسول الله أما تراها رأيتك فقال ما رأيتني لقد أخذ الله ببصرها عنى (قال ابن هشام) قولها ودينه قليبنا عن غير ابن اسحق * قال ابن اسحق وكانت قرش انما تسمى رسول الله صلى الله عليه وسلم مذمما ثم يسبونه فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ألا تعجبون لما صرف الله عنى من أذى قرش يسبون ويهجون مذمما أو أتأحمد (وأمية بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح) كان اذا رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم همزه ولززه فانزل الله تعالى فيه ويل لكل همزة لمزة الذي جمع مالا وعدده الى آخر السورة كلها (قال ابن هشام) والهمزة الذي يشتم الرجل علانية ويكسر عينه عليه ويغمز به قال حسان بن ثابت همزتك فانخفضت لذل نفس

ان رواة الافراد أربعة عائشة وابن عمر وجابر وابن عباس والاربعاء قر ووا القرآن فان صرنا الى تساقط رواياتهم سلت رواية من عداهم للقران عن معارض وان صرنا الى الترجيع وجب الاخذ برواية من لم تضرب الرواية عنه ولا اختلفت كالبراء وأنس وعمر بن الخطاب وعمران بن حصين وحصه ومن معهم ممن تقدم * الثامن انه النسك الذي أمر به من ربه فلم يكن ليعدل عنه * التاسع انه النسك الذي أمر به كل من ساق الهدى فلم يكن ليأمرهم به اذا ساقوا الهدى ثم يسوق هو الهدى ويخالفه * العاشر انه النسك الذي أمر به آله وأهل بيته واختاره لهم ولم يكن ليختار لهم الا ما اختار لنفسه * وجمعة ترجيع حادي عشر وهو قوله دخلت العمرة في الحج الى يوم القيمة وهذا يقتضي انها قد صارت حراما أو كالجزة الداخلة فيه بحيث لا يصل بينها وبينه وانما يكومع الحج كما يكون الداخلة في الشيء * وترجيع ثاني عشر وهو قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه للصبيح بن معبد وقد أهل بالحج وعمرة فانكر عليه زيد بن صوحان أو سلمان بن ربيعة فقال له عمر حديث لسنة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم وهذا وافق رواية عمر أن الوحي جاء من الله بالا هلال بهما جميعا فدل على ان القرآن سنته التي فعلها وامثل أمر الله بها وترجيع ثالث عشر ان القارن تقع أعماله عن كل من النسكين فيقع احرامه وطوافه وسعيه عنهما معا وذلك أكل من وقوعه عن أحدهما وعمل كل فعل على حدة * وترجيع رابع عشر وهو ان النسك الذي اشتمل على سوق الهدى أفضل بلاريب من نسك خلاص الهدى فاذا قرن كان هديه عن كل واحد من النسكين فلم يخل نسك منهما عن هدى ولهذا والله أعلم أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من ساق الهدى ان يهل بالحج والعمرة معا وأشار الى ذلك في المتفق عليه من حديث البراء بقوله اني سقت الهدى وقرنت * وترجيع خامس عشر وهو انه قد ثبت ان المتمتع أفضل من الافراد ولو جوه كثيرة منها انه صلى الله عليه وآله وسلم أمرهم بفسخ الحج اليه ومحال ان ينقلهم من الفاضل الى المفضول الذي هو دونه ومما انه تأسف على كونه لم يفعل بقوله لو استقبلت من أمري ما استدبرت لما سقت الهدى ولعلتها متعة ومنها انه أمر به كل من لم يسق الهدى ومنها ان الحج استقر عليه فعليه فعله فعل أصحاب القرآن لمن ساق الهدى والمتمتع لمن لم يسق الهدى ولو جوه كثيرة غير هذه والمتنع اذا ساق الهدى فهو أفضل من متمتع اشتراه من مكة بل في أحد القولين لا هدى الا ما جمع فيه بين الحل والحرم واذا ثبت هذا فالقارن السابق أفضل من متمتع لم يسق ومن متمتع ساق الهدى لانه قد ساق من حين أحرم والمتمتع انما يسوق الهدى من أذى الحل فكيف يجعل مجرد لم يسق هديا أفضل من متمتع ساقه من أذى الحل فكيف اذا جعل أفضل من قارن ساقه من الميقات وهذا محمد الله واضح

(فصل) وأما قول من قال انه حج متمتعا متمتعاً فيه من احرامه ثم أحرم يوم القروية بالحج مع سوق الهدى فعذره ما تقدم من حديث معاوية انه قص عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بمشقص في العشر وفي لفظ وذلك في حجة وهذا مما أنكره الناس على معاوية وغلطوه فيه وأصابه فيه ما أصاب ابن عمر في قوله انه اعتمر في رجب فان سائر الاحاديث الصحيحة المستفيضة من الوجوه المتعددة كلها تدل على انه صلى الله عليه وآله وسلم لم يهل من احرامه الى يوم النحر ولذلك أخبر عن نفسه بقوله لولا ان معي الهدى لاحت وقوله اني سقت الهدى وقرنت فلا أحل حتى أنحر وهذا خبره عن نفسه فلا يندفع الوهم ولا الغلط بخلاف ما سبغ غيره عنه لاسيما خبر مخالف ما أخبر به عن نفسه

بقافية تأجج كالشواظ وهذا البيت في قصيدته وجمعه همزات والهمزة الذي يعيب الناس سرا ويؤذيهم قال الرواية بن الهجاج * في نزل عصري باطلي ولزى * وهذا البيت في أرجوزة وجمعه لمزات * قال ابن اسحق والعاص

ابن وائل السهمي كان نجاب بن الارت صاحب (٢٥ - زاد المعاد) - أول رسول الله صلى الله عليه وسلم قيسا بمكة يعمل السيوف وكان قد باع من العاص بن وائل سيوفاً عملها حتى اذا كان له عليه مال فجاءه بتقاضاه (١) الدخيس الاعم المكتنز الكثير والقعو البكرة

فقال يا نجيب اليس زعم محمد صاحبكم هذا الذي استعمل في الحج ما أتيتني من كتب أرفضة أو ثياب أو كسب قال نجيب بن
 قال فالتفتني في يوم القيامة يا نجيب حتى أرجع إلى ذلك الدار التي كنت فيها فقلت فوالله لا تكون أنت رأيت صاحبك يا نجيب أترعنا الله مني
 ولا أعظم حظا في ذلك فأترل الله تعالى (١٩٤) فيه أفرأيت الذي كفر بما أتانا وقال لا وتين مالاً وولداً إلى قوله تعالى ووتره

وأخبر عنه به الجرم الغفير انه لم يأت من شعره شيئا لا بتقصير ولا حلق وأنه بقي على احرامه حتى حلق يوم
 النحر ولعل معاوية قصر عن رأسه في عمرة الجعرانة فاه كان حينئذ قد أسلم ثم نسي فظن ان ذلك كان
 في العشر كانسى ابن عمران عمرته كانت في ذى القعدة وقال كانت في رجب وقد كان معه فيها والوهم
 سائر على من سوى الرسول صلى الله عليه وسلم فاذا قام الدليل عليه صار واجبا وقد قيل ان معاوية
 اعلمه قصر عن رأسه بقية شعره لم يكن استوفاه الحلاق يوم النحر فاحذمه معاوية على المروة ذكره أبو محمد
 ابن حزم وهذا أيضا من وهمه فان الحلاق لا يبق غلطا شعرا بقصر منه ثم بقي منه بعد التقصير بقية
 يوم النحر وقد قسم شعروا سه بين الصحابة فاصاب أبا طلحة أحد الشقيين وبقية الصحابة اقتسموا
 الشق الاخر والشعرة والشعرتين والشعرات وأيضا فانه لم يسع بين الصغار المروة الاسعيا واحدا
 وهو سعيه الاول لم يسع عقب طواف الاضائة ولا اعتمر بعد الحج قطعا فهذا وهم محض وقيل هذا
 الاسناد الى معاوية وقع فيه غلط ونحط خطأ انحطأ فيه الحسن بن علي فجعله عن معمر بن طاوس وانما
 هو عن هشام بن عمار بن طاوس وهشام ضعيف قلت والحديث الذي في البخاري عن معاوية
 قصرت عن رأس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بشقص ولم زد على هذا والذي عنده مسلم قصرت
 عن رأس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بشقص على المروة وليس في الصحيحين غير ذلك وأما رواية
 من روى في أيام العشر فليست في الصحيح وهي معاوية أو وهم عن معاوية قال قيس بن سعد روايتها
 عن عطاء عن ابن عباس عنه والناس ينكرون هذا على معاوية وصدق قيس فمن تخلف بالله ان
 هذا ما كان في العشر قط وشبه هذا وهم معاوية في الحديث الذي رواه أبو داود عن قتادة عن أبي
 شيح الهناقي ان معاوية قال لاصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم هل تعلمون ان النبي صلى الله عليه
 وآله وسلم نسي عن كذا وعن ركوب جلود الغور قالوا نعم قال فتعلمون انه نسي ان يقرت بين الحج
 والعمرة قالوا اما هذه فلا يقال اما انها معهما ولكن نسيتم ونحن نشهد بالله ان هذا وهم من معاوية
 أو كذب عليه فلم ينه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن ذلك قط وأبو شيح لا يصح به فضلا عن ان
 يقدم على الثقات الحفاظ الاعلام وان روى عنه قتادة ويحيى بن أبي كثير واسمه حيوان بن خالد
 بالحاء المعجمة وهو مجهول

ما يقبول وما يتناقصدا ولقي أبو
 جهل بن هشام لعنه الله رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فيما بلغني فقال
 له والله يا محمد لتركن سبنا لهننا
 أولس ين الهلك الذي تعبد فأترل
 الله تعالى عليه فيه ولا تسبوا الذين
 يدعون من دون الله فيسبوا الله
 عدوا وبغضير علم فذكر لي ان رسول
 الله صلى الله عليه وسلم كف عن
 سب آلهتهم ويجعل يدعوهم الى
 الله (والنضر بن الحرث بن كادة
 ابن طلحة بن عبد مناف بن
 عبد الدار بن قصى) كان اذا
 جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يجلس فدعا فيه الى الله تعالى وتلا
 فيه القرآن وحذر قرى شاما أصاب
 الامم الحالية تخلفه في مجلسه اذا قام
 فحدثهم عن رستم الشديد وعن
 اسفنديار وملوك فارس ثم يقول
 والله يا محمد يا حسن حديثي وما
 حديثه الا أساطير الاولين اكتبها
 كما كتبت فأتزل الله فيه وقالوا
 أساطير الاولين اكتبها فهي تملى
 عليه بكرة وأصيل اقل آثره الذي
 يعلم السرفى السموات والارض انه
 كان غفورا رحما وترل فيه اذا
 تنلى عليه آياتنا قال أساطير
 الاولين وترل فيه ويل لكل أفال
 أئيم يسمع آيات الله تنلى عليه ثم
 بصر مستكبرا كان لم يسمعها
 كأن في أذنيه وقرأ فيشره بعذاب
 أليم (قال ابن هشام) الافالك
 الكذاب وفي كتاب الله تعالى الا
 انهم من افكهم ليقولون ولدا لله

وانهم لكاذبون وقال ربه ما لامرئى أفك فقولوا فكاك وهذا البيت في أرجوزة له قال ابن اسحق وجلس رسول
 الله صلى الله عليه وسلم يوما فاجاب بغنى مع الوليد بن المغيرة في المسجد فجاء النضر بن الحرث حتى جلس معهم في المجلس وفي المجلس غير واحد
 من رجال قر يش فتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرض له النضر بن الحرث في كلمة رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أغمه ثم تلا عليه

وعليهم انكم وما يعبدون من دون الله مخصية بهم انهم لها وارثون لو كان هؤلاء آلهة ماوردوها وكل فيها الدون لهم فيها فير وهم فيها
 لا يسمعون (قال ابن هشام) حسب جهنم كل ما اوقدت به قال ابو ذؤيب الهذلي هو اسم نحو يلد بن خالد
 لنار العدة أن تظير (1) شكاتها وهذا البيت في آياته (190)

حضانة ناري فأبصر ضوها
 وما كان لولا حضانة النار جهنمي
 * قال ابن اسحق ثم قام رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وأقبل عبد الله
 ابن الزبيرى السهمى حتى جلس
 فقال الوليد بن المغيرة لعبد الله بن
 الزبيرى والله ما قام النضر بن
 الحرث لابن عبد المطلب آ نفاوما
 قعد وقد زعم محمدا وما يعبد من
 آلهتنا هذه حسب جهنم فقال
 عبد الله بن الزبيرى أما والله
 لو وجدته لمعتمته فسأوا محمدا
 أكل ما يعبد من دون الله في جهنم
 من مع عبده فخن نعبدا للملائكة
 والبهود نعبدا عزرا والنصارى
 تعبد عيسى بن مريم فجب الوليد
 ومن كان معه في المجلس من قول
 عبد الله بن الزبيرى ورأوا انه قد
 احتج وخاصم فذكر ذلك لرسول
 الله صلى الله عليه وسلم من قول
 ابن الزبيرى فقال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم كل من أحب أن
 يعبد من دون الله فهو مع عبده
 انهم اغما يعبدون الشياطين ومن
 أمرتهم بعبادته فأترل الله تعالى
 عليه في ذلك ان الذين سبقت لهم
 منا الحسنى أولئك عنها مبعدون
 لا يسمعون حسيسها وهم فيما
 اشتبهت أنفسهم خالدون أى عيسى
 ابن مريم وعزير ومن عبسدا ومن
 الاحبار والرهبان الذين مضوا على
 طاعة الله فاتخذهم من يعبدهم
 من أهل الضلالة أربابا من دون الله
 وترل فيما يذكرون انهم يعبدون

من الاحرام فان القارن هو الذي يحرم بالحج قبل الطواف اما في ابتداء الاحرام أو في آتثائه * والثاني
 ان القارن ليس عليه الاسى واحدها ان آتبه أو لا والاسى عقيب طواف الافاضة والتمتع عليه سعى
 تان عند الجمهور وعن أحمد رواية أخرى انه يكفيه سعى واحد كالقارن والنبى صلى الله عليه
 وآله وسلم لم يسع سعيانا نيا عقيب طواف الافاضة وكيف يكون متمتعاً على هذا القول فان قيل فعلى
 الرواية الاخرى يكون متمتعاً ولا يتوجه الالزام ولها وجه قوي من الحديث الصحيح وهو ما رواه
 مسلم في صحيحه عن جابر قال لم يطاف النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولا أصحابه بين الصفا والمروة الا طوافاً
 واحداً طوافه الاول هذا مع ان أكثرهم كانوا متمتعين وقد روى سفيان الثوري عن سلمة بن كهيل
 قال حلف طائوس ما طاف أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لوجه وعمره الا طوافاً
 واحداً قيل الذين نظروا انه متمتعاً متمتعاً ما خلا بقولون بهذا القول بل يوجبون عليه
 سبعين والمعالم من سنته صلى الله عليه وآله وسلم انه لم يسع الاسعيوا واحداً كما ثبت في الصحيح عن
 ابن عمر انه قرن وقدم مكة فطاف بالبيت وبالصفا والمروة ولم يزد على ذلك ولم يخلق ولا قصر ولا
 حل من شئ حرم منه حتى كان يوم النحر فحصر وحلق رأسه ورأى انه قد قضى طواف الحج والعمرة
 بطوافه الاول وقال هكذا فعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومراده بطوافه الاول الذي قضى به
 حجه وعمرته الطواف بين الصفا والمروة بلاريب وذكروا الدارقطني عن عطاء ونافع عن ابن عمر وجابر
 أن النبي صلى الله عليه وسلم انما طاف لوجه وعمرته طوافاً واحداً وسعيوا واحداً ثم قدم مكة فلم يسع بينهما
 بعد الصدف هذا يدل على أحد الأمرين ولا بد اما ان يكون قارناً وهو الذي لا يمكن من أو جب على المتمتع
 سبعين أن يقول غيره واما أن المتمتع بكفيه سعى واحد ولكن الاحاديث التي تقدمت في بيان انه كان
 قارناً صريحة في ذلك فلا يعدل عنها * فان قيل فقد روى شعبة عن جريد بن هلال عن مطرف عن عمران
 ابن حصين أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم طاف طوافاً في سعيي سعيي زواه الدارقطني عن
 ابن صاعد حدثنا محمد بن يحيى الازدي حدثنا عبد الله بن داود عن شعبة قيل هذا خبر معلول وهو غلط
 قال الدارقطني يقال ان محمد بن يحيى حدث بهذا من حفظه وهم في منته والصواب بهذا الاسناد ان
 النبي صلى الله عليه وآله وسلم قرن بين الحج والعمرة والله أعلم وسأق ان شاء الله تعالى ما يدل على أن
 هذا الحديث غلط وأظن أن الشيخ أبا محمد قدس روحه انما ذهب الى أن رسول الله صلى الله عليه وآله
 وسلم كان متمتعاً رأى الامام أحمد قد نص على أن التمتع أفضل من القران ورأى ان الله سبحانه
 لم يكن ليختار لرسوله الا الأفضل ورأى الاحاديث قد جاءت بانه تمتع ورأى انها صريحة في انه لم يحل
 وان ضمن هذه المقدمات الاربع انه تمتع متمتعاً خاصاً لم يحل منه ولكن أحمد لم يرجح التمتع لسكون النبي
 صلى الله عليه وسلم حج متمتعاً كيف وهو القائل لأشك أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
 كان قارناً وانما اختار التمتع لكونه آخر الامرين من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو الذي
 أمر به الصحابة أن يضغوا وجعهم اليه وتأسف على فوته ولكن نقل عنه المروزي انه اذا ساق الهدى
 فالقران أفضل فمن أصحابه من جعل هذا رواية ثانية ومنهم من جعل المسألة رواية واحدة وانه
 ان ساق الهدى فالقران أفضل وان لم يسق فالتمتع أفضل وهذه هي طريقة شيخنا وهي التي تليق
 بما صول أحمد والنبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يمتع به كان جعلها عمرة مع سوقه الهدى بل ودانه كان
 جعلها عمرة ولم يسق الهدى * يبقى أن يقال فاي الامرين أفضل أن يسوق ويرقن أو يترك السوق

الملائكة وانما ابتدأت الله وقالوا اتخذ لرجن ولدا سحابة بل عبادة مكرمون لا يسبقوه بالقول وهم يأمره يعملون الى قوله ومن يقل منهم انى
 الهن دونه فذلك نجس به جهنم كذلك نجس الظالمين وترل فيما يذكرون انهم يعبدون من دون الله وعجب الوليد من حضره
 (1) الشيكاة العيب

من حبه وخصومه ولما ضرب ابن مريم مثلاً اذا قومك منه يصدون أي يصدون عن امرئك بذلك من قولهم ذكروا حبيبي بن مريم فقال ان هو الا عبداً لعمناعليه وجعلناه مثلاً لبي اسرائيل ولو نشأنا قبلنا منكم ملائكة في الارض يخافون وانه لعلم الساعة فلا تخفون بها أي ما وضعت على يديه من الآيات من احبائه (١٩٦) الموقر وابراء الاستقام تكفي به دليلاً على علم الساعة يقول فلا تخفون بها

واتبعون هذا صراط مستقيم (والاخنس بن شريق بن عمرو بن وهب الثقفي حليف بن زهرة) وكان من اشرف القوم ومن يجمع منه فكان يصيب من رسول الله صلى الله عليه وسلم وورد عليه فآثر الله تعالى فيه ولا تطع كل حلاف مهين هما زمشاه بن قيس بن فوهة تعالى زعيم ولم يقل زعيم ليعب في نسبه لان الله لا يعيب أحداً بنسب ولكنه حقق بذلك نعته ليعرف والزيم العديد للقوم وقد قال الخطيب التميمي في الجاهلية زيم نداعاه الرجل زيادة كذا في عرض الادم الا كارع (والوليد بن المغيرة) فقال أبتزل على محمد وأترك وأنا كبير فريش وسيد هارو ترك أبو مسعود عمرو بن عبد الثقفي سيد ثقف فحن عليه ما القرينين فانزل الله تعالى فيه فيما بلغني وأوالوا نزل هذا القرآن على رجل من القرينين عظيم الى قوله تعالى مما يجمعون (وأبي بن خلف بن وهب بن حذافة ابن جع وعقبه بن أبي معبد) وكانا متصافين حسناً بينهما فكان عقبة قد جلس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجمع منه فبلغ ذلك أياً فأتى عقبة فقال ألم يبلغني أنك جالست محمداً وصحت منه ثم قال وجهي من وجهك حرام أن أكلمك واستغظت من اليمن أن أنت جلست إليه أو صحت منه ولم تأنه فتتفل في وجهه ففعل ذلك

ويجتمع كما ورد النبي صلى الله عليه وسلم انه فعله قيل قد تعارض في هذه المسألة أمران أحدهما انه صلى الله عليه وسلم قرن وساق الهدى ولم يكن الله سبحانه اختاره الا أفضل الامور ولا سيما وقد جاءه الوحي به من ربه تعالى وخير الهدى هديه والثاني قوله لو استقبلت من أمري ما استدبرت لماسقت الهدى وبلغنا شاعرنا فهذا يقتضي انه لو كان هذا الوقت الذي تكلم فيه هو وقت احرامه لكان أحرم بعمره ولم يسق الهدى لان الذي استدبره هو الذي فعله ومضى فصار خلفه والذي استقبله هو الذي لم يفعله بعد بل هو امامه فبين انه لو كان مستقبلاً لما استدبره وهو الاحرام بالعمر قد دون هدى وعلاوم انه لا يختار ان ينتقل عن الافضل الى المفضول بل اغما يختار الافضل وهذا يدل على أن آخر الامر ينه توجع التمتع ولن يرج القرآن مع السوق أن يقول هو صلى الله عليه وسلم لم يقل هذا لاجل ان الذي فعله مفضول مرجوح بل لان العصابة شق عليهم ان يحلوا من احرامهم مع بقائه هو محرماً وكان يختاروا فافتهم ليعملوا ما أمروا به مع انشراح وقبول وصحة وقد ينتقل عن الافضل الى المفضول لسابقه من الموافقة والتسلاف القلوب كما قال لعائشة لو لان قومك حديثو عهد بجاهلية لنقضت الكعبة وجعلت لها بابين فبذا ترك ما هو الاولي لاجل الموافقة والتأليف فصار هذا هو الاولي في هذه الحال فكذلك اختياره للمتعة بلا هدى وفي هذا جمع بين ما فعله وبين ما وده وتناهى ويكون الله سبحانه قد جمع له بين الامر من أحدهما بفعله له والثاني بتيممه ووداده فاعطاه أجر ما فعله وأجر ما توأمه من الموافقة وتناهى وكيف يكون نسلك يتخاله الضلل ولم يسق فيه الهدى أفضل من نسلك لم يتخاله تحلل وقد ساق فيه مائة بدنة وكيف يكون نسلك أفضل في حقه من نسلك اختاره الله له واناء الوحي من ربه فان قيل والتتم وان تتخاله تحلل لكن قد تكرر فيه الاحرام والشاؤه عبادة محبوبة للرب والقران لا يتكرر فيه الاحرام فيسئل في تعظيم شعائر الله يسوق الهدى والتقرب اليه بذلك من الفضل ما ليس في مجرد تكرر الاحرام ثم ان استدامته قائمة مقام تكرر سوق الهدى لا مقابل له يقوم مقامه فان قيل فاعلموا أفضل افراد بأبي عقيبه بالعمرة وتتمتع محل منه ثم يحرم بالحج عقيبه قبل معاذ الله ان نطق ان نسكاً فقط أفضل من النسك الذي اختاره الله لأفضل الخلق وسادات الامة وان تقول في نسلك لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أحد من الصحابة الذين هموا معه بل ولا غيرهم من أصحابه انه أفضل مما فعلوا معه بامرهم فكيف يكون حج على وجه الارض أفضل من الحج الذي حجه صلوات الله عليه وأمره أفضل الخلق واختاره لهم وأمرهم بفسخ ما عداه من الانسك اليه وودانه كان فعله ولا حج قط أكل من هذا وهذا وان صح عنه الامر لن ساق الهدى بالقران ولن لم يسق بالتمتع ففي جواز خلافه نظر ولا يوحشك قلة القائلين بوجوب ذلك فان فيهم البحر الذي لا ينزف مجدداً بن عباس وجماعة من أهل الظاهر والسنة هي الحكم بين الناس والله المستعان

(فصل) وأما من قال انه حج قارناً طواف له طوافين وسعى له سبعين كما قاله كثير من فقهاء الكوفة فعندهم ما رواه الدارقطني من حديث مجاهد عن ابن عمر انه جمع بين حج وعمرة معا وقال سيلهما واحد قال وطواف لهما طوافين وسعى لهما سبعين وقال هكذا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم صنع كما صنعت وعن علي بن أبي طالب انه جمع بينهما وطواف لهما طوافين وسعى لهما سبعين وقال هكذا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم صنع كما صنعت وعن علي رضي الله عنه أيضاً ان النبي صلى الله عليه

عليه ارقت فقال يا محمد أتيت قولها ريت يتشيد التامر قوله أرم بفتح الهمزة والراء وتشديد الميم (١)

تزعهم ان الله بعث هذا بعد ما أكرم ثم فته بيده ثم خلقه في الريح فتصور رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم أنا أقول ذلك بعينه الله وإياك بعدما تكفونان هكذا ثم يدخلك الله النار فانزل الله تعالى فيه وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيى العظام وهى رميم قل يحيىا لذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم الذي جعل لكم من الشجر (١٩٧) الاخضر نارا فاذا أتنم منه توفدون

عليه وسلم كان قارنا فطاف طوافين وسعى سبعين وعن علقمة عن عبد الله قال طاف رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة وعمرته طوافين وسعى سبعين وأبو بكر وعمر وعلي وابن مسعود وعن عمران بن حصين أن النبي صلى الله عليه وسلم طاف طوافين وسعى سبعين وما أحسن هذا العذر لو كانت هذه الأحاديث صحيحة بل لا يصح منها حرف واحد أما حديث ابن عمر ففيه الحسن بن عماره وقال الدارقطني لم يروه عن الحكم بن الحسن بن عماره وهو متروك الحديث وأما حديث علي رضي الله عنه الأول فيرويه حفص بن أبي داود وقال أحمد ومسلم حفص متروك الحديث وقال ابن خراش هو كذاب يضع الحديث وفيه محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليسى ضعيف وأما حديثه الثاني فيرويه عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمرو بن علي حدثني أبي عن أبيه عن جده قال الدارقطني عيسى بن عبد الله يقال له مبارك وهو متروك الحديث وأما حديث علقمة عن عبد الله فيرويه أبو ردة عمرو بن زيد بن حماد عن إبراهيم عن علقمة قال الدارقطني وأبو ردة ضعيف ومن دونه في الاستناد ضعفاء انتهى وفيه عبد العزيز بن أبيان قال يحيى هو كذاب خبيث وقال الرازي والنسائي متروك الحديث وأما حديث عمران بن حصين فهو مما غلط فيه محمد بن يحيى الأزدي وحديثه من حفظه فوهم فيه وقد حدثه علي الصواب مرارا ويقال انه رجع عن ذكر الطواف والسعي وقد روى الامام أحمد والترمذي وابن حبان في صحيحه من حديث الرازوري عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرن بين حجه وعمرته أجزاء لهما طواف واحد ولفظ الترمذي من أحرم بالحج والعمرة أجزاء طواف وسعى واحد منهما حتى يحل منهما جميعا وفي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع فاهلنا بعمره ثم قال من كان معه هدى فليسل بالحج والعمرة ثم لا يحل حتى يحل منهما جميعا فطاف الذين أهلوا بالعمرة ثم حلوا ثم طافوا واما آخر بعد ان رجعوا من منى وأما الذين رجعوا بين الحج والعمرة فانما طافوا طوافا واحدا ورحم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعائشة ان طوافك بالبيت وبالصفا والمروة يكفيك حجك وعمرتك وروى عبد الملك بن أبي سليمان عن عطاه عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم طاف طوافا واحدا لحجه وعمرته وعبد الملك أحد الثقات المشهورين احتج به مسلم وأصحاب السنن وكان يقال له الميزان ولا يتكلم فيه بضعف ولا جرح وإنما أنكر عليه حديث الشفعة وثلاث شكاة ظاهر عنه عارها وقد روى الترمذي عن جابر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قرن بين الحج والعمرة وطاف لهما طوافا واحدا وهذا وإن كان فيه الخلل من أوطاة فقد روى عنه سفيان وشعبة وابن عمير وعبد الرزاق والخلق عنه قال الثوري وما بقي أحد أعرف بما يخرج من رأسه منه ويعيب عليه التديس وقل من سلم منه وقال أحمد كان من الحفاظ وقال ابن معين ليس بالقوي وهو صدوق بدلس وقال أبو حاتم إذا قال حدثنا فهو صادق لا تزتاب في صدقه وحفظه وقد روى الدارقطني من حديث ليث بن أبي سالم قال حدثني عذاه وطاوس ويجهل عن جابر وعن ابن عمر وعن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يطف هو وأصحابه بين الصفا والمروة الا طوافا واحدا لعمرتهم وحجهم وليث بن أبي سليم احتج به أهل السنن الأربعة واستشهد به مسلم وقال ابن معين لا بأس به وقال الدارقطني كان صاحب سنة وإنما أنكره عليه الجمع بين عطاه وطاوس ويجهل حسب وقال عبد الوارث كان من أوعية العلم وقال أحمد مضطر بالحديث ولكن

عليه وسلم وهو يطوف بالكعبة فيما بلغني الاسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى والوليد بن المغيرة وأميسة بن خفاف والعباس ابن وائل السهمي وكانوا ذوى أسنان في قومهم فقلوا يا محمد لهم فله عبيد ما تعبد وتعبد ما تعبد فنشركنا نحن وأنشد في الامرفان كان الذي تعبد خيرا مما تعبد كما قد أخذنا بحفظنا منه وان كان ما تعبد خيرا مما تعبد كنت قد أخذنا بحفظنا منه فانزل الله تعالى فيهم قل يا أيها الكافرون لا تعبدوا ما تعبدون السورة كلها أي ان كنتم لا تعبدون الله الا أن تعبدوا ما تعبدون فلا حاجة لي بذلك منكم لكم دينكم جيعا ولي دين (وأبو جهل بن هشام) لما ذكر الله شجرة الزقوم تخوف بها الهلهم قال يا معشر قريش هل تدري من ما شجرة الزقوم التي يخوفكم بها محمد قالوا لا قال بحجة يترقب بالزبد والله ما استمكننا منها لنترقبها تزقنا فانزل الله تعالى فيه ان شجرة الزقوم طعام الاثيم كالأهل يغلي في البطون كغلي الحميم أي ليس كما يقول (قال ابن هشام) المهل كل شيء أذيت من نحاس أو رصاص أو ما أشبه ذلك فيما أخبرني أبو عبيدة وبلغنا عن الحسن بن أبي الحسن انه قال كان عبد الله ابن مسعود واليا العمر بن الخطاب على بيت مال الكوفة وانه أمر

بوما عضة فاذا بيت فجعلت تلون ألوانا فقال هل بالباب من أحد ما لو انتم قال ما دخلوهم فاذا خافوا فقال ان أدنى ما أتم راقون شهابا المهل لهذا وقال الشاعر يسقيهم ربي حيم المهل بجرعه * يشوي الوجوه (١) فهو في بطنه صهر (١) قوله فهو بضم الهاء وسكون الواو والوزن

في الثاريسين منها **الجمعة** وهذا البيت في تصديقه ويقال ان اهل مسدي الجسد بلغنا ان ابا بكر الصديق رضي الله عنه لما حضر امره وبينه وبينه يسين يغسلان فيكفن فيما قالت عائشة قد اغتسلت الله ابا بكر عنهما فاشتركتنا فقال انما هي ساعة حتى يصير الى المهل قال الشاعر (198) شاب بالمائة مهلا كرها * ثم عمل المتون بعد النعال * قال ابن اسحق

حدث عنه الناس وضعفه النسائي ويحيى في رواية عنه ومثل هذا حديثه حسن وان لم يبلغ مرتبة العصة وفي الصحيحين عن جابر قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على عائشة ثم وجدها تبكي فقالت قد حضت وقد حل الناس ولم أحل ولم أطف بالبيت فقال اغتسلي ثم أهلي بالحج ففعلت ثم وقفت الموافق حتى اذا طهرت طافت بالكعبة وبالصفاء المروة ثم قال قد حللت من حجك وعمرتك جميعا وهذا يدل على ثلاثة أمور * أحدها انها كانت قارئة * والثاني أن القارن يكفيه طواف واحد وسعي واحد والثالث انه لا يجب عليها قضاء تلك العمرة التي حاضت فيها ثم أدخلت عليها الحج وانها لم ترض احرام العمرة بحضها وانما فرضت أعمالها والاقصا ر عليها عائشة لم تطفأ ولا طواف القدوم بل لم تطف الا بعد التعريف وسعت مع ذلك فاذا كان طواف الافاضة والسعي بعد يكفي القارن فلان يكفيه طواف القدوم مع طواف الافاضة وسعي واحد مع أحدهما بطريق الاولي لكن عائشة تعذر عليها الطواف الاولي فصارت قمتها حجة فان المرأة التي يتعذر عليها الطواف الاولي تفعل كما فعلت عائشة تدخل الحج على العمرة وتصبح قارئة وكفيه لها طواف الافاضة والسعي عقيب قال شيخ الاسلام ابن تيمية ونما بين انه صلى الله عليه وسلم لم يطف طوافين ولا سعي سعيين قول عائشة رضي الله عنها وأما الذين جمعوا الحج والعمرة فاعلموا طوافا واحدا متفق عليه وقول جابر لم يطف النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه بين الصفاء المروة الاطوافا واحدا طوافه الاولي وراه مسلم وقوله لعائشة يجزي عنك طوافك بالصفاء المروة وعن حجك وعمرتك راه مسلم وقوله لها في رواية أبي داود وطوافك بالبيت وبين الصفاء المروة يكفيك حجك وعمرتك جميعا وقوله لها في الحديث المتفق عليه لما طافت بالكعبة وبين الصفاء المروة قد حللت من حجك وعمرتك جميعا قال والاصابة لادين نقلوا حجة رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم نقلوا انهم لما طافوا بالبيت حزين الصفاء المروة أمرهم بالتحليل الا من ساق الهدى فانه لا يحل الا يوم النحر ولم ينقل أحد منهم ان أحدا منهم طاف وسعي ثم طاف وسعي ومن المعلوم ان مثل هذا مما يتوخر الهمم والدواعي على نقله فلما لم ينقله أحد من اصحابه علم انه لم يكن وعنده من قال بالطوافين والسعيين أثر يروي به الكوفيون عن علي رضي الله عنه وآخر عن ابن مسعود رضي الله عنه وقد روى جعفر بن محمد عن أبيه عن علي رضي الله عنه أن القارن يكفيه طواف واحد وسعي واحد خلافا لما روي أهل الكوفة وما رواه العراقيون منه ما هو منقطع ومنه ما رواه جباله بجهولون أو بحر وحوون ولهذا طعن علماء النقل في ذلك حتى قال ابن خزم كما روى في ذلك عن اصحابه لا يصح منه ولا كلمة واحدة وقد نقل في ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم ما هو موضوع بل لا ريب وقد حلف طاوس ما طاف أحد من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لحجته وعمرته الاطوافا واحدا وقد ثبت مثل ذلك عن ابن عمر وابن عباس وجابر وغيرهم رضي الله عنهم وهم أعلم الناس بحجة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يخالفوا في هذا الا ما روي في انهم لم يطفوا بالصفاء المروة الا مرة واحدة وقد تنازع الناس في القارن والمتمتع هل عليهما سعيان أو سعي واحد على ثلاثة أقوال في مذهب آحد وغيره * أحدها ليس على واحد منهما الا سعي واحد كما نص عليه أحد في رواية ابنه عبد الله قال عبد الله قلت لابي المتمتع كسعي بين الصفاء المروة قال ان طاف طوافين فهو أجرد وان طاف طوافا واحدا فلا بأس قال شيخنا وهذا منقول عن غير واحد من السلف * الثاني المتمتع عليه سعيان والقارن عليه سعي واحد وهذا هو القول الثاني في مذهبه

فأنزل الله تعالى فيه والشجرة المعروفة في القرآن وتعرفهم فما يزيدهم الا طغيانا كبيرا ووقف الوليد بن المغيرة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم يكلمه وقد طمع في اسلامه فبينما هو في ذلك اذ مر به ابن أم مكتوم الاعشى فكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعل يستقرئه القرآن فشق ذلك منه على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أضجبه وذلك انه شغل عما كان فيه من أمر الوليد وما طمع فيه من اسلامه فلما أكثر عليه انصرف عنه عابسا وتركه فأنزل الله تعالى فيه عيسى وتولى ان جاءه الاعشى الى تسوله تعالى في صحف مكرمة مرفوعة مطهرة أي انما بعثتك بشيرا ونذرا لم أنقص بك أحدا دون أحد فلا تمنع من ابتغاه ولا تصدبه لمن لا يريدك (قال ابن هشام) ابن أم مكتوم أحد بني عامر ابن لؤي واسمه عبد الله ويقال عمرو * قال ابن اسحق وبلغ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين خرجوا الى أرض الحبشة اسلام أهل مكة فأتوا لما بلغهم من ذلك حتى اذا دنوا من مكة بلغهم انما كانوا تجدوا به من اسلام أهل مكة كان اطلاقا فلم يدخل منهم أحد الا بجوار أو مستخفيا فكان ممن قدم عليه مكة منهم فأتاهم حتى هاجروا الى المدينة فشهد مع بدرًا ومن حبس عنه حتى فانه بدر وغيره ومن مات بمكة (منهم من نبي عبد شمس بن عبد مناف بن قصي) عثمان بن عفان بن أبي العاص ابن أمية بن عبد شمس مع امرأته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم * وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس مع امرأته مهلة بنت سبيل (ومن خلفائهم) عبد الله بن جحش بن وثاب (ومن بني نوفل بن عبد مناف) عتبة بن غزوان جليل لهم من قبيل عيلان (ومن

وقول

حتى فانه بدر وغيره ومن مات بمكة (منهم من نبي عبد شمس بن عبد مناف بن قصي) عثمان بن عفان بن أبي العاص ابن أمية بن عبد شمس مع امرأته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم * وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس مع امرأته مهلة بنت سبيل (ومن خلفائهم) عبد الله بن جحش بن وثاب (ومن بني نوفل بن عبد مناف) عتبة بن غزوان جليل لهم من قبيل عيلان (ومن

بني أسد بن عبد العزى بن قصى) الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد (ومن بني عبد الدار بن قصى) مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف
 * وسويط بن سعد بن حريظة (ومن بني عبد بن قصى) طليب بن عمير بن وهب بن أبي كثير بن عبد (ومن بني زهرة بن كلاب) عبد الرحمن
 ابن عوف بن عبد عوف بن عبد بن الحرث بن زهرة * والمقداد بن عمرو حليف لهم (١٩٩) * وعبد الله بن مسعود حليف لهم

وقول من يقوله من أصحاب مالك رحمه الله والشافعي رحمه الله * والثالث أن علي كل واحد منهما
 سعيين كذهب أبي حنيفة رحمه الله ويذكر قولنا في مذهب أحمد رحمه الله والله أعلم والذي تقدم
 هو بسط قول شيخنا وشرحه والله أعلم
 (فصل وأما الذين قالوا أنه حج حرام فردا) اعتمر عقبيه من التنعيم فلا يعلم لهم عذر البتة إلا ما تقدم
 من أنهم سمعوا أنه أفرد الحج وان عادة المفردين أن يعتمر وأمن التنعيم فهو هو الله فعل كذلك
 (فصل وأما الذين غلطوا في أهله) فمن قال أنه لبي بالعمرة وحدها واستمر عليها فعنده أنه سمع
 أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تمتع والمتنع عنده من أهل بعمرة مفردة بشر وطهاوة وقالت له
 حفصة رضي الله عنها ما شأن الناس حاولوا لم تحمل من عمرتك وكل هذا لا يدل على أنه قال لبيك بعمرة
 مفردة ولم ينقل هذا أحد عن البتة فهو وهم محض والاحاديث الصحيحة المستفيضة في لفظه في
 أهله تبطل هذا
 (فصل وأما من قال أنه لبي بالحج وحده واستمر عليه فعنده) ما ذكرنا من قال أفرد الحج ولبي بالحج
 وقد تقدم الكلام على ذلك وأنه لم يقل أحد قط أنه قال لبيك بحج مفردة وان الذين نقلوا العظة
 صرحوا بخلاف ذلك
 (فصل وأما من قال أنه لبي بالحج وحده) ثم أدخل عليه العمرة ووطن أنه بذلك تجتمع الاحاديث
 فعنده أنه رأى أحاديث أفراجه بالحج صهيبة فملها على ابتداء احرامه ثم أهله أمه آت من ربه تعالى
 فقال قل عمرة في حجة فادخل العمرة حينئذ على الحج فصار قارنا ولهذا قال للبراء بن عازب أني سمعت
 الهدى وقرنت فكان مفردا في ابتداء احرامه قارنا في آتائه وأيضاً فان أحدالم يقل أنه أهله بالعمرة
 ولا لبي بالعمرة ولا أفرد العمرة ولا قال خرجنا لا ندوي إلا العمرة وقالوا أهله بالحج ولبي بالحج وأفرد
 الحج وخرجنا لا ندوي إلا الحج وهذا يدل على ان الاحرام وقع أولا بالحج ثم جاء الوحي من ربه تعالى
 بالقران فليبي ما سمعته أنس يلى ما وصدق وسمعت عائشة وابن عمر وجابر يلى بالحج وحده
 أولا وصدقوا قالوا وهذا تنفق الاحاديث ويزول عنها الاضطراب وأر باب هذه المقالة لا يجيزون
 ادخال العمرة على الحج ويرونه لغوا ويقولون ان ذلك خاص بالنبي صلى الله عليه وسلم دون غيره
 قالوا وما يدل على ذلك ان ابن عمر ابي بالحج وحده وأنس قال أهل يهاجبعوا وكلاهما صادقان فلا يمكن
 أن يكون أهله بالقران سابقا على أهله بالحج وحده لانه اذا أحرم قارنا لم يكن يان يحرم بعد ذلك بحج
 مفرد وينقل الاحرام الى الافراد فتعين انه أحرم بالحج مفردا فسمعه ابن عمر وعائشة وجابر فنقلوا
 ما سمعوه ثم أدخل عليه العمرة فاهل يهاجبعوا المساجد الوحي من ربه فسمعه أنس يهل يهاجبعوا
 ما سمعه ثم أخبر عن نفسه بانه قرن وأخبر عنه من تقدم ذكره من الصحابة بالقران فانفتحت أحاديثهم
 وزال عنها الاضطراب والتناقض قالوا ويدل عليه قول عائشة خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فقال من أراد منكم أن يهل بحج وعمرة فليفعل ومن أراد أن يهل بحج فليهل ومن أراد أن يهل
 بعمرة فليهل قالت عائشة فاهل رسول الله صلى الله عليه وسلم بحج وأهل يهله ناس معه فهذا يدل على انه
 كان مفردا في ابتداء احرامه فعلم أن قرانه كان بعد ذلك ولا ريب أن في هذا القول من مخالفة
 الاحاديث المتقدمة ودعوى التخصيص للنبي صلى الله عليه وسلم بالاحرام لا يصح في حق الامة ما رده
 ويبطله ومما رده أن أنس قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر بالبيداء ثم ركب وصعد

(ومن بني مخزوم بن يقظة) أبو سلمة
 ابن عبد الاسد بن هلال بن عبد الله
 ابن عمر بن مخزوم معه امرأته
 أم سلمة بنت أبي أمية بن المغيرة
 * وشعاس بن عثمان بن الشريد
 ابن مسويد بن هري بن عامر بن
 مخزوم * وسلمة بن هشام بن المغيرة
 حبسه بكة فلم يقدم الا بعد بدر
 واحد والخنديق * وعياش بن أبي
 ربيعة بن المغيرة هاجر معه الى
 المدينة ولحق به أخسواء لانه أبو
 جهل بن هشام والحرث بن هشام
 فرججاه الى مكة فبساها بها حتى
 مضى بدر وأحد والخنديق (ومن
 حلفائهم) عمار بن ياسر بشك
 فيه أكل خراج الخيشة أم لا
 * ومعتب بن عوف بن عامر من
 خزاعة (ومن بني جهم بن عمرو
 ابن هيصم بن كعب) عثمان بن
 مظعون بن حبيب بن وهب بن
 حذافة بن جهم * وابنه السائب
 ابن عثمان وقدامة بن مظعون
 وعبد الله بن مظعون (ومن بني
 سهم بن عمرو بن هيصم بن كعب)
 حنيس بن حذافة بن قيس بن عدى
 * وهشام بن العاص بن وائل
 حبس بكة بعد هجرة رسول الله
 صلى الله عليه وسلم الى المدينة
 حتى قدم بعد بدر وأحد والخنديق
 (ومن بني عدى بن كعب بن لؤي)
 عامر بن ربيعة حليف لهم معه
 امرأته ليلى بنت أبي حنمة بن غانم
 (ومن بني عامر بن لؤي) عبد الله
 ابن مخزومة بن عبد العزى بن أبي

قيس * وعبد الله بن سهيل بن عمرو وكان حبس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين هاجروا الى المدينة حتى كان يوم بدر فأنجز من المشركين
 الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فشهد معه بدر * وأوسيرة بن أبي رهم بن عبد العزى معه امرأته أم كلثوم بنت سهيل بن عمرو * والسكران
 ابن عمرو بن عبد شمس معه امرأته سودة بنت زمعة بن قيس مات بكة قبل هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة فخلف رسول الله صلى

عليه وسلم على امرائه سود بنت زمعة (ومن خلفائهم) سعد بن حنيفة (ومن بني الحرث بن فهر) أبو عبيدة بن الجراح وهو عامر بن عبد الله بن الجراح وعمر بن الحرث بن زهير بن أبي شامة وسهيل بن بيضاء وهو سهيل بن وهب بن ربيعة بن هلال * وعمر بن أبي سرح بن ربيعة بن هلال الجميع من قدم طلبة مكة من أصحابه من أرض الحبشة ثلاثة وثلاثون وجلا وكان من فضل

منهم بجوارفين سمى لنا عثمان بن مقلعون بن حبيب الجمعي دخل بجوار من الوليد بن المغيرة * وأبو سلمة بن عبد الأسد بن هلال المخزومي دخل بجوار من أبي طالب بن عبد المطلب وكان له وأم أبي سلمة برة بنت عبد المطلب * قال ابن اسحق فاد عثمان بن مظعون فان صالح بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عسوف حدثني عن حدثه عن عثمان قال لما رأى عثمان بن مظعون ما فيه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من البلا وهو يدعو بروح في أمان من الوليد بن المغيرة قال والله ان غدوتي ورواحي آسنا بجوار رجل من أهل الشرك وأصحابي وأهل ديني بلقون من البلا والأذى في الله ما لا يصيبني لنقص كبير في نفسي فشي إلى الوليد بن المغيرة فقال يا أبا عبد شمس وقت ذمتك وتعددت اليك جوارك قال لم يا ابن أخي لعله آذاك أحد من قومي قال لا ولكني أرضى بجوار الله ولا أريد ان أستجير بغيره قال فانطلق إلى المسجد فارد على جوارى علانية كما حركت علانية قال فانطلق فخر حاجتي أتيا المسجد فقال الوليد هذا عثمان قد جاء برد على جوارى قال صدق قد وجدته وفيما كريم الجوار ولكني قد أحببت أن لا أستجير بغير الله فقد رددت عليه جواره ثم انصرف وعثمان وليسد

جبل اليبداء وأهل بالحج والعمرة حين صلى الظهر وفي حديث عمران الذي جاءه من ربه قال صل في هذا الوادي المبارك وقيل بحجة فكذلك فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فالذي روى عمرانه أمر به وروى أنس انه فعله سواء فصلى الظهر بوادي الخليفة ثم قال ليبيك جوار وعمرة واختلف الناس في جوار ادخال العمرة على الحج على قولين وهما روايتان عن أحمد رضي الله عنه أشهرهما أنه لا يصح والذين قالوا بالصحة كابي حنيفة وأصحابه رجحوا أنه بنوه على أصولهم وان القارن يطوف طوافين ويسعى سبعين فاذا أدخل العمرة على الحج فقد التزم زيادة عمل على الاحرام بالحج وحده ومن قال بكفه طواف واحد وسعى واحد قال لم يستغنى بهذا الاذنال الاسقوط أحد السفرين ولم يلتزم به زيادة عمل بل نقصانه فلا يجوز وهذا مذهب الجمهور (فصل وثم القائلون) انه أحرم بعمرة ثم أدخل عليها الحج فعذرهم قول ابن عمر تمتع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع بالعمرة إلى الحج وأهدى فساق معه الهدى من ذي الخليفة وبدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم فاهل بالعمرة ثم أهل بالحج متفق عليه وهذا طاهر في انه أحرم أو لا بالعمرة ثم أدخل عليها الحج وبين ذلك أيضا ان ابن عمر لما حج من ابن الزبير أهل بعمرة ثم قال أنس هو كمن أتى قد أوجب حجهم عمرى وأهدى هديا اشتراه بقديد ثم انطلق بهم جميعا حتى قدم مكة فطاف بالبيت وبالصفا والمروة ولم يزد على ذلك ولم يفر ولم يحلق ولم يهضم ولم يحلق من شيء حرم منه حتى كان يوم النحر فحصر وحلق ورأى ان ذلك قد قضى طواف الحج والعمرة بطوافه الاول وقال هكذا فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فعند هؤلاء انه كان متمتعاً في ابتداء احرامه قارناً في أناته وهو لا أعذر من الذين قبلهم وادخال الحج على العمرة جائز لا تزاع يعرف وقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم عائشة رضي الله عنها بادخال الحج على العمرة فصارت قارنة ولكن سياق الاحاديث العصبة ترد على أرباب هذه المقالة فان أنسا أخبرنا انه حين صلى الظهر أهل بها جميعا وفي الصحيح عن عائشة قالت خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع موافين لهلال ذي الحجة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أراد منكم ان يهل بعمرة فليل فلولا اني هديت لاهللت بعمرة قالت وكان من القوم من أهل بعمرة ومنهم من أهل بالحج فقالت فكنت أنا ممن أهل بعمرة وذكرنا الحديث رواه مسلم فهذا صريح في انه لم يهل اذ ذلك بعمرة فاذا جعت بين قول عائشة هذا وبين قولها في الصحيح تمتع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع وبين قولها أو أهل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحج والحج في الصحيح علمت انها التمتعت بعمرة مفردة وانها لم تنفجر القران وكم كانوا يسمونها متمتعاً كما تقدم وان ذلك لا يناقض اهلاله بالحج فان عمرة القران في ضمنه وجزء منه ولا ينافي قولها أفرد الحج فان أعمال العمرة لما دخلت في أعمال الحج وأفردت أعماله كان ذلك افراداً بالفعل وأما التلبية بالحج مفرداً فهو افراد بالقول وقد قيل ان حديث ابن عمران رسول الله صلى الله عليه وسلم تمتع في حجة الوداع بالعمرة إلى الحج وبدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم فاهل بالعمرة ثم أهل بالحج مروى بالمعنى من حديثه الا أن مروى هو الذي فعل ذلك عام حج في فتنه ابن الزبير وانه بدأ وأهل بالعمرة ثم قال ما شأنهما الا واحد أشهد كمن أتى قد أوجب حجهم عمرى فاهل بها جميعاً ثم قال في آخر الحديث هكذا فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما أراد اقتصاره على طواف واحد وسعى واحد فعمل على المعنى وروى به فان رسول الله صلى الله عليه وسلم بدأ فاهل بالعمرة ثم أهل

ابن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب في مجلس من قريش ينشدهم مجلس معهم عثمان فقال لبيد الا كل شيء ما خلا الله باطل قال عثمان صدقت قال وكل نعيم لاحالة زائل قال عثمان كذبت نعيم الجنة لا تزول قال لبيد بن ربيعة يا معشر قريش والله ما كان يؤذى جليلكم حتى يحدث هذا نيك فقال رجل من القوم ان هذا سفيه في سفاهة معه قد فارقوا ديننا فلا يجيد في نفسك من قوله

فرد عليه عثمان حتى (1) شري أمرهما فقام اليه ذلك الرجل فطعمه حينه فحصرها والوليد بن المغيرة فرهب يرمي ما بلغ من عثمان فقال أما والله يا ابن أخي ان كانت عينك عما أصابها الغنية لقد كنت في ذمة منيعة قال يقول عثمان بل والله ان عيني العيصية لم تقيرة الى مثل ما أصاب أحمم في الله واني والله لفي جوار من هو أعز منك وأقدر يا أبا عبد شمس فقال له (٢٠١) الوليد هلم يا ابن أخي ان شئت انا

جوارك فصد فقال لا قال ابن اسحق وأما أبو سلمة بن عبد الأسد فقد ثنى أبي اسحق بن يسار عن سلمة بن عبد الله بن عمر بن أبي سلمة انه حدثه ان أباه لما استجار بأبي طالب مشى اليه رجال بني مخزوم فقالوا يا أبا طالب هذا منعت منا ابن أخيك محمد فسالك واصحابنا تمنعه منا قال انه استجار بي وهو ابن أخي وان أئام أئمن ابن أخي لم أمنع ابن أخي فقام أبو لهب فقال يا معشر قريش والله لقد أكثرتم علي هذا الشيخ ما تزلون تتواثبون عليه في جواره من بين قومه والله لتقتنن عنه أولنقومن معه في كل ما قام فيه حتى يبلغ ما أراد قال فقالوا بل ننصرف عما تكره يا أبا عتبة وكان لهم وليا وناصر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فبقوا على ذلك فطمع فيه أبو طالب حين سمعه يقول ما يقول ورجا أن يقوم معه في شأن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبو طالب يحس رضاً باليهب على نصرته ونصرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اسراً أ بو عتيبة عه لفي روضة ما ان يسام المظالم أقول له وأين منه نصحتي أيا معتب بنت سوادك قائما فلا تقبلن الدهر ما عشت خبطة تسبها ما هبطت المواسمها وول سبيل الجمر غيرك منهم فانك لم تخلق على الجمر لازما

بالحج وانما الذي فعل ذلك ابن عمر وهذا ليس ببعيد بل متعين فان عائشة قالت لولا ان معي الهدى لاهلجت بحمرة وأنس قال عنه انه حين صلى الظهر أو جب بحجوا بحمرة وعمر رضي الله عنه أخبر عنه ان الوحى جاءه من ربه بامر به بذلك فان قيل فما تصنعون يقول الزهري ان عروة أخبره عن عائشة بنت حذيفة سالم عن ابن عمر قيل الذي أخبرته به عائشة من ذلك هو انه صلى الله عليه وسلم طاف طوافا واحدا عن حجه وعمرته وهذا هو المواقف لرواية عروة عنها في العمرة وطاف الذين أهلوا بالعمرة بالبيت وبين الصفا والمروة ثم حلوا ثم طافوا طوافا آخر بعد ان رجعوا من منى فحجهم وأما الذين جمعوا الحج والعمرة فطافوا طوافا واحدا فهذا مثل الذي رواه سالم عن أبيه سواء وكيف تقول عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بدأ فاهل بالعمرة ثم أهل بالحج وقد قالت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لولا ان معي الهدى لاهلالت بحمرة وقالت وأهل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحج فعلم انه صلى الله عليه وسلم لم يهل في ابتداء احرامه بعمرة مفردة والله أعلم (فصل) وأما الذين قالوا انه أحرم احراما مطلقا لم يعين فيه نسككم حينه بعد ذلك لسبب الجاه القضاة وهو بين الصفا والمروة وهو أحد أقوال الشافعي رحمه الله نص عليه في كتاب اختلاف الحديث قال وثبت انه خرج ينتظر القضاء فنزل عليه القضاء وهو ما بين الصفا والمروة فأمر أصحابه ان كان منهم أهل ولم يكن معه هدى ان يجاهلها بحمرة ثم قال ومن وصف ان نظار النبي صلى الله عليه وسلم القضاء اذ لم يخرج من المدينة بعد نزول الغرض طلبا للاختيار فيما وسع الله من الحج والعمرة فيشبه ان يكون احفظ لانه قد أتى بالمتلاعنين فانظر القضاء كذلك حفظ عنه في الحج ينتظر القضاء وذكر أن باب هذا القول ما ثبت في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لاندكر حجنا ولا عمرة وفي لفظ بلبي لا يذكر حجنا ولا عمرة وفي رواية عنها خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لانرى الا الحج حتى اذا دونا من مكة أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يكن معه هدى اذا طاف بالبيت وبين الصفا والمروة ان يحل وقال طاوس خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة لا يسمى حجنا ولا عمرة ينتظر القضاء فنزل القضاء وهو بين الصفا والمروة فأمر أصحابه من كان منهم أهل بالحج ولم يكن معه هدى ان يجاهلها بحمرة الحديث وقال جابر في حديثه الطويل في سياق حجة النبي صلى الله عليه وسلم فصرى رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد ثم ركب القواء حتى اذا استوت به ناقته على البداء نظرت الى مديصري من بين يديه من راكب وماش وعن يمينه مثل ذلك وعن يساره مثل ذلك ومن خلفه مثل ذلك ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين أظهرنا وعليه ينزل القرآن وهو يعلم تأويله فما عمل به من شيء علمناه فاهل بالتوحيد ايمسك اللهم ايمسك لبيك لا شريك لك ايمسك ان الحد والنعمة لك والمالك لا شريك لك وأهل الناس بهذا الذي يهلون به وزم رسول الله صلى الله عليه وسلم تلبيةه فاخبر جابر انه لم يزد على هذه التلبية ولم يزد كراهه أضاف اليها حجنا ولا عمرة ولا قرانا وليس في شيء من هذه الاعذار ما ينافي أحاديث تعيينه النسك الذي أحرم به في الابتداء وانه القرآن فاما حديث طاوس فهو مرسل لا يعارض به الاساطين المستندات ولا يعرف اتصاله بوجه صحيح ولا حسن ولو صح فانتظاره للقضاء كان فيما بينه وبين الميقات فجاه القضاء وهو بذلك الوادي أتاه آمن ربه تعالى فقل صل في هذا الوادي المبارك وقل عمرة في حجة هذا القضاء الذي انتظره جاءه قبيل الاحرام فعين له القرآن وقول طاوس نزل عليه القضاء وهو بين الصفا

(٢٦ - (زاد المعاد) - اول) وحارب فان الحرب نصف ولن ترى * أما الحرب يعطى الخسف حتى يسالما جزي الله عنا عبد شمس ونوفلا * ونجا ونحز وما حقوقا وما عبا (١) قوله شري أي زاد وعظم

بغير بقعهم من بعد قولا لغة * جناحتنا كجنايات الخنازير * كذبهم وبيت الله نبري فخدا * ولما تروا بوادي العقب قائما
 (قال ابن هشام) نبري نسلب (قال ابن هشام) يقي منبايت تركاء * قال ابن اسحق وقد كان أبو بكر الصديق رضي الله عنه كما حدثني
 محمد بن مسلم الزهري عن عروة عن عائشة (٢٠٢) رضي الله عنهم ما حبت ضاقت عليه مكة وأصابه فيها الاذى ورأى من قنطرة

والمروة هو قضاء آخر غير القضاء الذي نزل عليه باحرامه فان ذلك كان بوادي العقب وانما القضاء
 الذي نزل عليه بين الصفا والمروة قضاء البسخ الذي أمر به الصحابة الى العرة فيبتدأ أمر كل من لم يكن
 معه هدى منهم ان يمشي الى عرفة وقال لو استقبلت من أمرى ما استدبرت لما سقت الهدى ولعلتها
 عرفة وكان هذا أمر حتم بالوحي فانهم لما توفقوا فيه قال انظر والذى أمركم به فاعملوه فاما قول
 عائشة خر جنالاتا صكر جبالا وعرفة فهذا ان كان محفوظا عنها وجب جعله على ما قبل الاحرام
 والناقض سائر الروايات الصحيحة عنها ان منهم من أهل عند الميقات الحج ومنهم من أهل بعرفة وانها
 بمن أهل بعرفة وأما قولها نلبي لاندكر جبالا وعرفة فهذا في ابتداء الاحرام ولم يقل انهم استمروا على
 ذلك الى مكة هذا باطل قطعان الذين سمعوا احرام رسول الله صلى الله عليه وسلم وما أهل به شهدوا
 على ذلك وأحسبوا به ولا سبيل الى رد رواياتهم ولو صح عن عائشة ذلك لكان غايته انهم لم يحفظوا
 اهلالهم عند الميقات أو نقت وحفظه غير هامن الصحابة ثابتة والرجال بذلك أعلم من النساء
 وأما قول جابر رضي الله عنه وأهل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتوحيد فليس فيه الاخبار عن
 صفة تلبيته وائس فيه تفي لتعيينه النسك الذي أحرم به وجهه من الوجوه وبكل حال ولو كانت هذه
 الاحاديث صحيحة في تفي التعيين لكانت احاديث أهل الانبياء أولى بالاعتناء بها لكثرتها وصحتها
 واتصالها وانما مثبتة مبينة متضمنة لزيادة خفيته على من نفي وهذا بحمد الله وارضى وبالله التوفيق
 (فصل ولنرجع الى سياق حجة صلى الله عليه وسلم) ولقد رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه بالغسل
 وهو بالعين المحممة على وزن كفل وهو ما يغسل به الرأس من خطمي ونحوه بلبده الشعر حتى
 لا ينتشر وأهل في مصلاه ثم ركب على ناقته وأهل أيضا ثم أهل لما استقلت به على البداء قال ابن
 عباس وأيم الله لقد أوجب في مصلاه وأهل حين استقلت به ناقته وأهل حين علا على شرف البداء
 وكان يهل بالحج والعمرة تارة وبالحج تارة لان العرة جزء منه فن ثمة قبل قرن وقيل تمتع وقيل أفر فقال
 ابن حزم كان ذلك قبل الظهر يسير وهذا وهم منه والمحفوظ انه اغما أهل بعد صلاة الظهر ولم يقل
 أحد قط أن احرامه كان قبل الظهر ولا أدري من أين له هذا وقد قال ابن عمر ما أهل رسول الله صلى الله
 عليه وسلم الامن عند الشجرة حين أقام به بعيره وقد قال أنس انه صلى الظهر ثم ركب والحديثان
 في الصحيح فاذا جئت أحدهما الى الآخر تبين انه اغما أهل بعد صلاة الظهر ثم لبي فقال لبيك اللهم
 لبيك لبيك لا شريك لك لبيك ان الحد والنعمة لك والمالك لا شريك لك ورفع صوته بهذه التلبية
 حتى سمعها أصحابه وأمرهم بأمر الله أن يرفعوا أصواتهم بالتلبية وكان وجهه على رحل لاني يحمل
 ولا هودج ولا عارية وزاملة تحته وقد اختلف في جوارز ركوب المحرم في الحمل والهودج والعارية
 ونحوها على قولين همار وإيمان عن أحمد رحمه الله أحدهما الجواز وهو مذهب الشافعي وأبي
 حنيفة ورجهما الله والثاني المنع وهو مذهب مالك
 (فصل) ثم انه صلى الله عليه وسلم خبرهم عند الاحرام بين الانسك الثلاثة ثم ندبهم عند ذلك فوهم
 من مكة الى قسح الحج والقران الى العرة لم يكن معه هدى ثم حتم ذلك عليهم عند المروة وولدت
 أسماء بنت عميس زوجة أبي بكر رضي الله عنهما بذي الحليفة بمحمد بن أبي بكر فامر هار رسول الله
 صلى الله عليه وسلم أن تغسل وتستفر وتستر بثوب وتجرم وتهل وكان في قصتها ثلاث سنين
 * أحدها غسل المحرم * والثانية أن الحائض تغتسل لاحرامها * والثالثة أن الاحرام يصح من

قريش على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ما رأى استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الهجرة فاذن له فخرج أبو بكر مهاجرا مع حتى اذا سوا من مكة يوماً أو يومين لقيه (١) ابن الدغنة أخو بني الحرث بن بكر بن عبدمناب بن كنانة وهو يومئذ سيد الاحابيش * قال ابن اسحق والاحرام من بني الحرث بن عبدمناب ابن كنانة والهون بن خزيم بن مدركة وبنو المطلق من خزاعة (قال ابن هشام) تحالفوا جميعا فسموا (٢) الاحابيش للعلف ويقال ابن الدغينة * قال ابن اسحق وحدثني الزهري عن عروة عن عائشة قالت فقال ابن الدغنة أن يا أبا بكر قال أخرني قسوي وآذوني وضيقوا علي قال ولم نؤاذه انك لتزين العشرة وتعين على النسوات وتفعل المعروف وتكسب المعدم ارجع وأنت في جوارى فخرج معي حتى اذا دخل مكة قام ابن الدغنة فقال يا معشر قريش اني قد أخرجت ابن أبي قحافة فلا يعرضن له أحدا لا يخبر قالت فكفوا عنه قالت وكان لابي بكر مسجد عند باب داره في بني جمح فكان يصلي فيه وكان رجلا رفيقا اذا قرأ القرآن استبى قالت فيقف عليه الصبيان والعبيد والنساء يحبون لما يرون من هيئته قالت فشيروا له من قريش الى ابن الدغنة فقالوا يا ابن الدغنة انك لم

تجر هذا الرجل ليؤذي بناه رجل اذا صلى وقرأ ما جبه به محمد يرق ويبيك وكانت له هيئة ونحوه ونحن نتخوف على
 (١) قوله ابن الدغنة ضبطه القسطلاني بفتح الدال وكسر الغين وفتح النون مخففة وبضم الدال والغين وفتح النون مشددة (٢) قوله الاحابيش هم أسياء من القارة انضموا الى بني ليمث والتجيش التجمع وقيل ما القارة قرنتها تحصيل بمعنى حبشيا بأسفل مكة فسموا بذلك

صبيانا وسانا وضعفتنا ان يقتتهم فانه فره ان يدخل بيته فليصنع فيما شاء قالته نفسي ابن الدغنة اليه فقال له يا ابكر اني لم اخرجك لتؤذي قومك انهم قد ذكر هو امكانك الذي انتبه وتأذوا بذلك فادخل بيتك فاصنع فيه ما احببت قال أو ارد عليك جوارك وأرضى بجوار الله قال فارد على حوارى قال قد رددته عليك قال فقام ابن الدغنة فقال بامعشر (٢٠٣) قريش ان ابن أبي قحافة قد ردد على حوارى فشانكم بصاحبكم * قال

ابن اسحق وحدثني عبد الرحمن ابن القاسم عن أبيه القاسم بن محمد قال لقيته سفيه من سفهاء قريش وهو عامد الى الكعبة فثنا على رأسه ترابا قال فسر يا بكر الوليد بن المغيرة أو العاص بن وائل قال فقال أبو بكر الأثرى الى ما صنع هذا السفيه قال أنت فعلت ذلك بنفسك قال وهو يقول أي رب أأحلك أي رب ما أحلك

(حديث نقض الصحيفة) قال ابن اسحق وبنو هاشم وبنو المطلب في منزلهم الذي تعاقبت فيه قريش عابهم في الصحيفة التي كتبوها انه قام في نقض تلك الصحيفة التي كتبا في قريش على بنى هاشم وبنى المطلب نفر من قريش ولم يسئل فيها أحدا حسن من بلاد هاشم بن عمرو بن ربيعة ابن الحبرث بن حبيب بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي وذلك انه كان ابن أخي فضالة بن هاشم بن عبد مناف لأمه وكان هشام لبني هاشم واصلا وكان ذا شرف في قومه فكان فيما بلغني يأتي بالبعير وبنو هاشم وبنو المطلب في الشعب ليلا أو قومه طعاما حتى اذا قبسل به قم الشعب خلع خطامه من رأسه ثم ضرب على جنبه فيدخل الشعب عليهم ثم يأتيه قد أوقره برايقه على به مثل ذلك * قال ابن اسحق ثم انه

الخانض ثم سار رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يلي بتليته المذكورة والناس معه يزيدون فيها وينقصون وهو يقرهم ولا ينكر عليهم ولزم تليته فلما كانوا بالروحاء رأى حار وحش عقيرا فقال دعوه فانه يوشك أن يأتي صاحبه فما صاحبه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله شأنكم بهذا الجار فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أبابكر رضي الله عنه فقسمه بين الرفاق وفي هذا دليل على جواز أكل المهرم من صيد الحلال اذ لم يصد له لاجله وأما كون صاحبه لم يحرم فله لم يحرم بذى الخليفة فهو كما في قتادة في قصته وتدل هذه القصة على أن الهبة لا تقتصر الى لفظ وهبت لك بل تصح بلفظ يدل عليها وتدل على قسمته اللحم مع عظامه بالضمري وتدل على أن الصيد عاك بالاثبات وإزالة امتناعه وأنه لمن آثمته لمن أخذته وعلى حل أكل لحم الجار الوحشي وعلى التوكيل في القصة وعلى كون القاسم واحدا

(فصل) ثم مضى حتى اذا كان بالانابة بين الروثة والعرج اذا طي حاقف في ظل فيه سهم فأمر رجلا أن يقف عنده لا يريه أحد من الناس حتى يجاوزوا والفرق بين قصة الطي وقصة الجاران الذي صاد الجار كان حلالا فلم يمنع من أكله وهذا لم يعلم أنه حلال وهم محرمون فلم يأذن لهم في أكله وكل من يقف عنده لئلا يأخذ أحد حتى يجاوزوا وفيه دليل على أن قتل المهرم لا يصير يجعله بمنزلة الميتة في عدم الحل اذ لو كان حلالا لم تضع ماله

(فصل) ثم سار حتى اذا نزل بالعرج وكانت زاملته وزامله أبي بكر واحدة وكانت مع غلام لابي بكر جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر الى جانبه وعائشة الى جانبه الآخر واسماء زوجته الى جانبه وأبو بكر ينتظر الغلام والزامله اذ طلع الغلام ليس معه البعير فقال أين بعيرك فقال أضالته البارحة فقال أبو بكر بعير واحد له قال فطفق يضربه ورسول الله صلى الله عليه وسلم يتبسم ويقول انظر والى هذا المهرم ما يصنع وما يزيد رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن يقول ذلك ويتبسم ومن تراجم أبي داود على هذه القصة باب المهرم يؤدب غلامه

(فصل) ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان بالابواء أهدي له الصعب بن جثامة عجز حمار وحشي فرده عليه فقال انما نوده عليك الأناحم وفي الصحيحين أنه أهدي له حمارا وحشيا وفي لفظ لمسلم لحم حمار وحشي وقال الحميدي كان سفيان يقول في الحديث أهدي لرسول الله صلى الله عليه وسلم لحم حمار وحشي وروى بمقال سفيان يقطرد ما وروى بحال يقر ذلك وكان فيما خلدت بمقال حمار وحش ثم صار الى لحم حتى مات وفي رواية شق حمار وحشي وفي رواية رجل حمار وحش وروى يحيى بن سعيد بن جعفر عن عمرو بن أمية الضمري عن أبيه عن الصعب أنه أهدي للنبي صلى الله عليه وسلم عجز حمار وحشي وهو بالجمجمة ما كل منه وأكل القوم قال البيهقي وهذا اسناد صحيح فان كان محفوظا فكأنه رد الى النبي وقبل اللحم وقال الشافعي رحمه الله فان كان الصعب بن جثامة أهدي للنبي صلى الله عليه وسلم الحمار حيا فليس للمهرم ذبح حمار وحشي وان كان أهدي له لحم الحمار فقد يحتمل أن يكون علم أنه صيده فرده عليه وايضا في حديث جابر قال وحديث مالك أنه أهدي له حمارا أثبت من حديث من حدث أنه أهدي له من لحم حمار قلت أما حديث يحيى بن سعيد بن جعفر فغلط بالاشك فان الواقعة واحدة وقد انفق الرواية منه الا هذه الرواية الشاذة المنكرة وأما الاختلاف في كون الذي أهدها حيا أو لحما فرواية من روى للحما ولي لثلاثة أو وجه * أحدها أن رواها قد

مشى الى زهير بن أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم وكانت أمه عائكة بنت عبد المطلب فقال يا زهير أقد رزيت أن تأكل الطعام وتلبس الثياب وتنسك النساء وأحوالك حيث قد علمت لا يباعون ولا يبتاع منهم ولا ينسكحون ولا ينكح اليهم أما اني أحلف بالله أن لو كانوا أحوال أبي الحكم بن هشام ثم دعوته الى مثل ما دعاك اليه منهم ما أجابك اليك أبدا قال ويحك يا هشام فماذا أصنع انما أنا رجل واحد والله

بأنه كان في ذلك الرجل أثر لفتن حتى أتته فقال قد وجدته رجلاً قال من هو قال أنا قال له زهيراً يغتار جلانا كما ذهب إلى المصطفى بن
 هذني فقال يا معلم أتفرضيت أن يهلك بلدان من نبي عليه مناف وأنت شاهد على ذلك موافق لقريش فيه أما والله لئن أمكنته وهم من هذه
 لتبديهم إليهم كما سرقوا قال ويحك (٢٠٤) فماذا أصنع إنما أرى رجلاً واحداً قال قد وجدت نانياً قال من هو قال أنا قال ابغنا

حفظها ووضعها الواقعة حتى ضطها أنه يقطر دماً وهذا يدل على حفظه للقصة حتى لهذا الأمر الذي
 لا يؤبه له في الثاني أن هذا صريح في كونه بعض الحمار وأنه لحم منه فلا يناقض قوله أنه أهدى له حماراً بل
 يمكن جملة على رواية من روى الحماشمة للحم باسم الحيوان وهذا مما لا ياباه اللعبة الثالث أن سائر
 الروايات متفقة على أنه بعض من أبعاضه وإنما اختلفوا في ذلك البعض هل هو عجزه أو شقه
 أو رجله أو لحمه ولا تناقض بين هذه الروايات إذ يمكن أن يكون الشق الذي فيه العجز وفيه الرجل
 فصع التعبير عنه بهذا وهذا وقد رجح ابن عينية عن قوله حماراً وثبت على قوله لحم حمار حتى مات
 وهذا يدل على أنه تبيين له أنه أهدى له لحماً واحداً وتناولوا تعارض بين هذه وبين آكله لمصاحبه أبو قتادة
 فان قصة أبي قتادة كانت عام الحديبية سنة ست وقصة الصب قد ذكر غير واحد أنها كانت في حجة
 الوداع منهم المحب الطبري في كتاب حجة الوداع له وغيره وهذا مما ينظر فيه وفي قصة الطي وحمار يزيد
 ابن كعب السلمي الهزلي هل كانت في حجة الوداع أو في بعض عمره والله أعلم فان حمل حديث أبي
 قتادة على أنه لم يصد له لاجله وحديث الصب على أنه صيد لاجله زال الاشكال وشهد لذلك حديث
 جابر المرفوع صيد البر لحكم حلال ما لم تصدوه أو يصاد لكم وان كان الحديث قد أُعل بأن المطلب بن
 حنبل راويه عن جابر لا يعرف له سماع منه قاله النسائي قال الطبري في حجة الوداع له فلما كان في بعض
 الطريق اصطاد أبو قتادة حماراً وحشياً ولم يكن يحجز ما فأحله النبي صلى الله عليه وسلم لصحابه بعد أن
 سألهم هل أمره أحل منكم بشي أو أشار إليه وهذا وهم منه رحمه الله فان قصة أبي قتادة إنما كانت عام
 الحديبية هكذا روى في الصحيحين من حديث عبد الله أنه عنه قال انطلقنا مع النبي صلى الله عليه وسلم
 عام الحديبية فأحرم أصحابه ولم أحرم قد ذكر قصة الحمار الوحشي
 (فصل) فلما سربوا دى صغفان قال يا بكر أي وأدى هذا قال وادى صغفان قال لقد سرب به هود وصالح
 على بكر بن أحر بن نطحهم الليث وأزرهم العباء وأردبهم الغمار يابون يحجون البيت العتيق
 ذكره الامام أحمد في المسند فلما كان بسرق حاضت عائشة رضي الله عنها وقد كانت أهلت بعرة
 فدخل عليها النبي صلى الله عليه وسلم وهي تبي قال ما يبكيك لعائشة قالت نعم قال هذا شئ قد
 كتبه الله على بنات آدم اعلمى ما يقع الحجاج غير ان لا تطوفى بالبيت وقد تنازع العلماء في قصة
 عائشة هل كانت متمتعاً أو مفردة فإذا كانت متمتعاً فهل رفضت عمرتها أو انتقلت إلى الأفراد
 وأدخلت عليها الحج وصارت قارئة وهل العمرة التي أتت بها من التمتع كانت واجبة أم لا وإذا لم تكن
 واجبة فهل هي بمنزلة من عمرة الاسلام أم لا واختلفوا أيضاً في موضع حبسها وموضع طهرها ونحن
 نذكر البيان الشافي في ذلك بحول الله ونوفيقه واختلف الفقهاء في مسألة مبيحة على قصة عائشة
 وهي أن المرأة إذا أحرمت بالعمرة ففاضت ولم يمكنها الطواف قبل التعريف فهل ترفض الاحرام
 بالعمرة وتجهل بالحج مفرداً أو تدخل بالحج على العمرة وتصبح قارئة فقال بالقول الاول فقهاء الكوفة
 منهم أبو حنيفة وأصحابه رحمه الله والثاني فقهاء الحجاز منهم الشافعي ومالك رحمه الله وهو مذهب
 أهل الحديث كالامام أحمد رحمه الله واتباعه قال الكوفيون ثبت في الصحيحين عن عروة عن عائشة
 أنها قالت أهلت بعمره فقدمت مكة وأنا حائض لم أطف بالبيت ولا بين الصفا والمروة فشكوت ذلك
 إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال انقضى رأسك وامشعى وأهلى بالحج ودعى العمرة قالت
 ففعلت فلما قضيت الحج أرسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم مع عبد الرحمن بن أبي بكر إلى التمتع

نا قال قد فعلت قال من هو قال
 زهير بن أبي أمية قال ابغنا رابعا
 فذهب إلى أبي البخزري بن هشام
 فقال له نحو مما قال المعلم بن عدى
 فقال وهل من أحد يعين على هذا
 قال نعم قال من هو قال زهير بن أبي
 أمية والمعلم بن عدى وأنا معك
 قال ابغنا ما سافذ ذهب إلى زمعة بن
 الاسود بن المطلب بن أسد فكلما
 وذكره قرابتهم وحقهم فقال
 له وهل على هذا الأمر الذي تدعوني
 اليه من أحد قال نعم ثم سمي له
 القوم فأتعدوا حطيم الجحون ليلاً
 بأعلى مكة فاجتمعوا هناك فاجعوا
 أمرهم وتعاقبوا على القيام في
 الصيغة حتى ينفضوها وقال زهير
 أنا أبدو كما كون اول من يتكلم
 فلما أصبحوا غدوا إلى أبيهم
 وغدا زهير بن أبي أمية عليه حلة
 فطاف بالبيت سبعاً ثم أقبل على
 الناس فقال يا أهل مكة أنا كل
 الطعام ونليس الثياب بنو هاشم
 هلكني لا يباعون ولا يبتاع منهم
 والله لا أقصد حتى تشق هذه
 الصيغة القاطمة الظالمة قال أبو
 جهل وكان في ناحية المسجد كذبت
 والله لا تشق قال زمعة بن الاسود
 أنت والله أكذب ما رضينا كتابها
 حيث كتبت قال أبو البخزري صدق
 زمعة لا رضى ما كتب فيها ولا
 فخر به قال المعلم بن عدى صدقنا
 وكذب من قال غير ذلك نبراً إلى الله
 منها وما كتب فيها قال هشام بن
 عمر ونحو ما ذلك قال أبو جهل

هذا أمر قضى ببليل تشور فيه بغير هذا المكان وأبو طالب جالس في ناحية المسجد فقام المعلم إلى الصيغة ليشقها
 فوجد الارضة قد أكلها الا باسمك اللهم وكان كاتب الصيغة منصور بن عكرمة فشتل يده فيما زعمون (قال ابن هشام) وقد ذكر بعض
 أهل العلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يبي طالب باسم ان الله قد ساط الارضة على صحيفة قرش فلم ينع فيها اسمها هو الله الا ثبتت فيها

وقفت عليها الظلم والطبيعة والبهتان فقال أربك أنت برك بهذا قال نعم قال فواته ما يدخل عليك أحد ثم خرج إلى قريش فقال يا معشر قريش
 ابن أبي أمية بن بكر بن كذا وكذا أفلم تصيقتكم فان كانت كما قال ابن أبي فانتهم واعن قطيعتنا وانزلوا عينا فيها وان كان كاذبا فدعت اليكم ابن أبي
 فقال القوم رضينا فاعتقدوا على ذلك ثم نظر واذا هي كما قال رسول الله صلى الله عليه (٢٠٥) وسيل فرادهم ذلك شر افند ذلك صنع

الرهم من قريش في نقض الصحيفة
 ما صنعوا * قال ابن اسحق فلما
 فرقت الصحيفة ودخل ما فيها
 قال أو طاب فيما كان من أمر
 أولئك النفر الذين قاموا في نقضها
 مدحهم
 ألا هل أتى بحر بنا صنع و بنا
 على نأجهم والله بالناس أروء
 في خبرهم أن الصحيفة فرقت
 وان كل مالم يرضه الله مفسد
 تراوحها أفك وصهر يجمع
 ولم يلف صخر آخر الدهر يصعد
 نداع لها من ليس فيها يقرقر
 فطائرها في رأسها يتردد
 وكانت كماء وقعة بأثمة
 ليقطع منها ساعد ومقلد
 ويظعن أهل المكتن فيهر بوا
 فرائضهم من خشية الشر ترعد
 وترك حواف يقلب أمره
 أيتهم (١) فيها عند ذلك وينهد
 وتصعد بين الانحسين كنيبة
 لها حرج سهم وقوس ومزهد
 فنز من حضار مكة عزه
 فترتماني بطن مكة أتلد
 نشأنا بها والناس فيها (٢) قليل
 فلم تنفك نردا خيرا ونحمد
 وتعلم حتى يترك الناس فضلهم
 اذا جعلت أيدى المقيضين ترعد
 جزى الله وهطبا بالجنون تتابعوا
 على ملاهيدي لحزم ويرشد
 قعود الذي حطام الجنون كأنهم
 مقاوله بل هم أعز وأحمد
 أعان عليها كل من ترك كانه

وعرفت معه فقال هذه مكان عمرتك قالوا فهذا يدل على انها كانت متمتعة وعلى انهم ارضت عمرتها
 وأحرمت بالحج لقوله صلى الله عليه وسلم دعي عمرتك ولقوله انقضى رأسك وامش على ولو كانت باقية
 على احرامها لما زالها أن تشط ولا به قال للجرة التي أتت به من التنعيم هذه مكان عمرتك ولو كنت
 عمرتها الاولى باقية لم تكن هذه مكانها بل كانت عمرته مستقلة قال الجمهور ولو تأملت قصة عائشة حتى
 التأمل وبعثت بين طرفها وطرفها التبين لكانت عمرتها لم ترفض العمرة ففي صحيح مسلم عن جابر
 رضى الله عنه قال أهلت عائشة بعمره حتى اذا كانت بسرف عمرتك ثم دخل رسول الله صلى الله عليه
 وسلم على عائشة فوجدها تبكي فقال ما شأنك قالت شأني أني قد حضت وقد أحل الناس ولم أحل ولم
 أطف بالبيت والناس يذهبون إلى الحج الآن فقال ان هذا أمر قد كتبه الله على بنات آدم فاعتذلي
 ثم أهلي بالحج ففعلت ووقعت المواقف كلها حتى اذا ظهرت طافت بالكعبة وبالصفوا المروة ثم قال
 قد حالت من حملك وعمرتك قالت يا رسول الله اني أجسد في نفسي اني لم أطف بالبيت حتى جعلت قال
 فاذهب به يا عبد الرحمن فاعمرها من التنعيم وفي صحيح مسلم من حديث طاوس عنها أهلت بعمره
 وقد سمت ولم أطف حتى حضت فنسكت الناس كلها فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم يوم النفر
 يسعلك طوافك لحجك وعمرتك فهذه نصوص صريحة انها كانت في حج وعمره لا في حج مفرد وصرحة
 في أن القارن يكفيه طواف واحد وسعي واحد وصرحة في أنهم لم ترفض احرام العمرة بل بقيت في
 احرامها كما هي لم تحل منه وفي بعض الفاظ الحديث كوني في عمرتك دعسى الله أن رزقكها ولا
 يناقض هذا قوله دعي عمرتك فلو كان المراد به رفضها وتركها لما قال لها يسعلك طوافك لحجك
 وعمرتك فعمل أن المراد دعي أعمالها ليس المراد به رفض احرامها أو ما قوله انقضى رأسك وامش على
 فهذا مما عضل على الناس ولهم فيه أربعة مسالك أحدها أنه دليل على رفض العمرة كما قالت
 الحنفية * المسالك الثاني أنه دليل على انه يجوز للمحرم أن يشط رأسه ولا دليل من كتاب ولا سنة
 ولا إجماع على منعه من ذلك ولا تحريمه وهذا قول ابن حزم وغيره * المسالك الثالث تعليل هذه اللفظة
 وردها بأن عروة انفردها والخالفها ساثر الرواة وقد روى حديثها طاوس والقاسم والاسود
 وغيرهم فلم يذكروا أحدهم هذه اللفظة قالوا وقد روى جاد عن زيد بن هشام بن عروة عن أبيه
 عن عائشة حديث حياضها في الحج فقال فيه حدثني غير واحد من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لها
 دعي عمرتك وانقضى رأسك وامش على وذكر تمام الحديث قالوا وهذا يدل على أن عروة لم يسمع
 هذه الزيادة عن عائشة * المسالك الرابع أن قوله دعي العمرة أي دعها بحالها لا تحريمها وليس
 المراد تركها قالوا ويدل عليه وجهان أحدهما قوله يسعلك طوافك لحجك وعمرتك * الثاني قوله
 كوني في عمرتك قالوا وهذا أولى من حله على رفضها لسلامته من التناقض قالوا أو ما قوله هذه مكان
 عمرتك فعائشة أحب أن تأتي بعمره مفردة فأخبرها النبي صلى الله عليه وسلم أن طوافها وقع عن
 حجها وعمرتها وان عمرتها قد دخلت في حجها فصارت قارنة فأبى العمرة مفردة كما قصدت أو لا فلما
 حصل لها ذلك قال هذه مكان عمرتك وفي سنن الأثرم عن الأسود قال قلت لعائشة اعترفت بعد الحج
 قالت والله ما كانت عمرة ما كانت الا زيارت البيت قال الامام أحمد انما اعترفت النبي صلى الله عليه
 وسلم عائشة حين أحلت عليه فقالت يرجع الناس بنسكين وارجع بنسك فقال يا عبد الرحمن أعمرها
 فنظر إلى أدنى الحل فأعمرها منه

جري على جل الخطوب كانه * شهاب بكفي قابس يتسوقد من الاكرمين من لوى بن غائب * اذا سيم نحسفا وجهه بتريد
 طويل التجاد خارج نصف ساقه على وجهه يسقي الغمام ويسعد عظيم الرمد سيدوا بن سيد * يحض على مقرى الضيوف ويحشد
 (١) قوله فيها في نسخة تبه (٢) قوله قليل بضم القاف وفتح اللام ونشيد القصة مصغر قليل وقوله تتابعوا في نسخة تتابعوا

وتبين لأبي بصير الشيرة فجابها * إذا نحن طعننا في البلاد ونجهد ألقا بهذا الملح كل مستبأ * عظيم السوء أمره ثم محمد
قتلوا ما أتوا في لياليهم ثم أصبحوا * على مهل وسائر الناس وقد هم رجوعوا سهل بن بيضاء راضيا * وسرا أبو بكر بها ومحمد
تقى شرك الأقوام في جبل أمرنا * وكأقديما قبلها تتسودد وكأقديما لا تفر ظلامه * ونذكر ما حدثنا ولا تشدد

(فصل) واختلف الناس فيما أحرمت به عائشة أو لعل قولين * أحدهما أنه عرفة مفردة وهذا هو الصواب لما ذكرنا من الأحاديث وفي الصحيح عنها قالت خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع موافين لهلال ذي الحجة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أراد منكم أن يهل بعمره فليل فلولا أني أهديت لاهلالت بعمره قالت وكان من القوم من أهل بعمره ومنهم من أهل بالحج قالت فكنت أنا من أهل بعمره وقد كرتا الحديث وقوله في الحديث دعى العمرة وأهل بالحج قاله لها بسرف فربما من مكة وهو صريح في أن إحرامها كان بعمره * القول الثاني أنها أحرمت أو لا بالحج وكانت مفردة قال ابن عبد البر وى القاسم بن محمد والاسود بن يزيد وعمره كأنهم عن عائشة ما يدل على أنها كانت محرمة بحج لا بعمره منها حديث بعمره أخرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ترى إلا أنه الحج وحديث الاسود بن زيد مثله وحديث القاسم لينامع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحج قاله غلطوا عروة في قوله عنها كنت فبين أهل بعمره قال اسمعيل بن اسحق قد اجتمع هؤلاء يعني الاسود والقاسم وعروة على الروايات التي ذكرناها لمنسأد لك أن الروايات التي رويت عن عروة غلط قال ويؤشبهه أن يكون الغلط انما وقع فيه أن يكون لم يكن الطواف بالبيت وان فعل بعمره كما فعل من لم يسق الهدى فأمرها النبي صلى الله عليه وسلم أن تترك الطواف وتضى على الحج فتوهما وبهذا المعنى أنها كانت معتمرة وانها تركت عمرتها وابتدأت بالحج قال أبو عمرو وروى جابر بن عبد الله أنها كانت مهلة بعمره كلاروى عنها عروة قالوا والغلط الذي دخل على عروة انما كان في قوله انقضى رأسك وامتشطى ودعى العمرة وأهل بالحج وروى جابر بن زيد عن هشام بن عروة عن أبيه حدثني غير واحد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له ادعى عمرتك وانقضى رأسك وامتشطى وانفعل ما فعل الحاج فبين جابر أن عروة لم يسمع هذا الكلام عن عائشة قلت من العبارة هذه النصوص الصحيحة الصريحة التي لا مسدق لها ولا مطعن فيها ولا تختمل تأويلها البتة بلفظ يجعل ليس ظاهرا في أنها كانت مفردة فان غاية ما احتج به من زعم أنها كانت مفردة قوله أخرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ترى إلا أنه الحج فيما الله الحجب أيظن بالتمتع أنه خرج لغير الحج بل خرج للحج متمتعا كما أن المغتسل للحج إذا بدأ فتوضا لا تمتع أن يقول خرجت لغسل الجنابة وصدقت أم المؤمنين رضى الله عنها إذا كانت لا ترى إلا أنه الحج حتى أحرمت بعمره بأمره صلى الله عليه وسلم وكلامها يصدق بعضه بعضا وأما قولها لينامع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحج فقد قال جابر عنها في الصحيحين أنها أهدت بعمره وكذلك قال طاوس عنها في صحيح مسلم وكذلك قال مجاهد عنها أفلو تعارضت الروايات عنهما فإيهما العصابة عنها أولى أن يؤخذ بها من رواية التابعين كيف ولا تعارض في ذلك البتة فان القائل فعلنا كذا يصدق ذلك منه بفعله وفعلى أصحابه ومن العجب أنهم يقولون في قول ابن عمر تمتع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحج معنى تمتع أصحابه فأضاف الفعل إليه لامر به فهل قلتم في قول عائشة ليينا بالحج أن المراد به جنس العصابة الذين لبوا بالحج وقولها فعلنا كما قالت خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وسافرنا معه ونحوه ونعين قطعان لم تكن هذه الرواية غلطاً أن تحمل على ذلك للأحاديث الصحيحة الصريحة أنها كانت أحرمت بعمره وكيف ينسب عروة في ذلك إلى الغلط وهو أعلم الناس بحديثها وكان يسمع منها مشافهة بلا واسطة وأما قوله في رواية جابر حدثني غير واحد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال

فقال تضى هل لكم في نفوسكم وهل لكم فيما يحيى به غد فاني واياكم كما قال قائل
لديك البيان لو تكلمت (١) أسود
وقال حسان بن ثابت يهكي المطعم
ابن عدي حين مات ويذكر قيامه
في نقض الصيغة
أياعين فابكى سيد القوم واستضى
بدمع وان أنزفتها فسكبى الدما
وبكى عظيم المشعرين كلهم
على الناس معروفاة ما تكلموا
فلو كان مجدي بخلد الدهر واحدا
من الناس أتى بجمده اليوم مطعما
أجرت رسول الله منهم فأصبحوا
عبيدك مالي مهل وأحرموا
فلو سلكت عنه معد بأسرها
وقطعتان أو باقي ببقية جرحها
لقالوا هو الوفي بخفرة جاره
وذمته لو ما إذا ماتت
فما تطلع الشمس النيرة فوقهم
على مثله فهم أعز وأعظما
وأبي إذا بآبى وأعظم شية
وأقوم عن جارا إذا الليل أطلما
(قال ابن هشام) قوله كليما عن
شعير ابن اسحق (قال ابن هشام)
وأما قوله أجرت رسول الله صلى الله
عليه وسلم منهم فان رسول الله صلى
الله عليه وسلم لما انصرف عن أهل
الطائف ولم يجيبوه الى مادعاهم
إليه من تصديقه ونصرته صار الى
سرا ثم بعث الى الانفس بن شريق
ليجيره فقال أنا حليف والخليف
لا يجير فبعث الى سهل بن عمرو
فقال ان بني عامر لا يجير على بني

كعب فبعث الى المطعم بن عدي فأجابته الى ذلك ثم تسلم المطعم وأهل بيته ونحو جوا حتى أتوا المسجد ثم بعث الى لها
رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ادخل فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فطلق بالبيت وصلى عنده ثم انصرف الى منزله فذلك الذي يعنى
(١) قوله أسود هو جبلي قتل فيه قتييل فلم يعرف فأناله فقال أولياء المقول هذه المقالة فذهبتم مثلا كذا

عصان بن ثابت * قال ابن اسحق وقال حسان بن ثابت أيضا مدح هشام بن عمر وقيامه في العقيقة
عقدا كأوفى جوارهم هشام من معشر لا يغسرون بجارهم * لأصارت بن (١) حبيب بن معصم
أوفوا وادوا جارهم بسلام وكان هشام أنا سخام (قال ابن هشام) ويقال (٢٠٧)

هل يوفين بنو أمية ذمة *
واذا بنو حنظل أجازوا ذمة *
شعاب * قال ابن اسحق وكان رسول

الله صلى الله عليه وسلم على ما يرى
من قومه يبذل لهم النصيحة
ويدعوهم الى النجاة مما هم فيه
وجعلت قرش حين منعه الله
منهم يحذر منه الناس ومن قدم
عليهم من العرب وكان الطفيل أبي
عمر والنسوي يحدث أنه تقدم مكة
ورسول الله صلى الله عليه وسلم بها
فشى اليه رجال من قرش وكان
الطفيل رجلا شريفا شاعرا بالبيبا
فقالوا له يا طفيل انك قدمت بلادنا
وهذا الرجل الذي بين أظهرنا
قد أعضل بنا وقد فرق جماعتنا
وشنت أمرنا وانما قوله كالسحر
يفرق بين الرجل وبين أبيه وبين
الرجل وبين أخيه وبين الرجل
وبين زوجته وانما قضى عليك
وعلى قومك ما قد دخل علينا
فلا تسكمه ولا تسمن منه شيئا قال
فسواله ما زالوا بي حتى أجمعت ان
لا أسمع منه شيئا ولأأكله حتى
حشوت في أذني حين غدوت الى
المسجد كرسفا فرأيت أن يلقى
شيئا من قوله وأنا لا أريد أن أسمع
قال فغدوت الى المسجد فأذا رسول
الله صلى الله عليه وسلم قائم يصلي
عند الكعبة قال فقممت منه قريبا
فأبى الله الا ان يسعني بعض قوله
قال فسمعت كلاما حسنا قال فقلت
في نفسي وانكلم أحمي والله اني لرجل
ليب شاعر ما يخفى على الحسن من
القبيح فاعتنى أن أسمع من هذا
الرجل ما يقول فان الذي يأتي
به حسنا قبلته وان كان قبها

لو ادعى عمر تلك فهذا التماس يحتاج الى تعليقه ورده اذا خالف الروايات الثابتة عنها فاما اذا وافقها
وصدقها وشهد لها انها أحرمت بعمرة فهذا يدل على انه محفوظ وان الذي حدثه ضبطه وحفظه هذا مع
ان حاد بن زيد انفرده هذه الرواية المعللة وهي قوله قد نثي غير واحد من خلفه جماعة فر ووه متصلا
عن عمرو بن عائشة فلو قدر التعارض فالأكثر من أولى بالصواب في الله العجب كيف يكون تغليب
أعلم الناس بحدوثها وهو عمرو بن عائشة وقوله عنها وكنت فبين أهل بعمرة سائغا بلقفا بجمل مجمل ويقضى
به على النص الصحيح الصحيح الذي شهد له سياق القصة من وجوده متعددة قد تقدم ذكر بعضها
فهو لأربع بعمرة وواحدة منها أهلت بعمرة جابر وعمرو وطارس ومجاهد فلو كانت رواية القاسم
وعمره والاسود معارضة لرواية هؤلاء لكانت روايتهم أولى بالتقديم لكثرة ثبوتهم ولان فيهم جابرا
والفضل عمرو وعلمه بحدوث خالته رضى الله عنها ومن العجب قوله ان النبي صلى الله عليه وسلم لما
أمرها ان تترك الطواف وتضئ على الحج فوهو هذا انها انما كانت معمرة والنبي صلى الله عليه
وسلم انما أمرها ان تدع العمرة وتضئ اهلا بالحج فقال لها وأهلي بالحج ولم يقل استمرى عليه ولا
امضى فيه وكيف يغفلوا روى الامر بالامتناع بعمرة مخالفة لمذهب الرادفان في كتاب الله وسنة
رسوله وأجماع الأمة ما يحرم على المحرم تسريح شعره ولا يسوغ تغليب الثقات لنصرة الآراء
والتقليد والمحرمان ان أمن من تقطيع الشعر لم يمنع من تسريح رأسه وان لم يامن من سقوط شيء من
الشعر بالتسريح فهذا المنع منه محل نزاع واجتهاد والدليل يفصل بين المتنازعين فان لم يدل كتاب
ولاسنة ولا اجماع على منعه فهو حائر

(فصل) وللناس في هذه العمرة التي أتت بها عائشة من التمتع أربعة مسالك * أحدها انها
كانت زيادة تطييبا للقلب وجبرا لها والافطوا عنها واقع عن جها وعمرتها وكانت متمتعين
أدخلت الحج على العمرة فصارت قارنة وهذا أصح الأقوال والاحاديث لا يدل على غيره وهذا مسلك
الشافعي وأحمد وغيرهما * المسلك الثاني انها لما حاضت أمرها ان ترفض عمرتها وتتقل عنها الى حجة
مفردة فلما حلت من الحج أمرها ان تعمر قضاء لعمرتها التي أحرمتها وألا وهذا مسلك أبي حنيفة
ومن تبعه وعلى هذا القول فهذه العمرة كانت في حقها واجبة ولا بد منها وعلى القول الاول كانت
جائز وكل متمتع حاضت ولم يكن الطواف قبل التعريف فهي على هذين القولين اما ان تدخل
الحج على العمرة وتصير قارنة واما ان تنتقل عن العمرة الى الحج وتصير مفردة وتقضى العمرة
* المسلك الثالث انها لما قرنت لم يكن بد من ان تأتي بعمرة مفردة لان عمرة القارن لا تجزئ عن عمرة
الاسلام وهذا أحد الروايتين عن أحمد * المسلك الرابع انها كانت مفردة وانما امتنع من
طواف القدوم لاجل الحيض واستمرت على الافراد حتى طهرت وقصت الحج وهذه العمرة هي
عمرة الاسلام وهذا مسلك القاضي اسمعيل بن اسمعيل بن اسحق وغيره من المالكية ولا يخفى ما في
هذا المسلك من الضعف بل هو أضعف المسالك في الحديث وحديث عائشة هذا يؤخذ منه أصول
عظيمة من أصول المناسك * أحدها اكتفاء القارن بطواف واحد وسعي واحد * الثاني سقوط
طواف القدوم عن الحائض كان حديث صفيية أصل في سقوط طواف الوداع عنها * الثالث ان
ادخال الحج على العمرة للحائض بائز كيجوز للطاهر وأولى لانها معذورة محتاجة الى ذلك
* الرابع ان الحائض تفعل أفعال الحج كلها الا انها لا تطوف بالبيت * الخامس ان التمتع من

تركه قال فكنت حتى انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بيته فأتبعته حتى اذا دخل بيته دخلت عليه فقلت يا محمد ان قومك قد قالوا لي
كذا وكذا الذي قالوا فوالله ما رجوا يخوفوني أمرتك حتى سددت أذني بكر سفلا لأسمع قولك ثم أبى الله الا ان يسعني قولك فسمعتة قولا
(١) قوله حبيب بصيغة المصغر

حسبنا ما نرى من علي أمرنا قال لغرض على رسول الله صلى الله عليه وسلم الإسلام وثلا على القرآن فلا والله ما سمعت قولاً قط أحسن منه ولا أمراً
أهدل منه قال فأسلمت وشهدت شهادة الحق وقلت يابى الله انى امرؤ مطاع فى قومي وأما راجع اليهم وداعيتهم الى الإسلام فادع الله أن يجعل لى
آية تكون لى عوناً عليهم فيما أَدْعُوهم (٢٠٨) اليه قال اللهم اجعل له آية قال فخرجت لى قومي حتى اذا كنت بثنية تطلعتنى

على الحاضر وقع نور بين عيني مثل
المصباح قال قلت اللهم فى غير
وجهى انى أخشى أن يظنوا أنها
مشقة وقعتنى ووجهى لفراقى
دينهم قال فتحول فوق فى رأس
سوطى قال ففعل الحاضر يترأون
ذلك النسور فى سوطى كما تنديل
المعلق وأنا أهبط اليهم من الثنية
قال حتى جئتهم فأصعبت فيهم قال
فلما تزلت أنا فى أبي وكان شيخنا
كبيراً قال فقلت اليك عنى يا أبت
فلمست منك ولست منى قال لم يابى
قال قلت أسلمت وتابعت دين محمد
صلى الله عليه وسلم قال أى بنى
فدينى دينك قال فقلت فاذهب
فاغتسل وطهر ثيابك ثم تعال حتى
أعلمك ما علمت قال فذهب فاغتسل
وطهر ثيابه قال ثم جاء فعرضت عليه
الإسلام فأسلم ثم أتتني صاحبتي
فقلت اليك عنى لمست منك
ولست منى قالت لم يابى أنت وأبى
قال فرق بينى وبينك الإسلام
وتابعت دين محمد صلى الله عليه وسلم
قالت فدينى دينك قال قلت فاذهبي
الى حنى ذى الشرى (قال ابن
هشام) ويقال حنى ذى الشرى
فتطهرى منه وكان ذوا الشرى
صمماً لدوس وكان الحنى حنى حو
له به وشل من ماء بهيط من جبل قال
قالت بآبى أنت وأبى أنت حنى على
الصبية من ذى الشرى سبياً قال
قلت لا يا صامن لذلك قال فذهبت
فاغتسلت ثم جئت فعرضت عليها
الإسلام فأسلمت ثم دعوت دوسا لى

الحل * السادس جواز حجرتين فى سنة واحدة بل فى شهر واحد * السابع ان المشروع فى حق
المتمتع اذا لم يامن الفوات ان يدخل الحج على العمرة وحديث عائشة أصل فيه * الثامن انه أصل فى
العمرة المكعبة وليس مع من يستحبها غيره فان النبي صلى الله عليه وسلم لم يعمر هو ولا أحد ممن حج
معه من مكة خارجاً منها الا عائشة وحدها فعل أصحاب العمرة المكعبة قصة عائشة أصلاً لقولهم
ولا دلالة لهم فيها فان عمرتها ما أن تكون قضاء للعمرة المفروضة عند من يقول انها فرضتها فهى
واجبة قضاء لها أو تكون زيادة محضة وتطيبها لقلبها عند من يقول انها كانت قارة وان طوافها
وسعيها أجزاء من حجها وعمرتها والله أعلم

(فصل) وأما كون عمرتها تلك بمنزلة عن عمرة الإسلام ففيه قولان للفقهاء وهما رايان عن
أجد والذين قالوا لا تجزئ قالوا العمرة المشروعة التى شرعها رسول الله صلى الله عليه وسلم وفعلها
نوعان لا ثالث لهما عمرة التمتع وهى التى أذن فيها عند الميقات ونسب اليها فى أثناء الطريق وأوجبها
على من لم يسق الهدى عند الصفا والمروة الثانية العمرة المفردة التى ينشأها سفر كعمرة المتقدمة
ولم يشرع عمرة مفردة فقيرها تين وفى كتبهما المتعمد انخل الى مكة وأما عمرة الخارج الى أدنى الحل
فلم تشرع وأما عمرة عائشة فكانت زيادة محضة والاعمرة قرانها قد أجزأت عنها بنص رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهذا دليل على ان عمرة القارن تجزئ عن عمرة الإسلام وهذا هو الصواب المقطوع
به فان النبى صلى الله عليه وسلم قال لعائشة يسعك طوافك للحج وعمرتك وفى لفظ يجزئك وفى لفظ
يكفيك وقال دخلت العمرة فى الحج الى يوم القيامة وأمر كل من ساق الهدى ان يقرن بين الحج
والعمرة ولم يامر أحد من قرن معه وساق الهدى بعمرة أخرى غير عمرة القران فصح اجزاء عمرة
القارن عن عمرة الإسلام قطعوا بالله التوفيق

(فصل) وأما موضع حجة فهو بسرف بلا ريب وموضع طهرها قد اختلف فيه فقيل بعرفة
هكذا روى مجاهد عن ابي روى وعنها انها أطاها يوم عرفة وهى حائض ولا تنافى بينهما
والحديثان صحيحان وقد جعلهما ابن حزم على معنىين فظاهر عرفة هو الاغتسال للوقوف عندة قال لانها
قالت تطهرت بعرفة وانظرت شعير الطهر قال وقد ذكر القاسم يوم طهرها لى يوم النحر وحديثه فى
صحح مسلم قال وقد اتفق القاسم وعروة على انها كانت يوم عرفة حائضا وهما أقرب الناس منها
وقدر روى أبو داود وحديثنا محمد بن اسمعيل حدثنا حماد بن سلمة عن هشام بن عروة عن أبيه عنها
خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم موافقين لى هلال ذى الحجة فذكرت الحديث وفيه فلما كانت
ليلة البطحاء طهرت عائشة وهذا اسناد صحيح لكن قال ابن حزم انه حديث منكر يخالف لما روى
هؤلاء كاهم عنها وهو قوله انها طهرت ليلة البطحاء وليلة البطحاء كانت بعد يوم النحر باربع ليال
وهذا محال الا اننا لتدبرنا وجدنا هذه اللفظة ليست من كلام عائشة فسقط التعلق بها لانها هى مما
دون عائشة وهى أعلم بنفسها قال وقد روى حديث حماد بن سلمة هذا وهيب بن خالد وحماد بن زيد
فلم يذكر هذه اللفظة قلت يتعين تقديم حديث حماد بن زيد ومن معه على حديث حماد بن سلمة
لوجوده * أحدها انه أحفظ واثبت من حماد بن سلمة * الثانى ان حديثهم فيه اخبارها عن نفسها
وحديثه فيه الاخبار عنها * الثالث ان الزهري روى عن عروة عنها الحديث وفيه لم أزل حائضا
حتى كان يوم عرفة وهذه الغاية هى التى بينها مجاهد والقاسم عنها لى قال عنها فتطهرت بعرفة

الإسلام ما يطوأ على ثم جئت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت لى انى الله انه قد غلبتني على دوس والقاسم
(١) انى اذاع الله عليهم فقال اللهم اهد دوسا رجع الى قومك فادعهم وارفق بهم قال لم أزل يارض دوس أَدْعُوهم الى الإسلام حتى هاجر
(١) قوله انى اهدوهم مشغل قلبه وبصره وغلبته هوى كفى الله لى دوس

رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ومضى بدمر وأحدوا الخندق ثم قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في ٤ من شهر ربيع الأول سنة ١٢ هـ فأسلم معي من قومي ورسول الله صلى الله عليه وسلم فنجيتهم بسبعين أو ثمانين بيتان دون ثم لحقنا برسول الله صلى الله عليه وسلم فنجيتهم فأسلمهم لنا مع المسلمين ثم لم أزل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إذا فتح الله عليه مكة قال فات (٢٠٩) يا رسول الله ابعتني إلى ذي الكففين صنم

عمر بن حمة حتى أحرقه قال ابن اسحق نخرج إليه فجعل طفيل يوقد عليه النار ويقول (١) يا ذا الكففين است من عبادك ميلادنا أقدم من ميلادك

اني خشوت النار في فؤادك قال ثم رجعت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان معه بالمدينة حتى قبض الله رسوله صلى الله عليه وسلم فلما أرادت العري خرج مع المسلمين فسار معهم حتى فرغوا من طلعة ومن أرض نجد كلها ثم سار مع المسلمين إلى اليمامة ومعه ابنته عمرو بن الطفيل فرأى رؤيا وهو متوجه إلى اليمامة فقال لأصحابه اني قد رأيت رؤيا فاعبروها لي رأيت ان رأسي حلق وانه خرج من في طائر وانه ليصنئ امرأه فدخلتني في فرجها وأرى ابني يطلبنى طليبا حينئذ ثم رأيت حيس عني قالوا خيرا قال أما أنا والله فقد أزلتها قالوا ماذا قال أما حلق رأسي فوضعه وأما الطائر الذي خرج من في فروعها وأما المرأة التي أدخلتني فرجها فالارض تحفر لي فأغيب فيها وأما طلب ابني اباي ثم حبسه عني فاني أراه سيجهد أن يصيبه ما أصابني فقتل رحمه الله شهيدا باليمامة ورحم ابنه جراحة شديدة ثم استبل منها ثم قتل عام اليرموك في زمن عمر رضي الله عنه شهيدا (قال ابن هشام) حدثني خالد بن قرظ بن خالد السدوسي وغيره من مشايخ بكر بن وائل من أهل العلم ان

والقاسم قال يوم النحر

(فصل) بعدنا إلى سباق حجة صلى الله عليه وسلم فلما كان بسرف قال لأصحابه من لم يكن معه هدى فاجب ان يجعلها عمرة فليفعل ومن كان معه هدى فلا وهذه رتبة أخرى فوق رتبة التخيير عند الميقات فلما كان بكة أمر أمر احتسب من لا هدى معه ان يجعلها عمرة ويحل من احرامه ومن معه هدى أن يقيم على احرامه ولم ينسخ ذلك في البيت بل سألته سراقه بن مالك عن هذه العمرة التي أمرهم بالنسخ اليها هل هي لعامهم ذلك أم لا ليدل بل لا بد وان العمرة قد دخلت في الحج الى يوم القيامة وقد روى عنه صلى الله عليه وسلم الامر بنسخ الحج الى العمرة أربعة عشر من أصحابه وأحد منهم كلها صحاح وهم عائشة وحنيفة أما المؤمنون وعلي بن أبي طالب وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأسماء بنت أبي بكر الصديق وجابر بن عبد الله وأوسعيد الخدرى والبراء بن عازب وعبد الله بن عمر وأنس ابن مالك وأبو موسى الأشعري وعبد الله بن عباس وسيرة بن معبد الجهني ومراقبة بن مالك المدلجي رضي الله عنهم ونحن نشير الى هذه الاحاديث في الصحيحين عن ابن عباس قدم النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه صخرة اربعة مائة من الحج فامرهم ان يجعلوها عمرة فتعاطم ذلك عندهم فقالوا يا رسول الله أي الحبل فقال الحبل كله وفي لفظ لمسلم قدم النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه لاربع خلوات من العشر إلى مكة وهم يلبيون بالحج فامرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يجعلوها عمرة وفي لفظ وأمر أصحابه ان يجعلوا احرامهم بعمرة الامن كان معه الهدى وفي الصحيحين عن جابر بن عبد الله أهل النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه بالحج وليس مع أحد منهم هدى غير النبي صلى الله عليه وسلم وطلحة وقدام علي رضي الله عنهم من اليمن ومعه هدى فقال أهلات بما أهل به النبي صلى الله عليه وسلم فامر النبي صلى الله عليه وسلم ان يجعلوا عمرة ويأوفوا وبقرصوا ويحلوا الامن كان معه الهدى قالوا نطلق الى منى وذكرا أحدينا يقطر فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال لو استقبلت من أمرى ما استدبرت ما أهديت ولولا ان معي الهدى لاحالت وفي لفظ فقام فينا فقال لقد علمت اني أتقاكم الله وأصدقكم وابركم ولولا ان معي الهدى لاحالت كما تحلون ولو استقبلت من أمرى ما استدبرت لم أسق الهدى قالوا غلنا وسمننا وأطعنا وفي لفظ أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لسأحلنا ان نحرم اذا توجهنا الى منى قال فاهلنا من الابطح فقال سراقه بن مالك بن جعشم يا رسول الله لعامة هذا أم لا ليد قال لا ليد وهذه الالفاظ كلها في الصحيح وهذا اللفظ الاخير صريح في ابطال قول من قال ان ذلك كان خاصهم فإنه حينئذ يكون لعامهم ذلك وحده لا ليد ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انه لا ليد وفي المسند عن ابن عمر قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وأصحابه مهلين بالحج فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من شاء ان يجعلها عمرة الامن كان معه الهدى قالوا يا رسول الله أرواح أحسننا الى منى وذكركه يقطر منيا قال نعم وسطعت الجمار وفي السنن عن الربيع بن سبرة عن ابيه خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كنا بسفان قال سراقه بن مالك المدلجي يا رسول الله اقتض لنا قضاء قوم كانوا ادوا اليوم فقال ان الله عز وجل قد أدخل عابكم في حجة عمرة فاذا قدمتم فن تطوف بالبيت وسعى بين الصفا والمروة فقد حل الامن كان معه هدى وفي الصحيحين عن عائشة خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لان ذكر الحج قد كرت الحديث وفيه فلما قدمت مكة قال النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه اجعلوها عمرة فاحل الناس الامن كان معه الهدى وذكرت باقي الحديث وفي

(٢٧ - زاد المعاد - أول)

(١) قوله يا ذا الكففين قال السهيلي بالشديد تنفق للضرورة وقيل هو يخفف فان صح فهو محذوف اللام كأنه تنيسة كفاء من كفاة الاياه أو كفاء بمعنى كفاء ثم سبها الهمزة وأقيمت حركتها على الفاء كما يقال انجب وانجب اه ذكركه الزرقاني على الواهب

وإذا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد الألام فقلل يفتح رسول الله صلى الله عليه وسلم أم تغتمض عينك ليلة أو مدا
 وبث كبايات السليم مسهدا وما ذلك من عشق النساء وإنما * تناسبت قبل اليوم (١) خلة مهودا ولكن أرى الدهر الذي هو خاز
 إذا أصحبت كفاى عاد فأنسدا (٢١٠) كهولا وشبابا فقدت وزوة * قلله هذا الدهر كيف تردد

لفظ البخارى خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا ترى الا الحج لما قدمنا تطوفنا بالبيت فامر
 النبي صلى الله عليه وسلم من لم يكن ساق الهدى ان يجعل خجل من لم يكن ساق البدى ونساؤه لم يسقن
 فاحلان وفي انظر لمسلم دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو غضبان فقلت من أغضبك يا رسول
 الله أدخله الله النار قال أو ما شرعت فى أمرت الناس بأمر فاذا هم يترددون ولو استقبلت من أمرى
 ما استدبرت ما سقت الهدى معى حتى اشتريه ثم أحل كل حلوا وقال مالك عن يحيى بن سعيد عن عمرة
 قالت سمعت عائشة تقول خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لحس ليلال بقين من ذى القعدة
 ولا ترى الا اله الحج فلما دوننا من مكة أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يكن معه هدى اذا طافى
 بالبيت وسعى بين الصفا والمروة ان يجعل قال يحيى بن سعيد فذكرت هذا الحديث للاقاسم بن محمد فقال
 أتتك والله بالحديث على وجهه وفي صحيح مسلم عن ابن عمر قال حدثتني حفصة ان النبي صلى الله
 عليه وسلم أمر أن يوجهه ان يحال ان عام حجة الوداع فقلت ما منعك ان تحل فقال انى لبدت رأسى وقلدت
 بدنى فلا أحل حتى أتجر الهدى وفي صحيح مسلم عن أسماء بنت أبي بكر رضى الله عنهما ما خرجنا
 محررين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان معه هدى فليقم على احرامه ومن لم يكن معه هدى
 فليحل فقلت وذكرت الحديث وفي صحيح مسلم أيضا عن أبي سعيد الخدرى قال خرجنا مع رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فصرخ بالحج صراحا فلما قدمنا مكة أمرنا ان نجعلها عمرة الا من ساق الهدى فلما
 كان يوم التروية ورحناالى منى أهلنا بالحج وفي صحيح البخارى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال
 أهل المهاجرون والانصار وأزواج نبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع وأهلنا فلما قدمنا مكة قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم اجعلوا اهلالكم بالحج عمرة الا من ساق الهدى وذكرا الحديث وفي
 السنن عن البراء بن عازب خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فاحرمنا بالحج فلما قدمنا مكة
 قال اجعلوا احجكم عمرة فقال الناس يا رسول الله قد احرمنا بالحج فكيف نجعلها عمرة فقال انظروا
 ما أمر كبه فافعلوه فرددوا عليه القول فغضب ثم انطلق حتى دخل على عائشة وهو غضبان فأتت
 الغضبانى وجهه فقالت من أغضبك يا رسول الله فقال وما لى لا أغضب وأنا امر افلا تتبع ونحن
 نشهد الله علينا اننا لو احرمنا حج لربنا فافرضنا علينا فخذنا الى عمرة نقاديا من غضب رسول الله صلى الله
 عليه وسلم واتباعا لمره فوالله ما نسيخ هذا في حياته ولا بعده ولا صح حرف واحد يعارضه ولا خص
 به أصحابه دون من بعدهم بل أجرى الله سبحانه على لسان سراة ان يسألهم هل ذلك يختص بهم فاجاب
 بان ذلك كائن لا بد الا بد فتأدى ما تقدم على هذه الاحاديث وهذه الامور المؤكد الذى غضب رسول
 الله صلى الله عليه وسلم على من خالفه والله ذر الامام أحدرجه الله اذ يقول اسلمة بن شبيب وقد قال له يا ابا
 عبد الله كل أمرك عندي حسن الا حلة واحدة قال وما هى قال تقول بنفسك الحج الى العمرة فقال
 يا سلمة كنت أرى لك عقلا عندي فى ذلك أحد عشر حديثا سمعنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 أو تركها القبولك وفي السنن عن البراء بن عازب ان عليا رضى الله عنه لما قدم على رسول الله صلى الله
 عليه وسلم من اليمن أدركت فاطمة وقد لبست ثيابا صبيغا ونضخت البيت بنفسك فقال ما بالك فقالت
 ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر أصحابه فخلوا وقال ابن أبي شيبة تحدثت ابا بن فضيل عن يزيد
 عن مجاهد قال قال عبد الله بن الزبير أفردوا الحج ودعوا قول أمما كم هذا فقال عبد الله بن عباس

وما زلت أبغى المال مذابا يافع
 وليدا وكه لاجين شبت وأمردا
 وأبئذ العيس المراقيل تعلى
 مسافة ما بين التخيير فصرخدا
 ألا بهذا السائلى أن عمت
 فان لها نى أهل يترى موعدا
 فان تسألنى عنى فيارب سائل
 حتى عن الاعشى به حيث أصعدا
 أجدت برجلها النجم وراجعت
 يداها خناها لينا غير أرحدا
 وفيها اذا ما هجرت بحرفية
 اذا خلعت سر بابه الظهيرة أصيدا
 وآليت لا أوى لها من كلاله
 ولا من حتى حتى تلاقى محمدا
 متى ما تناهى عند باب ابن هاشم
 تراعى وتلقى من فواضله ندى
 نبي يرى ما لا ترون وذكرة
 أعار امرى فى البلاد وأجدا
 لصدقات ما تقب ونازل
 وليس عطاء اليوم مانعه غدا
 أجدك لم تسمع وصاة محمد
 نبي الاله حيث أوصى وأشهدا
 اذا أشتم ترحل بزاد من التقي
 ولا قب بعد الموت من قد تزودا
 نعمت على أن لا تكون كذله
 فترصد الموت الذى كان أرصدا
 فإياك والميتات لا تقربها
 ولا تأخذاسها حديد التقصدا
 ولا انصب المنصب لا تنسكنه
 ولا تعبد الاونان والله فاعبدا
 ولا تقربن (٢) حوة كان سرها
 عليك حراما فانه كحما أو تأبدا
 وذا الرحم القربى فلا تقطعنه
 لعاقبة ولا الاسير المقيدا

وسمع على حين العشيات والنضى * ولا تحمد الشيطان والله فاجدا ولا تسخر من بائس ذى ضرارة * ان
 ولا تحسبن المال للمرغلا فلما كان بركة أو فر بامنها اعترضه بعض المشركين من قريش فسأله عن أمره فاحسب به انه جاء بيدر رسول الله
 (١) قوله خلة فى نسخة صعبة (٢) قوله حوة فى نسخة صعبة

صلى الله عليه وسلم يسلم فقال يا ابا بصير انه يحرم الزنا فقال الاعشى والله ان ذلك لامر مالي فيه من ارب فقال ليا يا بصير فانه يحرم الخمر فقال الاعشى اما هذه فوالله ان في النفس منها العلالات ولكني منصرف فاتروى منها عاى هذا ثم اتى به فاسلم فالصرف فقلت في عامه ذلك ولم يعد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن اسحق وقد كان دوا لله أبو جهل بن هشام (٢١١) لعنه الله مع عداوته رسول الله صلى

الله عليه وسلم وبغضه اياه وشدة عليه بذه الله اذ آراه * قال ابن اسحق حدثني عبد الملك بن عبد الله بن ابي سفيان الثقفي وكان واعية قال قدم رجل من اوراش (قال ابن هشام) ويقال اراثة يابل له بمكة فابتاعها منه أبو جهل فطاه بأثمانها فاقبل الاراش حتى وقف على ناد من قر يش ورسول الله صلى الله عليه وسلم في ناحية المسجد فجلس فقال يا معشر قر يش من رجل يؤذيني على ابي الحكم ابن هشام فخر جيل غرب ابن سبيل وقد غلبني على حتى قال فقال له أهمل ذلك المجلس ترى ذلك الرجل الجالس رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يهزون به لما يعلمون بينه وبين أبي جهل من العداوة اذهب اليه فانه يؤذيك عليه قال فاقبل الاراش حتى وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا عبد الله ان ابا الحكم بن هشام قد غلبني على حتى قبضه وأنا غسر ربان سبيل وقد سألت هؤلاء القوم عن رجل يؤذيني عليه ياخذني حتى منه فاشاروا اليك فخذني حتى منه رحمتك الله قال اطلق اليه فقام مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رآه قام معه قال الرجل ممن معهم اتبعه انظر ماذا يصنع قال وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جاءه فضرب عليه بايه فقال من هذا فقال محمد فخرج الى نجران اليه

ان الذي اعنى الله قلبه لانت الانسأل املك عن هذا فارسل اليها فقالت ه دق ابن عباس جئنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم جبابنا فعملناها مرة فلما الاحلال كله حتى سمعت الجاهل من بين الرجل والنساء في صحیح البخاري عن ابن شهاب قال دخلت على عطاء أستغيبه فقال حدثني جابر ابن عبد الله انه حج مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم ساق البدن معه وقد أهواوا بالحج مفردا فقال لهم أهواوا من احرامكم بطواف بالبيت وبين الصفا والمروة وقصر وانتم اقربوا واحلا حتى اذا كان يوم التروية قاهوا بالحج واجعلوا التي قدمتم بها متعة فقالوا كيف نجعلها متعة وقد سمينا الحج فقال افعلو ما امركم به قولوا اني سقت الهدى لفعلت مثل الذي امرتكم به ولكن لا يحل مني احرام حتى يبلغ الهدى بحاله ففعلوا وفي صحيفه أياض عنه أهل النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه بالحج وذكر الحديث وفيه فامر النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه ان يجعلوا عمره ويطوفوا ثم يقصروا الامن ساق الهدى فقالوا اننا نطق الى منى وذكرنا حديثا يقترن بالغ النبي صلى الله عليه وسلم فقال لو استعجلت من امرى ما استتدبرت بأهديت ولولا ان معي الهدى لاحلت وفي صحیح مسلم عنه في حجة الوداع حتى اذا قدمنا مكة طفنا بالسكبة وبالصفا والمروة فامرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نحصل منامن لم يكن معه هدى قال نقلنا حل ماذا قال الحل كله فوافقنا النساء وتطينا بالطيب وليسنا ثيابنا وليس بيننا وبين عرفة لأربع ليال ثم أهواوا يوم التروية وفي لفظ آخر ليسلم ان كان منكم ليس معه هدى فاجعل واجعلها عمره تغل الناس كلهم وقصر والال النبي صلى الله عليه وسلم ومن كان معه هدى فلما كان يوم التروية توجهوا الى منى قاهوا بالحج وفي مسند البرز باسناد صحیح عن أنس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم أهل هو وأصحابه بالحج والعرة فلما قدموا مكة طافوا بالبيت والصفا والمروة وأمرهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان يحلوا فحلوا فاهوا ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أحلوا فلولا ان معي الهدى لاحلت فاحلوا حتى حلوا الى النساء في صحیح البخاري عن أنس قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن معه بالدينة الظاهر أربعا والعصر بذي الحليفة ركعتين ثم بات بها حتى أصبح ثم ركبت حتى استوت به راحلته على البيداء جد الله وسج ثم أهل بالحج وعمره وأهل الناس ثم ما فلما قدمنا أمر الناس فحلوا حتى اذا كان يوم التروية أهواوا بالحج وذكر باقي الحديث وفي صحيفه أياض عن أبي موسى الأشعري قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى نومي باليمن فمئت وهو بالبطحاء فقال بم أهلت فقلت أهلت يا هلال النبي صلى الله عليه وسلم فقال هل معك من هدى قلت لا فامرني فطفت بالبيت والصفا والمروة ثم أمرني فاحلت وفي صحیح مسلم أن رجلا قال لابن عباس ما هذه الفتيا التي قد شعبت بها الناس ان من طاف بالبيت فقد حل فقال سنة نبيكم صلى الله عليه وآله وسلم وان زعمتم صدق ابن عباس كل من طاف بالبيت ممن لا هدى معه من مفردا وقارن أو تمتع فقد حل اما وجوا واما حكا هذه هي السنة التي لا ارادنها ولا مدفع وهذا كقولهم صلى الله عليه وآله وسلم اذا أدبر النهار من ههنا وقبل الليل من ههنا فقد أظطر الصائم اما ان يكون المعنى أظطر حكا ودخل وقت افطاره وصار الوقت في حقه وقت افطاره فهذا الذي قد طاف بالبيت اما ان يكون قد حل حكا واما ان يكون ذلك الوقت في حقه ليس وقت احرام بل هو وقت حل ليس الامم يكن معه هدى وهذا صريح السنة و صحیح مسلم أياض عنه قال كان ابن عباس يقول لا يطوف بالبيت حاج ولا غير حاج الاحل وكان يقول بعد

وما في وجهه من رائحة قران تنبع لونه فقال أعط هذا الرجل حقه فقال نعم لا تبرح حتى أعطيه الذي له قال فدخل نجران اليه فدفعه اليه ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال للاراشي الحق بشأنك فاقبل الاراشي حتى وقف على ذلك المجلس فقال جزاء الله خير ا فقد والله أخذني حتى قالوا جبال رجل الذي بعثوا معه فقالوا ويحك ماذا آرايت قال عجب من العجب والله ما هو الا ان ضرب عليه بايه فخرج اليه ولمعه

رواه فقال له أعط هذا حقه فقال ثم لا تبرح حتى أخرج اليه حتى نقتل ثم خرج اليه بجمته فاعطاه اياه قال ثم لم يلبث أبو جهل أن جاء فقالوا
 وبالله ملك والله ماراً بنا مثل ما صنعت قط قال ويحكم والله ما هو الا ان ضرب على بابي وسمعت صوته فقلت من رب عبا ثم خرجت اليه وان فوق
 رأسه لفعل من الابل ماراً بآيت مثل هامة (٢١٢) ولا قصرته ولا انباه لفعل قط والله لو آيت لا كاني * قال ابن اسحق وحدثني

أبي اسحق بن يسار قال كان ركابة
 ابن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب
 ابن عبد مناف أشد قريش غفلاً
 يوماً رسول الله صلى الله عليه وسلم
 في بعض شعاب مكة فقال له رسول
 الله صلى الله عليه وسلم يا ركابة ألا
 تتق الله وتقبل ما أَدْعوك اليه
 قال اني لو أعلم ان الذي تقول حق
 لا تبعتك قال فقال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم أفرايت ان صرعتك
 أن تعلم ان ما أقول حق قال نعم قال
 فقم حتى أم أركك قال فقام ركابة
 اليه فصارعه فلما يطش به رسول
 الله صلى الله عليه وسلم أضجعه وهو
 لا عاقل من نفسه شيئاً ثم قال عدي بن
 فعاد فصارعه قال قال يا محمد والله
 ان هذا للجب أتصرعني قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم (١) وفأعجب
 من ذلك ان شئت ان أركبك ان
 اتقيت الله واتبعته أمرى قال
 ما هو قال أَدْعوك هذه لشجرة
 التي ترى فتأبني قال ادعها فدعاها
 فاقبلت حتى وقفت بين يدي رسول
 الله صلى الله عليه وسلم قال فقال لها
 ارجعي الى مكانك قال فصرجت
 الى مكانها قال فذهب ركابة الى
 قومه فقال يا بني عبد مناف ساحروا
 بصلاحكم أهل الارض فوالله
 ما رأيت أمحرمه قط ثم أخبرهم
 بالنبي رأى والذي صنع * قال ابن
 اسحق ثم قدم على رسول الله صلى
 الله عليه وسلم وهو بمكة عشرون
 رجلاً وقرييب من ذلك من
 النصراني حين بلغهم خبره من

المعرف وقبله وكان يأخذ ذلك من أمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم حين أمرهم أن يحلوا في حجة
 الوداع وفي صحيح مسلم عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال هذه عمرة استتمت عن يميني لم يكن
 معه الهدى فليحل الحل كله فقد دخلت العرة في الحج الى يوم القيامة وقال عبد الرزاق حدثنا معمر
 عن قتادة عن أبي الشعثان عن ابن عباس قال من جاءه هلاب الحج فان الطواف بالبيت يصيره الى عمرة
 شاء أو أبي قالت ان الناس ينكرون ذلك عليك قال هي سنة نبهم وان زعموا وقد روي هذا عن النبي
 صلى الله عليه وسلم من سمعوا غيرهم وروي ذلك عنهم طوائف من كبار التابعين حتى صار منقولاً
 نقلاً برفع الشك ويوجب اليقين ولا يمكن أحداً أن ينكره أو يقول لم يقع وهو مذهب أهل بيت
 رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومذهب حبر الامة ومحرها ابن عباس وأصحابه ومذهب أبي موسى
 الأشعري ومذهب امام أهل السنة والحديث أحمد بن حنبل واتباعه وأهل الحديث معه ومذهب
 عبد الله بن الحسن العبدي قاضي البصرة ومذهب أهل الظاهر والذين خالفوا هذه الامة فيهم
 أَعذار العذر الاول انها منسوخة * العذر الثاني انها مخصوصة بالصحابة لا يجوز لغيرهم مشاركتهم في
 حكمها * العذر الثالث معارضتها بما يدل على خلاف حكمها وهذا مجموع ما عتذر به عنها ونحن
 نذكر هذه الاعذار عذراً عذراً ونبين ما فيها من معونة الله وتوفيقه أما العذر الاول وهو النسخ فيحتاج الى
 أربعة أمور لم يأتمرها بشيء الى انصوص أخر تكون تلك النصوص معارضة لهذه ثم تكون مع
 المعارضة مقاومة لها ثم يثبت تأخيرها عنها قال المدعون للنسخ قال أبو اود المجستاني حدثنا الغارابي
 حدثنا أبان بن أبي حازم قال حدثني أبو بكر بن حفص عن ابن عمر بن عمر بن الخطاب رضي الله
 عنه أنه قال لما ولي بأبها الناس ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أحل لنا المتعة ثم حرمها علينا
 روى البرزقي مسنده عنه قال الميحيون للنسخ عجم الكوفي مقاومة الجبال الراسي التي لا تزعمها
 الرياح بكذب مهبل تسفيه الزبايع عينا وشمالاً فهذا الحديث لا سند ولا متن أما سنده فإنه لا يقوم به حجة
 علينا عند أهل الحديث وأما متنه فان المراد بالمتعة فيه متعة النساء التي أحلها رسول الله صلى الله عليه
 وآله وسلم ثم حرمها لا يجوز فيها غير ذلك البتة لوجوه * أحدها جامع الامة على ان متعة الحج غير
 محرمة بل اما واجبة أو أفضل الانسالك على الاطلاق أو مستحبة أو جائزة ولا تعلم للامة قولاً مخالفاً فيها
 بالتحريم * الثاني ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه صح عنه من غير وجه أنه قال لو حججت لتمتعت
 ثم لو حججت لتمتعت ذكره الاثوم في سنته وغيره وذ كر عبد الرزاق في مصنفه عن سالم بن عبد الله أنه
 سئل عن نسي عمر عن متعة الحج قال لا أبد كتاب الله تعالى وذ كر عن نافع أن رجلاً قال له أتمسى عمر
 عن متعة الحج قال لا وذ كر أيضاً عن ابن عباس أنه قال هذا الذي يزعمون أنه نسي عن المتعة يعني عمر
 سمعته يقول لو اعتمرتم ثم حججت لتمتعت قال أبو محمد بن حزم صح عن عمر ال جوع الى القول بالتمتع
 بعد النسي عنه وهذا محال أن يرجع الى القول بما صح عنه أنه منسوخ * الثالث أنه من المحال أن
 ينسى عنها وقد قال لمن سأله هل هي لعامهم ذلك أم لا بد فقال بل لا بد وهذا قطع لتوهم ورود النسخ
 عليها وهذا أحد الاحكام التي يستحيل ورود النسخ عليها وهو الحكم الذي أخبر الصادق المصدوق
 باستمراره وودوامه فإنه لا يخلف بغيره

(فصل) العذر الثاني دعوى اختصاص ذلك بالصحابة واحتجوا بوجوه * أحدها ما رواه عبد الله
 ابن الزبير الجدي حدثنا سفيان عن يحيى بن سعيد عن المرفع عن أبي ذر أنه قال كان فسخ الحج من

الحيثة فوجدوه في الأحاديث فسألوا اليه وكلموه وسألوه ورجال من قريش في أنديتهم حول الكعبة
 فلما فرغوا من مسئلة رسول الله صلى الله عليه وسلم عما أرادوا دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الله وتلا عليهم القرآن فلما سمعوا القرآن
 قوله وفاجب من ذلك هكذا في النسخ بواو بعدها فاعمل الواو عاطفة محذوف فليجروا
 (١) قوله وفاجب من ذلك هكذا في النسخ بواو بعدها فاعمل الواو عاطفة محذوف فليجروا

فاضت أعينهم من الدمع ثم استجابوا لله وأمنوا به وصدقوه وعرفوا منه ما كان يوصف لهم في كتابهم من أمره فلما قاموا عنه اعترضهم أبو جهل
ابن هشام في نفر من قريش فقالوا اللهم خبيك الله من ركب بعثكم من وراءكم من أهل دينكم تزدون لهم لتأوهم بخبر الرجل فلم تعلمن
بجالسكم عنده حتى فارقتهم دينكم وصدقتموه بما قال ما تعلم ركباً أحق منكم أو كما (٢١٣) قالوا لهم فقالوا اللهم سلام عليكم لا نجعلها لكم

لما نحن عليه ولكم ما أنتم عليه
لم نأل أنفسنا خيراً أو يقال إن النفر
من النصارى من أهل نجران فأنتم
أعلم أي ذلك كان فينبال والله أعلم
فهم نزلت هؤلاء الآيات الذين
آتيناهم الكتاب من قبله هم به
يؤمنون وإذا يتلى عليهم قالوا آمنا
به أنه الحق من ربنا إنما كنا من قبله
مسلمين إلى قسولنا أعمالنا ولكم
أعمالكم سلام عليكم لا يتسنى
الجاهلين * قال ابن اسحق وقد
سالت ابن شهاب الزهري عن هؤلاء
الآيات فبين نزلت فقال لي ما زلت
أسمع من علمائنا أنهم أنزلت في
النجاشي وأصحابه والآيات من
المائدة قوله ذلك بأن منهم قسيسين
ورهباناً وأنهم لا يستكبرون إلى
قوله أكتبنا مع الشاهدين * قال
ابن اسحق وكان رسول الله صلى
الله عليه وسلم إذا جلس في المسجد
فأس إليه المستضعفون من
أصحابه خباب وعمار وأبو بكر
يسار مولى صفوان بن أمية (١) بن
محرث وصهيب وأشباههم من
المسلمين هزأت بهم قريش فقال
بعضهم لبعض هؤلاء أصحابه كما
ترون هؤلاء من الله عاميهم من
ينسب إليهم والحق لو كان ما جابه
محمد خبيراً ما سبقناه هؤلاء إليه وما
نصهم الله ودونا فانزل الله تعالى
فيهم ولانظر الذين يدعون ربهم
بالعداوة والعشوى يريدون وجهه
ما عليك من حسابهم من شيء وما
سن حسابك عليهم من شيء

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لنا خاصة وقال وكيع حدثنا موسى بن عبيدة حدثنا يعقوب بن زيد
عن أبي ذر قال لم يكن لاحد بعدنا أن يجعل حجته في عمرة أنها كانت رخصة لنا أصحاب محمد صلى الله عليه
وآله وسلم وقال البراز حدثنا يوسف بن موسى حدثنا سلمة بن الفضل حدثنا محمد بن اسحق عن عبيد
الرحمن الاسدي عن يزيد بن شريك قلنا لا بد ذكركم في جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنتم معه فقال
ما أنتم وذلك إنما ذكركم في رخص انما يعني المتعة وقال البراز حدثنا يوسف بن موسى حدثنا عبيد
الله بن موسى حدثنا امرئ القيس عن ابراهيم بن المهاج عن أبي بكر التيمي عن أبيه والحرف بن
سويد قال قال أبو ذر في الحج والعمرة رخصة أعطاه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال أبو داود
حدثنا هناد بن السري عن أبي زرارة أنه أخبرنا محمد بن اسحق بن عبيد الرحمن بن الاسود عن سليمان
أوسليم بن الاسود أن أباه كان يقول من حج ثم فسحها إلى عمرة لم يكن ذلك إلا للركب الذين كانوا مع
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفي صحيح مسلم عن أبي ذر قال كانت المتعة في الحج لأصحاب محمد صلى
الله عليه وآله وسلم خاصة وفي لفظ كانت لنا رخصة يعني المتعة في الحج وفي لفظ آخر لا تصح المتعتان إلا
لنا خاصة يعني متعة النساء و متعة الحج وفي لفظ آخر إنما كانت لنا خاصة دونكم يعني متعة الحج وفي سنن
النسائي بإسناد صحيح عن ابراهيم التيمي عن أبيه عن أبي ذر في متعة الحج ليست لكم ولستم منسأفي شيء
إنما كانت رخصة لنا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفي سنن أبي داود والنسائي من حديث
بلال بن الحرف قال قلت يا رسول الله أ رأيت فسح الحج إلى العمرة لنا خاصة أم للناس عامة فقال رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم بل لنا خاصة ورواه الامام أحمد وفي سنن أبي داود بإسناد صحيح عن ابراهيم
التيمي عن أبيه قال سئل عثمان عن متعة الحج فقال كانت لنا ليست لكم هذا مجموع ما استدوا به على
التخصيص بأصحابه قال الجوزي للفصح والموجبون له لائحة لكم في شيء من ذلك فان هذه الآثار بين
باطل لا يصح عن نسب إليه البتة وبين صحيح عن قائل غير معصوم لا يعارض به نصوص المعصوم
أما الاول فان المرفع ليس ممن يقوم بروايته حجة فضلا عن أن يقدم على النصوص الصحيحة المرفوعة
وقد قال أحمد بن حنبل وقد عارضه بحديثه ومن المرفع الاسدي وقد روى أبو ذر عن النبي صلى
الله عليه وآله وسلم الامر بفسح الحج إلى العمرة وغاية ما نقل عنه ان مع أن ذلك يختص بأصحابه فهو
رأيه وقد قال ابن عباس وأبو موسى الأشعري ان ذلك عام للامة قرأ أي أي ذر معارض لرأيهما وملت
النصوص الصحيحة الصريحة ثم من المعلوم أن دعوى الاختصاص باطلة بنص النبي صلى الله عليه
وآله وسلم أن تلك العمرة التي وقع السؤال عنها وكانت عمرة فسخ لا بد الا بد لا تختص بقرن دون قرن
وهذا أصح سنداً من الروى عن أبي ذر وأولى أن يؤخذ به منه لوضع عنه وأضافوا رأينا أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد اختلفوا في أمر قد صح عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
أنه فعله وأمر به فقال بعضهم انه منسوخ أو خاص وقال بعضهم هو باق إلى الابد فقول من ادعى نسخته
أو اختصاصه مخالف للأصل فلا يقبل الا برهان وان أقل ما في الباب معارضته بقول من ادعى بقاءه
وعومومه والحجة تفصل بين المتنازعين والواجب الرد عند التنازع إلى الله ورسوله فاذا قال أبو ذر وعثمان
ان الفسخ منسوخ أو خاص وقال أبو موسى وعبد الله بن عباس انه باق وحكمه عام فعلى من ادعى
النسخ والاختصاص الدليل وأما حديثه المرفوع حديث بلال بن الحرف فقد ثبت لا يكتب
ولا يعارض بمثله تلك الاساطين الثابتة قال عبد الله بن أحمد كان أبي يرى للمهل بالحج أن يفسخ حجه ان

فتطردهم فنكون من الظالمين وكذلك فتبا بعضهم ببعض ليقولوا هؤلاء من الله عليهم من بيننا ليس الله أعلم الشاكرين وإذا جازك الذين
يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتب بكم على نفسه الرخصة أنه من عمل منكم سواء أجهلتم أم تعلمتم
قوله ابن محرز في نسخة ابن محرز (١)

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغني كثيرا ما يجلس عندنا المروءة التي يبيعها عندهم نصراني يبيع بغير عبد بن الحصري وهو يصور
والله ما يعلم محمدا كثيرا ما يأتي به الأجر النصراني غلام ابن الحصري فأترل الله تعالى في ذلك من قولهم انما يبعه بشر لسان الذي يهدون
اليه أجمعى وهذا لسان عربي مبين (٢١٤) (قال ابن هشام) يهدون اليه يعلون اليه والاحاد المبدل عن الحق قال روثبة بن

طاف بالبيت وبين الصفا والمروة وقال في المتعة هو آخر الامرين من رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم وقال صلى الله عليه وآله وسلم اجعلوا حجتكم عمرة قال عبد الله فقلت لابي فحدثت بلال بن الحرث في
فسخ الحج يعني قوله لنا خاصة قال لا أقول به لا يعرف هذا الرجل هذا حديث ليس اسناده بالمعروف
ليس حديث بلال بن الحرث عندي بثبت هذا لفظه قلت ومما يدل على صحة قول الامام أحمد وان هذا
الحديث لا يصح أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أخبر عن تلك المتعة التي أمرهم أن يفرضوا بحجهم
المهاجرين الا بد فكيف ثبت عنه بعد هذا انها لهم خاصة هذا من أجل الحال وكيف يأمرهم
بالفسخ ويقول دخلت العمرة في الحج الى يوم القيامة ثم ثبت عنه أن ذلك يختص بالصحابة دون من
بعدهم فحينئذ تشهد بالله أن حديث بلال بن الحرث هذا لا يصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو غلط عليه وكيف تقدم رواية بلال بن الحرث على روايات الثقات الاثبات جملة العلم الذين
رووا عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خلافا له وكيف يكون هذا متابعا عن رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم وابن عباس رضي الله عنه يعني بخلافه ويناظر عليه طول عمره بمشهد من
الخاص والعام وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم متوافرون ولا يقول له رجل واحد منهم
هذا كان مختصا بنا ليس لغيرنا حتى يظهر بعدمون الصحابة أن يأذرن كان يرى اختصاص ذلك
بهم وأما قول عثمان رضي الله عنه في متعة الحج انها كانت لهم ليست لغيرهم فكيف حكم
قول أبي ذر سواء على أن المروي عن أبي ذر وعثمان يحتمل ثلاثة أمور أحدها اختصاص جوار
ذلك بالصحابة وهو الذي فهمه من حرم الفسخ الثاني اختصاص وجوبه بالصحابة وهو الذي كان
راه شيخنا قدس الله روحه ويقول انهم كانوا فرض عليهم الفسخ لا من رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم لهم به وحقه عليهم وغضبه عند ما توفقوا في المبادرة الى امتثاله وأما لجواز الاستحباب
فللإمامة الى يوم القيامة لكن أبي ذلك الجواب عن عباس وجعل الوجوب للإمامة الى يوم القيامة وان
فرضه على كل مفرد وقارن لم يسق الهدى أن يحل ولا يبدل قد حل وان لم يشأ وأنا الى قوله أميل مني الى
قول شيخنا الاحتمال الثالث انه ليس لاحد من بعد الصحابة أن يتدى بخاقارنا أو مفردا بلا هدى بل
هذا يحتاج معه الى الفسخ لكن فرض عليه أن يفعل ما أمر به النبي صلى الله عليه وآله وسلم أصحابه في
آخر الامر من التمتع لم يسق الهدى والقران لمن ساق كما صرح عنه ذلك وأما أن يحرم مفرد ثم
يفسخه عند الطواف الى عمرة مفردة ويجعله متعة وليس له ذلك بل هذا إنما كان للصحابة قائمهم
ابتداء الاحرام بالحج المفرد قبل أمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالتمتع والفسخ اليه فلما استقر أمره
بالتمتع والفسخ اليه لم يكن لاحد أن يخالفه ويفرضه بنفسه واذ تأملت هذين الاحتمالين الأخيرين
رأيتهما أمارا جحيم على الاحتمال الاول أو مساو بين له ونسقط معارضة الاحاديث الثابتة الصريحة
به جملة وبالله التوفيق وأما ما رواه مسلم في صحيحه عن أبي ذر ان المتعة في الحج كانت لهم خاصة فهذا
أن أريده أصل المتعة فهذا لا يقول به أحد من المسلمين بل المسلمون متفقون على جوازها الى يوم
القيامة وان أريده متعة الفسخ احتمل الوجوه الثلاثة المتقدمة وقال الاثر في سنة وذكرك لنا أحد
ابن حنبل أن عبد الرحمن بن مهدي حدثه عن سفيان عن الأعمش عن ابراهيم التيمي عن أبي ذر في
متعة الحج كانت لنا خاصة فقال أحد بن حنبل رحمه الله بأذنه في كتاب الرحمن فمن تمتع بالعمرة
الى الحج قال المانعون من الفسخ قول أبي ذر وعثمان ان ذلك منسوخ أو خاص بالصحابة لا يقال مثله

الحجاج * اذا تبع الغنك كل محلد
(قال ابن هشام) يعني الفصاك
الخارجي وهذا البيت في أرجوزة
له * قال ابن اسحق وكان العاص
ابن وائل السهمي فيما بلغني اذا
ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال دعوه فائما هو رجل ابر لا عقب
له لو قد مات لقد انقطع ذكره
واسترحتم منه فانزل الله في ذلك من
قوله انا اعطيناك الكوثر ما هو
نبيك من الدنيا وما فيها
والكوثر العظيم * قال ابن اسحق
قال ليبيد ابن ربيعة الكلابي
وصاحب مطوب لجنايبومه
وعند الراعي بيت آخر كثر
يقول عظيم (قال ابن هشام) وهذا
البيت في قصيدة له (قال ابن هشام)
وصاحب مطوب عوف بن
الاحوص بن جعفر بن كلاب
بطوب وقوله وعند الراعي بيت
آخر كثر يعني شرح بن
الاحوص بن جعفر بن كلاب
مات بالرداع والكوثر أراد الكثير
ولفظه مشتق من لفظ الكثير
(قال ابن هشام) قال السكيت
ابن زيد مدح هشام بن عبد الملك
ابن مروان
رأيت كثير يا ابن مروان طيب
وكان أول ابن العقائل كوثرا
وهذا البيت في قصيدة له (قال ابن
هشام) وقال أمية بن أبي عائذ
الهدلي يصف حاروش
يحمي الحقيق اذا ما احتدم
من حمم في كوثر كالجلال

يعني بالكوثر الغبار الكثير شبهه لكثرة عليه بالجلال وهذا البيت في قصيدة له * قال ابن اسحق حدثني
جعفر بن عمرو (قال ابن هشام) هو جعفر بن عمرو بن أمية الضمري عن عبد الله بن مسلم أني محمد بن شهاب الزهري
عن أنيس بن مالك قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل له يا رسول الله ما الكوثر الذي أعطاك الله قال نهر كابين صنعاء الى آية آيته

كذلك في يوم السماء ترده طير لها أعناق كاعناق الابل قال يقول عمر بن الخطاب انهم ايا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال ابن اسحق وقد سمعنا في هذا الحديث وغيره انه قال صلى الله عليه وسلم من شرب منه لا ينظما أبدا * قال ابن اسحق قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قومه الى الاسلام وكمهم فابلق اليهم فقال له زمعة بن الأسود والنضير بن الحرث (٢١٥) والاسود بن عبد يغوث وأبي بن خلف

والعاصم بن وائل او جعل معك يا محمد ملك يحدث عنك الناس ويرى معك فأترل الله تعالى في ذلك من قولهم وقالوا لولا أنزل عليه ملك ولو أنزلنا ملكا لك القضي الأمر ثم لا ينظرون ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون * قال ابن اسحق ورسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغني بالوليد بن المغيرة وأمية ابن خلف وأبي جهل بن هشام فعمز وهو همزوه واستهزوا به فغاطه ذلك فأترل الله تعالى عليه في ذلك من أمرهم ولقد استهزئوا برسول من قبلك فإني بالذين هزوا منهم ما كانوا يستهزئون

(ذكر الاسراء والمعراج)

بسم الله الرحمن الرحيم * قال حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام قال حدثنا يزيد بن عبد الله البكائي عن محمد بن اسحق الملقبي قال ثم أسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى وهو بيت المقدس من ايلياء وقد فشا الاسلام بحكة في قريش وفي القبائل كلها * قال ابن اسحق كان من الحديث فيما بلغني عن مسراه صلى الله عليه وسلم عن عبد الله بن مسعود وأبي سعيد الخدري وعائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ومعوية بن أبي سفيان والحسن بن أبي الحسن وابن شهاب الزهري وقنادة وغيرهم من أهل العلم وأم هانئ بنت أبي

بالرأي فغاثه زيادة علم تحقبت على من ادعى بقاءه وعمومه فإنه مستحب لخال النص بقاءه وعموما فهو بمنزلة صاحب اليد في العين المدعاة ومدعى فسخره واختصاصه بمنزلة صاحب اليد التي تقدم على صاحب اليد قال الجوزون للفسخ هذا قول فاسد لا شك فيه بل هذا رأي لا شك فيه وقد صرح بأنه رأي من هو أعظم من عثمان وأبي ذر عمران بن حصين ففي الصحيحين واللفظ للخاري تمتعنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ونزل القرآن فقال رجل برأ بما شاءه ولعظ مسلم نزلت آية المتعة في كتاب الله عز وجل يعني متعة الحج وأمرنا به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم لم تنزل آية تنسخ متعة الحج ولم ينه عنها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى مات قال رجل برأ بما شاءه وفي لفظ يزيد بن عمر وقال عبد الله بن عمر بن سأل عنها وقال له ان أباك نهي عنها أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أحق أن يتبع أم أبي وقال ابن عباس لمن كان يعارضه فيها يابى بكر وعمر وشك أن ينزل عليكم حجارة من السماء أقول قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتقولون قال أبو بكر وعمر فهذا جواب العلماء لاجواب من يقول عثمان وأبو ذر اعلم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منكم وهذا قال ابن عباس وعبد الله بن عمر أبو بكر وعمر اعلم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منا ولم يكن أحد من الصحابة ولا أحد من التابعين يرضى بهذا الجواب في دفع نص عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم كانوا اعلم بالله ورسوله واتقوا له من أن يقدموا على قول المعصوم رأي غير المعصوم ثم قد ثبت النص عن المعصوم بانها آية الى يوم القيامة وقد قال ببقائها على بن أبي طالب رضي الله عنه وسعد بن أبي وقاص وابن عمر وابن عباس وأبو موسى وسعيد بن المسيب وجهور التابعين ويدل على ان ذلك رأي محض لا ينسب الى انه مرفوع الى النبي صلى الله عليه وسلم ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما نهي عنها قال له أبو موسى الاشعري يا امير المؤمنين ما أحدثت في شأن النسك فقال ان نأخذ بككابر بنه فان الله يقول وآتوا الحج والعمرة لله وان نأخذ بنسك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يحل حتى نحر فهذا اتفاق من أبي موسى وعمر على أن منع الفسخ الى المتعة والاحرام بها ابتداء انما هو رأي منه أحدثه في النسك ليس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وان استدلل به بما استدلل أبو موسى كان يفتي الناس بالفسخ في خلافة أبي بكر رضي الله عنه كما هو صدر من خلافة عمر حتى فاض عمر رضي الله عنه في نهي عن ذلك واتفاقا على انه رأي أحدثه عمر رضي الله عنه في النسك ثم صح عنه الرجوع عنه

(فصل في أماله لغير الثالث) وهو معارضة أحاديث الفسخ بما يدل على خلافها ذكر وامننا مارواه مسلم في صحيحه من حديث الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت نحر جنامع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع فنامن أهل بعمرة ونامن أهل بجمع حتى قدمنا مكة ففاد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من أحرم بعمرة ولم يهد فلجلال ومن أحرم بعمرة وأهدى فلا يجل حتى ينحره بيه ومن أهل بجمع فليتم بجهه وذكر باقي الحديث ومنها مارواه في صحيحه أيضا من حديث مالك عن أبي الاسود عن عروة عنها نحر جنامع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عام حجة الوداع فنامن أهل بعمرة ونامن أهل بجمع وعمرة ونامن أهل بالحج وأهل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالحج فاما من أهل بعمرة فخل وأما من أهل بجمع الحج والعمرة فلم يخلوا حتى كان يوم النحر ومنها مارواه ابن أبي شيبة حدثنا محمد بن بشير العبدي عن محمد بن عمرو بن علقمة حدثني يحيى بن

طالب ما اجتمع في هذا الحديث كل يحدث عنه بعض ما ذكر من أمره حين أسرى به صلى الله عليه وسلم وكان في مسراه وما ذكر من بلاءه وتعبه وأمر من أمر الله في قدرته وسلطانه فيه عبرة لاول الالباب وهدي ورجة وثبات لمن آمن بالله وصدق وكان من أمر الله على يقين فامري به كيف شاء وكذا شاء ابراهيم من آياته ما أراد حتى عاين ما عاين من أمره وسلطانه العظيم وقدرته التي يصنع بها ما يريد فكان عبد الله بن

كثيرا في بعض النسخ منه يقول اتبرءوا لله صلى الله عليه وسلم بالعراق وهي المدينة التي كانت تجعل عليها الانبياء قبسه اضع خافرها في منتهى
 طردها جعل عليها ثم خرج به صاحبها ربي الايات فيما بين السماء والارض حتى انتهت الى بيت المقدس فوجد فيه ابراهيم الخليل وموسى
 وعيسى في نفر من الانبياء قد جمعوا له (٢١٦) فصل فيهم ثم أتى بثلاثة آنية انا فيه لبن وانا فيه خمر وانا فيه ماء فقال رسول الله

صلى الله عليه وسلم قصته قائلا
 يقول حين عرضت على ان اخذ
 الماء غرق وغرقت أمته وان اخذ
 الخمر غوى وغوت أمته وان اخذ
 اللبن هدى وهديت أمته قال
 فأخذت اناه اللبن فشربت منه
 فقال لي جبريل عليه السلام هديت
 وهديت أمتك يا محمد قال ابن اسحق
 وحدثت عن الحسن انه قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا
 أنا نائم في الحجر جاءني جبريل
 فهمزني بقدمه فقلت فلم أر شيئا
 فعدت الى مضجعي فقامني الثانية
 فهمزني بقدمه فقلت فلم أر شيئا
 فعدت الى مضجعي فقامني الثالثة
 فهمزني بقدمه فقلت فأخذت
 بعضدى فقلت معه فخرج الى باب
 المسجد فاذا به أبيض بين البغل
 والحمار في نفسه جناحان يحمر
 بهما رجليه يرضه يده في منتهى
 طرفه فقامني عليه ثم خرج معي
 لا يفوتني ولا أدوته قال ابن اسحق
 وحدثت عن قتادة انه قال حدثت
 ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
 لما دونت منه لاركيه شمس فوضع
 جبريل يده على معرفته ثم قال
 ألا تسخى يا اراق مما تصنع فواته
 باراق ما ركبت عبد الله قبل محمد
 أكرم على الله منه قال فاستخيا
 حتى ارضى عرفا ثم قرحت ركبته
 قال الحسن في حديثه نضى رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ومضى
 جبريل عليه السلام حتى
 انتهت به الى بيت المقدس فوجد

فيه ابراهيم وموسى وعيسى في نفر من الانبياء بدأ بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فصل فيهم ثم أتى بأية من
 في أحد هما خروفي الاخر قال ما خذ رسول الله صلى الله عليه وسلم اناه اللبن فشربت منه وترك اناه الخمر قال فقال له جبريل هديت للقطرة
 وهديت أمتك يا محمد وحرمت عليكم الخمر ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مكة فلما أصبح غددا على قريش فاخبرهم الخبر فقال أكثر

المساجدون
 في أحد هما خروفي الاخر قال ما خذ رسول الله صلى الله عليه وسلم اناه اللبن فشربت منه وترك اناه الخمر قال فقال له جبريل هديت للقطرة
 وهديت أمتك يا محمد وحرمت عليكم الخمر ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مكة فلما أصبح غددا على قريش فاخبرهم الخبر فقال أكثر

الناس هذا والله (١) الامر بين والله ان العبر لتطرد شهر من مكة الى الشام مدبرة وشهر امقبلة أفيد عبدك محمد في ليلة واحدة ويرجع الى مكة قال فارتد كثير ممن كان أسلم وذهب الناس الى أبي بكر فقالوا هل لك يا ابا بكر في صاحبك زعم انه قلبه هذه الليلة بيت المقدس وصلى فيه ورجع الى مكة قال فقال لهم أبو بكر انكم تكذبون عليه فقد اوبى هاهو (٢١٧) ذلك في المسجد يحدثه الناس فقال

أبو بكر والله لئن كان قاله لقد صدق فيما يجعكم من ذلك فوالله انه ليخبرني ان الخبر ليأتيه من الله من السماء الى الأرض في ساعة من ليل أو نهار فاصدقه فهذا أبعدهما تجيبون منه ثم أقبل حتى انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله أحدثت هؤلاء القوم انك آتيت المقدس هذه الليلة قال نعم قال يا نبي الله فصفه لي فاني قد جئتته قال الحسن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فرفع لي حتى نظرت اليه فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يصفه لابي بكر ويقول أبو بكر صدقت أشهد انك رسول الله كما وصفه منه شيئا قال صدقت أشهد انك رسول الله قال حتى انتهى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بكر وأنت يا ابا بكر الصديق فيومئذ سمى الصديق * قال ابن اسحق قال الحسن وأقر الله تعالى فيمن ارتد عن اسلامه لاذك وما جعلنا الرقيا التي أريناك الاقنته للناس والشجرة الملعونة في القرآن وتخوفهم فما يزيدهم الاطغيانا كبيرا فهذا حديث الحسن عن مسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم وما دخل فيه من حديث قتادة * قال ابن اسحق وحديثي بعض آل أبي بكر ان عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم كانت تقول ما فقد جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن الله أسرى بروحه

المساجشون عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لاندكر الحج فذكر الحديث وفيه قالت فلما قدمت مكة قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لاصحابه ابعادوا عمرة فاحل الناس الامن كان معه الهدى وقال الامش عن ابراهيم عن عائشة خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لاندكر الحج فلما قدمنا أمرنا أن نحل وذكر الحديث وقال عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لاندكر الحج فلما جئنا بسرف طمشت قالت فدخل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأنا أبى فقال ما يبكيك قالت فقلت والله لو ددت اني لأأج العام فذكر الحديث وفيه فلما منامة قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ابعادوا عمرة فاحل الناس الامن كان معه الهدى وكل هذه الالفاظ في الصحيح وهذا موافق لما رواه جابر وابن عمرو وأنس وأبو موسى وابن عباس وأبو سعيد وأسماه والبراء وحفصة وغيرهم من أمره صلى الله عليه وآله وسلم أصحابه كلهم بالاحلال الا من ساق الهدى وان يبعادوا عنهم عمرة وفي اتفاق هؤلاء كلهم على أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أمر أصحابه كلهم أن يحلوا وان يبعادوا الذي قدموا به متعة الامن ساق الهدى دليل على غلط هذه الرواية وهم وقع فيها بين ذلك ثم انهم من رواية الليث عن عقيل عن الزهري عن عروة والليث بعينه هو الذي روى عن عقيل عن الزهري عن عروة عنهما مثل ما رواه عن الزهري عن سالم عن أبيه في تمتع النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأمر لمن لم يكن أهدي أن يحل ثم تأملنا فاذا احاديث عائشة يصدق بعضها بعضا وانما بعض الرواة زاد على بعض وبعضهم اختصر الحديث وبعضهم اقتصر على بعض وبعضهم رواه بالمعنى والحديث المذكور ليس فيه منع من أهل الحج من الاحلال وانما يسه أمره أن يتم الحج فان كان هذا محفوظا لم يرد به نقاؤه على احرامه فيتعين أن يكون هذا قبل الاحلال وجعله عمرة ويكون هذا أمرا اذا فطر على الامر بالاتمام كما طرأ على التخيير بين الافراد والتمتع والقران ويتعين هذا ولا بد والا كان هذا ناسخا للاحرام والعسخ والامر بالسفح ناسخا للاذن بالافراد وهذا محال قطعافانه بعد أن يأمرهم بالحل لم يأمرهم بنقضه والبقاء على الاحرام الاول هذا باطل قطعافيتعين ان كان محفوظا أن يكون قبل الامر لهم بالسفح لا يجوز وغير هذا البتة والله أعلم

(فصل وأما حديث أبي الاسود عن عروة عن عائشة خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لاندكر الحج فذكر الحديث وفيه قالت فلما قدمت مكة قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لاصحابه ابعادوا عمرة فاحل الناس الامن كان معه الهدى وقال الامش عن ابراهيم عن عائشة خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لاندكر الحج فلما جئنا بسرف طمشت قالت فدخل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأنا أبى فقال ما يبكيك قالت فقلت والله لو ددت اني لأأج العام فذكر الحديث وفيه فلما منامة قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ابعادوا عنهم عمرة وفي اتفاق هؤلاء كلهم على أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أمر أصحابه كلهم أن يحلوا وان يبعادوا الذي قدموا به متعة الامن ساق الهدى دليل على غلط هذه الرواية وهم وقع فيها بين ذلك ثم انهم من رواية الليث عن عقيل عن الزهري عن عروة والليث بعينه هو الذي روى عن عقيل عن الزهري عن عروة عنهما مثل ما رواه عن الزهري عن سالم عن أبيه في تمتع النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأمر لمن لم يكن أهدي أن يحل ثم تأملنا فاذا احاديث عائشة يصدق بعضها بعضا وانما بعض الرواة زاد على بعض وبعضهم اختصر الحديث وبعضهم اقتصر على بعض وبعضهم رواه بالمعنى والحديث المذكور ليس فيه منع من أهل الحج من الاحلال وانما يسه أمره أن يتم الحج فان كان هذا محفوظا لم يرد به نقاؤه على احرامه فيتعين أن يكون هذا قبل الاحلال وجعله عمرة ويكون هذا أمرا اذا فطر على الامر بالاتمام كما طرأ على التخيير بين الافراد والتمتع والقران ويتعين هذا ولا بد والا كان هذا ناسخا للاحرام والعسخ والامر بالسفح ناسخا للاذن بالافراد وهذا محال قطعافانه بعد أن يأمرهم بالحل لم يأمرهم بنقضه والبقاء على الاحرام الاول هذا باطل قطعافيتعين ان كان محفوظا أن يكون قبل الامر لهم بالسفح لا يجوز وغير هذا البتة والله أعلم

فلم يحلوا حتى كان يوم النحر وحديث يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب عنها فن كان أهل الحج وعمرة معالم يحل من شيء مما حرمه نه حتى يقضى مناسك الحج ون أهل الحج مفرد كذلك فحديثان قد أنكرهما الحفاط وهما هل أن ينكر اقال الأثرم حدثنا أحمد بن حنبل حدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن مالك ابن أنس عن أبي الاسود عن عروة عن عائشة خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فانا من أهل بالحج وسنا من أهل بالعمرة وسنا من أهل بالحج والعمرة وأهل بالحج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاما من أهل بالعمرة فاحلوا حين طافوا بالبيت وبالصفاء والمررة وأما من أهل بالحج والعمرة فلم يحلوا الى يوم النحر فقال أحمد بن حنبل ايش في هذا الحديث من العجب هذا خطأ فقال الأثرم نقلت الزهري عن عروة عن عائشة بخلافه فقال نعم وشام بن عروة وقال الحافظ أبو محمد بن حزم هذان حديثان منكران جدا قال ولابي الاسود في هذا النحو حديث لا يخفاء بنكرته ووهنه وبطلانه والعجب كيف جاز على من رواه ثم ساق من طريق البخاري عنه ان عبد الله مولى أسماء

ابن الاخنس ان معاوية بن أبي سفيان كان اذا صلى عن مسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كانت روقيا من الله تعالى صادقة فلم ينكر (١) قوله الامر بكسر الهمزة أي العظيم الشنيع

قال ابن اسحق وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فيما يغني تنام عيني وقلبي يقظان والله أعلم أي ذلك كان قد
 قال ابن اسحق وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فيما يغني تنام عيني وقلبي يقظان والله أعلم أي ذلك كان قد
 قال ابن اسحق وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فيما يغني تنام عيني وقلبي يقظان والله أعلم أي ذلك كان قد

حدثه انه كان يسمع أسماء بنت أبي بكر الصديق رضى الله عنهما تقول كلما مرت بالجحور صلى الله
 على رسوله لقد نزلنا معه ههنا ونحن يومئذ نحضق قليل ظهرنا قليلا زوادنا فاعتمرت أنا وأختي عائشة
 والزبير وفلان وفلان فلما مسحنا البيت أحللتنا ثم أهللنا من العشي بالحج قال وهذه وهله لانخفاضها
 على أحد من له أقل علم بالحديث لوجهين باطلين فيه بلا شك * أحدهما قوله فاعتمرت أنا وأختي عائشة
 ولا خلاف بين أحد من أهل النقل في ان عائشة لم تعتمر في أول دخولها مكة ولذلك أمر هانم التنعيم
 بعد تمام الحج ليله الحصة هكذا رواه جابر بن عبد الله ورواه عن عائشة الاثبات كابي الاسود وابن أبي
 مليكة والقاسم بن محمد وعروة وطاوس ويحدها في الموضوع الثاني قوله فيه فلما مسحنا البيت أحللتنا ثم
 أهللنا من العشي بالحج وهذا باطل لاشك فيه لان جابرا وأبا نسي بن مالك وعائشة وابن عباس كلهم روى
 ان الاحلال كان يوم دخولهم مكة وان احلالهم بالتحج كان يوم التروية وبين اليومين المذكورين
 ثلاثة أيام بلا شك قلت الحديث ليس بمنكر ولا باطل وهو صحيح وانما أن أبو محمد يهمل من فهمه فان
 أسماء أخبرت انها اعتمرت هي وعائشة وهكذا وقع بلا شك وأما قوله فلما مسحنا البيت أحللتنا فخبار
 منها عن نسف يومئذ لم يصبه عذرا الحيض الذي أصاب عائشة وهي لم تصرح بان عائشة مسحت البيت
 يوم دخولهم مكة وانها حلت ذلك اليوم ولا ريب ان عائشة تدمت بعمره ولم تزل عليها حتى حاضت
 بسرف فادخلت عليها الحج وصارت فارة فاذا قبل اعتمرت عائشة مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم
 أو قدمت بعمره لم يكن هذا كذبا وأما قولها ثم أهللنا من العشي بالحج فهي لم تقل انهم أهلوا من
 عشي يوم القدوم بل يوم ما قال أبو محمد وانما أرادت عشي يوم التروية ومثل هذا الاحتجاج في ظهوره
 وبيانه الى أن يصرح فيه بعشي ذلك اليوم بعينه لعلم الخاص والعام به وانه مما لا تذهب الا وهام الى
 غيره فردا حديث الثقات بمثل هذا الوهم مما لا يسيل اليه قال أبو محمد وأسلم الوجوه للعديد من
 المذكورين عن عائشة يعني الذين أنكرها ما ان يخرجوا ويتسما على أن المراد بقولها ان الذين
 أهلوا حج أو حجج وعمره لم يحلوا حتى كان يوم الفرحين فضاومنا سلك الحج انما عنت بذلك من كان
 معه الهدى وبهذا تتفي النكرة عن هذين الحديثين وهذا تألف الاحاديث كما هالان الزهري عن
 عروة يذكر خلاف ما ذكره أبو الاسود عن عروة والزهري بلا شك احفظ من أبي الاسود وقد خالف
 يحيى بن عبد الرحمن عن عائشة في هذا الباب من لاية يحيى بن عبد الرحمن اليه لاني حفظ ولا في ثقة
 ولا في جلاله ولا في بطانة لعائشة كالا سود بن زيد والقاسم بن محمد بن أبي بكر ويحيى بن عمر وذو كوان مولى
 عائشة وعمر بن عبد الرحمن وكانت في حجر عائشة وهو ولدهم أدل الخصومة والبطانة بهم اذ كيف
 ولولم يكونوا كذلك لكانت روايتهم أو رواية واحد منهم لو انفرادهم الواجب أن يؤخذ به لان
 فيها زيادة على رواية أبي الاسود ويحيى وليس من جهل أو غفل حجة على من علم ذلك وأخبار فكيف
 وقد وافق هؤلاء الجلة عن عائشة مسقط التعلق بحديث أبي الاسود ويحيى الذين ذكرنا قال وأيضا
 فان حديث أبي الاسود ويحيى موقوفان غير مسندين لانهما إنما ذكرا عنهما فعل من فعل ما ذكرت دون
 أن يذكرا أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أمرهم أن لا يحلوا ولا حجة في أحد دون النبي صلى الله عليه
 وآله وسلم فلو صح ما ذكره وقد صح أمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم من لاهدى معه بالفصح فتبادى
 المأمورون بذلك ولم يحلوا الكوا عاصاة لله تعالى وقد أعادهم الله من ذلك وقرأهم منه فثبت يقينا
 أن حديث أبي الاسود ويحيى انما عني فيه من كان معه هدى وهكذا جاءت الاحاديث الصالحة التي

بناه وعان فيه ما عان من أمر الله
 على أي حاله كان فائما أو يقظان
 كل ذلك حق وصدق * قال ابن
 اسحق وزعم الزهري عن سعيد
 ابن المسيب ان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وصف لاصحابه ابراهيم
 وموسى وعيسى حين رآهم في تلك
 الليلة فقال اما ابراهيم فلم أر رجلا
 أشبه بصاحبكم ولا صاحبكم أشبه به
 منه واما موسى فرجل آدم طويل
 ضرب جعد أفتى كأنه من رجال
 شنوءة واما عيسى بن مريم فرجل
 أحمر بين القصير والطويل سبط
 الشعر كثير خيلان الوجه كأنه
 يخرج من دبحاس تخال رأسه بقطر
 ماء وايس به ماء أشبه برجالكم به
 عروة بن مسعود الثقفي (قال ابن
 هشام) وكانت صفة رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فيما ذكر
 عمر مولى غفيرة عن ابراهيم بن محمد
 ابن علي بن أبي طالب ل كل علي
 ابن أبي طالب عليه السلام اذا
 نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قال لم يكن بالطويل الممغط ولا
 القصير المتردد كان ربعة من القوم
 ولم يكن بالجعد القلط ولا السبط
 كان جدار جلا ولم يكن بالمطهم
 ولا المكسّم وكان أبيض مشربا
 أدهج العينين أهدب الاشفاق جليل
 المشاش والكتندقيق المسربة
 أحردشق الكفين والقدمين اذا
 مشى تعلق كأنما عشي في صيب
 واذا التفت التفت معاين كتفيه
 خاتم النبوة وهو خاتم النبيين أجود

الناس كفا وأجرأ الناس صدرا وأصدق الناس لهجة وأوفى الناس بدمعة وألينهم عريكة وأكرمهم
 عشرة من رآه بديهة هابه ومن خالطه أحبه يقول ناعته لم أرقبه ولا بعده مثله صلى الله عليه وسلم * قال محمد بن اسحق وكان فيما بلغني عن أم
 هانئ بنت أبي طالب رضى الله عنها واسمها هند في مسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم انها كانت تقول ما أسرى برسول الله صلى الله عليه

أوردناها

وسلم الاوهو في بيتي ثم عندى تلك الليلة في بيتي فصلى العشاء الآخرة ثم نام ونما فلما كان قبيل الفجر أهبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما صلى الصبح وصلىنا معه قال يا أيها النبي لقد صليت معك العشاء الآخرة كالأبوت بهذا الوادي ثم بحثت بيت المقدس فصليت فيه ثم قد صليت صلاة الغداة معكم الآن كما ترين ثم قام ليخرج فاختذت بطرف رداءه فتكشفت عن (٢١٩)

بطنه وكانه قبضة مطوية فقلت له يا بني الله لا يتحدث بهذا الحديث الناس فيكذبوك ويؤذوك قال والله لا يحدثنهموه قال فقلت لجاريتي حشيشية ويحك اتبعي محمد رسول الله حتى تسمعي ما يقول للناس وما يقولون له فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الناس أحسبهم فنجسوا وقالوا ما آتاه ذلك يا محمد فأنالم نسمع بمثل هذا فقال آية ذلك اني مرتت بعير بني فلان يوادى كذا وكذا فانفرهم حس الدابة فندلهم بعير فدللتهم عليه وأنا موجه الى الشام ثم أقبلت حتى اذا كنت بفصيان مرتت بعير بني فلان فوجدت القوم نياما ولهم اناه فيه ماء قد غطوا عليه بشئ فكشفت غطاءه وشربت مما فيه ثم غطيت عليه كما كان وآية ذلك ان عيرهم الآن تصوب من البيضاء نيسة التنعيم يقدمها جل أو روق عليه غرارتان احدهما سوداء والاخرى بقاء قالت فابتدر القوم الثانية فلم يلقهم أول من الجبل كما وصف لهم وسألوهم عن الاناء فآخبروهم وهم وضعوه فوجدوه مغطى كما غطوه ولم يجدوا فيه ماء وسألوا الآخر وهم بمكة فقالوا صدق والله لقد أنقرنا في الوادي الذي ذكر وندلنا بعير فسمعنا صوت رجل يدعونا اليه حتى أخذناه * قال ابن امصق وحدثني من لا أتهم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه انه قال

أوردناها بانه صلى الله عليه وآله وسلم أمر من معه الهدى بان يجمع جماع العرة ثم لا يجل حتى يجل منها ما يجعنا ثم ساق من طريق مالك عن ابن شهاب عن عروة عنها ترفعه من كان معه هدى فلم يجل بالحج والعمرة ثم لا يجل حتى يجل منها ما يجعنا قال فهذا الحديث كما ترى من طريق عروة عن عائشة بين ما ذكرنا الله المراد بالمشك في حديث أبي الاسود عن عروة وحديث يحيى عن عائشة وارتفع الاكن الاشكال جلة والحمد لله رب العالمين قال ومما تبين ان في حديث أبي الاسود حديثا قوله فيه عن عروة أن أمه وعائلة والزبير اقبلوا بعمرة فقط فلما سمعوا الركن حاولوا ولاخلاف بين أحدان من أقبل بعمرة لا يجل بعمرة الركن حتى يسعي بين الصفا والمروة بعد مسح الركن فصمخ ان في الحديث حديثا بينه سائر الأحاديث الصحاح التي ذكرنا وبطل الشغب به جلة وبالله التوفيق

(فصل) وأما في حديث أبي الاسود عن عروة من فعل أبي بكر وعمر والمهاجرين والانصار وابن عمر ففسد آية به ابن عباس فاحسن جوابه فيكتفي بجوابه فروى الامش عن فضيل بن عمر وعن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس تمتع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عروة نهى أبو بكر وعمر عن المتعة فقال ابن عباس أراهم سهل كونه أقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقول قال أبو بكر وعمر وقال عبد الرزاق حدثنا معمر عن أبي بكر قال قال عروة لابن عباس الاتقي الله ترخص في المتعة فقال ابن عباس سئل أمك يا عروة فقال عروة أما أبو بكر وعمر فلم يغسلا فقال ابن عباس والله ما أراكم مستهين حتى يعذبكم الله أحدتكم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتحدثوا عن أبي بكر وعمر فقال عروة انهما أعلم بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأتبع لهما منك وفي صحيح مسلم عن ابن أبي مليكة عن عروة بن الزبير قال راجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم نامر الناس بالعمرة في هؤلاء العشر وليس فيها عمرة قال أولاتسأل أمك عن ذلك قال عروة فان أبا بكر وعمر لم يفعل ذلك قال الرجل من ههنا هل لكم ما أرى الله عز وجل الاسعديكم اني أحدتكم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتخبروني بابي بكر وعمر قال عروة انهم ما والله كأننا أعلم بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم منك فسكت الرجل ثم أجاب أبو محمد بن حزم عروة عن قوله هذا بجواب نذكره ونذكر جوابا أحسن منه لشخصنا قال أبو محمد ونحن نقول لعروة ابن عباس أعلم بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وباب بكر وعمر منك وخير منك وأولى بهم ثلاثهم منك لا يشك في ذلك مسلم وعائشة أم المؤمنين أعلم وأصدق منك ثم ساق من طريق الثوري عن أبي امصق السبيعي عن عبد الله قال قالت عائشة من استعمل على الموسم قالوا ابن عباس قالت هو أعلم الناس بالحج قال أبو محمد مع انه قد روي عنها خلاف ما قاله عروة ومن هو خير من عروة وأفضل وأعلم وأصدق وأوثق ثم ساق من طريق البراء بن العازب عن عبد الله بن ادریس الاودي عن ليث بن عطاء وطاوس عن ابن عباس تمتع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأبو بكر وعمر وأول من نهى عنها معاوية عن ابن عباس هذا رواه الامام أحمد في المسند والترمذي وقال حديث حسن وذكر عبد الرزاق قال حدثنا معمر عن ابن طاوس عن أبيه قال قال أبي بن كعب وأبو موسى لعمر بن الخطاب ألا تقوم فتبين للناس أمر هذه المتعة فقال عمر وهل بقي أحد الا وقد فعلها أما أنا فافعلها وذكر علي بن عبد العزيز البغوي حدثنا حجاج بن المنهال قال حدثنا حجاب بن سلمة عن حجاب بن أبي

سعد رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لما فرغت مما كان في بيت المقدس أتى بالمعراج ولم أر شيئا قط أحسن منه وهو الذي دعا اليه ميتمك عينه اذا حضر واصعدني صاحبي فيمحي بي الى باب من أبواب السماء يقال له باب الخفظة عليه ملك من الملائكة يقال له اسمعيل تحت يديه اثنا عشر ألف ملك تحت يدي كل ملك منهم اثنا عشر ألف ملك قال يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم حين حلف بهذا الحديث وما يعلم

بطلان ذلك الا وهو قال خالد بن ابي جابر قال قال محمد بن ابي (١) أو قد بعث قال نعم قال فدعا على خبير وقاله قال ابن امحق وحديث
بعض أهل العلم عن حديثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال تلقتني الملائكة حين دخلت السماء الدنيا فلم يلقني ملك الا ضاحكا
مستبشرا يقول خيرا ويده يديه حتى لقيت (٢٢٠) ملك من الملائكة فقال مثل ما قالوا ودعا على ما دعوا به الا انه لم يضعك وا

سليمان أو جدي عن الحسن ان عمر أراد أن يأخذ المال الكعبة وقال الكعبة غنية عن ذلك المال وأراد
أن ينهي أهل اليمن ان يصغوا بالبول وأراد أن ينهي عن متعة الحج فقال أبو بن كعب قدر أي
رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه هذا المال وهو يا صاحبه الحاجة اليه فلم يأخذها وأنت فلا
تأخذها وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه يلبسون الثياب اليمانية فلم ينه عنها وقد علم
انها تصبغ بالسول وقد تمتعنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم ينه عنها ولم ينزل الله تعالى فيها
وقد تقدم قول عمر لو اعترفت في وسط السنة ثم حججت لمتعت ولو حججت نحوين حججة لمتعت ورواه
جناد بن سلمة عن قيس بن طابوس عن ابن عباس عن ابن عباس عن ابن عباس قال هذا الذي
حجتي عمرة والشورى عن سلمة بن كهيل عن طابوس عن ابن عباس عن ابن عباس عن ابن عباس قال هذا الذي
لتمتعت وابن عيينة عن هشام بن محمد وليث عن عطاء عن طابوس عن ابن عباس قال هذا الذي
يزعمون انه نهي عن المتعة يعني عمر معتمته يقول لو اعترفت ثم حججت لمتعت قال ابن عباس كذا وكذا
مرة ماتت حججة رجل قط لا تمتعة وأما الجواب الذي ذكره شيخنا فهو ان عمر رضي الله عنه لم ينه عن
المتعة البتة وإنما قال ان أتم حجكم وعمرتكم ان تفصلوا بينهما فاحترام عمرهم أفضل الامور وهو افراد
كل واحد منهما بسمر ينشئه لهم من بلده وهذا أفضل من القران والتمتع الخاص بدون سفرة أخرى
وقد نص على ذلك أحدوا أبو حنيفة ومالك والشافعي رحمهم الله تعالى وغيرهم وهذا هو الافراد الذي
فعله أبو بكر وعمر رضي الله عنهما وكان عمر يختاره للناس وكذلك على رضي الله عنهما وقال عمر
وعلى رضي الله عنهما في قوله تعالى وأتموا الحج والعمرة لله فالإتمامهما ان تحرم بهما من ديرة
أهلك وقد قال صلى الله عليه وسلم اعاشة في عمرتها أجر لك على قدر نصيبك فاذا رجع الحاج الى ديرة
أهله فانشأ العمرة منها واعتمر قبل أشهر الحج وأقام حتى يحج أو اعتمر في أشهره ورجع الى أهله ثم
حج فنهنا قد أتى بكل واحد من التمسكين من ديرة أهله وهذا اتيان بهما على الكمال فهو أفضل من
غيره قلت فهذا الذي اختاره عمر للناس فظن من غلط منهم انه نهي عن المتعة ثم منهم من حمل نهي
على متعة المسخ ومنهم من حمله على ترك الاولى ثم رجعا للافراد عليه ومنهم من عارض روايات
النهي عنه بروايات الاستحياء وقد ذكرناها ومنهم من جعل في ذلك روايتين عن عمر كعنه
روايتان في غيرهما من المسائل ومنهم من جعل النهي قولاً قد عاين رجوع عنه أخيراً كما سلك
أبو محمد بن حزم ومنهم من يعد النهي رأياً من عنده لكرهته ان يظل الحاج معرضين بنسائهم
في نزل الازراك قال أبو حنيفة عن جناد عن ابراهيم النخعي عن الاسود بن يزيد قال بينما أنا واقف مع
عمر بن الخطاب بعرفة عشية عرفة فاذا هو رجل من رجل شعره يفرح منه ربح الطيب فقال له عمر
أحرم أنت قال نعم فقال عمر ما هي تلك بهيأة تحرم انما المحرم الا تشعث الا تشعث الا تشعث الا تشعث الا تشعث
متمتعاً وكان معي أهلي وانما أحرمت اليوم فقال عمر عند ذلك لا تمتعوا في هذه الايام فاني لو رحصت
في المتعة لهم لعروا مني في الازراك ثم احووا مني بحجابوا وهذا بين ان هذا من عمر رأى قال ابن
حزم وكان ماذا وجدنا ذلك وقد طاف النبي صلى الله عليه وسلم على نساءه ثم أصبح محرماً ولا خلاف ان
الوطء مباح قبل الاحرام بطرفة عين والله أعلم

أرمنه من البشر مثل ما رأيته من
خبره فقلت لجبريل يا جبريل من
هذا الملك الذي قال لي كقالت
الملائكة ولم يضعك ولم أرمنه من
البشر مثل الذي رأيته منهم قال
فقال لي جبريل اما له لو كان ضاحكا
الى أحد كان قبلك أو كان ضاحكا
الى أحد بعدك لضعك اليك
ولكنه لا يضعك هذا مالك خازن
النار فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقلت لجبريل وهو من الله
تعالى بالمكان الذي وصف لكم
مطاع ثم أعين الا تأمره ان يني
النار فقال لي يا مالك أرحمنا النار
قال فكشف عننا غطاءها ففارت
وارتفعت حتى ظننت لتأخذن
ما أرى قال فقلت لجبريل يا جبريل
مره فليدها الى مكانها قال تأمره
فقال لها انجي فرجعت الى مكانها
الذي خرجت منه فاشبهت
رجوعها الاوقوع الظل حتى اذا
دخلت من حيث خرجت رعد عليها
غطاءها قال أبو سعيد الخدري
في حديثه عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لما دخلت السماء
الدنيا رأيت بها رجلاً بالساعة عرض
عليه أرواح بني آدم فيقول لبعضها
اذا عرضت عليه خيرا ويسره
ويقول روح طيبة خرجت من
جسد طيب ويقول لبعضها اذا
عرضت عليه آف ويبس بوجهه
ويقول روح خبيثة خرجت من
جسد خبيث قال قلت من هذا
يا جبريل قال هذا أولك آدم تعرض
عليه أرواح بني آدم فاذا عرضت له روح طيبة خرجت من جسد طيب واذا عرضت له روح خبيثة خرجت من جسد خبيث قال ثم رأيت رجلاً بالساعة مشافراً كشافراً الا بل في

(١) قوله أو قد بعث هكذا في النسخ التي يأيدينا والذي في بعض الروايات أو قد بعث اليه

أيديهم قطع من نار كالانهار يذوقونها في أفواههم فتخرج من أديبارهم فقلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء أكلة أموال اليتامى ظالموا قال ثم رأيت جلالهم بطون لم أر مثلها قط بسبيل آل فرعون يرون عليهم كالابل المهيومة حين يعرضون على النار يطوئون سم لا يقدرون على أن يتحولوا من مكانهم ذلك قال قلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء أكلة الربا قال (٢٢١) ثم رأيت جلالين أيديهم لحم سمين

طبيب إلى جنبه لحم غث منسنت
 ما تكون من الغث المنسنت
 ويركون السمين الطبيب قال
 قلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء
 الذين يتركون ما أحل الله لهم
 من النساء ويذهبون إلى ما حرم
 الله عليهم ممن قال ثم رأيت نساء
 معلقات بشدهن فقلت من هؤلاء
 يا جبريل قال هؤلاء اللاتي ادخلن
 على الرجال من إيس من أولادهم
 قال ابن اءحق وحسدتني جعفر
 ابن عمرو عن القاسم بن محمدان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
 اشتد غضب الله على امرأة أدخلت
 على قوم من إيس منهم فأكل
 حوائبهم واطاع على عورتهم
 قال ابن اسحق ثم رجعت إلى
 حديث أبي سعيد الخدري قال
 ثم أصعدني إلى السماء الثانية فإذا
 فيها ابنا الخلة عيسى بن مريم
 ويحيى بن زكريا قال ثم أصعدني
 إلى السماء الثالثة فإذا فيها رجل
 صورته كصورة القمر ليلة البدر
 قال قلت من هذا يا جبريل قال هذا
 أخوك يوسف بن يعقوب قال ثم
 أصعدني إلى السماء الرابعة فإذا
 فيها رجل فسألته من هو فقال
 هذا ادريس قال يقول رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ورفعا مكانا
 علينا قال ثم أصعدني إلى السماء
 الخامسة فإذا فيها كهل أبيض
 الرأس واللحية عظيم العنقون لم
 أركه لأجل منه قال قلت من هذا
 يا جبريل قال هذا الحبيب في قومه

للعبادت بما لا يجوز فيها عند كثير من أهل العلم بل أكثرهم والطريقة الثانية أن النبي صلى الله عليه وسلم أمرهم بالفسخ ليبين لهم جواز العمرة في أشهر الحج لأن الجاهلية كانوا يكرهون العمرة في أشهر الحج وكانوا يقولون إذا أدبر الدبر وعقب الاثروا نسلح صغر فقد حلت العمرة قلن اعتمرنا مرهم النبي صلى الله عليه وسلم بالفسخ ليبين لهم جواز العمرة في أشهر الحج وهاتان الطريقتان باطلتان * أما الأولى فلأن الاحتياط انما يشرع اذا لم تتبين السنة فاذا تبينت فالاحتياط هو اتباعها وترك ما نالها فان كان تركها لأجل الاختلاف احتياطاً فترك ما نالها واتباعها أحوط وأحوط فالاحتياط نوعان احتياط للخروج من خلاف العلماء واحتياط للخروج من خلاف السنة ولا يخفى رجحان أحدهما على الآخر وأيضاً فان الاحتياط ممنوع ههنا فان للناس في الفسخ ثلاثة أقوال * أحدها انه محرم * الثاني انه واجب وهو قول جماعة من السلف والخلف * الثالث انه مستحب فليس الاحتياط بالخروج من خلاف من حرمه أولى بالاحتياط بالخروج من خلاف من أوجبه واذا تعذر الاحتياط بالخروج من الخلاف تعين الاحتياط بالخروج من خلاف السنة (فصل) وأما الطريقة الثانية فاطهر بطلاناً من وجوه عديدة * أحدها أن النبي صلى الله عليه وسلم اعتمر قبل ذلك بمجره الثلاث في أشهر الحج في ذى القعدة كما تقدم ذلك وهو أوسط أشهر الحج فكيف يظن ان العصابة لم يعلموا جواز الاعتمار في أشهر الحج الا بعد أمرهم بفسخ الحج إلى العمرة وقد تقدم فعله ذلك ثلاث مرات * الثاني انه قد ثبت في الصحيحين انه قال لهم عند الميقات من شاء ان يهل بعمره فليفعل ومن شاء ان يهل بحججه فليفعل ومن شاء ان يهل بحججه فليفعل فبين لهم جواز الاعتمار في أشهر الحج عند الميقات وعمامة المسلمين معه فكيف لم يعلموا جوازها الا بالفسخ ولعمري الله ان لم يكونوا يعلمون جوازها بذلك فهم أجدر ان لا يعلموا جوازها بالفسخ * الثالث انه أمر من لم يسق الهدى أن يتحلل وأمر من ساق الهدى ان يتم على احرامه حتى يبلغ الهدى محلّه ففرق بين محرم ومحرم وهذا يدل على ان سوق الهدى هو المانع من التحلل لا مجرد الاحرام الاول والعلة التي ذكروها لا تقتضى محرم دون محرم فالنبي صلى الله عليه وسلم جعل التأثير في الحل وعدمه للهدى وجوداً وعندما لا غيره * الرابع ان يقال اذا كان النبي صلى الله عليه وسلم قصد مخالفة المشركين كان هذا دليلاً على ان الفسخ أفضل لهنه العلة لانه اذا كان انما أمرهم بذلك لمخالفة المشركين كان هذا دليلاً على ان الفسخ يكون مشروفاً واليوم القيامة اما وجوبها او ما استحبها فان ما فعله النبي صلى الله عليه وسلم وشروعه لامتة في المناسك مخالفة لهدى المشركين هو مشروع الى يوم القيامة اما وجوبها أو استحبابها فان المشركين كانوا يفيضون من عرفة قبل غروب الشمس وكانوا لا يفيضون من مزدلفة حتى تطلع الشمس وكانوا يقولون اشركت كما تبين في الفقه النبي صلى الله عليه وسلم وقال خالف هدينا هدى المشركين فلم نغض من عرفة حتى غرقت الشمس وهذه المخالفة ما ركن كقول مالك واما واجب يجبره دم كقول أحمد وأبي حنيفة والشافعي رحمهم الله في أحد القولين واما سنة كالتوقف الاخرة والافاضة من مزدلفة قبل طلوع الشمس سنة باتفاق المسلمين وكذلك قريش كانت لا تتقف بعرفة بل تفيض من جمع نعالقهم النبي صلى الله عليه وسلم ووقف بعرفات وأفاض منها وفي ذلك قول قوله تعالى ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس وهذه المخالفة من أركان الحج باتفاق المسلمين فالأمور التي خالف فيها المشركين هي الواجب والمستحب ليس فيها مكره فمكروه يكون فيها محرم وكيف

هر بن عمران قال ثم أصعدني إلى السماء السادسة فإذا فيها رجل آدم طويل ألقى كانه من رجال شنوءة فقلت له من هذا يا جبريل قال هذا أخوك موسى بن عمران ثم أصعدني إلى السماء السابعة فإذا فيها كهل جالس على كرسي إلى باب البيت المعمور يدخله كل يوم سبعون ألف ملك قوله حوائبهم أي أموالهم التي يعبدونها

(١) قوله حوائبهم أي أموالهم التي يعبدونها

لا يزجون فيه الى يوم القيامة لم أر رجلاً شبه بصاحبكم ولا صاحبهكم أشبه به منه قال قلت من هذا يا جبريل قال هذا أبوك إبراهيم قال ثم دخلت
 بي الى الجنة فرأيت فيها جارية لعشاء فسألتها من أنت وقد أعجبتني حين رأيتها فقالت لم يدين حارثة فيشر به رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يزيد بن حارثة فقال ابن اسحق ومن حديث (٢٢٢) عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما بلغني ان

يقال ان النبي صلى الله عليه وسلم أمر أصحابه بتسكيت مخالفتك المشركين مع كون النبي ثم اهتم عنه
 أفضل من الذي أمرهم به أو يقال من حج كالحج المشركون فلم يجمع فحجه أفضل من حج السابقين
 الاولين من المهاجرين والانصار بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم * الخامس انه قد ثبت في
 الصحيحين عنه انه قال دخلت العمرة في الحج الى يوم القيامة وقيل له عمرتنا هذه لعامنا هذا أم لا لا بد
 فقال لا بل لا بد لا بد دخلت العمرة في الحج الى يوم القيامة وكان سؤالهم عن عمرة الفسخ كجاءه
 صريحاً في حديث جابر الطويل قال سئلت النبي صلى الله عليه وسلم عن عمرة الفسخ كجاءه
 ما استدرت لم أسق الهدى ولجعتها عمرة فمن كان منكم ليس معه هدى فليحل وليجهاها عمرة فقام
 سراقته من مالك فقال يا رسول الله ألعامنا هذا أم لا لا بد فشبك رسول الله صلى الله عليه وسلم أصابعه
 واحدة في الأخرى وقال دخلت العمرة في الحج مرتين لأبل لا بد لا بد وفي لفظ قدم رسول الله صلى الله
 عليه وسلم صبراً بعمرة مضت من ذي الحجة فامرنا ان نحمل فقلنا لم يكن بيننا وبين عرفة الا خمس أمرنا
 ان نقضى الى ناسنا فأتاني عرفة فقطر من ذا كبرنا التي فذكر الحديث وفيه فقال سراقته من مالك
 لعامنا هذا أم لا لا بد فقال لا بد وفي صحيح البخاري عنه ان سراقته قال للنبي صلى الله عليه وسلم ألكم
 خاصة هذه يا رسول الله قال بل الامة فيبين رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تلك العمرة التي فسخ من
 فسخ منهم حجه اليها لا بد وان العمرة دخلت في الحج الى يوم القيامة وهذا يبين ان عمرة التمتع بعض
 الحج وقد اعترض بعض الناس على الاستدلال بقوله بل لا بد لا بد باعتراضين * أحدهما ان المراد ان
 سقوط الفرض به لا يختص بذلك العام بل يسقطه الى الابد وهذا الاعتراض باطل فانه لو أراد ذلك لم
 يقل لا بد فان الابد لا يكون في حق طائفة معينة بل انما يكون لجميع المسلمين ولانه قال دخلت
 العمرة في الحج الى يوم القيامة ولا يتم لو أرادوا بذلك السؤال عن تكرار الوجوب لما اقتصر واعلى
 العمرة بل كان السؤال عن الحج ولا يتم لو أرادوا بذلك السؤال عن تكرار الوجوب لما اقتصر واعلى
 وجوبها كل عام لقواله كما قالوا في الحج أكل عام يا رسول الله ولا يجابهم بما أجابهم به في الحج بقوله
 ذروني ما تركتكم لو قلت نعم لوجوب ولا يتم لو قالوا هذه لكم خاصة فقال بل لا بد لا بد بهذا السؤال
 والجواب صريحان في عدم الاختصاص * الثاني قوله ان ذلك انما يريد به جواز الاعتقاد في أشهر
 الحج وهذا الاعتراض باطل من الذي قبله فان السائل انما سأل النبي صلى الله عليه وسلم عنه
 المتعة التي هي فسخ الحج لاعتبار جواز العمرة في أشهر الحج لانه انما سأل عن عمرة من لا هدى معه
 بفسخ الحج فقال له حينئذ هذا لعامنا أم لا لا بد فاجابه صلى الله عليه وسلم عن نفسه ما سأل عنه
 لا عام يسأله عنه وفي قوله دخلت العمرة في الحج الى يوم القيامة عقب أمره من لا هدى معه بالاحلال
 بيان جلي ان ذلك مستمر الى يوم القيامة فبطل دعوى الخصوص وبالله التوفيق * السادس ان
 هذه العلة التي ذكرتموها ليست في الحديث ولا فيه اشارة اليها فان كانت باطلة بطل اعتراضكم بها
 وان كانت صحيحة فانها لا تلزم الاختصاص بالصحة بوجه من الوجوه بل ان صححت اقتضت دوام
 معلولها واستمراره كما ان الرمل شرع ليرى المشركين قوته وقوة أصحابه واستمرت مشروعيته الى يوم
 القيامة فبطل الاحتجاج بتلك العلة على الاختصاص بهم على كل تقدير * السابع ان الصحابة
 رضي الله عنهم اذا لم يكنفوا بالعلم بجواز العمرة في أشهر الحج على فعلهم لها مع ثلاثة أعوام ولا باذنه
 لهم عند المبعث حتى يأمر بفسخ الحج الى العمرة فمن بعدهم أخرى ان لا يكتب بذلك حتى يفسخ الحج

جبريل لم يصعبه الى السماء من
 السموات الا قالوا له حين يستأذن في
 دخولها من هذا يا جبريل فيقول
 محمد صلى الله عليه وسلم فيقولون
 أو قد بعث اليه فيقول نعم فيقولون
 حيا الله من أخ وصاحب حتى
 انتهى به الى السماء السابعة ثم
 انتهى به الى ربه ففرض عليه
 تحسين صلاة كل يوم قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فأبليت
 راجعاً فلما مرت بموسى عمران
 ونعم صاحب كان لسمك سألني كم
 فرض عليك من الصلاة فقلت
 تحسبن صلاة كل يوم فقال ان
 الصلاة ثقيلة وان أمتك ضعيفة
 فارجع الى ربك فأسأله ان يخفف
 منك وعن أمتك فرجعت فسألت
 ربي ان يخفف عني وعن أمتي
 فوضع عني عشر آثم انصرفت
 فررت على موسى فقال لي مثل ذلك
 فرجعت فسألت ربي ان يخفف
 عني وعن أمتي فوضع عني عشر آثم
 انصرفت فررت على موسى فقال
 لي مثل ذلك فرجعت فسألت ربي
 فوضع عني عشر آثم فررت
 على موسى فقال لي مثل ذلك
 فرجعت فسألته فوضع عني عشر
 آثم فررت على موسى ثم لم يزل يقول
 لي مثل ذلك كلما رجعت اليه قال
 فارجع فاسأل حتى انتهيت الى ان
 وضع ذلك عني الا خمس صلوات في
 كل يوم وبسببها رجعت الى موسى
 فقال لي مثل ذلك فقلت قد رجعت
 ربي وسألت حتى استحييت منها فما

أنا بفعل فن أذهن منكم ايماناً بهن واحتمالاً بهن كان له أجر تحسبن صلاة صلوات الله على محمد صلى الله عليه وسلم الى
 قال ابن اسحق فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم على أمر الله تعالى صابراً محتسباً مؤدياً الى قومه المصيبة على ما يلقي منهم من التكذيب
 والاذي والاسهزاء وكان عظيماً المشهزين كما حدثني يزيد بن رومان عن عمرو بن الزبير خمسة نفر من قومه وكانوا ذوي أسنان وشرف في

ولكن المشي ان تسبوا به بعد اليوم وورباي في تفتت خلافة و...
 قد زوج به بنته ثم أمسكها عنه فلم يدخلها عليه حتى مات فاسأله الوليد بن المغيرة وثبت بن مخزوم على خراعة يطالبون منهم عقل الوليد وقالوا
 اغناقتهم منهم صاحبكم وكان لبني كعب (٢٢٤) حلف من بنى عبد المطلب بن هاشم فابى عليهم خراعة ذلك حتى تناولوا

فأوجه الأول جوابه بان التمتع وان تخاله الاحلال فهو أفضل من الافراد الذي لاجل فيه لامر النبي
 صلى الله عليه وسلم من لا هدى معه بالاحرام به ولا مرده أصحابه بفسخ الحج اليه ولتمتبه أنه كان أحرم به
 ولانه النسك المنصوص عليه في كتاب الله ولان الامة أجمعت على جواز بل على استحبابه واختلقوا
 في غيره على قولين فان النبي صلى الله عليه وسلم غضب حين أمرهم بالفسخ اليه بعد الاحرام بالحج
 فتوقفوا ولانه من المحال قطعاً أن يكون حج قدا أفضل من حجة خير القرون وأفضل العالمين مع نبيهم
 صلى الله عليه وسلم وقد أمرهم كاهم بأن يجعلوا هاتمة الامن ساق الهدى فن المحال أن يكون غير
 هذا الحج أفضل منه الا من قرن وساق الهدى كما اختاره الله سبحانه لنبية فهذا هو الذي اختاره الله
 لنبية واختار لأصحابه التمتع فأى حج أفضل من هذين ولانه من المحال أن ينقلهم من النسك الفاضل الى
 المفضول المرجوح ولو جوه آخر كثيرة ليس هذا موضعها فرحان هذا النسك أفضل من البقاء
 على الاحرام الذي يفوته بالفسخ وقد تبين بهذا بطلان الوجه الثاني وأما قولكم انه نسك مجبور
 بالهدى فكلام باطل من وجوه * أحدها ان الهدى في التمتع عبادة مقصودة وهو من تمام النسك
 وهو دم شكر لادم جبران وهو بمنزلة الاضحية للمقيم وهو من تمام عبادة هذا اليوم فالنسك
 المشتمل على الدم بمنزلة العبد المشتمل على الاضحية فانه ما تقرب الى الله في ذلك اليوم بمثل اراقته سائل
 ويدروى الترمذى وغيره من حديث أبي بكر الصديق أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل أى الاعمال
 أفضل فقال العج والتج والعج رفع الصوت بالتلبية والشج اراقه دم الهدى فان قيل يمكن المفرد أن
 يحصل هذه الفضيلة قيل مشروعيها انما هي في حق المارن والتمتع وعلى تقدير استحبابها في حقه
 فان تواجها من تواجهدى التمتع والقارن * الوجه الثاني انه لو كان دم جبران لما جاز الا كل منه
 وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه أكل من هديه فانه أمر من كل بدنة ببضعة فعلت في
 قدرها كل من لحها وشرب من مرقها وان كان الواجب عليه سبع بدنة فانه أكل من كل بدنة
 من المائة والواجب فيها مشاع لم يتعين بقسمة رأينا فانه قد ثبت في الصحيحين انه أطمع نساءه من
 الهدى الذي ذبحه عنهن وكن ممتعات اخترجه الامام أحمد ثبت في الصحيحين عن عائشة رضى الله
 عنها انه أهدي عن نساءه ثم أرسل اليهن من الهدى الذي ذبحه عنهن وأيضاً فان الله سبحانه وتعالى
 قال فيما يذبح بنى من الهدى فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير وهذا يتناول هدى التمتع
 والقران قطعاً لم يختص به فان المشروع هناك ذبح هدى التمتع والقران ومن ههنا والله أعلم
 أمر النبي صلى الله عليه وسلم من كل بدنة ببضعة فعلت في قدرها امثالاً لمره بالا كل ليعم به
 جميع هديه * الوجه الثالث أن سبب الجبران محظور في الاصل فلا يجوز الاقدام عليه الا لعذر
 فانه اما ترك واجب أو فعل محظور والتمتع مأمور به اما أمر ايحاج عند طائفة كابن عباس وغيره
 أو أمر استحباب عند الاكثرين فلو كان دم جبران لم يجوز الاقدام على سببه بغير عذر فبطل
 قولهم انه دم جبران وعلم انه دم نسك وهذا وسع الله به على عباده وأباح لهم بسببه التحلل في
 اثناء الاحرام لما في استمرار الاحرام عليهم من المشقة فهو بمنزلة القصر والفطر في السفر وبمنزلة
 المسح على الخفين وكان من هدى النبي صلى الله عليه وسلم وهدى أصحابه فعل ذاهذا والله تعالى
 يحب أن يؤخذ برخصه كما يكره أن تؤتى معصيته فمعصيته لاتخذ العرب بما يسره عليه وسهله مثل
 كراهته منه لا تركاب ما حرمه عليه ومنعه منه والهدى وان كان بدلا عن تركه بسقوط أحد

أشعار أو غلط بينهم الامر وكان
 الذي أصاب الوليد منهم رجلا
 من بنى كعب بن مخزوم خراعة
 فقال عبد الله بن أبي أمية بن المغيرة
 ابن عبد الله بن عمر بن مخزوم
 انى نصيب أن تسير وافتهر بوا
 وان تتركوا الظهران تعوى ثعالبه
 وأن تتركوا ما يجريه أطرفا
 وأن تسألوا أى الاراك اطايه
 فانما اناس لا تطل دماؤنا
 ولا يتعالى صاعدا من نهاره
 وكانت ظهران وارا كه منازل بنى
 كعب من خراعة فاجابه الجسون
 ابن أبي الجون أخو بنى كعب بن
 عمر والحرايى فقال
 والله لا تؤقى الوليد ظلامه
 ولما تروا يوما تزول كوا كبه
 ويسرع منكم مسمن عند مسمن
 ويعف بعد الموت قسرا مشاربه
 اذا ما أكلتم خبزكم وخزيركم
 فكلكم يا كى الوليد وناديه
 ثم ان الناس تراءوا وعرفوا أعما
 يخشى القوم السببة فاعطتهم
 خراعة بعض العسقل وانصرفوا
 عن بعض قلم اصطخ القوم قال
 الجون بن أبي الجون
 وقائلة لما اصطخنا نجبا
 لما قد جئنا للوليد وقائل
 ألم تقسموا تؤقوا الوليد ظلامه
 ولما تروا يوما كثير البلبال
 فتح نخلدنا الحرب بالسلم فاستوت
 فأم هواه آمنا كل راجل
 ثم لم ينته الجون بن أبي الجون حتى
 افتخر يقتل الوليد وذكراهم
 أصابوه وكان ذلك باطلا لخلق بالوليد وولده وقومه من ذلك ما حذر فقال الجون بن أبي الجون

السفرين
 الأزعم المغيرة ان كعبا * بكمة منهم قدر كبير فلا تغفروا مغيرة أن تراها * بها عشى العلهج والمهير
 بها أبونا وبها ولدنا * كى ارسى عثبه ثبير وما قال المغيرة ذلك الا * ليعلم شأننا أو يستشير

(١) فان دم الوليد يظل انا * نعل دماه انتم بتخبر كساه الفانك الميوت منها * فعا هو هو تلي حيز تقري بطن مكة مسطباها
 كما نعد وجنته بعير * سيكفني مطال أبي هشام صغار جعدة الاور بارخور * (قال ابن هشام) تركنا من بيتنا واحدا اذ قدع فيه
 * قال ابن اسحق ثم عدا هشام بن الوليد على أي أز بهر وهو بسوق ذي الحجاز (٢٣٥) وكانت عند أبي سفيان بن حرب

بنت أبي أز بهر وكان أبو أز بهر
 وحلا شريفا في قومه فقتله بعقر
 الوليد الذي كان عند طوصية أبيه
 اياه وذلك بعد ان هاجر رسول الله
 صلى الله عليه وسلم الى المدينة
 ومضى يدروا أصيب به من أصيب من
 اشرف قريش من المشركين فخرج
 يزيد بن أبي سفيان فجمع نبي عبد
 مناف وأوسيان بذي الحجاز فقال
 الناس أخضر أوسيان في صهره
 فهو تأثر به فلما سمع أبو سفيان
 بالذي صنع ابنه زيدو كان أبو
 سفيان رجلا عظيما منكر يحب
 قومه جاشديا انحط سر بها الى
 مكة وخشي أن يكون بين قريش
 حدث في أبي أز بهر فأبى ابنه وهو
 في الحديد في قومه من نبي عبد
 مناف والمطيين فأخذ الرمح من يده
 ثم ضرب به على رأسه ضربة هده
 منها ثم قال له جعلك الله أتر يدان
 تضرب قبر يشابهها بعض في
 رجل من دوس سنوتهم العقل ان
 قبلوه واطفا ذلك الامر فابعت
 حسان بن ثابت بحرض في دم أبي
 أز بهر ويعير أبا سفيان خفرته
 وتجنبه فقال
 عدا أهل ضوح ذي الحجاز كليهما
 وجار ابن حرب بالغمس ما يعدو
 كسك هشام بن الوليد ثيابه
 فأبى وأخلف مثلها جادا بعد
 قضى وطرامنه فأصبح ماجدا
 وأصحت رخوا ما تخب وما تعدو
 فلوان اشيا بايد در يشاهدوا
 ليل نعال القوم معتبطا ورد

السفر من فهو أفضل ان قدم في أشهر الحج من أن يأتي بجمع مقرود يعتمر عقبيه والبذل قد يكون
 واجبا كالجمعة عند من جعلها بدلا وكالتيمم لعازن عن استعمال المسافاته واجب عليه وهو بدل فاذا كان
 البذل قد يكون واجبا فكونه مستحبا أولى بالجواز وتحلل الاحلال لا يمنع أن يكون الجميع عبادة
 واحدة كطواف الأفاضة فانه ركن بالاتفاق ولا يفعل الا بعد التحلل الاول وكذلك رمى الجمار أيام منى
 وهو يفعل بعد التحلل التام وصوم رمضان فغفله الفطر في لياليه ولا يمنع ذلك أن يكون عبادة واحدة
 ولوذا قال مالك وغيره انه يجرى بنية واحدة للشهر كله لانه عبادة واحدة والله أعلم
(فصل) وأما نولسكم اذا لم يجز ادخال العمرة على الحج فلان لا يجوز فسح البها أولى وأحرى فسمع
 جمعة ولا ترى طعنا وما وجه التلازم بين الامرين وما الدليل على هذه الدعوى التي ليس بأيديكم
 برهان عليها القائل بهذا ان كان من أصحاب أبي حنيفة رحمه الله فهو غير معترف بفساد هذا
 القياس وان كان من غيرهم طولب بحجة قياسية فلا يجد اليه سبيلا ثم يقال مدخل العمرة قد نقص مما
 كان التزمه فانه كان يطوف طوافا للحج ثم طوافا آخر للعمرة فاذا قرن كفاء طواف واحد وسعى
 واحد بالسنة الصحيحة وهو قول الجمهور وقد نقص عما كان يلتزمه وأما الغامض فانه لم ينقص مما
 التزمه بل نفل نسكه الى ما هو أفضل وأكمل منه وأفضل وأكثر واجبات فبطل القياس على كل تقدير والله
 الحمد

(فصل) عدا الى سيات حنته صلى الله عليه وسلم) ثم مضى صلى الله عليه وسلم الى أن نزل بذي طوى
 وهي المعروفة الآن بآبار الزاهرفاتيم اليه الاحد لاربع خلون من ذي الحجة وصلى بها الصبح ثم
 اغتسل من لومه وتمض الى مكة فدخلها نهارا من أعلاها من التنية العليا التي تشرف على الحجون
 وكان في العمرة يدخل من أسفلها وفي الحج يدخل من أعلاها وخرج من أسفلها ثم سار حتى دخل المسجد
 وذلك ضحى وذكر الطبراني أنه دخله من باب بنى عبد مناف الذي يسميه الناس اليوم باب بني شيبه
 وذكر الامام أحمد أنه كان اذا دخل مكانا من دار يعلى واستقبل البيت دعا وذكر الطبراني أنه كان
 اذا نظر الى البيت قال اللهم زدي بيتك هذا نشر بها وتعظيما وتكرما ومهابة وروى عنه أنه كان
 عند رقبته يرفع يديه ويكبر ويقول اللهم أنت السلام ومنك السلام جبار بنا السلام اللهم زد
 هذا البيت تشريفا وتعظيما وتكريما ومهابة وزد من حجه أو اعظمه تسمى بها وتشر بها وتعظيما
 وبرا وهو مرسل ولكن سمع هذا سعيد بن المسيب عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقوله فلما دخل
 المسجد عد الى البيت ولم يركع تحية المسجد فان تحية المسجد الحرام الطواف فاسلم اذى الحجر الاسود
 استلمه ولم يزاحم عليه ولم يتقدم عنه الى جهة الركن اليماني ولم يرفع يديه ولم يقل نويت بطوافي هذا
 الاسوع كذا وكذا ولا افتحه بالكبير كما يكبر للصلاة كما يفعله من لاعلم عنده ل هو من البدع
 المنكرات ولا حاذى الحجر الاسود بجميع يديه ثم انسل عنه وجعله على شقه بل استقبله واستلمه ثم
 أخذ عن يمينه وجعل البيت عن يساره ولم يدع عند الباب دعاء ولا تحت الميزاب ولا عند ظهر الكعبة
 وأركانها ولا وقت الطواف ذكر ام عيسى لافعله ولا بتعليقه بل حفظ عنه بين الركنين و بنا آتافي
 الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وفتاعاد بالذرة ورمي في طوافه هذا ثلاثة الاشواط الاول وكان
 يسرع مشيه ويقارب بين خطاه واضطجع ودائه جعله على أحد كتفيه وأبدي كتفه الاخر ومنكبه
 وكما حاذى الحجر الاسود أشار اليه واستلمه بحجه وقبل المحسن والمحسن عصا حنيفة الرأس وثبت عنه

(٢٩ - زاد المعاد - أول) ولم يمنع العير الضرر وطدماره * وما منعت خنزرة والدها هند
 فلما بلغ أبا سفيان قول حسان قال يريد حسان ان يضرب بعضنا ببعض في رجل من دوس بشس والله ما طن * ولما أسلم أهل الطائف كلهم
 (١) قوله بان دم تشديد اليم لعتى الدم مخفيا كفى القاموس وقوله دماه من غير تنوين وقوله كأنه بتخفيف النون

رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد وبه الوليد في ثقيف لما كان أبوه أو سابه * قال ابن اسحق قد كرتي بعض أهل العلم ان هؤلاء الآيات من غير ما بقي من الزبانية الناس نزلت في ذلك من طلبنا لذلك الزبانية الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بينكم من الريا ان كنتم مؤمنين الى آخر (٢٣٦) القصة فيها ولم يكن في أبي أزيه نازعة حتى هجر الاسلام بين الناس الا ان ضار

انه استلم الركن اليماني ولم يثبت عنه انه قبله ولا قبل يده عند استلامه وقد روى الدارقطني عن ابن عباس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل الركن اليماني ويضع يده عليه وفيه عبد الله بن مسلم ابن هرم قال الامام أحمد صالح الحديث وضعه غيره واسكن المراد بالركن اليماني ههنا الحجر الاسود فانه يسمى الركن اليماني مع الركن الاخر يقال لهما اليمانيان ويقال للمع الركن الذي يلي الحجر من ناحية الباب العراقيان ويقال للركن الذي يليان الحجر الشاميان ويقال للركن اليماني والذي يلي الحجر من ظهر الكعبة لعريبان ولكن ثبت عنه انه قبل الحجر الاسود وثبت عنه انه استلمه بيده فوضع يده عليه ثم قبلها وثبت عنه انه استلمه بمسح من هذه ثلاث صفات وروى عنه ايضا انه وضع شفتيه عليه طويلا يني وذكروا الطبراني عنه باسناد جيد انه كان اذا استلم الركن اليماني قال بسم الله والله أكبر وكان كلما أتى على الحجر الاسود قال الله أكبر وذكروا أبو داود والطبراني وأبو عاصم النبيل عن جعفر بن عبد الله بن عثمان قال رأيت محمد بن عباد بن جعفر قبل الحجر ومجد عليه ثم قال رأيت ابن عباس يقبله ويسجد عليه وقال ابن عباس رأيت عمر بن الخطاب يقبله ويسجد عليه ثم قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل هكذا ففعلت وروى البيهقي عن ابن عباس انه قبل الركن اليماني ثم سجد عليه ثم قبله ثم سجد عليه ثلاث مرات وذكروا ايضا عنه قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم سجد على الحجر ولم يستلم صلى الله عليه وسلم ولم يحس من الاركان اليمانيين فقط قال الشافعي رحمه الله ولم يدع احد استلامها هجرة لبيت الله ولكن استلم ما استلم رسول الله صلى الله عليه وسلم وامتنك عما أسلف عنه

(فصل) فلما فرغ من طوافه جاء الى خفاف المقام فقرأ واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى فصلى ركعتين والمقام بينه وبين البيت قرأ فيهما بعد الفاتحة بسورتي الاخلاص وقرأه الآية المذكورة بيان منه لتفسير القرآن ومراد الله منه لعله صلى الله عليه وسلم فلما فرغ من صلواته أقبل الى الحجر الاسود واستلمه ثم خرج الى الصفا من الباب الذي يقابله فلما قرب منه قرأ ان الصفا والمرورة من شعائر الله أبدا بما بدأ الله به وفي رواية للنسائي ابدأ واعلى الامر ثم رقى عليه حتى رأى البيت فاستقبل القبلة فوحده الله وكبره وقال لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير لا اله الا الله وحده أتعجز وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده ثم دعاه في ذلك وقال مثل هذا ثلاث مرات وقام ابن مسعود على الصدع وهو الشق الذي في الصفا فقبل له ههنا يا ابا عبد الرحمن قال هذا والذي لا اله غيره مقام الذي أنزلت عليه سورة البقرة ذكره البيهقي ثم نزل الى المرورة ثم شى فلما انصبت قدماء في بطن الوادي سعى حتى اذا جاوز الوادي وأصعد مشى هذا الذي صح عنه وذلك اليوم قبل الميادين الاخضرين في أول السعي وآخره والطاهران الوادي لم يتعبر عن وضعه هكذا قال جابر عنه في صحيح مسلم وظاهر هذا انه كان ماشيا وقد روى مسلم في صحيحه عن ابن الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يقول طاف النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع على راحلته بالبيت وبين الصفا والمرورة ابراهيم الناس ولا يشرف ولم يطف رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أصحابه بين الصفا والمرورة الا طوافا واحدا قال ابن حزم لا تعارض بينهما لان راكبا اذا انصبه بغيره فقد انصب كانه وانصبت قدماء ايضاح سائر جسده وعندني في الجمع بينهما وجه آخر أحسن من هذا وهو انه سعى ماشيا ولا ثم أم سعيه راكبا وقد جاء ذلك صرحا في صحيح مسلم عن أبي الطفيل قال قلت لابن عباس أخبرني عن

ابن الخطاب بن مرداس الفهري خرج في نفر من قريش الى أرض دوس فماتوا على امرأة يقال لها أم غيلان مولاة لدوس وكانت تمشط النساء وتجهز العرائس فأرادت دوس قتلهم باي أزيه سرقت دوسهم أم غيلان ونسوة كن معها حتى منعهم فقال ضار بن الخطاب في ذلك

جزى الله عنا أم غيلان صالحا ونسوتها ذهن شعنت عواطل فهن دفعن الموت بعد اقترابه وقد رزق للثائر من المقاتل دعت دعوة دوسا نسا شعابها بعز وأدتها الشرايع القوا بل وعجزوا الله خير افساوي وما بردت منه لذي المفاصل

بفردت سبني ثم قتت بنصه وعن أي نفس بعد نفسي أقاتل (قال ابن هشام) وحديثي أبو عبيدة ان التي قامت دون ضرار أم جيل ويقال أم غيلان قال ويجوز أن تكون أم غيلان قامت مع أم جيل فبين قام دونه فلما قام عمر بن الخطاب أتته أم جيل وهي ترى انه أخسوه فلما انصبت له عسرف القصة فقال اني لست بأخي الا في الاسلام وهو غاز وقد عرفت منك عليه فأعطها على انها سبييل قال الراوي (قال ابن هشام) وكان ضرار لحق عمر بن الخطاب يوم أحد فجعل يضربه بعرض الرمح ويقول ائج يا ابن الخطاب لا قتلتك فكان عمر يعرفها بعد اسلامه قال ابن

اسم وكان الفر الذين يؤذون رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيته أبو الهب والحكيم بن العاص بن امية ووعقبه الطواف ابن أبي معيط * وعدي بن حراء الثقفي * وابن الاصداء الهذلي وكانوا يجربونهم أحد الا الحكمين أبي العاص وكان احدهم فبما ذكرني بطرح عليه صلى الله عليه وسلم رحم الشاة وهو يصلي وكان احدهم يطرحها في رمته اذا نصبت له حتى اتخذ رسول الله صلى الله

عليه وسلم هجر استر به منهم اذا صلى فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا طرحو عليه ذلك الاذي كما حدثني عمر بن عبد الله بن عمرو بن الزبير عن عمرو بن الزبير يخرج به رسول الله صلى الله عليه وسلم على العود فيقف به على بابته ثم يقول يا بني عبد مناف اي جوار هذا ثم يلقيه في الطريق * قال ابن اسحق ثم ان خديجة بنت خويلد وابطالاب هلكا (227) في عام واحد فتتابعت على رسول الله

صلى الله عليه وسلم المصائب بمالك خديجة وكانت له وزير صدق على الاسلام يشكر اليها وهم لك عه أبي طالب وكان له عضدا وحرز في أمره ومنعة وناصر على قومه وذلك قبل مهاجرة الى المدينة بثلاث سنين فلما هلك أبو طالب نالت قريش من رسول الله صلى الله عليه وسلم من الاذي ما لم تكن تطمع به في حياة أبي طالب حتى اعترضه سفيه من سفهاء قريش فترعى رأسه ترابا * قال ابن اسحق فشدني هشام ابن عمرو عن أبيه عمرو بن الزبير قال لما نثر ذلك السفيه على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك التراب دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيته والتراب على رأسه فقامت اليه احدي بناته فغفلت تغسل عنه التراب وهي تبكي ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لها لا تبكي يا بنية فان الله مانع أبالك قال ويقول بين ذلك ما نالت مني قريش شيئا كرهه حتى مات أبو طالب * قال ابن اسحق ولما اشكى أبو طالب وبلغ قريش بشفقة قالت قريش بعضها البعض ان حمزة وعمر قد أسلموا وقد فشا أمر محمد بنى فبأسل قريش كلها فانطلقوا بنا الى أبي طالب فلبسنا نحن على ابن أخيه وليعطه منا والله ما نمان ان يبتزونا أمرنا * قال ابن اسحق فشدني العباس بن عبد الله بن معبد عن بعض أهله عن ابن عباس قال فسوا الى أبي طالب فكلموه

الطواف بين الصفا والمروة كما أسنة هو فان قومك يزعمون أنه سنة قال صدقوا وكذبوا قال قلت ما قولك صدقوا وكذبوا قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثر عليه الناس يقولون هذا محمد حتى خرج عليه العواتق من البيوت قال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يضرب الناس بين يديه قال فلما كثر عليه ركب والمشى أفضل

(دعوى) وأما طوافه بالبيت عند قدمه فاختلف فيه هل كان على قدميه أو كان راكبا في صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت طاف النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع حول الكعبة على بعيره يستلم الركن كراهة أن يضرب عنه الناس وفي سنن أبي داود عن ابن عباس قال قدم النبي صلى الله عليه وسلم وهو يشتكى فطاف على راحلته حتى أتى الركن استلمه بمحجن فلما فرغ من طوافه أتاه فصلى ركعتين قال أبو الطفيل رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يطوف حول البيت على بعيره يستلم الحجر بمحجنه ثم يقبله رءاه مسلم دون ذكر البعير وهو عند البيهقي باسناد مسلم لم يذكر البعير وهذا والله أعلم في طواف الافاضة لافي طواف القدوم فان سار حتى عنقه الرمل في الثلاثة الاولى وذلك لا يكون الا مع المشى قال الشافعي رحمه الله أما سعيه الذي طافه مقدمه فعلى قدميه لان جابرا حتى عنه فيه انه رمل ثلاثة أشواط ومشى أربعة فلا يجوز أن يكون جابرا حتى عنه الطواف ماشيا وراكبا سعي واحد وقد حفظ ان سعيه الذي ركب فيه في طوافه يوم النحر ثم ذكر الشافعي عن ابن عيينة عن ابن طاوس عن أبيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر أصحابه أن يهجروا بالافاضة وأفاض في نسائه ليلا على راحلته يستلم الركن بمحجنه احسبه قال فيقبل طرفي المحجن قلت هذا مع انه مرسل فهو خلاف ما رواه جابر عنه في الصحيح انه طاف طواف الافاضة يوم النحر ثم اراو كذلك رواية عائشة وابن عمر كما سيأتي وقول ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قدم مكة وهو يشتكى فطاف على راحلته كلما أتى الركن استلمه هذا ان كان محفوظا فهو في احدي عمره والا فتدفع عنه الرمل في الثلاثة الاولى من طواف القدوم الا أن يقول كما قال ابن حزم في السعي انه رمل على بعيره فان رمل على بعيره فقد رمل لكن ليس في شيء من الاحاديث انه كان راكبا في طواف القدوم والله أعلم

(فصل) وقال ابن حزم وطاف صلى الله عليه وسلم بين الصفا والمروة أيضا سعي راكبا على بعيره يجب ثلاثا ويمشى أربعة وهذا من أوامره وغلط رحمه الله فان أحدا لم يقل هذا قط غيره ولا رواه أحد عن النبي صلى الله عليه وسلم البتة وهذا التمام في الطواف بالبيت فغلط أبو محمد ونقله الى الطواف بين الصفا والمروة وأعجب من ذلك استدلاله عليه بجمار واه من طريق البخاري عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم طاف حين قدم مكة واستلم الركن أول شيء ثم نخب ثلاثة أطواف ومشى أربعة فرجع حين قضى طوافه بالبيت وصلى عند المقام ركعتين ثم سلم فانصرف فأتى الصفا فطاف بالصفا والمروة سبعة أشواط وذكر باقي الحديث قال ولم نجد في الرمل بين الصفا والمروة منصوصا ولكنه متفق عليه هذا لفظه قات المتفق عليه السعي في بطن الوادي في الأشواط كلها وأما الرمل في الثلاثة الاولى خاصة فلم يقله ولا نقله فيما علم غيره وسألت شيخنا عنه فقال هذا من اغلاطه وهو لم يحج رحمه الله تعالى ويشبه هذا الغلط غلطا من قال انه سعى أربع عشرة مرة وكان يحسب بذها به ورجوعه مرة واحدة وهذا غلط عليه صلى الله عليه وسلم لم ينقله عنه أحد ولا قاله أحد من الأئمة الذين اشتهرت أقوالهم وان ذهب اليه بعض المتأخرين من المنتسبين الى الأئمة ومما بين بطلان هذا القول انه

وهم أشرف قومه عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبو جهل بن هشام وأمية بن خلف وأبو سفيان بن حرب في رجال من أشرفهم فقالوا يا أبا طالب انك منا حيث قد علمت وقد حضرنا ما ترى وتخوفنا هليسك وقد علمت الذي بيننا وبين ابن أخيك فادعه فغذله منا ونخذلنا منه ليكف عنا ونكف عنه وليسد عنا وديننا ودينه فبعث اليه أبو طالب فجاءه فقال يا ابن أخي هؤلاء أشرف قومك قد اجتمعوا لك ليعطوك

ولما نسوا منك قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يأمهم تامة واستعدت بطورتها فلكون فيها العربون من لحيهم الجهم قال فقال أبو جهل أم وأبيسك وضركمات قال تقولون لا اله الا الله ونخله ون ماعبدون من دونه قال فضعفوا بأيديهم ثم قالوا أتر يد يا محمد أتجعل الآلهة الها واحدا ان أمرك (٢٢٨) لحيب قال ثم قال بعضهم لبعض انه والله ما هذا الرجل يعطيك شيئا مما تريدوا

فانما لتقروا وامنوا على دين آباؤكم حتى يحكم الله بينكم وبينه قال ثم تفرقوا قال فقال أبو ذؤيب بن رسول الله صلى الله عليه وسلم والله يا ابن أخي ما رأيتك سأتهم شططا قال فلما قالها أوطاب طمع رسول الله صلى الله عليه وسلم في اسلامه فجعل يقول له أي عم فأت فقلها استحل لك بها الشفاعة يوم القيامة قال فلما رأى حرص رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه قال يا ابن أخي والله لولا إضافة السببة عليك وعلى بنى آبيك من بعدي وان تقطن قرينش أتى انما قلتها خزائن الموت لقلتها لا أقولها الا لأمرك بها قال فلما تقارب من أوطاب الموت قال نظر العباس اليه يحرك شففته قال فاستنى اليه باذنه قال فقال يا ابن أخي والله لقد قال أخي الكلمة التي أمرته ان يقولها قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أسمع قال وأمر الله تعالى في الرهط الذين كانوا اجتمعوا اليه وقال لهم ما قال وردوا عليه ما ردوا ص والقرآن ذي الذكربل الذين كفر واى عزة وشقاق الى قوله تعالى أجعل الآلهة الها واحدا ان هذا لشيء عجاب وانطلق الملائمة ان امشوا واصبروا على آهتكم ان هذا لشيء يراد ما معناه هذا في المسئلة الآخرة يعنون النصارى لقولهم ان الله ثالث ثلاثة ان هذا الا اختلاف ثم هالك أوطاب * قال ابن اسحق واما هالك أوطاب ثالث

صلى الله عليه وسلم لا اختلاف عنه أنه ختم سعيه بالمروة ولو كان الذهب والرجوع مرة واحدة لكان ختمه انما يقع على الصفا وكان صلى الله عليه وسلم اذا وصل الى المروة ورق عليها واستقبل البيت وكبر الله وحده وجعل كالجعل على الصفا فلما اكمل سعيه عند المروة أمر كل من لا هدى معه أن يحل حتما ولا بد قارنا كان أو مفردا أو أمرهم أن يحلوا الحل كله من وطء النساء والطيب ولبس الخيط وان يبقوا كذلك الى يوم التروية ولم يحل هو من أجل هديه وهناك قال لو استقبلت من أمرى ما استدبرت لما سقت الهدى ولجعلتها عمرة وقدرى انه أحن هو أيضا وهو غلط قطعاً قد بيناه فيما تقدم وهناك دعا المحققين بالمعزة ثلاثا ولما قصر من مرة وهناك سأله سراقة بن مالك بن جعشم عقيب أمرهم بالفسخ والاحلال هل ذلك امامهم خاصة أم لا بد فقال بل لا بد ولم يحل أبو بكر ولا عمر ولا علي ولا طلحة ولا الزبير من أجل الهدى وأما نسائه صلى الله عليه وسلم فاحلان وكن قارنات الا عائشة فتمت لم تحل من أجل هديه وأمر من أهل باهلال كاهلاله صلى الله عليه وسلم أن يقيم على اسوامه ان كان معه هدى وان يحل ان لم يكن معه هدى وكان يصلى مدة مقامة بمكة الى يوم التروية بمنزله الذي هو نازل فيه بالسلمين بظاهر مكة فاقام بظاهرها مدة أربعة أيام بقصر الصلاة يوم الاحد والاثنين والثلاثاء والاربعاء فلما كان يوم الخميس نضح نوحه عن معه من المسلمين الى منى فأحرم بالحج من كان أحل منهم من رجالهم ولم يدخلوا الى المسجد فأحرم وامنه بل أحرموا مكة خلف ظهورهم فلما وصل الى منى فنزل بها وصلى بها الظهر والعصر وبات بها وكان ليلة الجمعة فلما طلعت الشمس سار منها الى عرفة وأخذ على طريق ضيق الناس اليوم وكان من أصحابه الملبى ومنهم المكبر وهو يسمع ذلك ولا ينكر على هؤلاء ولا على هؤلاء فوجد القبة قد ضربت له بمنزلة بامرته وهى قرية شرق عرفات وهى خراب اليوم فنزل بها حتى اذا زالت الشمس أمر بناقته القصى فرحلت ثم سار حتى أتى بطن الوادى من أرض عربة فغضب الناس وهو على راحلته من طيبة عظيمة فقرر فيها قواعد الاسلام وهدم فيها قواعد الشرك والجاهلية وقرر فيها تحريم المحرمات التي انفقت المثل على تحريمها وهى النساء والاموال والاعراض ووضع فيها أمور الجاهلية تحت قدميه ووضع فيها ربا الجاهلية كاه وأبطاله وأوصاهم بالنساء خيرا وذكرا الحق الذى لهن وعلمهن وان الواجب لهن الرزق والكسوة بالمعروف ولم يقدر ذلك بتقدير وأباح للزواج ضربهن اذا أدخلن الى بيوتهن من بكره أزواجهن وأوصى الامة فيها بالاعتصام بكتاب الله وأنحبرانهم لم يضلوا ماداموا معتصمين به ثم أخبرهم انهم مسؤولون عنه واستنطقهم بماذا يقولون وبماذا يشهدون فقالوا نشهد انك قد بلغت وأديت ونصحت فرجع أصبعه الى السماء واستشهد الله عليهم ثلاث مرات وأمرهم أن يبلغوا شاهدهم فأتهم قال ابن حزم وأرسلت اليه أم الفضل بنت الحارث الهلالية وهى أم عبد الله ابن عباس بقدرح لبن فشره امام الناس وهو على بعيره فلما أتم الخطبة أمر بالاقام الصلاة وهذا من وهمه رحمه الله فان قصة شربه اللبن انما كانت بعد هذا حين سار الى عرفة ووقف بها هكذا جافى الصحبين مصرحاً به عن ميمونة أن الناس شكوا فى صيام النبي صلى الله عليه وسلم يوم عرفة فأسرلت اليه بحلاب وهو واقف فى الموقف فشر به منه والناس ينظرون وفى لفظ وهو واقف بعرفة وموضع خطبته لم يكن من الموقف فاه خطب بعرفة وليست من الموقف وهو صلى الله عليه وسلم نزل بمنزلة

قرئ من رسول الله صلى الله عليه وسلم من الاذى ما لم تكن تنال منه فى حياة عمه آبي طاب نخرج رسول الله صلى الله ونخطب عليه وسلم الى الطائف يلتمس النصرة من تصيف والمنعة منهم من قومه ووجه ان يقبلوا منه ما جاءهم به من الله عز وجل نخرج اليهم وحده * قال ابن اسحق جده نبي يزيد بن زياد عن محمد بن كعب القرظى قال لما أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الطائف عجد الى نفر من تصيف

هم يوسف واثراهم وهم اشدوة ثلاثة عبد اليه بن عمر وبن عمر ومحمد بن عمر وعمر وحبیب بن عمر وبن عمر بن عوف
 ابن عقدة بن غيرة بن عوف بن ثقیف وعند احداهم امرأة من بني جهم قال **اللهم صل على النبي صلى الله عليه وسلم فدعاهم الى الله**
 وكلمهم بما احبهم له من نصرته على الاسلام والقيام معه على من خالفه من قومه فق

ان كان الله ارسلك وقال الاخر
 اما وجد الله احدثا رسله غيرك وقال
 الثالث والله لا اكلمك ابدا اثن
 كنت رسولا من الله كانه يقول لا انت
 اعظم خطرا من ان ارد عليك
 السلام ولئن كنت تكذب على الله
 ما ينفي لي ان اكلمك فقام رسول
 الله صلى الله عليه وسلم من عندهم
 وقد يش من خير ثقیف وقد قال
 لهم فيما ذكر لي اذ دعاهم ما علمتم
 فاقموا عني وكرم رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ان يبلغ قومه عنه
 فذرتهم ذلك عليه (قال ابن هشام)
 وقوله ويذرتهم يعني يحرس بينهم
 قال عبيد بن الاصر
 ولقد اتاني عن نعيم انهم
 ذرو والقتلي عامر وتعصبوا
 فلم يفعلوا واغروا به سفهاءهم
 وعبيدهم بسبونه وبعصيون به
 حتى اجتمع عليه الناس واولوه
 الى حائط لعتبة بن ربيعة وشيبة بن
 ربيعة وهما فيه ورجع عنه من
 سفهاء ثقیف من كان يتبعه فعمد
 الى نزل حيلة من عنب فجلس
 فيه وابشار ربيعة ينظران اليه
 ويريان ما في من سفهاء اهل
 الطائف وقد اتى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فيما ذكر لي المرأة التي
 من بني جهم فقال لها ما ذا القينان من
 اجناتك فلما اطمان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قال فيما ذكر لي
 اللهم اليسك اشكو وضعف قوتي
 وقلة حيلتي وهواني على الناس
 يا ارحم الراحمين انت رب المستضعفين

وخطب بعرفة ووقف بعرفة وخطب تحذية واحدة ولم تكن خطبتين جلس بينهما **صلى الله عليه وسلم**
 فاذا تم اقام الصلاة فصلي الظهر ركعتين اسرف فيها بالقراءة وكان يوم الجمعة فدل على ان المسافر
 لا يصلي الجمعة ثم اقام فصلي العصر ركعتين ايضا ومعه اهل مكة وصلوا بصلاته قصر او جعابلا ريسولم
 يا امرهم بالانعام ولا تترك الجمع ومن قال انه قال لهم انما صلاةكم فانما تقيمون فمقد غلط فيسه غلطنا
 بينا وروهم وهما قبيحا وانما قال لهم ذلك في غزاة الفتح يحوف مكة حيث كانوا في ديارهم مقيمين
 ولهذا كان اصح اتوال العلماء ان اهل مكة بقصر ون ويجمعون معرفة كما فعلوا مع النبي صلى الله
 عليه وسلم وفي هذا اوضح دليل على ان سفر الله لا يتحد بمسافة معالومة ولا بايام معلومة ولا تاثير
 للنسك في قصر الصلاة البتة وانما التاثير لما جعله الله سببا وهو السفر هذا مقتضى السنة ولا وجه
 لما ذهب اليه المحدثون فلما فرغ من صلاته ركب حتى اتى الموقف فوقف في ذيل الجبل عند الصخرات
 واستقبل الله له وجعل جبل المشاة بين يديه وكان على بعيره فاخذ في الدعاء والتضرع والابتهال الى
 غروب الشمس وامر الناس ان رفعوا عن بعن عرنة واخبر ان عرنة لا تختص بموقفه ذلك بل قال
 وفتت ههنا وعرفة كلها موقف وارسل الى الناس ان يكونوا على مشاعرهم ويقفوا امامها من
 ارض ابيهم ابراهيم وكذلك هناك قبل ناس من اهل نجد فسألوه عن الحج فقال الحج يوم عرفة من ذلك
 قبل صلاة الصبح فقد ادرك الحج ايام منى ثلاثة ايام التشرى فمن نحل في يومين فلا تم عليه ومن تأخر
 فلا تم عليه وكان في دعائه رافعا يديه الى صدره كاستطعام المسكين واخبرهم ان خير الدعاء دعاء يوم
 عرفة وذكر من دعائه صلى الله عليه وسلم في الموقف اللهم لك الحمد الذي نزل وخبر انما تقول اللهم لك
 صلواتي وسئلكي ومحبي ومحباتي واليك ما بي والى ارضي تراث اللهم اني اعوذ بك من عذاب القبر
 ووسوسة الصدر وشتات الامر اللهم اني اعوذ بك من شر ما تجي به الريح ذكره الترمذي ومما ذكر
 من دعائه هناك اللهم انك تسمع كلامي وترى مكاني وتعلم سرى وعلايتي لا تخفي عليك شي من امرى
 انا البائس العقير المستغيث المستجير والوجل المشفق المقر المعترف بذنوبي اسألك مسألة المسكين
 وابتهل اليك ابتهال المذنب الذليل وادعوك دعاء الخائف الضعيف من خضعت لك رقبته وفاضت لك
 عيناه وذل جسده ورغم انفع لك اللهم لا تجعلني بدعائك رب شقيا وكن بي روقا رحيم يا خير المسؤولين
 ويا خير المعطين ذكره الطبراني وذكر الامام احمد بن حنبل وعمر بن شعيب عن ابي عبد الله عن جده
 قال كان اكثر دعاء النبي صلى الله عليه وسلم يوم عرفة لا اله الا الله وحده لا شريك له لا اله الا الله
 بيده الخير وهو على كل شي قدير وذكره البيهقي من حديث علي رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم
 قال اكثر دعائي ودعائي الانبياء من قبلي يعرفه لا اله الا الله وحده لا شريك له لا اله الا الله وهو على
 كل شي قدير اللهم اجعل لي قلبا نورانيا صدرى نورانيا سمى نورانيا بصري نورانيا اللهم اشرح
 لي صدرى ويسر لي امرى واعوذ بك من وسواس الصدر وشتات الامر وفتنة القبر اللهم اني
 اعوذ بك من شر ما يلج في الليل وشر ما يلج في النهار وشر ما تهب به الرياح وشر بوائق الدهر واسايد
 هذه الادمية فيها ليلين وهنالك انزلت عليه اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت
 لكم الاسلام ديننا وهناك سقط رجل من المسلمين عن راحلته وهو يحرم فبات فامر رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ان يكفن في ثوبه ولا يمس بطيب وان يعمل بماء وسدر ولا يغطى برأسه ولا وجهه
 واخبر ان الله تعالى بيث يوم القيامة يلبى وفي هذه القصة اثنا عشر حكاية الاول وجوب غسل

وانتدري الى من تكلمني الى بعيد فيجهمني أم الى بعد وملكته امرى ان لم يكن بك على غضب فلا ابالي ولكن عافيتك هي اوسع لي اعوذ
 بنور وجهك الذي اشرقت به الطلقات وصلح عليه امر الدنيا والاخرة من ان تنزل بي غضبك أو يحل علي مصلحتك لك العني حتى ترضي
 ولا يجرد ولا قوة الا بك قال فلما رآه ابا ربيعة عتبة وشيبة وماتى فحرقته برحمة ما قد عوا غلما لهما نصرانيا يقال له عداس فقال لا تعذب

هذا الكلام ما يقوله أهل هذه
يا عداس وما دينك قال نصراني
وأما رجل من أهل نينوى فقال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم من
قربة الرجل الصالح يونس بن متى
فقال له عداس وما يدريك ما يونس
ابن متى فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ذلك أخی كان نبيا وأنا
نبي فأكتب عداس على رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقبل رأسه
ويديه وقدميه قال يقول ابنا
ربيعه أهدهما لصاحبه أما غلامك
فقد أفسده عليك فلما جاءهما
عداس قالاهو يا ليا عداس مالك
تقبل رأس هذا الرجل ويديه
وقدميه قال يا سيدي مالي الأرض
شيء خير من هذا لقد أخبرني بأمر
ما يعلمه الانبي قالاهو يحبك يا عداس
لا يصرفنك عن دينك فان دينك
خير من دينه قال ثم ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم انصرف من
الطائف راجعا الى مكة حين ينس
من خير تقيف حتى اذا كان بخلة
قام من جوف الليل يصلي قربة
النفر من الجن الذين ذكروهم الله
تبارك وتعالى وهم فيما ذكرني
سبعة نفر من جن أهل نصيبين
فاستمعوا له فلما فرغ من صلاته ولوا
الى قومهم منذرين فقامنوا
وأجابوا الى ما سمعوا فقص الله
خيرهم عليه صلى الله عليه وسلم
قال الله عز وجل واذا صرفنا اليك
نفر من الجن يستمعون القرآن
الى قوله تعالى ويحرقهم من عذاب
أليم وقال تبارك وتعالى قل أوحى

كلمة النبي خضع في هذا الطبق ثم اذهب به الى ذلك الرجل فقل له يا كل منه ففعل عداس ثم أقبل به حتى وضعه بين يدي رسول الله صلى
الله عليه وسلم ثم قاله كل فلما وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه يده قال بسم الله ثم أكل فنظر عداس في وجهه ثم قال والله ارا
البلاد فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومن أهل أي البلاد أنت

الميت لمر رسول الله صلى الله عليه وسلم به * الحكم الثاني انه لا ينجس بالموت لانه لو نجس بالموت
لم يزد غسله الانجاسة لان نجاسة الموت للحيوان عينية فان ساعد المتنجسون على انه يظهر بالغسل
بطل أن يكون نجسا بالموت وان قالوا لا يظهر لم يزد الغسل ككفاته وثيابه وغاسله الانجاسة
* الحكم الثالث أن المشروع في حق الميت أن يغسل بماء وسدر لا يقتصر به على الماء وحده وقد
أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالسدر في ثلاث مواضع هذا أحدها والثاني في غسل ابنته بالماء
والسدر والثالث في غسل الحائض وفي وجوب السدر في حق الحائض قولان في مذهب أحمد
* الحكم الرابع أن تغيير الماء بالطاهر ان لا يسلب ظهوره كالمذهب الجمهور وهو أنص
الروايتين عن أحمد وان كان المتأخر ومن أصحابه على خلافها ولم يأمر بغسله بعد ذلك بماء قراح بل
أمر في غسل ابنته أن يجعل في الغسلة الأخيرة شيئا من الكافور ولو سلبه الطهور بقتله عنده وليس
القصدمجردا كسباب الماء من رائحته حتى يكون تغييره مجاوزة بل هو تطيب البدن وتصلبه
وتقويته وهذا الغماي يحصل بكافور مختالط بالجاور * الحكم الخامس اباحة الغسل للمحرم وقد
تناظر في هذا عبد الله بن عباس والمسور بن مخرمة ففصل بينهما أبو أيوب الانصاري بان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اغتسل وهو محرم وانفقوا على انه يغتسل من الجنابة ولكن كره ما لشرحه الله
أن يغيب رأسه في الماء لانه نوع ستره والصحيح انه لا بأس به فقد فعله عمر بن الخطاب وابن عباس
* الحكم السادس ان المحرم غير ممنوع من الماء والسدر وقد اختلف في ذلك وأباحه الشافعي رحمه الله
وأحذر حه الله في أظهر الروايتين عنه ومنع منه مالك وأبو حنيفة وأحذر حهم الله في رواية ابنه
صالح عنه قال فان فعل أهدى وقال صاحب أبي حنيفة رحمه الله ان فعل فعله صدقة والمائتين ثلاث
على * أحدها انه يقتل الهوام من رأسه وهو ممنوع من التعليل * الثانية انه ترفه وازالة الثعب ينافي
في الاحرام * الثالثة انه يستلذ رائحته فاشبه الطيب ولا سيما الخلعى والعلل الثلاث واهية تجدا
والصواب جوازها للنص ولم يحرم الله ورسوله على المحرم ازالة الثعب بالغتسال ولا قتل القمل وليس
السدم من الطيب في نهي * الحكم السابع أن الكفن مقدم على الميراث وعلى الدين لان رسول الله
صلى الله عليه وسلم أمر أن يكفن في ثوبه ولم يسأل عن وارثه ولا عن دين عليه ولو اختلف الحال لسأل
وكأن كسوته في الحياة مقدمة على قضاء دينه فكذلك بعد الامات هذا كلام الجمهور وفيه خلاف
شاذ لا يعول عليه * الحكم الثامن جواز الاقتصاف في الكفن على ثوبين وهما ازار ورداه وهذا قول
الجمهور وقال القاضي أبو يعلى لا يجوز أقل من ثلاثة أثواب عند القدرة لانه لو جاز الاقتصار على
ثوبين لم يجز التكفين بالثلاثة لمن له أيتام والصحيح خلاف قوله وما ذكره ينقض بالخشن مع الرفيع
* الحكم التاسع أن المحرم ممنوع من الطيب لان النبي صلى الله عليه وسلم نهى أن يقرب طيبا
مع شهادته انه يبعث ملبيا وهذا هو الاصل في منع المحرم من الشيب وفي الصحيحين من حديث ابن
عمر لا تلبسوا من الشياب شيئا من ورس أو زعفران وأمر الذي حرم في جبة بعدما تضح بالخلوق
أن يترزع عنه الجبة ويعسل عنه أثر الخلق فعلى هذه الاحاديث الثلاثة مدار منع المحرم من الطيب
وأصرحها هذه القصة فان النهي في الحديدتين الاخسرين انما هو عن نوع خاص من الطيب لا سيما
الخلوق فان النهي عنه عام في الاحرام وغيره واذا كان النبي صلى الله عليه وسلم قد نهى أن يقرب
طيبا أو يمسه به تناول ذلك الرأس والبدن والشباب وأما شمه من عسير مس فاما حرمه من حرمه

الى انه استمع نفر من الجن الى آخر القصة من خبرهم في هذه السورة (عرض رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقياس
نفسه على القبائل) * قال ابن اسحق ثم قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وقومه أشدما كانوا عليه من خلافه وفرق دينه الا قليلا
مستضعفين ممن آمن به فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض نفسه في المواسم اذا كانت على قبائل العرب يدعوهم الى الله ويخبرهم

انه نبي مرسل ويسألهم ان يصدقوه ويؤمنوا حتى يبين عن الله ما يشبهه * قال ابن اسحق حدثني من اصحابنا من لا اتهم عن زيد بن اسلم عن ربيعة بن عباد الترمذي ومن حدثه ابو الزناد عنه (قال ابن هشام) (1) ربيعة بن عباد * قال ابن اسحق وحدثني حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس قال سمعت ربيعة بن عباد يحدثه ابي فقال اني

(231)

لغلام شاب مع ابي بنى ورسول الله صلى الله عليه وسلم وقف على منازل القبائل من العرب فيقول يا بني فلان اني رسول الله اليكم يا امرئ ان تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وان تظفروا وتعبدون من دونه من هذه الابدان وان تؤمنوا بى وتصدقوا بى وتؤمنوا بى حتى آتيت عن الله ما بعثنى به قال وخطفه رجل احول ورضي له غد يرتان عليه حلة عدنية فاذا فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله وما دعا اليه قال ذلك الرجل يا بني فلان ان هذا انما يدعوك الى ان تسخطوا اللات والعزى من اعناقكم وحلماكم من الجن من بنى مالك بن اقيش الى ما جاءه من البسدة والضلالة فلا تطيعوه ولا تسمعوا منه قال فقلت لابي يا ابي من هذا الذي يتبعه ويرد عليه ما يقول قال هذا عمه عبد العزى بن عبد المطلب اولهيب (قال ابن هشام) قال النابغة

كأنك من جمال بنى اقيش

يقعقع خلفه جليبه بشن

* قال ابن اسحق حدثنا ابن شهاب

الزهري انه اتى كندة في منازلهم

وفيهم سيد لهم فقال له ملج فدعاهم

الى الله عز وجل وعرض عليهم

نفسه فأبوا عليه * قال ابن اسحق

وحدثني محمد بن عبد الرحمن بن

عبد الله بن حسين انه اتى كلباني

منازلهم الى بطن منهم يقال لهم بنو

عبيد الله فدعاهم الى الله وعرض

عليهم نفسه حتى انه ليقول لهم

يا بني عبد الله ان الله عز وجل قد

بالقياس والالفاظ النسي لا يتناول به بصره ولا اجماع معلوم فيه يجب المصير اليه ولكن تحريمه من باب تحريم الوسائل فان شمه يدعو الى ملامسته في البدن والسياب كما يحرم النظر الى الاجنبي لانه وسيلة الى غيره وما حرم تحريم الوسائل فانه يباح للحاجة والمصلحة الرجعة كما يباح النظر الى الامة المستامة والمخطوبة ومن شهد عليها به املها ويطبها وعلى هذا فانما يمنع المحرم من قصد شمه الطيب الترفه واللذة فلما اذا وصلت الرجعة الى انفعه من غير قصد منه أو شمه فصد الاستعلام عند شراثة لم يمنع منه ولم يجب عليه سد انفعه فالاول بمنزلة نظر الفجأة والثاني بمنزلة نظر المستام والمخاطب وبما يوضع هذا ان الذين اباحوا المحرم استدامة الطيب قبل الاحرام منهم من صرح باباحة تعمد شمه بعد الاحرام صرح بذلك اصحاب ابي حنيفة رحمه الله فقالوا في جوامع الفقه لابي يوسف رحمه الله لا باس بان يشم طيبا تطيب به قبل احرامه قال صاحب المقيدان الطيب يتصل به فيصير به عمله ليدفع به اذى التعب بعد احرامه فيصير كالسحر وفي حق الصائم يدفع به اذى الجوع والعطش في الصوم بخلاف الثوب فانه مباح عنده وقد اختلف الفقهاء هل هو ممنوع من استدامته كما هو ممنوع من ابتدائه أو يجوز له استدامته على قولين فذهب الجمهور جواز استدامته اقبالا لما ثبت بالسنة العيصية عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يتطيب قبل احرامه ثم يرى ويبص الطيب في مفارقه بعد احرامه وفي لفظ وهو يلبي وفي لفظ بعد ثلاث وكل هذا يدفع التأويل الباطل الذي تأوله من قال ان ذلك كان قبل الاحرام فلما اغتسل ذهب أثره وفي لفظ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أراد ان يحرم تطيب باطيب ما يجد ثم يرى ويبص الطيب في رأسه وحيته بعد ذلك والله ما يصنع التقليد ونصرة الآراء بصحابة * وقال آخرون منهم ان ذلك كان مختصا به ويرد هذا امران * أحدهما ان دعوى الاختصاص لا تسمع الا بدليل * الثاني ما رواه ابو داود وعن عائشة كما تخرج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مكة فنضم دجا هنا باسك المطيب عند الاحرام فاذا عرفت احدانا سال على وجهها قيراء الي صلى الله عليه وسلم فلا ينهانا * الحكم العاشر ان المحرم ممنوع من تعطية رأسه والمراتب فيه ثلاث ممنوع منه بالاتفاق وجائز بالاتفاق ويختلف فيه فالاول كل متصل ملامس برادستر الرأس كالممامة والقبع والطاقيبة والخوذة وغيرها والثاني كالخيمة والبيت والشجرة ونحوها وقد صرح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه ضرب شاة بقرية بقرية وهو محرم الا ان مالها كمنع المحرم ان يضع ثوبه على شجرة ليستظل به وخالفه الا كثرون ومنع اصحابه المحرم ان يمشى في ظل الحمل والثالث كالحمل والحجارة والهودج فيه ثلاثة اقوال الجواز وهو قول الشافعي وابي حنيفة رحمه الله والثاني المنع فان فعل افدى وهو مذهب مالك رضي الله عنه والثالث المنع فان فعل فلا فدية عليه والثلاثة روايات عن احمد * الحكم الحادي عشر منع المحرم من تعطية وجهه وقد اختلف في هذه المسألة فذهب الشافعي رضي الله عنه وأحمد رحمه الله في رواية اباحتهم ومذهب مالك رحمه الله وابي حنيفة وأحمد رحمه الله في رواية المنع منه ويا باحتهم قال ستة من الصحابة عثمان وعبد الرحمن بن عوف وزيد بن ثابت والزبير وسعد بن ابي وقاص وجابر رضي الله عنهم وفيه قول ثالث اذا كان حيا فله تعطية وجهه وان كان ميتا لم يجز تعطية وجهه قاله ابن حزم وهو اللائق بظاهر نية واحتج المبصرون باقوال هؤلاء الصحابة وباصل الاباحة وبمفهوم قوله ولا تخمروا رأسه وأجابوا عن قوله ولا تخمروا وجهه بان هذه اللفظة غير محفوظة فيه قال شعبة حديثه ابو بشر ثم سألت عنه بعد

أحسن اسم ابيكم فلم يقبلوا منه ما عرض عليهم * قال ابن اسحق وحدثني بعض اصحابنا عن عبد الله بن كعب بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى بني حنيفة في منازلهم فدعاهم الى الله وعرض عليهم فلم يكن احدا من العرب أقبح عليه رد انهم * قال ابن اسحق (1) قوله ربيعة بن عباد ضبط الاول في بعض النسخ بفتح العين وتشديد الموحدة وفي الثاني بكسر العين وتخفيف الموحدة

وقوله في الزمري انه القبيح لم يرد من حديثه قد علمهم الى الله عز وجل وعرض عليهم نفسه فقالوا رجل منهم فقال له تبصرة بن فراس
 (قال ابن هشام) فراس بن عبد الله بن سلمة بن قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة والله لو اني اشدت هذا الفتى من قريش لآكلت
 به العرب ثم قال له ارايت ان نحن نابعثك (٢٢٢) على امرك ثم اطهرك الله على من خالفك ايكون لنا الامر من بعدك قال

الامر الى الله به حيث يشاء قال
 فقال له انهدف نحو زنا العرب
 دونك فاذا اطهرك الله كان الامر
 لغيرنا لاجحة لبأمرك فأبوا عليه
 فلما صدر الناس رجعت بنو عامر
 الى شيخ لهم قد كانت أدركته السن
 حتى لا يقدر ان يوافي معهم المواسم
 فكانوا اذ رجعوا اليه حدثوه
 بما يكون في ذلك الموسم فلما قدموا
 عليه ذلك العام سألهم عما كان في
 موسمهم فقالوا بانه نافتى من قريش
 ثم أحدثني عبد المطلب بزعم انه نبي
 يدعو نالي أن نعنه ونقوم معه
 ونخرج به الى بلادنا قال فوضع الشيخ
 يديه على رأسه ثم قال يا بني عامر هل لها
 من تلافى هل لنا بما هم من مطلب والذي
 نفس ولان بيده ما تقولها اسماعيلي
 قط ولها الحق فابن رأيكم كان عنكم
 * قال ابن اسحق فكان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم على ذلك من
 أمره كلما اجتمع له الناس بالموسم
 آتاهم يدعو القبائل الى الله والى
 الاسلام ويعرض عليهم نفسه وما
 جاءه من الله من الهدى والرحمة
 وهو لا يسمع بقدام بقدام مكة من
 العرب له اسم وشرف الاتصدى له
 فدعاه الى الله وعرض عليه ما عنده
 * قال ابن اسحق وحدثني عامر بن
 عمر بن قتادة الانصاري ثم الظهري
 من أشياخ من قومه قالوا قدم سويد
 ابن صامت نخويني عمرو بن عوف
 مكة طاماً ومغمماً وكان سويداً غماً
 بسببه قومه فيهم الكامل جلده
 وشعره وشرفه ونسبه وهو الذي

عشر سنين فجاه بالحديث كما كان الا انه قال لا تخمر وارأسه ولا وجهه قالوا وهذا يدل على ضعفها
 قالوا وقد روي في هذا الحديث خروا وجهه ولا تخمر وارأسه * الحكم لثاني عشر بقائه الاحرام
 بعد الموت فانه لا ينقطع به وهذا مذهب عثمان وعلي وابن عباس وغيرهم رضي الله عنهم وبه قال
 أحمد رحمه الله والشافعي رضي الله عنه واهمحق رحمه الله وقال أبو حنيفة رحمه الله وما لا ترجه الله
 والاوزاعي رحمه الله بقطع الاحرام بالموت ويصنع به كما صنع بالحلال لقوله صلى الله عليه وسلم
 اذا مات أحدكم انقطع عمله الا من ثلاث قالوا ولادليل في حديث الذي وقصته راحلته لانه خاص به كما
 قالوا في صلته على النجاشي انها مختصة به قال الجمهور دعوى التخصيص على خلاف الاصل فلا تقبل
 وقوله من الحديث فانه يعث ما بال اشارة الى العلة فلو كان مختصاً لم يشر الى العلة ولا سيما ان قيل
 لا يصح التعليل بالعلة القاصرة وقد قيل نظير هذا في شهداء أحد فقالوا لم يملوهم في نياهم بكم وبكم
 فانهم يعثون يوم القيامة اللون لون الدم والريح ريح المسك وهذا غير مختص بهم وهو نظير قوله
 كمنوه في ثوبه فانه يعث يوم القيامة ملبياً ولم تقولوا ان هذا خاص بشهداء أحد فقط بل عدتكم
 الحكم الى سائر الشهداء مع امكان ما ذكرتم من التخصيص فيه وما العرق وشهادة النبي صلى الله
 عليه وسلم في الموضوعين واحدة وايضا فان هذا الحديث موافق لاصول الشرع والحكمة التي رتب
 عليها المعاد فان العبد يعث على مآلات عليه ومن مات على حاله بعث عليها فلو لم يرد هذا الحديث لكان
 اصول الشرع شاهدته والله اعلم
 (وصل عدنا الى سياق حجة صلى الله عليه وسلم) فلما غرت الشمس واسفكتم فروعها
 بحيث ذهب الصفرة افاص من عرفة وأردف أسامة بن زيد خلفه وأفاض بالسكينة وضم اليه
 زمام ناقته حتى ان رأسها ليصيب طرف رحله وهو يقول أيها الناس عليكم السكينة فان الربليس
 بالايضاح أي ليس بالاسراع وأفاض من طريق المأزمن ودخل عرفة من طريق ضب وهكذا كانت
 عادته صلوات الله عليه وسلامه في الاعياد ان يخالف الطريق وقد تقدم حكمة ذلك عند الكلام
 على هديه في العيد ثم جعل سير العنق وهو ضرب من السير ليس بالسرير ولا البطيء فاذا وجد
 خفة وهو التسع نص سيره أي رفعه فوق ذلك وكما أتى ربوة من تلك الربى أرخى الساقة زمامها
 قليلا حتى تصعد وكان يابى في سيره ذلك لا يقطع التلبية فلما كان في اثناء الطريق نزل صلوات الله
 وسلامه عليه في ال وتوضأ وضواً أخفياً فقال له أسامة الصلاة يا رسول الله فقال المصلى امامك ثم
 سار حتى أتى المزدلفة فتوضأ وضواً وضوء الصلاة ثم أمر المؤذن بالاذان هاذن المؤذن ثم أقام فصلى المغرب
 قبل حط الرجال وتبريك الجبال فلما حطوا رحلهم أمر فاقبعت الصلاة ثم صلى عشاء الاخرة باقامة بلا
 آذان ولم يصل بينهما شيئاً وقد روى به صلاهما باذان واقامتين وروى باقامتين بلا آذان والصحيح
 انه صلاهما باذان واقامتين كما عمل بعرفة ثم نام حتى أصبح ولم يحى تلك الليلة ولا صبح عنه في احياء
 ليلتي العيدين شيئاً وأذن في تلك الليلة لضعمة أهله ان يتقدموا الى متى قبل طلوع العجر وكان ذلك
 عند غيبوبة القمر وأمرهم ان لا يرموا الجرة حتى تطلع الشمس حديث صحيح الترمذي وغيره
 وأما حديث عائشة رضي الله عنها أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم بامسلة ليلة لغير فرمت الجرة
 قبل العجر ثم مضت فافاضت وكان ذلك اليوم الذي يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني عندها
 رواء أبو داود حديث مسكراً أنكره الامام أحمد وغيره ومما يدل على انكاره ان رسول الله صلى

يقول الأرب من يدعو ديقا ولو ترى * مقالته بالعب ساءك ما يبرى مقالته كالشبهما كان شاهدا * وبالغيب الله
 ما نور على نعمة النحر يسرك باديه وحت أدية * نجمة تمش تبغرى عقب الظاهر تبين لك العينان ما هو وكانم * من العلى والبغضاء بالنظر
 الشزر فرشتي بخير طالماتدبريتي * وخير الموالى من يربش ولا يبرى وهو الذي يقول ونافر رجلا من بني سليم ثم أحدثني زعب بن مالك

مائة مائة الى كاهنة من كهان العرب فذنت لها فانصرف عنها هو والسلي ليس بهم اذ يهرموا فلما فرقت بينهما الطريق قال مالي يا اخا بني سليم
قال ابعث اليك به قال فنزل بذلك اذا فتني به قال انا قال كلاً والذي نفس سر يد بيده لا تقارني حتى اوتى بمالي فأتوا فاضرب به الارض ثم اوثقه
رباطاً ثم انطلق به الى دار بني عمرو بن عوف فلم يزل عنده حتى بعثت اليه سليم بالذي له (٢٣٣) فقال في ذلك لا تحسبني يا ابن زعب بن مالك *

كان كنت تودى بالغيوب وتحتل
تحرلت قرناً اذ صرعت بفرة
كذلك ن الحازم المتحول

ضربت به ابط الشمال فلم يزل

على كل حال تحده هو اسفل

في اشعار كثيرة كان يقولها قال

فتصدى له رسول الله صلى الله عليه

وسلم حين سمع به فدعاه الى الله والى

الاسلام فقال له سويد فاعل الذي

معلك مثل الذي معي فقال له رسول

الله صلى الله عليه وسلم وما الذي

معلك قال (١) بحجة لقمان يعني

حكمة لقمان فقال له رسول الله

صلى الله عليه وسلم اعرضها علي

فعرضها عليه فقال له ان هذا

لسكلام حسن والذي معي افضل

من هذا قرآن اتره الله تعالى علي

هو هدي و نور فتلا عليه رسول الله

صلى الله عليه وسلم القرآن ودعاه

الى الاسلام فلم يعدمته وقال ان

هذا القول حسن ثم انصرف عنه

فقدم المديعة علي قومه فلم يلبث

ان قتلته الخرزج فان كان رجال

من قومه ليقولوا ان انراة قد قتل

وهو مسلم وكان قتله قبل يوم بعثت

* قال ابن اسحق وحدثني الحصين

ابن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد

ابن معاذ عن مجاهد بن ليبيد قال لما

قدم ابو الحيسر انس بن رافع مكة

ومعه فتية من بني عبس الامهلي

فيهم اياس بن معاذ يلمسون الخلف

من قريش علي قومه من الخرزج

سمع بهم رسول الله صلى الله عليه

وسلم فاتاهم فجلس اليهم فقال لهم

هل لكم في خير مما جئتم له قال فقالوا له وما ذالك قال انا

رسول الله يعني الى الابد ادعوهم الى ان يعبدوا الله ولا يشركوا به شيواً وتزل على السكاب قال ثم ذكر لهم الاسلام وولا عليهم القرآن قال

الله عليه وسلم امرها ان توافي صلاة الصبح يوم النحر بكعة وفي رواية توافيه بكعة وكان يومها فاحب ان
توافيه وهذا من المجال قطعاً قال الا نؤم قال لي ابو عبد الله حدثنا اومعاً روى عن هشام عن ابيه عن
زينب بنت ام سلمة ان النبي صلى الله عليه وسلم امرها ان توافيه يوم النحر بكعة لم يسند غيره وهو خطأ
وقال وكيع عن ابيه مرسله ان النبي صلى الله عليه وسلم امرها ان توافيه صلاة الصبح يوم النحر بكعة او
تجوهداً وهذا اعجب ابداً ان النبي صلى الله عليه وسلم يوم النحر وقت الصبح ما يصنع بكعة ينكر ذلك
قال جئت الي يحيى بن سعيد فسأله فقال عن هشام عن ابيه امرها ان توافي قال وبين
ذين فرق قال وقال لي يحيى بن سعيد الرجن عنه فسأله فقال هكذا عن هشام عن ابيه قال انخلالها
الا نؤم في حكاية عن وكيع توافيه وانما قال وكيع توافي مني واصاب في قوله توفي كما قال اصحابه
واخسأ في قوله مني قال انخلال ابيان بن حبيب حدثنا هارون بن عمران عن سليمان بن ابي داود عن
هشام بن عروة عن ابيه قال اخبرني ام سلمة قالت قد مني رسول الله صلى الله عليه وسلم فبين قدم من
اهله ليلة المزدلفة قالت فرميت ليل ثم مضيت الى مكة فصليت بها الصبح ثم رجعت لي مني (قلت)
سليمان بن ابي داود وهذا هو المسمى الخولاني ويقال ابن داود قال ابو زرعة عن ابي جندب عن
اهل الجسرية ليس بشي وقال عثمان بن سعيد ضعيف (قلت) ومما يدل على بطلانه ما ثبت في
الصحيحين عن القاسم بن محمد عن عائشة قالت استأذنت سودة رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة
المزدلفة ان تدع قبله وقبل حلقة الناس وكانت امرأة ثيبية قالت فاذن لها فخرجت قبل دفعه
وحبسنا حتى اصبحنا فدفعنا بدفعه ولا نأكون استأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم كما استأذنته
سودة احب الي من مفره فهذا الحديث الصحيح بين ان نساء غير سودة نكحها فمعها فان قيل
فما تصنعون بحديث عائشة الذي رواه الدارقطني وغيره عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر
نساءه ان يخرجن من جمع ليلة جمع ويرين الجسرة ثم يجمعن في مازلتا وكانت تصنع ذلك حتى ماتت
قيل برده محمد بن جيداً حسرواته كذب غير واحد رده ايضاً حديثها الذي في الصحيحين وقولها
وددت اني كنت استأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم كما استأذنته سودة وان قيل فهب انكم
يكنتم رد هذا الحديث فما تصنعون بالحديث الذي رواه مسلم في صحيحه عن ام حبيبة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعثهم من جمع ليل قبل قد ثبت في الصحيحين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قدم تلك الليلة لضعفة أهله وكان ابن عباس فيهم قدم ووثب انه قدم سودة وثبت انه حبس نساءه عنده
حتى دفن بدفعه وحديث ام حبيبة ان نفره مسلم قال كان محفوفاً فهي اذا من الضعفة التي قدمها
فان قيل فما تصنعون بجماعة وام الامام احمد عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث به مع أهله
الي مني يوم النحر فرموا الجسرة مع الفجر قبل تقدم عليه حديثه الاخر الذي رواه ايضا الامام احمد
واخره في صحيحه ان النبي صلى الله عليه وسلم قدم ضعة أهله وقال لا ترموا الجسرة حتى تطلع الشمس
ولهذا حديثه قد منار رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه وسلم الخيلة بن عبس لمطاب على حرات انما من جمع
فجعل يلبس الخفاذناو يقول في نبي لا ترموا الجسرة حتى تطلع الشمس لانه اصبح منه وفيه نهي النبي
صلى الله عليه وسلم عن رمي الجسرة قبل طلوع الشمس وهو محفوفاً ذكر القصة فيه والحديث الاخر
انما فيه انهم رموها مع الفجر ثم تاملنا فاذا له لا تعارض بين هذه الاحاديث فانه امر اصديان
لا يرموا الجسرة حتى تطلع الشمس فانه لا عذر لهم في تقديم الرمي امان قدمه من النساء فريه قبل

(٣٠ - (زاد المعاد - قول)

رسول الله يعني الى الابد ادعوهم الى ان يعبدوا الله ولا يشركوا به شيواً وتزل على السكاب قال ثم ذكر لهم الاسلام وولا عليهم القرآن قال
(١) المجلة الصحيحة

فقال اياس بن معاوية كان غلاما احدنا انما يقوم هذا واقصبر عما جئتم به قال فباخذ ابي اسيد بن ابي اسيد حفته من البعلاء فضر بهما وجعا
 اياس بن معاوية قال دعنا منك فلم يرضى لقد جئنا لغير هذا قال فصمت اياس وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم وانصرفوا الى المدينة
 وكانت وقعة جات بين الاوس والخزرج (٢٣٤) قال ثم لم يلبث اياس بن معاوية ان هلك قال محمود بن ابيد قاضي بن من حضره من

قوى عند موته انهم لم يزالوا
 يسمونه بل الله تعالى ويكبره
 ويحسده ويسبوه حتى ماتوا
 كانوا يشكون ان قد مات مسلما
 لقد كان استمر الاسلام في ذلك
 المجلس حين سمع من رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ما سمع * قال
 ابن اسحق فلما اراد الله عز وجل
 اظهار دينه واعزاز نبيه صلى الله
 عليه وسلم وانجاز مواعده له خرج
 رسول الله صلى الله عليه وسلم في
 الموسم الذي اتى فيه النفر من
 الانصار فعرض نفسه على قبائل
 العرب كما كان يصنع في كل موسم
 فيبئها وعند العبرة لقي رهطاً من
 الخزرج اراد الله بهم خيراً * قال
 ابن اسحق فحدثني عاصم بن عمر
 ابن قنادة عن اشياخ من قومه قالوا
 لما لقينهم رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قال لهم من انتم قالوا نفر من
 الخزرج قال امن موالى بهم وقالوا
 نعم قال فلا تجلسون اكلكم قالوا
 بلى بفسادنا مع فدعاهم الى الله عز
 وجل وعرض عليهم الاسلام وتلا
 عليهم القرآن قال وكان مما صنع
 الله لهم به في الاسلام ان هم وكنوا
 معهم في بلادهم وكنوا اهل كتاب
 وعلم وكنوا هم اهل شرك واصحاب
 اوثان وكنوا قد غزوهم ببلادهم
 فكانوا اذا كان بينهم نبي قالوا
 لهم ان نبيا بعث الا ان قد اطل
 زمانه نتبعه فتمتلك مع قول عاد
 وارم فلما كلم رسول الله صلى الله
 عليه وسلم اولئك المفرد دعاهم

طلوع الشمس للعدو والخوف عليهن من مزاحمة الناس وحداثةهم وهذا الذي دلت عليه السنة
 جواز الرمي قبل طلوع الشمس للعدو بربص أو كبر شق عليه مزاحمة الناس لاجله وأما القدر
 الصحيح فلا يجوز له ذلك وفي المسئلة ثلاثة مذاهب * أحدها الخوازمي بعد نصف الليل مطلقا القادر
 واله آخره قول الشافعي وأحدرجهما الله * والثاني لا يجوز الا بعد طلوع القمر كقول أبي حنيفة
 رحمه الله * والثالث لا يجوز ولاه القدرة الا بعد طلوع الشمس كقول جماعة من أهل العلم والذي
 دلت عليه السنة انما هو التعجيل بعد غيبوبة القمر لان نصف الليل وليس مع من حده بان نصف دليل
 والله أعلم

(فصل) فلما طلع الفجر صلاه في أول الوقت لاقبله فطعا باذان واقامة يوم النحر وهو يوم العيد
 وهو يوم الحج الاكبر وهو يوم الاذان براءة الله ورسوله من كل مشرك ثم ركب حتى أتى موقفه عند
 المشعر الحرام فاستقبل القبلة وأخذ في دعاء والتضرع والتكبير والتهليل والذكرك حتى اسفر جدا
 وذلك قبل طلوع الشمس وهناك سأله عروة بن مضر الطائي فقال يا رسول الله اني جئت من جبل
 طي اكلت راحتي واتعبت نفسي والله ما تركت من جبل الا وقتت عليه نهلت لي من حج فقال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم من شهد صلاتها هذه فوقه منا حتى يدفعه وقوف بعرفة قبل ذلك ليلا أو
 نهارا فقد تم حجه ومضى نعمته قال الترمذي حديث حسن صحيح وهذا احتج من ذهب الى ان الوقوف
 بمزدلفة والمبيت بمكة كعرفة وهو مذهب اثنين من الصحابة ابن عباس وابن الزبير رضي الله عنهما
 واليه ذهب ابراهيم النخعي والشعبي وعلقمة والحسن البصري وهو مذهب الاوزاعي وحماد بن أبي
 سليمان وداود الظاهري وأبي عبيد القاسم بن سلام واختاره المحمديان ابن حبان وابن خزيمة وهو
 أحد لوجوه الشافعية قولهم ثلاث حجج هذه احداها والثانية قوله تعالى فانه كروا الله عند المشعر
 الحرام والثالثة فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي خرج تخرج البيان لهذا الذي كرم المأمور به
 واحتج من لم يره ركبا منين * أحدهما ان النبي صلى الله عليه وسلم مد وقت الوقوف بعرفة الى
 طلوع الفجر وهذا يقتضى ان من وقف بعرفة قبل طلوع الفجر بايسر زمان صح حجه ولو كان
 الوقوف بمزدلفة ركبا لم يصح حجه * الثاني انه لو كان وكلاشرك فيه الرجال والنساء لما قدم رسول
 الله صلى الله عليه وسلم بالنساء على الليل علم انه ليس بركن وفي الدليلين طرفان النبي صلى الله عليه وسلم
 انما قدمه بعد المبيت بمزدلفة وذكر الله تعالى بها الصلوة عشاء الاخرة والواجب هو ذلك وأما
 توقيت الوقوف بعرفة الى المشعر فلا ينافي ان يكون المبيت بمزدلفة ركبا وتكون تلك الليلة وقتا لها
 كوقت المجموعتين من الصلوات وتضييق الوقت لاحدهما لا يخترجه عن ان يكون وقتا هما حال
 القدرة

(فصل) وقف صلى الله عليه وسلم في موقفه وأعلم الناس ان مزدلفة كلها موقف ثم سار من
 مزدلفة مرادها للفضل بن عباس وهو بلي في مسيره وانطلق اسامة بن زيد على رجليه في سباق
 قريش وفي طريقه ذلك أمر ابن عباس ان يلتقط له حصي الجبار سبع حصيات ولم يكسرهما من
 الجبل تلك الليلة كما يفعل من لا علم عنده ولا لتقطها بالليل فانه طاله سبع حصيات من حصي الخلف
 فجعل ينفضهن في كفه ويقول امثال هؤلاء فارموا واياكم والعلوف الذين فاعما اهلكتم كال قبلكم
 العلوف الذين وفي طريقه تلك عرضت له امرأة من خثعم جيلة تسألته عن الحج عن ايها وكان شيخا

الى الله قال بعضهم لبعض يا قوم تعلموا والله اني الذي توعدكم به يهود فلا تسبقنكم اليه فاحابوه
 فمادعاهم اليه بان صدقه ووقبوا منه ما عرض عليهم من الاسلام وقالوا له انما قدر كاقومنا ولا قوم بينهم من العداوة والشر ما بينهم وعسى
 ان يجمعهم الله بك فسنقدم عليهم فندعوهم الى امرك ونعرض عليهم الذي اوجبتك اليه من هذا الدين فان يجمعهم الله عليه فلازل اعز

كيرا

منك ثم انصرفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعين الى بلادهم وقد آمنوا وصدقوا * قال ابن اسحق وهم فيما ذكر في سنة ثمان مائة
 الخزرج (منهم من بنى النجار وهو بنو الله ثم من بنى مالك بن النجار بن ثعلبة بن عيسر بن الخزرج بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر)
 اسعد بن زرارة بن عدس بن عبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار وهو (٢٣٥) أبو امامة * وعوف بن الحرث بن رفاعة بن

سواد بن مالك بن غنم بن مالك بن النجار وهو ابن عفراء (قال ابن هشام) وعفراء بنت عبيد بن ثعلبة ابن عبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك ابن النجار ومن بنى زريق بن عامر ابن زريق بن عبد حارثة بن مالك ابن غضب بن جشم بن الخزرج * رافع بن مالك بن الجملان بن عمرو بن عامر بن زريق (قال ابن هشام) ويقال عامر بن الازرق * قال ابن اسحق ومن بنى سلمة بن سعد بن علي بن اسعد بن ساردة بن يزيد بن جشم بن الخزرج ثم من بنى سواد بن غنم بن كعب بن سلمة * قطبة بن عامر بن حسيدة بن عمرو بن غنم بن سواد (قال ابن هشام) وعمرو بن سواد ليس لسواد بن يقال له غنم * قال ابن اسحق ومن بنى حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة عقبه بن عامر ابن ناي بن زيد بن حرام (ومن بنى عبيد بن عدى بن غنم بن كعب بن سلمة) جابر بن عبد الله بن رثاب ابن النعمان بن سنان بن عبيد فلما قدموا المدينة الى قومهم ذكروا لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعواهم الى الاسلام حتى فشا فيهم فلم يبق دار من دور الانصار الا وفيها ذكر من رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان العام المقبل وفي الموسم من الانصار اثنا عشر رجلا بلغوه بالعقبة وهي العقبة الاولى فبايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على بيع النساء

كبير الا يستسك على الرحلة فامرهم ان تتحج عنه وجعل الفضل ينظر اليها ونظر اليه فوضع يده على وجهه وصرفه الى الشق الاخر وكان الفضل وسما فقبله من وجهه عن نظرها اليه وقبله صرفه عن نظرها اليه والدواب انه فعله للامر من فاته في القصة جعل ينظر اليها ونظر اليه وساله آخر همالك عن امه فقال انهم عجزوا عن كبره وان حملته لم تستسك وان ردت بها ما خشيت ان قلبها فقال رأيتنا لو كان على امك دين اكنث قاضيه قال نعم قال فخرجت من امك فلما اتى بلن حمر حرك ناقته وأسرع السير وهذه كانت عادته في المواضع التي تزل فيها الله باعدائه فان هناك أصاب أصحاب الغليل ما قص الله علينا ولذلك سمي ذلك الوادي وادي حمر لان الغليل حمر فيه أي أعين وانقطع عن الذهب وكذلك فعل في سلوكه الحج وديار ثمود فانه تنقع بثوبه وأسرع السير وحمر برزخ بين منى وبين مزدلفة لامن ذمه ولا من هذه وعربة برزخ بين عرفة والمشعر الحرام فيمن كل مشعر برزخ ليس منه فني من الحرام وهي مشعر ومحسر من الحرام وليس بشعر ومزدلفة حرم ومشعر وعرفة ليست مشعرا وهي من الحل وعرفة حل ومشعر وسلك صلى الله عليه وسلم الطريق الوسطى بين الطريقين وهي التي تخرج على الجرة الكبرى حتى أتى منى فأتى جرة العقبة موقفا في أسفل الوادي وجعل البيت عن يساره ومنى عن يمينه واستقبل الجرة وهو على راحلته فرمها ارا كما بعد طلوع الشمس واحدة بعد واحدة يكبر مع كل حصة وحينئذ قطع التلبية وكان في مسيره ذلك يلبي حجة شرع في رمي ورمي وبلال وأسامة معه أحدهما أخذ بخطام ناقته والاخر يطالب بثوبه من الخروف في هذا دليل على جواز استغلال الحرم بالحمل ونحوه ان كانت قصة هذا الاطلاق يوم الحرب بنة وان كانت بعده في يوم منى فلا حجة فيها وليس في الحديث بيان في أي زمن كانت والله أعلم

(فصل) ثم رجع الى منى فخطب الناس خطبة بليغة أعلمهم فيها بحرمية يوم النحر وتحريمه وفضله عند الله وحرمه مكة لي جميع البلاد وأمر بالسمع والطاعة ان قادهم بكتاب لله وأمر الناس بانخذ مناسكهم عنه وقال لعلي لا أجمع دعوى هذا وعلهم مناسكهم وأمر المهاجرين والانصار ان يمشوا في مناسكهم ان لا يرجعوا بعدهم كما راضب بعضهم رقاب بعض ومر بالاتباع عنه وأخبر انه رب مباح ودعى من سامع وقال في خطبته لا يجزي حال الاعلى نفسه وتزل المهاجرين عن بين القبلة والانصار عن يسارها ولناس حولهم وفتح لله اسماع الناس حتى سمعها أهل منى في منازلهم وقال في خطبته ثلث اعادوا ربكم رصلا واخمسكم وصرموا شهركم وأطعوا اذا أمركم بشئ فاجتنبوا حتى يأمروكم وودع حينئذ الناس فقلوا حجة الوداع وهناك سئل عن حاق قبل أن يرى وعن ذبح قبل ان يرى فقال لا حرج قال عبد الله بن عمر ما رأيت من سئل صلى الله عليه وسلم يومئذ عن نبي لا قال افعلوا ولا حرج قال ابن عباس انه قيل له صلى الله عليه وسلم في الذبح والحلق والرمي والتقديم والتأخير قال لا حرج وقال أسامة بن شريك خرجت مع النبي صلى الله عليه وسلم حاجا وكان الناس ياتونه فن قائل يا رسول الله سمعت قبل أن أطوف أو أتحرب أو قدمت فكأن بهول لا حرج لا حرج الا على رجل عرض عرض رجل مسلم وهو ظلم وذلك لذي حرج وهالك وقد سمعت قبل أن أطوف في هذا الحديث ليس بمعصوم والمعصوم تعدد الرمي والنحر والحلق بعضها بعض ثم نصرف الى النحر يعني نحره رنا وستين بدنه بيده وكان ينحره قائما معقولة يدها اليسرى وكان يده هذا الذي نحره عدد ستين عمره ثم أمسك وأمر عليان ينحر ما في من المسائة ثم أمر علي بن رضى الله عنه ان يصدق بجلاله او لخواها وجلودها

رد ش قبل أن يفترض عليهم الحرب (منهم من بنى النجار ثم بنى مالك بن النجار) اسعد بن زرارة بن عدس بن عبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار وهو أبو امامة * وعوف ومعاد باسا الحرب بن رفاعة بن سواد بن مالك بن النجار وهما ابنا عفراء (ومن بنى زريق بن عامر) رافع بن مالك بن الجملان بن عمرو بن عامر بن زريق * وذكوان بن عبد قيس بن نخادة بن مخلد بن عامر بن زريق (قال ابن هشام)

ذ كوانه ماسوي الصاري قال (ومن بنى عوف بن الخزرج ثم بنى غنم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج وهم القواقل) عبادة
 ابن الصامت بن قيس بن أصرم بن قور بن ثعلبة بن غنم * وأبو عبد الرحمن وهو يزيد بن ثعلبة بن خزيم بن أصرم بن عمرو بن عمارة من بني
 غصينة من بني حليف لهم (قال ابن هشام) (١٣٦) وانما قيل لهم القواقل لانهم كانوا اذا استجار بهم الرجل دفعوا له

في المساكين وأمره ان لا يعطى الجزاري جزاوتهم اشيا منها وقال نحن نعطيهم من عندنا وقال من شاء
 اقتطع (فان قيل) فكيف تصنعون بالحديث الذي في الصحيحين عن أنس رضي الله عنه قال صلى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم الظر بالدينة أربعا والعصر بندي الحليفة ركعتين فبات بها فلما أصبح
 ركب راحلته فجعل يهمل ويسبح فلما علا على اليماء لم يبق بها جاعا فلما دخل مكة أمرهم ان يحلوا
 ونحرو رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده سبع بدن قياما ونحى بالدينة كبشين أحمرين (فالجواب)
 انه لا تعارض بين الحديثين قال أبو محمد بن حزم مخرج حديث أنس على أحد وجوه ثلاثة (أحدها)
 انه صلى الله عليه وسلم لم ينحر بيده أكثر من سبع بدن كقوله أنس وانه أمر من ينحر ما بعد ذلك الى
 تمام ثلاث وستين ثم زال عن ذلك المكان وأمر عليا رضي الله عنه فحصر ما بقي (الثاني) ان يكون
 أنس لم يشاهد الا نحره صلى الله عليه وسلم سبعة بدن ونهاه جابر تمام نحره صلى الله عليه وسلم
 للبق في فخر كل واحد منهما بما رأى وشاهد (الثالث) انه صلى الله عليه وسلم نحر بيده منفرد
 سبع بدن كقوله أنس ثم أخذ وهو على الحربة معا فحصر كذلك تمام ثلاث وستين كقوله عروة بن
 الحرث الكندي انه شاهد النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ قد أخذ باعلى الحربة وأمر عليا فانخذ
 باسنله ونحر اباها البدن ثم انصرف على نحر الباقي من المائة كقوله جابر والله أعلم (فان قيل) فكيف
 تصنعون بالحديث الذي رواه الامام أحمد وأبو داود وعن علي قال لما نحر رسول الله صلى الله عليه وسلم
 بيده فحصر ثلاثين بيده فحصر في نحرها (قلنا) هذا غلط انقلب على الراوي فان الذي نحر
 ثلاثين هو علي فان النبي صلى الله عليه وسلم نحر سبعة بدن لم يشاهده على ولا جابر ثم نحر ثلاثا وستين
 أخرى فبقى من المائة ثلاثين فحصرها على فانما نحر على الراوي عدد ما نحره على بما نحره النبي صلى الله
 عليه وسلم * فان قيل فما تصنعون بحديث عبد الله بن قرط عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان أعظم
 الايام عند الله يوم النحر ثم يوم القر وهو اليوم الثاني قال وقرب برسول الله صلى الله عليه وسلم يدان
 خمس فطلقن يردان من اليه بايمن يدا فأسار جنت جنوهما فقتلنكم بكلمة تحقيرة لم أدهما فقتلنا ما قال
 قال من شاء اقتطع قبل نقه له وانذقه فان المائة لم تقرب اليه مجله وانما كانت تقرب اليه ارسالا
 فحصر بمنه اليه خمس يدان رسلا وكان ذلك الرسل يبادرن وينقرن اليه ليبدأ بكل واحدة منهن
 * فان قيل فكيف تصنعون بالحديث الذي في الصحيحين من حديث أبي بكر في خطبة النبي صلى الله عليه
 وسلم يوم النحر يعني وقال في آخره ثم انكأ الى كبشين أحمرين فذبحهما والى جذيعته من الغنم فحصرها
 بيتنا لنعطه لمسلم وفي هذا ان ذبح الكبشين كان بركة وفي حديث أنس انه كان بالدينة قبل في هذا
 طريقان للناس (أحدهما) ان القول قول أنس وانه صلى الله عليه وسلم بكبشين أحمرين وانه
 صلى الله عليه وسلم انكأ الى كبشين ففصل أنس وميز بين نحره بركة للبدن وبين نحره بالدينة للكبشين
 وبين انهما قصتان ويدل على هذا ان جميع من ذكر نحر النبي صلى الله عليه وسلم يعني انما ذكروا
 أنه نحر الابل وهو الهدى الذي ساقه وهو أفضل من نحر الغنم هناك بلا سوق وجابر قد قال في
 صفة حجة الوداع أنه رجوع من الرمي فحصر البدن وانما اشتبهه على بعض الرواة أن قصة الكبشين
 كانت يوم عيد فظن أنه كان يعني فوهم * الطريقة الثانية طريقة ابن حزم ومن سلك مسلكه
 انهما عسلان متغايران وحديثان صحيحان فذكر أبو بكر في خطبة بركة وأنس فضحيت بالدينة
 قال وذبح يوم النحر الغنم ونحر الابل كقالت عائشة رضي رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ

سهما وقالوا له قول به يثرب حيث
 شئت (قال ابن هشام) القوقلة
 ضرب من المشي * قال ابن اسحق
 ومن بنى سالم بن عوف بن عمرو بن
 عسوف بن الخزرج ثم من بنى
 العجلان بن زيد بن غنم بن سالم
 * العباس بن عبادة بن نضلة بن
 مالك بن العجلان * قال ابن اسحق
 ومن بنى سلمة بن سعد بن علي بن أسد
 ابن ساردة بن زيد بن جشم بن
 الخزرج ثم من بنى حرام بن كعب
 ابن غنم بن كعب بن سلمة * عقبة
 ابن عامر بن ناجي بن زيد بن حرام
 (ومن بنى سواد بن غنم بن كعب بن
 سلمة) قطبة بن عامر بن حديدة بن
 عمرو بن غنم بن سواد * وشهدا
 من الاوس بن حارثة بن ثعلبة بن
 عمرو بن عامر ثم من بنى عبد الاشهل
 ابن جشم بن الحرث بن الخزرج بن
 عمرو بن مالك بن الاوس * أبو
 الهيثم بن التيهان واسمه مالك
 (قال ابن هشام) التيهان يخفف
 ويشقل كقولهم ميت وميت (ومن
 بنى عمرو بن عوف بن مالك بن
 الاوس) عويم بن ساعدة *
 قال ابن اسحق وحديث يزيد بن
 أبي حبيب عن مرثد بن عبد الله
 البرزني عن عبد الرحمن بن عسيلة
 الصنابحي عن عبادة بن الصامت
 قال كنت فحين حضر العقبة الاولى
 وكنا اثني عشر رجلا فبايعنا
 رسول الله صلى الله عليه وسلم على
 بيعه النساء وذلك قبل أن يفترض
 عليهن الحرب على أن لا يشرك بالله

شيا ولا نسرق ولا نزني ولا نتل ولادما يدناي بهم ان نفقره من بين أيدينا وأر جلتنا ولا نعصيه في معروف دن ودم
 عن
 فلكم الجنة وان غشيت من ذلك شيئا فامركم الى الله عز وجل ان شاء غفر وان شاء عذب * قال ابن اسحق وذكري بن شهاب الزهري عن
 عائذ الله بن عبد الله الخولاني أبي ادريس أن عبادة بن الصامت حدثه أنه قال يا معشر رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة الاولى على أن

لا شريك بالله شياً ولا نسرق ولا نزني ولا نقتل اولادنا ولا ناني بهتان نقتل به بين أيدينا ولا نلتمس في معرف وفان وفيتهم فليسك الجنة وان غشيتهم من ذلك شياً فأخذتم بحده في الدنيا فهو كقارته وان سترتم عليه الى يوم القيامة فأمر كالى الله عز وجل ان شاء عذب وان شاء غفر * قال ابن اسحق فلما انصرف عنه صلى الله عليه وسلم القوم بعشر رسول الله صلى

الله عليه وسلم معهم مصعب بن عمير ابن هانئ بن عبدمناف بن عبد المدار بن قصه وأمره أن يقرهم القرآن ويعلمهم الاسلام ويقفهم في الدين فكان يسمى المقرئ بالدينة تصعب وكان منزله على أسعد بن زرارته بن عدس أبي أمامة * قال ابن اسحق في عاصم ابن عمر بن قنادة أنه كان يصل بهم وذلك ان الاوس والخزرج كره بعضهم أن يؤمهم بهرض * قال ابن اسحق وحدثني محمد بن أبي أمامة بن سهل بن حنيف عن أبيه أبي أمامة عن عبد الرحمن بن كعب ابن مالك قال كتبت قائداً في كعب ابن مالك حين ذهب بصره فسكنت اذا خرجت به الى الجمعة فسمع الاذان بها صلى على أبي أمامة أسعد ابن زرارته قال فكنت حينما على ذلك اسمع الاذان للجمعة الاصلى عليه واستغفر له قال فقلت في نفسي والله ان هذا ليحجز الألسنة له اذا سمع الاذان بالجمعة صلى على أبي أمامة أسعد بن زرارته لئلا تفرجت به في يوم جمعة كما كنت أخرج فلما سمع الاذان بالجمعة صلى عليه واستغفر له قال فقلت لهما يا بنت مالك اذا سمعت الاذان بالجمعة صليت على أبي أمامة قال أي بنو كان أول من جمع بنا بالمدينة في (١) هزم النبي من حرة بنى بياضه يقال له نقيع الخضبات قال قلت وكم أنتم يومئذ قال أربعمائة رجل * قال ابن اسحق وحدثني عبيد الله بن المغيرة بن معبقيب وعبيد الله بن أبي

عن أزواجه بالبقر وهو في الصحيحين وفي صحيح مسلم ذبح رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عائشة بقرة يوم النحر وفي السنن أنه نحر عن آل محمد في حجة الوداع بقرة واحدة ومذهبه أن الحاج شرع له التخصية مع الهدى والصحيح ان شاء الله الطريقة الاولى وهدي الحاج له بمنزلة الاضحية للمقيم ولم ينقل أحد ان النبي صلى الله عليه وسلم ولا أصحابه جمعوا بين الهدى والاضحية بل كان هديهم هو أصحابهم فهو هدي بنى واضحية بغيرها أو ما قول عائشة رضي عن نساءه بالبقر فهو هدي أطلق عليه اسم الاضحية وانهم كن متمتعين وعليهن الهدى فالبقر الذي نحره عنهن هو الهدى الذي يلزمهن ولكن في قصة نحر البقرة عنهن وهن تسع اشكال وهو اجزاء البقرة عن اكثر من سبعة وأجاب أبو محمد بن حزم عنه بجواب على أصله وهو ان عائشة لم تكن معهن في ذلك فانها كانت قارن وهن متمتعن ونداهن لاهدي على القارن وأيد قوله بالحديث الذي رواه مسلم من حديث هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة نحر جناح رسول الله صلى الله عليه وسلم موادين لاهل ذي الحجة فكنت فيمن أهل بعرة نحر جناحي قد منماكة فأدركني يوم عرفة وأنا حائض لم أحل من عراقي فشكوت ذلك لي النبي صلى الله عليه وسلم فقال ادعي عمرتك وانقض رأسك وامشطى وأهلي بالحج قالت ففعلت فلما كانت ليلة الحصة وقد قضى الله سبحانه أرسل معي عبد الرحمن بن أبي بكر فاردتني وخرج الى التنعيم فأهالت بعرة فقضى الله سبحانه وعمرتنا ولم يكن في ذلك هدي ولا صدقة ولا صوم وهذا مسلك فاسداً نقر به عن الناس والهدى عليه الصابة والتابعون ومن بعدهم أن القارن يلزمه الهدى كما يلزم المتمتع بل هو متمتع حقيقة في لسان الصابة كما تقدم وأما هذا الحديث فالصحيح أن هذا الكلام الأخير من قول هشام بن عروة جاء ذلك في صحيح مسلم مصرحاً به فقال حدثنا أبو كريب حدثنا وكيع حدثنا هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها فذكرت الحديث وفي آخره في ذلك أنه قضى الله سبحانه وعمرتها قال هشام ولم يكن في ذلك هدي ولا صيام ولا صدقة قال أبو محمد ان كان وكيع جعل هذا الكلام لهشام فان غير وعبيدة أدخله في كلام عائشة وكل منهما ثقة فوكيع نسبه الى هشام لانه سمع هشاماً يقول له وليس قول هشام يا مدفع أن يكون عائشة قالته فقد روي المرء حديثاً بسنده ثم يفتي به دون أن يسنده فليس شيء من هذا بمدفع وإنما بتعليل يثل هذا من لا ينصف ومن اتبع هواه والصحيح من ذلك أن كل ثقة يصدق فيما نقل فاذا أضف عبدة وان غير الورد الى عائشة صدقاً لعدا لهما وإذا أضف وكيع الى هشام صدق أيضاً عدلته وكل ذلك صحيح وثكون عائشة قالته وشام قال قلت هذه الطريقة هي اللاتمة بظاهرها وظاهره أم مثله من لا ثقة له في عمل الاحاديث كفضة الأئمة النقاد أطباء علمه وأهل العناية بهم وهو لا يلتفتون الى قول من خالفهم من ليس له ذوقهم ومعرفتهم بل يهملون خطائهم بمنزلة الصيارف النقاد الذين يميزون بين الجيد والردى ولا يلتفتون الى خطأ من لم يعرف ذلك ومن المعلوم أن عبدة وابن غير لم يقولوا في هذا الكلام قالت عائشة وإنما أدرجها في الحديث ادراجاً يحتمل أن يكون من كلامهما أو من كلام عروة أو من هشام فغاه وكيع ففصل وميز ومن فصل وميز فقد حفظوا وتقن ما أطلعه غيره نعم لو قال ابن غير وعبيدة قالت عائشة وقال وكيع قال هشام لسامعاً قال أبو محمد وكان موضع نظري ترجيحاً وأما كونهم تسعاً وهي بقرة واحدة فهذا قد جاء بثلاثة ألقاب * أحدها انها بقرة واحدة بنهن * الثاني أنه رضي عنهن يومئذ بالبقر * والثالث دخل عليهما يوم النحر لطم بقر فقلت ما هذا فقيل ذبح رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أزواجه وقراختلاف الناس في عدد من

بكر بن محمد بن عمرو بن حزم أن أسعد بن زرارته حج بمصعب بن عمير يريد به دار بني عبد الاشهل ودار بني ظفر وكان سعد بن معاذ بن النعمان ابن امرئ القيس بن يزيد بن عبد الاشهل ابن خاله أسعد بن زرارته قد دخل به حائطاً من حوائط بني ظفر * قال ابن اسحق واسم ظفر كعب بن

أخبرني بن الخزيج بن زاهر ومن ذلك بن الأوثق قال لا يثر بقدر ما يثر مرق بلحاسا في الحاشيا واجتمع اليهم من رجال ممن أتم وسعد بن معاذ
وأسيد بن حضير ومثني سدا قومهم من بني عبد الأشهل وكلاهما مشرك على دين قومه فلما سمعاه قال سعد بن معاذ لا سيد بن حضير إلا مالك
انطلق الي هذين الرجلين الذين قد (٢٣٨) أتيا دارنا ليسفها ضعفاء نأقازجرهما واتمهما من أن يأتيا دارنا فاه لولا أن

تجزي عنهم البدنة والبقرة ثقيل سبعة وهو قول الشافعي رحمه الله وأحمد في المشهور عنه وفاة عشرة
وهو قول اسحق وقد ثبت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قسم بينهم المغنم فعدل الجزور بعشر شياء
وثبت هذا الحديث أنه صلى الله عليه وسلم سخط عن نساته وهن تسع ببقرة وقد روى سفيان عن أبي
الزبير عن جابر أنهم نحر والبدنة في جهنم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عشرة وهو على شرط
مسلم ولم يخرجوه وإنما أخرج قولهم جامع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين بالحج معنا النساء
والولدان فلما قدمنا مكة طفنا بالبيت وبالصف والمروة وأمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن
نشرك في الابل والبقرة كل سبعة منافي بدنة وفي المسند من حديث ابن عباس كنا مع النبي صلى الله
عليه وسلم في سفر فغضرا الاضحية فاشتر كنا في البقرة سبعة وفي الجزور وعشرة واما النسائي والترمذي
وقال حسن غريب وفي الصحيحين عنه نحرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية البدنة عن
سبعة والبقرة عن سبعة وقال حديثه رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة بين المسلمين في البقرة
عن سبعة ذكره الامام أحمد رحمه الله وهذه الاحاديث تخرج على أحد وجهي ثلاثة إما أن يقال
أحاديث السبعة أكثر وأصح واما أن يقال عدل البعير بعشرة من العنم تقويم في الغنم لاجل
تعديل القسمة وأما ما ذكره في سبعة في الهدايا فهو تقديري شرعي واما أن يقال ان ذلك يختلف
 باختلاف الأزمنة والامكنة والابل ففي بعضها كان البعير يعدل بعشر شياء فجعله عن عشرة وفي
بعضها يعدل سبعة فجعله عن سبعة والله أعلم وقد قال أبو محمد انه ذبح عن نساته بقرة للهدى وصحى
عن ببقرة وصحى عن نفسه بكشين ونحر عن نفسه ثلاثا وستين هديا وقد عرفت ما في ذلك من الوهم
ولم تكن بقرة الضحية غير بقرة الهدى بل هي هي وهدي الحاج منزلة ضحية الآفة في

(فصل ونحر رسول الله صلى الله عليه وسلم) بنحروه بنى وأعلمهم أن منى كلها منحر وان فجاج مكة
طريق ومنحر وفي هذا دليل على أن النحر لا يختص بمني بل حيث نحر من فجاج مكة أجزاء كما هنا
وقف بعرفة قال وقت ههنا وعرفة كلها موقفة بجزذفة قال وقت ههنا ومزدلفة كلها
موقفة وسئل صلى الله عليه وسلم أن يبنى له منى ببناء يظله من الحر فقال لا منى مناخ لمن سبق اليه وفي
هذا دليل على اشتراك المسلمين في منى وان من سبق الى مكان منها فهو وأحق به حتى يرتحل عنه ولا يجلسه
ذلك

(فصل فلما أكل رسول الله صلى الله عليه وسلم) نحره استدعى بالحلاق فخلق رأسه فقال للحلاق
وهو معمر بن عبد الله وهو قائم على رأسه بالموسى ونظر في وجهه وقال يا معمر أمكنك رسول الله صلى الله
عليه وسلم من شحمة اذنه وفي ذلك الموسى فقال معمر فقلت أما والله يا رسول الله ان ذلك لمن نعمة الله على
ومنه قال أجل ذلك الامام أحمد رحمه الله وقال البخاري في صحيحه وزعموا أن الذي خلق للشيء صلى
الله عليه وسلم معمر بن عبد الله بن حفظة بن عوف انتهى فقال للحلاق خذوا وأشار الى جانبه الاعمى فلما
فرغ منه قسم شعره بين من يليه ثم أشار الى الحلاق فخلق جانبه الايسر ثم قال ههنا أبو طلحة ورفعته اليه
هكذا وقع في صحيح مسلم وفي صحيح البخاري عن ابن سيرين عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما
خلق رأسه كان أبو طلحة أول من أخذ من شعره وهذا لا ينافي رواية مسلم لحوار ان يصيب باطحة
من الشق الاعمى مثل ما أصاب غيره ويختص بالشق الايسر لكان قد روى مسلم في صحيحه أن يصمن
حديث أنس قال لما روى رسول الله صلى الله عليه وسلم الجرة ونحر نسكه وحاق ما ولد الحلاق شقه الاعمى

أسعد بن زرارة منى حيث قد علمت
كفيتك ذلك عواين خالتي ولا أحد
عليه مقدم قال فأخذ أسيد بن حضير
حزبه ثم أقبل اليهما فلما رآه أسعد
ابن زرارة قال لمصعب بن عمير هذا
سيد قومه فدباهك فاصدق الله فيه
قال مصعب ان يجلس أكلمه قال
فوقف عليهما متشجعا قال ماجاه
بكا المينا أسفها ضعفاء ناعتلانا
ان كانت لكيا بانفسك حاجة فقال
له مصعب أو تجلس فتسمع فان
رضيت أمر قبليته وان كرهته
كف عنك ما تكره قال أتصفت ثم
ركز حزبه وجلس اليهما فكلما
مصعب بالاسلام وقرأ عليه القرآن
فقلا فيما يدكر عنهما والله عرفنا
في وجهه الاسلام قبل ان يتكلم به
في اشراقه وتسوله ثم قال ما أحسن
هذا الكلام وأجمله كيف
تصنعون اذا أردتم ان تدخلوا في
هذا الدين قال لا تغتسل فتظهر
وطهر ثوبيك ثم تشهد شهادة اتي
ثم تصلي فقام فاشل وطهر ثوبيه
وشهد شهادة الحق ثم قام فركع
ركعتين ثم قال لهما ان ورائي رجلا
ان اتبعكالم يتخلف عنه احد من
قومه وسأرسله اليك الا ان سعد بن
معاذ ثم أخذ حزبه ثم انصرف الى
سعد وقومه وهم جلوس في نادبهم
فلما نظر اليه سعد بن معاذ مقبلا
قال احلف بالله لقد جاءكم كرسيد
بغير الوجه الذي ذهب به مرعدكم
فلما وقف على النادي قال لسعد
مدفعات قال كرهت الرجلين فوالله

مرا أيتهم بما أساؤا فدينهم يتما فوالله انهم ما أحببت وقد حدثت ان في حارثة قد خرجوا الى أسعد بن زرارة ليستأوه وذلك أنهم خلفه
قد عرفوا انه ابن خالتي ليعقر ولدك فقام سعد مضمبا يدارنحو وقال الذي ذكره من بني حارثة فأخذ الحريفة من يده ثم قال والله ما أرا لك أغنيت
شيأ ثم خرج اليهما فلما رآهما سعد علمت ان عرف سعد ان أسيدا انما أراد منه ان يسمع منهم ما وقف عليهما متشجعا ثم قال لسعد بن زرارة يا أبا

امام تولا ما بيني وبينك من القرابة ما رمت هذما مني انفسا في دار ينابها نكره وقد قال اسعد بن زرارة لصعب بن جبري مصعب جاهدك
والله سيد من وراءه من قومه ان يدعك لا يتخلف حنك منهم اثنان قال فقال له مصعب او تقعد فتسمع فان رضيت امر او رغبت فيه قبلته وان
كرهته عزلة عنك ما نكره قال سعدا تصفت ثم ركز الخربة وجلس فعرض عليه (٢٣٩) الاسلام وقرأ عليه القرآن قال لا فرقنا والله

في وجهه الاسلام قبل ان يتكلم
لا سراة وتسهله ثم قال لهما كيف
تصنعين اذا اتتمت تسامتم ودخلتم
في هذا الدين قالوا لا نغسل قتلهم
وتطهروا بيوتهم تشهد شهادة الحق
ثم تصلي ركعتين قال فقام فغسل
وطهروا بيه وتشهد شهادة الحق
ثم ركع ركعتين ثم أخذ حربته
فأقبل عامدا الى نادي قومه ومعه
أسيد بن حضير فلما رآه قومه مقبلا
قالوا اختلف بالله لقد رجع اليكم
سعد بن جبري الوجه الذي ذهب به من
عندكم فلبسوا وقف عليهم قال يا بني
عبد الاشهل كيف تعملون امرى
فيكم قالوا سيدنا وفضلنا رايانا وعنا
نقيبة قال فان كلام رجالكم
وسائكم على حرام حتى تؤمنوا
بالله وبرسوله قالوا والله ما أمسى في
دار بنى عبد الاشهل رجس ولا
امرأة الامسلا أو مسلمة ورجع
أسعد ومصعب الى منزل أسعد بن
زرارة فأقام عنده يدعو الناس
الى الاسلام حتى لم يبق دار من دور
الانصار الا وفيها رجال ونساء
مسلمون الا ما كان من دار بنى
أمية بن زيد وخطمة وائل
واقف وتلك أوس الله وههم من
الاسوس بن حارثة وذلك انه كان
فيهم أبو قيس بن الاسل وهو
صيني وكان شاعرا لهم قائدا
يسمعون منه ويطيعونه فوقف
بهم عن الاسلام فلم يزل على ذلك
حتى هاجر رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى المدينة ومضى بدر وأحد

خالفه ثم دعا أبا طلحة لانصارى فأعطاه اياه ثم قال له لشيء الايسر فقال اطلق خلقه فأعطاه أبا طلحة
فقال قسم بين الناس في هذه الرواية كما ترى ان نصيب أبي طلحة كان الشق الايمن وفي الاولى انه
كان الايسر قال الحافظ أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي رواه مسلم من رواية حفص بن
غياث وعبد الاعلى بن عبد الاعلى عن هشام بن حسان عن محمد بن سيرين عن أنس أن النبي صلى الله
عليه وسلم دفع لي أي طلحة شعر شقه الايسر ورواه من رواية سفيان بن عيينة عن هشام بن حسان
انه دفع الى أبي طلحة شعر شقه الايمن قال ور وايه ابن عوف عن ابن سيرين أراها أقوى رواية سفيان
والله أعلم قلت يريد رواية ابن عوف ما ذكرناه عن ابن سيرين من طريق البخاري وجعل الذي سبق
اليه أبو طلحة هو الشق الذي اختص به والله أعلم والذي يقوى أن نصيب أبي طلحة الذي اختص به
كان الشق الايسر والله صلى الله عليه وسلم ثم خص وهذه كانت سنته في عطائه وعلى هذا أكثر
الروايات فان في بعضها أنه قال للحلاق خذوا وأشار الى جانبه الايمن فقسم شعره بين من يليه ثم أشار الى
الحلاق الى الجانب الايسر فإعطاه أم سليم ولا يعارض هذا دفعه الى أبي طلحة فانها امرأته وفي
لفظ آخر فبدأ بالشق الايمن فوزعه الشعرة والشعرتين بين الناس ثم قال بالايسر فصنع به مثل ذلك
ثم قال ههنا أبو طلحة فدفعه اليه وفي لفظ بالثدفع الى أبي طلحة شعر شقه رأسه الايسر ثم قلم اطعاره
وقسمها بين الناس ذكره الامام أحمد رحمه الله من حديث محمد بن زيد أن أباه حدثه أنه شهد النبي صلى
الله عليه وسلم عند انصرور رجل من قريش وهو يقسم أضاحي فلم يصبه شيء ولا صاحبه فلق رسول
الله صلى الله عليه وسلم رأسه في ثوبه فأعطاه فقسم منه على رجال وقلم اطعاره فأعطاه صاحبه قال فانه
عندنا نخسب بالحناء والسكتم يعني شعره ودعا المحلقين بالمغفرة ثلاثا والمقصير من مرة وحلق كثير
من الصحابة بل أكثرهم وقصر بعضهم وهذا مع قوله تعالى امدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين
محلقة رؤسكم ومقصيرين ومع قول عائشة رضي الله عنها طيبت رسول الله صلى الله عليه وسلم لآحرامه
قبل أن يحرم ولا حلاله قبل أن يحل دليل على أن الحلق نسك وليس باطلاق من محظور
(فصل ثم أقاض صلى الله عليه وسلم) الى مكة قبل الظهر راكبا فطاف طواف الافاضة وهو طواف
الزيارة وهو طواف الصدر ولم يطف غيره ولم يسع معه هذا هو الصواب وقد خالف في ذلك ثلاث طوائف
طائفة تزعمت أنه طاف طوافين طوافا للقدم سوى طواف الافاضة ثم طاف للافاضة وطائفة تزعمت أنه
سعى مع هذا الطواف لسكونه قارنا وطائفة تزعمت أنه لم يطف في ذلك اليوم وإنما آخر طواف الزيارة الى
الليل فنذكر الصواب في ذلك وبين منشأ الغلط وبالله التوفيق قال الايزم ذات لابي عبد الله فاذا رجع
أعنى المتمع كيطوف ويسعى قال يطوف ويسعى لوجهه ويطوف طوافا آخر للزيارة عاودناه في هذا
غير مرة فثبت عليه قال الشيخ في الغنى وكذلك الحكم في القارن والمفرد اذ لم يكونا آتيا مكة قبل يوم
النحر ولا طوافا للقدم فانهم ما يبدآن بطواف القدم قبل طواف الزيارة نص عليه أحمد رحمه الله
واخرج عمار بن عائشة رضي الله عنها قالت فطاف الذين أهلوا بالعمرة بالبيت وبين الصفا والمروة ثم
حلوا ثم طافوا طوافا آخر بعد أن رجعوا من منى لوجههم وأهل الذين جمعوا الحج والعمرة طافوا طوافا
واحدا فعمل أحمد رحمه الله قول - شقة على أن طوافهم لوجههم وهو طواف القدم قال ولانه قد ثبت
أن طواف القدم مشروع فلم يكن طواف الزيارة مستطالا كتحية المسجد عند دخوله قبل التلبس
بالصلاة المفروضة وقال الحرق في مختصره وان كان متمتعاً بطواف بالبيت سبعا كما فعل للعمرة ثم يعود

والحنديق وقال فيسارأي من الاسلام وما اختلف الناس فيه من أمره * أرب الناس أشياء الملت * ياف الصعب منها بالذل
أرب الناس اتمان ضلنا * فيسر المعروف السبيل فلولارنا كلهم ودا * وما دن اليهودي شكول ولولارنا كإصاري *
مع الرهبان في جبل الحليل واكننا خلقنا اذ خلقنا * حنيقاد يناعن كل جبل نسوق الهدى ترسف مذعيات * مكشقة المنا كي في الجلول

(قال ابن هشام) أشد في قوة فلولا بنار ووهو لولا بناوة ووهو كشفة لما كتب في الجلال رجل من الأوصياء ومن خواصه

(البيعة الثانية الكبيرة بالعقبة) * قال ابن اسحق ثم ان مصعب بن عمير رجع الى مكة وخرج من خراج من الانصار من المسلمين الى الموسم مع حجاج قومه من أهل الشرك (٢٤٠) حتى قدموا مكة اعدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعقبة من أوسط أيا

في طواف البيت طوافا يتوى به الزيارة وهو قوله تعالى ولطوفوا بالبيت لعتيق فن قال ان النبي صلى الله عليه وسلم كان متمعا كالقاضي وأصحابه عندهم هكذا فعل والشيخ أبو محمد عنده انه كان متمعا المتمتع الخاص ولكن لم يفعله هذا قال ولا أعلم أحدا وافق أباب عبد الله على هذا الطواف الذي ذكره الخريفي بل المشروع طواف واحد للزيارة كمن دخل المسجد وقد أقيمت الصلاة فانه يكتبها عن تحية المسجد ولا يتم نقل عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا أصحابه الذين تمتعوا معه في حجة الوداع ولا أمر النبي صلى الله عليه وسلم به أحدا قال وحديث: تشبه دليل على هذا فانما قالت طوافا طوافا واحدا بعد أن رجعوا من منى فذهبوا طواف الزيارة ولم يذكروا طوافا آخر ولو كان هذا الذي ذكرته طواف القدم لكانت قد أخذت بذكر طواف الزيارة الذي هو ركن الحج الذي لا يتم إلا به وذكروا ما استغنى عنه وعلى كل حال فذا ذكرت الاطوافا واحدا فن أن يسأله عن طوافين وأبى فأنما بالمساحمة وقرنتا الحج الى العمرة بأمر النبي صلى الله عليه وسلم ولم تكن طوافا للقدم لم تطف للقدم ولا أمر به النبي صلى الله عليه وسلم ولان طواف القدم لو لم يسقط بالطواف الواجب شرع في حق المعتمر طواف القدم مع طواف العمرة لانه أول قدمه الى البيت فهو به أول من المتمتع الذي يعود الى البيت بعد رقبته وطوافه انتهى كلامه قلت لم يرفع كلام أي مجد الاشكال وان كان الذي أنكره هو الحق كما أنكره والصواب في إنكاره فان أحدا لم يقل ان الصحابة لم يمارجوا من عرفه طواف القدم وسعوا ثم طافوا للفاضة بعده ولا النبي صلى الله عليه وسلم هذا لم يقع قطعا ولكن كان منشا الاشكال ان أم المؤمنين فرقت بين المتمتع والقارن فأخبرت ان القارن طافوا بعد أن رجعوا من منى طوافا واحدا وان الذين أهلوا بالعمرة طافوا طوافا آخر بعد أن رجعوا من منى فذهبوا طواف الزيارة قطعاً فانه يشترك فيه القارن والمتمتع فلا فرق بينهما فيه ولكن الشيخ أبو محمد رأى قوله في المتمتعين انهم طافوا طوافا آخر بعد أن رجعوا من منى قال ليس في هذا ما يدل على انهم طافوا طوافين والذي قاله الحق وان كان لم يرفع الاشكال بقالت طوافه هذه الزيادة من كلام عروة وانته هشام أدرجت في الحديث وهذا لا يتبرز ولو كان فغايته أنه مرسل ولم يرتفع الاشكال عنه بالارسال فانه واجب ان الطواف الذي أخبرته عائشة وقرنته بين المتمتع والقارن هو الطواف بين الصفا والمروة لا الطواف بالبيت وزال الاشكال بجملة فأخبرت عن القارنين انهم اكتبوا طواف واحد بينهما لم يضيفوا اليه طوافا آخر ولم يهدوا الحق وأخبرت عن المتمتعين انهم طافوا بينهما طوافا آخر بعد الرجوع من منى للحج وذلك الاول كان للعمرة وهذا قول الجمهور وقزبل الحديث على هذا موافق لحديثها الآخر وهو قول النبي صلى الله عليه وسلم يسعك طوافك بالبيت وبين الصفا والمروة لحجك وعمرك وكانت قارئة ووافق قول الجمهور ولكن يشكك عليه حديث جابر الذي رواه مسلم في صحيحه لم يطف النبي صلى الله عليه وسلم ولا أصحابه بين الصفا والمروة الا طوافا واحدا طوافه الاول هذا موافق قول من يقول يكفي المتمتع سبي واحد كل واحد الى الرايتين عن أسد رجه الله نص على ما في رواية ابنه عبد الله وغيره وعلى هذا فيقال عائشة أثبتت وجارفتي والمثبت مقدم على الثاني أو يقال مراد به من قرن مع النبي صلى الله عليه وسلم وساق الهدى كما في كرم وعمر وطلحة وعلى رضى الله عنهم وذوى اليسار فأنهم انما سعوا سعي واحد وليس المراد به عموم الصحابة أو يعل حديث عائشة بأن تلك الزيادة فيه مدرجة من قول هشام وهذه ثلاث طرق للناس

التشريق حين أراد الله بهم ما أراد من كرامته والنصر لبيبه واجزاز الاسلام وأهله واذلال الشرك وأهله * قال ابن اسحق وحدثني معبد بن كعب بن مالك بن أبي كعب ابن القسين أخو بني سلمة ان أخاه عبد الله بن كعب وكان من أعلم الانصار حدثه ان أباه كعبا حدثه وكان كعب ممن شهد العقبة وبايع رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال خرجنا في حجاج قسونا من المشركين وقد صلينا وفتحنا ومعنا البراء بن معمر ووسيدنا وكبيرنا فلما وجهنا لسفرا وخرجنا من المدينة قال البراء لنا يا عولاء اني قد رأيت رأيا ووالله ما أدركه أرواق وتوتى عليه أم لا قال قلنا وما ذلك قال قد رأيت ان لا أدع هذه البيعة مني يظهره في الكعبة وان أصل اليها قال قلنا والله ما بلغنا ان نبينا صلى الله عليه وسلم صلى الا الى الشام وما تريد ان تفعله قال فقال اني لصل اليها قال فقلنا له لكذا لانفعل قال فكما اذا حضرت الصلاة صلينا الى الشام وصلى الى الكعبة حتى قدمنا مكة قال وقد كما صنع عليه ما صنع وأبى الاقامة على ذلك فأسأقنا الى مكة قال الى يا ابن أخي انطلق بنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أسأله عما صنعت في سفري هذا فانه والله لقد وقع في نفسي منه منى لم أرت من خلافكم يا بني قال فرجنا نسأل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

وكننا نعرفه لم نر قبل ذلك فلقينا بنات من حل مكة تسألنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هل تعرفانه فقلنا لا قال في فهل تعرفان العباس بن عبد المطلب عمنا قلنا نعم قال وتذكرنا عرف العباس كان لا يزل يقدم علينا بناجر قال فاذا دخلنا المسجد فهو والرجل الجالس مع العباس قال فدخلنا المسجد ذا العباس رضي الله عنه جالس ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس معه فسلمنا ثم جلسنا اليه فقال

رسول الله صلى الله عليه وسلم للعباس هل تعرف هذين الرجلين يا أبا الفضل قال نعم هذا البراء بن معمر وسيقدموه وهذا كعب بن مالك قال
قوله ما ألقى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم الشاهر قال نعم فقال البراء بن معمر ورباني الله في خرجت في سفرى هذا وقد هداني الله
للاسلام فرأيت ان لا أجعل هذه البنية متى يظهر فصليت اليها وقد سألني (٢٤١) أصحابي في ذلك حتى وقع في نفسي من ذلك

شيء فإذا ترى يا رسول الله قال قد
كنت على قبله لو صحبت عليها قال
فرجع البراء الى قبله رسول الله
صلى الله عليه وسلم وصلى معنا الى
الشام قال وأهله يزعمون انه صلى
الى الكعبة حتى مات وليس ذلك
كما قالوا نحن أعلم به منهم (قال ابن
هشام) وقال عسور بن أيوب
الانصاري

ومنا صلى أول الناس مقبلا

على كعبة الرحمن بين المشاهر
يعنى البراء بن معمر وهذا
البيت في قصيدته * قال ابن
اصمحق حدثني معبد بن كعب بن
أخاه عبد الله بن كعب حدثه ان
أباه كعب بن مالك حدثه قال كعب
ثم خرجنا الى الحج وواعدنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم العقبه من أوسط
أيام التشريق قال فلما سرغنا من
الحج وكانت الليلة التي واعدنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم لها ومعنا
عبد الله بن معمر وبن حرام أبو جابر
سيد من ساداتنا وشرف من
أشرافنا أخذنا معنا وكنا نكتم
من معانم قومنا من المشركين
أمرنا فكلمناه وقلنا له يا أبا جابر
انك سيد من ساداتنا وشرف من
أشرافنا واننا نرغب بك عما أنت
فيه أن تكون حطبا لنا رغدا ثم
دعونا الى الاسلام وأخبرناه بجميع
رسول الله صلى الله عليه وسلم ايانا
العقبه قال فأسلم وشهد معنا العقبه
وكان نقيبنا قال فقمنا ذلك الليلة مع
قومنا في رحالنا حتى اذا مضى ثلث

في حديثها والله أعلم وأما من قال المتمتع يطوف ويسعى للقُدوم بعد احرامه بالحج قبل خروجه الى منى
وهو قول أصحاب الشافعي رضى الله عنه ولا أدري منصوص عنه أم لا قال أبو محمد فهذا لم يفعله النبي
صلى الله عليه وسلم ولا أحد من الصحابة البتة ولا أمرهم به ولا نقله أحد قال ابن عباس لا أرى لاهل
مكة أن يطوفوا ولا أن يسعوا بين الصفا والمروة بعد احرامهم بالحج حتى يرجعوا من منى وعلى قول
ابن عباس قول الجمهور ومالك وأحمد وأبي حنيفة واسحق رحمهم الله وغيرهم والذين استحبوه
قالوا لما أحرم بالحج صار كاقدم فيطوف ويسعى للقُدوم قالوا ولان الطواف الاول وقع عن العمرة
فيبقى طواف القُدوم ولم يأت به فاستحب له فعلة عقيب الاحرام بالحج وهاتان الختان واهيتان فانه
انما كان قارنا لما طاف للعمرة فكان طوافه للعمرة مغنيا عن طواف القُدوم كما دخل المسجد
فراى الصلاة قائمة فدخل فيها قامت مقام تحية المسجد وأغنته عنها وأيضا ان الصحابة لما أحرموا
بالحج مع النبي صلى الله عليه وسلم لم يطوفوا عقبه وكان أكثرهم متمتعا وروى الحسن عن أبي
حنيفة رحمه الله انه ان أحرم يوم التروية قبل الزوال طاف ويسعى للقُدوم وان أحرم بعد الزوال لم
يطاف وفرق بين الوتين بأنه بعد الزوال يخرج من فوره الى منى فلا يشتغل عن الخروج بغيره وقبل
الزوال لا يخرج فيطوف وقول ابن عباس والجمهور هو الصحيح الموافق لعمل الصحابة والله التوفيق
(فصل والطائفة الثانية) قالت انه صلى الله عليه وسلم سعى مع هذا الطواف وقالوا هذا حجة
في أن المارن يحتاج الى سبعين كما يحتاج الى طوافين وهذا غلط عليه كما تقدم والاصواب انه لم يسع
الاصح الاول كما قاله عائشة وجابر ولم يصح عنه في السبعين حرف واحد بل كاهما بالطلحة كما تقدم
فعلينا بمراجعتهم

(فصل والطائفة الثالثة) الذين قالوا أن طواف الزيارة الى الليل وهم طاموس ومجاهد وعروة
في سنن أبي داود والنسائي وابن ماجه من حديث أبي الزبير المنكى عن عائشة وجابر أن النبي صلى الله
عليه وسلم أحرم طوافه يوم النحر الى الليل وفي لفظ طواف الزيارة قال الترمذي حديث حسن
وهذا الحديث غلط بين خلاف المعلوم من فعله صلى الله عليه وسلم الذي لا يشك فيه أهل العلم
بحديثه صلى الله عليه وسلم فمن نذ كر كلام الناس فيه قال الترمذي في كتاب العلال له سألت محمد بن
اسماعيل البزارى عن هذا الحديث وقلت له أسمع أبو الزبير من عائشة وابن عباس قال أما من ابن
عباس فقم وفي سماعه من عائشة نظار وقال أبو الحسن القطان عنى ان هذا الحديث ليس بصحيح انما
طاف انبي صلى الله عليه وسلم يومئذ نهارا وانما اختلفوا هل هو صلى الظهر بمكة أو رجوع
الى منى فصلى الظهر بها بعد ان فرغ من طوافه فان عمر يقول انه رجوع الى منى فصلى الظهر بها
وجابر يقول انه صلى الظهر بمكة وهو ظاهر حديث عائشة من غير رواية أبي الزبير هذه التي فيها انه
أحرم الطواف الى الليل وهذا شئ لم يروا الا من هذا الطريق وأبو الزبير مداس لم يذكره من سماعه
من عائشة وقد عهد انه يروى عنها بواسطة ولاه ابن عباس أيضا قد عهد كذلك يروى عنه بواسطة
وان كان قد سمع منه فيجب التوقف فيما يرويه أبو الزبير عن عائشة وابن عباس بما لا يذكر فيه
سماعه منهما لما عرف به من التدليس ولم يعرف مسماعه منهما الغدير هذا فلما لم يصح اناله سمع من
عائشة قال امر بيني وجوب التوقف فيه وانما يختلف العلماء في قبول حديث المدلس اذا كان ممن
قد علم لقائه وسماعه منه هذا يقوى قوم يقبلون ويقول آخرون يردوا بغيره عنهم حتى يتبين الاتصال

(٣١ - زاد المعاد - أول)

الليل خرجنا من رحالنا لبعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم تسئل
تسئل القطاه مستخفين حتى اجتمعنا في الشعب عند العقبه ونحن ثلاثة وسبعون رجلا ومعنا امرأتان من نساءنا نسبية بنت كعب أم عمارة
احدى نساء بني مازن بن النجار وأمهم بنت معمر وبن عدي بن نابتى احدى نساء بني سلمة وهى أم منبج قال حاجتنا في الشعب ننظر رسول

تزوجها وأوسها أن محمد ما نحيث
 (٢٤٢) قد عاتمه وقد عنته من قومنا ممن هو على مثل رأينا فيه فهو في عز من قومه
 بطنى كان أول من تكلم بالعباس بن عبد المطلب فقال يا بشر انزرج قال وكانت العرب يا محاسن هذا الخبي من الأنصار انزرج

في حديث حديث وأما ما يعنونه المداس عن لم يعلم أقاؤه ولا سمعته منه فلا أعلم الخلاف فيه أنه
 يقبل ولو كان نقول بقول مسلم بأن معن المتعاصرين بمجول على الاتصال ولو لم يعلم التقاؤهما
 فأنما ذلك في غير المدلسين وأيضاً لم قدمناه من صحة طواف النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ نهاراً
 والخلاف في رد حديث المدلسين حتى يعلم اتصاله أو قبوله حتى يعلم انقطاعه عما هو إذا لم يعارضه
 ما لا شك في صحته وهذا قد عارضه ما لا شك في صحته انتهى كلامه وبدل على غلط أبي الزبير على عائشة
 أن آبا سلمة بن عبد الرحمن روى عن عائشة أنها قالت حججنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فافضنا يوم النحر وروى محمد بن اسحق عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن أن النبي صلى الله
 عليه وسلم أذن لأصحابه فزاروا البيت يوم النحر طهيرة وزار رسول الله صلى الله عليه وسلم مع نسائه
 ليلاً وهذا غلط أيضاً قال البيهقي وأصح هذه الروايات حديث بائع عن ابن عمر وحديث جابر وحديث
 أبي سلمة عن عائشة يعني أنه طاف نهاراً (قلت) إنما أشاء الغلط من تسمية الطواف قال النبي صلى
 الله عليه وسلم أحوط طواف الوداع إلى الليل كما ثبت في الصحيحين من حديث عائشة قالت خرجنا مع
 النبي صلى الله عليه وسلم فذكرنا الحديث إلى أن قالت فترزنا المحصب فدعا عبد الرحمن بن أبي بكر
 فقال انزرج يا خبيث من الحرم ثم أفرغنا من طوافك كما أتينا في ههنا بالمحصب قالت ففضى الله العسرة
 وفرغنا من طوافنا في جوف الليل فأتينا بالمحصب فقال فرغتم ما فعلنا ثم فاذن في الناس بالرجيل
 فرب البيت فطاف به ثم ارتحل ثم توجه إلى المدينة فهذه الطواف الذي أخرجه إلى الليل بلاربيب
 فغلط فيه أبو الزبير أو من حدثه به وقال طواف الزيارة والله الموفق ولم ير صلى الله عليه وسلم في
 هذا الطواف ولا في طواف الوداع وإنما رمل في طواف القدوم
 (فصل ثم أتى من زمزم بعد أن قضى طوافه) وهم يسقون فقال لولا أن يغلبكم الناس لغزت فسقيت
 معكم ثم ناولوه الدلو وشرب وهو قائم فقيل هذا نسخ لثبته عن الشرب قائماً وقيل بل بيان منه لأن
 النبي صلى الله عليه وسلم على وجه الاختيار وترك الأولى وقيل بل للعبادة وهذا أظهر وهمل كان في طوافه هذا
 راكباً وما شيا نروي مسلم في صحيحه عن جابر قال طاف رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلاً في حجة
 الوداع على راحلته يستلم الركن بمحبه لأن رآه الناس ويلشرف ويسألوه فان الناس غشوه وفي
 الصحيحين عن ابن عباس قال طاف النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع على بعير يستلم الركن
 بمحبه وهذا الطواف ليس بطواف الوداع فإنه كان ليلاً وليس بطواف القدوم لوجهين أحدهما
 أنه قد صح عنه الرمل في طواف القدوم ولم يقل أحس فقط رملت به راحلته وإنما قال وأرمل نفسه
 * والثاني قول عمرو بن الشريد أفضت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فامست قدماء الأرض
 حتى أتى جمعاً وهذا طاهره أنه من حين أفاض معه ما مست قدماء الأرض إلى أن رجعت ولا ينتقض
 هذا بركني الطواف فإن شأنهم ما معلوم * قالت والظاهر أن عمرو بن الشريد إنما أراد الأفاضة
 معه من عرفه ولهذا قال حتى أتى جمعاً وهو من دلغة ولم يرد الأفاضة إلى البيت يوم النحر ولا ينتقض
 هذا بتزوله عند الشعب حين بال ثم ركب لانه ليس ينزل مستقر وإنما مست قدماء الأرض مسا
 عارضاً والله أعلم
 (فصل ثم رجع إلى منى) واختلف ابن صلى الظهر يومئذ في الصحيحين عن ابن عمر أنه صلى الله
 عليه وسلم أفاض يوم النحر ثم رجع فصلى الظهر يعني وفي صحيح مسلم عن جابر أنه صلى الله عليه وسلم

ومنعة في بلدته واد قداً في الأناضار
 اليك والصفون بك فأن كنتم ترون
 انكم وانفون له بجانص وتوه اليه وما
 نعوه ممن خالفه فأنتم وما تكلمتم من
 ذلك وان كنتم ترون انكم مسلموه
 وتخلوه بعد انزرج به اليكم فن
 الا ان دفعوه فأنه في عز ومنعة من
 قومه وبلده قال فقلنا قد سمعنا
 ما قلت فتكلم يا رسول الله فخذ
 لنفسك ولربك ما أحببت قال
 فتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فتلا القرآن ودعا إلى الله ورجع في
 الاسلام ثم قال آيا بكم على أن
 تمنعوني مما تمنعون منه نساءكم
 وأبنائكم قال فأخذ البراء بن معرور
 بيده ثم قال نعم والذي بعثك بالحق
 لنمنعنك مما تمنع منه أزواجنا فباعنا
 يا رسول الله ففخن والله أهل
 الحروب وأهل الحلقة ورتباها
 كما رعن كما قال فأعرض القول
 والبراء بكم رسول الله صلى الله
 عليه وسلم أبو الهيثم بن التيهان
 فقال يا رسول الله ان بيننا وبين
 الرجال جبلاً وانافطعوا بها يعني
 اليهود فهل عسيان ان نحن فعلنا
 ذلك ثم أظهرنا الله ان ترجع
 إلى قومك وتدعنا قال فتبسم رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ثم قال بل
 الدم الدم والهدم الهدم آيا منكم
 وأنتم مني آحارب من حاربتم وأسالم
 من سلمتم (قال ابن هشام) (١)
 ويقال الهدم الهدم أي ذمتم
 ذمتم وحرمتي حرمتكم قال كعب
 وقد قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم أنزرجوا إلى منكم اثني عشر نقيباً ليوافوا على قومهم عافهم فأخرجوا منهم اثني عشر نقيباً تسعة من الخرج وثلاثة صلى
 من الأوس (أسماء النقباء الاثني عشر وتنام خير العقبة)
 (١) قوله ويقال الهدم الهدم يعني يعض الهاء والادال فيهما بخلاف ما قبل فانه يعض الهاء وسكون الدال

(قال ابن هشام) من الخزرج فيما حدثنا يزيد بن عبد الله البكائي عن محمد بن اسحق المطلبى * أبو امامة أسعد بن زرارته بن عدس بن عبيد
 ابن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار وهو تميم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج * وسعد بن الربيع بن عمرو بن أبي زهير بن مالك بن امرئ
 القيس بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحرث بن الخزرج * (٢٤٣) وعبد الله بن رواحة بن امرئ القيس

ابن عمرو بن امرئ القيس ابن
 مالك بن ثعلبة بن كعب بن
 الخزرج بن الحرث بن الخزرج
 * ورافع بن مالك بن الجملان
 ابن عمرو بن عامر بن زريق بن
 عامر بن زريق بن عبد سارية بن
 مالك بن غضب بن جشم بن الخزرج
 * والبراء بن معرور بن مضر بن
 نضاه بن سنان بن عبيد بن هدي
 ابن غنم بن كعب بن سلمة بن سعد
 ابن علي بن أسد بن ساردة بن يزيد
 ابن جشم بن الخزرج * وعبد الله
 ابن عمرو بن حرام بن ثعلبة بن
 حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن
 سلمة بن سعد بن علي بن أسد بن
 ساردة بن يزيد بن جشم بن الخزرج
 * وعبادة بن الصامت بن قيس بن
 أصرم بن فهر بن ثعلبة بن غنم بن
 سالم بن عوف بن عمرو بن عوف
 ابن الخزرج (قال ابن هشام)
 هو غنم بن عوف أنحوسالم بن عوف
 ابن عمرو بن عوف بن الخزرج *
 قال ابن اسحق وسعد بن عبادة بن
 دليم بن حارثة بن أبي خزيمه بن ثعلبة
 ابن طريف بن الخزرج بن ساعدة
 ابن كعب بن الخزرج * والمنذر
 ابن عمرو بن خنيس بن حارثة بن
 لؤذان بن عبدود بن زيد بن ثعلبة
 ابن الخزرج بن ساعدة بن كعب
 ابن الخزرج (قال ابن هشام)
 ويقال ابن خنيس (ومن الاوس)
 اسيد بن خضير بن ممالك بن عتيك
 ابن رافع بن امرئ القيس بن زيد
 ابن عبد الاشهل بن جشم بن

صلى الظهر بمكة وكذلك قالت عائشة واختلف في ترجيح أحد هذين القولين على الآخر فقال
 أبو محمد بن حزم قول عائشة وجار أولى وتبعه على هذا جماعة ورجموا هذا القول بوجوه * أحدها
 انه رواية اثنين وهما أولى من الواحد * الثاني ان عائشة أتت الناس به صلى الله عليه وسلم ولها
 من القرب والاختصاص والمزية ما ليس لغيرها * الثالث ان سياق جارية النبي صلى الله عليه
 وسلم من أولها إلى آخرها ثم سياق وقد حفظ القصة وضبطها حتى ضبط حديثها حتى ضبط منها
 أمر اليتيم بالناسك وهو قول النبي صلى الله عليه وسلم ليله تجمع في الطريق فقصي حاجته عند
 الشعب ثم قوضاً وضواً خفيفاً من ضبط هذا القدر فهو ضبط مكان صلته يوم النحر أولى * الرابع
 أن جارية الوداع كانت في أذاره وهو تساوى الليل والنهار وقد دفع من مزدلفة قبل طلوع الشمس
 إلى منى ونظب به الناس ونحر بدنا عظيمة وسجها وطبع له من لها وأكل منه ورمى الجرة وحلق
 رأسه وتطيب ثم أفاض فطاف وشرب من ماء زمزم ومن نبيذ السقاية ووقف عليهم وهم يسمعون
 وهذه أعمال تبدو في الاظهر انها لا تقضى في مقدار يمكن معه الرجوع إلى منى بحيث يدرك وقت
 الظهر في فصل أذار * الخامس ان هذين الحديثين جاريان مجرى السابق والبقى فان عادته صلى الله
 عليه وسلم كانت في حجة الصلاة في منزله لذي هو نار لقيه بالمسلمين فجرى ابن عمر على العادة وضبط
 جارية وعاشت رضي الله عنهما الأمر الذي هو خارج عن عادته فهو أولى بان يسكن هو المحفوظ
 * ورجمت طائفة أخرى قول ابن عمرو لوجوه * أحدها انه لو صلى الظهر بمكة لم تصل الصحابة منى وسدانا
 وزرقات بل لم يكن لهم يد من الصلاة خلف امام يكون نا ثابته ولم ينقل هذا أحد قط ولا يقول أحد
 انه استناب من يصلي بهم ولو لاعلم انه يرجع اليهم فيصلي هم لقال ان حضرت الصلاة واست عندكم
 فليصل بكم فلان وحيث لم يقع هذا ولا هذا ولا صلى الصحابة هناك وحدانا قطعوا ولا كان من عادتهم
 اذا اجتمعوا أن يصلوا عز بن علم انهم صلوا معه على عادتهم * الثاني انه لو صلى بمكة لم يكن خلفه بعض
 أهل البلد وهم مقبوضون وكان يأمرهم ان يقوموا صلواتهم ولم ينقل عنهم قاموا فاعتوا بعد سلامه صلواتهم
 وحيث لم ينقل هذا ولا هذا بل هو معلوم الانتفاء قطعاً علم انه لم يصل حينئذ بمكة وما ينقله بعض من
 اعلم عنده انه قال يا أهل مكة انتم اوصالاتكم سفر فاعتوا قاله عام الفتح لاني حجة * الثالث انه من
 المعلوم انه لما طاف وركع ركعتي الطواف ومعلوم أن كثيراً من المسلمين كانوا خلفه يقتدون به في
 أفعاله ومنه اسكه فله لما ركع ركعتي الطواف والناس خلفه يقتدون به ظناً انهم الصلاة
 الظهر ولا سيما اذا كان ذلك في وقت الظهر وهذا الوهم لا يمكن رفع احتمال بخلاف صلته يعني فانها
 لا تحتل غير الفرض * الرابع انه لا يحفظ عنه في حجة انه صلى الفرض بجوف مكة بل انما كان
 يصلي بمنزله بالمسلمين مدة مقامه كان يصلي بهم أين نزلوا الا صلى في مكان آخر غير المنزل العام * الخامس
 أن حديث ابن عمر متفق عليه وسديد جابر من امراد مسلم فحديث ابن عمر أصح منه وكذلك هو في
 اسناده فان رواه احفظ وأشهر وأقن فابن قيس بن عمرو بن عبد الله وأين يقع حفظ جعفر
 من حفظ نافع * السادس أن حديث عائشة قد اضطرب في وقت طوافه فروى عنها على ثلاثة
 أوجه * أحدها انه طاف نهاراً * الثاني انه نحر الطواف إلى الليل * الثالث انه أفاض من
 آخر يومه فلم يضبط فيه وقت الافاضة ولا مكان الصلاة بخلاف حديث ابن عمر * السابع أن حديث
 ابن عمر أصح منه بل نزاع فان حديث عائشة من رواية شيبان بن اسحق عن عبد الرحمن بن القاسم عن

الحرث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الاوس * وسعد بن خزيمة بن الحرث بن مالك بن كعب بن النخاط بن كعب بن حارثة بن غنم بن
 السلم بن امرئ القيس بن مالك بن الاوس * ورافعة بن عبد المنذر بن زهير بن زيد بن أمية بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن
 مالك بن الاوس (قال ابن هشام) وأهل العلم يعنون بهم أبا الهيثم بن التيهان ولا يعنون ورافعة * وقال كعب بن مالك يذكروهم فيما

الثدي أبو زيد الانصاري أبلغ أيساه فالعراية * وكان قد أقال الشعب والحين واقع أبي القاسم استك نفسك انه * بمرواد أمر الناس
 وأوسلح وأبلغ أبا سفيان ان قد بد لنا * ماجدون من هدى الله سامع فلا ترغبين في حشد أمر تريده * وألب وجمع كل ما أنت جامع
 ودونك فاعلم ان تقص عهدنا (٢٤٤) آباء عليك الزها حين تبايعوا آباء البراهمة ابن عمرو كلاهما *

واسعد بآباء عليك ورافع
 وسعد بآباء الساعدي ومنذر
 لا تفك ان حارلت ذلك جادع
 وما ابن يربيع ان تناولت عهده
 بمسلة لا يطعم من ثم طامع
 وأيضا فلا يعطيكه ابن راحة
 وانخافه من دونه السم نافع
 وفاهه والقوقى ابن صامت
 بمندوحة عما تحاول يافع
 أبو هيثم أيضا في مثلها
 وفاه بما أعطى من العهد خانع
 وما بن حضير أرفقت بطامع
 فهل أنت عن احوة الف نارع
 وسعد أخو عمرو بن عوف فانه

(١) ضروح لما حاولت ملا أمر مانع
 أولك نجوم لا يقبلك منهم
 عليك بنفس في دجى الليل طامع
 فذ كركب فيهم أبا الهيثم بن
 التيهان ولم يد كرفاعة * قال
 ابن اسحق حدثني عبد الله بن أبي
 بكر أن رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قال للقباء أتم على قومكم بما
 فيهم كفلاء ككفالة الجواريين
 ليعسى بن مريم وأنا كفيصل على
 قومي يعني المسلمين قالوا نعم * قال
 ابن اسحق وحدثني عامر بن عمرو
 ابن قتادة ان القسوم لما اجتمعوا
 لبيعة رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قال العباس بن عباد بن اضلة
 الانصاري أخو بني ساه بن هوف
 يامعشر انظر جرح هل تدرون علام
 تبايعون هذا الرجل قالوا نعم قال
 انكم تبايعونه على حرب الاحمر
 والاسود من الناس فان كنتم

أيسه عنها وابن اسحق مختلف فيه في الاحتجاج به ولم يصرح بالسماع بل عن غيره فكيف يقدم على قول
 عميد الله حدثني نافع عن ابن عمر * الثامن أن حديث عائشة ليس بالبين انه صلى الله عليه وسلم
 صلى الظهر بمكة فان لفظه هكذا فأض رسول الله صلى الله عليه وسلم من آخر يومه حين صر
 الظهر ثم دفع الى متى فكنت بها الى أيام القشريق حتى يرى الجسرة اذا زالت الشمس كل جرة
 بسبع حصيات فان دلالة هذا الحديث الصريح على انه صلى الله عليه وسلم يومئذ بمكة وأن هذا في صريح
 الدلالة الى قول ابن عمر فأض يوم النحر ثم صلى الظهر يعني راجعا وأن حديث اتفق أصحاب
 الصحيح على اخراجه الى حديث اختلف في الاحتجاج به والله أعلم
 (فصل قال ابن خزم) وطفت أم سلمة في ذلك اليوم على بعيرها من وراء الناس وهي شاكية
 استأذنت النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك اليوم فاذا نجاها واخرج عليه بماروا مسلم في صحبه من
 حديث زينب بنت أم سلمة عن أم سلمة قالت شكوت الى النبي صلى الله عليه وسلم اني أشتكى فقال
 طوفى من وراء الناس وأنترا كرهه قالت فطقت ورسول الله صلى الله عليه وسلم حينئذ يصلى الى
 جانب البيت وهو يقرأ بالطور وكاب مسطور ولا يتبين ان هذا الطواف طواف الافاضة لان
 النبي صلى الله عليه وسلم لم يقرأ في ركعتي ذلك الطواف بالطور ولا جهر بالقراءة بالنسار حيث سمعته
 أم سلمة من وراء الناس وقديين أبو محمد غلط من قال انه أخره الى الليل فأصاب في ذلك وقد صرح من
 حديث عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم أرسل أم سلمة ليلة النحر فمرت الجرة قبل الفجر ثم مضت
 فأفاضت فكيف يلتزم هذا مع طوافها يوم النحر وراء الناس ورسول الله صلى الله عليه وسلم الى جانب
 البيت يصلى ويقرأ في صلاته والطور وكاب مسطور وهذا من المحال فان هذه الصلاة والقراءة
 كانت في صلاة المغرب أو العشاء أو ما بينهما كانت يوم النحر ولم يكن ذلك الوقت رسول الله صلى
 الله عليه وسلم بمكة قطعها هذا من وهمه رحمه الله طافت عائشة في ذلك اليوم طوافا واحدا وسعت
 سعبا واحدا أجزاءها من جهها وعمرتها وطافت صفة ذلك اليوم ثم حاضت فحزها طواها ذلك عن
 طواف الوداع ولم تودع فاستقرت سنته صلى الله عليه وسلم في المرأة الذاهرة اذا حاضت قبل الطواف
 أن تقرن وتكتفي بطواف واحد وسعى واحد وان حاضت بعد طواف الافاضة اجتزأت بهن
 طواف الوداع

(فصل ثم رجع صلى الله عليه وسلم) الى من يومه ذلك فبنتها فلما أصبح انتظر زوال
 الشمس فلما زالت مشى من رحله الى الجمار ولم يركب فبدأ بالجرة الاولى التي تلى مسجد الخيف
 فرماها بسبع حصيات واحدة بعدوا مائة يقول مع كل حصاة الله أكبر ثم يقدم على الجرة امامها
 حتى أسهل فقام مستقبل القبلة ثم رفع يديه وعاد عامطو بلا تقدر سورة البقرة ثم اتى الى الجرة
 الوسطى فرماها كذلك ثم انحدر ذات اليسار الى الوادي فوقف مستقبل القبلة وافعا يديه يدعو
 قريبا من وقوفه الاول ثم اتى الجرة الثالثة وهي جرة العقبة فاستطن الوادي واستعرض الجرة
 فغسل اليشخن يساره ومنى عن يمينه فرماها بسبع حصيات كذلك ولم يرمها من أعلاها كما يفعل
 الجهال ولا جعلها عن يمينه واستقبل البيت وقت الرمي كذا كرهه شير واحد من الفقهاء فلما أكمل
 الرمي رجع من فوروه ولم يقف عندها فقبل لضيق المكان بالجبل وقيل وهو أصح ان دعاه كان في
 نفس العبادة قبل الفراغ منها فلما رمى جرة العقبة فرغ الرمي والدعاء في صلب العبادة قبل الفراغ

تروون انكم اذا نهكت أموالكم مصيبة وأشرفكم قتلا أسلمتموه فن الآن فهو والله ان فعلتم نوى الدنيا
 والآخرة وان كنتم تروون انكم وانتم له بما دعوه فمعه اليه على نية فالاموال وقتل الاشرف فخذوه فهو والله تحسب الدنيا والآخرة قالوا فاما
 (١) ضروح الضروحي شديد الدفع وقوله ملا أمرأه من الامر

تأخذ على مصيبة الاموال وقتل الاشراف فالتايد ذلك يا رسول الله ان نحن وقشنا قال الجنبه ظمرا ايسط يدك فبسط يده فابعوه فاما عامر بن
 عمر بن قتادة فقال والله ما قال ذلك العباس الا ليشداه قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم في اعدائهم واما عبد الله بن ابي بكر فقال ما قال ذلك
 العباس الا ليوخا القوم تلك الليلة زجاء ان يحضرها عبد الله بن ابي بن سلول (٢٤٥) فيكون اقوى لامر القوم فانه اعلم اى ذلك

كان (قال ابن هشام) سلول
 امرأته من خزاعة وهي أم أبي بن
 مالك بن الحرف بن عبيد بن مالك
 ابن سالم بن غنم بن عوف بن الخزرج
 * قال ابن اسحق فبنو النخار
 يزعمون ان ابا امامة اُسعدين ززارة
 كان أول من ضرب على يده وبنو
 عبد الاشهل يقولون بل أبو الهيثم
 ابن التيهان * قال ابن اسحق
 قال الزهري حدثني معبد بن كعب
 ابن مالك فحدثني في حديثه عن
 أخيه عبد الله بن كعب عن أبيه
 كعب بن مالك قال كان أول من
 ضرب على يده رسول الله صلى الله
 عليه وسلم البراء بن معرور ثم يابح
 بعد القوم فلما بايعنا رسول الله صلى
 الله عليه وسلم صرخ الشيطان من
 رأس العقبة بانفصوت سمعته قط
 يا أهل الحجاب والحجاب المنازل
 هل لكم في مذموم والصبامعه قد
 اجتمعوا على حرككم قال فقال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم هذا أرب
 العقبة هذا (١) ابن أرب
 (قال ابن هشام) وبسال ابن
 أرب استمع أي عدو الله أما والله
 لا درغس لك قال ثم قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ارضوا الى
 رجالكم قال فقال له العباس بن
 عبادة بن نضلة والله الذي بعثك
 بالحق ان شئت لتملن على أهل مني
 غدا باسنا قال فقال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم لم تؤمر بذلك ولكن
 اوجعوا الى رجالكم قال فرجعنا
 الى مضاجعنا فتمنا عليها حتى اصبحنا

منها افضل منه بعد الفراغ منها وهذا كانت سنته في دعائه في الصلاة كان يدعوق صلواتها ما بعد
 الفراغ منها لم يثبت عنه انه كان يعتاد الدعاء ومن روى عنه ذلك فقد غلط عليه وان روى في غير
 الصبح انه كان احبنا يدعو بدعاء عارض بعد السلام وفي صحته نظروا بالجملة فلا ريب ان عامة اُديته
 التي كان يدعو بها واعلمها الصديق انما هي في صلب الصلاة واما حديث معاذ بن جبل لا تقس أن
 تقول برك كل صلاة اللهم اعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك فذكر الصلاة بربها آخوها
 قسب السلام منها كدبر الحيوان ويراد به ما بعد السلام كقوله تسبوا الله برك كل صلاة الحديث
 والله أعلم

(فصل) ولم يزل في نفسه هل كان يرمى قبل صلاة الظهر او بعدها والذي يغلب على الظن انه كان
 يرمى قبل الصلاة ثم يرجع فيصلى لان جارا وغيره قالوا كان يرمى اذا زالت الشمس فعقبوا زوال
 الشمس بربيه وايضا فان وقت الزوال للرمى أيام منى كطلوع الشمس لرمي يوم النحر والنبى صلى الله
 عليه وسلم يوم النحر لما دخل وقت الرمي لم يقدم عليه شيئا من عبادات ذلك اليوم وايضا ان الترمذي
 وابن ماجه روي في سننهما عن ابن عباس رضي الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرمى
 الجبار اذا زالت الشمس زاد ابن ماجه قدوما اذا فرغ من ربه صلى الظهر وقال الترمذي حديث
 حسن ولكن في اسناد حديث الترمذي الجراح بن ارطاة وفي اسناد حديث ابن ماجه ابراهيم بن
 عثمان بن شيبة ولا يتخبره ولكن ليس في الساب غير هذا وذكرا الامام احدثه انه كان يرمى يوم النحر
 راكبيا واما من ماشى في ذهابه ورجوعه

(فصل فقد تضمنت حجة صلى الله عليه وسلم) ست وقفات للدعاء الموقف الاول على الصفا
 * والثاني على المروة * والثالث بعرفة * والرابع بمزدلفة * والخامس عند الجرة الاولى * والسادس
 عند الجرة الثانية

(فصل وخطب صلى الله عليه وسلم) الناس بمى خطبتين خطبة يوم النحر وقد تقدمت والخطبة
 الثانية في اوسط ايام التشريق فقيل هوناني يوم النحر وهو اوسطها أي شبارها واحتج من قال ذلك
 بحديث سرا بنت نهبان قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أتدرون أي يوم هذا قالت
 وهو اليوم الذي تدعون يوم الرؤس قالوا الله ورسوله أعلم قال هذا وسط ايام التشريق هل تدرون أي
 بلد هذا قالوا الله ورسوله أعلم قال هذا المشعر الحرام ثم قال اني لا ادري لعلى لا ألقاكم بعد هذا الاوان
 دماه كم واما أموالكم وارضائكم عليكم حرام محرمة يومكم هذا في بلدكم هذا حتى تلقوا ربكم فيسألكم
 عن أعمالكم ألا فليسخر أدناكم أقصاكم الأهل بلغت فلما قدمنا المدينة لم يلبث الا قليلا حتى مات صلى الله
 عليه وسلم واه أبو داود وروى يوم الرؤس هوناني يوم النحر بالاتفاق وذكر البيهقي من حديث موسى بن
 عبيدة الربذي عن صدقة بن يسار عن ابن عمر قال أتت هذه السورة اذا جاء نصر الله والفتح على
 رسول الله صلى الله عليه وسلم في وسط ايام التشريق وعرف أنه الوداع فأمر براحلته العسوي
 فرحلت واجتمع الناس فقال يا أيها الناس ثم ذكر الحديث في خطبته

(فصل) واستأذنه للعباس بن عبد المطلب أن يبني بكة ليالي منى من أجل سقايته فأذنه
 واستأذنه رعاء الابل في البيوتة تخرج مني عند الابل فارخص لهم أن يرموا يوم النحر ثم يجمعوا رمي
 يومين بعد يوم النحر يرمونه في أحدهما قال مالك ظننت أنه قال في أول يوم منهما ثم يرمون يوم النحر

فلما أصبحنا غدت علينا جارة قريش حتى جاوزنا منازنا فقالوا يا معشر الخزرج انه قد بلغنا انكم قد جئتم الى صاحبنا هذا اسقروا جوهه من بين
 (١) قوله ابن أرب أي يفتح الهمزة وسكون الزاي وفتح الياء وقوله ويقال ابن أرب يعسني يضم الهمزة وفتح الزاي وسكون الياء كما
 ضبط كذلك في بعض النسخ

التي تروى في عونه على حرب ساوابة والله ما من حتى من العرب ابغض الينان تشب الحرب بيننا وبينهم منكم قال غانبة من هناك من مشرك قومنا يخلصون بالله ما كان من هذا شي وما علمناه قال وقد صدقوا لم يخلوه قال وبعضنا ينظر الى بعض قال ثم قام القوم وفيهم الحرب بن هشام بن العيرة الخزرجي وعليه نعلانه (٢٤٦) جديان قال نقلته كلمة كافي اريد ان اشرك القوم بها فيما قالوا يا ابا جابر

وقال ابن عيينة في هذا الحديث رخص للرعاة ان يرموا بوماو يدعوا بوما فيصور لاطا ثقتين بالسنة ترك البيت بنى وأما لرحي فانهم لا يتركونه بل لهم ان يؤخروه الى الليل فيرمون فيه ولدم ان يحجمه واري يومين في يوم واذا كان النبي صلى الله عليه وسلم قد رخص لاهل السقاية والرعاة في البيتوتة فمن له مال يخاف ضياعه أو مريض يخاف من تخلفه عنه أو كان مريضا لا تمكنه البيتوتة سقطت عنه بتبنيه النص على هؤلاء والله أعلم

(فصل ولم يتجمل صلى الله عليه وسلم) في يومين بل تأخر حتى اكمل ربي أيام التشريق الثلاثة وأفاض يوم الثلاثاء بعد الظهر الى المحصب وهو الأبطح وهو خيف بنى كانه فوجد ابارا فرفع قد ضرب فيه قبته هنالك وكان على ثقله توفيقا من الله عز وجل دون أن يأمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى الظهر والعصر والمغرب والعشاء ووقد قد نفض الى مكة فطاق للوداع ليلا صرا ولم يزل في هذا الطواف وأخبرته صفية انها حاض فقال أحاسبتناهي فقالوا انها قد أفاضت قال ولما تنفرا اذا ورغبت اليه عائشة ثلاث الليلة أن يعرها مرة مفردة فأخبرها أن طوادها بالبيت وبالصدوا اروة وقد أجزأ عن عجزها وعمرتها أبت إلا أن تفر مرة مفردة وأمر أنها أن يعرها من التنعيم ففرغتم من عمرتها ليلا ثم وافى المحصب مع أصحابها فأتى في جوف الليل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فرغتما قالت نعم فنادى بالرحيل في أصحابه فارتحل الناس ثم طاف بالبيت قبل صلاة الصبح هذا المقام البخاري * فان قيل كيف تجتمعون بين هذا وبين حديث الاسود عنها الذي في الصحيح ايضا قالت خرج جنامع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يزلوا الا الحج فذكرت الحديث وفيه قلنا كانت ليلة الحسبة قالت يا رسول الله يرجع الناس بحجة وعجزة وارجع أنا بحجة قال أو ما كنت طفت ليالي قد منامكة قالت قلت لا قال فاذهي مع أخيك الى التنعيم فاهلي بجمعة ثم موعدا مكان كذا وكذا قالت عائشة فلقيني رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مصعد من مكة وأنا منبهة لها أو أنا مصعد وهو منبهط منها في هذا الحديث أنهم تلاقوا في الطريق وفي الاول أنه انتظرها في منزله فلما جاءت نادى بالرحيل في أصحابه ثم فيه اشكال اخر وهو قولها لقيتني وهو مصعد من مكة وأنا منبهة عليها أو بالعكس فان كان الاول فيكون قد لقيها مصعدا منار اجعالي المدينة وهي منبهة عليها للجمعة وهذا يتناقض في انتظاره لها بالمحصب قال أبو محمد بن حزم الصواب الذي لا شك فيه انها كانت مصعدة من مكة وهو منبهط لانها تقدمت الى الجمرة وانتظرها رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جاءت ثم نفض الى وافي الوداع فلقيها منصرفا الى المحصب عن مكة وهذا لا يصح فانها قالت وهو منبهط منها وهذا يقتضي أن يكون بعد المحصب وانظر وج من مكة فكيف يقول أبو محمد انه نفض الى طواف الوداع وهو منبهط من مكة هذا محال وأبو محمد لم يجمع وحديث القاسم عنها صريح كما تقدم في أن رسول الله صلى الله عليه وسلم انتظرها في منزله بعد النحر حتى جاءت فارتحل وأذن للناس بالرحيل فاذا كان حديث الاسود هذا محض وطاقصوابه لقيتني رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا مصعدة من مكة وهو منبهط اليها فانها طافت وقضت عمرتها ثم أصعدت لي عاده فوافته وهو قد أخذ في الهبوط الى مكة للوداع فارتحل وأذن في الناس بالرحيل ولا وجه لحديث الاسود في هذا وقد ججع بينهما يجمع عن آخرين وهما وهم * أحدهما أنه طاف الوداع مرتين مرة بعد أن بعثها وقبل فراغها ومرة بعد فراغها للوداع وهذا مع أنه وهم بن فانه لا يرفع الاشكال بل يزيد فتأمل * الثاني أنه استقل من المحصب الى ظهر العقبة خوفا

اما تستطيع ان تتخذوا أنت سيد من ساداتنا مثل نعلي هذا الفتي من قريش قال فسمها الحرب فلعلها من رجليه ثم يرمي بهما الى فقال والله لنتعلمنهما قال يقول أبو جابر مه أحفظت والله الفستي فأردد اليه نعليه قال قلت لا والله لا أردهما قال والله صالح والله لئن صدق الغال لاسلبنه * قال ابن اسحق وحدثني عبد الله بن أبي بكر انهم أتوا عبد الله بن أبي ابن سلول فقالوا له مثل ما قال كعب من القول فقال لهم ان هذا الامر جسيم ما كان قومي ليتفوتوا علي بعمل هذا وما علمته كان قال فانصرفوا عنه قال ونفسر الناس من منى (١) فتنطس القوم الخبر ويوجد قد كان وخرجوا في طلب القوم فادركوا سعد بن عباد بن اذخر والمذخر بن عمرو وأبا بنى ساعدة بن كعب بن الخزرج وكلاهما كان نقيبا فاما المذخر فاعجز القوم وأما سعد فأخذوه فربطوا يديه الى عنقه بنسج رحله ثم أقبلوا به حتى أدخلوه مكة يضربونه ويحسدونه بحمته وكان ذا شعر كثير قال سعد فوالله اني لقي أيديهم اذ طلع على نفر من قريش فيهم رجل وضى ابيض شعاع حلوم الرجال (قال ابن هشام) الشعاع الطويل الحسن قال رؤبة * يطاوه من شعاع غير مؤذن * يعني عنق البعير غير قصير يقول مؤذن اليد أي ناقص اليد يطاوه من السير شعاع حلوم الرجال قال قلت في نسبي ان يث عند أحد من القوم حبر بعد هذا قال لما دنا مني ربح يده فلكمني لكمة شديدة قال قلت في نسبي لا والله ما عندهم بعد هذا من خبر قال فوالله اني لقي أيديهم بسحبوني اذا ولى رجل ممن كان معهم فقال

المشدة
شعاع حلوم الرجال قال قلت في نسبي ان يث عند أحد من القوم حبر بعد هذا قال لما دنا مني ربح يده فلكمني لكمة شديدة قال قلت في نسبي لا والله ما عندهم بعد هذا من خبر قال فوالله اني لقي أيديهم بسحبوني اذا ولى رجل ممن كان معهم فقال (١) قوله تنطس أي نحس

ويشهدوا بانهم كانوا من اصحاب من قرئ بجوار ولا عهد قال قلت لابي وا لله انك كنت اجبر جبير بن مطعم بن عدى بن نوفل بن عبد مناف تجارة
 واستنهم من اراد ظلمهم ببلادى والعرب بن حرب بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف قال ويحك فاهتف باهم الرجلين واذا كرم ايديك
 وبينهما قال فقلت وخرج ذلك الرجل اليهما فوجدتهما في المسجد عند الكعبة (٢٤٧) فقال لهما ان رجلا من الخبزج الان

المشقة على المسلمين في التصيب فلقمته وهي منبطة الى مكة وهو مصداق العقبة وهذا اقع من
 الاول لانه صلى الله عليه وسلم لم يخرج من العقبة الا واما ما خرج من اسفل مكة من الثنية السفلى
 بالانفاق وايضا فعلى تقدير ذلك لا يحصل الجمع بين الحديشين وذكر ابو محمد بن حزم انه يرجع بعد
 خروجه من اسفل مكة الى المحصب وامر بالرجيل وهذا وهم ايضا لم يرجع رسول الله صلى الله عليه
 وسلم بعد وداعه الى المحصب وانما من فوره الى المدينة وذكر في بعض تأليفه انه فعل ذلك ليكون
 كالحق مكة بدائرة في دخوله وخروجه فانه يذوي طوي ثم دخل من اعلى مكة ثم خرج من اسفلها ثم
 رجع الى المحصب ويكون هذا الرجوع من معنى مكة حتى تحل الدائرة لانه صلى الله عليه وسلم لما
 جاء نزل بذي طوى ثم اتي على مكة من كدائم نزل به لمسافرغ من الطواف ثم لمسافرغ من جميع النسك
 نزل به ثم خرج من اسفل مكة واتخذ من عينا حتى اتي المحصب ويحمل امره بالرجيل نانيا على انه لقي
 في رجوعه ذلك الى المحصب قوم لم يرحلوا فامرهم بالرجيل وتوجه من فوره ذلك الى المدينة ولقد شان
 نفسه وكتابه بهذا الهذيان البارد السمع الذي يضحك منه ولولا التنبيه على اغلاط من غلط عليه صلى
 الله عليه وسلم لرغبنا عن ذكر مثل هذا الكلام والذي كانك تراه من فعله انه نزل بالمحصب وصلى به
 الظهر والعصر والمغرب والعشاء وقد رقدت ثم نهض الى مكة وطاف بها طواف الوداع ليلته ثم خرج
 من اسفلها الى المدينة ولم يرجع الى المحصب ولا داردائرة في صحيح البخاري عن انس ان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم صلى الظهر والعصر والمغرب والعشاء وقد رقدت بالمحصب ثم ركب الى البيت
 وطاف به وفي الصحيحين عن عائشة خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر الحديث قالت
 حين قضى الله الحج ونفرنا من بني فزراة بالمحصب فدعا عبد الرحمن بن ابي بكر فقال له اخرج يا خلتك
 من الحرم ثم افرغ من طوافك ما ثم اتي بنا بالمحصب قالت فقضيت الله العسرة وفرغنا من طوافنا
 في جوف الليل فاتي بنا بالمحصب فقال فرغتما قلنا نعم فاذا نفي الناس بالرجيل فر بالبيت فطاف به ثم
 ارتحل متوجها الى المدينة فهذا من اصح حديث على وجه الارض وادله على فساد ما ذكره ابن حزم
 وغيره من تلك التقديرات التي لم يقع شئ منها ودليل على ان حديث الاسود غير محفوظ وان كان
 محفوظا فلا وجه له غير ما ذكرنا والله التوفيق وقد اختلف السلف في التصيب هل هو سنة
 او منزل اتفاق على قولين فنالت طائفة هو من سنن الحج فان في الصحيحين عن ابي هريرة ان رسول
 الله صلى الله عليه وسلم قال حين اراد ان يفرد من بني فزراة ان شاء الله بخييف بنى كنانة
 حيث تقاموا على الكعبة يعني بذلك المحصب وذلك ان قريشا بنى كنانة تقاسموا على بنى هاشم
 وبنى المطلب ان لا يناكحوا ولا يكون بينهم شئ حتى يسلموا اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقصده
 النبي صلى الله عليه وسلم اطهار شعائر الاسلام في المسكن الذي اظهر وافية شعار الكفر والعداوة
 لله ورسوله وهذه كانت عادته صلاة الله وسلامه عليه ان يقيم شعار التوحيد في مواضع شعائر الكفر
 والشرك كما امر النبي صلى الله عليه وسلم ان يبنى مسجد الطائف ووضع اللات والعزى قارا وفي صحيح
 مسلم عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم ويا بكر وعمر كانوا يتزولونه وفي رواية مسلم عنه انه كان
 يرى التصيب سنة وقال البخاري عنه كان يصلي به الظهر والعصر والمغرب والعشاء ثم يجمع ويذكر
 ان رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل ذلكا وذهب آخرون منهم ابن عباس وعائشة الى انه ليس بسنة
 وانما هو منزل اتفاق في الصحيحين عن ابن عباس ليس المحصب بشئ وانما هو منزل نزل به رسول الله

يضرب بالابطح ليهتف بكاريذ كرم
 ان يئسه وبينه كجوارا قالا ومن
 هو قال سعد بن عبادة قال اصدق
 والله ان كان ليحبر لنا تجارنا
 وعندهم ان يظلموا بيلده قال فما
 نقلنا سعدا من ايديهم فانطلق
 وكان الذي لم سعد اسهيل بن عمرو
 اخو بني عامر بن لؤي (قال ابن
 هشام) وكان الرجل الذي اوى له
 ابا البختري بن هشام * قال ابن
 اسحق وكان اول شعرة سيل في
 الهجرة بيتين قالهما ضرار بن
 الخطاب بن مرداس اخو بني
 محارب بن صهر
 تداركت سعدا عوفة فاخذته
 وكان شفاها لو تداركت منذرا
 ولولت قلت هناك جراحه
 وكانت حريان يهان ويهدرا
 (قال ابن هشام) ويروي وكان
 حقيقا ان يهان ويهدرا * قال
 ابن اسحق فاجابه حسان بن ثابت
 فهما فقال
 لست الى سعد ولا امره منذر
 اذا ما مطايا القوم اصبحن ضمرا
 فلولا ابو وهب لربقت فصائد
 على شرف البرقايم وبن حسرا
 ان تغر بالكتان ما البسته
 وقد لبس الانباط رباطا مقصرا
 ذلاتك كالوسنان يحلم انه
 بقرية كسرى او بقرية قيصرا
 ولاتك كالشكلى وكانت تعزل
 عن الشكل لو كان القواد تسكرا
 ولاتك كالنساء التي كان حتمها
 بجمردا عيا قلم ترض محفرا

ولاتك كالعاوي فاقبل نحره * ولم يحسه منهم من النبيل ضمرا فانام من يهدى القصائد نحرونا * كسبضع تمرا الى اهل خيبرا
 فلما قدموا المدينة اظهروا الاسلام بها وفي قومهم بقايا من شيوخ اهلهم على دينهم من الشرك منهم عمرو بن الجوح بن زيد بن حرام بن كعب
 ابن غنيم بن كعب بن سلمة وكان ابنه معاذ بن عمرو وشهد العقبة وابع رسول الله صلى الله عليه وسلم ما وكان عمرو بن الجوح سيدا من سادات

في مكة وشرب من اشراقهم وكان قد اختلف في خارجه من مشب يقال له سنة كما كانت الامرات في صنعون للغة الهيا اعلم وتظهر فلما
 اسلم قتيان بن سلمة معاذ بن جبل وابنه معاذ بن عمرو في قتيان منهم ممن اسلم وشهد العقبة كانوا يدعون باليسيل على صنم عمر وذلك ففعلوا به
 فيطرحونه في بعض حفر بني سلمة (٢٤٨) وفيها عذرا الناس منكسا على راسه فاذا اصبح عرو وقال ويلكم من غدا على آلهتنا

صلى الله عليه وسلم ليكون اصبح نحر وجهه وفي صحيح مسلم عن ابي رافع لم يامر في رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ان اتزل من مبي الا بطح ولكن انما ضربت قبته ثم جاء فنزل فاتوا له الله فيه بتوفيقه تصديقا
 لقول رسوله نحن نازلون غدا بخيف بنى كنانة وتنعيبنا للمعزم عليه وموافقة منه لرسوله صلوات الله
 وسلامه عليه
(فصل) وههنا ثلاث مسائل هل دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم البيت في حجة أم لا وهل
 وقف في الملتزم بعد الوداع أم لا وهل صلى الصبح ليلته لوداع مكة أو خارجها منها فاما المسألة الاولى فترجم
 كثير من العقهاء وغيرهم انه دخل البيت في حجة ويرى كثير من الناس ان دخول البيت من سنن
 الحج اقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم ولقد يدل عليه سنة انه لم يدخل البيت في حجة ولا في عمرته
 واعادخله عام الفتح في الصحابين عن ابن عمر قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فجع مكة
 على ناقه لاسامة حتى اناخ بقضاء الكعبة فدعا عثمان بن طلحة بالمتع ففاه به ففتح فدخل النبي صلى
 الله عليه وسلم وأسمه وبلال وعثمان بن طلحة فأحاطوا عليهم الباب مليا ثم فحوه قال عبد الله فبادرت
 الناس فوجدت بلالا على الباب فقلت أين صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بين العودين
 المقدمين قال ونسبت أن أسأله كم صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في صحيح البخاري عن ابن عباس
 أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم مكة أبا أن يدخل البيت وفيه الآلهة قال فأمر بها فخرجت
 قال فأخرجوا صورة ابراهيم واسماعيل في أيديهما الارلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فالتهم الله
 أما والله لقد علموا أنهم مما لم يستقسم بها قط قال فدخل البيت فكبر في نواحيه ولم يصل فيه
 فقيل كان ذلك دخولا صلى في أحدهما ولم يصل في الآخر وهذه طريقتان ضعفاء لنقد كل ما رواه
 اختلاف لفظا جعلوه قصة أخرى كما جازوا الاسر من اختلاف الفاطم وجعلوا الشتراء من جاز
 يعبره من اختلاف الفاطم وجعلوا طواف الوداع مرتين لاختلاف سياقه ونظائر ذلك وأما
 الجهادية النقاد فيرجسون عن هذه الطريقة ولا يجنبون عن تعليب من ليس معصوما من الغلط
 ونسبته الى الوهم قال البخاري وغيره من الائمة والقول قول بلال لانه مثبت شاهد صلواته بخلاف ابن
 عباس والمقصود ان دخوله انما كان في غزاة الفتح لاني حجة ولا عمره وفي صحيح البخاري عن اسمعيل بن
 أي خالد قال قلت لعبد الله بن أبي أوفى أذن النبي صلى الله عليه وسلم في عمرته البيت قال لا وقالت
 عائشة تخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من عدي وهو قرف والعين طيب النفس ثم رجع الى وهو
 حزين القلب فقلت يا رسول الله خرجت من عدي وأنت كذا وكذا فقال اني دخلت الكعبة وتوددت
 اني لم أكن فقلت اني أخاف أن أكون قد اتعبت أمي من عدي فهذا ليس فيه أنه كان في حجة بل
 اذا تأملت حق التأمل أطلعك التأمل على انه كان في غزاة الفتح والله أعلم وسألته عائشة أن تدخل
 البيت فأمرها أن تصلي في الحجر ركعتين
(فصل) وأما المسئلة الثانية وهي وخوفه في الملتزم فالذي روي عنه أنه فعله يوم الفتح في سنن أبي
 داود عن عبد الرحمن بن أبي صفوان قال لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة انطلقت نرايت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قد خرج من الكعبة هو وأصحابه وقد استلموا الركن من السباب الى
 الحطيم ووضعوا خدودهم على البيت ورسول الله صلى الله عليه وسلم وسطهم وروي أبو داود أيضا
 من حديث عمر بن شعيب عن أبيه عن جده قال طمعت مع عبد الله فلما حاذى دبر الكعبة قلت

هذه الليلة قال ثم يغدو يلتمسه حتى
 اذا وجدته غسله وطهره وطيبه ثم
 قال أما والله لو أعلم من فعل هذا بك
 لاخرين فاذا أمسى ونام عرو
 غدوا عليه ففعلوا به مثل ذلك
 فيغدو فيجده في مثل ما كان فيه من
 الاذى فيعسله ويطهره ويطيبه
 ثم يغدون عليه اذا أمسى فيعلمون
 به مثل ذلك فلما أكثروا عليه
 استخرجوه من حيث ألقوه وما
 غسله فطهره وطيبه ثم جاء بسببه
 فعلقه عليه ثم قال له اني والله ما أعلم
 من يصنع بك ما ترى فان كان فيك
 خير فامتنع فهذا لسيف معك
 فلما أمسى ونام عرو غدوا عليه
 فاحذوا السيف من عنقه ثم
 أخذوا كل ما يمتا ففروا به محبل ثم
 القوه في بئر من ابار بنى سلمة فيها
 عذرت من عذرا الناس وغدا عرو بن
 الجوح فلم يجد في مكانه الذي كان
 به فخرج يد مع حتى وجد في تلك
 البئر منكسا عرو وناكب ميت
 فلما رآه أبصر شأنه وكامه من أسلم
 من قومه فاسلم رجلا الله وحسن
 اسلامه فقال حين أسلم وعرف من
 الله ما عرف وهو يد كرمه ذلك
 وما أبصر من أمره وبشكر الله
 آمالي الذي انقده مما كان فيه من
 العمى والضلالة فقال
 والله لو كنت الهالم تكن
 أنت وكلب وسطا بئر في قرن
 أف المقاتل الهامستن
 الا تن فتشاك عن سوء العين
 الحمد لله العلي ذي المنن

* الواهب الرزاق ديان الدين هو الذي أنقذني من قبل ان * أكون في طلبه قبر مرتين * بأحد المهدي النبي المرتين * الأ
 * قال ابن اسحق وكان بيعة الحرب حين أذن الله لرسوله في القتال شروطا سوى شرطه عليهم في العقبة الاولى كانت الاولى على بيعة النساء
 وذلك ان الله تعالى لم يكن اذن لرسول الله صلى الله عليه وسلم في الحرب فلما أذن له فيها وابعدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في العقبة الاخرة

على حرب الأجر والأشود أخذ لنفسه واشترط على القوم له به وجعل لهم على الوفاء بذلك الجنة * قال ابن اسحق فحدثني عباد بن الوليد
 ابن عباد بن الصامت عن أبيه الوليد عن جده عباد بن الصامت وكان أحد النقباء قال ما بعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعة الحرب وكان
 عبادة من الاثني عشر الذين باعوا في العبة الاولى على بيع النساء على السبع (٢٤٦) والطاسة في عسرا ناسرا ومثقلنا

وكرهنا وثمة علية ون لاننا زاع
 الامر أهله وان نقول بالحق أدينا
 كنا لا نخاف في الله لومة لائم *
 قال ابن اسحق وهذه تسمية من
 شهد العبة وبايع رسول الله صلى
 الله عليه وسلم بهامن الاوس
 والخزرج وكانوا ثلاثة وسبعين
 رجلا وامراة بن (شاهد هامن
 الاوس بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو
 ابن عامر ثم من بني عبد الاشهل بن
 جشم بن الحسرت بن الخزرج بن
 عمرو بن مالك بن الاوس) أسيد
 ابن حضير بن ممالك بن عتيق بن
 رافع بن امرئ القيس بن زيد بن
 عبد الاشهل نقيب لم يشهد بدرا
 وأبو الهيثم بن التيهان واسمه
 ملك شهد بدرا * وصلة بن
 سلامة بن وقش بن زغبة بن
 زعوراء بن عبد الاشهل شهد بدرا
 ثلاثة نفر (قال ابن هشام) وقال
 ابن زعوراء بفتح العين * قال
 ابن اسحق ومن بني حارثة بن
 الحسرت بن الخزرج بن عمرو بن
 مالك بن الاوس * ظهير بن
 رافع بن عدى بن زيد بن جشم بن
 حارثة * وأبو بردة بن دنبلر
 واسمه هاني بن دينار بن عمرو بن
 عبيد بن كلاب بن دهمان بن غنم
 ابن ذبيان بن هميم بن كاهل بن
 ذهل بن ذهني بن بلي بن عمرو بن
 الحنظل بن قضاة حليع لهم شهد
 بدرا * ونهير بن الهيثم من بني
 نابي ابن مجدة بن حارثة ثلاثة نفر
 (ومن بني عمرو بن عوف بن مالك

الاتعدو ذقال نهو ذابته من النار ثم مضى حتى استلم الحجر فصام بين الركن والباب فوضع صدره ووجهه
 وذراعيه وكفيه هكذا وبسطها بسما وقال كذا ريت رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعلها فذا
 يتجمل أن يكون في وقت الوداع وأن يكون في غيره ولكن قال مجاهد والشافعي رحمه الله بعده
 وغيرهما أنه يستحب أن يقف في المأتم بعد طواف الوداع ويذعو وكان ابن عباس رضي الله عنهما
 بالمأتم ما بين الركن والباب وكان يقول لا يلتزم ما بينهما أحد يسأل الله تعالى شيئا إلا أعطاه ما به والله
 أعلم
 (فصل) وأما المسألة الثالثة وهي موضع صلواته صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح صبيحة ليلة لوداع
 ففي الصحيحين عن أم سلمة قالت شكوت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اني اشتيتي قال ط في من
 وراء الناس وانت راكبة قالت قطعت ورسول الله صلى الله عليه وسلم حينئذ يصلي الى حبيب البيت
 وهو يقرأ بالطور وكتاب سطور فهذا يجهل أن يكون في المجر وفي غيره أو أن يكون في طواف
 الوداع وغيره فنظرنا في ذلك فاذا البخاري قدر في صحيحه في هذه القصة أنه صلى الله عليه وسلم لما
 أراد الخروج ولم تكن أم سلمة طابت بالبيت وأرادت الخروج فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم
 اذا أقيمت صلاة الصبح طوفي على بعيرك وان من يصاون ملا ولم ته لي حتى خرجت وهذا حال قطعنا
 أن يكون يوم التجر فهو طواف الوداع لا ريب فظهر أنه صلى الصبح يومئذ عند البيت ومعه أم سلمة
 يقرأ بها بالطور
 (فصل) ثم ارتحل صلى الله عليه وسلم راجعا الى المدينة فلما كان بالرواحل في ركبا سلم عليهم وقال من
 القوم فلو المسلمون من القوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فرعت امرأه صبيها لهامن
 محفة فقات يا رسول الله أهذا حج قال نعم ولكن أحرفنا اني ذا الخليفة باتهم فلما رأى المدينة كبر
 ثلاث مرات وقال لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير أيون تابعون
 عابدون ساجدون لربنا اماما ونصدق الله وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده ثم دخله ثم ارا
 من طريق المعرس ونخرج من طريق الشجرة والله أعلم
 (فصل في الاوهام فيها) وهم لابي محمد بن حزم في حجة لوداع حيث قال ان النبي صلى الله عليه وسلم
 أعلم الناس وقت خروجه أن عمرة في رمضان تعدل حجة وهذا وهم ظهروا له انما قال ذلك بعد
 رجوعه الى المدينة من حجة قال لا من الانصارية ما منعك أن تكفوني بحجبت معنفا قالت لم يكن
 لنا الا ناضحان فحج أبو وليد وابني - لي ناضح وترك لنا ناضحا فاضح عليه قال فاداه رمضان فاعتمرى
 فان عمرة في رمضان تقضى حجة مداروا مسلم في صحبه وكذلك أيضا قال هذا الامم عقل بعد رجوعه
 الى المدينة كرواه أبو داود ومن حديث يوسف بن عبد الله بن سلام عن جده أم معقل قالت لما حج
 رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع وكان لنا جبل فجعله أبو معقل في سبيل الله فأصابنا مرض
 فهاك أبو معقل ونخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم طم من غيبته فقال ما منعك أن تخرجي معنا
 فقالت لقد تهيأنا فهالك أبو معقل وكان لنا جبل وهو الذي يجمع عليه فأوصى به أبو معقل في سبيل الله
 قال هلاخرت عليه قال الحج من سبيل الله دذا نك هذه حجة عند فاعتمرى في رمضان فانه حجة
 (فصل) ومنها وهم آخره وهو أن خروجه كان يوم الخميس لست قبيل من ذى القعدة وقد تقدم
 انه خرج الخميس وان خروجه كان يوم السبت

(٢٢ - زاد انعاد) - أول
 الخياط بن كعب بن حارثة بن جشم بن السلم بن امرئ القيس بن مالك بن الاوس نقيب شهد بدرا فقتل به مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
 شهيدا (قال ابن هشام) ونسبه ابن اسحق في بني عمرو بن عوف (قال ابن هشام) وهو من بني شعي بن السلم لانه ربما كانت دعوة الى جبل في

قال ابن اسحق بن عمار بن عبد المنصور بن زياد بن زيد بن أبي أمية بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو
 جبير بن النعمان بن أمية بن البرك واسم البرك امرؤ القيس بن ثعلبة بن عمرو شهيدا وقتل يوم أحد
 عليه وسلم على الرماة ويقال أمية بن (٢٥٠) البرك فيما قال ابن هشام * قال ابن
 اسحق ومعن بن عدي بن الجدي بن
 الجملان بن ضبيعة حليف لهم من
 بني شهيدرا واحدا والخندق
 ومشاهد رسول الله صلى الله عليه
 وسلم كلها قتل يوم البجامة شهيدا
 في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله
 عنه * وهو من ساعدة شهيد
 بدوا واحدا والخندق خمسة نفر
 تخميص من شهد العقبة من الاوس
 أحد عشر رجلا (وشهدا من
 الخزرج بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو
 ابن عامر ثم من بني النجار وهونيم
 الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج)
 أبو أيوب وهو خالد بن زيد بن
 كليب بن ثعلبة بن عبد عوف بن
 غنم بن مالك بن النجار شهيدا
 وأحدوا والخندق والمشاهد كلها
 مات بأرض الروم غازيا في زمن
 معاوية بن أبي سفيان * ومعاذ
 ابن الحرث بن رفاعة بن سواد بن
 مالك بن غنم بن مالك بن النجار شهيد
 بدوا وأحدوا والخندق والمشاهد
 كلها وهو ابن العمراء * وأخوه
 عوف بن الحرث شهيدرا وقتل به
 شهيدا وهو الذي قتل أبي جهل بن
 هشام بن المغيرة وهو لغزاة يقال
 رفاعة بن الحرث بن سواد فيما قال
 ابن هشام * وعمارة بن حزم بن
 زيد بن لوذان بن عمرو بن عبيد
 عوف بن غنم بن مالك بن النجار
 شهيدرا واحدا والخندق
 والمث هذ كلها قتل يوم البجامة
 شهيدا في خلافة أبي بكر الصديق
 رضي الله عنه * وأسعد بن

قال ابن اسحق بن عمار بن عبد المنصور بن زياد بن زيد بن زيد بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو
 جبير بن النعمان بن أمية بن البرك واسم البرك امرؤ القيس بن ثعلبة بن عمرو شهيدا وقتل يوم أحد
 عليه وسلم على الرماة ويقال أمية بن (٢٥٠) البرك فيما قال ابن هشام * قال ابن

(فصل) ومنها وهم آخر بعضهم ذكر الطبري في حجة الوداع انه خرج يوم الجمعة بعد الصلاة والذي
 حمله على هذا الوهم القبيح قوله في الحديث شرج لست بقين فظن أن هذا لا يمكن إلا أن يكون الخروج
 يوم الجمعة ذنم الست يوم لا ربعا وأول ذى الحجة كان يوم الخميس بلاريب وهذا خطأ فاحش فانه
 من المعلوم الذي لا ريب فيه انه صلى الظهر يوم خروجه بالمدينة أربعا والعصر بذي الحليفة ركعتين
 ثبت ذلك في الصحيحين وحتى الطبري في حجة قولنا لئلا نخرج منه كان يوم السبت وهو اختيار
 الواقدي وهو القول الذي رجحناه أولا لكن الواقدي وهم في ذلك ثلاثة أوهاهم * أحدها انه زعم
 أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى يوم خروجه الظهر بذي الحليفة ركعتين * الوهم الثاني انه أحرم
 ذلك اليوم عقيب صلاة الظهر وإنما أحرم من الغد بعد أن بات بذي الحليفة * الوهم الثالث ان
 الوقفة كانت يوم السبت وهذا لم يبق غير وهو وهم بين

(فصل) ومنها وهم القاضي عياض رحمه الله وغيره انه صلى الله عليه وسلم تطيب هناك قبل غسله
 ثم غسل الطيب عنه لما اتسل ومن شاهد الوهم من سياق ما وقع في صحيح مسلم في حديث عائشة رضي
 الله عنها انها قالت طيبت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم طاف على نسائه بعد ذلك ثم اتسل ثم أصبح
 محرما والذي يرد هذا الوهم قواه طيبت رسول الله صلى الله عليه وسلم لأحرامه وقولها كافي أنظر
 الى ويص الطيب أي يريقه في مفارق رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو محرّم وفي لفظ وهو يلي
 بعد ثلاث من إحرامه وفي لفظ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد أن يحرم تطيب باطيب ما يجد
 ثم أرى ويص الطيب في رأسه ولبثته بعد ذلك وكل هذه الالفاظ ألقاظ الصحيح وأما الحديث الذي
 احتج به فانه حديث إبراهيم بن محمد بن المنصور عن أبيه عنها كنت أطيع رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ثم يطوف على نسائه ثم يصح محرما وهذا ليس فيه ما يمنع الطيب الثاني عد إحرامه

(فصل) ومنها وهم آخر لابي محمد بن حزم انه صلى الله عليه وسلم أحرم ل الظهر وهو وهم ظاهر لم
 ينقل في شيء من الأحاديث وإنما أهل عقيب صلاة الظهر في موضع مصلاة ثم ركب ناقته واستنوبه
 على البيداء وهو جمل وهذا يقينا كان بعد صلاة الظهر والله أعلم
 (فصل) ومنها وهم آخر له وهو قوله وساق الهدى مع نفسه وكان هدى تطوع وهذا بناء منه
 على أصله الذي انفرد به عن الأئمة أن القارن لا يلزم هدى وإنما يلزم المتمتع وقد تقدم بطلان
 هذا القول

(فصل) ومنها وهم آخر لمن قال انه لم يعين في إحرامه نسكابل أطلقه وهوهم من قال انه عين
 عمرة مفردة كان متمتعها كما قاله القاضي أبو يعلى وصاحب المغنى وغيرهما وهوهم من قال انه عين
 افراد مجرد لم يعتمرها وهوهم من قال انه عين عمرة ثم أدخل عليها الحج وهوهم من قال انه عين حجا
 مفردا ثم أدخل عليه العمرة بعد ذلك وكان من خصائصه وقد تقدم بيان مستند ذلك ووجه الصواب
 فيه والله أعلم

(فصل) ومنها وهم لاجد بن عبد الله الطبري في حجة الوداع انه صلى الله عليه وسلم لما كان في بعض الطريق صاد
 أوتقادة حمارا وحشيا ولم يكن محرما فا كل منه النبي صلى الله عليه وسلم وهذا إنما كان في عمرة
 الحديبية كارواه البخاري

(فصل) ومنها وهم آخر لبعضهم حكاه الطبري عنه صلى الله عليه وسلم من انه دخل مكة يوم

فرارة بن عدس بن عبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار يقبب من قبل بدر ومسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بيني استلاما
 وهو أو أمانة نصر (ومن بني عمرو بن مبدول) ومبدول عامر بن مالك بن النجار * سهل بن عتيق بن نعمان بن عمرو بن عتيق بن عمرو
 (١) قوله البرك صبط في النسخ الاول بضم الباء وفتح الراء والثاني بفتح الباء وسكون الراء

شهادته **أبى** (ومن بنى عمرو بن مالك بن الحار) وهم بنو حذيفة (قال ابن هشام) حذيفة بن مالك بن زيد بن مالك بن زيد بن عبد
 حارثة بن مالك بن غضب بن جشم بن الحزرج * أوس بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد بن عدي بن عمرو بن مالك شهيد
 بدر * وبوطلة وهو زيد بن سهل بن الأسود بن حرام بن عمرو بن زيد بن عدي بن عمرو بن مالك شهيد بدر
 عدى بن عمرو بن مالك شهيد بدر (٢٥١)

رجلان (ومن بنى مازن بن
 النصار) قيس بن أبي صعصعة
 واسم أبي صعصعة عمرو بن زيد بن
 عوف بن معاذ بن عمرو بن غنم
 ابن مازن شهيد بدر وكان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم جعله على الساقة
 يومئذ * وعمرو بن غزيرة
 ابن عمرو بن ثعلبة بن خنساء بن
 معاذ بن عمرو بن غنم بن مازن
 رجلان جميع من شهد العقبة من
 بني النصار أحد عشر رجلا (قال
 ابن هشام) عمرو بن غزيرة بن
 عمرو بن ثعلبة بن خنساء هذا
 الذي ذكره ابن اسحق انه هو
 غزيرة بن عمرو بن عطية بن
 خنساء * قال ابن اسحق ومن
 بالحرف بن الحزرج سعد بن الربيع
 ابن عمرو بن أبي زهير بن مالك
 ابن امرئ القيس بن مالك بن ثعلبة
 ابن كعب بن الحزرج بن الحرف
 نقيب شهد بدر وقتل يوم أحد
 شهيدا * وأخرجه بن زيد بن أبي
 زهير بن مالك بن امرئ القيس بن
 مالك بن ثعلبة بن كعب بن الحزرج
 ابن الحرف شهيد بدر وقتل يوم أحد
 شهيدا * وعاد الله بن رواحة
 ابن امرئ القيس بن عمرو بن
 امرئ القيس بن مالك بن ثعلبة
 ابن كعب بن الحزرج بن
 الحرف نقيب شهد بدر وأحد
 والخندق ومجاهد رسول الله صلى
 الله عليه وسلم كلها الألف وما
 بعده قتل يوم موته شهيدا أميراً
 لرسول الله صلى الله عليه وسلم *

اللائم وهو غلامه غدا دخلها يوم الاحد صبح رابعة من ذي الحجة
 (فصل) ومنها وهم من قال انه صلى الله عليه وسلم حل بعد طوافه وسعيه **ب** قال القاضي واصحابه
 وقد بينا ان مستند هذا الوهم وهم معاوية **و** من روى عنه انه قصر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 بشقة على المروية في حجة
 (فصل) ومنها وهم من زعم انه صلى الله عليه وسلم كان يقبل الركن اليماني في طوافه وانما ذلك
 الحجر الأسود وماء اليماني لانه يطلق عليه وعلى الآخر اليمانيين فعبر بعض الرواة عنه
 باليماني منفرداً
 (فصل) ومنها وهم فاحش لابي محمد بن خزم) انه رمل في السعي ثلاثة أشواط ومشى أربعة وأوجب
 من هذا الوهم وهم في كناية الاتقان على هذا القول الذي لم يقله أحد سواه
 (فصل) ومنها وهم من زعم) انه طاف بين الصفا والمروة أربعة عشر شوطاً وكان نهايه وسعيه
 مرة واحدة وقد تقدم بيان بطلانه
 (فصل) ومنها وهم من زعم) انه صلى الله عليه وسلم صلى الصبح يوم النحر قبل الوقت ومستند هذا
 الوهم حديث ابن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى الفجر يوم النحر قبل ميقاته وهذا انما
 أراد به قبل ميقاتها الذي كانت عادته ان يصليها فيه فجلها عليه يومئذ ولا بد من هذا التأويل وحديث
 ابن مسعود انما يدل على هذا طاف في جميع النصارى عنه انه قال انه ما صلواتنا تحولان عن وقتها
 صلاة المغرب بعدما يأتي الناس المزدلفة والفجر حين يبرز الفجر وقال في حديث جابر في حجة الوداع
 صلى الصبح حين تبين له الصبح باذان واقامة
 (فصل) ومنها وهم من زعم) انه صلى الظهر والعصر يوم عرفة والمغرب والعشاء تلك الليلة باذانين
 واقامتين ووههم من قال صلاههما باقامتين بلا اذان أصلاً ووههم من قال جمع بينهما باقامة واحدة
 والصبح ايه صلاههما باذان واحد واقامة لكل صلاة
 (فصل) ومنها وهم من زعم) انه خطب بعرفة خطبتين جلس بينهما ثم أذن المؤذن فلما مرغ أخذ
 في الخطبة الثانية فلما مرغ منها أقام الصلاة وهذا المبحى في شيء من الاحاديث البنية وحديث جابر
 صريح في انه لما أكل خطبته أذن بلال وأقام الصلاة فصلي الظهر بعد الخطبة
 (فصل) ومنها وهم لابي ثور انه لما سجد أذن المؤذن فلما مرغ قام فخطب وهذا وهم ظاهر فان
 الاذان انما كان بعد الخطبة
 (فصل) ومنها) وهم من روى انه قدم أم سلمة ليلة النحر وأمرها ان توافيه صلاة الصبح بمكة
 وقد تقدم بيانه
 (فصل) ومنها وهم من زعم) انه أخطواف الزيارة يوم النحر الى الليل وقد تقدم بيان ذلك وان
 الذي أخرجه الى الليل انما هو طواف الوداع ومستند هذا الوهم والله أعلم ان عائشة قالت أفاض
 رسول الله صلى الله عليه وسلم من آخر يومه كذلك قال عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عنها فحمل
 عنه على المنع وقيل أخطواف الزيارة الى الليل
 (فصل) ومنها وهم من وهم وقال انه ص مرة واحدة بالنيهار ومرة مع نسائه بالليل ومستند
 هذا الوهم ما رواه عمرو بن قيس عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة أن النبي صلى الله عليه

وبشير بن سعد بن ثعلبة بن جلاس بن زيد بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن الحزرج بن الحارث أبو العمان بن بشير شهيد بدر * وعبد الله
 ابن زيد بن ثعلبة بن عبد ربه بن زيد بن الحرف بن الحزرج بن الحرف شهيد بدر وهو الذي أرى النداء للصلاة فجاءه الى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فأمره * وخلا بن سويد بن ثعلبة بن عمرو بن حارثة بن امرئ القيس بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن الحزرج بن الحرف شهيد

وقالوا والله لا نؤمن بك ولا نبينا من قبلك إلا بما جاءنا من ربنا فاقبل من الله ما يشاء وأنت تعلم ما كنا عليه
 وسلم فهايد كرون ابن هلال شهيدان * وعقبه بن عمرو بن ثعلبة بن بسيرة بن عسيرة بن جدار بن عوف بن الحرث وهو أبو مسعود
 وكان أحدث من شهد العقبة سننات (٢٠٣) في أيام معاوية لم يشهدوا سبعة نفر (ومن بني يباضة بن ياسر بن زريق بن

عبد حارثة بن مالك بن غضب بن
 جشم بن الخزرج) زياد بن أبيد
 ابن ثعلبة بن سنان بن عامر بن
 عدي بن أمية بن يباضة شهيدرا
 * وغروة بن عمرو بن ذنفة بن
 عبيد بن عامر بن يباضة شهيدرا
 (قال ابن هشام) ويقال وذففة
 * قال ابن اسحق وخالد بن قيس بن
 مالك بن الجحان بن عامر بن يباضة
 شهيدرا ثلاثة نفر (ومن بني
 زريق بن عامر بن زريق بن عبد
 حارثة بن مالك بن غضب بن جشم
 ابن الخزرج) رافع بن مالك بن
 الجحان بن عمرو بن عامر بن زريق
 نقيب * وذكوان بن عبد
 قيس بن مخلد بن مخلد بن عامر بن
 زريق وكان خرج الى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وكان معه بكة
 فهاجر الى رسول الله صلى الله عليه
 وسلم من المدينة فكان قاله
 مهاجرى انصارى شهيدرا وقتل
 يوم أحد شهيدا * وعساد بن
 قيس بن عامر بن خالد بن عامر بن
 زريق شهيدرا * والحرث بن
 قيس بن خالد بن مخلد بن عامر بن
 زريق وهو أبو خالد شهيدرا أربعة
 نفر (ومن بني سلمة بن سعد بن علي
 ابن أسد بن ساردة بن يزيد بن جشم
 ابن الخزرج ثم من بني عبيد بن
 عدي بن غنم بن كعب بن سلمة)
 البراء بن معسر وورين معسر بن
 شخصاء بن سنان بن عبيد بن عدي
 ابن غنم نقيب وهو الذي تزعم بنو
 سلمة انه كان أول من ضرب على يد

وسلم أذن لاصحابه فزار والبيت يوم التخرطه برة وزار رسول الله صلى الله عليه وسلم مع نسائه ليلا
 وهذا غلط والصحيح عن عائشة تخلاف هذا انه فاضلها الاضة را سدة وهذه طرية وخيمة جدا
 ملكها ضاعف أهل العلم المتسكون ما ذاب الله أعلم
 (فصل ومنها وهم من زعم) انه طاف للقدوم يوم التخرط طاف بعده الزبارة وقد تقدم مستند
 ذلك وبطلانه
 (فصل ومنها وهم من زعم) انه سعى يومئذ مع هذا الطواف واحتج بذلك على أن القارن يحتاج
 الى سبعين وقد تقدم بطلان ذلك عنه وان لم يسع الا سبعا واحدا كما قالت عائشة وبارضى الله عنهما
 (فصل ومنها على القول الرابع) وهم: قال انه صلى الظهر يوم التخرط بركة والصحيح انه صلاها
 حتى كانت قدم
 (فصل) ومنها وهم من زعم انه لم يسرع في وادي محسر حتى وافاض من جمع الى منى وان ذلك
 انما هو عمل الاعراب ومستند هذا الوهم قول ابن عباس انما كان يدو الايضاع من أهل البادية
 كانوا يقفون حتى الناس حتى قد علقوا القصاب والعصى فاقاضوا فقعقروا ففترت الناس ولقد
 رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وان ذفري ناقته ليس حاركة او هو يقول يا أيها الناس عليكم
 السكينة وفي رواية ان الربيع بن خثيم قال لعلكم بالسكينة فارقا ايها افغسة يدبها حتى
 ألقى منى رواء أبو داود ولذلك أنكره طاوس والشعبي قال الشعبي حدثني أسامة بن زيد انه أفاض مع
 رسول الله صلى الله عليه وسلم من عرفة فلم ترفع راحلته رجله اذ يدية حتى بلغ جعاقا ولقد نقي الفضل
 ابن عباس انه كان رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم في جبع فلم ترفع راحلته رجله اذ يدية حتى
 رمى الحجرة وقال عطاء انما أحدث هؤلاء الاسراع يريدون ان يفوتوا العبل ومنشأ هذا الوهم اشتباه
 الايضاع وقت الدفع من عرفة لذي يبعها الاعراب وجفأة الناس بالايضاع في وادي محسرات
 الايضاع من السبئية لم يفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم بل نهي عنه والايضاع في وادي محسر
 سنة نقلها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حار وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما والعباس
 ابن عبد المطلب رضي الله عنهم ورواه عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكان ابن الربيع يوضع أشد
 الايضاع وبعثته عائشة وغيرهم من الصحابة والقول في هذا قول من أثبت لاقول من نقي والله أعلم
 (فصل) ومنها وهم طاوس وغيره أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يفيض كل ليلة من ليلى
 منى الى البيت وقال البخاري في صحيحه ويذكر عن أبي حسان عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه
 وسلم كان يزور البيت أيام منى ورواه ابن عرفة دح اليمامعاذ بن هشام كتابا قال: سمعته من أبي
 ولم يقرأه قال وكان فيه عن أبي حسان عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يزور
 البيت كل ليلة ما دام منى قال وملا رأيت أحدا واطأ عليه انتهى ورواه الثوري في جامعه عن
 ابن طاوس عن أبيه مرسل وهو وهم فان النبي صلى الله عليه وسلم لم يرجع الى مكة بعد ان طاف
 للافاضة ورجع الى منى الى حين الوداع والله أعلم
 (فصل) ومنها انه ودع مرتين وهم من قال انه جعل مكة دائرة في دخوله وخروجه فبات يذى
 طوى ثم دخل من أعلاه ثم خرج من أسفلها ثم رجع الى المحصب عن عين مكة فكانت الدائرة
 (فصل) ومنها وهم من زعم انه انتقل من المحصب الى ظهر العقبة فهذه كلها الاوهام نهبنا

رسول الله صلى الله عليه وسلم واشترط له واشترط عليه ثم توفى له مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وابنه بشر بن
 البراء بن معسر شهيدرا وأحدنا والخطيق ومات بخير من أكاة كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشاة التي سم فيها وهو الذي قال
 له رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سأله بنى سلمة كي يابى سلمة فقالوا الجدين قيس بن علي بن جله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأي داه

الكثير من الجن سيدني حلة الايض الجعد بشر بن الابرار بن عمرو * وسان بن حنيفة بن صفير بن خنساء بن سنان بن عبيد شهد بدرا *
 والطويل بن النعمان بن خنساء بن سنان بن عبيد شهد بدرا وقتل يوم الخندق شهيدا * ومعقل بن المذنب بن مرح بن خنساء بن سنان
 ابن عبد شهد بدرا * وزيد بن المذنب بن مرح بن خنساء بن سنان بن عبيد شهد بدرا * وسعد بن زيد بن سبيح

علمها مفصلا ومجلا والله التوفيق

(فصل في نديه صلى الله عليه وسلم) في الهدايا والضحايا والعقيقة وهي مختصة بالازواج الثمانية
 المذكورة في سورة الانعام ولم يعرفه صلى الله عليه وسلم ولا عن الصحابة هدى الاخضية ولا عقيقة
 من غيرها وهذا مأخوذ من القرآت من مجوع أربع آيات * احداها قوله تعالى ائحلت لكم مهيمة
 الانعام * والثانية قوله تعالى ويذكر واسم الله في أيام معلومات على مارقة هم من بيحة الانعام
 * والثالثة قوله تعالى ومن الانعام حوله وفرشا كاوامارودم الله لا تتبعوا خطوات الشيطان
 انه لكم عدو مبين ثمانية أزواج ثم ذكرها * الرابعة قوله تعالى هديا بالغ الكعبة ودل على اب الذي
 يبلغ الكعبة من الهدى هو هذه الازواج الثمانية وهذا استنباط على بن ابي طالب رضي الله عنه
 والدناخ التي هي قرية الى الله وعبادة هي ثلاثة الهدى والاخضية والعقيقة تأهدى رسول الله صلى
 الله عليه وسلم العنم وهدى الابن وهدى عن نسائه القرو وأهدى عن مقامه وفي عمرته وفي نسائه
 وكانت سنته تمليدا العنم دون اشعارها وكان اذا بعث بهديه وهو مقم لم يحرم عليه شيء كان منه
 حلالا وكان اذا أهدى الابل قلدها شعرها يشق صمغته سنة الايمن يسيرا حيا يسيل الدم قال
 الشافعي رضي الله عنه والاشعار في الصمغة اليمنى كذلك اشعر النبي صلى الله عليه وسلم وكان اذا بعث
 بهديه أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم برسله دا أسرف على عطاء منى منه ان ينخره ثم يصبغ نعله
 في دمه ثم يحمه على صفحته ولا ياكل منه هو ولا أحد من أهله ثم يدمه له ومعه من هذا
 الاكل سد للذبيحة فانه ربه قصر في حفظه ليشرف العطب فينخره ويأكل منه فاذا علم انه
 لم يأكل منه شيئا احتد في حفظه وشرك بين أصحابه في الهدى كما تقدم البدنة عن سبعة والبقرة
 كذلك وأرجح لسبق الهدى ركوبه بالمعروف اذا احتاج اليه حتى يجود به راقبه وقال على رضي الله
 عنه يشرب من لبنها ما يصل عن ولدها وكان هديه صلى الله عليه وسلم نحر الابل قيا ما مقبلة معقولة
 الاسرى على ثلاث وكان يسمى الله عند نخره ويكبر وكان يدبج نسكه بيده وربما وكل في بعضه كما أمر
 علي رضي الله عنه ان يدبج ما بقى من المائة وكان اذا نخر العنم وضع قدمه على صمغتها ثم سمي وكبر
 ونخر وقد قدم انه نخر عنى وقال ان فجاج مكة كله نخر وقال ابن عباس مناخر الندن بمكة ولكنها
 نخرت عن النساء ومنى من مكة وكان ابن عباس ينخر بمكة وأباح صلى الله عليه وسلم لامته أن يأكلوا
 من هياهم وضحياهم ويتزودوا منها ونهاهم مرة ثم يدنحروا منه بعد ثلاث اذاعة فتعلمهم ذلك
 العام من اناس فاحب أبو يوسعه اعلمهم وذكر أبو داود من حديث حسير بن عمير عن ثوبان قال
 نحر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال ثوبان أصح لحلم هذه الشاة فما زلت أطمع من نحر حتى
 قدم المدينة ورؤي مسلم هذا قصة ولم يطره فيها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له في حجة الوداع
 أصح هذا اللحم قال فأصلحته فلم يأكل منه حتى بلغ المدينة وكان ربعا قسم لحوم الهدى وربما
 قال من شاء فتنطع فعل هذا وهل هذا واستدل بهذا على جواز النهبة في الشارفي العرس ونحوه وقرئ
 بينهما بما لا يبين

(فصل وكان من نديه صلى الله عليه وسلم) ذبح هدى العمرة منذ المروة وهدى القران بنى
 وكذلك كل ابن عمر بهل ولم نخر هديه صلى الله عليه وسلم لم يقط لابعدان حل لم ينخره قبل يوم
 النحر ولا اذ من النحر به نبتة ولم ينخره ايضا لا عد طلوع الشمس وبعد الزحى وهي أربعه أمور

ابن خنساء بن سنان بن عبيد
 * والضصالك بن حارثة بن زيد
 ابن ثعلبة بن عبيد شهد بدرا *
 وزيد بن خنزام بن سبيح بن
 خنساء بن سنان بن عبيد *
 وجبار بن صفير بن أمية بن خنساء
 ابن سنان بن عبيد شهد بدرا (قال
 ابن هشام) (١) ويقال جبار
 ابن صفير بن أمية بن خنساء *
 قال ابن اسحق والطويل بن مالك
 ابن خنساء بن سنان بن عبيد شهد
 بدرا احد عشر رجلا (ومن
 بنى سواد بن غنم بن كعب بن سلمة
 ثم من بنى كعب بن سواد) كعب
 ابن مالك بن أبي كعب من القسبن
 ابن كعب رجل (ومن بنى غنم بن
 سواد بن غنم بن كعب بن سلمة)
 سالم بن عمرو بن حديدة بن عمرو
 ابن غنم شهد بدرا * وقطبة بن
 عامر بن حديدة بن غنم بن عمرو
 شهد بدرا * وزيد بن عامر بن
 حديدة بن عمرو بن غنم وهو أبو
 المنذر شهد بدرا وأبو اليسر واسمه
 كعب بن عمرو بن عباد بن عمرو بن
 غنم شهد بدرا * وصيف بن سواد
 ابن عباد بن عمرو بن غنم خنساء نحر
 (قال ابن هشام) صيف بن اسود
 ابن عباد بن عمرو بن سواد وابس
 لسواد ابن يقال له غنم * قال ابن
 اسحق ومن بنى نابي بن عمرو بن
 سواد بن غنم بن كعب بن سلمة *
 ثعلبة بن غنم بن عدي بن نابي
 شهد بدرا وقتل بالخنق شهيدا *
 وعمرو بن غنم بن عدي بن نابي

وعيس بن عامر بن عدي بن نابي شهد بدرا * وعبد الله بن أنيس حليف لهم من قضاة * وخالد بن عمرو بن عدي بن نابي خنساء نحر *
 قال ابن اسحق وم بنى حوام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة * عبد الله بن عمرو بن حرام بن ثعلبة بن حرام نقيب شهد بدرا وقتل
 قوله ويقال جبار أي ذبح الجهم وتشديد الباء الموحدة وضبط الاول ضم الجهم وتخفيف الموحدة في بعض النسخ (١)

شهداء وآلهما يا بن عبد الله * وعبد بن عمرو بن الجوح بن زيد بن حوام شهيدنا * وثابت بن الجذع والجذع ثعلبة بن زيد

ابن الحرث بن حرام شهيدنا وقتل بالطائف شهيدا * وعمر بن الحرث بن ثعلبة بن زيد بن الحرث بن حرام شهيدنا (قال ابن هشام) *
ابن الحرث بن لبيدة بن ثعلبة * (٢٥٤) قال ابن اسحق ويخديج بن سلامة بن اوس بن عمرو بن الفرائض حليفاهم من بني

مرتبة يوم النحر * وأولها الرمي ثم النحر ثم الخلق ثم الطواف وهكذا ربه صلى الله عليه وسلم ولم يركب
في النحر قبل طلوع الشمس البتة ولا ريب ان ذلك مخالف لهديه فحكمه حكم الاضحية اذا ذبحت قبل
طلوع الشمس

(فصل واما هديه في الاضحية) فانه كان صلى الله عليه وسلم لم يكن يدع الاضحية وكان يضحى بكبشين
وكان يضرهما بعد صلاة العيد وأشهر ان من ذبح قبل الصلاة فليس من النسك في شيء وانما هو لحم
قدمه لاهله هذا الذي دلته عليه سنة وهديه بلا اعتبار بوقت الصلاة والخطبة بل بنفس فعلها وهذا
هو الذي ندين الله به وأمرهم أن يذبحوا الجذع من الضان والثني محسوما وهي المستور ويصنع
أه قال كل أيام التشريق ذبح لكن الحديث منقطع لا يثبت رصه وأما ما يمه عن ادخار لحوم الاضاحي
فوق ثلاث فلا يدل على ان يوم الذبح ثلاثة فقط لان الحديث دليل على نهى الذابح أن يذبح شيئا
فوق ثلاثة أيام من يوم ذبحه فلو أخر الذبح الى اليوم الثالث لجاز له الادخار وقت النهي ما بينه وبين
ثلاثة أيام والذين حددوه بالثلاث فهموا من نهيه عن الادخار فوق ثلاث ان أولها من يوم النحر قالوا
وغير جائز أن يكون الذبح مشروعا في وقت يحرم فيه الاكل قالوا ثم نسخ تحريم الاكل في وقت الذبح
بما له فيقال لهم ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يمه الاضحية من ادخار فوق ثلاث لم يمه عن التضحية بعد
ثلاث فابن أحدهما من الاضحية ولا تلازم بين ما نهى عنه وبين اختصاص الذبح بثلاث لوجهين
* أحدهما أنه يسوغ الذبح في اليوم الثاني والثالث يجوز له الادخار الى تمام الثلاث من يوم الذبح
ولا يتم لكم الاستدلال حتى يثبت النهي عن الذبح بعد يوم النحر ولا يبطل لكم الى هداية الثاني أنه
لو ذبح في آخر جز من يوم النحر لساغ له حينئذ الادخار ثلاثة أيام بعده بمقتضى الحديث وقد قال على
ابن أبي طالب رضي الله عنه أيام النحر يوم الاضحية وثلاثة أيام بعده وهو مذهب امام أهل البصرة
الحسن وامام أهل مكة عطاء بن أبي رباح وامام أهل الشام الازدعي وامام فقهاء أهل الحديث
الشافعي رحمه الله واختاره ابن المنذر ولان الثلاثة تختص بكونها أيام منى وأيام الرمي وأيام التشريق
ويحرم صياها فنهى أخوت في هذه الاحكام فكيف تعترف في جواز الذبح بغير نص ولا اجتماع وروي
من وجهين مختلفين يشدان أحدهما الاضحية عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال كل منى محرر وكل أيام
التشريق ذبح وروي من حديث جابر بن مطعم وفيه انقطاع ومن حديث أسامة بن زيد عن عطاء
عن جابر قال يعقوب بن سفيان أسامة بن زيد عند أهل المدينة ثقة مأمون وفي هذه المسألة أربعة
أقوال هذا أحدها والثاني أن وقت الذبح يوم النحر ويومان بعده وهذا مذهب أحد دولك وأبي
حبيبة رجهم الله قال أحد هو قول غير واحد من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وذكره الاثر عن
ابن عمرو بن عباس رضي الله عنهم * الثالث أن وقت النحر يوم واحد وهو قول ابن سيرين لانه
اختص به ذمة التسمية فدل على اختصاص حكمه به ولو جاز في الثلاثة لقبل لها أيام النحر كما قيل لها
أيام الرمي وأيام منى وأيام التشريق ولان العيد يضاف الى النحر وهو يوم واحد كما يقال عيد العطر
* الرابع قول سعيد بن جابر وجابر بن زيد أنه يوم واحد في الامصار وثلاثة أيام في منى لانها هناك
أيام أعمال المناسك من الرمي والطواف والخلق فكانت أياما للذبح بخلاف أهل الامصار
(فصل ومن هديه صلى الله عليه وسلم) ان من أراد التضحية ودخل يوم العشر فلا يأخذ من شعره
ويشده شيئا ثبت عنه النهي عن ذلك في صحيح مسلم وأما الدار فطفي فقال الصحيح عدى أنه موقوف

* ومعدن جبل بن عمرو بن اوس
ابن عائذ بن عدى بن كعب بن عمرو
ابن أدى بن سعد بن هلي بن اسد
وقال اسد بن ساردة بن تزيدي
جنتهم بن الخزرج وكان في بني سلة
شهد بدرا والمشاهد كلها ويات
بعمواس عام الطاعون بالشام
في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله
عنه وانما دعته بنو سلة انه كان
انما سهل بن محمد بن ابيدين قيس
ابن صخر بن خلفاء بن مسنان بن
عبيد بن عدى بن غنم بن كعب بن
سامة لامة سبعة نفر (قال ابن هشام)
اوس بن عباد بن عدى بن كعب بن
عمرو بن ادى بن سعد * قال ابن
اسحق ومن في عوف بن الخزرج
ثم من بني سالم بن عوف بن عمرو
ابن عوف بن الخزرج * عبادة
ابن الصامت بن قيس بن أصرم بن
قهر بن ثعلبة بن غنم بن سالم بن
عوف بن كعب بن ابي رباح والمشاهد
كلها (قال ابن هشام) وهو غنم
بن عوف بن اوس بن عوف بن
عمرو بن عوف بن الخزرج * قال
ابن اسحق والعباس بن عباد بن
فضلة بن مالك بن العجلان بن زيد
ابن غنم بن سالم بن عوف وكان ممن
خرج الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو بمكة فأقام معه بها فكان
يقال له مهاجري انصاري وقتل يوم
أحد شهيدا * وأبو عبد الرحمن
ابن يزيد بن ثعلبة بن خزمية بن
أصرم بن عمرو بن عمار حليف
اهم من بني غصينة من بني *

وعمر بن الحرث بن لبيدة بن عمرو بن ثعلبة أربعة نفر وهم القواقل (ومن بني سالم بن غنم بن عوف بن الخزرج) على
وهم بنو الحلبى (قال ابن هشام) الحلبى سالم بن غنم بن عوف واعمامه الحلبى لعظم بطنه * ربيعة بن عمرو بن زيد بن عمرو بن ثعلبة
ابن مالك بن سالم بن غنم شهيد بدرا وهو أبو الوليد (قال ابن هشام) ويقال ربيعة بن مالك ومالك أبو الوليد بن عبد الله بن مالك بن ثعلبة بن

جشم بن مالك بن سالم * قال ابن اسحق وصفي بن وهب بن كلاب بن الجعد بن هلال بن الحرث بن عمرو بن عبد بن جشم بن عوف بن بهثة
ابن عبد الله بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان حليف لهم شهيداً وكان ممن خرج الرسول الله صلى الله عليه وسلم مهاجراً من المدينة الى
مكة فكان يقال له مهاجرى انصارى (قال ابن هشام) رجلاً * قال ابن اسحق (٢٥٥) ومن بنى ساعدة بن كعب بن

على أم سلمة وكان من هديه صلى الله عليه وسلم اختيار الاضحية واسقسامها واولادها من العيوب
ونهى أن يصفى به ضياء الاذن والقرن أى مقطوع الاذن ومكسور القرن النصف فما زاد ذكره
أبو داود وأمر أن تستشرف العين والاذن أى ينظر الى سلامتها وان لا يصفى بعوراه ولا مقابلة
والمدارة ولا شرقاً ولا خرقاً والمقابلة لى قطع مقدم أذنهما والمدارة التى قطع مؤخر أذنهما والشرقاء
التي شقت أذنهما الخرقاء التي خوقت أذنهما ذكره أبو داود وذكره أيضاً راسخ لا تجزى في الاضاحى
العوراء السنين عورها والمرضة البين مرضها والعرجاء البين عرجها والكسيرة التى لا تنقى
والجفء التى لا تنقى أى من هز الهالامخ فيها وذكر أيضاً أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى
عن المصفرة والمستأصلة والجفء والمشعبة والكسرى المصفرة التى يستأصل أذنهما حتى يبدو
صمماهما والمستأصلة التى استوصل قرنهما من أصله والجفء التى يخفق عينها والمشعبة التى لا تتبع
الغم بمهما وضعها والكسرى الكسيرة والله أعلم

(فصل وكان من هديه صلى الله عليه وسلم) أن يصفى بالمصلى ذكره أبو داود عن جابر أنه شهد معه
الاضحية بالمصلى فلما قضى خطبته نزل من منبره وأتى بكيش فذبحه بيده وقال بسم الله والله أكبر
وهذا عتي وعمن لم يضع من أمتى وفي العيصين أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يذبح ويحرب بالمصلى
وذكر أبو داود عنه أنه ذبح يوم النحر كبشين أقرنين أملين موجواً من فلما وجههما قال وجهت
وجهى للذى دطر السموات والأرض حينما وانا ما آمن بالمشركين ان صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله
رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين اللهم منك ولك عن محمد وأمه بسم الله والله
أكبر ثم ذبح وأمر الناس اذا ذبحوا أن يحسنوا الذبح واذا قتلوا أن يحسنوا القتل وقال ان الله كتب
الاحسان على كل شئ وكان من هديه صلى الله عليه وسلم ان الشاة تجزى عن الرجل وعن أهل بيته
ولو كثر عددهم كما قال عطاء بن يسار سألت أبا أيوب الانصارى كيف كانت الضحايا على عهد رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال ان كان الرجل يصفى بالشاة عنه وعن أهل بيته فياً كلون ويطعون قال
الترمذى حديث حسن صحيح

(فصل فى هديه صلى الله عليه وسلم) فى العقيقة فى الموطن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن
العقيقة فقال لا أحب العقوق كأنه كره الاسم ذكره عن زيد بن أسلم عن رجل من بنى ضمرة عن
أبيه قال ابن عبد البر وأحسن ما نأيد ما ذكره عبد الرزاق أن أبا نادود بن قيس قال سمعت عمرو بن
شعب يحدث بن بيه عن جده قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن العقيقة فقال لا أحب
العقوق وكأنه كره الاسم قالوا يا رسول الله دنسك أحدنا عن ولده فقال من أحب منكم أن ينسك عن
ولده فليفعل عن الغلام ثمان وعن الجارية ثمانية وضحى من حديث عائشة رضيت الله عنها عن
الغلام ثمان وعن الجارية ثمانية وقال كل غلام رهينة بعقيقته تذبح يوم السابع ويحلق رأسه
ويسمى قال الامام محمد معناه أنه محبوس عن الشفاعة فى أبويه والرهن فى العاقلة الحبس قال تعالى كل
نفس بما كسبت رهينة ونظاها الحديث انه رهينة فى نفسه ممنوع محبوس عن خير براديه ولا يلزم من
ذلك أن يعاقب على ذلك فى الآخرة وان حبس بترك أبويه العقيقة مما يناله من عق عنه أبواه وقد
يفوق الوالتحير بسبب تغريط الابوين وان لم يكن من كسبه كأن عند الجماع اذا سمى أبوه لم يضر
الشیطان ولده واذا ترك التسمية يحصل للولد هذا الحفظ وايضاً فان هذا انما يدل على انها لازمة لا بد

الخروج * سعد بن عباد بن
دايم بن حارثة بن أبى خزيمه بن
ثعلبة بن طريف بن الخزرج بن
ساعدة نقيب * والمذنب بن عمرو
ابن خنيس بن حارثة بن لؤذان بن
عبدود بن زيد بن ثعلبة بن جشم
ابن الخزرج بن ساعدة نقيب شهد
بدا واحداً وقتل يوم ثرمعون
أمير الرسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو الذى كان يقال له عتق ليهوت
رجلان * قال ابن اسحق فجميع
من شهد العقبه من الاوس
والخزرج ثلاثة وسبعون رجلاً
وامرأتان منهم يزعمون انهما قد
بايعوا وكان رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا يفتح النساء انما كان
ياخذ عليهن فاذا أقررن قال
أذهبن فقد بايعتكن (من بنى
مازن بن النجار) نسيه بنت كعب
ابن عمرو بن عوف بن مسذول بن
عمرو بن غنم بن مازن وهى أم
عمارة كانت شهدت الحرب مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم
وشهدت معها اختاها وزوجها زيد
ابن عاصم بن كعب وابناها حبيب
ابن زيد وعبد الله بن زيد وابنها
خبيب الذى أخذ مسيلة
الكذاب الحنفي صاحب اليمامة
فجعل يقول له أتشهد أن محمداً
رسول الله فيقول ثم فيقول
أنتشهد أنى رسول الله فيقول
لا أسمع وجعل يقطعها عضواً
حتى مات فى يده لا يترده على ذلك
اذا ذكره رسول الله صلى الله عليه

وسلم آمن به وصلى عليه واذا ذكره مسيلة قال لا أسمع فخرجت الى اليمامة مع المسلمين فباشرت الحرب بنفسها حتى قتل الله مسيلة ورجعت
وبها اتعشر جرحاً من بين طعنة وضربة * قال ابن اسحق حدثني هذا الحديث عنها محمد بن يحيى بن حجاب عن عبد الله بن عبد الرحمن بن
أبي صبيحة (ومن بنى سلمة) أم منيع واسمها أسماء بنت عمرو بن عدي بن ناي بن عمرو بن سواد بن غنم بن كعب بن سلمة

بسم الله الرحمن الرحيم قال حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام قال حدثنا زياد بن عبد الله البكائي عن محمد بن اسحق الملقب قال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل بيعة العقباء لم يؤذن له في الحرب ولم تحل له الدماء إنما أمر بالدعاء في الله والصبر على الاذى والصبر عن الجاهل وكانت قرينش قد اضطهدت علي من

من بين مفتون في دينه ومن بين معذب في أيديهم وبين هارب في البلاد فرار منهم من بارض الحبشة ومنهم من بالمدينة وفي كل وجه فلما كتبت قرينش على الله عز وجل وردوا عليه ما أرادهم به من الكرامة وكذبوا نبيه صلى الله عليه وسلم وعذبوا نفعوا من عبده ووحده وصدق نبيه واعتمد يدينه أذن الله عز وجل لرسوله صلى الله عليه وسلم في القتال والامتناع والانتصار ممن ظلمهم وبقي عليهم فكانت أول آية أنزلت في اذنه في الحرب واحلاله الدماء والقتال ابن بغي عليهم فيما بلغني عن عروة بن الربير وغيره من العلماء قول الله تبارك وتعالى أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير الذين أخرجوا من ديارهم غير حرق الا أن يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره ان لله لقوى عزيز الذين ان مكناهم في الارض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور أي اني انما أحلت لهم القتال لانهم ظلموا ولم يكن لهم ذنب فيما بينهم وبين الناس الا أن يبدوا الله وانهم ذاتظهورا أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن

منه فشبها لم يهاو وعدم انشكال الخ لولد عنها بالرحمن وتديست دل هذا من يرى وجهها كالبيت والحسن وأهل الظاهر وايعلم ان قيل فكيف ممنعون في رواية همام عن قتادة في هذا الحديث ويدي قال همام سئل قتادة عن يدي كيف سمع بالدم فصل اذ ذبحها العقيقة أخذت منها صوفة واستقبلت بها وادجها ثم وضع على يادوخ الصبي حتى تسيل على رأسه مثل الخيط ثم يغسل رأسه بعد ذلك قبل اختلاف الناس في ذلك فن قال هذا من رواية الحسن عن سمرة ولا يصح سماعه عنه ومن قائل سمع الحسن عن سمرة حديث العقيقة هذا صحيح سمع الترمذي وغيره وقد ذكر البخاري في صحيحه عن حبيب بن الشهيد قال قال لي محمد بن سيرين اذهب فسل الحسن من سمع حديث العقيقة فسأله فقل سمعته من سمرة ثم اختلف في التسمية بعد ذلك هي صحبة أو غلط على قولين فقال أبو داود سنة هي وهم من همام بن يحيى وقوله ويدي انما هو ويسمى وقال غيره كان في لسان همام لاعة فقال ويدي وانما أراد أن يسمى وهذا لا يصح فان همما وان كان وهم في اللفظ ولم يقمه لسانه فقد سمع عن قتادة صفة التسمية وانه سئ عنها اطابت اذنه وهذا لا يحتمل الله بوجه فان كان لفظ التسمية هذا وهم فهو من قتادة أي من الحسن والذين أتوا واللفظ التسمية قالوا الله من سنة العقيقة وهذا من روى من الحسن وقاتدوا للذين منعوا لتسمية كذا رجع الله والشامعي رجع الله وأجدر رجع الله واسحق رجع الله قالوا ويدي غلط وانما هو يسمى قالوا وهذا كان من عمل الجاهلية فأبطله الاسلام بدل لي ما رواه أبو داود عن مريدة بن الحبيب قال كنا في الجاهلية اذا ولد لنا غلام ذبح شاة واطبخ رأسه بدمه فلما شاء الله الاسلام كنا نذبح شاة ونحلق رأسه ونطبخه من عيران قالوا وهذا وان كان في اسناده الحسين بن واقد ولا يصح به فاذا انضاف الى قول النبي صلى الله عليه وسلم أميطوا عنه الاذى والدم الذي فكيف يأمرهم أن يطعموه ما الاذى قالوا ومعلوم ان النبي صلى الله عليه وسلم عاق عن الحسن والحسين بكبش وكبش وليدتهما ولا كان ذلك من هديه وهدي اسمها قالوا وكيف يكون من سنته فتحبس رأس المولود وأبر لهذا شاهد وظير في سنته وانما يلق هذا رهل الجاهلية (فصل) قال قيل عقوقه عن الحسن والحسين بكبش بكبش يدل على ان هديه أن على الرأس وأسا وقد صحح عبد الحق من حديث ابن عباس وأنس أن النبي صلى الله عليه وسلم عاق عن الحسن بكبش وعن الحسين بكبش وكان مولد الحسن عام أحد والحسين في العام القابل منه وروى الترمذي من حديث علي رضي الله عنه قال عاق رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحسن شاة وقال يا باطمة احلقي رأسه وتصدق بنية شعرة فضة فوزناه وكان وزنه درهمان أو بعض درهم وهذا وان لم يكن اسناده متصلا فحديث أنس وابن عباس يكفيان قالوا ولانه نسلك فكان على الرأس مثله كالا حية ودم التمتع فالجواب ان احاديث الشاتين عن الذكر والشاة عن الانثى أولى أن يؤخذ بهما الوجه أحدها كثرتها فان رواها عائشة وعبد الله بن عمرو وأم كرز الكعبية واسماء وروى أبو داود عن أم كرز قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عن الغلام شاتان مكابتان وعن الجارية شاة قال أبو داود وسمعت أحمدا يقول مكابتان مستويتان أو مقاربتان قلت هو مكابتان بعض الفاء ومكابتان بكسرهما والمحدثون يختارون الصنع قال الرخشي لاسرق بين الروايتين لان كل من كفاها فقد كافك وروى أيضا عن ترمذ سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اقرأوا الطير على مكابتهن وسمعت يقول عن العلام شاتان مكابتان وعن الجارية شاة ولا يصح كذا كذا انما كان أم ابانا

المسكوع يعني النبي صلى الله عليه وسلم واسمها رضى الله عنهم أجمعين ثم قول الله تبارك وتعالى عليه وقتلواهم حتى لا تكون وعما فتنة أي حتى لا يفتن مؤمن عن ديسه ويكون الدين لله أي حتى يعبد الله لا يعبد معه غيره قال ابن اسحق فلما أذن الله تعالى له صلى الله عليه وسلم في الحرب وتابعه هذا الحى من الانتصار على الاسلام والصره له وان اتبعه وأوى اليهم من المسلمين أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم

أصحابه من المهاجرين من قومه ومن معه بمكة من أسلمين بالخر وج إلى المدينة والهجرة إليها والحرى بانحو منهم من الانصار وقال ان الله عز وجل قد جعل لكم انما وادارا نامنون مهاجرين جوارسلاوا أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ينتظر أن يأذن له بره في الخروج من مكة والهجرة إلى المدينة فكان أول من هاجر إلى المدينة من أصحاب رسول الله (٢٥٧) صلى الله عليه وسلم من المهاجرين من قريش

من بني مخزوم * أبو سارة بن عبد الاسد بن هلال بن عبد الله بن عسر ابن مخزوم واسمه عبد الله هاجر إلى المدينة قبل بيعة أصحاب العقبة بسنة وكان قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة من أرض الحبشة فلما أذنه قريش وبلغه اسلام من أسلم من الانصار خرج إلى المدينة مهاجرا * قال ابن اسحق حدثني أبي اسحق بن يسار عن سلمة بن عبد الله بن عمر بن أبي سلمة عن جده أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت لما أجمع أبو سلمة والخروج إلى المدينة رحل لي بعيره ثم جاني عليه وحل معي ابني سلمة بن أبي سلمة في حجرى ثم خرج بي بقودي بعيره فلما وانه رجال بني الغيرة بن عبد الله بن عمر ابن مخزوم قاموا اليه فقالوا اهذه نفسك غلبتنا عليها رأيت صاحبنا هذه علام نتركك تسير بها في البلاد قالت فترعوا واطعام البعير من يده فأخذوني منه قالت وغضب عند ذلك بنو عبيد الاسد هم أبا سلمة قالوا لا والله لا نترك ابنا عندنا هاذ نزعتموهما من صاحبنا قالت ففجاذبوا بني سلمة بينهم حتى خلعوا يده وانطلق به بنو عبد الاسد وجبني بنو الغيرة عندهم وانطلق زوجهي أبو سلمة إلى المدينة قالت ففرق بيني وبين زوجي وبسبب ابني قالت فكنت أخرج كل غداة فأجلس بالأبطح فما أزل أبكي حتى أمسى سنة أو قريبا منها حتى مر بي رجل

وعنها أذنا ترفع عن الغلام شاتان مثلان وعن الجارية شاة وقال الترمذي حديث حسن صحيح وقد تقدم حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده في ذلك وعن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم أمرهم عن الغلام شاتان مكافيتان وعن الجارية شاة قال الترمذي حديث حسن صحيح وروى اسمعيل بن عباس عن ثابت بن جحان عن مجاهد عن أسماء عن النبي صلى الله عليه وسلم يعق عن الغلام شاتان مكافيتان وعن الجارية شاة قال مهنا قلت لاسم من أسماء فقال ينبغي أن تسكون أسماء بنت أبي بكر وفي كتاب الخلال قاله هنا قلت لاسم من أسماء بنت عبد الله بن وهب قال حدثنا عمرو بن الحرث أن أبا بوبن موسى حدثه أن يزيد بن عبد الله المزني حدثه عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يعق عن الغلام ولا يمسه رأسه يدم وقال في الأبل الفرع وفي العنم الفرع فقال أحمد أطرفه ولا يعرف عبد الله بن يزيد المزني ولا هذا الحديث فقلت له أنت كرهه فقال لأعرفه قصة الحسن والحسين رضي الله عنهما حديث واحد * الثاني اتهام من فعل النبي صلى الله عليه وسلم وأحاديث التي من قوله وقوله عام وفعله يحتمل الاختصاص اشالت اتهامتضمينها لزيادة فكان الاختصاص أولى * الرابع أن الفعل يدل على الحواز والقول على الاستصحاب والاختصاص مما يمكن فلا وجه لتعطيل أحدهما * الخامس أن قصة الذبح عن الحسن والحسين كانت عام أحد العام الذي بعده ولم كرز سمعت من النبي صلى الله عليه وسلم أنه عام الحديبية سنة ثمان بعد الذبح عن الحسن والحسين قاله النسائي في كتابه الكبير * السادس أن قصة الحسن والحسين يحتمل أن يراد بهما بيان جنس المذبح وأنه من الكباش لا تخصيصه بالواحد كما قالت عائشة رضي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نسائه بقرة وكان تسعوا مرادها الجنس لا التخصيص بالواحدة * السابع أن الله سبحانه فضل الذكر على الأنثى كما قال وايس الذكر كالأني ومقتضى هذا التفاضل ترجيحها في الأحكام وقد جاءت الثمرة بهذا التفضيل في جعل الذكر كالأني في الشهادة والميراث والدية فكذلك الحقت العقوبة بهذه الأحكام * الثامن أن العقوبة تشبه العنق عن المولود فانه حين يعققت فانه حقيقة تفككه وقتقه وكان الأولى أن يعق عن الذكر بشاتين وعن الأنثى بشاة كما أن عتق الأنثيين يقوم مقام عتق الذكر كقوله جامع الترمذي وغيره عن أبي أمية قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما أعتق امرأ مسلمة كانت فكاكها من النار يجزى كل عضو من أعضائها وأما امرئ مسلم أعتق امرأ مسلمة كانت فكاكها من النار يجزى كل عضو منها عضو من أعضائها وأما امرأ مسلمة أعتقت امرأ مسلمة كانت فكاكها من النار يجزى كل عضو منها عضو منها وهذا حديث صحيح

(فصل) ذكر أوداود في المراسيل عن جعفر بن محمد عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في العقبة التي عقتها فاطمة عن الحسن والحسين رضي الله عنهما أن ابعتوا إلى بيت المأبلة برجل وكاوا أو أصعوا ولات سر وامنهما عظاما

(فصل) وذكر ابن أبي عمير عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم عاق عن نفسه بعد أن حذته النبوة وهذا الحديث قال أوداود في مسأله سمعت أحمد حدثهم بحديث الهيثم بن جميل عن عبد الله بن المنقذ عن ثمامة عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم عاق عن نفسه فقال أحمد عبد الله ابن عمر زعن قنادة عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم عاق عن نفسه قال مهنا قال أحمد هذا منكر وضعف عبد الله بن الحر

من بني عمي أحد بني المغيرة فرأى ما لي فرجني فقال ابني المغيرة ألا تحترجون من هذه المسكبة ففرتم بيدها وبين زوجها وبين ولدها قالت فقالوا إلى الحق بزوجه ان شئت قالت ورد بنو عبد الاسد إلى عند ذلك ابني قالت فارتحات بعيري ثم أخذت ابني فوضعت في حجرى ثم خرجت أريد رجوعي بالمدينة قالت وما مني أحد من خلق الله قالت

الثالث ابلح من لثيت حتى اقدمه على روجي حتى اذا كنت بالتنعيم لقيت عثمان بن طلحة بن أبي طلحة اخي بن عبد المطلب فقال لي الى أين يا بنت أبي أمية قالت فقلت أريد روجي بالدينه قال أو ما معك أحد قالت فقلت لا والله والله مني هذا قال والله والله مني متركة فأخذ عظام البعير فالتقى معي جوي بن فوائه (٢٥٨) ما صحبت رجلا من العرب قط أرى انه كان أكرم مني كان اذا بلغ المنزل أتاه

في ثم استأخر حتى حتى اذا نزلت عنه استأخر بي عيرى خط عنه ثم فبه في الشجرة ثم نحو الى الشجرة فاضطجع تحتها فاذا دار الروح قام الى بعيرى فقدمه فرحله ثم استأخر حتى فقال اركبني فاذا ركبت فاستويت على بعيرى أتى فأتى عظامه فقاد بي حتى نزل بي فلم يزل يصنع ذلك بي حتى أقدمتني المدينة فلما نظرت الى قرية بني عمرو بن عوف قباه قال زوجك في هذه القرية وكان أبو سلمة نازلا فادخلها علي بركة الله ثم انصرف راجعا الى مكة ل فكانت تقول والله ما أعلم أهل بيت في الاسلام أصابهم ما أصاب ال في سلمة وما رأيت صاحبا قط أكرم من عثمان بن طلحة * قال ابن اسحق ثم كان أول من قدمها من المهاجرين بعد أبي سلمة عاصم بن ربيعة حليف بنى عدى بن كعب معه امرأته ليلى بنت أبي حنيفة ابن غانم بن عبد الله بن عوف بن عبيد ابن عويج بن عدى بن كعب * ثم عبد الله بن جحش بن رباب بن يعمر ابن مسيرة بن مرة بن كبير بن زعيم ابن دودان بن أدين بن خزعة حليف بنى أمية بن عبد شمس أحمل بأهله وأخيه عبد بن جحش وهو أبو أحمد وكان أبو أحمد رجلا صريحا بهرا وكان بطوف مكة أعلاها وأسفلها بعير قائد وكان شاعرا وكان عدده الفرعة ابنة أبي سفيان بن حرب وكانت أمه أمية بنت عبد المطلب

(فصل) ذكر أبو داود عن أبي رافع قال وأت النبي صلى الله عليه وسلم أذن في أذن الحسن بن علي حين ولدته أمه فاطمة رضي الله عنها الصلاة (فصل في هديه صلى الله عليه وسلم) في تسمية المولود وختمه قد تقدم قوله في حديث قتادة عن الحسن بن سبرة في العقيقة تسمى يوم سابعه وتسمى قال الميموني تذاكرنا لك بسمي الصبي قال لنا أبو عبد الله بروي عن أنس أنه يسمي ثلاثه وأما سبعة فقال يسمي اليوم السابع فأما الختان فقال ابن عباس كانوا لا يختنون الغلام حتى يدرك قال الميموني سمعت أبا عبد الله يقول كان الحسن يكره أن يختن أصي يوم سابعه وقال حنبل ان أبا عبد الله قال وان خنز يوم السابع فلا يباس وانما كره الحسن لثلاث يشبه باليهود وليس في هذا شيء قال مكحول ختن ابراهيم ابنه اسحق لسبعة أيام وختن اسمعيل لثلاث عشرة سنة ذكره الخلال قال شيخ الاسلام ابن تيمية فصار ختان اسحق سنة في ولده وختن اسمعيل سنة في ولده وقد تقدم السلاف في ختان النبي صلى الله عليه وسلم متى كان ذلك (فصل في هديه صلى الله عليه وسلم) في الاسماء والكنى ثبت عنه صلى الله عليه وسلم انه قال أخرج اسم عند الله رجل يسمى ملك الاملاك لملك الاله وثبت عنه انه قال أحب الاسماء الى الله عبد الله وعبد الرحمن وأصدقه ما زلت وهمام وأقبحها حر بومرة وثبت عنه انه قال لا تسمين غلامك يسارا ولا رباحا ولا نجيجا ولا أفلح فانك تقول آتمة فهو فلا يكون فيقول لا وثبت عنه انه غير اسم عاصية وقال أنت جميلة وكان اسم جوريرة فغيره رسول الله صلى الله عليه وسلم باسم جوريرة وقامت زينب بنت أم سلمة تنهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يسمي بهذا الاسم فقال لا تزكوا أنفسكم الله أعلم بأهل البر منكم وغير اسم اصرم بزرة وغير اسم أبي الحكم بابي فريح وغير اسم حزن جسد سعيد وجعله سهلا بابي وقال المهمل بوطأ ويختم قال أبو داود وغير النبي صلى الله عليه وسلم اسم المعاصي وعزير وعبلة وشيطان والحكم وغضراب وخباب وشهاب فسماه هشاما وسمى حر اسلميا وسمى المضطجع المنبث وأرضاعفرة وماها خضرة وشعب الضلالة سماه شعب الهدى وبنو الزينة سماهم بنو الرشدة وسمى بنى معاوية بنى الرشيدة (فصل) في فقه هذا الباب ما كانت الاسماء قوال للمعاني ودالة عليها اقتضت الحكمة أن يكون بينها وبينها ارتباطا وتساويا وان لا يكون معها بمنزلة الاجبي المحض الذي لا تعلق له بها فان حكمة الحكمين نبي ذلك والواقع يشهد بحلافة بل للاسماء تاثير في التسميات وللمسميات تاثير في اسمائها في الحسن والقبح والنظرة والنفق والطلاقة والسكافة كاقبل

وقل ان أبصر عيننا لكذا لقب * الاوهه ان حكرت في لقبه وكان صلى الله عليه وسلم يستحب الاسم الحسن وأمر اذا أبردوا اليه يريد أن يكون حسن الاسم حسن الوجه وكان يأخذ المعاني من اسمائها في المسام واليقظة كالأمرى اه وأعجابه في دار عقبه بن رافع فأتوا برطب من رطب ابن طاب فاوله بان لهم العاقبة في الدنيا والردعة في الآخرة وان الدين الذي قد اختاره الله لهم قد أرطب وطاب وتاول بسهولة أمرهم يوم الحديبية من يحيى سهيل بن عمرو واليه وندب جماعة الى حياض فقام رجل يحملها فقال ما اسمك قال مرة فقال اجلس فقام آخر فقال ما اسمك قال أظنه حرب فقال اجلس فقام آخر فقال ما اسمك فقال بعيش فقال اجلسها وكان يكره اذا مكنته المسكرة الاسماء ويكره الرجور فيها كما مر في بعض غمز وانه بين جليل فسأل عن اسمائها ما

ابن هاشم فعملت دار بنى جحش هجرة فمراعتة بن ربيعة والعباس بن عبد المطلب وأبو جهل بن هشام فقالوا ابن المعيرة وهي دار أبا بن عثمان اليوم التي بالردم وهم معدون الى أعلى مكة فظن البهاغية بن ربيعة بتحقيق أبوها بما باليس فيها ساكن فلما رآها كذلك تنفس الصعداء ثم قال وكل دار وان طالت سلامتها * يوما استدركها التكب وهو الحبوب (قال ابن هشام) وهذا

البيت لا يهوى الا اباي في تصديده والحوب الترجيح وقال ابن اسحق ثم قال عتبة أصبحت دار بني جش خلا من أهلها فقال أبو جهل وما
 تسمى عليه من قبل بن ل (قال ابن هشام) الفل الواحد قال ليدي بن ربيعة كل بني حرة مصيرهم * قل (1) وان أكثر من العدد
 * قال ابن اسحق ثم قال هذا عمل ابن أخي هذا فرق جاعتنا وشنت أمرنا وقطم (٢٥٩) بيتنا فكان نزل أبي سلمة بن عبد الاسد

وعامر بن ربيعة وعبد الله بن جش
 وأخيه بني أحمد بن جش علي
 مبشر بن عبد المنذر بن زهير بقباه
 في بني عمرو بن عوف * ثم قدم
 المهجرون أرسالا وكان بنو ثمن بن
 دودان أهل اسلام قد أوجعوا إلى
 المدينة مع رسول الله صلى الله عليه
 وسلم هجرة رجالهم ونسأولهم عبد
 الله بن جش وأخوه أبو أحمد بن
 جش وعكاشة بن محسن ونجاشع
 وعقبة ابنا وهب واريد بن جيرة
 (قال ابن هشام) ويقال ابن حيرة
 * قال ابن اسحق ومنقذين زبارة
 وسعيد بن رقيش ومحرز بن نضلة
 وزيد بن رقيش وقيس بن جابر
 وعمرو بن محسن ومالك بن عمرو
 وصفوان بن عمرو وثقيف بن عمرو
 وربيع بن أكرم والزبير بن
 عبيدة وقاسم بن عبيدة ومخبرة
 ابن عبيدة ومحمد بن عبد الله بن
 جش * ومن نسأولهم زبيب
 بنت جش وأم حبيب بنت جش
 وجذامة بنت جندل وأم قيس
 بنت محسن وأم حبيب بنت حماسة
 وامنة بنت رقيش ومخبرة بنت
 تميم وحنينة بنت جش فقال أبو أحمد
 ابن جش بن رثاب وهو يذكركم
 هجرة بني أسد بن خزيمه من قومه
 إلى الله تعالى والرسول صلى الله
 عليه وسلم وأبائهم في ذلك حين
 دعوا إلى الهجرة
 ولوحفت بين الصفا أم أحمد
 ومروثها بالله يرب عيناها
 لنحن الذي كلهم مات لم نزل
 إلى الله تغدوين مني وواحد *
 بدمعة من أخشى غيب وأرهب

فقالوا فاضح وخز فعسل عنهما ولم يميز بينهما ولما كان بين الاسماء والسميات من الارتباط
 والتناسب وقراءة ابين قوال الاشياء وحقائقها وابين الارواح والاجسام عبر العقل من كل
 منهما إلى الآخر كما كان ايا من معارفة وغيره يرى الشخص فيقول ينبغي أن يكون اسمه كيت
 وكيت فلا يكاد يحطى وضدها العبر من الاسم إلى مسماه كما سار عمر بن الخطاب رضي الله عنه
 رجلا عن اسمه فقال جرة فقال واسم أبيك قال شهاب قال فترك قال بجرة النار قال فان مسكنك قال
 بذان انلي قال اذهب فقد احترق مسكنك فذهب فوجد الامر كذلك فعبر عمر عن اللفاظ إلى
 أرواجها ومعانيها كما عبر النبي صلى الله عليه وسلم من اسم سهيل إلى سهرة أمرهم يوم الحديبية
 فكان الامر كذلك وقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم أمته بتحسين أسماءهم وأخبارهم يدعون يوم
 القيامة بها وفي هذا والله علم تنبيهه على تحسين الاعمال المناسبة لتحسين الاسماء لتكون
 الدعوة على رؤس الاشهاد بالاسم الحسن والوصف المناسب له وتامل كيف اشتق لبي صلى الله عليه
 وسلم وصفه اسمان مطابقان لمعناه وهما أحد ومحمد فهو لكثرة ما فيه من الصفات المحمودة محمد
 واشرفها وقضاها على صفات غيره أحد فارتبط الاسم بالمسمى ارتباط الروح بالجسد وكذلك تكنيته
 صلى الله عليه وسلم لابي الحكم بن هشام يابي جهل كنية مطابقة لوصفه ومعناه رهو أحق الخلق
 به هذه الكنية وكذلك تكنية الله عز وجل لعبد العزيز يابي لهب لما كان مصيره إلى نار ذات لهب
 كانت هذه الكنية ليق به وأوفق وهو ما أحق وأخلق ولما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة
 واسمها يثرب لا تعرف بغير هذا الاسم غيره بطبيعة لما زال عنها في لفظ يثرب من التثريب بمافي
 معنى طيبة من الطيب استحققت هذا الاسم وازدادت به طيبا آخر فأرطبهافي استحقاق الاسم
 وزادهاط يال طيبها ولما كان الاسم الحسن يقتضي مسماه ويستدعيه من قرب قال النبي صلى
 الله عليه وسلم لعرض قبائل العرب وهو يدعوهم إلى الله وتوحيد ما بيني وبين الله ان الله قد حسن
 اسمكم واسم أبيكم فانظر كيف دعاهم إلى عبودية الله بحسن اسم أبيهم وبمخافته من المعنى المقتضى
 للدعوة وتامل أسماء الستة المبارزين يوم بدر كيف اقتضى القدر مطابقة سمائهم لاجوالهم
 يومئذ فكان الكفا وشيبة وعبد الواليد ثلاثة أسماء من الصفح فالويلد بديهة الضعف وشيبة له
 نهاية الضعف كما قال تعالى الذي خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة
 ضعفا وشيبة وعتبة من العتب فقلت أسماء وهم على عتب يحملهم وضعف بنا لهم وكان أقرانهم من
 المسلمين على وعبيدة والحرب رضي الله عنهم ثلاثة أسماء تناسب أوصافهم وهي العلو والعبودية
 ولسمى الذي هو الحسرت فعلا عليهم بعبوديتهم وسعيهم في حث الاسخرة ولما كان الاسم مقتضيا
 اسماء ومؤثر فيه كان أحب الاسماء إلى الله ما اقتضى أحب الاوصاف اليه كعبد الله وعبد الرحمن
 وكان اضافة العبودية إلى اسم الله واسم الرحمن أحب اليه من اضافتها إلى غيرهما كالقاهر والقادر
 فعبد الرحمن أحب اليه من عبد القادر وعبد الله أحب اليه من عبد ربه وهذا الان التعلق الذي بين
 العبد وبين الله انما هو العبودية المحضة والتعلق الذي بين الله وبين العبد بالرحمة المحضة فبرجته كان
 وجوده وكمال وجوده والغاية التي أوجده لاجلها ان يتأله وحده محبة وخوفا ورجاء واجلالا
 وتعظيمها ليكون عبد الله وقد عبد ما في اسم الله من معنى الالهية التي تسهيل أن تكون لغسيرة

بكتة حتى عادت اسميها بها خبت غنم دودان وابنت * وما ن غدت غنم وخف قطيها
 ودين رسول الله بالحق دينها وقال أبو أحمد بن جش أيضا لما رأته أم أحمد غاديا * بدمعة من أخشى غيب وأرهب
 (1) قوله وان أكثر في نسخة أكثر وا

ثقل لها بل يثرب اليوم وجهنا * وما يشالرجن فالعبد ركب
 قول فاما كنت لا بداعلا * فهم بنا البلدان ولتنا يثرب
 الى الله وجهي والرسول ومن يقم * الى الله يوما وجهه لا يخيب
 ترى ان وترانا ثيابنا بلادنا * ونحن (٢٦٠) ترى ان الرغائب تطلب
 دعوت بني غنم لحقن دماهم * ولحق للملاح الناس لمحب

أجابوا بحمد الله لما دعاهم
 الى الحق داع والنجاح فأوجبوا
 وكأولئك بالباء زقر الهدي
 أمانا علينا بالسلاح يا جابوا
 كفوا بين أمامهما فرق
 على الحق مهدي وفوج معذب
 طفواوة واكذبة وأزلهم
 عن الحق ابليس نجفوا وخيبوا
 ورعنا الى قول النبي محمد
 فطاب لولة الحق منا وطيبوا
 تحت بارحام اليهم قريبة
 ولا قرب بالارحام اذا تقرب
 فأى ابن أخت بعد ناديا منكم
 وأيت صهر بعد صهرى يرب
 سلم يوما بنا اذا تزايلوا
 وزيل أمر الناس للحق أصوب
 (قال ابن هشام) قوله ولنا يثرب
 وقوله اذا تقرب عن غير ابن اسحق
 (قال ابن هشام) يريد بقوله باذا اذا
 كقول الله عز وجل اذ الظالمون
 موقوفون عند ربهم قال أبو النجم
 العجلي
 ثم جزاء الله عنا خبري
 جنت عدن في العلى والعللى
 قال ابن اسحق ثم خرج عمر بن
 الخطاب وعياش بن أبي ربيعة
 الخزومي حتى قدما المدينة فحدثني
 نافع مولى عبد الله بن عمر عن عبد
 الله بن عمر عن أبيه عمر بن الخطاب
 قال اتعدت لنا أروانا الهجره
 الى المدينة سنة انا وعياش بن أبي
 ربيعة وهشام بن العاصي
 ابن وائل السهمي التناضب

ولما غلبت رحمة غضبه وكانت الرحمة أحب اليه من العضب كان عبد الرحمن أحب اليه من عبد
 القاهر
 (فعل) ولما كان كل عبد متعمر كبا الارادة والاهم مبدأ الارادة ويترتب على ارادته حركته وكسبه
 كان أصدق الاسماء اسم همام واسم حارث اذ لا ينفك مسماهما عن حقيقة معناهما ولما كان
 الملك الحق لله وحده ولا ملك على الحقيقة سواه كان انخضع اسم وأرضعه عند الله وأغضبه له شاهان شاه
 أى ملك الملوك وسلطان السلاطين فان ذلك ليس لاسم غير الله فتسمية غيره به من أبطل الباطل
 والله لا يحب الباطل وقد ألحق بعض أهل العلم هذا قاضى القضاة وقال ليس قاضى القضاة الا من
 يقضى الحق وهو خير الفاضلين الذى اذا قضى أمر انما يقول له كن فيكون ويلى هذا الاسم فى
 الكراهة والقمع والكذب سيد الناس وسيد الكل وليس ذلك الا لرسول الله صلى الله عليه وسلم
 خاصة كما قال اناسيد ولد آدم ولا فخر فلا يجوز لاحد قط أن يقول عن غيره انه سيد الناس وسيد
 الكل كما لا يجوز أن يقول انه سيد ولد آدم
 (فصل) ولما كان معنى الحرب والمرة أكره شئ للنموس وقبحها عندها كان أقبح الاسماء
 حرا ومرة وعلى قياس هذا حفظه وحزن وما أشبههما وما أجدر هذه الاسماء تأثيرها فى مسماها
 كما أثر اسم حزن الحزونة فى سعيد وأهل بيته
 (فصل) ولما كان الانبياء سادات بنى آدم واخلاقهم أشرف الاخلاق وأعمالهم أشرف الاعمال
 كانت أسماءهم أشرف الاسماء فندب النبي صلى الله عليه وسلم أمته الى التسمي باسمائهم كما
 سنن أبى داود والنسائى عنه تسموا باسماء الانبياء ولو لم يكن فى ذلك من المصالح الا أن الاسم يذكر
 بمسماه وبقية تسمى التعلق بمعناه لكفى به مصلحة مع ما فى ذلك من حفظ أسماء الانبياء وذكرها وان
 لا تنسى وان يذكر أسماءهم باوصادهم وأحوالهم
 (فصل) وأما النهى عن تسمية الغلام يسار وأفلح ونجى ورواح فهذا المعنى آخر قد أشار اليه فى
 الحديث وهو قوله فانك تقول أئمة هو فيقال لا والله أعلم هل هذه الزيادة من تمام الحديث المرفوع
 أو مدرجة من قول الصحابي وكل حال فان هذه الاسماء لما كانت قد توجب تطيرا تكبره
 النفوس ويصدها عما هي بصددها كما اذا قلت لرجل أعندك يسار أو رباح أو أفلح قال لا تطير أنت
 وهو من ذلك وقد تقع الطيرة لاسم على المتطيرين فقل من تطيرا لا وقعته به طيرته وأصابه طائرته
 كما قيل
 تعلم انه لا طير الا * على متطير وهو الشبور
 واقتضت حكمة الشارع الرؤف بامته الرحيمهم ان يمنعهم من أسباب توجب لهم سماع المكروه
 أو وقوعه وان يعدل عنها الى أسماء تحصل المقصود من غير مفسدة هذا أول مع ما يضاف الى ذلك من
 تعليق ضد الاسم عليه بان يسمى يسار من هو من أعسر الناس ويحسم من لا يتجاح عنده وراحم من
 هو من الخاسرين فيكون قد وقع فى الكذب عليه وعلى الله وسر آخر أيضا هو ان يطالب المسمى
 بمقتضى اسمه فلا يوجب عنده فيجعل ذلك سيده لئلا يسيده وسببه كما قيل
 همول من جهلهم سيديا * والله ما يبك من سداد
 أنت الذى كونه فسادا * فى عالم الكون والفساد

من اضاة بنى غفار فوق سرف وقلنا أية لم يصب عندها فقد حبس قليص صاحبها قال فأصبحت أنا وعياش بن أبي ربيعة فتوصل
 عند التناضب وحبس عنها هشام وقتن فادتن قلب قدمنا المدينة تراننا فى بنى عمرو بن عوف بقباه وخرج أبو جهل بن هشام والحريث بن هشام
 الى عياش بن أبي ربيعة وكان ابن عمهما وأماهما الامه محتر قدما علينا المدينة ورسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فكلواه وقالوا ان أمسك

قد ندرت أن لا يس رأسها مشط حتى ترك ولا تستظل من شمس حتى ترك فرق لها فقلت لها عياش انه والله ان يريك القوم الا ليفتولك عن دينك فاحذرهم فوالله لو تداوى أمك القمل لا امتشطت ولو قد اشتد عليها حرمكة لاستظلت قال فقال أرقسم أمي ولي هنالك مال فأتخذته قال فقلت والله انك لتعلم اني لمن أكثر قر يش مالاً فلك نصف مالي ولا تذهب معهما (٢٦١) قال فأبى على الا أن يخرج معهما فلما

أبى الا ذلك قال قلت اما اذ قد فعلت ما فعلت فخذنا قتي هذه فانها ناقة تحبب ذلول فأنزمت طهرها فان ربك من القوم رب رب فانج عابها فخرج عليها معهما حتى اذا كانوا مع بعض الطريق قال له أبو جهل والله يا أحمق لقد استغظت بعيري هذا أفلا تعسبي على نافتك هذه قال بل قال فاناخ وأنا ما لي يحول عليها فلما استنورا بالارض عدوا عليه فأورقاه وربطاه ثم دخل مكة وقتناه فانتن * قال ابن اسحق فحدثني به بعض آل عياش بن أبي ربيعة أنهم ما حين دخلاه مكة دخلوا به نهاراً ثم فاقموا قالا يا أهل مكة هكذا فاعلوا بسفها نكم كما فعلنا بسفها بهذا * قال ابن اسحق وحدثني ما فزع عن عبد الله بن عمر عن عمر في حديثه قال فكنا نقول ما لله قبال ممن اقتسنت صرفاً ولا عدلاً ولا توبة قوم عرفوا الله ثم رجعوا الى الكفر لبلاد أصابهم قال وكانوا يقولون ذلك لانفسهم فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أنزل الله تعالى فيهم وفي قولنا وقولهم لانفسهم يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعاً انه هو الغفور الرحيم وأنبيوا ربكم وأسألوا له من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون واتبعوا أحسن ما أنزل اليكم من ربكم من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة وأنتم لا تشعرون قال عمر بن الخطيب بنسكتها يدي في صحيفته وبعث بها الى هشام بن العاصي قال فقال هشام فلما أتتني جعلت أقرؤها بذي طوى أصعبها فيها وأصوب ولا أفهمها حتى قلت اللهم فهمنيها قال فأبى الله تعالى في قلبها أنها أتت فينا وفيما كنا نقول لانفسنا ويقال فينا قال فرجعت الي بعيري فقلت عليه فطعت برسول الله صلى الله عليه وسلم (قال ابن هشام) فحدثني من أتق به ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو

فتوصل الشاعر بهذا الاسم الى ذم المسمى به ولي من أبيات شعر
 وسميته صالحاً فاعتدى * بضاد اسمه في الوري سائرا
 وطن بان اسمه سائر * لاوصافه ففسد اشاهرا
 وهذا كان من المدح ما يكون ذماً وهو جبال سقوط مرتبة الممدوح عند الناس فانه مدح بما ليس فيه فتطالبه النفوس بما مدح به ووظنه عنده فلا تجده كذلك فتتقلب ذماً ولو تركه غير مدح لم تحصل له هذه المفسدة وشبهه حاله حال من ولي ولاية سيئة ثم نزل عنها فانه ينتقص مرتبة عما كان عليه قبل الولاية وينقص في نفوس الناس عما كان عليه قبلها وفي هذا قال القائل
 اذا ما وصفت امرأ لأمري * فلا تغفل في وصفه واقصد
 فانك ان تغفل تغفل الطمو * ن فيه الى الامد الا بعد
 فينتقص من حيث عظمته * لفضل المغيب عن المشهد
 وأما نحو هو وطن المسمى واعتقاده في نفسه انه كذلك فيقع في تركية نفسه وتغظيها وترفعها على غيره وهذا هو المعنى الذي نهى النبي صلى الله عليه وسلم لاجله ان يسمى برة وقال لا تركوا نفسكم الله أعلم ما هل البر منكم وعلى هذا فتكره التسمية بالتقي والمتقي والمطيع والراضي والمحسن والمخلص والنيب والرشيده والسديد وأما تسمية الكسار بذلك فلا يجوز التمكن منه ولا ذم وهم شئ من هذه الأسماء ولا الانخبار عنهم بها والله عز وجل يغضب من تسميتهم بذلك
 (فصل) وأما الكنية فهي نوع تكريم للمكنى وتنبؤ به كما قال الشاعر
 اكنبه حين أباديه لا كرمه * ولا لقبه والسوءة للقب
 وكفى النبي صلى الله عليه وسلم صهياباً يحيى وكفى علياً رضى الله عنه بأى تراب الى كنيته بابي الحسن وكانت أحب كنيته اليه وكفى أحمأ نيس من مالك وكان صغيراً دون البلوغ بابي عمير وكان هديه صلى الله عليه وسلم كنية من له واليس من لا ولد له ولم يثبت عنه انه نهي عن كنية الا الكنية بابي الاسم فصح عنه انه قال تسهوا باسمي ولا تكتنوا بكنيتي فاختلف الناس في ذلك على أربعة أقوال (أحدها) انه لا يجوز التكني بكنيته مطلقاً سواء أفردها عن اسمه أو قرنها به وسواء صحيا أو بعد مماته وعندهم عموم هذا الحديث الصحيح والطلاق حتى البيهقي ذلك عن الشافعي قالوا ولان النبي إنما كان لان معني هذه الكنية والتسمية شخصية به صلى الله عليه وسلم وقد أشار الى ذلك بقوله والله لأعطي أحداً ولا أمنع أحداً وإنما أقاسم أضع حيث أمرت قالوا ومعلوم ان هذه الصفة ليست على الكمال لغيره واختلف هؤلاء في جوار تسمية المولود بقاسم فجازة طائفة ومنعه آخرون والمجبرون نظر والى ان العلة عدم مشاركة النبي صلى الله عليه وسلم فيما اختص به من الكنية وهذا غير موجود في الاسم والمسانعون نظروا الى ان المعنى الذي نهى عنه في الكنية موجود مثله هنا في الاسم سواء أروا ولي بالمنع قالوا وفي قوله إنما أقاسم اشعار بهذا الاختصاص (القول الثاني) ان النبي عن الجمع بين اسمه وكنيته فاذا أفرد أحدهما عن الآخر فلا بأس قال أبو داود باب من رأى ان لا يجمع بينهما ثم ذكر حديث أبي الزبير عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من تسمى باسمي ولا يتكني بكنيتي ومن اكنى بكني بكني فلا يتسم باسمي ورواه الترمذي وقال حديث حسن قريب وقد رواه الترمذي أيضاً من حديث محمد بن عجلان عن أبيه عن أبي هريرة وقال حسن صحيح وله فله

الخط بنسكتها يدي في صحيفته وبعث بها الى هشام بن العاصي قال فقال هشام فلما أتتني جعلت أقرؤها بذي طوى أصعبها فيها وأصوب ولا أفهمها حتى قلت اللهم فهمنيها قال فأبى الله تعالى في قلبها أنها أتت فينا وفيما كنا نقول لانفسنا ويقال فينا قال فرجعت الي بعيري فقلت عليه فطعت برسول الله صلى الله عليه وسلم (قال ابن هشام) فحدثني من أتق به ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو

بالمدينة من بني عياض بن أبي ربيعة وهشام بن العاصم فقال الوليد بن الوليد بن المغيرة أبا القاسم رسول الله صلى الله عليه وسلم جازعاً إلى مكة فقصها مستخفياً فلقي امرأة تحمل طعاماً فقال لها أين تريدين بأمة الله قالت أريد هذين المحبوسين تعسبهما فقبضهما حتى عرف موضعهما وكانا محبوسين في بيت لاسفة له فلما
 فكان يقال لسيفه ذوالمر وذلك
 ثم جلوسا على بعيره وساق بهم ما
 فعثر فدهت أصبه فقال
 هل أنت إلا أصبع دميت
 وفي سبيل الله ما القيت
 ثم قدمهم ما على رسول الله صلى الله
 عليه وسلم المدينة قال ابن اسحق
 ونزل عمر بن الخطاب حين قدم
 المدينة ومن لحوبه من أهله
 وقومه وأخوه زيد بن الخطاب
 وعمر ووعبد الله بن اسراقة بن
 العنبر ونخيس بن حسادة
 السهمي وكان صهره على ابنته
 حفصة بنت عمر عرفها عياض رسول
 الله صلى الله عليه وسلم عدوه سعيد
 ابن زيد بن عمرو بن نفيل وواقف
 ابن عبد الله التميمي حليف لهم
 ونحوي بن أبي خولي ومالك بن أبي
 نحوي حليفان لهم (قال ابن
 هشام) أبو نحوي من بني عجل بن
 الجهم بن صعيب بن علي بن بكر بن
 وائل * قال ابن اسحق وروى
 البكير أربعتهم إياس بن البكير
 وعاقل بن البكير وعامر بن البكير
 ونخال بن البكير وحله أوهم من بني
 سعد بن لبيد بن ربيعة بن عبد
 المنذر بن زهير بن بنو عمرو بن عوف
 يقباة وقد كان منزل عياض بن أبي
 ربيعة مع علي بن حسين قدام المدينة
 ثم تابع المهاجرين ونزل طلحة بن
 عبيد الله بن عثمان وصهيب بن
 سنان بن علي بن حبيب بن اساف بن أبي
 بلهرث بن الحزرج بالسبع (قال
 ابن هشام) ويقال يساف فيما

(٢٦٢)

ثم جازعاً إلى مكة فقصها مستخفياً فلقي امرأة تحمل طعاماً فقال لها أين تريدين بأمة الله قالت أريد هذين المحبوسين تعسبهما فقبضهما حتى عرف موضعهما وكانا محبوسين في بيت لاسفة له فلما

ثم جازعاً إلى مكة فقصها مستخفياً فلقي امرأة تحمل طعاماً فقال لها أين تريدين بأمة الله قالت أريد هذين المحبوسين تعسبهما فقبضهما حتى عرف موضعهما وكانا محبوسين في بيت لاسفة له فلما
 فكان يقال لسيفه ذوالمر وذلك
 ثم جلوسا على بعيره وساق بهم ما
 فعثر فدهت أصبه فقال
 هل أنت إلا أصبع دميت
 وفي سبيل الله ما القيت
 ثم قدمهم ما على رسول الله صلى الله
 عليه وسلم المدينة قال ابن اسحق
 ونزل عمر بن الخطاب حين قدم
 المدينة ومن لحوبه من أهله
 وقومه وأخوه زيد بن الخطاب
 وعمر ووعبد الله بن اسراقة بن
 العنبر ونخيس بن حسادة
 السهمي وكان صهره على ابنته
 حفصة بنت عمر عرفها عياض رسول
 الله صلى الله عليه وسلم عدوه سعيد
 ابن زيد بن عمرو بن نفيل وواقف
 ابن عبد الله التميمي حليف لهم
 ونحوي بن أبي خولي ومالك بن أبي
 نحوي حليفان لهم (قال ابن
 هشام) أبو نحوي من بني عجل بن
 الجهم بن صعيب بن علي بن بكر بن
 وائل * قال ابن اسحق وروى
 البكير أربعتهم إياس بن البكير
 وعاقل بن البكير وعامر بن البكير
 ونخال بن البكير وحله أوهم من بني
 سعد بن لبيد بن ربيعة بن عبد
 المنذر بن زهير بن بنو عمرو بن عوف
 يقباة وقد كان منزل عياض بن أبي
 ربيعة مع علي بن حسين قدام المدينة
 ثم تابع المهاجرين ونزل طلحة بن
 عبيد الله بن عثمان وصهيب بن
 سنان بن علي بن حبيب بن اساف بن أبي
 بلهرث بن الحزرج بالسبع (قال
 ابن هشام) ويقال يساف فيما

(فصل) وقد كره قوم من السلف والخلف الكنية بابي عيسى وأجازها آخرون فروى أبو داود
 عن زيد بن أسلم أن عمر بن الخطاب ضرب ابنه بكفي بأبي عيسى وان المغيرة بن شعبة تكنى بابي عيسى
 فقال له عمر أما يكفيك أن تكنى بابي عبد الله فقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كفى فقال إن
 رسول الله قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وأنا في جملتنا لم يزل يكنى بابي عبد الله حتى هلك وقد
 كنى عائشة بأبي عبد الله وكان نسائه أيضاً كنى كأم حبيبة وأم سلمة

(فصل ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم) عن تسمية العنب كرمًا وقال الكرم قلب المؤمن
 وهذا الان هذه اللفظة تدل على كثرة الخير والمنافع في المسمى بها وقلب المؤمن هو المستحق لذلك دون
 شجرة العنب ولكن هل المراد النهي عن تخصيص شجر العنب بهذا الاسم وان قلب المؤمن أولى به
 منه فلا يمنع من تسميته بالكرم كما قال في المسكين والفقير والمفلس والمراد ان تسميته بهذا
 اتخاذ الخمر المحرم منه وصف بالكرم والخير والمنافع لاصل هذا الشراب الخبيث المحرم وذلك ذريعة
 الى مدح ما حرم الله وتهيج النفوس عليه هذا محتمل والله أعلم بما راد رسول الله صلى الله عليه وسلم والاولى
 أن لا يسمى شجر العنب كرمًا

(فصل وقال صلى الله عليه وسلم) لا يلبسكم الاعراب على اسم صلاتكم الا وانها العشاء وانهم
 يسمونها العتمة وضع عنه انه قال لو يعلمون ما في العتمة والصالح لا توهموا ولو جوا فقيل هذا ناسخ للمنع

أخبرني عنه ابن محقوق ويقال بل نزل طلحة بن عبيد الله على سعد بن زرارة اشفي في البخار (قال ابن هشام) وقيل
 وذكر لي عن أبي عثمان النهدي انه قال بلغني ان صهيبا حين اراد الهجرة قال له كما قرأ في آيةتنا صاعوا كالحقير افكثره الاك عندنا وبلغت
 الذي بلغت ثم تريد ان تخرج بمالك ونفسك والله لا يكون ذلك فقال لهم صهيب ارايتهم ان جعلت لكم مالي انخلون سبيلي قالوا نعم قال فاني

فدعيت لكم ما قال فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ربيع صهيب * قال ابن اسحق و نزل حسرة بن عبد
الطلبوز يد بن حارثة وأبو مرثد كاذب حسن (قال ابن هشام) ويقال هو ابن حصين قال ابن اسحق وابنه مرثد الغنويان حليفاه جزة
ابن عبد المطلب وأتته وأبو كبتة موليا رسول الله صلى الله عليه وسلم على كاثوم بن (٢٦٣) هدم أحمى بن عمرو بن عوف بقبة بنو يقال

بل نزلوا على سعد بن خيثة ويقال
بل نزل حرة بن عبد المطلب على
أسعد بن زارة أحمى بن النجار
كل ذلك يقبل * ونزل عبيدة بن
الحرب بن المطلب وأخوه الطفيل
ابن الحرب والحسين بن الحرب
ومسطح بن اباثة بن عماد بن المطلب
ومويط بن سعد بن حريملة
خو بن عبيد الدار وطايب بن
عمير أخو بني عبد بن قصي وخباب
مولى عتبة بن غزوان على عبد الله
أحمى بن الحسرت بن الحسرت في دار
الحسرت بن الخزرج * ونزل
الزبير بن العوام وأبو سبرة بن أبي
رهم بن عبد العزيز على منسرين
محمد بن عتبة بن أحمية بن الجلاح
بالعصبة دار بني حنيفة ونزل مصعب
ابن عمير بن داهم أخو بني عبيد
الدار على سعد بن معاذ بن النعمان
أحمى بن عبد الأشهل في دار بني عبد
الأشهل ونزل أبو حذيفة بن عتبة
ابن ربيعة وسالم مولى أبي حذيفة
(قال ابن هشام) سالم مولى أبي
حذيفة سائبة كنيته بنت يعار بن
زيد بن عبيد بن زيد بن مالك بن عوف
ابن عمرو بن عوف بن مالك بن
لاوس سبيته فاقطع إلى أبي حذيفة
ابن عتبة بن ربيعة سبناه فقيل سالم
مولى أبي حذيفة ويقال كانت
ثيثة بنت يعار بنت أبي حذيفة بن
عتبة داعقت سالم سائبة فقيل
سالم مولى أبي حذيفة * قال ابن
اسحق ونزل عتبة بن غزوان بن جابر
على عبا بن بشر بن عوف بن أبي

وقيل بالعكس والصواب خلافه أقول فان العلم بالتاريخ متعذر ولا تعارض بين الحديتين فانه
لم ينه عن اطلاق اسم العتمة بالكسوة وانما سمى على أن بهجر اسم العشاء وهو الاسم الذي سماها
الله في كتابه ويقبل عليها اسم العتمة فاذا سميت العشاء وأطلق عليها الحيانا العتمة فلا بأس والله
أعلم وهذا محافظة منه صلى الله عليه وسلم على الأسماء التي سمى الله بها العبادات فلا بهجر ويؤثر
عليها غيرها كما فعله المتأخرون في هجران ألفاظ النصوص وإيثار الصلوات الحادثة عليها ونشأ
بسبب هذا من السامد الله به طيم وهذا كما كان يحافظ على تقديم ما قدمه الله وتأخير ما أخره
كبدأ بالصفا وقال بدأ بآب الله به وبدأ في العبد بالصلاة ثم جعل النحر بعدها وانخبر أن من ذبح
قلها فلا نسك له فقد عمالبدأ الله في قوله وصل لربك وانحر وبدأ في أعضاء الوضوء بالوجه ثم اليدين
ثم الرأس ثم الرجلين فقد عمال بدأ الله تأخير ما أخره وتوسيط ما وسطه وتدميز كاة الفطر إلى
صلاة العبد فقد عمال بدأ الله في قوله قد أفعل من تركي وذ كراسم به فصل وظن أنه كبيرة
(فصل في هديه صلى الله عليه وسلم) في حفظ المنطق واختيار الالفاظ كان يتخير في خطابه
ويختار لأمته أحسن الالفاظ وأجلها وألطفا وأبعدها من الالفاظ أهل الجفاء والغلظة والعش فلم
يكن فاحشا ولا متعسفا ولا مضايبا ولا فظا وكان يكره أن يستعمل الالفاظ الشريفة المصونة في حق
من ليس كذلك وان يستعمل الالفاظ المهين المكره وفي حق من ليس من أهلها فمن الأول منعه أن يقول
له منافق يا سيدنا وقال فان لم يكن سيدا فقد أخذتم بكم عز وجل ومنعه أن يسمى شجرة العنب كراما
ومنعه تسمية أبي جهل بابي الحكم وكذلك تغييره لاسم أبي الحكم من الصحابة بأبي شريح وقال ان الله
هو الحكم واليه الحكم ومن ذلك ثم يه للمماول أن يقول لسيدته وليسيدته ربي وربتي وللسيدان يقول
لأمولك عبيدي ولكن يقول المالك فتاى وقتي ويقول المماول سيدي وسيدي وقال لمن ادعى
انه طبيب أنت رفيق طبيبه الذي خلقها والجاهلون يسمون الكافر الذي علم بشئ من الطبيعة
حكيميا وهو من سفة الخلق ومن هذا قوله للخطيب الذي قال من يطع الله ورسوله فقد شدد ومن
بعضهما فقد غوى بنس الخطيب أنت ومن ذلك قوله لا تقولوا ماشاء الله وشاء فلان وانما كان قولوا
ماشاء الله ثم ماشاء فلان وقال لمرجل ماشاء الله وشئت فقال أجمعتني لله ندا قل ماشاء الله وحده وفي
معنى هذا لشرك المهسي عنه قول من لا يتوقى الشرك أنا بالله وبك وأنا في حساب الله وحسبك
وملى الا الله وأنت وأنا متوكل على الله وعليك وهذا من الله ومنك والله في السماء وأنت في
في الارض والله وحياتك وأمال هذا من الالفاظ التي تجعل قائلها المخالفة للخالق وهي أشد
منعاق وقبحا من قوله ماشاء الله وشئت فاما اذا قال أنا لله ثم لك وما شاء ثم شئت فلا بأس بذلك كما
حديث الثلاثة لا بلاغ في اليوم الا بالله ثم بك وكفى الحديث المتقدم الاذن أن يصل ماشاء الله
تم شاء فلان

(فصل وأما القسم الثاني) وهو أن يطلق الالفاظ النعم على من ليس من أهلها فمثل نبيه صلى الله
عليه وسلم عن سب الدهر وقال ان الله هو الدهر وفي حديث آخر يقول الله عز وجل يؤذيني
ابن آدم فيسب الدهر وأنا الدهر بيدي الامر اقلب الليل والنهار وفي حديث آخر لا يقولن أحدكم
يا خيبة الدهر وفي هذا ثلاث مفاسد عظيمة * أحدها سبه من ليس ياهل ان يسبه فان الدهر خلق
مستغفر من خلق الله منقادا لمره من ذل شخصه فدأ به أولى بالنم ولسم منه * اثناثية ان سبه

عبداء شهل في دار عبد الأشهل * وول عثمان بن عفان على أوس بن ثابت بن المدثر أحمى حساب بن ثابت في دار بني النجار فاذلك كان حسان
يحب عثمان ويبيكه حين قتل وكان يقال نزل العزاب من المهاجرين على سعد بن خيثة وذلك انه كان عزبا فانه أعلم أي ذلك كان * وأقام
رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة بعد أصحابه من المهاجرين ينتظرون أن يؤذن له في الهجرة ولم يقف مع بمكة أحد من المهاجرين الا من حبس

الوقت الأمل بن أبي طالب وأبو بكر بن أبي قحافة العذيق رضي الله عنهما وكان أبو بكر كثير ما يستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في
 الهجرة فيقول له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجعل لعل الله يجعل لك صاحباً فيجمع أبو بكران يكونه (خبر دار الندوة)
 قال ابن مسعود ولما رأته قریش ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كانت له شعبة وأصحاب من غيرهم غير بلده (٢٦٤)

ورأوا خروج أصحابه من المهاجرين
 اليهم عرفوا أنهم قد تزولوا داراً
 وأما ما رواه عنهم منعتهم فذروا خروج
 رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم
 وعرفوا أنه قد اجتمع طريقتهم
 فاجتمعوا له في دار الندوة وهي دار
 قصى بن كلاب التي كانت قریش
 لا تقضى أمر الا بها يتشاورون
 فيها ما صنعوا في أمر رسول الله
 صلى الله عليه وسلم حين خافوه *
 قال ابن مسعود فحدثني من لا أنهم
 من أصحابنا عن عبد الله بن أبي نجيح
 عن جاهد بن جبر أبي الحجاج وغيره
 ممن لا أنهم عن عبد الله بن عباس
 رضي الله عنهما قال لما أجمعوا ذلك
 واتعدوا ان يدخلوا في دار الندوة
 ليتشاوروا فيها في أمر رسول الله
 صلى الله عليه وسلم غدوا في اليوم
 الذي اتعدوا له وكان ذلك اليوم
 يسمى يوم الزجة فاعترضهم ابليس
 لعنه الله في هيئة شيخ جليل عليه
 بته فوقف على باب الدار فلما
 رأوه واقفا على بابها قالوا من
 الشيخ قال شيخ من أهل نجد مع
 بالذي اتعدتم له فضر معكم ليسمع
 ما تقولون وعسى أن لا بعددكم
 منه رأياً ونصاً قالوا أجل فادخل
 فدخل معهم لعنه الله وقد اجتمع
 فيها أشرف قریش (من بنى
 عبد شمس) عتبة بن ربيعة وشيبة
 ابن ربيعة وأبو سفيان بن حرب
 (ومن بنى فؤاد بن عبد مناف)
 طلحة بن عدي وجبير بن مطعم
 والحريث بن عامر بن نوفل (ومن

متضمن للشرك فانه انما سببه لظنه انه يضرب وينفع وانه مع ذلك نظام قد ضرب من لا يستحق الضرر
 اعطى من لا يستحق العطاء ورفع من لا يستحق الرتبة وحرّم من لا يستحق الحرمان وهو عند شائعه
 من ظلم الظالمه وأشعار هؤلاء الظالمه الخوية في سبه كثيرة جدا وكثير من الجهال يصرح بلعنه وتبجيحه
 * الثالثة ان السب منهم انما يقع على من فعل هذه الأفعال التي لو اتبع الحق فيها أهواهم لفسدت
 السموات والارض واذا وقعت أهواهم جدوا الدهر وانما عليه في حقيقة الامر قرب الدهر
 تعالى هو المعطى المانع الخافض الرفع المعز المذل والدهر ايس له من الامر شئ فسيبتهم للدهر مسبة لله
 عروجل ولهذا كانت مؤذية للرب تعالى كفى الصيحين من حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله
 عليه وسلم قال الله تعالى يؤذيني ابن آدم يسب الدهر وأنا الدهر فسب الدهر دائر بين أمرين لا بد له
 من أحدهما ما سببه الله والشرك به فانه اذا اعتقد ان الدهر فاعل مع الله فهو مشرك وان اعتقد ان الله
 وحده هو الذي يفعل ذلك وهو يسب من فعله فقد سب الله ومن هذا قوله صلى الله عليه وسلم لا يقولن
 أحدكم تمس الشيطان فانه يتعاطم حتى يكون مثل البيت فيقول بقوتي صرعته ولكن ليقل
 بسم الله فانه يتصاغر حتى يكون مثل الذباب وفي حديث آخر ان العبد اذا لعن الشيطان بقول انك
 لتلعن ملعنا ومثل هذا قول القائل أخرى الله الشيطان وقبح الله الشيطان فان ذلك كله يفرحه
 ويقول علم ابن آدم اني قد نلته بقوتي وذلك مما يعينه على اغوائه ولا يفيد شيئا فأرشد النبي صلى
 الله عليه وسلم من مسبة شئ من الشيطان أن يذكر الله تعالى ويذكر اسمه ويستعين بالله فان
 ذلك نفع له وأغبط للشيطان

(فصل من ذلك نهي صلى الله عليه وسلم) أن يقول الرجل حجت نفسي ولكن ليقل لقت
 نفسي ومعناه ما واحد أي غنت نفسي وساعت خلقها انكره لهم لفظ الخبث لما فيه من القبح
 والشاعة وأرشدهم الى استعمال الحسن وهجران القبيح وابدال اللفظ المكروه باحسن منه ومن
 ذلك نهي صلى الله عليه وسلم عن قول القائل بعد قوات الامر لو أني فعلت كذا وكذا وقال انها
 تخرج عمل الشيطان وأرشده الى ما هو أنفع له من هذه الكرامة وهو أن يقول قدر الله وما شاء فعل
 وذلك لان قوله لو كنت فعلت كذا وكذا الذي يفتي ما فتى أولم أفع فيما وقعت فيه كلام لا يجدي
 عليه فائدة البتة فانه غير مستقبل لما استدبر من أمره وغير مستقبل بعثرته بل وافي ضمن لو ادعاه أن
 الامر لو كان كذا قدره في نفسه لكان غير ما قضاه الله وقدره وشاءه فان ما وقع مما يتبى خلافه انما وقع
 بقضاء الله وقدره ومشيئته فاذا قال لو أني فعلت كذا لكان خلاف ما وقع فهو محال اذ خلاف المقدر
 المقضى محال فقد تضمن كلامه كذا وجهلا ومحالا وان سلم من التكذيب بالقدر لمسلم من معارضته
 بقوله لو اني فعلت كذا لدفعت ما قدر علي فان قيل ايس في عذار القدر ولا جعله اذ تلك الاسباب
 التي تمنها أيضا من القدر فهو يقول لو وفقت هذا القدر لا يدفعه عن ذلك القدر فان القدر
 يدفع بعضه ببعض كما يدفع قدر المرض بالدواء وقدر الذنوب بالتوبة وقدر العدو بالجهاد فكلها مما
 من القدر قبل هذا حق ولكن هذا ينفع قبل وقوع القدر المكروه وأما اذا وقع فلا سبيل الى
 دفعه وان كان له سبيل الى دفعه أو تخفيفه بقدر آخر فهو أولى به من قوله لو كنت فعلته بل وطيفته
 في هذه الحالة أن يستقبل فعله الذي يدفعه أو يخفف ولا يتبى ملامط مع في وقوعه فانه
 محرم محض والله يلوم على العجز ويوجب الكيس وبأمره والكيس هو مباشرة الاسباب التي

ابن الاسود بن المطالب وحكيم بن حزام (ومن بنى مخزوم) أبو جهل بن هشام (ومن بنى سهم) نبيه ومنبه ابنا الحجاج (ومن بنى جمع)
 أمية بن خلف ومن كان معهم وغيرهم محرم لا بعد من قریش فقال بعضهم لبعض ان هذا الرجل قد كان من أمره ما قدر أيتم فانا والله ما نأمنه

على الوثوب طيننا فمن قدما تبعة من غيرنا فاجعوا فيه رأيا قال فثشاوروا ثم قال قائل منهم احبسوه في الحديد واغلقوا عليه بابا ثم بصوابها أصاب
 أشباهه من الشعراء الذين كانوا قلة زهيرا والنابعة ومن مضى منهم من هذا الموت حتى يصيبه ما أصابهم فقال الشيخ التجدى لا والله ما هذا لكم
 برأى والله لئن حبستوه ليقولون ليجز جن أمره من وراء الباب الذي أغلقتهم (٢٦٥) دونه الى أصحابه فلا وشكوا ان يشبوا

عليكم فينتزعوه من أيديكم ثم
 يكثروا وكه حتى يلقبواكم على أمركم
 ما هذا لكم برأى فانظروا في غيره
 فتشاوروا وعليه ثم قال قائل منهم
 نخرجه من بين أظهرنا فننفيه من
 بلادنا فإذا أخرج عنا فوالله ما نبالى
 أن نذهب ولا حيث وقع إذا غلبنا
 وفرغنا منه فأصلحنا أمرنا والغتنا كما
 كانت قال الشيخ التجدى لا والله
 ما هذا لكم برأى ألم تراوا حسن
 حدثه وحلاوة منطقه وغلبته
 على قلوب الرجال بما يأتيه والله
 لو فعلتم ذلك ما أمتم أن يحل على حى
 من العرب فيغلب عليهم بذلك
 من قوله وحديثه حتى يتابعوه
 عليه ثم يسير بهم اليكم حتى يطأكم
 في بلادكم ثم يأتكم فيأخذكم منكم
 أيديكم ثم يفعل بكم ما أراد ويروا
 فيه رأيا غير هذا قال فقال أبو جهل
 ابن هشام والله انى فيه رأيا ما أراكم
 وقتعتم عليه بعد قتلوا وما هو بأبا
 الحكم قال أرى أن نأخذ من كل
 قبيلة شابا فتى جليدا نسيبا وسيطا
 فينأتم نعطى كل فتى منهم سيفا
 صارما ثم يحدوا اليه فيضربوه بها
 ضربة رجل واحد فيقتلوه فنسرج
 منه فاتهم إذا فعلوا ذلك تفرق دمه
 في القبائل جميعا لم يقدر بنوعه
 منافع على حرب قومهم جميعا
 فرضوا منا بالعقل فعقلنا لهم قال
 يقول الشيخ التجدى القول ما قال
 الرجل هذا الرأى الذى لا رأى غيره
 فتفرق القسوم على ذلك وهم
 يجمعون له فأتى جبريل عليه السلام

ربط الله بها سبيلاتها لنا فعة للعبد في معاشه ومعاده فهذه تقع عن الخير والامر وأما الجزفاه يقع
 عمل الشيطان فانه اذا عجز عما ينفعه وصار الى الامنى الباطلة بقوله لو كان كذا وكذا ولو فعلت كذا
 يقع عليه عمل الشيطان فان بابه العجز والسكسل ولهذا استعاذ النبي صلى الله عليه وسلم منهما
 وهما مفتاح كل شر ويصدر عنهما الهم والحزن والبخل وضيع الدين وغلبة الرجال فصدرها كلها
 عن العجز والسكسل وعوانها ولو فلذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم قال لو تقع عمل الشيطان
 فالتمسنى من أعجز الناس وأفلسهم فان التمنى رأس أموال المغاليس والعجز مفتاح كل شر وأصل
 المعاصى كلها العجز فان العبد يعجز عن أسباب أعمال الطاعات وعن الأسباب التي تعرضه عن المعاصى
 وتحول بينها وبينه فيقع في المعاصى فجمع هذا الحديث الشريف في استعاذته صلى الله عليه وسلم
 أصول الشر وفرصه ومبادئه وغاياته وموارده ومصادره وهو مشتمل على عماد أعمال كل خصلة
 منها قرينتان فقل لا أعوذ بذكر من الهم والحزن وهما قرينتان فان المكر والوارد على القلب ينقسم
 باعتبار سببه الى قسمين فانه إما أن يكون سببه أمرا ما ضيفا فهو يحدث الحزن وإما أن يكون توقع أمر
 مستقبل فهو يحدث الهم وكلاهما من العجز فان ما مضى لا يدفع الحزن بل بالرضا والحد والصر
 والاعتبات بالقدر وقول العبد قدر الله وما شاء فعل وما يستقبل لا يدفع أيضا بالهم بل إما أن يكون له
 حيلة في دفعه فلا يعجز عنه وإما أن لا تكون له حيلة في دفعه فلا يعجز عنه ويلبس له لباسه ويأخذ له
 عدته ويتأهب له أهته اللاتفة به ويستحق بمحنة حصينة من التوحيد والتوكل والانطراح بين يدي
 الرب تعالى والاستسلام له والرضا به بأى كل شئ ولا يرضى بهو بأقرب ما يحب دون ما يكره فاذا كان
 هكذا لم يرض بهو بأعلى الاطلاق فلا يرضاه الرب له بعد اعلى الاطلاق فاهم والحزن لا ينفعان العبد
 البتة بل مضرت ما أكثر من منفعتها فانه ما يضعفان العزم ويوهذان القلب ويحولان بين العبد
 وبين الاجتهاد فيما ينفعه ويقطعان عليه طريق السير أو ينكسانه لى وراه أو يعوقاه ويقفانه
 أو يحجبانه عن العلم الذى كماراه شمر اليه ووجد في سيره فها محل ثقيل على ظهر السائر بل ان عاقه
 الهم والحزن عن شهواته وارادته التي تضره في معاشه ومعاده انتفع به من هذا الوجه وهذا من
 حكمة العزيز الحكيم أن سلاطه هذين الحندين على القلوب المعرضة عنه الفارغة من محبته وخوفه
 ورجائه والاتابة اليه والتوكل عليه والانسيبه والفرار اليه والانقطاع اليه ليردها بما يبتدئها به من
 الهموم والغموم والاحزان والاكلام القلبية عن كثير من معاصيها وشوائبها المرديه وهذه
 القلوب فى محجن من الخيم فى هذه الدار وان أريدها الخير كان حظها من محجن الخيم فى معادها
 ولا تزال فى هذا السجن حتى تتخلص الى فضاء التوحيد والقبال على الله والانسيبه وجعل محبته فى
 محل ديب شو اطرا القلب وسواسه بحيث يكون ذكره تعالى وحبه وخوفه ورجاؤه والفرح
 به والابتهاج بذكره هو المستولى على القلب الغالب عليه الذى متى فقدته فقد قوته الذى لا قوام له
 الا به ولا يبقاه ليدونه ولا سبيل الى خلاص القلب من هذه الاكلام التي هي أعظم أمراضه وأفسدها
 له الأبدان ولا بلاغ الا بالله وحده فانه لا يوصل اليه الا هو ولا يأتي بالحسنات الا هو ولا يصرف السيئات
 الا هو ولا يبدل عليه الا هو واذا أراد عبده لامر هيا له فنه الا يجادومنه الاعسادومنه الامداد واذا
 أقامه فى مقام أى مقام كان فجمده أقامه به وحكمته أقامته فيه ولا يلبق به غيره ولا يصلح له سواء
 ولا مانع لما أعطى الله ولا يعطى لمانع ولا يجمع عبده حقا هو العبد فيكون مع ظالم بل منعه

(٢٤ - زاد المعاد - اول)

رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا تبث هذه الليلة على
 فراشك الذى كنت تبيت عليه قال فلما كانت عتمة من الليل اجتمعوا على بابه يصدونه متى ينام فيشبون عليه فلما رأى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم مكانهم قال لعلى بن أبى طالب نعم على فراشى وتسج ببردى هذا الحضرى الاخضر فتم فيه فانه لن يخلص اليك شئ تذكره منهم وكان

رسول الله صلى الله عليه وسلم نام في ربه ذلك انما قال ابن اسحق حدثني يزيد بن زياد عن محمد بن كعب القرظي قال لما اجتمعوا
 وفهم ابو جهل بن هشام فقال وهم على يابه ان محمدا يزعم انكم انما تاجعونوه على امره كنتم مالوك العرب والجم ثم بعثتم من بعدي موتكم فقلت
 لكم جنات الجنان الاردن وان لم تغلوا (٢٦٦) كان له فيكم فخرج ثم بعثتم من بعد موتكم ثم جعلت لكم نار تحرقون فيها قالوا

وتخرج عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنخذ حفنة من تراب في يده ثم قال نعم انما قول ذلك آت أحدهم وأخذ الله تعالى على ابصارهم عنه فلا يرويه فجعل ينثر ذلك التراب على رؤسهم وهزمتوا هؤلاء (٣) الآيات من يس والقرآن الحكيم انك لئن المرسلين على صراط مستقيم تنزيل العزيز الرحيم الى قوله يا غاشينا هم فهم لا يبصرون حتى فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من هؤلاء الآيات ولم يبق منهم رجل الا وقد وضع على رأسه ترابا ثم انصرف الى حيث اراد ان يذهب فاتاهم آت من لم يكن معهم فقال ما تنتظرون ههنا قالوا الحمد قال خبيكم الله قد والله خرج عليكم محمد ثم ما ترك منكم رجلا الا وقد وضع على رأسه ترابا وانطلق لحاجته أفناترون ما بينكم قال فوضع كل رجل منهم يده على رأسه فاذا عليه تراب ثم جعلوا يتطالعون فيرون عليه على الفرائس متسجيا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون والله ان هذا لمحمدنا نعم عليه برده فلم يبرحوا كذلك حتى اصبحوا فقام على رضى الله عنه عن الفرائس فقالوا والله لقد كانت صدقة الذي حدثنا * قال ابن اسحق وكان مما أنزل الله عز وجل من القرآن في ذلك اليوم وما كانوا أجمعوا له واذا يحركون الذين كفروا واليبثونك أو يقتلونك أو يخرجونك ويحكرون ويحرقون الله

ابتوسل اليه بعماله ليعطيه وليتضرع اليه ويتذلل بين يديه ويرتلقه ويعطى فقره اليه حقه بحيث يشهد في كل ذرة من ذراته الباطنة والظاهرة فاقامة اليه على تعاقب الانفاس وهذا هو الواقع في نفس الامر وان لم يشهد فلم يعدم عبده ما العبد يحتاج اليه بخلافه ولا نقصا من خزائنه ولا استنارا عليه بما هو حق للعبد بل منعه ليرده اليه ويعززه بالتذلل له وليعنيه بالافتقار اليه ويجبره بالانكسار بين يديه وليذيقه بمرارة الملح حلوة الخضوع له ولذلة المقر وليلبسه خلع العبودية ويوليه بعزله أشرف الولايات ويشهده حكمته في قدرته ورحمته في عزته وبره ولطفه في فقره وان منعه عطاء وعزله تولية وعقوبته تأديب وامتحانه بحجة وعطية وتسليط أعدائه عليه سائق بسوقه اليه وبالجملة فلا يليق بالعبد غير ما أقيم فيه وحكمته وحده أقامه في مقامه الذي لا يليق به سواء ولا يحسن أن يتخطاه والله أعلم حيث يجعل مواضع عطائه وفضله والله أعلم حيث يجعل رسالته وكذلك فتننا بعضهم ببعض ليقولوا أهؤلاء من الله عليهم من بيننا أليس الله باعلم بالشاكرين فهو سبحانه أعلم بمواقع الفضل ومحال التخصيص ومحال الحرمان فحجده وحكمته أعطى وعجده وحكمته حرم فن رده النسخ الى الافتقار اليه والتذلل له وتقلعه انقلب في حقه عطاء ومن شعله عطاؤه وقطعه عنه انقلب في حقه منعا فكل ما شغل العبد عن الله فهو مشؤم عليه وكل ما رده اليه فهو راحة به والرب تعالى يريد من عبده أن يفعل ولا يقع الفعل حتى يريد سبحانه من نفسه أن يعييه كما قال تعالى وما تشاؤون الا أن يشاء الله رب العالمين فهو سبحانه أراد منا الاستقامة دائما واتخاذ السبيل اليه وأنخبرنا ان هذا المراد لا يقع حتى يريد من عبده ما عانتنا عليها ومشيئتها لنا فها ارادنا ان اراد من عبده أن يفعل وارادته من نفسه أن يعينه ولا سبيل له الى الفعل الا بهذه الارادة ولا يملك منها شيئا بل كان مع العبد روح أخرى نسبتها الى روحه كنسبة تروحه الى بدنه تستدعيها ارادة الله من نفسه أن يفعل بها ما يكون به العبد فاعلا ولا فاعله غير قابل للعطاء وليس معه ما يوضع فيه العطاء فن جاء غير انما جوع بالحرمان ولا يلون الانفسه والمقصود ان النبي صلى الله عليه وسلم استعان من الهم والحزن وهما قريبات ومن العجز والكسل وهما قريبات فان تحلف كمال العبد وصلاحه عنه اما ان يكون لعدم قدرته عليه وهو عجز أو يكون قادر عليه لكن لا يريد فهو كسل ونشأ عن هاتين الصفتين قوات كل خير ووصول كل شر ومن ذلك الشر تعطيله عن النفع وبدنه وهو الجبن وعن النفع عاله وهو الجذل ثم نشأ له ذلك غلبتان غلبة بحق وهي غلبة الدين وغلبة بباطل وهي غلبة لرحل وكل هذه المقاسب دثرمة العجز والكسل ومن هذaque في الحديث الصحيح للرحل الذي قضى عليه فقال حسبي الله ونعم الوكيل فقال ان الله يلوم على العجز ولكن عليك بالكيس فاذا غلبك أمر فقل حسبي الله ونعم الوكيل فهذا قال حسبي الله ونعم الوكيل بعد عجزه من الكيس الذي لو قام به لفضى له على خصمه بلوعل الاسباب التي يكون بها كيسانم غلب فقال حسبي الله ونعم الوكيل اكانت السكامة قد وقعت موقعا كآن ابراهيم الخليل لما فعل الاسباب المأمور بها لم يعجز بتركها ولا ترك شي منها ثم غلبه عدوه والقوم في النار قال في ذلك الحال حسبي الله ونعم الوكيل فوقعت الكلمة موقعا واستقرت في مظانها فارتاها وترتب عليها مقتضاها وكذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه يوم أحد لما قيل لهم بعد انصرفهم من أحد ان الناس قد جعوا لكم فأنشروهم فجهزوا وخرجوا للقاه عذرهم وأعطوهم الكيس من نفوسهم ثم قالوا حسبي الله ونعم الوكيل فانزل

(٣) وفي قوله الآيات الاولى من سورة يس التذكرة بقراءة الحائمين لها اقتداء به عليه السلام فقد الكلمة

روى الحرف ابن ابي اسامة في مسنده عن النبي صلى الله عليه وسلم انه ذكروا فضائل يس انه اذا قرأها غاب عنها من أوجاعها شيع أو عار كسي أو غاط ساق أو سقميا شفي حتى ذكروا كثيرا لا كثيرة تشرح

والله خير الماكرين وقول الله عز وجل أم يقولون شاعر تتر بصب به ريب التون قل ترصبوا فاني معكم من المترصبين (قال ابن هشام)
المنون الموت وريب المنون ما ريب ويعرض منها قال أبو ذؤيب الهذلي أم المنون وربها توجع * والهر ليس بعيب من يجزع
وهذا البيت في قصيدته * قال ابن اسحق وأذن الله لي لبيبة صلى الله (٢٦٧) عليه وسلم عند ذلك في الهجرة (هجرة

النبي صلى الله عليه وسلم لي المدينة
وصحبة أبي بكر رضي الله عنه)
قال ابن اسحق وكان أبو بكر رضي
الله عنه رجلا ذاملا فكان حسين
استأذن رسول الله صلى الله عليه
وسلم في الهجرة فقال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا تجمل لعل الله
يجعل لك صاحبا قد طمع بان يكون
رسول الله صلى الله عليه وسلم انما
يعني نفسه حين قال له ذلك فابتاع
راستين فاحتبسهما في داره
يعطيهما اعدادا لذلك * قال ابن
اسحق فحدثني من لا تهتم عن
عسرة بن الزبير عن عائشة أم
المؤمنين انهم قالت كان لا يتخطى
رسول الله صلى الله عليه وسلم أن
يأتي بيت أبي بكر أحد طرفي النهار
أما بكرة وأما عشيبة حتى اذا كان اليوم
الذي أذن الله فيه لرسول الله صلى
الله عليه وسلم في الهجرة والخروج
من مكة من بين ظهري قومه
أنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم بالهجرة في ساعة كان
لا يأتي فيها قالت فلما رآه أبو بكر
قال ما هذا رسول الله صلى الله عليه
وسلم هذه الساعة الا امر حدثت
قالت فلما دخل تأخره أبو بكر عن
سريره فجلس رسول الله صلى الله
عليه وسلم عليه وليس عند أبي بكر
الا أنا وأختي أسماء بنت أبي بكر
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
أخرج عني من عندك فقال يا رسول
الله انما هما بنتاي وما ذاك فذاك
أبي وحي فقال ان الله قد أذن لي
في الخروج والهجرة قالت فقال

الكامة أثرها واقتضت موجهها اولها ذاقال تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث
لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه فعمل التوكل بعد التقوى الذي هو قيام الاسباب
للمأمور به بحيث تذان توكل على الله فهو حسبه وكما قال في موضع اخر واتقوا الله وعلى الله فليتوكل
المؤمنون فالتوكل والحسب يدون قيام الاسباب للمأمور بها عجز محض فان كان مشورا بنوع
من التوكل فهو توكل عجز فلا ينبغي العبد أن يجعل توكله عجزا ولا يجعل عجزه توكله بل يجعل
توكله من جملة الاسباب للمأمور بها التي لا يتم المقصود الا بها كلها ومن ههنا غلط طائفتان من
الناس * أحدهما زعمت أن التوكل وحده سبب مستقل كافي في حصول المراد فطاعت له الاسباب
التي اقتضتها حكمه الله الموصلة الى مسيئتها فوقعوا في نوع تقريط وعجز بحسب ما عطاوا من الاسباب
وضعت توكلهم من حيث ظنوا قوته بانفراده عن الاسباب فجمعوا الهم كله وصبروه وهما واحدا
وهذا وان كان فيه قوة من هذه الوجه فففيه ضعف من جهة أخرى فكما قوى جانب التوكل
بانزاده أضفه التقريط في السبب الذي هو عمل التوكل فان التوكل بحله الاسباب وكهله بالتوكل على
الله فيها وهذا كتوكل الحراث الذي شق الارض وأتى فيها البذر فتوكل على الله في زرعه وانباته
فهذا قد أعطى التوكل حقه ولم يضعف توكله بتعطيل الارض وتحليلها يور او كذلك توكل المسافر في
قطع المسافة مع جده في السير وتوكل الاكياس في التجارة من عذاب الله والغرز به وابهم اجتهادهم
في طاعته فهذا هو التوكل الذي يترتب عليه اثره ويكون الله حسب من قام به وأما توكل العجز
والتقريط فلا يترتب عليه أثره وليس الله حسب صاحبه فان الله انما يكون حسب المتوكل عليه اذا
اتقاه وتقواه فعمل الاسباب للمأمور بها الاضاعتها والطائفة الثانية التي قامت بالاسباب ورأت
ارتباط المسببات بها شرعا وقدرها وأعرضت عن جانب التوكل وهذه الطائفة وان نالت بما صلته من
الاسباب نالت ما ليس لها قوة أصحاب التوكل ولا عون الله لهم وكفايتهم اياهم ودفاعه عنهم بل هي
مخذولة عاجزة بحسب فانها من التوكل فالقوة كل القوة في التوكل على الله كيقال بعض السلف من
سره أن يكون أقوى الناس وليتوكل على الله القوة مضمومة للمتوكل والكفاية والحسب والدفع
عنه وانما ينقص عليه من ذلك بقدر ما تنقص من التقوى والتوكل والافع تحققة بهم الابدأ يجعل
الله شرجا من كل ما ضاق على الناس ويكون الله حسب وكايبه والمقصود أن النبي صلى الله عليه
وسلم أرشد العبد الى ما فيه غاية كماله ونيل مطالبه أن يحصر على ما ينفعه ويبدل فيه جهده وحينئذ
ينفعه الحسب وقول حسبي الله ونعم الوكيل بخلاف من عجز وفرط حتى فاتته مصلته ثم قال حسبي
الله ونعم الوكيل فان الله يلومه ولا يكون في هذا الحال حسبه فانما هو حسب من اتقاه ثم توكل عليه
(فصل في هديه صلى الله عليه وسلم) في الدكر وكان النبي صلى الله عليه وسلم أكمل الخلق ذكرا لله
عز وجل بل كان كلامه كله في ذكر الله وما والاه وكان أمره ونهيه ونشره لئلا يذكرا منه الله
وانحاره عن أسماء الرب وصفاته وأحكامه وأفعاله ووعده ووعيدته ذكرا منه وتناؤه عليه بالائه
وتعظيمه وتحميده وتسميته ونسبه ذكرا منه وسؤاله وادعائه وادعائه ورغبته ورهبته ذكرا منه وسكونه
وصمته ذكرا منه بقلبه فكان ذا كرا لله في كل احيائه وعلى جميع أحواله وكان ذكرا لله يجري مع
أنعاسه قائما وقاعدا وعلى جنبه وفي مشيه وركوبه ومسيره ونزوله وطمعته واقامته وكان اذا استيقظ
قال الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا واليه الشور وقالت عائشة كان اذا هب من الليل كبر عشرين

أبو بكر الصعبة يا رسول الله قال الصعبة قالت والله ما شمرت قط قبل ذلك اليوم ان أحد يبكي من افراح حتى رأيت ابا بكر يبكي يومئذ ثم قال
يا نبي الله ان هاتين راستين قد كنت أعددتهما لهذا فاستأجر عبد الله بن أرقط رجلا من بني الدليل بن بكر وكانت أمه امرأة من بني سهم بن
عمر وكان مشركا يدلهما على الطريق قد فعاليه را حلتها ما يكافئ عنده برعاهما ليعادها قال ابن اسحق ولم يعلم فيما بلغني بخروج رسول

صلى الله عليه وسلم الخليفة وشم النبي صرح الخليل بن أبي طالب بنو بكر الصديق وقال أبو بكر الصديق فان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغه
الشيء بغير وجه وأمره أن يتخلف به سنة بركة حتى يؤدي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الودائع التي كانت عنده للناس وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم ليس عكة أحد عنده شيء (٢٦٨) يخشى عليه الاوضع عنده لما يعلم من صدقه وأمانته صلى الله عليه وسلم قال ابو

اصحق فلما أجمع رسول الله صلى
الله عليه وسلم الحروج أتى أبا
بكر بن أبي قحافة فغرس حارس
نحوه لابي بكر في ظهر بيته ثم عدا
الى غار ثور جبل بأسفل مكة
فدخله وأمر أبو بكر ابنه عبد الله
ابن أبي بكر ان يسمع لهما ما يقول
الناس فيهما ثم يأتيهما اذا
أمسى بما يكون في ذلك اليوم من
الخير وأمر عامر بن فهيرة مولاه ان
يرعى غنمة نهاره ثم يريهما عليهما
بأتيهما اذا أمسى في الغار وكانت
اسماء بنت أبي بكر تأتيهما من
الطعام اذا أمست بما يصلحهما
(قال ابن هشام) وحدثنى بعض
أهل العلم ان الحسن بن أبي
الحسن البصرى قال انتهى رسول
الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر الى
الغار ليلا فدخل أبو بكر رضى الله
عنه قبل رسول الله صلى الله عليه
وسلم فليس الغار لينظر أقيه سبع
اوجية نبي رسول الله صلى الله عليه
وسلم بنفسه قال ابن اصحق ما قام
رسول الله صلى الله عليه وسلم في
الغار ثلاثا ومعه أبو بكر وجعلت
قريش فيه حين دخلوه مائة من
بؤس عليهم وكان عبد الله بن أبي
بكر يكون في قريش نهاره معهم
يسمع ما يأترون به وما يقولون في
شأن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وأبي بكر ثم يأتيهما اذا أمسى
فيضربهما الطير وكان عامر بن
فهيرة مولى أبي بكر رضى الله عنه
يرعى في رعيان أسفل مكة فاذا أمسى
أراح عليهما غنم أبي بكر فاحتلبا

وحدانته عشرا قال سبحانه الله ومحمده عشرا وسبحان الملك القدوس عشرا واستغفر الله شرا
وهلل عشرا ثم قال اللهم انى أعوذ بك من ضيق الدنيا وضيق يوم القيامة عشرا ثم استمع الصلاة
وقالت أيضا كان اذا استيقظ من الليل قال لا اله الا انت سبحانك اللهم استغفرك لذنبى وأسألك لثرتك
اللهم زدنى علما ولا ترغ قلبي بعد اذ هديتني وهب لي من لدنك رحمة انك انت الوهاب ذكروا هلا أبو
داود وأخبر أن من استيقظ من الليل فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل
شئ قدير الحمد لله وسبحان الله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم قال اللهم
اغمر لي أودعاه آخر استحسب له فان توفأ وصلى قبلت صلته ذكره البخارى وقال ابن عباس عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم ليلة سميت عنده اهلها استيقظ ورفع أسه الى السماء وقرأ العشر الايات انزلها عليهم من
سورة آل عمران ان فى خلق السموات والارض الى اخرها ثم قال اللهم لك الحمد أنت نور السموات
والارض ومن فىهن ولك الحمد أنت قيم السموات والارض ومن فىهن ولك الحمد أنت الحق ووعدك
الحق وقولك الحق ولقاؤك حق والجنة حق والمارق والنبيون حق ومحمد حق والساعة حق اللهم
لك أسلمت وبك آمنت وعليك توكلت واليك أنبت وبك خاصمت واليك ما كنت فأعمر لي ما قدمت
وما آخرت وما أسررت وما أعلنت أنت الهى لا اله الا أنت ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وقد
قالت عائشة رضى الله عنها كان اذا قام من الليل قال اللهم رب جبرائيل وميكائيل واسرافيل طاهر
السموات والارض عالم العيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدنى لما
اختلف فيه من الحق يا ذاك انك تهدى من تشاء الى صراط مستقيم وربما قالت كان يفتتح صلته
بذلك وكان اذا وترختم وتره مد فراغه بقوله سبحانه الملك القدوس ثلاثا وعبد بالثلاثة صوته وكان اذا
خرج من بيته يقول بسم الله توكلت على الله اللهم انى أعوذ بك أن أضل أو أضل أو أزل أو أزل أو أظلم
أو أظلم أو اجهل أو يجهل على حديث صحيح وقال صلى الله عليه وسلم من قال اذا خرج من بيته بسم الله
توكلت على الله ولا حول ولا قوة الا بالله يقال له هديت وكعبت ووقيت وتعتق عنه الشيطان حديث
حسن وقال ابن عباس عن ليلة مبيتته عنده انه خرج الى صلاة الفجر وهو يقول اللهم اجعل في قلبي
نورا واجعل في لساني نورا واجعل في سمعي نورا واجعل في بصري نورا واجعل من خلفي نورا ومن أمامي
نورا واجعل من فوقى نورا واجعل من تحتي نورا اللهم أعظم لي نورا وقال فضل بن مرزوق عن عطية
العوفى عن أبي سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما خرج رجل من بيته الى الصلاة
فقال اللهم انى أسألك بحق السائين عليك وبحق ممشاى هذا اليك فان لم يخرج بطرا ولا اشرا ولا
رياء ولا سمعة وانما خرجت اتقاء مخطئك وابتغاء مرضاتك أسألك أن تغفر لي من الارب وان تغفر لي
ذنوبى فانه لا يغفر الذنوب الا انت الا وكل الله سبعين ألف ملك يستغفرون له وأقبل الله عليه بوجهه
حتى يقضى صلته وذكرا أبو داود عنه صلى الله عليه وسلم انه كان اذا دخل المسجد قال أعوذ بالله
العظيم وبوجه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم فاذا قال ذلك قال الشيطان حمضا منى
سائر اليوم وقال صلى الله عليه وسلم اذا دخل أحدكم المسجد فليصل وليسلم على النبي صلى الله عليه وسلم
وليقبل اللهم افتح لي أبواب رحمتك فاذا خرج فليقل اللهم انى أسألك من فضلك وذكرك عنه أنه كان اذا
دخل المسجد صلى على محمد وآله وسلم ثم يقول اللهم اغفر لي ذنوبى وافتح لي أبواب رحمتك فاذا خرج
صلى على محمد وآله وسلم ثم يقول اللهم اغفر لي ذنوبى وافتح لي أبواب فضلك وكان اذا صلى الصبح جلس

وذهب فاذا عبد الله بن أبي بكر ثمان عددهما الى مكة اتبع عامر بن فهيرة أثره با غنم حتى يعفى عليه حتى اذا مات في
الثلاث وسكن عنهما الناس أناهما صاحبهما الذى استأجراه يبيعهما بغيره وأنتهما اسماء بنت أبي بكر رضى الله عنهما بسفرتهما
ونسيت أن يجلس لهما عسبا فلما ارتحل ذهبت لتعلق السفر فاد البس فيها عصام ففصل نطاقها فيجعلها عصاما ثم علقها به فكان يقال لاسماء

بنت ابي بكر ذات النطاقين ذلك (قال ابن هشام) وصنعت غير واحد من اهل العلم بقول ذات النطاقين وتفسيره انها لما ارادت ان تعلق
السفرة شقت نطاقها بانثين فعلقته السفرة بواحد وانطاقت بالاخر **خرج** قال ابن اسحق فلما قرب ابو بكر رضي الله عنه الراحلتين الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم تقدم له افضلهم ما ثم قال اركب فذاك ابي واخي فقال رسول الله (٢٦٩) صلى الله عليه وسلم اني لا اركب بعيرا

في مصلحه حتى تطلع الشمس يذكر الله عز وجل وكان يقول اذا اصبح اللهم بك اصبحنا وبك امسينا
وبك نمسوا وبك نموت وبك النشور حديث صحيح وكان يقول اصبحنا واصبح الملك لله والحمد لله
والله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير رب اسألك خير ما في هذا اليوم
وخير ما بعده واعوذ بك من شر هذا اليوم وشر ما بعده رب اعوذ بك من الكسل وسوء الكبر رب
اعوذ بك من عذاب في النار وعذاب في القبر واذا امسى قال امسينا وامسى الملك لله الى آخره
ذكره مسلم وقاله ابو بكر الصديق رضي الله عنه من في بكلمات اقولهن اذا اصبحنا واذا امسينا قال
قل اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة رب كل شيء ومليكه وما نسك اشهد ان لا اله
الا انت اعوذ بك من شر نفسي وشر الشيطان وشركه وان اقرت على نفسي سوءا واجره الى مسلم
قال قلها اذا اصبحنا واذا امسينا واذا كنت مضجعا حديث صحيح وقال صلى الله عليه وسلم ما من
عبد يقول في صباح كل يوم ومساء كل ليلة بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الارض ولا في السماء
وهو السميع العليم ثلاث مرات الا لم يضره شيء حديث صحيح وقال من قال حسين يصبح وحسين يمسي
رضيت بالله ربنا وبالا سلام ديننا ومحمد نبينا كان حقا على الله ان يرضيه صححه الترمذي والحاكم وقال
من قال حين يصبح وحسين يمسي اللهم اني اصبحت اشهدك واشهدك له عرشك وملائكتك وجيعة
خلقك انت الله الذي لا اله الا انت وان محمد عبدك ورسولك اعتق الله ربه من النار وان قالها
مرتين اعتق الله نصفه من النار وان قالها ثلاثا اعتق الله ثلاثه ارباعه من النار وان قالها اربعا
اعتق الله من النار حديث حسن وقال من قال حين يصبح اللهم ما اصبح بي من نعمة او ياخذ من خلقك
فلك وحدك لا شريك لك لك الحمد ولك الشكر فقد ادى شكر يومه ومن قال مثل ذلك حين يمسي فقد
ادى شكر ليلته حديث حسن وكان يدعو حين يصبح وحسين يمسي بهذه الدعوات اللهم اني اسألك
العافية في الدنيا والاخرة اللهم اني اسألك العفو والعافية في ديني ودنياي واهلي ومالي اللهم اسر
عورائي وآمن روعاتي اللهم احفظني من بين يدي ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي ومن فوقي واعوذ
بمظلمتك ان اغتال من تحتي صححه الحاكم وقال اذا اصبح احدكم فليقل اصبحنا واصبح الملك لله رب
العالمين اللهم اني اسألك خير ما في هذا اليوم فحبه ونصره ونوره وبركته وهدايته واعوذ بك من شر ما فيه
وشر ما بعده ثم اذا امسى فليقل مثل ذلك حديث حسن وذكر ابو داود وعنه انه قال لبعض بنياته قولي
حين تصبحين سبحان الله وبحمده ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ماشاء الله كان وما لم يشأ لم يكن
اعلم ان الله على كل شيء قدير وان الله قد احاط بكل شيء علم فانه من قالهن حين يصبح حفظ حتى يمسي
ومن قالهن حين يمسي - فقط حتى يصبح - وقال الرجل من الاصار الا اعلمك كلاما اذا قلته اذهب الله
همك وقضى عنك دينك قالت بلي يا رسول الله قال قل اذا اصبحنا واذا امسينا اللهم اني اعوذ بك من
الهم والحزن واعوذ بك من العجز والكسل واعوذ بك من الجن والبخل واعوذ بك من غلبة الدين
وقهر الرجال قال فقلت فاذهب الله همي وقضى عني ديني وكان اذا اصبح قال اصبحنا على فطرة
الاسلام وكلمة الاخلاص ودين نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وملة ابينا ابراهيم حنيفا مسلما وما كان
من المشركين هكذا في الحديث ودين نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وقد استشكل بعضهم وله حكم نظائره
كقوله في الخطب والتشهد ان شهد ان محمد رسول الله فانه صلى الله عليه وسلم مكاف بالايمان
بانه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى خلقه ووجوب ذلك عليه اعظم من وجوبه على المرسل اللهم

ليس لي فقال فهي لك يا رسول الله
بأبي أنت وأمي قال لا ولكن ما
التمن الذي ابتغته قال كذا وكذا
قال قد أخذتها قال هي لك
يا رسول الله فركبوا وانطلقا وأردف
ابو بكر الصديق رضي الله عنه عامر
ابن فهيرة مولاة خلفه ليخدمهما في
الطريق **خرج** قال ابن اسحق فحدثت
عن اسماء بنت ابي بكر انها قالت
لما خرج رسول الله صلى الله عليه
وسلم وابو بكر رضي الله عنه انا
نفر من قريش فيهم ابو جهل بن
هشام فوقفوا على باب ابي بكر
فخرجت اليهم فقالوا أين ابوك
يا بنت ابي بكر قالت قلت لا ادري
والله أين ابي قالت فرجع ابو جهل
لعنه الله يده وكان فاحشا خبيثا
فلطم خدي لطمه طرح منها قرطبي
قالت ثم انصرفوا فسكننا ثلاث ايام
وما ندري أين وجه رسول الله صلى
الله عليه وسلم حتى اقبل رجل من
الجن من اسفل مكة يتغني باييات
من شعر غناء العرب وان الناس
ليتبعونه يسمعون صوته ويبارونه
حتى خرج من اعلى مكة وهو
يقول
جزى الله رب الناس خير جزائه
رفيقين حالخيمتي أم معبد
هما نزلنا بالبرتم نروما
فأطلع من أمسى رفيق محمد
لبن بني كعب مكان فتانهم
ومقه لهما المؤمن بن جرميد
(قال ابن هشام) أم معبد بنت

كعب امرأتين بني كعب من خراعة وقوله حالخيمتي وهما نزلنا بالبرتم نروما عن غير ابن اسحق (قال ابن اسحق) قالت اسماء بنت ابي
بكر رضي الله عنها قال سمعنا قوله عرفنا بيت وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وان وجهه الى المدينة وكانوا اربعة رسول الله صلى الله
عليه وسلم وابو بكر الصديق رضي الله عنه وعامر بن فهيرة مولى ابي بكر وعبد الله بن ارقط دليلهما (قال ابن هشام) ويقال عبد الله بن ارقط

قال ابن ابي عمير عن ابي بصير بن عبد الله بن الزبير ان ابا عبد الله عليه السلام قال في يوم الجمعة قال في يوم الجمعة
الله عليه وسلم وخرج ابو بكر معه احتفل ابو بكر معه خمسة آلاف درهم اوسنة آلاف فانطلق بها معه قالت فدخل علينا جدي اوقافه
وقد ذهب بصره فقال والله في لاراه (٢٧٠) قد فجعكم بجماعه مع نفسه قالت قلت كلابا انت انه قد ترك لنا خيرا كثيرا قالت فاذن

فهونى الامة التي هو منهم فهو رسول الله صلى الله عليه وسلم الى نفسه وإلى أمته * ويذكر عنه صلى
الله عليه وسلم انه قال لفاطمة انتم ما عنتمك أن تقولوا اذا أصبحت واذا أمسيت يا حي يا قيوم بك
استغيت فاصح لي شأنى ولا تسكنى الى نفسى طرفه عين ويذكر عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لرجل
شكى اليه امره بالاسقامات قل اذا أصبحت بسم الله على نفسى وأهلى ومالى فانه لا يذهب عليك شئ
ويذكر عنه انه كان اذا أصبح قال اللهم انى أسألك علما مافعال ورزقا طيبا وعلما مقبلا * ويذكر عنه
صلى الله عليه وسلم أن العبد اذا قال حين يصبح ثلاث مرات اللهم انى أصبحت منك فى نعمة وعافية
وسترقا تم على نعمتك وعافيتك وسترك فى الدنيا والاخرة واذا أمسى قال ذلك كان حقا على الله
أن يتم عليه * ويذكر عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال من قال فى كل يوم حين يصبح وحين يمسي
حسبى الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم سبع مرات كفاه الله ما أهمه من أمر
الدنيا والاخرة ويذكر عنه انه من قال هذه الكلمات فى قول نهاره لم تصبه مصيبة حتى يمسي ومن
قالها آخر نهاره لم تصبه مصيبة حتى يصبح اللهم أنت ربى لا اله الا أنت عليك توكلت أنت رب العرش
العظيم ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم أعلم أن الله على كل شئ
قدير وان الله قد أحاط بكل شئ علما اللهم انى أعوذ بك من شر نفسى وشركا دابة أنت اخذنا صيبتها
ان ربى صلى صراط مستقيم وقد قيل لابي الدرداء قد احترق يتك فقل ما احترق ولم يكن الله عز
وجل ليفعل لكلمات سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرها وقال سيد الاستغفار
ان يقول العبد اللهم أنت ربى لا اله الا أنت خلقتنى وأباعدك وأباعدنى عنك واستطعت
أعوذ بك من شر ما صنعت أبوء لك بنعمتك على وأبوء بدني فاعف عني انه لا يغفر الذنوب الا أنت من قالها
حين يصبح موقناها فمات من يومه دخل الجنة ومن قالها حين يمسي موقناها فمات من ليلته دخل
الجنة ومن قال حين يصبح وحين يمسي سبحان الله وبحمده مائة مرة لم يأت يوم القيامة بأفضل مما جاء
به الا أحد قال مثل ما قال وزاد عليه * وقال من قال حين يصبح عشر مرات لا اله الا الله وحده لا شريك
له الا الله وحده لا شريك له الملائكة والجن والإنس يذكرون الله تعالى بحمده مائة مرة وكان له اجر مائة
كعدل عشر رقاب واحاراه الله يومه من الشيطان الرجيم واذا أمسى فقل ذلك حتى يصبح * وقال من قال
حين يصبح لا اله الا الله وحده لا شريك له الملائكة والجن والإنس يذكرون الله تعالى بحمده مائة مرة
كانت له عدل عشر رقاب وكتب له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة وكانت له حرز من الشيطان
يومه ذلك حتى يمسي ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به الا رجل عمل أكثر منه وفى المسند وغيره انه صلى
الله عليه وسلم علم زيد بن ثابت وأمره أن يتعاهد أهله فى كل صباح لبيك اللهم لبيك لبيك
وسعديك والخير فى يدك ومنك والبيك اللهم ما قلت من قول أو حلفت من حلف أو نذرت من نذر
فشيئتك بين يدي ذلك كله ما شئت كان وما لم تشأ لم يكن ولا حول ولا قوة الا بك انك على كل شئ قدير
اللهم ما صليت من صلاة فعلت من صليت وما لعنت من لعنة فعلت من لعنت أنت واولي فى الدنيا
والاخرة توفنى مسلما والحقنى بالصالحين اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة ذا
الجلال والاكرام فانى أعهد اليك فى هذه الحياة الدنيا وأشهدك وكفى بك شهيدا فى أشهاد ان
لا اله الا أنت وحدك لا شريك لك لا لك الملائكة والجن والإنس على كل شئ قدير وشهد ان محمدا عبدا
ورسولا وأشهد ان وعدك حق واوله على حق والساعة حق انية لا ريب فيها وانك تبعث من فى

أخبارا فوضعتا فى كوة فى البيت
الذى كان أبى يضع ماله فيها ثم وضعت
عليها ثوبا ثم أخذت بيده فقلت
يا أبى ضع يدك على هذا المال قالت
فوضع يده عليه فقال لا بأس اذا
كان ترك لكم هذا فقد أحسن وفى
هدى ابلاغ لكم ولا والله ما ترك لنا
شئ ولو لكنى اردت ان أسكن الشيخ
بذلك قال ابن ابي عمير وحديثى
الزهري ان عبد الرحمن بن مالك بن
جعشم حدثه عن أبيه عن عمه
سرافة بن مالك بن جعشم قال لما
خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
من مكة مهاجرا الى المدينة جعلت
قريش فيه مائة ناقان وده عليهم
قال فيينا أنا جالس فى نادى قومي اذ
أقبل رجل منا حتى وقف علينا
فقال والله لقد رأيت ركبته ثلاثة
مر وعلى أنفاني لاراهم محمدا
وأصحابه قال فأومأت اليه بعيني ان
استخف فأت انما هم بنو لادن
يتبعون ضالة لهم قال لعلمهم
سكت قال ثم مكثت فليسلامت قت
فدخلت بيتي ثم أمرت بفرسي فقيده
لى الى بطن الوادى وأمرت بسلامتى
فأخرج لى من دبر جري ثم أخذت
قداحى التي استقسم بها ثم انطلقت
فليسلامتى ثم أخرجت قداحى
فاستقسمت بها فخرج السهم الذى
أكره لا يضره قال وكنيت أرجوان
أرد على قريش فأتخذ المدة
الناق قال فركبت على أثره فدنا
فرسى يشتد عني فسمعته

عنه قال فأتته ما هذا قال ثم أخرجت قداحى فاستقسمت بها فخرج السهم الذى
أكره لا يضره قال فأتته ما هذا قال ثم أخرجت قداحى فاستقسمت بها فخرج السهم
الذى أكره لا يضره قال فأتته ما هذا قال ثم أخرجت قداحى فاستقسمت بها فخرج السهم
الذى أكره لا يضره قال فأتته ما هذا قال ثم أخرجت قداحى فاستقسمت بها فخرج السهم

انترغديه من الارض وتبعهم ما دخان كالا عصار قال فعرفت حين رأيت ذلك انه قد منع مني وانه ظاهر قال فناديت القوم فقلت اناس اراة بن
 جعشم انظروني اكلهم فوالله لا اربكم ولا يا فيكم مني شيء نكرهونه قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يبرك قل له وما تبغى منا قال
 قل لي ذلك ابو بكر قال قلت تكسبني كتابا يكون آية بي وبنيك قال (٢٧١) اكتب لهما ما بكر فكسبني كتابا في عظم

أوفي رقة أو في خزفة ثم ألقاه الى
 فأخذته فحعلته في كسائي ثم رجعت
 فسكت فلم أذكر شيئا مما كان حتى
 اذا كان فخرج مكة على رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وفرغ من حنين
 والطائف خرجت ومضى الكتاب
 لالقائه فاقبته بالجسر انه قال
 فدخلت في كتيبة من خيل الانصار
 قال فعملوا بقرعوني بالرمح
 ويقولون اليك اليسك ماذا تريد
 قال فدوت من رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وهو على ناقته والله
 لكاني أنظر الى ساقه في شره كانها
 بجارة قال فرغت يدي بالكتاب
 ثم قلت يا رسول الله هذا كتابك لي
 اناسراقة بن جعشم قال فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم
 وفاء وبرادته قال فدوت منه فأسلت
 ثم تذكرت شيئا أسأل رسول الله صلى
 الله عليه وسلم عنه فما أذكره الا اني
 قلت يا رسول الله الضلة من الابل
 تعشى حياضى وقتلا ثم الابل
 هل لي من أجر في ان أسقيها قال نعم
 في كل ذات كبسحري أجر قال ثم
 رجعت الى قومي فسقت الى رسول
 الله صلى الله عليه وسلم صدقتي
 (قال ابن هشام) عبد الرحمن بن
 الحرث بن مالك بن جعشم قال
 ابن اسحق فلما خرجهما دليلهما
 عبد الله بن أرقط سلك بهما أسفل
 مكة ثم مضى بهما على الساحل
 حتى عارض الطريق أسفل من
 عسفان ثم سلك بهما على أسفل أمج

لقبور وانك ان تكفى الى نفسى تكفى الى عفو وعورة وذنب وخطيئة وانى لائق الابرجمك
 فاغفر لي ذنوبي كلها نه لا يغفر الذنوب الا أنت وتب على انك أنت التواب الرحيم
 (فصل في هديه صلى الله عليه وسلم) في الذكرك عند ايس الثوب ونحوه كان صلى الله عليه وسلم
 اذا استجد ثوبا باسماء باسمه عمامة أو قيصا أو رداء ثم يقول اللهم لك الحمد أنت كسوتني وأسألك
 خيره وخير ما صنع له وأعوذ بك من شره وشر ما صنع له حديث صحيح ويذكر عنه انه قال من لبس ثوبا
 فقال الحمد لله الذي كساني هذا ورزقني من غير حرج منى ولا قوة وغفر الله له ما تقدم من ذنبه وفى
 جامع الترمذى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من
 لبس ثوبا جديدا فقال الحمد لله الذي كساني ما أوارى به عورتى واتجمل به فى حياتى ثم عد الى الثوب
 الذى أخلق فتصدق به كان فى حفظ الله وفى كنف الله وفى سبيل الله حيا وميتا وضح عنه انه قال لام
 خالدا لبسها الثوب الجديدا بلى وأخلقى ثم ابلى وأخلقى مرتين وفى سنن ابن ماجه انه صلى الله عليه
 وسلم رأى على عمر ثوبا فقبل أجديدا هذا أم غسيل فقال بلى جديدا فقال لبس جديدا وعش جديدا
 ومث شهيدا
 (فصل في هديه صلى الله عليه وسلم) عند دخوله الى منزل لم يكن صلى الله عليه وسلم ليغما أهله
 بغتة يتخونهم ولكن كان يدخل على أهله على علم منهم بدخوله وكان يسلم عليهم وكان اذا دخل بدأ
 بالسؤال أو سأل عنهم وورعما قال هل عندكم من غداء وورعما سكت حتى يحضرون بيديه ما يسرو ويذكر
 عنه صلى الله عليه وسلم انه قال يقول اذا انقلب الى بيته الحمد لله الذى كساني وآوانى والحمد لله الذى
 أطعمنى وسقانى والحمد لله الذى من على أسألك ان تحببني من النار وثبت عنه انه قال لانس اذا
 دخلت على أهلك فسلم يكن بركة عليك وعلى أهلك قال الترمذى حديث حسن صحيح وفى السنن عنه
 اذا ولج الرجل بيته فليقل اللهم انى أسألك تحسيرا للمولج وتحسيرا للمخرج بسم الله ولجنا وعلى الله ربنا
 توكلنا ثم يسلم على أهله وفهامته ثلاثة كلهم ضام على الله رجل خرج غازيا فى سبيل الله فهو ضامن
 على الله حتى يتوفاه فيدخله الجنة أو يرد به ما نال من أجر وغنيمة تورج راح الى المسجد فهو ضامن
 على الله حتى يتوفاه فيدخله الجنة أو يرد به ما نال من أجر وغنيمة تورج رجل دخل بيته بسلام فهو ضامن
 على الله حديث صحيح وصح عنه صلى الله عليه وسلم اذا دخل الرجل بيته فذكر الله عند دخوله وعند
 طعامه قال الشيطان لا مبيت لكم ولا عشاء واذا دخل فلم يذكر الله عند دخوله قال الشيطان أدركتم
 المبيت واذا لم يذكر الله عند طعامه قال أدركتم المبيت والعشاء ذكره مسلم
 (فصل في هديه صلى الله عليه وسلم) فى الذكرك عند دخوله الخلاء ثبت عنه فى الصحيح ان انه كان
 يقول عند دخوله الخلاء اللهم انى أعوذ بك من الخبث والخبائث وذكره أحمد عنه انه أمر من دخل
 الخلاء أن يقول ذلك ويذكر عنه لا يجزأ أحد كذا دخل مر فقه أن يقول اللهم انى أعوذ بك من
 الرجس النجس الخبيث المخبث الشيطان الرجيم ويذكر عنه قال ستر ما بين الجن وعورات بنى آدم
 اذا دخل أحدكم الكنيفا ان يقول بسم الله وثبت عنه صلى الله عليه وسلم ان رجلا سلم عليه وهو يقول
 فلم يرد عليه وأخبر أن الله سبحانه يحقت على الحديث على الغائط فقال لا يخرج الرجلان بضرمان
 الغائط كاشفين عن عوراتهما يتحدثان فان الله عز وجل يحقت على ذلك وقد تقدم انه كان
 لا يستقبل القبلة ولا يستدبرها يقول ولا يغائط فانه نهي عن ذلك فى حديث أبي أيوب وسلمان
 ثم استعجابهم ما حتى عارض بهما الطريق بعد ان أجاز قديدا ثم أجاز بهما من مكانه ذلك فسألك بهما انحرار ثم سألك بهما
 لقتا (قال ابن هشام) ويقال لقتا قال معقل بن خويلد الهذلى (١) نزيعا محلبان أهل لفت * لحي بين اثلة والنهام

(١) قوله نزيعا محلبان فى نسخة ترمذيا محلبا

قال ابن اسحق ثم اجاز بهما مدحة انتفتح اسما طين بهما مدحة لجة صحاح ويقال صحاح فيما قال ابن هشام ثم سألهم ما رجع من ذي العصور
 (قال ابن هشام) (٤) ويقال العصورين ثم بطن ذي كشد ثم اعدت من على الجدا بدت على الاسود ثم سألهم ما زاد من بطن اعداه مدحة
 تعين ثم على العبايد (قال ابن هشام) (٢٧٢) ويقال العبايد ويقال الغيثانة يريد العبايد * قال ابن اسحق ثم اضا

بهما القاجة ويقال القاجة فيما
 قال ابن هشام (قال ابن هشام)
 ثم هبط بهما العرج وقد ابطا
 عليهما بعض ظهرهما فملا
 رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل
 من اسلم يقال له اوس بن حجر على
 جعل له يقال له ابن الرداء الى المدينة
 وبعثه مع غلامه يقال له مسعود
 ابن هنيذة ثم خرج بهما دليلهما
 من العرج فسالتهم اذنية العائر
 عن عين زكوتة ويقال ثنية العائر
 فيما قال ابن هشام حتى هبط بهما
 بطن ريم ثم قدم بهما قباء على بنى
 عجر وبن عوف لاثنتي عشرة ليلة
 نزلت من شهر ربيع الاول يوم
 الاثنين حين اشتد الضياء كادت
 الشمس تهطل * قال ابن اسحق
 فحدثني محمد بن جعفر بن الزبير
 عن عروة بن الزبير عن عبد الرحمن
 ابن عوف بن ساعدة قال حدثني
 رجال من قري من اصحاب رسول
 الله صلى الله عليه وسلم قالوا لما
 سمعنا بفرح رسول الله صلى الله
 عليه وسلم من مكة فوقفوا فقدموه
 كما تخرج اذا صابنا الصبح الى ظاهر
 حرتنا ننظر رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فوالله ما نبرح حتى نعلينا
 الشمس على الظلال فاذا لم يجد ظلا
 دخلنا وذلك في ايام حارة حتى اذا
 كان اليوم الذي قدم فيه رسول
 الله صلى الله عليه وسلم جلسنا كما
 كنا نجلس حتى اذا لم يبق ظل دخلنا
 بيوتنا وقدم رسول الله صلى الله
 عليه وسلم حين دخلنا البيوت

الفارسي وأبي هريرة ومعاقل بن أبي معقل وعبد الله بن الحرث بن خزيمة الزبيدي وجابر بن عبد الله
 وعبد الله بن عمر رضي الله عنهم وجامعة هذه الاحاديث صحيحة وسائرهما حسن والمعارض لها ما معلول
 السند وما ضعف الدلالة فلا يرد مرجح نهي المستفيض عنه بذلك كحديث عزاله عن عائشة ذكر
 لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان اناسا يكرهون ان يستقبلوا القبلة بفر وجهم فقال او قد فعلوها
 حولوا مقعدتي قبل القبلة واه الامام احمد وقال هو احسن ما روي في الرخصة وان كان مرسل
 ولكن هذا الحديث قد طعن فيه البخاري وغيره من ائمة الحديث ولم يثبتوه ولا يقتضيه كلام الامام
 احمد في بيته ولا تحسبه قال الترمذي في كتاب العلل الكبير له سأت ابا عبد الله محمد بن اسمعيل
 البخاري عن هذا الحديث فقال هذا حديث فيه اضطراب والصحيح عندي عن عائشة قولها
 انتهى قلت وله عدة اخرى وهي انقطاعه بين عزاله وعائشة فانه يسمع منها وقد رواه سعد الوهاب
 الثقفي عن خالد الخذاء عن رجل عن عائشة وله عدة اخرى وهي ضعف خالد بن ابي الصلت ومن ذلك
 حديث جابر بن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تستقبل القبلة ببول فرايتته قبل ان يقبض بعام
 يستقبلها وهذا الحديث غر به الترمذي بعد تحسبه وقال الترمذي في كتاب العلل سأت محمد ايعني
 البخاري عن هذا الحديث فقال هذا حديث صحيح رواه غير واحد عن ابن اسحق قال كان مراد
 البخاري صحته عن ابن اسحق لم يدل على صحته في نفسه وان كان مراده صحته في نفسه فهي واقعة
 عين حكمها كما حديث ابن عمر لما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبض حاجته مستدرا الكعبة
 وهذا يحتمل وجوه هامة نسخ النهي به وعكسه وتخصيصه به صلى الله عليه وسلم وتخصيصه بالبيان
 وان يكون لعذر اقتضاه السكن او غيره وان يكون بيانا لان النهي ليس على التحريم ولا سبيل الى
 الحزم بواحد من هذه الوجوه على التعيين وان كان حديث جابر لا يحتل الوجه الثاني منها فلا سبيل
 الى ترك احاديث النهي الصحيحة المستفيضة بما ذا الختم وقول ابن عمر انما نهى عن ذلك
 في الصحراء فهم منه لاختصاص النهي بها وليس بحكاية لفظ النهي وهو معارض بفهم ابي اوب
 للعموم مع سلامة قول اصحاب العموم من التناقض الذي يلزم المفرقين بين الغضاء والبيان فانه
 يقال لهم ما هذا الجاه الذي يجوز ذلك فيه في البيان ولا سبيل الى ذكر حد حاصل وان جادلوا مطلق
 البيان يجوز ذلك لزمهم جواز في الغضاء الذي يحول بين البائل وبينه جبل قريب او بعيد
 كظهير في البيان وايضا فان النهي فكريم لجهة القبلة وذلك لا يخلف بغضاء ولا ببيان وايضا
 مختصا بنفس البيت فسكن من جبل وائمة حائل بين البائل وبين البيت بمثل ما يحول جدران البيان
 واعظم واما جهة القبلة فلا حائل بين البائل وبينها وعلى الجهة وقع النهي لاعلى البيت نفسه
 فتأمل

(فصل) وكان اذا نزع من الخلاء قال غفرانك ويزد كرمه انه كان يقول الحمد لله الذي اذهب
 عني الاذى وعافاني ذكره ابن ماجه

(فصل في عديه صلى الله عليه وسلم) في اذكار الوضوء ثبت عنه انه وضع يديه في الاناء الذي فيه
 الماء ثم قال للعبادة توضعوا باسم الله وثبت عنه انه قال لجابر رضي الله عنه ناد بوضوء في باب الماء فقال
 خديا جابر فصب على وقر باسم الله قال فصبت عليه وقلت باسم الله قال فرايت الماء يغور من بين
 اصابعه وذكرا جديعه من حديث ابي هريرة وسعيد بن زيد وابي سعيد الخدري رضي الله عنهم

وكان اول من رآه رجل من اليهود وقد رأى ما كنا نسمع وانا ننظر قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم علينا فصرخ لا وضوء
 بأعلى صوته يابني قبيلة هذا جدك تدعاه قال نفر جننا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في ظل نخلة ومعه ابو بكر رضي الله عنه في مثل سنة
 (٤) قوله ويقال العصورين في نسخة ويقال من ذي العمودين

وأكثرنا لم يكن رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ذلك وركبه الناس وما يعرفونه من أبي بكر حتى زال الظل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام أبو بكر فاطله بردائه فعرفناه عند ذلك * قال ابن اسحق فزول رسول الله صلى الله عليه وسلم فبما يد كرون على كثوم بن هدم أحمى بن عمرو بن عوف ثم أحد بن عبيد ويقال بل نزل على سعد بن خبيثة ويقول من (٢٧٣) يد كرونه نزل على كثوم بن هدم

انما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خرج من منزل كثوم بن هدم جلس للناس في بيت سعد بن خبيثة وذلك انه كان عز بالأهمل له وكان منزل العزاب من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين فمن هنالك يقال نزل على سعد بن خبيثة وكان يقال لبيت سعد بن خبيثة بيت العزاب قاله أعلم أي ذلك كان كما قد سمعنا ونزل أبو بكر الصديق رضي الله عنه على خبيب بن اساف أحد بني الحرفث ابن الخزرج بالسبخ ويقول قائل كان منزله على خارجة بن زيد بن أبي زهير أحمى بنى الحرفث بن الخزرج * وأقام على بن أبي طالب عليه السلام بكة ثلاث ليال وأيامها حتى أدى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الودائع التي كانت عنده للناس حتى اذا فرغ منها لحق رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل معه على كثوم بن هدم فكان على بن أبي طالب انما كانت اقامته بقباء ليلة أوليائين يقول كانت بقاء امرأة لازوج لها مسلة قال فرأيت انسانا يتها من جوف الليل فيضرب عليها بابها فتخرج اليه فيعطيها شيئا معه فتأخذه قال فاستربت بشأته فقلت لها يا أمة الله من هذا الرجل الذي يضرب عليك بابك كل ليلة فتخرجين اليه فيعطيك شيئا لا أدري ما هو وأنت امرأة مسلة لازوج لك قالت هذا سهل بن

لا وضوء لم يذكر اسم الله عليه وفي أسانيد هالين وصح عنه صلى الله عليه وسلم انه قال من أسبغ الوضوء ثم قال أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ففتح له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء ذكره مسلم وزاد الترمذي بعد التشهد اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين وزاد الامام أحمد ثم رفع نظره الى السماء وزاد ابن ماجه مع أحمد قول ذلك ثلاث مرات وذكر تقي بن مخلد في مسنده من حديث أبي سعيد الخدري مرفوعا من توفيا ففرغ من وضوئه ثم قال سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا اله الا أنت أستغفرك وأتوب اليك طبع عليها بطابع ثم رفعت تحت العرش فلم يكسر الى يوم القيامة توراه النساقي في كتابه الكبير من كلام أبي سعيد الخدري وقال النساقي باب ما يقول بعد فراغه من وضوئه فذكر بعض ما تقدم ثم ذكر باسناد صحيح من حديث أبي موسى الأشعري قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بوضوء فتوضأ فسمعتة يقول ويدعو اللهم اغفر لي ذنبي ووسع لي في داري وبارك لي في رزقي فقلت يا نبي الله سمعتك تدعو بكذا وكذا فقال وحل ترك من شئ وقال ابن السني باب ما يقول بين ظهرائي وضوئه فذكره (فصل في هديه صلى الله عليه وسلم) في الاذان وأذكاره ثبت عنه صلى الله عليه وسلم انه من التأذين بترجيع وغسبر ترجيع وشرع الاقامة ثمثنى وفرادى ولكن الذي صح عنه ثنية كلمة الاقامة قد قامت الصلاة ولم يصح عنه افرادها البتة وكذلك الذي صح عنه تكرار لفظ التكبير في أول الاذان أربعة ولم يصح عنه الاقتصار على مرتين وأما حديث أمر بلال ان يشفع الاذان في يومز الاقامة فلا ينافي الشمع باربع وقد صح التريبع صحافي حديث عبد الله بن زيد وعمر بن الخطاب وأبي مخنف ورضي الله عنهم وأما افراد الاقامة فقد صح عن ابن عمر رضي الله عنهما استثناء كلمة الاقامة فقال انما كان الاذان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم مرتين مرتين والاقامة مرة مرة غير ان يقول قد قامت الصلاة قد قامت الصلاة وفي صحيح البخاري عن أنس أمر بلال ان يشفع الاذان ويوتر الاقامة الا الاقامة وصح في حديث عبد الله بن زيد وعمر في الاقامة قد قامت الصلاة قد قامت الصلاة وصح في حديث أبي مخنف ثنية كلمة الاقامة مع سائر كلمات الاذان وكل هذه الوجوه جائزة مجزئة لا كراهة في شئ منها وان كان بعضها أفضل من بعض فالامام أحمد رحمه الله أخذ باذان بلال واقامته والشافعي رضي الله عنه أخذ باذان أبي مخنف واقامة بلال وأبو حنيفة رضي الله عنه أخذ باذان بلال واقامة أبي مخنف وما للثري رضي الله عنه أخذ بما رأى عليه عمل أهل المدينة من الاقتصار على التكبير في الاذان مرتين وعلى كلمة الاقامة مرة واحسده رضي الله عنهم كلهم فانهم اجتمعوا في متابعتها السنة (فصل) واما هديه صلى الله عليه وسلم في الذكر عند الاذان وبعده فشرع علامته منه خمسة أنواع * أحدها ان يقول السامع لا يقول المؤذن الا في انطق على الصلاة حتى على الفلاح فانه صح عنه ابداله ما لا حول ولا قوة الا بالله ولم يجز عنه البجع بينهما وبين حتى على الصلاة حتى الفلاح ولا الاقتصار على الحيعة وهديه صلى الله عليه وسلم الذي صح عنه ابداله ما لا حول ولا قوة وهذا مقتضى الحكمة المطابقة لحال المؤذن والسامع فان كلمات الاذان ذكر فسن للسامع ان يقولها وكلمة الحيعة دعاء الى الصلاة لمن سمعه فسن للسامع ان يستعين على هذه الدعوة بكلمة الاعانة وهي لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم * الثاني ان يقول رضيت بالله ربنا وبالاسلام ديننا وبمحمد رسولا وأخبر ان من

حنيف بن واهب قد عرف اني امرأة لأحمد بن فاذا أمسى عدا على أو ثان قومه فكسرها ثم بيدها فقال احتطبي بهذا فكان على يا ترى ذلك من أمر سهل بن حنيف حتى هلك عنده بالعراق * قال ابن اسحق وحدثني هذا من حديث علي رضي الله عنه هذين سعد بن سهل بن حنيف رضي الله عنه * قال ابن اسحق فأقام رسول الله

قأناه عتيان بن مالك وعباس بن
عبادة بن نضلة في رجال من بنى سالم
ابن عوف فقالوا يا رسول الله أقم
عندنا في العدد والعدة والمنعة
قال نخلوا سبيلها فانها مأمورة
لناتمه نخلوا سبيلها فانطلقت حتى
اذا وارنت دار بنى بياضة تلقاه
زياد بن لبيد وفروة بن عمرو في
رجال من بنى بياضة فقالوا يا رسول
الله هلم الينا الى العدد والعدة
والمنعة قال نخلوا سبيلها فانها
مأمورة نخلوا سبيلها فانطلقت
حتى اذا مرت بدار بنى ساعدة
اعترضه سعد بن عبادة والمنذر بن
عمرو في رجال من بنى ساعدة فقالوا
يا رسول الله هلم الينا الى العدد
والعدة والمنعة قال نخلوا سبيلها
فانها مأمورة نخلوا سبيلها فانطلقت
حتى اذا وارنت دار بنى الحرث
ابن لخرزج اعترضه سعد بن
الربيع وخارجة بن زيد وعبد
الله بن رواحة في رجال من بنى
الحرث بن لخرزج فقالوا يا رسول
الله هلم الينا الى العدد والعدة
والمنعة قال نخلوا سبيلها فانها
مأمورة نخلوا سبيلها فانطلقت حتى
اذا مرت بدار بنى عدي بن الحجار
وهم اخوة الدنيا أم عبد المطلب
سلي بن عمرو واحد بنى نسايم
اعترضه سبط بن قيس وأبو سبط
أسيرة بن أبي خارجة في رجال من
بنى عدي بن الحجار فقالوا يا رسول
الله هلم الينا الى العدد
والعدة والمنعة قال نخلوا سبيلها

فانها مأمورة نخلوا سبيلها فانطلقت حتى اذا أتت دار بنى مالك بن الحجار بركت على باب مسجد صلى الله عليه وسلم وهو يومئذ مر بعلامين يسميان بنى الحجار وهما في حجر معادين عمراسهل وسهيل ابني عمرو فلما بركت ورسول (١) قوله رانواهم يدودا كما شورا وتأسوا على كفى المواهب

قال ذلك غفر له ذنبه * الثالث ان يصلى على النبي صلى الله عليه وسلم بعد فراغه من اجابة المؤذن
وأكل ما يصلى عليه به ويصل اليه كعلمه امته ان يصلوا عليه فلا صلاة أكل عليه منها وان تحذلق
المحذلقون * الرابع ان يقول بعد صلاته عليه اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة ان
محمد الوسيلة والفضيلة وابعته مقاما محمود الذي وعدته انك لا تخلف الميعاد هكذا جاء في هذا اللفظ
مقاما محمودا بلاء ألف ولا ام هكذا صح عنه * الخامس ان يدعو لنفسه بعد ذلك ويسأل الله من
فضله فانه يستجاب له كافي السنن عنه صلى الله عليه وسلم قل كما يقولون يعني المؤذنين فاذا انتهت
دسل تعطه وذكر الامام أحمد رحمه الله من قال حين ينادى المنادى اللهم رب هذه الدعوة التامة
والصلاة النافعة صل على محمد وارض عنه رضاء لا يحط بعده استجاب الله له دعوته وقالت ام سلمة رضيت
الله عنهما علمني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أقول عند أذان المغرب اللهم ان هذا اقبال لي لك
وادبار نهارك واصوات دعائك فاغفر لي ذكره الترمذي وذكر الحارثي في المستدرک من حديث
أبي امامة رفعه انه كان اذا سمع الاذان قال اللهم رب هذه الدعوة التامة المستجابة والمسجوب لها دعوة
الحق وكلية التقوى توفني عليها واحببني عليها واجعلني من صالح أهلها عسى ان يوم القيامة وذكره
البیهقي من حديث ابن عمر موقوف عليا وذكره صلى الله عليه وسلم انه كان يقول عند كل اقامة
أقامها الله وأدامها وفي السنن عنه الدعاء لربدين الاذان والاقامة قالوا انما نقول يا رسول الله قال سألوا
الله العاقبة في الدنيا والآخرة حديث صحيح وفيها عن ساعتان يفتح الله فيهما أبواب السماء وقلنا ترد
على داع دعوته عند حضور الدعاء والصف في سبيل الله وقد تقدم هديه في اذكار الصلاة معصلا
والاذكار بعد انقضائها والاذكار في العبدن والجنائز والكسوف وانه أمر في الكسوف بالفرع
الى ذكر الله تعالى وانه كان يسبح في صلاتها قائما رافعا يديه يمال ويكبر ويحمد ويدعو حتى يحسر
عن الشمس والله أعلم

قال ذلك غفر له ذنبه * الثالث ان يصلى على النبي صلى الله عليه وسلم بعد فراغه من اجابة المؤذن
وأكل ما يصلى عليه به ويصل اليه كعلمه امته ان يصلوا عليه فلا صلاة أكل عليه منها وان تحذلق
المحذلقون * الرابع ان يقول بعد صلاته عليه اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة ان
محمد الوسيلة والفضيلة وابعته مقاما محمود الذي وعدته انك لا تخلف الميعاد هكذا جاء في هذا اللفظ
مقاما محمودا بلاء ألف ولا ام هكذا صح عنه * الخامس ان يدعو لنفسه بعد ذلك ويسأل الله من
فضله فانه يستجاب له كافي السنن عنه صلى الله عليه وسلم قل كما يقولون يعني المؤذنين فاذا انتهت
دسل تعطه وذكر الامام أحمد رحمه الله من قال حين ينادى المنادى اللهم رب هذه الدعوة التامة
والصلاة النافعة صل على محمد وارض عنه رضاء لا يحط بعده استجاب الله له دعوته وقالت ام سلمة رضيت
الله عنهما علمني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أقول عند أذان المغرب اللهم ان هذا اقبال لي لك
وادبار نهارك واصوات دعائك فاغفر لي ذكره الترمذي وذكر الحارثي في المستدرک من حديث
أبي امامة رفعه انه كان اذا سمع الاذان قال اللهم رب هذه الدعوة التامة المستجابة والمسجوب لها دعوة
الحق وكلية التقوى توفني عليها واحببني عليها واجعلني من صالح أهلها عسى ان يوم القيامة وذكره
البیهقي من حديث ابن عمر موقوف عليا وذكره صلى الله عليه وسلم انه كان يقول عند كل اقامة
أقامها الله وأدامها وفي السنن عنه الدعاء لربدين الاذان والاقامة قالوا انما نقول يا رسول الله قال سألوا
الله العاقبة في الدنيا والآخرة حديث صحيح وفيها عن ساعتان يفتح الله فيهما أبواب السماء وقلنا ترد
على داع دعوته عند حضور الدعاء والصف في سبيل الله وقد تقدم هديه في اذكار الصلاة معصلا
والاذكار بعد انقضائها والاذكار في العبدن والجنائز والكسوف وانه أمر في الكسوف بالفرع
الى ذكر الله تعالى وانه كان يسبح في صلاتها قائما رافعا يديه يمال ويكبر ويحمد ويدعو حتى يحسر
عن الشمس والله أعلم

(فصل) وكان صلى الله عليه وسلم يكثر الدعاء في عشري الجمعة ويأمر فيه بالاكثر من التهليل
والتكبير والتحميد ويذكره به كان يكبر من صلاة العجر يوم عرفة الى العصر من آخر أيام
التشريق فيقول الله أكبر الله أكبر لا اله الا الله والله أكبر الله أكبر والله الحمد وهذا وان كان
لا يصح اسناده والعمل عليه ولعله هكذا بشفع التكبير وأما كونه ثلاثا فافتماروى عن حارث وابن
عباس من فعلهما ثلاثا فقط وكلاهما حسن قال الشافعي ان زاد فقال الله أكبر كبيرا والله أكبر كثيرا
وسبحان الله بكرة وأصيلا لا اله الا الله ولا نعبد الاياه مخلصين له الدين ولو كره الكافرون لا اله الا الله
وحده صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده لا اله الا الله والله أكبر كان حسنا

(فصل) في هديه صلى الله عليه وسلم في الذكرك عند رؤية الهلال يذكره انه كان يقول اللهم
أهله علينا بالامن والأمان والسلامة والاسلام في وروى بك الله قال الترمذي حديث حسن
ويذكره انه كان يقول عند رؤية الله أكبر اللهم أهله علينا بالامن والأمان والسلامة والاسلام
والتوودق لما تحب وترصير بنا وروى بك الله ذكره الدارمي وذكره أبو داود عن قتادة انه بلغه ان نبي
الله صلى الله عليه وسلم كان اذا رأى الهلال قال هلال خير ورشد هلال خير ورشد امنت بالذي
خلقك ثلاث مرات ثم يقول الحمد لله الذي ذهب شهر كذا وجاه بشهر كذا وفي أسانيد هالين يذكر
عن أبي داود وهو في بعض نسخ سننه انه قال ليس في هذا الباب عن النبي صلى الله عليه وسلم حديث

مسند وهو يومئذ مر بعلامين يسميان بنى الحجار وهما في حجر معادين عمراسهل وسهيل ابني عمرو فلما بركت ورسول (١) قوله رانواهم يدودا كما شورا وتأسوا على كفى المواهب

الله صلى الله عليه وسلم عليها ينزل ويثبت فسارت غير بعيد ورسول الله صلى الله عليه وسلم واضح لزامها لا يشتم به ثم التفتت الى خلفها فرجعت الى مبركها اول مرة فبركت فيه ثم تحللت وورزمت ووضعت حوائجها فنزل عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحتل أبو أيوب خالد بن زيد رحله فوضعه في بيته ونزل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وسأل عن المرید (٢٧٥)

بارسول الله اسهل وسهيل ابني عمر ووهما يهيمان لي وسأرضهما منه فاتخذته مسجدا فأمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يبني مسجدا ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبي أيوب حتى بقي مسجده ومساكنه فعمل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ليرغب المسلمين في العمل فيه فعمل فيه المهاجرون والانصار ودأبوا فيه فقال قائل من المسلمين ائتن قعدنا والنبي يعمل لذلك منا العمل المضل فان تجوز المسلمون وهم بينونه ويقولون لا عيش الا عيش الآخرة * اللهم فارحم الانصار والمهاجرة (قال ابن هشام) هذا كلام وليس برجز * قال ابن اسحق فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا عيش الا عيش الآخرة اللهم ارحم المهاجرين والانصار فدخل عمار بن ياسر وقد أعتقوه بالبن فقال يارسول الله قتلوني يحملون علي ما لا يحملون قالت أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتنفض وفرته بيده وكان رجلا جعدا وهو يقول وجع ابن سمية ليسوا بالذين يقتلونك انما يقتلك الفئة الباغية وارتجز علي بن أبي طالب رضي الله عنه يومئذ لا يستوي من يعمر المساجدا يدأب فيه قائما وقاعدا ومن يرى عن الغبار حائدا

مسند صحيح
 (فصل في هديه صلى الله عليه وسلم) في اذكار الطام قبله وبعده كان اذا وضع يده في الطعام قال بسم الله وبأمر الاكل بالتسمية ويقول اذا أكل أحدكم فليذكرا اسم الله تعالى فان نسي أن يذكرا اسم الله في أوله فليقل بسم الله في أوله وأخوه حديث صحيح والصحيح وجوب التسمية عند الاكل وهو أحد الوجهين لاصحاب أحدواحد من الامم الصحيحة صريحة ولا معارض لها ولا اجماع يسوغ مخالفتها ويخرجها عن ظاهرها وتاركها شريك الشيطان في طعامه وشرايه
 (فصل وهنما مسألة تدعو الحاجة اليها) وهي أن الاكل اذا كانوا اجاعة فسمى أحدهم هل نزول مشاركة الشيطان لهم في طعامهم بتسميته وحده أم لا نزول الا بتسمية الجميع فنص الشافعي رضي الله عنه على اجزاء تسمية الواحد عن الباقي وجعلها أصح كرم السلام وتسميت العاطس وقد يقال لا ترتفع مشاركة الشيطان الا بكل التسمية هو ولا يكفيه تسمية غيره ولهذا في حديث حذيفة انما ضربنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم طعاما فجاءت جارية كأنها تدفع فذهبت لتضع يدها في الطعام فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم يدها ثم جاءه اعرابي فاخذ يده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشيطان ليستحل الطعام أن لا يذكرا اسم الله عليه وانه جاءهم هذه الجارية ليستحل بها فاخذت يدها فقامم هذا الاعرابي ليستحل به فاخذت بيده والذي نفسي بيده ان يده لفي يدي مع يدها ثم ذكرا اسم الله وأكل ولو كانت تسمية الواحد تكفي لما وضع الشيطان يده في ذلك الطعام ولكن قد يجاب بان النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن يضع يده وسمى بعد ولكن الجارية ابتدأت بالوضع بغير تسمية وكذلك الاعرابي فشاركهما الشيطان فن أن لم كان الشيطان شارك من لم يسم بعد تسمية غيره فهذا مما يمكن أن يقال لكن قد روي الترمذي وصححه من حديث عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل طعاما في ستة من أصحابه فجاءه اعرابي فاكل بلقمتين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما انه لو سمي لكفاكم ومن المعلوم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأولئك الستة سواهم فلما جاء هذا الاعرابي فاكل ولم يسم شاركه الشيطان في أكله فاكل الطعام بلقمتين ولو سمي لكفي الجميع وأما مسألة رد السلام وتسميت العاطس ففيها نظر وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا عطس أحدكم فحمد الله فحق على كل من سمعه أن يشمته وان سلم الحكيم فيها فالفرق بينهما وبين مسألة الاكل ظاهر فان الشيطان انما يتوصل الى مشاركة الاكل في أكله اذا لم يسم فاذا سمي غيره لم يجزه تسمية من لم يسم من مقارنة الشيطان له فيأكل معه بل تقل مشاركة الشيطان بتسمية بعضهم وتبقى الشركة بين من لم يسم وبينه والله أعلم ويذكر عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم من نسي ان يسمي على طعامه فليقرأ قل هو الله أحد اذا فرغ وفي ثبوت هذا الحديث نظر وكان اذا فرغ الطعام من بين يديه يقول الحمد لله جدا كثيرا طيبا مباركا فيه غير مكفي ولا مودع ولا مستغنى عنه هر يساعز وجل ذكره البخاري وربما كان يقول الحمد لله الذي أظعمنا وسقانا وجعلنا مسلمين وكان يقول الحمد لله الذي أظعم وسق وجعل له فخر جاود كرم البخاري عنه انه كان يقول الحمد لله الذي كفانا واواونا واذكرا الترمذي عنه انه قال من أكل طعاما فقال الحمد لله الذي أظعمني هذا من غير حول مني ولا قوة غفر الله له ما تقدم من ذنبه حديث حسن ويذكر عنه انه قال 'ذا قرب اليه الطعام قال بسم الله فاذا فرغ من طعامه قال اللهم أظعمت وسقيت

(قال ابن هشام) سألت شيوخنا من أهل العلم بالشعر عن هذا الرجز فقالوا بلغنا ان علي بن أبي طالب ارتجز به فلا يدري أهو قائله أم غيره * قال ابن اسحق فأنخذها عمار بن ياسر فعمل يرتجز بها (قال ابن هشام) فلما كثر ظن رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم انه انما يعرض به فيما حدثنا يزيد بن عبد الله البكائي عن ابن اسحق وقد سمي ابن اسحق الرجل * قال ابن اسحق فقال قد سمعت ما تقول منذ

عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تأكلوا من ثمره حتى يغرسه في الجنة...
يذهبون الى الجنة ويدعونهم الى الناران مما ابلجده ما بين عيني وانني فاذا بلغ ذلك من الرجل فلم يستبق فاجتنبوه (قال ابن هشام) وذ
مفيان بن عيينة عن زكريا بن الشعبي (276) قال ان اول من بنى مسجدا عمار بن ياسر * قال ابن اسحق فاقام رسول

صلى الله عليه وسلم في بيت أبي
أيوب حتى بنى له مسجده ومساكنه
ثم انتقل الى مساكته من بيت أبي
أيوب بركة الله عليه ورضوانه *
قال ابن اسحق وحديثي يزيد بن
أبي حبيب عن مرثد بن عبد الله
اليزني عن أبي هرهم السماعي قال
حدثني أبو أيوب قال لما نزل على
رسول الله صلى الله عليه وسلم في
بيتي نزل في السفلى وأنا وأم أيوب
في العلو فقلت يا نبي الله يا نبي أنت
وأبي اني لا كره وأعظم ان أكون
فوقك وتكون تحتي فاطهر أنت
فكن في العلو ونزل نحن فنكون
في السفلى فقال يا أيوب ان أرفق
بنا وبين بغشانا ان نكون في سفلى
البيت قال فكان رسول الله صلى
الله عليه وسلم في سفله وكنا فوقه في
المسكن فلقد انكسر حب لنا فيه
ماء فقامت أنا وأم أيوب بقطيعة لنا
مالنا لحاف غيرها فنشفها بالماء
تخوفان يطهر على رسول الله صلى
الله عليه وسلم من شئ فيؤذيه قال
وكنا نضع له العشاء نبعث به اليه
فاذا رجعنا فضله تيممت أنا وأم
أيوب موضع يده فأكلنا منه فبني
بذلك البركة حتى بعثنا اليه ليلة
بعثناه وقد جعلنا فيه بصلا ونوما
فرد رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولم أرا يده فيه أترا قال فبنته فرعا
فقلت يا رسول الله يا نبي أنت وأبي
رددت عشاءك ولم أرفيه موضع يدك
وكنت اذ ارددته علينا تيممت أنا
وأم أيوب موضع يدك فبني بذلك

البركة قال اني وجدت في مرج هذه الشجرة وأما رجل أناجي فاما انتم فكلوه قال فأكلناه ولم نضع له تلك الشجرة بعد
عن
قال ابن اسحق وتلاحق المهاجرون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يبق بركة منهم أحد الا مفتون أو مجوس ولم يوجب أهل هجرة من مكنا
بأهلهم وأموالهم الى الله تبارك وتعالى والى رسول الله صلى الله عليه وسلم لأهل دور مسجون بنو مطعون من بني جمح وبنو جحش بن زنايب

حلفاء بني أمية و بنو البكير من بني سعد بن ليث حلفاء بني هدي بن كعب فان دورهم غلقت بركة بحرة ليس فيها ساكن ولما خرج بنو جحش ابن رثبان من دارهم عدا عليها أبو سفيان بن حرب فباعها من عمر و بن علقمة أحمى بنى عامر بن لؤي فلما بلغ بنى جحش ما صنع أبو سفيان بدارهم ذكر ذلك عبدالله بن جحش لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له (٢٧٧) رسول الله صلى الله عليه وسلم الأترضى يا عبد

الله أن يعطيك الله بهادار أخيرا
منها في الجنة قال لي قال فذلك لك
فلما افتخر رسول الله صلى الله عليه
وسلم مكة كلها أبو آجر في دارهم
فأبطأ عليهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال الناس لابي أحمد يا
أحمد ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يكره ان ترجعوا في شئ من
أموالكم أصيب منكم في الله عز
وجل فامسك عن كلام رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال لابي

سفيان
أبلغ بأسفيان عن
أمر عواقبه نداه
دار ابن عمك بعثها
تقضى بها عنك الغرامة
وحليفكم بالله رب
الناس يجتهد القسامه

اذهب بها اذهب بها
طوقتها طوق الحماة
(قال ابن اسحق) فأقام رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالدينة اذ
قدمها شهر ربيع الاول الى صفر
من السنة الداخلة حتى بنى له فيها
مسجده ومساكنه واستجمع له
اسلام هذا الحي من الانصار لم يبق
دار من دور الانصار الا سلم أهلها الا ما
كان من خطمة وواقف ووائل وأميه
وتلك أوس الله وهم حى من الاوس
فانهم اقاموا على شركهم وكان
اول خطبة خطبها رسول الله صلى
الله عليه وسلم فيها بلغني عن أبي
سلمة بن عبد الرحمن نعوذ بالله أن
نقول على رسول الله صلى الله عليه

عنه انه قال ان الله يرضى على العبد باكل الاكلة يحمده عليها ويشرب الشرية يحمده عليها
وروى عنه انه قال اذ يمو اطعامكم بذكر الله عز وجل والصلاة ولا تناموا عليه فتفسد قلوبكم
وأخرى بهذا الحديث ان يكون صحبا والواقع في التجربة يشهده
(فصل في هديه صلى الله عليه وسلم) في السلام والاستئذان وتسميت العاطس ثبت عنه
صلى الله عليه وسلم في الصحيحين ان أفضل الاسلام وخيره اطعام الطعام وان قرأ السلام على من
عرفت وعلى من لم تعرف وفيه ما أن آدم عليه الصلاة والسلام لما خلقه الله قال له اذهب الى أواسك
النفر من الملائكة فسلم عليهم واستمع ما يحيونك به فانها تحتك وتحيه ذرئتك فقال السلام عليكم
فقالوا السلام عليك ورحمة الله فزادوه ورحمة الله وفيه ما له صلى الله عليه وسلم أمر بافشاء السلام
وأخبرهم انهم اذا أفشوا السلام بينهم تحابوا وانهم لا يدخلون الجنة حتى يؤمنوا ولا يؤمنون حتى
يتحابوا وقال البخارى في صحيحه قال عمار ثلاث من جمعهن فقد جمع الايمان الانصاف من نفسك
وبذل السلام للعالم والانفاق من الاقتار وقد تضمنت هذه الكلمات أصول الخبر وقرعته
فان الانصاف هو حب عليه أدامه ووق الله كاملة وموفرة وأداء حقوق الناس كذلك وان لا يطالبهم
بما ليس له ولا يحملهم فوق وسعهم ويعاملهم بما يحب أن يعاملوه به ويعفيم مما يحب أن يعفوه
منه ويحكم لهم وعليهم بما يحب لنفسه وعليها وينحل في هذا انصافه نفسه من نفسه فلا يدعى لها
ماليس لها ولا ينجسها بتدنيسه لها وتضغيره اياها وتحقيرها بما صلى الله ونميتها وكبرها ورفعها
بطاعة الله وتوحده ووجه وخوفه ورجائه والتوكل عليه والابانة اليه وايشار مرضاته ومحابه على
مراضى الخلق ومحابهم ولا يكون بها مع الخلق ولا مع الله بل يعزلها من بين كبرها الله ويكون
بالله لا بنفسه في حبه وبغضه وعطائه ومنعه وكلامه وسكوته ومدخله وتخرجه فيخفى نفسه من
العين ولا يرى لها مكانة يعمل عليها فيكون ممن ذمهم الله بقوله اعلموا على مكاتبكم فالعبد المحض
ايس له مكانة يعمل عليها فانه مستحق المنافع والاعمال لسيده ونفسه ملك له فهو عامل على أن يؤدى
الى سيده ما هو مستحق له عليه ليس له مكانة اصلا بل قد كونه على حقوق مخممة كلما أدى فجماعل
عليه نجم آخر ولا تزال المكاتب عبدا ما بقي عليه شئ من نجوم الكفاية والمقصود انصافه من نفسه
فوجب عليه معرفة ربه وحقه عليه ومعرفة نفسه وما خلقت له وان لا يزاحم بها المال كها واطرها
ويدعى لها المالكه والاستحقاق ويزاحم مراد سيده ويدفعه بجزائه هو أو يقدمه ويؤثره
عليه أو يقسم ارادته بين مراد سيده ومراده وهي قسمة شري أو مثل قسمة الذين قالوا هذا لله نزعهم
وهذا لشركائنا فكان لشركائهم فلا يصل الى الله وما كان لله فهو يصل الى شركائهم عيا يحكمون
فلينظر العبد لا يكون من أهل هذه القسمة بين نفسه وشركائه وبين الله وجليسه وظلمه واللبس
عليه لا يشعره فان الانسان خلق ظلوما جهولا فكيف يطلب الانصاف ممن وصفه الظلم والجهل
وكيف ينصف الخلق من لم ينصف الخالق كافي أو الهى يقول الله عز وجل ان آدم ما أنصفتنى
خيرى اليك نازل وتركت الى صاعد كم أحب اليك بالنعم وأناغنى عنك وكم تبغض الى بالمعاصى وأنت
فقير الى ولا يزال الملك الكريم يعرج الى منك بعمل قبيح وفي آخر ان آدم ما أنصفتنى خلقتك
وتبغضيرى وأرزقتك وأشكر سوائى ثم كيف ينصف غيره من لم ينصف نفسه وظلمها أقم الظلم
وسعى في ضررها أعظم السعى ومنعها أعظم لذاتها من حيث ظن انه يعطيها اياها فاتعها كل التعب

وسلم ما ينقل أنه قام فيهم فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال أما بعد أيها الناس فقد موالاتكم تعلمن والله ليصعقن احدكم ثم ليدعن غنمه
ليس لها راع ثم ليقولن له ربه وليس له ترجان ولا حاجب يحببه دونه ألم يأتك رسولى فبلغك وآيتك بالاول وأفضت عليك ما قدمت لنفسك
فلينظرن عينا وقرى بالافلايرى شيأتم لينظرن قدماه فلا يرى غير جهنم فن استطاع ان يبق وجهه من السار ولو يشق من حمرة فليفعل ومن لم

يهدى قبلكم تطيبه ثم جاء الخبر في الحديث عشر أمثاله التي تبعد ما أتت من غير السلام عليكم وعلى رسول الله ورحمة الله وبركاته قال ابن اسحق
 ثم خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس مرة أخرى فقال ان الحد الله احده واستعينه نعوذ بانته من شرور أنفسنا وسيات أعمالنا من
 يهده الله فلا مضل له ومن يضل فلا هادي له (٢٧٨) وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ان أحسن الحديث كتاب الله تبارك

وأشقاها كل الشقا من حيث نطن انه يريها ويسعدا ووجد كل الجدي حوائها وحفظها من الله
 وهو يظن انه يذ لها حظوظها وودساها ككل التدسية وهو يظن انه يكبرها وينهبها وحقها كل
 التحقير وهو يظن انه يعظماها كيف يرجى الانصاف من هذا انصافه لنفسه اذا كان هذا فعل
 العبد نفسه فاذا أترام بالايجاب يفعل واقصود أن قول عمار رضى الله عنه ثلاث من جمعهن
 فقد جمع الامعان الانصاف من نفسك وبدل السلام للعالم والانفاق من الاقتار كالم جامع لاصول
 الخير وقروعه وبدل السلام للعالم تنضمين تواضعه وانه لا يتكبر على أحد بل يبدل السلام للصغير
 والكبير والشريف والوضيع ومن يعرفه ومن لا يعرفه والمنكر برضه اذا قابله ليرد السلام على كل
 من سلم عليه كبرامنه وتبهاذ كيف يبدل السلام لكل أحد وأما الانفاق من الاقتار فلا يصدر
 الا عن قوة ثقة بالله وان الله يخالفه ما أنعمه وعن قوة يقين وتوكل ورحمة وزهد في الدنيا وسخاه
 نفس بها وتوق بوعدهم وعده مغفرته وفضلا وتكذيبا بوعدهم من بعدهم الفقرو بأمره بالفتنة
 والله المستعان

(فصل وثبت عنه صلى الله عليه وسلم) انه مر بصبيان فسلم عليهم ذكره سلم وذكر الترمذي في
 جامعه عنه صلى الله عليه وسلم مر يوما بجماعة تسوة فأوى بيده بالتسليم وقال بواو وعن أسماء
 بنت زيد مر علينا النبي صلى الله عليه وسلم في تسوة فسلم علينا وهو روي رواية محدث الترمذي
 والظاهر ان القصة واحدة وانه سلم عليهم بيده وفي صحيح البخاري ان الصحابة كانوا ينعرفون من
 الجمعة فميرون على عجوز في طريقهم فيسلمون عليها فتقدم لهم طعاما من أصول السلق والشعير
 وهذا هو الصواب في مسألة السلام على النساء سلم على العجوز وذوات المحارم دون غيرهن

(فصل) وثبت عنه في صحيح البخاري وغيره تسليم الصغير على الكبير والمسا على القاعد والراكب
 على الماشي والقابل على الكثير وفي جامع الترمذي عنه سلم الماشي على القائم وفي مسند الزرار
 عنه سلم الراكب على الماشي والماشي على القاعد والماشيان أيهما يبدأ فهو أفضل وفي سنن أبي
 داود عنه ان أولى الناس بالله من بدأهم بالسلام وكان من هديه صلى الله عليه وسلم السلام
 عند المجيء الى القوم والسلام عند الانصراف عنهم وثبت عنه انه قال اذا تعد أحدكم فليسلم واذا قام
 فليسلم وليست الاولى أحق من الاخرة وذكر أبو داود عنه اذا التقى أحدكم صاحب فليسلم عليه
 فان حال بينهما شجرة أو جدار ثم لقيه فليسلم عليه أيضا وقال أنس كان أصحاب رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يمشون فاذا لقيهم شجرة أو أكمة تفرقوا ويمشوا واذا التقوا من ورائهم سلم
 بعضهم على بعض ومن هديه صلى الله عليه وسلم ان الداخل الى المسجد يبتدئ بركتين تحية المسجد
 ثم يجي فيسلم على القوم فتكون تحية المسجد قبل تحية أهله فان تلك حق الله تعالى والسلام على
 الخلق هو حق لهم وحق الله في مثل هذا أحق بالتقديم بخلاف الحقوق المالية فان فيها نزاعا
 معروفا والفرق بينهما حاجة الأذى وعدم اتساع الحق المسأل لاداء الحقين بخلاف السلام وكانت
 عادة القوم معه هكذا يدخل أحدهم المسجد فيصلي ركعتين ثم يجي فيسلم على النبي صلى الله عليه
 وسلم ولهذا في حديث رفاعة بن رافع أن النبي صلى الله عليه وسلم يفتاها وجالس في المسجد يوما قال
 رفاعة ونحن معه اذا جاز جل كالبدرى فصل فأخف صلواته ثم انصرف فسلم على النبي صلى الله عليه
 وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم عليك فارجع فصل فانك لم تصل وذكر الحديث فانكره عليه

وتعال قد أفلح من زينه الله في قلبه
 وأدخله في الاسلام بعد الكفر
 واختاره على ما سواه من أحاديث
 الناس انه أحسن الحديث وأبلغه
 أحبوا ما أحب الله أحبوا الله من
 ككل قلوبكم ولا تحلوا كلام الله
 وذكره ولا تنس عنه قلوبكم فانه
 من كل ما يحق الله يختار ويصطفى
 قد سماه الله خبيرته من الاجمال
 ومصطفاه من العباد والصالح من
 الحديث ومن كل ما أوتي الناس
 من الحلال والحرام فاعبدوا الله ولا
 تشركوا به شيئا وتقوه حق تقاه
 واصدقوا الله صالح ما تقولون
 ما أقواهم وتحابوا بروح الله بينكم
 ان الله يغضب ان ينكث عهده
 والسلام عليكم قال ابن اسحق
 وكتب رسول الله صلى الله عليه
 وسلم كتابين المهاجرين والانصار
 وادع فيهم يهود وعاهدهم وأقرهم على
 دينهم وأموالهم عليهم وشرطوا شرط
 لهم بسم الله الرحمن الرحيم هذا
 كتاب من محمد النبي صلى الله عليه وسلم
 بين المؤمنين والمسلمين من قريش
 ويثرب ومن تبعهم فلحق بهم
 وجاهد معهم انهم أمة واحدة من
 دون الناس المهاجرون من قريش
 على ريعتهم يتعاقلون بينهم وهم
 يقدون عانيهم بالمعروف والنسط
 بين المؤمنين ويؤعوف على
 ويعتيم يتعاقلون معاقلهم الاولى
 وكل طائفة تعدى عانيها بالمعروف
 والنسط بين المؤمنين ويؤساعدة
 على ريعتهم يتعاقلون معاقلهم

الاولى وكل طائفة منهم تعدى عانيها بالمعروف والنسط بين المؤمنين ويؤساعدة على ريعتهم يتعاقلون معاقلهم الاولى وكل طائفة منهم
 تعدى عانيها بالمعروف والنسط بين المؤمنين ويؤساعدة على ريعتهم يتعاقلون معاقلهم الاولى وكل طائفة منهم تعدى عانيها بالمعروف
 والنسط بين المؤمنين ويؤساعدة على ريعتهم يتعاقلون معاقلهم الاولى وكل طائفة منهم تعدى عانيها بالمعروف والنسط بين المؤمنين ويؤساعدة
 على ريعتهم يتعاقلون معاقلهم الاولى وكل طائفة منهم تعدى عانيها بالمعروف والنسط بين المؤمنين ويؤساعدة على ريعتهم يتعاقلون معاقلهم الاولى وكل طائفة منهم

والقسط بين المؤمنين وبنو عمر و بنو عوف على ربعتهم يتعاقلون معاقلمهم الاولى وكل طائفة تغدى عانها بالمعروف والقسط بين المؤمنين وبنو النبيت ربعتهم يتعاقلون معاقلمهم الاولى وكل طائفة تغدى عانها بالمعروف والقسط بين المؤمنين وبنو الاوس على ربعتهم يتعاقلون معاقلمهم الاولى وكل طائفة تغدى عانها بالمعروف والقسط بين المؤمنين (٢٧٩) وان المؤمنين لا يتركون مقر جايدتهم

ان يعطوه بالمعروف في فداء أو عقل (قال ابن هشام) المفسر المثل من الدين الكثير والعيال قال الشاعر

إذا أنت لم تبرح تؤدى أمالة
وتحمل أخرى أفرجتك الودائع
ولا يحالف مؤمن مولى مؤمن دونه
وان المؤمنين المتقين على من ينجي
منهم أو ابنتي دسيسة ظلم أو اثم أو
عدوان أو فساد بين المؤمنين وان
أيديهم عليه جيعا ولو كان ولد
أحدهم ولا يقتل مؤمن مؤمنا في
كافر ولا ينصر كافر على مؤمن وان
فئة الله واحدة يجير عليهم أذناهم

وان المؤمنين بعضهم موالى بعض
دون الناس وانه من تبعنا من يهود
فان له النصر والاسوة غير مظالمين
ولامتنا نصر عليهم وان سلم المؤمنين
واحدة لا يسلم مؤمن دون مؤمن
في قتال في سبيل الله الاعلى سواء
وعدل بينهم وان كل غازية غزيت
معنا تعقب بعضها بعضا وان المؤمنين
يبي بعضهم على بعض بما نال
دماءهم في سبيل الله وان المؤمنين
المتقين على أحسن هدى وأقومه
وانه لا يجير مشرك مالا لقرش ولا
نفسا ولا يحول دونه على مؤمن
وانه من اعتبط مؤمنا قتلا من بينة
فانه قوديه الا أن يرضى ولي المقتول
وان المؤمن عليه كافة ولا يحل
لهم الا قيام عليه وانه لا يحل لمؤمن
أقر عاتق هذه الصيفة وامسن
بالله واليوم الاخر ان ينصر محمدا
ولا يؤويه وانه من نصره أو آواه فان
عليه لعنة الله و غضبه يوم القيامة

صلاته ولم ينكر عليه تأخير السلام عليه صلى الله عليه وسلم الى ما بعد الصلاة وعلى هذا ليس
لداخل المسجد اذا كان فيه جماعة ثلاث نجايات مترتبة أحدها أن يقول عند دخوله بسم الله والصلاة
والسلام على رسول الله ثم يصلي ركعتين تحية المسجد ثم يسلم على القوم

(فصل) وكان اذا دخل على أهله بالليل يسلم تسليما لا يؤتفقا النائم ويسمع البيقظان ذكره مسلم
(فصل) وذكر الترمذي عنه عليه السلام السلام قبل الكلام وفي لفظ آخر لا تدعوا أحدا الى

الطعام حتى يسلم وهذا وان كان اسناده وما قبله ضعيفا فالعمل عليه وقدر وي أو أجدبا سنادا حسن
منه من حديث عبد العزيز بن أبي داود عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
السلام قبل السؤال فن بدأ كبا السؤال قبل السلام فلا يجيبوه ويذكر عنه أنه كان لا يأذن لمن لم يبدأ
بالسلام ويذكر عنه لا تأذنوا لمن لم يبدأ بالسلام وأجود منها ما رواه الترمذي عن كادة بن حنبل أن
صفوان بن أمية بعثه بنين ولبا وضاعيس الى النبي صلى الله عليه وسلم والنبي صلى الله عليه وسلم بأعلى
الوادى قال فدخلت عليه ولم أسلم ولم استأذن فقال النبي صلى الله عليه وسلم ارجع فقل السلام
عليك أأدخل قال هذا حديث حسن غريب وكان اذا أتى باب قوم لم يستقبل الباب من تلقاء وجهه
ولكن من ركبه الايمن أو الايسر فيقول السلام عليك السلام عليك

(فصل) وكان يسلم بنفسه على من واجهه ويحمل السلام لمن يريد السلام عليه من الغائبين عنه
ويحمل السلام لمن يبلغه اليه كالحمل السلام من الله عز وجل على صديقة النساء خديجة بنت
خويلد رضى الله عنها لما قال له جبريل هذه خديجة قد أتتك بطعام فاقرأها السلام من ربها
وبشرها بيبي في الجنة وقال للصديقة الثانية بنت الصديق عائشة رضى الله عنها هذا جبريل يقرأ
عليك السلام فقالت وعليه السلام ورحمة الله وبركاته ترى ما ترى

(فصل) وكان هديه انتهاء السلام الى وبركاته فذكر النسائي عنه أن رجلا جاء فقال السلام عليك
فرد عليه النبي صلى الله عليه وسلم وقال عشرة ثم جلس ثم جاء آخر فقال السلام عليك ورحمة الله فرد
عليه النبي صلى الله عليه وسلم وقال عشرون ثم جلس وجاء آخر فقال السلام عليك ورحمة الله وبركاته
فرد عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ثلاثون رواه النسائي والترمذي من حديث عمران بن
حصين وحسنه وذكر أبو داود من حديث معاذ بن أنس وزاد فيه ثم أتى آخر فقال السلام عليك
ورحمة الله وبركاته ومغفرته فقال أربعون فقال هكذا تكون الفضائل ولا يثبت هذا الحديث
فان له ثلاث عالي * أحدها أنه من رواية أبي مرحوم عبد الرحيم بن مهون ولا يصح بهج * الثانية أن
فيه أيضا مسلم بن معاذ وهو أيضا كذلك * الثالثة أن سعيد بن أبي مريم أحسدر وانه لم يجزم
بالرواية بل قال أظن اني سمعت نافع بن زيد وأضعف من هذا الحديث الاخر عن أنس كان رجل
يمر بالنبي صلى الله عليه وسلم يقول السلام عليك يا رسول الله فيقول له النبي صلى الله عليه وسلم
وعليك السلام ورحمة الله وبركاته ومغفرته ورضوانه فيقبل له يا رسول الله تسلم على هذا سلاما تسلمه
على أحد من أصحابك فقال وما معنى من ذلك وهو ينصرف بأجر بضعة عشر رجلا وكان يرى على
أصحابه

(فصل) وكان من هديه صلى الله عليه وسلم أن يسلم ثلاثا كما في صحيح البخاري عن أنس رضى الله عنه
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثا حتى تفهمه عنه واذا أتى على قوم

ولا يؤخذ منه صرف ولا عدل وانك مهما اختلفتم فيه من شيء من مردده الى الله عز وجل والى محمد صلى الله عليه وسلم وان اليهود ينفقون
مع المؤمنين ماداموا بحاربين وان يهود بني عوف أم مع المؤمنين اليهود دينهم وللمسلمين دينهم مواليتهم وانفسهم الامن ظلم واثم فانه (١)
لا يوقع الانعسة وأهل بيته وان لم يود بني النجار مثل ما يهود بني عوف وان لم يود بني

(١) قوله لا يوقع أى لا يهاتك

الطرف مثل اليهود بنى عوف وان اليهود بنى ساعدة مثل اليهود بنى عوف وان اليهود بنى جشم مثل اليهود بنى عوف وان اليهود بنى الأوس
 مثل اليهود بنى عوف وان اليهود بنى ثعلبة مثل اليهود بنى عوف الامن ظلم وأثم فإنه لا يوتغ الا نفسه وأهل بيته وان جفنة بطن من ثعلب
 كأنفسهم وان لبني الشطنه مثل اليهود (٢٨٠) بنى عوف وان البردون الاثم وان موالى ثعلبة كأنفسهم وان بط نعيم ود

كانفسهم وانه لا يخرج منهم أحد
 الا باذن محمد صلى الله عليه وسلم وانه
 لا يخرج على نار جرح وانا من فتك
 قبضه فتك وأهل بيته الامن ظلم
 وان الله صلى أبرهه ذوان على
 اليهود نفقتهم وعلى المسلمين
 نفقتهم وان بينهم النصر على من
 حارب أهل هذه الصحيفة وان
 بينهم النصح والنصيحة والبر دون
 الاثم وانه لم يأثم امرؤ بحليفه وان
 النصر للمظلوم وان اليهود ينفقون
 مع المؤمنين ماداموا معاربين وان
 يرب حرام جوفها لأهل هذه
 الصحيفة وان الجار كالنفس غير
 مضار ولا آثم وانه لا تجار حرمه الا
 باذن أهلها وانه ما كان بين أهل
 هذه الصحيفة من حدث أو اشتجار
 يخاصف فساد فان مرده الى الله
 عز وجل والى محمد رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وان الله على
 أتقى ما في هذه الصحيفة وأبره وانه
 لا تجار قرش ولا من تصرها وان
 بينهم النصر على من دهم يرب
 واذا دعوا الى صلح يصلحونه
 ويلبسونه فانهم يصلحونه
 ويلبسونه وانهم اذا دعوا الى مثل
 ذلك فإنه لهم على المؤمنين الامن
 حارب في الدين على كل أباستحسبهم
 من جانبهم الذي قبلهم وان يهود
 الأوس مواليتهم وأنفسهم على مثل
 ملاهل هذه الصحيفة مع البراءة
 من أهل هذه الصحيفة (قال ابن
 هشام) ويقال مع البراءة من
 أهل هذه الصحيفة قال ابن اسحق

فسلم عليهم سلم ثلاثي بفهم ولعل هذا كان هديه في السلام على الجحجح الكثير الذين لا يبلغهم سلام
 واحد أو هديه في اسماع السلام الثاني والثالث ان ظن أن الاول لم يحصل به الامساع كما سلم لنا
 انتهى الى منزل سعد بن عبادة ثلاثا فلما لم يجبه أحد رجوع والادلو كان هديه الدائم التسليم ثلاثا
 لكان أصحابه يسلمون عليه كذلك وكان يسلم على كل من لقبه ثلاثا واذا دخل بيته ثلاثا ومن تأمل
 هديه علم أن الامر ليس كذلك وان تكرار السلام كان منه أمر اعراض في بعض الاحيان والله أعلم
 (فصل) وكان يبدأ من لقيه بالسلام واذا سلم عليه أحد رده عليه مثل تحيته أو أفضل منها على
 الفور من غير تأخير الا لعذر مثل حالة الصلاة وحالة قضاء الحاجة وكان يسمع المسلم رده عليه ولم يكن
 يريده ولا رأسه ولا اصبعه الا في الصلاة وحالة قضاء الحاجة وكان يسمع المسلم رده عليه ولم يكن
 أحاديث ولم يجي عنه ما يعارضها الا بشئ باطل لا يضح عنه كحديث برويه أبو عطفان رجل مجهول عن
 أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم من أشار في صلته إشارة تمهم عنه فليعد صلته قال الدارقطني قال
 لنا أبو داود أبو عطفان هذا رجل مجهول والصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يشير في الصلاة
 رواه أنس وجابر وغيرهما عن النبي صلى الله عليه وسلم

(فصل) وكان هديه في ابتداء السلام أن يقول السلام عليكم ورحمة الله وكان يكره أن يقول المبتدئ
 عليك السلام قال أبو حري الهيمني أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت عليك السلام يا رسول
 الله فقال لا تقل عليك السلام لان عليك السلام تحية الموتي حديث صحيح وقد اشكل هذا الحديث
 على طائفة وظنوه معارض لما ثبت عنه صلى الله عليه وسلم في السلام على الاموات بلغظ السلام
 عليكم بتقديم السلام فظنوا أن قوله فان عليك السلام تحية الموتي اخبار عن المشروع وغلطوا في
 ذلك غلطا أوجب لهم ظن التعارض وانما معنى قوله فان عليك السلام تحية الموتي اخبار عن الواقع
 لا المشروع أي ان الشعراء وغيرهم يحبون الموتي بهذه اللفظة كقول قائمهم

عليك سلام الله قيس بن عاصم * ورحته ماشاء أن يترجا
 فما كان قيس هللكه هلك واحد * ولكنه ببيان قوم تهلما

فكره النبي صلى الله عليه وسلم أن يجيبا تحية الاموات ومن كراهته لذلك لم يرد على المسلم وكان يرد
 على المسلم وعليك السلام بالواو وتقدم عليك على لفظ السلام وتكلم الناس ههنا في مسألة وهي
 لو حذف الراء والواو فقال عليك السلام يكون ردا صحيفا فقالت طائفة منهم المتولي وغيره لا يكون
 حوايا ولا يسقطه فرض الرد لانه يخالف لسنة الرد ولا يلهي لم هل هو ردا أو بقاء تحية فان صورته
 صالحة حاول ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا سلم عليكم أهل الكتاب فقولوا وعليكم فهذا تنبيه
 منه على وجوب الواو في الرد على أهل الاسلام فان الواو في مثل هذا الكلام تقتضي تهر بالاول
 وايمان الثاني فاذا أمر بالواو في الرد على أهل الكتاب الذين يقولون السام عليكم فقال اذا سلم عليكم
 أهل الكتاب فقولوا وعليكم قد كره في الرد على المسلمين أولى وأحرى وذهبت طائفة أخرى الى أن
 ذلك رد صحيح كما لو كان بارا ونص عليه الشافعي رحمه الله في كتابه الكبير واحتج لهذا القول بقوله
 تعالى هل أتاك حديث ضيف ابراهيم المكرمين اذ دخلوا عليه فقلوا سلاما قال سلام أي سلام عليكم
 لا بد من هذا ولكن حسن الحذف في الرد لاجل الحذف في الابتداء واحتجوا بما في الصحيحين عن أبي
 هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال خلق الله آدم طوله ستون ذراعا فلما خلقه قال له اذهب سلم

وان البردون الاثم لا يكسب كاسب الاعلى نفسه وان الله على أصدق ما في هذه الصحيفة وأبره وانه لا يتحول هذا الكتاب
 دون ظلم وآثم وانه من خرج آمن ومن تعدا آمن بالمدينة الامن ظلم وأثم وان الله جبار لمن بر واتقى ومحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم * قال ابن
 اسحق وأخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أصحابه من المهاجرين والانصار فقال فيما بلغنا ونعوذ بالله ان نقول عليه ما لم يقل ما نخو في الله

أخوين أخوين ثم أتخذ يد علي بن أبي طالب فقال هذا أخي فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد المرسلين وإمام المتقين ورسول رب العالمين الذي أيسر له شظير ولا تقطير من العباد وعلى بن أبي طالب رضي الله عنه أخوين وكان حجة بن عبد المطلب أسد الله وأسدره صلى الله عليه وسلم وعم رسول الله صلى الله عليه وسلم وزيرين حارثة مولى رسول الله (٢٨١) صلى الله عليه وسلم أخوين واليه أوصى

حجة يوم أحد حين حضره القتال ان حدث به حادث الموت * وجعفر ابن أبي طالب ذو الجناحين الطيار في الجنة ومعاذ بن جبل أخويني سائة أخوين (قال ابن هشام) وكان جعفر بن أبي طالب ومثله غائباً بارض الحبشة * قال ابن اسحق وكان أبو بكر الصديق رضي الله عنه ابن أبي قحافة وخارجة بن زهير أخويني بن الحزرج أخوين * وعمر بن الخطاب رضي الله عنه وعثمان بن مالك أخويني سالم بن عوف بن عمرو بن عوف ابن الحزرج أخوين * وأبو عبيدة ابن عبد الله بن الجراح واسمه عامر ابن عبد الله وسعد بن معاذ بن النعمان أخويني عبد الأشهل أخوين * وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن الربيع أخويني بن الحزرج أخوين * والزبير بن العوام وسلامة بن سلامة بن وقش أخويني عبد الأشهل أخوين ويقال بل الزبير وعبد الله بن مسعود حليف بن زهرة أخوين * وعثمان بن عفان وأوس بن ثابت بن المنذر أخويني النجار أخوين * وطحمة بن عبيد الله وكعب بن مالك أخويني سلمة أخوين * وسعد بن زيد بن عمرو ابن نفيل وأبي بن كعب أخويني النجار أخوين * ومصعب بن عمير ابن هاشم وأبو أيوب خالد بن زيد أخويني النجار أخوين * وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة * وعبد

علي أولئك النفوس الملائكة فاستمع ما يحبونك قائم تحببتك وتحبته ذريتك فقال السلام عليكم فقالوا السلام عليكم ورحمة الله فزادوه ورحمة الله فقد أخذ بالنبى صلى الله عليه وسلم ان هذه تحبته وتحبته ذريته قالوا ولان المسلم عليه ما موران يحبي المسلم بمثل تحبته عدلا واحسن منها فضلا فاذا روى عليه على سلامه كان قد أتى بالعدل وأما قوله اذا سلم عليكم أهل الكتاب فقولوا عليهم فهذا الحديث قد اختلف في لفظه الواو فيه فروى على ثلاثة أوجه * أحدها بالواو قال أبو داود كذلك رواه مالك عن عبد الله بن دينار ورواه الثوري عن عبد الله بن دينار فقال فيه فعلكم وحديث سفيان في الصحيحين ورواه النسائي من حديث ابن عيينة عن عبد الله بن دينار باسقاط الواو وفي لفظ لمسلم والنسائي فقل عليكم بغير واو وقال الخطابي عامة المحمدين برويه وعليكم بالواو وكان سفيان بن عيينة يرويه عليكم بحذف الواو وهو الصواب وذلك أنه اذا حذف الواو صار قولهم الذي قاله بعينه مردودا عليهم وبإدخال الواو يقع الاشتراك معهم والنسائي فيما قالوا لان الواو حرف للعطف والاجتماع بين الشيئين انتهى كلامه وما ذكره من أمر الواو ايسر بمشكلة فان السلام الاكثرون على انه الموت والمسلم والمسلم عليه مشتركون فيه فيكون في الاثبات بالواو بيان لعدم الاختصاص واثبات المشاركة وفي حذفها شعار بان المسلم أحق به وأولى من المسلم عليه وعلى هذا فيكون الاثبات بالواو وهو الصواب وهو أحسن من حذفها كإرواء مالك وغيره ولكن قد فسر السام بالسامة وهي الملائكة وسامة الدين قالوا وعلى هذا فالوجه حذف الواو ولا بد وان كان هذا اختلف المعروف من هذه اللفظة في اللغة ولهذا في الحديث ان الحبة السوداء شفاعة من كل داء الا السام ولا يختلفون أنه الموت وقد ذهب بعض المتأخرين الى أنه يدعون السلام بكسر السين وهي الخجارة جمع سلمة ورد هذا الرد متعين

(فصل في هديه صلى الله عليه وسلم) في السلام على أهل الكتاب صح أنه صلى الله عليه وسلم قال لا تبدؤهم بالسلام واذا القيتوهم في الطريق فاضطرر وهم عنه الى أضيق الطريق لكن قد قيل ان هذا كان في قضية خاصة لاسار والى بنى قريظة قال لا تبدؤهم بالسلام فهل هذا حكم عام لاهل النعمة مطلقا أو يخص بن كانت حاله بمثل حال أولئك هذا موضع نظر ولكن قد روى مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تبدؤوا اليهود ولا النصارى بالسلام واذا القيتهم أحدكم في الطريق فاضطرر وهم الى أضيقه والظاهر ان هذا حكم عام وقد اختلف السلف والخلف في ذلك فقال أكثرهم لا تبدؤن بالسلام وذهب اخرون الى جواز ابتداءهم كما يرد عليهم روى ذلك عن ابن عباس وأبي أمامة وأبي بصير زوهو وجه في مذهب الشافعي رحمه الله لكن صاحب هذا الوجه قال يقال له السلام عليكم فقط يدون ذكر الرحمة ولفظ الافراد وقالت طائفة يجوز الابتداء لمصلحة واحدة من حاجة تكون له اليه أو خوف من أذاه أو لقرابة بينهما أو لسبب يقتضي ذلك روى ذلك عن ابراهيم النخعي وعلمتة وقال الاوزاعي ان سأت فقد سلم الصالحون وان تركت فقد ترك الصالحون واختلفوا في وجوب الرد عليهم فالجمهور على وجوبه وهو الصواب وقالت طائفة لا يجب الرد عليهم كالا يجب على أهل البدع وأولى واصواب الاول والفرق انما مورون بهر أهل البدع تعزير لهم وتحذير منهم بخلاف أهل النعمة

(فصل وثبت عنه صلى الله عليه وسلم) أنه مر على مجلس فيه اخلط من المسكين والمشركين وعبد

بن بشر بن وقش أخويني عبد الأشهل أخوين * وعمار ابن ياسر حليف بني مخزوم وحذيفة بن اليمان أخويني عبد عيس حليف بن عبد الأشهل أخوين ويقال بل ثابت بن قيس بن الشماس أخويني بن الحزرج خطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمار بن ياسر أخوين * وأبو ذر وهو بر بن جنادة الغفاري والمنذر بن عمرو

بني اسرائيل ان يخرجوا من كعب بن لفرزج اخوهم (قال ابن هشام) ومهت غير واحد من العلماء يقول ابو جندب بن جنادة
قال ابن اسحق وكان حاطب بن ابي بلنتة حليف بنى سعد بن عبد العزيز وعوم بن ساعد اخو بنى عمرو بن عوف اخوهم وسلمان
الفارسي واول الدرداء وعويم بن ثعلبة اخو (٢٨٢) بلحرث بن الخزرج اخوهم (قال ابن هشام) وعويم بن عامر ويقال

الاوثان واليهود وسلم عليهم وصح عنه انه كتب الى هرقل وغيره بالسلام على من اتبع الهدى
(فصل ويذكر عنه صلى الله عليه وسلم) انه قال يجرى عن الجماعة اذا مروا ان يسلموا بعضهم
ويجرى عن الجالس ان يرد احدى فذهب الى هذا الحديث من قال ان الرد فرض كفاية يقوم فيه
الواحد مقام الجميع لكن ما أحسنه لو كان ثابتا فان هذا الحديث رواه ابو داود ومن رواه سعيد بن
خالد الخراي المدلجي قال ابو زرعة الرازي من ضعيف وقال ابو حاتم الرازي ضعيف الحديث وقال
الحقاني فيه نظر وقال الدارقطني ليس بالقوي

(فصل وكان من هديه صلى الله عليه وسلم) اذا بلغه أحد السلام عن غيره أن يرد عليه وعلى
المبلغ كافي السن أن رجلا قال له ان أبي يقرئك السلام فقال له عليك وعلى أميك السلام وكان من
هدية ترك السلام ابتداء ردا على من أحدث حديثا حتى يتوب منه كما هو كعب بن مالك
وصاحبه وكان كعب يسلم عليه ولا يدرى هل حرك شفتيه يرد السلام عليه أم لا وسلم عليه عمار بن
ياسر وقد خلقه أهله برقعان فلم يرد عليه فقال اذهب فاعن هذا عنك وهجر زين شهر بن وبعض
الثالث لما قال لها تعطيني صفيحة طهر المساعنل بعيرها فقالت انما اعطيتك اليهودية فذكرها ابو
داود

(فصل في هديه صلى الله عليه وسلم) في الاستئذان وصح عنه صلى الله عليه وسلم انه قال الاستئذان
ثلاث فان اذن لك والا فارجع وصح عنه صلى الله عليه وسلم انه قال انما جعل الاستئذان من أجل
البصر وصح عنه صلى الله عليه وسلم انه اراد ان يفتأ عين الذي نظر اليه من حجر في حجرته وقال انما
جعل الاستئذان من أجل البصر وصح عنه انه قال لو ان امرأ اطاع عليك بغير اذن نفذته بحصاة
ففتأت عينه لم يكن عليك جناح وصح عنه انه قال من اطاع على قوم في بيتهم بغير اذنهم فقد دخل لهم
ان يفتؤا عينه وصح عنه انه قال من اطاع في بيت قوم بغير اذنهم ففتؤا عينه فلا دية له ولا قصاص
وصح عنه التسليم قبل الاستئذان فعلا وتعلما واستأذن عليه رجل فقال أأخ فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لرجل اخرج الى هذا فعلمه الاستئذان فقال له قل السلام عليكم أو ادخل فسمعه الرجل
فقال السلام عليكم أو ادخل فأذنت له النبي صلى الله عليه وسلم فدخل ولما استأذن عليه عمر رضي الله عنه
وهو في مشرته موليا من نسائه قال السلام عليك يا رسول الله السلام عليكم أو ادخل عمر وقد تقدم
قوله صلى الله عليه وسلم لكلاة بن حنبل لما دخل عليه ولم يسلم ارجع فقل السلام عليكم أو ادخل وفي
هذه السنن روى عن من قال يقدم الاستئذان على السلام وروى عن من قال ان وقعت عينه على صاحب
المنزل قبل دخوله بدأ بالسلام وان لم تقع عينه عليه بدأ بالاستئذان والقولان مخالفان للسنة وكان من
هدية صلى الله عليه وسلم اذا استأذن لانا ولم يؤذن له انصرف وهو ردى عن من يقول ان طن انهم لم
يسمعوا راد على الثلاث وروى عن من قال يعيد بلقظ آخر والقولان مخالفان للسنة

(فصل) فمن هديه ان المستأذن اذا قيل له من أنت يقول فلان بن فلان أو يذكر كنيته أو لقبه
ولا يقول انا كما قال حبريل للملائكة لما استفتح باب السماء وسأله من فقال حبريل واستمر ذلك في
كل سماء وكذلك في الصحفين لما جلس النبي صلى الله عليه وسلم في البيستان وجاءه ابو بكر رضي الله
عنه فاستأذن فقال من قال ابو بكر ثم جاءه عمر فاستأذن فقال من قال عمر ثم عثمان كذلك وفي الصحفين
عن جابر آتيت النبي صلى الله عليه وسلم فدققت الباب فقال من ذاققت انا ما قال انا انا كاه كرها ولما

هو عمر بن زيد * قال ابن اسحق
وبلال مولى أبي بكر رضي الله
عنه ما مؤذن رسول الله صلى الله
عليه وسلم وأبو ربيعة عبد الله بن
عبد الرحمن الخثعمي ثم أحد
الفرع اخوهم فهو من منى لما
من كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم آتى بينهم من أصحابه فلما
دون عمر بن الخطاب الدواوين
بالشام وكان بلال قد خرج الى
الشام فاقام بها مجاهدا فقال عمر
بلال اني ان جعل ديوانك يا بلال
قال مع أبي ربيعة لا امارق أبدا
للأخوة التي كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم عقد به وبني قضم
اليه وضم ديوان الحبشة الى ختم
لمكان بلال منهم فهو في ختم الى
هذا اليوم بالشام * قال ابن
اسحق وهلك في تلك الاشهر أبو
امامة أسعد بن زرارة والمسجد
بني أخذته الذبحة أو الشهقة
* قال ابن اسحق وحدثني عبد
الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن
خزم عن يحيى بن عبد الله بن عبد
الرحمن بن أسعد بن زرارة ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
بئس الميت أبو امامة ليهود ومناقق
العرب يقولون لو كان نبيا لم يمت
صاحبه ولا أملاك لنفسي ولا
لصاحبي من الله شيئا * قال ابن
اسحق وحدثني عاصم بن عمر بن
قتادة الانصاري انه لما مات أبو
امامة أسعد بن زرارة اجتمعت بنو
النجار الى رسول الله صلى الله عليه

وسلم وكان أبو امامة نقيهم فقالوا الهيا رسول الله ان هذا قد كان منا حيث قد علمت فاجعل منار جلامكاه نقيم من
أمرنا ما كان نقيم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم اتم احوالي وانما افيكم وانما نقيمكم وكره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يخص به
بعضهم دون بعض وكل من فضل بنى النجار الذي يعدون على قمرهم ان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم نقيهم
(نحو الاذان)

قال ابن اسحق فلما اطمان رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة واجتمع اليه اخوانه من المهاجرين واجتمع امر الاتصار استقم امر الاسلام
فقامت الصلاة وفرضت الزكاة واصابهم وقامت الحدود وفرض الحلال والحرام ونزل الاسلام بين اظهرهم وكان هذا الخي من الانصار هم
الذين تنووا الدار والايمان وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدمها (٢٨٣) انما يجتمع الناس اليه للصلاة لحين

مواقبتها بغير دعوة فهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم حين قدمها ان
يجعل بوقاص كجوق جهود الذين
يدعون به لصلاتهم ثم كرهه ثم امر
بالناقوس ففخت ليضرب به
للمسلمين للصلاة فيبيناهم على ذلك
اذ رأى عبد الله بن زيد بن ثعلبة بن
عبد ربه اخو لحرث بن الخزرج
النداء فأتى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال له يا رسول الله انه طاف بي
هذه الليلة طائفة من بني جلي عليه
ثوبان أنحضران يحمل ناقوسا في
يده فقلت له يا عبد الله أتيسع هذا
الناقوس قال وما تصنع به قال قات
ندعو به الى الصلاة قال أفلا أدلك
على خير من ذلك قال قلت وما هو
قال تقول الله أكبر الله أكبر الله
أكبر الله أكبر أشهد أن لا اله الا الله
أشهد أن لا اله الا الله أشهد أن محمدا
رسول الله أشهد أن محمدا رسول الله
حتى على الصلاة حتى على الصلاة حتى
على الفلاح حتى على الفلاح الله
أكبر الله أكبر لا اله الا الله فلما
أخبرهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال انهاروا ويأحق ان شاء الله
فقم مع بلال فألقها عليه فليؤذن
بها فانه أئدى صوتا منك فلما أذنت
بها لبلال سمعها عمر بن الخطاب
وهو في بيته فخرج الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو يجرد رداءه وهو
يقول يا نبي الله والذي بعثك بالحق
لقد رأيت مثل الذي رأى فقال
رسول الله - بي الله عليه وسلم فله
الحمد على ذلك * قال ابن اسحق

استأذنت أم هانئ قال لها من هذه قالت أم هانئ فلم يكره ذلك لساقال لابي ذر من
هذا قال أبو ذر وكذلك لساقال لابي قتادة من هذا قال أبو قتادة
(فصل وقد روى أبو داود وصلى الله عليه وسلم) من حديث قتادة عن أبي رافع عن أبي هريرة
رسول الرجل الى الرجل اذ اذعى أحدكم الى طعام ثم جاء مع الرسول فان ذلك اذن له وهذا
الحديث فيه مقال قال أبو عن الولي سمعت أبا داود يقول قتادة لم يسمع من أبي رافع وقال البخاري
في صحيحه وقال سعيد بن قتادة عن أبي رافع عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم هو اذنه
فذكره تعليقا لاجل الانقطاع في اسناده وذكر البخاري في هذا الباب حديثا يدل على أن اعتبار
الاستئذان بعد الدعوة وهو حديث مجاهد عن أبي هريرة دخلت مع النبي صلى الله عليه وسلم فوجدت
لبنا في قدح فقال اذهب الى أهل الصفة فادعهم الى قال فأقبتهم فدعوتهم فاقبلوا فاستأذنوه فأذن
لهم فدخلهم فدخلوا وقد قالت طائفة بان الحديثين على حالين فان جاء الداعي على الفور من غير تراخ
لم يمتنع الى الاستئذان وان تراخ مجيؤه عن الدعوة وطال الوقت احتاج الى استئذان وقال اخرون
ان كان عند الداعي من قد أذن له في مجيئه المأخوذ يمتنع الى استئذان آخر وان لم يكن عنده من قد
أذن له لم يدخل حتى يستأذن وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل الى مكان يجب الافراد فيه
أمر من يملك الباب فلم يدخل عليه أحد الا باذن
(فصل) وأما الاستئذان الذي أمر الله به الاحاليك ومن لم يبلغ الحلم في العورات الثلاث قبل
الفجر ووقت الظهيرة وعند النوم فكان ابن عباس يأمر به ويقول ترك الناس العمل بها فقات
طائفة الآية منسوخة ولم تأت بحجة وقالت طائفة أمر نديب وارشاد لاحتجوا بحجابه وليس معها ما يدل
على صرف الامر عن ظاهره وقالت طائفة المأمور بذلك النساء خاصة وأما الرجال فيستأذنون في
جميع الاوقات وهذا ظاهر البطلان فان جمع الذين لا يختص به المؤنث وان حاز اطلاقه عليهم مع
الذكور تغليبيا وقالت طائفة عكس هذا ان المأمور بذلك الرجال دون النساء نظر الى لفظ الذين في
الموضعين ولكن سياق الآية ياباه فتأمله وقالت طائفة كان الامر بالاستئذان ذلك الوقت للعاجلة ثم
زالت والحكم اذا ثبت بعلة زال بزوالها فروى أبو داود في سننه أن نضر من أهل العراق قالوا لابن
عباس يا ابن عباس كيف ترى هذه الآية التي أمرنا فيها بما أمرنا ولا يجعلها أحديا أيها الذين آمنوا
ليستأذنكم الذين ملكت آيتم انكم الآية فقال ابن عباس ان الله حكيم رحيم بالمؤمنين يجب الستر
وكان الناس ليس لبيوتهم ستور ولا لجال فربما دخل الخادم أو الولد أو نعمة الرجل والرجل على
أهله فأمرهم الله بالاستئذان في تلك العورات فجاءهم الله بالستور والخير فلم أرأ - مما يجعل بذلك بعد
وقد أنكر بعضهم ثبوت هذا عن ابن عباس وطعن في عكرمة ولم يصنع شيئا وطعن في عمرو بن أبي عمرو
وقد احتج به صاحب الصحاح فانكار هذا تعنت واستبعاد لوجهه وقالت طائفة الآية محكمة عامة
لامعارض لها ولا دافع والعمل بها واجب وان تركها أكثر لناس والصحيح انه ان كان هناك ما يقوم
مقام الاستئذان من فتح باب ففهم دليل على الدخول أو رفع سترا أو تردد الداخل والخارج ونحوه أعنى
ذلك عن الاستئذان وان لم يكن ما يقوم مقامه فلا بد منه والحكم معلل بعلة قد أشارت اليها الآية فاذا
وجدت وجد الحكم واذا انتفتت اتفتق والله أعلم

حدثني بهذا الحديث محمد بن ابراهيم بن الحرف عن محمد بن عبد الله بن زيد بن ثعلبة بن عبد ربه عن أبيه (قال ابن هشام) وذكر ابن جريج
قال قال في عطاء سمعت عبيد بن عمير الليثي يقول انتم النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه بالناقوس للاجتماع للصلاة فيبيناهم من الخطاب يريدان
يشترى خشبتين للناقوس اذ رأى عمر بن الخطاب في المنام لا تجعب لواناقوس بل اذنوا للصلاة فذهب عمر الى النبي صلى الله عليه وسلم لغيره

بيت حول المسجد فكان بلال يؤذن
قال اللهم اني اجدك واستعينك
على قرين ان يعيوا على دينك
قالت ثم يؤذن قالت والله ما علمت
كان يتر كها ليلة واحدة * قال
ابن اسحق فلما اطمانت رسول الله
صلى الله عليه وسلم داره واظهر الله
بها دينه وسره بما جمع اليه من
المهاجرين والانصار من اهل ولايته
قال أبو قيس صرمة بن أبي أنس
أخو بني عدي بن النجار (قال ابن
هشام) أبو قيس صرمة بن أبي
أنس بن صرمة بن مالك بن عدي
ابن عامر بن غنم بن عدي بن النجار
* قال ابن اسحق وكان رجلا قد
ترهب في الجاهلية ولبس المسوح
وفارق الاوثان واغتسل من الخنابة
وتطهر من الخائف من النساء وهم
بالنصرانية ثم أمسك عنها ودخل
بيته فاتخذ مسجد الا تدخله عليه
فيه طامث ولا جنب وقال أعبد رب
ابراهيم حين هارق الاوثان وكرها
حتى قدم رسول الله صلى الله عليه
وسلم المدينة فاسلم وحسن اسلامه
وهو شيخ كبير وكان قولا بالحق
معظما لله عز وجل في جاهليته
يقول اشعراني ذلك حسنا وهو
الذي يقول

سبقت ذلك الوحي * قال ابن اسحق وحدثني محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة بن الزبير عن امرأ من بني النجار قالت كان بيتي من أطوار
عليه للغير كل غداة فيأتي بسمر فيعطس على البيت ينتظر المبر فاذا رآه عطس

(فصل في هديه صلى الله عليه وسلم) في اذكار العطاس ثبت عنه صلى الله عليه وسلم ان الله يحب
العطاس ويكره التثاؤب فاذا عطس أحدكم وجد الله كان حقا على كل مسلم سمعه ان يقول له برحمتك
الله وأما التثاؤب فاعناه ومن الشيطان فاذا تثاؤب أحدكم فليرده ما استطاع فان أحدكم اذا تثاؤب
ضحك منه الشيطان ذكره البخاري وثبت عنه في صحيحه اذا عطس أحدكم فليقل الحمد لله وليقل له
أخوه أو صاحبه برحمتك الله فاذا قال له برحمتك الله فليقل يهديكم الله ويصلح بالكم وفي الصحيحين أنه
عطس عنده رجلان فشمّت أحدهما ولم يشمّت الا آخر فقال الذي لم يشمّت به عطس فلان فشمّت
وعطست فلم يشمّتني فقال هذا جد الله وانت لم تحمد الله وثبت عنه في صحيح مسلم اذا عطس أحدكم
فحمد الله فشمّتوه وان لم يحمد الله فلا تشمّتوه وثبت عنه في صحيح مسلم واذا عطس أحدكم فحمد الله
فشمّتوه وان لم يحمد الله فلا تشمّتوه وثبت عنه في صحيحه حق المسلم على المسلم ست اذا التقيته فسلم
عليه واذا دعاك فاجبه واذا استنصحك فانصحه واذا عطس وجد الله فشمّتة واذا مرض فعده واذا
مات فاتبعه وروى أبو داود عنه باسناد صحيح اذا عطس أحدكم فليقل الحمد لله على كل حال وليقل
أخوه أو صاحبه برحمتك الله وليقل هو يهديكم الله ويصلح بالكم وروى الترمذي أن رجلا عطس
عند ابن عمر فقال الحمد لله والسلام على رسول الله فقال ابن عمر وأنا أقول الحمد لله والسلام على رسول
الله صلى الله عليه وسلم وليس هكذا علمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن علمنا أن نقول الحمد لله
على كل حال وذكر مالك عن نافع عن ابن عمر اذا عطس أحدكم فليقل له برحمتك الله فيقول برحمتك الله
واياكم ويغفر لنا ولكم فظاهر الحديث المبدوء به ان التسميت فرض عين على كل من سمع العطاس
بحمد الله ولا يجوز تسميت الواحد منهم وهذا أحد قول العلماء واختاره ابن أبي زبدي وابن
العرى المالكي ولا داع له وقد روى أبو داود أن رجلا عطس عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال
السلام عليكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليك السلام وعلى أمك ثم قال اذا عطس أحدكم
فليحمد الله قال وذكر بعض المهامد وليقل لمن عنده برحمتك الله وليرد يعني عليهم بغير الله لنا ولكم
وفي السلام على أم هذا المسلم نكتة لطيفة وهي اشعاره بان سلامة قد وقع في غير موقعه اللائق به كما
وقع هذا السلام على أمه فكان ان هذا اسلامه في غير موضعه فهكذا اسلامه هو وسكتة أخرى ألطف
منها وهي تذكرة بانه ونسبته له اليها فكانت أي محض منسوب الى الام باق على تربيتهم تربية
الرجال وهذا أحد الاقوال في الامي انه الباقي على نسبه الى الام وأما النبي الامي فهو الذي لا يحسن
الكتابة ولا يقرأ الكتاب وأما الامي الذي لا تصح الصلاة خالصة فهو الذي لا يصح الفاتحة ولو كان
عالم بالعلوم كثيرة ونظير ذلك الام ههنا ذكره ابن العربي بعزاء الجاهلية فيقال له اعرض عن
أبيك وكان ذكره ابن ههنا أحسن تذكرة لهذا المنكبر بدعوى الجاهلية بالعضو الذي خرج
منه وهو من أبيه فلا ينبغي له ان يتعدى طوره كما ان ذكر الام ههنا أحسن تذكرة له بانه باق على
أميته والله أعلم بمراد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما العطاس فقد حصلت له بالعطاس نعمة ومنفعة
بخر وج الاجرة المنتقنة في دماغه التي لو بقيت فيه أحدت له أدواء عسرة شرع له حمد الله على هذه
النعمة مع بقاء أعضائه على التماما وهيأته بعد هذه الزلزلة التي هي للبدن كزلزلة الارض لها ولهذا
يقال سمته بالسين والشين فليلهما بمعنى واحد قاله أبو عبيدة وغيره قال وكل داعي بخير فهو مشمت
وسمعت وقيل بالهجمة دعاء له بحسن السموت وعوده الى حالته من السكون والنعمة فان العطاس

فأنعمكم دون العشرة فاجعلوا وان باب غرم فادع فارفقوهم * وسجلوكم في المسلمات ما جلاوا
وان أنتم أمة مفرمة فتعففوا * وان كان فضل انخير فيكم ما ضلوا (قال ابن هشام) وروى وان ناب أمر فادع فارفقوهم * قال ابن
اسحق وقال أبو قيس صرمة أيضا سبحوا الله شبرق كل صباح * طلعبت شمسك وكل هلال عالم السبر والبيان لدينا * ليس يا قال رينا بضللال

وله الطير استريدونأوى * في وكور من امنات الجبال وله الوحش السلاة تراها * في حقائق وفي ظلال الرمال وله هودت يهود
ودانت * كل دين اذا ذكرت عضال وله شمس النصارى وقاموا * كل عيذر بهم واحتفال وله الراهب الخيس تراه رهن نوس
وكان ناعمال يابني الارحام لا تقطعوها * وصلوها قصيرة من طوال واتقوا الله في (٢٨٥) ضعاف اليتامى * ربما يستغل غير الحلال

واعلموا ان اليتيم وليا

تاللمه تدي بغير السؤال

تم مال اليتيم لاتأكلوه

ان مال اليتيم يرعاه والى

يابني الضوم لا تخزلوها

ان خزل الضوم ذوعقال

يابني الايام لاتأمنوها

واحذروا مكرها ومر اليبالي

واعلموا ان مرها لنفاد الخا

ق ما كان من جديد وبالى

واجعوا امركم على البر والنة

وى وترك الخنا واخذ الحلال

وقال ابوقيس صرمة أبيض كبر

مأ كرمهم الله تبارك وقعالى به

من الاسلام وما خصهم الله به من

نزول رسوله صلى الله عليه وسلم

عليهم

توى في قرش بضع عشرة حجة

يد كرو لى صديقاً موافياً

ويعرض في أهل المواسم نفسه

فلم ير من يؤوى ولم ير داعياً

فلما ما أظهر الله دينه

فأصبح مسروراً بطيبة راضياً

والقى صديقاً واطمأنت به النوى

وكان له عوناً من الله بادياً

يقص انما قال فوح لقومه

وما قال موسى اذا جاب المناديا

فأصبح لا يخشى من الناس واحدا

قريباً ولا يخشى من الناس ثانياً

بذلنا له الاموال من حل مالنا

وانفسنا عند الوغى والثا آسيا

يحدث في الاعضاء موكه وانزعاجوا بالمحمة دعاء له بان يدرف الله عنه ما يشمت به اعداؤه فشمته اذا
أزال عنه الشماتة كقرد البعير اذا أزال قراده عنه وقيل هو دعاء له بشبانه على قوائمه في طاعة الله
ما خوذ من الشوامت وهى القوائم وقيل هو تشميت له بال شيطان لا غا طنه بحمد الله له على نعمة
العطاس وما حصل به من محاب الله فان الله يحب من يحب الله فاذكر العبد الله وحده ساء ذلك الشيطان من
وجوه متهانفس العطاس الذى يحبه الله وحده الله عليه ودعاء المسلمين له بالرحمة ودعاؤه لهم
بالهداية واصلاح البال وذلك كما تأتلف الشيطان محزن له فشميت المؤمن بغيظ عدوه وحزنه وكآبته
فسمى الدعاء له بالرحمة تشميتاً له لافي ضمنه من شماتته بعدوه وهذا معنى لطيف اذا نسب له العطاس
والشميت انتفاعه وعظامت عندهما من نعمة العطاس في البدن والقلب وتبين العرفى بحبة الله
له فنه الحد الذى هو أهله كما ينبغي لكره وجهه وعز جلاله

(فصل وكان من هديه صلى الله عليه وسلم) في العطاس ما ذكره أبو داود عن أبي هريرة كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا عطس وضع يده أو ثوبه على فيه وخفض أو غص به صوتيه قال
الترمذي حديث صحيح ويذكر عنه صلى الله عليه وسلم أن الثناؤب الرفيع والعطسة الشديدة
من الشيطان ويذكر عنه أن الله يكره رفع الصوت بالثناؤب والعطاس وصح عنه أنه عطس
عند من جمل فقال له رجلك الله ثم عطس أخرى فقال الرجل من كوم هذا العطس مسلم انه قال في المرة
الثانية وأما الترمذي فقال فيه عن سلمة عطس رجل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا شاهد
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم برحمتك الله ثم عطس أخرى والثالثة فقال له رسول الله صلى الله
عليه وسلم هذا رجل من كوم قال هذا حديث حسن صحيح وقد روى أبو داود عن سعيد بن أبي
سعيد عن أبي هريرة موقوفاً عليه شميت أتمك ثلاثاً فإنا زاد فهو زكاهم وفي رواية عن سعيد قال
لأعله إلا أنه رفع الحديث الى النبي صلى الله عليه وسلم بمعناه قال أبو داود ورواه أبو نعيم عن
موسى بن قيس عن محمد بن مجلان عن سعيد بن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انتهى
وموسى بن قيس هذا الذى رفعه يعرف بعصفور الجنة كوفى قال يحيى بن معين ثقة وقال أبو حاتم
الرازى لا بأس به وذكر أبو داود عن عبيد بن رفاعه الزرقى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
شميت العطاس ثلاثاً فان شئت فشمته وان شئت فكف ولكن له علقان واحداهما رساله فان
عبيد هذا ليست له حجة والثانية ان فيه يزيد بن عبد الرحمن الدالانى وقد تكلم فيه وفي الباب
حديث اخر عن أبي هريرة رفعه اذا عطس أحدكم فليشمته بجلية فان زاد على الثلاثة فهو من كوم
ولا تشمته بعد الثلاث وهذا الحديث هو حديث أبي داود الذى قال فيه روه أبو نعيم عن موسى بن
قيس عن محمد بن مجلان عن سعيد بن أبي هريرة وهو حديث حسن فان قيل اذا كان الذى به زكاهم فهو
أولى أن يدعى له من لعله به قيل يدعى له كما يدعى للمريض ومن به داعوه وجع وأماسنة العباس الذى
يحبه الله وهو نعمة ويطلب على خفة البدن وخروج الابخرة المتقنة فانما يكون الى تمام الثلاث
وماراد عليها يدعى لصاحبها بالعافية وقوله في هذا الحديث الرجل من كوم تنبيه على الدعاء له بالعافية
لان الزكاهم وفيه اعتذار من ترك تشميت بعد الثلاث وفيه تنبيه على هذه العلة ليتداركها ولا
يملها فيصعب أمرها فان كلامه صلى الله عليه وسلم كله حكمة ورحمة وعلم وهدى وقد اختلف
الناس في مسألتين * احدهما ان العطاس اذا جد الله فشمعه بعض الحاضر من دون بعض هل يسن

وتعلم أن الله لا شئ يخبره * ونعلم أن الله أفضل هديا تعادى الذى عادى من الناس كلهم * جميعا وان كان الحبيب المصافيا
أقول اذا دعوك في كل بيعة * تبارك قدأ كثر لاسمك داعيا أقول اذا جاوزت أرضا خوفة * حنائيك لا تظهر على الاعاديا
فطامعرضان الختوف كثيرة * وانك لا تبقى لنفسك باقيا فوالله ما يدري الفتى كيف يتقى * اذا هو لم يجعل له الله واقيا

الذي عليه قول الله مادري العني كيف يتق لا فيون التلوي وهو صريح من عشر في آياته قال ابن اسحق واصبت عند ذلك اخبارهم وقد
رسول الله صلى الله عليه وسلم العداوة بغيا (٢٨٦) وحدا وضغنا لمن خص الله تعالى به العرب من اخذه رسوله منهم وأضاف

لمن لم يسمعه تشميته فيه قولان والأظهر انه يشتمه اذا تحقق أنه جد الله وليس المقصود مصباح التسميت
للحمد وانما المقصود نفس حمده في تحقق ترتب عليه التسميت كإلو كان التسميت أخرس ورأى
حركة شفتيه بالحد والني صلى الله عليه وسلم قال فان جد الله فشمته وهذا هو الصواب * الثانية اذا
ترك الحد فهل يستحب لمن حضره أن يذكره الحد قال ابن العربي لا يذكره قال وهذا جهل من فاعله
وقال النووي انحطام من زعم ذلك بل يذكره وهو مروى عن ابراهيم النخعي قال وهو من باب النصيحة
والامر بالمعروف والتعاون على البر والتقوى وظاهر السنة بقوى قول ابن العربي لان النبي صلى
الله عليه وسلم لم يشتم النبي عطس ولم يحمد الله ولم يذكره وهذا تعزير له وهو من ابركة الدعاء لما حرم
نفسه بركة الحد فنسب الله فصرف قلوب المؤمنين وألستهم عن تشميته والدعاء له ولو كان تذكرة
سنة لكان النبي صلى الله عليه وسلم أولى بفعلها وتعليلها والاعانة عليها

(فصل وصح عنه صلى الله عليه وسلم) أن اليهود كانوا يتماطسون عنده يرجون أن يقول لهم
برحمة الله فيقولوا امهدكم الله ويصلح بالكم

(فصل في هديه صلى الله عليه وسلم) في اذكار السفر وآدابه صح عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال
اذا هم أحدكم بالامر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل اللهم اني استخيرك بعلمك واستقدرتك
بقدرتك وأسألك من فضلك العظيم فانك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب اللهم ان
كنت تعلم ان هذا الامر خير لي في ديني ومعاشي وعاجل أمري وأجله فأقدره لي ويسره لي وبارك لي
فيه وان كنت تعلمه شر لي في ديني ومعاشي وعاجل أمري وأجله فأصرفه عني واصرفني عنه واقدر لي
الخير حيث كان ثم رضني به وبسما حاجته واه البخاري فعوض رسول الله صلى الله عليه وسلم أمته
بهذا الدعاء عما كان عليه أهل الجاهلية من زجر الطير والاستقسام بالأزلام الذي نظيره هذه القرعة
التي كان يفعلها اخوان المشركين يطلبون بها علم ما قسم لهم في الغيب ولهذا سمي ذلك استقساماً
وهو استعمال من القسم والسين فيه اللطيف وعوضهم بهذا الدعاء الذي هو توحيد وانتقار وعبودية
ونوكل وسؤال لمن يسده الخير كما الذي لا يأتي بالحسنات الا هو ولا يصرف السيئات الا هو الذي اذا
فتح عبده رحمة لم يستطع أحد حبسها عنه واذا أمسكها لم يستطع أحد ارسالها اليه من التطير
والتحجيم واختيار الطالع ونحوه فهذا الدعاء هو الطالع الميمون السعيد طالع أهل السعادة والتوفيق
الذين سبقت لهم من الله الحسنى لاطالع أهل الشرك والشقاء والخذلان الذين يجعلون مع الله الهيا
آخرفسوف يعلمون فتضمن هذا الدعاء الاقرار بوجوده سبحانه والقرار بصفات كماله من كمال العلم
والقدرة والارادة والقرار بربوبيته وتقويض الامر اليه والاستعانة به والتوكل عليه والخروج من
عهدة نفسه والتبري من الخول والقوة الالهية واعتراف العبد بجزءه عن علمه بصلحة نفسه وقدرته عليها
وارادته لها وان ذلك كله بيدولية وفاطره واله الحق وفي مسند الامام أحمد من حديث سعد بن أبي
وقاص عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من سعادة ابن آدم استخارة الله ورضاه بما قضى الله وان
من شقاوة ابن آدم ترك استخارة الله وسخطه بما قضى الله فتأمل كيف وقع المقدم ومكتفياً بامر من
التوكل الذي هو مضمون الاستخارة قبله والرضى بما يقضى الله به بعده وهما عنون السعادة
وعنون الشقاء أن يكتنفسه ترك التوكل والاستخارة قبله والسخط بعده والتوكل قبل القضاء فاذا
أبزم القضاء وتم انتقلت العبودية الى الرضا بعده كافي المسند وزاد التسانق في الدعاء المشهور

الهم رجال من الأوس والخزرج
من كان عسى على جاهليته فكانوا
أهل نفاق على دين آباءهم من
الشرك والتكذيب بالبعث الآن
الاسلام قهرهم بظهوره واجتماع
قومهم عليه فظهر واما الاسلام
فأخذ وجنته من القتل وناقوا في
السرو كان هواهم مع يهود
لتكذيبهم النبي صلى الله عليه وسلم
ويهودهم الاسلام وكانت اخبار
يهودهم الذين يسألون رسول الله
صلى الله عليه وسلم ويتعتونه
ويأثونه باللبس ليلبسوا الحسق
بالباطل فكان القرآن يتزل فيهم
فيما يسألون عنه الا قليلا من
المسائل في الحلال والحرام وكان
المسلمون يسألون عنها منهم حتى بن
أخطب وانحوه أبو ياسر بن أخطب
وجدين أخطب وسلام بن شكيم
وكلانة بن الربيع بن أبي الحقيق
وسلام بن أبي الحقيق أبو ادفع الاعور
وهو الذي قتله أصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم بخير والربيع
ابن الربيع بن أبي الحقيق وعمرو
ابن جهاش وكعب بن الأشرف وهو
من طي ثم أحد بني نهران وأمه من
بني النضير والحجاج بن عمرو حليف
كعب بن الأشرف وكردم بن قيس
حليف كعب بن الأشرف فهو لاه
من بني النضير * ومن بني ثعلبة بن
القطيبون عبد الله بن صوريا
الاعور ولم يكن بالجاز في زمانه أحد
أعلم بالتوراة منه وابن صوبا
وخير بن وكان حبرهم * ومن بني

قيس بن زيد بن المصيت (١) ويقال ابن المصيت فيقال ابن هشام وسعد بن حنيف ومحمود بن سحان وعزير
ابن أبي عزيز وعبد الله بن صبغ (قال ابن هشام) ويقال ابن حنيف وقال ابن اسحق وسويد بن الحارث ورفاعة بن قيس ونخاص وأشيع
(١) قولهم يقال ابن المصيت أي بضم اللام على لفظ المصغر كضبط كذلك في بعض النسخ

وتعمان بن ابي بصير بن عمرو وشام بن عدى وشام بن قيس وزيد بن الحارث وتعمان بن عمرو وسكين بن ابي سكين وعدي بن زيد
 ونعمان بن ابي اوفى و اوانس بن محمود بن دحية ومالك بن الصيف (قال ابن هشام) ويقال ابن الصيف * قال ابن اسحق وكعب بن راشد وعازر
 ورافع بن ابي رافع وخاله وازار بن ابي ازار (قال ابن هشام) ويقال (٢٨٧) آزر بن آزر * قال ابن اسحق ورافع

وأسألت الرضا بعد القضاء وهذا أبلغ من الرضا بالقضاء فإنه قد يكون عزما فإذا وقع القضاء تحسّل
 العزيمة فإذا حصل الرضا بعد القضاء كان حالاً أو مقاماً والمقصود ان الاستخارة توكل على الله
 وتفويض اليه واستقسام بقدرته وعلمه وحسن اختياره لعبده وهي من لوازم الرضا به رباً الذي
 لا يذوق طعم الاسلام من لم يكن كذلك وان رضى بالتقدور بعدها فذلك علامة سعاده وذكر البيهقي
 وغيره عن أنس قال لم ير النبي صلى الله عليه وسلم سفراً قط الا قال حين ينهض من جلوسه اللهم بك
 انتشرت والبيك توجهت وبك اعتممت وعليك توكلت اللهم أنت تقوى وأنت رجائي اللهم اكفني
 ما أهمني وما لاهتم له وما أنت أعلم به مني عز جارك وجل ثناؤك ولا اله غيرك اللهم زدني التقوى
 واغفر لي ذنبي ووجهي للغير بما توجهت ثم يخرج
 (وصل وكان اذا ركب راحلته) كبر ثلاثاً ثم قال سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين واننا
 الى ربنا لنقلبون ثم يقول اللهم اني أسألك في سفرى هذا البر والتقوى ومن العمل ما ترضى اللهم
 هون علينا السفر واطولنا البعد اللهم أنت صاحب السفر والخليفة في الاهل اللهم احبنا
 في سفرنا واخلفنا في اهلنا وكان اذا رجح قال آيبون ثابتون ان شاء الله عابدون لربنا حامدون
 وذكر أحمد بن حنبل في صحيحه صلى الله عليه وسلم انه كان يقول أنت صاحب السفر والخليفة في الاهل اللهم
 اني أعوذ بك من الهم في السفر والكآبة في المنقلب اللهم اقض لنا الارض وهون علينا السفر
 واذا اراد الرجوع قال ثابتون عابدون لربنا حامدون واذا دخل البلد قال تبارك بالربنا والابنادر
 علينا حوبا وفي صحيح مسلم انه كان اذا سافر قال اللهم أنت صاحب السفر والخليفة في الاهل
 اللهم احبنا في سفرنا واخلفنا في اهلنا اللهم اني أعوذ بك من عشاء السفر وكآبة المنقلب ومن
 الحور بعد الكور ومن دعوة المظلوم ومن سوء المنظر في الاهل والمال
 (فصل) وكان اذا وضع رجله في الركاب لركوب دابة قال سمع الله فاذا استوى على ظهرها قال
 الحمد لله ثلاثاً الله أكبر ثلاثاً ثم يقول سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين واننا الى ربنا لنقلبون
 ثم يقول سبحان الله ثلاثاً ثم يقول لا اله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين سبحانك انى ظلمت
 نفسي فاغفر لي انه لا يغفر الذنوب الا أنت وكان اذا ودع أصحابه في السفر يقول لاحدهم استودع الله
 دينك وأمانتك وخواتم عملك وجاء اليه رجل وقال يا رسول الله انى أريد سفر افزودنى فقال زدك
 الله التقوى قال زدنى قال وغفر لك ذنبك قال زدنى قال وبسرك الخبير حينما كنت وقال له رجل
 انى أريد سفر فقال أوصيك بتقوى الله والتكبير على كل شرف فلما ولى قال اللهم ازول الارض
 وهون عليه السفر وكان النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه اذا علوا الثنابا كبروا واذا هبطوا
 سبحوا فوضعت الصلاة على ذلك وقال أنس كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا علا شرفاً من الارض
 أو نزل قال اللهم لك الشرف على كل شرف ولك الحمد على كل حال وكان سيره في حجة العتق فاذا
 وجد نفوة رفع السيف فوق ذلك فكان يقول لا تحب الملائكة رفقة فيها كلب ولا جرس وكان يكره
 للمسافر وحده ان يسير بالليل فقال لو يعلم الناس ما في اللوح دة ما ساءوا أحد وحده بليل كان يكره
 السفر للواحد بالرفقة وأخبر أن الواحد شيطان والاثنان شيطانان والثلاثة كبر وكان يقول
 اذا نزل أحدكم منزلاً فليقل أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق فإنه لا يضره شيء حتى يرتحل منه
 وانما مسلم من نزل منزلاً ثم قال أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضره شيء حتى يرتحل من

ابن حارثة ورافع بن حرملة
 ورافع بن خارجة ومالك بن عوف
 ورافعة بن زيد بن النابوت وعبد
 الله بن سلام بن الحارث وكان حبرهم
 وأعلمهم وكان اسمه الحصين فلما
 أسلم سماه رسول الله صلى الله عليه
 وسلم عبد الله فهو لا من بني قيناع
 * ومن بني قريظة الزبير بن باطا
 ابن وهب وعزال بن سموأل وكعب
 ابن أسد وهو صاحب عقد بني
 قريظة الذي نقض عام الاحزاب
 وشمويل بن زيد وجبل بن عمرو
 ابن سكينه والنعمان بن زيد وقردم
 ابن كعب ووهب بن زيد وناقع بن
 ابي نافع وأبرافع وعدي بن زيد
 والحرب بن عوف وكردم بن زيد
 وأسامة بن جبيب ورافع بن زميلة
 وجبيل بن ابي قشير ووهب بن
 جهود بن زريق لبيس بن أعصم
 وهو الذي أخذ رسول الله صلى
 الله عليه وسلم عن نسائه * ومن
 بنو بني حارثة كنانة بن صوريا
 * ومن بنو بني عمرو بن عوف
 قردم بن عمرو * ومن بنو بني
 التجار سلسة بن برهام فهو لا
 أحبار اليهود وأهل العداوة رسول
 الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه
 وأصحاب المسئلة والنصب لامر
 الاسلام الشرور ايطفوه الا
 ما كان من عبد الله بن سلام
 وغيره
 (اسلام عبد الله بن سلام)
 * قال ابن اسحق وكان من حديث

عبد الله بن سلام كما حدثني بعض أهله عنه وعن اسلامه حين أسلم وكان براعاً لما قال لما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم عرفت صفته
 واسمه وزمانه الذي كانت وكفاه فكنت مسر لذلك صامتاً عليه حتى قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فلما نزل بقباء في بني عمرو بن
 عوف أقبل رجل حتى اخبر بقدمه وانى رأيت نخلة لي اعلم فيها وعمى خالدة ابنة الحارث حتى جالسة فلما سمعت الخبر لقدم رسول الله صلى

والله أعلم بغير حساب قال علي بن الحسين سمعت تكبيرى نبيك الله وأنت لم تكلمت سمعت بحوسى بن عمران قال كما ما رأيت حال فقلت لها أى عمتهو
 ثم قال فقالت فذاك إذا قال ثم خرجت (٢٨٨) الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلمت ثم رجعت الى أهل بيتي فأمرتهم

منزله ذلك وذكر أجدعنه انه كان اذا غزأ أو سافر فاذركه الليل قال بأرض ربي وربك الله أعوذ
 بالله من شرك وشر ما فيك وشر ما خلق فيسك وشر ما دب عليك أعوذ بالله من شر كل أسد وأسد
 وحية وعقرب ومن شر ساكن البلد ومن شر الدوماء ولد وكان يقول اذا سافر ثم في انصب فأعطوا
 الابل حظها من الارض واذا سافر ثم في السنة فبادر وانقبها وفي لفظ فاسرعوا عليها السير واذا
 عرستم فاجتنبوا الطرق فثمها طرق الدواب وماوى الهوام بالليل وكان اذا رأى قرية يريد دخولها
 قال حين يراها اللهم رب السموات السبع وما أظلمن ورب الارضين السبع وما أظلمن ورب
 الشياطين وما أضلن ورب الرياح وما ذر من اناسك خير هذه القرية وخير أهلها وعوديك
 من شرها وشر ما فيها وكان اذا بدله القهقرى في السفر قال سمع سابع بحمد الله ونعمته وحسن بلائه
 علينا ربنا صاحبنا وأفضل علينا عاذا بالله من النار يقول ذلك ثلاث مرات ويرفع بها صوته وكان
 ينهى ان يسافر بالقرآن الى أرض العدو مخافة ان يناله العدو وكان ينهى المرأة ان تسافر بغير
 محرم ولو مسافة يريد وكان يأمر المسافر اذا قضى نهيته من سفره ان يجعل الى أهله وكان اذا قفل
 من سفره يكبر على كل شرف من الارض ثلاث تكبيرات ثم يقول لا اله الا الله وحده لا شريك له له
 الملك وله الحمد وهو على كل شى قد ير ايوبون ثابرون عابدون ربنا جادون صدق الله وعده ونصر
 عبده وهزم الأحزاب وحده وكان ينهى ان يطرق الرجل أهله ليلا اذا طالت غيبته عنهم وفي
 الصحيحين كان لا يطرق أهله ليلا يدخل عليهم غدوة أو عشية وكان اذا قدم من سفره يلتقي بالولدان
 من أهل بيته قال عبد الله بن جعفر وانه قدم مرة من سفر فسبق في اليه فملمني بين يديه ثم جىء
 بأحد ابني فاطمة اما حسن واما حسين فاردفه خلفه قال فدخلنا المدينة ثلاثة على دابة وكان يعتنق
 القادم من سفره ويقبله اذا كان من أهله قال الزهري عن عروة عن عائشة قدمت زيد بن حارثة
 المدينة ورسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي فأتاه ففرع الباب فقام اليه رسول الله صلى الله عليه
 وسلم عريا ياجرتوبه والله ما رأيت به عريا ناقبله ولا بعده فاعتقه وقبله قالت عائشة لما قدم جعفر
 وأصحابه تلقاهم النبي صلى الله عليه وسلم فقبل ما بين عينيه واعتنقه قال الشعبي وكان أصحاب
 رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قدموا من سفر تمانقوا وكان اذا قدم من سفر بدأ بالحسد
 فركع فيه ركعتين

(فصل في هديه صلى الله عليه وسلم) في اذكار النكاح ثبت عنه صلى الله عليه وسلم انه علمهم
 خطبة الحاجة الحمد لله حمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا
 من يهده الله فلا مضل له ومن يضل فلا هادي له وأشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله
 ثم يقرأ الآيات الثلاث يأبها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وأنتم مسلمون يأبها
 الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها الاية يأبها الذين آمنوا
 اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا
 عظيما قال شعبة قلت لابي اسحق هذه في خطبة النكاح أوفى غيرها قال في كل حاجة وقال اذا أفاد
 أحدكم امرأة أو خادما أو دابة فليأخذ بئناصيتها وليدع الله بالبركة ويسمى الله عز وجل وليقل
 اللهم انى أسألك خيرها وخير ما جبلت عليه وأعوذ بك من شرها وشر ما جبلت عليه وكان يقول
 للمتزوج بارك الله والشو بارك عليك وجمع بينك وبينك خير وقال لو ان أحدكم اذا راد يأتى أهله

فأسلوا قال وكتبت اسلاى من
 يهود ثم جئت رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فقلت له يا رسول الله ان
 يهود قوم يهتوا في أحب ان
 تدخلني في بعض يسوتك وتعييني
 عنهم ثم تسألهم عنى حتى يخبروك
 كيف اتفهم قبل ان يعلموا باسلاى
 فانهم ان علموا به يتوفى وعابوني
 قال فادخلني رسول الله صلى الله
 عليه وسلم في بعض بيوتهم ودخلوا
 عليه فساكموه وسألوه ثم قال لهم أى
 رجل الحصين بن سلام فيكم قالوا
 سيدنا وابن سيدنا وخبرنا وعلمنا قال
 فلما فرغوا من قواهم خرجت
 عليهم فقلت لهم يا معشر يهود
 اتقوا الله واقبلوا ما جاءكم به فوالله
 انكم لتعلمون انه لرسول الله تجذوبه
 مكتوبا عندكم في التوراة باسمه
 وصفت فاني أشهد انه رسول الله
 وأومن به وأصدقه واعرفه فقالوا
 كذبت ثم وقعوا بي فقلت لرسول
 الله صلى الله عليه وسلم ألم اخبرك
 يا رسول الله أنهم قوم يهتوا أهل
 نذر وكذب وفجور قال وأظهرت
 اسلاى واسلام أهل بيتي وأسلمت
 عنى خلافة بنت الحشر فحسن
 اسلاها

(حديث مخير بق)

* قال ابن اسحق وكان من حديث
 مخير بق وكان حبرا عالما وكان
 رجلا غنيا كثير الاموال من النخل
 وكان يعرف رسول الله صلى الله
 عليه وسلم بصفته وما يجد في علمه
 وغلب عليه الف دينه فلم يزل على

ذلك حتى اذا كان يوم أحد وكان يوم السبت قال يا معشر يهود والله انكم لتعلمون ان نصر محمد عليكم لحق
 قالوا ان اليوم يوم السبت قال لا سبت لكم ثم أخذ سلاحه فخرج حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بأحسد وعهد الى من وراءه من قومه ان
 قتلت هذا اليوم فأموالى محمد صلى الله عليه وسلم يصنع فيها ما أراه الله فلما اقتتل الناس قاتل حتى قتل فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان فيها بلغى بقول غير يق خير يهود وتبض رسول الله صلى الله عليه وسلم امواله فعمامة صدقات رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة منها ما قال ابن اسحق وحسن بن عبد الله بن ابي بكر قال حدثت عن صفية بنت يحيى بن اخطب انها قالت كنت احب اولاد ابي اليه والى عمى ابي ياسر لم القهما قطع ولدهما الا اخذاني دونه قالت فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وتزل بقباقي بنى عمرو

(٢٨٩)

ابن عوف غدا عليه ابي يحيى بن اخطب وعمى ابي ياسر بن اخطب مغلس بن قالت فلم يرجع حتى كان مع غسرو ب الشمس قالت فأتيا كالين كسلاين ساقطين عيشيان الهور بنى قالت فهششت اليهما كما كنت اصنع فوالله ما التفت الى واحده منهما مع ما هم مسلمان الغم قالت ومعهما عمى ابي ياسر وهو يقول لابي يحيى بن اخطب أهوهو قال نعم والله قال أتعرفه وتثبته قال نعم قال فاني نعتك منسه قال عداوته والله ما بقيت * قال ابن اسحق وكان من انضاف الى يهود ممن سمى لنا من المنافقين من الاوس والخزرج والله أعلم (من الاوس ثم من بنى عمرو بن عوف بن مالك بن الاوس ثم من بنى لودان بن عمرو بن عوف) زري بن الحرث (ومن بنى حبيب بن عمرو بن عوف) جلاس ابن سويد بن الصامت وأخوه الحرث بن سويد وجلاس الذي قال وكان ممن تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك لئن كان هذا الرجل صادقا لعن شر من الحرف فرغ ذلك من قوله الى رسول الله صلى الله عليه وسلم غير ابن سعد احدثهم وكان في حجر جلاس خلف علي أمه بعد أبيه فقال له غير بن سعد والله يا جلاس انك لاحب الناس الى واحسنه عندي يدا وأعزه على أن يصيبه شيء يكرهه ولقد قلت مقالة لئن رفعتها عليك لأفصنك ولئن صحت عابها

قال بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقنا فإنه ان يقدر بينهما ولد في ذلك لم يضره شيطان أبدا

(فصل في هديه صلى الله عليه وسلم) فيها يقول من رأى ما يحب من أهله وماله يذكر عن أنس عنه قال ما أنعم الله على عبد نعمة في أهل ولا مال أو ولد فيقول ماشاء الله لا قوة الا بالله فيرى فيه آفة دون الموت وقد قال تعالى ولولا اذ دخلت جنتك قلت ماشاء الله لا قوة الا بالله

(فصل فيما يقول من رأى مبتلى) صح عنه انه صلى الله عليه وسلم قال ما من رجل رأى مبتلى فقال الحمد لله الذي عاقبني مما ابتلاك به وفضلني على كثير ممن خلق تفضيلا الا لم يصبه ذلك البلاء كما نأما كان

(فصل فيما يقوله من لحقته الطيرة) ذكر عنه صلى الله عليه وسلم انه ذكر الطيرة عنده فقال أحسنها الغال ولا ترد مسلما فاذا رأيت من الطيرة ما تكره فقل اللهم لا يأتني بالحسنات الا أنت ولا يدفع السيئات الا أنت ولا حول ولا قوة الا بك وكان كعب يقول اللهم لا طير الا طيرك ولا تحبير الا تحبيرك ولا رب غيرك ولا حول ولا قوة الا بك والذي نفسي بيده انهم لراس التوكل وكفر العبد في الجنة ولا يقولهن عبد عند ذلك ثم يحضى الام يضره شيء

(فصل فيما يقوله من رأى في منامه ما يكرهه صح عنه صلى الله عليه وسلم) الرؤيا الصالحة من الله والرؤيا السوء من الشيطان فمن رأى في رؤيا يكرهه منها شيئا فليستغفر عن يساره وليتعوذ بالله من الشيطان فانها لا تضره ولا يخبر بها أحدا وان رأى في رؤيا حسنة فليستبشر ولا يخبر بها الا من يحب وأمر من رأى ما يكرهه أن يقول عن جنبه الذي كان عليه وأمره ان يصلي فأمره بخمسة أشياء ان ينفت عن يساره وأن يستعيذ بالله من الشيطان وان لا يخبر بها أحدا وان يقول عن جنبه الذي كان عليه وأن يدعو يصلي ومتى فعل ذلك لم تضره الرؤيا المكرهه بل هذا يدفع شرها وقال الرؤيا على رجل طائر ما لم تعبر فاذا عبرت رقت ولا يقصها الا على وادأ وذى رأى وكان عمر بن الخطاب يرضى الله عنه اذا قصت عليه الرؤيا قال اللهم ان كان خيرا فلتساوان كان شرا فلعنوا واذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم من عرضت عليه رؤيا فليقل المعروف عليه خيرا او يذكر عنه انه كان يقول للرأي تبلى أن يعبرها لخيرا رأيت ثم يعبرها واذكر عبد الرزق عن معمر بن أبوبعير بن سير بن قال كان أبو بكر الصديق اذا اراد ان يعبر رؤيا قال ان صدقت رؤياك كان كذا وكذا

(فصل) فيما يقوله ويقصه من ابتلى بالسوا من وما يستعين به على الوسوسة في صريح ما قاله ابن كيسان عن عبيد الله بن عبد الله بن مسعود يرفعه ان للملك الموكل بقلب ابن آدم لغة وللشيطان لغة فله الملك ايعاد بالخير وتصديق بالحق ووجه صالح نوابه ولغة الشيطان ايعاد بالشر وتكذيب بالحق وقنوط من الخير فاذا وجدتم لغة الملك فاحذوا الله وسلاوه من فضله واذا وجدتم لغة الشيطان فاستعيذوا بالله واستغفروه وقال له عثمان بن العاص حال الشيطان بيني وبين صلاتي وقراءتي قال ذلك شيطان يقال له خنزرب فاذا أحسسته فتعوذ بالله منه واتقل عن يسارك ثلاثا وشكى اليه الصحابة ان أحدهم يجد في نفسه ما لا يكون حجة أحب اليه من أن يتكلم به فقال الله أكبر الذي رد كيده الى الوسوسة وأرشد من بلى بشيء من وسوسة التسلسل في الفاضل اذا قيل له هذا الله خلق الخلق فمن خلق الله ان يقرأ هو الاون والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم وكذلك

(٣٧ - زاد المعاد - أول)

مشى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر له ما قال جلاس خلف جلاس بالله رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد كذب علي غير وما قلت ما قال غير بن سعد فأنزل الله عز وجل في يخلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم وهم واعلموا بما بنوا وما انقموا الا ان

أغناهم الله ورسوله من فضله فان يتوبوا بك خيرا لهم وان يتولوا يعذبهم الله عذابا أليما في الدنيا والاخرة وما لهم في الارض من ولي ولا نصير
 (قال ابن هشام) الاليم الموجه قال ذو الرمة يصف ابلا
 وترفع من صدورهم دلالات * بصك وجوهها وروح اليم
 اسحق فرجعوا أنه تاب فحسنت تو به حتى عرف منه الخير والاسلام وانحسروا الحرب
 وهذا البيت في قصيدته * قال ابن

قال ابن عباس لابي زميل وقد سأله مائتي أجرة في صدري قال ما هو قال قلت والله لا تكلم به قال فقال
 لي أشئ من شئك قلت بلى فقال لي ما تجام من ذلك أحد فاذا وجدت في نفسك شيئا فقل هو الاول والاخر
 والظاهر والباطن وهو بكل شئ عليم فارشدتهم بهذه الآية الى بطلان التسلسل الباطل ببدية
 العقل وان سلسله المخلوقات في ابتداءها تنتهي الى اول ليس قبله شئ كما تنتهي في آخرها الى آخر
 ليس بعده شئ كما كان ظهوره والعلو الذي ليس فوقه شئ وبطونه هو الاطمة التي لا يكون دونه
 ديهاشئ ولو كان قبله شئ يكون مؤثرا فيه لكان ذلك هو الرب الخلاق ولا يدان به شئ الامر الى
 خالق غير مخلوق وغنى عن غيره وكل شئ فقير اليه قائم بنفسه وكل شئ قائم به موجود بذاته وكل شئ
 موجود به قديم لا أول له وكل ما سواه فوجوده بعد عدمه باق بذاته وبقاء كل شئ به فهو الاول الذي
 ليس قبله شئ والاخر الذي ليس بعده شئ الظاهر الذي ليس فوقه شئ الباطن الذي ليس دونه شئ
 وقال صلى الله عليه وسلم لا تزال الناس يتساءلون حتى يقول قائلهم هذا الله خلق الخلق فمن خلق الله
 فمن وجد من ذلك شيئا قلبت عذبا لله ولينته وقد قال تعالى واما ينزغناك من الشيطان فرغ فاستعذ بالله
 انه هو السميع العليم ولما كان الشيطان على نوعين نوع يرى عيانا وهو شيطان الانس ونوع
 لا يرى وهو شيطان الجن أمر سبحانه وتعالى نبيه صلى الله عليه وسلم ان يكتب من شر شيطان الانس
 بالاعراض عسه والعفو والرفع التي هي احسن ومن شيطان الجن بالاستعاذة بالله منه وجمع بين
 النوعين في سورة الاعراف وسورة المؤمنین وسورة فصلت والاستعاذة في القراءة والذكر ابلغ
 في دفع شر شياطين الجن والعفو والاعراض والرفع بالاحسان ابلغ في دفع شر شياطين الانس قال
 فاهو الاستعاذة ضارعا * أو الرفع بالحسنى هما خير مطلوب
 فهذا دواء الداء من شر ما يرى * وذلك دواء الداء من شر محسوس

ابن سويد الذي قتل المجذربن ذياب
 البسولي وقيس بن زيداً حديني
 ضبيعة يوم أحد خرج مع المسلمين
 وكان منافقا فلما اتسقى الناس
 عدا عليه ما فقتلها ثم لحق بقرش
 (قال ابن هشام) وكان المجذربن
 ذياب قتل سويد بن صامت في بعض
 الحروب والتي كانت بين الأوس
 والخزرج فلما كان يوم أحد طلب
 الحرب بن سويد شجرة المجذربن ذياب
 ليقتله بأية فقتله وحده وسمعت
 شيرا واحدا من أهل العلم يقوله
 والدليل على انه لم يقتل قيس بن
 زيدان ابن اسحق لم يذكره في قتلي
 أحد * قال ابن اسحق قتل سويد
 ابن صامت معاذ بن عفراء غيلة في
 غير حرب ما بهم فقتله قبل يوم
 بعث * قال ابن اسحق وكان رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فيها
 يذكر وقد أمر عمر بن الخطاب
 بقتله ان هو وظفره فضانه فكان
 بمكة ثم بعث الى أخيه جلاس يطلب
 التوبة ليرجع الى قومه فأترق
 الله تبارك وتعالى فيه فيما بعث
 عن ابن عباس كيف يهدى الله
 قوما كفروا بعد ايمانهم وشهدوا
 أن الرسول حق وجاءهم البينات
 والله لا يهدى القوم الظالمين الى
 آخر القصة (ومن بني ضبيعة بن زيد
 ابن مالك بن عوف بن عمرو بن
 عوف) بجاد بن عثمان بن عاص
 * ونبتل بن الحرب وهو لذي قال
 له رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما
 بلغني من أحب أن ينظر الى

(فصل فيما يقوله ويفعله من اشتد غضبه) أمره صلى الله عليه وسلم أن يطفى عنه جرة الغضب
 بالوضوء والعودان كان قائما والاضطجاع ان كان قاعدا والاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم
 ولما كان الغضب والشهوة جرتين من نار في قلب ابن آدم أمر أن يطفىهما بالوضوء والصلاة
 والاستعاذة من الشيطان الرجيم كما قال تعالى أتنامون الناس بالبر وتنتون أنفسكم الآية
 وهذا الغضب يمل عليه شدة الشهوة فأمرهم بما يطفون من حرها وهو الاستعاذة بالصبر والصلاة
 وأمر تعالى بالاستعاذة من الشيطان عند نزغته ولما كانت المعاصي كلها تنوء من الغضب
 والشهوة وكانها قوة الغضب القتل ونهاية قوة الشهوة الزنا جمع الله تعالى بين القتل والزنا
 وجعلهما قرينين في سورة الانعام وسورة الاسرى وسورة الفرقان والمقصود انه سبحانه أرشد
 عباده الى ما يدعون به شر قوى الغضب والشهوة من الصلاة والاستعاذة
 (فصل وكان صلى الله عليه وسلم) اذا رأى ما يحب قال الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات واذا رأى
 ما يكره قال الحمد لله على كل حال
 (فصل وكان صلى الله عليه وسلم) يدعو ان تقرب اليه بما يحب وبما يناسب فلما وضع له
 ابن عباس وضوءه قال اللهم فقها في الدين وعلمه التأويل ولما دعه أبو قتادة في مسيره بالليل لمال
 عن راحلته قال حفظك الله بحفظت به نبيك وقال من صنع اليه معروف فقال لعاهله جزالة الله
 خيرا فقد بلغ في الشفاء واستقرض من عبد الله بن أبي ربيعة مالا ثم وقاه آياه وآ لبارك الله لك في أهالك

الشيطان فلينظر الى نبتل بن الحرب وكان رجلا جسيما أدم نأثر شعر الرأس أسفر العينين أسفر الجدين وكان يأتي رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ولم يتحدث اليه فيسمع منه ثم ينقل حديثه الى المنافقين وهو الذي قال اعما محمد أذن من حدثه شيئا صدقه فأترق الله عز وجل
 فيه ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو أذن قل أذن خير لكم يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين ورجة للدين آمنوا منكم والذين يؤذون رسول

الله لهم عذاب أليم قال ابن اسحق وحدثني بعض رجال بلجبلان انه حدث ان جبريل عليه السلام قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له انه يجلس اليك رجل أدلم ما توشع الرأس أسفع الخدين أحمر العينين كأنهم ما قدران من صفر كبدته المخلط من كبد الحمار ينقل حديثك الى المنافقين فاحذره وكانت تلك صفة ينقل بن الحارث فيما يذكرون (ومن بنى ضبيعة) أبو حبيبة بن الأزعر وكان ممن بنى

مسجد الضرار * وثعلبة بن حاطب * ومعتب بن قشير وهما اللذان عاهدوا الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين الى آخر القصة ومعتب الذي قال يوم أحدلو كان لنا من الامر شيء ماقتلناهمنا فأنزل الله في ذلك من قوله تعالى وطائفة قد أهمتهم أنفسهم الى آخر القصة وهو الذي قال يوم الأحزاب كان محمد بعدنا أن نأكل كنوز كسرى وقيسر وأحدنا لئلا يأمن أن يذهب الى الغائط فأنزل الله عز وجل فيه واذا يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا

شر واد * والحارث بن سائب (قال ابن هشام) معتب بن قشير وثعلبة والحارث ابنا حاطب وهما من بنى أمية بن زيد من أهل بدر وايسوا من المنافقين فيما ذكروا من أتق به من أهل العلم وقد نسب ابن اسحق ثعلبة والحارث في بنى أمية ابن زيد في أسماء أهل بدر * قال ابن اسحق وعبد الله بن سهل بن حنيف * وبخروج وهم ممن كان بنى مسجد الضرار * وعمر بن خذام * وعبد الله بن نبل (ومن بنى ثعلبة بن عمرو بن عوف) جارية بن عامر بن العطف وابناه زيد وجميح ابنا جارية وهم ممن اتخذ مسجد الضرار وكان جميح غلاما حدثا قد جمع من القرآن أكثره وكان يصلي بهم فيه ثم انه لما أخرج المسجد وذهب رجال من

ومالك انما جزاء السلف الجد والاداء ولما أراه جبر من ذي الخصلة صنم دوس برك على خيل قبياته ورجاله ان خمس مرات وكان صلى الله عليه وسلم اذا أهديت اليه هدية يقبلها كافأ عليها باكثر منها وان ردها اعتذر الى مهديها كقول صلى الله عليه وسلم للصعب بن جثامة لما أهدى اليه لحم الصيد انام نرده عليك الا نأحرم والله أعلم (فصل وأمر صلى الله عليه وسلم) امته اذا سمعوا نهي الجار ان يتعدوا بالله من الشيطان الرجيم واذا سمعوا صياح الديكة ان يسألوا الله من فضله ويروي عنه صلى الله عليه وسلم انه أمرهم بالتكبير عند الخربق فان التكبير يطفئه وكره صلى الله عليه وسلم لاهل المجلس ان يتخلوا بجلستهم من ذكر الله عز وجل وقال ما من قوم يقومون من مجلس لا يذكرون الله فيه الا قاموا عن مثل جيفة الحمار وقال من قعد معقد الريد كره الله فيه الا كانت عليه من الله ترة ومن اضطجع مضجعا لا يذكرك الله فيه الا كانت عليه من الله ترة والثرثرة الحسرة وفي لفظ ومساك أحد طير يقام يذكرك الله فيه الا كانت عليه ترة وقال صلى الله عليه وسلم من جلس في مجلس فكثر فيه لغطه فقد قبل أن يقوم من مجلسه سبحانه اللهم وبحمدك أشهد أن لا اله الا انت أستغفر لك وأيوب اليك الاغفر له ما كان في مجلسه ذلك وفي سنن أبي داود ومستدرک الحاكم انه صلى الله عليه وسلم كان يقول ذلك اذا أراد ان يقوم من المجلس فقال له رجل يا رسول الله انك لتقول قولاً ما كنت تقوله فيما مضى قال ذلك كفارة لما يكون في المجلس

(فصل) وشكى اليه خالد بن الوليد الارق بالليل فقال له اذا أويت الى فراشك فقل اللهم رب السموات السبع وما اطأت ورب الارضين السبع وما اقلت ورب الشياطين وما اضلت كني جار من شر خلقك كلهم جميعاً من ان يفرط أحد منهم على أو ان يعطى على عز جارك وجل ثناؤك ولا اله الا انت وكان صلى الله عليه وسلم يعلم أصحابه من الفرع أعوذ بكلمات الله التامة من شر غضبه ومن شر عباده ومن شر همزات الشياطين وان يحضرون ويذكروا ان رجلا شكى اليه صلى الله عليه وسلم انه يفرغ في منامه فقال اذا أويت الى فراشك فقل ثم ذكرها فقالها فذهب عنه

(فصل في ألقاب كان صلى الله عليه وسلم) يكره ان تقال فنهان يقول خبثت نفسي أو باشت نفسي وليقل لغت ومتهان يسمى شجر العنب كرمته عن ذلك وقال لا تقولوا الكرم ولكن قولوا العنب والحبلية وكره ان يقول الرجل هلك الناس وقال اذا قال ذلك فهو أهلكهم وفي معنى هذا فسد الناس وفسد الزمان ونحوه ونحوه ان يقال راءاه الله وشاءه الله بل يقال ماشاء الله ثم شاء فلان فقال له رجل ماشاء الله وشئت فقال جعلتني لله ندا قل راءاه الله وحده وفي معنى هذا لولا الله وفلان لما كان كذابل هو أقيع وأتكر وكذلك اناب الله وفلان وأعوذ بالله وفلان في حسب الله وحسب فلان وأما من سئل على الله وعلى فلان فقاتل هذا قد جعل فلان الله عز وجل ومتهان ان يقال مطرنا بنوء كذا وكذا بل يقول مدبرنا بفضل الله ورحمته ومتهان يحلف بغير الله صرح عنه صلى الله عليه وسلم انه قال من حلف بغير الله فقد أشرك ومتهان يقول في حلقه هو يهودي أو نصراني أو كافر ان فعل كذا ومتهان يقول لمسلم يا كافر ومتهان يقول للسلطان ملك الملوك وعلى قياسه قاضي القضاة ومتهان يقول السيد لغلامة وجار بته عبدي وامتي ويقول الغلام لسيد مربي وليقل السيد فتاى وفتاى ويقول الغلام سيدى وسيدنى ومتهان الرج اذا هبت بل يسأل الله بخسرها

بنى عمر بن عوف كانوا يصلون بيني وبين عمر بن عوف في مسجدهم وكان زمان عمر بن الخطاب كالم في جمع ليصلى بهم فقال لأوليس بامام المنافقين في مسجد الضرار فقال لعمر يا أمير المؤمنين والله الذي لا اله الا هو ما علمت بشئ من أمرهم ولكني كنت غلاما فارسا للقرآن وكانوا لا قرآن معهم فقدموني أصلي بهم وما أرى أمرهم الا على أحسن مما يذكرون فزعوا أن عمر تركه فصلى بقومه (ومن بنى أمية بن زيد بن مالك)

ويقال في باب من يمشي في المسجد الضرار وهو الذي قال انما...
مغضون ونلعب قل بالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤن الى آخر القصة (ومن بنى عبيدين زيد بن مالك) خدام بن خا- وهو الذي آخر:
مسجد الضرار من داره (قال ابن هشام) (٢٩٢) وبشرورافع ابن زيد (ومن بنى النبيت) قال ابن هشام النبيت عمرو بن مالك بن الاوس

وقال ابن اسحق ثم من بنى حارثة بن
الحرب بن الحزرج بن عمرو بن مالك
ابن الاوس * مر ببع بن قيطي وهو
الذي قال لرسول الله صلى الله عليه
وسلم حين اجاز في حائطه ورسول
الله صلى الله عليه وسلم عامد الى
أحد لأجل لك يا محمد ان كنت نبيا
ان عمر في حائطي وأخذ في يده حفصة
من تراب ثم قال والله لو أعلم أني
لا أصيب بهذا التراب غيرك لم يملك
به فابتدره القوم ليقتلوه فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوه
فهذا الاعمى أعمى القلب أعمى
البصر فضر به سعد بن زيد أخو
بني عبد الأشهل بالقوس فشه
* وأخوه أوس بن قيطي وهو
الذي يقول لرسول الله صلى الله
عليه وسلم يوم الخندق ان بيوتنا
عورة فأذن لنا فترجع اليها أنزل
الله تبارك وتعالى فيسه يقولون ان
بيوتنا عورة وما هي بعورة ان
يريدون الانفراد (قال ابن هشام)
عورة أي معورة للعدو وضاعة
وجعها عورات قال النابغة
الذياني

ان يقول صمت رمضان كله أو وقت الليل كله
(فصل) ومن الالفاظ المكرهه والافصح عن الاشياء التي ينبغي الكفاية عنها باسمائها
الصريحة ومنها ان يقول أطال الله بقاءك وأدام أيامك وعشت ألف سنة ونحو ذلك ومنها ان يقول
الصائم وحق الذي نأتمه على في فانه انما يجتمه على قم الكافر ومنها ان يقول للمكوس حقوقا وان
يقول لما ينطقه في طاعة الله غرمت أو خسرت كذا وكذا وان يقول انفتحت في هذه الدنيا مالا كثيرا
ومنها ان يقول المفقئ أحل الله كذا وحرم الله كذا في المسائل الاجتهادية وانما يقوله فيما ورد
النص بتحريمه ومنها ان يسمي أدلة القرآن والسنة تطواهر لفظية وبجارات فان هذه التسمية تسقط
حرمته من القلوب ولا سيما اذا أضاف الى ذلك تسمية شبه المتكلمين والفلاسفة قواطع عقلية فلا اله
الا الله كحاصل بهاتين التسميتين من فساد في العقول والاديان والدنيا والدين

(فصل) ومنها ان يحدث الرجل بجماع أهله وما يكون بينه وبينهم كما يفعله السفلة وما يكره من
الالفاظ زعموا وذكر واو قالوا ونحوه وما يكره منها ان يقول للسلطان خليفة الله أو نائب الله في
أرضه فان الخليفة والنائب انما يكون عن غائب والله سبحانه وتعالى خليفة الغائب في أهله ووكيل
عنده المؤمن

(فصل) ويجذر كل الجذر من طغيان أو نولي وعندي فان هذه الالفاظ الثلاثة بتلي بها البليس
وفرعون وقارون فانما خير من لا بليس ولي ملك مصر لفرعون وانما أو تبتة على علم عسدي لقارون
وأحسن ما وضعت انافي قول العبدانا العبد المذنب المخطئ المستغفر المعترف ونحوه ولي في قوله لي
الذنب ولي الجرم ولي المسكنة ولي الفقر والذل وعندي في قوله اغمر لي جدي وهزلي وخطئي وعمدي
وكل ذلك عندي

(فصل) في هديه في الجهاد والغزوات لما كان الجهاد ذرة وسنام الاسلام وبقية ومنازل أهله
أعلى المنازل في الجنة كإلهم الرفعة في الدنيا فهم الاعلون في الدنيا والاخرة كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم في الذروة العليا منه فاستولى على أنواعها كلها بافهام في الله حق جهاده بالقلب والجنان
والدعوة والبيان والسيوف والسنان وكانت ساعاته موقوفة على الجهاد بقلبه ولسانه ويده ولهذا
كان أرفع العالمين ذكرا وأعظمهم عند الله قدرا وأمره الله تعالى بالجهاد من حين بعثه وقال ولوشئنا

عسى في جاهليته وكان له ابن من خيار المسلمين يقال له زيد بن حاطب يوم أحد حتى أثبتته الجراحات حمل الى دار بني ظفر لبعثنا
* قال ابن اسحق فحدثني عاصم بن عمرو بن قتادة انه اجتمع اليه من بهامن رجال المسلمين ونسأهم وهو بالموت فعاوا يقولون ابشر يا ابن حاطب
بالجنة قال فنجم نفاقه قال يقول أبوه أجلس جنة من جمل غررتم والله هذا المسكين من نفسه * قال ابن اسحق وبشير بن أبي برق وهو أبو

وقال ابن اسحق ثم من بنى حارثة بن
الحرب بن الحزرج بن عمرو بن مالك
ابن الاوس * مر ببع بن قيطي وهو
الذي قال لرسول الله صلى الله عليه
وسلم حين اجاز في حائطه ورسول
الله صلى الله عليه وسلم عامد الى
أحد لأجل لك يا محمد ان كنت نبيا
ان عمر في حائطي وأخذ في يده حفصة
من تراب ثم قال والله لو أعلم أني
لا أصيب بهذا التراب غيرك لم يملك
به فابتدره القوم ليقتلوه فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوه
فهذا الاعمى أعمى القلب أعمى
البصر فضر به سعد بن زيد أخو
بني عبد الأشهل بالقوس فشه
* وأخوه أوس بن قيطي وهو
الذي يقول لرسول الله صلى الله
عليه وسلم يوم الخندق ان بيوتنا
عورة فأذن لنا فترجع اليها أنزل
الله تبارك وتعالى فيسه يقولون ان
بيوتنا عورة وما هي بعورة ان
يريدون الانفراد (قال ابن هشام)
عورة أي معورة للعدو وضاعة
وجعها عورات قال النابغة
الذياني

مضى تلقهم لالتلق للبيت عورة
ولا الجار يحرم وما ولا الامر ضائعا
وهذا البيت في أبيات له وجعها
عورات والعورة أيضا عورة
الرجل وهي حرمة والعورة أيضا
السوءة * قال ابن اسحق ومن
بني ظفر واسم ظفر كعب بن الحرب
ابن الحزرج * حاطب بن أمية
ابن رافع وكان شيخا جسيما قد

عسى في جاهليته وكان له ابن من خيار المسلمين يقال له زيد بن حاطب يوم أحد حتى أثبتته الجراحات حمل الى دار بني ظفر لبعثنا
* قال ابن اسحق فحدثني عاصم بن عمرو بن قتادة انه اجتمع اليه من بهامن رجال المسلمين ونسأهم وهو بالموت فعاوا يقولون ابشر يا ابن حاطب
بالجنة قال فنجم نفاقه قال يقول أبوه أجلس جنة من جمل غررتم والله هذا المسكين من نفسه * قال ابن اسحق وبشير بن أبي برق وهو أبو

طعمة سارق الدرعين الذي أنزل الله تعالى فيه ولا تجادل عن الذين يهتافون أنفسهم ان الله لا يحب من كان خواناً اثماً * وقزمان حليف لهم * قال ابن اسحق فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول انه لمن أهل النار فلما كان يوم أحد قاتل قتالا شديدا حتى قتل بضعة نفر من المشركين فأثبتته الجراحات فحمل الى دار بني نضر (٢٩٣) فقال له رجال من المسلمين ابشر يا قزمان فقد

أبانت اليرم وقد أصابك ما ترى في الله قال بماذا ابشر فوالله ما قاتلت الا حية عن قومي فلما اشتدت به حراحاته وأذته أخذتسهما من كنانته فقطع بهر واهش يده فقتل نفسه * قال ابن اسحق ولم يكن في بني عبد الاشهل منافق ولا منافقة يعلم الا ان الضحالك بن ثابت أحد بني كعب رها سعد بن زيد قد كان يتهم بالنفاق وحبهم وود وكان جلاس بن سويد بن صامت قبيل توبته فيما بلغني ومعتب بن قشير ورافع بن زيدو بشر كانوا يدعون بالاسلام فدعاهم رجال من قومهم من المسلمين في خصومة كانت بينهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعوه الى الحكم حكاهم أهل الجاهلية فأمر الله عز وجل فيهم ألم ترالى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل اليك وما أنزلنا من قبلك يريدون أن يتحاكوا الى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالا بعيدا الى آخر القصة (ومن الخزرج ثم من بني النجار) رافع بن وديعة وزيد بن عمرو وعمر بن قيس وقيس بن عمرو بن سهل (ومن بني خشم بن الخزرج ثم من بني سلمة) الجدي بن قيس وهو الذي يقول يا محمد ائذنى ولا تفتنى فأمر الله تعالى فيه ومنهم من يقول ائذنى ولا تفتنى آلاف المتنتسقة طواوان جهنم لمحيطة بالكافرين الى آخر القصة (ومن

لبعثنا في كل قرية تذرا فلا تطع الكافرين وجاهدوهم به جهادا كبيرا فهذه سورة مكية أمر فيها بجهاد الكفار بالحق والبيان وتبليغ القرآن وكذلك جهاد المنافقين انما هو بتبليغ الحق والا فهم تحت قهر أهل الاسلام قال تعالى يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ومأواهم جهنم وبئس المصير بجهاد المنافقين أصعب من جهاد الكفار وهو جهاد خواص الامة وورثة الرسل والقائمون به أفراد في العالم والمشاركون فيه والمعاونون عليه وان كانوا هم الاقلين عددا فهم الاعظمون عند الله قدر اولما كان من أفضل الجهاد قول الحق مع شدة المعارض مثل أن تسلكم به عندهم تخاف سطوته وأذاه كان للرسول صلوات الله عليهم وسلامه من ذلك الحظ الاوفر وكان لنبينا صلوات الله وسلامه عليه من ذلك أكمل الجهاد وأتمه ولما كان جهادا أعداء الله في الخارج فرأى على جهاد العبد نفسه في ذات الله كما قال النبي صلى الله عليه وسلم الجاهدين جاهدت نفسه في ذات الله والمهاجر من هجر ما منى الله عنه كان جهادا النفس مقدا على جهاد العدو في الخارج وأصله فانه ما لم يجاهد نفسه أو لا تتفعل ما أمرت به وتترك ما نهيت عنه ويحارب ما نهى الله لم يمكنه جهاد عدوه في الخارج فكيف يمكنه جهاد عدوه والانتصاف منه وعدوه الذي بين جنبيه فأمره من تسلط عليه لم يجاهده ولم يحارب في الله بل لا يمكنه الخروج الى عدوه حتى يجاهد نفسه على الخروج فهذان عدوان قد امتحن العبد بجهادهما وبينهما عدوتان لا يمكنه جهادهما الا بجهاده وهو واقف بينهما شيئا العبد عن جهادهما او يخذله ويرجفه ولا يزال يخيل له ما في جهادهما من المشاق وترك الخطوط وفوت اللذات والمشتبهات ولا يمكنه ان يجاهد ذنبك العدو من الاجتهاد فكل جهاده هو الاصل لجهادهما وهو الشيطان قال تعالى ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا والامر بالتخاذه عدوا تنبيه على استفرغ الوسع في محاربهه وبجهادته كأنه عدو لا يقدر ولا يقصر عن محاربه العبد على عدد الانفاس فهذه ثلاثة أعداء العبد محاربه جهادها وقبيل العبد محاربه تنهاني هذه الدار وسلطت عليه امتحان من الله وابتلاء فاعطى الله العبد مددا وعدة وأعدوا وسلاحا لهذا الجهاد وأعطى أعداءه مددا وعدة وأعوانا وسلاحا وبلا أحد الفريقين بالاسحر وجعل بعضهم لبعض فتنة ليلوا نحرهم ويحتمن من يتولاه ويتولى رساله ممن يتولى الشيطان وحزبه كما قال تعالى وجعلنا بعضهم لبعض فتنة لبعض فتنة أنصرون وكان ربك بصيرا وقال تعالى ولو يشاء الله لانتصر منهم ولو كان ليلاو بعضكم بعضا وقال تعالى ولنبياؤكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبياؤ أخباركم فاعطى عباده الاسماع والابصار والعقول والقوى وأمرهم بعبادته المومنين وأمرهم بعبادته المومنين وقال لهم اني معكم فثبتوا الذين آمنوا وأمرهم من أمرهم بما هو من أعظم العون لهم على حرب عدوهم وأخبرهم انهم ان امتثلوا ما أمرهم به لم يزالوا منصورين على عدوهم وعدوهم وانه ان سلطه عليهم فلتركهم بعض ما أمروا به ولعصيتهم ثم لم يؤيسهم ولم يقتلهم بل أمرهم أن يستقبلوا أمرهم ويأواجرهم ويعودوا الى مناهضة عدوهم في نصرهم عليهم ويقامرهم بهم فأخبرهم انهم مع المتقين منهم ومع المحسنين ومع الصابرين ومع المومنين وانه يدافع عن عباده المومنين ما لا يدفون عن أنفسهم بل يدفاعة عنهم انتصروا على عدوهم ولولا دفاعه عنهم لخطفهم عدوهم واجتاحهم وهذه المدافعة عنهم بحسب ما أمرهم وعلى قدره فان قوى الايمان قوت المدافعة فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه وأمرهم أن يجاهدوا فيه حتى جهاده

بنو عوف بن الخزرج) عبد الله بن أبي بن سلول وكان رأس المنافقين واليه يجتمعون وهو الذي قال لئن رجعنا الى المدينة ليجزجن الاعز منها الاذل في غزوة بنى المصطلق وفي قوله ذلك نزلت سورة المنافقين باسمها وفيه وفي وديعة رجل من بني عوف ومالك بن أبي قحول رسيد ودايس وهم من رها عبد الله بن أبي بن سلول وعبد الله بن أبي بن سلول وهؤلاء النفر من قومه الذين كانوا يدسون الى بني النضير

تهدى لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ان ائتوا فوالله لئن اخرجتم لخرجن معكم ولا تطيع فيكم احدا ابدا وان قوتكم لتنصركم فانزل الله تعالى ان ترى الذين نادوا بقولهم لاخوانهم الذين كفروا من اهل الكتاب لئن اخرجتم لخرجن معكم ولا تطيع فيكم احدا ابدا وان قوتكم لتنصركم والله يشهد (٢٩٤)

كأمرهم ان يتقوه حق تقاته وكان حق تقاته ان يطاع فلا يعصى ويذكر فلا ينسى ويشكر فلا يكفر حق جهاده ان يجاهد نفسه ليسلم قلبه ولسانه وجوارحه لله فيكون كله لله وباللذات نفسه ولا بنفسه ويجاهد شيطانه بتكذيب وعده ومعصية أمره وار تكاب نهيه فانه بعد الاماني ومعنى الغرور وبعد الفقر وبأمر بالفحشاء ونهي عن التقي والهدى والعفة والصر وأخلاق الايمان كلها جهاده بتكذيب وعده ومعصية أمره فينشأ له من هذين الجهادين قوة وسلطان وعدة يجاهد بها أعداء الله في الخارج بقلبه ولسانه ويده وماله لتكون كلمة الله هي العليا واختلفت عبارات السلف في حق الجهاد فقال ابن عباس هو استغراغ الطائفة قية وان لا يخاف في الله لومة لائم وقال مقاتل اعلموا لله حق عباده واعبدوه حق عبادته وقال عبد الله بن المبارك هو مجاهدة النفس والهوى ولم يصب من قال ان الايات منسوخة لظنه انهما تضمنتا الامر بما لا يطاق وحق تقاته وحق جهاده هو ما يطيقه كل عبد في نفسه وذلك يختلف باختلاف احوال المكلفين في القدرة والمجز والعلم والجهل لحق التقوى وحق الجهاد بالنسبة الى القادر المتمكن العالم نهي وبالنسبة الى العاجز الجاهل والضعيف نهي وتأمل كيف عقب الامر بذلك بقوله هو اجتنابكم وما جعل عليكم في الدين من حرج والحرج الضيق بل جعله واسع ابسه كل أحد كما جعل رزقه يسع كل حي وكلف العبد بما يسعه العبد ورزق العبد بما يسع العبد فهو يسع تكليفه ويسع رزقه وما جعل على عبده في الدين من حرج بوجه ما قال النبي صلى الله عليه وسلم بعثت بالحنيفية السمحة أي بالملة التي هي حنيفية في التوحيد سمحة في العمل وقد وسع الله سبحانه وتعالى على عباده غاية التوسعة في دينه ورزقه وعقوه ومعرفته وبسط عليهم التوبة فما دام الروح في الجسد وفتح لهم بابها لا يغلقه عنهم الى ان تطلع الشمس من مغربها وجعل لكل سيئة كفارة تكفرها من توبه أو صدقة أو حسنة ما حية أو مصيبة مكفرة وجعل لكل ما حرم عليهم عوضا من الحلال أنعم لهم منه وأطيب وألذ فيقوم مقامه ليستغنى العبد عن الحرام ويسعه الحلال فلا يضيق عنه وجعل لكل عسر مخففهم به يسرا قبله ويسرا بعده فلن يعسر عسر يسر بن فاذا كان هذا شاه مع عباده فكيف يكلفهم ما لا يسعهم فضلا عما لا يطيقونه ولا يقدرون عليه

(فصل اذا عرف هذا فالجهاد أربع مراتب) جهاد النفس وجهاد الشيطان وجهاد الكفار وجهاد المنافقين جهاد النص أربع مراتب أيضا أحدها أن يجاهدها على تعلم الهدى ودين الحق الذي لا فلاح لها ولا سعادة في معاشها ومعادها الا به ومتى فاتم اعلمه شقيت في الدارين * الثانية أن يجاهدها على العمل به بعد علمه والافهمه العلم بلا عمل ان لم يضره لم يسفها * الثالثة ان يجاهدها على الدعوة اليه وتعليمه من لا يعلمه والا كان من الذين يكتمون ما أنزل الله من الهدى والبيانات ولا ينفعه علمه ولا ينجي من عذاب الله * الرابعة أن يجاهدها على الصبر على مشاق الدعوة الى الله وأذى الخلق ويعمل ذلك كله لله فاذا استكمل هذه المراتب الاربع صار من الرابانيين فالسلف مجمعون على ان العالم لا يستحق ان يسمى رابانيا حتى يعرف الحق ويعمل به ويعلمه من علم وعلم وعمل فذالك يدعى عظماي ملكوت السماء

(فصل وأما جهاد الشيطان فمرتبتان) * أحدهما جهاده على دفع ما يلقى الى العبد من الشهوات والشكوك القاذحة في الايمان * الثانية جهاده على دفع ما يلقى اليه من الارادات

اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال انى برىء منك انى أخاف الله ويا العالمين بسم الله الرحمن الرحيم قال حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام قال حدثنا يزيد بن عبد الله البكائي قال حدثنا محمد بن اسحق المطاطي قال وكان ممن تعوذ بالاسلام ودخل فيهم المسلمون وأظهره وهو منافق من أجبارة ودم بنى قينقاع * سعد بن - بنف وزيد بن اللصيت ونعمان بن أوفى بن عمرو وعثمان بن أوفى * وزيد بن اللصيت الذى قاتل عسر بن الخطاب رضى الله عنه بسوق بنى قينقاع وهو الذى قال حين ضاقت ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم تزعم محمدانه بآتيه خبرا اسماء وهو لا يدري أين ناقة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاء الخبر بما قال عدو الله في رحله ودل الله تبارك وتعالى رسوله صلى الله عليه وسلم على ناقته ان قاتلا قال يزعم محمداه بآتيه خبر السماء ولا يدري أين ناقته وانى والله ما أعلم الا ما لى الله وقد دلنى الله عليها فهى فى هذا الشعب قد حبستها شجرة بزمامها فذهب رجال من المسلمين فوجدوها حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وكما وصف * ورافع بن حرمةلة وهو الذى قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغنا حزمات قد مات اليسوم عظيم من عظماء المنافقين * ورفاعة بن زيد بن التابوت وهو الذى قال لرسول الله

صلى الله عليه وسلم حين هبت عليه الريح وهو قاتل من حمزة بنى المصطلق فاشتدت عليه حتى أشفق المسلمون منها والشهوات فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لا حادوا فاعاها هبت لوت عظيم من عظماء الكفار فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وجد رفاعة بن زيد بن التابوت مات ذلك اليوم الذى هبت فيه الريح * وسلسلة بن برهام وكاتبه بن صوربا وكان هؤلاء المنافقون يحضرو المسجد

فيسمعون أحاديث المسلمين ويهترون منهم ويستزؤون بدينهم فاجتمع يومئذ في المسجد منهم ناس فرأهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم دعوتون بينهم فاقضى أصواتهم فدلصق بعضهم ببعض فأمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخرجوا من المسجد أخرجوا عنيفا فقام أبو أيوب بن خالد ابن يزيد بن كليب بن عمرو بن قيس أحد بني نهم بن مالك بن النجار وكان صاحباً لهم في الجاهلية فأخذ بجرجه

فصحبته حتى أخرجته من المسجد وهو يقول أنتخرجني يا أيوب من مدينتي ثعلبة ثم أقبل أبو أيوب أيضاً إلى رافع بن ودبة أحد بني النجار فلبيه بردائه ثم نثره نثره شديداً وأطم وجهه ثم أخرجته من المسجد وأبو أيوب يقول له أف لك منافقا نخيبنا ادراجك (قال ابن هشام) أي ارجع مسن الطريق التي جئت منها قال الشاعر

قولي وأدبر (1) ادواجه

وقد باه بالظلم من كان ثم يانه نافق من مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم * وقام عمار بن حزم بن يزيد بن عمرو وكان رجلاً طويلاً اللحية فأخذ بطيسته فقادها بها قوداً عنيفا حتى أخرجته من المسجد ثم جع عماره يديه جميعاً فقدمه بماني صدره لدمه ثم منها قال يقول خدشتني يا عمار قال أبعدك الله يا منافق فما أعد الله لك من العذاب أشد من ذلك فلا تقر من مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم (قال ابن هشام) والدم الضرب به بطن الكعب قال عيسى بن أبي بن مقبل

ولفؤاد وجيب تحت أبهرة

لدم الوليد وراه الغيب بالبحر (قال ابن هشام) الغيب ما انخفض من الأرض والأبه - عرق القاب * قال ابن اسحق وقام أبو محمد رجل من بني العباز كان يدري أبو محمد مسعود بن أوس بن يزيد بن أصرم بن يزيد بن ثعلبة بن غنم بن

والشبهوات فالجهاد الأول يكون بعده اليقين والثاني بعده الصبر قال تعالى وجعنا منهم - أتعبدون بأمرنا بالصبر أو كانوا ياتنا بوقنون فاجبر أن أمانة الدين إنما تنال بالصبر واليقين فالصبر يدفع الشهوات والارادات واليقين يدفع الشكوك والشبهات (فصل) وأما جهاد الكفار والمنافقين فاربع مراتب بالقلب والمسال والمال والنفس وجهاد الكفار أخص باليد وجهاد المنافقين أخص باللسان (فصل) وأما جهاد أرباب الظلم والبدع والمنكرات فثلاث مراتب الأولى باليد إذا قدر فإن عجز انتقل إلى اللسان فإن عجز جاهد بقلبه فهذه ثلاثة عشر مرتبة من جهاد من مات ولم يغزو ولم يحدث نفسه بالغزو مات على شعبة من النفاق (فصل) ولا يتم الجهاد إلا بالهجرة ولا الهجرة والجهاد إلا بالإيمان والراجون رحمة الله لهم الذين قاموا بهذه الثلاثة قال تعالى إن الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله والله غفور رحيم وكان أن الإيمان فرض على كل أحد ففرض عليه هجرتان في كل وقت هجرة إلى الله عز وجل بالتوحيد والانحلاص والانابة والتوكل والخوف والرجاء والمحبة والتوبة وهجرة إلى رسوله بالمتابعة والانقياد لامره والتصديق بخبره وتقديم أمره وخبره على أمر غيره وخبره فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة يترجمها فهجرته إلى ما هاجر إليه وفرض عليه جهاد نفسه في ذات الله وجهاد شيطانه فهذا كله فرض عين لا ينوب فيه أحد من أحد وأما جهاد الكفار والمنافقين فقد يكتم في بعض الأمة إذا حصل منهم مقصود (فصل) وأكمل الخلق عند الله من كل مراتب الجهاد كلها وأخلق متفانون في منازلهم عند الله تفاوتهم في مراتب الجهاد ولهذا كان أكمل الخلق وأكرمهم على الله خاتم أنبيائه ورسوله فإنه كمل مراتب الجهاد وجاهد في الله حق جهاده وشرع في الجهاد من حين بعث إلى أن توفاه الله عز وجل فإنه لما نزل عليه يا أيها المذرم فأنذر وربك فكبر وثيابك فطهر فم من ساق الدعوة وقام في ذات الله أتم قيام ودعا إلى الله ليلا ونهارا وسرا وجهارا فاستأزل عليه فاصدع بما تؤمر فصدع بأمر الله لا تأخذ في لومة لائم فدعا إلى الله الصغير والكبير والحرة والعبد والذكر والأنثى والاجر والأسود والجن والإنس ولما صدع بأمر الله وصرح لقومه بالدعوة وناداهم بسب آلهم وعيب دينهم اشتد أذاهم ولبن استجاب لهم من أصحابه ونالوهم بأنواع الأذى وهذه سنة الله عز وجل في خلقه كقوله تعالى ما يقال لك إلا ما قد قيل للرسل من قبلك وقال وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الإنس والجن وقال كذلك ما أتى الذين من قبلهم من رسول إلا قالوا ساحر أو مجنون أتواصوا به بل هم قوم طاغوتون همزي سخاؤه ناهيه بذلك وإن له أسوة عن تقدمه من الراسين وعزى أتباعه بقوله أم حسبكم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ألا أن نصر الله قريب وقوله ألم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون وإذا فتنتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين أم حسب الذين يعملون السيئات أن يسبقونا ساء ما يحكمون من كان يرجو لقاء الله فإن أجل الله لآسأت وهو السميع العليم ومن جاهدنا فما يجاهد لهنه إن الله اتقى عن العالمين والذين آمنوا و عملوا الصالحات

مالك بن النجار إلى قيس بن عمرو بن سهل وكان قيس غلاما شابا وكان لا يعلم في المنافقين شاب غيره فجعل يدفع في فقاء حتى أخرجته من المسجد * وقام رجل من بطن ذرية بن النزار رحط أبي سعيد الخدرى بقوله له عبد الله بن الحرف حين أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخروج

(1) قال في القاموس ورجع أدراجه ونكسر أي في الطريق الذي جاء منه اه

للمناققين من المسجد الذي جعل مقال له الحارث بن عمرو وكان ذا جوارح من المسجد قال يقول المناقق لقد اغفلت يا ابن الحارث فقال له انك اهل البيت اى صدق الله لما انزل الله فيك فلا تغربن مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فانك نجس * وقام رجل (٢٩٦) من بني عمرو بن عوف الى اخيه زوي بن الحارث فخرجه من المسجد فخرجا

عنيفا وافمنه وقال غلب عليك الشيطان وامره فهو لا من حضر المسجد يومئذ من المناققين وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم باخراجهم فسفي هؤلاء من اخبار جهود والمناققين من الاوس والخزرج نزل صدر من سورة البقرة الى المائة منها فيما بلغني والله اعلم بقول الله سبحانه وبمحمد ا لم ذلك الكتاب لا ريب فيه اى لا شك فيه (قال ابن هشام) قال ساعدة بن جوبة الهذلي فقالوا عهدنا القوم قد حصر وابه فلا ريب ان قد كان ثم (١) الحليم وهذا البيت في قصيدة له والريب اى الرية قال خالد بن زهير الهذلي * كائنى اريبه بريب * (قال ابن هشام) ومنهم من يرويه * كائنى اريبته بريب * وهذا البيت في ابيات له وهو ابن ائى اى ذؤيب الهذلي هدى للمتقين اى الذين يحذرون ومن الله عقوبته في ترك ما يعرفون من الهدى ويرجون رحمة بالتصدق بما جاءهم منه الذين يؤمنون بالغيب ويقومون الصلوة وما رزقناهم ينفقون اى يقومون الصلوة بفرضاها ويؤتون الزكاة احتسابا بالها والذين يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك اى يصدقونك بما جئت به من الله وما جاءهم من قبلك من المرسلين لا يفرقون بينهم ولا يجحدون ما جاءهم به من ربه وبالآخرة هم يوقنون اى بالبعث والقيامة والجنة والنار والحساب والميزان اى هؤلاء الذين يجمعون ائهم آمنوا بما كان من قبلك وما جاءهم اشد فيه من ربك اولئك على هدى من ربه اى على نور من ربه واستقامة على ما جاءهم واولئك هم المسلمون اى الذين ادر كوا ما طلبوا ونجوا من (١) قوله الحليم اى حليمه اى حروب

لنكفرن عنهم سيئاتهم ولنجزينهم ائسن الذي كانوا يعملون ووصينا الانسان فوالديه حسنا وان شاهدك لتشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما الى مرجعكم فانئذ كرم كما كنتم تعملون والذين آمنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم في الصالحين ومن الناس من يقول آمنا بالله فاذا اؤذى في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله واثن جاء نصر من ربك ليقولن انا كنا معكم اوليس الله باعلم بما في صدور العالمين فليتلأمل العبد سباق هذه الايات وما تضمنته من العبر وكوز الحكمة فان الناس اذا ارسل اليهم الرسل بين امرين امان يقول ائدهم آمنا واما ان لا يقول ذلك بل يستمر على السيئات والكفر فمن قال آمنا متعصرا به وابتلاه وقتنه والعتنة الابتلاء والاختيار ليتبين الصادق من الكاذب ومن لم يقل آمنا فلا يحسب انه بجزء الله وبقوته ويسبقه فانه انما يطوى المراحل في يديه

وكيف يفر المرء منه بذننه * اذا كان يطوى في يديه المراحل

فمن آمن بالرسول واطاعهم عاداه اعداؤهم واذوه فابتلى بما يؤله وان لم يؤمن بهم ولم يطعهم عوقب في الدنيا والآخرة فحصل له ما يؤله وكان هذا المولم اعظم واذوم من ألم اتباعهم فلا بد من حصول لالم لكل نفس آمنت اورضت عن الايمان لكن المؤمن يحصل له الالم في الدنيا ابتداء ثم يكون له العاقبة في الدنيا والآخرة والمعرض عن الايمان يحصل له اللذة ابتداء ثم يصير في الالم الدائم وسئل الشافعي رحمه الله ائما افضل للرجل ان يمكن اى يبتلى فقال لا يمكن حتى يبتلى والله تعالى ابتلى اولى العزم من الرسل فلما صبر وامكنهم فلا يظن احدانه يخلص من الالم البتة وانما تماوت اهل الآلام في العقول فاعقلهم من باع الماستمر اعظيها بالم منقطع يسير واشقاهم من باع الالم المنقطع اليسير بالالم العظيم المستمر فان قيل كيف يختار العقل لهذا قبل الحامل له على هذا التقدير والتسبئة والنفس موكلة بالعاجل كلابل تحبون العاجلة وتذرون الآخرة ان هو لا يحبون العاجلة وبتذرون وراهم يوما ثقبلا وهذا يحصل لكل احد فان الانسان مسدنى بالطبع لا بد له ان يعيش مع الناس والناس لهم ارادات وتصورات فيطلبون منه ان يوافقهم عليها وان لم يوافقهم آذوه وعذوبه وان وافقهم حصل له الاذى والعذاب تارة منهم وتارة من غيرهم كمن عنده دين وثقى حل بين قوم فبارظلمة ولا يتمكنون من قهورهم وظلمهم الا بما وافقته لهم اوسكوتهم عنهم فان وافقهم اوسكت عنهم سلم من شرهم في الابتداء ثم يتسلطون عليه بالاهابة والاذى اضعاف ما كان يخافه ابتداء لو انكر عليهم ونالهم وان سلم منهم فلا بد ان يهان ويعاقب على يد غيرهم فالخزم كل الخزم في الانحذاب ما قالت ام المؤمنين لعواوية من ارضى الله بسخط الناس كفاه الله مؤنة الناس ومن ارضى الناس بسخط الله لم يغنوا عنه من الله شيئا ومن تأمل احوال العالم رأى هذا كثيرا فبين عين الرؤساء على ائراضهم العاسدة وفتن عين اهل البدع على بدعهم هر با من عقوبتهم فن هداه الله رأ لهم رشده ووقاه شر نفسه امتنع من الموافقة على فعل المحرم وصبر على عداوتهم ثم يكون له العاقبة في الدنيا والآخرة كما كانت للرسل واتباعهم كالمهاجرين والانصار ومن ابتلى من العلماء والعباد وصالحي الولاة والتجار وغيرهم ولما كان الالم لا يحصى منه البتة عزى سبحانه من اختار الالم اليسير المنقطع على الالم العظيم المستمر بقوله من كان ير جولقاء الله فان اجل لا ت وهو اوسميع العليم فضر بئدة هذا الالم ائجلا لا بد ان يأتي وهو يوم لقائه فيلنذا العبد اعظم اللذة بما تحمل من الالم من ائجله وفي مرضاه ويكون لذته وسروره وابتهاجه بقدر ما تحمل من الالم في الله وثله واء كده هذا العزاء والتسبئة برجاه لقائه ليحمل العبد

اشد فيه

اشد فيه

من ربك اولئك على هدى من ربه اى على نور من ربه واستقامة على ما جاءهم واولئك هم المسلمون اى الذين ادر كوا ما طلبوا ونجوا من

(١) قوله الحليم اى حليمه اى حروب

شرا منعه روى ان الذين كفروا أى بما أنزل اليك وان قالوا اننا نقام من اجلنا ناة بلك سوا عليهم أنذرهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون أى انهم قد كفروا بما عندهم من ذكرك ووجدوا ما أنزل عليهم من الميثاق لك فقد كفروا بما جاءك وما عندهم مما جاءهم به غيرك فكيف يستمعون منك انذارا أو تحذيرا وقد كفروا بما عندهم من علمك ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة أى عن الهدى أن يصيبوه أبدا يعنى بما

(٢٩٧)

كذبوك به من الحق الذى جاءك من ربك حتى يؤمنوا به وان آمنوا بكل ما كان قبلك واهم بما هم عليه من خلافك عذاب عظيم فهذا فى الاحبار من يهود قيسا كذبوا به من الحق بعدم معرفته ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليسوم الا نحن وديهم بمؤمنين يعنى المناقذين من الاوس والخزرج ومن كان على أمرهم يخادعون الله والذين آمنوا وما يخادعون الا انفسهم وما يشعرون فى قلوبهم مرض أى شك فسادهم الله مرضا شكوا لهم عذاب ألم بما كانوا يكذبون واذا قيل لهم لا تفسدوا فى الارض قالوا انما نحن مصطوفون أى انما نريد الاصلاح بين القرى بين المؤمنين وأهل الكتاب يقول الله تعالى الا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون واذا قيل لهم امنوا كما آمن الناس قالوا انؤمن كما امن السفهاء الا انهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون واذا لقوا الذين امنوا قالوا آمنوا واذنا نخلوا الى شياطينهم من يهود الذين يأمرونهم بالتكذيب بالحق وخلاف ما جاء به الرسول قالوا انا معكم أى انا على مثل ما اتم عليه انما نحن مستهزون أى انما نستهزئ بالقوم وناعبهم يقول الله عز وجل الله يستهزئ بهم ويمدهم فى طغيانهم يعمهون (قال ابن هشام) يعمهون

اشتياقه الى لقاءه به ووليه على تحمل مشقة الالم العاجل بل ربما غيبه الشوق الى لقائه عن شهود الالم والاحساس به ولهذا سأل النبي صلى الله عليه وسلم به الشوق الى لقائه فقال فى الدعاء الذى رواه أحمد وابن حبان اللهم انى أسألك بعلمك الغيب وقد تركت على الخلق أحدى اذا كانت الحياة خيرا الى وتوفى اذا كانت الوفاة خيرا الى وأسألك خشيتك فى الغيب والشهادة وأسألك كلمة الحق فى الغضب والرضا وأسألك القصد فى الفقر والغنى وأسألك نعيما لا ينفد وأسألك قرة عين لا تنقطع وأسألك الرضا بعد القضاء وأسألك برد العيش بعد الموت وأسألك لذة النظر الى وجهك وأسألك الشوق الى لقائك فى غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة اللهم زينا بزينة الايمان واجعلنا هداة مهتدين فالشوق يجعل المشتاق على الجد فى السير الى محبوبه ويقرب عليه الطريق ويدعوه الى العبد ويمون عليه الاسلام والمشايق وهو من أعظم نعمه أنعم الله بها على عبده ولكن لهذه النعمة أقوال وأعمال هما السبب الذى تنال به والله سبحانه يبيح لتلك الأقوال عليهم تلك الأفعال وهو عليهم من يصلح لهذه النعمة ويشكرها ويعرف قدرها ويحب المنعم عليه فيضع عنده هذه النعمة كما قال تعالى وكذلك فتنا بعضهم ببعض ليعوا أولئك من الله عليهم من بيننا أليس الله بأعلم بالشاكرين فاذا قامت العبد نعمة من نعمه فليقر أعلى نفسه أليس الله بأعلم بالشاكرين ثم عزاهم تعالى بعزاه آخر وهو أن جهادهم فيه انما هو لانفسهم وعمرته عائدة عليهم وانتهى عن العملين ومصحة هذا الجهاد ترجع اليهم لا اليه سبحانه ثم أخبر أنه يدخلهم بجهادهم وبعثهم فى زمرة الصالحين ثم أخبر عن حال الدخول فى الايمان بلا بصيرة وانه اذا أودى فى الله جعل فتنة الناس له كعذاب الله وهى أذاهم له وينالهم اياه بالمكره والالم الذى لا بد أن يناله الرسل واتباعهم ممن خالفهم جعل ذلك فى فراره منهم وتركه السبب الذى ناله كعذاب الله الذى فرمته المؤمنين بالايمان فالؤمنون لسكال بصيرتهم فرمهم من ألم عذاب الله الى الايمان ونحوها ما فيه من الالم لرائل المفاقر عن قريب وهذا لضعف بصيرته فرمهم من ألم عذاب أعداء الرسل الى موافقتهم ومتابعيتهم ففرمهم من ألم عذاب الله فجعل ألم فتنة الناس فى الفرار منه بمنزلة ألم عذاب الله وغبن كل العبد اذا استجار من الرضاء بالنار وفرمهم من ألم ساعة الى ألم الابد واذا نصر الله جنده وأولياءه قال انى كنت معكم والله عليم بما تطوى عليه صدره من التناق والمقصود ان الله سبحانه اقتضت حكمته انه لا بد أن يخضع النفوس ويبتاها فيظهر بالامتحان طيبها من حيثها ومن يصلح لمواالانه وكراماته ومن لا يصلح وليمعض النفوس التى تصلح له ويخلصها بأكبر الامتحان كالذهب الذى لا يخلص ولا يصفون غشسه الا بالامتحان اذا انفس فى الاصل جاهلة ظالمة وقد حصل لها بالجهل والقلم من انطبعت ما يحتاج نحو وجهه الى السبك والتصفية فان خرج فى هذه الدار والافق كبر جهنم فاذا هذب العبد ونقى أذن له فى دخول الجنة

(فصل ولما دعاه صلى الله عليه وسلم) الى الله عز وجل استجاب له عباد الله من كل قبيلة فساكن حائر فصب سبتهم صديق الامة وأسبقها الى الاسلام أبو بكر رضى الله عنه فأزره فى دين الله ودعاه الى الله على بصيرة فاستجاب لابي بكر عثمان بن عفان وطلحة بن عبيد الله وسعد بن ابي وقاص وبادر الى الاستجابة له صلى الله عليه وسلم صديقة النساء خديجة بنت خويلد وقامت باعباء الصديقة وقال لها لقد خشيت على عقلى فقالت له أبشر فوالله لا يخزيك الله أبدا ثم استدلته بما فيه من الصفات الفاضلة والاخلاق والشيم على أن من كان كذلك لا يخزي أبدا ففعلت بكما عطفها وفطرته ان

(٢٨ - زاد المعاد - أول)

* أى الهدى بالجاهلين العمه * وهذا البيت فى أزجوزة والعمة جمع عامه وامامه فجمعهم عمهون والمرأة عمه وعمهات أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى أى اليكفر بالايمان فاشتروا نجاتهم وما كانوا مهتدين * قال ابن اسحق ثم ضرب لهم مثلا فقال تعالى

الكمل الذي قد نارا على الضمان ما حوله ذهب الله بنورهم ورتهم في ظلمات لا يبصرون اي يتصرفون الحق ويقولون به حتى اذا خرجوا
به من ظلمة الكفر اطفؤوه بكفرهم به ونفاقهم فيه فترتهم الله في ظلمات الكفر فهم لا يبصرون هدى ولا يستقيمون على حق صم بكهم
فهم لا يبصرون أي لا يرجعون إلى

(٢٩٨)

عليه أو كميب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق يجعلون أصابهم في آذانهم من الصواعق حذر الموت والله محيط بالكافرين (قال ابن هشام) الصيب المطر وهو من صاب يصب مثل قولهم السيد من ساد يسود والميت من مات يموت وجمعه صبايب قال علقمة بن عبدة أحد بني ربيعة بن مالك بن زيد مناة بن تميم كأنهم صابت عليهم صبايب صواعقها لطيرهن ديب فلان عدلى بيني وبين عمر

سقى تر وإيا المزن حين تصوب وهذا البيتان في قصيدته * قال ابن اسحق أي هم من ظلمة ما هم فيه من الكفر والخمر من القتل على الذي هدم عليه من الخلاف والتخوف السك على مثل ما وصف من الذي هو في ظلمة الصيب يجعل أصابعه في أذنيه من الصواعق حذر الموت (١) بقول الله والله منزل ذلك عليهم من النقمة أي محيط بالكافرين يكاد البرق يحطف أبصارهم أي لشدة ضوء البرق كلما أضاء لهم شوافيه وإذا أظلم عليهم قاموا أي يعرفون الحق ويتكلمون به فهم من قولهم به على استقامة فاذا ارتكسوا نسبه إلى الكفر قاموا متحيرين ولو شاء الله لذهب بهم معهم وأبصارهم أي لما تركوا من الحق بعد معرفته ان الله على كل شيء قدير ثم قال

يا أيها الناس اعبدوا ربكم للبرية من الكبار والمناقبة أي وحدوا ربكم لذي خلقكم ولذين من قبلكم لعلكم تتقون الذي جعل لكم الأرض فراشا والسماء بناء وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لعلكم تهللوا الله أنتم تعلمون (قال ابن هشام)

(١) قوله يقول الله والله منزل الخ هذا في الشرح وحق الكلام أن يقال والله محيط بالكافرين أي هو منزل ذلك بهم الخ

الاعمال الصالحة والاخلاق الفاضلة والشيم الشريفة تناسب أشكالها من كرامة الله ونأي يسهده واحسانه ولا تناسب الخزي والخذلان وانما تناسبه اضدادها فمن ركبه الله على أحسن الصفات وأحسن الاخلاق والاعمال انما يليق به كرامته واعظام نعمته عليه ومن ركبه على أقبح الصفات وأسوأ الاخلاق وعمال انما يليق به ما يناسبها وهذا العقل الصدقيعية استحققت أن يرسل اليها بها بالسلام منه مع رسولي جبريل ومحمد صلى الله عليه وسلم

(فصل) وبادر إلى الاسلام على بن أبي طالب رضي الله عنه ابن ثمان سنين وقيل أكثر من ذلك وكان في كفة رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ من عمر أمانة له في سنة يحل وبادر زيد بن حارثة حب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ثلاثا لخديجة فوجهته لرسول الله صلى الله عليه وسلم لما تزوجها وقدم أبوه وعمه في فدائه فسأله عن النبي صلى الله عليه وسلم فقيل هو في المسجد فدخل عليه فقال لا يا ابن عبد المطلب يا ابن دانهم يا ابن سيبا قومه أتم أهل حرم الله وجيرانه تسكون العاني وتطعم من الأسير جنبنا لثقي ابتغنا عندك فامتن علينا وأحسن اليك في فدائه قال ومن هو قالوا زيد بن حارثة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فهلا غير ذلك قالوا له هو قال ادعوه فأخبره فان اختاركم فخذوا منكم وان اختارني فوالله ما أنا الذي اختار على من اختارني أحدا قالوا لقد رددتنا على النصف وأحسنتم فدعاه فقال هل تعرف هؤلاء قال نعم قال من هذا قال هذا أبي وهذا عمي قال فانما من قد علمت ورأيت وعرفت صحبتك لك فاخترتي أو اخترت ما قال ما أنا الذي اختار لك أحدا أبدا أنت منى مكان الاب والعم فقالوا ويحك يا زيد اختار العبودية على الحرية وعلى أسيك وعك وعلى أهل بيتك قال نعم قد رأيت من هذا الرجل شيئا ما أنا الذي اختار عليه أحدا أبدا فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك أخرجه إلى الحجر فقال أشهد كما أن زيد ابني رثني وأرثه فلما رأى ذلك أبوه وعمه طابت نفوسهما فانصرفا وعاد زيد ابن محمد حتى جاءه الله بالاسلام فغزات ادعوهم لا بأثم فدى يومئذ زيد بن حارثة فقال معمر في جامعه عن الزهري ما علمنا أحدا أسلم قبل زيد بن حارثة وهو الذي أخبر الله عنه في كتابه انه أتم عليه وأتم عليه رسول الله وسماه باسمه وأسلم النفس ورقة بن نوفل وتخي أن يكون جذعا إذ خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قومه وفي جامع الترمذي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى في المنام في حياة حسنة وفي حديث آخر انه رأى في ثياب بياض ودخل الناس في الدين واحدا بعد واحد وقربش لا تنكر ذلك حتى باداهم بعيب دينهم وسب آلهتهم وانها لا تضرو ولا تنفع فحينئذ شمروا لله ولا يحصاه عن سابق العداوة غمى الله رسوله بعمة أبي طالب لانه كان شريفا معظما في قريش مطاعا في أهله وأهل مكة لا يتحاسرون على مكاشفته بشي من الاذى وكان من حكمة أحكم الحاكمين بقاؤه على دين قومه لما في ذلك من المصالح التي تبدون تأملها وأما أصحابه فمن كان له عشيرة تحميه امتنع بعشيرته وسائرهم تصدوا له بالاذى والعذاب منهم عمار بن ياسر وأمه وأهل بيته عذروا في الله وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أمرهم وهم يعذبون يقول صبرا يا آل ياسر فان موعدكم الجنة ومنهم بلال بن رباح فانه عذب في الله أشد العذاب فهنا على قومه وهانت عليه نفسه في الله وكان كلما شتد عليه العذاب يقول أحد أحد فيمير به ورقة بن نوفل فيقول أي والله يا بلال أحد أحد ما والله لئن قتلته ولا تخذنه حساما

(فصل) ولما استأذى المشركين على من أسلم وفتن منهم من فتن حتى يقولوا لا أحد منهم اللات

والعزى جعل لكم الأرض فراشا والسماء بناء وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لعلكم تهللوا الله أنتم تعلمون (قال ابن هشام)

* قال ابن اسحق أى لا تشركوا بالله غيره من الابداد التي لا تنفع ولا تضر وأنت تعلمون انه لا رب لكم زقكم غيره وقد علمتم أن الذي يدعوكم اليه الرسول من توحيد هو الحق لا شك فيه وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا أى فى شك مما جاءكم به فأتوا بسورة

(٢١٩)

من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله أى من استطعتم من أعوانكم على ما أنتم عليه ان كنتم صادقين فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فقد تبين لكم الحق فانقوا النار التي وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين أى لمن كان على مثل ما أنتم عليه من الكفر ثم رغبهم وحذرهم فنقض الميثاق الذي أخذ عليهم انبياءه صلى الله عليه وسلم اذا جاءهم وذكروا لهم بدع خالفهم حين خلقهم وشأن أبيهم آدم عليه السلام وأمره وكيف صنع به حين خان عن طاعته ثم قال يابني اسرائيل للاخبار من يهودا ذكر وانهمى التي أنعمت عليكم أى بلائى عندكم وعند آبائكم لما كان نجاهم به من فرعون وقومه وأوفوا بهدى الذي أنذرتكم فى أعناقكم لئلا يأتى أحد اذا جاءكم أوفوا بهدى كما أنجز لكم ما وعدتكم على تصديقه واتباعه ووضعه ما كان عليكم من الأوصار والاعتلال التي كانت فى أعناقكم بذنوبكم التي كانت من أحدائكم ويابى قارهيون أى أن أتوا بكم أتت بكم كان قبلكم من آبائكم من النعمات التي قد عسرتكم من المسخ وغيره وآمنوا بما أنزلت صدقا لما معكم ولا تكونوا أول كافر به وعندكم من العلم فيما ليس عند غيركم وايابى فأتعون ولا تبسوا الحق بالباطل وتكنموا الحق وأنت تعلمون أى لانكنموا ما عندكم من المعرفة رسوليا وما جاء به وأنت تجدونه عندكم

والعزى الهك من دون الله فيقول نعم وحتى أن الجعل لربهم فيقولون وهذا الهك من دون الله فيقول نعم ومرعدا لله أبو جهل بسمة أم عمار بن ياسر وهي تعذب وزوجها وابنها فطعنها بحربة فى فرجها حتى قتلها وكان الصديق اذا مر بأحد من العبيد يعذب اشقرامه منهم وأحتمقه منهم بلال وعامر بن فزيرة وأم عيسى ودينيرة والنهدية وابنها وجريرة لبي عبدى كان عمر بعد ذلك على الاسلام قبل اسلامه وقال له أبو يابني أراءك تعتقر رقابنا ضعا فافلأعنتقت قومنا جلدا ونحن نك فقال له أبو بكر أنى أريد ما أريد فلما اشتد البلاء أذن الله سبحانه لهم بالهجرة الأولى الى أرض الحبشة وكان أول من هاجر اليها عثمان بن عفان ومعه زوجته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أهل هذه الهجرة الأولى اثني عشر رجلا وأربع نسوة عثمان وامرأته وأبو حذيفة وامرأته سہلة بنت سهيل وأوسمة وامرأته أم سلمة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وعثمان بن مظعون وعامر بن ربيعة وامرأته ليلي بنت أبي هيممة وأبو سبرة ابن أبي رهم وحاطب ابن عمرو وسهيل بن وهب وعبد الله بن مسعود وغيرهم من المهاجرين ثم أتواهم ساعة وصروهم الى الساحل سفينة تجار فمأواهم فيها الى أرض الحبشة وكان يخرجهم فى رجب فى السنة الخامسة من البعث وخرجت قرش فى آثارهم حتى حازوا البحر فلم يدر كوا منهم أحد انهم بلغهم ان قرشا قد كتوا عن النبي صلى الله عليه وسلم فرجعوا فلما كانوا دون مكة بساعة من نهار بلغهم ان قرشا أشد ما كانوا عداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل من دخل منهم بجوار وفي تلك المرة دخل ابن مسعود فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم وهو فى الصلاة فلم ير عليه فتعاطم ذلك على ابن مسعود حتى قال له النبي صلى الله عليه وسلم ان الله قد أحدث من أمره أن لا تسلموا فى الصلاة هذا هو الصواب وزعم ابن سعد وجاعة أن ابن مسعود لم يدخل وانه رجح الى الحبشة حتى قدم فى المرة الثانية الى المدينة مع من قدم وردد هذا بان ابن مسعود شهد بدرا وأجهز على أبي جهل وأصحاب هذه الهجرة انما قدموا المدينة مع جعفر وأصحابه بعد بدر بربع سنين أو خمس قالوا فان قيل بل هذا الذي ذكره ابن سعد وافق قول يزيد بن أرقم كما تقوم فى الصلاة فيكلم الرجل جالس حتى تزلت وقوموا لله فأتين قانرا نبالا بالسكوت ونهنا عن الكلام وزيد بن رقيم من الانصار والسورة مدنية وحينئذ قال ابن مسعود سلم عليه لما قدم وهو فى الصلاة فلم ير عليه حتى سلم وأعلم بتحرير الكلام فاتفق حديثه وحديث ابن أرقم قيل يبطل هذا شهودا بن مسعود بدرا وأهل الهجرة الثانية انما قدموا عام خيبر مع جعفر وأصحابه ولو كان ابن مسعود ممن قدم قبيل بدر لكان تقدموا ذلك ولم يذكروا ولم يذكروا أحد قدم مع مهاجرى الحبشة الا فى القدمة الأولى بمكة والثانية عام خيبر مع جعفر حتى قدم ابن مسعود فى غير هاتين المرتين ومع من وشعوا الذي قلنا فى ذلك قال ابن اسحق قال وبلغ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين خرجوا الى الحبشة اسلام أهل مكة فاقبلوا فلما بلغهم ان اسلام أهل مكة كان باطلا لم يدخل منهم أحد الا بجوار أو مستخفيا وكان من قدم منهم فأقام بها حتى هاجر الى المدينة فتشهد بدر واحد اذ ذكر منهم عبد الله بن مسعود فان قيل فانه من حديث زيد بن أرقم قيل قد أجيب عنه بجوابين * أحدهما أن يكون النسب عنه قد ثبت بمكة ثم أذن فيه بالمدينة ثم نسى عنه * والثاني ان زيد بن أرقم كان من صفار الصحابة وكان هو وجاعة يتسكمون فى الصلاة على عادتهم ولم يبلغهم النسب فلما بلغهم انهوا وزيد لم يخبر عن جماعة المسلمين كلهم

فيما تعلمون من الكتب التي بأيديكم أن أمروا الناس بالبر وتسنون أنفسكم وأنتم تعلمون الكتاب أفلا تعلمون أى أن تنهون الناس عن الكفر بما عندكم من النبوة والعهد من التوراة وتتركون أنفسكم أى وأنتم تكفرون بما فيها من هدى اليكم فى تصديق رسول الله وتنفسون ميتاقي وتجحدون ما تعلمون من كتابي ثم عدد عليهم أحدائهم لذكروا لهم العجل وما صنعوا فيه ونو بتعليمهم واقابته اياهم ثم قولهم أراءنا الله جهرة

في أزجورته يجهر بقول يظهر الملعون بكشف عنه ما يستر من الرمل وغيره * قال ابن اسحق وأخذ الصاعقة إياهم عند ذلك لغرتهم ثم أحياه إياهم بعد موتهم وتظليله عليهم الغمام (٣٠٠) واترأه عليهم المن والسوى وقوله لهم ادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة أي

بأنهم كانوا يتكلمون في الصلاة إلى حين تزول هذه الآية ولو قدر أنه أخبر بذلك لكان وهما منه ثم اشتد البلاء من قريش على من قدم من مهاجري الحبشة وغيرهم وسطت بهم عشائرهم ولقوا منهم أذى شديدا فأذن لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخروج إلى أرض الحبشة مرة ثانية وكان خروجهم الثاني أشق عليهم وأصعب ولقوا من قريش تعنيفا شديدا وألوهم بالأذى وصعب عليهم ما بلغهم من النجاشي من حسن جوارحه لهم وكان عدة من خرج في هذه المرة ثلاثة وعثمان بن رجلا أن كان فيهم عمار بن ياسر فإنه شك فيه قاله ابن اسحق ومن النساء تسع عشرة امرأة (قلت) قد ذكر في هذه الهجرة الثانية عثمان بن عفان وجماعة ممن شهد بدرا فاما أن يكون هذا وهما أواما أن يكون لهم قدمة أخرى قبل بدر فيكون لهم ثلاث قدمات قدمة قبل الهجرة وقدمه قبل بدر وقدمه عام خيبر ولذلك قال ابن سعد وغيره إنهم لما سمعوا مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة فرجع منهم ثلاثة وثلاثون رجلا ومن النساء ثمان نسوة فمات منهم رجلان بمكة وحبس بمكة سبعة وشهد بدرا منهم أربعة وعشرون رجلا فلما كان شهر ربيع الأول سنة سبع من هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا إلى النجاشي يدعوهم إلى الإسلام ويحثه مع عمرو بن أمية الضمري فلما قرئ عليه الكتاب أسلم وقال لئن قدرت أن أتبعه لا أتبعه وكتب إليه أن تزوجه أم حبيبة بنت أبي سفيان وكانت حينها حرة من هجرة الحبشة مع زوجها عبيد الله بن محش فتتصر هذا ذلك ودفن فزوج النجاشي إياها وأصدقها عنقه أربع مائة دينار وكان الذي ولي تزويجها خالد بن سعيد بن العاص وكتب إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبعث إليه من يثق عنده من أصحابه ويحملهم ففعل وحملهم في سفينتين مع عمرو بن أمية الضمري فقدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فخير فوجدوه قد فتحها فتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين أن يدخلوهم في سهامهم ففعلوا وعلى هذا في قول الأشكال الذي بين حديث ابن مسعود وزيد بن أرقم ويكون ابن مسعود قدم في المرة الوسطى بعد الهجرة قبل بدر إلى المدينة وسلم عليه حينئذ فلم يرد عليه وكان العهد حديثا بتخريم الكلام كما قال زيد بن أرقم ويكون تخريم الكلام بالمدينة لا بمكة وهذا أنسب بالنسخ الذي وقع في الصلاة والتغيير بعد الهجرة كجعلها أربعين بعد أن كانت ركعتين ووجوب الاجتماع لها فان قيل ما أحسنه من جمع وأئبته لولا أن محمد بن اسحق قد قال ما حكيتكم عنه أن ابن مسعود أقام بمكة به لرجوعه من الحبشة حتى هاجر إلى المدينة وشهد بدرا وهذا يدفع ما ذكر قيل أن كان محمد بن اسحق قد قال هذا فقد قال محمد بن سعد في طبقاته أن ابن مسعود مكث يسيرا بعد مقدمه ثم رجع إلى أرض الحبشة وهذا هو الظاهر لأن ابن مسعود لم يكن له بمكة من محبيه وما حكاها ابن مسعود قد تضمن زيادة أمر حتى على ابن اسحق وابن اسحق لم يذكر من حديثه ومحمد بن سعد أسند ما حكاها إلى المطالب بن عبد الله بن حنطب فاتفقت الأحاديث وصدق به ضحاها بعضا زال عنها الأشكال والله الجد والمنة وقد ذكر ابن اسحق في هذه الهجرة إلى الحبشة أيام موسى الأشعري عبد الله بن قيس وقد أنكر عليه ذلك أهل السير منهم محمد بن عمرو والواقدي وغيره وقالوا كيف يخفى ذلك على ابن اسحق أو على من دونه (قلت) وليس ذلك مما يخفى على من دون محمد بن اسحق فضلا عنه وإنما سألهم أن أيام موسى هاجر من اليمن إلى أرض الحبشة إلى عند جمعهم وأصحابه لما سمعهم ثم قدم بهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فخير

قد ولو اما امر كبه أحط به ذنوبكم عنكم وتبديلتهم ذلك من قوله استهزاء أمره وأقالت إياهم ذلك بعد هزيمتهم (قال ابن هشام) المن متى كان يسقط في البحر على شجرهم فيحتنون به حلوا مثل العسل يشربونه ويأكلونه * قال أعشى بني قيس بن ثعلبة لو أبصر الناس طعاما فيهم نجما ما أبصر الناس طعمها فيهم نجما وهذا البيت في قصيدة له والساوي طير واحدتها سلواة ويقال أنها السماني ويقال للعسل أيضا الساوي وقال خالد بن زهير الهذلي وقاسمها بالله حقالا تم ألمن الساوي إذا ما نشورها وهذا البيت في قصيدة له وحطه أي حط عند فوننا * قال ابن اسحق وكان من تبديلهم ذلك كما حدثني صالح بن كيسان عن صالح مولى التوأمة بنت أمية بن خلف عن أبي هريرة ومن لا أنهم عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال دخلوا الباب الذي أمروا أن يدخلوا منه سجدا ثم خفون وهم يقولون حنطاني شعير (قال ابن هشام) ويروي حنطة في شعيرة * قال ابن اسحق واستسقاء موسى لقومه وأمره أن يضرب بعصاه الحجر فانهجرت لهم منه اثنتا عشرة عينتا لكل سبط عين يشربون منها قد علم كل سبط عينه التي منها يشرب وقولهم لموسى عليه السلام لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها وقشائها وفومها (قال ابن هشام) الفوم الحنطة قال أمية بن أبي الصلت الثقفي فوق (١) شيزي مثل الجوابي عليها * قطع كالوذيل في نقي فوم (١) الشيزي خشب أسود يصنع منه أوان الجفالجوابي الحياض العظام

وكما (قال ابن هشام) الوذيل قطع الفضا

وواحد ثم أقوم وهذا البيت في قصيدته له وعند سهار بصاها قال تستبدلون الذي مرآد في بالذي هو خير ابراهيم طوام صرافان اسمك ما سألتم
 * قال ابن اسحق فلم يفلأ اور رفعه الطور فوقهم ليأخذوا ما أتوا والمسح الذي كان فيهم اذ جعلهم فردة بأحدانهم والبقرة التي أراهم الله
 عز وجل ها العبرة في القتلى الذي اختلفوا فيه حتى بين الله لهم أمره بعد (٣٠١) التردد على موسى عليه السلام في صفة

البقرة وقسرة قلوبهم بعد ذلك
 حتى كانت كالحجارة أو أشد قسوة
 ثم قال تعالى وان من الحجارة لياتغير
 منه الانهار وان منها لما يشقق
 فيخرج منه الماء وان منها لما يهبط
 من خشية الله أي وان من الحجارة
 لا ابن من قلوبكم كما تدعون اليه
 من الحق وما لله بغافل عما
 تعملون ثم قال الحمد عليه السلام
 وان معه من المؤمنين يؤيسهم
 منهم أفطمعون أن يؤمنوا لكم
 وقد كان فريق منهم يسمعون
 كلام الله ثم يحرفونه من بعد
 ما علقوه وهم يعلمون وليس قوله
 يسمعون التوراة كلهم قد سمعها
 ولكنه يقول فريق منهم أي خاصة
 * قال ابن اسحق فيما بلغني عن
 بعض أهل العلم قالوا لموسى
 يا موسى قرحيل يئنا ويزرؤية
 الله فاسمعنا كلامه حين يكلمك
 فدلب ذلك موسى من ربه فقال له

نعم مرهم فليتطهروا وليطهروا ثيابهم
 وليصوموا ففعلوا ثم خرج بهم حتى
 أتى بهم الطور فلما غشيتهم الغمام
 أمرهم موسى فوقعوا سجدا وكنه
 ربه فسمعوا كلامه تبارك وتعالى
 يا مرهم وبيناهم حتى علقوا عنه
 ما سمعوا ثم انصرف بهم الى بني
 اسرائيل فلما جاءهم حرف فريق
 منهم ما أمرهم سبه وقالوا حين قال
 موسى لبني اسرائيل ان الله قد أمركم
 بكذا وكذا قال ذلك الفريق الذي
 ذكر الله انما قال كذا وكذا خلافا
 لما قال الله لهم فهو من الذين عنى الله

وكأبنا مصر جابه في الصحيح فعند ذلك ابن اسحق لا ي موسى هجرة ولم يقل انه هاجر من مكة الى ارض
 الحبشة لينكر عليه

(فصل في انحاز المهاجرون) الى مكة أحزمة النجاشي آمنين فلما علمت قريش بذلك بعثت في
 أثرهم عبد الله بن أبي ربيعة وعمر بن العاص بهدايا وتحف من بلدهم الى النجاشي يريدونهم عليهم
 فابى ذلك عليهم وشفعوا اليه بعضهم فلما بلغهم الى مطالبوا فوشوا اليه ان هؤلاء يقولون في
 عيسى قولوا عظماء يقولون انه عبد الله فاستدعى المهاجرين الى مجلسه ومقدمهم جعفر بن أبي طالب
 فلما أرادوا الدخول عليه قال جعفر يستأذن عليك حرب الله فقال لا إذن له يعيد استئذانه
 فأعاد عليه فلما دخلوا عليه قال ما تقولون في عيسى فتلا عليه جعفر من سورة كهيعص فاخذ
 النجاشي عودا من الارض فقال ما زاد عيسى على هذا ولا هذا العود فتناخرت بطارقه عنده فقال
 وان فخرتم وان فخرتم قال اذهب واقاتم سيوم يارضى من سبكم تحرم والسيوم الا آمنون في لسانهم ثم
 قال للرسولين لو أعطيتموني دراهم من ذهب يقول جبال من ذهب ما أسلمتكم اليكم ثم أمر فرددت عليهما
 هداياهما ورجعوا مقبوحين

(فصل ثم أسلم حزة وعمه وجماعة كثير من وفشا الاسلام) فلما رأت قريش أمر رسول الله صلى
 الله عليه وسلم يعلوا والامور تتزايد أجمع راعى ان يتعاقدوا على بني هاشم وبني عبد المطلب وبني
 عبد مناف ان لا يبايعوهم ولا ينابوهم ولا يكلموهم ولا يجالسوهم حتى يسألوا اليهم رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وكتبوا بذلك صحيفة وعلقوها في سقف الكعبة يقال كتبها منصور بن عكرمة
 ابن عامر بن هاشم ويقال نضر بن الحرث والصحيح انه بغيض بن عامر بن هاشم فدعا عليه رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فقبلت يده فانحاز بنو هاشم وبنو المطلب مؤمنين وكافرههم الا بالذهب فانه
 ظاهر قر شاعلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبني هاشم وبني المطلب وحبس رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ومن معه في الشعب شرب أبي طالب ليلة هلال المحرم سنة سبع من البعثة وعلقت
 الصحيفة في جوف الكعبة وتقولوا محبوسين ومحصورين مضيقا عليهم جدا ما مقطوعا عنهم الميرة
 والمادة نحو ثلاث سنين حتى بلغهم الجهد وسمع أصوات صياهم بالكاهن وراء الشعب وهناك
 عمل أبو طالب قصيدته اللامية المشهورة أولها * جزا الله عنا عبد شمس ونوفلا *

وكان قريش في ذلك بين راض وكاره فسمى في نقض الصحيفة من كان كارها لها وكان القائم بذلك
 هشام بن عمرو بن الحرث بن حبيب بن نصير بن مالك مشي في ذلك الى المظن بن عدي وجماعة من
 قريش فاجابوه الى ذلك ثم أطلع الله رسوله صلى الله عليه وسلم على أمر صحيفةهم وانه أرسل عليها الارضه فاكلت جميع
 ما فيها من جور وقطيعه وطم الا ذكر الله عز وجل فاحبر بذلك عمن فرج الى قريش فاحبرهم ان
 ابن أخيهم قد قال كذا وكذا فان كان كاذبا خلينا بينكم وبينه وان كان صادقا رجعت عن قطيعتنا
 وظلنا قالوا قد أنصفت فارتلوا الصحيفة فلما رآ الامر كما أخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم ازادوا
 كراهة الى كفرهم وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه من الشعب قال ابن عبد البر
 بعد عشرة أعوام من البعث ومات أبو طالب بعد ذلك بستة أشهر وماتت خديجة بعده بثلاثة أيام
 وقيل غير ذلك

(فصل فلما انقضت الصحيفة وافق موت أبي طالب وموت خديجة) وبينهما يسير فاستمد البلاء

عز وجل لرسوله صلى الله عليه وسلم ثم قال تعالى واذا القوا الذين آمنوا قالوا آمنوا قالوا آمنوا قالوا آمنوا قالوا آمنوا
 خلاصتهم الى بعض قالوا اتخذوا العرب بهذا فانكم قد كنتم تستفتعون به عليهم وكان فيهم فأنزل الله عز وجل فيهم واذا القوا الذين آمنوا قالوا
 آمنوا واذا خلاصتهم الى بعض قالوا اتخذوا منهم بما فجع الله عليهم ايجاجو كيه عند ربكم فلا تعلقون أي تقررون بانته نبي وقد عرفتم انه قد اخذله

الذي عليه واليه وهو يعبر به النبي الذي كاسطر وحدها تباينا بعد مولاهم وانهم به يقولون الله عز وجل ولا يعلمون ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون ومنهم آمنون لا يعلمون الكتاب الا ما في (قال ابن هشام) الامان الا قراءة لان الامي الذي ذكره ولا يكتب يقول لا يعلمون الكتاب الا ما فيهم بقره (قال (٣٠٢) ابن هشام) حدثني ابو عبيدة بذلك (قال ابن هشام) وحدثني يونس بن حبيب

الصحوي و ابو عبيدة ان العرب تقول تمنى في معنى قرأ في كتاب الله تبارك وتعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبى الا الذي تمنى القى الشيطان في امنيه وانشدني ابو عبيدة الصحوي تمنى كتاب الله اول ليله وآخوه وافى حام المقادر وانشدني ايضا تمنى كتاب الله الليل خاليا

تمنى داود الزبور على رسل واحدا الاماني امنية والاماني ايضا تمنى الرجل المال او غيره قال ابن اسحق وانهم لا يظنون أي لا يعلمون الكتاب ولا يدرون ما فيه وهم يهودون نبوتك بالظن وقالوا لن نمسنا النار الا ايام معدودة قل اتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهدا ام تقولون على الله مالا تعلمون قال ابن اسحق وحدثني مولاي زيد بن ثابت عن عكرمة او عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة واليهود تقول انما مودة الدنيا سبعة آلاف سنة وانما يذهب الله الناس في النار بكل الف سنة من ايام الدنيا يوما واحدا في النار من ايام الاخرة وانما هي سبعة ايام ثم ينقذ العذاب فانزل الله جل ثناؤه في ذلك من قولهم وقالوا لن نمسنا النار الا ايام معدودة قل اتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهدا ام تقولون على الله مالا تعلمون بلى من كسب سيئة

على رسول الله صلى الله عليه وسلم من سفاهة قومه وتحرر واعليه فكاشفوه بالاذي نخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الطائف فراه ان يؤوه وينصروه على قومه وعتوه منهم ودعاهم الى الله عز وجل فلم يروا يؤوي ولم يناصروا واذوه مع ذلك اشد الاذي وبالوا منه لم ينله قومه وكان مولاهم مع زيد بن حارثة فاقام بينهم عشرة ايام لا يدع احدا من اشرانهم الاجاهه وكله فقالوا انخرج من بلدنا ونحر وابه سفاهة قومه فوقعوا له سحاطين وجعلوا يرمونه بالحجارة حتى دميت قدماه وزيد بن حارثة يقيه بنفسه حتى اصابه شهاب في رأسه فانصرف راجعا من الطائف الى مكة فحزن وناوى في مرجعه ذلك دعاء بالدعاء المشهور ودعاء الطائف اللهم اليك أشكو وضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس أرحم الراحمين أنت رب المستضعفين وأنت ربي الى من تكافى الى عبيد تبغهمنى أم الى عدو ما لكته أم ربي ان لم يكن بك غضب على فلا ابالي غير ان عاقبتك هي أو سع لي أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والاخرة أن يجعل علي غضبك أو ان يزل بي مضطك لك العتي حتى ترضى ولا حول ولا قوة الا بك فارسل ربه تبارك وتعالى اليه ملك الجبال يستأمره أن يطبق الانحشين على أهل مكة وهم اجبالها الاذان هي بينهما فقال لابل أستأني بهم لعل الله يخرج من اصلاهم من بعده لا يشرك به شيئا فلما نزل بنحلة في مرجعه قام يصلي من الليل فصرف اليه نفر من الجبل فاستمعوا قراءته ولم يشعروا به رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل عليه واذصر فنا اليك نفر من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا انصتوا فما قضي ولو الى قومهم منذرين قالوا يا قومنا فاستمعنا كما نكنا انزل من بعد موسى مصداق لما بين يديه الى الحق والى طريق مستقيم يا قومنا اجيبوا داعي الله وامنوا به بغفر لكم من ذنوبكم ويخرجكم من غمنا اليم ومن لا يجيب داعي الله فليس بمعجز في الارض وليس له من دونه اولياء اولئك في ضلال مبين واقام بنحلة اياما فقال له زيد بن حارثة كيف تدخل عليهم وقد اخرجوك يعني قرش فقال يا زيد ان الله جعل لما ترى فرحا ومخرجا وان الله ناصر دينه ومظهر نبييه ثم انتهى الى مكة فارسل رجلا من خزاعة الى معلم ابن عدى ادخل في جوارك فقال نعم ودعا بنيه وقومه فقال اليس والسلاح وكونوا عند اركان البيت فاني قد احرت محمد اذ دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه زيد بن حارثة حتى انتهى الى المسجد الحرام فقام المعلم بن عدى على راحلته فنادى يا معشر قرش ان قد احرت محمدا فلا يهجه احد منكم فانتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الركن فاستلمه وصلى ركعتين وانصرف الى بيته ومعلم بن عدى وولده محمد قون به بالسلاح حتى دخل بيته

(فصل ثم اسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم) بجسده على الصحب من المسجد الحرام الى بيت المقدس راكبا على البراق محمدا جبرائيل عليهما الصلاة والسلام فنزل هناك وصلى بالانبياء اما وربنا البراق بحلقة باب المسجد وقد قيل انه نزل بيت لحم وصلى فيه ولم يصح ذلك عنه البته ثم خرج به تلك الليلة من بيت المقدس الى السماء الدنيا فاستغنى له جبرائيل فقبحه فرأى هناك آدم ابا البشر فسلم عليه فرحب به ورد عليه السلام واقرب نبوته واراه الله ارواح السعداء عن يمينه واوراح الاشقياء عن يساره ثم عرج به الى السماء الثانية فاستغنى له فرأى فيها يحيى بن زكريا وعيسى ابن مريم فلقبهما وسلم عليهما فمرا دا عليه ورحب به واقربا بنبوته ثم عرج به الى السماء الثالثة فرأى فيها يوسف فسلم عليه فرحب به واقربا بنبوته ثم عرج به الى السماء الرابعة فرأى فيها ادريس

وأحاطت به خطيئته أي من عمل بمثل اعمالكم وكفر بمثل ما كفرتم به حتى يحيط كفره بماله عند الله من حسنة فأولئك اصحاب النار هم فيها خالدون أي خاد أبدا والذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون أي من آمن بما كفرتم به وعمل بما كفرتم من دينه فالهم الجنة خالدون فيها يخبرهم ان الثواب بالخير والشر مقبم على أهله ابد الا انقطاع له قال ابن اسحق ثم قال يؤمنهم

واذا أخذنا ميثاق بني اسرائيل أي ميثاقكم لا تعبدون الا الله وبالوالدين احسانا وذو القربى واليتيم والمساكين وقولوا للناس حسنا وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ثم قولتكم الاقليل لانتم معرضون أي تركتم ذلك كله ايسر بالتمتع واذ أخذنا ميثاقكم لانه لم يكون دماءكم (قال ابن هشام) تسفكون تصبون تقول العرب سفك دمه أي صب وسفك الزن أي هراقه قال الشاعر

(٣٠٣)

وكا اذا ما اضيف حل بأرضنا

سفك دماء البدن في تربة الحال (قال ابن هشام) يعني بالحال الطين يخالطه الرمل وهو الذي تقول له العرب السهلة وقد جاء في الحديث ان جبريل لما قال فرعون آمنت نه لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل أخذ من حال الأرض فضر به وجه فرعون والحال مثل الحماة ولا تخرجون أنفسكم من دياركم ثم أقسروا ثم وأتم تشهدون قال ابن اسحق على ان هذا حق من ميثاقي عليكم ثم أنتم هؤلاء تقولون أنفسكم وتخرجون فرقا منكم من ديارهم أظاهرون عليهم بالاثم والعدوان أي أهسل الشرك حتى تسفكوا دماءهم معهم وتخرجوهم من ديارهم معهم وان يأتوك أسارى فتأذوهم فقد عرفتم ان ذلك عليكم في دينكم وهو محرم عليكم في كتابكم اخرجهم أقتومنون بعض الكتاب وتكفرون بعض أقتادونهم مؤميين بذلك وتخرجونهم كما رأيت ذلك ما جزاء من به عمل ذلك مسك لا تخزي في الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون الى أشد العذاب وما الله بعامل عما تعملون أولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون فأنبههم الله عز وجل بذلك من فعلهم وقد حرم عليهم في التوراة سفك دماءهم فكانوا فر يمين فريق منهم بنو

فسلم عليه ورحبه وأقر بنبوته ثم عرج به الى السماء الخامسة فرثى فيها هرون بن عمران فسلم عليه ورحبه وأقر بنبوته ثم عرج به الى السماء السادسة فثاقى فيها موسى بن عمران فسلم عليه ورحبه وأقر بنبوته فلما حاوره بنو موسى فقيل له ما يبكيك فقال أيتي لان غلاما بعث من بعدي يدخل الجنة من أمته أكثر مما يدخلها من أمتي ثم عرج به الى السماء السابعة فثاقى فيها ابراهيم فسلم عليه ورحبه وأقر بنبوته ثم رجع الى سدرة المنتهى ثم وفع له البيت المعمور ثم عرج به الى الجبار جيل جل جلاله فدنا منه حتى كان قاب قوسين أو أدنى فأوحى الى عبده ما أوحى وفرض عليه خمسين صلاة فراجع حتى مر على موسى فقال له بم أمرت قال بخمسين صلاة قال ان أمتك لا تطيق ذلك ارجع الى ربك فأسأله التخفيف لامتك فالتفت لي جبريل كأنه يستشير في ذلك فاشارة ان نعم ان شئت فعلا به جبرائيل حتى أتته الجبار تبارك وتعالى وهو في مكانه هذا المظ البخاري في بعض الطرق فوضع عنه عشرين ثم أنزل حتى مر بموسى فأنخبره فقال ارجع الى ربك فأسأله التخفيف فلم يزل يتردد بين موسى وبين الله عز وجل حتى جعلها خمسا فمره موسى بالرجوع وسؤال التخفيف فقال قد استحييت من ربي ولكن أرضى وأسلم فلما بعد نادى مناد قد أمضيت فرضت وخففت عن عبادي واختلف الصحابة هل رأى به تلك الليلة أم لا فسمع عن ابن عباس انه رأى به وضع عنه انه قال رأى بفؤاده وضع عن عائشة وابن مسعود انكار ذلك وقالان قوله ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى انما هو جبريل وضع عن أبي ذر انه سأله هل رأيت ربك فقال نوراني أراه أي حال بيني وبين رؤيته النور كما قال في لفظ آخر رأيت نورا وقد حكى عثمان بن سعيد الدارمي اتفاق الصحابة على انه لم يره قال شيخ الاسلام ابن تيمية قدس الله روحه وليس قول ابن عباس انه رآه مناقضا لهذا ولا قوله رآه بفؤاده وقد وضع عنه انه قال رأيت ربي تبارك وتعالى ولكن لم يكن هذا في الاسراء ولكن كان في المدينة لما احتبس عنهم في صلاة الصبح ثم أخبرهم عن رؤيته تبارك وتعالى تلك الليلة في منامه وعلى هذا بنى الامام أحمد رحمه الله تعالى وقال نعم رآه حقا فان رؤيا الانبياء حق ولا بد ولكن لم يقبل أحمد رحمه الله تعالى انه رآه بعيني رأسه بلفظة ومن حكى عنه ذلك فقد وهم عليه ولكن قال مرة رآه ومرة قال رآه بمؤاده فكيفت عنده وايمان وحكيته عنه الثالثة من تصرف بعض الصحابة نه رآه بعيني رأسه وهذه نصوص أحمد موجودة ليس فيها ذلك وأم قول ابن عباس انه رآه بفؤاده مرتين فان كان استناده الى قوله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى ثم قال ولقد رآه نزلة أخرى والظاهر انه مسنده فقد وضع عنه صلى الله عليه وسلم ان هذا المرتي جبريل رآه مرتين في صورته التي خلق عليها وقول ابن عباس هذا هو مستد الامام أحمد في قوله رآه بفؤاده والله أعلم وأما قوله تعالى في سورة النجم ثم دى فتدلى فهو غير الدنو والتدلى في قصة الاسرافات الذي في سورة النجم هو دنو جبريل وتدليه كما قالت عائشة وابن مسعود والسياق يدل على انه قال علمه شديد القوى وهو جبريل ذو مرة فاستوى وهو بالاقبال في تدلى تدلى الضمائر كما هار اية الى هذا العلم الشديد القوى وهو ذو المرة أي القوة وهو الذي استوى بالاقبال الاعلى وهو الذي تدلى فكان من حمد صلى الله عليه وسلم قدر قوسين أو أدنى فاما الدنو والتدلى الذي في حديث الاسراء فذلك صريح في انه دنو الرب تبارك وتعالى وتدليه ولا تعرض في سورة النجم لذلك بل فيها انه رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى وهذا هو جبريل رآه محمد صلى الله عليه وسلم على صورته مرتين مرة في الارض

قيمتاع (١) ولهم خلفاء الخرزج والضير وقرينة وفهم حامله الاوس فكانوا اذا كانت بين الاوس والخزرج حرب خرجت ينسو قينتاع مع الخرزج وخرجت الضير وقرينة مع الاوس بظاهر كل واحد من الفريقين خلفاء على اخوانه حتى ينسوا فكوا دراهم بينهم (١) قوله ولهم أي من عدوهم بالكسر والفتح أو يثلث كافي القاموس

فإنهم التوراة يعرفون فيها ما عليهم وما لهم والأوس والخزرج أهل شرك يعبدون الأوثان لا يعرفون الجنة ولا ناراً ولا بعثاً ولا قيامة ولا كتاباً ولا حسلاً ولا حراماً فإذا وضعت الحرب أوزارها أفتدوا أسرارهم تصديقالس في التوراة وأخذ به بعضهم من بعض يفتدي بنوقينه ما كان من أسرارهم في أيدي الأوس

(٣٠٤)

ومرة عند سيرة المشي والله أعلم
(فصل) فلما أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم في قومه أخبرهم بما أراه الله عز وجل من آياته الكبرى فاشتد تكذيبهم له وأذاهم واستضرارهم عليه وسألوه أن يصف لهم بيت المقدس فجاءه الله حتى غابته فطفق يخبرهم عن آياته ولا يستطيعون أن يردوا عليه شيئاً وأخبرهم عن سيرهم في مسراه ورجوعه وأخبرهم عن وقت قدومه ها وأخبرهم عن البعير الذي به دسها وكان الأمر كما قال فلم يزد هم ذلك إلا نفورا وأبى الظالمون إلا كفورا

(فصل) وقد نقل ابن محق عن عائشة ومعاوية أنهما قالتا إنما كان الأسراء بروح ولم يفقد جسده ونقل عن الحسن البصري نحو ذلك ولكن ينبغي أن يعلم الفرق بين أن يقال كان الأسراء منما وبين أن يقال كان بروحه دون جسده وبينهما فرق عظيم وعائشة ومعاوية لم يقولوا كان منما وإنما قالوا أسرى بروحه ولم يفقد جسده وفرق بين الأمرين فإن ما رواه النائم قد يكون أمثلاً مضروباً للمعالم في الصور المحسوسة فيرى كأنه قد صدر به إلى السماء أو ذهب به إلى مكة وأقطار الأرض وروحه لم تصد ولم تذهب وإنما ملك الرقيب بالمثل والذين قالوا عرج برسول الله صلى الله عليه وسلم طائفتان طائفة قالت عرج بروحه وبدنه وطائفة قالت عرج بروحه ولم يفقد جسده وهو عالم يريد أن العراج كالمنا ما وإنما أرادوا أن الروح ذاتها أسرى بها وعرج بها حقيقة وبأشرت من جنس ما تبشر بعد المارقة وكان حالها في ذلك كما لها بعد المارقة في صعودها إلى السموات سماء سماء حتى ينتهي بها إلى السماء السابعة تتقف بين يدي الله عز وجل في أمر فيها بما يشاء ثم تنزل إلى الأرض فالذي كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الأسراء أكل مما يحصل للروح عند المارقة ومعلوم أن هذا أمر فوق ما يراه النائم ولكن لما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في مقام فوق العوائد حتى شق بطنه وهو وحى لا يتالم بذلك عرج بذات روحه المدة مستقيمة من غير أمارة ومن سواه لا يتالم بذات روحه الصعود إلى السماء إلا بعد الموت والمارقة فلا تبيد إنما استقرت أرواحهم هناك بعد معارقة الأبدان وروح رسول الله صلى الله عليه وسلم صعدت إلى هناك في حال الحياة ثم عادت وبعد وفاته استقرت في الرقيق الأعلى مع أرواح الأنبياء ومع هذا فلها اشرف على البسطن وأشراف وتعلق به بحيث ردا السلام على من سلم عليه وبه سدا التعلق رأى موسى قائماً صلى في قبره وراه في السماء السادسة ومعلوم أنه لم يعرج بموسى من قبره ثم ردا إليه وأعاد ذلك مقام روحه واستقر أرواحها وقبره مقام بدنه واستقراره في يوم معاد الأرواح إلى أجسادها فقرأ صلى في قبره وراه في السماء السادسة كما به صلى الله عليه وسلم في أرفع مكان في الرقيق الأعلى مستقراً هناك وبدنه في ضريحه غير مفقود وإذا سلم عليه المسلم رداً لله عليه روحه حتى يرد عليه السلام ولم يفارق الملائكة الأعلى ومن كثف أذراكه وغالط طباعه عن ادراك هذا فلينظر إلى الشمس في علو محلها وتعلقها وتأثيرها في الأرض وحياة النبات والحيوان بما دنا شأن الروح فوق هذا فلها شأن وللأبدان شأن وهذه النار تكون في محلها وحرارتها تؤثر في الجسم البعيد عنها مع أن الارتباط والتعلق الذي بين الروح والبسطن أقوى وأكمل من ذلك وأتم فشان الروح أعلى من ذلك وألطف

وقتل من قتلوا منهم فيما بينهم ظاهرة لأهل الشرك عليهم يقول الله تعالى لهم حين أنهم بذلك أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض أي تفاديه بحكم التوراة وقتله وفي حكم التوراة أن لا تعمل وتخسر جسده من داره وتفاها سر عليه من يشرك بالله ويعبد الأوثان من دونه انتغاه عرض الدنيا في ذلك من فعلهم مع الأوس والخزرج فيما بلغني نزلت هذه القصة * ثم قال تعالى واقد آتينا موسى الكتاب وقمياً من بعده بالرسول وآتينا عيسى بن مريم الدين في أي الآيات التي وضع على يديه من آيات الموقى وخلقه من الطين كهيئة الطير ثم ينفخ فيه فيكون طيراً إذ أن الله وإبراء الأسماء والخبر كآية من العيوب مما يدخرون في بيوتهم وما ردا عليهم من التوراة مع الانجيل الذي أحدث الله إليه ثم ذكر كرههم بذلك كله فقال أف كما جاءكم رسول بما لا تؤمنون أنفسكم استكبرتم فخر بقا كذتم وفرو بقا تقتلون ثم قال تعالى وقالوا قلوبنا غفلت في أكنة يقول الله عز وجل بل لعنهم الله بكفرهم فقليلاً ما يؤمنون ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين * قال ابن اسحق حدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن أشياخ من قومه قال قالوا دينا والله وفيهم نزلت هذه القصة كما قد علمناهم في الجاهلية ونهى أهل شرك وهم أهل كتب فكانوا يقولون لسان نبياً يبعث الآتية به قد أطل زمانه نقتلكم معه قتل عاد وإرم فلما بعث الله رسوله صلى الله عليه وسلم من قريش فأنعدها كفروا به يقول الله فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين بنسما أشتر وابه أنه سهم وأبما

(فصل) قال الزهري عرج بروح رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بيت المقدس وإلى السماء قبل

خروجه

قتاده عن أشياخ من قومه قال قالوا دينا والله وفيهم نزلت هذه القصة كما قد علمناهم في الجاهلية ونهى أهل شرك وهم أهل كتب فكانوا يقولون لسان نبياً يبعث الآتية به قد أطل زمانه نقتلكم معه قتل عاد وإرم فلما بعث الله رسوله صلى الله عليه وسلم من قريش فأنعدها كفروا به يقول الله فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين بنسما أشتر وابه أنه سهم وأبما

أرسل الله بفيضان ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده أي أن جعله في غيرهم فباؤا بغضب على غضب الكافرين عذاب مهين (الأنبياء هشام) فباؤا بغضب أي اعترفوا به واحتملوه قال اعشى بن قيس بن ثعلبة أصالحكم حتى تبتوا بئملها * كصرحة جبل يسرتم البيها وهذا البيت في قصيدته * قال ابن امصوق فالغضب على الغضب بغضبه عليهم (٣٠٥) فيما كانوا ضيوا من التوراة وهي

معهم وغضب بكفرهم بهذا النبي صلى الله عليه وسلم الذي أحدث الله اليهم * ثم أنهم رفع الطور عليهم واتخاذهم الجبل الهادون ربههم يقول الله تعالى الحمد صلى الله عليه وسلم قل ان كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين أي ادعوا بالموت على أي الفريقين ا كذب عند الله فأبوا ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله جل ثناؤه لنبيه عليه الصلاة والسلام وان يتموه أبدا بما قدمت أيديهم أي بعلمهم بما عندكم من العلم بك والسكفر بذلك فيقال لو تموه يوم قال ذلك لهم باقى على وجه الارض يهودى الامات * ثم ذكر سر رغبتهم في الحياة وطول العمر فقال تعالى ولتجدنهم أحرص الناس على حياة اليهود ومن الذين أشركوا يود أحدهم لو يعمر ألف سنة وما هو بمزخرفه من العذاب أن يعمر أي ما هو بمزخرفه من العذاب وذلك أن المشرك لا يرجو بعثا بعد الموت فهو يحب طول الحياة وان اليهودى قد عرف ماله في الآخرة من الخزي بما ضيع مما عنده من العلم ثم قال الله تعالى قل من كان عدوا لجبريل فإنه نزله على قلبك بأذن الله * قال ابن امصوق حدثني عبدالله بن عبد الرحمن بن أبي حسين المكي عن شهر بن حوشب الاشعري أن نصران من

خروجه الى المدينة بسنة وقال ابن عبد البر وغيره كان بين الاسراء والهجرة سنة وشهران انتهى وكان الاسراء مرة واحدة وقيل مرتين مرة بقطعة ومرة مناما أو أرباب هذا القول كانوا أرادوا ان يحجموا بين حديث شريك وقوله ثم استيقظت وبين سائر الروايات ومنهم من قال بل كان هذا مرتين مرة قبل الوحي لقوله في حديث شريك وذلك قبل ان يوحى اليه ومرة بعد الوحي كما دلت عليه سائر الاحاديث ومنهم من قال بل ثلاث مرات مرة قبل الوحي ومرتين بعده وكل هذا خبط * وهذه طريقة ضعفاء الظاهرية * من أرباب النقل الذين اذا رأوا في القصة لفظه تخالف سياق بعض الروايات جعلوه مرة أخرى فكما اختلفت عليهم الروايات عددوا الوقائع والصواب الذي عليه أئمة النقل ان الاسراء كان مرة واحدة بكة بعد البعث وباعجاب الهولاء الذين زعموا انه مرارا كيف ساغ لهم ان يظنوا انه في كل مرة تفرض عليه الصلاة خمسين ثم يتردد بين ربه وبين موسى حتى تصير خمسا ثم يقول أمضيت فرضيت ونحفت عن عبادي ثم يعيد هاتي المرة الثانية الى خمسين ثم يحجمها عشرا عشرا وقد غلط الحافظ شريك في الفاط من حديث الاسراء ومسلم أوردا المسند منه ثم قال فقدم وأخر وزاد ونقص ولم يسرد الحديث فاجدرجه الله

(فصل) في مبدأ الهجرة التي فرق الله فيها بين أوليائه وأعدائه وجعلها مبدأ لأهرا زدينه ونصر عبده ورسوله قال الزهري حدثني محمد بن صالح عن عاصم بن عمر بن قتادة ويزيد بن رومان وغيرهما قالوا أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة ثلاث سنين من أول نزوله مستغنيا ثم أعلن في الرابعة فدعا الناس الى الاسلام عشر سنين يوافق الموسم كل عام يتبع الحاج في منازلهم وفي المواسم يعكاف ويحجته وذى الحجاز يدعوهم الى أن ينعوه حتى يبلغ رسالاته ربه ولهسم الجنة فلا يجرد أحدا ينصره ولا يجيبه حتى انه ليسأل عن القبائل ومنازلها قبيلة قيسية ويقول يا أيها الناس قولوا لا اله الا الله تفلحوا وتلكوا بها العرب يوثقون لكم بها العجم فاذا آمنتم كنتم ملوكا في الجنة وأبولهب وراه يقول لا تطعوه فانه صابئ كذاب فيردون على رسول الله صلى الله عليه وسلم أقبح الرد ويؤذونه ويقولون أسرتك وعشيرتك أسلم بك حيث لم يتبعوك وهو يدعوهم الى الله يقول اللهم لو شئت لم يكونوا هكذا قال وكان ممن سمي لنا من القبائل الذين آتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعاهم وعرض نفسه عليهم بنوعاس بن صعصعة ومخار بن حفصة وفزارة وغسان ومرة وحنيفة وسليم وعيس وبنو النضر وبنو النكا وكندة وكلب والحارث بن كعب وعذرة والحضارمة فلم يستجب منهم أحد

(فصل) وكان مما صنع الله لرسوله ان الاوس والخزرج كانوا يسمعون من حكامهم من يهود المدينة أن نبيامن الانبياء مبعوث في هذا الزمان سيخرج فتبعوه ونقلكم معه قتل عادوارم وكانت الانصار يحبون البيت كما كانت العرب تحبهم دون اليهود فلما رأى الانصار رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الناس الى الله عز وجل وتمايلوا أحواله قال بعضهم لبعض تعلمون والله يا قوم ان هذا الذي توعد كره يهود المدينة فلا يسبقنكم اليه وكان سويد بن الصامت من الاوس قد قدم مكة فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يبعده ولم يجب حتى قدم أنس بن رافع أبو الحليس في فتية من قومه من بني عبد الاشهل يطلبون الخلف فدعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الاسلام فقال اياس بن معاذ وكان شابا حدثا ياقوم هذا والله خير مما جئنا به فنصره أبو الحليس وانتهرهم فسكت ثم لم يتم لهم الخلف

أخبار يهود جاؤا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد أخبرنا عن أربع نساء كنت عنهن فان فعلت ذلك اتبعنك وصدقنك وامتابك قال فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم بذلك عهد الله وميثاقه لئن أنا أخبرتكم بذلك لتصدقنني قالوا نعم قال فاستلوا عما أبد لكم قالوا فاجبرنا كيف يشبه الولد أمه وانما النطنه من الرجل

قال قتال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أنشدكم بالله ويألهم عند بني إسرائيل هل تعلمون أن ثلثة من أهل بيضاء غليظة ولطيفة المرأة صفراء
وقية فأيتم ما طلبت صاحبها كان لها الشبه قالوا اللهم نعم قالوا فاجبرنا كيف نؤمك فقال أنشدكم بالله ويألهم عند بني إسرائيل هل تعلمون
أن قوم الذي تزعون أني لست به تمام (٣٠٦) عينه وقلبه بقتل فقالوا اللهم نعم قال فكذلك نؤي تنام عيني وقلبي بقتان قالوا فاجبرناهما

فانصرفوا الى المدينة

(فصل ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم) اتى عند العقبة في الموسم ستة نفر من الانصار كلهم من
الانصار وهم أبو أمامة أسعد بن زرارة وعوف بن الحرف ورافع بن مالك ووطبة بن عامر وعقبة بن
عامر وجابر بن عبد الله فدعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الاسلام فاسلموا ثم رجعوا الى المدينة
فدعاهم الى الاسلام ففتوا الاسلام فيها حتى لم يبق دار الا وقد دخلها الاسلام فلما كان العام المقبل
جاءتهم اثنا عشر رجلا الستة الاول خلا جابر بن عبد الله ومعهم معاذ بن الحرف بن رفاعه أخو عوف
المتقدم وذكوان بن عبد القيس وقد أقام ذكوان بكة حتى هاجر الى المدينة فيقال انه مهاجر
انصاري وعبادة بن الصامت وزيد بن ثعلبة وأبو الهيثم بن النهران وعويمر بن مالك هم اثنا عشر
وقال أبو الزبير عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم لبث عشر سنين يتبع الناس في منازلهم في الموسم
وجنحة وعكاظ من يؤمنى ومن يؤوبى ومن ينصرف حتى يبلغ رسالات ربي فله الجنة فلا يجد أحدا
ينصره ولا يؤوبه حتى ان الرجل ليرجل من مصر أو اليمن الى ذي حجة فيأتيه قومه فيقولون له احذر
غلام قريش لا يقتلك ويمشى بين رجالهم يدعوه الى الله وهم يشيرون اليه بالاصابع حتى بعثنا الله
من يثرب فيأتيه الرجل منافق من به ويقرئه القرآن فينقلب الى أهله فيسلمون باسلامه حتى لم يبق
دار من دور الانصار الا وفيها رهط من المسلمين يظهرون الاسلام وبعثنا الله اليه فأتهمنا وواجتمعنا وقلنا
حتى متى رسول الله صلى الله عليه وسلم يطرد في جبال مكة ويخاف فرحلنا حتى قدمنا عليه في الموسم
فواعدنا بيعة العقبة فقال له عمه العباس يا ابن أخي ما أدري ما هؤلاء القوم الذين جاؤك اني ذو معرفة
بأهل يثرب فاجتمعنا عند من رجل ورجلين فلما نظر العباس في وجوهنا قال هؤلاء قوم لا نعرفهم
هؤلاء أحداث فقلنا يا رسول الله على ما تباعدك قال على السمع والطاعة في النشاط والكسل وعلى
النفقة في العسر واليسر وعلى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وعلى أن تقوموا في الله
لا تأخذكم لومة لائم وعلى أن تصروا في اذنا فدمت عليكم وتغنوني فماتت عندهم منه أنفسهم وأزواجكم
وأبناءكم وكل الجنة فقمنا ببايعه فأخذ بيده أسعد بن زرارة وهو صخر السبعين فقال ويدا يا أهل
يثرب ان لم نضرب اليه أكباد المطى الا ونحن نعلم انه رسول الله وأن اخرجنا اليوم مفارقة العرب
كافة وقتل خياركم وان تعضكم السيوف فاما انتم تصبرون على ذلك لغدوه وأجركم على الله واما انتم
تخافون من أنفسكم خيفة فذروه فهو أعذر لكم عند الله فقالوا يا أسعد أطمعنا بذلك فوالله لا نذر
هذه البيعة ولا نستقبلها فقمنا اليه رجلا رجلا فأخذ علينا يعطينا بذلك الجنة ثم انصرفوا الى المدينة
وبعث معهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن أم مكتوم ومصعب بن عمير يعلنان من أسلم منهم
القرآن ويده ان الى الله عز وجل فمزل على أبي أمامة أسعد بن زرارة وكان مصعب بن عمير يؤمهم
وجمعهم لما بلغوا أربعين فاسلم على يديهم ما بشر كثير منهم أسيد بن الحضير وسعد بن معاذ وأسلم
باسلامهما يومئذ جميع بنى عبد الأشهل الرجال والنساء الا أصبرم عمرو بن ثابت بن وقس فانه تأخر
اسلامه الى يوم أحد وأسلم حينئذ وقاتل فقتل قبل أن يسجد لله سجدة فأخبر عنه النبي صلى الله عليه
وسلم فقال عمل قليل وأجر كثير او كثر الاسلام بالمدينة وظهر ثم رجع مصعب الى مكة ووافي الموسم
ذلك العام حلق كثير من الانصار من المسلمين والمشركين وزعيم القوم البراء بن معرور فلما كانت
ليلة العقبة الثالث الاول من الليل نزل لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة وسبعون رجلا

حرم اسرائيل على نفسه قال أنشدكم
بالله ويألهم عند بني اسرائيل هل
تعلمون انه كان أحب الطعام
والشراب اليه البان الابل ولحومها
وانه اشتم حتى شكوى فعاواه الله
منها فحرم على نفسه أحب الطعام
والشراب اليه شكر الله فحرم على نفسه
لحوم الابل والابتنها قالوا اللهم نعم
قالوا فاجبرنا عن الروح قال أنشدكم
بالله ويألهم عند بني اسرائيل هل
تعلمونه جبريل وهو الذي يأتيني
قالوا اللهم نعم ولكنه يا محمد لنا عدو
وهو ملك اما يأتي بالشدة
و بسفك الدماء ولولا ذلك لاتبعناك
قال فأنزل الله عز وجل فيهم قل
من كان عدوا لجبريل فانه نزله على
قلبك باذن الله صدقا لما بين يديه
وهدى وبشرى للمؤمنين الى قوله
تعالى أو كما عهدوا عهدا نبيذ
فريق منهم بل أكثرهم لا يؤمنون
ولما جاءهم رسول من عند الله الى
آخر الآية وراء ظهرهم كآتهم
لا يعلمون واتبعوا ما اتوا الشياطين
على ملك سليمان أي السحر وما
كفر سليمان ولكن الشياطين
كفروا يعلمون الناس السحر *
قال ابن اسحق وذلك ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم فيما بلغني لما ذكر
سليمان بن داود في المسرايين قال
بعض أصحابهم ألا تعجبون من محمد
يزعم ان سليمان بن داود كان نبيا
والله ما كان الاساوا فأنزل الله
تعالى في ذلك من قولهم وما كفر
سليمان ولكن الشياطين كفروا
أي باتباعهم السحر وعملهم به

وما أنزل على الملكتين ببابل هاروت وماروت * قال ابن اسحق وحدثني بعض من لا اثم عن عكرمة عن
ابن عباس انه كان يقول الذي حرم اسرائيل على نفسه رائد تا الكبد والكايتان والشحم الاماعلى الظهورا ذلك كان يقرب للقربان
فتأكله النار * قال ابن اسحق وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الىهم وودخبر فيما حدثني مولى لآل زيد بن ثابت عن عكرمة أو عن سعيد

ابن خبير عن ابن عباس بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم صاحب موسى وأخيه والمصدق لما جاءه موسى إلا أن الله قد قال لكم يا مشرأهل التوراة إنكم تجدون ذلك في كتابكم محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم (٣٠٧) في التوراة ومثلهم في الإنجيل كزرع

أنحر شطاه قأزره فاستغلق فاستوى على سوقه بهج الزراع ليعظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرها عظيماً (قال ابن هشام) شطاه فرائحه وواحدته شطاة تقول العرب قد أشطأ الزرع إذا أنحر فرائحه وأزره عاونه فصار الذي قبله مثل الامهات قال امرؤ القيس بن حجر الكندي

بمحنة قد أزر (١) الضال بنتها
بحر جيوش غائمين وخيب
وهذا البيت في قصيدة له وقال جيد
الارقطين مالك أحد نى ربيعة بن
مالك بن زيد مناة

* زرعاً وقضاً مؤزر النبات *
وهذا البيت في أرجوزة له وسوقه
غير مهموز جمع ساق لساق
الشجرة (قال ابن هشام) إلى ههنا
انتهى قولي وما بعده فن حديث
ابن اسحق الذي قبله * قال ابن
اسحق وإني أنشدكم بالله وأنشدكم
بما أنزل عليكم وأنشدكم بالذي
أطعم من كان قبلكم من أسباطكم
المن والسلوى وأنشدكم بالذي
أرسل البصر لا يأتكم حتى أتجهم
من فرعون وعمله إلا أخبر قومي هل
تجدون فيما أنزل الله عليكم أن
تؤمنوا بعمد فان كنتم لا تجدون
ذلك في كتابكم فلا كره عليكم قد
بين الرشد من النقي فأدعوك إلى
الله وإلى نبيه * قال ابن اسحق
وكان ممن نزل فيه القرآن خاصة من
الاحبار وكفار يهود الذين كانوا

وأمر أنان فبايعه رارسول الله صلى الله عليه وسلم خفية من قومه ومن كفار مكة على أن يدعوهم بما
يعنون منه نساهم وأبناءهم وأزهرهم فسكان أول من بايعه ليلئذ البراء بن معرور وكانت له اليد
البيضاء إذا كذا العقد وبادر إليه وحضر العباس عم رسول الله صلى الله عليه وسلم مؤكداً لبيعه كما
تقدم وكان إذ ذاك على دين قومه واختار رسول الله صلى الله عليه وسلم نهم تلك الليلة اتفق عشر
نقيباً وهم أسعد بن زرارة وسعد بن الربيع وعبد الله بن راحة ورافع بن مالك والبراء بن معرور
وعبد الله بن عمرو بن حرام والسيار وكان إسلامه تلك الليلة وسعد بن عباد والمندر بن عمرو وعبادة
ابن الصامت فهؤلاء تسعة من الخرزح وثلاثة من الاوس أسيد بن الحضير وسعد بن خزيمة ورفاعة بن
عبد المندر وقبل بل أبو الهيثم بن التيهان مكانه وأما المرأتان فام عمارة نسيبة بنت كعب بن عمرو وهي
التي قتل مسيلة بنها جيب بن زيد وأسماء بنت عمرو بن عدى فلما تمت هذه البيعة استأذنوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم أن يبلوا على أهل العقبة بأسيا ففهم فلم يأذن لهم في ذلك وصرخ الشيطان على
العقبة يا بعد صوت سمع يا أهل الانساب هل لكم في محمد والصبابة معه قد اجتمعوا على حربكم
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا أزب العقبة أما والله ما عدو الله لا تعرغن لثام
أمرهم أن يفضوا إلى رحالهم فلما أصبح القوم غسدت عليهم جملة قريش وأمرافهم حتى
دخلوا شعباً نصار فقالوا يا معشر الخرزح انه بلعنا نكم لقيتم صاحبنا البارحة وواعدتموه أن
تبايعوه صلى حر بنا وإيم الله ما حى من العرب أبغض اليئامن أن ينشب بيننا وبينه الحرب منكم
فانبعث من كان هناك من الخرزح من المشركين يعانفون لهم بالله ما كان هذا وما علمنا وجعل عبد
الله بن أبي يقول هذا باطل وما كان هذا وما كان قومي ليعتاتوا على مثل هذا لو كنت يترى ما صنع
قومي هذا حتى يؤامروني فرجعت قريش من عندهم ورجل البراء بن معرور فمقدم إلى بطن يا ج
وقلاحق أصحابه من المسلمين وتطالبهم قريش فادركوا سعد بن عباد فملا يده إلى عنقه بنسعه
وجعلوا يضربونه ويحرقونه ويحرقونه حتى أدخلوه مكة فقام عليهم بن عدى والحرب بن حرب بن
أمية تغلصاه من أيديهم وتشاورت الانصاحين فقدوه أن بكر واليه فاداسعد قد طلع عليهم فوصل
القوم جميعاً إلى المدينة فآذن رسول الله صلى الله عليه وسلم للمسلمين بالهجرة إلى المدينة فبادر الناس
إلى ذلك وكان أول من خرج إلى المدينة أبو سلمة بن عبد الأسد وأمر أنه أم حلة ولكنها احتبست دونه
ومنعت من اللحاق سنة وحيل بينها وبين ولدها ثم خرجت بعد السنة فولد لها إلى المدينة وشيخها
عثمان بن أبي طلحة ثم خرج الناس إرسالاً يتبع بعضهم بعضاً ولم يبق بمكة من المسلمين إلا رسول الله صلى
الله عليه وسلم وأبو بكر وعلى أقاما بأمره لهما والامن احتبسه المشركون كرهار قد اعد رسول الله
صلى الله عليه وسلم جهازه ينتظر متى يؤمر بالخروج وأعد أبو بكر جهازه

(فصل فيما رأى المشركون أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم) قد تجهزوا وخرجوا وجاؤا
وساقوا الذراري والاطفال والاموال إلى الاوس والخرزح وعرفوا ان الصادق منعتة وان القوم
أهل حلقة وشوكة وبأس فجادوا وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم ولحقهم فبشتد عليهم
أمره فاجتمعوا في دار الندوة ولم يختلف أحد من أهل الرأي والحجى منهم ليشاوروا في أمره وحضرهم
ولهم وشيخهم ابلبس في صورة شيخ كبير من أهل نجد مشتمل العمامة في كسائه فتذا كروا أمر

يسألوه ويتعنونه ليلبسوا الحق بالبطل فيما ذكر لي عن عبد الله بن عباس وجابر بن عبد الله بن رثاب ان أبا ياسر بن أخطب مر رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو يتلوا فاتحة البقرة الم ذلك الكتاب لا ريب فيه فأتى أخاه جبر بن أخطب في رجال من يهود فقال تعلموا والله لقد
(١) (قال ابن هشام) الضال خبير يشبه الصدر عمل منه القسي اه من هاشم نسيجة

سمعت محمد يتلو فيما أنزل عليه الم ذلك الكتاب فقالوا أنت سمعته فقال لهم فشيء حي بن أخطب في أولئك الفئران من جهود رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا له يا محمد الم يذكر لنا أنك تتلو فيما أنزل إليك الم ذلك الكتاب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بلى قالوا أبا جبريل من عند الله فقال نعم وقالوا القديس الله (٣٠٨) فبأكثر أنبياء ما فعله بن نبي منهم ما مدتملكه وما كل أمة غيرك فقال حي بن

أخطب وأقبل على من معهم فقال لهم الألف واحد واللام ثلاثون والميم أربعون فهذه إحدى وسبعون سنة أفتدخلون في دين انما مدة ملكه وأ كل أمة إحدى وسبعون سنة ثم أقبل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد هل مع هذا غيره قال نعم قال ماذا قال المصل قال والله هذه أنقل وأطول الألف واحد واللام ثلاثون والميم أربعون والصاد تسعون فهذه إحدى وستون ومائة سنة هل مع هذا يا محمد غيره قال نعم الز قال هذه أنقل وأطول الألف واحدة واللام ثلاثون والراء مائتان فهذه إحدى وثلاثون ومائة سنة هل مع هذا غيره يا محمد قال نعم المرقال هذه أنقل وأطول الألف واحدة واللام ثلاثون والميم أربعون والراء مائتان فهذه إحدى وستون ومائة سنة ثم قال لقد لبس علينا أمرك يا محمد حتى ما ندري أقبلا عطيت أم كثير أم قامواعنه فقال أبو ياسر لانيه حي بن أخطب ولمن معه من الاحبار ما يدرك اعلمه قد جمع هذا كله ل محمد إحدى وسبعون واحدي وستون ومائة واحدي وثلاثون ومائتان واحدي وسبعون ومائتان فذلك سبع مائة وأربع وثلاثون سنة فقالوا لقد تشابه علينا امره فيزعمون ان هؤلاء الآيات نزلت فيهم منه آيات محركات هن أم الكتاب وآخر متشابهات * قال ابن امحق وقد

رسول الله لي الله عليه وسلم فاشركل أحد منهم برأى ولشيخ برده ولا رضاه الى ان قال أبو جهل قد فرق لي فيه رأي ما أرا كم قد وقعت عليه قالوا ما هو قال أرى ان ناخذ من كل قبيلة من قر يش غلاما ثم نأجله ثم نعطي سيفا صارما فيضربونه ضربة رجل واحد فيتفرق دمه في القبائل فلا نرى بنو همد مناف بعد ذلك كيف تصح ولا يكفها عادية القسائل كلها ونسوق اليهم دينه فقال الشيخ لله در الفتي هذا والله الرأى قال فتفرقوا على ذلك واجتمعوا عليه فجاءه جبريل بالوحي من عند ربه تبارك وتعالى فأنخبره بذلك وأمره ان لا ينام في مضجعه تلك الليلة وحام رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أبي بكر نصف النهار في ساعة لم يكن يأتيه فيها متقنعا فقال له أخرج من عندك فقال انما هم أهلك يا رسول الله فقال ان الله قد أذن لي في الخروج فقال أبو بكر العصابة يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم فقال أبو بكر نقذ ابني وأخي إحدى را حلتى هاتين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتمن وأمر عليان بيبيت في مضجعه تلك الليلة واجتمع أولئك المفر من قر يش يتطلعون من صير الباب ويرصدونه ويريدون بيانه ويأترون أجمع يكون أشقاها تخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم فانذحقت من البطحاء فعمل يذره على رؤسهم وهم لا يرونه وهو يتلو وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فأنشيناهم فهم لا يبصرون ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بيت أبي بكر نفر حاسن خوذة في دار أبي بكر ليلا وجار جمل ورأى الفوم بسابه فقال ما تنتظرون قالوا الحمد قال ختم وخسرت قد والله من بك وذرع على رؤسكم التراب قالوا والله ما أبصرناه وقاموا بنفضون التراب عن رؤسهم وهم أبو جهل والحكم بن العاص وعقبة بن أبي معيط والنضر بن الحارث وأميمة بن خفاف وزمعة بن الاسود وطعيمة بن عدي وأبولهب وأ بن خلف ونيبه ومنبه ابنا الخجاج فلما أصبحوا قام على عن القراش فسألو عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا علم لي به ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر الى غار ثور فدخلوا وضرب العنكبوت على بابه وكانا قد استأجرا عبد الله بن أرقط الليثي وكان هاديا ماهرا بالاطريق وكان على دين قومه من قر يش وأمناء على ذلك وسلم اليه واحلتهم ما واعداء غار ثور بعد ثلاث وجدت قر يش في طلبها وأخذوا معهم القافة حتى انتهوا الى باب العار فوقفوا عليه في الصبح حين ان أبا بكر قال يا رسول الله لو ان أحدهم نظر الى ماتحت قدميه لا بصرنا فقال يا أبا بكر ما طبعك يا نبي الله نالتهما لا تخزن فان الله معنا وكان النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر يسمعان كلامهم فوق رؤسهما ولكن الله سبحانه عي عليهم أمرهما وكان عامر بن فهيرة يري عليهم ما غفلا لابي بكر ويستمع ما يقال بحكمة ثم ياتيها بالخبر فاذا كان السحر سرح مع الناس قالت عائشة وجهنهاهما أحدث الجهاز ووضعنا له ماسفرة في جواب فقطعت اسماء بنت أبي بكر قطعة من نطائها فاوكت به الجراب وقطعت الأخرى فصيرتها عصا ما تم القربة فلذلك لقبت ذات النطاقين وذ كرا الحيا كفي مستدركه عن عمر قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الغار ومعه أبو بكر فجعل عشي ساعة بين يديه وساعة خلفه حتى فطن لرسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله فقال له يا رسول الله اذ كرا العطب فامشى خلفك ثم اذ كرا الصدا مشى بين يديك فقال يا أبا بكر لو كان شيء أحببت ان يكون بك دوني قال نعم والذي بعثك بالحق فلما انتهى الى الغار قال أبو بكر مكانك يا رسول الله حتى استبرئ لك العار فتدخل فاستبرأه حتى اذا كان في أعلاه ذكر انه لم يستبرئ الهجرة فقال مكانك يا رسول الله حتى استبرئ الهجرة فتدخل واستبرأ الهجرة ثم قال انزل يا رسول الله فنزل فكثافي الغار ثلاث ليال

سمعت من لأتهم من أهل العلم يذكرون هؤلاء الآيات انما أنزلت في أهل تجران حين قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألونه عن عيسى بن مريم عليه السلام * قال ابن امحق وقد حدثني محمد بن أبي أمامة بن سهل بن حنيف انه سمع أن هؤلاء الآيات أنما أنزلت في نفر من جهود ولم يفسر ذلك لي فإله أعلم أي ذلك كان * قال ابن امحق وكان فيما بلغني عن بكرمة مولي ابن عباس أو عن

سعيد بن جبير عن ابن عباس انهم ودكوا واستغفون على الاوس والخزرج برسول الله صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه فلما بعثه الله من العرب
كفروا به وهدوا ما كانوا يقولون فيه فقل لهم معاذ بن جبل وبشر بن البراء بن معرور واثوب بن سلة يامعشر جهودا تقوا الله واسئلوا فقد
كنتم تستغفون علينا بمحمد ونحن اهل شرك وتخبرونا انه مبعوث وتصفون (٣٠٩) لنا بصفته فقال سلام بن مشكم أحد

ليال حتى نجدت عنهما بار الطالب بغاه ما عند الله بن ارقط بار احلتين فارتحلا وأردى أبو بكر عامر
ابن فهيرة وسار الدليل امامهما وعين الله تكاثرهما وتأييده بهما واسعاده برحلتهما ونزلهما
ولما شئس المشركون من الظفر بهم ما جعلوا الم جاءهم مادة كل واحد منهم ما أخذ الناس في الطالب
والله غالب على أمره فلما ساروا حتى بنى مدج مصعدين من قديد بصريهم رجل من الحبي فوقف على
الحبي فقال انقدر أنت أنما بالساحل اسود ما أراها الامجد وأصحابه فقطن بالامر سراقته بن مالك
فازاد ان يكون الظفر له خاصة وقد سبق له من الظفر ما لم يكن في حسابه فقال بل هم فلان وعلان خرجاني
طلب ساجدة لهم ما تمكنت قليلا ثم قام فدخل ثمناه وقال لغادمه اخرج بالقرس من وراء الخباء وموعنك
وراء الائمة ثم أخذ رصمته وحقق عاليه بخط به الارض حتى ركب فرسه فلما قرب منهم وسمع قراءة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر يكثر الالتفات ورسول الله صلى الله عليه وسلم لا يلتفت فقال
أبو بكر يا رسول الله هذا سر امة بن مالك قد رهقنا فدعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فساخت
يد فرسه في الارض فقال قد علمت ان لذي أصابني يد عاتك فادعوا الله لي ولكم على ان أورد الناس
عنكم فداءه رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطلق وسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكتب له
كتابا يكتب له أبو بكر يامر في أديم وكان الكتاب معه الى يوم فتح مكة فغناه بالكتاب فوفاه
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يوم وفاه بر وعرض عليهما الزاد والجلان فقالا لا حاجة لنا به ولكن
عم هذا الطالب فقال قد كفيتم ورجع فوجد الناس في الطالب فجعل يقول قد استبرأت لكم الخبر
وقد كفيتم ما ههنا وكان أول النهار جاهد عليهما وآخوه حارسا لهما
(فصل) ثم مر في مسيره ذلك حتى مر بجحيتي أم معبد الخزاعية وكانت امرأه برزة جلدة تحبني بغناه
الخيمة ثم تطعم وتسقي من مر بها فساءلها هل عندها شئ فقالت والله لو كان عندنا شئ ما أعوزكم القرى
والشاء عازب وكانت سنة شهاء فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى شاة في كسر الخيمة فقال ما
هذه الشاة يا أم معبد قالت شاة خلفها الجهد عن العنم فقال هل يها من لبن قالت هي أعجهد من ذلك
فقال أما ذنبي لي أن أحلبها قالت نعم باني وامي ان رأيت بها حلبا فاحلبها فسمع رسول الله صلى الله
عليه وسلم بيده ضرعها وسمى الله ودعا دعا ففاجت عليه ودرت فدعا بانه لها برض الرطخ فحلب فيه حتى
علة الرغوة فسقاها هاشريت حتى روت وسقى أصحابه حتى رووا ثم شرب ويحلب فيه ثانيا حتى ملأ
الاناء ثم غادر وعندها فارتحلا فقلما البت ان جاءز وجهها يوم معبد يسوق أعترافها فيتساوكن هزالا
فلما رأى اللين عجب فقال من أين لك هذا والشاة عازب ولا حولية في البيت فقالت لا والله الا انه مر بنا
رجل مبارك كان من حديثه كتبت وكيت ومن حاله كذا وكذا قال والله اني لاراه صاحب قرين الذي
تطلبه صغفه لي يا أم معبد قالت طاهر الوضوء ابلغ الوضوء حسن الخلق لم تعبه فجعله ولم تزر به صغلة
وسيم قسيم في عينيه دمع وفي أشعاره وطف وفي صوته عجل وفي عنقه سطح أحورا ككل أزج اقرب
شديد سواد الشعر اذا صمت علاه الوقار وان تكلم علاه النباه أجمل الناس وأبهاهم من بعيد
وأحسنه وأحلامه من قريب حاول المنطق فضل لا تزرر ولا هنر كان منطلقه خزرت نظمن يتعذر
ر بعتا تقمعه عين من قصر ولا تشوه من طول غصن بين غصنين فهو أنضر الثلاثة منظر أو أحسنهم
قدراه ورفضه يحمون به اذا قال استمعوا لقوله واذا أمر بتبادر والى أمره محمد ومحمد ولا عباس ولا
مفند فقال أبو معبد والله هذا صاحب قرين الذي ذكرنا من أمره ما ذكرنا والقدهممت أن

بنى الضير ماجانا بشئ تعرفه وما
هو الذي كان ذكره لكم فأمر الله
في ذلك من قولهم ولما جاءهم كتاب
من عند الله مصدق لما معهم وكانوا
من قبل يستغفون على الذين
كفروا واظلماءهم ما عرفوا كفروا
به فلعنة الله على الكافرين * قال
ابن اسود وقال مالك بن الصيف
حين بعث رسول الله صلى الله عليه
وسلم وذكروا لهم ما أخذ عليهم له من
الميثاق وما عهد الله اليهم به والله
ما عهدنا في محمد عهدوما أخذله
عليه ما أتى فأمر الله فيه أو كلما
عاهدوا عهدا نبذوا فر بق منهم بل
أكثرهم لا يؤمنون * وقال ابن
صلو يا الفطيم في رسول الله صلى الله
عليه وسلم يا محمد ما جئتنا بشئ نعرفه
وما أتى الله عليك من آية بينة
فنتبعك لها فأمر الله تعالى في ذلك
من قوله واقدمنا لينا اليك آيات
بينات وما يكفر بها الا الفاسقون
* وقال رافع بن حرمة ووهب بن
زيد لرسول الله صلى الله عليه وسلم
يا محمد اتنا بكتاب تنزل علينا من
السماء نقرؤه ونفسر لنا أنهارا
تبعك ونصدقك فأمر الله تعالى
في ذلك من قوله ما أم تريدون ان
تسألوا رسولكم كما سئل موسى من
قبل ومن يتبدل الكفر بالايمان
قد ضل سواء السبيل (قال ابن
هشام) سواء السبيل وسط السبيل
قال حسان بن ثابت
يا ربي أنصار النبي ورهطه
بعد المعية في سواء الهد

وهذا البيت في قصيدة له سأذكرها في موضعها ن شاء الله تعالى قال ابن اسحق وكان حبي بن أخطب وأخوه أبو ياسر بن أخطب من أشد
يهود العرب حسد اذ خصمهم الله تعالى برسول الله صلى الله عليه وسلم وكانا يجاهدين في رد الناس عن الاسلام بما استطاعا فنزل الله تعالى فيهما
وذكر كثير من أهل الكتاب يوردونكم من بعد ايمانكم كفارا احسدنا من عند انفسهم من بعد ما تبين لهم الحق فاعفوا واصفوا حتى تأتي الله

بأمره ان الله على كل شيء قدير قال ابن اسحق و لما قدم أهل نجران من النصارى على رسول الله صلى الله عليه وسلم اتتهم اخبار يهود
 فتنازهاوا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رافع بن خديجة ما أتمتم على شيء وكفر بعيسى وبالانجيل فقال رجل من أهل نجران من
 النصارى لليهود ما أتمتم على شيء ويحد (٢١٠) نبوة موسى وكفر بالتوراة فأنزله الله تعالى في ذلك من قولهما وقالت اليهود

ليست النصارى على شيء وقالت
 النصارى ليست اليهود على شيء
 وهم يتلون الكتاب كذلك قال
 الذين لا يعلمون مثل قولهم والله
 يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا
 فيه يختلفون أي كل يتلوه في كتابه
 تصديق ما كفر به أي يكفر اليهود
 بعيسى وعندهم التوراة فيها ما أخذ
 الله عليهم على اسنان موسى عليه
 السلام بالتصديق بعيسى عليه
 السلام وفي الانجيل ما جاء به عيسى
 عليه السلام من تصديق موسى
 عليه السلام وما جاء به من التوراة
 من عند الله وكل يكفر بما يد
 صاحبه قال ابن اسحق وقال رافع
 ابن خديجة لرسول الله صلى الله عليه
 وسلم يا محمد ان كنت رسول الله كما
 تقول فقل لله فليكن ما حتى نسمع
 كلامه فأترل الله تعالى في ذلك من
 قوله وقال الذين لا يعلمون لو لا يكلمنا
 الله أو تأتينا آية كذلك قال الذين
 من قبلهم مثل قولهم تشابهت
 قلوبهم قدينا الآيات لقوم
 يوقنون وقال عبد الله بن سوريا
 الأصغر الفطيموني لرسول الله صلى
 الله عليه وسلم ما الهدى الاما نحن
 عليه فاتبعنا يا محمد فقال وقالت
 النصارى مثل ذلك فأترل الله تعالى
 في ذلك من قول عبد الله بن سوريا
 وما قالت النصارى وقالوا كونوا
 هودا أو نصارى تهتدوا قل بل ملة
 ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين
 ثم القصص الى قول الله تعالى تلك
 أمسة قد خلت لهما ما كسبت ولكم

أحسبه ولا فعلم ان وجدت الى ذلك سبيلا وأصبح صوت بكاء عالي اسمعونه ولا يرون القائل
 جزى الله رب العرش خير جزائه * رفيقين حلي خميني أم معبد
 هما نزل بالبر وارتمى سلابه * وأفزع من أمسى رفيق محمد
 فيا قصي ما زوى الله عنكم * به من فعال لا يجازي وسودد
 ليهن بني كعب مكان فتاتهم * ومعهدها للمؤمنين بمرصد
 سلوا أختكم عن شاتها واناثها * فانكم ان تسألوا الشاه تشهد
 قالت أسماء بدر بنينا ان توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قبل رجل من الجن من أسفل مكة
 فأنشد هذه الايات واتناس يقبه ويه ويسمعون صوته ولا يرونه حتى يخرج من أعلاها قالت فلما سمعنا
 قوله عرفنا حيث توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن وجهه الى المدينة
 (فصل وبلغ الأصار يخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم) من مكة وقصد المدينة وكانوا يخرجون
 كل يوم الى الحرة ينتظرونه اول النهار فاذا اشتد حر الشمس رجعوا على عادتهم الى منازلهم فلما
 كان يوم الاثنين نافي عشر ربيع الاول على رأس ثلاثة عشر سنة من النبوة خرجوا على عادتهم فلما
 حى حر الشمس رجعوا ووصل رجل من اليهود على أطعم من أطام المدينة لبعض شأنه فرأى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وأصحابه مبسطين زول بهم السراب فصرخ بأعلى صوته يا بني قذاب هذا صاحبكم قد
 جاء هذا جدكم الذي تنتظرونه فبادر الانصار الى السلاح ليلتقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ومعهت الرجة والتكفير في بني عمرو بن عوف وكبر المسلمون فرحوا بقدمه وخرجوا للقائه فتلقوه
 وحيوه بتحية النومة فاحدقوا به مطيقين حوله والسكينة تغشاه والوحى نزل عليه فان الله هو مولاه
 وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهروا حتى نزل بقباء في بني عمرو بن عوف فنزل على
 كلثوم بن الهدم وقيل بل على سعد بن خبيثة والاول أثبت فأقام في بني عمرو بن عوف أربع عشرة ليلة
 وأسس مسجد بقاء وهو أول مسجد أسس بعد النبوة فلما كان يوم الجمعة ركب بأمر الله فادركته
 الجمعة في بني سالم بن عوف فجمع بهم في المسجد الذي في بطن الوادي ثم ركب بأخذوا بخطام راحلته
 هلم الى العدو والعدة والسلاح والمنعة فقال خلوا سبيلها فانها مأمورة فلم تزل ناقته سائرة به لا تغردار
 من دور الانصار الارض وما اليه في النزول عليهم ويقول دعوا فانها مأمورة فسارت حتى وصلت الى
 موضع مسجده اليوم وبركت ولم ينزل عنها حتى نهضت وسارت قليلا ثم التفتت فرجعت فبركت في
 موضعها الاول فنزل عنها وذلك في بني النجار اخواله صلى الله عليه وسلم وكان من فوقه الله لها فانه
 أحب أن ينزل على اخواله بكرمهم بذلك فجعل الناس يكلمون رسول الله صلى الله عليه وسلم في
 النزول عليهم وبادر أبو ابيوب الانصاري الى رحله فادخله بيته فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
 المر مع رحله وجاءه سعد بن زرارة فاخذ بزمام راحلته وكانت عنده وأصبح كما قال قيس بن صرمة
 الانصاري وكان ابن عباس يختلف اليه فيحفظ منه هذه الايات
 فوي في فريش بضع عشرة حجة * يذكر لوي يلقى حبيبا مواعيا
 ويعرض في أهل المواسم نفسه * فلم يرمي بؤوى ولم ير داعيا
 فلما آنا واستقرت به النسوى * وأصبح مسرورا يطيبه راضيا
 وأصبح لا يخشى ظلامه ظالم * بعيد ولا يخشى من الناس باغيا

ما كسبتهم ولا نسلون عما كانوا يعملون * قال ابن اسحق و لما صرمت القبلة عن الشام الى الكعبة وصرفت في
 رجب على رأس سبعة عشر شهرا من مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم رفاعة بن قيس وقردم بن عمرو
 وكعب بن الاشرف ورافع بن أبي رافع والنجاش بن عمرو وحليف كعب بن الاشرف والربيع بن الربيع بن أبي الحقيق وكابنه بن الربيع بن

أبي الحقيق فقالوا يا محمد ما أولئك من قبائلك التي كنت عليها وأنت تزعم أنك على ملة إبراهيم ودينه ارجع الى قبلك التي كنت عليها
 تبعك وصدقك وانما يريدون بذلك فتنه عن دينه فأرسل الله تعالى فيهم سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها قل الله
 المشرق والمغرب بيدى من يشاء الى صراط مستقيم وكذلك جعلناكم أمة وسطا (٣١١) يقول عدلائك تذكرون شاهد على الناس

ويكون الرسول عليكم شهيدا وما
 جعلنا القبلة التي كنت عليها الا
 لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب
 على عقبيه أى ابتلاه واختيارا وان
 كانت لكبيرة الاعلى الذي من هدى
 الله أى من الفتن أى الذين ثبت
 الله وما كان الله ليضيع إيمانكم
 أى إيمانكم بالقبلة الاولى وتصدقكم
 نبيكم واتباعكم اياه الى القبلة
 الاخرة أى ليعطينكم اجرهما
 جميعا ان الله بالناس لرؤف رحيم
 ثم قال تعالى قد نرى تقاب وجهك
 في السماء فلنولينك قبلة ترضاها
 فول وجهك شطر المسجد الحرام
 وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره
 (قال ابن هشام) شطره نحوه
 وقصدته قال عمرو بن أحر الباهلي
 وباهله ابن يعصر بن سعد بن قيس
 ابن عيلان يصف ناقته

تعدو بنا شطر جمع وهي عادة
 قد كارب العقدم ان يفادها الحقبا
 وهذا البيت في قصيدة له وقال قيس
 ابن خويلد الهذلي يصف ناقته
 ان النعوس جهادها تخامرها
 فشطرها نظر العبنين محسور
 وهذا البيت في آيات له (قال ابن
 هشام) والنعوس ناقته وكان بها
 داء فنظر اليها نظر حسير من قوله
 وهو حسير وان الذين أوتوا
 الكتاب ليعلمون أنه الحق من
 ربهم وما الله بغافل عما يعملون
 ولئن أنفيت الذين أوتوا الكتاب بكل
 آية ما تبعوا قبلتك وما أنت بتابع
 قبلتهم وما بعضهم بتابع قبلة بعض

بذلناه الاموال من جل مالنا * وانفسنا عند الوغى والتأسيبا
 نعدى الذي عادي من الناس كاهم * جميعا وان كان الحبيب المصافيا
 ونعلم ان الله لارب غسيره * وان كتاب الله اصبح هاديا
 قال ابن عباس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فامر بالهجرة واول عليه وقول رب ادخلني
 مدخل صدق واخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطنا نصيرا قال فناداه اخرج الله من مكة
 الى المدينة فخرج صدق ونبي الله يعلم انه لا طرفة هذا الامر الا سلطان فسال الله سلطانا نصيرا واره
 الله عز وجل دار الهجرة وهو بمكة فقال ارايت دار هجرتك بمكة ذات نخيل بين لابتيين وذكر الحالك
 في صحبه عن علي بن ابي طالب ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لخير ائبل من مهاجر معي قال ابو بكر
 الصديق قال لبراء اول من قدم علينا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مصعب بن عمير وابن أم
 مكتوم فجعل يقرئان الناس القرآن ثم جاء عمار وبلال وسعد ثم جاء عمر بن الخطاب رضى الله عنه في
 عشرين راكباً ثم جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فآرايت الناس فرحوا بشي كفرهم به حتى رأيت
 النساء والصبيان والاماء يقولون هذا رسول الله قد جاء وقال أنس شهده يوم دخل المدينة فآرايت
 يوم اقط كان أحسن ولا أضوأ من يوم دخل المدينة علينا وشهده يوم مات فآرايت يوم اقط كان أفتح
 ولا أظلم من يوم مات فأقام في منزل أبي اوب حتى نبي هجرته ومسجده وبعث رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وهو في منزل أبي اوب زيد بن حارثة وأبارقع وأعطاهما بعيرين وخمس مائة درهم الى مكة فقدمنا
 عليه بقاطمة وأم كلثوم ابنتيه وسودة بنت زمعة وزوجه وأسامة بن زيد وأم أيمن وأما زيد فلم
 يكتهاز وجهاً أبو العاص بن الربيع من الخروج وخرج عبد الله بن أبي بكر معهم بعيال أبي بكر ومنهم
 عائشة فنزلوا في بيت حارثة بن النعمان
 (فصل) في بناء المسجد قال الزهري بركت ناقته النبي صلى الله عليه وسلم موضع مسجده وهو يومئذ
 يصلي فيه رجال من المسلمين وكان مرابدا السهل وسهيل غلامين يسمين من الانصار كانا في هجر أسعد بن
 زراره فساوم رسول الله صلى الله عليه وسلم الغلامين بالمردي ليخذه مسجدا فقالا بل نهبه للتيار رسول
 الله فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم فابتاعه منهما بعشرة دنانير وكان جدار اليس له سقف وقيلته الى
 بيت المقدس وكان يصلي فيه ويجمع أسعد بن زراره قمل مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان فيه
 شجرة عرقه ونخل وقبور للمشركين فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقبور فنبشت وبالنخل
 والشجر فقطعت وصفت في قبلة المسجد وجعل طوله مما يلي القبلة الى مؤخره مائة ذراع والجانبين
 مثل ذلك أو دونه وجعل أساسه قريبا من ثلاثة أذرع ثم بنوه باللبن وجعل رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يبنى معهم وينقل اللبن والحجارة بنفسه ويقول
 اللهم لا عيش الا عيش الائمة * فاغفر للانصار والمهاجرة
 وكان يقول هذا الجمال لاجال خير * هذا أجرونا وأظهر
 وجعلوا بر تجزون وهم ينقلون اللبن ويقول بعضهم في رجزه
 لئن تعدنا والرسول بعمل * لئذاك منا العمل المضلل
 وجعل قبلته الى بيت المقدس وجعل له ثلاثة أبواب بابي مؤخره وبابا يقال له باب الرجعة والسباب الذي
 يدخل منه رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعل عمده الجذوع وسقف بالجر يدوقيل له الا اسقفه فقال

ولئن اتبعت أهواءهم من بعد ما حك من العلم انك اذا لمن الظالمين * قال ابن اسحق الى قوله تعالى الحق من ربك فلا تكونن من الممتريين
 وسأل معاذ بن جبل أخو بني سلمة وسعد بن معاذ أخو بني عبد الاشهل وخارجة بن زيد أخو بطرث بن الخزرج نفر من أحبائهم ودعن
 بعض ما في التوراة فكتمهم اياه وأبوا أن يخبروهم عنه فأرسل الله تعالى فيهم ان الذين يكتمون ما أنزلنا من بينات والهسدى من بعد ما بيناه

في ذلك الكتاب ايات كثيرة لمن يعقل * ودارس رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهود من اهل الكتاب في الاسلام وروى عنهم
 فيه وحذرهم عذاب الله ونقمته فقال لمرافق بن خازجة ومالك بن عوف بل تتبع يا محمد ما وجدنا عليه ابا نافعهم كانوا اكلهم وخيرا منا فأنزل
 الله في ذلك من قولهما واذا قيل لهم اتبعوا (٣١٣) ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه ابا نافعنا ولو كان ماؤهم لايهتدون

لا عريش كعريش موسى وبنى بيوتا الى جانبه بيوت الحجر باللبن وسقفها بالجريد والجدوع قلما
 فرغ من البناء بنى بعائشة في البيت الذي بناه اهاشريق المسجد يليه وهو مكان حجرته اليوم وجعل
 لسودة بنت زمعة بيتا آخر
 (فصل ثم اخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم) بين المهاجرين والانصار في دار أنس بن مالك وكانوا
 تسعين رجلا نصفهم من المهاجرين ونصفهم من الانصار اثنى بينهم على المواساة وتوارثون بعقد
 الموت دون ذوى الارحام الى حين وقعة بدر فلما أنزل الله عز وجل وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض
 في كتاب الله ردا للتوراث الى الرحم دون عقد الاخوانة وقد قيل انه اثنى بين المهاجرين بعضهم مع بعض
 مؤاخاة بانية واتخذ فيها عليا ابا لنفسه والنبي الاول والمهاجرون كانوا مستغنين باخوة الاسلام
 واخوة الدار وقربة النسب عن عقد مؤاخاة بخلاف المهاجرين مع الانصار ولو اثنى بين المهاجرين
 كالأحق الناس باخوته أحب الخلق اليه ورفيقه في الهجرة وأنيسه في الغار وأفضل الصحابة
 وأكرمهم عليه أبو بكر الصديق وقد قال لو كنت متخذنا من اهل الارض خليلا لا اتخذت أبا بكر خليلا
 ولكن اخوة الاسلام أفضل وفي بعض النسخ ولكن اثنى وصاحبه هذه الاخوة في الاسلام وان كانت عامة
 كما قال وددت ان قدر أيما اخوانا قالوا ألسنا اخوانك قال أتم أصحابي واخواني قوم بأتون من بعدى
 يؤمنون بي ولم يروني فالصديق من هذه الاخوة أعلى مراتبها كالمسلم من الصبية أعلى مراتبها فالصحية
 لهم الاخوة ومزينة للصحية ولا تبعاه بعدهم الاخوة دون الصبية
 (فصل وادع رسول الله صلى الله عليه وسلم) من المدينة من اليهود وكتب بينه وبينهم كتابا
 وبادر حبرهم وعالمهم عبد الله بن سلام فدخل في الاسلام وأبى عامتهم الا الكفر وكانوا ثلاث قبائل
 بنو قينقاع وبنو النضير وبنو قريظة ودار بنته الثلاثة من علي بن قينقاع وأجلى بنى النضير وقتل
 بنى قريظة وسبي ذريتهم ونزلت سورة الحشر في بنى النضير وسورة الاحزاب في بنى قريظة
 (فصل وكان يصلى الى قبلة بيت المقدس) ويجب أن يصرف الى الكعبة وقال لخيرائيل وددت
 أن يصرف الله وجهي عن قبلة اليهود فقال انما أعبدك فادع ربك واسأل الله فاعلم بقلب وجهه في
 السماء برجود ذلك حتى أنزل الله عليه فدنى ثقل وجهك في السماء المنولينك لانه ترضاهما قول
 وجهك شطر المسجد الحرام وذلك بعد ستة عشر شهرا من مقدمه المدينة قبل وقعة بدر بشهر من قال
 محمد بن سعد اشبرنا هاشم بن القاسم قال أنبأنا أبو معشر عن محمد بن كعب القرظي قال ما خاف نبي
 نبياقط في قبلة ولا في سنة الا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استقبل بيت المقدس حين قدم
 المدينة ستة عشر شهرا ثم قرأ سريع الحكيم من الدين ما وصى به نوحا والذي وحى اليك الانية وكان
 في جعل القبلة الى بيت المقدس ثم تحوّلها الى الكعبة حكم عظيمة ومحنة للمسلمين والمشركين
 واليهود والمنافقين فاما المسلمون فقالوا سمعنا وأطعنا وقالوا آمننا به كل من عذر بنا وهم الذين هدى
 الله ولم يكن كبره عليهم وأما المشركون فقالوا يرجع الى قبلتنا وشرك ان يرجع الى ديننا
 وما رجح اليها الا اله الحق وأما اليهود فقالوا خالف قبلة الانبياء قبله ولو كان نبيا لكان يصلى الى
 قبلة الانبياء وأما المنافقون فقالوا ما ندرى محمد ان يتوجه ان كانت الاولى حقا فقد ركبها وان
 كانت الثانية هي الحق فقد كان على باطل وكثرت أقاويل السفهاء من الناس وكانت كما قال الله تعالى
 وان كانت لكبيرة الا على الذين هدى الله وكان محنة من الله امتحن بهم عباده ايرى من يتبع الرسول

شيا ولا يهتدون * ولما أصاب الله
 عز وجل قريشا يوم بدر جمع
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يهود
 في سوق بني قينقاع حين قدم
 المدينة فقال يا معشر يهود أسلوا
 قبل أن يصيبكم الله بل ما أصاب به
 قريشا فقلوا يا عدلا يغرنك من
 نفسك انك قتلت نفران من قريش
 كانوا اعمار الا يعرفون القتال انك
 والله لو قاتلنا لعرفت اننا نحن
 الناس وأنت لم تقاتلنا فأنزل الله
 تعالى في ذلك من قولهم قل للذين
 كفروا استغلبون وتحشرون الى
 جهنم وبئس المهادن وكان لكم
 آية في فئتين المتقاتلة تقاتل في
 سبيل الله وأخرى كافرة بربهم
 مثلهم رأى العين والله يبؤد
 بنصره من يشاء ان في ذلك عبرة
 لاولى الابصار * ودخل رسول الله
 صلى الله عليه وسلم بيت المدراس
 على جماعة من يهود فدعاهم الى
 الله فقال له النعمان بن عسر و
 والحرب بن زيد وعلى أي دين أنت
 يا محمد قال على ملة ابراهيم ودينه قالا
 فان ابراهيم كان يهوديا فقال لهما
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فهل
 الى التوراة هي بيننا وبينكم
 فأبى عليه فأقول انه تعالى فيهما لم
 ترالى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب
 يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم
 ثم يتولوا فريق منهم وهم معرضون
 ذلك بأنهم قالوا ان عمنا النار الا
 أياما معدودات وعرههم في دينهم
 ما كانوا يفترون * وقال أسجار

يهود ونصارى تجران حين اجتمعوا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنازعا فقالوا لهما ما كان ابراهيم الا يهوديا منهم
 وقالت النصارى من اهل تجران ما كان ابراهيم الا نصرانيا فأنزل الله عز وجل فيهم يا اهل الكتاب لم تحاجون في ابراهيم وما أنزلت التوراة
 والانجيل الا من بعده اقلاد يملون ها اتم هؤلاء ما جعلتم فيما بينكم به علم فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم والله يعلم وانتم لاتعلمون ما كان

إبراهيم ودياناً نصرانياً ولكن كان حنيفاً مسلماً وما كان من المشركين إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا
 والله ولي المؤمنين * وقال عبد الله بن صيف وعدي بن زيد والحرب بن عوف بعضهم لبعض تعالوا تؤمنوا بما أنزل على محمد وأصحابه غدوة
 ونكفر به عشية حتى نلبس عليهم دينهم لعلهم يصنعون كما صنعوا ويرجعون (٢١٢) عن دينه وأنزل الله تعالى فيهم يا أهل الكتاب

لم تلبسون الحق بالباطل وتكفون
 الحق وأنتم تعلمون وقالت طائفة
 من أهل الكتاب آمنوا بالذي أنزل
 على الذين آمنوا ووجه النهار
 وأكفروا آخره لعلهم يرجعون
 ولأنؤمنوا الآن تبس دينكم قل
 إن الهدى هدى الله أن يوتى أحد
 مثل ما أوتيتم أو يحاجوكم عند
 ربكم قل إن الفضل بيد الله يؤتية
 من يشاء والله واسع عليم * وقال
 أبو رافع القرظي حين اجتمعت
 الأحرار من يهود والنصارى من
 أهل نجران عند رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ودعاهم إلى الإسلام
 أتريدنا يا محمد أن نعبدك كما
 تعبد النصارى عيسى بن مريم وقال
 رجل من أهل نجران لسرافى
 يقال له الرئيس وروى الرئيس
 والرئيس أو ذلك تريدنا يا محمد
 واليه تدعون أو كما قال فقال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم معاذ الله أن
 أعبد غير الله أو أمر بعبادة غيره فما
 بذلك يعني الله ولا أمرني أو كما قال
 صلى الله عليه وسلم قال فأنزل الله
 تعالى في ذلك من قولهم ما كان
 لبشر أن يؤتية الله الكتاب والحكم
 والنبوة ثم يقول للناس كونوا
 عباداً لي دون الله ولكن كونوا
 ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب
 وبما كنتم تدرسون إلى قوله تعالى
 بعد إذ أنتم مسلمون (قال ابن
 هشام) الربانيون العلماء الفقهاء
 السادة وأحدهم باني قال الشاعر

منهم من بنى على عقبيه ولما كان أمر القبلة وشأنها عظيماً وطأ سبجانها قبلها أمر النسخ وقدرته
 عليه وأنه يأتي بخير من المنسوخ أو مثله ثم عقب ذلك بالتوبيخ لمن تعذر رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ولم ينقله ثم ذكر بعده اختلاف اليهود والنصارى وشهادة بعضهم على بعض بأنهم ليسوا على شيء
 وحذر عبادهم من موافقتهم واتباع أهوائهم ثم ذكر كفرهم وشركهم به وقولهم إن له ولداً سبحانه
 وتعالى عما يقولون علواً ثم أخبر أن له المشرق والمغرب وأيضاً بولي عبادهم وجوههم ثم وجهه وهو
 الواسع العليم فلعلهم توسعوا وحاطت به أيضاً بوجه العبد فوجه الله ثم أخبر أنه لا يسأل رسوله
 عن أصحاب الجحيم الذين لا يتابعونه ولا يصدقونه ثم أعلم أن أهل الكتاب من اليهود والنصارى إن
 رضوا عنه حتى تبس ملتهم وأنه إن فعل وقد أعاد الله من ذلك فإله من الله من ولي ولا نصير ثم ذكر أهل
 الكتاب بنعمته عليهم وخوفهم من بأسه يوم القيامة ثم ذكر خليله باني بيته الحرام وأثنى عليه
 ومدحه وأخبر أنه جعله إماماً للناس بآتمه أهل الأرض ثم ذكر بيته الحرام وبناء خليله وفي ضمن
 هذا أن باني البيت كما هو إمام للناس فكذلك البيت الذي بناه إمام لهم ثم أخبر أنه لا يرغب عن ملته
 هذا الإمام الأصفى للناس ثم أمر عباده أن يأتموا به ويؤمنوا بما أنزل إليه وإلى إبراهيم وإلى سائر
 النبيين ثم رد على من قال إن إبراهيم وأهل بيته كانوا يهوداً أو نصارى وجعل هذا كله توطئة
 ومقدمة بين يدي تحويل القبلة ومع هذا كله فكبر ذلك على الناس الامن هدى الله منهم وأكذب
 سبحانه هذا الأمر مرة بعد مرة بعد الثالثة وأمر به حينما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن حيث
 خرج وأخبر أن الذي يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم هداهم إلى هذه القبلة وانتهى إلى القبلة التي
 تليق بهم وهم أهلها لأنها أوسط القبل وأفضلها وهم أوسط الأمم وخيارهم فاختاروا أفضل القبيل
 لأفضل الأمم كما اختاراهم أفضل الرسل وأفضل الكتب وأخبرهم في خير القرون ونخصهم بأفضل
 الشرائع ومخيم خير الأخلاق وأسكنهم خير الأرض وجعل منازلهم في الجنة خير المنازل وموقفهم
 في القيامة خير المواقف فهم على كل حال والناس تحتمس فسبحان من يختص رحمة من يشاء وذلك
 فضل الله يؤتية من يشاء والله ذو الفضل العظيم وأخبر سبحانه أنه فعل ذلك لئلا يكون للناس عليهم
 حجة ولكن الظالمون الباغون يهتجون عليهم بتلك الحجج التي ذكروا ولا يعارض المحدثون الرسل إلا
 بما هو بامثالها من الحجج المداخلة كل من قدم على آذوال الرسول سواها فحجته من جنس حجج هؤلاء
 وأخبر سبحانه أنه فعل ذلك لئتم نعمته عليهم ولهديتهم ثم ذكرهم نعمه عليهم بإرسال رسوله إليهم
 وأنزل كتابه عليهم ليركبه ويعلوهم الكتاب والحكمة ويعلمهم ما لم يكونوا يعلمون ثم أمرهم بذلك
 ويشكره إذ بهذين الأمرين يستوجبون تمام نعمه والمزيد من كرامته ويستجلبون ذكره لهم
 ومحبتهم لهم ثم أمرهم بما لا يتم لهم ذلك إلا بالاستعانة به وهو الصبر والصلاة وأخبرهم أنه
 مع الصابرين
 (فصل وأتم نعمته عليهم) مع القبلة بان شرع لهم الأذان في اليوم والميلة خمس مرات وزادهم
 في الظهر والعصر والعشاء ركعتين آخرين بعد أن كانت ثنائية فكل هذا كان بعد مقدمه
 المدينة
 (فصل فلما استقر رسول الله صلى الله عليه وسلم) بالمدينة وأيدته الله بنصره وبعيادته المؤمنين
 والفر بين قلوبهم بعد العداوة والاحن التي كانت بينهم ففعلته أنصار الله وكتيبة الإسلام من الأسود

(٤٠ - زد العباد) - أول) لو كنت مرتبها في القوس أفتنى * منها الكلام (١) وروى باني أخبار
 (١) وجددها من نسخة ما نصه قال ابن هشام قال جرير لا وصل إذ صرمت هند ولو رقت * لاستنزلتني وذا المصحين في القوس
 أي صومعة الراهب (قال ابن هشام) والرباني مشتق من الرب وهو السيد وفي كتاب الله تعالى يسق ربه خيراً أي سيده اه

قال ابن اسحق في تفسيره في قوله تعالى فاصبر لعلك تكون من المرسلين قال ابن اسحق في تفسيره في قوله تعالى فاصبر لعلك تكون من المرسلين قال ابن اسحق في تفسيره في قوله تعالى فاصبر لعلك تكون من المرسلين

ولتصره قال اقررتي واخذت
 على ذلك اصري يقول ميثاق قالوا
 اقررتي قال فاشهدوا وانامعكم من
 الشاهدن الى آخر القصة * قال
 ابن اسحق ومرشاس بن قيس وكان
 شجاعا قديما عظيم الكفر شديد
 الضغن على المسلمين شديد الحسد لهم
 على نفر من اصحاب رسول الله صلى
 الله عليه وسلم من الاوس والخزرج
 في مجلس قد جمعهم بعد ثوب فيه
 فغطاه ما رأى من الفتنهم وجماعتهم
 وصلاخ ذات بينهم على الاسلام بعد
 الذي كان بينهم من العداوة في
 الجاهلية فقال قد اجتمع ملائكتي
 قبلي بهذه الابدال والله ما لما معهم
 اذا اجتمع ماؤهم بهم من قرار فامر
 فتي شابا من يهود كان معه فقال
 اعد اليهم فاجلس معهم ثم اذكر
 يوم يعاتب وما كان قبله وأنشدهم
 بعض ما كانوا اتقاوا لوقايته من الاشعار
 وكان يوم يعاتب يوما قتلت فيه
 الاوس والخزرج وكان الظفر فيه
 يومئذ الاوس يومئذ خضير بن ممالك
 علي الاوس يومئذ خضير بن ممالك
 الاشعري وأبو اسيد بن خضير وعلي
 الخزرج عمرو بن النعمان
 اليباضي فقتل جميعا (قال ابن
 هشام) قال أبو قيس بن الاسات
 على ان قد بلغت بدى حفاط
 فعاودني له حزن رصين
 فلما اقتلوه فان عمرا
 أعرض برأسه غضب سنين
 وهذان البيتان في قصيدته
 وحديث يوم يعاتب أطول مما
 ذكرت وانما معنى من استقصائه

والاخر وبذلوا نفوسهم دونه وقدموا محبته على محبة الآباء والانشاء والازواج وكان أولى بهم
 من أنفسهم ومنهم العرب واليهود عن قوس واحدة وشهر والهم عن ساق العداوة والمخاربه وصاحوا
 بهم من كل جانب والله سبحانه يأمرهم بالصبر والعفو والصفح حتى قويت الشوكة واشتد الجناح
 فاذن لهم حينئذ في القتال ولم يفرض عليهم فقال تعالى اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله
 على نصرهم لقدير وقد قالت طائفة ان هذا الاذن كان بركة والسورة مكية وهذا غلط لوجوه * أحدها
 ان الله لم ياذن بركة لهم في القتال ولا كان لهم شوكة فيكون بهم من القتال بركة * الثاني ان سياق
 الآية يدل على ان الاذن بعد الهجرة واخراجهم من ديارهم فانه قال الذين اخرجوا من ديارهم بغير
 حق الآن يقولوا ربنا الله هو وولاهم المهاجرون * الثالث ان قوله تعالى هذان خصمان اختصموا
 في ربهم فزالت في الذين تبارزوا في يوم بدر من الفريقين * الرابع انه قد ناطبهم في اخرها بقوله
 يا أيها الذين آمنوا وان الخطاب بذلك كله مدني فاما الخطاب بيا أيها الناس فشارك * الخامس انه أمر
 فيها بالجهاد الذي هم الجهاد باليد وغيره ولا ريب ان الامر بالجهاد المطلق انما كان بعد الهجرة فاما
 جهاد الحجية فامر به في مكة بقوله ولا تطع الكافرين وجاهدهم به أي بالقران جهادا كبيرا فهذه
 سورة مكية والجهاد فيها هو التبليغ وجهاد الحجية وأما الجهاد المأمور به في سورة الحج فيدخل
 فيه الجهاد بالسيف * السادس ان الحاكيم روى في مستدركه من حديث الامام عن مسلم البطين
 عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة قال أبو بكر
 اخرجوا نبيهم ان الله وانا اليه راجعون ليهلكن فتاوى الله عز وجل اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا
 وهي أول آية تراءت في القتال واستناده على شرط الصحاح وسباق السورة يدل على ان فيها المكي
 والمدني فان قصة القاء الشيطان في أمية الرسول مكية والله أعلم
 (فصل ثم فرض عليهم القتال بعد ذلك) لمن قاتلهم دون من لم يقاتلهم فقال وقاتلوا في سبيل الله
 الذين يقاتلونكم ثم فرض عليهم قتال المشركين كافة وكان محرما ثم ما ذوبه ثم ما موراه لمن بدأهم
 بالقتال ثم ما موراه لجميع المشركين اما فرض عين على أحد القولين أو فرض كفاية على المشهور
 والتحقيق ان جنس الجهاد فرض عين اما بالقاب واما باللسان واما بالمال واما باليد فعلى كل مسلم ان
 يجاهد بنوع من هذه الأنواع اما الجهاد بالنفس ففرض كفاية أما الجهاد بالمال ففي وجوبه قولان
 والعصم وجوبه لان الامر بالجهاد به وبالنفس في القران سواء كما قال تعالى انصروا خفاة وثقلا
 وجاهدوا باموالكم وانفسكم في سبيل الله ذلك خير لكم ان كنتم تعلمون وعلق النجاة من النار به
 ومغفرة الذنوب ودخول الجنة فقال يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تجيبكم : عذاب اليم
 تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله باموالكم وانفسكم ذلك خير لكم ان كنتم تعلمون
 بغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز
 العظيم وأخبر انهم ان دعوا ذلك أعطاهم ما يحبون من النصر والغنى القريب فقال وأخرى تجبونها
 أي ولكم خصلة أخرى تجبونها في الجهاد وهي نصر من الله وفتح قريب وأخبر سبحانه انه اشترى من
 المؤمنين أنفسهم واموالهم بان لهم الجنة وأعطاهم عليها الجنة وان هذا العقد والوعد قد أودعه
 أفضل كتبه المنزلة من السماء وهي التوراة والانجيل والقران ثم أكد ذلك باعلامهم انه لا أحد
 أوفى بعهده منه تبارك وتعالى ثم أكد ذلك بان أمرهم بان يستبشروا ببيعهم الذي عقده عليه ثم

ما ذكر من القطع (قال ابن هشام) سنين مسنوت من سنة فخذ قال ابن اسحق ففعل فتكاهم القوم عند ذلك وتنازعوا أعلمهم
 وتفاخروا حتى نواتب جلال من الحيين على الركب أوس بن قيطي أحد بني حارثة بن الحرث من الاوس وجبار بن خضر أحد بني سلعة من
 الخزرج فتقاوا ثم قال أحدهما صاحبه ان شتم رددناها الا ان جذعة وغضب الفريقان جميعا وقالوا قد فعلنا ما وعدكم الظاهرة والظاهرة

الحرة السلاح السلاح نجر جو اليا فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم نخرج اليهم فيمن معهم أصحابه المهاجرين حتى جاءهم فقال يا معشر
 المسلمين الله أبعدى الجاهلية وآتأين أظهركم بعدان هذا كرم الله للاسلام وأكرمكم به وقطع به عنكم أمر الجاهلية واستنقذكم به من
 الكفر وألف به بين قلوبكم فعرف القوم انها رغبة من الشيطان وكيد من (٣١٥) عدوهم فبكوا وعانق الرجال من الاوس

واخرج رج بعضهم بعضا ثم انصرفوا
 مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
 سامعين مطيعين قد أطفأ الله عنهم
 كيد عدو الله شاس بن قيس فأترل
 الله تعالى في شاس بن قيس وما صنع
 قلى بأهل الكتاب تكفرون
 يا آيات الله والله شهيد على ما تعملون
 قلى بأهل الكتاب تصدون عن
 سبيل الله من آمن فغونها عوجا
 وأنتم شهداء وما الله بغافل عما
 تعملون وأترل الله في أوس بن
 قيطى وجبار بن صخر ومن كان
 معهم امن قومهما الذين صنعوا
 ما صنعوا مما أدخل عليهم شاس من
 أمر الجاهلية يا أيها الذين آمنوا ان
 تطيعوا فسر بقا من الذين أوتوا
 الكتاب يردوكم بعدا عنكم كافرين
 وكيف تكفرون وأنتم تتلى عليكم
 آيات الله وفيكم رسوله ومن يعتصم
 بالله فقد هدى الى صراط مستقيم
 يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق
 تقاه ولا تخسروا الا وانتم مسلمون
 الى قوله تعالى وأولئك لهم عذاب
 عظيم وقال ابن اسحق ولما أسلم
 عبدالله بن سلام وثعلبة بن سعية
 وأسيد بن سعية وأسد بن عبيد ومن
 أسلم من قومهم فآمنوا وصدقوا
 ورغبوا في الاسلام ورخصوا فيه
 قالت أخبارهم ودأهل الكفر منهم
 ما آمن بمحمد ولا تبعه الا شرارنا ولو
 كانوا من أخبارنا ما تركوا دين
 آباؤهم وذهبوا الى غيره فأترل الله
 تعالى في ذلك من قولهم ليسوا سواء
 من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون

أعلمهم ان ذلك هو الفوز العظيم فلي تأمل العاقبة مع ربه عقد هذا التسابع ما أعظم خطره وأه
 فان الله عز وجل هو المشتري والثلث جنات النعيم والفوز برضاه والتمتع برؤيته هناك والذي جرى
 على يده هذا العقد أشرف رسله وأكرمهم عليه من الملائكة والبشر وان سلعة هذا شأنها القصد
 هيئت لامر عظيم وخطب جسيم

قد هبوا لامر لو فطنتم * فار بأبنفسك ان ترى مع العمل

مهر المحبة والجنة بذل النفس والمال لئلا يكهما الذي اشتراهما من المؤمنين فاللجنة المعرض
 النفس وسوم هذه السلعة بالله ما هزلت فيستامها الفلاسون ولا كسدت فيديها بالنسيئة المعسرون
 لقد أتت المعروض في سوق من يريد فلم يرض ربح الهابثين دون بذل النفوس فتأخر البطلون وقام
 المحبون ينتظرون أنهم يصلح أن يكون نفسه الثمن فدارت السلعة بينهم ووقعت في ماذلة على
 المؤمنين أمة على الكافرين لما كثر المدعون للمحبة تطولها وياقامة اليدنة على صحة الدعوى
 فلو يعطى الناس بدعواهم لآدى الخلى حرفة الشجى متنوع المدعون في الشهوة ودفقيل لا تثبت
 هذه الدعوة الا بينة قلى ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله فتأخر الخلق كلهم وثبت اتباع
 الرسول في أفعاله وأقواله وهديه وأخلاقه فطولها وبعدها اليدنة وقيل لا تقبل العسالة الا بتركية
 يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم فتأخر أكثر المدعين للمحبة وقام المجاهدون فقيل لهم
 ان نفوس الهيبين وأموالهم ايست لهم فسلوا ما وقع عليه العقد فان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم
 وأموالهم بان لهم الجنة وعقد التبايع بوجب التسليم من الجانبين فلما رأى التجار عظمة المشتري
 وقدر الثمن وجلالة قدر من جرى عقد التبايع على يديه ومقدار الكتاب الذي أثبت فيه هذا العقد
 عرفوا ان للسلعة قدرا وشأنا ليس لغيرها من السلع فترأوا من الحسران البين والغبن الفاحش
 أن يبيعوها بثمن يخس دراهم معدودة تذهب لثمنها وشهوتها وتبقى تبعثها وحسرتها فان فعل ذلك
 معدود في جلة السهات فعدوا مع المشتري بعه الرضا ورضاه واختيارا من غير ثبوت خيار وقالوا
 والله لا نقبلك ولا نستقبلك فلما تم العقد وسلوا المبيع قيل لهم قد صارت أنفسكم وأموالكم لنا
 والا ن فقد رددناها عليكم أو فرما كانت واضعاف أموالكم معها ولا تحسبن الذين ذنبا في سبيل الله
 أموالا بل أحياء عند ربهم يرزقون لم ينفع منكم بنفوسكم وأموالكم طلبا للربح عليكم بل ليظهر
 أثر الجود والكرم في قبول العيب والاعطاء عليه أجل الايمان ثم جمعة لكم بين الثمن والثلث تأمل
 ههنا قصة جابر وقد اشترى منه صلى الله عليه وسلم بعيره ثم وفاه الثمن وزاده ورد عليه البعير وكان
 أوبه قد قتل مع النبي صلى الله عليه وسلم في وقعة أحد فدكره بهذا الفعل حال أبيه مع الله
 وأخبره ان الله أحياه وكله كفاحا وقال يا عبدي عن علي "فسبحان من عظم جوده وكرمه ان يعيط
 به علم الخلائق لقد أعطى السلعة وأعطى الثمن ووفق لتكميل العقد وقبل المبيع على عيبه
 وأعاض عليه أجل الايمان واشترى عبده من نفسه بما له وجمع له بين الثمن والثلث وأثنى عليه ومدحه
 بهذا العقد وهو الذي وفقه الله له وشاء منه

فهي لان كنت ذاهمة فقد حدى * بك حادى الشوق فاطو المراحل
 وقيل لمساوى حبهم ورضاهم * اذا مادا على بيك وألفا ككوا ملا
 ولا تنظر الا طلال من دونهم فان * نظرت الى الاطلال عدت حواتلا

آيات الله آناه الليل وهم يسجدون (قال ابن هشام) آناه الليل ساعات الليل وواحد هانى قال المتخلى الهذلى واسمه مالك بن عويمر يرى أثيلة
 ابنه حلو ومر كعطف القذح شيمته * في كل اتي قضاء الليل ينتعل وهذا البيت في قصيدته وقال لبيد بن ربيعة صف حمار وحش
 يلب ربنا النهار كأنه * غوى سقاه في (١) التجا نديم
 قوله التجار جمع تاجر وهو بائع الخمر كما في القاموس (١)

وهذا لتبين في صفة ما يقال في مصورهما حبر من يوس يوم موت الله واليوم الآخر وما يروون بالعرض وفيهم من المنكر
 ويسار هون في الخيرات وأولئك من الصالحين وقال ابن اسحق وكان رجال من المسلمين واصلوا من اليهود لما كان بينهم من الجوار
 والخلف في الجاهلية فأنزل الله تعالى (٢١٦) فيهم ينهاهم عن مبايعة من بايهم الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم

لا يالونكم خيالا وقد امانتم قدبت
 البغضاء من أفعالهم وما تخفي
 صدورهم أكبر قد بينا لكم
 الآيات ان كنتم تعفون ها أنتم
 أولاء تجبونهم ولا يجبونكم
 وتؤمنون بالكتاب كله أي تؤمنون
 بكتابكم وبما مضى من الكتاب قبل
 ذلك وهم يكفرون بكتابكم فأنتم
 كنتم أسيء بالبغضاء لهم منهم لكم
 واذا القوم قالوا امنا واذا حلوا
 عضوا عليكم الانامل من الغيظ
 قل موقوا بغيضكم الى آخر القصة
 * ودخل أبو بكر الصديق بيت
 المدراس على يوم وفوجدهم
 ناسا كثيرا قد اجتمعوا الى رجل
 منهم يقال له فخصاص وكان من
 علمائهم ومعه حبر من أحبارهم
 يقال له أشيع فقال أبو بكر لخصاص
 ويحك يا فخصاص اتق الله وأسلم
 فوالله انك لتعلم ان محمدا رسول
 الله قد جاءكم بالحق من عنده تعبدونه
 مكتوبا عندكم في التوراة والانجيل
 فقال فخصاص لابي بكر والله يا أبا
 بكر ما بنا الى الله من فقر وانه اليسا
 لفقير وما نتضرع اليه كما يتضرع
 اليسا واناعنه لا تغنياه وما هو عنا
 بغنى ولو كان عنا غنيا ما استقرضنا
 أموالنا كما نترعهم صاحبكم منها كم
 عن الربا وبعطيناه ولو كان عنا غنيا
 ما أعطانا الربا قال فغضب أبو بكر
 فضرب وجه فخصاص ضربا شديدا
 وقال والذي نفسي بيده لولا العهد
 الذي بيننا وبينك لضربت رأسك
 أي عدو الله قال فذهب فخصاص

ولا تنتظر بالسير رفقة قاعد * ودعه فان الشوق يكفيك حاملا
 وتخذ منهم زاد اليهم وسرعلى * طريق الهدى والحب تصبر واصلا
 وأحى بذكرهم شرك اذ ادنت * ركبك فالذكرى تعيدك عاملا
 واما تخافن الكلال فقل لها * أمامك ورد الوصل فابغى المناهلا
 وتخذ قسام نورهم ثم سر به * فنورهم يهديك ليس المشاعلا
 وحى على وادى الاراك فقل به * عساك تراهم ثم ان كنت قاتلا
 والاقنى نعمان عندي معرف * الاحبسة فاطلبهم اذا كنت سائلا
 والانفى جمع بليكتسه فان * تفت في باو يج من كان غافلا
 وحى على جنت عدن فانها * منازل الاولى بها كنت نارلا
 ولكن سالك الكائنون لاجل ذا * وقتت على الاطلال تبكي المنازلا
 وحى على يوم المزيد بجنة * الخلود فغدا بالنفس ان كنت باذلا
 فدعها رسوما دارسات فما بها * مقيل وجاوزها طيبست منازللا
 رسوما غفت بذاتها الخلق كم بها * قتيبل وكم فيها الخلق قاتلا
 وتخذ غنة عنها على المنهج الذي * عليه سرى وفد الاحبسة اهلا
 وقل ساعدي يا نفس بالصبر ساعة * فعند القاداة الكدر يصبح زائلا
 فاهى الاساعة ثم تنقضى * ويصبح ذوالاحزان فرحان جاذلا

لقد حرك الداعي الى الله والى دار السلام النفوس الاليسة والهمم العالية واسمع منادى الاعمى
 من كائنه أذن واصية واسمع الله من كان حيا فبهز السماع الى منازل الارار وحدا به في طريق
 سيره فاسطه به رحاله الابدان القرار فقال انتدب الله لمن خرج في سبيله لا يخرج به الاعمى
 أو تصديق برسى ان أرجعه بما نال من أحوال غميمة أو أدخله الجنة ولولان أشق على أمتي ما تعدت
 خلف سرية ولوددت اني أقتل في سبيل الله ثم أحيى ثم أقتل ثم أحيى وقال مثل المجاهد في سبيل
 الله كمثل الصائم القائم القانت بآيات الله لا يفتر من صيام ولا صلاة حتى يرجع المجاهد في سبيل
 الله وتوكل الله للمجاهد في سبيله بان يتوفاه ان يدخله الجنة أو يرجعه سالم مع أجر وغنمة وقال
 غدوة في سبيل الله أو راحة خير من الدنيا وما فيها وقال فيما روى عن ربه تبارك وتعالى انما عبد
 من عباده يخرج مجاهدا في سبيلي ابتغاء مرضاتي ضمنته ان أرجعه بما أصاب من أحوال وغنمة
 وان قبضته ان أعقره وارجه وادخله الجنة وقال جاهدوا في سبيل الله فان الجهاد في سبيل الله باب
 من أبواب الجنة ينجي الله به من الهزم والخم وقال أنار عجم والزعيم الجميل لمن آمن بي وأسلم وجاهد في
 سبيل الله بيبيت في ريب الجنة وبيت في وسط الجنة وبيت في أعلى غرف الجنة من فعل ذلك فلم
 يدع للخير مطابا ولا من الشر مهر ما يموت حيث شاء أن يموت وقال من قاتل في سبيل الله من رجل مسلم
 فواق ناقة وجبت له الجنة وقال ان في الجنة ما تدرجه أعدها الله للمجاهدين في سبيل الله ما بين
 كل درجتين كما بين السماء والارض فاذا سألت الله فاسأله الفردوس فانه أوسط الجنة وعلى الجنة
 وموقه عرش الرحمن ومنه تهب أثمار الجنة وقال لابي سعيد من رضى بالله ربا وبالاسلام ديننا وبمحمد
 رسولا وجبت له الجنة فحجبها أبوسعد فقال أعداء على يا رسول الله ففعل ثم قال رسول الله صلى الله

الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمدا انظر ما صنع في صاحبك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بكر ما جلت عليه
 على ما صنعت فقال أبو بكر يا رسول الله ان عدو الله قال قولوا عظيما انه زعم ان الله تقيهم عندهم اغنياء فلما قال ذلك غضبت ته مما قال وصربت
 وجهه فخص ذلك فخصاص وقال ما قلت ذلك فأنزل الله تعالى فيما قال فخصاص رد عليه وتصديق لابي بكر لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير

و نحن أفتيا عنك كتب ما لوالوا قتلهم الانبياء بغير حق ونقول ذوقوا عذاب الحرىق ونزل في أبي بكر الصديق رضى الله عنه وما بلغه في ذلك من الغضب ولتسمع من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامر * ثم قال فيما قال فخاص والاحبار من يهودوا ذأخذنا الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب (٣١٧) لتبينه للناس ولا تكتمونه فبينوا وراء

ظهورهم واشترى وابه ثمنا قليلا فبئس ما يشترون لا تحسبن الذين يفسر حون بما أوتوا ويحبون أن يحمدا ويعلم بنفسه لو افلح سيدهم بمغارة من العذاب ولهم عذاب أليم يعنى فخاص وأشيع وأشبههما من الاحبار الذين يفسر حون بما يصيون بن الدنيا على ما زينوا للناس من الضلالة ويحبون أن يحمدا ويعلم بنفسه لو ان يقول الناس علماء و ليسوا بأهل علم يحملوهم على هدى ولا حق ويحبون أن يقول الناس قد فعلوا يقول ابن اسحق وكان كرم من قيس حليف كعب بن الاشرف واسامة بن حبيب ونافع بن أبي نافع وعمر بن عمرو وحي بن أخطب ورفاعة بن زيد بن التاوت بأتون رجلا من الانصار كانوا يخاطبونهم يتكلمون لهم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون لهم لا تنفقوا أموالكم كما تخشى عليكم العفرى ذهابها ولا تسارعوا في النفقة فانكم لا تدرون علام يكون فأنزل الله فيهم الذين يخلون ويأمرون الناس بالعدل ويكتمون ما آتاهم الله من فضله أى من التوراة التي فيها تصديق ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم وأعدنا للكافرين عذابا مهينا والذين يتفقون أموالهم وثناء الناس ولا يؤمنون بالله ولا باليومئذ قال ابن اسحق وكان رفاعة بن زيد بن التاوت من عظماء

عليه وسلم وأخرى رفع الله بها العبد مائة درجة في الجنة ما بين كل درجتين كما بين السماء والارض قال وما هي يا رسول الله قال الجهاد في سبيل الله قال ومن أنفق زوجين في سبيل الله دعاه خزنة الجنة كل خزنة باب أى هل من كان من أهل الصلاة دعى من باب الصلاة ومن كان من أهل الجهاد دعى من باب الجهاد ومن كان من أهل الصدقة دعى من باب الصدقة ومن كان من أهل الصيام دعى من باب الريان فقال أبو بكر بابي يا رسول الله أنت وأخي معا على من دعى من تلك الابواب من ضرورة فهل يدعى أحد من تلك الابواب كلها قال نعم وأرجو أن تكون منهم وقال من أنفق نفقة فاضلة في سبيل الله فبسيعة مائة ومن أنفق على نفسه وأهله وعاد مائة أو أوطأ الاذى عن طريق الجنة بعشر أمثالها أو اصوم جنة ما لم يخرقها ومن ابتلاه الله في جسده فهو له حطة وذلك ما جبه عنه من أرسل نفقة في سبيل الله وأقام في بيته فله بكل درهم سبع مائة درهم ومن غزا بنفسه في سبيل الله وأنفق في وجهه ذلك فله بكل درهم سبع مائة ألف درهم ثم تلا هذه الآية والله يضاعف لمن يشاء وقال من أعان مجاهدا في سبيل الله حرمه الله على النار وقال لا يجمع شع و ايمان في قلب رجل واحد ولا يجمع غبار في سبيل الله و دخان جهنم في وجهه عبد وفي لفظي قلبه عبد وفي لفظي في خوف امرئ وفي لفظي يخزي مسلم وذ كر الامام أحمد رضى الله عنه من اغترب قدماء في سبيل الله ساعة من نهار فهم حرام على النار وذ كر عنه أيضا أنه قال لا يجمع الله في جوف رجل غبارا في سبيل الله و دخان جهنم ومن اغترب قدماء في سبيل الله حرم الله ساثر جسده على النار ومن صام يوما في سبيل الله باعد الله عنه النار مسيرة ألف سنة للراكب المستجمل ومن جرح جراحة في سبيل الله حتم له بخاتم الشهداء له نور يوم القيامة ولو نبالون الزعفران ويرى يحمار يج المسك يعرفه بها الاولون والاخرون ويقولون لان عليه طابع الشهداء ومن قاتل في سبيل الله فواق ناقة وجبت له الجنة وذ كر ابن ماجه عنه من راح راحة في سبيل الله كان له مثل ما أصابه من الغبار مسك يوم القيامة وذ كر أحمد رحمه الله عنه ما ناط قلب امرئ رجع في سبيل الله الاحرم الله عليه النار وقال رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها وقال رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه وان مات جرحى عليه عمله الذي كان يعمل وأجرى عليه رفته وأمن من الفتانات وقال ما من ميت يموت الا حتم على عمله الا من مات حرا رباطا في سبيل الله فانه بمنزلة عمله الى يوم القيامة وأمن من فتنة القبر وقال رباط يوم في سبيل الله خير من ألف يوم فيما سواه من المنازل وذ كر الترمذي عنه من رباط ليلة في سبيل الله كانت له كالف ليلة صيامها وقيامها وقال مقام أحدكم في سبيل الله خير من عبادته أحدكم في أهله ستين سنة أما تحبون أن يغفر الله لكم وتدخلون الجنة جاهدوا في سبيل الله من قاتل في سبيل الله فواق ناقة وجبت له الجنة وذ كر أحمد رحمه الله عن من رباط في سبيل الله من سوا من المسلمين ثلاثة أيام اجزأت عنه رباط سنة وذ كر عنه أيضا حرس ليلة في سبيل الله أفضل له من ألف ليلة يقام ليلها ويصام نهارها وقال حرم النار على عين دمعت أو يكتم من خشية الله وحرم النار على عين سهرت في سبيل الله وذ كر أحمد رحمه الله عن من حرس من وراء المسلمين في سبيل الله مستطوعا لا يأخذ سلطانا من النار بعينه الا حلة القسم فان الله يقول وان منكم الا وادها وقال رجل حرس المسلمين ليلة في سفرهم من أولها الى الصباح على ظهر فرسه لم ينزل الا الصلاة أو قضاء حاجة قداً ووجبت فلا عليك أن لا تعمل بعدها وقال من بلغ نسهم في سبيل الله فله درجة في الجنة وقال من روى نسهم في سبيل

يهودا إذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لوى لسانه وقال ارعنا معك يا محمد حتى نعلمك ثم طعن في الاسلام وعابه فأنزل الله تعالى فيه ألم ترالى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يشترون الضلالة ويريدون أن تضلوا السبيل والله أعلم بأعدائكم وكنى بالله وليا وكنى بالله نصيرا من الذين هادوا يحرقون الكمام عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع وراعنا أى راعنا سمعك ليا بالستهم وطعننا في الدين ولو أنهم قالوا

بما نزلنا من السماء واصبح الظلمة كالكان شيرا لهم واتهموا ولكن لعنهم الله بكفرهم قليلا يؤمنون الا قليلا * وكم رسول الله صلى الله عليه وسلم
وؤساء من اجباريه يومئذ عبد الله بن صوري الاعور وكعب بن اسد فقال لهم يا مشركيه ودا تقوا الله واسلووا فوالله انكم لتعلمون ان
الذي جئتكم به لخلق قالوا ما نعرف ذلك يا محمد (٣١٨) فجدوا ما عرفوا واصروا على الكفر فأتزل الله تعالى فيهم يا أيها الذين

الله فهو عدل محرر ومن شاب شيبة في سبيل الله كانت له نورا يوم القيامة وعند الترمذي تفسير
الدرجة بمائة عام وعند النسائي تفسيرها بمائة عام وقال ان الله يدخل بالسهم الواحد الجنة
صانعه يحسب في صنهته الخير والتمتبه والراحي به وارموا واركبوا وان ترموا أحب الي من أن تركبوا
وكل شيء يلهو به الرجل فباطل الارمية بقوسه أو تاديبه فرسه وملاعبته امرأته ومن علم الله الرمي
فتركه رغبته عنه فنعمة كفرها واه أجدوا أهل السنن وعند ابن ماجه من تعلم الرمي ثم تركه فقد
عصاني وذكرا أجدد منه أن رجلا قال له أوصني فقال أوصيك بتقوى الله فإنه رأس كل شيء وعليك
بالجهاد فإنه رهبانية الاسلام وعليك بذكر الله وتلاوة القرآن فإنه ربح وحك في السماء وذكرك
في الارض وقال ذروة سنام الاسلام الجهاد وقال ثلاثة حق على الله عونهم الجهاد في سبيل الله
والمكاتب الذي يريد الاداء والناكح الذي يريد العفاف وقال من مات ولم يغزو ولم يحدث نفسه بغزو
مات على شعبة من نفاق وذكرا أودا ودعنه من لم يغزوا وبجهاز غازيا أو يخلف غازيا في أهله بخير أصابه
الله بقارعة قبل يوم القيامة وقال اذا ضن الناس بالدينار والدرهم وتبايعوا بالعين وتبعوا أذنان
البقر وتركوا الجهاد في سبيل الله انزل الله بهم بلا فلم يرفع عنهم حتى راجعوا دينهم وذكرا
من ماجه عنه من اتى الله عز وجل وليس له اثر في سبيل الله لقي الله وفيه ثلثة وقال تعالى ولا تلقوا بأيديكم
الى التهلكة وفسر أرواب الالتقاء بالسيد الى التهلكة بترك الجهاد وضح عنه صلى الله عليه وسلم أن
أبواب الجنة تحت ظلال السيوف وضح عنه من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله
وضح عنه ان النار أول ما تسعر بالعالم والمفق والمقتول في الجهاد اذا فعلوا ذلك ليقال وضح عنه أن
من حاهد بيتي عرض الدنيا فلا أجر له وضح عنه أنه قال اعبد الله بن عمر وان قاتلت صابرا محتسبا بعثك
الله صابرا محتسبا وان قاتلت مرا تيا مكا ترا بعثك الله سرا تيا مكا ترا يا عبد الله بن عمر وعلى أي وجه
قاتلت أو قتلت بعثك الله على تلك الحال

(فصل) وكل يستحب القتال أول النهار كما يستحب الخروج للسفر أو له فان لم يقاتل أو النهار
أخر القتال حتى تزول الشمس وتهب الرياح وينزل النصر
(فصل) قال والذي نفسي بيده لا يكلم أحد في سبيل الله والله أعلم بمن يكلم في سبيله الاجاء يوم
القيامة والاولون الدم والريح المسك وفي الترمذي عنه ليس شيء أحب الي الله من قطرتين
أو اثرين قطرة دمعة من خشية الله وقطرة دم تهرق في سبيل الله أو اما الاثران فان في سبيل الله واثري
فريضة من فرائض الله وضح عنه ان ما من عبد عوف لله عند الله خير يسره أن يرجع الى الدنيا وان له
الدنيا وما فيها الا الشهيد لما يرى من فضل الشهادة فإنه يسره أن يرجع الى الدنيا فيقتل مرة أخرى
وفي لفظ فيقتل عشر مرات لما يرى من الكرامة وقال لام حارثة بنت النعمان وقد قتل ابنه معه يوم
بدر فسأله أين هو قال انه في الفردوس الاعلى وقال ان أرواح الشهداء في جوف طير تحضر لها
قناديل معلقة بالعرش تسرح في الجنة حيث شاءت ثم تأوى الى تلك القناديل فاطلع عليهم ربك
اطلاعة فقال هل تشتهون شيئا فقالوا أي شيء تشتهي ونحن تسرح في الجنة حيث نشاء ففعل بهم ذلك
ثلاث مرات فلما رأوا أنهم لم يتركوا من أن يسألوا قالوا يا رب نريد أن تردنا واحنا في أجسادنا حتى
نقتل في سبيلك مرة أخرى فلما رأى ان ليس لهم حاجة تركه او قال ان للشهيد عند الله خصلا أن يغفر
له من أول دفعة من دمه ويرى مقعده من الجنة ويحلى حلية الايمان ويترقح من الحور العين ويحار من

أوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا مصدقا
لما معكم من قبل أن نطمس وجوها
فتردها على أديارها أو نلعنهم كما
لعنا أصحاب السبت وكان أمر الله
مفعولا (قال ابن هشام) نطمس
نطمسها فنسوها فلا يرى فيها عين
ولا أنف ولا نسم ولا نبي مما يرى في
الوجه وكذلك فطمسنا عينهم
المطموس العين الذي ليس بين
جفنيه شق وبقال طمست الكتاب
والانوف فلا يرى منه شيء قال الانحطل
واسمه الغوث بن هبيرة بن الصلت
التغلبى يصف ابلا كلفها ما ذكر
وتكليفها ما كل طامسة الصوى
شظون ترى حياها هيتا مل
وهذا البيت في قصيدته (قال ابن
هشام) واحسدة الصوى صوة
والصوى الاعلام التي يستدل بها
على الطريق والمايه (قال ابن
هشام) يقول مسحت فاستوت
الارض فليس فيها شيء نائي * قال
ابن اسحق وكنان الذين حزوا
الاحزاب من قريش وخطمان وبنى
قريظة حيي بن أخطب وسلام
ابن أبي الحقيق وأبو رافع والريبع
ابن الربيع ابن أبي الحقيق وأبو
همار ووجوح بن عامر وهوذة ابن
قيس فاما وجوح وأبو عمار وهوذة
فمن بني وائل وكان سائرهم من بني
الضر فمما قدموا على قريش قالوا
هؤلاء اجباريه وودوا همل العلم
بالكتاب الاول فسألوه من أدينتكم
شيء أم دين محمد فسألوه فقالوا بل
دينتكم خير من دينه وأنتم أهدي

منه ومن اتبعه فأتزل الله تعالى فيهم ألم ترى الذين أتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت (قال ابن
هشام) الجبت عند العرب ما عبد من دون الله تبارك وتعالى والطاغوت كل ما أضل عن الحق وجمع الجبت جبوت والطاغوت طاوغيت
(قال ابن هشام) وبلغنا عن ابن أبي نجيج انه قال الجبت السحر والطاغوت الشيطان ويقولون للذين كفروا هؤلاء أعدى من الذين آمنوا

سيلا * قال ابن اسحق الى قوله تعالى أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد اتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما * وقال سكين وعدي بن زيد يا محمد ما تعلم أن الله أنزل على بشر من شيء بعد موسى فأُنزل الله تعالى في ذلك من قولهما آنا أوحينا اليك كما أوحينا الى نوح والنبين من بعده وأوحينا الى ابراهيم واسماعيل واسحق (٣١٩) ويعقوب والاسباط وعيسى وأيوب ويونس

وهرون وسليمان وآتيناهم داود زبوراً ورسلاً قد قصصناهم عليك من قبل ورسلاً لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليمًا رسلاً مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزاً حكيمًا * ودخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم جماعة منهم فقال لهم أما والله إنكم لتعلمون أني رسول من الله قالوا ما نعلمه وما نشهد عليه فأُنزل الله تعالى في ذلك من قولهم لكن الله يشهد بما أنزل اليك أنزله يعلمه والملائكة يشهدون وأنت بالله شهيداً * ونوح رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بني الضير يستعينهم على دية العاصرين الذين قتل عمر وبن أمية الضمري فلما خلا بعضهم ببعض قالوا لن نتجدوا محمداً أقرب منه الا نحن فنرجل يظهر على هذا البيت فيطرح عليه صخرة فيربحنا منه فقال عمر وبن جحاش بن كعب آنا فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر فانصرف عنهم فأُنزل الله تعالى فيه وفيما أراد هو وقومه يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمت الله عليكم إذ هم قوم أن يسطوا اليكم أيديهم فكف أيديهم عنكم واتقوا الله وعلى الله فليستوكل المؤمنون * وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم نعيم بن أضاو بحري ابن عمرو وشاس بن عدي فكلموه وكلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعاهم الى الله وحذرهم

عذاب القبر ويأس من الفزع الاكبر ويوضع على رأسه تاج الوقار الياقوتة منه خير من الدنيا وما فيها وزوج اثنتين وسبعين من الحور العين ويشفع في سبعين انساناً من آثار بهذكرة أحد وصحبه الترمذي وقال الجار الأخرى ما قال الله لا يبيك قال بلى قال ما كلم الله أحدا الا من وراء حجاب وكلم أباك كما قال يا عبيدي ممن على أعطك قال يارب أحييني فاقبل فيك ثابته قال انه سيق مني انهم اليها لا يرجعون قال يارب فالبع من ورائي فأتزل الله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أولئك هم أحياء عند ربهم يرزقون وقال لما أصيب اخوانكم باحد جعل الله أرواحهم في أجواف طير خضر ترد أنهار الجنة وتأكل من ثمارها وتاوي الى قناديل من ذهب في ظل العرش فلما وجدوا طيب ما كانهم ومشرهم وحسن مقيلهم قالوا يا ليت اخواننا يعلمون ما صنع الله لنا لئلا نزهدهم في الجهاد ولا يسكوا عن الحرب فقال الله أنا بلغهم عنكم فأُنزل الله على رسوله هذه الآيات ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً وفي المسند مرفوعاً الشهداء على بارق نهر بياب الجنة في قبعة خضراء يخرج عليهم رزقهم من الجنة بكرة وعشية وقال لا تحف الارض من دم الشهيد حتى يتسدرهز وجناه كأنه مطيران أضلتا فصيلهما ببراح من الارض بيد كل واحدة منهما حامله خير من الدنيا وما فيها وفي المسند والنسائي مرفوعاً لان أقتل في سبيل الله أحب الي من أن يكون الى المدر والوبر وفيهما ياجد الشهيد من القتل الا كما يجد أحدكم من القرصة وفي السنن يشفع الشهيد في سبعين من أهل بيته وفي المسند أفضل الشهداء الذين ان يلقوا في الصف لا يلقون حتى يقتلوا أولئك يتلبطون في الغرف العلى من الجنة ويضحك اليهم ربك واذا ضحك ربك الى عبد في الدنيا فلا حساب عليه وفيه الشهداء ثلاثة رجل مؤمن جيد الايمان اتى العدو فصدق الله حتى قتل فذلك الذي يرفع الناس اليه أعناقهم فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه حتى وقعت قلنسوته ورجل مؤمن جيد الايمان لقي العدو فكأنما يضرب جلده بشوك الطلح آناه منهم غرب فقتله هو في الدرجة الثانية ورجل مؤمن جيد الايمان خلط عملاً صالحاً وآخر سيئاً لقي العدو فصدق الله حتى قتل فذلك في الدرجة الثالثة ورجل مؤمن أسرف على نفسه اسرافاً كثيراً لقي العدو فصدق الله حتى قتل فذلك في الدرجة الرابعة وفي المسند وصحح ابن حبان القتلى ثلاثة رجل مؤمن ياهد بماله ونفسه في سبيل الله حتى اذلق العدو قاتلهم حتى يقتل فذلك الشهيد المحسن في خيمة الله تحت عرشه لا ينفضه النيون الا بدرجة النبوة ورجل مؤمن فرق على نفسه من الذنوب والخطايا جاهد بنفسه وماله في سبيل الله حتى لقي العدو قاتل حتى يقتل فمضضة تحت ذنوبه وخطاياها ان السيف صمها الخطايا وأدخل من أي أبواب الجنة شاء فان لها ثمانية أبواب ووجه سبعة أبواب بعضها أفضل من بعض ورجل منافق جاهد بنفسه وماله حتى اذا لقي العدو قاتل في سبيل الله حتى يقتل فان ذلك في النار ان السيف لا يجمو والمناق وصح عنه انه لا يجمع كافر وقاتله في النار ابدأ وسئل أي الجهاد أفضل فقال من جاهد المشركين بماله ونفسه قيل فأي القتل أفضل قال من أهر بق دمه وعقر جواده في سبيل الله وفي سنن ابن ماجه ان من أعظم الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر وهو لا يجد والنسائي مرفوعاً وصح عنه انه لا تزال طائفة من أمتي يقا تلون على الحق لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى تقوم الساعة وفي الغضا حتى يقاتل اخوهم المسح الديال

(فصل وكان النبي صلى الله عليه وسلم) يبائع أصحابه في الحرب على أن لا يغروا ورجماً بايعهم على نعمة فقالوا ما نصح ونايا يحمد نحن والله أبناء الله وأحبوه كقول النصارى فأُنزل الله تعالى فيهم وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحبوه قل فلم يذبكم بذنوبكم بل أنتم بشر من خلق بغفرلن يشاء ويعذب من يشاء والله مالك السموات والارض واينهم ما الى المصير * قال ابن اسحق ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم به ودالي الاسلام وور غيهم فيه وحذرهم غير الله وعقوبته فأبوا عليه وكفروا بما جاءهم به فقال لهم معاذين

جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يبايعهم على الجهاد كما يبايعهم على الاسلام ويايعهم على الهجرة قبل الفتح ويايعهم على التوحيد والتمسك بطاعة الله ورسوله ويايع فقرا عن أصحابه أن لا يسألوا الناس شيئا وكان السوط يستعلم من يد أحدهم فينزل يأخذهم ولا يقول لاحدنا ولني اياه وكان يشاور أصحابه في أمر الجهاد وأمر العدو وتخيير المنازل وفي المستدرك عن أبي هريرة ما رأيت أحدا أكثر مشورة لأصحابه من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يختلف في ساقاتهم في المسير يبرجى الضعيف ويردف المنقطع وكان أرفق الناس بهم في المسير وكان إذا أراد غزوة وري بغيرها فيقول مثلا إذا أراد غزوة وحسين كيف طريق نجد ومياها هو من جهنم العدو ونحو ذلك وكان يقول الحرب خدعة وكان يبعث العيون يأتونه بخبر عدوه ويطلع الطلائع ويبعث الخرس وكان إذا أتى عدوه وقف ودعا واستنصر الله وأكثروا أصحابه من ذكر الله وخفقوا أصواتهم وكان يرتب الجيش والمقاتلة ويجعل في كل جنبة كفوها وكان يبارزين بيديه بأمره وكان يلبس للحرب عسده ورمحاً طاهر بين درعين وكان له الألوية والرايات وكان إذا أظهر على قوم أقام عزيمتهم ثلاثاً ثم فعل وكان إذا أراد أن يغيرا تنتظر فإن سمع في الحى مؤذناً يغر والأغار وكان رجا بيت عدوه ورجعاً فاجاهم نهاراً وكان يحب الخروج يوم الخميس بكره النهار وكان العسكر إذا نزل انضم بعضهم إلى بعض حتى لو بسط عليهم كساء لعلمهم وكان يرتب الصفوف ويعينهم عند القتال بيده ويقول تقدم يا فلان تأخر يا فلان وكان يستحب للرجل منهم أن يقاتل تحت راية قومه وكان إذا أتى العدو قال اللهم مرر بالكتاب وجرى الصحاب وهازم الأحزاب اهزمهم وانصرنا عليهم ورجعاً قال سيهزم الجمع ورون الدر بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر وكان يقول اللهم انزل نصرنا وكان يقول اللهم أنت عضدي وأنت نصيري وبك أقاتل وكان إذا اشتد البأس وحى الحرب وقصد العدو يعلم نفسه ويقول

أنا النبي لا كذب * أنا ابن عبد المطلب

وكان الناس إذا اشتد الحرب اتقوا به صلى الله عليه وسلم وكان أقربهم إلى العدو وكان يجعل لأصحابه شعاراً في الحرب يعرّفون به إذا تكلموا وكان شعارهم مرة أمت ومرة يا منصور ومرة حم لا ينصرون وكان يلبس الدرع والخوذة ويتقلد السيف ويحمل الرمح والقوس العربية وكان يترس بالترس وكان يحب الخيل في الحرب وقال إن مناهما يحببه الله ومنهنا ما يبغضه الله فأما الخيل التي يحبها الله فأختيال الرجل بنفسه عند اللقاء واختياله عند الصدقة وأما التي يبغض الله عز وجل فأختياله في البغي والغر وقاتل مرة بالخنزير نصبه على أهل الطائف وكان ينهى عن قتل النساء والولدان وكان ينظر في المقاتلة فمن رآه أبت قتلته ومن لم يثبت استحياءه وكان إذا بعث سرية يوصيهم بتقوى الله ويقول سيروا باسم الله وفي سبيل الله وقتلوا من كفر بالله ولا تخشوا ولا تغدروا ولا تقتلوا وليدوا وكان ينهى عن السفر بالقرآن إلى أرض العدو وكان يأمر أسير سرته أن يدعو عدوه قبل القتال أما إلى الاسلام والهجرة أو إلى الاسلام دون الهجرة ويكفوا كأعراب المسلمين ليس لهم في الفداء نصيب أو يذل الجزية فإنهم أجابوا إليه قبل منهم والاستعانة بالله وقتلهم وكان إذا طغر بعدوه أمر منادياً فجمع الغنائم كما هبداً بالأسلاب فأعطاهم إلهاماً ثم أخرج خمس الباقي فوضعه حيث أراه الله وأمره به من مصالح الاسلام ثم برص من الباقي لمن لا سهم له من النساء والصبيان والعبيد ثم قسم الباقي بالسوية بين الجيش للمارس ثلاثة أسهم منهم له ومهمان لقرسه

جاءه كيشير وبذير والله على كل شيء قدير * ثم قص لهم خبر موسى وما لقي منهم وانتفاضهم عليه وباردوا عليه من أمر الله حتى ناهوا في الأرض أربعين سنة عقبية * قال ابن اسحق وحدثني ابن شهاب الزهري انه سمع رجلاً من مزينة من أهل العلم يحدث سعيد بن المسيب ان أباهم يروي عن جدهم أن أحبار يهود اجتمعوا في بيت المدراس حين قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وقد نزل رجل منهم بعد احصائه بأمرأة من يهود قد أحضرت فقالوا ايهنوا بهذا الرجل وهذه المرأة إلى محمد فسأوه كيف الحكم فيهما ولو له الحكم عليهما فإن عمل فيهما بعلمكم من التحبب والتحبب إلى الله بحسب من ليفه طلي بقارن ثم سود وجوههما ثم يحملان على حمارين ويجعل وجوههما من قبل أديار الحمارين فاتبعوه فاتحاهن ما لم تصدقوه وان هو حكم فيهما بالرجم فانه نبي فاحذروه وعلى ما في أيديكم أن يسلبكموه فأتوه فقالوا يا محمد هذا رجل قدزني بعد احصائه بأمرأة قد أحضرت فاحكم فيهما فقد وليناك الحكم فيهما حتى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أتى احبارهم في بيت المدراس فقال يامعشر يهود اخرجوا إلى عاصيكم فخرجوا له هبداً بن صوريا * قال ابن اسحق وقد حدثني بعض بني قريظة أنهم قد أخرجوا إليه يومئذ

مع ابن صوريا وأياس بن اخطبو وهب بن يهودا فقالوا هؤلاء علماءنا فسالهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وللراجل ثم حصل أمرهم إلى ان قالوا لعبد الله بن صوريا هذا أعلم من بقي بالتوراة (قال ابن هشام) من قوله وحدثني بعض بني قريظة إلى أعلم من بقي بالتوراة من قول ابن اسحق ويا بعد من الحديث الذي قبله بخلا به رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان غلاماً شامياً من أحدثهم سافلاً ظاهراً

رسول الله صلى الله عليه وسلم المسئلة يقول يا ابن صوريا أشدك أقدوا ذكرك بأيامة عند بني اسرائيل هل تعلم ان الله حكم فبين زنى بعد احصائه بالرجم في التوراة قال اللهم نعم أما والله يا بالقاسم انهم ليعرفون انك لنبي مرسل ولكنهم يحسدونك قال فرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمرهم بما فرج جاءه مندباب مسجده في بني غنم بن مالك بن الجبارم (٣٢١) كفر بعد ذلك ابن صوريا بحسد نبوة

رسول الله صلى الله عليه وسلم * قال ابن اسحق فأمر الله تعالى فيهم بأيمها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من الذين قالوا آمنا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم ومن الذين هادوا وسمعوا للكذب سمعوا لقوم آخريين لم يأتوا يعرفون الكام أي الذين بعثوا منهم من بعثوا وتخلوا وأمرهم بما أمرهم به من تحريم الكام عن ما وضعه ثم قال يعرفون الكام من بعد ما وضعه يقولون ان أوتيتهم هذا فخذوه وان لم تؤتوه أي الرجم فاحذروا الى آخر القصة * قال ابن اسحق وحدثني محمد بن طلحة بن يزيد بن ركانة عن اسمعيل ابن ابراهيم عن ابن عباس قال أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم برجمهما فرج باب مسجده فلما وجد اليهودي من الجارة قام الى صاحبه فغنا عليها بقبحها من الجارة حتى قنلا جميعا قال وكان ذلك مما صنع الله به لرسول الله صلى الله عليه وسلم في تحقيق الزمانهما * قال ابن اسحق وحدثني صالح ابن كيسان عن نافع مولى عبد الله بن عمر عن عبد الله بن عمر قال لما حكموا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهمادعاهم بالتوراة وجلس حبرينهم بلواها ورؤعه يد على آية الرجم قال فضرى عبد الله بن سلام يد الحبر ثم قال هذبه ياني الله آية الرجم بأبي أن يتلوا عليك

والراجل منهم هذا هو الصحيح الثابت عنه وكان ينفل من صاب الغنمة بحسب ما رآه من المصلحة وقيل بل كان الفسل من الخس وقيل وهو أضعف الاقوال بل كان من خمس الخس وجمع لسلمة بن الاكوع في بعض ما زبده بين سهم الراجل والفارس فأعطاه نجسة أسهم لعظم عدته في تلك الغزوة وكان يسوي بين الضعيف والقوي في القصة بعد النفل وكان اذا أغار في أرض العدو بعث سرية بين يديه فأنتمت أخرج نجسه ونفلها ربح الباقي وقسم الباقي بينها وبين سائر الجيش واذا رجع ففعل ذلك ونفلها الثلث ومسح ذلك فكان يكره النفل ويقول ليرد قوي المؤمن على ضعيفهم وكان له صلى الله عليه وسلم سهم من الغنمة يدعى الصفي ان شاء عبد او ان شاء أمة وان شاء فرسا يحتماره قبل الخس قالت عائشة وكانت صفة من الصفي رواه أبو داود وله هذا في كتابه الى بنى زهير بن اقيس انكم ان شهدتم ان لا اله الا الله وان محمد رسول الله وأقم الصلاة وأتيتم لركاة وديتكم الخس من الغنم وسهم النبي صلى الله عليه وسلم يسهم الصفي أتم آمنون بامان الله ورسوله وكان سيفه ذوا الفقار من الصفي وكان يسهم لمن غلب له صلحة المسلمين كما أسهم لعثمان سهمه من بدر وله يحضره المالكان ثم رضه لأمراءه ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان عثمان انطلق في ساجدة الله ورجاحة رسوله فضر به سهمه وأجره وكانوا يشتر ونمعه في الغزوة ويبيعون وهو يراهم ولا ينهاهم وشبهه رجل انه يجر بحالم يريج أحدهما ان يجرج الماهو قال ما زلت أبيع وابتاع حتى رحمت ثمانمائة أوقية فقال أنا انبتك بخير رجل يحاقل ما هو يار رسول الله قال ركعتين بعد الصلاة وكانوا يستأجرون الاحراء للغزوة على فوسين * أحدهما ان يجرج الرجل ويستأجر من يخدمه في فوره * والثاني ان يستأجر من ماله من يجرج في الجهاد ويسمون ذلك الجعائل وفيها قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تجزى اجره ولا يجاعل آجره وأجر لغازي وكانوا يتشاركون في الغنمة على نوعين أيضا * أحدهما شركة الايدان * والثاني ان يدفع الرجل يبعره الى لرجل أو ترسه بغزوة عليه على النصف مما يبتغى حتى ربحا فقسما السهم فاصاب أحدهما نذحه والاخر نضله وريشه وقال ابن مسعود اشتركت أنا وعمار وسعد فمما أصيب يوم بدر فباعه سعد بياسير بن ولم أجد أنا وعمار بشيء وكان يبعث بالسرية فرسانا نارة ورجاله اخرى وكان لا يسهم لمن قدم من المدد بعد الفتح (فصل) وكان يدعى سهم ذي القربي في بني هشم وبني المطلب دون اخوتهم من بني عبد شمس وبني نوفل ولانما بنوا المطلب وبنوها شمسى واحد وشبك بين أصابعه وقال انهم لم يفارقونا في جاهلية ولا اسلام (فصل) وكان المسلمون يصيرون معه في غزاهم العسل والعنب والطعام نيا كما يراه ولا يرفعونه في المعام قال ابن عمر ان جيشا غنوا في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم طعاما وعسلا ولم يؤخذ منهم الخس ذكره أبو داود وتفرع عبد الله بن المعقل يوم خيبر بجراب سهم وقال لا أعطى اليوم أحدا من هذا شيأ سمعه رسول الله صلى الله عليه وسلم فبسم ولم يقل له شيأ وقيل لابن أبي أوفى هل كنتم تخمسون الطعام في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أصبنا طعاما يوم خيبر وكان الرجل يجي فباخذ منه مقدارا ما يكفيه ثم ينصرف وقال بعض الصحابة كنا ناكل الجوز في الغزوة ولا نقسمه حتى ان كنا نرجع الى رحالنا وأخر جتنا منه مملوءة (فصل) وكان ينهى في مغازبه عن النهبة والمثلة وقال من انهب نهبه فليس منا وأمر بالقصور

(١١ - زاد المعاد - أول)

فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحكم بامه شرهم ومادعاهم الى ترك حكم الله وهو بأيديكم قال فقلوا امانه قد كان فينا رجل به حتى زنى رجل منا بعد احصائه من بيوت الملوك وأهل الشرف فنتعه الملك من الرجم ثم زنى رجل بعدة فأراد ان يريجه فمالوا والا والله حتى ترجم فلما قالوا ذلك اجتمعوا فاصلحوا أمرهم

في الحبيب وأما ذكر الرقيم والغسل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنا أول من أعبأ أمر الله وكتابه وعمل به ثم أمرهم حفر جح
مخدياب مسجده قال عبد الله بن عمر فكنتم فيمن رجعهما * قال ابن اسحق وحدثني داود بن الحصين عن بكرمة عن ابن عباس ان الآيات
من المسائدة التي قال الله فيها فاحكم بينهم (٢٢٢) أو أعرض عنهم وإن تعرض عنهم فلن يضروك شيئا وإن حكمت فاحكم بينهم

التي طخت من النبي فأكفيت وذكر أبو داود عن رجل من الأنصار قال خرجنا مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم في سفر فاصاب الناس حاجة شديدة وجهدوا وأصابوا غشا فأتته وهو وان قدور والغلي
اذ جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم عثي على قوسه فأكما قدورنا بقوسه ثم جعل يرمل اللعاب بالتراب
ثم قال ان النبهة ليست باحل من الميتة والميتة ليست باحل من النبهة وكان ينهي ان يركب الرجس
دابة من التي حتى اذا أجمعها ردها فيه وان يلبس الرجل ثوبا من التي حتى اذا أخلق رده فيه ولم يمنع
من الانتفاع به حال الحرب

(فصل) وكان يشدد في الغلول جدا ويقول هو عار ونار وشار على أهله يوم القيامة ولما أصيب
غلامه مدعهم قالوا ه يشله الجدة قال كلا ولذي نفسي بيده ان الشبهة التي أخذها يوم خيبر من الغنائم
لم تصبها للمسلم انشعل عليه نار الجاهل بشر الكافر كين لما سمع ذلك فقال شر الك أو شر الك
من نار وقال أبو هريرة قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر الغلول ونظمه وعظم أمره قال
لألفين أحدكم يوم القيامة على رقبته شاة لها ثغاء على رقبته فرس له جمعة يقول يا رسول الله اغثنني
فأقول لا أملاك لك شيئا قدما لعنتك على رقبته صامت فيقول يا رسول الله اغثنني فقول لا أملاك لك من الله
شيئا قدما باعنتك على رقبته وقاع تحقق فيقول يا رسول الله اغثنني فقول لا أملاك لك شيئا قدما باعنتك وقال
لمن كان على نفسه وقد مات هو في النار يذهبوا ينظرون فوجدوا عبادة قد غلها وقالوا في بعض
غزواتهم فلان شهيد وفلان شهيد حتى مروا على رجل فقالوا وفلان شهيد فقال كلابي رأيت في النار
في بردة غلها وعبادة ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب يا ابن الخطاب اذهب فنادى في الناس
اه لا يدخل الجنة الا المؤمنون وتوفي رجل يوم خيبر فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
صالحا على صاحبكم تغيرت وجوه الناس لذلك فقال ان صاحبكم غل في سبيل الله شيئا فدنسوا متاعه
فوجدوا خروا من خروجهم ولا يساوي درهمين وكان اذا أصاب نعمة أمر بالافتقار في الناس
فيصيون بغنائمهم فخمسه ويقسمه فاعز جيل بعد ذلك بزمام من شعر فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم سمعت بلالا نادى ثلاثا قال نعم قال فاسمعتك ان تجي به فاعتذر فقال كنت أنت تجي به يوم
القيامة فلن أقباه منك

(فصل) وأمر بتعريق متاع الغال وضربه وحرقة الخليلقتان الراشدان بعده فقبل هذا منسوخ
بساتر الأحاديث التي ذكرت فانه لم يجبي التعريق في شيء منها وقيل وهو الصواب ان هذا من باب
التعزير والعقوبات المالية الزاجعة الى الاجتهاد الاثمة بحسب الأصل فانه حرق وترك وكذلك
خلفاؤه من بعده وظنير هذا قتل شارب الخمر في الثالثة أو الرابعة فليس بحذول منسوخ وغناه تعزير
يتعلق باجتهاد الامام

(فصل في هديه صلى الله عليه وسلم) في الاسارى كان يمن على بعضهم ويقتل بعضهم وينادي
بعضهم بالمال وبعضهم بأمري المسلمين وقد فعل ذلك كله بحسب المصلحة فغادى اسارى بدر رجال
وقال لو كان المطعم بن عدي حياتي كماخني في هؤلاء الفتى امرتهم له وهبط عليه في صلح الحديبية
سبعون متسلطون يريدون غرته فاسرهم ثم من عليهم وأسرهم ثم من أسيرهم بن أمال سيد بنى حنيفة فربطه
بسارية المسجد ثم أطلقه فاسلم واستشار الصحابة في اسارى بدر فاشاروا عليه الصديق ان يأخذ منهم فدية
تكون لهم قوة على عدوهم ويطلقهم لعل الله ان يهديهم الى الاسلام وقال عمر لا والله ما أرى لذي

بالقسطن ان الله يحب المقسطين
انما أنزلت في لدية بين بني النضير
وبين بني قريظة وذلك ان قتي بنى
النضير وكان لهم شرف ودون
الدية كاملة وان بني قريظة يؤدون
نصف الدية فجمعوا كمو في ذلك الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل
الله ذلك فيهم فعملهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم على الحق في ذلك
فغسل الدية سواء * قال ابن
اسحق قاله أعلم أي ذلك كان
* قال ابن اسحق وقال كعب بن أسد
وابن صلوبا وعبد الله بن صوريا
وشاس بن قيس بعضهم لبعض
اذ هو ابنا الى محمد له لما نقتنه عن
دينه فاعماهو بشر فأتوه فقالوا له
يا محمد انك قد عرفت اننا جبار
يمودوا أسرا فهم وسادتهم وانان
اقبنا انك انبعثك يهود ولم يحالموا
وان بيننا وبين بعض قومنا
خصومة فجمعناكم اليك فتقضى لده
عليهم وثمن بك ونصدقك فأبى
ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
عليهم فأنزل الله فيهم وأن احكم
بينهم بما أنزل الله ولا تتبع
أهواءهم واحذرهم ان يقتولوك
من بعض ما أنزل الله اليك فان تولوا
فاعلم انما يريد الله ان يصيبهم
ببعض ذنوبهم وان كثير من
الناس لما سقوا أن يحكم الجاهلية
يغفون ومن أحسن من الله حكما
لقوم يؤذون * قال ابن اسحق
وأني رسول الله صلى الله عليه وسلم

فقر منهم أبو ياسر بن أسلم وناصح بن أبي عازر وخالد بن زيد ودار بن أبي ازار واتباعه عن
يؤمن به من الرسل فقال صلى الله عليه وسلم تؤمن بالله وما أنزل اليه وما أنزل الى ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط وداود موسى
وعيسى وما أوتي النبيون من دينهم لانهم لا تعرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون فلما ذكر عيسى بن مريم جسدوا نبوته وقالوا لا تؤمن بعيسى بن

مرحوب ولا يجن آمن به فأترى الله تعالى فيهم قل يا أهل الكتاب هل تنقمون منا إلا أن آمننا بالله وما أنزل الينا وما أنزل من قبيل وأن أكثركم فاسقون * وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم رافع بن خازم وسلام بن مشكم ومالك بن الصيفور رافع بن خزيمة فقالوا يا محمد ألسنت تزعم أنك على ملة إبراهيم ودينه وتؤمن بما عندنا من التوراة وتشهد أنهم من الله حق (٣٢٢) قال لي ولكنكم تحدثتم بحديث

ما فيها مما أخذ الله عليكم من الميثاق فيه أو كنتم منها ما أمرتم أن تدينوه للناس فبئرت من أحدائكم قالوا فإنا نأخذ بما في آيدنا فما على الهدي والحق ولا تؤمن بك ولا تتبعك فأترى الله تعالى فيهم قل يا أهل الكتاب استم على تمي حتى تقبوا التوراة والإنجيل وما أنزل اليكم من ربكم وليزيدن كتابهم ما أنزل البك من ربك طغيانا وكفرا ولاتأس على القوم السكارين * قال ابن اسحق وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم النحام بن زيد وقدم ابن كعب وجحري بن عمر وقالوا ليا محمد أمانه لم مع الله لها غيره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله لا اله الا هو وبذلك بعثت والى ذلأ أدعوا فأترى الله فيهم وفي قوله قل أي شيء أكبر شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم وأوحى الى هذا القرآن لانتذركم ومن يخ أنكم تشبهون ان مع الله آلهة أخرى قل لا أشهدق انما هو الواحد وانني بري مما أشركون الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم الذين خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون وكان رفاعة بن زيد بن التابوت وسويد بن الحارث قد أظهرنا الاسلام ونافقا فكان رجال من المسلمين يوادونهم فأترى الله تعالى فيهما يا أيها الذين آمنوا لاتخذوا الذين

رأى أبو بكر ولكن أرى أن تمكننا ف ضرب أعناقهم فان هؤلاء أئمة الكفر وصناديدها هوى رسوا الله صلى الله عليه وسلم قال أبو بكر ولم يهو ما قال عمر فلما كان من الغد أقبل عمر فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم بيكي هو وأبو بكر فقال يا رسول الله من أي شيء قبلي أنت وصاحبك فان وجدت بكاء بكيت وان لم أجده بكاء بكيت لبيك كما بكيت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني للذي عرض على أصحابك من أخذهم الفداء لقد عرض على عذابيهم أدنى من هذه الشجرة وأنزل الله ما كان لنبي أن يكون له اسرى حتى يشحن في الارض الآية وقد تكلم الناس في أي الرأيين كان أصوب فربحت طائفة قول عمر لهذا الحديث وربحت طائفة قول أبي بكر لاستقرار الامر عليه وموافقته الكتاب الذي سبق من الله باحلال ذلك لهم ولو وافقته الرحمة التي غابت العصب وتشبه النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك بإبراهيم وعيسى وتشبهه لعمر بنو حوض وموسى ولحصول الخير العظيم الذي حصل بالسلام أكثر أو تلك الاسرى ونزوح من خرج من أصلابهم من المسلمين ولحصول القوة التي حصلت للمسلمين بالفداء ولو وافق رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بكر وأولو وافقته الله له آخرا حيث استقر الامر على رأيه والسكال نظر الصديق فله رأي ما يستقر عليه حكم الله آخرا وغلبة جانب الرحمة على جانب العقوبة قالوا وأما بكاء النبي صلى الله عليه وسلم فانما كان رحمة أنزل العذاب لمن أراد بذلك عرض الدنيا ولم يرد ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أبو بكر وان أراد به بعض الصحابة فالفتنة كانت ثم ولا تصيب من أراد ذلك خاصة كما هزم العسكر يوم حنين بقول أحدهم لن نعب اليوم من قلة وبأعجاب أكثرتهم ان أعجبتهم منهم فهزم الجيش بذلك فتنة ومحنة ثم استقر الامر على النصر وظفر والله أعلم واستأذنه الانصار ان يتركوا لابي اسحق ففداء فقال لا تدعون منه درهما واستوهب من سلمة بن الاكوع جارية تغفله اياه أبو بكر في بعض مغازيه فوهبه له فبعث بها الى مكة ففسد بها ناسا من المسلمين وفدى رجلين من المسلمين برجل من عقيل وردسى هو اوزن عليهم بعد القسمة واستطاب قلوب العامة في قطيبه واله وعض من لم يطيب من ذلك بكل انسان ستفرائض وقتل عقبة بن أبي معيط من الاسرى وقتل النضر بن الحارث لشدة عداوتهم والله ورسوله وذكر الامام أحمد عن ابن عباس قال كان ناس من الاسرى لم يكن لهم مال فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فداءهم ان يعلموا اولاد الانصار الكتابة وهذا يدل على جوار الفداء بالعمل كما يجوز بالمال وكان هديه ان من أسلم قبل الاسلام لم يسترق وكان يسترق سي العرب كما يسترق غيرهم من أهل الكتاب وكان عبدعاشة سبية منهم فقتل اعتمها فانهم من ولد اسمعيل وفي الطبراني مرفوعا من كان عليه رقبة من ولدا اسمعيل فليعتق من بلغه ولو قسم سبايبي المصطلق وقتت جويرة بنت الحارث في السبي لثابت بن قيس ابن شماس فكانت به على نفسها فقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابتها وتزوجها فاعتق بتزويجه اياها ما من أهل بيت بن المصطلق اكرا ما لصهر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي من صريح العرب ولم يكونوا يتوقفون في وطء سبايا العرب على الاسلام بل كانوا يطؤون بعد الاستبراء وأباح الله لهم ذلك ولم يشترط الاسلام بل قال تعالى والمحصنات من النساء لاما ملكت أيمنكم فاباح وطء ملك اليمين وان كانت محصنة اذا انقضت عدتها بالاستبراء وقال له سلمة بن الاكوع لما استوهبه الجارية من السبي والله يا رسول الله لقد أعجبتني وما كشفت لها ثوبا ولو كان وطؤها حراما

اتخذوا دينكم هزا ولجبا من الذين آوتوا الكتاب من قبلكم والكفار اولياء واتقوا الله ان كنتم مؤمنين الى قوله واذا جاؤكم قالوا آمننا وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به والله أعلم بما كانوا يكتمون * وقال جبل بن أبي قشير وشعوب بن زيد لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا محمد أخبرنا متى الساعة ان كنت نبيا كما تقول فأترى الله تعالى فيهم ما استلونك عن الساعة أيا من ساهاق اعلم يا عند رب لا يجلبها

قال ابن هشام (قال ابن هشام) مرسله قال قيس بن الخديجة الطراعي فقتلوه حتى السريين وبيها * لاساها ايات من بار واجبع
 وهذا البيت في قصيدته ومرسها
 (٢٢٤) منهاها وجهه من اس قال الكعب بن زيد والمهين بان ما اخطانا *

من ومرسى قواعد الاسلام
 وهذا البيت في قصيدته ومرسى
 السفيه فحيث انتهى وحفي عنها
 على التقديم والتأخير يقول
 يستلونك عنها كأنك حفي بهم
 فخيرهم بما لا يخبر غيرهم والحفي
 البر المتعهد وفي كتاب الله انه كان
 في سقيا ووجهه أحفيا وقال
 أعشى بن قيس بن ثعلبة
 فان نسألني عن فيارب سائل
 حفي عن الاعشى به حيث أصعدا
 وهذا البيت في قصيدته والحفي
 أيضا المستحفي عن عالم الشيء للمباغ
 في طلبه * قال ابن اسحق وأبي
 رسول الله صلى الله عليه وسلم سلام
 ابن مشكم وعمان بن أوفى أبو
 أنير ومحمود بن دحية وثناس بن
 قيس ومالك بن الصنف فقالوا له
 كيف تتبعك وقد تركت قبلتنا
 وأنت لا تزعم ان عجز را ابن الله
 فانزل الله عز وجل في ذلك من
 قواهم وقالت اليهود عزير ابن الله
 وقالت النصارى المسيح ابن الله
 ذلك قولهم باقواهم يظاهرون
 قول الذين كفروا من قبل قاتلهم
 الله انى يؤفكون الى آخر القصة
 (قال ابن هشام) يظاهرون أى
 يشاكل قولهم قول الذين كفروا
 نخوان تحدثت حديث فحدثت
 آخر جملة فهو يظاهرك * قال
 ابن اسحق وأبي رسول الله صلى الله
 عليه وسلم محمود بن سحان وعمان
 ابن أضاو بحري بن عمرو وعزير بن
 أبي عزير وسلام بن مشكم فقالوا
 أحق يا محمد ان هذا الذى جنته

قبل الاسلام عندهم لم يكن لهذا القول معنى ولم تكن قد أسلمت لهما قد فدى بها فاسما من المسلمين بمكة
 والمسلم لا يقادى به وبالجملة فلان تعرف في آخر واحد فقط اشتراط الاسلام منهم قولاً أو فعلاً أو وطء
 المسيية فالصواب الذى كان عليه هديه وهدى أصحابه استرقاق العرب وطء اماتهن المسييات بلك
 المين من غير اشتراط الاسلام
 (فصل وكان صلى الله عليه وسلم) يمنع التفرق في السبي بن الوالد وولدها ويقول من فرق بين
 والدة وولدها فرق الله بينه وبين أحبته يوم القيامة وكان يؤتى بالسبي فيعطى أهل البيت جميعا
 كراهية ان يفرق بينهم
 (نصل) في هديه فمن جس عليه ثبت عنه انه قتل جاسوسا من المشركين وثبت عنه انه لم يقتل حاطبا
 وقد جس عليه واستأذنه عمر في قتله فقال وما يدريك لعل الله اطاع على أهل بدر فقال عمالوا ما شتم
 فقد غفرت لكم فاستدلبه من لا يرى قتل المسلم الجاسوس كاشافى وأحمد وأبي حنيفة ورحمهم الله
 واستدلبه من يرى قتله كالكواين عقيل من أصحاب أحد رجه لله وغيرهما قالوا لانه عجل بعله مائة
 من القتل منتفية في غيره ولو كان الاسلام ما عا من قتله لم يعجل بالخص منه لان الحكم اذا عجل بالاعم
 كان الاخص عديم التأخير وهذا أقوى والله اعلم
 (فصل وكان هديه صلى الله عليه وسلم) عتق عبيد المشركين اذا خرجوا الى المسلمين واسلوا
 ويقول هم عتقاء الله عز وجل وكان هديه ان من أسلم على نبي في يده فهو له ولم ينظر الى سببه قبل
 الاسلام بل يقره في يده كما كان قبل الاسلام ولم يكن يضمن المشركين اذا أسلوا ما أنفوه على المسلمين
 من نفس أو مال حال الحرب ولا قبله وعزم الصديق على تضمين المحاربين من أهل الردة يات المسلمين
 وأموالهم فقال عمر تلك دماء أسييت في سبيل الله وأجورهم على الله ولاديه لشهيد فاتفق الصحابة
 على ما قال عمر ولا يكن أبضارد على المسلمين أعيان أم والهم التي أخذها منهم الكفار قهر ابعده
 اسلامهم بل كانوا يربونهم ولا يترضون لها سواء في ذلك العقار والمنقول هذا هديه الذى
 لاشك فيه ولما فتح مكة قام اليعرب جال من المهاجرين بسألونه ان رد عليهم دورهم التي استولى عليها
 المشركون فلم رد على أحد منهم داره وذلك لانهم تركوها لله وخرجوا عنها ابتغاء مرضاته فاعاضهم
 عليها دورا خيرا منها في الجنة فليس لهم ان يرجعوا فبما تركوه لله بل ابلغ من ذلك انه لم يرد
 للمهاجر ان يقيم بمكة بعد نسكها أكثر من ثلاث لانه قد ترك بلدته وهاجر منه فليس له ان يعود
 يستوطنه ولهذا ترى لسعد بن حولة ومهابة باسائل مات بمكة ودفن بها بعد هجرته منها
 (فصل) في هديه في الارض الغنومة ثبت عنه انه قسم أرض بنى قريظة وبنى النضير وبنى خيبر بين
 الغنائم وأما المدينة ففقت بالقران واسلم عليها أهلها فاقرت بحالها وأما مكة ففقتها عنوة ولم يقسمها
 فاشكل على كل طائفة من العلماء الجمع بين فتحها عنوة وترك قسمتها فقلت طائفة لانها دار المناسك
 وهى وقف على المسلمين كلهم وهم فيها سواء فلا يمكن قسمتها من هؤلاء من منع بيعها واجارتهم او منهم
 من جوز بيعها ومنع اجارتها والشافى رضى الله عنه لما يجمع بين العنوة وبين عدم القسمة
 قال انها فقت صلحا فلذلك لم تقسم قال ولو فقت عنوة لكانت غنمة فيجب قسمتها كمنع قسمة
 الحيوان والمنقول ولم يربا ساسم يبيع ربا عكة واجارتها واخرج بانها ملك لاربابها تورث عنهم
 وتوهب وادأضافها الله سبحانه اليهم اضافة الملك الى مالكه واشترى عمر بن الخطاب دارا من صفوان

الحق من عند الله فان لا تراهم سقا كما يتسوق التوراة فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أما والله انكم لتعرفون انهم من
 عند الله تجردوه مكنو باعندكم في التوراة ولو اجتمعت الانس والجن على أن ياتوا بمثل ما جاؤوا به فقالوا عند ذلك وهم جميع فخاص وعبد
 الله بن صور ياوا ابن صلابو كنانة بن الربيع بن أبي الحقيق وأبى سيع بن كعب بن أسد وشيخ بل بن زيد بن عمرو بن سكينة يا محمد

ما يملك هذا انس ولا جن فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما والله انكم تكلمون الله من عند الله وانى لرسول الله تجدون ذلك مكتوباً عندكم في التوراة فقالوا يا محمد فان الله يصنع لرسوله اذا بعث ما يشاء وقد مر منه على ما اراد فأتزل علينا كتابا من السماء تقرؤه ونعرفه والا جئناك بمثل ما تأتي به فاتزل الله تعالى فيهم وفيما قالوا قل لن اجتمع الا انس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القرآن (٢٢٥)

لا يأتون به ولو كان بعضهم لبعض ظميرا (قال ابن هشام) الظهير العيون ومنه قول العرب تطهروا عليه أى تعاوونوا عليه قال الشاعر

يا سمي النبي أصبحت للدم

ن قواما ولا لام ظهيرا

أى عونا ووجهه ظهرا * قال

ابن اسحق وقال حي بن أخطب

وكعب بن أسد وأبو رافع وأشيع

وشوريل بن زيد لعبد الله بن سلام

حسين أسلم ما تكون النوة في

العرب ولو كن صاحبك ملك ثم

جاؤ رسول الله صلى الله عليه وسلم

فسألوه عن ذى القرنين فقص

عليهم ما جاءه من الله تعالى فيه مما

كان قصص على قريش وهم كانوا

يمن أمر قريش ان يسألوا رسول

الله صلى الله عليه وسلم عنه حين

بعثوا اليهم النضر بن الحرفث

وعقبته بن أبي معيط * قال ابن

اسحق وحدث عن سعيد بن جبير

انه قال أتى رهط من يهودا رسول

الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد

هذا الله خلق الخلق فن خلق الله

قال فغضب رسول الله صلى الله عليه

وسلم حتى انتقع لونه ثم ساورهم

غضبا ره قال فجاءه جبريل عليه

السلام فسكنه فقال خفض عليك

يا محمد وجاءه من الله بجواب ما

سأله عنه فل هو الله أحد الله الصمد

لم يد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد

قال فلما أتاهم عليهم قالوا انصف لنا

يا محمد كيف بلغك كيف خذاعه

كيف عضده فغضب رسول الله

ابن أمية وقيل للنبي صلى الله عليه وسلم أين نزل خدا في دارك بمكة فقال وهل ترك لنا عقيل من رباع فكان عقيل ورث أباطال فلما كان أصله رضى الله عنه ان الارض من الغنائم وان الغنائم يجب قسمتها وان مكة ثلاث وتباع دورها ورماها ولم تقسم لم يجديا من كونها فقتت صلحا لکن من تأمل الاحاديث الصحيحة وجدها كما هادالة على قول الجمهور انها فقتت عنوة ثم اختلفوا الاى شئ لم يقسمها فقالت طائفة لانها دار النسك وحسب العبادة فهى وقف من الله على عباده المسلمين وقالت طائفة الامام خبير فى الارض بين قسمتها وبين وقفها والنبي صلى الله عليه وسلم قسم خبير ولم يقسم مكة فدل على جواز الامر من قالوا الارض لا تدخل فى الغنائم المأمور بقسمتها بل الغنائم هى الحيوان والمنقول لان الله تعالى لم يحل الغنائم لامة غير هذه الامة واحل لهم ديار الكفر وارضهم كما قال تعالى واذا قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم الى قوله يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التى كتب الله لكم وقال فى ديار فرعون وقومه وارضهم كذلك وأورثناها بنى اسرائيل فعلم ان الارض لا تدخل فى الغنائم والامام خبير فيها بحسب المصلحة وقد قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وترك وعمر لم يقسم بل أقرها على حالها وضرب عليها خراجا مستمرا فى رقبتهما لكون للمقاتلة فهذا معنى وقفها ليس معناه الوقف الذى يمنع من نقل الملك فى الرقبة بل يجوز بيع هذه الارض كما هو عمل الامة وقد اجعوا على انها تورث والوقف لا يورث وقد نص الامام أحمد رحمه الله تعالى على انها يجوز ان تجعل صدقا والوقف لا يجوز ان يكون مهورا فى النكاح ولان الوقف انما امتنع بعه ونقل الملك فى رقبتهما فى ذلك من ابطال حق البطون الموقوف عليهم من مفعته والمقاتلة حققهم فى خراج الارض فن اشتراها صارت عنده خراجية كما كانت عند البائع سواء فلا يطل حق أحد من المسلمين بهذا البيع كما يبطل بالميراث والهبة والصداق وظهير هذا بيع رقبته المكاتب وقد انعقد فيه سبب الحربة بالسكتانية فانه ينتقل الى المشتري سكتا كما كان عند البائع ولا يبطل ما انعقد فى حقه من سبب العتق بيده والله أعلم وما يدل على ذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم قسم نصف أرض خيبر خاصة ولو كان حكمها حكم الغنمة لقسمها كما بعد الخس فى السن والمستدرك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما ظهر على خيبر قسمها على ستة وثلاثين سهما جمع كل سهم مائة سهم فكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين النصف من ذلك وعزل النصف الباقي لمن نزل به من الوفود والامور ونواب الناس هذا لفظ أبى داود وفى لفظ عزل رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانية عشر سهما وهو الشطر لنواب وما ينزل به من أمر المسلمين وكان ذلك لوطيح والكتيبة والسلام وقوامه وفى لفظه أيضا عزل نصفها لنوابه وما نزل به الوطيحة والكتيبة وما احسب من عزم النصف الاخر فقسمه بين المسلمين الشق والقطاه وما احسب من عزمها وكان سهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما احسب من عزمها

(فصل) والذي يدل على ان مكة فقتت عنوة وجوه * أحدها انه لم ينتقل أحد قط ان النبي صلى الله عليه وسلم صالح أهلها من الفتح ولا جاءه أحد منهم صالحه على البلد وما جاءه أبو سفيان فاعطاه الامان لن يدخل داره أو اغلق بابه أو يدخل المسجد أو اتى سلاحه ولو كانت قد فقت صلحا لم يقل من دخل داره أو اغلق بابه أو دخل المسجد فهو امن فان الصلح يقتضى الامان العام * الثانى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله حبس عن مكة الفيل وسلط عليها رسوله والمؤمنين وانه ذنلى فيها ساعة من نهار وفى لفظ انما التحل لاحد قبلى ولا تحل لاحد بعدى وانما احاطتلى ساعة من نهار

صلى الله عليه وسلم أشد من غضبه الا اول وساورهم فانا جبريل عليه السلام فقال له مثل ما قال له اول مرة وجاءه من الله بجواب ما سألوه يقول الله تعالى وما قدره الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون * قال ابن اسحق وحدثني عتبة بن راسم (١) مولد بنى تميم عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة (١) قوله رسول بنى تميم فى نسخة بنى تميم

قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وشك الناس ان ينسوا الوايينهم حتى يقولوا قائلهم هذا الله خلقنا خلقا من خلق الله فاذا قالوا ذلك
 فقولوا قل هو الله أحد الله الصمد بلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد ثم ليتقل الرجل عن يساره ثلاثا وليستعذ بالله من الشيطان الرجيم (قال
 ابن هشام) الصمد الذي يصمدون بفرع اليه (٢٢٦) قالت عند بنت معبد بن ضبة تبنى عمرو بن مسعود وخالدين شيلة عمها الاسديين وهما

وقى لفظ فان أحد ترخص لقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقولوا ان الله أذن لرسوله ولم ياذل لكم
 وانما أذن لي ساعة من نهار وقد عادت حرمتها اليوم بكرمتها بالاسم وهذا صريح في انها فتحت عبوة
 وايضا فانه ثبت في الصحيح انه جعل يوم الفتح خلدن الوادي على الجنة لئني وجعل الزبير على الجنة
 اليسرى وجعل ابا عبيدة على البيادقة وبعث الوادي فقال يا باهر برة ادع لي الانصار فاجازوا
 بهم ولون فقال يا معشر الانصار هل ترون أو يا بش قريش قالوا نعم قال انظروا اذ القيتوهم غدا ان
 تحصدوهم حصدا واجني بيدهم وضع يمينه على شماله وقال موعدهم الصفا واجات الانصار فاطافت
 بالصفا قال فما أشرف يومئذهم أحد الا أناموه وصعد رسول الله صلى الله عليه وسلم الصفا فقامت
 الانصار فاطفا فوابا الصفا فاجاء يوسفيان فقال يا رسول الله أريدت خضرا قرين لا قرين بعد اليوم
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ومن ألقى السلاح فهو آمن ومن
 اذلق يابه وهو آمن وايضا فان أم هانئ أخرجت رجلا فاردت على بن أبي طالب قتله فقال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم قد أخرجنا من أخرجت يام هانئ وفي لفظ عنها لما كان يوم فتح مكة أخرجت رجلين من احبائي
 فادخلتهما بيتا واغلقتهما عليهما ما باجاء ابن أمي على فتفانت عليهما بالسيف فذكر حديث الامان
 وقول النبي صلى الله عليه وسلم قد أخرجنا من أخرجت يام هانئ وذلك ضحى بجوف مكة بعد الفتح فاجازتها
 له واردة على رضى الله عنه قتله وتنفيذ النبي صلى الله عليه وسلم اجازتها صريح في انها فتحت عبوة
 وايضا فانه أمر بقتل مقيس بن صبانة وابن خطل وباريتين ولو كانت فتحت صلحا لم يارب بقتل أحد
 من أهلها وكان ذكره هؤلاء مستثنى من عقد الصلح وايضا في السنن باسناد صحيح ان النبي صلى الله
 عليه وسلم لما كان يوم فتح مكة قال أمنوا الناس الا امرأتين ورجعة تمرا قتلوهن وان وجدتموهن
 متعلقين باستار الكعبة والله أعلم

(فصل ومع رسول الله صلى الله عليه وسلم) من اقامة المسلم بين المشركين اذا نذر على الهجرة
 من بينهم وقال ابا برة من كل مسلم يقيم بين أظهر المشركين قيل يا رسول الله ولم قال لا تراى نارهما
 وقال من جاء مع المشرك وسكن معه فهو مسلمة وقال لا تمطع الهجرة حتى تنقطع التوبة ولا
 تقطع التوبة حتى تطلع الشمس من مغربها وقال ستكون هجرة بعد هجرة تغيار أهل الارض
 ألتهم مهاجرا ابراهيم ويبقى في الارض شرار أهلها نلعظهم أرضوهم تقذرهم نفس الله ويحشرهم
 الله مع القرظة والخنازير

(فصل) في هديه في الامان والصلح ومعاملة رسل الكفار وأخذ الجزية ومعاملته أهل الكتاب
 والمناقضين واجارة من جاءه من الكفار حتى يسمع كلام الله ورده الى ما عنه ووفائه بالعهد وبرايته من
 الغدر ثبت عنه انه قال ذمة المسلمين واحدة يسعى بها أدناهم فمن أخسر مسلما عليه لعنة الله والملائكة
 والناس أجمعين لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفا ولا عدلا وقال المسلمون تنسكأ دماؤهم وهم يد على
 من سواهم ويسعى بذمتهم أدناهم لا يقتل مؤمن بكافرا ولا ذمعه في عهد من أحدث حدنا على نفسه
 ومن أحدث حدنا أو آوى محدنا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين وثبت عنه انه قال من كان
 بينه وبين قوم عهد فلا يحل عقده ولا يشدها حتى يمضى أمده أو ينبد اليهم على سواء وقال من أمن
 رجلا على نفسه فقتله فانا برة من القاتل وفي لفظ أعطى لواء غدير وقال اسكل غار لواء يوم القيامة
 يعرفه بقدر غدرته يقال حده غدره فلان بن دلان ويدكر عنه انه قال ما نقض قوم العهد الا أدبيل

الذمار قتل النعمان بن المنذر
 اللغوى ونبي (١) الغريين الذين
 بالكوفة عليهما
 الأبرار الساعى بخيرى في أسد
 بعمر بن مسعود وبالسيد الصمد
 قال ابن اسحق وقدم على رسول
 الله صلى الله عليه وسلم وفد نصارى
 نجران ستون را كافيهم أربعة
 عشر رجلا من اشراةهم في الاربعة
 عشر منهم ثلاثة نعر اليهم يقول
 أمرهم العاقب أمير القوم وذو
 رأيهم وصاحب مشورتهم والذي
 لا يصرون الا عن رأيه واممه عبد
 المسيح والسيد ثمالهم وصاحب
 رحابهم وجمعة معهم واسمه الاعم
 وأبو حارثة بن علقمة أحد بني بكر
 ابن وائل أسقفهم وجرهم وامامهم
 وصاحب مدراسهم وكان أبو حارثة
 قد شرف فيهم ودرس كتبهم حتى
 حسن علمه في دينهم فكانت ملوك
 الروم من أهل النصرانية قد
 شرفوه ومولوه وأخدموه وبنوا له
 الكنائس وبسطوا عليه
 الكرامات لايابا لهم عنه من علمه
 واجتهاده في دينهم فلما رجاها الى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم من
 نجران جلس أبو حارثة على بعلته
 موجهها الى جنبه أخ له يقال له
 كوز بن عاقمة (قال ابن هشام)
 ويقال كوز فاعترت بغلة أبي
 حارثة فقال كوز نفس الابدع يد
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
 أبو حارثة بل أنت نعتت فقال لم
 بأننى قال والله نه لسبى الذى كا

تنتظر فقل له كوز وما ملك منه وأنت تعلم هذا قال ما صنع به هؤلاء القوم سرفونا وموتونا وأكرونا وقد أبوا عليهم
 الاذلاله ولو فعلت نزعوا منا كل ماترى فأضمر عليهما منه أخوه كوز بن علقمة حتى أسلم بعد ذلك فهو كان يحدث عنه هذا الحديث فيما بلغنى
 (١) العربان بنا آن مشهوران بالسكوفة كفى الاماموس

(قال ابن هشام) وبلغني امر رؤسهم ان كانوا يتواوتون كتبهم فكلما مات رئيس منهم فأضت الرياسة الى غيره حتى على تلك الكتب خاتم الخوادم التي كانت قبله ولم يكسر هانجر الرئيس الذي كان على عهد النبي صلى الله عليه وسلم عنى فغير فقال ابنه تعس الابد يد النبي صلى الله عليه وسلم فقل له انوه لا تفعل فانه نبي واسمه في الوضائع يعني (٣٢٧) الكتب فلما مات لم تكن لابنه همة الا ان

شدفكسرا الخوادم فوجد فيها ذكر النبي صلى الله عليه وسلم فالتم بحسن اسلامه و هو هو الذي يقول اليك تعدوا لنا وضئها معترض في بطنها جنيها مخالفا دين النصارى دينها (قال ابن هشام) و زاد فيه أهمل العراق معترض في بطنها جنيها

فأما أبو عبيدة فأشدناه فيه (قال ابن هشام) الوضين حزام الناقة * قال ابن اسحق وحدثني محمد بن جعفر بن الزبير قال لما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فدخلوا عليه في مسجده حين صلى العصر عليهم ثبات الخبرات جيب واردة في جبال رجال بني الحارث ابن كعب قال يقول بعض من رأيهم من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ اننا بعددهم وفرادى مثلهم وقد كانت صلاتهم فقاموا في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوهم فصالوا الى المشرق * قال ابن اسحق وكان تسميه الاربعة عشر الذين بول اليهم أمرهم العقب وهو عبد المسيح والسيد وهو الايهم وأبو حارثة بن علقمة أخو بكر بن وائل وأوس والحارث وزيد وقيس وزيد وبنيه وخويلد وعمر وولد عبد الله ويحيى بن سنان را كما فكاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم أبو حارثة بن علقمة والعاقب عبد المسيح والايهم

عليهم العدو (فصل و لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم) المدينة صار الكفار معه ثلاثة أقسام قسم صالحهم ووادعهم على ان لا يحاربوه ولا يظهروا عليه ولا يوالوا عليه عدوه وهم على كفرهم آمنون على دعاتهم وأموالهم وقسم حاربوه ونصبوا له العداوة وقسم تاركوه فلم يصالحوه ولم يحاربوه بل انتظروا ما يؤول اليه أمره وأمر أعدائه ثم من هؤلاء من كان يجب ظهوره وانتصاره في الباطن ومنهم من كان يجب ظهوره وعلوه عليه وانتصارهم ومنهم من دخل معه في الظاهر وهو مع عدوه في الباطن ليأمن الفرقةين وهو لا يهم المناقون فمامل كل طائفة من هذه الطوائف بما أمر به ربه تبارك وتعالى فصالح يهود المدينة وكتب بينهم وبينه كتاب أمن وكانوا ثلاث طوائف حول المدينة بني قينقاع وبني النضير وبني قريظة فخاربتهم بنو قيس قاع بعد ذلك بعد بدر وشرقوا بوقعة بدر واطهروا البغي والحسد فصارت اليهم جنود الله يقدمهم عبد الله ورسوله يوم السبت للثمن من شوال على رأس شهرين شهر من مهاجرة وكانوا خلفاء عبد الله بن أبي بن سائل رئيس المناقون وكانوا أشجع يهود المدينة وحامل لواء المسلمين يوم حجة بن عبد المطلب واستخلف على المدينة أبا اليانبة بن عبد المذخر وحاصروهم خمسة عشر ليلة الى هلال ذي القعدة وهم أول من حارب من اليهود وتحصنوا في حصونهم فحاصروهم أشدا حصارا رذف الله في قلوبهم الرعب الذي اذا أراد دخلا ن قوم وهزتهم أنزل عليهم وقذفه في قلوبهم أنزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم في رقابهم وأموالهم ونساءهم وذريتهم فأسرهم فمكتفوا وركبهم عبد الله بن أبي نعيم رسول الله صلى الله عليه وسلم وألح عليه فزهبهم له وأمرهم ان يخرجوا من المدينة ولا يجاوروهم ما فرجوا الى اذرع الشام فقل ان ابنه واقفها حتى هالك أكثرهم وكانوا صاغرة وتجارا وكانوا تحمرا السمانه مقاتل وكانت دارهم في طرف المدينة وقبض منهم أموالهم فاخذ منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث قسي ودرعين وثلاثة أسياق وثلاثة رماح وخمس غنائمهم وكان الذي تولى جمع الغنائم محمد بن مسلمة (فصل) ثم نقض العهد بنو النضير قال البخاري وكان ذلك بعدد بستة أشهر قاله عروة وسبب ذلك انه صلى الله عليه وسلم خرج اليهم في نفر من أصحابه وكانهم ان يعينوه في دية الكلابيين الذين قتلهم عروة بن أمية الغمري فقلوا نفعل يا أبا القاسم اجلس ههنا حتى نقضى حاجتك ونحلى بعضهم ببعض وسؤل يوم الشيطان الشقاء الذي كتب عليهم فتأمروا بقتله صلى الله عليه وسلم وقالوا انكم ياخذونه الرحاوي بعد فليقبلها على رأسه يشدخيمها فقال أشقاهم عروة بن جهاش انما فقال لهم سلام من مشكم لا تقبلوا فوالله أضر بن بعامته به وانه لنقض العهد الذي بيننا وبينه وجاه لوجه على الفور اليه ربه تبارك وتعالى بما هموا به فنهض مسرعا وتوجه الى المدينة وعلقه أصحابه فقالوا انهم ضلوا وشعر بك فاخبرهم بما هممت به وذهب وبعث اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يخرجوا من المدينة ولا تسكنوا فيهم او قد اجلسكم عشرا فن وحدث بعد ذلك ما حضر بش علقمة فقاموا يا ايها القهزرون وأرسل اليهم المناسق عبد الله بن أبي ان لا يخرجوا من دياركم فان معي ألفين يدخلون معكم حتى فيموتون دونكم وتتصركم قريظة وحلفاؤكم من غطفان وطعم ريسهم حيي من أنخطب فيما قاله وبعث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اننا نخرج من ديارنا ما صنع ما بالك فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ونمضوا اليه وعلى بن أبي طالب يحمل الاراء فلما انتهى اليهم

السيد هم من النصرايين على دين الملك مع اختلاف من أمرهم يقولون هو الله ويقولون هو ولد الله ويقولون هو ثالث ثلاثة وكذلك قول النصرانية فهم يحبون في قولهم هو الله بانه كان يحيى الموتى ويرى الاسفام ويخبر بالغيوب ويحلق من الطين كهية الطير ثم ينفع فيه فيكون طيرا وذلك كله بإمر الله تبارك وتعالى وليجعل له آية للناس ويحيون في قولهم انه ولد بانهم يقولون لم يكن له أب يعلم وقد تكلم في

المهدوهذا شئ لم يصنعه احد من ولد آدم قبله ويعقبون في قولهم انه ثالث ثلاثة بقول الله فعلنا و امرنا و خلقنا و قبحنا فيقولون لو كان واحد
 ما قال الا نعت و قضيت و امرت و خلقت و ولد كنهه و و عيسى و مريم ففي كل ذلك من قواهم قد نزل القرآن فلما كلف الخبر ان قال لهم رسول الله
 صلى الله عليه وسلم اسما قالوا قد اسلمنا لله و عبادنا و عبادتكم كما الصليب
 و اكلنا الخبز برقا لافن ابو يا جد
 فصحت عنهم رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فلم يجبه ما انزل الله
 تعالى في ذلك من قولهم و اختلاف
 امرهم كله صدر سورة آل عمران
 الى بضع وثمانين آية منها فقال
 جل وعزالم الله لا اله الا هو الحى
 القيوم فاقتح السورة بتزبه نفسه
 عما قالوا و فوحسده اياها بالخلق
 و الامر لا شريك له فيه و دعاهم
 ما ابتدعوا من الكفر و جعلوا معه
 من الابداد و احتجاجا بقواهم
 عليهم في صاحبهم لم يعرفهم بذلك
 ضلاتهم فقال الم الله لا اله الا هو
 الحى القيوم ليس معه غيره شريك
 في امره الحى القيوم الحى الذى
 لا يموت و قد مات عيسى و صلب في
 قولهم و القيوم القائم على مكانه
 من سلطانه في خلقه لا يزول و قد
 زال عيسى في قواهم عن مكانه
 الذى كان به و ذهب عنه الى غيره
 نزل عليك الكتاب بالحق اى
 بالصدق فيما اختلفوا فيه و انزل
 التوراة و الانجيل التوراة على
 موسى و الانجيل على عيسى كما نزل
 الكتاب على من كان قبله و انزل
 الفرقان اى الفصل بين الحق
 و الباطل فيما اختلف فيه الاحزاب
 من امر عيسى و غيره ان الذين
 كفروا بايات الله لهم مذاب شديد
 والله عز و زود و انتقام اى ان الله
 منتقم من كفر بايات الله بعد
 علمهم او معرفته بما جاء منه في ايات
 الله لا يخفى عليه شئ في الارض و لاني السماء اى قد علم ما يريدون و ما يبكون و ما ياضاهون بقولهم في عيسى اذ جعلوا الهها
 و ربا و عندهم من علمهم غير ذلك غرة بالله و كراهه هو الذى يهتدون في الارحام كيف يشاء اى قد كان عيسى بمن صور في الارحام لا يدعون
 بذلك و لا يشكرونه كما صور و غيره من ولد آدم فكيف يكرن الها و قد كان بذلك المقتول ثم قال تعالى اترها لنفسه و توحيدها لها مما جعلوا معه

المهدوهذا شئ لم يصنعه احد من ولد آدم قبله ويعقبون في قولهم انه ثالث ثلاثة بقول الله فعلنا و امرنا و خلقنا و قبحنا فيقولون لو كان واحد
 ما قال الا نعت و قضيت و امرت و خلقت و ولد كنهه و و عيسى و مريم ففي كل ذلك من قواهم قد نزل القرآن فلما كلف الخبر ان قال لهم رسول الله
 صلى الله عليه وسلم اسما قالوا قد اسلمنا لله و عبادنا و عبادتكم كما الصليب
 و اكلنا الخبز برقا لافن ابو يا جد
 فصحت عنهم رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فلم يجبه ما انزل الله
 تعالى في ذلك من قولهم و اختلاف
 امرهم كله صدر سورة آل عمران
 الى بضع وثمانين آية منها فقال
 جل وعزالم الله لا اله الا هو الحى
 القيوم فاقتح السورة بتزبه نفسه
 عما قالوا و فوحسده اياها بالخلق
 و الامر لا شريك له فيه و دعاهم
 ما ابتدعوا من الكفر و جعلوا معه
 من الابداد و احتجاجا بقواهم
 عليهم في صاحبهم لم يعرفهم بذلك
 ضلاتهم فقال الم الله لا اله الا هو
 الحى القيوم ليس معه غيره شريك
 في امره الحى القيوم الحى الذى
 لا يموت و قد مات عيسى و صلب في
 قولهم و القيوم القائم على مكانه
 من سلطانه في خلقه لا يزول و قد
 زال عيسى في قواهم عن مكانه
 الذى كان به و ذهب عنه الى غيره
 نزل عليك الكتاب بالحق اى
 بالصدق فيما اختلفوا فيه و انزل
 التوراة و الانجيل التوراة على
 موسى و الانجيل على عيسى كما نزل
 الكتاب على من كان قبله و انزل
 الفرقان اى الفصل بين الحق
 و الباطل فيما اختلف فيه الاحزاب
 من امر عيسى و غيره ان الذين
 كفروا بايات الله لهم مذاب شديد
 والله عز و زود و انتقام اى ان الله
 منتقم من كفر بايات الله بعد
 علمهم او معرفته بما جاء منه في ايات
 الله لا يخفى عليه شئ في الارض و لاني السماء اى قد علم ما يريدون و ما يبكون و ما ياضاهون بقولهم في عيسى اذ جعلوا الهها
 و ربا و عندهم من علمهم غير ذلك غرة بالله و كراهه هو الذى يهتدون في الارحام كيف يشاء اى قد كان عيسى بمن صور في الارحام لا يدعون
 بذلك و لا يشكرونه كما صور و غيره من ولد آدم فكيف يكرن الها و قد كان بذلك المقتول ثم قال تعالى اترها لنفسه و توحيدها لها مما جعلوا معه

أقاموا على حصونهم يرمون بالنبل و الحجارة و اعترانهم قريظة و خاتمهم ابن ابي و حلفاؤهم من غنغان
 و لهذا شبه سبحانه و تعالى قسنتهم و جعل لهم كمال الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال
 انى برى منك فان سورة الحشر هى سورة بنى النضير و فيها مبدء قصتهم و نهايتها فحاصرهم رسول الله
 صلى الله عليه وسلم و لم يقطع نخلمهم و حرق فارسوا الى به تمنع فخرج عن المدينة فانزلهم على أن يخرجوا
 عنها بنقوسهم و ذراريهم و ان لهم ما حلت الابل الا السلاح و قبض النبي صلى الله عليه وسلم الاموال
 و الحلقة و هى السلاح و كانت بنو النضير خالصا لرسول الله صلى الله عليه وسلم لنوابه و مصالح
 المسلمين و لم يحسمه الا ان الله اقامه عليه و لم يوجف المسلمون عليها بخيل و لاركاب و خمس قريظة
 قال مالك رضى الله عنه خمس رسول الله صلى الله عليه وسلم قريظة و لم يخمس بنى النضير لان المسلمين
 لم يوجفوا بخيلهم و لاركابهم على بنى النضير كما أوجفوا على قريظة و أجلاهم الى خيبر و منهم حبي
 ابن أنحطب كبيرهم و قبض السلاح و استولى على أرضهم و ديارهم و أموالهم فوجد من السلاح
 خمسين درعا و خمسين بيضة و ثلثمائة و أربعين سيفا و قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قريظة بنى النضير
 و كانت قصتهم في ربيع اول سنة أربع من الهجرة

(فصل و اما قريظة فكانت أشد اليهم و دعوا و لرسول الله صلى الله عليه وسلم) و أغلظهم كفرا
 و لذلك جرى عليهم ما لم يجر على اخوانهم و كان سبب غز و هم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 لما خرج الى غزوة الخندق و القوم معه صلح جاهلي بن أخيه الى بنى قريظة في ديارهم فقال قد
 جئتمكم بعز الدهر جئتمكم قريش على ساداتها و غطفان على قادتها و انتم أهل الشوكة و السلاح
 فهل حتى نناجز محمد او نترغ منه فقال له رئيسهم بل حثني و الله بذل الدهر جئتنى بسحاب قد أراق
 ماءه فهو يريد و يريد قريظي يخادعه و بعده و عينا حتى أجابه بشرط أن يدخل معه في حصنه يصيبه
 ما أصابهم ففعل و نقضوا عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم و أظهر و اسبه فبلغ رسول الله
 صلى الله عليه وسلم الخبر فارسل يستعلم الامر فوجدهم قد نقضوا العهد فكبر و قال يا بشر و ا
 يا معاشر المسلمين فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة و لم يكن الا أن وضع سلاحه
 فجاه جبريل فقال وضعت السلاح فان الملائكة لم تضع أسلحتها فانهم من معك الى بنى قريظة قالى
 سائر املك أنزل بهم حديد و قريظة في قلوبهم الرعب فسار جبرائيل في موكبه من الملائكة
 و رسول الله صلى الله عليه وسلم على أثره في موكبه من المهاجرين و الانصار و قال لاصحابه يوشذ
 لا يصلين أحدكم العصر الا في بنى قريظة فبادروا الى امثال أمره و نهضوا من فورهم فادركتهم
 العصر في الطريق فقال بعضهم لا نصليها الا في بنى قريظة كما أمرنا صلوا بعد عشاء الاخرة و قال
 بعضهم لم يردنا ذلك و انما أراد سرعه الخروج فصلوا في الطريق فلم يذهبوا احد منهم من الطائفتين
 و اختلف الفقهاء أيهما كان أصوب فقالت طائفة الذين أحروها هم الصيرون ولو كان معهم لانها
 كما أحروها و اول صليناها الا في بنى قريظة امتثالا لامرهم و تركوا للتأويل الخالف للظاهر و قالت طائفة
 أخرى بل الذين صلوا في الطريق وقتها حازوا قب السبق و كانوا أسعدا بالفضلتين فانهم بادروا
 الى امثال أمره في الخروج و بادروا الى مرضاته في الصلاة وقتها ثم بادروا الى الصلوات بالقوم
 فجاز و افضلية الجهاد و فضيلة الصلاة وقتها و فهموا بما أراد منهم و كانوا أوفق من لا تخربن ولا سيما
 تلك الصلاة فانها كانت صلاة العصر و هى الصلاة الوسطى ينص رسول الله صلى الله عليه وسلم

الله لا يخفى عليه شئ في الارض و لاني السماء اى قد علم ما يريدون و ما يبكون و ما ياضاهون بقولهم في عيسى اذ جعلوا الهها
 و ربا و عندهم من علمهم غير ذلك غرة بالله و كراهه هو الذى يهتدون في الارحام كيف يشاء اى قد كان عيسى بمن صور في الارحام لا يدعون
 بذلك و لا يشكرونه كما صور و غيره من ولد آدم فكيف يكرن الها و قد كان بذلك المقتول ثم قال تعالى اترها لنفسه و توحيدها لها مما جعلوا معه

لا اله الا هو العزيز الحكيم العزيز في انتصاره ممن كرهه اذا ما للحكيم في عهته وعذره الى عباده هو الذي انزل عليك الكتاب منه آيات حكيمة
 فيهن حجة الرب وهدى العباد ودفع الخصوم والباطل ليس لهم تصرف ولا تصرف عليهم في آخر متشابهات لهم تصرف وتأويل
 ابنتي الله فمن العباد كما ابتلاهم في الحلال والحرام أن لا يسرفن الى الباطل (٢٢٩) ولا يحرفن عن الحق بقول الله عز وجل

فاما الذين في قلوبهم زيغ أي ميل
 عن الهدى فبنيون متشابهة منه
 أي ما تصرف منه لصدقة وانه ما
 ابتداء وواحد أو يكون لهم حجة
 ولهم على ما قالوا شبهة بمقابلة الفتنة
 أي اللبس وابتغاه وتأويله ذلك
 على ما ركبوا من الضلالة في قولهم
 خلقنا وقضينا بقول وما يعلم تأويله
 الذي به أرادوا ما أرادوا الا الله
 والراسخون في العلم يقولون آمنا به
 كل من عند ربنا فكيف يتخلف
 فيه وهو قول واحد من رب واحد
 ثم ردوا وتأويل المتشابهة على ما
 عرفوا من تأويل المحكمة التي
 لا تأويل لها في قولهم الا تأويل
 واحد فانسق بقولهم الكتاب
 وصدق بعضه بعضا فنذرت به الحجة
 وظهر به العذر وزاح به الباطل
 ودمغ به الكفر بقول الله تعالى في
 مثل هذا وما يذكر الا أولوا
 الالباب ينالون ما لا تغر قلوبنا بعد
 اذ هدنا أي لا تغر قلوبنا وان ملنا
 باحدا ثم نأوهب لنا من لذتنا رحمة
 انك أنت الوهاب * ثم قال شهد
 الله أنه لا اله الا هو والملائكة
 وأولو العلم يخلف ما قالوا قائما
 بالقسط أي بالعدل فيما يراد الله
 الا هو العزيز الحكيم ان الذين عند
 الله الاسلام أي ما أنت عليه يا محمد
 التوحيد للرب والتصدق للرسول
 وما اختلف الذين أو قوا الكتاب
 الامن بعدما حاهم العلم الذي جازت
 أي أن الله الواحد الذي ليس له
 شريك فيما بينهم ومن يكفر

الصحيح الصريح الذي لا مدفع له ولا مطعن فيه وسجى السننة بالمحافظة عليها والمبادرة اليها والتبكير
 بها وان من دونه فقد توتر هله وله أو قد حبط عمله فالذي حاه فيها أمر يجي منه في غيرها وأما
 المؤخرون لها فغابتهم انهم معذورون بل مأجورون أجر واحد التمسكهم بظاهر النص وقصد هم
 امتثال الامر وأما أن يكون هم المصيون في نفس الامر ومن يبادر الى الصلاة والى الجهاد فخطا فاشا
 وكلا الذين صلوا في الطريق جمعوا بين الالة وحصلوا الفضيلة بن فلهم أجران والاخرون
 مأجورون أيضا رضي الله عنهم فان قيل كان تأخير الصلاة للجهاد حينئذ تأخيرها شرعا ولو لم يكن
 عقب تأخير النبي صلى الله عليه وسلم العصر يوم الخندق الى الليل فتأخيرهم صلاة لعصر الى الليل
 كتأخيرهم صلى الله عليه وسلم لها يوم الخندق الى الليل سواء ولا سيما ان ذلك كان قبل شرع صلاة
 الخوف قبل هذا سؤال قوي وجوابه من وجهين * أحدهما ان يدال لم يثبت ان تأخير الصلاة عن
 وقتها كان جائزا بعد بيان المواقيت ولادليل على ذلك الا قصة الخندق فانها هي التي استدلت بها من
 قال ذلك ولا حجة فيها لانه ليس فيه بيان ان التأخير من النبي صلى الله عليه وسلم كان عن عدل لعله
 كان نسيانا أو في القصة ما يشعر بذلك فان عمر لما قال له يا رسول الله ما كدت أصلي العصر حتى كادت
 الشمس تغرب قال والله ما صليت حتى قام فصلها وهذا ما يشعر بأنه صلى الله عليه وسلم كان ناسيا عما هو
 فيه من الشغل والاهتمام بأمر العدو المحيط به وعلى هذا يكون قد أخرها بعذر النسيان كما أخرها
 بعذر النوم في سفره وصلاتها بعد استيقاظه وبعد ذكره ليتامس أمته به * والجواب الثاني ان
 هذا على تقدير توتره انما هو في حال الخوف والسياسة عند الدهش عن تعقل أفعال الصلاة
 والاتباع بها والاضحية في مسيرهم الى بني قريظة لم يكونوا كذلك بل كان حكمهم حكم أسفارهم
 الى العدو قبل ذلك وبعده ومعلوم انهم لم يكونوا يؤخرون الصلاة عن وقتها ولم تكن قريظة من يخاف
 قوتهم فانهم كانوا قاطنين بدارهم فهذا منتهى اقدام الفريقين في هذا الموضوع
 (فصل وأعلى رسول الله صلى الله عليه وسلم) الرابة على بن أبي طالب وسخلف على المدينة ابن أم
 مكتوم ونازل حصون بني قريظة وحصرهم حصارا عشرين ليلة ولما اشتد عليهم الحصار عرض عليهم
 رئيسهم كعب بن أسد ثلاث خصال اما أن يسلموا ويدخلوا مع محمد في دينه واما ان يقتلوا اذ رايهم
 ويخرجوا اليهم بالسبوف مصلتين بناجر وانه حتى يظفروا بهم أو يقتلوا عن آخرهم واما ان
 يهجموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ويكبسوه يوم السبت لانهم قد آمنوا ان
 يقا تلومهم فيه فاجابوا عليه ان يجيبوه الى واحدة منهن فبعثوا اليه ان أرسل البنا بالباية بن عبد المنذر
 تستشيرهم فاسارواوه قاموا في وجهه ليكون وقالوا يا بالباية كيف ترى لنا ان نزل على حكم محمد فقال
 نعم وأشار بيده الى حلقة يقول ابد الذبح ثم علم من فورده انه قد خان الله ورسوله فعرض على وجهه ولم
 يرجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أتى المسجد مسجد المدينة فربط نفسه بسارية المسجد
 وحلف أن لا يجله الا رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده وانه لا يدخلك أرض بني قريظة أبدا فلما بلغ
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك قال دعوه حتى يتوب الله عليه ثم تاب الله عليه وحل رسول الله صلى
 الله عليه وسلم بيده ثم انهم نزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقامت اليه الاوس فقالوا
 يا رسول الله قد فعلت في بني قينقاع ما قد علمت وهم حلفاء اخواننا الخرج وهو لاهموا لينا فاحسن
 فيهم فقال ألا ترضون أن يحكم فيهم رجل منكم قالوا بلى قال فذالك الى سعد بن معاذ قالوا قد رضينا فأرسل

٤٢ - (زاد العاد) - أول
 يأتيون به من الباطل من قولهم خلقنا وعلنا وأمرنا فاعلمناهم شهة باطل قد عرفوا فهم من الحق فقل أسلمت وجهي لله أي وحده ومن
 اتبعن وقال الذين أو قوا الكتاب والامين الذين لا كتاب لهم أسلمت فان أسلموا فقد اتوا وان قولوا فاعلمناهم البلاء والله يصير بالعباد

الذين يخرجون أهل الكتابين بغيره أو ذكروا ما ابتدوا من اليهود والنصارى فقال إن الدين يلقرون بإيات الله ويمتدون النبيين بغير حق ويمقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس إلى قوله قل اللهم مالك الملك أي رب العباد والملك الذي لا يقضى فيهم غيره تؤتي الملك من تشاء وتزعج الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل (٢٣٠) من تشاء بيدك الخير أي لا إلى غيرك انك على كل شيء قدير أي لا يقدر على هذا غيرك بسطانتك وقدرتك

الذي يخرج أهل الكتابين بغيره أو ذكروا ما ابتدوا من اليهود والنصارى فقال إن الدين يلقرون بإيات الله ويمتدون النبيين بغير حق ويمقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس إلى قوله قل اللهم مالك الملك أي رب العباد والملك الذي لا يقضى فيهم غيره تؤتي الملك من تشاء وتزعج الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل (٢٣٠) من تشاء بيدك الخير أي لا إلى غيرك انك على كل شيء قدير أي لا يقدر على هذا غيرك بسطانتك وقدرتك قول الليل في النهار ونور الليل في الليل وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي بتلك القدرة وترزق من تشاء بغير حساب لا يقدر على ذلك غيرك ولا يصنع إلا أنت أي فإن كنت سلطت عيسى على الأشياء التي ما يزعجون أنه الله من أحياء الموتى وأبراء الأسقام والخلق للطير من الطين والاحجار عن الغيوب لاجعله به آية للناس وتصديقه في بؤته التي بعثت بها إلى قومه فإن من سلطاني وقدرتي ما لم أعطه تخليق الملوك بأمر النبوة ووضعها حيث شئت وإبلاج الليل في النهار والنهار في الليل وانحراج الحي من الميت وانحراج الميت من الحي ورزق من شئت من بر أو فاجر بغير حساب فكل ذلك لم أسلط عيسى عليه ولم أملكه إياه فلم تكن لهم في ذلك عبرة وبينه أن لو كان لها كان ذلك كله إليه وهو في علمهم به من الملوك وينتقل منهم في البلاد من بلد إلى بلد ثم وعظ المؤمنين وحذرهم ثم قال قل إن كنتم تحبون الله أي إن كنتم هذا من قولكم بحقنا الله وتعلمنا فاتبعوني يحبيكم الله ويعزكم فلو كنتم أي ماضى من كرمكم والله غفور رحيم قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول فأنتم تعلمونه وتجدونه في كتابكم فان قولوا أي على كرمهم فان الله لا يحب الكافرين * ثم استقل لهم أمر عيسى وكيف كان بدوما أراد الله به فقال إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم ثم ذكر أمراة عمران في قولها رب اني نذرت لك ما في بطني محررا أي نذرت به جعلته عتيقا تعبده الله لا ينتفع به لشي من الدنيا فقبل مني انك أنت السميع العليم لما رضعتها قالت رب اني وضعتها أنثى والله أعلم بما وضعت وليس الذكر كالاتى

الذي يخرج أهل الكتابين بغيره أو ذكروا ما ابتدوا من اليهود والنصارى فقال إن الدين يلقرون بإيات الله ويمتدون النبيين بغير حق ويمقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس إلى قوله قل اللهم مالك الملك أي رب العباد والملك الذي لا يقضى فيهم غيره تؤتي الملك من تشاء وتزعج الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل (٢٣٠) من تشاء بيدك الخير أي لا إلى غيرك انك على كل شيء قدير أي لا يقدر على هذا غيرك بسطانتك وقدرتك قول الليل في النهار ونور الليل في الليل وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي بتلك القدرة وترزق من تشاء بغير حساب لا يقدر على ذلك غيرك ولا يصنع إلا أنت أي فإن كنت سلطت عيسى على الأشياء التي ما يزعجون أنه الله من أحياء الموتى وأبراء الأسقام والخلق للطير من الطين والاحجار عن الغيوب لاجعله به آية للناس وتصديقه في بؤته التي بعثت بها إلى قومه فإن من سلطاني وقدرتي ما لم أعطه تخليق الملوك بأمر النبوة ووضعها حيث شئت وإبلاج الليل في النهار والنهار في الليل وانحراج الحي من الميت وانحراج الميت من الحي ورزق من شئت من بر أو فاجر بغير حساب فكل ذلك لم أسلط عيسى عليه ولم أملكه إياه فلم تكن لهم في ذلك عبرة وبينه أن لو كان لها كان ذلك كله إليه وهو في علمهم به من الملوك وينتقل منهم في البلاد من بلد إلى بلد ثم وعظ المؤمنين وحذرهم ثم قال قل إن كنتم تحبون الله أي إن كنتم هذا من قولكم بحقنا الله وتعلمنا فاتبعوني يحبيكم الله ويعزكم فلو كنتم أي ماضى من كرمكم والله غفور رحيم قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول فأنتم تعلمونه وتجدونه في كتابكم فان قولوا أي على كرمهم فان الله لا يحب الكافرين * ثم استقل لهم أمر عيسى وكيف كان بدوما أراد الله به فقال إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم ثم ذكر أمراة عمران في قولها رب اني نذرت لك ما في بطني محررا أي نذرت به جعلته عتيقا تعبده الله لا ينتفع به لشي من الدنيا فقبل مني انك أنت السميع العليم لما رضعتها قالت رب اني وضعتها أنثى والله أعلم بما وضعت وليس الذكر كالاتى

الذي يخرج أهل الكتابين بغيره أو ذكروا ما ابتدوا من اليهود والنصارى فقال إن الدين يلقرون بإيات الله ويمتدون النبيين بغير حق ويمقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس إلى قوله قل اللهم مالك الملك أي رب العباد والملك الذي لا يقضى فيهم غيره تؤتي الملك من تشاء وتزعج الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل (٢٣٠) من تشاء بيدك الخير أي لا إلى غيرك انك على كل شيء قدير أي لا يقدر على هذا غيرك بسطانتك وقدرتك قول الليل في النهار ونور الليل في الليل وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي بتلك القدرة وترزق من تشاء بغير حساب لا يقدر على ذلك غيرك ولا يصنع إلا أنت أي فإن كنت سلطت عيسى على الأشياء التي ما يزعجون أنه الله من أحياء الموتى وأبراء الأسقام والخلق للطير من الطين والاحجار عن الغيوب لاجعله به آية للناس وتصديقه في بؤته التي بعثت بها إلى قومه فإن من سلطاني وقدرتي ما لم أعطه تخليق الملوك بأمر النبوة ووضعها حيث شئت وإبلاج الليل في النهار والنهار في الليل وانحراج الحي من الميت وانحراج الميت من الحي ورزق من شئت من بر أو فاجر بغير حساب فكل ذلك لم أسلط عيسى عليه ولم أملكه إياه فلم تكن لهم في ذلك عبرة وبينه أن لو كان لها كان ذلك كله إليه وهو في علمهم به من الملوك وينتقل منهم في البلاد من بلد إلى بلد ثم وعظ المؤمنين وحذرهم ثم قال قل إن كنتم تحبون الله أي إن كنتم هذا من قولكم بحقنا الله وتعلمنا فاتبعوني يحبيكم الله ويعزكم فلو كنتم أي ماضى من كرمكم والله غفور رحيم قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول فأنتم تعلمونه وتجدونه في كتابكم فان قولوا أي على كرمهم فان الله لا يحب الكافرين * ثم استقل لهم أمر عيسى وكيف كان بدوما أراد الله به فقال إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم ثم ذكر أمراة عمران في قولها رب اني نذرت لك ما في بطني محررا أي نذرت به جعلته عتيقا تعبده الله لا ينتفع به لشي من الدنيا فقبل مني انك أنت السميع العليم لما رضعتها قالت رب اني وضعتها أنثى والله أعلم بما وضعت وليس الذكر كالاتى

أي ليس الذكر كالأنثى لما جعلته محررة كالتذرية وإني سميتها مريم وإني أعيد زهادك وفردتها من الشيطان الرحيم بقول الله تبارك وتعالى
فتقبلها ربهما بقبول حسن وأنيتهما نبأنا حسنا وكفها زكريا بعد إيماءها * قال ابن اسحق فذكرها باليتيم (قال ابن هشام) كفها ضمها
* قال ابن اسحق ثم قص خبرها ونخبر زكريا وما دعاه وما أعطاه وذو بهه يحيى ثم ذكر مريم (٣٣١) وقول الملائكة لها يا مريم إن الله اصطفاك

وطهرتك واصطفاك على نساء
العالمين يا مريم اقنتي لربك
واصبري وأركبي مع الرَّاكبين
يقول الله عز وجل ذلك من أنبياء
الغيب فوحى إليه اليك وما كنت
لديهم أي ما كنت معهم اذ يلقون
أفلامهم أيهم يكفل مريم (قال
ابن هشام) أفلامهم سهامهم
يعني قدامهم التي استهموا بها
عليها فخرج قدح زكريا فصهها
فيما قال الحسن بن أبي الحسن
البصري * قال ابن اسحق
كفلها هجر الراهب رجل
من بني اسرائيل نجار خرج السهم
عليه يحملها فحملها وكان زكريا قد
كفلها قبيل ذلك فاصابت بنتي
امرائيل أزمة شديدة فحجز زكريا
عن حملها فاستهموا عليها أيهم
يكفلها فخرج السهم على جرج
الراهب بكفها ففكها لها وما كنت
لديهم اذ يختصمون أي ما كنت
معهم اذ يختصمون فيها يخبره يخفي
ما كتبوهم من العلم عندهم
لحقيق نبوته والحجة عليهم بما
ياتيهم به مما انحصروا منه ثم قال اذ
قالت الملائكة يا مريم إن الله
يبشرك بكلمة منه اسمك المسيح
عيسى بن مريم أي هكذا كان أمره
لأما يقولون فيه وجبها في الدنيا
والآخرة أي عند الله ومن
المقربين وبكلم الناس في المهدي
وكهلا من الصالحين يخبرهم أي
بمجالته التي يتقرب فيها في عمره
كتلبي بن آدم في أعمالهم صغارا
وكبارا إلا أن الله خصه بالكلام

نزل فرضها زاد ذلك إلى الشروط اشترطه في العقد ولم يغير حكمه وصار مقتضاها التأييد فإذا نقض
بعضهم العهد وأقرهم الباقون ورضوا بذلك ولم يعلموا به المسلمون صاروا في ذلك كمنقض أهل الصلح
وأهل العهد وأصلح سواه في هذا المعنى ولا فرق بينهما فيه وإن اختلفا من وجه آخر يوضع هذا إن
المقر والراضي والساكت إن كان ما قبله على عهده وصلحه لم يخرق الله ولا تقطع في الموضوعين وإن كان
بذلك خارجا عن عهده وصلحه راجعا إلى حاله الأولى قبل العهد والصلح لم يخرق الحال بين عقد الهدنة
وعقد التمسك في ذلك فكيف يكون عائدا إلى حاله في موضع دون موضع هذا أمر غير معقول توضيحه
إن تجدد أخذ الجزية منه لا يوجب له أن يكون موفيا بعهد مع رضاه وموالاته وموالاته لمن نقض
وعدم الجزية يوجب له أن يكون ناقضا لأعداءه غير موف بعهد هذين الامتناع فلا قول ثلاثة
النقض في صورتين وهو الذي دللت عليه سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم في الكفار وعدم
النقض في صورتين وهو بعد الاقوال عن السنة والتعريف بين الصورتين والاول أصوبها وباللغة
التوفيق وبهذا القول أفقنا إلى الأمر لما أحوقت النصارى أمم المسلمين بالشام ودورهم وروما وأ
أحراق جامهم الاظم حتى أحرقوا منارته وكادوا لدفاع الله أن يحترق كله وعلم بذلك من علم من
النصارى واطوا عليه وأقره ورضوا به ولم يعلموا به والامر فاستفتى فيهم وفي الأمر من حضره
من الفقهاء واقتضوا بانتقاض عهدهم من فعل ذلك وأعان عليه وجه من الوجوه أو رضوا به وأقر عليه
وإن حده القتل حتملا لا تخيير للإمام فيه كالأسيير بل صار القتل له حدا والاسلام لا يسقط القتل
إذا كان حدا ممن هو تحت الذمة ملتزما لحكام الله بخلاف الحرب إذا أسلم فان الاسلام يعصم
دمه وماله ولا يقتل بحاقه قبل الاسلام فهذا الحكم والذي الناقض للعهد إذا أسلم له حكم آخر وهذا
الذي ذكرناه هو الذي تقتضيه نصوص الامام أحمد وأصوله ونص عليه شيخ الاسلام ابن قيمية قدس
الله وجهه وأقرب به في غيره موضع

(فصل) وكان هديه وسنته إذا صلح قوما وعاهدتهم وانضاف إليهم عقودهم سواهم فدخلوا معهم
في عهدهم وانضاف إليهم قوم آخر فدخلوا معه في عهده صار حكم من حارب من دخل معه في عهده
من الكفار حكم من حارب به وهذا السبب غزا أهل مكة فانه لما صلحهم على وضع الحرب بينهم وبينه
عشر سنين قوا ثبت بنو بكر بن وائل فدخلت في عهدهم قريش وعقدها وقوا ثبت خزاعة فدخلت في
عهده رسول الله صلى الله عليه وسلم وعقده ثم عدت بنو بكر على خزاعة فبقيتهم وقتلت منهم وأعانتهم
قريش في الباطن بالسلاح فعد رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشا ناقضين للعهد بذلك واستجاز غزو
بنو بكر بن وائل لتعديهم على حلفائهم وسيأتي ذكر التمسك ان شاء الله تعالى وبهذا أفق شيخ
الاسلام ابن قيمية بعز ونصارى المشرق لما أعانوا أعداء المسلمين على قتالهم فامدوهم بالمال والسلاح
وإن كانوا لم يغزوا ولم يحاربواهم بذلك ناقضين للعهد كما نقضت قريش عهد النبي صلى الله عليه
وسلم بأعانتهم بنو بكر بن وائل على حرب حلفائهم فكيف إذا أعان أهل الذمة المشركين على حرب
المسلمين والله أعلم

(فصل) وكانت تقدم عليه رسائل أعدائه وهم على عداوته فلا يهجمهم ولا يقتلهم ولما تقدم عليه
رسولا مسيئة الكذاب وهما عبد الله بن النواحة وابن أنال قال لهما ما تقولان أنتما قالان نقول كما قال
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا أن الرسل لا تقتل لضربت أعناقكم كما فترت سنة أن لا يقتل

في مهده آية نبوته وتحرر بفعل العباد بمواقع قدرته قالت رب أنى يكون لى ولد ولم يمسسنى شرقا كذا قال الله يخلق ما يشاء أى يصنع ما أراد
ويخلق ما يشاء من بشر وغير بشر إذا قضى أمره فاعلم بقوله كن فيكون مما يشاء وكيف شاء فيكون كما أراد ثم أخبرها بما يريد فقال ويعلمه
الكتاب والحكمة والتوراة التي كانت فيهم من عهده موسى قبله والانجيل كتابا آخر أحدثه الله عز وجل إليه لم يكن عندهم الا ذكره انه

من الأنبياء بعده ورسولاً إلى بني إسرائيل أني قد جئتكم بآية من ربكم أي يحقق بها نبوتها أن رسولها اليكم أني أخلق لكم من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيراً باذن الله الذي بعثني اليكم وهو ربي وربكم واريث الأرض (قال ابن هشام) والاكمة التي ولد يحيى قال ربيعة بن الحجاج * (٢٣٢) هرجت فارتد ارتداداً لا كتمه * (قال ابن هشام) هرجت هجت بالاسد وحبلى عليه وهذا البيت في قصيدته

رسولاً وكان هدياً أيضاً لا يجس الرسول عنده إذا اختار دينه ومعه العاق بقومه بل يرد إليهم كما قال ثورافح بعثني قر يش إلى النبي صلى الله عليه وسلم فلما أتته وقع في آلي الإسلام فقلت يا رسول الله لا أرجع إليهم فقال أني لا أخيس بالعهد ولا أحبس البرد أرجع إليهم فان كان في قلبك الذي فيه إلا أن فار جع قال أبو داود وكان هذا في المدة التي شرط الله صلى الله عليه وسلم أن يرد إليهم من جاء منهم وان كان مسلماً وأما اليوم ولا يصلح هذا انتهى وفي قوله لا أحبس البرد اشتمار بان هذا حكم يختص بالرسول مطلقاً وأما رده من جاء إليه منهم وان كان مسلماً فهذا إنما يكون مع الشرط كما قال أبو داود وأما الرسل فلهم حكم آخر ألا تراهم لم يتعرض لرسول مسيلاً وقد قاله في وجهه تشهدان مسيلاً رسول الله وكان من هديه ان أذاعه إذا عاهدوا واحداً من أصحابه على عهد لا يضر بالمسلمين من غير رضاه أمضاه لهم كما عاهدوا وحذيفة وأما ان لا يقاتلهم معه صلى الله عليه وسلم فامضى لهم ذلك وقال لهما انصرفا فمباهم بعدهم ونستعين الله عليهم (فصل وصالح قريش على وضع الحرب) بينه وبينهم عشرين سنة على ان من جاءه منهم مسلماً رده إليهم ومن جاءهم من عنده لا يردونه إليه وكان اللفظ عاماً في الرجال والنساء فسمع الله ذلك في حق النساء وأما في حق الرجال وأمر الله نبيه والمؤمنين ان يتحنوا من جاءهم من النساء فان علموها مؤمنة لم يردوها إلى الكفار وأمرهم بدمها إليهم لمقاتلتها على زوجها من متغصبة بضعها وأمر المسلمين ان يردوا على من ارتدت امرأته إليهم مهرها إذا عاقبوا بان يجب عليهم رد مهر المهاجرة فيردوه إلى من ارتدت امرأته ولا يردونها إلى زوجها المشرك فهذا هو العقاب وليس من العذاب في شيء وكان في هذا دليل على أن خروج البضع من ملك الزوج متقوم وانه متقوم بالاسم الذي هو ما أتفق الزوج لا بهر المثل وان أكتفه الكفار لها حكم العمة لا يحكم عليها بالطلاق وانه لا يجوز رد المسلمة للمهاجرة إلى الكفار ولو شرط ذلك وان المسلمة لا يحل لها نكاح الكافر وان المسلم له ان يتزوج المرأة المهاجرة إذا انقضت عدتها وانها مهرها وفي هذا ما بين دلالة على خروج بضعها من ملك الزوج وانسأخ نكاحها منه بالمهجرة والاسلام وفيه دليل على تحريم نكاح الشركاء على المسلم كما حرم نكاح المسلمة على الكافر وهذه أحكام استفيدت من هذه الآية وبعضها يجمع عليه وبعضها يختلف فيه وليس مع من ادعى نسخها مع البتة فان الشرط الذي وقع بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين الكفار في رد من جاءه مسلماً إليهم ان كان مختصاً بالرجال لم تدخل النساء فيه وان كان عاماً بالرجال والنساء فالله سبحانه وتعالى خص مسرد النساء ونهاهم عن ردهن وأمرهم بدمعورهن وان يردوا منها على من ارتدت امرأته إليهم من المهر الذي أعطاهم أخبرنا ذلك حكمه الذي يحكم به بين عباده وانه صادر عن علمه وحكمته ولم يأت عنه ما ينافي هذا الحكم ويكون بعده حتى يكون ناسخاً لما صلحهم على رد الرجال كان يمكنهم ان يأخذوا من آتى لهم منهم ولا يكرهه على العود ولا يأمره وكان اذا قتل منهم أو أخطأ لا وقد فصل عن يده ولم يلحق بهم لم يسكر عليه ذلك ولم يضمنه لهم لانه يس تحت قهره ولا في قبضته ولا أمره بذلك ولم يقتض عقد الصلح الامان على النفوس والاموال الا ان هو تحت قهره وفي قبضته كما ضمن لبي جذعة ما تلغه عليهم كما من نوسهم وأموالهم وانكره وتبرأ منه ولما كان أصابته لهم عن نوع شبهة اذ لم يقولوا أسلما واما قالوا صاباً فإلهم يكن اسلاماً صريحاً منهم نصف ياتهم لاجل التأويل والشبهة

عليه وهذا البيت في قصيدته وجهه كنه واحي الموق باذن الله وأبنتكم بما كنا كون وقد خرون في بيوتكم ان في ذلك لا آية لكم أني رسول من الله اليكم ان كنتم مؤمنين ومصداقاً لابين يدي من التوراة أي لما سبني منها ولا حل لكم بعض الذي حرم عليكم أي أن خبركم به انه كان عليكم حراماً فتر كتمه ثم أسله لكم تخفيها عنكم فتصيبون بسره وتخرجون من تباعته وجئتكم بآية من ربكم فاتقوا الله وأطيعون ان الله ربي وربكم أي تربيان الذي يقولون فيه واحببنا لربنا فاعبدوه هذا صراط مستقيم أي هذا الهدى قد جئتكم عليه وجئتكم به فلما حس عيسى منهم الكفر والعدوان عليه قال من أنصاري إلى الله قال الخوارج نحن أنصار الله آسنا لله وهذا قولهم الذي أصابوا به الفضل من ربه وشهد باناسلوا لا ما يقول هؤلاء الذين يحاجونك في ربنا ما جاء ترتت واتبعنا الرسول فاصبرنا مع الشاهدين أي هكذا كان قواهم وابعانهم ثم ذكر رفعه عيسى إليه حين اجتمعوا لقتله فقال ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين ثم أخبرهم ورد عليهم فيما أقروا لليهود بصلبه كيف رفعه وطهره منهم فقل لادفان الله يا عيسى اني متوفيك ورافعتك إلى ومهلك من الذين كفروا اذ هم وامنك

بما هموا واما على الذين اتبعوك فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة ثم القصة حتى انتهى إلى قوله ذلك تتلوه عليك يا محمد وأجراهم من الآيات والذكريات كالحكيم القالع الفاصل الحق الذي لا يخاطبه الباطل من الطير عن عيسى وعم اختلعه وفيه من أمره فلا تقبلن خبر غيره ان مثل عيسى عند الله فاسمع كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون الحق من ربك أي ما جاءك من الخبر عن عيسى فلا تكن من

المتر بن أي قدامك الحق من ربك فلا تتر بن فيه وان قالوا خلق عيسى من غير ذكرك فقد خلقت آدم من تراب تلك القشرة من غير أني
ولاذكرك فكان كما كان عيسى لما ودما وشعرا وبشرافليس خلق عيسى من غير ذكرك باجيب من هذا فن حاجك فيه من بعد ما جاهدك من العلم
أي من بعد ما قصت عليك من خبره وكيف كان أمره فقل تعالوا ندع أبناءنا (٣٢٣) وأبنائكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا

وأجرهم في ذلك بجري أهل الكتاب الذين قد عصوا الله وانهوسهم وأموالهم بعقد اليمين ولا يدخلوا في
الاسلام ولم يقتض عهد الصلح ان ينصرهم على من حاربهم ممن ليس في قبضة النبي صلى الله عليه
وسلم وتحت قهره فكان في هذا دليل على أن المعاهد بن اذا غزاهم قوم ليسوا تحت قهر الامام وفي يده
وان كانوا من المسلمين انه لا يجب على الامام ردهم عنهم ولا منعهم من ذلك ولا ضمان ما تلفوه عليهم
وأخذ الاحكام المتعلقة بالحرب ومصالح الاسلام وأهله وأمره وأمور السياسات الشرعية من
سيره ومغازيه وأولى من أخذها من آراء الرجال فهذا لون وثالث لون وبالله التوفيق
(فصل) وكذلك صالح أهل خيبر لما ظهر عليهم على أن يجلبهم منها وأموالهم ما حلت ركا بهم ولرسول
الله صلى الله عليه وسلم الصفراء والبيضاء والحلقة وهي السلاح واشترط في عقد الصلح
أن لا يكتبوا ولا يغيروا شيئا فان فعلوا فلا ذمة لهم ولا عهد فغيبوا مسكافيه مال ولي يحيى بن أنطاب
كان استقله معه الى خيبر حين أحبطت النضير فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يحيى بن أنطاب
واسمه سعية ما جعل مسك حبي الذي حاربته من النضير فقال أذهبته النفقات والحروب فقال العهد
قريب المال أكثر من ذلك وقد كان حبي قتل مع بني قريظة لما دخل معهم فذبح رسول الله صلى
الله عليه وسلم عنه الى الزبير ليستقره فبعضه بعد ذلك فقال قد رأيت حبييا يطوف في خربة فهو يذهبوا
نظفوا فوجدوا المسك في الخربة فقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم ابني أبي الحقيق أحدهما
زوج صفية بنت يحيى بن أنطاب وسبي نساءهم وذرايرهم وقسم أموالهم بالنكث الذي نكثوا
وأراد أن يجلبهم من خيبر فقالوا دعنا نكون في هذه الأرض فصلها ونقوم عليها فنحن أعلم بها منكم
ولم يكن لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولا اصحابه علمان بكونهم مؤثنا فدفعها اليهم على أن
لرسول الله صلى الله عليه وسلم الشطر من كل نبي يخرج من ههنا من أرضهم والشطر وعلى
أن يفرهم فيها ما شاء ولم يعمهم بالقتل كعم قريظة لا اشتراك أولئك في نقض العهد وأما هؤلاء
فأولئك علموا بالمسك وغيبوه وشرطوا له ان ظهر فلا ذمة لهم ولا عهد فقتلهم بشرطهم على أنفسهم
ولم يتعد ذلك الى سائر أهل خيبر فانه معلوم قطعان جميعهم لم يعلموا بمسك حبي وانه مدفون في خربة
فهذا نظير الذي والمساها اذا نقض العهد ولم يخاله عليه غيره فان حكم النقص مختص به ثم في دفعه
اليهم الأرض على النصف دليل ظاهر على جواز المساقاة والازارعة وكون الشهر نخلا لا اثره البتة
في حكم الشجر حكم ظهيرة فبلد شجرهم الاعناب والتين وغيرهما من الثمار في الحاجة الى ذلك حكمه
حكم بلد شجرهم النخل سواء ولا فرق وفي ذلك دليل على انه لا يشترط كون البذر من رب الأرض فان
رسول الله صلى الله عليه وسلم سار صلحهم على الشطر ولم يعطهم ذرا البتة ولا كان يرسل اليهم بذر
وهذا مقطوع به من سيرته - في قال بعض أهل العلم انه لو تامل باشرط كونه من العامل لكان أقوى
من القول باشرط كونه من رب الأرض لموافقته لرسول الله صلى الله عليه وسلم في أهل خيبر
والصحيح انه يجوز أن يكون من العامل وأن يكون من رب الأرض ولا يشترط أن يختص به أحدهما
والذين شرطوه من رب الأرض ليس معهم حجة أصلا أكثر من قياسهم المزارعة على المضاربة قالوا كما
يشترط في المضاربة أن يكون رأس المال من المالك والعمل من المضارب فهكذا في المزارعة وكذلك في
المساقاة يكون الشجر من أحدهما والعمل عليها من الآخر وهذا القياس الى أن يكون حجة
عليهم أقرب منه أن يكون حجة لهم فان في المضاربة يعود رأس المال الى المالك ويقسمان الباقي

وأنتسك ثم ينتهل فتجعل لعنة الله
الكاذبين (قال ابن هشام)
قال أبو عبيدة ينتهل ندعو باللعنة
قال أعشى بن قيس بن ثعلبة
لا تقعدن وقد أكلتها حطبا
تعوذ من شرها وما وتبتهل
وهذا البيت في قصيدة له يقول
ندعو باللعنة وتقول العرب سهل
الله فلانا أي لعنة الله وعليه مائة
الله أي لعنة الله (قال ابن هشام)
ويقال بهله الله أي لعنة الله
وينتهل أيضا يجتهد في الدعاء قال
ابن اسحق ان هذا الذي جئت
به من الخبر عن عيسى له هو القصص
الحق من أمره وامن الله والله وان
الله له العز والحكيم قال تولوا فان
الله عام بالمفسدين تل يا أهل الكتاب
تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا
نعبد الا الله ولا نشارك به شيئا ولا نتخذ
بعضنا بعضا ربا يامن دون الله فانت تولوا
فقولوا شهدوا باننا مسلمون فدعاهم
الى النصف وقطع عنهم الحجة فلما أتى
رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر
من الله عز وجل والفصل من القضاء
بينه وبينهم وأمر به أمر به من
ملاعنتهم ان ردوا ذلك عليه فدعاهم
الى ذلك فقالوا يا أبا القاسم دعنا
ننظر في أمرنا ثم نأتيتك بما تريد أن
نفسعل فبما دعوتنا اليه فأنصرفوا
عنه ثم نحلوا بالعاقب وكان ذار أجهم
فقالوا يا عبد المسيح ماذا ترى فقال
والله يا معشر النصارى لقد عرثتم
ان محمد النبي مرسل ولقد جاءكم
بافصل من خبر صاحبكم واقتد علمتم

ملا عن قوم نبي فطوبى كبيرهم ولا نبت صغيرهم وانه لا استئصال منكم ان فعلتم فان كنتم قد آتيتم الا الفديتكم والاقامة على ما آتيتكم
عليه من انقول في صاحبكم فوادعوا الرجل ثم انصرفوا الى بلادكم فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا أبا القاسم قد رأينا أن لا
نلاعنك وان نتركك على دينك ونرجع على ديننا ولو لم يكن باعث معنار جلا من أصحابك رضاه لنا بحكم بيننا في أشبه اذنا فغنا فيها من

أما النفاذ فكذلك عندنا قال محمد بن جعفر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اثبتوني العشية أبعث معكم القوي الأمين قال فكان عمر بن الخطاب يقول ما أحببت الأمانة قط حتى أياها لو مئذرا من أن أكون صاحبها ففرحت إلى الظاهر مهاجرا فلما صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر سلم ثم نظر عن يمينه ويساره (٢٣٤) فجلت أظفأول أيراني فلم يزل يلتمس ببصره حتى رأى أبا عبيدة بن الجراح فدعاها

ولو شرط ذلك في المزارعة فسدت عندهم ولم يجروا والذرع مجرى رأس المال بل أجزوه مجرى سائر البقل فيعطى الحاق المزارعة بالمضاربة على أصلهم وأيضاً فإن البذر جازي بالماء ويجري المنافع فإن الزرع لا يتكاثرون وينمو به وحده بل لابد من السقي والعمل والبذر يموت في الأرض وينتقى الله الزرع من أجزاء أخرى تكون معه من الماء والريج والشمس والتراب والعمل فحكم البذر حكم هذه الأجزاء أيضاً فإن الأرض نظير رأس المال في القراض وقد دفعها مال الكهال إلى المزارع وبذرها وحرقها وسبقها بظنير عمل المضارب وهذا يقتضى أن يكون المزارع أولى بالبذر من رب الأرض تشبيهاً بالمضارب فالذي جاءت به السنة هو الصواب الموافق لقياس الشرع وأصوله وفي القصة دليل على جواز عقد الهدنة مطلقاً من غير توقيت بل ماشاء الإمام ولم يجزى بعد ذلك ما ينسخ هذا الحكم البتة فالصواب جوازه وصحته وقد نص عليه الشافعي رضي الله عنه في رواية المرفي ونص عليه غيره من الأئمة ولكن لا ينقض اليهم ويحاربهم حتى يعلمهم على سواء ليستوواهم وهو في العلم بنقض العهد وفيه دليل على جواز تعزير المتهم بالعقوبة وإن ذلك من السياسات الشرعية فإن الله سبحانه كان قادراً على أن يدل رسول الله صلى الله عليه وسلم على موضع الكفر طريق الوحى ولكن أراد أن يسئل الأمة عقوبة المتهمين ويوسع لهم طرق الأحكام رحمة بهم وتيسيراً لهم وفيها دليل على الانحياز للقرائن في الاستدلال على صحة الدعوى وقساده القول صلى الله عليه وسلم لسعية لما ادعى نفاذ المال لله هذا لقرب المال أكثر من ذلك وكذلك فعل نبي الله سليمان بن داود في استدلاله بالقرينة على تعيين أم الطفل الذي ذهب به الذئب وادعت كل واحدة من المرأتين أنه ابنها واختصماني إلا أن عرف قضي به داود للكبرى فخرجنا إلى سليمان فقال قضى بينكما نبي الله فأخبرناه فقال اثبتوني بالسكين أشقه بينكما فقالت الصعري لا تقبل رحمتك الله هو ابنها قضى به للصغرى لها فاستدل بقريضة الرجة والرقة التي في قامها وعدم سماحتها بقتله وسماحة الأخرى بذلك لتصير أسوتها في فقد الولد على أنه ابن الصعري فلما اتفقت على هذه القضية في شرعنا فقال أصحابنا أحذوا الشاهدي وما لك رجهم الله عمل فيها باقافة وجعلوا القافة سبباً لترجم المدعى للنسب رجلاً كان أو امرأة قال أصحابنا وكذلك لو ولدت مسلمة وكافرة ولدين وادعت الكافرة ولداً مسلمة وقد شتل عنها أحد متوقف فيها فقيل له ترى القافة فقال ما أحسنه فإن لم توجد قافة وحكم بينهما كما يمثل حكم سليمان لسكاً صواباً وكان أولى من القرعة فإن القرعة إنما يصار إليها إذا تساوى المدعيان من كل وجه ولم يبرح أحدهما على الآخر ولو ترجح ببدأ وشاهد واحد أو قرينة ظاهرة من لوث أو نكول خصمه عن اليمين أو موافقة شاهد الحال لصدقه كدعوى كل واحد من الزوجين ما يصلح له من قماش البيت والالتزام بدعوى كل واحد من المصانعين آلات صنعتها ودعوى حاسر الرأس عن العمامة عمامة من يده عمامة وهو يشدد عدواً وعلى رأسه أخرى ونظائر ذلك قد سلم ذلك كله على القرعة ومن تراجم أبي عبد الرحمن النسائي على قصة سليمان هذا باب الحكم يوم خلاف الحق ليستعلم به الحق والنبي صلى الله عليه وسلم لم يقص علينا هذه القصة لأنه أخذها من رايه ليعتبر بها في الأحكام بل الحكم بالقسامة وتقديم إيمان مدعى القتل هو من هذا الاستناد إلى القرائن الظاهرة بل ومن هذا رجم الملائنة إذا التعن الزوج ونكحت عن الالتعان فالشافعي ومالك رحمهما الله يقتلنها بمجرد التعن الزوج ونكولها استناداً إلى اللوث الطاهر الذي حصل بالعدان ونكولها ومن هذا ما شرعه الله سبحانه ونعني أن من قبول شهادة أهل الكتاب على المسلمين

فقال أخرج معهم ه قض بينهم بالحق فيما اختلفوا فيه قال عمر فذهب بها أبو عبيدة * قال ابن اسحق وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة كالأحد ثنى عامم ابن عمر بن قتادة وسيداً أهلها عبد الله بن أبي بن سلول العوفي ثم أحد بنى الحلب لا يختلف عليه في شره إنسان لم تجتمع الأوس والخزرج قبله ولا بعده على رجل من أحد العريفة حتى جاء الإسلام غيره ومعه في الأوس رجل هو في قومه من الأوس شريف مطاع أبو عامر عبد عمر بن صيفي بن النعمان أحد نبي ضبيعة بن زيد وهو أبو حفظة الغسيل يوم أحد وكان قد تهرب في الجاهلية ولبس المسوح وكان يقال له الراهب فشقياً بشرهما وضرد ما قال فأما عبد الله ابن أبي وكان قومه قد نظموه الخرز ليتزوجوه ثم ملكوه عليهم فجاءهم الله تعالى رسوله الله صلى الله عليه وسلم وهم على ذلك فلما انصرف قومه معه إلى الإسلام ضعن ورى ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد استلبه ملكاً فلما رأى قومه قد أتوا الإسلام دخل فيه كارهاً مصر على بعض وصفين * وأما أبو عامر فأبى الأالكمر والعراق لقوم حين اجتمعوا على الإسلام فخرج منهم إلى مكة بيضة عشر رجلاً قال لا سلام ورسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كما دنتي

محمد بن أبي امامة عن بعض آل - مظه بن أبي عامر لثة قولوا لراهب ولكن قولوا الماسق * قال ابن اسحق وحدثني في حعفر بن عبد الله بن أبي الحكم وكان قد أدرك ومعه وكان رواية أن أبا عامر أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة قبل أن يخرج إلى مكة فله ما هذا الذي جئت به فقال جئت بالخبيعية دين إبراهيم قال ما ما لها فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انك استشهدت عليها

قال بلي قال أتلك أدخلت يا محمد في الخنزية ما ليس منها قال ما فعلت ولكني جئت بها بيضاء نقيية قال الكاذب أمانه الله طر يدغر بيا وحيدا
يعرض برسول الله صلى الله عليه وسلم أي أنك ما جئت بها كذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أجل فن كذب ففعل الله تعالى ذلك
به فكان هو ذلك عدو الله خرج إلى مكة فلما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة خرج إلى الطائف فلما

(٢٣٥)

أسلم أهل الطائف لحق بالشام فأت
بها طر يدغر بيا وحيدا وكان قد
خرج معه علقمة بن عدلته بن
عوف بن الاحوص بن جعفر بن
كلاب وكثانة بن عبد ياليل بن عمرو
ابن عمير الثقفي فلما مات اختصم في
سيراته إلى قيصر صاحب الروم
فقال قيصر برث أهل المدر أهل
المدر و برث أهل الو بر أهل الو بر
فورثه كثة بن عبد ياليل بالمدر
دون علقمة فقال كعب بن مالك
لاي عامر فبما صنع

معاذ الله من عمل خبيث
كسعيك في العشرة عبد عمرو
فاما قلتي شرف ونخل
قد ما بعت ايماننا بكفر

(قال ابن هشام) ويروي * فاما قلت
لي شرف وما * قال ابن امحق
وأما عبد الله بن أبي فاقام على شرفه
في قومه مترددا حتى غلبه الاسلام
فدخل فيه كارها * قال ابن امحق
فحدثني محمد بن مسلم الزهري عن
عروة بن الزبير عن اسامة بن زيد
ابن حارثة حب رسول الله صلى الله

عليه وسلم قال وكبر رسول الله صلى
الله عليه وسلم إلى سعد بن عبادة
يعود من شكو أصابه على حار
عليه كاف ذوقه قطيفة فدكية
مختطمة عجبل من ليف وأردفتي
رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفه
قال فري بعبد الله بن أبي وهوفي
نخل من اخم اطحه (قال ابن هشام)

فسلم ثم جلس قليلا فتلا القرآن ودعا إلى الله عز وجل وذكر بالله وحذرو بشر واندوا قال وهو زام لا يتسكاهم حتى اذا فرغ رسول الله صلى
الله عليه وسلم من مقالته قال يا هذا انه لا أحسن من حديثك هذا ان كان حقا فاجلس في بيتك فمن جاءك له فخذنه اياه ومن لم يأتك

في الوصية في السفر وان أولياء الميت اذا اطلعوا على خيانة من الوصية من جاز لهم ان يحلفوا ويستحقوا
ما حلفوا عليه وهذا الوث في الاموال وهذا نظير الوث في الدماء وأولى بالجواز منه وعلى هذا اذا اطلع
الرجل المسروق ماله على بعضه في يدخائن معروف بذلك ولم يتبين انه اشتراه من غيره جاز له ان يحلف
أن بقية ماله عنده وانه صاحب السرقة استنادا إلى الوث الظاهر والقرائن التي تكشف الامر
وتوضعه وهو نظير حائن أولياء المقتول في القسامة ان فلانا قتله سواء بل أمر الاموال أسهل وأخف
ولذلك ثبت بشاهد وعين وشاهد وامرأتين ودعوى ونكول بخلاف الدماء فاذا اثارا ثباتها بالوث
فانبات الاموال به بالثابت الاولي والاخرى والقرآن والسنة يدلان على هذا وليس مع من ادعى
فسخ ما دل عليه القرآن من ذلك حجة أصلا فان هذا الحكم في سورة المائدة وهي في آخر ما نزل من
القرآن وقد حكم بموجبه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بعده كجى موسى الاشعري
وأقره الصحابة ومن هذا أيضا ما حكاه الله سبحانه في قصة يوسف من استدلال الشاهد بقربه فذ
القميص من دبر على صدقه وكذب المرأة وانه كان هاربا بأموليا قادر كنه المرأة من ورائه فبذنه
فقدت قميصه من دبر فعلم بعلمها والحاضر من صدقوه وقبلوا هذا الحكم وجعلوا الذنب لها وأمرها
بالتوبة وحكاه الله سبحانه وتعالى حكاه مقرر له غير منكر والتأسي بذلك وأمثاله في اقرار الله وعدم
انكاره لاني مجرد حكايته فانه اذا أخبر به مقرر عليه ومثني على فاعله وما دحاه دل على رضاه به وانه
موافق لحكمه ومرضاه فليست بر هذا الموضوع فانه نافع جدا ولو تبغنا في القرآن والسنة وعمل
رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه من ذلك لطال وعسى ان نمر فيه مصنعة اشاعها ان شاء الله تعالى
والمقصود التنبيه على هديه واقتباس الاحكام من سيرته ومغازيه ووقائعه صلوات الله عليه وسلامه
ولما أقرهم في الارض كان بعث كل عام من يحرص عليهم الثمار فينظر كي يحثي منها فيضمنهم نصيب
المسلمين ويتصرفوا فيها وكان يكتفي بخارص واحد في هذا ليل على جواز خوص الثمار البادية
كثما النخل وعلى جواز قسمة الثمار خوصا على رؤس النخل وبصير نصيب أحد الشريكين معلوما وان
لم يميز بعد صلحة الثمار وعلى أن القسمة اقرارا لا بيع وعلى جواز الاكتفاء بخارص واحد وقاسم
واحد وعلى ان لمن الثمار في يده ان يتصرف فيها بخارص ويضمن نصيب شريكه الذي حرص عليه
فلما كان في زمن عمر ذهب عبد الله ابنه إلى ماله بخبر فعدو عليه فآلقوه من فوق بيت ففكوا يده
فاجلاهم عمر منها إلى الشام وقسمها بين من كان شهد خبير من أهل المدينة

(فصل) وأما هديه في عقد الزمة وأخذ الجزية فانه لم يأخذ من أحد من الكفار جزية الا بعد
نزول براءة في السنة الثامنة من الهجرة فلما نزلت آية الجزية أخذها من الجوس وأخذها من
أهل الكتاب وأخذها من النصارى وبعث معاذ أراضى الله عنه إلى اليمن فعقد لمن لم يسلم من
يهودها الزمة وضر عليهم الجزية ولم يأخذها من يهود خيبر فظن بعض الغالطين المغضين ان
هذا حكم مختص بأهل خيبر وانه لا يؤخذ منهم جزية وان أخذت من سائر أهل الكتاب وهذا من عدم
فقهه في السير والمغازي فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قاتلهم وصالحهم على أن يقرهم في الارض
ما شاء ولم تكن الجزية تزلت بعد فسبق عقد صلحهم واقرارهم في أرض خيبر نزول الجزية ثم أمره
الله سبحانه وتعالى ان يقاتل أهل الكتاب حتى يعطوا الجزية فلم يدخل في هذا يهود خيبر اذ ذلك لان
العقد كالقديع يبينه وبينهم على اقرارهم وان يكونوا عمالا في الارض بالشرط فلم يباطل بهم بشئ غير

لا يثبت في الرواية التي ذكرها في كتابه فقال عبد الله بن وا حقه حال كذا عند من المسلمين في ما عشناه واثنا به في مجالس
 دورنا ويوتنا فهو والله مما يحب وعما كرمنا الله به وهذا قال عبد الله بن أبي حنيفة رأى من خلاف قومه ما رأى متى ما يكن مولدا
 حصيد لا تزل * تذل وبصرعك الذين تصارع (٢٣٦) وهل ينهض النازي غير جناحه * وان حذو بارئته فهو واقع

(قال ابن هشام) الميت الثاني من
 غير ابن اسحق * قال ابن اسحق
 وحدثني الزهري عن عروة بن الزبير
 عن اسامة قال وقام رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فدخل على سعد بن
 عباد بن جهم ما قال عبد الله بن
 أبي فقال والله يا رسول الله اني لارى
 في وجهك شيئا االكنته منعت شيئا
 نكرهه فقال اجل ثم ابحره بما قال
 ابن أبي فقه لسعد بن رسول الله رفق
 به فواقه لقد ساءنا الله بك وانما لتنظم
 له انظرز لتتوجه واره ليرى ان قد
 سلته ملكا

(ذكر من اعتل من اصحاب رسول الله
 صلى الله عليه وسلم) قال ابن اسحق
 وحدثني هشام بن عروة وعمر بن
 عبد الله بن عروة عن عروة بن الزبير
 عن عائشة رضي الله عنها قالت لما
 قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم
 المدينة قدمها وهي اوبيا أرض الله
 من الحى فاصاب اصحابه منها بلاء
 وسقم وصرى الله تعالى ذلك عن
 نبيه صلى الله عليه وسلم قالت فكان
 أبو بكر وعاصم بن فهيرة وبلال
 موليا أبي كرم مع أبي بكر في بيت
 واحد فاصابتهم الحى فدخلت عليهم
 أعودهم وذلك قبل ان يضرب
 عليا الخباب وجهم ملايعه الا الله
 من شدة الوعك فدفوت من أبي بكر
 فقلت له كيف تجدك يا أبت فقال
 كل امرئ مصعب في أهله

والموت أدنى من شرك الله
 قالت فقلت والله ما يدري أيما
 يقسول قالت ثم دفوت الى عاصم بن
 فهيرة فقلت له كيف تجدك يا عاصم فقال
 لم دو جدت الموت قبل ذوقه * ان الحبان حتمه من موقه كل امرئ يجهد أو
 بطوقه * كاشور حصى جلده (٢) روقه (١) قوله ولا تعنه قال في القاموس غنه بالامر كده اه وفي نسخة فلانعه (٢) وجد
 بهما من نسخة (قال ابن هشام) الطوق الطاقة والروق القرب قال ربيعة بن الججاج يصف الثور والسكاب * كلابه علق الصدور بروقه

ذلك وطالب سواهم من أهل الكتاب ممن لم يكن بينه وبينهم عقد كعقدهم بالحزبة كنصارى نجران
 ويهود اليمن وغيرهم فلما أجلاههم عمر الى الشام تغير ذلك العقد الذي تضمن اقرارهم في أرض
 خيبر وصار لهم حكم غيرهم من أهل الكتاب ولما كان في بعض الدول التي خفيت فيها السنة
 وأعلامها أظهر طرفة منهم كما قد عتقوه وزوروه وفيه أن النبي صلى الله عليه وسلم اسقط عن يهود
 خيبر الجزية وانه شهادة على بن أبي طالب وسعد بن معاذ وجاعة من الصحابة رضي الله عنهم فراج
 ذلك على من جهل سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومغازيه وسيره وقومه واول طنوا صحتهم فخرجوا
 على حكم هذا الكتاب المزور حتى ألقى الى شيخ الاسلام ابن تيمية قدس الله روحه وطلب منه أن يعين
 على تنفيذه والعمل عليه فبصق عليه واستدل على كذبه بعشرة أوجه * منها ان فيه شهادة سعد
 ابن معاذ وسعد توفى قبل خيبر * ومنها ان في الكتاب أنه أسقط عنهم الجزية والجزية لم تكن تزلت
 بعد ولا يعرفها الصحابة حينئذ لم يزلوا كل عام تبرك بعد خيبر بثلاثة أعوام * ومنها أنه أسقط
 عنهم الكف والسخر وهذا محال فلم يكن في زمانه كلف ولا سخر تؤخذ منهم ولا من غيرهم وقد
 أعاده الله وأعاد صحابه من أخذ الكف والسخر وانما هي من وضع الملوك الطغاة واستمر الامر عليها
 * ومنها ان هذا الكتاب لم يذكره أحد من أهل العلم على اختلاف أصنافهم فلم يذكره أحد من
 أهل المعازي والسير ولا أحد من أهل الحديث والسنة ولا أحد من أهل العقيدة والافاء ولا أحد من
 أهل التفسير ولا أظهره في زمان السلف اعلمهم انهم ازوروا مثل ذلك عرفوا كذبه وبطلانه
 فلما استرقوا بعض الدول في وقت فتنة وخمسة بهض السنة زوروا ذلك وعتقوه وأظهره
 وساعدهم على ذلك طمع بعض الخائنين لله ولرسوله ولم يستر لهم ذلك حتى كشف الله أمره وبين
 خلعاء الرسل بطلانه وكذبه

(فصل) فلما نزلت آية الجزية أخذها صلى الله عليه وسلم من ثلاث طوائف من الجوس واليهود
 والنصارى ولم يأخذها من عباد الاصنام فقبل لا يجوز أخذها من كافر غير هؤلاء ومن دان يدينهم
 اقتداء بأخذها وتركه وقيل بل تؤخذ من أهل الكتاب وغيرهم من الكفار كعبدة الاصنام
 من المحم دون العرب والاقول قول الشافعي رحمه الله وأحد في احدي رويته والثاني قول أبي حنيفة
 رحمه الله وأحد رحمه الله في الرواية الاخرى واصحاب القول الثاني يقولون انما يأخذها من مشركي
 العرب لانها انما نزلت فرضها بعد ارسالت دارا أسلمت دارا العرب ولم يبق فيها مشرك فانما نزلت بعد فتح مكة
 ودخول العرب في دين الله أموا حاد لم يبق بأرض العرب مشرك ولهدا غرضا بعد السخ نبوك وكانوا
 نصارى ولو كان بأرض العرب مشركون لكانوا يابونه وكانوا أولى بالعز ومن الابعدين ومن تأمل
 السير وأيام الاسلام علم أن الامر كذلك فلم تؤخذ منهم الجزية لعدم من يؤخذ منه لانهم ليسوا من
 أهلها قالوا وقد أخذها من الجوس وليسوا من أهل كتاب ولا يصح انه كان لهم كتاب ورفع وعو
 حديث لا يثبت مثله ولا يصح سنده ولا فرق بين عباد النار وعباد الاصنام بل أهل الاوثان أقرب حالا
 من عباد النار وكان فيهم من التمسك بدين ابراهيم مالم يكن في عباد النار بل عباد النار أعداء ابراهيم
 الخليل فاذا أخذت منهم الجزية فأخذها من عباد الاصنام أولى وعلى ذلك تدل سنة رسول الله صلى
 الله عليه وسلم كما ثبت عنه في صحيح مسلم انه قال اذ القيت عدوك من المشركين فادعهم الى احدي خلال
 ثلاث هاتين أحلوك اليها فاقبل منهم وكف عنهم ثم أمره أن يدعوهم الى الاسلام أو الجزية

ار
 بطوقه * كاشور حصى جلده (٢) روقه (١) قوله ولا تعنه قال في القاموس غنه بالامر كده اه وفي نسخة فلانعه (٢) وجد
 بهما من نسخة (قال ابن هشام) الطوق الطاقة والروق القرب قال ربيعة بن الججاج يصف الثور والسكاب * كلابه علق الصدور بروقه

ير ينطقه فيما قال ابن هشام قالت فذات والله ما يدرى عامر ما يقول قالت وكان بلال اذا تركه الحى اضطجع بفناء البيت ثم رفع عقبرته فقال الاليت شعري هل ابيتن ايلة * بنحج وحولى اذ خرو جليل وهل اردن يوم امياة بحجة * وهل وبدون لوشامة وطفيل (قال ابن هشام) شامة وطفيل جبلان بكة قالت عائشة رضى الله عنها فذكرت (٣٣٧) رسول الله صلى الله عليه وسلم ما سمعت منهم

فقلت انهم ايهدون وما يعقلون من شدة الحى قالت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم حبب الينا المدينة كما حبت الينا مكة أو اشد وبارك لنا فى مدها وصاعها وانقل وياها الى مهبة ومهبة الخفة * قال ابن اسحق وذكر ابن شهاب الزهري عن عبد الله بن عمرو ابن العاصى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة هروا أصحابه أصابتهم حى المدينة حتى جهدوا مرضا وصرف الله تعالى ذلك عن نبيه صلى الله عليه وسلم حتى كانوا ما يصلون الا وهم فعود قال فخرج عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يصلون كذلك فقال لهم اعلوا ان صلاة القاعد على النصف من صلاة القائم قال فخشع المسلمون القسيام على ما هم من الضعف والسقم التماس الفضل * قال ابن اسحق ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تبا بالخرية وقام فيما أمره الله به من جهاد عدوه وقتال من أمره الله به ممن يليه من المشركين مشركى العرب وذلك بعد ان بعثه الله تعالى ثلاث عشرة سنة (تاريخ الهجرة) بالاسناد المتقدم عن عبد الملك بن هشام قال حدثنا زياد ابن عبد الله البكائى عن محمد بن اسحق المطلى قال قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة يوم الاثنين حين اشتد الضياء وكادت الشمس تعتدل لثقتى عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الاوّل وهو التارخ فيما قال ابن هشام * قال ابن اسحق ورسول الله

أويقنا لهم وقال المغيرة اعامل كسرى أمرنا نبينا أن نقاتلكم حتى تعبدوا الله أو تؤذوا الجزية وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعريش هل لكم فى كلمة تدين لكم بها العرب وتؤدى العجم اليكم بها الجزية قالوا ما هى قال لا اله الا الله

(فصل) ولما كان فى مرجعه من تبوك أخذت خيله أكيبردومة فصالحه على الجزية وحقق له دمه وصالح أهل نجران من النصارى على ألفى له النصف فى صغر والبقية فى رجب يؤذونها الى المسلمين وعارية ثلاثين درعا وثلاثين فرسا وثلاثين بعيرا وثلاثين من كل صنف من أصناف السلاح يغزون بها والمسلمون ضامنون بم احتى برقوها عليهم ان كان باليمن كيدا أو تذرة على ان لا يهدم لهم بيعة ولا يخرج لهم قس ولا يفتنوا عن دينهم ما لم يجدوا حداثا أو باكلوا الربا وفى هذا دليل على انتقاض عهد الامة باحداث الحدث وأكل الربا اذا كان مشروطا عليهم ولما روجه معاذ الى اليمن أمره أن يأخذ من كل محتلم دينارا أو قيمته من المعافى وهى ثياب تكون باليمن وفى هذا دليل على ان الجزية غير مارة الجنس ولا القدر بل يجوز أن تكون نيا باو ذهبوا - الا لوتريدون تنقص بحسب حاجه المسلمين واحتمال من تؤخذ منه وحاله فى المبسرة وما عنده من المال ولم يفرق رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تخله وهى فى الجزية بين العرب والعجم بل أخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم من نصارى العرب وأخذها من مجوس هجر وكانواع العرب ايس لها فى الاصل كتاب وكانت كل طائفة تدين بدين من جاورها من الامم فكانت عرب البحرى بمجوسا المجاورى لها فارس وتوخ وبيها وبنو تغلب نصارى لجاورى لهم للروم وكانت قبائل من اليمن يهودى لجاورى لهم لليهود اليمن فاجرى رسول الله صلى الله عليه وسلم أحكام الجزية ولم يعتبروا بهاهم ولا متى دخلوا فى دين أهل الكتاب هل كان دخولهم قبيل النسخ والتبديل أو بعده ومن أين يعرفون ذلك وكيف ينضبط وما الذى دل عليه وقد ثبت فى السير والمغازى ان من الانصار من ثمود أبناء قوم بعد النسخ بشريعة عيسى وأوآدآب وهم اكرههم على الاسلام فأترل الله تعالى لا اكره فى الدين وفى قوله لمعاذخذ من كل حالم دينارا دليل على انها لا تؤخذ من صى ولا امرأة فان قيل فكيف تصنعون بالحديث الذى رواه عبد الرزاق فى مصنفه وأبو عبيد فى الاموال ان النبي صلى الله عليه وسلم أمر معاذ بن جبل أن يأخذ من اليمن الجزية من كل حالم أو حاملة زاد أبو عبيد عبدا أو امة دينارا أو قيمته من المعافى فهذا فيه أخذها من الرجل والمرأة والحرق والرقيق قيل هذا لا يصح وصله وهو منقطع وهذه الزيادة مختلف فى ما يذكروها سائر الرواة ولعلها من تفسير بعض الرواة وقد روى الامام أحمد وأبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه وغيرهم هذا الحديث ذقتصر على قوله أمره أن يأخذ من كل حالم دينارا ولم يذكروا هذه الزيادة وأكثر من أخذهم النبي صلى الله عليه وسلم الجزية العرب من النصارى واليهود والمجوس ولم يكشف عن أحد منهم متى دخل فى دينه وكان يعتبرهم باديانهم لا بائتهم

(فصل) فى ترتيب سياتى هديه مع الكفار والمنافقين من حين بعث الى حين لقي الله عز وجل أو لسأوى اليه ربه تبارك وتعالى أن يقرأ باسم ربه الذى خلق ذلك أول نبوته فأمره أن يقرأ فى نفسه ولم يأمره اذ ذلك بتبليغ ثم أنزل عليه يا أيها المذموم فأنذر قنباء بقوله اقرأ وأرسله بيانها المذموم ثم أمره أن ينذر عشيرته الاقربين ثم نذر قومهم ثم نذر من حولهم من العرب ثم انذر العرب فاطبسة ثم أنذرا عاملين فأقام بضع عشرة سنة بعد نبوته يندب بالدعوة بغير قتال ولا جزية ويؤمر بالكف والصبر

صلى الله عليه وسلم يومئذ بن ثلاث وخمسين سنة وذلك بعد ان بعثه الله عز وجل ثلاث عشرة سنة فأقامها بقية شهر ربيع الاوّل وشهر ربيع الاخر وجمادى الاولى وشعبان وشهر رمضان وشوالا واذ القعدة واذ الحجة وولى تلك الحجة المشركون والمحرم ثم خرج غازيا فى صفر على

رأس اثنى عشر شهرا من مقلعة المدينة (قال ابن هشام) واستعمل على المدينة سعد بن عباد (فزوة ودان) وهي أول غزواته عليه السلام قال ابن اسحق حتى بلغ وذان وهي غزوة الابواء يريد قريشا وبنى ضمرة بن بكر بن عبدمناة بن كنانة فوادعته فيها بشوخمز وكان الذي وادعهم منهم عليهم مخشى بن (٢٣٨) عمر والنخري وكان سيدهم في زمانه ذلك ثم رجع رسول الله صلى الله عليه

وسلم الى المدينة ولم يلق كيدا ما قام بها بقية صفر وصدر من شهر ربيع الاول (قال ابن هشام) وهي اول غزوة غزاهها (سرية عبيدة بن الحرث) وهي اول رايته عقدها عليه السلام قال ابن اسحق وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في مقامه ذلك بالمدينة عبيدة بن الحرث بن المطلب بن عبد مناف بن قصي في ستين أو ثمانين واكمن المهاجرين وليس فيهم من الانصار احد فسار حتى بلغ ماء بالبحار باسفل ثنية المرة فلقى بها جمعا عظيما من قريش فلم يكن بينهم قتال الا أن سعد بن أبي وقاص قدري لومئذ بسهم فكان أول سهم رمى به في الاسلام ثم انصرف القوم عن القوم وللمسلمين حامية وفر من المشركين الى المسلمين المقداد بن عمرو البهرا في حليف بنى زهرة وعتبة ابن غزوان بن جابر السازني حليف بنى نوفل بن عبدمناف وكانا مسلمين وليكنهما نحو جالتوصلا بالكفار وكان على القوم عكرمة بن أبي جهل (قال ابن هشام) حدثني ابن أبي عمرو ابن العلاء عن أبي عمرو والمدني انه كان عليهم مكرز بن حفص بن الاخيف احديني معيص بن عامر ابن لؤي بن غالب بن فهر قال ابن اسحق وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه في غزوة عبيدة بن الحرث (قال ابن هشام) وأكثرا أهل العلم بالشعر ينكر هذه القصيدة لابي بكر رضي الله عنه

والصغى ثم أذن له في الهجرة وأذن له في القتال ثم أمره أن يقاتل من قاتله وكف عن اعتزله ولم يقاتله ثم أمره بقتال المشركين حتى يكون الدين كله لله ثم كان الكفار معه بعد الامر بالجهاد ثلاثة أقسام أهل صلح وهدة وأهل حرب وأهل ذممة فأمر بان يتم لاهل العهد والصلح عهدهم وأن يوفى لهم به ما استقاموا على العهد فان خاف منهم خيابة نبذ اليهم عهدهم ولم يقاتلهم حتى يعلمهم بنقض العهد وأمر أن يقاتل من نقض عهده وانزلت سورة براءة تلت ببيان حكم هذه الاقسام كلها فأمر فيها أن يقاتل عدوه من أهل الكتاب حتى يعطوا الجزية أو يدخروا في الاسلام وأمره فيها بجهاد الكفار والمناذقين والغلاة عليهم فهاذا الكفار بالسيف والسنان والمناذقين بالجمرة واللسان وأمره فيها بالبراءة من عهد الكفار ونبذ عهدهم اليهم وجعل أهل العهد في ذلك ثلاثة أقسام قسمها أمره بقتالهم وهم الذين نقضوا عهده ولم يستقيموا له فغار بهم وطهر عليهم وقسمها لهم عهد موقت لم ينقضوه ولم يظاھروا عليه فأمره أن يتم لهم عهدهم الى مدتهم وقسمها لم يكن لهم عهد ولم يحاربوه أو كان لهم عهد مطلق فأمر أن يوجههم أربعة أشهر فاذا انسلخت قائلهم وهي الأشهر الأربعة المذكورة في قوله فسبحوا في الأرض أربعة أشهر وهي الحرم المذكورة في قوله فاذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين فالحرم ههنا هي أشهر التسيير أو اهل يوم الاذان وهو اليوم العاشر من ذي الحجة وهو يوم الحج الأكبر الذي وقع فيه التنازح بذلك وآخرها العاشر من ربيع الآخر وليست هي الأربعة المذكورة في قوله ان عددة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حرم فان تلك واحد فرد وثلاثة سرد جب وذو القعدة وذو الحجة والحرم ولم يسير المشركين في هذه الأربعة فان هذا لا يمكن لانها غير متواليه وهو انما أجعلهم أربعة أشهر ثم أمره بعد انسلخها أن يقاتلهم فقتل الناقض العهد وأجل من لا عهد له أوله عهد مطلق أربعة أشهر وأمره أن يتم للموفاي به عهده الى مدته فاسلم هؤلاء كلهم ولم يقموا على كفرهم الى مدتهم وضرب على أهل الذمة الجزية فاستقر أمر الكفار معه بعد نزول براءة فعلى ثلاثة أقسام محاربين وأهل ذممة والمحاربون له خانقون منه فصار أهل الأرض معه ثلاثة أقسام مسلم مؤمن به ومسالمة آمن وخائف محارب وأما سيرة في المناذقين فانه أمر ان يقبل منهم على ايتهم ويكل سرائرهم الى الله وان يجاهدوا بالعلم والحجة وأمر ان عرض عنهم وبلغوا بالقول البليغ الى نفوسهم ونهى أن يصلى عليهم وأن يقوم على قبورهم وأخبر أنه ان استغفر لهم فلن يعفر الله لهم فهذه سيرته في أعدائه من الكفار والمناذقين

(فصل) وأما سيرته في أوليائه وحزبه فأمره أن يصبر نفسه مع الذين يدعونهم بالعداوة والعشى يريدون وجهه وان لا تعسد وعيناه عنهم وأمر ان يعفو عنهم ويستغفر لهم ويشاورهم في الامور ان تصلى عليهم وأمرهم من عصاه وتخلف عنه حتى يتوب ويراجع طاعته كما هجر الثلاثة الذين خلفوا وأمر ان يقيم الحدود على من أتى موجباتهم وأن يكونوا عنده في ذلك سواء شربهم وديهم وأمر في دفع عدوه من شياطين الانس بان يدفع بالتي هي أحسن فيقابل اساءة من أساء اليه بالاحسان وجهه بالحلم وظلمه بالعفو وقطيعته بالصلة وأخبره انه ان فعل ذلك عاد عدوه كانه ولي حميم وأمر في دفعه عدوه من شياطين الجن بالاستعاذة بالله منهم وجمع له هذين الامرين في ثلاثة مواضع

أمن طيف سلمى بالبطاح الدماث * أرفق وأمر في العشي حادف ترى من لؤي فرقة لا يصدھا * عن الكفر تذكير ولا بعث باعث من رسول أناهم صادق فتكذبوا * عليه وقالوا لست فينا بما كت اذا مادعونا هم الى الحق أدبروا * وهروا هربا بالمجترات اللواھت فيكم قديمينا فيهم بقراية * وترك النبي لهم غير كارت فان يرجعوا عن كفرهم وعقوقهم * فساطيبات الخيل مثل الخيائت

وان يركبوا طغيانهم وفسادهم * فليس عذاب الله عندهم بلائث ونحن اناس من ذؤابة غالب * لنا العزمه في الفروع والاناث
 فاولى رب الرافات عشيبة * حواجج نخذي في السرج الرانث كادم نطباع حول مكة عكف *
 لنلم يفيقوا عاجلا من ضلالهم * ولست اذا آليت قولاً بحانث (٢٢٩)

تغادر قنلى تعصب الطير حولهم
 ولا ترأف الكفار رأف ابن حارث
 فأباغ نبي سهم ليديك رسالة
 وكل كفور بيتي الشربا حث
 فان تشعوا عرضي على سوه رأيك
 فاني من أعراضكم غير شاعث
 فاسابه عبد الله بن الزبير السهمي
 فقال

أمن رسم دار أقفرت بالعناث
 يكبت بعين دمعها غير لابلث
 ومن عجب الايام والدهر كله
 له عجب من سابقات وحادث
 لجيش أانا ذى عرام يقوده
 عبيدة يدعى في الهياج ابن حارث
 لنترك أصناما بمكة عكفا

مواريتهم موروث كريم لوارث
 فلما القيناهم سمر ردينة
 ووجد عتاق في العجاج لواهث
 وبيض كأن الملح فوق متونها
 بايدي كاة كالليوث العواثث
 نقيم بها اصعار من كان مائلا

ونشفي الذحول عاجلا غير لابلث
 فكفوا على نخوف شديد وهيبة
 وأعجبهم أمر لهم امر رانث
 ولو أنهم لم يفعلوا ناس نسوة
 أياحي لهم من بين (ا) نسي وطامت
 وور غودرت قنلى يخبر عنهم

حتى هم أو غافل غير باحث
 فأبلغ أبا بكر ليديك رسالة
 فما أنت عن أعراض فهر عما كت
 ولما تجب مني عين غليظة
 تجد دحر باحلفه غير حانث
 (قال ابن هشام) تر كامنهايتا

واحدًا وأكثر أهل العلم بالشعر ينكر هذه القصيدة لابن الزبير * قال ابن اسحق وقال سعد بن أبي وقاص في رميته تلك فيما يدكرون
 الأهل ان رسول الله أتى * جيت صحابي بصدور نبلي أذود بها أوائلهم ذبادا * بكل خزونة وبكل سهل فشايعت درام في عدو *
 (١) قال ابن هشام النبي الرأه أول ما تحمل أخبرني به ابن اسحق وقيل امرأ قنسي متأخرة الحيش يظن بها حل اه من هاشم

من القرآن في سورة الاعراف والمؤمنين وسورة حم السجدة فقال في سورة الاعراف خذوا العفو
 وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين واما يتغننك من الشيطان ترغ فاستعد بالله انه مسمع عليهم
 فامرهم باقتناء شر الجاهل بالاعراض عنهم وبقائه شر الشيطان بالاستعاذة منه يجمع له في هذه
 الآية مكارم الاخلاق والشيم كاهان وفي الامر له مع الرعية ثلاثة احوال فاه لا يبدله من حق عابهم
 يلزمهم القيام به وأمرهم به ولا يبدل من تغريب وعودان يقع منهم في حقه فأمر بان يأخذ من
 الحق الذي عليهم ما طوعت به أنفسهم وسعت به ومهل عليهم ولم يشق وهو العفو الذي لا يلحقهم
 ببدله ضرر ولا مشقة وأمر ان يأمرهم بالعرف وهو المعروف الذي تعرفه العقول السليمة والفطر
 المستقيمة وتقر بحسنه ونفعه واذا أمرهم بما ربه بالمعروف أيضا بالالعنف والغلظة وأمر ان يقابل
 جهل الجاهل من منهم بالاعراض عنه دون أن يقابله به فبذلك يكتب في شرمهم وقال تعالى في سورة
 المؤمنین قل رب اما ترى بني ما وعدون رب فلا تجعلني في القوم الظالمين واناعلى أن نريك ما تعدهم
 لقادرون ادفع بالتي هي أحسن السيئة نحن أعلم بما صفون وقل رب انى أعوذ بك من همزات
 الشياطين وأعوذ بك رب أن يحضرون وقال تعالى في سورة حم السجدة ولا تستوا حسنة ولا السيئة
 ادفع بالتي هي أحسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حم وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها
 الا ذو حظا عظيم واما يتغننك من الشيطان ترغ فاستعد بالله انه هو السميع العليم فهذه سيرته مع
 أهل الارض انهم وجنهم مؤمنهم وكافرهم
(فصل) في سياق مغازبه وبعوثه على وجه الاختصار وكان أول لواء عقده رسول الله صلى الله
 عليه وسلم لجزة بن عبد المطلب في شهر رمضان على رأس سبعة أشهر من مهاجرة وكان لواء أبيض
 وكان حامله أبا مرثد كنان بن الحصين الغنوي حليف جزرة وبعثه في ثلاثين رجلا من المهاجرين
 خاصة يعترض عيرا لقريش جاءت من الشام وفيها أبو جهل بن هشام في ثلثمائة رجل قبله واسيف
 البحر من ناحية العيص فالتقوا واصطفوا القتال فقتل مجدي بن عمرو الجهنى وكان حليف القريش
 جميعا بن هولاء وهولاء حتى حجز بينهم فلم يقتلوا
(فصل) ثم بعث عبدة بن الحرث بن المطلب في سرية الى بطن رابغ في شوال على رأس ثمانين
 أشهر من الهجرة وعقد له لواء أبيض ووجه مسطح بن أنانة بن المطلب بن عبد مناف وكان في ستين من
 المهاجرين ايس فيهم أنصاري فلقى أبا سفيان بن حرب وهو في مائتين على بطن رابغ على عشرة
 أميال من الخفة وكان بينهم الرمي ولم يسالوا السيوف ولم صطفر القتال وانما كانت مناوشة وكان
 سعد بن أبي وقاص فيهم وهو أول من رمى بسهم في سبيل الله ثم انصرف الفريقان على حاميتهم قال
 ابن اسحق وكان على القوم عكرمة بن أبي جهل وقدم سرية عبيدة على سرية جزرة
(فصل) ثم بعث سعد بن أبي وقاص الى الحزاني ذي القعدة على رأس تسعة أشهر وعقد له لواء
 أبيض ووجه المقداد بن عمرو وكانوا عشر من راكبا يعترضون عيرا لقريش وعهد اليه أن لا يجاوزوا
 الحزاني فوجدوا العير قد مرت بالامس
(فصل) ثم غزا بنفسه غزوة الالبواء ويقال لها ودان وهي أول غزوة غزاها بنفسه وكانت في صفر
 على رأس اثني عشر شهرا من مهاجرة وحمل لواء جزرة بن عبد المطلب وكان أبيض واستخلف على

بأنهم بالرسول الله قبلي وذلك أن دينك دين صدق وذوق أتيت به وعدل يفتخى المؤمنون به ويجزى * به الكفار عند مقامه هل
 فهلا قد غويت فلا تعبني * غوى الخي ويحك يا ابن جهل (قال ابن هشام) وأكثراهل العلم بالشعر ينكرها لسعد * قال ابن اسحق
 وكانت راية عبدة بن الحرث فيما لعنى أول (٣٤٠) راية عقد هار رسول الله صلى الله عليه وسلم في الاسلام لأحد من المسلمين

المدينة سعد بن عبادة ونجرح في المهاجرين خاصة يعترض غير القرش فلم يلق كيدا وفي هذه الغزوة
 وادع عمرو بن مخشى الضمري وكان سيد بني ضمرة في زمانه على ان لا يعز وبنى ضمرة ولا يغزوه ولا أن
 يكثر واعليه جعوا ولا يعينوا عليه عداوا كتب بينه وبينهم كتابا وكانت غيبته خمس عشرة ليلة
 (فصل ثم غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم) بواط في شهر ربيع الأول على رأس ثلاثة عشر شهرا
 من مهاجرة وحمل لواءه سعد بن أبي وقاص وكان أبيض واستخلف على المدينة سعد بن معاذ فخرج
 في مائتين من أصحابه يعترض غيرا القرش فيها أمية بن خلف الجمعي ومات رجل من قرش
 وألفان وخسمائة بعير فبلغ بواط وهما جبالان فرعان أصلهما واحد من جبال جهينة مما يلي
 طريق الشام وبين بواط والمدينة نحو أربعين فرسخا فبلغ كيدا فرجع
 (فصل) ثم خرج على رأس ثلاثة عشر شهرا من مهاجرة يطلب كرز بن حابر المهري وحمل لواءه
 على بن أبي طالب رضي الله عنه وكان أبيض فاستجاب على المدينة يزيد بن حارثة وكان كرز قد أغار
 على سرح المدينة فاستاقه وكان يرى بالحجى فطلبه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى باع واديا يقال
 له سفوان من ناحية بدر وفاته كرز ولم يلحقه فرجع إلى المدينة
 (فصل ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم) في جمادى الآخرة على رأس ستة عشر شهرا وحمل
 لواءه حمزة بن عبد المطلب وكان أبيض واستخلف على المدينة أباسة بن عبد الاسد المخزومي ونجرح في
 خمسين ومائة ويقال في مائتين من المهاجرين ولم يكره أحد على الخروج وتخرجوا على ثلاثين بعيرا
 به متقبونهم يعترضون غيرا القرش ذاهبة إلى الشام وقد كان جاء الخبر بنفصولها من مكة فيها أموال
 لغريش فبلغ ذال العشيرة وقيل العشيراء بالمذوقيل العشييرة بالمهملة وهي بناحية ينبع وبين ينبع
 والمدينة تسعة بردفوجدا العير قد فاتت بأيام وهذه هي العير التي خرج في طلبها حين رجعت من الشام
 وهي التي وعده الله أيام والمقاتلة وذات الشوكة وفيه بوعدة وفي هذه الغزوة وادع بنى مسدج
 وحلماهم من بني ضمرة قال عبد المؤمن بن خالد الحافظ وفي هذه الغزوة كنى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم عليا أبا تراب وليس كما قاله فان النبي صلى الله عليه وسلم اغما كناه أبا تراب بعد ذلك كاه
 فاطمة وكان نكاحها بعد بدنه لما دخل عليها قال ابن عمك قالت خرج مغاضبا فإلى المسجد
 فوجدته مضطجعا فبقيه وقد لصق به التراب فجعل ينمض عنه ويقول اجلس أبا تراب اجلس أبا تراب
 وهو أول يوم كنى فيه أبا تراب
 (فصل) ثم بعث عبد الله بن جحش الاسدي إلى نخلة في رجب على رأس سبعة عشر شهرا من
 الهجرة في اثني عشر رجلا من المهاجرين كل اثنين يعقبان على بعير فوصلوا إلى بطن نخلة برصدون
 غير القرش وفي هذه السرية سمى عبد الله بن جحش أمير المؤمنين وكان رسول الله صلى الله عليه
 وسلم كتبه كتابا وأمره أن لا يظرفه حتى يسير يومين ثم ينظر فيه ولما فتح الكتاب وجد فيه إذا
 نظرت في كتابي هذا فامض حتى تنزل نخلة بين مكة والطائف فترصد بهم غير قرش وتعلم لنا من
 أخبارهم فقال معا وطاعة وأخبار أصحابه بذلك وبأه لا يستكرههم فمن أحب الشهادة فلينهض
 ومن كره الموت فليرجع وأما أنا فهاض فنهضوا كاهم فلما كان في أثناء الطريق أضل سعد بن
 أبي وقاص وعمية بن غزوان بعيرالهما كانا يعقبانه فقطع ما في طلبه وبعدد الله بن جحش حتى نزل
 بخلة فمرته غير لقرش تحمل زبيبا وادما وجماعة فيها عمرو بن الحضرمي وعثمان ونوهد ابنا عبد الله

(سرية حمزة رضي الله عنه إلى سيف البحر) (قال ابن اسحق) وبعض العلماء يزعم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه حين أقبل من غزوة الأبواء قبل أن يصل إلى المدينة وبعث في مقامه ذلك حمزة ابن عبد المطلب بن هاشم إلى سيف البحر من ناحية العيص في ثلاثين راكبا من المهاجرين ليس فيهم من الانصار أحد فلقى أبا جهل بن هشام بذلك الساحل في ثلاثمائة راكب من أهل مكة فجزب بينهم مجدي بن عمرو الجهني وكان موادا للفرقيين جميعا فانصرف بعض القوم عن بعض ولم يكن بينهم قتال وبعض الناس يقول كانت راية حمزة أول راية عقد هار رسول الله صلى الله عليه وسلم لأحد من المسلمين وذلك أن بعثه وبعث عبدة كاهما معا فبقيه ذلك على الناس وقد زعموا أن حمزة قد قال في ذلك شعرا يذكرك فيه ان رايته أول راية عقد هار رسول الله صلى الله عليه وسلم فان كان حمزة قد قال ذلك فقد صدق ان شاء الله لم يكن يقول الاحقا قاله أعلم أي ذلك كان فاما ما سمعنا من أهل العلم عندنا فعبدة بن الحرث أول من عقده فقال حمزة في ذلك فيما زعمون قال ابن هشام وأكثراهل العلم بالشعر ينكر هذا الشعر لحرمة رضي الله عنه ألا يا قومي للعلم والجهل وللنقض من رأى الرجال وللعقل والرا كيبا يا اظالم نطأ

* لهم حرمات من سوام ولا أهل * كانا نبلساهم ولا نبيل عندنا * لهم غير أمر بالعفاف وبالعدل
 وأمر بالسلام فلا يقبلوه * وينزل منهم مثل منزلة الهزل * فسار حوا حتى انتدبت الغارة * لهم حيث حلوا أبتنى راحة الفضل
 بأمر رسول الله أول خائق * عليه لواء لم يكن لاح من قبلي * لواءه النصر من ذي كرامة * اله عزير ففعله أفضل الصعل

مخشيمة ساروا واحاديدين وكلنا * مراجله من غيظ اصحابه تغلي
فقلنا لهم حمل الاله عبرتنا * ومالك الاضلاله من حبلي
وما نحن الا في ثلاثين راكبا * وهم مائتان بعدوا حدة فضل فيا كل اوى لا تطيعوا غاوانكم (٢٤١)

فلما تراءينا ما خرا فاعقلوا * مطاياهم قلنا مدى غرض الذليل
فثار ابو جهل هنالك باغيا * نخاب ورداته كيد ابي جهل
فاني تخاف ان يصب عليكم
عذاب فتدعوا بالندامة والشكل
(فاجابه ابو جهل بن هشام فقال)
عجبت لاسباب الخفيظ والجهل
والاشاعيرين بالخلاف وبالبطال
وللتار كين ما وجدنا جودنا
عليه ذوى الاحساب والسودد الجزل
اوتونا بافك كي يضلوا عقولنا
وايس مشلا فلكهم عقل ذى عقل
فقلنا لهم يا قومنا لا تخالفوا
علي قومكم ان الخلاق مدى الجهل
فانكم ان تعلموا نفع نسوة
لهن برك بالرزق والشكل
وان ترجعوا عما فعلتم فاننا
بنوعكم اهل الخفاط والفضل
فقالوا انما انا وجدنا محجرا

ابن المغيرة والحكم بن كيسان مولى بني المغيرة قتلوا المشركين وقالوا نحن في آخر يوم من رجب
الشهر الحرام فان قاتلناهم انتهكنا الشهر الحرام وان تركناهم الليلة دخلوا الحرم ثم اجتمعوا على
ملاقاتهم فرمى احداهم عمرو بن الحضرمي فقتله واسروا عثمان والحكم وادلت نوفل ثم قدموا بالخير
والاسيرين فدرعوا من ذلك الخس وهو اول خس كان في الاسلام واول قتيل في الاسلام واول اسيرين
في الاسلام وانكر رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم ما فعلوه واشتد تعنت قريش وانكارهم ذلك
وزعموا انهم قد وجدوا مقالا فقالوا قد اهل محمد الشهر الحرام واشتد ذلك على المسلمين حتى انزل الله
تعالى يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصدعن سبيل الله وكعبه والمسجد
الحرام واخراج اهلها منه ا كبر عند الله والفتنة ا كبر من القتل يقول سبحانه هذا الذي انكرتموه
عليهم وان كان كبيرا فبما انكرتموه اتم من الكفر بالله والصدعن سبيله وعن بيته واخراج المسلمين
الذين هم اهلها منه والشرك الذي اتم عليه والفتنة التي حصلت منكم به ا كبر عند الله من قاتلهم في
الشهر الحرام واكثر السافسرو والفتنة هنا بالشرك كقولها تعالى وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة
ويدل عليه قوله ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين اى لم يكن ما كسرهم وعاقبته
واخر امرهم الا ان تبرؤا منه وانكروا حقيقتهما انها الشرك الذي يدعى صاحبه اليه ويقاوم
عليه ويعاقب من لم يبرئ منه بول هذا يقال لهم وقتلهم بالعار وقتلتهم بما ذوقوا فتنتكم قال ابن
عباس تكذبكم وحققت ذوقوا ما به فتنتكم وغايتها امر مصر ا امرها كقولها ذوقوا ما كنتم
تكسبون وكما فتنتوا عبادة على الشرك فتدوا على النار وقيل لهم ذوقوا فتنتكم ومنه قوله تعالى ان
الذين فتنتوا المؤمن والمؤمنات ثم لم يتوبوا فسرت الفتنة هنا بتعذيبهم المؤمنين واحراقهم اياهم
بالنار والالفاظ اعم من ذلك وحققتهم عذبوا المؤمنين ليفتنوا عن دينهم فهذه الفتنة المضافة الى
المشركين واما الفتنة التي يضيفها الله سبحانه الى نفسه ويضيفها رسوله اليه كقولها وكذلك فتنا بعضهم
ببعض وقوله وسى ان هى الافتنتك تضلهم من تشاء وتهدى من تشاء فتلك بمعنى آخر وهى بمعنى
الامتحان والاختبار والابتلاء من الله لعباده بالخير والشر بالنعم والمصائب فهذه لول وقتنة المشركين
لون وقتنة المؤمن في ماله وولده وجاهه لولن آخر والفتنة التي يوقعها بين اهل الاسلام كالفتنة التي
اوقعها بين اصحاب علي ومعاوية وبين اهل الجبل وصفين وبين المسلمين حتى يتقاتلوا ويتهاجروا ولون
آخر وهى الفتنة التي قال فيها محمد صلى الله عليه وسلم ستكون فتنة القاعد فيها خير من القائم والقائم
فيها خير من الماشي والماشي فيها خير من الساعي واحاديث الفتنة التي امر رسول الله صلى الله عليه
وسلم فيها باعتبار الطائفتين هى هذه الفتنة وقد تاتي الفتنة مراد اجم المعصية كقولها تعالى ونهيم
من يقول انذني ولا تفتني بقره الجذب بن قيس لسانه برسول الله صلى الله عليه وسلم الى تبوك يقول
انذني في القعود ولا تفتني بتعرضي لبنات الاصفر فاني لا اصبر عنهن قال تعالى الا في الفتنة سقطوا
اى وقعوا في فتنة النفاق وفر واليهام فتنة بنات الاصفر والمقصود ان الله سبحانه حكم بين اوليائه
واعادته بالعدل والانصاف ولم يبرئ اوليائه من ارتكاب الاثم بالقتال في الشهر الحرام بل اخبرانه
كبير وانما عليه اعداؤه المشركون ا كبر واعظم من مجرد القتال في الشهر الحرام فهم احق بالتم
والعيب والعقوبة لاسباب اوليائه كانوا متاولين في قتالهم ذلك ا ومقصرين نوعا قصير يغفر
الله لهم في جنب ما فعلوه من التوحيد والطاعات والهجرة مع رسوله وابشار ما عند الله فهم كما قيل

رضالذوى الاحلام مناوذى العقل
فلما اوى الاخلاف وزينوا
جناح الامور بالقبيح من القمل
تيممهم بالسلطين بغارة
لا تتركهم كالعصف ايس بذى اصل
فوزعنى مجدى عنهم وعجبتى
وقد وازروني بالسيف وبالزبل
لال علينا واجب لانضيه
امين قوا غير منتكث الجبل
فلولا ابن عمر وكنت غادرت منهم
ملاحم للطير العكوف بلائيل
ولكننا لى بال فتاعت
بايماننا حد السيوف عن القتل
فان تبقتى الايام ارجع عليهم
يبيض رفاق الحد مجدثة الصقل
بايدي حماة من لوتى بن غالب
سكرام المساعي في الجدوبة والمهل
(قال ابن هشام) واكثر اهل العلم

بالشعر يدكر هذا الشعر لابي جهل لعنه الله (غزوة بواط) (قال ابن اسحق) ثم غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم في شهر ربيع
الاول بر يد قريشا * قال ابن هشام واسم تعم على المدينة السائب بن عثمان بن مظعون * قال ابن اسحق حتى بلغ بواط من ناحية
وضوى ثم رجع الى المدينة ولم يلق كيدا ظلمت بها بقية شهر ربيع الاخر وبعض جمادى الاولى (غزوة العسيرة) ثم غزا قريشا

واستعمل على المدينة بأباسة بن عبد الأسد بن هاشم (قال ابن اسحق) فسلك على نقيب بني دينار ثم على فيناه الحبار فنزل تحت شجرة
ببها ابن ازره يقال لها ذات الساق فعلى عندها ثم مسجدته صلى الله عليه وسلم وصنع له عندها طعاما فاكل منه وأكل الناس معه فوضع
من مائه يقال له المشرب ثم ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم فترك الخلائق (٣٤٢)

انا في البرمة معلوم هنالك واستقى له
بيسار وسالك شعبة يقال له اشعبة
عبد الله وذات اسمها اليوم ثم صب
للشاذ حتى هبط ليل فتزل بجتمعه
ويجمع الضبوعة واستقى من ثم
بالضبوعة ثم سالك الفرش فرش
ملى حتى لقي الطريق بخصيرات
الميام ثم اعتدل به الطريق حتى
نزل العشي من بطن بديع فقام
بها جنادى الاولى ويسالى من
بجنادى الآخرة ووادع فيها بنى
مدخ وحلماهم من بنى ضمرة ثم
رجع الى المدينة ولم يلق كيدا
وفي تلك العزوة قال لعلى بن ابي
طالب ما قال عليه السلام (قال
ابن اسحق) فحدثني يزيد بن محمد بن
خشم الحاربي عن محمد بن كعب
القرطبي عن محمد بن خشم ابي زيد
عن عمار بن ياسر قال كنت انا
وعلى بن ابي طالب رقيقين في غزوة
العشيرة فلما نزلنا رسول الله صلى
الله عليه وسلم واقام بها رأيناها
اناسا من بنى مدخ يعمالون في عين
لهم وفي فحل فقال لى على بن ابي
طالب يا ابا القحطان هل لك في أن
نأتى هؤلاء القوم فنظرك كيف
يعمالون قال قلت ان شئت قال
فختمهم فنظرنا الى عليهم ساعة ثم
غشينا اليوم فانطلقت انا وعلي
حتى اضطلعنا في صور من النحل
وفي دفعاء من التراب فجمنا سواله
ما اهبنا الا رسول الله صلى الله عليه
وسلم يجر كنا برجله وقد تترسا من
تلك الدفعا التي عندها يومئذ
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

واذا الحبيب أتى ذنب واحد * جاءت بحاسنه بالف شفيع
فكيف يقاس بغيره عذوقه بكل فيج ولم يأت شفيع واحد من الحاسن
(فصل) ولما كان في شعبان من هذه السنة حوات القبلة وقد تقدم ذكر ذلك

(فصل) فلما كان في رمضان من هذه السنة بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر العير المقبلة
من الشام لقرينش صحبة ابي سفيان وهي العير التي خرجوا في طلبها لما خرجت من مكة وكانوا نحو
أربعين رجلا وفيها أموال عظيمة لقرينش فندب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس للخروج اليها
وأمر من كان ظهره حاضرا بالنهوض فلم يحتفل لها احتمالا بل عالاته خرج مسرعان ثلثمائة وبضعة
عشر رجلا لم يكن معهم من الحليل الا قرسان قرص للرير بن العوام وقرص للمقداد بن الأسود
الكندى وكان معهم سبعون بعيرا يعتقب الرجلان والثلاثة على البعير الواحد وكان رسول الله صلى
الله عليه وسلم وعلى ومرثدين أمر مرثدا الغنوي يعتقبون بعيرا وزيد بن حارثة وانه وكبشة موالى
رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتقبون بعيرا وأبو بكر وعمر وعبد الرحمن بن عوف يعتقبون بعيرا
واستخلف على المدينة وعلى الصلاة ابن أم مكتوم فلما كان بالرواح عاردا بالبابية بن عبد المنذر واستعمله
على المدينة ودفع اللوايا الى مصعب بن عمير والراية الى واحدة الى على بن ابي طالب والاخرى التي
للا نصار الى سعد بن معاذ وجعل على الساقة قيس بن ابي صعصعة وسار فلما قرب من الصقراء بعث
اسيس بن عمر والجهني وعدى بن الربعاء الى بدر فحسبنا أخبار العير وأما أبو سفيان فانه بلغه
مخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وقصد اياه فاستأخره فمضم من عمرو والغفاري الى مكة مستصرنا
لقرينش بالنفير الى عيرهم ليمعوه من محمد وأصحابه وبلغ الصريح أهل مكة فنهضوا مسرعين وأرعبوا
في الخروج فلم يتخلف من أشرافهم أحد سوى ابي لهب فانه عوز عن رجلا كان له عليه دين
وحشدوا من حولهم من قبائل العرب ولم يتخلف عنهم أحد من بطون قرينش الا بنى عدى فلم يخرج
معهم منهم أحد وخرجوا من ديارهم كما قال الله بطراور ثاء الناس وصدت عن سبيل الله واقبلوا كما
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بحديثهم وحديثهم تحاده وتحاد رسوله وجاؤا على حرد قادرين وعلى
حمة ورضب وحق على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه لما ريدون من أخذ عيرهم وقتل من
دها وقد أصابوا بالأمس عمرو بن الحضرمي والعير التي كانت معه فمعهم الله على غير ميعاد كما قال
الله تعالى ولولا عسدم لاختلفت ستم في الميعاد ولكن ليقتضى الله امرا كان منه عولا ولما بلغ رسول الله
صلى الله عليه وسلم خروج قرينش استشار أصحابه فتسكلم المهاجرون فاحسنوا ثم استشارهم نانيا
فتسكلموا أيضا فاحسنوا ثم استشارهم نالتا فعمت الانصار انه بعينهم فبادر سعد بن معاذ فقال
يا رسول الله كأنك تعرض بنا وكان انما يعنيه لانهم بايعوه على أن ينعوه من الاحمر والاسود في
ديارهم فلما عزم على الخروج استشارهم ايعلم ما عندهم فقال له سعد له ان تخشى أن تكون
الانصار ترى حقا عليها أن لا تنصرك الا في ديارهم وانى أقول عن الانصار وأجيب عنهم فاطمن حيث
شئت وصل جبل من شئت واقطع جبل من شئت وخذ من أموالنا ما شئت وأعطينا ما شئت وما أخذت
منا كل أحب اليك ما تركت وما أمرت فيه من أمر فأمرنا بتسكلم لأمرك فوالله لئن سرت حتى تبلغ
البرك من نجدان لتسبرن معك والله انى استعرضت بنا هذا البحر خضناه معك وقال له المقداد
لانقول لك كما قال قوم موسى لموسى اذهب أنت وربك فقاتلا ناهنا فاعدون ولصك كما نقاتل عن

لعلى بن ابي طالب يا ابا تراب لما يرى عليه من التراب ثم قال لا أحد نكبا باسقى الناس رجلين قلنا بلى يا رسول الله
قال لا خير ثم عاد الذي عقر الناقة والذي يضر بك يا على على هذه ووضع يده على قرنيه حتى يبل منها هذه وأخذ بيته (قال ابن اسحق) وقد
حدثني بعض أهل العلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عابا ابا تراب انه كان اذا عتب على فاطمة في شيء لم يكلمها ولم يقل لها تيبا

فكره الا انه يأخذ ترابا فيضعه على رأسه قال فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رأى عليه التراب عرف انه عاتب على فاطمة فيقول مالك يا ابا تراب فالتة أعلم أي ذلك كان (سرية سعد بن أبي وقاص) (قال ابن اسحق) وقد كان بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بين ذلك من غزوه سعد بن أبي وقاص في ثمانية رهط من المهاجرين ففرج حتى (٣٤٣)

بلغ الخرار من أرض الحجاز ثم رجع ولم يأت كيدا (قال ابن هشام) ذكر بعض أهل العلم ان بعث سعد هذا كان بعد حجة (ذكر غزوة سفوان) وهي غزوة بدر الاولى * قال ابن اسحق ولم يقيم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة حسين بن ندم من غزوة العشرة لاني قلائل لا تبلغ العشرة حتى اغار كرز بن جابر الفهري على سرح المدينة ففرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في طلبه واستحل على المدينة فزيد بن حارثة فيما قال ابن هشام * (قال ابن اسحق) حتى بلغ واديا يقال له سفوان من ناحية بدر وفاته كرز بن جابر فلم يدركه وهي غزوة بدر الاولى ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة فاقام بها بقية جمادى الا شخرة ورجب وشعبان (سرية عبد الله بن جحش) وتزول يستأونك عن الشهر الحرام) وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن جحش ابن رباب الاسدي في رجب مقفله من بدر الاولى وبعث معه ثمانية رهط من المهاجرين ليس فيهم من الانصار احدث وكتب له كتابا وأمره ان لا ينظر فيه حتى يسير يومين ثم ينظر فيه فيمضي لما أمر به ولا يستكره من أصحابه أحدا وكان أصحاب عبد الله بن جحش من المهاجرين ثم من بني عبد شمس بن عبد مناف أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس ومن خلفائهم

بينك وعن شمالك ومن بين يديك ومن خلفك فاشرق وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وسرعا سمع من أصحابه وقال سيروا وأبشروا فان الله قد وعدني احدي الطائفتين وانى قد رأيت مصارع القوم فسار رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بدر وحقق أبو سفيان ولحق ساحل البحر ولم يأتى انه قد نجى واحرز العير كتب الى قريش ان ارجعوا فانكم انما خرجتم لتهزروا غيركم فأتاهم الخبر وهم بالخفة فجمعوا بالرجوع فقال أبو جهل والله لا نرجع حتى نقسم بدر اذ فقمنا بها وانطمع من حضرة من العرب وتخافنا العرب بعد ذلك وأشار الانخس بن شريق عليهم السلام بالرجوع فجمع هو وبنو زهرة فلم يشهد بدر اذ هزري فاعتبطت بنو زهرة بعد برأى الانخس فلم يزل فيهم مطاعا معظما وأرادت بنو هاشم الرجوع فاشتد عليهم أبو جهل وقال لا تغار قنا هذه العصابة حتى نرجع فساروا وسار رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل عشاء أدنى ماء من مياه بدر فقال أشير واعلى في المنزل فقال انجاب من المنذر يارسول الله أنا عالم بها ونعلمها ان رأيت ان نسير الى قلب قعدر فنهاها فهي كثيرة الماء عذبة فنزل عليها ونسب القوم اليها ونفق رما سواها من المياه وسار المشركون سرا عار يدون الماء وبعث عليا وسعدا والزبير الى بدر يلتمسون الخبر فقدموا بعد من لقريش ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يصلي فسألها ما أحسبها لمن أنتم فقالوا نحن سقاة لقريش فكره ذلك أصحابه وودوا لو كانوا عير أبي سفيان فلما سلم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اهما ما أخبراني أن قريش قالوا واه هذا الكتيب فقال كم القوم فقالوا لا علم لنا فقال كم يخرون كل يوم قالوا يومنا وعشرا يوما تسع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم القوم ما بين تسعمائة الى الالف وأنزل الله عز وجل في تلك الليلة مطرا واحدا فكان على المشركين وابلا شديدا منهم من التقدم وكان على المسلمين طلائعهم به واذبح عنهم رجس الشيطان ووطأ به الارض وصلب به الرمل وثبت الاقدام ومهد به المنزل وربط به على قلوبهم فسبق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه الى الماء فنزلوا عليه شطرا الليل وصنعوا الحياض ثم شعور واما عداها من المياه ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه على الحياض وبني رسول الله صلى الله عليه وسلم عريش يكون فيها على تل مشرف على المعركة ومشي في موضع المعركة وجعل يشير بيده هذا مصرع فلان وهذا مصرع فلان وهذا مصرع فلان ان شاء الله فأتى احدى أحدهم موضع اشارته فلما طلع المشركون وترا أي الجمعان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم هذه قريش جاءت بخيلها ونفرها جاءت تحاربك وتكذب رسولاك فقام ورفع يديه واستنصر به وقال اللهم أنجز لي ما وعدتني اللهم اني أشدك عهدك وعدك فالتزمه الصديق من ورائه وقال له يارسول الله ابشروا الذي نفسي بيده ليخبرن الله لك ما وعدك واستنصر المسلمون الله واستغاثوه وأخلصوا له واتصروا اليه فأوحى الله اليه ملائكته اني معكم فثبتوا الذين آمنوا سألني في قلوب الذين كفروا الرعب وأوحى الله الي رسوله اني محذكم بالالف من الملائكة مردفين قريش بكسر الهاء ونحوها فقبل المعنى انهم ردف لكم وقيل يردف بعضهم بعضا رسالا لم يأتوا دفعة واحدة فان قيل ههنا ذكر انه أمدهم بالفوفى سورة آل عمران قال اذ قالوا قول للمؤمنين ان لن يكفيناكم ان يمددكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين بلى ان تصبروا وتنتقوا ويا توكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مستوفين فكيف الجمع بينهما قيل اختلف في هذا الامداد الذي بثلاثة الاف والذي بالخمسة على قولين * أحدهما انه كان يوم أحد وكان امداد معطفا على شرط فلما فات شرطه فان

عبد الله بن جحش وهو أمير القوم وعكاشة بن محصن بن حرمان أحد بني أسد بن خزيمه حليف لهم ومن بني نوفل بن عبد مناف عتبة بن غزوان ابن جابر حليف لهم ومن بني هريرة بن كلاب سعد بن أبي وقاص ومن بني عدي بن كعب عامر بن ربيعة حليف لهم من عترة بن رائل وواقد بن عبد الله بن عبد مناف بن عر بن بن ثعلبة بن يربوع أحد بني قيس حليف لهم وخالد بن اليكبر أحد بني سعد بن ليث حليف لهم ومن بني الحرث

ابن قتيبة بن سعيد بن عيسى * فلما سار عبد الله بن جحش يومئذ ففتح الكتاب فنظر فيه فاذا فيه اذا انظر في كتابي هذا فاه من حتى تنزل نخلة بين مكة والطائف فترضيم اقر يشا وتعلم لثمان اخبارهم فلما نظر عبد الله بن جحش في الكتاب قال سمعوا طاعة ثم قال لا صحابه قد امرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان امضي الى (٣٤٤) نخلة ارض دهاقر يشا حتى آتية منهم يخبرون قديني ان استكره احدنا منكم

فبين كان منكم يريد الشهادة و يرغب فيها بل نذائق ومن كره ذلك فابرجع فاما ناقض لاسي رسول الله صلى الله عليه وسلم فضي ووضي معه اصحابه لم يخافه عنه منهم احد وسلك على الجاز حتى اذا كان بعد من فوق الفرع يقال له بجران اضلي سعد بن ابي وقاص وعتبة بن غزوان بعير الهما كانا يعتقبانه نخلة لعابه في طلبه ومضى عبد الله بن جحش وبقية اصحابه حتى نزل نخلة ففرقه سير لقريش يحمل زبيبا وادما وتجارة من تجارة قريش فيها عسرو بن الحضرمي (قال ابن هشام) واسم الحضرمي عبد الله بن عباد احد الصدف واسم الصدف عمرو بن مالك امد السكون بن المغيرة بن اشرس بن كندة ويقال كندى * قال ابن اسحق وعثمان بن عبد الله بن المغيرة واخوه نوفل بن عبد الله الخنزوميان والحكم بن كيسان مولى هشام بن المغيرة فلما راهم القوم هابوهم وقد نزلوا قريشا منهم فاشرف اياهم عكاشة بن محصن وكان قد حلق رأسه فلما راهم امنوا وقالوا عمار لا باس عليكم منهم وتشاور القوم فيهم وذلك في آخر يوم من رجب فقال القوم والله لننتركم القوم هذه الليلة لئلا نلحق الحرام فليمتنع منكم به ولئن قتلتهم لقتلهم في الشهر الحرام فتردد القوم وهابوا الاقدام عليهم ثم شجعوا انفسهم عليهم واجمعوا على قتل من قدر واعياه منهم واخذوا منهم قري واقدم عبد الله التميمي عمرو بن الحضرمي بسهم فقتله واستأمر عثمان بن عبد الله والحكم بن كيسان وادلت القوم نوفل بن عبد الله فاجزهم واقبل عبد الله بن جحش واصحابه بالعبير وبالاسير من قري قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وقد ذكر بعض آل عبد الله بن جحش ان عبد الله قال لا صحابه ان رسول الله

الاسداد وهذا قول الضحالك ومقاتل واحدى الروايتين عن عكرمة * والثاني انه كان يوم بدر وهذا قول ابن عباس ومجاهد وقتادة والرواية الاخرى عن عكرمة واختاره جماعة من المفسرين وحجة هؤلاء ان الله اياق يدل على ذلك فانه سبحانه قال ولقد نصركم الله ببدر وانتم اذلة فاتقوا الله لعلمكم تشكرون اذ تقول المؤمنون ان يكفيكم ان عدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين بلى ان نصبر وواتقوا الى ان قال وما جعله الله اى هذا الامداد الا بشرى لكم ولتطمئن قلوبكم به قال هؤلاء فلما استخافوا امدهم بانفسهم امدهم بثلاثه آلاف ثم امدهم بتام خمسة آلاف لما صبروا واتقوا وكان هذا التدبير ومتابعة الامداد احسن موقعة او اقوى ولنفسهم واسر لها من ان ياتي مرة واحدة وهو بمنزلة متابعة الوحى ونزوله مرة بعد مرة وقالت القرعة الاولى القصص في سياق احدوا غمنا ادخل ذكر بدر اعتراضا في اثنا انها فانه سبحانه قال واخذت من اهلك نبوتى المؤمنيين مقاعد القتال والله سميع عليم اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا والله وليهما وعلى الله فليستوكل المؤمنون ثم قال ولقد نصركم الله ببدر وانتم اذلة فاتقوا الله لعلمكم تشكرون فذكره نعمت عليهم لما نصرهم ببدر وهم اذلة ثم عاد الى قصة احد واخبر عن قول رسول الله لهم ان يكفيكم ان عدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين ثم وعدهم انهم ان صبروا واتقوا امدهم بخمسة آلاف فهذا من قول رسول الله والا امداد اى يبدر من قوله لى وهذا بخمسة آلاف وامداد يبدر بالف وهذا معلق على شرط وذلك ما لى والقصة في سورة آل عمران هي قصة احد مستوفاة معاولة وبدر ذكرت فيها اعتراضا والقصة في سورة الانفال قصة بدر مستوفاة معاولة والسياق فى آل عمران غير السياق فى الانفال يوضح هذا ان قوله وياتوكم من فورهم هذا وقد قال بجاهد هو يوم احد وهذا يستلزم ان يكون الامداد المذكور فيه فلا يصح قوله ان الامداد بهذا العدد كان يوم بدر وياتيهم من فورهم هذا يوم احد والله اعلم

(فصل وياتر رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقى الى جذم شجرة هناك) وكان ليلة الجمعة السابع عشر من رمضان فى السنة الثانية فلما أصبحوا اقبلت قريش فى كتابهم واصطف القرينان قسئى حكيم بن حزام وعتبة بن ربيعة فى قريش ان يرجعوا ولا يبقا فلما لى ذلك أبو جهل وجرى بينه وبين عتبة كلام احفظه وامر أبو جهل ابا عمرو بن الحضرمي ان يطلب دم اخييه عمر وفكشفت عن استه وصرخ وقال واعبراه غمى القوم ونشبت الحرب وعدل رسول الله صلى الله عليه وسلم الصفوف ثم رجع الى العريش هو وأبو بكر خاصة وقام سعد بن معاذ فى قوم من الانصار على باب العريش يحمون رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرج عتبة وانحده شبيهة ابنا ربيعة والوليد بن عتبة يطلبون المبارزة فخرج اليهم ثلاثة من الانصار عبد الله بن رواحة وعوف ومعوذ بن ابي قحافة فقالوا لهم من انتم فقالوا من الانصار قالوا اكلفاء كرام وانما تريدنى عينا فبرز اليهم على وعبيدة بن الحارث وحزرة فقتل على قرنه الوليد وقتل حرة قرنه عتبة وقيل شبيعة واختلاف عبيدة وقرنه ضربت على فكر على وحزرة على قرن عبيدة فقتلاه واحتمل عبيدة وقدة واعتبر جله فلم يزل صمنا حتى مات بالصفراء وكان على يقسم بالله لنزلت هذه الآية فيهم هذا ان خصمان اخمصهما فى ربهم الاية ثم حى الوطيس واستدارت رضى الحرب واشتد القتال واخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الدعاء والانهال ومناشدة ربه عز وجل حتى سقط رداؤه عن منكبيه فردد عليه الصديق وقال تغضب منا ذلك بلك فانه منجز لك ما وعدنا

فانقضى فاجمعوا على قتل من قدر واعياه منهم واخذوا منهم قري واقدم عبد الله التميمي عمرو بن الحضرمي بسهم فقتله واستأمر عثمان بن عبد الله والحكم بن كيسان وادلت القوم نوفل بن عبد الله فاجزهم واقبل عبد الله بن جحش واصحابه بالعبير وبالاسير من قري قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وقد ذكر بعض آل عبد الله بن جحش ان عبد الله قال لا صحابه ان رسول الله

صلى الله عليه وسلم مما افغنا الخس وذلك قبل ان يفرض الله تعالى الحسن من المغنم فعزل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن العير وقسم
 ما ترها بين اصحابه (قال ابن هشام) فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة قال ما امرتكم بقتال في الشهر الحرام فوقف العير
 والاسيرين وابي ان يأخذ من ذلك شيئا فلما قال ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم سقنا في ايدي القوم ووطنوا انهم

قد هلكوا وعنفهم اخوانهم من
 المسلمين فبما صنعوا وقالت قريش
 قد استحل محمد واصحابه الشهر
 الحرام وسفكوا فيه الدم واخذوا
 فيه الاموال واسروا فيه الرجال
 فقال من يرد عليهم من المسلمين بمن
 كان بكفة انما اصابوا ما اصابوا في
 شعبان وقالت جهود تغافل بذلك
 على رسول الله صلى الله عليه وسلم
 عمرو بن الحضرمي قنسله راقدين
 عبد الله عمرو وعمرت الحرب والحضرمي
 حضرت الحرب وواقدين عبد الله
 وقدمت الحرب فعمل الله عليهم ذلك
 لالهم فلما كثر الناس في ذلك
 انزل الله تعالى على رسوله صلى الله
 عليه وسلم يستأونك عن الشهر
 الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير
 وصدعن سبيل الله وكرمه والمسجد
 الحرام واخراج أهله منه أكبر
 عند الله والمنة أكبر من القتل
 أي ان كنتم قتلتم في الشهر الحرام
 فقد صدوكم عن سبيل الله مع الكفر
 به وعن المسجد الحرام واخراجكم
 منه وانتم أهله أكبر عند الله من
 قتل من قتلتم منهم والفتنة أكبر
 من القتل أي قد كانوا يفتنون
 المسلم في دينه حتى يردوه الى الكفر
 بعد ايمانه فذلك أكبر عند الله من
 القتل ولا يزالون يقاتلونكم حتى
 يردوكم عن دينكم ان استطاعوا
 أي ثم هم مقبوضون على أن يحببت ذلك
 وأعظمه غير ثابتين ولا نازعين فلما
 نزل القرآن هم ذامن الامر وفرج

فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم اغفاهة واحدة وأخذ القوم النعاس في حال الحرب ثم رفع رسول
 الله صلى الله عليه وسلم رأسه فقال يا بشر يا أبكر هذا جبريل على ثنابيه النقع وجاء النصر وانزل الله
 جنده وأيد رسوله والمؤمنين ومنحهم آتة ف المشركين أسرا وقتلوا منهم سبعين وأسروا سبعين
 (فصل ولما عزمو على الخروج) ذكر واما بينهم وبين بني كنانة من الحرب فتبدي لهم ابليل
 في صورة سراقية بن مالك المدلجي وكان من أشرف كنانة فقال لهم لا نهابكم اليوم من الناس
 واني جار لكم من أن تأتيكم كنانة بشئ تكروهون فخرجوا والشيطان جار لهم لا يغار قههم فلما بعثوا
 للقتال ورأى عدو الله جنود الله قد نزلت من السماء فرونكص على عقبه فقالوا الى أين يا سراقية
 ألم تكن قلت انك جار لنا لا تقاتلنا فقال اني أرى مالا ترون اني أخاف الله والله شديد العقاب وصدق
 في قوله اني أرى مالا ترون وكذب في قوله اني أخاف الله وقيل كان خوفه على نفسه ان يهلك معهم وهذا
 أظهر ولما رأى المنافقون ومن في قلبه مرض قلبه حرب الله وكثرة أعينهم ظنوا ان الغلبة انما هي
 بالكثرية وقالوا انهم هولاء لا يدعهم فخير سبحانه ان النصر بالتوكل عليه لا بالكثرية ولا بالعدد والله عزز
 لا يغالب حكيم يهزم من يستحق النصر وان كان ضعيفا عزيزه وحكمته أو جبت نصر الفتنة المتوكله
 عليه ولما دنا العدو وتواجه القوم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس فوعظهم وذكرهم بما
 لهم في الصبر والثبات من النصر والظفر العاجل وثواب الله الآجل وأخبرهم ان الله قد أوجب الجنة
 ان استشهد في سبيله فقام عمر بن الخطاب فقال يا رسول الله جنسة عرضها السموات والارض قال نعم
 قال بئح يا رسول الله قال ما يحملك على قولك بئح قال لا والله يا رسول الله الارجاء ان أكون من
 أهلها قال فانك من أهلها فخرج عمرات من قرنه فجعل يأكل منهن ثم قال لئن حييت حتى آكل
 من عمراتي هذه انما الحية طوبى له ترى بما كان مع من التمر ثم قاتل حتى قتل فكان أول تيميل وأخذ
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ملء كفه من الحصى فرمى بها وجوه العدو ولم تترك جلامتهم الاملات
 عينيه وشغلوا بالتراب في أعينهم وشغل المسلمون بقتلهم فانزل الله في شأن هذه الرمية على رسوله وما
 رميت اذ رميت ولكن الله رمى وقد ظن طائفة ان الآية دلت على نفي الفعل عن العبد وثباته لله
 وانه هو المتعامل حقيقة وهذا غلط منهم وجوه عديدة مذكورة في غير هذا الموضع ومعنى الآية
 ان الله سبحانه أثبت رسوله ابتداء الرمي ونفي عنه الاتصال الذي يحصل برميه فالرمي يراد به الحذف
 والاتصال فابيت لتبنيه الحذف ونفي عنه الاتصال وكانت الملائكة تومئذ تبادر المسلمين الى قتل
 أعدائهم قال ابن عباس بينما رجل من المسلمين يومئذ يستدني أثر رجل من المشركين امامه اذ سمع
 ضربة بالسوط فوقه وصوت العارس فوقه يقول أقدم حيزوم اذ نظر الى المشرك امامه مستلقيا فنظر
 اليه فاذا هو قد خطم أنفه وشق وجهه كضربة السوط فاخضر ذلك أجمع فضاء الانصاري فحدث
 ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صدقت ذلك من مدد السماء الثالثة وقال أبو داود المازني
 اني لا تبسج رجلا من المشركين لا ضربه اذ وقع رأسه قبيل ان يصل اليه سيفي فعرفت انه قد قتله غيري
 وجاء رجل من الانصار بالعباس بن عبد المطلب أسيرا فقال العباس ان هذا والله ما سرفي لقد
 أسرفي رجل أجمل من أحسن الناس وجهه على فرس أبلق ومارأه في القوم فقال الانصاري انما أسرته
 يا رسول الله فقال اسكت فقد أيدك الله بك كرم وأمر من بنى عبد المطلب ثلاثة العباس وعقيل ونوفل
 ابن الحرث وذكر الطبراني في معجمه الكبير عن رفاعة بن رافع قال لما رأى ابليس ما يعمل الملائكة

(٤٤ - (زاد المعاد) - أول)

الله تعالى عن المسلمين ما كانوا فيه من الشفق قبض رسول
 الله صلى الله عليه وسلم العير والاسيرين وبعثت اليه قريش في فداء عثمان بن عبد الله والحكم بن كيسان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 لا تغد بكموهما حتى يقدم صاحبنا يعني سعد بن أبي وقاص وعتبة بن غزوان فانما تخشعا كح عليهما فان تقنوا وهما تقتل مهاجبيكم فقم سعد

وهذا فقد اهداهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاما الحكم بن كيسان فاسلم فحسن اسلامه واقام عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تمل يوم ثمر معونة شهيدا وادعتهما بن عبد الله فلق بجملة فسان بها كافر اقلما تجلى عن عبد الله بن جحش وأصحابه ما كانوا فيه حين نزل القرآن طمعهوا في الاجر فقالوا يا رسول الله اطمح (٢٤٦) أن تكون لنا غزوة نعطى فيها اجر المجاهدين فانزل الله عز وجل فيهم ان

الذين امنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل أولئك رجون رحمة الله والله غفور رحيم فوضعهم الله عز وجل من ذلك على أعظم الرهاء والحديث في هذا عن الزهري ويزيد بن رومان عن عمرو بن الزبير قال ابن اسحق وقد ذكر بعض آل عبد الله بن جحش ان الله عز وجل قسم النبي حين أحله بفعل أربعة أجناسه لمن أذاع الله ونجسه الى الله ورسوله فوقع على ما كان عبد الله بن جحش صنع في تلك العير (قال ابن هشام) وهي أول غنمية غنمها المسلمون وعمرو ابن الحضرمي أول من قتله المسلمون وعثمان بن عبد الله والحكم بن كيسان أول من أسرا المسلمون قال ابن اسحق فقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه في غزوة عبد الله بن جحش وبقتل بل عبد الله بن جحش قالها حسين قالت قرش قد أحل محمد وأصحابه الشهر الحرام فسفكوا فيه الدم وأخذوا فيه المال وأسروا فيه الرجال (قال ابن هشام) هي لعبد الله بن جحش تعدون قتلا في الحرام عظيمة وأعظم منه لو يرى الرشد راشد صدودكم عما يقول محمد وكفر به والله راء وشاهد وانحوا جكم من مسجد الله أهله لئلا يرى الله في البيت ساجد فانا وان غيرنا بقتله وارجف بالاسلام يا غوحاسد سقينما من ابن الحضرمي رباحنا

بالمشركين يوم بدر أشفق ان يخلص القتل اليه فشبث به الحرب بن هشام وهو يظن سرقة من مالك فوكر في صدر الحرب فالتقاء ثم خرج هاربا حتى أتى نفسه في الحر ورفع يديه وقال اللهم اني أسالك نظر تلك اياي وخاف ان يخلص اليه القتل فاقبل أبو جهل بن هشام فقال يا مشر الناس لا يهزم منكم خذلان سرقة اياكم فإنه كان على ميعاد من محمد ولا يهزم منكم قتل عتبة وشيبة والوليد فانهم قد دعوا فوالا ان والعزيم لا تخرج حتى نفرهم بالخيال ولا الفين رجلا منكم قتل منهم رجلا ولكن أخذوهم أخذوا حتى نفرهم بسوء صنيعهم واستفخ أبو جهل في ذلك اليوم فقال اللهم أقطعنا للرحم وأانا بما لانعرفه فاحنه الغداة اللهم أينما كان أحب اليك وأرضى عندك فاصره اليوم فانزل الله عز وجل ان تستفتحوه فاستفتحوه كما القع وان تنهوا فهو وخير لكم وان تعودوا نعدون لنعني عنكم فتمتكم شيأ ولو كثرت وأن الله مع المؤمنين ولما وضع المسلمون أيديهم في العدوة يقتلون ويأسرون وسعد بن معاذ واقف على باب الخيعة التي فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي العريش متوشحا بالسيف في فأس من الانصار رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجهه سعد بن معاذ الكراهية لما يصنع الناس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كأنك تكفره ما يصنع الناس قال أجل والله كانت أول وقعتة أو تعها الله بالمشركين وكان الاثنان في القتل أحب الي من استبقاه الرجال ولما بردت الحرب وولى القوم من هزمين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ينظر لنا ما صنع أبو جهل فانطلق ابن مسعود فوجده قد ضرب به ابنا فعراه حتى بردوا أخذ بلية فقال أنت أبو جهل فقال لمن الدائرة اليوم فقال لله ولرسوله وهلل أنزلك الله يا عدو الله فقال وهلل فوق رجس قتله قومه فقتله عبد الله ثم أتى به النبي صلى الله عليه وسلم فقال قتله فقال الله الذي لا اله الا هو فرددها ثلاثة ثم قال الله أكبر الحمد لله الذي صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده انطلق أرنه فانطلقنا فارتبه اياه فقال هذا فرعون هذه الامة وأسر عبد الرحمن بن عوف أمية بن خلف وابنه عليا باصره بلال وكان أمية يهذبه بجملة فقال رأس الكفر أمية بن خلف لا تجون ان نجحنا ثم استونى جماعة من الانصار واشتد عبد الرحمن بهما يجر زهما من كوههم فشغلهم عن أمية بابنه ففرغوا منه ثم لحقوهما فقال له عبد الرحمن أربك فبرك فالتقى نفسه عليه فضر به بالسيف من تحته حتى قتله وأصاب بعض السيف رجل عبد الرحمن بن عوف قال له أمية قبل ذلك من الرجل المعلم في صدره ريشة تعلة فقال ذلك حزة بن عبد المطلب فقال ذلك الذي فعلنا الافاعيل وكان مع عبد الرحمن أذراع قد استلبها فلما رآه أمية قال له انا خير لان من هذه الادراع والقاهوا وأخذوه فلما قتله الانصار كان يقول رحم الله بلالا فجعنى بادراعى وباسيرى وانقطع يومئذ سيف عكاشة بن محصن فاعطاه النبي صلى الله عليه وسلم جذلا من حطب فقال دونك هذا لما أخذته عكاشة وهزه عاذ في يده سيفاطور ولا شديد أبيض فلم يزل عنده يقاتل به حتى قتل في الردة أيام أبي بكر واتي الزبير عبيدة بن سعيد بن العاص وهو مدحج في السلاح لا يرى منه الا الحدق فملى عليه الزبير بحربة فطعمه في عينه فسان فوضع رجله على الحربة ثم غملى فكان الجهدان يزعها رقداننى طرفاها فسأله اياها رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعطاه فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذها ثم طلبها أبو بكر فاعطاه فلما قبض أبو بكر سأله اياها عمر فاعطاه فلما قبض عمر أخذها ثم طلبها

بثخلة لما أوقد الحرب واقد دعاوا ابن عبد الله عثمان بيننا * ينزعنا عن من القعداند (تاريخ القبلة) عثمان
قال ابن اسحق ويهال صرفت القبلة في شعبان على رأس ثمانية عشر شهرا من مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة (شذوذة بدر الكبرى) قال ابن اسحق ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع بابي سفيان بن حرب بمقيلامن الشام في عير لقرش عظيمة فيها أموال

أقرش وحمارة من تجاراتهم وفيها ثلاثون رجلا من قريش أو أربعمائة منهم مخزوم بن نوفل بن أهب بن عبد مناف بن زهرة وعمر بن العاص بن وائل بن هشام (قال ابن هشام) ويقال عمرو بن العاص بن وائل بن هشام * قال ابن اسحق قد نسي محمد بن مسلم الزهري وعاصم بن عمرو بن قتادة وعبد الله بن أبي بكر ويزيد بن رومان عن عمرو بن (٣٤٧) الزبير وغيرهم من علماء التابعين ابن عباس

رضي الله عنهما كل قد حدثني بعض الحديث فاجتمع حديثهم فيما سقت من حديث بدر قالوا لما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يابى سفيان مقبلا من الشام ندى المسلمين اليهم وقال هذه غير قريش فيها أموالهم فأخرجوا اليها لعل الله ينقلكموها فاتسبب الناس نفي بعضهم ونقل بعضهم وذلك أنهم لم يظنوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقى حيا وكان أبو سعيدان حين ذما من الحجاز يتحس الاخبار ويسأل من لقي من الركان تحسوا فاعن أمر الناس حتى أصاب خبرا من بعض الركاب ان محمدا قد استنفر أصحابه لك واعبرك فذكر عند ذلك فاستأخر ضمير من عمر والغفاري فبعثه الى مكة وأمره ان يأتي قريشا يستنفرهم الى أموالهم ويخبرهم ان محمدا قد (١) عرض لنا في أصحابه نخرج ضمير من عمر وسريعا الى مكة

عثمان فأعطاه فلما قبض عثمان وقعت عند آل علي طلبها عبد الله بن الزبير وكانت عنده حتى قتل وقال ربيعة بن رافع رميت بسهم يوم بدر فقتلته في فبصق فها رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعاني فإذ اني مهاشي قلنا انقضت الحرب قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى وقف على القتلى فقال بش العشيبة أقم التي كنتم لبيكم كذبتموني وصدقتي الناس وخذلتوني ونصر في الناس وأخر جتموني وأواني الناس ثم أمرهم فمحبوا الى قليب من قليب بدر فطرحوا فيه ثم وقف عليهم فقال يا عتبة بن ربيعة ويا شيبة بن ربيعة ويا فلان ويا فلان هل وجدتم ما وعد ربكم حقا طي وجدت ما وعدني ربي حقا فقال له عمر يا رسول الله ما تخاطب من أقوام قد حيفوا فقال والذي نفسي بيده ما أتمت باسمع لما أقرل منهم ولكنهم لا يستطيعون الجواب ثم أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بعرضهم ثلاثا وكان اذا ظهر على قوم أقام بعرضهم ثلاثا ثم ارتحل مؤيدا منصورا قريش بن نصر الله ومعها الاسارى والمغانم فلما كان بالصفراء قسم الغنائم وضرب عنق النضر بن الحرث بن كادة ثم لازل يعرق القلبية ضرب عنق عقبة بن أبي معيط ودخل النبي صلى الله عليه وسلم المدينة مؤيدا مظفرا منصورا رفاه كل عدوه بالمدينة وحولها فاسلم بشرك كثير من أهل المدينة وحينئذ دخل عبد الله بن أبي المنافق وأصحابه في الاسلام ظاهرا وجملة من حضر بدر من المسلمين ثلثمائة وبضعة عشر رجلا من المهاجرين ستة وثمانون ومن الاوس أحد وستون ومن الخزرج مائة وسبعون وانما قتل عددا الاوس عن الخزرج وان كانوا أشد منهم وأقوى شوكة وأصبر عند الالم لان منازلهم كانت في عوالي المدينة وجاء الغفير بغتة وقال النبي صلى الله عليه وسلم لا يتبعنا الا من كان ظهره حاضرا فاستأذنه رجال ظهورهم كانت في عوالي المدينة ان يستأجروهم حتى يذهبوا الى ظهورهم فأبى ولم يكن عزمهم على اللقاء ولا أعدو الهعدة ولا تأهبوا له أهبة ولكن جمع الله بينهم وبين عدوتهم على غير ميعاد واستشهد من المسلمين ومثذأر بعسة عشر رجلا ستة من المهاجرين وستة من الخزرج وانما من الاوس وفريخ رسول الله صلى الله عليه وسلم من شان بدر والاسارى في شوال

(فصل) ثم نض صلوات الله وسلامه عليه بعد فراغه بسبعة أيام الى غزوة بني سليم واستعمل على المدينة سباع بن عرفطة وقيل ابن أم مكتوم فباع ما يقبل له الكدر فأقام عليه ثلاثا ثم انصرف ولم يلق كيدا

(فصل) ولما رجع فل المشركين الى مكة موزونين حمزونين نذرا يوسفيان أن لا يعسر رأسه ماء حتى يغزو محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج في دقي راكب حتى أتى العريض في طرف المدينة وبان ليلة واحدة عند سلام بن مشكم اليهودي فسقاه الخمر ويطل له من خبر الناس فلما أصبح قطع أصوارا من الخيل وقتل رجلا من الانصار وحليفه ثم كر راجعا ونذر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج في طلبه فبلغ قرقرة الكدر وفاته أبو سفيان وطرح الكمار سويقا كثيرا من أزوادهم يتخفون به فأخذها المسلمون فسميت غزوة السويق وكان ذلك بعد بدر بشهرين

(فصل) فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة بقية ذي الحجة ثم غزا نجد دار بني غطفان واستعمل على المدينة عثمان بن عفان رضي الله عنه فأقام هناك صفرا كامن من السنة الثانية ثم انصرف ولم يلق حربا

(فصل) فأقام في المدينة قريبا الاوّل ثم خرج يريد قريشا واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم

(ذكر رؤيا عاتكة بنت عبد المطلب) قال ابن اسحق فاحبرني من لأنهم عس عن كرمه عن ابن عباس ويزيد بن رومان عن عمرو بن ابن الزبير قالوا ندرأت عاتكة بنت عبد المطلب قبل قدوم ضمير مكة ثلاث ليال رؤيا أفرعتها فبعثت الى أخيها العباس بن عبد المطلب فقالت لها أختي والله لقد رأيت الالهة رؤيا أنظمتي وتخوفت ان يدخل على قومك مناهسر ومصيبة فأكتم في ما أحدثت به قالاه وما رأيت فالت رأيت را أقبل على بعير له حتى وقف بالابطع ثم صرخ باعلى صوته اذا نثر ويا آل غسدر لمصرعكم في ثلاث فإرى الناس اجتمعوا اليه ثم دخل المسجد والناس يتبعونه فيمساهم حوله مش به بعيره على ظهره لعمدة ثم صرخ بعثها ألا (١) قوله عرض لنا في نسخة لها

ثم خرج العباس فلقى الوليد بن عتبة بن (٣٤٨) ربيعة وكان له صديق فاذكرها له واستكتمها اياها فاذكرها الوليد لايه عتبة
باسم الجبل ارفعته فابقي بيت من بيوت مكة ولادار الادخلتها منها فلقه قال العباس والله ان هذه لرؤيا وانت فاكتبها ولا تدر
ثم خرج العباس فلقى الوليد بن عتبة بن (٣٤٨) ربيعة وكان له صديق فاذكرها له واستكتمها اياها فاذكرها الوليد لايه عتبة

فقتل الحديث بمكة حتى تحددت به
قريش في انديتها قال العباس
فغدوت لاطوف بالبيت وأبو جهل
ابن هشام في رهط من قريش فعود
يتعسدون برؤيا عاتكة فلما رأني
أبو جهل قال يا أبا الفضل اذا فرغت
من طوافك فأقبل اليها فلما فرغت
أقيبت حتى جلست معهم فقال لي
أبو جهل يا بني عبد المطلب متى
حدثت فيك هذه النبوة قال قلت
وما ذلك قال تلك الرؤيا التي رأيت
عاتكة قال فقلت ورايت قال يا بني
عبد المطلب أما رضيتم ان يتنبأ
رجالكم حتى تنبأ أساؤكم قد
زعمت عاتكة في رؤياها انه قال
انفسوا في ثلاث فسنتر بصكم
هذه الثلاث فان يك حقا ماتقول
فسيكون وان تمض الثلاث ولم
يكن من ذلك شيء نكتب عليكم
كتابا انكم أكذب أهل بيتي
العرب قال العباس فوالله ما كان
مني اليه كبير الا اني سمعت ذلك
وانكرت ان تكون رأيت شيئا قال
ثم قمر قافلما أمسيت لم تبق امرأة
من بني عبد المطلب الا اتتني فقالت
أقسرتم لهذا الفاسق الحديث ان
يقع في رجالكم ثم قد تناول النساء
وأنت تسمع ثم لم يكن عندك غيره
لشي مما سمعت قال قلت فدواته
فعلت ما كان مني اليه من كبير وایم
الله لا تعرض له فان عادلا كفيئتك
قال ففسدوت في اليوم الثالث من
رؤيا عاتكة وأنا حديد مغضب أرى
اني قد فاتني منه أمر أحب ان

فبلغ نجران معسدا بالبحار ولم يلق حربا فاقام هناك ربيعا الا سخر وجمادي الاولى تم انصرف الى
المدينة
(فصل) ثم غزاني قينقاع وكانوا من يهود المدينة فتمتقوا هذه فاصارهم خمسة عشر ليلة حتى
نزوا على حكمه فشفع فيهم عبد الله بن أبي وألح عليه فاطلقهم له وهم قوم عبد الله بن سلام وكانوا
سبعائة مقاتل وكانوا صاغحة وتجارا
(فصل) في قتل كعب بن الاشرف وكان رجلا من اليهود وأمه من بني النضير وكان شديد الاذى
لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يشب في أشعاره بنسائه لصحابة فلما كان وقعة بدر ذهب الى مكة
وجعل يؤلب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى المؤمنين ثم رجع الى المدينة على تلك الحال
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لك كعب بن الاشرف فانه قد أذى الله ورسوله فانتدبه له محمد
ابن مسلمة وعبيد بن بشر وأبو نائلة واسمه سلكان بن سلامة وهو أخو كعب من الرضاع والحرب بن
أوس وأبو عيس بن حبر وأذن لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقولوا ما شاؤوا من كلام يتخذهونه
به فذهبوا اليه في ليلة مقمرة وشيعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بقيع الغرود فلما انتهوا اليه
قدموا سلكان بن سلامة اليه فاطهر له موافقته على الانحراف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وشكا
اليه ضيق حاله فكاهه في أن يبيعه وأصحابه طعما وروهنونه سلاحهم فأجابهم الى ذلك ورجع
سلكان الى أصحابه فاخبرهم فأقروا فخرج اليهم من حصنه فمناشوا فوعده عليه سيوفهم ووضع محمد
ابن مسلمة مغولا كان معه في بيته فقتله وصاح عدو لله صيحة شديدة أفزعته من حوله وأودعوا النبران
وجاء الوفد حتى قدموا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من آخر الليل وهو قائم يصلي وجرح الحرب
ابن أوس بعض سيوف أصحابه فقتل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فبرأه أذن رسول الله صلى الله
عليه وسلم في قتل من وجد من اليهود لنقضهم هذه ومحاربتهم لله ورسوله
(فصل) في غزوة أحد وما قتل الله أشرف قريش ببدر وأصيبوا بجصيدة لم يصابوا بمائها ورأس
فيهم أبو سفيان بن حرب لذهاب كبارهم وجاء يذكرنا الى أطراف المدينة في غزوة السويق ولم
يقل ما في نفسه أن يذوي باب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى المسلمين فجمع قريش من ثلاثة
آلاف من قريش والخلفاء والاحابيش وجاءوا بنسائهم اثنا عشر والصلوات اعنتهم ثم أقبل بهم نحو
المدينة فنزل قريش من جبل أحد وكان له عيني ذلك في شوال من السنة الثالثة واستشار
رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه أيخرج اليهم أم يكتفي في المدينة وكان رأيهم أن لا يخرجوا من
المدينة وان يتحصنوا بها فان دخلوا فقاتلهم المسلمون على أفواه الازقة والنساء من فوق البيوت
وواقعه على هذا الرأي عبد الله بن أبي وكان هو الرأي فبادر جماعة من فضلاء الصحابة بمن فانه
الخروج يوم بدر وأشاروا عليه بالخروج وألحوا عليه في ذلك وأشار عبد الله بن أبي بالبقاء في المدينة
وكان رأيهم أن لا يخرجوا من المدينة وتابعه عليه بعض الصحابة فالح أولئك على رسول الله صلى الله
عليه وسلم فنهض ودخل بيته وليس لامته وخرج عليهم وقد انشئ عزم أو ثمك وقالوا أكرهنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم على الخروج فقالوا يا رسول الله ان أحببت أن تمكث في المدينة فافعل فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ينبغي لبي اذ البس لامته ان يضعها حتى يحكم الله بيننا وبين عدوه
فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في ألف من الصحابة واستعمل ابن أم مكتوم على الصلاة بين يدي

أدركه منه قال فدخلت المسجد فقرأته فوالله اني لامشي نحووا تعرضه ليعود لبعض ما قال فاقع به وكان رجلا خفيفا
حديدا لوجه حديدا لسان حديدا لظفر قال اذ خرج نحو باب المسجد يشد قل قامت في نفسي ماله لئنه الله كل هذا فرق مني أن أشأه قال
واذا هو قد صبح ما لم أسمع صوت ضميم بن عمرو والغفاري وهو يصرخ يبطن الوادي واقفا على بعيره قد جدد بعيره وحول رجله وسق قيسه

وهو يقول يا مشرقيش الطيبة الطيبة أموالكم مع أبي سفيان قد عرض لها محمد في أصحابه لا أرى أن تكونوا الغوث الغوث قال فشنطني عنه وشغلته عن ما جاء من الأمر فجهز الناس سراعا وقالوا أياظ محمد وأصحابه أن تكون كعيران بن الحضرمي كلا والله ليعلمن غير ذلك فكافوا بين رجلين امانارح واما باعت مكانه رجلا وأوعيت قريش فلم تخلف من (٣٤٩) أشرفها أحدا لأن أبا الهيثم بن عبد المطلب

تخلف وبعث مكانه العاصي بن هشام بن المغيرة وكان قد (١) لاط له باربعة آلاف درهم كانت له عليه افسس بها فاستأجر بها علي أن يجزي عنه بعشة نفرج عنه وتخلف أبو الهيثم قال ابن اسحق وحدثني عبد الله بن أبي نجيع أن أبا الهيثم بن أبي سفيان كان أجسم القعود وكان شحنا جليلا جسميا ثقيلا فإنا ههنا عقبه بن أبي معيط وهو جالس في المسجد بين ظهراني قومه بمعمرة يحملها فيها نار وجر حتى وضعها بين يديه ثم قال يا أبا علي استصمرا فإنا أنت من النساء قال فحكك الله وقبح ما جئت به قال ثم تجهز نفرج مع الناس

(ذكر أمر الحرب بين كنانة وقريش وتجارهم عند وقعة بدر)

قال ابن اسحق واما فرغوا من جهازهم وأجمعوا المسير ذكر وا ما كان بينهم وبين بني بكر بن عبد مناة بن كنانة من الحرب فقالوا انا نخشى أن يأتونا من خلفنا وكانت الحرب التي كانت بين قريش وبين بني بكر كما حدثني بعض بني عامر بن أمية عن محمد بن سعيد بن المسيب في أن لحفص بن الاخيف أحد بني معيص بن عامر بن أمية خرج ببنتي ضالة له بضجنان وهو غلام حدث في رأسه ذؤابة وعليه حلة له وكان غلاما راضيا نظيفا فر بعاهم بن يزيد بن عامر بن المسالوح حدثني يعمر بن عوف بن كعب بن عامر بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن

في المدينة وكان رسول الله رأي روي وهو بالمدية يرى ان في سيفه ثلثه ورأي أن بقرا تذبح وأنه أدخل يده في دح حصبينة وتأول الثلثة في سيفه برجل يصاب من أهل بيته وتأول البقر بنفر من أصحابه يقتلون وتأول الدرع بالمدينة نفرج يوم الجمعة فلما صار بالشوط بين المدينة واحدا نهزل عبد الله بن أبي بنحو ثلث العسكر وقال تخالفني وتسمع من غيري فتبعهم عبد الله بن عمرو بن حرام واللباب بن عبد الله بن يحيى وميخضم على الرجوع ويقول تعالوا فاقولوا في سبيل الله أو ادفعوا قالوا لو اعلم انكم تقاتلون لم ترجع فرجع عنهم وسبهم ووه له قوم من الانصار أن يستعينوا بحلفائهم من يهود قباي وملك حرة بنى حارثة وقال من رجل يخرج بنا على القوم من كثب نفرج به بعض الانصار حتى سلك في حائط لبعض المنافقين وكان أعشى فقام يحثو التراب في وجوه المسلمين ويقول لأحسل لك أن تدخل في حائطي ان كنت رسول الله فابتدره القوم ليقتلوه فقال لا تقتلوه ههنا أعشى القلب أعشى البصر ونفذ رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل الشعب من أحد في عدوة الوادي وجعل ظهره الى أحد ونهى الناس عن القتال حتى بأمرهم فلما أصبح يوم السبت تعس للقتال وهو في سبعمائة فيهم نخسون فارسا واستعمل على الرماة وكانوا نخسين عبد الله بن جبير وأمره وأصحابه أن يلزموا امر كزهم وأن لا يفارقوه ولو رأى الطير تخطف العسكر وكانوا خلف الجيش وأمرهم أن ينضخوا المشركين بالنبل لئلا يأتوا المسلمين من ورائهم فظاهر رسول الله صلى الله عليه وسلم بين درعين يومئذ وأعطى اللواء مصعب بن عمير وجعل على إحدى الجنبتين الزبير بن العوام وعلى الاخرى المنذر بن عمرو واستعرض الشبان يومئذ فر من استغرضه عن القتال وكان منهم عبد الله بن عمر وأسامة بن زيد وأسيدي بن ظهير والبراء بن عازب وزيد بن أرقم وزيد بن ثابت وعمر بن أوس وعمر بن حزام وأجاز من رآه مطبقا وكان منهم سمرة بن جندب ورافع بن خديج ولهما خمس عشر سنة فقيل أجاز من أجاز لبواغع بالسن خمس عشرة سنة وردد من ردد لصفرة عن سن البلوغ وقالت طائفة انما أجاز من أجاز لاطاقته وردد من ردد لعدم اطاقته ولا تأثير البلوغ وعنده في ذلك قالوا وفي بعض الفاظ حديث ابن عمر فلما رأ في مطبقا أجازني وتعبت قريش للقتال وهم في ثلاثة آلاف وفيهم مائتا فارس فجعلوا على مبينتهم خالد بن الوليد وعلى المسيرة عكرمة بن أبي جهل ودفع رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفه الى أبي دجانة سمك بن خنشة وكان شجاعا بطلا يجتال عندا الحرب وكان أول من بدر من المشركين أبو عامر العاسق وامه عبد بن عمرو بن صفيق وكان يسمى الراهب فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم العاسق وكان رأس الاوس في الجاهلية فإساءة الاسلام شرقبه وجاهر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعداوة نفرج من المدينة وذهب الى قريش يؤلهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحضهم على قتاله ووعدهم بان قومه اذا رآه أطاعوه وما لواعه فكان أول من اتى المسلمين فنادى قومه وتعرف اليهم فقلوا له لا أنتم الله بلك عينا فاسق فقال لقد أصاب قومي بعدى شر ثم قاتل المسلمين قتالا شديدا وكان شعار المسلمين يومئذ أمت وابل يومئذ يودحاة الانصارى وطلحة بن عبيد الله وأسد الله وأسدر سوله حزة بن عبد المطلب وعلي بن أبي طالب والنضر بن أنس وسعد بن الربيع وكانت الدولة أول النهار للمسلمين على الكفار فانهم زعموا لله ولو امدبرين حتى انتهوا الى نساءهم فلما رأى الرماة هزمتهم تركوا امر كزهم الذي أمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفظه وقالوا يا قوم الغنبة الغنبة فذكرهم أميرهم عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يسمعوا

كناه وهو بضجنان وهو سيد بني بكر يومئذ رآه فاجبه فمال من أنت يا اعلام قال أنا بن لحفص بن الاخيف القرشي فلما ولي الغلام قال عامر بن يزيد يا بني بكر أما لك في قريش من دم قالوا بلى والله ان لنا فيهم لدماء قال ما كان رجل ليقتل هذا العلم برجله الا كان قد استوفى دمه قال فقبه (١) قوله لاط أي أرى

ورجل من بني بكر فقتلهم كان في قريش فقتلهم قيسة بن قيس فقال عامر بن زيد يا معشر قريش قد كانت لنا فيكم دماء فاشتمتم ان شتمت فادوا علينا ما لنا قبلكم ونودي مالكم قبلنا وان شتمت فاقامى السباع رجل برجل فقتلوا وعمالكم قبلنا وتضاعى عما قبلكم فهان ذلك الغلابة على هذا الحى من قريش وقالوا صدق

وظنوا ان ليس للمشركين رحمة فذهبوا في طاب الغنمية وانحلوا الشعر وكره فرسان المشركين فوجدوا الشعر خالياة رخلال من الرماة بغار وامنة وة كندوا حة أقبل آخرهم فأحاطوا بالمسلمين فأكرم الله من أكرم منهم بالشهادة وهم سبعون وولى الصحابة ونخلص المشركون لى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجر حوا وجهه وكسر وارباعيته اليمنى وكانت السملى وهشموا البيضة على رأسه ورموه بالحجارة حتى وقع لشقه وسقط في حفرة من الحفر التي كان أبو عامر الماسق يكيد بها المسلمين فأخذ على يده واحتضنه طلحة بن عبيد الله وكان الذي تولى أذاه صلى الله عليه وسلم عمرو بن قنمة وعتبة بن أبي وقاص وقيل ان عبد الله بن شهاب الزهري عم محمد بن مسلم بن شهاب الزهري هو الذي شجعه وقتل مصعب بن عمير بين يديه فدفع الراء الى على بن أبي طالب ونشبت حلقتان من حلق المعرفى وجهه فانترعهما أبو عبيدة بن الجراح وعض عليهما حتى سقطت ثيبتاه من شدته فغوصهما في وجهه وامتنص مالك بن سنان والدا أبي سعيد الخدري الدم من وجنته وأدركه المشركون يريدون ما الله حائل بينهم وبينه فقال دوه نفر من المسلمين نحو عشرة حتى قتلوا ثم جالدهم طلحة حتى أجهضهم عنه وترس عليه أبو دحانة بظهره عليه والنبل يقع فيه وهو لا يتحرك وأصيب يومئذ عيين قتادة بن النعمان وأتى بهار رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا عليه بيده وكانت أصح عينيه وأحسنهما اوصرخ الشيطان ما على صوته ان محمدا قد قتل ووقع ذلك في قلوب كثير من المسلمين وفرأ أكثرهم وكان أمر الله قدرا مقدورا ومرأى من الضرب بقوم من المسلمين قد القوا ما يدبهم فقال ما تنتظرون فقالوا قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما تصنعون بالحياة بعده قوموا ووقوا على امامات عليه ثم استقبل الناس واقي سعد بن معاذ فقال يا سعد انى لا جدر يج الحنة من دون أحد فقاتل حتى قتل ووجدته سبعون ضربة وخرج يومئذ عبد الرحمن بن عوف نحووا من عشرين جراحة وأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو المسلمين وكان أول من عرفه تحت المغفر كعب بن مالك فصاح يا على بن ابي طالب يا معشر المسلمين أبشر واذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاشار بيده أن اسكت واجتمع اليه المسلمون ونهضوا معه الى الشعب الذي نزل فيه وفيهم أبو بكر وعمر وعلي والحرف بن الصمة الانصارى وغيرهم فلما امتدوا الى الجبل أدرك رسول الله صلى الله عليه وسلم أبي بن خلف على جواده يقال له العود زعم عدو الله انه يقتل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما اقترب منه تناول رسول الله صلى الله عليه وسلم الحربة من الحرف بن الصمة قطعنها بها فخامت في ترقوته ~~ب~~ كره عدو الله من زما فعاله المشركون والله ما نك من باس فقال والله لو كان ما بي باهل ذى الجواز لما اتوا أجمعون وكان يعلف فرسه بكته ويقول اقل عليه محمدا ببالغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقل بل أنا أقتله ان شاء الله تعالى فلما طعننه تد كره عدو الله قوله أنا قاتله فابقن باه مقتول من ذلك الجرح مات منه في طريقه سرف مرجمه الى مكة وجاء على الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بماء ليغسل عنه الدم فوجدته أجمأ فرده فاراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعاوضه هنالك فلم يستطع لما به بغلس طلحة تحت حته حتى صعدا وماتت الصلاة فعلى بهم جالسوا ورسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك اليوم تحت لواء الانصار وشدت حفظة العسيل وهو حفظة بن أبي عامر على أبي سفيان فلما تمكن منه حمل على حفظة سدا بن الاسود فقتله وكان جباة له لما سمع الأصحة وهو على امرأته فقام من فورده الى الجهاد فانحبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه ان الملائكة تعد له ثم قال سلوا أهله ماشاه فسالوا امرأته

الاخيف سير بجر الظهران اذ نظر الى عامر بن زيد بن عامر بن الملوخ على جبل له فلما رآه أقبل اليه حتى أنأخ به وعامر متونع بسيفه فعلاه مكرز بسيفه حتى قتله ثم ناض بطنه بسيفه ثم أتى به مكة فعلقه من الليل باستار الكعبة فلما أصبحت قريش رأوا سيف عامر ابن زيد بن عامر معلقا باستار الكعبة ففر فوه فلو ان هذا لسيف عامر بن زيد عد عليه مكرز بن حصص وقتله وكان ذلك من أمرهم فيه ساهم في ذلك من حرمهم حجز الاسلام بين الناس فتشأ بلوا به حتى أجمعت قريش المسير الى بدر فذكروا الذى بينهم وبين بنى بكر فغادوهم وقال مكرز ابن حصص فى قتله عامرا لما رأيت انه هو عامر تذكرت اشلاء الحبيب المحب وقتل لنفسى انه هو عامر فلا ترهبية وانظري أى مركب وأيقنت انى ان اجله ضربة متى ما أصبه بالعرافى يعطب تخفضت له مائى وألقيت كالكلى على بطل شاكى السلاح مجرب ولم ألكما التفروغى وروعه عصاره هجن من نساء ولا اب حلاشه وترى ولم انس ذخله اذا مات نامى ذخله كل عيب (قال ابن هشام) الفرار فى غير هذا الموضع الرجل الاضبط وفى هذا الموضع السيف وقال ابن هشام العيب الذى لا عقل له ويقال تيس القلبه وغل العام قال الخليل العيب الرجل الضيف عن ادراك وتره * قال ابن اسحق وحدثني يزيد بن رومان عن عروة بن فاخبرتهم الزبير قال لما اجعت قريش المسير كرت الذى كان يدها وبين بنى بكر فساد ذلك يشتمهم فتبدي لهم ابليس فى صورة سراقه بن مالك بن جشم المدلبى وكان من اشراف بنى كنانة فقال لهم أنا لىكم جار من ان نأتىكم كنانة من نخلكم بشى تسكرهونه فخر جوا سراعا * قال ابن اسحق

قال الخليل العيب الرجل الضيف عن ادراك وتره * قال ابن اسحق وحدثني يزيد بن رومان عن عروة بن فاخبرتهم الزبير قال لما اجعت قريش المسير كرت الذى كان يدها وبين بنى بكر فساد ذلك يشتمهم فتبدي لهم ابليس فى صورة سراقه بن مالك بن جشم المدلبى وكان من اشراف بنى كنانة فقال لهم أنا لىكم جار من ان نأتىكم كنانة من نخلكم بشى تسكرهونه فخر جوا سراعا * قال ابن اسحق

وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في ايام مضت من شهر رمضان في أصحابه (قال ابن هشام) خرج يوم الاثنين لثمان ليال خلون من شهر رمضان واستعمل عروة بن أم مكتوم ويقال اسمه عبد الله بن أم مكتوم أخا بني عامر بن لؤي على الصلاة بالناس ثم رداً بالبابة من الرواح واستعمله على المدينة * قال ابن اسحق ودفع اللواء الى مصعب بن عمير بن (٢٥١) هشام بن عبد مناف بن عبد الدار (قال ابن هشام) وكان أيضاً * قال ابن اسحق وكان امام رسول الله صلى الله عليه وسلم رايتان سوداوان احدهما مع علي بن أبي طالب يقال اهما العقبان والاخرى مع بعض الانصار * قال ابن اسحق وكانت اهل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ يبعثون بعيراهم فاعتقوها فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلي بن أبي طالب ومرد بن أبي مرثد الغنوي يعتقبون بعيراهم وكان جزء من عبد الطالب وزيد بن حارثة وأبو كبشة وأنيسة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتقبون بعيراهم وكان أبو بكر وعمر وعبد الرحمن بن عوف يعتقبون بعيراهم * قال ابن اسحق وجعل علي الساقية قيس بن أبي صعصعة أخا بني مازن بن النجار وكانت راية الانصار مع سعد بن معاذ فيما قال ابن هشام * قال ابن اسحق فسلك طريقه من المدينة الى مكة على نعب المدينة ثم على العقيق ثم على ذي الخليفة ثم على أولات الجيش (قال ابن هشام) ذات الجيش * قال ابن اسحق ثم مر على (١) تزيان ثم على ملل ثم على غميس الحمام من مريين ثم على حضيرات الجمام ثم على السبالة ثم على فوج الرواح ثم على شنوكه وهي الطريق المعتدلة حتى اذا كان بعرق الظبية (قال ابن هشام) الظبية عن غمير بن اسحق لقوا رجلاً من الاعراب

واخبرتهم الخبر وحمل الفقهاء هذا حجة ان الشهيد اذا قتل جنباً يغسل اقتداءً باللائكة وقتل المسلمون حامل لواء المشركين فرقتهم عمرة بنت علقمة الحارثية حتى اجتمعوا اليه وقالت أم عمارة وهي اسيمة بنت كعب المازنية قد شديداً وصرت عمرو بن قنفة بالسيف ضربات فوقته دون كاتنا عليه وضربها عمرو بالسيف فجرحها شديداً على عاتقها وكان عمرو بن ثابت المعروف بالاصيرم من بني عبد الاشهل يابى الاسلام فلما كان يوم أحد قذف الله الاسلام في قلبه للعسقى التي سبقت له منه فاسلم وأخذ سيفه ولحق بالنبي صلى الله عليه وسلم فقاتل فأنبت بالجراح ولم يعلم أحد بامر له لما انجلت الحرب بطاف بنو عبد الاشهل في القتلى يلتمسون قتلاهم فوجدوا الاصيرم وبه رمق يسير فقالوا والله ان هذا الاصيرم ما جاءه لقد تركناه وانك كراهه وانك كراهه الذي جاء بك أحنب على قومك أم رغبة في الاسلام فقال بل رغبة في الاسلام آمنت بالله ورسوله ثم قاتلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أصابني ما ترون ومات من وقته فذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هو من أهل الجنة قال أبو هريرة ولم يصل لله صلاة قط ولما انقضت الحرب أشرف أبو سفيان على الجبل فنادى أفيكم محمد فلم يجيبوه فقال أفيكم ابن أبي قحافة فلم يجيبوه فقال أفيكم عمر بن الخطاب فلم يجيبوه ولم يسأل الا عن هؤلاء الثلاثة لعلمه وعلم قومه ان قيام الاسلام بهم فقال أما هؤلاء فقد كفيتهم وهم فلم يكلمهم نفسه ان قال يا بعدو الله ان الذين ذكرتهم احياء وقد أبقى الله لك ما يسوئك فقال قد كان في القوم مثله لم آمرهم ولم نسوف في قال أهل جبل فقال الذي صلى الله عليه وسلم ألا تجيبونه فقالوا فما تقول قال قولوا الله أعلى وأجل ثم قال انا العزى ولا عزى لكم قال ألا تجيبونه قالوا ما تقول قال قولوا الله مولانا ولا مولى لكم فأمرهم بجوابه عند فخارته بالهتة وبشركة تعظيمها للتوحيد واعلامها بعة من عبادة المسلمين وقوة حائسه وانه لا يغلب ونحن خزبه ورجنده ولم يأمرهم باجابه حين قال أفيكم محمد أفيكم ابن أبي قحافة أفيكم عمر بل قدر وى اياه ثم اهاهم عن اجابته وقال لا تجيبوه لان كلهم لم يكن يرد بعدى طاب القوم وثار غيظهم بعد متوقفة فلما قال لا صحابه أما هؤلاء فقد كفيتهم وهم حتى عمر بن الخطاب واشتد غضبه وقال كاذب يا بعدو الله فكان في هذا الاعلام من الاذلال والشهاعة وعدم الجبن والتعرف الى العدو في ذلك الحال ما يؤذنه بقوة القوم وسالتهم وانهم لم يهتوا ولم يضعفوا وانه وقومه جديرون بعدم الخوف منهم وقد أبقى الله لهم ما يسوؤهم منهم وكان في الاعلام ببقاء هؤلاء الثلاثة وهلة بعدى ظنه ووطن قومه انهم قد أصبحوا من المصلحة وغيظ العدو وخزبه والفت في عضده ما ليس في جوابه حين سأل عنهم واحداً واحداً فكان سؤلهم عنهم ونعيتهم لقومه آخر سهام العدو وكيدته فصر به النبي صلى الله عليه وسلم حتى استوى في كيدته ثم انتدب به عمر فردد سهام كيدته عليه وكان ترك الجواب أو لاعليه أحسن وذكره ثانياً أحسن وأيضاً فان في ترك اجابته حين سأل عنهم اهانة له وتصغير شأنه فلما منته نفسه موتهم ووطن انهم قد قتلوا وحصل لهم الكبر بذلك والاشرا حاصل كان في جوابه اهانة له وتحقير واذلال ولم يكن هذا مخالفاً لقول النبي صلى الله عليه وسلم لا تجيبوه فاه انما منى عن اجابته حين سأل أفيكم محمد أفيكم لان أفيكم دلان ولم ينه عن اجابته حين قال ام هؤلاء فقد قتلوا وبكل حال فلا أحسن من ترك اجابته أو لا وأحسن من اجابته ثانياً ثم قال أبو سفيان يوم بيوم بدر والحرب سجال فاجابه عمر فقال لا سواء قتلا في الجنة وقتلا في النار وقال ابن عباس ما نصر رسول الله صلى الله عليه وسلم

فسألوه عن الناس ولم يجدا عند غير اذ قال له الناس سلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أوفيك رسول الله قالوا نعم فسلم عليه ثم قال ان كنت رسول الله فاجبرني عما في بطن ناقتي هذه قال له سلمة بن سلامة بن وقش لا تسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقبل على فاما أخبرك عن

فان تزوت حليها في بطنها منكم هذه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ايقظت على الرجل ثم تعرض عن سلة وتزل رسول الله صلى الله عليه وسلم جميع وهي بئر الر وما ثم ارتحل منها حتى اذا كان بالمزفر ترك طريق مكة يبسار وسلك ذات العيين على النازية يريد راسك في ناحية منها حتى (1) خرج واديا (٢٥٢) يقال له وحدان بين النازية وبين مضيق الصفر اثم علا المضيق ثم انصب

منه حتى اذا كان قرب ما من الصفر
بعث بسبس بن عمرو الجهني
حليف بني ساعدة وعدي بن أبي
الزعباء الجهني حليف بني الجبار الى
بدر بن عيسان له الانخبار عن أبي
سفيان بن حرب وغيره ثم ارتحل
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد
قدمهما فلما استقبل الصفر اوهى
قريبة بين جبلين سأل عن جبلها
ما اسمها وهما فقالوا يقال لاحدهما
هذا مسلح وقالوا الاخر هذا مخري
وسأل عن أهلها فقيل بنو النار
ويشعروا قبطان من بني غفار
فكرههم حار رسول الله صلى الله عليه
وسلم والمرور بينهما وتفاعل
باسماتهما وما واسمها أهلها
فكرههما رسول الله صلى الله عليه
وسلم والصفر ايسار وسلك ذات
العيين على واديقاله ذفران فجزع
فيه ثم نزل واتاه الخبر عن قريش
بمسيرهم ليعبوا غيرهم فاستشار
الناس وأخبرهم عن قريش فقام
أبو بكر الصديق فقال وأحسن ثم
قام همر بن الخطيب فقال وأحسن
ثم قام المقداد بن عمرو فقال يا رسول
الله امض لما أراك الله فخن معك
والله لا نقول لك كقات بنو
اسرائيل لموسى اذهب أنت وربك
فقاتلانا ههنا قاع سدود
ولكن اذهب أنت وربك فقاتلنا
انما سمكنا مقاتلون فوالذي بعثك
بالحق لو سرت بنا الى برك الغماد
لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه
فقال له رسول الله صلى الله عليه

في موطن نصره يوم أحدا فانكر ذلك عليه فقال بيني وبين من أنكر كتاب الله ان الله يقول واقتد
صدقكم الله وعدة اذ تصونهم باذنه قال ابن عباس والحس القتل ولقد كان لرسول الله صلى الله عليه
وسلم ولاصحابه أول النهار حتى قتل من أصحاب لواء المشركين سبعة أو تسعة تؤذ كرا الحديث وأنزل الله
عليهم النعاس أمنة منه في غزاة بدر واحد والنعاس في الحرب وعند الخوف دليل على الامن وهو
من الله وفي الصلاة وبجالس الذكر والعلم من الشيطان وقالت الملائكة يوم أحصد عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم في الصبح عن سعد بن أبي وقاص قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم
أحدوه مع رجلان يقا تلان عنه عليهما اثياب بيض كأشدا القتال مارا بتهما قبيل ولا بعد وفي صحیح
مسلم انه صلى الله عليه وسلم أفرد يوم أحد في سبعة من الانصار ورجلين من قريش فلما رهبوه فقال من
يردهم عنى وله لجنة فتقدم رجل من الانصار فقاتل حتى قتل ثم رهبوه فقال من يردهم عنى فله الجنة
أوهور فيق في الجنة فلم يزل كذلك حتى قتل السبعة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أنصغنا
أصحابنا وهذا يروى على وجهين يسكون انما نوب أصحابنا على المنعوليسة وفتح العاصم ورفع
أصحابنا على الفاعلية ووجه النصب ان الانصار لما خرجوا للقتال واحدا بعد واحد حتى قتلوا
ولم يخرج القرشيان قال ذلك أى ما أنصفت قريش الانصار ووجه الرفع أن يكون المراد بالاصحاب
الذين فروا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أفردوه في النفر القليل فقتلوا واحدا بعد
واحد فلم ينصفوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا من ثبت معه وفي صحیح ابن حبان عن عائشة قالت
قال أبو بكر الصديق لما كان يوم أحد انصرف الناس كاههم عن النبي صلى الله عليه وسلم فكنت
أول من هاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فرأيت بين يديه رجلا يقاتل عنه ويحميه قلت كن طلحة
فذلك أبى وأمى كن طلحة فذلك أبى وأمى فلم أشبان أدركنى عبيدة بن الجراح واذا هو يشتد كأنه
طير حتى لحقنى فدفعنا الى النبي صلى الله عليه وسلم فاذا طلحة بين يديه صرعا فقال النبي صلى الله عليه
وسلم دونكم أحام فقد أوجب وتدوى النبي صلى الله عليه وسلم في وجنته حتى غابت حلقة من حلق
المعصر في وجنته فذهبت لانزعها عن النبي صلى الله عليه وسلم فقال أبو عبيدة نشدتك بالله يا أبا بكر
الا تر كتنى قال ياخذ أبو عبيدة السهم بفيه فجعل ينضه كراهة أن يؤذى رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثم استل السهم بفيه فنذرت ثنية أبي عبيدة قال أبو بكر ثم ذهبت لا أخذ الا تر فقال أبو عبيدة
نشدتك بالله يا أبا بكر الا تر كتنى قال فاخذ فجعل ينضه حتى استله فنذرت ثنية أبي عبيدة الاخرى ثم
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دونكم أحام فقد أوجب قال فاقبلنا على طلحة نعالجه وقد
أصابته بضعة عرضية وفي مغارى الاموى ان المشركين صعدا على الجبل فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لسعد أجبنيهم يقول ارددهم فقال كيف أجبنيهم وحدى فقال ذلك ثلاثا فاخذ سعد
سهما من كانه فرمى به رجلا فقتله قال ثم أخذت سهمى أعرفه فرميت بها خرفقتله ثم أخذته
أعرفه فرميت به آخر فقتله فهبطوا من مكاتهم فقلت هذا سهم مبارك فجعلته في كاتى فكان
عند سعد حتى مات ثم كان عند بنيه وفي الصبح عن أبي حازم انه سئل عن جرح رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال والله انى لا عرف من كان يغسل جرح رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن كان
يسكب الماء وعادوى كانت عاطمة ابنته تغسله وعلى بن أبي طالب يسكب الماء باليمن فلما رأته
عاطمة ان الماء لا يزيد الدم الا كثرة أخذت قطعة من حصرها فحرقتها الصفتها فاستمسك الدم وفي

وسلم خير او دعاه به ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أشيروا على أيها الناس وانما يريد الانصار وذلك انهم عدد
الناس وانهم حين يبعوه بالعقبة قالوا يا رسول الله انما رأنا من ذمامك حتى تصل الى ديارنا فاذا وصلت اليها فاصطدناك مما تمنع منه أبناءنا
(1) قوله خرج كنع قال في التاموس خرج الارض والوادي قطعه وأعرضا

وإنما نفاك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخوف أن لا تكون الانتصاري عليها صرة الامن دهمه بالمدينه من عذره وأن ليس حالهم أن يسير بهم الى عذرة ومن بلادهم فلما قال ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له سعد بن معاذ والله لكانت تريدنا يا رسول الله قال أجل قال فقد امنابك وصدقناك وشهدنا أن ما جئت به هو الحق واعطيناك على ذلك عهدنا (٣٥٢) ومواثيقنا على السمع والطاعة فامض

يارسول الله لما أردت فتحن معك فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد وما نكره ان تلقى بنا عدونا غدا انما صبغ في الحرب صدق في اللقاء لعل الله يريك منا ما تقر به عينك فسر بنا على بركة الله فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقول سعد ونشطه ذلك ثم قال سير واو ابشر وان الله تعالى قد وعدني احدي الطائفتين والله كافي الا ان أنظر الى مصارع القوم ثم ارتحل رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذفران فسلك على ثيابا يقال لها الاصافر ثم انحط منها الى بلد يقال له الهدية وترك الحنان بهين وهو كتيب عظيم كالجبل ثم نزل قريبا من بدر فركب هو ورجل من أصحابه (قال ابن هشام) الرجل هو أبو بكر الصديق * قال ابن اسحق كما حدثني محمد بن يحيى بن جبان حتى وقف على شيخ من العرب فسأله عن قريش وعن محمد وأصحابه وما بلغه عنهم فقال الشيخ لا أخبركما حتى تخبرني ممن أئتمنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أخبرتنا أخبرناك قال أو ذلك بذالك قال نعم قال الشيخ فانه بلغني أن محمدا وأصحابه خرجوا يوم كذا وكذا فان كان صدق الذي أخبرني فهم اليوم مكان كذا وكذا للمكان الذي يرسول الله صلى الله عليه وسلم وبلغني ان قريشا خرجوا يوم كذا

الصحيح انه كسرت ربا عينته وشج في رأسه فجعل يسأل الدم عنه ويقول كيف يقبل قوم محبوا نبينهم وكسروا با عينته وهو يدعوهم فانزل الله عز وجل ليس لك من الامر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فانهم ظالمون ولما انهزم الناس لم ينهزم أنس بن النضر وقال اللهم اني أعتذر اليك مما صنع هؤلاء يعني المسلمين وايرأ اليك مما صنع هؤلاء يعني المشركين ثم تقدم فلقبه سعد بن معاذ فقال أن يا أبا عمر فقال أنس واهل ربح الجنة يا سعد اني أجده دون أحد ثم مضى فقاتل القوم حتى قتل فاعترف حتى عرفته أخته بنانه وبه بضع وثمانون ما بين طعنة برمح وضربة بسيف ورمية بسهم وانهم زعم المشركون أول النهار كما تقدم فصرخ فيهم ابليس أي عباد الله أنزواكم الله فارجعوا من الهزيمة فاجتادوا ونظر حذيفة الى أبيه والمسلمون يريدون قتله وهم يظنونه من المشركين فقال أي عباد الله أي فلم يفهموا قوله حتى قتلوه فقال يغفر الله لكم قال ادر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يديه فقال قد تصدقت بيته على المسلمين فزاد ذلك حذيفة خيرا عند النبي صلى الله عليه وسلم وكان يزيد بن ثابت بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد لمطلب سعد بن الربيع فقال لي ان رأيت فاقرا معنى السلام وقل له يقول للرسول الله صلى الله عليه وسلم كيف تجددك قال جعلت أطوف بين القتلى فائتته وهو باخر رمق وفيه سبعون ضربة ما بين طعنة برمح وضربة بسيف ورمية بسهم فقلت يا سعد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بقرا عليك السلام ويقول لك أخبرني كيف تجددك فقال وعلى رسول الله صلى الله عليه وسلم السلام قل له يارسول الله أجدر ربح الجنة وقل للقوي الانتصار لا عذر لكم عند الله ان تخلصوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيكم عين تطرف وفاضت نفسه من وقته ومر رجل من المهاجرين ب رجل من الانتصار وهو يشعط في دمه فقال يا فلان أشعرت ان محمدا قتل فقال الانتصاري ان كان محمدا قتل فقد بلغ فقائلوا عن دينكم فنزل وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل الآية وقال عبد الله بن عمرو بن رأيت في النوم قبل أحد مبشرين من عبد المنذر يقول لي أنت القادم علينا في أيام فقلت وأن أنت فقال في الجنة نسرح فيها حيث نشاء قلت له ألم تقتل يوم بدر فقال بلى ثم أحييت فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذه الشبابة يا أبا جابر وقال خيمة وكان ابنه استشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر لقد أخطأتني ووقعه بدر وكنيت والله عليا حاصحتي ساهمت ابني في الخروج فخرج سهمه فزوق الشهادة وقد رأيت البارحة ابني في النوم في أحسن صورة يسرح في ثمار الجنة وأنهارها يقول أسلق بنا ترافقتنا في الجنة فقد وجدت ما وعدني ربي حقاً وقد والله يارسول الله أصبحت مشتاقا الى مرافقة في الجنة وقد كبرت سني وورق عظمي وأحييت لقاعري فادع الله يارسول الله أن يرزقني الشهادة ومرافقة سعد في الجنة فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فقتل باحدي شهيدا وقال عبد الله بن جحش في ذلك اليوم اللهم اني أقسم عليك ان ألقى العدو غدا فيقتلوني ثم يبقروا بطني ويجعدوا أنفي وأذني ثم تسألني فيم ذلك يقول فيك وكان عمرو بن الجوح أعرج شديد العرج وكان له أربعة بنين شباب يغزون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا غزا فلما توجه الى أحد أراد أن يتوجه معه فقال له بنوه ان الله قد جعل لك رخصة فلو قعدت ونحن نكفيك وقد وضع الله عنك الجهاد فاتي عمرو بن الجوح رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله ان بني هؤلاء معوني ان أخرج معك والله اني لارجوا ان استشهد فادأ بخرجتي هذه في الجنة فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم اما أنت فقد وضع الله عنك الجهاد وقال لبنيته وما عليكم

(٤٥ - زاد المعاد - أول)

وكذا فان كان الذي أخبرني صدقني فهم اليوم مكان كذا وكذا للمكان الذي فيه قريش فلما خرج من خبره قال ممن أئتمنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن من ماء ثم انصرف عنه قال يقول الشيخ ما من ماء من ماء العراق (قال ابن هشام) وبة قال الشيخ سفيان الصوري * قال ابن اسحق ثم رجح رسول الله صلى الله عليه

وسلم إلى أصحابه فلما أمسى بعث ابن أبي طالب والزبير بن العوام وسعد بن أبي وقاص في نفر من أصحابه إلى ماء بدر فلبسوا الخيل عليه
 كالحذئتي يزيد بن رومان عن عروة بن الزبير فأصابوا رابية لقر يش فيها سلم غلام بنى الخجاج وعرض أبو يسار غلام بنى العاص بن سعيد
 فاتوا بها وسألوها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام بصلى فقالوا نحن سقاة قر يش بعثوا نسقيهم من الماء فذكره القوي
 (٢٥٤)

أن تدعوه لعل الله عز وجل أن يرزقه الشهادة ففرج جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتل يوم
 أحد شهيدا وانتهى أنس بن النضر إلى عمر بن الخطاب وطهبة بن عبيد الله في حال من المهاجرين
 والأصناف قد أقوا بأيديهم فقال يا حيا على فقالوا قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال فما
 تصنعون بالحياة بعده فقوموا فوفوا على ما مات عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم استقبل القوم
 فقاتل حتى قتل وأقبل أبي بن خلف عدو الله وهو متقنع في الحديد ويقول لا نجوت أن تجاحدوكم وكان
 حلف بكفة أن يقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستقبله مصعب بن عمير فقتل مصعبا وأبصر
 رسولا الله صلى الله عليه وسلم فزقوة أبي بن خلف من فرجة بين سائفة الروع والبيضة قطعته بحر بته
 فوقع عن فرسه فاحتله أصحابه وهو يخور وخور الثور فقالوا ما أجركك انما هو خدش فذكر لهم
 قول النبي صلى الله عليه وسلم أما أقتله ان شاء الله تعالى فات رابع قال ابن عمر اني لاسير بطن
 رابع بعد الهوى من الليل اذ ناز تأجج لي فبمتهما واذار جل يخرج من هاني سلسلة يجتذها يصح
 العطش واذار جل يقول لانسقه هذا قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا أبي بن خلف وقال
 نافع بن جبير سمعت رجلا من المهاجرين يقول شهدت أحدنا نظرت إلى النبل يأتي من كل ناحية
 ورسول الله صلى الله عليه وسلم وسطها كل ذلك بعرف عنه ولقد رأيت عبيد الله بن شهاب الزهري
 يقول يومئذ لوني على محمد لانسجوت ان سخار رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى جنبه مامعه أحد ثم
 جاوزه فعاتبته في ذلك صفوان فقال والله ما رأيت احلف بالله انه من منحوع نقر جنا أربعة فتعاهدنا
 وتعاهدنا على قتله فلم تخلف إلى ذلك ولم اصم ما لك أبو أي سعيد الخدري جرح رسول الله صلى الله
 عليه وسلم حتى أنقاه قال له مجه قال والله لا نجح أبدانهم أذ بر فقال النبي صلى الله عليه وسلم من أراد
 أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فليستظر إلى هذا قال الزهري وعاصم بن عمرو ومحمد بن يحيى بن حبان
 وغيرهم كان يوم أحد يوم بلاء وتخصيص اختبر الله عز وجل به المؤمنين وأظهره المنافقين ممن كان
 يظهر الاسلام بلسانه وهو مستغف بالكفر فأكرم الله فيه من أراد كرامته بالشهادة من أهل
 ولايته وكان مما نزل من القرآن في يوم أحد ستون آية من آل عمران أولها واذ غسدوت من أهلك
 تبوى المؤمنين مقاعد للقتال إلى آخر القصة

شبههما ورجوا أن يكونا لابي
 سفبان فضر يوهما فلما أذقوهما
 قالوا نحن لابي سفبان فتر كوهما
 وركع رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وهجد سجديته ثم سلم وقال اذا
 صدقاكم ضربتموهما واذا كذباكم
 تركتموهما صدقا والله انهما
 لقريش أخبرنا عن قريش
 قالا هم والله وراء هذا الكتيب
 الذي ترى بالعدوة القصوى
 والكتيب العنقل فقال لهما
 رسول الله صلى الله عليه وسلم كم
 القوم قالا كثير قال ما عدتهم قالا
 لا ندرى قال كثر نرون كل يوم قالا
 يومئذ يومئذ عشر فقال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم القوم فيما
 بين التسعمائة والالف ثم قال لهما
 فن فيهم من أشرف قريش قالا
 عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة
 وأبو الجحزي بن هشام وحكيم بن
 حزام ونوفل بن خويلد والحرت
 ابن عامر بن نوفل وطعينة بن عدي
 ابن نوفل والبصر بن الحرث وزينة
 ابن الاسود وأبو جهل بن هشام
 وأميمة بن خلف وبيبي ومنبه ابنا
 الخجاج وسهيل بن عمرو وعمرو بن
 عبدود فأقبل رسول الله صلى الله
 عليه وسلم على الناس فقال هذه
 مكة قد ألت اليكم أفلاذ كبدها
 * قال ابن اسحق وكان بسيس بن
 عمرو وعدي بن أبي الزغباء قد مضيا
 حتى نزلابرا فانا إلى تل قريب
 من الماء ثم أخذ اشالهما
 يستقيان فيه ومجدي بن عمرو

الجهني على الماء فسمع عدي وبسيس حاربتين من جوارى الخاصر وهما يتلازمان على الماء والمرومة تقول
 لصاحبتهما عاتق العير فدا أو بعد غد فاعمل لهم ثم أفضيك الذي لك قال مجدي صدقت تم نخلص بينهما وسمع ذلك عدي وبسيس فلبسا
 على بهيرهما ثم انطلقا حتى أتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجبراه بما سمعا وأقبل أبو سفبان بن جري حتى تقدم العير وحراخرو والماء
 عظيما

فقال لهدى بن عمرو هل أحسست أحدا فقال ما رأيت أحدا أنكره إلا في قدر أريت واكبين قد أنما إلى هذا التل ثم استقباني شن لهما ثم انطلقا في أبو سفيان مناخهما فان من أبعاد يعيرهم ما فقهه فاذا قبه النوى فقال والله هذه علائف يثرب فرجع إلى أصحابه سريرا فضرب وجهه بعيره عن الطريق فساحل بها وترك يدا يسار وانطلق حتى (٢٥٥) أسرع وأقبات قريش فلما نزلوا الخفة

رأى جهنم بن الصلت بن مخزومة ابن المطلب بن عبد مناف رؤيا فقال اني رأيت فيمباري النائم وان ليبي النائم واليقظان اذ نظرت الى رجل قد أقبل على فرس حتى وقف ومعه بعيره ثم قال قتل عتبة ابن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبو الحكم بن هشام وأميسة بن خلف وفلان وفلان فعددو جلا من قتل يوم بدر من أشرف قريش ثم رأيت ضرب في لبة بعيره ثم أرسله في العسكر فباقي نساء من أخبية العسكر الأصباه نضع من دمه قال فبلغت أبا جهل فقال وهذا أيضا نبي آخر من بني المطلب يعلم غدا من المقتول ان نحن التقينا قال ابن اسحق ولما رأى أبو سفيان أنه قد أحرز بعيره أرسل الى قريش انكم انما خرجتم لقتلنا عيركم ورجالكم وأموالكم فقد نجحنا الله فارجعوا فقال أبو جهل بن هشام والله لا نرجع حتى نزيدوا وكان بدر موسمان مسواسم العرب يجمع لهم به سوق كل عام فنقيم عليه ثلاثا فنحضر الجزور ونظم الطعام ونسقي الخمر وتعزف علينا القيان وتسمع بنا العرب ويمسرونا وجعنا فلا يزالون يهابونا أبدا بعدها فامضوا وقال الاخنس ابن شريق بن عمرو بن وهب الثقفي وكان حليما لبي زهرة وهم بالخفة يابني زهرة قد نجح الله لكم أموالكم وخلص لكم صاحبكم مخزومة بن نوفل وانما نقرتم لتمنوه ودماله

عظيما كفرة شديد احوده فاقتله فيقتلني فيسك ويسلمني ثم يمدح اني وأذني فاذا القيتك فقلت يا عبد الله بن جحش فيم جدت قلت فيك يا رب ومنها ان المسلم اذا قتل نفسه فهو من أهل النار لقوله صلى الله عليه وسلم في قرمان الذي أبلى يوم أحد بلا مشيدا فلما اشتدت به الجراح نحر نحره فقال صلى الله عليه وسلم أهل النار ومنها ان السنة في الشهيدان لا يغسل ولا يصلى عليه ولا يكفن في غير ثيابه بل يدفن فيها دمه وكلومه الا ان يسلبها فيكفن في غيره ها ومنها انه اذا كان جنبنا غسل كما غسلت الملائكة حفظة بن أبي عامر ومنها ان السنة في الشهداء ان يدفنوا في مصارعهم ولا ينقلوا الى مكان آخر فان قوما من الصحابة نقلوا قتلاهم الى المدينة فننادى منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالامر برد القتلى الى مصارعهم قال جابر بينا أنا في النظارة اذ جاءت عتي بابي ونحالي عادت معا على ناضح فدخلت بهما المدينة لندفنهما في مقابرنا ووجاه رجل ينادى الا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بأمركم ان ترجعوا بالقتلى فدفنوها في مصارعها حيث قتلت قال فرجعنا بما دفنناهما في القتلى حيث قتلا فينا أنا في خلافة معاوية بن أبي سفيان اذ جاءني رجل فقال يا جابر والله لقد أنار أباك عمال معاوية فبدا يخرج طائفة منه قال فأنته فوجدته على النحر الذي تركته لم بتغير منه مني قال فواربته فصارت سنة في الشهداء أن يدفنوا في مصارعهم ومنها جواز دفن الرجلين أو الثلاثة في القبر الواحد فان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدفن الرجلين والثلاثة في القبر ويقول أجمع أكثر أخذنا في القرآن فاذا أشاروا الى رجل قدمه في الأهدود دفن عبد الله بن عمرو بن حوام وعمرو بن الجوح في قبر واحد لما كان بينهما من المحبة فقال اذ دفنوا هذين المتحابين في الدنيا في قبر واحد ثم حفر عنهما بعد من طويل ويد عبد الله بن عمرو بن حوام على حواضته كلو ضعا حين جرح فاميطت يده عن حواضته فانبعث الدم فرددت الى مكانها فسكن الهم وقال جابر رأيت أبي في حفرة حين حفر عليه كأنه نائم وما تغير من حاله قليل ولا كثير قيل له أفترأيت أ كفاه فقال نعم اذ دفن في غرة جرحها وجهه وعلى رجله الحرمل فوجدنا الغرة كلها وعلى رجله الحرمل على هيأته وبين ذلك ستة وأربعون سنة وقد اختلف الفقهاء في أمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يدفن شهداء أحد في ثيابهم هل هو على وجه الاستصحاب والاولوية أو على وجه الوجوب على قولين الثاني أظهرهما وهو المعروف عن أبي حنيفة رحمه الله والاول هو المعروف عن أصحاب الشافعي وأحمد رحمه الله فان قيل فقد روي يعقوب بن شيبة وغيره باسناد جيد ان صفية أرسلت الى النبي صلى الله عليه وسلم توبين ليكن فيهما حزة فكفنه في أحدهما وكفن في الآخر رجلا آخر قيل حزة كان الكفار قد سلبوه ومشاوا به وقرواعن بطنه واستخرجوا كبده فلذلك كفن في كمن آخر وهذا القول في الضعف نظير قول من قال يغسل الشهيد سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم أولى بالاتباع ومنها ان شهيد المعركة لا يصلى عليه لان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يصل على شهداء أحد ولم يعرف عنه انه صلى على أحد ان شهد معه في مغازيه وكذلك خلفاؤه الراشدون ونوابهم من بعدهم فان قيل فقد ثبت في الصحيحين من حديث عقبة بن عامر ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج يوما فاصلى على أهل أحد صلواته على الميت ثم انصرف الى المبروق قال ابن عباس صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على قتلى أحد قبل أماسلانه عليهم فكانت بعد ثمان سنين من قتلهم قرب مونه كما ودع لهم ويشبه هذا نحوه الى البقيع قبل موته يستعقر لهم كالمودع الاحياء والاموات فهذه كانت توديعاته

فاجعلوا في جبهها وارجعوا فانه لا حاجة لكم بان تخرجوا في غير (١) ضيقة لا ما يقول هذا يعني أبا جهل فرجعوا فلم يشهدوا هزري واحد أطلعوه وكان فيهم مطاعا ولم يكن يق من قريش بطن الا وقد نفر منهم ناس الابن عدي بن كعب لم يخرج منهم رجل واحد فرجعت بنو زهرة قولها ضيقة الضيقة العقار والارض المغلة وفي السيرة الحلبية في غير منفعة (١)

بمع الاصلين بن حمرى ثم شهدوا من هاذين الغيبين احد ومضى القوم وكان بين طالب بن ابي طالب وكان في القوم وبين بعض قريش
مجاورة فقالوا والله لقد عرفنا يا بني هاشم وان نرجتم معان هوا كلج محمد فرجع طالب الى مكة مع من رجح وقال طالب بن ابي طالب
لاهم اما يغزون طالب * في عصبة (206) محالف محارب في مقتبس هذه المقاب * فايكن المسلوب غير السالب

* وليكن المقلوب غير الغالب *
(قال ابن هشام) قوله فليكن
المسلوب وقوله وليكن المقلوب عن
غير واحد من الرواة للشعر * قال
ابن اسحق ومضت قريش حتى
نزولوا بالعدوة القصوى من
الوادي خلف العققل وبتن
الوادي وهو بديل بين بدر وبين
العققل الكتيب الذي خلفه
قريش والقلب بيدري في العدوة
الدينام من بطن بديل الى المدينة
وبعث الله السماء وكان الوادي
دهسا فاصاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم واصحابه منها ما لم يبدلهم
الارض ولم يمنعه عن السير
واصاب قريش منها ما لم يقدروا
على ان يرتحلوا معه فخرج رسول
الله صلى الله عليه وسلم ببادرهم الى
المسعى اذ اصابه اذى ما عمن يد
نزله * قال ابن اسحق فحدثت
عن رجال من بني سلمة انهم ذكروا
ان الحباب بن المنذر بن الجوح
قال يا رسول الله ارايت هذا المنزل
ام تزلزلنا ان الله ليس لنا ان
تقدمه ولا تناقضه ام هو الراى
والحرب والمكيدة قال بل هو
الراى والحرب والمكيدة قال
يا رسول الله فان هذا ليس بمنزل
فانهمض بالناس حتى نأتى اذى ما
من القوم فنزلت ثم تغور ما وراءه
من القلب ثم نبني عليه حوضا
فمقلوه ما ثم تقاقل القوم فنشرب
ولا يشربون فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لقد اشرت بالراى

لهم لانها ساءة الصلاة على الميت ولو كان ذلك لم يؤخرها ثمان سنين لاسيما عند من يقول لا يصلى على
القبر او يصلى عليه الى شهر ومنها ان من عذره الله في التظلم عن الجهاد لارض او عرج يجوز له
الخروج اليه وان لم يجب عليه كخروج عمرو بن الجوح وهو اعرج ومنها ان المسلمين اذا قتلوا واحدا
منهم في الجهاد يظنونه كافرا فعلى الامام ديتة من بيت المال لان رسول الله صلى الله عليه وسلم اراد
ان يدي اليمان باخذ بغيره فاستمع حذيفة من اخذ الدية وتصدق بها على المسلمين
(فصل) في ذكر بعض الحكم والغايات المحمودة التي كانت في وقعة احدى ودوة اشارة الله سبحانه
وتعالى الى امهاتها واصولها في سورة آل عمران حيث افتتح القصة بقوله واخذت من اهلك
نبوتى المؤمنين معاقلة القتال الى تمام ستين آية فنها تعرب عنهم بسوء عاقبة المعصية والفشل والتنازع
وان الذى اصابهم انما هو يشوم ذلك كما قال تعالى ولقد صدقكم الله وعده اذ تحسبونهم باذنه حتى
اذا فشلتم وتنازعتم في الامر وعصيتهم من بعد ما ارا كما تحبون منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد
الآخرة ثم صرفكم عنهم ليبتليكم ولقد صدقناكم فلما اذا قوا عاقبة معصيتهم للرسول وتنازعهم
وفشلهم كانوا بعد ذلك اشتد حذرا وبقظة وتحرزوا من اسباب الخذلان ومنها ان حكمة الله وسنته في
رساله واتباعهم حرب بان يدالوا امره ويدال عليهم اخرى لسكن يكون لهم العاقبة فانهم لو انتصروا
دائما دخل معهم المسلمون وغيرهم ولم يتميز الصادق من غيره ولو انتصر عليهم دائما لم يحصل المقصود
من البعثة والرسالة فاقتضت حكمة الله ان جمع لهم بين الامرين ليتميز من يتبعهم ويطيعهم للحق
وما جاؤا به ممن يتبعهم على الظهور والغلبة خاصة ومنها ان هذا من اعلام الرسل كما قال هرقل لابي
سفيان هل قاتلتهم قال نعم قال كيف الحرب بينكم وبينه قال سجال ندال عليه ويدال علينا الاخرى
قال كذلك الرسل تبلى ثم تكون لهم العاقبة ومنها ان يتمير المؤمن الصادق من المنافق الكاذب فان
المسلمين لما اظهرهم الله على اعدائهم يوم بدر وطار لهم الصيت دخل معهم في الاسلام ظاهرا من ليس
معهم فيه باطنا فاقتضت حكمة الله عز وجل ان يسب لعباده محنة ميزت بين المؤمن والمنافق فاطلع
المنافقون رؤسهم في هذه الغزوة وتكلموا بما كانوا يكتمونه وظهر مخباتهم وعادوا لولا يحتمل صريحا
ان تقسم الناس الى كافر ومؤمن ومنافق انفسا ظاهرا وعرف المؤمنون ان لهم عدوا في نفس
دورهم وهم معهم لا يفارقونهم فاستعدوا لهم وتحرزوا منهم قال الله تعالى ما كان الله ليهيئ للمؤمنين
على ما اتم عليه حتى يجير الخبيث من الطيب وما كان الله ليطلعكم على الغيب ولكن الله يجتبي من
رسله من يشاء اى ما كان الله ليذكركم على ما اتم عليه من التباس المؤمن بالمنافق حتى يجير اهل
الايمان من اهل النفاق كما ميزهم بالحنفة يوم احدى وما كان الله ليطلعكم على الغيب الذى يجيزه بين
هؤلاء وهؤلاء فانهم متميزون في علمه وغيبه وهو سبحانه يريد ان يجيزهم بغير ما يشهدوا ويقع معلومه
الذى هو غيب شهادة وقوله ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء استدل ان المنافق من اطلاع خلقه
على الغيب كما قال عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدى الامن ان رضى من رسول فخطبكم انتم
وسعدتكم في الايمان الذى يطلع عليه رسله فان آمنتم به واتقيتم كان لكم اعظم الاجر
والكرامة ومنها استقراج عبودية اوليائه وحزبه في السراء والضراء فيما يحبون وما يكرهون وفي
حال ظفرهم وظفر اعدائهم فاما اذا تبتوا على الطاعة والعبودية فيما يحبون وما يكرهون فهم
عبيدهم حقوا وليسوا كمن يعبد الله على حرف واحدا من السراء والنجسة والعاقبة ومنها انه سبحانه

فهنس رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه من الناس فسار حتى اذا ادى اذى ما من القوم نزل عليه ثم امر
بالقلب فغورت وبنى حوضا على القلب الذى نزل عليه فأتى ما تم تذوقه الاية * قال ابن اسحق حدثني عبد الله بن ابي بكر انه حدث
ان سعد بن معاذ رضى الله عنه قال يا بني الله الا تبني للشعر يشا يكون فيه ونه يدن ذلك كاتبك ثم نلقى عدونا فان اعزنا الله واظهرنا على عدونا

كان ذلك ما أحببنا وان كانت الاخرى جلست على كتابك فلحققت عين ورائها من قومنا فقد تخلف عنك اقرام يائي الله ما نحن باشدك حبا
منهم ولوطنوا انك تلقى حراما تخلفوا عنك بمنعك الله بهم بناصحونك وبجاهدون معك فأتى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا ودعا
له بحبر ثم بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم عريش فكان فيه قال ابن اسحق (٣٥٧) وقد ارتفعت قرش حين أصبحت فاقبلت

لونهاهم دأما وأظفرهم بعدوهم في كل موطن وجعل لهم التمكن والقهر لاعدائهم أبدأ العاقبة
نفوسهم وشمعت وارفعت فلوسط لهم النصر والظفر كالقوافي الحال التي يكونون فيها لوسط
لهم الرزق فلا يصلح عبادة الا السراء والضراء والشدة والرخاء والقبض والبسط فهو والمدبر لامر عباده
كأبلى بحكمته انه بهم خير صبر ومنهاه اذا امتحنهم بالغلبة والكسرة والهزعة ذلوا وانكسروا
وخضعوا فاستوجبوا منه العز والنصر فان شلعة النصر انما تكون مع ولاية الخلق والانكسار قال
تعالى ولقد نصر كرم الله بيدر وأتم أذنه وقال ويوم حين اذا عجبتمكم كثرتم فلم تغن عنكم شيئا فهو
سبحانه اذا أراد ان يعز عبده ويحيره وينصره كسره أو لا ويكون جبره له ونصره على مقدار ذله
وانكساره ومنهاه سبحانه هيا العبادة المؤمن من منازل في دار كرامته لم تبلغها أعمالهم ولم يكونوا
بالغيا الا بالبلاء والحنة فقيض لهم الاسباب التي توصلهم اليها من ابتلائه وامتحانه كما وفهم للاعمال
الصالحة التي هي من جهة الاسباب وصولهم اليها ومنها ان النفوس تنكتسب من العافية الدائمة
والنصر والغناه طغيانا وركونا الى العاجلة وذلك مرض يعوقها عن جدها في سبها الى الله والدار
الآخرة فاذا أراد جبار بها وما لكها وراجها كرامته فيض لها من الابتلاء والامتحان ما يكون دواء
لذلك المرض العائق عن السير الحثيث اليه فيكون ذلك البلاء والحنة بمنزلة الطبيب يسقي العليل
الدواء الكريه ويقطع منه العروق المؤلمة لاستخراج الادواء منه ولو تركه لغلبته الادواء حتى يكون
فيها هلاكه ومنها ان الشهادة عنده من أعلى مراتب اوليائه والشهادة لهم خواصه والمقررون من
عباده وليس بعد درجة الصديق الا الشهادة وهو سبحانه يجب ان يقذف من عباده شهداء راق
دماؤهم في محبته ومرضاه وبنو ثورون رضاه ومجاهده على نفوسهم ولا سبيل الى نيل هذه الدرجة الا
بتقدير الاسباب المغضية اليها من تسلط العدو ومنها ان الله سبحانه اذا أراد ان يهلك أعداءه ويحققهم
فيض لهم الاسباب التي يستوجبون بها هلاكهم ويحققهم ومن أعظمها بعد كرمهم بغيرهم وطيغياتهم
ومباغتهم في أذى اوليائه ومحاربتهم وقتالهم والتسلط عليهم فيتمحص بذلك اوليائهم من ذنوبهم
وعيوبهم ويزداد ذلك أعداؤهم من أسباب محققهم وهلاكهم وقد ذكر سبحانه وتعالى ذلك في قوله
ولا تمنوا ولا تحزنوا وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين ان يحسبكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك
الايام ندا ولها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا ويختمنكم شهداء والله لا يحب الظالمين وليحسب
الله الذين آمنوا ويحق الكافرين فجمع لهم في هذا الخطاب بين تشجيعهم وتقوية نفوسهم واحياء
عزائمهم وهمهم وبين حسن التسلية وذكر الحكم الباهرة التي اقتضت ادالة الكفار عليهم فقال
ان يحسبكم قرح فقد مس القوم قرح مثله فقد استوتيت في القرحة والام وقبائيتهم في الرجاء والثواب
كما قال ان تكونوا تاملون فانهم ياملون كما تاملون وترجعون من الله مالا رجون فبا بالكم نهسون
وتضعفون عند القرحة والام فقد أصابهم ذلك في سبيل الشيطان وأتم أصبت في سبيل وابتغاه
مرضات ثم أخبر أنه يد اول أيام هذه الحياة الدنيا بين الناس وانها عرض حاضر يقسمها دوا لابين
أوليائه وأعدائه بخلاف الآخرة فان عزها ونصرها ورجاءها خالص للذين آمنوا ثم ذكر حكمته
أخرى وهي ان يميز المؤمنون من المنافقين فيعلمهم علم وربة ومشاهدة بعد ان كانوا معاومين في تخيبه
وذلك العلم الغيبي لا يرتب عليه ثواب ولا عقاب وانما يرتب الثواب والعقاب على المعالوم اذا صار
مشاهدا واقفا على الحس ثم ذكر حكمته أخرى وهي اتخاذ سبحانه منهم شهداء فانه يجب الشهاد من

قلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم تصوب من العققل وهو
الكيب الذي جاز آمنه الى الوادي
قال اللهم هذه قرش قد أثبت
بخيلائها وغررها تحاذك وتكذب
رسولك اللهم فنصرك الذي
وعدتني اللهم أحسنهم الغداة وقد
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ورأى عتبة بن ربيعة في القوم
على جبل له أحر فقال ان يكن في
أحد من القوم خبير فعند صاحب
الجبل الاجر ان يطيعوه وشدوا وقد
كان خفاف بن ايماء بن رخصة
الغفاري أو أبوه ايماء بن رخصة
الغفاري بعث الى قرش حين
مر وابه ابنا له يجزأثر أهذا لهم
وقال ان أحببت ان ندمكم بسلاح
ورجال فعلنا قال فارسلوا اليه مع
ابنه أن وصلتك رحم قد قضيت
الذي عليك فلعمري لئن كنا انما
نقاتل الناس فبا بنمن ضعف
عنهم ولئن كنا انما نقاتل الله كما
زعم محمد فلا احد بالله من طاقة
قلنا نزل الناس أقبل نفر من قرش
حتى وردوا حوض رسول الله صلى
الله عليه وسلم فيهم حكيم بن حزام
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
دعوه فاشرب منه رجل يومئذ
الاقتل الا ما كان من حكيم بن حزام
فانه لم يقتل ثم أسلم بعد ذلك حسن
اسلامه فكان اذا اجتهد في عيبه
قال لا والذي نجاني من يوم بدر قال
ابن اسحق وحدثني أبي اسحق بن
يسار وغيره من أهل العلم عن

أشياخ من الانصار قالوا لما طمان القوم بعثوا عمير بن وهب الجعفي فقالوا اخرجنا أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم قال فاستحال بفرسه حول
العسكر ثم رجع اليهم فقال نائمة رجل يزيدون قليلا وينقصون ولكن امهلوني حتى انظر القوم كين أو مدد قال فضرب في الوادي
حتى أبعدهم برشيا فرجع اليهم فقال ما وجدته شيا ولا كني قد رأيت يا معشر قرش البلايا تحمل المايا فواضع يثرب تحمل الموت الناقع

قوم ليس معهم منعة ولا ملجأ الا سيوفهم والله ما اري ان يقتل رجل منهم حتى يقتل رجلا منكم فاذا اصلوا منكم اعدادهم فاحسب العيش بعد ذلك فر وارأىكم فلما سمع حكيم بن حزام ذلك مشى في الناس فأتى عتبة بن ربيعة فقال يا أبا الوائد انك كبير قرش وسيدها والمطاع فيها هل لك الى ان لا تزال تذكر منها بخير (٢٥٨) الى ان قال وما ذلك يا حكيم قال ترجع بالناس وتحمل أمر حليفك عمرو

عادهم وقد أعد لهم أعلى المنازل وأفضلها وقد اتخذهم لنفسه فلا بد أن ينلهم درجة الشهادة وقوله والله لا يحب الظالمين تنبيه لطيف للموقع جدا على كراهته وبغضه للمنافقين الذين اتخذوا عن نبيه يوم أحد فلم يشهدوه ولم يتخذ منهم شهداء لانه لم يحبهم فاركسهم وردهم ليعرهم ما خص به المؤمنين في ذلك اليوم وما أعطاهم من استشهادهم فثبط هؤلاء الظالمين عن الاسباب التي وفق لها ولياها وحزبه ثم ذكر حكمة أخرى فيما أصابهم ذلك اليوم وهو تخصيص الذين آمنوا وهو تقيتهم وتخليصهم من الذنوب ومن آفات النفوس وأيضا فانه خلصهم ومحبهم من المنافقين فتميزوا منهم فحصل لهم تخصيص تخصيص من نفوسهم وتخصيص ممن كان يظهره منهم وهو عدوهم ثم ذكر حكمة أخرى وهي بحق الكافرين بطلغيانهم وبغضهم وعدوانهم ثم أنكروا عليهم حسبانهم وظنهم أنهم يدخلون الجنة بدون الجهاد في سبيله والصبر على أذى أعدائه وان هذا تمتنع بحيث ينكر على من ظنه ونحبه فقال أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين أي ولما يقع ذلك منكم فيعلمه فانه لو وقع لعلمه بخاراكم عليه بالجنة ليكون الجزاء على الواقع المعلوم لأعلى مجرد العلم فان الله لا يجزي العبد على مجرد عمله فيسه دون أن يقع معلومه ثم ويختمهم على هزيمتهم من أمر كانوا يتمنونه ويودون لقاءه فقال ولقد كنتم تمنون الموت من قبل أن تلقوه فقد أرى يتموه وأنتم تنظرون قال ابن عباس ولما أخبرهم الله تعالى على لسان نبيه بما فعل بشهادهم بدر من الكرامة فربوا في الشهادة فتموتوا قتلا يشهدون فيه فيلقون اخوانهم فاراهم الله ذلك يوم أحد وسببه لهم فلم يلبثوا ان انهزموا الا من شاء الله منهم فانزل الله تعالى ولقد كنتم تمنون الموت من قبل أن تلقوه فقد أرى يتموه وأنتم تنظرون ومنها ان وقعت أحد كانت مقدمة وارهاصا بين يدي موت رسول الله صلى الله عليه وسلم فنبأهم ووعدهم على انقلابهم على أعقابهم ان مات رسول الله صلى الله عليه وسلم أو قتل بل الواجب له عليهم أن يثبتوا على دينه وتوحيده ويعرفوا عليه أو يقتلوا فانهم اغابوا بعبادته رب محمد وهو حي لا يموت فلو مات محمد أو قتل لا ينبغي لهم أن يصرفهم ذلك عن دينه وما جاء به فكل نفس ذاتة الموت وما بعث محمد صلى الله عليه وسلم اليهم ليعتدلا هو ولا هم بل ليعرفوا على الاسلام والتوحيد فان الموت لا يدمنه سوا ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم أو بقي ولهذا ويختمهم على رجوع من رجوع منهم عن دينه لما صرخ الشيطان بان محمد قد قتل فقال وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين والشاكرون هم الذين عرفوا قدر النعمة فثبتوا عليها حتى ماتوا أو قتلوا فظهر أثر هذا العتاب وحكم هذا الخطاب يوم مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وارتد من ارتد على عقبيه وثبت الشاكرون على دينهم فنصرهم الله وأعزهم وظهرهم باعدائهم وجعل العقوبة لهم ثم أخبر سبحانه انه جعل لكل نفس أجلا لا بد أن تستوفيه ثم تلحق به فيرد الناس كلهم حوض المنيا مورا واحدا وان تنوعت أسبابه ويصدرون عن موقف القيامة مصادر شتى فربق في الجنة وفريق في السعير ثم أخبر سبحانه ان جماعة كثيرة من أنبيائه قتلوا وقتل معهم اتباع لهم كثيرون فساوون من بقي منهم لما أصابهم في سبيله وما ضعفوا وما استسكانوا وما وهنوا عند القتلى ولا ضعفوا ولا استسكانوا بل تلقوا الشهادة بالقوة والعزيمة والاقدام فلم يستشهدوا مدبرين مستكنين أذلة بل استشهدوا أعزة كرام مقبلين غير مدبرين والعصيان الآتية تساؤل المريقين كلهم ما ثم أخبر سبحانه عما استنصرت به الانبياء

ابن الحضري قال قد فعلت أنت على بذلك انما هو جاني فعلى عقابه وما أصيب من ماله فأتى ابن الحنظلية قال ابن هشام والحنظلية أم أبي جهل وهي اسماء بنت مخزبة أحد بني نهمشل بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد عناة بن نهم فأتى لا تخشى أن يشجر أمر الناس غيره بمعنى أبا جهل بن هشام ثم قام عتبة بن ربيعة خطيبا فقال يا معشر قرش انكم والله ما تصنعون بان تلقوا محمد أو أصحابه شيئا والله لئن أصبتموه لا تزال الرجس ينظر في وجه رجل بكره النظر اليه قتل ابن عمه أو ابن خاله أو رجلا من عشيرته فارجهوا واخلوا بين محمد وبين سائر العرب فان أصابوه فذلك الذي أردتم وان كان غير ذلك ألقاكم ولم تعرضوا منه ما تريدون قال حكيم فانطلقت حتى جئت أبا جهل فوجدته قد شل درعاه من جراحتها هو (١) حينئذ قال ابن هشام حينئذ قلت له يا أبا الحكم ان عتبة أرسلني اليك بكذا وكذا ولذي قال فقال انتفخ والله سعيره حين رأى محمد أو أصحابه كلالا والله لا ترجع حتى يحكم الله بيننا وبين محمد وما بعته ما قال ولكنه قد رأى ان محمد أو أصحابه أكفح زور وفيهم ابنه فقد تخوفكم عليه ثم بعث الى عامر بن الحضري فقال هذا حليفك يريد ان يرجع بالناس وقد رأيت نارك بعينك نعم فأنشد خفرتك ومقتل أخيك فقام عامر

ابن الحضري فاكشف ثم صرخ واعجراه واعجراه فميت الحرب وحقب أمر الناس (٢) واستوسقوا على ما هم عليه من الشر فأفسد على الناس الرأي الذي دعاهم اليه عتبة فلما بلغ عتبة قول أبي جهل انتفخ والله سعيره قال سيعلم مصفر استمنه من قوله حينئذ أي يطالبها بكراليت من هامس (٣) قولها استوسقوا أي اجتمعوا

انفتح منصره **أنا أم هو** (قال ابن هشام) النصر الرنة وما حوالتا ما يعاق بالخلق قوم من فوق المصرة ربما كان تحت المصرة فهو القصب ومنه قوله
رأيت عمرو بن لحي يجر قصبه في النار قال ابن هشام حدثني بذلك أبو عبيدة ثم اتفق على أن قصبه في النار قال ابن هشام حدثني بذلك أبو عبيدة ثم اتفق على أن قصبه في النار
تسعة من عظم هامته فلما رأى ذلك اعتصر على رأسه بعرده * قال ابن اسحق (٢٥٩) وقد خرج الاسود بن عبد الاسد المخزومي

وكان رجلا شرسا سي انطلق فقال
اعاهد الله لا شرب من حوضهم
أولاهد منته أولاموتن دونه فلما
خرج خرج اليه حزة بن عبد المطلب
رضي الله عنه فلما التقيا ضربه
حزة فأطعن قدمه بنصف ساعة وهو
دون الحوض فوقع على ظهره
تشعبير جله دما تكسوا أصحابه ثم
جبال إلى الحوض حتى اتفق فيه
يريدون أن يبر عينه واتبعه حزة
فضر به حتى قتلته في الحوض ثم
خرج بعده عتبة بن ربيعة بن أخيه
شبية بن ربيعة وابنه الوليد بن عتبة
حتى اذا فصل من الصف دعا إلى
المبارزة فخرج اليه قتية من
الانصار ثلاثة وهم عوف ومعوذ
ابنا الحرث وأمهما عمراء ورجل
آخر يقال هو عبد الله بن راحة
فقالوا من أنتم فقالوا رهط من
الانصار قالوا ما لنا بكم من حاجة ثم
نادى مناد بهم يا محمد اخرج الينا
أكفاهنا من قومنا فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم قم يا عبيدة بن
الحرث قم يا حزة قم يا علي فلما قاموا
ودنوا منهم قالوا من أنتم قال عبيدة
عبيدة وقال حزة حزة وقال علي
علي قالوا انكم كرام قبارز
عبيدة وكان أسن القوم عتبة بن
ربيعة وبارز حزة شبية بن ربيعة
وبارز علي الوليد بن عتبة فاما حزة فلم
يعمل شبية أن قتله وأما علي فلم يعمل
الوليد أن قتله واختلف عبيدة
وعتبة بينهما ضربتين كلاهما
أثبت صاحبهما وكر حزة وعلي

وأمرهم على قومه من اعتراهم وقتلهم واستغفارهم وسؤالهم بهم أن يثبت أقسامهم وأن
ينصرهم على أعدائهم فقال وما كان قولهم إلا أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا في أمرنا ونبت
أقدامنا ونصرنا على القوم الكافرين فاتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة والله يحب
المحسنين لماعلم القوم ان العدو انما يدال عليهم بذنوبهم وان الشيطان انما يستلهم ويهزمهم بها
وانها نوعان تقصير في حق أو تجاوز الحد وان النصر منوط بالطاعة قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا
واسرافنا في أمرنا ثم علموا ان ربهم تبارك وتعالى ان لم يثبت أقسامهم وينصرهم لم يقدر وأهم على
تثبيت أقسام أنفسهم ونصرهم على أعدائهم فسألوا ما يعلمون انه بيده دونهم وأنه ان لم يثبت
أقسامهم وينصرهم لم يثبتوا ولم ينصروا فوفوا المقامين حقهما مقام مقتضى وهو التوحيد
والانجاء اليه سبحانه ومقام ازالة المانع من النصرة وهو الذنوب والاسراف وحذرهم سبحانه من
طاعة عدوهم وأنحسرت انهم أطاعوه وخسر والدينا والآخرة وفي ذلك تعريض للمنافقين الذين
أطاعوا المشركين لما انتصروا وظفروا يوم أحد ثم أخبر سبحانه انه مولى المؤمنين وهو خير الناسرين
فمن والآفة فهو المنصور ثم أخبره سلب في قلوب أعدائهم الرعب الذي عندهم من الهجوم عليهم
والاقدام على حربهم فانه يؤيد خبره بجهنم من الرعب ينتصرون به على أعدائهم وذلك الرعب بسبب
ما في قلوبهم من الشرك بالله وعلى فسدا شرك يكون الرعب فالشرك بالله أشد مني خوفا ورعبا
والذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بالشرك لهم الامن والهدى والقلاح والمشرك له الخوف والضلال
والشقاة ثم أخبرهم انه صدقهم وعده في النصرة على عدوه وهو الصادق الوعد وانهم لو استمروا على
الطاعة ولزم أمر الرسول لاستمرت نصرتهم ولكن انقلعوا عن الطاعة وفارقوا أمر كرمهم فانقلعوا
عن عصمة الطاعة ففارقتهم النصرة فصرقتهم عن عدوهم عقوبة وابتلاء وتعريف لهم بسوء عواقب
العصية وحسن عاقبة الطاعة ثم أخبرانه عفا عنهم بعد ذلك كله وانه ذو فضل على عباده المؤمنين وقيل
لحسن كيف يعفون عنهم وقد سلط عليهم أعداءهم حتى قتلوا ومثلاوهم ونالوا منهم من
نالوه فقال لولا عفوه عنهم لاستاصلحهم ولكن يعفوه عنهم دفع عنهم عدوهم بعد ان كانوا يجمعون على
استئصالهم ثم ذكرهم بحالهم وقت الضرر من سعد بن أبي حدادين في الهرب والذهاب في الارض
أو صاعد بن في الجبل لا يلبون على أحد من تبهم ولا أصحابهم والرسول يدعوهم في أحوالهم الى عبادة
الله انما رسول الله فأنابهم بهذا الهرب والفرار عما به بعد غم الهزيمة والكسرة وغم صرحة
الشيطان فيهم بان محمد اذ قتل وقيل جازا كرمها بما غمتم رسول به رار كرمته وأسلمتموه الى عدوه
فالغم الذي حصل لكم جزاء على الغم الذي أوقعتموه بنيه والقول الاول أظهر لوجه أحد هاتان
قوله لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولأما أصابكم تنبيه على حكمة هذا الغم بعد الغم وهو ان ينسبهم الحزن
على ما فاتهم من الظفر وعلى ما أصابهم من الهزيمة والجراح ففسدوا بذلك السبب وهذا انما يحصل
بالغم الذي يعقبه غم آخر والثاني انه مطابق للواقع فانه حصل لهم غم فوات العنيفة ثم أعقبه غم
الهزيمة ثم غم الجراح التي أصابتهم ثم غم القتل ثم غم معاصهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد قتل ثم غم ظهور أعدائهم على الجبل فوقهم وليس المراد غمنا ان بنين خاصة بل غماتنا بما تمام
الابتلاء والامتحان * الثالث ان قوله بغم من تمام الثواب لانه سبب جزاء الثواب والمعنى أنا بكم
غمامتصلا بجزاء على ما وقع منهم من الهروب واسلامهم بنبهم صلى الله عليه وسلم وأصحابه وترك

بأسيادهم على عتبة فذفعا عليه واقتلا صاحبهما فجازاه الى أصحابه * قال ابن اسحق وحدثني عاصم بن عمن بن قتادة ان عتبة بن ربيعة قال
لقتيبة من الانصار حين اتسبوا أكفاه كرام انما يتدقوننا * قال ابن اسحق ثم تراخى الناس ودا بعضهم من بعض وقد أمر رسول الله صلى
الله عليه وسلم أصحابه ان لا يحملوا حتى يأمرهم وقال ان اكنتم في القوم فانصروهم عنكم بالنبل ورسول الله صلى الله عليه وسلم في العريش

عنه أبو بكر الصديق رضي الله عنه وكانت وقعت بذي يوم الجمعة سبعة عشر من شهر ربيع الثاني قال ابن اسحق كاحد ثني أبو جعفر محمد بن
علي بن الحسين * قال ابن اسحق وحدثني جبان بن واسع بن جبان عن أشياخ من الصحابة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عدل صفوف أصحابه
يوم بدر وفي يده قديح يعدل به القوم فر (٣٦٠) بسواد بن غزيرة حليف بني عدي بن النجار (قال ابن هشام) يقال سواد مستقلة

وسواد في الأنصار غير هذا مخفف
قال وهو مستقل من الصف (قال
ابن هشام) ويقال مستصل من
الصف فاعن في بطنه بالقديح وقال
استوي اسواد فقال يا رسول الله
أوجعتني وقد بعثك الله بالحق
والعدل فاقتدي قال فكشف رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن بطنه
وقال استفد قال فاعتنقه فقبل بطنه
فقال ما جعلت على هذا يا اسواد قال
يا رسول الله حضرتا ترى فاردت ان
يكون آخر العهد بك ان عسى
بجلي جلدك فدعاه رسول الله
صلى الله عليه وسلم بخير وقال له
* قال ابن اسحق ثم عدل رسول الله
صلى الله عليه وسلم الصفوف
ورجع الى العريش فدخله وبعث
فيه أبو بكر الصديق رضي الله عنه
ليس معه فيه غيره ورسول الله
صلى الله عليه وسلم يناشئ به
ما وعد من النصر ويقول فيما
يقول اللهم ان تم لك هذه العصابة
اليوم لا تعبدوا أبو بكر يقول يابني
الله بعض من أشد تكثر بك فان الله
منجز لك ما وعدك وقد حقق رسول
الله صلى الله عليه وسلم تحفة وهو
في العريش ثم انتم به فقال ابشر
يا أبا بكر آتاك نصر الله هذا جبريل
آنخذاب عنان فرس يقوده على
ثنياه (١) النقع * قال ابن
اسحق وقد رمى موهج مولى عمر
ابن الخطاب بسهم فقتل فكان
أول قتيل من المسلمين وجسه الله ثم
ثم رمى حارثة بن سراقة أحد بني

استقبابهم له وهو يدعهم ومخالفتهم له في لزوم مركزهم وتنازعهم في الأمر وقتلهم وكل واحد
من هذه الأمور يوجب مخالفتهم فترادفت عليهم العموم كما ترادفت منهم أسبابها وموجباتها
ولولا ان تداركهم بعفوه انكار أمرا آخر ومن لطافة بهم ورأفته ورحمته ان هذه الأمور التي
صدرت منهم كانت من موجبات الطماع وهي من بقايا النفوس التي تمنع من النصر المستقرة
فقبض لهم بلطفه أسبابا أخرجهما من القوة الى الضعف فترتب عليها آثارها المكروهة فعملوا
حينئذ ان التوبة منها والاحترار من أمثالها ودفعها باضدادها أمر متعين لا يتم لهم الفلاح والنصرة
الدايمة المستقرة الا به فكانوا أشد حذرا بعد ما وعرفوا بالابواب التي تدخل عليهم منها * وربما
صحت الاجسام بالعلل * ثم انه تداركهم سبحانه برحمته وخفف عنهم ذلك التمسك وغيره عنهم بالنعاس
الذي أتزل عليهم أمنامه ورحمة والنعاس في الحرب علامة النصر والامن كما أتزل عليهم يوم بدر
وأختران من لم يصب ذلك النعاس فهو ممن أهدته نفسه لادبته ولا يبيد ولا يحيا به وانهم يظنون بالله
غير الحق ظن الجاهلية وقد فسر هذا الظن الذي لا يليق بالله سبحانه لا ينصر رسوله وأن أمره
سيضمحل وانه يسلبه للقتل وقد فسر بظنهم ان ما أصابهم لم يكن بقضائه وقدره ولا حكمة له فيه ففسر
بانكار الحكمة وانكار القدر وانكار ان يتم أمر رسوله ويظهر معالي الدين كله وهذا هو ظن
السوء الذي ظننه المنافقون والمشركون به سبحانه وتعالى في سورة العنكبوت حيث يقول ويعذب
المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات الظانين بالله ظن السوء عليهم دائرة السوء وغضب الله
عليهم ولعنهم وأعد لهم جهنم وساءت مصيرا وانما كان هذا ظن السوء وظن الجاهلية المنسوب
الى أهل الجهل وظن غير الحق لانه ظن غير ما يليق باسمائه الحسنى وصفاته العلى واذاته المبرأة من
كل عيب وسوء بخلاف ما يليق بحكمته وحجده وتقديره بالربوبية والالهيته وما يليق بوعده
الصادق الذي لا يخلفه ولكلمته التي سبقت لرساله انه ينصرهم ولا يتخذهم ولجنده باتهم هم الغالبون
فن ظن به انه لا ينصر رسوله ولا يتم أمره ولا يؤيده ويؤيد حربه ويعلمهم ويقهرهم بأعدائه ويظهرهم
عليهم وانه لا ينصر دينه وكتابه وانه يدل الشرك على التوحيد والباطل على الحق ادالة مستقرة
يضمحل معها التوحيد والحق يضمحل لا لا يقوم هذه الأدلة فقد ظن بالله ظن السوء ونسبه الى خلاف
ما يليق بكلامه وجلاله وصفاته وتعبوته فان حده وعزته وحكمته والهيته تأتي ذلك وتأتي ان يدل حربه
وجنده وان تكون النصر المستقرة والظفر الدائم لأعدائه المشركين به العادلين به فن ظن به
ذلك ما عرفه ولا عرف اسماءه ولا عرف صفاته وكلامه وكذلك من أنكر ان يكون ذلك بقضائه وقدره
فما عرفه ولا عرف ربوبيته وملكوته وعظمته وكذلك من أنكر ان يكون قد رما قدره من ذلك وغيره
لحكمة بالغة وغاية محمودة يستحق الحمد عليها وان ذلك انما صدر عن مشيئة مجردة عن حكمة وغاية
مطلوبة هي أحب اليه من فواتها وان تلك الأسباب المكروهة المقضية اليها لا يخرج تقديرها عن
الحكمة لافضائها الى ما يجب وان كانت مكروهة لافا قدرها سدى ولا أنشأها عبثا ولا لخطاها باطلا
ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار وأكثرت الناس يظنون بالله غير الحق ظن السوء
فيما يختص بهم وفيما يعمل به غيرهم ولا يسلم عن ذلك الا من عرف الله وعرف اسماءه وصفاته وعرف
موجب حده وحكمته فمن قسط من رحمته وأيس من روجه فقد ظن به ظن السوء ومن جوز عليه ان
يعذب وليامه مع احسانهم وانحلاصهم ويسوي بينهم وبين أعدائه فقد ظن به ظن السوء ومن ظن به

ان
الى الناس فخرضهم وقال والذي نفسي بحمد بيده لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابرا يحسب ان الله يبدل ما فعله الله فقال عيسى بن
(١) قوله النقع يعني النجار

الحمام أن حوى في يده فمرات بأكون يخرج الحامي وبين أن أدخل الجنة الآن يقتلني هؤلاء ثم قذف الثرات من يده وأخذ سيفه فقاتل القوم حتى قتل رحمه الله تعالى * قال ابن اسحق وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة أن عوف بن الحرث وهو ابن عفر قال يارسول الله ما بضحك الرب من عبده قال نعم يده في العدو حاسرا فترجح درعا كانت عليه (٣٦١) فقتلهم أخذ سيفه فقاتل القوم حتى قتل رحمه الله * قال ابن اسحق

وحدثني محمد بن مسلم بن شهاب الزهري عن عبد الله بن ثعلبة بن صعير العذري حليف بني زهرة أنه حدثه أنه لما اتقى الناس ودنا بعضهم من بعض قال أبو جهل بن هشام اللهم أقطعنا للرحم وآتانا بما لا يعرف فأخذ العدة فكان هو المستفتح * قال ابن اسحق ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ حفنة من الحصاة فاستقبل قريشاً ثم قال شاهت الوجوه ثم دفعهم ماوأمرأى أصحابه فقال شدوا فكانت الهزيمة فقتل الله تعالى من قتل من صناديد قريش وأمر من أمرهم أشرفهم فلما وضع القوم أيديهم بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم في العريش وسعد بن معاذ قائم على باب العريش الذي فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم متوشحاً بالسيف في نفر من الأنصار يحرسون رسول الله صلى الله عليه وسلم يخادون عليه كره العدو ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما ذكر في وجه سعد بن معاذ الكراهية لما يصنع الناس فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لسكانك يا سعد نكره ما يصنع القوم قال أجل والله يارسول الله كانت أول وقعة أو وقعها الله بأهل الشرك فكان الأتخان في القتل بأهل الشرك أحبالي من استبقاء الرجال * قال ابن اسحق وحدثني العباس بن

ان يترك خاقه سدى معطين عن الامر وانتهى ولا يرسل اليهم رسوله ولا ينزل عليهم كتبه بل يتركهم هملاً كالانعام فقد ظن به ظن السوء ومن ظن انه لن يجمع عبيده بعد موتهم للشواب والعقاب في دار يجازي فيها المحسن باحسانه والمسي باساءته ويتبين نطقه حقيقة ما خلت قوافيه ويظهر للعالمين كلهم صدقه وصدق رسوله وان أعداءه كانوا هم الكاذبين فقد ظن به ظن السوء ومن ظن انه يضيع عليه عمله الصالح الذي عمله خالصاً لوجهه الكريم على امتثال أمره ويطاله عليه بلا سبب من العبد وان به يعاقبه بما لا يصنع له فيه ولا اختياره ولا قدرة ولا ارادة في حصوله بل يعاقبه على فعله هو سبحانه أو ظن به انه يجوز عليه ان يتوعد أعداءه الكاذبين عليه بالمجزات التي يؤيد بها انبياءه ورسوله ويجريها على أيديهم يضلون بها عباده وانه يحسن منه كل شيء حتى تعذيب من ألقى عمره في طاعته يتخلده في الجحيم أسفل السافلين وينعم من استغفر عمره في عداوته وعداوة رسوله ودينه في رفته الى أعلى عالمين وكلا الأمرين عنده في الحسن سواء ولا يعرف امتناع أحدهما ووقوع الآخر الا بخبر صادق والا فالعقل لا يقضى بفتح أحدهما وحسن الآخر فقد ظن به ظن السوء ومن ظن به انه أنحبر عن نفسه وصفاته وأفعاله بما ظاهره باطل وتشبيهه وتجميل وترك الحق لم يخبره وانما مرض اليه رموزاً بعيدة وأشار اليه اشارات ملغزة لم يصرح به وصرح دائماً بالتشبيه والتشليل والباطل وأراد من خلقه ان يتعبوا اذهانهم وقواهم وأنكارهم في تحريف كلامه عن مواضعه وتأويله على غير تأويله ويتطالبوا له وجوه الاحتمالات المستكرهه والتأويلات التي بالاغاز والاحاجي أشبه منها بالكشف والبيان وأحالهم في معرفة أممائه وصفاته على عقولهم وآرائهم لاعلى كتابه بل أراد منهم أن لا يحملوا كلامه على ما يعرفون من خطابهم وانغمهم مع قدرته على ان يصرح لهم بالحق الذي ينبغي التصريح به ويرجعهم من الالفاظ التي توقعهم في اعتقاد الباطل فلم يفعل بل سلك بهم خلاف طريق الهدى والبيان فقد ظن به ظن السوء فانه ان قال انه غير قادر على التعبير عن الحق باللفظ الصريح الذي عبر به هو وسلامه فقد ظن بقدرته العجز وان قال انه قادر ولم يبين وعدل عن البيان وعن التصريح بالحق الى ما يوهم بل وقع في الباطل المحال والاعتقاد العاسد فقد ظن بحكمته ورجحه ظن السوء وظن انه هو وسلفه عبر واعن الحق بصريحه دون الله ورسوله وان الهدى والحق في كلامهم وعباراتهم وأما كلام الله فأنما يتوحد من ظاهره التشبيه والتشليل والضلال وظاهر كلام المتوكلين الحيازي هو الهدى والحق وهذا من أسوأ الظن بالله فكل هؤلاء من الظانين بالله ظن السوء ومن الظانين به غير الحق ظن الجاهلية ومن ظن به أن يكون في ملكه ما لا يشاء ولا يقدر على ايجاده وتكوينه فقد ظن به ظن السوء ومن ظن به انه كان معطلا من الازل الى الابد عن ان يفعل ولا يوصف حينئذ بالقدرة على الفعل ثم صار قادر عليه بعد ان لم يكن قادراً فقد ظن به ظن السوء ومن ظن به انه لا يسمع ولا يبصر ولا يعلم الموجودات ولا عدد السموات والارض ولا العجوم ولا بنى آدم وحوكلتهم وأفعالهم ولا يعلم شيامن الموجودات في الاعيان فقد ظن به ظن السوء ومن ظن انه لا يسمع ولا يبصر ولا يعلم ولا ارادة ولا كلام يقول به وان لم يكلم أحد من الخلق ولا يتكلم أبداً ولا قال ولا يقول ولا له أمر ولا نهي يقوم به فقد ظن به ظن السوء ومن ظن به انه فوق سمواته على عرشه باثنا عشر خاقه وان نسبة ذاته تعالى الى عرشه كنسبتها الى أسفل السافلين والى الامكنة التي يرعب عن ذكرها وانه أسفل كانه أعلى ومن قال سبحان ربي الاسفل كما قال سبحان ربي الاعلى فقد ظن به أقبح الظن

(٤٦ - (زاد المعاد) - أول)

عبد الله بن معبد عن بعض أهله عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه يومئذ اني قد عرفت ان رجلا من بني هاشم وغيرهم قد أخرجوا كرها لاجحة لهم يقتلنا فنلقى منكم أحداً من بني هاشم فلا يقتله ومن لقي أبا العتري بن هشام بن الحرث بن اسد فلا يقتله ومن لقي العباس بن عبد المطلب يحرم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يقتله

ابن هشام) ويقال لاجلته قال فبلغت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لعمر بن الخطاب يا ابا حفص قال عمر والله انه لاول يوم كان فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم يابي حفص (٣٦٢) اضر بوجهه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسيف فقال عمر يا رسول الله

دعني فلا ضرب عنته بالسيف فوالله لقد نائق فكان أبو حذيفة يقول ما نابا من من تلك الحكامة التي قلت يومئذ ولا زال منها ما نفا الا ان تكفرا عني الشهادة فقتل يوم اليمامة شهيدا (قال ابن ابي عمير) وانما هي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل أبي البختري لانه كان اكف القوم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمكة وكان لا يؤذيه ولا يبلغه عنه شيء يكرهه وكان ممن قام في نقض الصحيفة التي كتبت قريش على بني هاشم وبني المطلب فلقية المجدري ابن زياد البلوي حليف الانصار ثم من بني سالم بن عوف فقال المجدري لابي البختري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قتلها عن قتلك ومع أبي البختري زميل له قد خرج معه من مكة وهو جنادة بن ملحمة بن شذهير بن الحارث بن أسد وبنو جنادة رجل من بني لبيد واسم أبي البختري العاص قال وزميلي فقال له المجدري لا والله ما نحن بتاركي زميلك ما أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الا بك وحدك فقال لا والله اذن لا موتنا وهو جميعا لا تحدث عني نساء مكة اني تركت زميلي حرمنا على الحياة فقال أبو البختري حين نازله المجدري وأبي الالف القتال يرتجز
 لن يسلم ابن حرة زميله
 حتى يموت أو يرى سييله
 فاقترلا فقتله المجدري بن زياد (وقال المجدري) بن زياد في قتله أبا البختري الطاعنين برباح البرقي * والضاربين الكيش حتى تخفي * أما الذي يقال أصلي من بلي * أظعن بالصعدة حتى تنتهي

واسوأه من ظن به انه يجب الكفر والفسوق والعصيان ويجب الفساد كما يجب الايمان والبر والطاعة والاصلاح فقد ظن به ظن السوء ومن ظن به انه لا يجب ولا يرضى ولا يغضب ولا يستخط ولا يوالي ولا يعادي ولا يقرب من أحد من خلقه ولا يقرب منه أحد وان ذوات الشياطين في القرب من ذاته كذوات الملائكة المقربين وأوليائه المغلطين فقد ظن به ظن السوء ومن ظن أنه يسوي بين المتضادين أو يعرق بين المتساويين من كل وجه أو يحبط طاعات العمر المديدة الخالصة الصواب بكبيرة واحدة تكون بعدها فيخلد فاعل تلك الطاعات في الابرار أيد الابدين لتلك الكبيرة فيحبطها جميع طاعاته ويخلد في العذاب كما يخلد من لا يؤمن به طرفه عين واستند ساعات عمره في مسانخطه ومعاداة رسله ودينه فقد ظن به ظن السوء وبالجملة فمن ظن به خلاف ما وصف به نفسه ووصفه به رسله أو جعل حقائق ما وصف به نفسه ووصفته به رسله فقد ظن به ظن السوء ومن ظن ان له ولدا أو شريكاً أو ان أحدا يشفع عنده بدون اذنه أو ان بينه وبين خلقه وسائط رفعون حوايجهم اليه أو انه نصب لعباده أو ليا من دونه يتقرر بونهم اليه ويتوسلون بهم اليه ويجعلونهم وسائط بينهم وبينه فيدعونهم ويخافونهم ويرجونهم فقد ظن به أقبح الظن واسوأه ومن ظن أنه ينال ما عنده بمعصيته ومخالفته كما ينال بطاعته والتقرب اليه فقد ظن به خلاف حكمته وخلاف موجب أسمائه وصفاته وهو من ظن السوء ومن ظن به انه اذا ترك لأجله شيأ لم يعرضه خيرا منه أو من فعل لأجله شيأ لم يعطه أفضل منه فقد ظن به ظن السوء ومن ظن به أنه يغضب على عبده ويعاقبه ويحرمه بغير حرم ولا سبب من العبد الا بغير المشيئة ومحض الارادة فقد ظن به ظن السوء ومن ظن به انه اذا صدقه في الرغبة والرغبة وتضرع اليه وسأله واستعان به وقول كل عليه أن يجيبه ولا يعطيه ما سأله فقد ظن به ظن السوء وظن به خلاف ما هو أهله ومن ظن به انه يثيبه اذا عصاه بما يشبهه به اذا أطاعه وسأله ذلك في دعائه فقد ظن به خلاف ما تقتضيه حكمته وحده وخلاف ما هو أهله وما لا يفعل له ومن ظن به انه اذا عصاه وأخطأه وأوضع في معاصيه ثم اتخذه من دونه وليا ودعا من دونه ملكاً أو بشرا حياً أو ميتاً رجو بذلك أن ينفعه عند ربه ويخلصه من عذابه فقد ظن به ظن السوء وذلك زيادة في بعده من الله وفي عذابه ومن ظن به انه يسلم على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم أعداءه تشليطاً مستقراً اذا تم في حياته وفي مماته وابتلاه بهم لا يمارقونه فلما مات استبدوا بالامر دون وصيته وظلموا أهل بيته وسلبوهم حقوقهم وأذلوهم وكانت العزة والعلية والقهر لاعدائه وأعدائهم دائماً من غير حرم ولا ذنب لا وليائه وأهل الحق وهو يرى قهرهم لهم وغضبهم اياهم حقهم وتبديلهم دين بينهم وهو يقدر على نصر أوليائه وحزبه وجزئه ولا ينصرهم ولا يديلمهم بل يديل أعداءهم عليهم أبداً وأنه لا يقدر على ذلك بل حصل هذا بغير قدرته ولا مشيئته ثم جعل أعداءه الذين بدلوا دينه مضاجع في حفرته تسلم أمته عليه وعليهم كل وقت كما ظننه الرافضة فقد ظن به أقبح الظن واسوأه سواء قالوا انه قادر على أن ينصرهم ويجعل لهم الدولة والظفر وأنه غير قادر على ذلك فهم قادرون في قدرته أو في حكمته وحده وذلك من ظن السوء به ولا ريب ان الرب الذي فعل هذا بغيبض الي من ظن به ذلك غير محمود عندهم وكان الواجب أن يفعل خلاف ذلك لكن رفوا هذا الظن العاسد بنحرق أعظم منه واستجاروا من الرضاء بالنار فقالوا لم يكن هذا بمشيئة الله ولا له قدرة على دفعه ونصر أوليائه فإنه لا يقدر على أفعال عباده ولا هي داخلية تحت قدرته فظنوا به ظن اخوانهم الجورس والنسوية بربهم وكل مبطل وكافر ومبتدع مقهور

أما جهلت أو نسيت نسبي * فائت السنة اى من بلي
 بشرية من آية البختري * أو بشرن يملها منى بنى
 واعيط القرن بعصبة مشرفى * اوزم للموت كلوزام المري

* فلا يرى هذا يفرى فرى * (قال ابن هشام) المرى عن غير ابن اسحق والمرى الناقاة التي استنزل لبنها على عمر * قال ابن اسحق ثم ان الجذرا نرى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال والذي بعثك بالحق لقد جهدت عليه ان يستأسر فأتيتك به فابى الا ان يقاتلني فقاتلته فقتلته (قال ابن هشام) أبو البختري العاص بن هشام بن الحرث (٢٦٣) بن أسد * قال ابن اسحق حدثني يحيى بن

عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه قال ابن اسحق وحدثني أبو ضعبد الله بن أبي بكر وغيرهما عن عبد الرحمن بن عوف قال كان أمية بن خلف على صديقا بمكة وكان اسمي عبد عمر وقتسمت حين أسلمت عبد الرحمن ونحن بمكة فكان يلقاني إذ نحن بمكة فيقول يا عبد عمرو أرعبت عن اسم مما صكك أبو الة فأقول نعم فيقول فاني لا أعرف الرحمن فأجعل بيني وبينك شيئا أدعوك به اما أنت فلا تحبيني باسمك الا قول وأما أنا فلا أدعوك بما لا أعرف قال فكان اذا دعاني يا عبد عمرو ولم أجبه قال فقلت له يا أبا علي اجعل ماشيت قال فأنت عبد الاله قال قلت نعم قال فكنت اذا مررت به قال يا عبد الله فأجيبه فأحدثت معه حتى اذا كان يوم بدر مررت به وهو واقف مع ابنته على بن أمية أخذ بيده ومضى ادراع لي قد استلبتها فأنا أجعلها فلما رأني قال لي يا عبد عمر فلم أجبه فقال يا عبد الله فقلت نعم قال هل لك في فأنا خير لك من هذه الادراع التي معك قال قلت نعم والله اذا قال فطرح الادراع من يدي وأخذت بيده ويد ابنته وهو يقول ما رأيت كال يوم قط أما لك حاجة في اللبن ثم خرجت أمشي به سما (قال ابن هشام) يريد باللبن ان من أسرفني افتسديت منه بابل كثيرة اللبن * قال ابن اسحق حدثني عبد

مستدل فهو يظن بره هذا الظن وانه أولى بالنصر والظفر والعلو من خصومه فاكثر الخلق بل كلهم الامن شاء الله يظنون بالله غير الحق وظن السوء فان غالب بني ادم يعتقد انه مجوس الحق ناقص الخطا وانه يستحق فوق ما أعطاه الله ولسان حاله يقول ظلمني ربي ومنعني ما استحقه ونفسه تشهد عليه بذلك وهو بلسانه ينكره ولا يتجرس على التصريح به ومن فتن نفسه وتغلغل في معرفة دقائقها وطواياها رأى ذلك فيها كما نساكون النار في الزناد فاقدر زاد من شئت ينبتك شراره عما في زناده ولو فتن من فتنسته لرأيت عنده تعبتا على القدر وملازمة له واقتراحا عليه خلاف ما جرى به وانه كان ينبغي أن يكون كذا وكذا فاستقل ومستكبر وفتن نفسك هل أنت سالم من ذلك فان تخرج منها تخرج من ذي عظمة * والافاني لا أحالك ماجيا

ذليعتن اللبيب الناصح نفسه بما ذا الموضع وليتبا الى الله ويستغفره كل وقت من ظن به نطن السوء وليظن السوء بنفسه التي هي مادة كل سوء ومن تبع كل شر المركبة على الجهل والظلم فهي أولى بظن السوء من أحكم الحاكمين وأعدل العادلين وارحم الراحمين الغني الجيد الذي له الغني التام والجد التام والحكمة التامة المنزه عن كل سوء في ذاته وصفاته وأفعاله وأسمائه غذاته لها الكمال المطلق من كل وجه وصفاته كذلك وأفعاله كذلك كلها حمة ومصطحة ورجحة وعدل وأسماؤه كلها حسنى

فلا تظن بربك ظن سوء * فان الله ولي بالجميل ولا تظن بنفسك قاطع خيرا * وكيف بطام جان جهول وقل يا نفس ما وى كل سوء * أخرجي الخير من ميت بتخييل وظن بنفسك السوأى تجدها * كذلك وخيرها كالسخييل وما بك من تقى فيها وخير * فتلك مواهب ال بالجميل وليس بمساولا منها ولكن * من الرحمن فاشكر للدليل

والقصود ما ساقنا الى هذا الكلام من قوله وطائفة قد أهتمتم أنفسهم بظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية ثم أخبر عن الكلام الذي صدر عن ظنهم الباطل وهو قولهم هل لنا من الامر من شيء وقولهم لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا ههنا فليس مقصودهم بالسكامة الاولى والثانية اثبات القدر ورد الامر كله الى الله ولو كان ذلك مقصودهم بالسكامة الاولى لما ذموا عليه ولما حسن الرد عليهم بقوله قل ان الامر كله لله ولا كان مصدر هذا الكلام ظن الجاهلية ولهذا قال غير واحد من المفسرين ان ظنهم الباطل ههنا هو التكذيب بالقدر وظنهم ان الامر لو كان اليهم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه تبعاهم ويسمعون منهم لما أصابهم القتل ولكان النصر والظفر لهم فا كذبهم الله عز وجل في هذا الظن الباطل الذي هو ظن الجاهلية وهو الظن المنسوب الى أهل الجهل الذين يزعمون بعد نفاذ القضاء والقدر الذي لم يكن يدمن نفاذه أنهم كانوا قادرين على دفعه وان الامر لو كان اليهم لما نفذ القضاء فا كذبهم الله بقوله قل ان الامر كله لله فلا يكون الاما سبق به قضاؤه وفسد ربه وحري به على وكتابه السابق وما شاء الله كان ولا بد شاء الناس أم أبو او ما لم يشاء لم يكن شاءه الناس أم لم يشاءه وما جرى عليك من الهزيمة والقتل فيما مره الكوفي الذي لا سبيل الى دفعه سواء كان لكم من الامر شيء أو لم يكن لكم وانكم لو كنتم في بيوتكم وقد كتب القتل على بعضكم لخرج

الواحد بن أبي عون عن سعد بن ابراهيم عن أبيه عن عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه قال قال لي أمية بن خلف وأنا بينه وبين ابنته أخذ بيديهما يا عبد الله من الرجل منكم المعلم بريشة نعامة في صدره قال قلت ذلك حجة من عبد المطلب قال ذلك الذي فعل بنا الاعمى قال عبد الرحمن فوالله اني لا قودهما اذراه بلال موى وكان هو الذي يعذب بالابكة على ترك الاسلام فيخرجها الى رمضاء مكة اذا حيت فيضجعه على ظهره ثم يأسر

بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره ثم يقول لا تزال هكذا أو تمارق دين محمد فيقول بلال أحد أحقاد فلما رآه قال رأس الكفر أمية بن خلف
 لا نجوت ان نجح اقل قلت أي بلال أسيرى قال لا نجوت ان نجح اقل قلت أنت سمع يا ابن السوداء قال لا نجوت ان نجح اقل ثم صرخ بأعلى صوته يا أنصار
 الله رأس الكفر أمية بن خلف لا نجوت (٢٦٤) ان نجح اقل فاحاطوا بنا حتى جعلوا في مثل (١) المسكة وأنا أنذب عنه قال

فانطلق رجل السيف فضرب رجل
 ابنه فوقع وصاح أمية صيحة
 ما سمعت مثلها قما قال فقلت انج
 بنفسك ولا تجلبك فوالله ما أغنى
 عنك شيئا قال فهدر وهما ياسا فهدم
 حتى فرغوا منها قال فكانت عبد
 الرحمن يقول برحم الله بلالا ذهبت
 ادراعي وبعثني باسيري * قال ابن
 اسحق وحدثني عبد الله بن أبي بكر
 انه حدث عن ابن عباس رضى الله
 عنهم قال حدثني رجل من بني
 غفار قال أتيت أنا وابن عمي حتى
 أصعدنا في جبل يشرف بنا على بدر
 ونحن مشركان نتنظر الواقعة على
 من تكون الديرة فننتهب مع من
 ينتهب قال فيبيننا نحن في الجبل اذ
 دنت مناسخا به فسمعنا فيها حجمة
 الخيل فسمعنا قائل يقول اقدم
 حيزوم فاما ابن عمي فانكشف فتنازع
 قلبه فمات مكانه وأما أنا فمكثت
 أهلك ثم تماسكت * قال ابن اسحق
 وحدثني عبد الله بن أبي بكر عن
 بعض بني ساعدة عن أبي أسيد
 مالك بن برة وكان شهيدا قال
 بعد ان ذهب بصره لو كنت اليوم
 يدرومعي بصري لأرى بكم
 الشعب الذي خرجت منه
 الملائكة لأشك فيه ولا تماري
 * قال ابن اسحق وحدثني أبي
 اسحق بن يسار عن رجال من بني
 مازن بن الجبار عن أبي داود المازني
 وكان شهيدا قال اني لا تبع
 رجلا من المشركين يوم بدر
 لأضربه اذ وقع رأسه قبل ان يصل

الذين كتب عليهم القتل من يوتهم الى مضاجعهم ولا بد سواء كان له من الامر شيء أو لم يكن وهذا
 من أظهر الاشياء بطلا لاقول القدرة بالغة الذين يجوزون أن يقع ما لا يشاء الله وان يشاء ما لا
 يقع
 (تصل) ثم أخبر بسجانه عن حكمة أخرى في هذا التقدير وهو ابتلاء ما في صدورهم وهو
 اختبار ما فيهم من الايمان والنفاق فالؤمن لا يزاد بذلك الا عتقا وتسليما والمنافق ومن في قلبه
 مرض لا بد أن يظهر ما في قلبه على جوارحه ولسانه ثم ذكر حكمة أخرى وهو تخصيص ما في قلوب
 المؤمنين وهو تخليصه وتمقيته وتمذيبه فان القلوب يخاطبها بطلبات الطباع ويميل النفوس
 وحكم العادة وتزيين الشيطان واستيلاء العفلة ما يصادما وودع فيها من الايمان والاسلام والبر
 والتقوى فلوتر كتفي عابدة دائمة مستمرة لم تغفل من هذه المخالطة ولم تتحصص منه فاقضت حكمة
 العزيز الرحيم ان يقبض لها من المحن والبلاء ما يكون كاللواء الكريه بان عرض له ان لم يتداركه
 طيبه بازالتة وتمقيته من حسده والاحمف عليه منه الفساد والهلاك فكانت نعمته سبحانه
 عليهم هذه الكسرة والهزيمة وقتل من قتل منهم تعادل نعمته عليهم بنصرهم وتأيدهم
 وظفرهم بعدوهم فله عليهم النعمة التامة في هذا وهذا ثم أخبر بسجانه وتعالى عن قولي من قولي من
 المؤمنين الصادقين في ذلك اليوم وانه سبب كسبهم وذنوبهم فاستزلهم الشيطان بتلك الاعمال حتى
 قولوا فكانت أعمالهم جندا عليهم ازادها بعدوهم قوتهم فان الاعمال جند للعبد وجند عليه ولا بد
 للعبد في كل وقت من سر يقمن نفسه ثمزه أو تنصره فهو بعدوهم باعماله من حيث يظن أنه
 يقا لهم ما ويبعث اليه سرقة تغزوهم مع عدوه من حيث يظن أنه يغزو وعدوه فاعمال العبد تنسوقه
 قسرا الى مقتضاها من الخير والشر والعبد لا يشعر أو يشعر ويتعاضد فقرار الانسان من عدوه وهو
 يطيعه وانما هو يجتهد من عمله بعنه الشيطان واستزله به ثم أخبر بسجانه انه عفا عنهم لان هذا
 الفرار لم يكن عن نفاق ولا شك وانما كان عارضا عفا الله عنه فعادت صحابة الايمان وثباته الى
 مركزها ونصباهم كره عليهم سبحانه ان هذا الذي أصابهم انما هو توافيه من قبل أنفسهم وبسبب
 أعمالهم فقال أول ما أصابكم مصيبة قد أصبتم مثلها فقلتم أئى هذا قل هو من عندنا نفسك ان الله على
 كل شيء قدير وذكر هذا بعينه فيما هو أعم من ذلك في السور المكية فقال وما أصابكم من مصيبة
 فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير وقال وما أصابكم من حسنة فمن الله وما أصابكم من سيئة فمن نفسك
 فالحسنة والسيئة ههنا النعمة والمصيبة فالعمة من الله من به ساءلك والمصيبة انما نشأت من قبل
 نفسك وعملك فالاول فضل والثاني عدله والعبد يتقلب بين فضله وعدله جار عليه فضله ما ض فيه حكمه
 عدل فيه قضاؤه وختم الآية الاولى بقوله ان الله على كل شيء قدير بعدد وله قل هو من عندنا نفسك
 اعلاما لهم بعموم قدرته مع عدله وانه عادل قادر وفي ذلك اثبات لقدروا السبب فذكر السبب وازاد
 الى نفوسهم وذكروا عموم القدرة وازادها الى نفسه فالاول بنى الجبر والثاني ينسقى القول بابطال
 القدر فهو وشا كل قول لمن شاعتمكم أن يستقيم وما تشاؤون الا أن يشاء الله رب العالمين وفي ذكر قدرته
 ههنا سكتة لطيفة وهي ان هذا الامر بيده وتحت قدرته وانه هو الذي لو شاء لصر فكم عنكم فلاتطلبوا
 كشف أمثاله من غيره ولا تتكوا على سواه وكشف هذا المعنى وأوضحه كل الايضاح بقوله وما أصابكم
 يوم اتى الجعان فباذن الله وهو الاذن الكوفي القديري لا الشرعي الديني كقوله في السحر وما هم

اليه سبقي فعرفت انه قد قتلته غيرى * قال ابن اسحق وحدثني من لا أتهم عن مقسم مولى عبد الله بن الحرث عن
 عبد الله بن عباس رضى الله عنهما قال كان سببا للملائكة يوم بدر عائم بيضا قد أرساها على طهورهم ويوم حنين عمامة حمراء (قال ابن هشام)
 (١) المسكة السوار من عاج أو ذبل اه من هامش

وحدثني بعض أهل العلم ان علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال العمامة تبعان العزب وكانت سيمى الملائكة يوم بدر عمامة يضاقدار نحوها
 على ظهورهم الاجبريل فانه كانت عليه عمادة صفراء قال ابن اسحق وحدثني من لا تهم عن مقسم عن ابن عباس رضي الله عنهما ما قال ولم
 تقابل الملائكة في يوم سوى يوم بدر من الايام وكانوا يكونون فيما سواها من (٢٦٥) الايام عددا ومددا لا ينربون * قال ابن

اسحق وأقبل أبو جهل يومئذ
 يرتجز وهو يقاتل ويقول
 ما تنقم الحرب العوان مني
 بازل عامين حديث سني
 * مثل هذا ولدني أمي *

(قال ابن هشام) وكان شعار
 أصحاب رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يوم بدر أحد * قال ابن
 اسحق فلما فرغ رسول الله صلى
 الله عليه وسلم من عدوة أمر بابي
 جهل ان يلتمس في القتلى وكان
 أول من أتى أبا جهل كما حدثني ثور
 ابن زيد عن عكرمة عن ابن عباس
 وعبد الله بن أبي بكر أيضا فحدثني
 ذلك قال قال معاذ بن عمرو بن
 الجوح أخو بني سلمة سمعت القوم
 وأبو جهل في مثل الحرجة (قال
 ابن هشام) الحرجة الشجر الملتف
 وفي الحديث عن عمر بن الخطاب
 رضي الله عنه انه سأل اعرابيا عن
 الحرجة فقال هي شجرة من الأشجار
 لا يوصل إليها وهم يقولون أبو
 الحكم لا يخلص اليه قال فلما سمعها
 جعلته من شأني فصدت نحوه فلما
 أمكنني حملت عليه فضرته ضربة
 أطنت قدمه بنصف ساقه فوالله
 ما شبهتها حين طاحت الا بالنواة
 تطيح من تحت مرضعة النوى حين
 يضربها قال وضربني ابنه عكرمة
 على عاتقي فطرح يدي فتعلقت
 بجلدة من جنبي وأجهضني القتال
 عنه فلقد قاتلت عامسة بوي واني
 لاصعبها خلقي فلما آذنتني وضعت
 عليها قدتي ثم تطميت بها عليها حتى

بضار ين به من أحد الا باذن الله ثم أخبر عن حكمة هذا التقدير وهي ان يعلم المؤمن من المنافقين علم
 عيان وروية يتميز فيه أحد الفريقين من الاخر غير ان ظاهرا وكان من حكمة هذا التقدير تكام
 المنافقين بما في نفوسهم فسمعهم المؤمنون وسمعوا رد الله عليهم وجوابه لهم وعرفوا مؤدى النفاق
 وما أول اليه وكيف يحرم صاحبه سعادة الدنيا والاخرة فيعود عليه بفساد الدنيا والاخرة والله كم
 من حكمة في ضمن هذه القصة بالغة ونعمة على المؤمنين سابقة وكم فيها من تحذير وتخويف وارشاد
 وتنبية وتعريف بأسباب الخير والشر وما هما وعاقبتهم ما تم عزى نبيه وأولياؤه عن قتل منهم في سبيله
 أحسن تعزية وألطفها وأدعاهها الى الرضا بما قضاه لها فقال ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله
 أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا
 بهم من خلقهم ان لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فجمع اهم الى الحياة الدائمة منزلة القرب منه وانهم
 عنده وجريان الرزق المستمر عليهم وفرحهم بما آتاهم من فضله وهو فوق الرضا بل هو كمال الرضا
 واستبشارهم باخوانهم الذين باجتماعهم بهم تم سرورهم ونعيمهم واستبشارهم بما يجسد لهم كل
 وقت من نعمته وكرامته وذكرهم سبحانه في أثناء هذه المحنة بما هو من أعظم منته ونعمه عليهم التي
 قابلوا بها كل محنة تناولهم وبلية تلاشت في جنب هذه المنة والنعمة ولم يبق لها اثر البتة وهي منته
 عليهم بارسال الرسول من أنفسهم اليهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة
 وينقذهم من الضلال الذي كانوا فيه قبل ارساله الى الهدى ومن الشقاء الى الفلاح ومن الظلمة الى
 النور ومن الجهل الى العلم فكل بلية ومحنة تمثال العبد بعد حصول هذا الخير العظيم له أمر يسير جدا
 في جنب الخير الكثير كما ينال الناس باذى المطر في جنب ما يحصل لهم به من الخير فأعلمهم ان سبب
 المصيبة من عند أنفسهم ليجذر واوائها بقضائه وقدره ليوجدوا وينسكوا ولا يخافوا غيره وأخبرهم
 بما لهم فيها من الحكم لئلا يتهموه في قضائه وقدره وليتعرف اليهم بأنواع صفاته وأسمائه وسلاهم
 بما أعطاهم مما هو أجل قدرا وأعظم حظرا مما فاتهم من النصر والغلبة وعزاهم عن قتلاهم بما نالوه
 من توابه وكرامته لينافسوهم فيه ولا يحزنوا عليهم فله الحد كما هو أهله وكما ينبغي لكرم وجهه وعز
 جلاله

(فصل) ولما انقضت الحرب انكفأ المشركون فظن المسلمون انهم قصدوا المدينة لا حراز
 الذراري والاموال فشق ذلك عليهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه
 اخرج في آثار القوم فانظر ماذا يصنعون وماذا يريدون فان هم جنبوا الخيل وامتطوا الابل فانهم
 يريدون مكة وان كانوا ركبا والاطيل وساقوا الابل فانهم يريدون المدينة فواللهي نفسي بسده لئن
 أرادوا هالاسير اليهم ثم لا تحزم فيها قال علي نفر جئت في آثارهم انظر ماذا يصنعون فجنبوا الخيل
 وامتطوا الابل ووجهوا مكة ولما عزموا على الرجوع الى مكة أشرف على المسلمين أبو سفيان ثم
 ناداهم موعدا كالموسم بيدر فقال النبي صلى الله عليه وسلم قولوا انتم قد فعلنا قال أبو سفيان فذلكم
 الموعد ثم انصرف هو وأصحابه فلما كان في بعض الطريق تلاوا موافقيا بينهم وقال بعضهم لبعض لم
 تصنعوا شيئا أصبتم شوكتهم وحدهم ثم تركتهم وقد بقي منهم رؤس يجمعون لكم فارجعوا حتى
 نستأصل شأفتهم فبايع ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فنادى في الناس وندبهم الى المسير الى لقاء
 عدوهم وقال لا يخرج معنا الا من شهد القتال فقال له عبد الله بن أبي أركب معك قال لا فاستجاب له

طرحتها (قال ابن اسحق) ثم عاش بعد ذلك حتى كان زمان عثمان ثم مر بابي جهل وهو عقير معوذتين عذرا فضر به حتى ألبته فتر كعبه
 رمق وقاتل معوذتي قتل فتر عبد الله بن مسعود بابي جهل حين أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يلتمس في القتلى وقد قال لهم رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فيما بلغني النظر وان شئني عليكم في القتلى الى أثر جرح في ركبته طاني ازدجيت يوما أبار هو على ما أدبه لعبد الله بن جده ان

ووهن عظامك وكنت أشرف مني يسير قد فتنه فوق علي ركبته بعثته في أحدهما جهنم بل أمره قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه
فوجدته يا حرمي ففرقته فوضع رجلي على عنقه قال وقد كان ضبثي مرة بمكة فآذاني ولكنني ثم قلت له هل أنزلك الله يا عبد الله قال
وبماذا أنزاني أمجد من رجل قتلوه (٣٦٦) أخبرني ابن الدائرة اليوم قال قلت لله ورسوله (قال ابن هشام) ضبث قبض

عليه ولزمه قال ضبث بن الحمرث
البرجي قبيل من تميم
فأصبحت مما كان بيني وبينكم
من الود مثل الضابث الماء بالبد
(قال ابن هشام) ويقال أعار على
رجل قتلوه أخبرني ابن الدائرة
اليوم * قال ابن اسحق وزعم
رجال من بني مخزوم ان ابن مسعود
كان يقول قال لي لقد ارتقت
مررتي صعبا يارب العنم قال ثم
احتزرت رأسه ثم جثت به رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقالت
يا رسول الله هذا رأس عدو الله أبي
جهل قال فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم آله الذي لا اله غيره قال
وكانت عين رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال قلت نعم والله الذي لا اله
غيره ثم القيت رأسه بين يدي رسول
الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله
(قال ابن هشام) وحدثني أبو
عبيدة وغيره من أهل العلم
بأن غازي بن عمرو بن الخطاب رضي
الله عنه قال لسعيد بن العاص ومر
به اني أراك كأن في نفسك شيئا
أراك تظن اني قتلت أباك اني لو
قتلته لم استذرك من قتله
ولكني قتلته خالي العاص بن
هشام بن المغيرة فاما أولك فاني
مررت به وهو يبحث يبحث الثور
بروقه فقلت عنه وقصدته ابن ع
علي فقتله * قال ابن اسحق وقاتل
عكاشة بن محصن بن حمران
الاسدي حليف بني عبد شمس بن
عبد مناف يوم بدر بسيفه حتى

المسلمون على ما بهم من الجرح الشديد والخوف وقالوا اسمعوا طاعة واستاذنه حار بن عبد الله وقال
يا رسول الله اني أحب ان لا تشبههم شهد الا كنت معك وانما خلفني أبي علي بنافه فاذن لي أسير معك
فاذن له فسار رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون معه حتى بلغوا حراء الاسد وأقبل معبد بن أبي
معبد الخزاعي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم فأمراه أن يلحق بابي سفيان فخذله فلققه
بالر وساه ولم يعلم باسلامه فقال وما وراءك يا معبد فقال لم أجبه قد تحرقوا عليكم وخر جوا في جمع
لم يختر جوا في مثله وقد قدم من كان تخلف عنهم من أصحابهم فقال ما تقول فقال ما أرى ان تمحل حتى
يطلع أول الجيش من وراء هذه الاكمة فقال أبو سفيان والله اقد أجعنا الكربة عليهم لتستأسلمهم
قال فلا تفعل فاني لك ناصح فرجعوا على أعقابهم الى مكة ولحق أبو سفيان بعض المشركين يريد المدينة
فقال هل لانا ان تبلغ محمدا رساله واوقرك راحلتك زبيدا اذا أتيت الى مكة قال نعم قال أبلغ محمدا انا
فدا جعنا الكربة لتستأسلمه ونستأصل أصحابه فلما بلغهم قوله قالوا احسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا
بنعمة من الله وفضل لم يمسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم

(فصل) وكانت وقعة أحد يوم السبت في سابع شوال سنة ثلاث كما تقدم فرجع رسول الله صلى
الله عليه وسلم الى المدينة فاقام بها بقية شوال رذا القعدة وذال الحجة والحرم فلما استهل هلال المحرم بلغه
ان طلحة وسلة ابني خويلد قد ساروا في قريتهم ما ومن أطاعهما يدعون بني أسد بن خزيمه الى حرب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث أبا سلمة وعقده لواء وبعث معه مائة وخمسين رجلا من الانصار
والمهاجرين فاصابوا البلا وشاء ولم يلقوا كيدا فالتحقوا برسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة

(فصل) ولما كان خامس المحرم بلغه ان خالد بن سفيان الهذلي قد جمع له الجوع فبعث اليه عبد
الله بن أنيس فقتله قال عبد المؤمن بن خلف وجاءه برأسه فوضعه بين يديه فاعطاه معا فقال هذه آية
بيني وبينك يوم القيامة فلما حضرته الوفاة أوصى ان يجعل معه في كافاه وكانت غيبته ثمان عشرة
ليلة وقدم يوم السبت لسبع بقين من المحرم فلما كان صفر قدم عليه قوم من عضل والقارة وذكريا
ان فيهم اسلا وسألوه ان يبعث معهم من يعلمهم الدين ويقرئهم القرآن فبعث معهم ستة نفر في قول
ابن اسحق وقال البخاري كانوا عشرة وأمر عليهم مرتدين أبي مرثد الغنوي وفيهم حبيب بن عدي
فذهبوا معهم فلما كانوا بالربيع وهو ماء لهذيل بناحية الحجاز غدروا بهم واستصروا عليهم
هذيل فحاروا حتى أحاطوا بهم فقتلوا عاصمهم واستأسروا حبيب بن عدي وزيد بن الدنة فذهبوا بها
وباعوها بمكة وكانا متسلما من رؤسهم يوم بدر فاما حبيب فسكن عندهم مسجونا ثم أجمعوا على قتله
فخرجوا به من الحرم الى التنعيم فلما أجمعوا على صلبه قال دعوني حتى أركع ركعتين فتركوه
فصلاهما فلما سلم قال والله لو ان تقولوا ان مابي جزع لزدت ثم قال اللهم أحصهم عددا واقتلهم مددا
ولا تبق منهم أحدا ثم قال

لقد أجمع الأحزاب حولي والبوا * قائلهم واستجمعوا كل مجمع
وقد قروا أبناءهم ونساءهم * وقر بن من جندع طويل ممنع
الى الله أشكو غير بني بعد كربتي * وما جمع الأحزاب لي عند مضجعي
فذا العرش صبرني على ما رأيتني * فقد بضعوا الحوي وقد يؤس مطامعي
وقد خيروني الكرم والموت دونه * فقد ذرفت عينا من غير مدع

انقطع في يده فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعطاه جذلا من حطب فقال قاتل هذا يا عكاشة فلما أخذ من
رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه فعاد سيقا في يده طويل القامة شديدا المن أبيض الحديد فقاتل به حتى قطع الله تعالى على المسلمين وكان ذلك
السيف يسمى العون ثم لم يزل عنده يشهد به المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قتل في الردة وهو عنده قتله طلحة بن خويلد الاسدي

وماي

فقل طليحة في ذلك فساظنكم بالقوم اذ تقتلونهم * اليسوا وان لم يسلموا برجال فلن يذهبوا فراقا يقتل جبال نصبت لهم صدر الحباله انما * معاودة (١) قتل السكاة نزال وبوماتراها غير ذان جلال عشية عادت ابن آقرم ناويا * (٣٦٧) وعكاشة الغنوي عند جبال (قال ابن هشام) جبال

ابن طلحة بن خويلد وابن آقرم نابت بن آقرم الانصاري * قال ابن اسحق وعكاشة بن محسن الذي قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل الجنة سبعون ألف من أمتي على صورة القمر ليلة البدر قال يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم قال انك منهم أو اللهم اجعله منهم فقام رجل من الانصار فقال يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم قال سبقك بها عكاشة ورددت الدعوة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغنا عن أهلنا منا خير فارس في العسرب قالوا من هو يا رسول الله قال عكاشة بن محسن فقال ضرار بن الأزور الاسدي ذلك رجل منا يا رسول الله قال ايس منكم وانكنه منا للعلاف (قال ابن هشام) ونادي أبو بكر الصديق رضى الله عنه ابنه عبد الرحمن وهو يومئذ من المشركين فقال أين أنت يا عبيد فقال عبد الرحمن لم يبق غير شكاة ويعبوب وصارم يقتل ضلال الشيب فيما ذكرني عن عبد العزيز بن محمد الدراوردي * قال ابن اسحق وحديثي يزيد بن رومان عن عسرة ابن الزبير عن عائشة رضى الله عنها قالت لما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقتل ان يطرحوا في القليب طرحوا فيه الا ما كان من أمية بن خلف فانه انتمغ في درعه فلاحا فذهبوا البحر كوه فترايل

ومابى حسد ذار الموت انى ليت * وان الى ربى اياي ومرجسي ولست أبالى حين أقتل مسلما * على أى شق كان فى الله مضجعي وذلك فى ذات الاله وان نشأ * يبارك على أوصال شلو بمنزع فقال له أبو سفيان أيسرك ان محمدا عندنا ضرب عنقه وانك فى أهالك فقال لا والله ما يسرنى انى فى أهلى وان محمدا فى مكانه الذى هو فيه نصيبه شوكة تؤذيه وفى الصحيح ان خبيبا أول من سن الر كعتين عند القتل وقد نقل أبو عمر وابن عبد البر عن الليث بن سعد انه بلغه عن زيد بن حارثة انه صلاهما فى قصة ذكرها وكذلك صلاهما بجرى بن عدى حين أمر معاوية بقتله بارض عذرا من أعمال دمشق ثم صلبوه ووكوا به من يحرس جنته بفاء عمر وبن أمية الضمري فاحته به بعدة ايسلا فذهب به فدفعه ورؤى خبيب وهو أسير بكل قطان من العنب وما بركة تمره وأم زيد بن الدثنة فابتاعه صفوان بن أمية فقتله بابيه وأمام موسى بن عقبة فذكر سبب هذه الواقعة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث هؤلاء الرطبا فيمسون له أخبار قرىش فاعترضهم بنو لحيان (فصل) وفى هذا الشهر بعينه وهو صفر من السنة الرابعة كانت وقعة بئر معونة ومخضها ان ابا براء عامر بن مالك المدعو ملاعب الاسنة تقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فدعا الى الاسلام فلم يسلم ولم يبعده فقال يا رسول الله لو بعثت أصحابك الى أهل نجد يدعونهم الى دينك لرجوت أن يجيبوهم فقال انى أخاف عليهم أهل نجد فقال أبو براء أنا جار لهم فبعثت معه أربعين رجلا فى قول ابن اسحق وفى الصحيح انهم كانوا سبعين والذى فى الصحيح هو الصحيح وأمر عليهم المنذر بن عمرو وأحد بنى ساعدة الملقب بالمعتق ليموت وكافرا من خيار المسلمين وفضلاتهم وساداتهم وقرائهم فساروا حتى نزلوا بئر معونة وهى بين أرض بنى عامر وحره بنى سليم فنزلوا هناك ثم بعثوا حرام بن ملحان أخا أم سليم يكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عمرو بن العاص فليظن فيه وأمر رجلا قطعنه بالحره من خلفه فلما أتته هانيه ورأى الدم قال فزت ورب الكعبة ثم استفرغ سدوا والله لغوره بنى عامر الى قتال الباقين فلم يجيبوه لاجل جوار ابي براء فاستفرغ بنى سليم فاجابته عصبة وورعل وذكوان فجاؤا حتى أحاطوا بأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقاتلوا حتى قتلوا عن آخرهم الا كعب بن زيد بن الجبار فانه ارت من بين القتلى فعاش حتى قتل يوم الخندق وكان عمر وبن أمية الضمري والمنذر بن عقبة بن عامر فى سرح المسلمين فرأى بالعاير تحوم على موضع الوقعة فنزل المنذر بن محمد فقاتل المشركين حتى قتل مع أصحابه وأمر عمر وبن أمية الضمري فلما أسير أنه من مضر جزع امر ناصيته وأعتقه عن رقبة كانت على أمه ورجع عمر وبن أمية فلما كان بالقرقره من صدر قناة نزل فى ظل شجرة وجامر جيلان من بنى كلاب فنزل معه فلما ناما فقتلهم معا عمرو وهو يرى انه قد أصاب نار أصحابه واذا معهم ما عهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يشعر به فلما تقدم أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بما فعل فقال لقد قتلت قتيلين لادبهما فكان هذا سبب غزوة بنى النضير فانه خرج اليهم ليعينوه فى دينهم ما لياينيه وبينهم من الخلف فقالوا نعم وجلس هو وأبو بكر وعمر وعلى وطائفة من أصحابه فاجتمع اليهود ونشأوا وقالوا من رجل يلقى على محمد هذه الرحى فيقتله فابعث اشقاه عمر و ابن جحاش اعنه الله ونزل جبريل من عند رب العالمين على رسوله يعلمه بما هم وا به فنهض رسول الله صلى الله عليه وسلم من وقتها راجعا الى المدينة ثم تجهز وخرج بنفسه لحربهم فحاصرهم ست ليال

لجها فاقروه والقوا عليه ما عيونه من التراب والحجارة فلما القاهم فى القليب وقف عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا أهل القليب هسل وجدتم ما وعدكم ربكم حقا فاني قد وجدته ما وعدتني ربى حقا قالت فقال له أصحابه يا رسول الله اتسكلم قومك موثي فقال لهم لقد علموا ان قوله قتل السكاة فى نسخة قبل السكاة باليه (١)

ما وجدتم رجيم حتى ثالث عاشوراء والناس يقولون لقد دعوا ما قلت لهم وانما قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد علموا قال ابن اسحق
 وحدثني جيد الطويل عن أنس بن مالك قال سمع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من خوف الليل وهو
 يقول يا أهل القلب يا عبئة بن ربيعة (٣٦٨) وباشية بن ربيعة وبأب جهل بن هشام فعدت من كان منهم

في القلب هل وجدتم ما وعدكم بحقا
 حقا فاني قد وعدت ما وعدني ربي
 حقا فقال المسلمون يا رسول الله
 آمناى قوما قد جيفوا قال ما اتم
 باسم لما أقول منهم ولكنهم
 لا يستطيعون ان يجيبوني * قال
 ابن اسحق وحدثني بعض أهل
 العلم ان رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قال يوم هذه المقالة يا أهل
 القلب بشئ شسيرة النبي كتم
 لئبيكم كذبتموني وصدقتي الناس
 وأخر جتموني وآواني الناس
 وقالتهموني ونصرتي الناس ثم قال
 هل وجدتم ما وعدكم بحقا
 للمقالة التي قال * قال ابن اسحق
 وقال حسان بن ثابت رضى الله عنه
 عرفت ديار ريب بالكثير
 تكلم الوحى فى الورق القشيب
 تداولها الرياح وكل جون
 من الوسمى من مرسكوب
 فامسى ريبها خلفا وأمدت
 بيبا بعد ما كتبها الحبيب
 فدع عنك التذكر كل يوم
 ورد حرارة الصدر الكتيب
 وخبر بالذى لا عيب فيه
 بصدق غير اخبار الكذوب
 بما صنع المليك غداة بدر
 لثاني المشركين من النصيب
 غداة كان جمعهم حواء
 بدت أركانها جمع الغروب
 فلا قيناها من مناجم
 كأسد الغاب مردان وشيب
 أمام محمد قد وازروه
 على الاعداء فى لفتح الحروب

واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم وذلك فى ربيع الاول قال ابن حزم وحينئذ حومت الخندق فزولوا على
 أن لهم ما حلت ابلهم غير السلاح ورحلون من ديارهم فترحل أكارهم كعبى بن أخطب وسلام بن أبي
 الحقيق الى خيبر وذهبت طائفة منهم الى الشام واسلم منهم رجلا ن فقط ماسين بن عمرو وأبو سعد
 ابن وهب فأحرزا أموالهما وقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم أموال بني النضير بين المهاجرين
 الاولين خاصة لانها كانت مما لم يوجف المسلمون عليه بخيل ولا ركاب الا انه أعطى أبا دجانة وسهل بن
 حنيف الانصار بين اقرقرهما وفى هذه الغزوة نزلت سورة الحشر هذا الذى ذكرناه هو الصحيح عند
 أهل المغازى والسير وروى محمد بن شهاب الزهري ان غزوة بني النضير كانت بعد بدر بستة أشهر وهذا
 وهم منه أو غلط عليه بل الذى لا شك فيه انها كانت بعد احد والذى كان بعد بدر بستة أشهر هى
 غزوة بني قينقاع وقربلة بعد الخندق وخبير بعد الحديبية وكان لهم مع اليهود أربع غزوات وأما
 غزوة بني قينقاع بعد بدر والثانية بنى النضير بعد احد والثالثة قربلة بعد الخندق والرابعة
 خيبر بعد الحديبية

(فصل وقت رسول الله صلى الله عليه وسلم) شهر ايدعوى الذين قتلوا القراء أصحاب بئر معونة
 بعد الركون ثم تركه لما جاؤا ثابنين مسلمين
 (فصل ثم غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم) بنفسه غزوة ذات الرقاع وهى غزوة نجد فرج فى جمادى
 الاولى من السنة الرابعة وقبيل فى الحرم بر يدحارب وبني ثعلبة بن سعد بن قطعان واستعمل على
 المدينة أبان الغفارى وقبيل عثمان بن عفان وخرج فى أو بعمان ثمن أصحابه وقبيل سبع مائة فلقى جمعا
 من قطفان فتواقفوا ولم يكن بينهم قتال الا انه صلى عليهم يومئذ صلاة الخوف هكذا قال ابن اسحق
 وجماعة من أهل السير والمغازى فى تاريخ هذه الغزوة صلاة الخوف بها وتلقاه الناس عنهم وهو
 مشكل جدا فانه قد صح ان المشركين حبسوا ورسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الخندق عن صلاة
 العصر حتى غابت الشمس وفى السنن ومسنداً احمد والشافعى رجهما الله انهم حبسوه عن صلاة الظهر
 والعصر والمغرب والعشاء فصلاهم جميعا وذلك قبل نزول صلاة الخوف والخندق بعد ذات الرقاع سنة
 خمس والظاهر ان النبي صلى الله عليه وسلم أول صلاة صلاها الخوف بعسفان كما قال أبو عياش الزرقى
 كما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم بعسفان فصلى بنا الظهر وعلى المشركين يومئذ خالد بن الوليد فقالوا
 لقد أصبنا منهم شفلة ثم قالوا ان لهم صلاة بعد هذه هى أحب اليهم من أموالهم وأبنائهم فزلت
 صلاة الخوف بين الظهر والعصر فصلى بنا العصر ففرقنا فرقتين وذكر الحديث رواه أحمد رحمه الله
 وأهل السنن وقال أبو هريرة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم نارا لا بين خنجران وعسفان
 محاصر للمشركين فقال المشركون ان لهم صلاة هم أهوى اليهم من أموالهم وأبنائهم فجمعوا
 أمرهم ثم ميأوا عليهم ميلا واحدة فجاه جبريل فأمره ان يقسم أصحابه نسقين وذكر الحديث قال
 الترمذى حديث حسن صحيح ولا خلاف بينهم ان غزوة عسفان كانت بعد الخندق وقد صح عنه انه
 صلى صلاة الخوف بذات الرقاع فعمل انها بعد الخندق وبعد عسفان ويؤيده هذا ان أباهريرة وأبا
 موسى الأشعري شهدا ذات الرقاع كفى الصحابين عن أبي موسى انه شهد غزوة ذات الرقاع وأنهم
 كانوا يلقون على أرجلهم الخرق لما نقيت فسميت غزوة ذات الرقاع وأما أبو هريرة فى المسند
 والسنن ان مروان بن الحكم سأله هل صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الخوف قال

بأيدى صوارم مرهفات * وكل مجرب طأى الكعبوب بنو الاوس العطارف وأوزتها * بنو النجار فى الدين الصليب نعم
 فعادروا بأب جهل صريعا * وعتبة قدر كبا الجبوب وشية قدر كافي رجال * ذوى حسب اذا نسبوا حسب
 يناديهم رسوا الله ما * قدفناهم كبا كى القلب ألم يتجدوا كلابى كان حقا * وأمر الله ياخذ بالقلوب

ثُمَّ نَطَقُوا وَلَوْ نَطَقُوا لِقَالُوا * صدقة وكنت ذارأي مصيب (قال ابن اسحق) ولما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم ان يلقوا في القلب اخذ عتبة بن ربيعة فمصب الى القلب فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما باغى في وجهه أي حسذيفة بن عتبة فاذا هو كتيب قد تغير فقال يا باحذيفة لعالك قد دخلك من شان أبيك شيء أو كما قال صلى الله (٣٦٩) عليه وسلم فقال لا والله يا رسول الله ما شككت

في أبي ولا في مصرعه ولو كنت أعرف من أبي رأيا وحلما وفضلا فكنت أوجوأن يهديه ذلك الى الاسلام فلما رأيت ما أصابه وذكرت ما مات عليه من الكفر بعد الذي كنت أرجوه أخزيتني ذلك فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم بخير وقال له خيرا
 ﴿ ذكر الفتية الذين أول الله فيهم ان الذين توفاهم الملائكة ظملى أنفسهم ﴾

وكان الفتية الذين قتلوا بيدر فنزل فيهم من القرآن فيما ذكر لنا ان الذين توفاهم الملائكة ظملى أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الارض قالوا ألم يمكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها أولئك ما وأهم جهنم وسعت من غيرهم * من بنى أسد ابن عبد العزى بن قصي الحرب بن زمعة بن الاسود بن المطلب بن أسد * ومن بنى مخزوم أبو قيس ابن الفاكه بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وأبو قيس بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم * ومن بنى جمع على بن أمية بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح * ومن بنى -هم العاص بن منبه ابن الحجاج بن عامر بن حسذيفة بن سعد بن سهم وذلك أنهم كانوا أسلموا ورسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة حبسهم آباؤهم وعشائرهم بمكة وفتنهم فادتنوا ثم ساروا مع قومه الى بيدر فاصيدوا به جميعا

ثم قال متى قال عام غزوة بجر وهذا يدل على ان غزوة ذات الرقاع بعد تحيبر وان جعلها قبل الخندق فقد وهم وهما ظاهر اولمالم يظن بعضهم لهذا ادعى ان غزوة ذات الرقاع كانت مرتين مرة قبل الخندق ومرة بعدها على عادتهم في تعدد الوتيع اذا اختلف الفاظها وتاريخها ولو صح لهذا القائل ما ذكره ولا يصح لم يمكن أن يكون قد صلى بهم صلاة الخوف في المرة الاولى لما تقدم من قصة عسفان وكونها بعد الخندق ولهم أن يجيبوا عن هذا بان تأخير يوم الخندق جازع غير منسوخ وان في حال المسابقة يجوز تأخير الصلاة الى أن يتمكن من فعلها وهذا أحد القولين في مذهب أحد روجه الله وغيره لكن لا حيلة لهم في قصة عسفان ان أول صلاة صلاحها الخوف بها وانها بعد الخندق فالصواب تحويل غزوة ذات الرقاع من هذا الموضع الى بعد الخندق بل بعد تحيبر وانما ذكرنا هاهنا تقليدا لاهل المغازي والسيرة ثم يسين لنا وهمهم والله التوفيق ومما يدل على ان غزوة ذات الرقاع بعد الخندق ما رواه مسلم في صحيحه عن جابر قال أقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كابد ذات الرقاع قال كاذبا أينما على شجرة طليلة ثم كاهل الرسول الله صلى الله عليه وسلم فاجار جل من المشركين وسيفر رسول الله صلى الله عليه وسلم معلق بالشجرة فاخذ السيف فاخترطه فذكر القصة وقال فنودي بالصلاة فصلى بطائفة ركعتين ثم تأخر واصلى بالطائفة الاخرى ركعتين فكانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم أربع ركعات وللقوم ركعتان وصلاة الخوف انما شرعت بعد الخندق بل هذا يدل على انها بعد عسفان والله أعلم وقد ذكر وان قصة يسع جابر جل من النبي صلى الله عليه وسلم كانت في غزوة ذات الرقاع وقيل في مرجعه من قبولك ولكن في اخباره للنبي صلى الله عليه وسلم في تلك القضية انه تزوج امرأة ثيبيا تقوم على أخوانه وتكفلهن اشعار بأنه يادراي ذلك بعد مقتل أبيه ولم يؤخر الى عام قبولك والله أعلم وفي مرجعهم من غزوة ذات الرقاع سبوا امرأة من المشركين فنذرز وجهان لا يرجع حتى يهريق دما في أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فجاه ايلوا وقد ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم جلين ربيضة للمسلمين من العدو وهم اعباد بن بشر وعمار بن ياسر فضر بعبادا وهو قائم صلى بهم ففرغهم ولم يبطل مسلته حتى رشقه بثلاثة أسهم فلم ينصرف منها حتى سلم فابقط صاحبه فقال سبحان الله هل انتهيتي فقال اني كنت في سورة فكرهت ان أقطعها وقال موسى بن عبيدة في مغازيه ولا يدري متى كانت هذه الغزوة قبل بيدر او بعدها أو فيها بين بيدر وأحد أو بعد أحد ولقد بدأ بعد جذا الذجوز أن تكون قبل بيدر وهذا ظاهر الاحالة ولا قبيل أحد ولا قبل الخندق كما تقدم بيانه

﴿ فصل وقد تقدم ان أباسفيان ﴾ قال عند انصرفه من أحد وموعدهكم ويا انا العام القابل بيدر فلما كان شعبان وقيل ذوالقعدة من العام القابل خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لوعده في ألف وخمس مائة وكانت الخيل عشرة افراس وحمل لواءه على من أبي طالب واستخلف على المدينة عبد الله ابن رواحة فأتى الى بيدر فاقام بها ثمانية أيام ينتظرا المشركين وخرج أبو سفيان بالمشركين من مكة وهم ألفان ومعهم خمسون فرسا فلما انتهوا الى مر الظهران مرحلة من مكة قال لهم أبو سفيان ان العام عام جذب وقد رأيت اني أرجع بكم فانصرفوا راجعين وأخلقوا الموعد فسميت هذه بيدر الموعد وتسمى بيدر الثانية
 ﴿ فصل في غزوة دومة الجندل ﴾ وهي بضم الدال وأما دومة بالفتح فكان آخر نزع اليها رسول الله

(٤٧) - (زاد المعاد) - (أول)

﴿ ذكر النبي ببيدر والاسارى ﴾ ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر به في العسكر مما جمع الناس فجمع فاختلف المسلمون فيه فقال من يجهه هولنا وقال الذين كانوا يقاتلون العدو بطل وبه والله لولا نحن ما أصبتموه ونحن شملنا عنكم القوم حتى أصبتم ما أصبتم وقال الذين

عن أبي بصير عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مخافة أن يخالف إليه العدو والله ما أتيت باحق به من القدر أيماناً نقتل العدو إذ مضى الله تعالى
 أكتافهم ولقد رأينا أن تأخذ المتاع حين لم يكن دونه من عنقه ولما كنا نحن على رسول الله صلى الله عليه وسلم كرامة العدو فقمنا ونهنا أن نتهم
 باحق به من غيره قال ابن اسحق وحدثني (٢٧٠) عبد الرحمن بن الحرث وغيره من أصحابنا عن سليمان بن موسى عن مكحول عن

عن أبي امامة الباهلي وإمامه صدى
 ابن عمران فيما قال ابن هشام قال
 سألت عبادة بن الصامت عن
 الانغال فقال فمنا أصحاب بدر نزلت
 حين اختلفنا في النفل وساعت فيه
 أخلاقنا فترعه الله من أيدينا فجعله
 إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قسمه رسول الله صلى الله عليه
 وسلم بين المسلمين عن بوايق يقول علي
 السواهي قال ابن اسحق وحدثني
 عبد الله بن أبي بكر قال حدثني
 بعض بني ساعدة عن أبي أسيد
 الساعدي مالك بن ربيعة قال
 أصبت سيف بني عاتذ المخزوميين
 الذي يسمى المرزبان يوم بدر فلما
 أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم
 الناس أن يردوا ما في أيديهم من
 النفل أقبلت حتى ألقيته في النفل
 قال وكان رسول الله صلى الله عليه
 وسلم لا يع شياؤه فعرفه الأرقم بن
 أبي الأرقم فسأله رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فأعطاه إياه قال ابن
 اسحق ثم بعث رسول الله صلى الله
 عليه وسلم عند الفتح عبد الله بن
 رواحة بشيرا إلى أهل العالية بما
 فتح الله عز وجل على رسوله صلى
 الله عليه وسلم وعلى المسلمين وبعث
 زيد بن حارثة إلى أهل السافلة قال
 أسامة بن زيد فانا ما نطير حين
 سويتنا القراب على رقية بنت رسول
 الله صلى الله عليه وسلم التي كانت
 عند عثمان بن عفان رضي الله عنه
 كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يخافني عليها مع عثمان أن زيد بن

ووادع في تلك الغزوة عيينة بن حصن
 (فصل في غزوة المريسيع) وكانت في شعبان سنة خمس وسبعمائة لما بلغه صلى الله عليه وسلم
 ان الحرب بن أبي ضرار سيد بني المصطلق سار في قومه ومن قسده عليه من العرب يريدون حرب
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث بريدة بن الحبصبة الاسلمي يعلم لذلك فأناهم ولقي الحرث بن
 أبي ضرار وكله ورجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره خبرهم فندبهم رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فاسرعوا في الخروج وخرج معهم جماعة من المناقبين لم يخرجوا في غزاة قبلها واستعمل
 على المدينة زيد بن حارثة وقيل بأذر وقيل بجميلة بن عبد الله اللبني وخرج يوم الاثنين ليلة ثلثا
 من شعبان وبلغ الحرب بن أبي ضرار ومن معه مسير رسول الله صلى الله عليه وسلم وقتله عينة الذي
 كان وجهه ليا تيه بخبره وخبر المسلمين نفاذوا واخذوا فاشديدا وتفرق عنهم من كان معهم من العرب
 وانتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المريسيع وهو مكان الماء فضر بعلية قبته ومعه
 عائشة وأم سلمة فتهيأوا للقتال وصغر رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه ورواية المهاجر بن مع أبي
 بكر الصديق ورواية الانصار مع سعد بن عبادة فتراهم وبالنبيل ساعة ثم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم
 أصحابه فحملوا حلة رجل واحد فكانت النصره وانهمز المشركون وقتل من قتل منهم وسبي رسول الله
 صلى الله عليه وسلم النساء والزررى والنعم والشاة ولم يقتل من المسلمين الا رجل واحد هكذا قال
 عبد المؤمن بن خلف في سيرته وغيره وهو وهم فانه لم يكن بينهم قتال وانما أغار عليهم على الماء
 فسبي ذراريهم وأموالهم حتى أصبح أغار رسول الله صلى الله عليه وسلم على بني المصطلق وهم غارون
 وذكر الحديث وكان من جملة السبي جويرية بنت الحرب سيد القوم وقعت في سهم ثابت بن قيس
 فكانتها فادى عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم وتزوجها ما عتق المسلمون بسبب هذا التزويج مائة
 أهل بيت من بني المصطلق قد أسلموا وقالوا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن سعد في هذه
 الغزوة سقط عقد لعائشة فاحتبسوا على طلبه فترت آية التيمم وذكر الطبراني في معجمه من
 حديث محمد بن اسحق عن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عن عائشة قالت ولما كان من
 أمر عقدي ما كان قال أهل الافك ما قالوا فخرجت مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزاة أخرى فسقط
 أيضا عقدي حتى حبس الجماسه الناس ولتيت من أبي بكر ماشاء وقال لي يا نبي في كل سفر تكونين
 عناء وبلاء وليس مع الناس ماء فأرسل الله الرخصة في التيمم وهذا يدل على أن قصة العقد التي نزل
 التيمم لاجلها بعد هذه الغزوة وهو الظاهر ولكن فيها كانت قصة الافك بسبب فقد العقد
 والجماسه فالتيس على بعضهم احدي القصتين بالآخرى ونحن نشير إلى قصة الافك وذلك ان عائشة
 رضي الله عنها كانت قد خرج بها رسول الله صلى الله عليه وسلم مع في هذه الغزوة بقرعة أصابها

خارثة تقدم قال جنته وهو واقف بالمصلى وقد غشيه الناس وهو يقول قتل عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبو جهل وكانت
 ابن هشام وزمعة بن الأسود وأبو العتري العاص بن هشام وأميمة بن خلف ونبهه ومنبه ابنا الجراح قال قات يا ابت أحق هذا قال نعم والله يا بني
 ثم أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم قاذلا إلى المدينة ومعه الاساري من المشركين وفهم عقبة بن أبي معيط والنضر بن الحرث واحتمل رسول

الله صلى الله عليه وسلم معه النفل الذي أصيب من المشركين وجعل على النفل عبد الله بن كعب بن عمرو بن عوف بن مذبول بن عمرو بن
 فثم بن مازن بن النجار فقالوا من المدين (قال ابن هشام) يقال انه عدى ابن أبي الزغباء
 اقم لها صدورها يا سبب * ليس بذى الطلح لها عرس ولا بصحراء عمير حبس (٢٧١)

* ان مطايا القوم لا تحبس
 فملاها على الطريق اكبس

قد نصر الله وفر الاخنس

ثم اقبل رسول الله صلى الله عليه

وسلم حتى اذا خرج من مضيق

الصفراء نزل على كتيب بن المضيقي

وبين النازية ويقال له سير الى

مرحبه به فقسم هنالك النفل الذي

أفاه الله على المسلمين من المشركين

على السواء ثم ارتحل رسول الله

صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان

بالرحمة لعقبة المسلمون يمنونه بما

فزع الله عليه ومن معه من المسلمين

فقال لهم سلمة بن سلامة كما حدثني

عاصم بن عمرو بن قتادة ويزيد بن

رومان ما الذي ثمؤننا به فوالله ان

لنا الا انما نرسلها كالبدين الممقلة

فخبرناها فبسم رسول الله صلى الله

عليه وسلم ثم قال أي ابن أخي

أولئك الملا (قال ابن هشام) الملا

الانصراف والرؤساء * قال ابن

اسحق حتى اذا كان رسول الله

صلى الله عليه وسلم بالصفراء قتل

النضر بن الحرث قتله علي بن أبي

طالب كما أخبرني بعض أهل العلم

من أهل مكة * قال ابن اسحق ثم

خرج حتى اذا كان بعرق الظبية

قتل عقبة بن أبي معيط (قال ابن

هشام) عرق الظبية عن ضمير ابن

اسحق * قال ابن اسحق والذي

أسر عمة عبد الله بن سلمة أحد بني

البحلان * قال ابن اسحق فقال

عقبه حين أمر رسول الله صلى الله

عليه وسلم بقتله فلن الصبية يا محمد

قال النار فقتله عاصم بن ثابت بن

ابن اسحق * ويقال قتله علي بن أبي طالب

رضي الله عنه فيما ذكر لي ابن شهاب الزهري وغيره من أهل العلم * قال ابن اسحق ولقي رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك الموضع أبو هند مولى

فروة بن عمرو والبياضى بصيف ملى ميسيا (قال ابن هشام) الميت الزق وكان قد تخلف عن يدو ثم شهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله

وكانت تلك عادته مع نسائه فلما رجعت عائشة لحاجتها
 ففقدت عقد الاختها كانت أعازها ياه فرجعت فلتمس في الموضع الذي فقدته فيه في وقتها فجاء النفر
 الذين كانوا رجالون هودجها فظنوها فيه فملاوا الهودج ولا ينكرون نعمته لانها رضى الله عنها
 كانت فتية السن لم يغشها اللحم الذي كان ينقلها وأيضاً فان النفر لما تسامدوا على حل الهودج لم
 ينكروا خفتها ولو كان الذي حمله واحداً أو اثنين لم يخفوا عليها لما حل فرجعت عائشة الى منازلهم
 وقد أصابت العقد فاذا ليس بها داع ولا يجيب ففقدت في المزل وظنت أنهم سيفقدونها فيرجعون في
 طلبها والله غالب على أمره يدور الامر فوق عرشه كإيشاء فغلبت عليه ما هانفت فلم تستيقظ الا بقول
 صفوان بن المعطل انا لله وانا اليه راجعون زوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان صفوان قد
 عرس في أخريات الجيش لانه كان كثير النوم كلبه عنه في صحح أبي حاتم وفي السنن فلما رآها عرفها
 وكان يراها قبل نزول الحجاب فاسترجع وأما خراجه ففرها اليها فكتبها وما كلها كلمة واحدة ولم
 تسمع منه الا استرجاعه ثم سار بها يقودها حتى قدم بها وقد نزل الجيش في نحر الظهيرة فلما رأى ذلك
 الناس تكلم كل منهم بشاكلة وما يلقى به ووجد ان حديث عبد الله بن أبي مثنى فاستفتى من
 كرب النفاق والحسد الذي بين ضلوعه قبل يستحق الاك ويستوشيه ويشيعه ويذيعه ويجمعه
 ويفرقه وكان أصحابه يتقربون به اليه فلما قدموا المدينة أفاض أهل الاك في الحديث ورسول الله
 صلى الله عليه وسلم ساكتاً لا يتكلم ثم استشار أصحابه في ذراقتها فاشاوع عليه على رضى الله عنه أن
 يغارقها ويأخذ غيرها تلويحاً لا تصرحاً وأشار عليه أسامة وغيره بما ساء كها وأن لا يلتفت الى كلام
 الاعداء فعلى لما رأى ان ما قيل شكرك فيه أشار بترك الشك والريبة الى اليقين ليتخلص رسول
 الله صلى الله عليه وسلم من الهم والغم الذي لحقه من كلام الناس فأشار بحسم الماء وأسامة لما علم
 حبر رسول الله صلى الله عليه وسلم لها ولا يباها وعلم من عفتها وبراعتها وحصانتها وديانتها ما هي فوق
 ذلك وأعظم منه وعرف من كرامة رسول الله صلى الله عليه وسلم على ربه ومنزلة عند ربه ودفاعه عنه
 انه لا يجعل ربه بينه وبينه وحبيته من النساء وبنيت صديقه بالمنزلة التي أنزلها به أرباب الاك وان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم أكرم على ربه وأعز عليه من أن يجعل تحته امرأة بغيا وعلم ان الصدية تحبب
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أكرم على ربه من أن يبتليها بالقاحشة وهي تحترس لوه ومن قوربت
 معرفة الله ومعرفة رسوله وقدره عند الله في قلبه قال كذا قال أبو أيوب وغيره من سادات الصحابة لما
 سمعوا ذلك سبحانك هذا بيتان عظيم وتأمل ما في تسببهم لله وتوثر بهم له في ذلك المقام من المعرفة به
 وتزجيه عمال يلقى به أن يجعل لرسوله وخليفه وأكرم الخلق عليه امرأة تحببته بغيا فن ظن به سبحانه
 هذا الظن فقد ظن به السوء وعرف أهل المعرفة بالله ورسوله ان المرأة الحبيشة لا تليق الا بمثلها كذا قال
 تعالى الحبيشات الحبيش ففقطوا قطعاً لا يشكون فيه ان هذا بيتان عظيم وفرقة ظاهرة فان قيل
 فما بال رسول الله صلى الله عليه وسلم توقف في أمرها وسأل عنها وبحث واستشار وهو أعرف بالله
 وعزته عند ربه وما يلقى به وهلا قال سبحانه هذا بيتان عظيم كذا قاله فضلاء الصحابة * والجواب ان
 هذا من تمام اعظم الباهرة التي جعل الله هذه الفضة سيالها وامتحاناً وابتلاء لرسوله صلى الله عليه
 وسلم ولجميع الامة الى يوم القيامة ليرفع هذه القصة اقواماً يضعها آخرون ويؤيد الله الذين اهتدوا
 هدى وايماناً ولا يزيد الظالمين الا خساراً واقتضى تمام الامتحان والابتلاء ان حبس عن رسول الله صلى

أبي الاقلح الانصاري أخو بني عمرو بن عوف كما حدثني أبو عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر (قال ابن هشام) ويقال قتله علي بن أبي طالب
 رضي الله عنه فيما ذكر لي ابن شهاب الزهري وغيره من أهل العلم * قال ابن اسحق ولقي رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك الموضع أبو هند مولى
 فروة بن عمرو والبياضى بصيف ملى ميسيا (قال ابن هشام) الميت الزق وكان قد تخلف عن يدو ثم شهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله

عليه وسلم وهو كان يعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما ابوهذا ثم ومن الانصار فانيكوهوا وانكوهوا اليه ففعلوا قال ابن اسحق ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قدم المدينة قبل الاسارى بيوم قال ابن اسحق وحدثني عبد الله بن ابي بكر بن يحيى بن عبد الله بن عبد الرحمن بن (٣٧٢) سعد بن زرارة قال قدم بالاسارى حين قدمهم وسودة بنت زمعة زوج النبي

صلى الله عليه وسلم الوحي شهراني شأنه الا وحي اليه في ذلك شيء لنتم حكيمته التي قدرها وقضاها وتظهر على اكمل الوجوه و زاد المؤمنون ايماناً وثباتاً على العدل والصدق وحسن الظن بالله ورسوله وأهل بيته والصدقين من عباده وزداد لنا فقرونه كما وثقنا ونظهر لرسوله والمؤمنين سرايرهم ولتم العبودية المراد من الصديقة وأبوها وتم نعمة الله عليهم ولتشتد الصفاة والرغبة منها ومن أوجهها والافتقار الى الله والذل له وحسن الظن به والرجاء له ولينة طهرها وما من المحلوقين وثياس من حصول النصرة والفرج على يد أحد من الخلق ولهذا الوقت لهذا المقام حقه لما قال لها أبوها قومي اليه وقد أنزل الله عليه براءته فقال والله لا أقوم اليه ولا أحد الا الله هو الذي أنزل براءتي وأضاف كان من حكمة حبس الوحي شهران القضية ذمعت وعمضت واستشرفت تسلوب المؤمنين أعظم استشراف الى ما أوجهه الله الى رسوله فيها وتاملت الى ذلك غاية التطلع فوافي الوحي أخرج ما كان اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهل بيته والصدق وأهلها وأصحابه والمؤمنون فور عليهم ورود الغيث على الأرض أخرج ما كانت اليه فوقع منهم أعظم مرقع وألطفه وسروا به أتم السرور وحصل لهم به غاية المناء فلا أطلع الله رسوله على حقيقة الحال من أول وهلة وأنزل الوحي على الفور بذلك لما تها هذه الحكمة وأضعافها بل أضعاف أضعافها وأيضاً فان الله سبحانه أحب أن يظهر منزلة رسوله وأهل بيته عنده وكرامتهم عليه وأن يخرج رسوله عن هذه القضية ويتولى هو بنفسه الدفاع والمناخعة عنه والرد على أعدائه ودمهم وعيهم بأمر لا يكون له فيه عمل ولا ينسب اليه بل يكون هو وحده المتولى لذلك الثائر لرسوله وأهل بيته وأيضاً فان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان هو المقصود بالاذى والتي رمت زوجه حتى فلم يكن يليق به ان يشهد ببراءتهم عليه وأوطنه الظن المقارب للعلم ببراءتهم ولم يظن بها سوا قط وما شاء وحاشاها ولذلك لما استعذر من أهل الافك قال من بعد ربي في رجل بلغني أذاه في أهلي والله ما علمت على أهلي الا خبراً ولقد ذكروا رجلاً ما علمت عليه الا خبراً وما كان يدخن على أهلي الا معي فكان عنده من القران التي تشهد ببراءة الصديقة أكثر مما عند المؤمنين ولكن لكل صبره وثباته ورفقه وحسن ظنه بربه وثقت به وفي مقام الصبر والثبات وحسن الظن بالله حقه حتى جاءه الوحي بما أقرع به وسر قلبه وعظم قدره وطهر لامة احتعال ربه واعتماده بشانه ولما جاءه الوحي ببراءتها أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بمن صرح بالافك فعدوا ثمانين ثمانين ولم يجدوا لطيف هذا الله بن أبي مع انهم من أهل الافك فقبل لان الحدود تخفيف عن أهلها وكفارة والحديث ليس أهلاً لذلك وقد وعد الله بالعذاب العظيم في الاثرة فيكميه ذلك عن الحد وقيل بل كان يستورني الحديث ويجمعه ويحكيه ويخرجني في قولهم لا ينسب اليه وقيل الحد لا يثبت الا بالقرار أو بينة فهو لم يقر بالقذف ولا شهده عليه أحسده فانه انما كان يذكره بين أصحابه ولم يشهدوا عليه ولم يكن يذكره بين المؤمنين وقيل حد القذف حق الاكدي لا يستوفى الا بطلان البتة وان قيل انه حق لله فلا بد من مطالبة المقدوف وعائشة لم تطالب به ابن أبي وقيل بل ترك حده لصلحته هي أعظم من اقامته كما ترك قتله مع ظهور نفاقه وتكلمه بما يوجب قتله مما راوهي تأليف قومه وعدم تنفيرهم عن الاسلام فانه كان مطاعاً فيهم رئيساً عليهم فلم يؤمن اشارة الفتنة في حسده ولعله ترك لهذه الوجوه كلها فخلد مسطح بن امانة وحسان بن ثابت وحنيفة بنت عكر وهو لامة من المؤمنين الصادقين تطهير الهمم وتكفير اورثك عبد الله بن أبي اذ انقلس

صلى الله عليه وسلم عند آل عفره في مناجتهم على عوف ومعوذ ابني عفره وذلك قبل ان يضرب عليهم العجاب قال تقول سودة والله اني لعندهم اذ اتيها فقبل هؤلاء الاسارى قد اتيهم قالت فرجعت الى بني رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه واذا أبو يزيد سهيل بن عمرو في ناحية الخجرة بمجوعة يده الى عنقه محبل قالت فلا والله ما ملكت نفسي حين رأيت أبا يزيد كذلك ان قلت أي أبا يزيد أعطينكم بايديكم الا اتمت كراما فوالله ما انبهي الا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم من البيت يا سودة أعلني الله ورسوله تحرضين قالت قلت يا رسول الله والذي بعثك بالحق ما ملكت نفسي حين رأيت أبا يزيد بمجوعة يده الى عنقه ان قلت ما قلت قال ابن اسحق وحدثني نبيه بن وهب أخو بني عبد الدار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أقبل بالاسارى فرقمهم بين أصحابه وقال استوصوا بالاسارى خيراً قال فكان أبو عزيز بن عمير بن هاشم أخو مصعب بن عمير لايه وأمه في الاسارى قال فقال أبو عزيز مربي أخي مصعب بن عمير ورجل من الانصار بأسرني فقال شديدك به فان أمه ذات مناع لعابها تفديه منك قال وكنيت في رهط من الانصار حين أقبلوا بي من بدر فكانوا اذا قدموا غداهم أو عشاءهم خصوني بالخسب وأكوا القرم لوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم

اياهم بنما تقع في بدر جل منهم كسرة خبز الامة حتى ما قال فأسخى فأرداه على أحد هم فبردها على ما عسها قال (ابن هشام) وكان أبو عزيز صاحب لواء المشركين ببدر بعد النضر بن الحرث فلما قال أخوه مصعب بن عمير لابي اليسر وهو الذي أسر ما قال قاله أبو عزيز يا أخي هذه وصاتك بي فقال له مصعب انه أخي دونك صيات أمه عن أغلى ما فدي به قرني فقبل لها أربعة آلاف درهم فبعثني

باربعة آلاف دوهم ففدته بها قال ابن اسحق وكان اول من قدم مكة بمصاب قريش الحية ستمان بن عبد الله الخزاعي فقالوا ما وراك قال فقتل
 عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة واولادهم بن هشام وامية بن خلف وزمعة بن الأسود ونبيه رمنبه ابنا الخجاج واول الصنري بن هشام فلما
 جعل يعد اسراف قريش قال صفوان بن امية وهو قاعد في الجحر والله ان يعقل (٢٧٣) هذا فاستلوه عني فقالوا ما فعل صفوان

ابن امية قال هاهو ذلك حالساق
 الجحر وقد والله رأيت آباء وأحباء
 حسين قتيلا قال ابن اسحق
 وحديثي حسين بن عبد الله بن
 عبيد الله بن عباس عن عكرمة مولى
 ابن عباس قال قال أبو رافع مولى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت
 غلاما للعباس بن عبد المطلب وكان
 الاسلام قد دخلنا أهل البيت فأسلم
 العباس وأسلمت أم الفضل وأسلمت
 وكان العباس بهاب قومه وبكره
 تخلناهم وكان يكتم اسلامه وكان
 ذمال كثير متفرق في قومه وكان
 أولهب قد تخلف عن بدر فبعث
 مكانه العاصي بن هشام من المغيرة
 وكذلك كانوا صنعوا لم يتخلف
 رجل الا بعث مكانه رجلا فلما جاءه
 الخبر عن مصاب أصحاب بدر من
 قريش كبتة الله وأخزاه ووجدنا
 في أنفسنا قوة وعزنا قال وكنيت
 رجلا ضيقا وكنيت بأجل الاقداح
 أتحتها في حجرة زمزم فوالله اني
 لجالس فيها أتحت أقداحي وعندى
 أم الفضل جالسة وقد سرنا ما بانا
 من الخبر اذا قبل أولهب يجسر
 رجله بشر حتى جلس على طنب
 الحجر فكان ظهره الى ظهرى
 فيبغها هو جاس اذا قال الناس هذا
 أبو سفيان بن الحارث بن عبد
 المطلب (قال ابن هشام) واسم أبي
 سفيان المغيرة فقد قدم قال فقال
 أولهب علم اني فعندك لعمرى
 انخرق الخلس اليه والناس قيام
 عليه فقال يا ابن أخي أخبرني

هو من أهل ذلك
 (فصل) ومن تأمل قول الصديقة وقد زلت برأيتها فقال لها أبو اهاقوى الى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فقالت والله لا أقوم اليه ولا أجد الا الله علم معرفتها وقوة إيمانها وتوليها النعمة قريشا
 وافراده بالحد في ذلك المقام وتجديدها التوحيد وقوة جاشها وادلالها ببراءة مساحتها وانها لم تفعل
 ماوجب قيامها في مقام الراغب في الصلح الطالبة وثقتها بحجة رسول الله صلى الله عليه وسلم لها
 قالت ما قالت ادلالا للعبيب على حبيبه ولا سباني مثل هذا المقام الذي هو أحسن مقامات الادلال
 فوضعه موضعه والله ما كان أحبا اليه حين قالت لا أجد الا الله فانه هو الذي أتزل برأيت والله ذلك
 الثبات والرزية منها وهو أحب شئ اليها ولا صبر لها عنه وقد تنكر قلب حبيبه لها شهر اثم صادت
 الرضامته والاقبال فلم تبادر الى القيام اليه والسرور برضاه وقر به مع شدة تحبته له وهذا غاية
 الثبات والقوة
 (فصل وفي هذه القضية ان النبي صلى الله عليه وسلم) لما قال من يعذري في رجل بلغني أذاه في
 أهلي فقام سعد بن معاذ أخو بني عبد اشهل قال أنا أعذرك منه يا رسول الله وقد أشكل هذا على
 كثير من أهل العلم فان سعد بن معاذ لا يختلف أحد من أهل العلم انه توفي عقيب حكمه في بني قريظة
 عقيب الخندق وذلك سنة خمس على الصحيح وحديث الافك لا شك انه في غزوة بني المصطلق هذه وهي
 غزوة المريسيع والجمهور عندهم انها كانت بعد الخندق سنة ست فاختلف طرق الناس في الجواب
 عن هذا الاشكال فقال موسى بن عتبة غزوة المريسيع كانت سنة أربع قبل الخندق حكاه عنه
 البخاري وقال الواقدى كانت سنة خمس قال وكانت قريظة والخندق بعدها وقال القاضي اسمعيل بن
 اسحق اختلما في ذلك والاولى ان يكون المريسيع قبل الخندق وعلى هذا فلا اشكال ولكن الناس
 على خلافه وفي حديث الافك ما يدل على خلاف ذلك أيضا لان عائشة قالت ان القضية كانت بعد
 ما نزل العجائب وآية العجائب تزلت في شأن زينب بنت جحش وزينب اذا ذلك كانت تحتها فانه صلى الله عليه
 وسلم سألهما عن عائشة فقالت أمي ممي وبصري قالت عائشة وهي التي كانت تسامني من أزواج
 النبي صلى الله عليه وسلم وقد ذكر أبو التواريخ ان تزويجه زينب كان في ذي القعدة سنة خمس
 وعلى هذا فلا يصح قول موسى بن عتبة وقال محمد بن اسحق ان غزوة بني المصطلق كانت في سنة ست
 بعد الخندق وذكر فيها حديث الافك الا انه قال عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن
 عائشة فذكر الحديث فقال فقام أسيد بن الحضير فقال أنا أعذرك منه فربط عليه سعد بن عباد ولم
 يدكر سعد بن معاذ قال أبو محمد بن حزم وهذا هو الصحيح الذي لا شك فيه وذكر سعد بن معاذ وهم لان
 سعد بن معاذ مات ارفع نبي قريظة بلا شك وكانت في اخذ ذي القعدة من السنة الرابعة وغزوة بني
 المصطلق في شعبان من السنة السادسة بعد سنة وثمانية أشهر من موت سعد وكانت المقابلة بين
 الرجلين المذكورين بعد الرجوع من غزوة بني المصطلق بازيد من خمسين ليلة قلت الصحيح ان
 الخندق كان في سنة خمس كما سياتي

(فصل) ومما وقع في حديث الافك ان في بعض طرق البخاري عن أبي وائل عن مسروق قال
 سألت أم رومان عن حديث الافك فحدثني قال غير واحد وهذا غلط ظاهر فان أم رومان ماتت على
 عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم في قبرها وقال من سره أن ينظر
 كيف كان أمر الناس قال والله ما هو الا أن لقينا القوم فمخناهم أكانا يفتلوننا كيف شاؤوا وبأسرونا كيف شاؤوا ويم الله مع ذلك
 ما لبت الناس لقينار جال بيض على خيل بلق بين السماء والارض والله ما تليق شيئا ولا يقوم لها نبي قال أبو رافع فرفعت طنب الحجر بيدي ثم
 قلت قلت والله باللائمة قال فرجع أولهب يده فصر بهار جهسي ضربة شديدة قال وناورته فاحتلني فصر بي الارض ثم رثت على

بشري وكثير بلا ضيافة آمنت أم الفضل الى هود من عند حجر فاحسبته فصرته ضربة (١) فلدت في رأسه شحمة مشكورة وقالت
 استغفرت أن تغلب عنه سيده فقام موليا ذليلا فوالله ما عاش الا سبع ليال حتى رماه الله بالعدسة فقتلته * قال ابن اسحق وحدثني يحيى بن
 عباد بن عبد الله بن الزبير عن أمه عباد (٢٧٤) قال ناحت فرش على قتلاهم ثم قالوا لاتفعوا فبلغ محمدا وأصحابه في شمتوا

ولا تبعثوا في أسرائكم حتى تستأنوا
 بهم لا يبار بعلينكم محمدا وأصحابه في
 الغداة قال وكان الأسود بن المطلب
 قد أصيبه ثلاث من ولد زمعة بن
 الأسود وعقيل بن الأسود والحرب
 ابن زمعة وكان يجب أن يترك على
 بنه فيبئنا هو كذلك اذ سمع نائحة
 من الليل فقال للغلام له وقد ذهب
 بصره انظر هل أحصل الخب هل
 بكت فرش على قتلاها على أبي
 علي أبي حكيم بن زمعة فان جوفى
 قد احترق قال فلما رجع اليه
 الغلام قال انما هي امرأة تبكي على
 بعيرها أصلته قد ألت حين يقول
 الأسود

ان أم رومان توفيت في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو وهم
 (فصل) ومما وقع في حديث الأفلح ان في بعض طرقه ان عليا قال للتي صلى الله عليه وسلم لما
 استشاره سل الجارية تصدقك فدعابرة فسالها فقالت ما علمت عليها الا ما يعلم الصائغ على التبر او كما
 قالت وقد استشكل هذا فان بريرة انما كانت وعنتت بعد هذا بعدة طويلا وكان العباس عم رسول
 الله صلى الله عليه وسلم اذ ذلك في المدينة والعباس انما قدم المدينة بعد الفتح ولهذا قال له النبي
 صلى الله عليه وسلم وقد شفيع الى بريرة ان تراجع زوجها فابت ان تراجعها يا عباس الا تعجب من
 بعض بريرة مغشا وحبها لها في قصة الأفلح لم تكن بريرة عند عائشة وهذا الذي ذكره ان كان
 لازما فيكون الوهم من تسميته الجارية بوبريرة ولم يقل له علي سل بريرة وانما قال فسل الجارية
 تصدقك فظن بعض الرواة انها بريرة فسمها هكذا وان لم يلزم بان يكون طلب مغيب لها استمر الى
 بعد الفتح ولم يباس منها زال الاشكال والله أعلم

أنتى أن يضل لها بدير
 ويمنه هانم النوم السهود
 فلا تبكي على بكر ولكن
 على بدر تقاصرتا الجودود
 على بدر سراة بني هصيص
 ومخزوم وورط أبي الوائد
 وبكى ان بكيت على عقيل
 وبكى حارنا أسد الأسود
 وبكيتهم ولا تسمى جميعا
 وما لا في حكمة من نديد
 الا قد ساد بعدهم رجال
 ولولا يوم بدر لم يسودوا
 قال ابن هشام هذا اقواموهي
 مشهورة من أشعارهم وهي عندنا
 اكفاه وقد استقطنان رواية ابن
 اسحق ما هو أشهر من هذا * قال
 ابن اسحق وكان في الاسارى أبو
 وداعة بن ضبيرة السهمي فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ان

له بركة ابنا كيتا تا حوا اذا مالوكا سكب به قدس كفي طلب فدا ما أبيه فلما قالت فرش لا تجاوا بقداء اسرائكم لا يارب
 هليكم محمدا وأصحابه قال المطلب بن أبي وداعة وهو الذي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عنى صدقتم لا تجاوا وانسل من الليل فقدم المدينة
 (١) قوله فلدت أي شقت

خمس

فانحذأياه بأربعة آلاف درهم فاطلق به ثم بعثت قريش في ذوات الاسارى فقدم مكرز بن عافص بن الانخيف في فداء سهيل بن عمرو وكان
الذي أسره مالك بن النخشم أخو بني سالم بن عوف فقال أسرت سهيلا فلا تبني * أسيراه من جميع الاشم * وخذني تعلم أن الغنى *
فتأهسهيل اذا نظلم ضربت بذي الشفر حتى انثني * وأكرهت نفسي (٣٧٥) على ذي العلم وكان سهيل رجلا أعلم

من شفقه السفلى (قال ابن هشام)
وكان بعض أهل العلم بالشعر
ينكر هذا الشعر لمالك بن
النخشم * قال ابن اسحق وحدثني
محمد بن عمرو بن عطاء أخو بني
عامر بن لؤي ان عمر بن الخطاب
رضي الله عنه قال لرسول الله صلى
الله عليه وسلم يا رسول الله دعني
أترع نبتي سهيل بن عمرو يداع
لسانه فلا يتقوم عليك خطيباتي
موطن أبا قال فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا أمثل به فيمثل
الله بي وان كنت نبيا * قال ابن
اسحق وقد بلغني أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لعمر في هذا
الحديث انه عسى أن يقوم مقامها
لائذمه (قال ابن هشام) وسأذكر
حديث ذلك المقام في موضعه ان
شاء الله تعالى * قال ابن اسحق فلما
قالوا لهم فيه مكرز وانتهى الى
رضاهم قالوا هات الذي لنا قال
اجعلوا رجلي مكان رجلاه وخالوا
سبيله حتى يبعث اليكم بقائه ففعلوا
سبيل سهيل وجسوا مكرزا مكانه
عندهم فقال مكرز
فديت باذوادثمان سباقتي
ينال الصميم (١) عر هالا المواليا
رهنت يدي والمسال أيسر من يدي
على ولكني خشيت الخازيا
وقلت سهيل خيرنا فاذهبوا به
لا بنا شأنا حتى ندر الالمانيا
(قال ابن هشام) وبعض أهل
العلم بالشعر ينكر هذا المكرز
* قال ابن اسحق وحدثني عبد الله

نخس عشرة سنة فاجازه قال وصح انه لم يكن بينهما السنة واحدة وأجيب عن هذا بوجوه
* أحدهما ان ابن عمر أخبر أن النبي صلى الله عليه وسلم رده لما استصغره عن القتال وأجازه
لما وصل الى السن التي رآه فيها مطبقا وليس في هذا ما ينفي تجاوزها بسنة أو نحوها * والثاني انه
لعله كان يوم أحد في أول الرابع عشرة يوم الخندق في آخر الخامس عشرة
(فصل وكان سبب غزوة الخندق) ان اليهود لما رأوا الانتصار المشركين على المسلمين يوم أحد
وعلموا بجمع عاد أبي سفيان لغز المسلمين فخرج ذلك ثم رجع للعام المقبل خرج اشراقهم كسلام من
أبي الحقيق وسلام بن مشكم وكاتبه بن الربيع وغيرهم الى قريش بمكة يحرضونهم على غزور رسول الله
صلى الله عليه وسلم ويوالونهم عليه واعدوهم من أنفسهم بالنصر لهم فاجابتهم قريش ثم
خرجوا الى غطفان فدعواهم فاستجابوا لهم ثم طافوا في قبائل العرب يدعونهم الى ذلك فاستجاب لهم
من استجاب فخرجت قريش وقائدهم أبو سفيان في أربعة آلاف وواهاهم بنو سليم عز الظهران
وخرجت بنو أسد وفزارة وأصبغ ونومرة وجماعة غطفان وقائدهم عيينة بن حصن وكان من وافي
الخندق من الكفار عشرة آلاف فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم سيرهم اليه استشار
العصابة فاشار عليه سلمان الفارسي بحفر خندق يحول بين العدو وبين المدينة فامر به رسول الله صلى
الله عليه وسلم فاجاز اليه المسلمون وعمل بنفسه فيه وبأدواهم الكفار عليهم وكان في حفره من
آيات نبوته واءلام رسالته ما قد قوتوا ان الخبير به وكان حفر الخندق امام صلح وسلم جبل خلف ظهور
المسلمين والخندق بينهم وبين الكفار وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثلاثة الاف من
المسلمين فتحصن بالجبل من خلفه وبالخندق امامهم وقال ابن اسحق خرج في سبعمائة وهذا غلط
من خروجه يوم أحد وأمر النبي صلى الله عليه وسلم بالنساء والشراري فعملوا في أطام المدينة
واستخلف عليها ابن أم مكتوم وانطلق حبي بن الخطيب الى بني قريظة فدان من حصنهم فاجي كعب بن
أسدان بفتح له فلم يزل يكلمه حتى فتح له فلما دخل عليه قال لقد جئت بك بعز الدهر جئت بك بقريش
وغطفان وأسدي على قادتها الحرب محمد قال كعب جئتني والله يذل الدهر ويجهم قسد أراق مائه فهو
يرعدو يبرق فلم يزل به حتى نقض العهد الذي بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل مع
المشركين في حمار بنه فسر بذلك المشركون وشرط كعب على حبي انه ان لم يظفر واجه مسدان بجي
حتى يدخل معه في حصنه فمعيه ما أصابه فاجابه الى ذلك ورفى له به وبلغ رسول الله صلى الله عليه
وسلم خبر بني قريظة ونقضهم للعهد بعت اليهم السعد بن خوات بن جبير وعبد الله بن راحة
ليعرفوه هل هم على عهدهم أو قد نقضوه فلما ذنوا منهم فوجدوهم على أنخب ما يكون وجاهروهم
بالسب والعداوة ونالوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فانصرفوا عنهم وخطوا الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم لحنائهم وبه انهم قد نقضوا العهد وغدروا فاعظم ذلك على المسلمين فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم عند ذلك الله أكبر أشروا يا معشر المسلمين واشتد البلاء ونجهر النفاق واستأذن
بعض بني حارة رسول الله صلى الله عليه وسلم في الذهاب الى المدينة وقالوا اي وقتنا عورة وما هي
بعورة ان يريدون الافرار او هم بنو سلمة بالفشل ثم ثبت الله الطائفتين وأقام المشركون محاصر من
رسول الله صلى الله عليه وسلم شهر ولم يكن بينهم قتال لاجل ما حال الله به من الخندق بينهم وبين
المسلمين الا ان فوارس من قريش منهم عمرو بن عبدود وجاعة معه اقبوا نحو الخندق فلما وقفوا

ابن أبي بكر قال كان عمرو بن أبي سفيان من حرب وكان لنت عقبة بن أبي معيط (قال ابن هشام) أم عمرو بن أبي سفيان ابنة عمرو وأخت أبي
معيط بن أبي عمرو وأسيرا في يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم من أسرى بدر (قال ابن هشام) أسره علي بن أبي طالب رضي الله عنه * قال ابن
(١) في نسخة غيرها

عن سعد بن عبد الله بن أبي بكر قال فقلت لابي سفيان اقدهر ابنك قال ايتهم على دني ومالي فماتوا حنظلة واقدى عمر ادهم في ايدهم
 مسكوفى ايدهم ما بدأ لهم قال فبما هو كذلك محبوس بالدينة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ خرج سعد بن التمامين ا كالأخو
 بنى عمر وبن عوف ثم أحد بنى معاوية (٢٧٦) معمر او معمر بن له و كان شيخا مسلما في غنمه بالبيع نخرج من هناك معمر

عليه قالوا ان هذه مكيدة ما كانت العرب تعرفها ثم تيموا مكانا ضيقا من الخندق فاقتحموه وجالت
 بهم خيلهم في السجعة بين الخندق وسلع ودعوا الى البراز فانتدب لعمر وعلي بن أبي طابرضي الله
 عنه فبارزه فقتله الله على يدي علي وكان من تبعه ان المشركين وأبطالهم وأنهم لم يبقوا الى
 أصحابهم وكان شعار المسلمين يومئذ حم لا ينصرون ولما طالت هذه الحال على المسلمين أراد رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ان يصالح عيينة بن حصن والحرب بن عوف رئيسي غطفان على ثلث ثمار المدينة
 وينصرفا بقومهما ورحل المراوضة على ذلك فاستشار السعد بن في ذلك فقال لا يا رسول الله ان كان الله
 أمرك بهذا فقم معا وطاعة وان كان شيئا تصنعه لنا فلا حاجة لنا فيه لقد كنا نحن وهوؤلاء القوم على
 الشرك باقوا وعبادة الاوثان وهم لا يعطون ان يأكلوا منها ثمرة الا قري أو يبعها فنأكرمنا الله
 بالاسلام وهذا ناله وأعزنا بك نعطيهم أموالنا والله لا نعطيهم الا السيف فصوب رأيهم ما قال انما هو
 شيء أصنعه لكم لما رأيت العرب قد مرتكم عن قوس واحدة ثم ان الله عز وجل وله الحمد صنع أمرا
 من عنده نخل به العدوق وهزم جوعهم وقل حذهم فكان مما هاهنا من ذلك ان رجلا من غطفان
 يقال له نعيم بن مسعود بن عامر رضي الله عنه جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
 اني قد أسلت فرني بما شئت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما أنت رجل واحد فذل عنا
 ما استطعت فان الحرب شدعة فذهب من قومه ذلك الى بني قريظة وكان عشرين الهمة في الجاهلية
 فدخل عليهم وهم لا يعلمون باسلامه فقال يا بني قريظة انكم قد تساربتن بمحمد اوان قريشان أصابوا
 فرصة انتهزوها والاسير والى بلادهم راجعين وتر كوكوم محمد اذ انتم منكم قالوا فما العمل
 يا نعيم قال لا نقاتنا ولا معهم حتى يعطوا كرهائن قالوا القدا شرت بالرأى ثم مضى على وجهه الى قريش
 قال لهم تعلمون ودي اسكم ونعمي اسكم قالوا نعم قال ان يهود قد ندموا على ما كان منهم من نقض عهد
 بمحمد وأصحابه وانهم قد راسلوه انهم يأخذون منكم رهائن يدفعونها اليه ثم يوالونه عليكم فان سألوك
 رهائن فلا تعطوهم ثم ذهب الى غطفان فقال لهم مثل ذلك فلما كان ليلة السبت من شوال بعثوا
 الى يهودا نالسا بارض مقام وقد هلك الكراع والخف فانهم ضوا بنا حتى نجا محمد اذ راسل اليهم
 اليهودان اليوم يوم السبت وقد علمت ما أصاب من قبلنا حين أخذوا نواقيه ومع هذا فاننا لا نقاتل معكم
 حتى تبعثوا الينا رهائن فلما جاءتهم رسلاهم بذلك قالت قريش صدقكم والله نعيم فبعثوا الى يهودا
 والله لا نرسل اليكم أحدا فانحروا معنا حتى نناجى محمد اذ نقاتل ففعل
 القريشان وأرسل الله عز وجل على المشركين جنودا من الرج فجلعت تقوض خيامهم ولا تدع لهم
 قدرا الا كفأتها ولا طبيا الا قلعته ولا يقر لهم قرارا ووجد الله من الملائكة نزلا لهم ويلقون في
 قلوبهم الرعب والخوف وأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم حذيفة بن اليمان يأتيه
 بخبرهم فوجدهم على هذه الحال وقد تهبوا للرحيل فرجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فأخبره برحيل القوم فأصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد رد الله عدوه بغضه لم ينالوا خيرا وكفاه
 الله قتالهم فصدق وعده وأعز جنده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده فدخل المدينة ووضع السلاح
 فإياه جبريل عليه السلام وهو يغتسل في بيت أم سلمة فقال أوضعتم السلاح فان الملائكة تم تضع
 بعد أسلحتهم انهم ض الى غزوة هؤلاء يعني بني قريظة فنادى رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان
 سامعا عليه عافلا يصلي العصر الا في بني قريظة فخرج المسلمون سراعا وكان من أمره وأمر بني قريظة

ولا يخفى الذي صنع به لم يقن انه
 يحبس بمكة انما جاءه معمر وقد كان
 ههنا قريشا لا يعرضون لاحد جاء
 نائبا أو معمر الا يخبر فعدا عليه
 أبو سفيان بن حرب بمكة فحبسه
 بأبيه عمر وثم قال أبو سفيان
 ارها ابن أ كالأخي وادعاه
 تعاقدتم لا تسلبوا السيد الكهلا
 فان بنى عمر ولثام أذلة
 لئن لم يكفوا عن أسيرهم السكلا
 فاجابه حسان بن ثابت فقال
 لو كان سعد قوم مكة مطلقا
 لا كثر فيكم قبل ان يؤسر القتيلى
 يعضب حسام أو بصفراء نبيعة
 نحن اذا ما أنبضت تحفز النبالا
 ومشي بنو عمرو بن عوف الى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فأخبروه وخبره رسالوه ان يعطيهم
 عمرو بن أبي سفيان فيضكوا به
 صاحبهم ففعل رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فبعثوا به الى أبي سفيان
 نفلى سبيل سعد * قال ابن اسحق
 وقد كان في الاسارى أبو العاص بن
 الربيع بن عبد العزيز بن عبد
 شمس ختن رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وزوج ابنته زينب (قال ابن
 هشام) أسره خراش بن الهمة
 أحمد بن حرام * قال ابن اسحق
 وكان أبو العاص من رجال مكة
 المعدودين مالا وأمانة وتجارة وكان
 لهالة بنت خويلد وكانت خديجة
 حالته فسألت خديجة رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ان تزوجه وكان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم

لا يخافها وذلك قبل أن ينزل عليه الوحي فزوجه وكانت تعده بمنزلة ولدها فلما أكرم الله رسوله صلى الله عليه وسلم
 بنبوته آمنت به خديجة وبنائه فصدقته وشهدت أن ما جاءه الحق ودين بيده وثبتت أبو العاص على شركه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قد تزوج عتبة بن أبي لهب قريفة أو أم كلثوم فلما بادي قريشا باس الله تعالى وبالعداوة قالوا انكم قد فرغتم محمد من همه فردوا عليه بنائه

فأشغلوه بهم فمشوا إلى أبي العاص فقالوا له فارق صاحبك ونحن نرتز جك أي امرأتك من قرينك شئت قال لا والله إذا أفرق صاحبتي وما أحبان لي يا امرأتك من قرينك وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بنتي عليه في صهره خير أفيما يعني ثم مشوا إلى عتبة بن أبي لهب فقالوا له طلق بنت محمد ونحن نكحك أي امرأتك من قرينك شئت فقال ان (٢٧٧) زوجته بنت أبيان بن سعيد بن العاص

أوبنت سعيد بن العاص فارتها فزق جوه بنت سعيد بن العاص وفارقها ولم يكن دخل بها فخرجها الله من يده كرامة لها وهو والله وخلف عليها عثمان بن عفان بعده وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل بحكمة ولا يحرم مغالوباً على أمره وكان الاسلام قد فرق بين زين بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أسلمت وبين أبي العاص بن الربيع الآن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا يقدر أن يفارق بينهما فأقامت معه على اسلامها وهو على شركه حتى هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما سارت قرينش إلى بدر سار فيهم أبو العاص ابن الربيع فأصيب في الاسارى يوم بدر فكان بالمدينة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم * قال ابن اسحق وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عباد بن عائش رضي الله عنها قالت لما بعثت أهل مكة في فداء اسراهم بعثت زين بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في فداء أبي العاص بن الربيع بمال وبعثت فيه بقلادة لها كانت خديجة أدخلتها بها على أبي العاص حين بنى عليها قالت فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم رق لها رقعة شديدة وقال ان رأيتم أن تطلقوا لها أسيرها وتردوا عليها مالها فادعوا فقولوا نعم يا رسول الله فأطلقوه وردوا عليها الذي لها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم

ما قدمناه واستشهد يوم الخندق و يوم قرظعة نحو عشرة من المسلمين (فصل وقد قدمنا أن أبا رافع) كان من ألب الاحزاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يقتل مع بني قريظة كقتل صاحبهم يحيى بن أخطب ورغبت الخزرج في قتله مساواة للاوس في قتل كعب ابن الاشرف وكان الله سبحانه قد جعل هذين الحيين يتصاولان بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخيرات فاستأذنه في قتله فاذن لهم فانتدب لهم فانتدب لهم حال كلهم من بني سلمة وهم عبد الله بن عتيك وهو أمير القوم وعبد الله بن أنيس وأبو قتادة والحرب بن ربيعي ومسهود بن سنان ونزاعي بن أسود فساروا حتى أتوه في خيبر في دار له فقتلوا عليه ليلاً فقتلوه ورجعوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانهم أذع قتلته فقال أروني أسيافكم فلما أروها باها قال اسيف عبد الله بن أنيس هذا الذي قتلته أرى فيه أثر الطعام

(فصل ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم) إلى بني حليان بعد قرظعة بستة أشهر ليغزوهم فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في مائة رجل وأطهر أمة من بلاد الشام واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم ثم أسرع السير حتى انتهى إلى بطن غران وادمن أودية بلادهم وهو بين أحم وعسفان حيث كان مصاباً بحصاه فترحم عليهم ودعاهم وسمعت بنو حليان فخرجوا في رؤس الجبال فلم يقدر منهم على أحد فأقام يومين بارضهم وبعث السرايا فلم يقدر واعلمهم فسار إلى عسفان فبعث عشرة فوارس إلى كراع الغميم ليعلم به قريش ثم رجع إلى المدينة وكانت غيبته عنها أربع عشرة ليلة

(فصل في سرية نجد ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم) خيلاً قبل نجد فجاءت بمائة من أنبال الحنيفة في سيد بني حنيفة فربطه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى سارية من سوارى المسجد ومر به فقال ما عندك يا عمارة فقال يا محمد ان تقتل ذادم وان تمنع تمنع على شاكر وان كنت تريد المال فسل تعط منه ما شئت فتركه ثم مر به مرة أخرى فقال له مثل ذلك ردة عليه كآر دة عليه أولاً ثم مر مرة ثالثة فقال أطلقوا عمارة فاطلقوه فذهب إلى نخل قريش من المسجد فاعتسل ثم جاءه فسلم وقال والله ما كان على وجه الارض وجه أبغض إلى من وجهك فقد أصبح وجهك أحب الوجوه إلى والله ما كان على وجه الارض دين أبغض إلى من دينك فقد أصبح دينك أحب الاديان إلى وان خيالك أخذتني وأنا أريد العمرة فبشره رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمره ان يعتمر فلما قدم على قريش قالوا صوبت يا عمارة قال لا والله ولكني أسلمت مع محمد صلى الله عليه وسلم ولا والله ما يأتينيكم من البياضة حبة حنطة حتى يأذن فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت البياضة تر يف مكة فانصرف إلى بلاده ومنع الحل إلى مكة حتى جهدت قريش وكتبوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألونه ارحامهم ان يكتب إلى عمارة يخلى بهم حل الطعام ففعل رسول الله صلى الله عليه وسلم

(فصل في غزوة الغابة ثم أغار عيينة بن حصن) الغزاري في بني عبد الله بن غطفان على لقاح النبي صلى الله عليه وسلم التي بالغابة فاستاقها وقتل راعيها وهو رجل من عسفان واحتملوا امرأته قال عبد المؤمن بن خلف وهو ابن أبي ذر وهو غريب جدا بغاء الصريح فودى باحميل الله اركبي وكان أول ما نودي بهما وركب رسول الله صلى الله عليه وسلم مقتعاني الحديد فكان أول مرة دم اليه المهاد بن حجر وفي الدرع والمغفر فعدله رسول الله صلى الله عليه وسلم اللواتي في رحبه وقال امض حتى تلقى بالحيول وأنا على أولك واستخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن أم مكتوم وأدخله سامة بن

قد أخذ عليه أو وعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك أن يخلى سبيل زينب اليه أو كان فيما شرط عليه في اطلاقه ولم يظهر ذلك منه ولا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيعلم ما هو الا أنه لما خرج أبو العاص إلى مكة وخلى سبيله بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة ورجل من الانصار مكانه فقال كوا يا بطن يا حج حتى تمر بكاز زينب

فذهبها حتى ثابتي في شهر جمادى الأولى سنة ثمان مائة وأربعين من الهجرة النبوية قال ابن اسحق حدثني عبد الله بن أبي بكر قال حدثت عن زينب بنت علي أنها أتت بمكة فخرجت بجهازها قال يفتي أنك تريد من العروق بأبيك قالت (٣٧٨) فقلت ما أردت ذلك فقالت أي ابنة عمي لا تفعل إن كانت لك حاجة فتعاطها

يرفق بك في سفرك أو بما لا تبغين به إلى أبيك فإن عندي ما أحببتك فلا تضطني متى فإنه لا يدخل بين النساء ما بين الرجال قالت والله ما أراها قالت ذلك لا تفعل قالت ولكني خفتها فأنكرت أن أكون أريد ذلك وتجهزني فلما فرغت بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم من جهازها قدم لها جوها كأنه من الربيع أخوز وجها بعير أفر كفته وأخذ قوسه وكانت ثم خرج بها نهارا يقودها وهي في هودج لها وتحدث بذلك رجال من قريش فخرجوا في طلبها حتى أدركوها بذي طوى فكان أول من سبق إليها هبار بن الأسود بن المطاب ابن أسد بن عبد العزى الفهري فسروها هبار بالرمح وهي في هودجها وكانت المرأة حامل فيها يزعمون فلما رعت طرحت ذابطها وبرك جوها كأنه ونثر كانه ثم قال والله لا يدنو مني رجل الا وضعت فيه سهما فتكركر الناس عنه وأتى أوسفيان في جله من قريش فقال أيها الرجل كنه عنا بلات حتى نكلمك فكف فاقبل أو سفيان حتى وقف عليه فقال إنك لم تصب خرجت بالمرأة على رؤس الناس علانية وقد عرفت مصيبتنا ولنكبتنا وما دخل علينا من محمد فيظن الناس إذا خرجت أنته إليه علانية على رؤس الناس من بين أظهرنا أن ذلك عن ذل أصابنا عن مصيبتنا التي كانت وإن ذلك منا

الأكوع القوم وهو على رجليه فجعل يرميهم بالنبل ويقول خذوها وأنا ابن الأكوع وهو اليوم يوم الرضخ حتى انتهى بهم إلى ذي قرد وقد استنقذ منهم جميع اللقاح وثلاثين بردة قال سلمة فلحقنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وانحيل عشاء فقلت يا رسول الله إن القوم عطاش فلو بعثتني في مائة رجل استنقذت ما عندهم من السرح وأخذت باعناق القوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ملكت فاصبح ثم قال انهم الآن ليقرون في غطفان وذهب الصريح بالمدينة إلى بني عمرو بن عوف فجاءت الامداد ولم تزل الخيل تأتي والرجال على أقدامهم وعلى الأبل حتى انتموا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بذي قرد وقال عبد المؤمن بن خلف فاستنقذوا عشر لقاح وانزلت القوم بما بقي وهو عشر قلت وهذا غلط بين والذي في الصحيحين انهم استنقذوا اللقاح كلها ولفظ مسلم في صحيحه عن سلمة حتى ما خلق الله من شيء من لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم الا خلقته ورأه ظهري واستلبت منهم ثلاثين بردة

(فصل وهذه الغزوة كانت بعد الحديبية) وقد وهم فيها جماعة من أهل المغازي والسير فذكرها أنها كانت قبل الحديبية والدليل على صحة ما قلناه ما رواه الامام أحمد رحمه الله والحسن بن سفيان عن أبي بكر بن أبي شيبة قال حدثنا هاشم بن القاسم قال حدثنا عكرمة بن عمار قال حدثني ابا اس بن سلمة عن أبيه قال قدمت المدينة زمن الحديبية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خرجت أنا ورواح نفر من الطلبة أتدبه مع الأبل فلما كان بغلس أغار عبد الرحمن بن عيينة على ابل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتل راعيها وساق القصر وهاها مسلم في صحيحه بطولها وهم عبد المؤمن بن خلف في سيرته في ذلك وهما ييناخذ كرهزاة بني لحيان بعد قرظة بستة أشهر ثم قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة لم يملك الا قبلا حتى أغار عبد الرحمن بن عيينة وذكر القصة والذي أغار عبد الرحمن وقيل أبو عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر فابن هذا من قول سلمة قدمت المدينة زمن الحديبية وقد ذكر الواقدي عدة سرايا في سنة ست من الهجرة قبل الحديبية فقال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في ربيع الاول وقال الاخر سنة ست من قدومه المدينة عكاشة بن حصن الأزدي في أر بعين رجلا إلى الغمر وفيهم ثابت بن أرقم وسباع بن وهب فاجد السير ونذر القوم بهم فخرجوا فاقترل على مياهم وبعث الطلائع فاصابوا من دلهم على بعض ما شيتهم فوجدوا مائتي بعير فساقتوها إلى المدينة وبعث سرية أبي عبيدة بن الجراح إلى ذي القصة فسار والبلاتهم مشاة ووا فوها مع الصبح فأناروا عليهم فاجزوهم هربا في الجبال واصابوا رجلا واحدا فسلم وبعث محمد بن مسلمة في ربيع الاول في عشرة نفر سرية فكمن القوم لهم حتى ناموا فاشعروا الا بالقوم فقتلوا أصحاب محمد بن مسلمة وافتت محمد حيا وفي هذه السنة وهي سنة ست كانت سرية يزيد بن حارثة بالجوم فاصاب امرأة من خزينة يقال لها حليلة فدلتهم على محلها من محال بني سلم فاصابوا نعاما وشاة وأمري وكان في الاسرى رجلا حليلة فلما قتل بها أصاب وهب رسول الله صلى الله عليه وسلم للمزنية نفسها وزوجها وفيها يعني سنة ست كانت سرية يزيد بن حارثة إلى الطرق في جادى الاولى إلى بني ثعلبة في خمسة عشر رجلا فخرجت الاعراب وخافوا ان يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم سار اليهم فاصاب من نعمهم عشرين بعيرا وخاب أربع ليال وفيها كانت سرية يزيد بن حارثة إلى العيص في جادى الاولى وفيها أخذت الاموال التي كانت مع أبي العاص بن الربيع وزوج زينب عند مرجعه من الشام فكانت أموال قريش قال

ضعف ووهن ولعمري ما لنا بحسبها عن أبيها من حاجة وما لنا في ذلك من ثورة ولكن اوجع بالمرأة حتى اذا هدأت الاصوات وتحدث الناس ان قدر دناها فسلها سرا وألحقها بابيها قال ففعل فقامت ليالي حتى اذا هدأت الاصوات خرج بها ليلا حتى أصابها (١) قوله أو شيعة أي نحوه

الى زيد بن حارثة وصاحبه فقدمها على رسول الله صلى الله عليه وسلم * قال ابن اسحق فقال عبد الله بن رواحة أو أبو خيثمة أخو بني سالم بن عوف في الذي كان من أمر زينب (قال ابن هشام) هي لابي خيثمة * أناني الذي لا يقدر الناس قدره * لزينب فيهم من عقوق وماتم واخراجهم يخرز فيها محمد * على ما قط وبيتنا عطر منشم وأمسى أبو سفيان من حلف (٣٧٩) ضمضم * ومن حربنا في ربحم أنف ومندم قرنا بنه عمر او مولى عينه

بذي حلق جلد الصلاصل محكم
فأقسمت لا تنفك منا كانت
سراة خميس من لهام مسوم
نروع قرش السكفر حتى نعلمها
بخطامة فوق الأنوف ييسم
تنزلهم أكاف نجد ونخلية
وان يتموا بالخليل والرجل تنهم
بدا الدهر حتى لا يعقج سربنا
ونلحقهم آثار عاد وجرهم
ويندم قوم لم يطيعوا محمدا
على أمرهم وأي حين تدم
فأبلغ أبا سفيان اما لقيته
لئن أنت لم تخلص سجدوا وتسلم
فأبشر بخزني في الحياة مجمل
وسر بال قار خالدا في جهنم
(قال ابن هشام) روى وسر بال
نار * قال ابن اسحق ومولى عين أبي
سفيان الذي يعني عامر بن الحضري
كان في الاسارى وكان حلف
الحضري الى حرب بن أمية * قال
ابن هشام مولى عين أبي سفيان
الذي يعني عقبة بن عبد الحارث بن
الحضري فاما عامر فقتل يوم بدر
ولما انصرف الذين خرجوا الى
زينب لقيتهم هند بنت عتبة فقالت
لهم
آق السلم اعيار اجفاه وعاظمة
وفي الحرب أشباه النساء العوارك
وقال كنانة بن الربيع في أمر
زينب حين دفعها الى الرجلين
عجبت لهبار وأوباش قومه
ريدون انحقارى بينت محمد
ولست أبالي ما حيت (١) فديهم

ابن اسحق حدثني عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن حزم قال خرج أبو العاص ابن الربيع تاجرا الى الشام وكان رجلا مأمونا وكانت معه بضائع اقريش فاقبل قاتلا لقيته سرية رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستاقوا عبره وافلت وقدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بما أصابوا فقصه بينهم وأتى أبو العاص المدينة فدخل على زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستجار بها وسألها ان تطلبه من رسول الله صلى الله عليه وسلم رد ما له عليه وما كان معه من أموال الناس فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم السرية فقال ان هذا الرجل مناحيف قد علمت وقد أصبتم له المالا وعبره وهو في الله الذي أفاء عليكم فان رأيتم ان تردوا عليه فافعلوا وان كرهتم فاتموا وحققتم فلو ابل نرده عليه يارسول الله فردوا عليه ما أصابوا حتى ان الرجل ليأتي بالشن والرجل بالادارة والرجل بالخلب فما تركوا قليلا أصابوه ولا كثيرا الا ردوه عليه ثم خرج حتى قدم مكة فإدى الى الناس بضائعهم حتى اذا فرغ قال يا معشر قريش هل بقي لاعد منكم شيء ما لم أرد عليه قالوا لا جزاك الله خيرا قد وجدناك وفيما كرمنا قال والله ما منعتني ان أسلم قبل ان أقدم عليكم الا ان تظنوا اني انما سألت لاذهب باموالكم فاني أشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله وهذا القول من الواقدي وابن اسحق يدل على ان قصة أبي العاص كانت قبل الحديبية والاف بعد الهدنة لم تعرض سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم اقريش ولكن زعم موسى بن عقبة ان قصة أبي العاص كانت بعد الهدنة وان الذي أخذ الاموال أبو بصير وأصحابه ولم يكن ذلك بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم لانهم كانوا مخازين بسيف البحر وكانت لا تقربهم غير قريش الا أنذوها وهذا قول الزهري قاله موسى بن عقبة عن ابن شهاب في قصة أبي بصير ولم يزل أبو جندل وأبو بصير وأصحابهم الذين اجتمعوا اليهم هنالك حتى مر بهم أبو العاص بن الربيع وكانت تحتهم زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفر من قريش فاخذوهم وابعدهم وأسرهم ولم يقتلوا منهم أحدا الصهر رسول الله صلى الله عليه وسلم من أبي العاص وأبو العاص يومئذ مشرك وهو ابن أخت خديجة بنت خويلد لابلها وامها واولادها واسمها زينب بنت عبد المطلب فحلفت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك فرجعوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قام فخطب الناس فقال انا ساهرنا انا ساهرنا انا ساهرنا انا ساهرنا فتم الصهر وجدناه وانه اقبل من الشام في أصحابه من قريش فاخذهم أبو جندل وأبو بصير واخذوا ما كان معهم ولم يقتلوا منهم أحدا وان زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم يجيرون ابا العاص وأصحابه فقال الناس نعم فلما بلغ ابا جندل وأصحابه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في أبي العاص وأصحابه الذين كانوا عنده من الاسرى رد عليهم كل شيء أخذ منهم حتى العقال وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أبي جندل وأبي بصير بامرهم ان يقدموا عليه وبامرهم من المسلمين ان يرجعوا الى بلادهم وأهلهم وان لا يتعرضوا لاحد من قريش وغيره فاقدم كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبي بصير وهو في الموت فمات وهو على صدره ودفنه أبو جندل مكانه واقبل أبو جندل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمنت غير قريش وذكر باقي الحديث وقول موسى بن عقبة أصوب وأبو العاص اما أسلم زمن الهدنة وقريش انما نسبت عبرها الى الشام زمن الهدنة وسياق الزهري للقصة بين ظاهرها كانت في زمن الهدنة قال الواقدي وديها اقبسل دحية بن خليفة الكلابي من عند قيسر وقد أجازها جمال وكسوة فلما كان

وما استجمعت قبضا يدي بالمهند * قال ابن اسحق حدثني زيد بن أبي حبيب عن بكير بن عبد الله بن الاشج عن سليمان بن يسار عن أبي اسحق الدوسي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية انا معها فقال لنا ان ظفرتهم ببار بن الاسود والرجل الذي (١) وفي نسخة عديهم

سبق معه الذي ثبت (قال ابن هشام) وقد سمى ابن اسحق الرجل في حديثه فزوهما بالناظر قال لما كان الغد بعث اليها فقال اني مكنت
امرئكم بغير يتي هذين الرجلين ان اخذتوهما ثم رأيت انه لا ينبغي لاسد ان يعذب بالنار الا الله فان ظفرتهم بما اقاتلوهما وقال ابن اسحق
واقام أبو العاص بمكة واقامة زينب عند (٣٨٠) رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة حين فرغ من بينهما الاسلام حتى اذا كان قبيل

بجسدى اقيه ناس من جذام فقطعوا عليه الطريق فلم يتركوا معه شيئا فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم
قبل ان يدخل بيته فاخبره فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم زيدا بن حارثة الى حسمى قلت وهذا
بعد الحديبية بلا شك قال الواقدي وخرج علي في مائتي رجل الى فدنا الى حسمى من بني سعد بن بكر وذلك
انه بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان بها جعاب يردون ان يدواهم ودينير فصار اليهم يسيرا الليل
ويكمن النهار فاصاب عينا لهم فاقبله انهم بعثوه الى خيبر فعرضوا عليهم انصرتهم على ان يجعلوا لهم ثمر
خيبر قال وفيها سرية عبد الرحمن بن عوف الى دومة الجندل في شعبان فقال له رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان اطاعوك فزوج ابنته لملكهم فاسلم القوم وتزوج عبد الرحمن ثمان مائة الف درهم وهي ام
ابي سلمة وكان ابوهارا سهم وملكهم قال وكانت سرية كرز بن خالد الفهري الى العرينيين الذين قتلوا
راعى رسول الله صلى الله عليه وسلم واستاقوا الابل في شوال سنة ست وكانت السرية عشرة مائة فارسا
قات وهذا يدل على انها كانت قبل الحديبية فان الحديبية كانت في ذى القعدة كما سياتي وقصة
العرينيين في الصحيين من حديث أنس ان رهطان من عكل وعريينة توارى رسول الله صلى الله عليه وسلم
قالوا يا رسول الله انا أهل ضرع ولم تكن أهل ريف فاستوخنا المدينة فامرهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم يذروا أمرهم ان يخرجوا منها فبشرهم وان البناها واولها فلما سمعوا قتلوا راعى رسول الله
صلى الله عليه وسلم واستاقوا الفود وكفروا بهدا سلامهم وفي افظل مسلم مما لو اعين الراعى فبعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم في طلبهم فامرهم بقطع ايديهم وارجلهم وتركهم في ناحية الحرة حتى
ماتوا وفي حديث أبي الزبير عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم عم عليهم الطريق
واجعلها عليهم اضيق من مسك جبل فعمى الله عليهم السبيل فادركوا وذكروا القصة وفيها من الفقه
جواز شرب ابوال ابل وطهارة بول ما كول اللحم والبيج للمعاريب بين قطع يده ورجله وقته اذا
أخذ المسال وانه يفعل بالجاني كأنه فانه لم يسموا عين الراعى ممل أعينهم وقد ظهر بهذا ان القصة
بحكمة غير منسوخة وان كانت قبل ان تنزل الحدود والحدود تراث بتقرر بها لا ياطالها والله أعلم
(فصل) في قصة الحديبية قال تافع كانت سنة ست في ذى القعدة وهذا هو الصحيح وهو قول
الزهري وقتادة وموسى بن عقبة ومحمد بن اسحق وغيرهم وقال هشام بن عروة عن ابي بصير عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى الحديبية في رمضان وكانت في شوال وهذا وهم وانما كانت غزاة الفتح في
رمضان وقد قال ابو الاسود عن عروة انها كانت في ذى القعدة على الصواب وفي الصحيين عن أنس
أن النبي صلى الله عليه وسلم اعتمر أربعين سنة في ذى القعدة فذكر منها حجة الحديبية وكان معه
ألف وخمسمائة هكذا في الصحيين عن جابر وعنه فبهما كانوا الفا واربع مائة وفيها من عبد الله بن
أبي أوفى كئنا الفا ونمائة قال قتادة قاتل سعيد بن المسيب كم كانوا الجماعة الذين شهدوا بيعة
الرضوان قال خمس عشرة مائة قال قاتل جابر بن عبد الله قال كانوا اربع عشرة مائة قال رحمه الله
وهم هو حدثني انهم كانوا خمس عشرة مائة قاتل وقد صرح عن جابر القولان وصرح عنه انهم نحو واغلام
الحديبية سبعين بدنة المدينة عن سبعة فليل له كم كتم قال الفا واربع مائة بخيلنا ورجلنا يعني فارسهم
وراجلهم والقلب الى هذا أميل وهو قول البراء بن عازب ومعاقل بن يسار وسلمة بن الاكوع في أصح
الروايتين وقول المسيب بن حزن قال شعبة عن قتادة عن سعيد بن المسيب عن ابي بصير عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة الفا واربع مائة وغلط غلطا بينا من قال كانوا سبع مائة وعذره انهم

الفتح خرج أبو العاص ناجرا الى الشام وكان رجلا مأمونا بحاله وأموال الرجال من قرش يضعوها معه فلما فرغ من تجارته وأقبل قافلا لقيته سرية لرسول الله صلى الله عليه وسلم فاصابوا معه وأعزهم هاربا فلما قدمت السرية بمأاصيا ومن له أقبل أبو العاص تحت الليل حتى دخل على زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستجار بها فأجارته وجاء في طلبه فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الصبح كما حدثني يزيد بن رومان فكبر وكبر الناس معه صرخت زينب من صفة النساء أيها الناس اني قد أحرقت بأبي العاص بن الربيع قال فلما سلم رسول الله صلى الله عليه وسلم من الصلاة أتبل على الناس فقال أيها الناس هسل سمعت ما سمعت قالوا نعم قال أما والذي نفس محمد بيده ما علمت بشئ من ذلك حتى سمعت ما سمعت انه يجير على المسلمين أذناهم ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل على ابنته فقال أي بنية أكرمي مثواه ولا يخلص اليك فانك لا تخلين له قال ابن اسحق وحدثني عبد الله بن أبي بكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الى السرية الذين أصابوا مال أبي العاص فقال لهم ان هذا الرجل مناحيت قد علمت وقد أصبتم له مالا فان تحسنوا وتردوا عليه الذي له فانا نجب ذلك وان

أبيتم فهو في الله الذي آفأ عايكم فاتم أحق به قالوا يا رسول الله بل نرده عليه قال فرده عليه حتى ان الرجل لما أتى بالذو نحووا ويأتي الرجل بالشنة والادوة حتى ان أحدهم لما أتى بالظا ط حتى ردهوا عليه له باسره لا يعقد منه شيئا ثم احتمل الى مكة فادى الى كل ذي مال من قرش له ومن كان أبضع معه ثم قال يامه شقر يش هل بقي لاحد منكم عندى لم يأنذره قالوا لا جزاك الله خيرا فقد وجدناك وفيما

كمر ما قال فانا أشهد أن لا إله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله والله ما منعتني من الاسلام عنده الا تخوف أن يظنوا أني انما أردت أن اكل
أموالكم فلما أداها الله اليكم وفرغت منها أشأت ثم خرج حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم * قال ابن اسحق وحديثي داود بن
الحسين عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال رد علي رسول الله صلى (٢٨١) الله عليه وسلم زينب على النكاح الا قول ولم

يحدث شيئا بعدت سنين * قال
ابن هشام وحديثي أبو عبيدة ان
أبا العاص بن الربيع لما قدم من
الشام ومعه أموال المشركين قيل
له هل لك ان تسلم وتأخذ هذه
الاموال فلما أموال المشركين
فقال أبو العاص بش ما أبدأ به
اسلامي أن أخون أماتي (قال ابن
هشام) وحديثي عبد الوارث بن
سعيد التنويري عن داود بن أبي
هند عن عامر الشعبي بنحو من
حدثني أبي عبيدة عن أبي العاص
* قال ابن اسحق فكان ممن سمى
لثامن الاسارى ممن من عليه بغير
فداء من بني عبد شمس بن عبد
مناف أبو العاص بن الربيع بن
عبد العزيز بن عبد شمس من عليه
رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد
أن بعثت زينب بنت رسول الله
صلى الله عليه وسلم بفدائه * ومن
بني مخزوم المطلب بن حنطب بن
الحرب بن عبيد بن عمر بن مخزوم
وكان لبعض بني الحرب بن الخزرج
فترك في أيديهم حتى خالوا سيبله
فلحق بقومه * قال ابن هشام
أسره خالد بن زيد أبو الانصاري
أخو بني النخار * قال ابن اسحق
وصيبي بن أبي رفاعه بن عائذ بن
عبد الله بن عمر بن مخزوم ترك في
أيدي أصحابه فلما مات أحد في
فدائه أخذوا عليه لبيعةن اليهم
بفسدائه فخلوا سيبله فلم يفلحهم
بشيئ فقال حسان بن ثابت في ذلك
وما كان صبيق ليوفى أمانة

نحر وأبو شاذ سبعين بدنه والبدنة قد جاءه أجزاء من سبعة وعن عشرة وهذا لا يدل على ما قاله هذا
القائل فإنه قد صرح بان البدنة كانت في هذه العمرة عن سبعة فلو كانت السبعون عن جميعهم لكانوا
أربعمائة وتسعين رجلا وقد قال في تمام الحديث بعينه أنهم كانوا ألفا وأربعمائة
(فصل) فلما كانوا بذى الحليفة فلدى رسول الله صلى الله عليه وسلم الهدى وأشعره وأحرم بالعمرة
وبعث بين يديه عينا لله من زراعة يخبره عن قريش حتى اذا كان قريبا من عسفان أتاه عينه فقال اني
تركت كعب بن لؤي قد جمعوا لك الاياش وجمعوا لك جوعا رهم مقاتلوك وصادوك عن البيت
واستشار النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه وقال أترون ان نخل الى ذراري هؤلاء الذين أعانواهم فنصيبهم
فان قدوا وقدوا موثورين محزونين وان نجوا يكن عنق قطعها الله أم ترون ان تؤم هذا البيت فن
صدنا عنه فأتناه فقال أبو بكر الله ورسوله أعلم انما جئنا معتمرين ولم نجئ لقتال أحد ولكن من
حال بيننا وبين البيت فأتناه فقال النبي صلى الله عليه وسلم فرجوا اذا فرجوا حتى اذا كان ببعض
الطريق قال النبي صلى الله عليه وسلم ان خالد بن الوليد بالغيم في نجيل قريش طليعة تغذوا ذات
اليمين فوالله ما شعر بهم خالد حتى اذا هو بقرعة الجيوش فانطلق يركض نذير القريش وسار النبي صلى
الله عليه وسلم حتى اذا كان بالشدة التي يهبط عليهم منها ركبت رحلته فقال الناس حل حل فالت
فقالوا خللات القصواء خللات القصواء فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما خللات القصواء وما ذلك
اها باحناق وانكن حبسها حابس الفيل ثم قال والذي نفسي بيده لا يسألوني خطة يعظمون فيها حرمان
الله الا أعطيتهم وهاتم زجرها فترتبه فعدل حتى نزل باقوى الحديدية على غد قليل الماء عما يتبرضه
الناس تبرضا فظلمت الناس ان تزحوه فشكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم العطش فانترع
سهما من كمانته ثم أمرهم ان يجعلوه فيه قال فوالله انزال يجيش اهم بالرى حتى صدر واعنه وفرغت
قريش انزوله عليهم فاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يبعث اليهم رجلا من أصحابه فدعا عمر بن
الخطاب لبيعه اليهم فقال يا رسول الله ليس لي بمكة أحد من بني كعب بغضب لي ان أوديت فارس
عثمان بن عفان فان عشرينه بها وانه مبلغ أردت فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان بن عفان
فارسه الى قريش وقال أتبرهم انالم نأت لقتال وانما جئنا عمارة وادعهم الى الاسلام وأمره ان يأتي
رجالا بمكة مؤمنين وساه مؤمنات فيدخل عليهم ويبشرهم بالفتح ويخبرهم ان الله عز وجل مظهر
دينه بمكة حتى لا يستخفي فيها بالايمان فانطلق عثمان فرعى قريش بيلدح فقالوا أين تريد فقال بعثني
رسول الله صلى الله عليه وسلم أدعوك الى الله والى الاسلام وتخبركم انالم نأت لقتال وانما جئنا عمارة
فقالوا قد سمعنا تقول فانفذنا جنتك وقام اليه أبا بن سعيد بن العاص فرحب به وأسرح فرسه
شمل عثمان على الفرس وأجاره وأردفه أبا بن حنظلة وقال المسلمون قبل ان يرجع عثمان
خلص عثمان قبلنا الى البيت وطاف به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أظنه طاف بالبيت وعن
محصرون فقالوا وما مع رسول الله وقد خلص قال ذلك طئي به ان لا يطوف بالكعبة حتى تطوف
معه واختلط المسلمون بالمشركين في أمر الصلح فرمى رجل من أحد القريشيين رجلا من الفريق الآخر
وكانت معركة وتراهم وبالنبلي والجاراة وصلح القريشيان كلاهما وارثين كل واحد من الفريقين
من فيهم وبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عثمان قد قتل فدعا الى البيعة فثار المسلمون الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو تحت الشجرة فبايعوه على أن لا يفر واطاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم

فقال علي بن أبي طالب بعض الموارد (قال ابن هشام) وهذا البيت في آياته * قال ابن اسحق وأبو عزة عمر بن عبد الله بن عثمان ابن
أهيب بن حذافة بن جمح وكان محتاجا ذابنات فسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله لقد عرفتم ما لو من مال وانى لذو حاجة وذو
عيال فامن على من عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخذ عليه أن لا يظهر عليه أحد فقال أبو عزة في ذلك يدع رسول الله صلى الله عليه وسلم

وسلم فاجلسوا عنده واحذروا عليه من هذا الخبيث فإنه غير مأمون ثم دخل به على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمر آخذ بحمالة سيفه في عنقه قال أرسله يا عمر اد يا عمر فدايتهم قال نعم واصباحا وكانت تحية أهل الجاهلية بينهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد آكرمنا الله بخصية نخير من تحيتك يا عمر بالسلام تحية (٣٨٣) أهل الجنة فقال أما والله يا محمد ان كنت بها

لحديث عهد قال فاجاء بك يا عمر قال جئت لهذا الاسير الذي في أيديكم فاحسنوا فيه قال فباال سيف في عنقك قال فحها الله من سيف وهل أغنت عنا شيئا قال أصدقني ما الذي جئت له قال ما جئت الا لذلك قال بلى قعدت أنت وصفوان بن أمية في الجرف ذكركما أصحاب القليب من قريش ثم قلت لولاد بن علي وعيال عندي لخرجت حتى أقتل محمدا فعمل لك صفوان يد يدك وعيالك على أن تقتلني له والله ما تل يدك وبين ذلك قال عمر أشهد أنك رسول الله قد كذبك يا رسول الله نكذبك بما كنت تأيئنا به من خبر السماء وما ينزل عليك من الوحي وهذا أمر لم يحضره الا أنا وصفوان فواته اني لأعلم ما أتاك به الا الله فالجده الله الذي هداني للاسلام وسأقتي هذا المساق ثم تشهد شهادة الحق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقها أحمأ كفي دينه وأقرؤه القرآن وأطلقوا له أسيره ففعلوا ثم قال يا رسول الله اني كنت جاهدا على اطفاء نور الله شديد الاذى لمن كان على دين الله عز وجل وأنا أحب أن تأذن لي فأقدم مكة فادعوهم الى الله تعالى والى رسوله صلى الله عليه وسلم والى الاسلام لعل الله يهديهم والا آذيتهم في دينهم كما كنت وذي أصحابك في دينهم قال فاذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فلحق بمكة وكان صفوان بن

آنه فلما أشرف على النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا فلان وهو من قوم يعظمون البدن فابعثوه هاله فيه وهاله واستقبله القوم بلبون فلما رأى ذلك قال سبحان الله ما ينبغي لهؤلاء أن يصدوا عن البيت فرجع الى أصحابه فقال رأيت البدن قد قلت وأشعرت وما أرى أن يصدوا عن البيت فقام مكرز بن حفص فقال دعوني آنه فقالوا آنه فلما أشرف عليهم قال النبي صلى الله عليه وسلم هذا مكرز بن حفص وهو رجل فاجر فجعل يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيينا هو يكلمه اذ جاء سهيل بن عمرو فقال النبي صلى الله عليه وسلم قد سهل لكم من أمركم فقال هات الكتب بيننا وبينكم كتابا فدعا الكاتب فقال اكتب باسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل أما الرحمن فوالله ما ندري ما هو ولكن اكتب باسمك اللهم كما كنت تكتب فقال المسلمون والله لانكتهما الا باسم الله الرحمن الرحيم فقال النبي صلى الله عليه وسلم اكتب باسمك اللهم ثم قال اكتب هذا ما قاضى عليه محمدا رسول الله فقال سهيل فوالله لو كنا علم انك رسول الله ما صدناك عن البيت ولا قاتلناك ولكن اكتب محمدا بن عبد الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم اني رسول الله وان كذبتوني اكتب محمدا بن عبد الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم على أن تخالوا بيننا وبين البيت فنطوف به فقال سهيل والله لا تفعلت العرب انما أخذنا ضغطة ولكن ذلك من العام المقبل فكتب فقال سهيل على أن لا يأتيك منا رجل وان كان على دينك الا ردته الينا فقال المسلمون سبحان الله كيف ردنا الى المشركين وقد جاء مسلما فيبيناهم كذلك اذ جاء أبو جندل بن سهيل رصف في وده قد خرج من أسفل مكة حتى رى بنفسه بين ظهور المسلمين فقال سهيل هذا يا محمد أول ما أقاضيك عليه على أن ترده فقال النبي صلى الله عليه وسلم انالم نقض الكتاب بعد فقال فواته اذ لا أقاضيك على شيء أبدا فقال النبي صلى الله عليه وسلم فأخذه لي قال ما أنا بعينه لك قال بلى فافعل قال ما أنا بفاعل قال مكرز بلى قد أجزناه فقال أبو جندل يا مشركين أرد الى المشركين وقد جئت مسلما الا ترون ما لقت وكان قد عذب في الله عذابا شديدا قال عمر بن الخطاب والله ما شككت منذ أملت الا يومئذ فأنت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ألسنتي الله قال بلى قالت ألسنا على الحق وعدنا على الباطل قال بلى فقات علام أعطى الدنيا في ديننا ورجع ولما يحكم الله بيننا وبين أعدائنا فقال اني رسول الله وهو ناصرى ولست أعصيه قلت أو لست كنت تحمذنا اناسنا في البيت ونطوف به قال بلى أو أخبرتك انك تأتبه العام قلت لا قال فانك آتبه ومطوف به قال فأنت أبابكر فقلته كما قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ورد عليه أبو بكر كما رده عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم سواء وزاد فاستمسك بعزوه حتى توفت فواته انه لعل الحق قال عمر فعملت لذلك أعمالا فلما فرغ من قضية الكتاب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قوموا فاحمروا ثم احلقوا فواته ما قام منهم رجل واحد حتى قال ثلاث مرات فلما لم يقم منهم أحد قام فدخل على أم سلمة فذكرها ما لقي من الناس فقالت أم سلمة يا رسول الله أخرجتم لاتكلم أحدا كلمة حتى تخرب يدك وتدعو حالك فيحلقك فقام فخرج فلم يكلم أحدا منهم حتى فعل ذلك فخر بدنه ودعا حلقه فلقه فلما رأى الناس ذلك قاموا فاحمروا وجعل بعضهم يحلق بعضهم يقتل بعضهم يجره نساءه نسوة مؤمنات فأنزل الله عز وجل يا أيها الذين آمنوا اذا جاءكم انا مهاجرات حتى يبلغ بعضكم الكوافر فطلقوا عمر يومئذ امرأتين كانتا في الشرك فترجوا احدهما معاوية والاخرى صفوان بن أمية ثم رجعا الى المدينة وفي مرجعه أنزل الله عليه انما فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر

أمية حين خرج عمر بن وهب يقول ابشروا بوقعة تأتيكم الا ان في أيام تنسبكم وفعه يدروك صفوان يسأل عنه ال كان حتى قدم راكب فآخبره عن اسلامه فحلف ان لا يكلمه أبدا ولا ينفعه بنفع أبدا * قال ابن اسحق فلما قدم عمر مكة أقام بها يدعو الى الاسلام ويؤذى من خالفه اذى شديدا فاسلم على يديه ناس كثير * قال ابن اسحق وعمر بن وهب أو الحرب بن هشام وقد ذكر لي أحد هما الذي رأى ابليس حين تكلم

على عقبيه يوم بدر فقال ابن امي سراق ومثل عدو الله نذير نذير الله تعالى فيسه وادري من لهم الشيطان اعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس واتي جاركم فذكر استدرج ابليس اياهم وتشبهه بسراق بن مالك بن جعشم اثم حين ذكر واما بينهم وبين بنى بكر بن عبدمناة بن كنانة في الحرب التي كانت بينهم يقول الله تعالى (٣٨٤) فلما رأت العثمان ونظروا الله الى جنود الله من الملائكة قد ايدوا

للك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر و يتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما وينصر الله نصرا عزيزا فقال عمر ارفع هو يارسول قال نعم فقال الصحابة حينئذ انزل الله عز وجل هو الذي انزل السكينة في قلوب المؤمنين الاية ولما رجع الى المدينة جاءه ابو بصير رجل من قريش مسالفا رسولا في طلبه رجلين وقالوا العهد الذي جعلت لنا فدفعه الى الرجلين فخرجه حتى بلغا خادما الحامقة فقتلوا ابيا كورت من قريش فقال ابو بصير لاحد الرجلين والله اني لارى سيفك هذا جدي فاستله الاخر فقال اجل والله انه لجيد لقد حرت به ثم حرت فقال ابو بصير اني انظر اليه فامكنه منه فضر به حتى رد وفر الاخر بعد وحتى بلغ المدينة فدخل المسجد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رآه لقد راى هذا فعرف فلما انتهى الى النبي صلى الله عليه وسلم قال قتل والله صاحبي واني اقول فناء ابو بصير فقال يا بني الله قد والله اوفى الله ذمتك فقد رددتني اليهم فاجابني الله منهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم وويل امه مسعر حربلو كانت له احد فلما سمع ذلك عرف انه سيرده اليهم فخرج حتى اتى سيف البحر وقتلت منهم ابو جندل بن سهيل فلحق بابي بصير فليخرج من قريش رجل قد اسلم الا لحق بابي بصير حتى اجتمعت منهم عصابة فوالله لايستويون بعير لقريش تخرجت الى الشام الا اعترضوا لها فقتلواهم واخذوا اموالهم فارسلت قريش الى النبي صلى الله عليه وسلم تناضده الله والرحم لما ارسل اليهم فن اناه منهم فهو آمن فانزل الله عز وجل وهو الذي كف ايديهم عنكم وايدىكم عنهم بيطن مكة من بعد ان اظمركم عليهم حتى بلغ جبهة الجاهلية ورجعتهم انهم لم يقر وايبسم الله الرحمن الرحيم وحاوا بينهم وبين البيت قلت في الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم توضع في ثرا الحديدية من فحفاشت بالماء كذلك قال السرازمي بن عازب وسلمة بن الاكوع في الصحيحين وقال عمرو بن مروان بن الحكم والمسور بن مخرمة انه غزىها سها من كائنه وهو في الصحيحين ايضا وفي مغازي أبي الاسود عن عروة توضع في الدلو ومضغ فاه ثم سح فيه وامران يصب في البئر وتزع مهادمان كمانته وألقاه في البئر ودعا الله تعالى فقارت بالماء حتى جعلوا يترفون بايديهم منها وهم جالوس على شفتها فجمع بين الامرين وهذا شبه والله اعلم وفي صحيح البخاري عن جابر قال عطش الناس يوم الحديدية ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين يديه كوة يتوضأ منها ذبحش الناس نحوه فقال مالك قالوا يارسول الله ما عندنا ماء نشرب ولا ماء نتوضأ الا ما بين يديك فوضع يده في الكوة فعمل الماء فبور من بين اصابعه امثال العيون دسروا وتوضوا وكانوا خمس عشرة مائة وهذه غير قصة البئر وفي هذه العزوة اصحابكم ليلة مطر فلما صلى النبي صلى الله عليه وسلم الصبح قال انظرون ماذا قال ربكم الليلة قالوا الله ورسوله اعلم قال اصبح من عبادي مؤمن بي وكافر فاما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي كافر بالكوكب واما من قال مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي مؤمن بالكوكب

بهم رسوله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين على عدوهم نكص على عقبيه وقال اني بري منكم اني ارى ما لا ترون وصدق عدو الله راى ما لم يروا وقال اني بري منكم اني انا في الله والله شديد العقاب فذكر انهم كانوا يرونه في كل منزل في صورة سراق لا يشكرونه حتى اذا كان يوم بدر والتقى الجمعان نكص على عقبيه فاوردتهم ثم اسلمهم (قال ابن هشام) نكص رجع قال اوس بن حجر اخذ بنى اسيد بن عمرو بن عجم نكصتم على اعقابكم يوم جنتم تزجون افعال الخميس العرمم وهذا البيت في قصيدة له * قال ابن اسحق وقال حسبان بن ثابت قومي الذين هم آوازيهم وصدقوه واهل الارض كفار الاخصاص اقراهم سلف للمصالحين مع الانصار انصار مستبشرين في الله قولهم لما اتاهم كريم الاصل مختار اهلا وسهلا في امن وفي سعة نعم النبي ونعم القسم والجار فانزلوه بدرا لا يخاف بها من كان جارهم داراهي الممار وقاسمهم بها الاموال اذ قدموا مهاجرين وقسم الجاحد النار سرنا وسار والى بدو لحينهم لو يعلمون يقين العلم ما ساروا دلاهم بغرور ثم اسلمهم ان انطيت شان والاء غرار وقال اني لسك جار فاوردتهم شر الموارد فيه انظرى والعار (قال ابن هشام) وانشدني قوله لما اتاهم كريم الاصل مختار ابو زيد الانصاري (المطعمون من قريش) * قال ابن اسحق وكان المطعمون من قريش ثم من بنى هاشم بن عبدمناف العباس بن عبدالمطلب بن هاشم * ومن بنى عبدمناف بن عبدمناف بن عبدمناف

ثم التقينا فاولوا عن مراتهم * من مجتدين ومنهم فرقة غاروا او (المطعمون من قريش) * قال ابن اسحق وكان المطعمون من قريش ثم من بنى هاشم بن عبدمناف العباس بن عبدالمطلب بن هاشم * ومن بنى عبدمناف بن عبدمناف بن عبدمناف

ربعة بن عبد شمس * ومن بنى نوفل بن عبد مناف الحرب بن قحرو بن نوفل وطهيم بن عدي بن نوفل يعقبان ذلك * ومن بنى أسد بن عبد العزى أبو البختري بن هشام بن الحرب بن أسد وحكيم بن حزام بن خويلد بن أسد يعقبان ذلك * ومن بنى عبد الدار بن قصي النضر ابن الحرب بن كلاب بن علقمة بن عبد مناف بن عبد الدار (قال ابن هشام) (٣٨٥) ويقال ابن النضر بن الحرب بن علقمة ابن

كلاب بن عبد مناف بن عبد الدار * قال ابن اسحق ومن بنى مخزوم ابن يقظة أبو جهل بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم * ومن بنى جهم بن عمرو أمية بن خلف بن وهب بن حذافة بن جهم * ومن بنى سهم بن عمرو وثيها ومنها بنى الجراح بن عامر بن حذيفة بن سعد بن سهم يعقبان ذلك * ومن بنى عامر بن أمية بن مهيل بن عمرو بن عبد شمس بن عبدود بن نصر بن مالك بن حسل ابن عامر

(أسماء خيل المسلمين يوم بدر) (قال ابن هشام) وحدثني بعض أهل العلم انه كان مع المسلمين يوم بدر من الخيل فرس مرثد بن مرثد الغنوي وكان يقال له السيل وفرس المقداد بن عمرو البهراني وكان يقال له عز جة ويقال سجة وفرس الزبير بن العوام وكان يقال له اليعسوب (قال ابن هشام) ومع المشركين مائة فرس (ذكر قول سورة الانفال) (بسم الله الرحمن الرحيم)

قال حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام قال حدثنا يزيد بن عبد الله البكائي عن محمد بن اسحق المطلبى قال فلما انقضى أمر بدر أنزل الله عز وجل فيه من القرآن الانفال بأسرها فكان مما أنزل منها في اختلافهم في النفل حين اختلفوا فيه يستأونك عن الانفال قبل الانفال لله والرسول فاتقوا الله

أو النسل في شأن كعب بن عجرة وفيها دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم للمعلقين بالمغفرة ثلاثا واليه قصر من مرة وفيها نحر والبدنة عن سبعة والبقرة عن سبعة وفيها أهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم في جلة هديه جلا كان لابي جهل كان في أنفه برقة من فضة ليغيط به المشركين وفيها نزلت سورة الفتح ودخلت خزاعة في عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعهده ودخلت بنو بكر في عقد قريش وعهدهم وكان في الشرط ان من شاء أن يدخل في عقده صلى الله عليه وسلم دخل ومن شاء أن يدخل في عقد قريش دخل ولما رجع جميع الى المدينة جاءه نساء مؤمنات منهن أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط فجاء أهلها يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم بالشرط الذي كان بينهم فلم يرجعها اليهم ونهاه الله عز وجل عن ذلك فقبل هذا نسخ الشرط في النساء وقيل تخصيص للسنة بالقرآن وهو عز وجل جدا وقيل لم يقع الشرط الا على الرجال خاصة وأراد المشركون أن يعموه في الصنفين فإني الله ذلك

(فصل) في بعض ما في قصة الحديبية من الفوائد الفقهية فيها اعتماد النبي صلى الله عليه وسلم في أشهر الحج فانه خرج اليها في ذي القعدة ومنها ان الاحرام بالحرمة من الميقات أفضل كما ان الاحرام بالحج كذلك فانه أحرم حمان ذي الحليفة وبينها وبين المدينة ميل أو نحوها وأما حديث من أحرم بعمره من بيت المقدس غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وفي لفظ كانت كفارة لما قبله من الذنوب فحديث لا يثبت وقد اضطرب فيه اسنادا ومتناضرا باشددا ومنها ان سوق الهدى مستنون في الحرمة المقردة كما هو مستنون في القران ومنها ان اشعار الهدى سنة لانه منتهى عنها ومنها استحباب مغالبة أعداء الله فان النبي صلى الله عليه وسلم أهدى في جلة هديه جلا لابي جهل في أنفه برقة من فضة يغيط به المشركين وقد قال تعالى في صفة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ومثلهم في الانجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظهم الكفار ولا ينالون من عدو نيلا الا كتب عليهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة في سبيل الله ولا يطؤون موطئا يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلا امامه نحو العدو ومنها ان الاستعانة بالمشرك المأمون في الجهاد جائزة عند الحاجة لان عينة الخراعي العين كان كافرا اذ ذلك وفيه من المصلحة انه أقرب الى اختلاطه بالعسوق وأخذة أخبارهم ومنها استحباب مشورة الامام بعينته وجيشه استخراجا لوجه الرأي واستطابة لفرسهم وامثال اعتبارهم وتعرفا لمصلحة يختص بعلمها بعضهم دون بعض وامثال الامر الربى في قوله تعالى وشاورهم في الامر وقد مدح سبحانه وتعالى عباده بقوله وأمرهم شورى بينهم ومنها جواز سبي ذراري المشركين اذا انفردوا عن رجالهم قبل مقاتلة الرجال ومহারدة الكلام الباطل ولو نسب الى غير مكلف فانهم لما قالوا اخلات القسواء يعني حونت وألحت فلم تسروا والخلافة في الابل بكسر الخاء والمسند نظير الحران في الخيل فلما نسبوا الى الناقة ما ليس من خلقها وطبعها وده عليهم وقال ما خلقت وما ذالك لها مخلق ثم أخبر صلى الله عليه وسلم عن سبب بروكها وان الذي حبس الفيصل عن مكة جسمها الحكمة العظيمة التي ظهرت بسبب حبسها وما جرى بعده ومنها ان تميمة ما يلبسه الرجل من مرا كبه ونحوها سنة ومنها جواز الحلف بل استحبابه على الخبر الذي الذي يريد تاركه وقد حققا عن النبي صلى الله عليه وسلم الحلف في أكثر من ثمانين موضعا وأمره الله تعالى بالحلف على تصديق ما أخبر به في ثلاثه مواضع في سورة يونس وسورة التغابن ومنها ان المشركين وأهل البدع والفجور والبغاة والظلمة اذا طلبوا أمرا

وأصلها ذات بينكم وأطيعوا الله ورسوله ان كنتم مؤمنين فكان عبادة بن الصامت فيما بلغني اذا سئل عن الانفال قال فيما مشرأه هل بدر نزلت حين اختلفنا في النفل يوم بدر فانتزعه الله من أيدينا حين ساءت فيه اخلاقنا فرده على رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه بيننا عن يواه يقول على السواء وكان في ذلك تقوى الله واطاعته

بِطَوْلِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَلَى مَا نَقَضَ قُلُوبُهُمْ وَسُخِّرَ اللَّهُ لِيُقِضَ لَهُمْ أَسْمَانُهُمْ فَهِيَ السَّمَاءُ الْوُحْدَى تَبْتَاطِرٌ
 ساروا اليهم وانما خرجوا ليدونهن العير طمعاً في الغنيمة فقال كما اخرجك ربك من بيتك بالحق وان فريقاً من المؤمنين لكارهون يحادلونك
 في الحق بعد ما تبين كأنها يساقون الى (٣٨٦) الموت وهم ينظرون أي كراهية للاقاء القوم وانكار المسير قريش حين ذكروا

يعظمون فيه حرمات الله تعالى أجيوا اليه وأعطوه وأعينوا عليه وان متعوا غيره
 فبعضواون على تعظيم ما فيه حرمات الله تعالى لاعلى كفرهم وبغيبهم ويعتدون بما سوى ذلك فكل من
 التمس المعاونة على محبوب لله تعالى مرض له أوجب الى ذلك كالتمايم كان ما لم يترتب على اعانته
 على ذلك المحبوب بمغوض لله أعظم منه وهذا من أدق المواضع وأصعبها وأشقها على النفوس ولذلك
 ضاق عنه من الصعوبة من ضاق وقال عمر ما قال حتى عمل له أعمالاً بعده والصديق تلقاه بالرضا والتسليم
 حتى كان قابله عليه على قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحب عمر بما سال عنه من ذلك بعين جواب
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك يدل على ان الصديق رضي الله عنه أدخل الصحابة وأكملهم
 وأعرفهم بالله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم وأعلمهم بدينه وأقومهم بمحابه وأشدهم موافقة له
 ولذلك لم يسأل عمر عما عرض له الا رسول الله صلى الله عليه وسلم وصديقه خاصة دون سائر أصحابه ومنها
 ان النبي صلى الله عليه وسلم عدل ذات الامين الى الحديبية قال الشافعي رحمه الله بعضهما من الحل
 وبعضهما من الحرم وروى الامام أحمد في هذه القصة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي في الحرم
 وهو مضطرب في الحل وفي هذا كالدلالة على ان مضاعفة الصلاة تكمل جميع الحرم لا يخص بها
 المسجد الذي هو مكان الطواف وان قوله صلاة في المسجد الحرام أفضل من مائة صلاة في مسجد
 كقوله تعالى ولا يقربوا المسجد الحرام وقوله تعالى سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام
 وكان الاسراع من بيت أم هانئ ومنها ان من نزل قريشاً من مكة فاه ينفق له أن ينزل في الحل ويصلي في
 الحرم وكذلك كان ابن عمر يصنع ومنها جواز ابتداء الامام بطلب صلح العدو اذا رأى المصلحة
 للمسلمين فيه ولا يتوقف ذلك على أن يكون ابتداء الطلب منهم وفي قيام الغيرة بن شعبة على رأس
 رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسيف ولم يكن عادته أن يقام على رأسه وهو قاعد سنة يقتدى بها عند
 قدوم رسل العدو من اطهار العز والفخر وتعظيم الامام وطاعته ووقايته بالنفوس وهذه هي العادة
 الجارية عند قدوم رسل المؤمنين على الكافرين وقدوم رسل الكافرين على المؤمنين وليس هذا
 من هذا النوع الذي ذم النبي صلى الله عليه وسلم بقوله من أحب أن يتمثل له الرجال قياماً فليتبوأ
 مقعده من النار كان الفخر والخيلاء في الحرب ليس من هذا النوع المذموم في غيره وفي بعث البدن
 في وجه الرسول الاخذ دليل على استحباب اطوار شعائر الاسلام لرسول الكفار وفي قول النبي صلى
 الله عليه وسلم للغيرة أما الاسلام فاقبل وأما المال فاستمنه في شيء دليل على ان مال المشرك المعاهد
 معصوم وان لا يملك بل برده عليه فان المغيرة كان قد صحبهم على الامان ثم غدروا بهم وأخذوا مالهم
 فلم يتعرض النبي صلى الله عليه وسلم لاموالهم ولا ذبح عنها ولا ضمنها لهم لان ذلك كان قبل
 اسلام الغيرة وفي قول الصديق لعروة امصص بغار اللات دليل على جواز التصريح باسم العورة
 اذا كان فيه مصلحة تقتضيها تلك الحال كما أذن النبي صلى الله عليه وسلم ان يهرج من ادعى دعوى
 الجاهلية بين أييه ويقال لها عضة أربابك ولا يكتفى له فلكل مقام مقال ومنها احتمال قلة أدب
 رسول الكفار ووجهه وجفوته ولا يقابل على ذلك لما فيه من المصلحة العامة ولم يقابل النبي صلى الله
 عليه وسلم عروة على أنذره بلحيته وقت خطابه وان كانت تلك عادة العرب لسكن الوفاق والتعظيم
 خلاف ذلك وكذلك لم يقابل رسول الله صلى الله عليه وسلم رسولاً حين قال لشهيدانه رسول الله
 وقال لولا ان الرسل لا تقتل لقتلتك ومنها تطهارة النخامة سواء كانت من رأس أو صدر ومنها

لهم واذا بعد كما لله احدي الطائعتين
 أمهالك وتودون ان غير ذات
 الشوكة تكون لكم أي الغنيمة
 دون الحرب ويريد الله أن يحقق
 الحسق بكلماته ويقطع دابر
 الكافر من أي بالوقعة التي أوقع
 بصناديد قريش وقادتهم يوم بدر إذ
 تستغيثون ربكم أي لدعاتهم حين
 نظروا الى كثرة عدوتهم وقلة
 عددهم فاستجاب لكم بدعاء رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ودعاتكم في
 ممدد كبريالف من الملائكة مردفين
 اذ يغشاكم النعاس أمنة منه أي
 انزلت عليكم الامنة حين غتم
 لا تخافون وانزلت عليكم من
 السماء ماء للمطر الذي أصابهم
 تلك الليلة فبس المشركين أن
 يسبقوا الى الماء ونحلى سبيل
 المسلمين اليه ليظهر كبره ويذهب
 عنكم رجس الشيطان واليربط على
 قلوبكم وبثبته الاقدام أي
 ليذهب عنكم شك الشيطان
 لثخونه اياهم عدوتهم واستجداد
 الارض لهم حتى انتهوا الى منزلهم
 الذي سبقوا اليه عدوتهم ثم قال
 تعالى اذ يوحى اليك الى الملائكة
 اني معكم فتبتوا الذين آمنوا أي
 آزر والذين آمنوا سابق في قلوب
 الذين كرهوا الرعب فامر بوا فوق
 الاعناق واضربوا منهم كل بنان
 ذلك بأنهم شاقوا الله ورسوله ومن
 يشاقق الله ورسوله فان الله شديد
 العقاب ثم قال يا أيها الذين آمنوا
 اذا لقيتم الذين كفروا زحماً فلا

تولوهم الا ديار ومن يواهم يومئذ يره الامتعروا العتال أو تخير الى شمة فقد باه بغضب من الله وماواه جهنم وبئس
 المصير أي تحربواهم على عدوتهم لتلاصقوا عنهم اذ القوهم وقد وعدوهم انهم فيهم راءوعدوهم ثم قال تعالى فيرى رسول الله صلى الله عليه وسار
 اياهم بالخصباء من يده حين رماهم وما زينت اخروبت ولكن لله عرى أي لم يكن ذلك يربيتك لولا الذي جعل الله فيهما من نصرك وما ألقى في

طهارة

صدور عدوك منها حين همزهم الله وليبلى المؤمنين منه بلا حسنا أي ليعرف المؤمنون من نعمته عليهم في اطهارهم على عدوهم وقلة عددهم ليعرفوا بذلك حقهم ويشكروا بذلك نعمته ثم قال ان تستفصوا فقد جاءكم الفتح أي لقول أبي جهل اللهم أقطعنا الرحم وآتانا بما لا يعرف فأخذه الغداة والاستفتاح الانصاف في الدعاء يقول الله جل ثناؤه وان تنتهوا أي

لقريش فهو خير لكم وان تعودوا نعد أي بمثل الواقعة التي أصبناكم بها يوم بدر ولن تغني عنكم شئكم شيأ ولو كثرت وان الله مع المؤمنين أي ان عددكم وكثرتكم في أنفسكم لن تغني عنكم شيأ وان مع المؤمنين انصرهم على من خالفهم ثم قال تعالى يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه وأنتم تسمعون أي لا تخالفوا أمره وأنتم تسمعون لقوله وتزعجون أنفسكم ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون أي كالمنافقين الذين يظهرون له الطاعة ويسرون له المعصية ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون أي المناقون الذين نهيتكم أن تكونوا مثلهم بكم عن الخير صم عن الحق لا يعقلون لا يعرفون ما عليهم في ذلك من النعمة والتباعد ولو علم الله فيهم خيرا لاسمهم أي لانفذ لهم قرأهم الذي قالوا بالسننهم ولكن القلوب خالفت ذلك منهم ولو خرجوا معكم لتولوا وهم معرضون ما وفوا لكم بشئ مما خرجوا عليه يا أيها الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحبيكم أي للعرب التي اعزكم الله بها بعد الدل ووقواكم بها بعد الضعف ومنعكم بها من عدوكم بعد القهور ومنهم لكم واذكروا انتم قليل مستضعفون في الارض فتحدون أن يخطفكم الناس فأوكم وأيدكم بنصره ووزقكم من الطيبات لعلكم

طهارة الماء المستعمل ومنها استحباب التناول وانه ليس من الدائرة لمكر وهمة لقوله لما جاء سهيل سهل أمركم ومنها ان المشهود عليه اذا عرف باسمه واسم أبيه أعتق ذلك عن ذكر الجد لان النبي صلى الله عليه وسلم لم يزد على محمد بن عبد الله وقنع من سهيل بذكر اسمه واسم أبيه خاصة واشترط ذكر الجد لأصله ولما اشترى العذابين خال منه صلى الله عليه وسلم العلام فكتب له هذا ما اشترى العذابين من خالده فهدى كرجله فهو زيادة بيان يدل على انه جائز لأبأس به ولا يدل على اشراطه ولو لم يكن في الشهرة بحيث يكتب في اسمه واسم أبيه ذكره فبشترط ذكر الجد عند الاشتراك في الاسم واسم الأب وعند عدم الاشتراك كتفى بذكر الاسم واسم الأب والله أعلم ومنها ان مصالحة المشركين ببعض ما فيه ضميم على المسلمين جائزة للمصلحة الرجحة ودفع ما هو ضرر منه فقبض دفع أعلى المفسدين باحتمال أدناهما ومنها ان حلف على فعل شئ أو نذره أو وعد غيره به ولم يعين وقتلا بلفظه ولا يبيته لم يكن على الفور بل على التراخي ومنها ان الحلاق نسك وانه أفضل من التقصير وانه نسك في العمرة كما هو نسك في الحج وانه نسك في عمرة المحصور كما هو نسك في عمرة غيره ومنها ان المحصر ينجر هديه حيث أحصر من الحل والحرم وانه لا يجب عليه ان يواعد من ينجره في الحرم اذا لم يصل اليه وانه لم يتحلل حتى لم يصل الى محله بدليل قوله والهدى معكوفان يبلغ محله ومنها ان الموضع الذي نجس فيه الهدى كان من الحل لان الحرم لان الحرم كله محسب الهدى ومنها ان المحصر لا يجب عليه القضاء لانه صلى الله عليه وسلم أمرهم بالخلق والنحر ولم يأمر أحد منهم بالقضاء والعمرة من العام القابل لم تكن واجبة ولا قضاء عن عمرة الاحصار فانهم كانوا في عمرة الاحصار ألقاوا ربعمائة وكانوا في عمرة القضية دون ذلك وانما سميت عمرة القضية والقضاء لانها العمرة التي قاضاهم عليها فاضيفت العمرة الى مصدر فعله ومنها ان الامر المعلق على الفور والالم يغضب لتأخيرهم الامتثال عن وقت الامر وقد اعتذر عن تأخيرهم الامتثال بانهم كانوا يرجون النسخ فأنحروا متأولين لذلك وهذا الاعتذار أولى ان يعتذر عنه وهو باطل فانه صلى الله عليه وسلم لو فهم منهم ذلك لم يشتد غضبه لتأخير أمره ويقول مالي لأغضب وأنا أمر بالامر فلا أتبع وانما كان تأخيرهم من السعي المغفور لا المشكور وقد رضى الله عنهم وغفر لهم وأوجب لهم الجنة ومنها ان الاصل مشاركة أمته له في الاحكام الا ما خصه الدليل ولذلك قالت أم سلمة اخرج ولا تكلم أحد حتى تحلق رأسك وتجر هديك وعات ان الناس سيتابعونه فان قيل فكيف فعلوا ذلك اقتداء بفعله ولم يعتلوه حين أمرهم به قيل هذا هو السبب الذي لاجله ظن من ظن أنهم أخروا الامتثال طمعا في النسخ فلما فعل النبي صلى الله عليه وسلم ذلك علموا حينئذ انه حكم مستقر غير منسوخ وقد تقدم فساد هذا الظن ولكن لما تعيظ عليهم وخرج ولم يكلمهم وأمرهم انه يادر الى امتثال ما أمر به وانه لم يؤخر كتأخيرهم وان اتباعهم له وطاعتهم توجب اقتداءهم به يادر واجبت الى الاقتداء به وامتثال أمره ومنها جواز صلح الكفار على رد من جاءهم الى المسلمين وان لا يرد من ذهب من المسلمين اليهم هذا في غير النساء وما للنساء فلا يجوز اشتراط ردن الى الكفار وهذا موضع النسخ خاصة في هذا العقد بنص القرآن ولا يسئل الى دعوى المنسوخ في غيره غير موجب ومنها ان خروج البضع من ملك الزوج متقوم ولذلك أوجب الله سبحانه رد المهر على من هاجرت امرأته وحيل بينه وبينها وعلى من ارتدت امرأته من المسلمين اذا استحق الكفار عليهم رد مهرهم ومن هاجر اليهم من أزواجهم وأخسبران

تشكرن يا أيها الذين آمنوا لا يحولن الله والرسول وتحويلوا آماناتكم وأنتم تعلمون أي لا تظهروا لله من الخلق ما يرضى به منكم ثم تحالفوه في السر الى غيره فان ذلك هلاك آماناتكم وخيانته لانهم سيأمنوا ان تقبلوا الله يجعل لكم فرقا ما وكفر عنكم سياتكم ويغفر ليكم والله ذو الفضل العظيم أي فصل بين الحق والباطل ليظهر الله به حقيقة ويظفي به باطل من خالفكم ثم ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم

بهدية عليه حين مكره القوم ليقتلوه أو يبتغوه أو يخرجوه ويكرهون ويكره الله والله خير الماكرين أي فكروا بهم بكيد المتين حتى
 نطقتك منهم ثم ذكر عزة قرش واستفناحهم على أنفسهم إذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك أي ما جاءه محمد فأمطر علينا حجارة
 من السماء كما أمطرتهما على قوم لوط أو آتينا (٢٨٨) بعذاب أليم أي بعض ما عذبنا به الامم قبلنا وكانوا يقولون ان الله لا يعذبنا

و نحن نستغفره ولم تعذب أمه ونبينا
 معاه حتى يخرج عنها وذلك من
 قولهم ورسول الله صلى الله عليه
 وسلم بين أظهرهم فقال تعالى لنبيه
 صلى الله عليه وسلم يذكر جهالتهم
 وعزتهم واستفناحهم على أنفسهم
 حين نعى عليهم سوء أعمالهم وما
 كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما
 كان الله معذبهم وهم يستغفرون
 أي لقولهم أنا نستغفر ويحمد بين
 أظهرنا ثم قال وما لهم ألا يعذبهم الله
 وان كنت بين أظهرهم وان كانوا
 يستغفرون كما يقولون وهم يصدون
 عن المسجد الحرام أي من آمن بالله
 وعبدته أي أنت ومن أتبعك وما
 كانوا أولياءه ان أولياؤه الا المتقون
 الذين يحرمون حرمة وبقية
 الصلاة عنده أي أنت ومن آمن بك
 ولكن أكثرهم لا يعلمون وما
 كان صلاتهم عند البيت التي يزعمون
 انه يدفع بها عنهم الامم الكافرة
 (قال ابن هشام) المكاء الصغير
 والتصدية التصفيق قال عنقرة
 ابن عمر والعيسى

ورب قرن قد تركت مجذلا
 فكيف فرصته كشدق الاعلم
 يعني صوت خروج الدم من الطلعة
 كانه الصغير وهذا البيت في تصدية
 له وقال الطرماع ابن حكيم الطائي
 لها طار يع تصداة وركدة
 بصدان اعلى ابني شمام البوائن
 وهذا البيت في تصدية له يعني
 الاروية يقول اذا فرغت فرغت
 يسدها الصفاة ثم ركذت تسبع

ذلك حكمه الذي حكمه بينهم ثم لم ينصفه شي وفي ايحابه رثما اعطى الا زواج من ذلك دليل على
 تقومه بالمسعى لا بغير المنسل ومنها ان شرط ردة من جاء من الكفار الى الامام لا يتناول من خرج منهم
 مسلما الى غير بلد الامام وانه اذا جاء الى بلد الامام لا يجب عليه ردة بدون الطلب فان النبي صلى الله عليه
 وسلم لم يرد أبابصير حين جاءه ولا أكرهه على الرجوع ولكن لما جاؤا في طلبه منهم من أخذ
 ولم يكرهه على الرجوع ومنها ان المعاهدن اذا تسلموه وتمكروا وامنه فقتل أحد منهم لم يضمنه بديته
 ولا قود ولم يضمنه الامام بل يكون حكمه في ذلك حكم قتله اياهم في ديارهم حيث لا حكم للامام عليهم
 فان أبابصير قتل أحد الرجلين المعاهدن بذي الخليفة وهي من حكم المدينة ولكن كان قد تسلموه
 وفصل عن بلد الامام وحكمه ومنها ان المعاهدن اذا عاهدوا الامام فخرجت منهم طائفة فغار بهم
 وغنم أموالهم ولم يفتروا والى الامام لم يجب على الامام دفعهم عنهم ومنعهم منهم وسواء دخلوا في
 عقد الامم وعهده ودينه أو لم يدخلوا والعهد الذي كان بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين المشركين
 لم يكن عهدا بين أبي بصير وأصحابه وبينهم وعلى هذا فاذا كان بين بعض ملوك المسلمين وبعض أهل
 الذمة من النصارى وغيرهم عهدا جاز ذلك آخر من ملوك المسلمين ان يغزروهم ويغنم أموالهم اذ لم يكن
 بينه وبينهم عهد كما أتى به شيخ الاسلام تقي الدين ابن تيمية قدس الله روحه في نصارى المطية وسبيهم
 مستدلا بقصة أبي بصير مع المشركين

(فصل في الاشارة) الى بعض الحكم التي تضمنتها هذه الهدنة وهي أكبر وأجل من أن يحيط بها
 الا الله الذي أحكم أسبابها فوعدت الغاية على الوجه الذي اقتضته حكمته وحده فنهايتها كانت
 مقدمة بين يدي الفتح الأعظم الذي أعز الله به رسوله وجنده ودخل الناس به في دين الله أفواجا
 فكانت هذه الهدنة بابا له ومقتضا ومؤذنا بين يديه وهذه عادة الله سبحانه في الامور العظام التي يقضيها
 قدرا وشرا وان وطئ لها بين يديها مقدمات وتوطئات تؤذن بها وتدل عليها ومنها ان هذه الهدنة
 كانت من أعظم الفتح فان الناس آمن بعضهم بعضا واختلط المسلمون بالكفار ونادوهم بالدعوة
 واسمعوهم القرآن وناطروهم وهم على الاسلام جبهة آمنين وظهر من كان تخفيا بالاسلام ودخل فيه
 في مدة الهدنة من شاء الله ان يدخل ولهذا سماه الله فداء مينا قال ابن تيمية قضينا لك قضاء عظيما
 وقال مجاهد هو ما قضى الله بالحديبية وحقيقة الامران الفتح في اللغة فتح المعلق والصلح الذي حصل
 مع المشركين بالحديبية كان مسدودا معلقا حتى فتحه الله وكان من أسباب فتحه صدور رسول الله صلى
 الله عليه وسلم وأصحابه عن البيت وكان في الصورة الظاهرة ضما وضمما للمسلمين وفي الباطن عز وفتحا
 ونصرا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر الى ما وراءه من الفتح العظيم والعز والنصر من وراءه
 ستر رقيق وكان يعطى المشركين كل ما سألوه من الشروط التي لم يحتفلها أكثر العصاة ورؤسهم
 ورسول الله صلى الله عليه وسلم يعلم ما في ضمن هذا المكروه من محبوب وعسى أن تذكرهوا شيئا
 وهو خير لكم

وربما كان مكروه النفوس الى * محبوبها سبب ما مثله سبب
 فكان يدخل على تلك الشروط ودخول وانق بنصر الله له وتأييده وان العاقبة له وان تلك الشروط
 واحتمالها هو عين النصر وهو من أكبر الجند الذي قامه المشترطون ونصبوه لحرمهم وهم
 لا يشعرون بذلك وان حيث طلبوا العز وقهر وان حيث أظهر والقدره والفقر والعابسة وعز

لقرعها يدها الصفاة مثل التصفيق والصدان الحزن وابنا شمام جبلان * قال ابن اسحق وذلك ما لارضى الله رسول
 عز وجل ولا يجب وما لا افترض عليهم ولا ما أمرهم به فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون أي لما أوقع بهم يوم بدر من القتل * قال ابن اسحق
 وحديثي يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عياض بن عاصم عن عائشة رضي الله عنها قالت ما كان بين نزول يا أيها المزمحل وقول الله تعالى ذهاب فزني

والمكذبين أولى النعمة ومهلهم قليلا ان لم ينأ أنكلا ووجه باوطعما اذا خصه وعدا بالأيما الايسر حتى أصاب الله قريشا بالوقعة يوم بدر (قال ابن هشام) الانكال القيود واحدها نكل قال روثبة بن الحجاج * يكفبك نكلى بنى كل نكل * وهذا البيت في أرجوزة له * قال ابن اسحق ثم قال الله عز وجل ان الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله (٢٨٩) فسيفقونهم تكون عليهم حسرة ثم يقبلون

والذين كفروا الى جهنم يحشرون يعني النفر الذين مشوا الى أبي سفيان والى من كان له مال من قريش في ذلك التجارة فسألواهم ان يقوهم بهم اعلى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ففعلوا ثم قال قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلفوا وان يعودوا الحسرتك فقد مضت سنة الاولين أي من قتل منهم يوم بدر ثم قال تعالى وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله أي لا يفتن مؤمن عن دينه ويكون التوحيد لله خالصا ليس له فيه شريك ويخلق مادونه من الابدان فان انتهوا فان الله يعاملون بصير وان تولوا عن أمرك الى ما هم عليه من كفرهم فاعلموا ان الله مولاكم الذي اعزكم ونصركم عليهم يوم بدر في كثرة عددهم وقلة عددكم نعم المولى ونعم النصير ثم أعلمهم مقامهم التي موحكمه فيه حين احله لهم فقال واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه والرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل ان كنتم امنتم بالله وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان والله على كل شيء قدير أي يوم فرقت فيه بين الحق والباطل بقدرتي يوم التقى الجمعان منكم ومنهم اذا كنتم بالعدوة الدنيل من الوادي وهم بالعدوة القصوى من الوادي لي مكة والركب أسفل منكم أي يراي سفيان التي خرجتم لتأخذوها وخرجوا ليعنوها عن

رسول الله صل الله عليه وسلم وعساكر الاسلام من حيث انكسر والله واحتملوا الضيم له وفيه فدار الدور وانعكس الامر وانقلب العز بالباطل ذلابحق وانقلبت الكسرة لله عزابالله وظهرت حكمة الله واياته وتصدق وعده ونصرة رسوله على أتم الوجود وأكملها التي لا اقتراح للعقول وراءها ومنها ما سببه الله سبحانه للمؤمنين من زيادة الايمان والاذعان والانقياد على ما أحبوا كرهوا وما حصل لهم في ذلك من الرضا بقضاء الله وتصديق مواعده وانتظار ما وعدوا به وشهود منة الله ونعمته عليهم بالسكينة التي أنزلها في قلوبهم أوج ما كانوا اليها في تلك الحال التي تزعزع لها الجبال فانزل الله عليهم من سكينته ما طمأننت به قلوبهم وقويت به نفوسهم وازدادوا به ايمانا ومنها انه سبحانه جعل هذا الحكم الذي حكم به رسوله والمؤمنين سبب لما ذكره من المغفرة لرسوله ما تقدم من ذنبه وما تأخر ولا تخام نعمته عليه وهذا يلهي الصراط المستقيم ونصره النصر العزيز ورضاه به ودخوله تحته وانشر ارح صدره به مع ما فيه من الضيم واعطاه ما سأله كان من الاسباب التي نالها الرسول وأصحابه ذلك واهذا ذكره الله سبحانه جزاء وغاية وانما يكون ذلك على فعل قام بالرسول والمؤمنين عند حكمه تعالى وقصحه وتأمل كيف وصف سبحانه النصر بانه عز تر في هذا الموطن ثم ذكر انزال السكينة في قلوب المؤمنين في هذا الموطن الذي اضطر به فيه القلوب بقلقت شدة القلق فهي أحوج ما كانت الى السكينة فازدادوا بها ايمانا الى ايمانهم ثم ذكر سبحانه يبعثهم لرسوله وأكدها بكونها بيعة له سبحانه وان يده تعالى كانت فوق أيديهم اذ كانت يد رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك وهو رسوله ونبيه فالقدمه عقد مع رسوله يبعثه يبعثه فبايعه فكانت بايع الله ويد الله فوق يده واذا كان الحجر الاسود عين الله في الارض فمن صالحه وقوله فكانت بايع الله وقبل عينه فيد رسول الله صلى الله عليه وسلم أولي به ايمان الحجر الاسود ثم أخبر ان ما كت هذه البيعة انما يعود نكته على نفسه وان لا يعرف بها أحد عظيم اكل مؤمن فقد بايع الله على اسان رسوله ببيعة على الاسلام وحقوقه فناكت وموقف ثم ذكر حال من تخلف عنه من الاعراب ووطنهم أسوأ الظن بالله ان يتخذل رسوله وأوليائه وجنده ويظفر بهم عدوهم فلن ينقابوا الى أهلهم وذلك من جهلهم بالله وأسمائه وصفاته وما يليق به وجهلهم برسوله وما هو أهل ان يعامله به به ومولاه ثم أخبر سبحانه عن رضائه عن المؤمنين بدخولهم تحت البيعة لرسوله وانه سبحانه علم ما في قلوبهم حينئذ من الصدق ولو فاه وكال الانقياد والطاعة واثار الله ورسوله على ما سواه فانزل الله السكينة والطمأنينة والرضا في قلوبهم وانابهم على الرضا بحكمه والصلبر لمره فتحقروا بياوم غنم كثيرة بأخذونهم وكان أول المنع والغنم فتح خيبر ومغانمهم استمرت الفتوح والغنم الى انقضاء الدهر ووعدهم سبحانه مغنم كثيرة بأخذونهم واخبرهم انهم جعل لهم هذه الغنمة وفيها قولان أحدهما انه الصلح الذي جرى بينهم وبين عدوهم والثاني انه فتح خيبر وغنائمهم قال وكف أيدي الناس عنكم فليل أيدي أهل مكة ان يقاتلوهم وقيل أيدي اليهود حين هموا بان يغتالوا من بالمدينة بعد خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم من معه من الصحابة منها وقيل هم أهل خيبر وسألوهم الذين أرادوا انصرهم من أسد وغطمان والصلح تناول الآية للجميع وقوله ولتكون آية للمؤمنين قبل هذه الفعلة التي فعلها بكم وهي كف أيدي أعدائكم عنكم مع كثرتهم فانهم حينئذ كان أهل مكة ومن حولها وأهل خيبر ومن حولها وأسد وغطمان وجهور قبائل العرب أعداء لهم وهم بينهم كاشامة فلم يصالوا اليهم بسوء عن

غير ميعاد منكم ولا منهم ولو تولوا عدتم لا تخلفتم في الميعاد أي ولو كان ذلك عن ميعاد منكم ومنهم ثم بلغكم كثرة عددهم وقلة عددكم بالقيمة وهم ولكن ليقضى الله أمرا كان مفعولا أي يقضى ما أراد بقدرته من اعزاز الاسلام وأهله واذلال الكفر وأهله عن غير بلاه منكم ففعل ما أراد من ذلك بإمائه ثم قال ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة وان الله لسميع عليم أي ليكفر من كفر بعدا لجة لمارأي من

الآن والعباد يؤمن من لمن على مثل ذلك ثم ذكر اطعمه وكيد له ثم قال اذير بكم الله في منامك قلب لا ولو اراهم كثير الفشلتم
ولتنازعتم في الامر ولكن الله سلم انه عليهم بذات الصدور فكان ما اراه الله من ذلك نعمة من نعمه عليهم شعبههم به اعلى عدوهم وكف بها عنهم
ما تخوفوا عليهم من ضعفهم لعلهم يفتهم (قال ابن هشام) تخوف سبلة من كلمة ذكرها ابن اسحق ولم اذ كرها واذير بكم وهم اذ

آيات الله سبحانه كف أيدي أعدائهم عنهم فلم يصلوا اليهم يسوعم كثيرتهم وشدة عداوتهم وتولى
حراستهم وحفظهم في مشاهدتهم ومغيبهم وقيل هي فتح خيبر جعلها آية لعباده المؤمنين وعلامة على
ما بعدهما من الفتح فان الله سبحانه وعدهم مغام كثيرة وفتوحا عظيمة فجعل لهم فتح خيبر وجعلها
آية لما بعدها وجزاهم برهم ورضائهم يوم الحديبية وشكرنا اولهاذا خص بها وبغنائها من شهد
الحديبية ثم قال ويهدبكم صراطا مستقيما يجمع اهل النصر والظفر والغنائم الهداية فجعلهم
مهدبين منصورين غائبين ثم وعدهم مغام كثيرة وفتوحا اخرى لم يكونوا ذلك الوقت قادرين عليها
فقيل هي مكة وقيل هي فارس والروم وقيل الفتح التي بعد خيبر من مشارق الارض ومغارها
ثم اخبر سبحانه ان الكفار لو قاتلوا اولياءه لولى الكفار الادبار غير منصورين وان هذه سنته في عباده
قبلهم ولا تبدل سنته فان قيل فقد قاتلواهم يوم احد وانتصروا عليهم ولم يولوا الادبار قيل هذا وعد
معلق بشرط مذكور في غير هذا الموضع وهو الصبر والتقوى وفان هذا الشرط يوم احد بفشلهم
المنافى للصبر وتنازعهم وعصيانهم المنافى للتقوى فصرقهم عن عدوهم ولم يحصل الودع لان تمام شرط
ثم ذكر سبحانه انه هو الذي كف أيدي بعضهم عن بعض من بعد ان اظفر المؤمنين بهم لما له في ذلك من
الحكم البالغة التي منها انه كان فيهم رجال ونساء قد آمنوا وهم يكتفون ايمانهم لم يعلمهم
المسلمون فلوسلطكم عليهم لاصبتم اولئك بعمرة الحبس وكان يصيبكم منهم معرفة العدو والايقاع
بمن لا يستحق الايقاع به وذكرا سبحانه حصول المعرفة بهم من هؤلاء المستضعفين المستخمين بهم لانها
موجب المعرفة الواقعة منهم بهم واخبر سبحانه انهم لو رزوا بلوهم وميزوا منهم لاذب أعداءه عذابا
اليماني الدنيا اما بالقتل والاسر واما بغيبه ولكن دفع عنهم هذا العذاب لوجود هؤلاء المؤمنين
بين اظهرهم كما كان يدفع عنهم عذاب الاستئصال ورسوله بين اظهرهم ثم اخبر سبحانه عما جعله
الكفار في قلوبهم من حية الجاهلية التي مصدرها الجهل والظلم التي لاجها اصدوا رسوله وعباده
عن بيته ولم يقرؤا بسم الله الرحمن الرحيم ولم يقرؤوا الحمد بانه رسول الله مع تحققهم صدقه وتيقنهم
صحة رسالته بالبراهين التي شاهدوها وصبروا في مدة عشرين سنة وازاد هذا الجعل اليهم
وان كان بقضائه وقدره كاتصاف اليهم سائر أفعالهم التي هي بقدرتهم وارادتهم ثم اخبر
سبحانه انه انزل في قلب رسوله وأوليائه من السكينة ما هو مقابل لما في قلوب أعدائه من حية
الجاهلية فكانت السكينة حظه رسوله وحزبه وحية الجاهلية حظا المشركين وجدهم ثم أكرم عباده
المؤمنين كلمة التقوى وهي جنس نعم كل كلمة يتق الله بها وأعلى نوعها كلمة الاخلاص وقد
فسرت بيسم الله الرحمن الرحيم وهي الكلمة التي أبت قریش ان تلتزمها فالزمها الله وأولياءه وحزبه
وانما حرمها أعداءه صيابه لها عن غير كمؤها والزمها من هو أحق بها وأهلها فوضعهما في موضعها ولم
يضعها بوضعها في غير أهلها وهو العليم بحال تخصيصه ومواضعه ثم اخبر سبحانه أنه صدق رسوله
رؤياه في دخولهم المسجد آمنين وانه سيكون ولا بد ولكن لم يكن قد آن وقت ذلك في هذا العام والله
سبحانه علم من مصلحة تأخيرها الى وقته ما لم تعلموا انتم فانتهم أحببتهم استجمال ذلك والرب تعالى يعلم من
مصلحة التأخير وحكمته ما لم تعلموه فقدم بين يدي ذلك تحقير ببارطنة له وتحميد انتم اخبرهم بانه هو
الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله فقد تكفل الله لهذا الامر بالتمام
والاظهار على جميع أديان أهل الارض ففي هذا تقوية لقلوبهم وبشارة لهم وتثبيت وأب يكونوا على

التقوى في أعينكم قليلا ويقال
في أعينهم ليتقوا الله أمرا كان
مفعولا أي ليؤلف بينهم على
الحرب للثمة ممن أراد الانتقام منه
والانعام على من أراد انعام النعمة
عليه من أهل ولايته ثم وعظهم
وفهمهم واعلمهم الذي ينبغي لهم
ان يسيروا به في حريمهم فقال تعالى
يا أيها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة
فقاتلوا في سبيل الله عز وجل
فأثبتوا واذكروا الله الذي له
بذاتهم أنفسكم والوفاء له بما أعطيتوه
من بيعتكم لعلكم تتقون وأطيعوا
الله ورسوله ولا تنازعوا في
شئ من الامر الا تنازعوا في
شئ لا تختلعا وافتقر أمركم
وتذهب بحكم أي وتذهب حدتكم
واصبر وان الله مع الصابرين أي
اني معكم اذا فعلتم ذلك ولا تكونوا
كالذين خرجوا من ديارهم بطرا
ورثاء الناس أي لا تكونوا كابي
جهل وأصحابه الذين قالوا لا ترجع
حتى تأتي بدرا فتخربها الجسر
ونسقى به الحجر وتعزف علينا فيه
القيان وتسمع بنا العرب أي
لا يكون أمركم رياء ولا سمعة ولا
التماس ما عند الناس وأخلصوا الله
النسبة والحسبة في نصر دينكم
وموازرة نبيكم لاتعملوا الا لذلك ولا
تطلبوا غيره ثم قال تعالى واذرن
لهم الشيطان أعمالهم وقال
لان غالب لسك اليوم من الناس واني
بارككم (قال ابن هشام) وقد
مضى تفسير هذه الآية * قال ابن
اسحق ثم ذكر الله تعالى أهل

الكفر ويا يلقون عند موتهم ووصفهم بصفتهم واخبر نبيه صلى الله عليه وسلم عنهم حتى انتهى الى ان قال فاما
ثقتهم في الحرب فشردهم من خلفهم لعلهم يذكرون أي دخل بهم من ورائهم لعلهم يعقلون واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط
اطيل ترهبون به عدو الله وعدوكم الى قوله تعالى وما تنفقوا من شئ في سبيل الله يوف اليكم الله وأنتم لا تعلمون أي لا يضيع لبيكم عند الله أجره في

الآن حرة وعاجل خلفه في الدنيا ثم قال تعالى وان جنحوا للسلم فاجنح لها أي ان دعوك الى السلم على الاسلام فصالحهم عليه ووكل على الله ان
 لله كافيك انه هو السميع العليم (قال ابن هشام) جنحوا للسلم ماوا اليك السلم الجنوح الميل قال لبيد بن ربيعة جنوح (١) الهالك
 على يديه * مكابجتي نعب النصال وهذا البيت في قصيدته (٣٩١) والسلم أيضا الصلح وفي كتاب الله عز وجل

فلاتهنوا وتدعوا الى السلم وأنتم
 الاعلان ويقرأ الى السلم وهو ذلك
 المعنى قال زهير بن أبي سلمى
 وقد قلتم ان نذرك السلم باسمنا *
 بمال ومعروف من القول نسلم
 وهذا البيت في قصيدته (قال ابن
 هشام) وبلغني عن الحسن بن أبي
 الحسن البصري انه كان يقول
 وان جنحوا للسلم للاسلام وفي كتاب
 الله تعالى يا أيها الذين آمنوا
 ادخلوا في السلم كافة وبقراءة
 السلم وهو الاسلام قال أمية بن
 أبي الصلت

فأنا نأوي السلم حين تنذرهم
 رسل الآله وما كانوا له عضدا
 وهذا البيت في قصيدته وتقول
 العرب بالذلو تعمل مستطيلة السلم
 قال طرفة بن العبد أحد بني قيس
 ابن ثعلبة نصف ناقة
 لها رمقان أفتلان كأنما

تمر سلمي داخ مشرد
 وهذا البيت في قصيدته وان
 يريدوا ان يخذوك فان حسبتك
 الله هو من وراء ذلك هو الذي أيدك
 بنصره بعد الضعف وبالمؤمنين
 وألف بين قلوبهم على الهدى
 الذي بعثك الله به اليهم لو أنفقت
 مافي الارض جميعا ما ألفت بين
 قلوبهم ولكن الله ألف بينهم بيته
 الذي جمعهم عليه انه عزير حكيم
 ثم قال تعالى يا أيها النبي حسبك الله
 ومن اتبعك من المؤمنين يا أيها
 النبي حرض المؤمنين على القتال
 ان يكن منكم عشرون صابرون

ثقة من هذا لوعده الذي لا يدان بجزءه فلا تظنوا ان ما وقع من الأعماض والقهر يوم الحديبية نصرته
 لعدوه ولا تحلبوا عن رسوله ودينه كيف وقد أرسله بدينه الحق ووعده ان يظهره على كل دين سواه ثم
 ذكر سبحانه رسوله وحزبه الذين اختارهم له ومدحهم باحسن المدح وذكر صفاتهم في التوراة
 والانجيل فكان في هذا أصنام البراهين على صدق من جاءه بالتوراة والانجيل والقرآن وان هؤلاء هم
 المذكورون في الكتب المتقدمة بهذه الصفات المشهورة فيهم لا كما يقول الكفار عنهم انهم
 متعلبون طابوا ملك ودينوا ولهذا المار آهم نصارى الشام وشاهدوا هدمهم وسيرتهم وعدلهم وعلمهم
 ورحمتهم وزهدهم في الدنيا ورغبتهم في الآخرة قالوا ما الذين صحبوا المسيح بأفضل من هؤلاء وكان
 هؤلاء النصارى أعرف بالصحابة وفضلهم من الرافضة أعدائهم الرافضة تصفهم بضد ما رصفهم الله به
 في هذه الآية وغيرها ومن يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا

(فصل) في غزوة خيبر قال موسى بن عقبة ولما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة من
 الحديبية مكث بها عشرين ليلة أو قرى بامنها ثم خرج غازيا الى خيبر وكان الله عز وجل وعده اياها
 وهو بالحديبية وقال مالك كان فتح خيبر في السنة السادسة والجمهور على انها في السابعة وقطع أبو
 محمد بن خزم بانها كانت في السادسة بلا شك ولعل الخلاف مبني على أول التاريخ هل هو شهر
 ربيع الأول شهر مقدمه المدينة أو من المحرم في أول السنة وللناس في هذا طريقتان فالجمهور على ان
 التاريخ وقع من المحرم وأبو محمد بن خزم يرى انه من شهر ربيع الأول حين قدم وكان أول من أرخ
 بالهجرة يعلى بن أمية باليمن كإرواء الامام أحمد رضي الله عنه بأسناد صحيح وقيل عمر بن الخطاب
 رضي الله عنه سنة ست عشرة من الهجرة وقال ابن اسحق حدثني الزهري عن عروة عن مروان بن
 الحكم والمسور بن مخرمة انهما حدثاه جميعا قالوا انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية
 فترأت عليه سورة الفتح فبأب من مكة والمدينة فاعطاه الله عز وجل فيها خيبر وعدكم الله مغنم كثيرة
 تأخذونها فجعل لكم هذه خيبر فقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة في ذي الحجة فاقام بها حتى
 سار الى خيبر في المحرم فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجميع وادب بين خيبر وغطفان فخشوا ان
 تخدعهم غطفان فبات به حتى أصبح فغدا اليهم انتهى واستخاف على المدينة سبعين من غطفان وقدم أبو
 هريرة حينئذ المدينة فوافق سبعين من غطفان في صلاة الصبح فسمعهم يقرأ في الركعة الأولى كهيعص
 وفي الثانية ويل للمطففين فقال في صلواته ويل لابي فلان له مكبلان اذا اكتال اكتال بالوافي واذا
 كمال كمال بالساقص فلما فرغ من صلواته أتى سباعا فزودوه حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وكام المسلمين فاشركوه وأصحابه في سهمانهم وقال سلمة بن الاكوع خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه
 وسلم الى خيبر ففسرنا ليلنا فقال رجل من القوم لعامر بن الاكوع ألا نسبعنا من هنيئاتك وكان عامر
 رجلا شاعرا فنزل يحدو بالقوم بقوله

اللهم لولا أنت ما هتدينا * ولا تصدقنا ولا صلينا
 فأغفر ذنوبنا ما اقتضينا * وثبت الأقدام ان لا قبينا
 وأترن سحكينة علينا * وأنا اذا صبح بنا أتينا
 وبالصباح عتقوا علينا * وان أرادوا فتنة أينا

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا السابق قالوا عامر فقال رحمه الله فقال رجل من القوم

يغلبوا مائتين وان يكن منكم مائة تغابوا الغامن الذين كمروا بانهم قوم لا يفقهون أي لا يقانلون على نية ولاحق ولا معرفة بخير ولا شر
 * قال ابن اسحق حدثني عبد الله بن أبي نجيح عن عطاء بن أبي رباح عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهم قال لما نزلت هذه الآية اشتد على
 (١) قوله الهالك أي الهالك من أي الهالك من أسد جمل من عمل الحديد اه من هاشم

المسلمين وأظهروا ان هذا كل عشر ون... ثنين ومائة ألفا تخفف الله عنهم فنهضتها الاية الاخرى فقال الا ان تخفف الله عنكم وعلم ان فيكم
 ضعفا فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائة ثنين وان يكن منكم ألف يغلبوا ألفين باذن الله والله مع الصابرين قال فكانوا اذا كانوا على
 الشطرن عدوهم لم ينبغ لهم ان يفروا (392) منهم واذا كانوا دون ذلك لم يحب عليهم قتالهم وجزالهم ان يتقوز واعنه

و حبت وجبت يا رسول الله لعامر يا رسول الله لولا امتعتنا به قال فابتنا بغير قاصرناهم حتى أصابنا
 نخصه شديدة ثم ان الله تعالى فسخ عليهم فلما أمسوا أوقدوا نيرانا كثيرة فقال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ما هذه النيران على أي شيء توقدون قالوا على لحم قال على أي لحم قالوا على لحم حرائسية فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أهر يقوهاوا كسروها فقال رجل من القوم أهر يقوهاوا سلمها
 فقال أو ذلك فلما تصاف القوم خرج مرحب يخطر بسيفه وهو يقول
 قد علمت خيبراني مرحب * شاك السلاح ظل مجرب * اذا الحروب أقبلت تلتب
 فنزل اليه عامر وهو يقول

قد علمت خيبراني عامر * شاك السلاح بطل مغامر
 فاختلنا ضربتين فوق سيف مرحب في نرس عامر فذهب عامر بسيفه له وكان سيف عامر فيه قصر
 فرجع عليه ذباب سيفه فاصاب عينه ركبته فبات منه فقال سلة النبي صلى الله عليه وسلم زعموا ان
 عامر احبط عمله فقال كذب من قال له اجران وجمع بين أصبعيه انه بلاه سد مجاهد قل عربي
 مشى به أمثلة

(فصل ولما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم) خيبر صلى بها الصبح وركب المسلمون نخرج أهل
 خيبر بمساحيهم ومكائهم ولا يشعرون بل خرجوا والارضهم فلما رأوا الجيش قالوا الحمد لله محمد
 والخمس ثم رجعوا هاربين الى مدينتهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم الله أكبر خيبر الله أكبر
 خربت خيبر انا ذانزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين ولما دنا النبي صلى الله عليه وسلم وأشرف
 عليها قال تقوا فوق الجيش فقال اللهم رب السموات السبع وما أظللن ورب الارضين السبع
 وما أظللن ورب الشياطين وما أضللن فانا نسألك خير هذه القرية وخير أهلها وخير ما فيها ونعوذ بك
 من شر هذه القرية وشر أهلها وشر ما فيها اقدم وابسم الله ولما كانت اليه الدخول قال لا عطين هذه
 الراية غدار جلابج الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يفتح الله على يديه فبات الناس يذكرون أنهم
 يعطاها فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم يرجون ان يعطاها فقال ابن علي
 ابن أبي طالب فقالوا يا رسول الله هو يشتكي عينيه قال فارسلوا اليه فأتى به فبصق رسول الله صلى الله
 عليه وسلم في عينيه ودعا له فبرئ حتى كان لم يكن به وجع فاعطاه الراية فقال يا رسول الله اقاتلهم حتى
 يكونوا مثلنا قال انه ذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم الى الاسلام وأخبرهم بما يجب عليهم من
 حق الله فبب فوالله لا نهدى الله بك رجلا واحدا خيبر من ان يكون لك حر انتم تخرج مرحب
 وهو يقول

أنا الذي سمعتني أي مرحب * شاك السلاح بطل مجرب * اذا الحروب أقبلت تلتب
 فبرز اليه على وهو يقول
 أنا الذي سمعتني أي يدره * كليت غابات كرهه المظاره * أوفهم بالصاع كيل السندره
 فضرب مرحبا فعلق هامته وكان الفخ ولما دنا على رضى الله عنه من حصونهم اطعمهم ودي من
 رأس الحصن قال من أنت فقال أما على بن أبي طالب فقال اليهودي عاوتم وما أنزل على موسى هكذا
 في صحيح مسلم ان على بن أبي طالب رضى الله عنه هو الذي قتل مرحبا وقال موسى بن عتبة عن الزهري
 وأبي الأسود عن عروة ويونس بن بكير عن ابن اسحق حدثني عبد الله بن سهل حدثني حارثة

* قال ابن اسحق ثم عاتبه الله تعالى
 في الاسارى وأخذ الغنائم ولم يكن
 أحدا قبله من الانبياء يا كل مغنما
 من عدوه * قال ابن اسحق حدثني
 محمد أبو جعفر بن علي بن الحسين
 قال قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم نصرت بالرعب وجعلت لي
 الارض مسجدا وظهورا وأعطيت
 جوامع السكام واحلت لي المعام
 ولم تحلل لني كان قبلي وأعطيت
 الشفاعة خمس لم يؤمن نبي قبلي
 * قال ابن اسحق فقال ما كان لني
 أي قدامك أن تكون له أسرى من
 عدوه حتى يشحن في الارض أي
 يتغن عدوه حتى يتغيبه من الارض
 تريدون عرض الدنيا أي المتاع
 الفداء بأخذ الرجال والله يريد
 الاخرة أي قتلهم لظهور الدين
 الذي تريدون اطهاره أي والذي
 نذرته به الاخرة لولا كتاب من
 الله سبق لمسكم بها أخذ - أي من
 الاسارى والمعام عذاب عظيم أي
 لولاه سبق مني أني لا اعذب الابد
 النهي ولم يكتمهاهم لعذبتمكم فيها
 صنعتهم ثم أهلها ولهم رحمة منه
 وعائدة من الرحمن الرحيم فقال
 فكانوا مما غنمتم حلالات طيبا واتقوا
 الله ان الله غفور رحيم ثم قال يا أيها
 النبي قل لمن في أيديكم من الاسرى
 ان يعلم الله في قلوبكم خيرا يؤتكم
 خيرا مما أخذ منكم ويغفر لكم
 والله غفور رحيم وحض المسلمين
 على التواصل ورجس المهاجرين
 والانصار أهل ولايته في الدين دون

من سواهم وجعل الكفار بعضهم أولياء بعضهم ثم قال الاتفعلواوه تكن فتنة في الارض وفساد كبير أي ان لا والى
 المؤمن المؤمن دون الكافر وان كان دار حبه به تكن فتنة في الارض أي شبهة في الحق والباطل وظهور الفساد في الارض بتولى المؤمن الكافر
 دون المؤمن ثم رد الموارد الى الارحام ممن اسلم بعد الولاية من المهاجرين والانصار دونهم الى الارحام التي بينهم فقال والذين آمنوا من بعد

وهاجر وجاهدوا معكم فأولئك منكم وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله أي بالميراث إن الله بكل شيء عليم
 (جريدة من خضر بيده من المسلمين من قرينش ومن معهم) * قال ابن اسحق وهذه تسمية من شهد بدوا من المسلمين ثم من بني هاشم
 ابن عبد مناف وبني المطلب بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن

النضر بن كنانة (محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد المرسلين) ابن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم * وحزبه بن عبد المطلب بن هاشم أسد الله وأسود رسولهم رسول الله صلى الله عليه وسلم * وعلي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم * وزيد بن حارثة ابن سر حليل بن كعب بن عبد العزى بن امرئ القيس الكلبى أنعم الله عليه ورسوله صلى الله عليه وسلم (قال ابن هشام) زيد بن شراحيل بن كعب بن عبد العزى ابن امرئ القيس بن عامر بن النعمان ابن عامر بن عبد ود بن عوف بن كنانة بن بكر بن عوف بن عذرة بن زيد الله بن رفيدة بن ثور بن كلب ابن وبرة * قال ابن اسحق وأئمة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم * وأبو كبشة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم (قال ابن هشام) أنيسة حبشي وأبو كبشة فارسي * قال ابن اسحق وأبو مرند كان ابن حصن بن ربوع بن عمرو بن ربوع بن خزيمة بن سعد بن طريف ابن جلاب بن غنم بن غنم بن يعصر ابن سعد بن قيس بن عيلان (قال ابن هشام) كان بن حصين * قال ابن اسحق وابنه مرند بن أبي مرند بن فاحزة بن عبد المطلب * وعبيدة بن الحشر بن المطلب وأخسوا الطفيل بن الحشر والحسين بن الحشر * ومسطح واسمه عوف ابن أنانة بن عباد بن

عن جابر بن عبد الله ان محمد بن مسلمة هو الذي قتله قال جابر في حديثه خرج مرحب اليهودي من حصن خيبر فجمع سلاحه وهو يرتجز ويقول من يبارز فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لهذا فقال محمد بن مسلمة أنا له يا رسول الله أنا والله الموتور الثائر قتلتا أخي بالاسم يعني محمود بن مسلمة وكان قتل بخيبر فقال قم اليه اللهم أعنه عليه فليادنا أحدهما من صاحبه دخلت بينهما منجزة فجعل كل واحد منهما يلوذ من صاحبه بها كلكل الأذم أحدهما اقتطع بسيفه مادونه حتى برز كل واحد منهما لصاحبه وصارت بينهما كالرجل القائم ما فيها فنزل على محمد فضربه فأنقاه بالبرقة فوقع سيفه فيها فعضت به وضربه محمد بن مسلمة فقتله وكذلك قال سلمة بن سلامة وبجريح بن حارثة ان محمد بن مسلمة قتل مرحبا قال الواقدى وقيل ان محمد بن مسلمة ضرب ساق مرحب فقطعها فقال مرحب أجهز علي يا محمد فقال محمد ذق الموت كذا فانه أخي محمود وجاوزه ومر به علي رضي الله عنه فضر ب عنقه وأخذ سلبه فاختصم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في سلبه فقال محمد بن مسلمة يا رسول الله ما قطع رجليه ثم تركته الا ليذوق الموت وكنيت قادرا ان اجهز عليه فقال علي رضي الله عنه صدق ضربت عنقه بعد ان قطع رجليه فأعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم محمد بن مسلمة سيفه ورجحه ومغفره وبيضته وكان عند آل محمد بن مسلمة سيفه فيه كتاب لا يدري ما فيه حتى قرأه يوم ودى فاذا فيه هذا سيف مرحب * من يذقه يعطاب

ثم خرج يامر فبرز إليه الزبير فقال تصفية أمه يا رسول الله يقتل ابني قال بل انبئك يقتله ان شاء الله فقتله الزبير قال موسى بن عقبة ثم دخل اليهود حصننا لهم متبعيا يقال له القموص فحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قريمان عشرين ليلة وكانت أرضا خربة شديدة الحرب فهدد المسلمون جهدا شديدا فذبحوا الحرب فهاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أكها وجاء عبد اسود حبشي من أهل خيبر كان في غنم أسيد فلما رأى أهل خيبر قد أخذوا السلاح سألهم ما تريدون قالوا نقاتل هذا الذي يزعم انه نبي فوقع في نفسه ذكر النبي صلى الله عليه وسلم فاقبل بغيره إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ماذا تقول وما تدعوا اليه قال أدعوا إلى الاسلام وان تشهد ان لا اله الا الله وانى رسول الله وان لا تعبد الا الله قال العبد فقال ان شهدت وآمنت بالله عز وجل قال لك الجنة ان مت على ذلك فاسلم ثم قال يا نبي الله ان هذه الغنم عندي أمانة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرجها من عندك وارمها بالخصباء فان الله سيؤدى عنك أمانتك ففعل فرجعت الغنم إلى سيدها فاعلم اليهودي ان غلامه قد أسلم فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس فوعظهم وحضهم على الجهاد فلما اتقى المسلمون واليهود قتل فبين قتل العبد الاسود واحتمل المسلمون إلى معسكرهم فادخل في الفسطاط فرجموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلع في الفسطاط ثم أقبل على أصحابه وقال لقد أكرم الله هذا العبد وساقه إلى خير ولقد رأيت عند رأسه اثنتين من الحور العين ولم يصل لله سجدة قط قال حاد بن سلمة عن ثابت عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل فقال يا رسول الله انى رجل أسود اللون فبيع الوجه منتن الريح لادلى طان قاتلت هو لامحى أقتل أأدخل الجنة قال نعم فتقدم فقاتل حتى قتل فأتى عليه النبي صلى الله عليه وسلم وهو مقتول فقال لقد أحسن الله وجهك وطيب ريحك وكثر مالك ثم قال لقد رأيت زوجتيه من الحور العين يتزعان جنته عنه يدخلان فيما بين جلده وجنته وقال شدا بن الهاد جاء رجل من الاعراب إلى النبي صلى الله عليه وسلم فآمن

(٥٠ - زاد المعاد - أول)

المطلب اثنا عشر رجلا ومن بني عبد شمس بن عبد مناف عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس تخلف على امرأته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فضر به رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهمه قال واجرى يا رسول الله قال واجرلك * وبسديفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس * وسالم مولى أبي حذيفة (قال ابن

(قال ابن هشام) وسام سائبه لتبينه بفتح يعار بن زيد بن هبدي بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن
 عوف بن مالك بن الأوس سيبته فانقطع الى أبي حذيفة فتيناه ونال كانت ثبته بنت يعار تحت أبي حذيفة بن عتبة فاعتقت سالما سائبة فقيل
 سالم مولى أبي حذيفة * قال ابن اسحق (٢٩٤) وزعموا ان صبحامولى أبي العاص بن أمية بن عبد شمس تجهر بالخر ورجع

به واتبعه فقال أهاجر معك فأوصى به بعض أصحابه فلما كانت غزوة خيبر غم رسول الله صلى الله
 عليه وسلم شياً فقسمه وقسم للاعرابي فأعطى أصحابه ما قسم له وكان يرى ظهرهم فلما جاء دفعوه اليه
 فقال ما هذا قالوا قسم قسمه للرسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذهم فجاءه الى النبي صلى الله عليه
 وسلم فقال ما هذا يا رسول الله قال قسم قسمته لك قال ما على هذا اتبعتك ولكن اتبعتك على ان أرى
 ههنا وأشار الى حلقة بسهم فامرت فادخل الجنة فقال ان صدق الله بصدقك ثم نهضوا الى قتال العدو
 فأتى به الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو مقتول فقال اهو هو وقالوا نعم قال صدق الله صدقه فكفنه
 النبي صلى الله عليه وسلم في جيبه ثم قدمه صلى عليه وكان من دعائه له اللهم هذا عبدك خرج مهاجراً
 في سبيلك قتل شهيداً وأنا عليه شهيد قال الواقدي وتحوط اليهود الى قلعة الزبير حصن منيع في
 رأس قلة فاقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أيام فجاء رجل من اليهود يقال له عزال فقال يا أبا
 القاسم انك لو أقت شهراماً بالوا ان لهم شرباً وعبوا تحت الارض يخرجون بالليل فيشربون منها ثم
 يرجعون الى قلعتهم فيمتنعون منك فان قطعت مشربهم عليهم أسحر والكفسار رسول الله صلى
 الله عليه وسلم الى ماثم فقطعه عليهم فلما قطع عليهم خرجوا فقاتلوا أشد القتال وقتل من المسلمين
 نفر وأصيب نحو العشرة من اليهود واقتصر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم تحول رسول الله صلى الله
 عليه وسلم الى أهل الكتيبة والوطيح والسلام حصن ابن أبي الحقيق فحصن أهله أشد الحصن
 وجاءهم كل قل كان انهزم من النطاة والشق فان خيبر كانت جابتين الاولى الشق والنطاة وهو الذي
 افتتحه أول الجباب والثاني الكتيبة والوطيح والسلام فجعلوا لا يخرجون من حصونهم حتى هم
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينصب عليهم المتجنق فلما أيقنوا بالهلكة وقد حصرهم رسول الله
 صلى الله عليه وسلم أربعين يوماً سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلح وأرسل ابن أبي الحقيق
 الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أنزل فأكلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم فنزل ابن أبي
 الحقيق فصالح رسول الله صلى الله عليه وسلم على حقن دماء من في حصونهم من المقاتلة وترك الذرية
 لهم ويخرجون من خيبر وأرضها بذرار بهم ويخاون بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين ما كان
 لهم من مال وأرض وعلى الصغراء والبيضاء والكراع والحلقة الاثواب على ظهر انسان فقال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم وبرئت منكم ذمة الله وذمة رسوله ان كتمتموني شيئاً فصالحوه على ذلك قال
 جاد بن سلمة أنبأنا عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قاتل أهل خيبر
 حتى ألبأهم الى قصرهم فغلب على الزرع والتخل والارض فصالحوه على أن يجاؤا منها ولهم ما جلت
 ركبهم ورسول الله صلى الله عليه وسلم الصغراء والبيضاء واشترط عليهم أن لا يكتموا ولا يغيثوا شيئاً فان
 فعلوا فلا ذمة لهم ولا عهد فغيبوا مسكافيه مال وحلى حبي بن أخطب كان احتله معه الى خيبر حين
 أجابت النضير فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعبي بن أخطب ما فعل مسك حبي النبي جاءه من
 النضير قال أذهبته النفقات والحروب فقال العهد قريب والمال أكثر من ذلك فدفعه رسول
 الله صلى الله عليه وسلم الى الزبير فبعضه بعداب وقد كان قبل ذلك دخل خربة فقال قد رأيت حياً
 يطوف في خربة ههنا فذهبوا فطافوا فوجدوا المسك في الخربة فقتل رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ابني أبي الحقيق وأحدهما زوج صفية بنت حبي بن أخطب وسبي رسول الله صلى الله عليه
 وسلم نساءهم وذرارهم وقسم أموالهم بالنسك الذي نكثوا وأراد ان يجلبهم منها فقالوا يا محمد

رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم
 مرض فعمل على بعيره بأسلة بن
 عبد الاسد بن هلال بن عبد الله بن
 عمر بن مخزوم ثم شهد صبيح بعد
 ذلك المشاهد كلها مع رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وشهد بدر من
 حلفاء بني عبد شمس ثم من بني اسد
 ابن خزيمه عبد الله بن جحش بن رياح
 ابن يعمر بن صبرة بن مرة بن كبير
 ابن غنم بن دودان بن اسد وعكاشة
 ابن محسن بن حزنان بن قيس بن
 مره بن كبير بن غنم بن دودان بن
 اسد وشجاع بن وهب بن ربيعة بن
 اسد بن صهيب بن مالك بن كبير
 ابن غنم بن دودان بن أسد *
 وأخوه عتبة بن وهب ويزيد بن
 رقيش بن رياح بن يعمر بن صبرة
 ابن مرة بن كبير بن غنم بن دودان
 ابن اسد * وأبوسنان بن محسن بن
 حزنان بن قيس أخو عكاشة بن
 محسن * وابنه سنان بن أبي سنان *
 ومحرز بن فضالة بن عبد الله بن مرة
 ابن كبير بن غنم بن دودان بن اسد
 * وربيعة بن اكنم بن صبرة بن
 عمرو بن لكيز بن عامر بن غنم بن
 دودان بن اسد * ومن حلفاء بني
 كبير بن غنم بن دودان بن أسد
 ثقف بن عمرو وأخوه مالك بن عمرو
 ومدلج بن عمرو (قال ابن هشام)
 مدلج بن عمرو * قال ابن اسحق
 وهم من بني حجر ال بنى سليم وأبو
 مخشى حليف لهم ستة عشر رجلاً
 (قال ابن هشام) أبو مخشى طائي

واسمه سويد بن مخشى * قال ابن اسحق * ومن بني نوفل بن عبد مناف عتبة بن عزوان بن جابر بن وهب بن نسيب
 ابن مالك بن الحرث بن مازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان * وخباب مولى عتبة بن عزوان رجلاً * ومن بني أسد بن
 عبد العزى بن قيس الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد وحاطب بن أبي بلنعة وسعد مولى حاطب ثلاثة نفر (قال ابن هشام) حاطب بن

أبي بلتعة واسم أبي بلتعة عمر والحى وسعد بن أبي طالب كلابي * قال ابن اسحق ومن بنى عبد الدار بن قضى مقتهب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي وسويط بن سعد بن حنيفة بن مالك بن عبيدة بن السباق بن عبد الدار بن قصي رطلان * ومن بنى زهرة بن كلاب عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد الحرب بن زهرة * وسعد بن أبي وقاص وأبو (٣٩٥) وقاص مالك بن أهيب ابن عبد مناف بن

زهرة * وأخوه عمير بن أبي وقاص ومن خلفاهم المقداد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن ربيعة بن عتبة ابن مطر ودين عمرو بن سعد بن زهير بن ثور بن ثعلبة بن مالك بن الشريد بن هزل بن فاس بن دريم ابن القين بن أهوذ بن بهراء بن عمرو بن الحاف بن قضاة (قال ابن هشام) ويقال هزل بن فاس ابن ذر ودهير بن ثور * قال ابن اسحق وعبد الله بن مسعود بن الحرب بن شمع بن مخزوم بن صاهلة ابن كاهل بن الحسرت بن عجم بن سعد بن هزل * ومسعود بن ربيعة بن عمرو بن سعد بن عبد العزى بن حنيفة بن غالب بن محلم ابن عائذة بن سبيع بن الهون بن خزيمة بن القارة (قال ابن هشام) القارة لقب ولهم يقال قد أنصف القارة من دامها وكانوا رامة * قال ابن اسحق وذو الشمالين بن هيد عمرو بن فضلة بن عيشان بن سليم ابن ملكان بن أفضى بن حارثة بن عمرو بن عامر بن خزاعة (قال ابن هشام) وانما قيل له ذو الشمالين لانه كان أعسر واسمه عمير * قال ابن اسحق وخباب بن الارت ثمانية نفر (قال ابن هشام) خباب بن الارت من بنى عقيم وله عقب وهم بالكوفة ويقال خباب بن خزاعة * قال ابن اسحق ومن بنى تميم مرة أبو بكر الصديق واسمه عتيق ابن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم (قال ابن هشام) اسم أبي بكر عبد الله وعتيق لقب لحسن وجهه وعتقه * قال ابن اسحق وبلال مولى أبي بكر وبلال مولد من مولى بنى جهم اشتراه أبو بكر من أمية بن خلف وهو بلال بن رباح * وعامر بن فهيرة قال ابن هشام عامر بن فهيرة مولد من مولى الاسد اسود اشتراه أبو بكر منهم * قال ابن اسحق وصهيب بن سنان بن النمر بن قاسط (قال ابن هشام) النمر بن قاسط بن هذيل بن أسد بن ربيعة بن نزار

دعنا تكون في هذه الارض نصلها وتقوم عليها فنحن أعلمهم منكم ولم يكن لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولا اصحابه غلمان يقومون عليها وكانوا لا يفرغون يقومون عليها فطاهم خير علي ان لهم الشطر من كل رزق وكل ثمر ما بدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقرهم وكان عبد الله بن رواحة يخرصه عليهم كما تقدم ولم يقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الصلح الا بنى أبي الحقيق للنكت الذي نكثوا فانهم شرطوا ان غيبوا أو كتموا فقدرت منهم ذمة الله وذمة رسوله فغيبوا فقال لهم أن المال الذي خرجتم به من المدينة حين أجليناكم قالوا ذهب خلفوا على ذلك فاعترف ابن عم كنانة عليهم بالمال حتى دفعه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الزبير بعذبه فدفع رسول الله صلى الله عليه وسلم كنانة الى محمد بن مسلمة فقتله ويقال ان كنانة هو كان قتل أخاه محمود بن مسلمة وسبي رسول الله صلى الله عليه وسلم صفية بنت حنيفة بن أخطاب وابنة عمها وكانت صفية تحت كنانة بن أبي الحقيق وكانت عمر وساحسديثة عهد بالدخول فامر بلال أن يذهب بها الى رحله فربها بلال وسط القتلى فكره ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أذهب الرحة منك يا بلال وعرض عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسلام فاسلمت فاصطفاها لنفسه وأعتقها وجعل عتقها صداقها ونسبها في الطريق وأولم عليها ورأى بوجهها خضرة فقال ما هذا قالت يا رسول الله رأيت قبل قدمك علينا كان القمر زال من مكانه وسقط في حجرى ولا والله ما أذكر من شأنك شيئا فقصصتها على زوجى فلطم وجهى فقال تخين هذا الملك الذي بالمدينة وشك الصحابة هل اتخذها سرية أو زوجة فقالوا انظروا ان جبهها فهى احسدى نساته والافهى مما ملكت يمينه فلما ركب جعل ثوبه الذى ارتدى به على ظهرها ووجهها ثم شط طرفه تحتها فتناخروا عنه في المسير وعلوا انها احسدى نساته ولما قدم ليعملها على الرحل أجلته ان تضع قدمها على نغته فوضعت ركبته على نغته ثم ركبت ولما بنى بها بات أبو أيوب ليلىته قائما قرب يمينه آخذها بقائم السيف حتى أصبح فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم كبر أبو أيوب حين رآه فخرج فساله رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك يا أبا أيوب فقال له ارقت ليلتى هذه يا رسول الله لما دخلت به هذه المرأة ذكرت انك قتلت أباها وأختها وزوجها وعامة عشيرتها تخفت ان تمتالك فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له معروفا

(فصل وقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم) خير على ستة وثلاثين منهم ما جمع كل سهم مائة سهم فكانت ثلاثة آلاف وستمائة سهم فكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم وللمسلمين النصف من ذلك وهو ألف وثمانمائة سهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم منهم كسبهم أحد المسلمين وعزل النصف الآخر وهو ألف وثمانمائة سهم لنوابه وما ينزل به من أمور المسلمين قال البيهقي وهذا لان خير فتح شطرها عنوة وشطرها صلحا فاقسم ما فتح عنوة بين أهل الخس والغنائم وعزل ما فتح صلحا للنوابه وما يحتاج اليه من أمور المسلمين قلت وهذا بنا منه على أصل الشافعي رحمه الله انه يجب قسم الارض المقتصة عنوة كما تقسم سائر الغنائم فلما لم يجد قسم النصف من خير قال انه فتح صلحا ومن تأمل السير والمغازي يحق التأمل تبين له ان خير انما فتح عنوة وان رسول الله صلى الله عليه وسلم استولى على أرضها كلها بالسيف عنوة ولو فتح ثوب منها صلحا لم يحلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم منها فانها لم اعزم على اخراجهم منها قالوا نحن أعلم بالارض منكم دعونا نكون فيها ونعمرها لكم بشرط ما يخرج منها وهذا صريح جدا في انها انما فتح عنوة وقد حصل بين اليهود والمسلمين بهامن الحرب والمبارزة والقتل

ويقال للمعري بن ذريح بن عبد بن أسد بن ربيعة بن نزار ويقال صهيب مولى عبد الله بن جدعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم ويقال الهروي فقال بعض من ذكره من النخزوم قاسما انما كان أسيرافي الروم فاشترى منهم وباع في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم صهيب سابق الروم قال ابن اسحق وطلحة بن (٢٩٦) عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم كان بالشام فقدم بعد أن

وجع رسول الله صلى الله عليه وسلم مسن يدرككمه فضرب له بسهمه فقال واحرى يا رسول الله قال وأجرك نجسة ثم * قال ابن اسحق ومن بنى نخزوم بن يقظة بن مرة أبو سلمة ابن عبد الاسد واسم أبي سلمة عبد الله بن عبد الاسد بن هلال بن عبد الله بن عمرو بن نخزوم * وشماس ابن عثمان بن الشريد بن سويد بن هري بن عامر بن نخزوم (قال ابن هشام) واسم شماسة عثمان وانما سمى شماسا لان شماسة من الشماسة قدم مكة في الجاهلية وكان جبلا فحجب الناس من جباله فقال عتبة ابن ربيعة وكان خال شماسة فأنما أنيكم بشماس أحسن منه فأني بآبائه أنته عثمان بن عثمان فسمي شماسة فيما ذكر ابن شهاب الزهري وغيره * قال ابن اسحق والارقم بن أبي الارقم وأبو الارقم عبد مناف بن أسد وكان أسديكني أبا جندب بن عبد الله بن عمرو بن نخزوم * وعمار ابن ياسر (قال ابن هشام) عمار بن اسحق ومعتب بن عوف بن عامر ابن الفضل بن عفيف بن كليب بن حبشية بن ساول بن كعب بن عمرو حليف لهم من خزاعة وهو الذي يدعى عيامة نجسة نضر (ومن بنى عدى بن كعب) عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن عبد الله بن قحط بن رياح بن ذرارة بن عدى * وأخوه يزيد بن الخطاب * ومجمع مولى عمر بن الخطاب من أهل اليمن

من الفريقين ما هو معلوم ولكن لما الجثوا الى حصنهم نزلوا على الصلح الذي بذلوه أن لرسول الله صلى الله عليه وسلم الصفر او البيضاء والحلقة والسلاح ولهم رقابهم وذريتهم ورجالهم من الارض فهذا كان الصلح ولم يقع بينهم صلح ان شيامن أرض خيبر لله وودوا لجرى ذلك البتة ولو كان كذلك لم يقبل نقرم ماشيتنا فكيف يقرهم في أرضهم ماشاء ولا كان عمر أجلاهم كلهم من الارض ولم يصالحهم أيضا على ان الارض للمسلمين وعليها حواج يؤخذ منهم هذا لم يقع فانه لم يضرب على خيبر خراجا البتة قال صواب الذي لاشك فيها انها ففتح حنوة والامام مخير في أرض العنوة بين قسمها ووقفها وتسم بعضها ووقف البعض وقد فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم الانواع الثلاثة فقسم قريظة والنضير ولم يقسم مكة وقسم شراخبيروت وكشظرها وقد تقدم تقرير كون مكة ففتح حنوة بمالها فمدها وانما قسمت على ألف الف وثمانمائة سهم لانها كانت طمعة من الله لاهل الحديبية من شهدهم منهم ومن غاب وكانوا ألفا وأربعمائة وكان معهم ما تافرس لكل فرس سهمان فقسمت على ألف الف وثمان مائة سهم ولم يغيب عن خيبر من أهل الحديبية الا جابر بن عبد الله فقسم له رسول الله صلى الله عليه وسلم كسهم من حضرها وقسم للفارس ثلاثة أسهم وللراجل سهمان وكانوا ألف الف وأربعمائة وفيهم ما تافرس هذا هو الصلح الذي لا ريب فيه وروى عبد الله العمري عن نافع عن ابن عمر أنه أعطى الفارس سهمين والراجل سهما قال الشافعي رحمه الله كأنه سمع نافعا يقول للفارس سهمين والراجل سهما فقال الفارس وليس يشك أحد من أهل العلم في تقدم عبيد الله بن عمرو على أخيه في الحفظ وقد أنبأنا الثقة من أصحابنا عن اسحق الاذرق الواسطي عن عبيد الله بن عمرو عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب للفارس سهمين وللراجل سهم ثم روى من حديث أبي معاوية عن عبيد الله بن عمرو عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أسهم للفارس ثلاثة أسهم ولهم سهمان للفارس وهو في الصحابين وكذلك رواه الثوري وأبو أسامة عن عبيد الله قال الشافعي رحمه الله وروى مجمع بن حارثة أن النبي صلى الله عليه وسلم قسم سهام خيبر على ثمانية عشر سهما وكان الجيش ألف الف وخمسمائة منهم ثلثمائة فارس فأعطى الفارس سهمين والراجل سهما قال الشافعي رحمه الله ومجمع بن يعقوب يعني راوى هذا الحديث عن أبيه عن عمه عبد الرحمن بن يزيد عن عمه مجمع بن حارثة شيخ لا يعرف فآخذنا في ذلك بحديث عبيد الله ولم نقله مثله خيرا يعارضه ولا يجوز رد خبر الأصغر مثله قال البيهقي والذير واه مجمع بن يعقوب باساده في عدد الجيش وعدد الفرسان قد دخلوا فيه في رواية جابر وأهل المغازي انهم كانوا أربعمائة وهم أهل الحديبية وفي رواية ابن عباس ومصالح ابن كيسان وبشير بن يسار وأهل المغازي ان الخيل كانت مائتي فرس وكان للفارس سهمان ولصاحبهم ولكل راجل سهم وقال أبو داود حديث أبي معاوية أصح والعمل عليه وأرى الوهم في حديث مجمع انه قال ثلثمائة فارس وانما كانوا مائتي فارس وقد روى أبو داود أيضا من حديث أبي عمرة عن أبيه قال أتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعة نفر ومعاقرس فأعطى كل انسان مناسهما وأعطى الفارس سهمين وهذا الحديث في اسناد عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة بن عبد الله بن مسعود وهو المسعودي وفيه ضعف وقد روى الحديث عنه على وجه آخر فقال أتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة نفر ومعاقرس فكان للفارس ثلاثة أسهم ذكره

وكان أول قتيل من المسلمين بين الصميين يوم بدر روى بسهم (قال ابن هشام) مجمع من علك بن عدنان * قال ابن اسحق وعمر بن سراقه بن المعتمر بن أنس (١) بن اذاة بن عبد الله بن قحط بن رياح بن ذرارة بن عدى بن كعب * وأخوه عبد الله بن (١) قوله ابن اذاة في فضة ابن اذاة بالمهله

سراقة هو واقد بن عبد الله بن عبد مناف بن هارم بن ثعلبة بن ربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم حليف لهم * وخولى بن أبي خولى * ومالك بن أبي خولى حليفان لهم (قال ابن هشام) أبو خولى من بني عجل بن لجيم بن صعيب بن علي بن بكر بن وائل * قال ابن اسحق وعامر بن ربيعة حليف آل الخطاب بن عتر بن وائل (قال ابن هشام) عتر بن وائل (٢٩٧) بن قاسط بن هنب بن أفصى بن جديلة بن

أسد بن ربيعة بن نزار ويقال أفصى ابن دعيمي بن جديلة * قال ابن اسحق وعامر بن البكير بن عبد ياليل ابن ناشب بن شيرة من بني سعد بن ليث * وعاقل بن البكير * وخالد بن البكير * وإياس بن البكير حلفاء بني عدي بن كعب * وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى بن عبد الله بن قرط بن رياح بن رزاح ابن عدي بن كعب قدم من الشام بعدما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدر فكلمه فضرب له رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهمه قال وأجرى يا رسول الله قال وأجر لك أربعة عشر رجلا (ومن بني جمح ابن عمرو بن هيصم بن كعب) عثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح * وابنه السائب بن عثمان * وأخوه قدامة بن مظعون وعبد الله بن مظعون * وعمرو بن الحارث بن عمرو بن حبيب بن وهب بن حذافة ابن جمح خمسة نفر (ومن بني سهم ابن عمرو بن هيصم بن كعب) حنيس بن حذافة بن قيس بن عدي ابن سعيد بن سهم رجل * قال ابن اسحق ومن بني عامر بن لؤي ثم من بني مالك بن حسل بن عامر أبو سبرة ابن أبي رهم بن عبد العزى بن أبي قيس بن عبد ود بن نصر بن مالك ابن حسل * وعبد الله بن خزيمة بن عبد العزى بن أبي قيس بن عبد ود ابن نصر بن مالك * وعبد الله بن سهيل بن عمرو بن عبد شمس بن

أبو داود أيضا

(فصل وفي هذه الغزوة قدم عليه صلى الله عليه وسلم) ابن عمه جعفر بن أبي طالب وأصحابه ومعهم الأشعرون عبد الله بن قيس أبو موسى وأصحابه وكان فيمن قدم معهم أسماء بنت عيسى قال أبو موسى بلغنا مخرج النبي صلى الله عليه وسلم ونحن باليمن نفر جئنا باجر من أمنا وأخوان لي أنا أصغرهما أحدهما أبو رهم وادنا خرا أبو بردة في بضع وخمسين رجلا من قومي فركبنا سفينة فالتفتنا سفينتنا إلى النجاشي بالحبشة فوافقنا جعفر بن أبي طالب وأصحابه عنده فقال جعفر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثنا وأمرنا بالاقامة فأقموا معنا فأقمنا معه حتى قدمنا جميعا فوافقنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حين فتح خيبر فاسم لنا وما قسم لاحد غلب عن فتح خيبر شيئا الا ان شهد معه الاصحاب سفينتنا مع جعفر وأصحابه قسم لهم معهم وكان ناس يقولون سبقنا كها للهجرة قال ودخلت أسماء بنت عيسى على حفصة فدخل عليها عمر فقال من هذه قالت أسماء فقال عمر سبقنا كها للهجرة نحن أحق برسول الله صلى الله عليه وسلم منكم ففضيت وقالت يا عمر كلا والله لقد كنتم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بطم جئناكم وبعطى جاهدكم وكافى أرض البعداء البغضاء وذلك في الله وفي رسوله وإيم الله لا أطمع طعاما ولا أشرب شرابا حتى أذكر ما قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن كنا تخاف ونؤذي وسأذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم والله لا أكذب ولا أزيغ ولا أزيد على ذلك فلما جاء النبي صلى الله عليه وسلم قالت يا رسول الله ان عمر قال كذا وكذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قلت له قالت قلت كذا وكذا فقال ليس باحق بي منكم ولا أصحابه هجرة واحدة ولكم أتم أهل السفينة هجرتان وكان أبو موسى وأصحاب السفينة يأتون أسماء ورسالة الوها عن هذا الحديث ما من الدنيا شيء هم أفرح ولا أعظم في أنفسهم مما قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما قدم جعفر على النبي صلى الله عليه وسلم تلقاه وقبل جبهته وقال والله ما أرى باجها أفرح بفتح خيبر أم بقدم جعفر وأما ما روي في هذه القصة ان جعفر لما نظر الى النبي صلى الله عليه وسلم جعل يعنى مشى على رجل واحدة اعظاما لرسول الله صلى الله عليه وسلم وجعله أشباه الباب القاصون أصلاهم في الرقص فقال البيهقي وقدر واه من طريق الثوري عن أبي الزبير عن جابر في اسناده الى الثوري من لا يعرف قلت ولو صح لكم يكن في هذا حجة على جواز التشبه بالباب والتكسر والتفتت في المشى المنافي لهدي رسول الله صلى الله عليه وسلم والاحتجاج فان هذه الفعلة كانت من عادة الحبشة تعظيما لكبرائهم ا كضرب الجولك عند الترك وتحر ذلك فجرى جعفر على تلك العادة وفعلاهم ثم تركها لسنة الاسلام فان هذا من القفر والتكسر والتثني والتفتت وبالله التوفيق قال موسى بن عقيبته كانت بنو قزارة ممن قدم على أهل خيبر ليعينوهم فراسلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا يعينوهم وان يجرخوا عنهم ولكم من خيبر كذا وكذا فابوا عليه فلما فتح الله عليه خيبر أتاهم من كان ثم من بني قزارة فقالوا وعدك الذي وعدتنا فقال لكم ذو الرقبة جبل من جبال خيبر فقالوا اذا نقا تلك فقال موعدكم كذا فلما سمعوا ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجوا هاربين وقال الواقدي قال أبو شيم المزني وكان قد أسلم فحسن اسلامه لما نذرنا الى أهلنا مع عيينة بن حصن رجع بنا عيينة فلما كان دون خيبر عرسانا الليل ففرعنا فقال عيينة أشبر والى أرى الليلة في النوم اننى أعطيت ذا الرقبة جبلا بخيبر قد والله أخذت بوقية محمد فلما قدمنا خيبر قد سلم عيينة فوجد رسول الله

عبد ود بن نصر بن مالك كان خرج مع أبيه سهيل بن عمرو فلما نزل الناس بدر انظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فشهدا معه * وعجير بن عوف مولى سهيل بن عمرو وسعد بن خولة حليف لهم خمسة نفر (قال ابن هشام) سعد بن خوله من اليمن * قال ابن اسحق ومن بني الجاهليين بن فهر أبو عبيدة وهو عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحارث * وعجرو بن الحارث بن زهير بن أبي شادان بن

زينة بن هلال بن أبي أهيب بن شبة بن الحرث * وتسهيل بن وهب بن زبيعة بن هلال بن أهيب بن قسيبة بن الحرث وأخوه صفوان بن وهب وهما ابنا بيشاء * وعمر بن أبي سرح بن زبيعة بن هلال بن أهيب بن شبة بن الحرث خمسة نفر جميعهم من شهداء بدر من المهاجرين ومن ضرب الله رسول الله صلى الله عليه (٣٩٨) وسلم بسهمه وأجره ثلاثة وثمانون رجلا (قال ابن هشام) وكثير من أهل العلم

شعير بن اسحق يذكرون في المهاجرين بيدرفي بن عامر بن لؤي وهب بن سعد بن أبي سرح وحاطب ابن عمرو وفي بني الحرث بن فهر عياض بن بن أبي زهير (الانصار ومن معهم)

* قال ابن اسحق وشهد بدر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من المسلمين ثم من الانصار ثم من الاوس ابن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر ثم مسن بن عبد الاشهل بن جشم بن الحرث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الاوس * سعد ابن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الاشهل * وعمر بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الاشهل * والحارث بن اوس بن معاذ بن النعمان * والحارث بن أنس بن رافع بن امرئ القيس (ومن بني عبيد بن كعب بن عبد الاشهل) سعد بن زيد بن مالك بن عبيد (ومن بني زعورا بن عبد الاشهل) * قال ابن هشام (١) ويقال زعورا * سلمة بن سلامة بن وقش بن زغبة بن زعورا وعباد بن بشر بن وقش بن زغبة بن زعورا وسلمة بن ثابت بن وقش * ورافع ابن يزيد بن كرز بن سكن بن زعورا * والحارث بن خزيمة بن عدي بن أبي بن غنم بن سالم بن عوف بن عمرو ابن عوف بن الخزرج حليف لهم من بني عوف بن الخزرج * ومجد ابن مسلمة بن نهد بن عدي بن

صلى الله عليه وسلم قد نفع خير فقال يا محمد اعطني ما غنمت من حلفائي فاق انصرفت عنك وعرفنا لك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذبت ولكن الصياح الذي سمعت نفرك الى اهلك قال اجدني يا محمد قال لك ذوالرقبة قال وما ذوالرقبة قال الجبل الذي رأيت في النوم انك أخذته فانصرف عينه فلما رجع الى أهله جاءه الحرث بن عوف فقال ألم أقل لك انك توضع في غيري والله ليظهرن محمد على ما بين المشرق والمغرب يهود كانوا يخبروننا بهذا أشهد سمعت ابا رافع سلام بن أبي الحقيق يقول اننا لمحمد على النبوة حيث خرجت من بني هارون وهو بنى مرسل ويهود لا تطاوعني على هذا ولنا منه ذبحان واحد يثرب وآخر بخيبر قال الحرث قلت لسلام عليك الارض جميعا قال نعم والتوراة التي أنزلت على موسى وما أحب أن يعلم يهودي بقولي فيه (فصل وفي هذه الغزاة سم رسول الله صلى الله عليه وسلم) أهنته زينة بنت الحرث اليهودية امرأة سلام بن مشكم شاة مشوية قد سممتها وأسالت أي اللحم أحب اليه فقالوا الذراع فآذنت من السم في الذراع فلما انتمش من ذراعها أخبره الذراع بانها مسموم فلفظها الا كلمة ثم قال اجعوا لي من ههنا من اليهود فجمعوا له فقال لهم اني سألتكم عن شيء فهل أنتم صادقون قالوا نعم يا ابا القاسم فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من أبوكم قالوا أبو نادلان قال كذبتم أبوكم فلان قالوا صدقت وبرت قال هل أنتم صادقون عن شيء ان سألتكم عنه قالوا نعم يا ابا القاسم وان كذبتناك عرفت كذبتنا ككفر فتفي أي بنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل النار فقالوا ان يكون فيها يسير ثم تخلفوا فيها فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم انصروا فيها فوالله لا تخلفكم فيها ابد ثم قال هل أنتم صادقون عن شيء ان سألتكم عنه قالوا نعم قال أجمعتم في هذه الشاة سما قالوا نعم قال فما جعلكم على ذلك قالوا أردنا ان كنت كاذبا نستر بجمع منك وان كنت نبيا لم يضرك وحي بالمرأة الي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت أردت قتلك فقال ما كان الله ليلسطك على قالوا لا نقتلها قال لا ولم يعاقبها واحجم على الكاهل وأمر من أكل منها فاحجم فأت بعضهم واختلف في قتل المرأة فقال الزهري أسلت فتر كهاد كره عبد الرزاق عن معمر عنه ثم قال معمر والناس يقول قتلها النبي صلى الله عليه وسلم وقال أبو داود وحديثنا وهب بن بقية قال حدثنا خالد بن محمد بن عمرو عن أبي سلمة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أهنته يهودية بخير شاة مصلية وذكر القصة وقال فأت بشر بن البراء بن معمر ورافع بن اسلم الى اليهودية ما جعلت على الذي صنعت قال جابر فأمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتلت قلت كلاهما مرسل ورواه جابر بن سلمة عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة متصلانه قتلها لما مات بشر بن البراء وقد وفق بين الروايتين بأنه لم يقتلها أو لا فلما مات بشر قتلها وقد اختلف هل أكل النبي صلى الله عليه وسلم منها أولم يأكل وأكثر الروايات انه أكل منها وبقى بعد ذلك ثلاث سنين حتى قال في وجهه الذي مات فيه ما زلت أجد من الاكلة التي أكلت من الشاة يوم خير ففسدا أو ان انقطاع الابهر مني قال الزهري فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم شهيدا قال موسى بن عقبة وغيره وكان بين قريش حين مبعوث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى خير ترأهن عظيم وتبايع فتم من يقول يظهر محمدوا أصحابه ومنهم من يقول يظهر الخليفةان ويهود خير وكان الخجاج بن عسلاط السلمي قد أسلم وشهد فتح خير وكانت تحته أم شيبه أخت بني عبد الدار بن قصي وكان الخجاج مكثرا من المال كانت له معادن أرض بنى سليم فلما سطهر النبي صلى الله عليه وسلم على خير قال الخجاج بن عسلاط

يحدثه بن حارثة بن الحرث حليف لهم من بني حارثة بن الحرث * وسلمة بن أسلم بن حريش بن عدي بن مجدعة بن ان (١) قوله ويقال زعورا ضبط في بعض النسخ الاول بفتح الزاي وضيم العين وسكون الواو وضبط الثاني بفتح الزاي وسكون العين وفتح الواو

حارثة بن الحرث حليف لهم من بني حارثة بن الحرث (قال ابن هشام) أسلم ابن حريش بن غنم * قال ابن اسحق وأبو الهيثم بن التيهان وهيب
 ابن التيهان (قال ابن هشام) ويقال عتيك بن التيهان * قال ابن اسحق وعبد الله بن سهل خمسة عشر رجلا (قال ابن هشام) عبد الله بن
 سهل أخو بني زعمور ويقال من عسان * قال ابن اسحق ومن بني ظفر ثم من (٣٩٩) بني سواد بن كعب وكعب هو ظفر (قال

ان لي ذهابا عند امرأتي وان تعلم هي وأهلها بالاسلام فلا مال لي فأذن لي فلا سرع السير وأسبق الخبر
 ولا خبرن أخبارا اذا قدمت ادراجها عن مالي ونفسي فأذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قدم
 مكة قال لامرأته اخفي علي واجبي ما كان لي عندك من مال فاني أريد ان استترى من غنم ثم محمد
 وأصحابه فانهم قد استجدوا وأصبحت أموالهم وان محمد أقدم أسرو وتفريق عنده أصحابه وان اليهود قد
 أقسموا لتبعين به الى مكة ثم لتقتلنه بقتلهم بالمدينة وقد ذلك بمكة واشتد على المسلمين وبلغ منهم
 وأظهر المشركون الفرح والسرور وبلغ العباس عم رسول الله صلى الله عليه وسلم جلة الناس
 وجلبتهم واطهارهم السرور وفاراد ان يقوم ويخرج فأنزل ظهره فلم يقدر على القيام فدعا
 ابنه فقال له قثم وكان يشبه رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يرتجز ويرفع صوته لئلا يشمت به
 أعداء الله

قثم شبيه ذي الانف الاشم * فتى ذي النعم زعم من زعم

وحشر الى باب داره حال كثير من المسلمين والمشركين منهم الظهور للفرح والسرور ومنهم
 الشامت والمغرى ومنهم من به مثل الموت من الحزن والبلاء فلما سمع المسلمون رجلا لعباس وتجلده
 طابت نفوسهم وظن المشركون انه قد آمن بالله ما لم يأتهم ثم أرسل العباس غلاما له الى الخراج وقال له ادخل
 به وقل له ما جئت به وما تقول فالذي وعد الله خبير ما جئت به فلما كلفه العلام قال له اقرأ على أبي
 الفضل السلام وقل له فليجلى في بعض بيوته حتى آتية فان الخبر على ما يسره فلما بلغ العباس باب
 الدار قال ابشر يا أبا الفضل حوثب العباس فرحا كأنه لم يصبه بلاء قط حتى جاءه وقبل ما بين عينيه
 فأنخبره بقول الخراج فاعتقه ثم قال أخبرني قال يقول لك الخراج أدخل به في بعض بيوتك حتى يا نيسك
 ظهر اقباسا ما الخراج وخلا به أخذ عليه لتسكتن خبري فوافق عباس على ذلك فقال له الخراج جئت
 وقد افتخر رسول الله صلى الله عليه وسلم خبير وغم أموالهم وحرث فيها سهام الله وان رسول الله صلى
 الله عليه وسلم قد اصطفى صفية بنت حيي لنفسه واعرس بها ولكن جئت لاسأل أردت ان أجعه
 واذ به واني استأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أقول فأذن لي فأخف على ثلاثا ثم اذكر
 ما شئت قال فجمعت له امرأه متاعه ثم شمر راجعا فلما كان بعد ثلاث أتى العباس امرأة الخراج فقال
 ما فعل زوجك قالت ذهب وقالت لا يجوز لك الله يا أبا الفضل لقد شق علينا الذي بلغك فقال أجل
 لا يجوز نبي الله ولم يكن محمد الله الامأ أحب ففزع الله على رسوله خبير وحرث فيها سهام الله واصطفى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم صفية لنفسه فان كان لك في زوجك حاجة فالحق به قالت أظنك
 والله صادق قال فاني والله صادق والامر على ما أقول لك قالت من أخبرك بهذا قال الذي أخبرك بما
 أخبرك ثم ذهب حتى أتى مجالس قريش فلما رأوه قالوا والله هذا القلدي يا أبا الفضل ولا يصيبك الا خبر
 قال أجل لم يصني الا خبر والحسد لله أخبرني الخراج بكذا وكذا وقد سألتني ان أكرم عليه ثلاثا
 لحاجة فردد الله ما كان للمسلمين من كآبة وخرج على المشركين وخرج المسلمون من مواضعهم حتى
 دخلوا على العباس فأنخبرهم الخبر فأسرفت وجوه المسلمين

(فصل فيما كان في غزوة خيبر من الاحكام) الفقهية فمنها بحاربه الكفار ومقاتلتهم في الاشهر
 الحرم فان رسول الله صلى الله عليه وسلم رجوع من المدينة في ذي الحجة فكثرت بها ثم سار الى خيبر
 في الحرم كذلك قال الزهري عن عروة عن مروان والسورين من ثمره وكذلك قال الواقدي خرج في أول

ابن هشام) ظفر بن الخزرج بن
 عمرو بن مالك بن الاوس قتادة بن
 النعمان بن زيد بن عامر بن سواد
 * وعبيد بن اوس بن مالك بن سواد
 ورجلان (قال ابن هشام) عبيد بن
 اوس الذي يقال له مقرن لانه قرن
 أربع سنين في يوم بدر وهو الذي
 اسرع قيسل بن أبي طالب يومئذ
 * قال ابن اسحق ومن بني عبيد بن
 رزاح بن كعب نصر بن الحرث بن
 عيسد * ومعتب بن عبيد * ومن
 حلفائهم ثم من بني عبيد الله بن
 طارق ثلاثة نفر (ومن بني حارثة
 ابن الحرث بن الخزرج بن عمرو بن
 مالك بن الاوس) مسعود بن سعد
 ابن عامر بن عسدي بن جشم بن
 مجدعة بن حارثة (قال ابن هشام)
 ويقال مسعود بن عبيد سعد * قال
 ابن اسحق وأبو عيسى بن جبر بن
 عمرو بن زيد بن جشم بن مجدعة بن
 حارثة * ومن حلفائهم ثم من بني
 أبو بردة بن نيار واسمه هاني بن
 نيار بن عمرو بن عبيد بن كلاب
 ابن دهمان بن غنم بن ذبيان بن
 هميم بن كاهل بن ذهل بن هني بن
 بلي بن عمرو بن الحاف بن قضاة
 ثلاثة نفر * قال ابن اسحق ومن
 بني عمرو بن عوف بن مالك بن
 الاوس ثم من بني ضبيعة بن زيد بن
 مالك بن عوف بن عمرو بن عوف
 عاصم بن ثابت بن قيس وقيس أبو
 الاقلح بن غصبة بن مالك بن أمية بن
 ضبيعة * ومعتب بن قشير بن مليل
 ابن زيد بن العطف بن ضبيعة

* وأبو مليل بن الازهر بن زيد بن العطف بن ضبيعة * وعمر بن معبد بن الازهر بن زيد بن العطف بن ضبيعة (قال ابن هشام) عمر
 ابن معبد * قال ابن اسحق وسهل بن حنيف بن واهب بن العكيم بن نعلبة بن مجدعة بن الحرث بن عمرو وهو الذي يقال له بجرج بن حنش
 ابن عوف بن عمرو بن عوف بن ضبيعة نفر (ومن بني أمية بن زيد بن مالك) مبشر بن عبد المنذر بن زيد بن زيد بن أمية * ورعاة بن عيسد

المغزى بن زبير * وعبد بن قبيد بن النعمان بن جبير بن قزوين بن زيد بن أمية * وعمر بن سعد * ورافع بن عبيدة * وقنينة أمه فيما قال ابن هشام وعبيد بن أبي عبيد وتعليبة بن حاطب وزهراء أن أبا البلبنة بن عبد المنذر والحارث بن حاطب خرج جامع رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجعهما وأمر أبا البلبنة على المدينة ف ضرب (٤٠٠) له ما سبه من أصحاب بدر تسعة نفر (قال ابن هشام) ردهما من الروم

سنة سبع من الهجرة ولكن في الاستدلال بذلك نظر فان خوجه كان في أوامر المحرم لافي أو له وفتحها انما كان في صغر وأقوى من هذا الاستدلال بيعة النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه عند الشجرة يبعثه الرضوان على القتال وان لا يفروا وكان في ذى القعدة ولكن لا دليل في ذلك لانه انما يبعثهم على ذلك لما بلغه اتهم قد قتلوا عجمان وهم يريدون قتاله فينبذ بائع الصحابة ولا خلاف في جواز القتال في الشهر الحرام اذا بدوا انما الخلاف ان يقاتل فيه اذ افعالهم ورجوزوه وقالوا تحريم القتال فيه منسوخ وهو مذهب الاثنية الاربعه ترجمهم الله وذهب عطاء وغيره الى انه ثابت غير منسوخ وكان عطاء يختلف بالله ما يحصل القتال في الشهر الحرام ولا نسخ من تحريمه شئ وأقوى من هذين الاستدلالين الاستدلال بحصار النبي صلى الله عليه وسلم للطائف فانه خرج اليها في أوامر شوال فحاصروهم بضعا وعشرين ليلة فبعثها كان في ذى القعدة فانه فتح مكة لعشرين من رمضان وأقام بها بعد الفتح تسع عشرة بقصر الصلاة فخرج الى هوازن وقد بقي من شوال عشرين يوما ففتح الله عليه هوازن وقسم غنائمها ثم ذهب منها الى الطائف فحاصروها بضعا وعشرين ليلة وهذا يقتضى ان بعضها في ذى القعدة بلا شك وقد قيل انما حاصروهم بضعة عشرة ليلة قال ابن خزم وهو الصحيح بلا شك وهذا عجيب منه فمن أين له هذا التصحیح والجزم به وفي الصحاح عن أنس بن مالك في قصة الطائف قال فحاصروهم أربعين يوما فاصعدوا ونهروا وذكر الحديث فلهذا الحصار وقع في ذى القعدة بلا ريب ومع هذا فلا دليل في القصة لان غزوة الطائف كان من غزوة هوازن وهم يدور رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقتال ولما انهزموا دخل ملكهم وهو مالك بن عوف النضري مع ثقيف في حصن الطائف محاربين رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان غزوه وهم من تمام الغزوة التي شرع فيها والله أعلم وقال الله تعالى في سورة المائدة وهي من آخر القرآن تزولا وليس فيها منسوخ يأثم الذين آمنوا لا شاعروا الله ولا الشهر الحرام ولا الهدى ولا القلائد وقال في سورة البقرة يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله فانه ان آياتنا مدينيتان بينهما في النزول نحو عمانية أعوام وليس في كتاب الله ولا سنة رسوله ناخض لحكمهما ولا أجمعت الامة على نسخه ومن استدلل على نسخه بقوله تعالى وقتلوا المشركين كافة ونحوها من العمومات فقد استدلل على النسخ بما لا يدل عليه ومن استدلل عليه بان النبي صلى الله عليه وسلم بعث أبا عاصم في سرية الى أوطاس في ذى القعدة فقد استدلل بغير دليل لان ذلك كان من تمام الغزوة التي بدأ فيها المشركون بالقتال ولم يكن ابتداء منه اغتالهم في الشهر الحرام

(فصل ومنها قصة الغنائم) للفارس ثلاثة أسهم وللراجل سهم وقد تقدم تقريره ومنها انه يجوز لاساد الجيش اذا وجد طعاما ان يأكله ولا يخمسه كما اخذ عبد الله بن المغفل جراب الشحم الذي دلى يوم خيبر واختص به بمحض النبي صلى الله عليه وسلم ومنها انه اذا لحق مدد بالجيش بعد ان تقضى الحرب فلا ينهم له الا باذن الجيش ورضاهم فان النبي صلى الله عليه وسلم كلم أصحابه في أهل السفينة حسن قدموا عليه بخيبر جمعفر وأصحابه ان يسهم لهم فامهم لهم (فصل ومنها تحريم لحوم الجرا الانسية) صح عنه تحريمها يوم خيبر وصح عنه تعليق التحريم بانها رجس وهذا مقدم على قول من قال من الصحابة انما حرمها لانها كانت طهار القوم وجولتهم قلما قيل لها ذئب الظهر وأكلت الجرحسها وعلى قول من قال انما حرمها لانها لحم تخمس وعلى قول من قال

(قال ابن هشام) وحاطب بن عمرو ابن عبيد بن أمية واسم أبي لبابة بشير * قال ابن اسحق ومن بنى عبيد بن زيد بن مالك انس بن قتادة بن ربعية بن خالد بن الحرث ابن عبيد * ومن حلفائهم من بلى معن بن عدى بن الجدي بن العجلان ابن ضبيعة * وثابت بن أقرم بن ثعلبة بن عدى بن العجلان * وعبد الله بن سلمة بن مالك بن الحرث بن عدى بن العجلان وزيد بن أسلم بن ثعلبة بن عدى بن العجلان * وربيح بن رافع بن زيد بن حارثة بن الجدي ابن العجلان وخرج عاصم بن عدى ابن الجدي بن العجلان فرده رسول الله صلى الله عليه وسلم وضرب به بسهمه مع أصحاب بدر تسعة نفر (ومن بنى ثعلبة بن عمرو بن عوف) عبد الله بن جبير بن النعمان بن أمية بن البرك واسم البرك امرؤ القيس بن ثعلبة وعاصم بن قيس (قال ابن هشام) عاصم بن قيس ابن ثابت بن النعمان بن أمية بن امرئ القيس بن ثعلبة * قال ابن اسحق وأبو ضبيح بن ثابت بن النعمان بن أمية بن امرئ القيس ابن ثعلبة * وأبو حنة (قال ابن هشام) وهو أخو أبي ضبيح ويقال أبو حبة ويقال لامرئ القيس البرك بن ثعلبة * قال ابن اسحق وسالم بن عمير بن ثابت بن النعمان ابن أمية بن امرئ القيس بن ثعلبة (قال ابن هشام) ويقال ثابت بن عمرو بن ثعلبة * قال ابن اسحق

والحرث بن النعمان بن أمية بن امرئ القيس بن ثعلبة * وخوات بن جبير بن النعمان ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهمه مع أصحاب بدر تسعة نفر (ومن بنى عبيد بن عمرو بن عوف بن عوف) منذر بن محمد بن عتبة بن أحبة بن الجلاح بن الحرث بن جعبي بن كلفة (قال ابن هشام) ويعال الحريس بن جعبي * قال ابن اسحق ومن حلفائهم من بنى أنيف أبو عقيل بن بداهة بن

والشكوه عمال بن سعد بن جلال (ومن بني عدي بن كعب بن الخزرج بن الحرث بن الخزرج)
بن يسع بن قيس بن عتبة بن أمية بن مالك بن عامر بن عدي * وصادق بن قيس بن عتبة أخوه (قال ابن هشام) ويقال له قيس بن عتبة بن
أمية * قال ابن اسحق وعبدالله بن عيس (٤٠٢) ثلاثة نفر (ومن بني أحر بن حارثة بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن

سواء عن أباح المضاربة وحرم ذلك فقد فرق بين ممتثلين
(فصل) ومنها أنه دفع اليهم الأرض على أن يعملوها من أموالهم ولم يدفع اليهم البذر ولا كان يحمل
اليهم البذر من المدينة قطعاً عدل على أن هديه عدم اشتراط كون البذر من رب الأرض وأنه يجوز
أن يكون من العامل وهذا كان هدي خلقائه الراشدين من بعده وكأبه هو المنقول فهو الموافق
للقياس فإن الأرض بمنزلة رأس المال في القراض والبذر يجري مجرى سقي الماء ولهذا عوت في
الأرض ولا يرجع إلى صاحبه ولو كان بمنزلة رأس مال المضاربة لاشتراط عوده إلى صاحبه وهذا يقصد
المزارعة فعلم أن القياس الصحيح هو الموافق لهدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلقائه الراشدين
في ذلك والله أعلم

(فصل) ومنها حرص الثمار على رؤس الفخيل وقسمتها كذلك وإن القسمة ليست بيعة ومنها
الاكتفاء بخارص واحد وقاسم واحد ومنها جواز عقداها بانه عقد جائز للإمام فسخته متى شاء
ومنها جواز تعليق عقدا الصلح والامان بالشرط كما عقد لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بشرط
أن لا يعيبوا ولا يكتفوا ومنها جواز تقرر بأرباب التهم بالعقوبة وإن ذلك من الشريعة العادلة لا من
السياسة الظالمة ومنها الاخذ في الاحكام بالقرائن والامارات كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لئلا تكون
المال كثير والعهد قرب فاستدل بهذا على كذبه في قوله أذهبته الحروب والنهضة ومنها ان من
كان القول قوله اذا قامت قرينة على كذبه لم يلتفت إلى قوله ونزله الخائن ومنها ان أهل الذمة
اذا حالهوا شيئاً بشرط عليهم لم يبق لهم ذمة وحلت دماؤهم وأموالهم لان رسول الله صلى الله عليه
وسلم عقد لهؤلاء الهدنة وشرط عليهم أن لا يعيبوا ولا يكتفوا فان فعلوا وحلت دماؤهم وأموالهم فلما
لم يفوا بالشرط استباح دماهم وأموالهم وهذا اقتدى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب في الشروط
التي اشترطها على أهل الذمة فشرط عليهم انهم متى خالفوا شيئاً ما فقد حل لهم منهم ما يحل من أهل
الشقاق والعداوة ومنها جواز تسخ الامر قبل فعله فان النبي صلى الله عليه وسلم أمرهم بكسر
القدسور ثم فسخته عنهم بالامر بعسلها ومنها ان ما لا يؤكل لحمه لا يظهر بالذكاة لاجلده ولا لحمه وان
ذبيحته بمنزلة موته وان الذكاة انما تعمل في ما كحل اللحم ومنها ان من أخذ شيئاً من الغنيمة قبل
قسمتها لم يملكه وان كان دون حقه وانما يملكه بالقسمة ولهذا قال في صاحب الشملة التي غلبها نهما
تشتمل عليه نارا وقال لصاحب الشراك لذي غلبه شراك من نارا ومنها ان الامام مخير في أرض
الغنوة بين قسمتها وتركها وقسم بعضها وترك بعضها ومنها جواز التفاؤل بل استقبابه بما يراه
أو يسمعه مآهون أسباب ظهور الاسلام وعلامه كاتفاهل النبي صلى الله عليه وسلم بروفة المسأحي
والفوس والمكاتب مع أهل خيبر فان ذلك فال في نوابها ومنها جواز اجلاء أهل الذمة من دار
الاسلام اذا استغنى عنهم كما قال النبي صلى الله عليه وسلم نقر كما أقر كرم الله وقال لكبيرهم كيف بك
اذا رقت بك واحللتك نحو الشام يوم مات يوموا واجلاهم عمر بعد موته صلى الله عليه وسلم وهذا
مذهب محمد بن جرير الطبري وهو قول قوي يسوغ العمل به اذا رأى الامام فيه المصلحة ولا يقال أهل
خيبر لم يكن لهم ذمة بل كانوا أهل هدنة بهذا كلام لا حاصل تحتها فانهم كانوا أهل ذمة قدامنا على
دماهم وأموالهم أما ما ستر انتم لم تكن الجزية قد شرعت ونزل فرضها وكانوا أهل ذمة بغير جزية
فلما نزل فرض الجزية استؤنف ضربها على من يعقله الذمة من أهل الكتاب والمجوس فلم يكن

الحرث بن الخزرج) يزيد بن
الحرث بن قيس بن مالك بن أحر
وهو الذي يقال له ابن فسحهم رجل
(قال ابن هشام) فسحهم امه وهي
امرأة من القين بن جسر * قال
ابن اسحق ومن بنى چشم بن
الحرث بن الخزرج وزيد بن
الحرث بن الخزرج وهما
التوأمان شبيب بن اساف بن عتبة
ابن عمرو بن خديج بن عامر بن
جشم * وعبدالله بن زيد بن
ثعلبة بن عبدربه بن زيد * وأخوه
حريث بن زيد بن ثعلبة زعموا *
وسفيان بن بشرار بعة نفر (قال
ابن هشام) سفيان ابن نسر بن
عمرو بن الحرث بن كعب بن زيد
* قال ابن اسحق ومن بنى - جدارة بن
عوف بن الحرث بن الخزرج تميم
ابن يعار بن قيس بن عدي بن أمية
ابن جدارة * وعبدالله بن عبر
من بني حارثة (قال ابن هشام)
ويقال عبدالله بن عبر بن عدي
ابن أمية بن جدارة * قال ابن
اسحق وزيد بن المزين بن قيس بن
عدي بن أمية بن جدارة (قال ابن
هشام) زيد بن المري * قال
ابن اسحق وعبدالله بن عرفطة بن
عدي بن أمية بن جدارة أربعة نفر
* قال ابن اسحق ومن بنى الاجبر
وهم بنو خندرة بن عوف بن الحرث
ابن الخزرج وعبدالله بن ربيع بن
قيس بن عمرو بن عباد بن الاجبر
رجل (ومن بنى عوف بن
الخزرج) ثم من بني عبيد بن مالك

ابن سالم بن غنم بن عوف بن الخزرج وهم بنو الحلبى (قال ابن هشام) الحلبى سالم بن غنم بن عوف وانما سمي الحلبى
لعظم بطنه * عبدالله بن عبدالله بن أبي بن مالك بن الحرث بن عبيد وانما سول امرأة وهي أم أبي * وأوس بن خولي بن عبدالله بن
الحرث بن عبيد بن جلال (ومن بنى (١) جز بن عدي بن مالك بن سالم بن غنم) زيد بن وديعه (١) في نسخة أخرى

ابن عمرو بن قيس بن جندب وعقبه بن وهب بن كعدة حليف لهم من بني عبد الله بن غطفان * ورواعة بن عمرو بن زيد بن عمرو بن ثعلبة بن
 ذلك بن سالم بن غنم * وعامر بن سلمة بن عامر حليف لهم من اليمن (قال ابن هشام) ويقال عمرو بن سلمة وهو من بني من قضاعة * قال
 ابن اسحق وابو خبيصة معبد بن عباد بن قشير بن المقدم بن سالم بن غنم (قال ابن هشام) (٤٠٣)

القدم ويقال عباد بن قيس بن
 القدم * قال ابن اسحق وعامر
 ابن الكبير حليف لهم ستة نفر
 (قال ابن هشام) عامر ابن العكير
 ويقال عاصم بن العكير * قال
 ابن اسحق ومن بني سالم بن عوف
 ابن عمرو بن الخزرج ثم من بني
 العجلان بن زيد بن غنم بن سالم *
 فوفيل بن عبد الله بن نضلة بن مالك
 ابن العجلان رجل * ومن بني
 اصرم بن فهر بن ثعلبة بن غنم بن
 سالم بن عوف (قال ابن هشام)
 هذا غنم بن عوف أخو سالم بن
 عوف بن عمرو بن عوف بن
 الخزرج وغنم بن سالم الذي قبله
 على ما قال ابن اسحق * عبادة
 ابن الصامت بن قيس بن اصرم *
 وأخوه أوس بن الصامت ورجلان
 (ومن بني دعبل بن فهر بن ثعلبة بن
 غنم) النعمان بن مالك بن ثعلبة
 ابن دعبل والنعمان الذي يقال له
 قوقل رجل * ومن بني قريوس
 ابن غنم ابن أمية بن لوذان بن سالم
 (قال ابن هشام) ويقال قريوس
 ابن غنم * ثابت بن هزال بن
 عمرو بن قريوس رجل (ومن
 بني مرضعة بن غنم بن سالم) مالك
 ابن الدخشم بن مرضعة ورجل
 (قال ابن هشام) ويقال مالك بن
 الدخشم بن مالك بن الدخشم بن
 مرضعة * قال ابن اسحق ومن
 بني لوذان بن غنم بن سالم ربيع بن
 اياس بن (١) عمرو بن غنم بن
 أمية بن لوذان * وأخوه ورقة
 قال

عدم أخذ الجزية منهم لكونهم ليسوا من أهل ذمة بل لانهم تمكن نزل فرضها بعدوا أما كون
 العقد غير مؤيد فذلك لمدة اقرارهم في أرض خيبر لمدة حقن دمايتهم ثم يسببها الامام متى شاء
 فلهذا قال نقر كما أقر كرم الله أو ماشئنا ولم يقل نحقن دماءكم ماشئنا وهكذا كان عقد الذمة لقرينة
 والتضير عقدا مشروطا بان لا يجرأ بوجه ولا يظهر واعليه ومتى فعلوا فلا ذمة لهم وكانوا أهل ذمة
 بالجزية اذ لم يكن نزل فرضها اذ ذلك واستباح رسول الله صلى الله عليه وسلم سبي نسائهم وذرائعهم
 وجعل نقض العهد ساريا في حق النساء والدرية وجعل حكم الساكن والمفرح حكم الناقض
 والمحارب وهذا موجب هديه صلى الله عليه وسلم في أهل الذمة بعد الجزية أيضا ان يسرى نقض
 العهد في ذريتهم ونسائهم ولكن هذا اذا كان الناقضون طائفة لهم شوكة ومنعفة أما
 اذا كان الناقض واحدا من طائفة لم يوافق به بقيتهم فهذا لا يسرى النقض الى زوجته
 وأولاده كأن من أهدر النبي صلى الله عليه وسلم دماهم ممن كان يسببهم بسبب نسائهم وذرائعهم
 فهذا هديه في هذا وهو الذي لا يحيد عنه وبالله التوفيق ومنها جواز عتق الرجل أمته وجعل عتقها
 صداقها ويجعلها زوجه بغير اذنها ولا شهود ولا ولي غيره ولا لفظ انكاح ولا تزويج كما فعل صلى
 الله عليه وسلم بصفية ولم يقل قط هذا خاص بي ولا أشار الى ذلك مع علمه باقتداء أمته به ولم يقل أحدم
 الصباية ان هذا لا يصلح لغيره بل روي والقصة ونقلوها الى الامة ولم ينعوهم ولا رسول الله صلى الله
 عليه وسلم من الاقتداء به في ذلك والله سبحانه لما خصه في النكاح بالموهوبة قال خالصة للثمن دون
 المؤمنين فلو كانت هذه خاصة لهم دون أمته لكان هذا التخصيص أولى بالذكر اكثر ذلك من
 السادات مع امامهم بخلاف المرأة التي تهب نفسها للرجل لتدبره وقتله ومثلها في الحاجة الى البيان
 ولا سيما والاصل مشاركة الامة واقترانها به فكيف سكت عن منع الاقتداء به في ذلك الموضوع الذي
 لا يجوز مع قيام مقتضى الجواز هذا شبه المحال ولم يتجمع الامة على عدم الاقتداء به في ذلك فيجب المصير
 الى اجابهم وبالله التوفيق والقياس الصحيح يقتضي جواز ذلك فإنه يملك رقبته ومنفعة وطبها
 وخدمته فإنه أن يسقط حقه من ملك الرقبة ويستبقى ملك المنفعة أو نواها كالأعتق عبده بشرط
 عليه أن يخدمه بما عاش فاذا أخرج المالك رقبة ملكه واستثنى نوعا من منفعة لم يمنع من ذلك في عقد
 البيع فكيف يمنع منه في عقد النكاح ولما كانت منفعة البضع لا تستباح الا بعقد نكاح أو ملك يمين
 وكان اعتاقها بربيل ملك اليمين عنها كالم ضرورية استباحة هذه المنفعة جعلها زوجه وسببها
 كان يلى نكاحها ويبيعها ممن شاء بغير رضاها فاستثنى لنفسه ما كان يملك منها ولما كان من
 ضرورية عقد النكاح ملكه لان بقائه ملكه المنة التي لا يتم الا به فهذا المحض القياس الصحيح الموافق
 السنة الصحيحة والله أعلم ومنها جواز كذب الانسان على نفسه وعلى غيره اذا لم يتضمن ضرر ذلك الغير
 اذا كان يتوصل بالكذب الى حقه كما كذب الخجاج بن علاط على المسلمين حتى أخذوا له من مكة من غير
 مضرة لحقت المسلمين من ذلك الكذب وأما انال من بكه من المسلمين من الاذى والحزن ففسدة يسيرة
 في جنب المصلحة التي حصلت بالكذب ولا سيما تكميل الفرح والسرور وزيادة الايمان الذي
 حصل بالخبر الصادق بعد هذا الكذب وكان الكذب سببا في حصول هذه المصلحة الراجحة وتظهير هذا
 الامام والحاكم يوم انخصم خلاف الحق ليتوصل بذلك الى استعلام الحق كما أوهم سليمان بن
 داود أحد المرأتين بشق الولد نصفين حتى يتوصل بذلك الى معرفة عين الام ومناهج جواز بناء الرجل

ابن اياس * وعمرو بن اياس حليف لهم من أهل اليمن ثلاثة نفر (قال ابن هشام) ويقال عمرو بن اياس أخو ربيع وورقة * قال
 ابن اسحق ومن حلفائهم من بني ثم من بني غصينة (قال ابن هشام) غصينة أمهم وأبوهم عمرو بن عمار * الجذري بن زياد بن عمرو بن
 زمزعة بن عمرو بن عمار بن مالك بن غصينة بن عمرو بن بشيرة بن مشهورين

(١) في نسخة ويقال عمرو بن أمية

والحباب بن المنذر بن الجوح بن زيد بن حرام * وعقبة بن عامر بن نابت بن زيد بن حرام * وحبيب بن
 عمرو بن حرام بن ثعلبة بن حرام * ومعاذ بن عمرو بن الجوح * ومعوذ بن عمرو بن الجوح بن زيد بن حرام * ونسلا بن عمرو بن
 الجوح بن زيد بن حرام * وعقبة بن عامر بن نابت بن زيد بن حرام * وحبيب بن (٤٠٥)

ابن زيد بن الحارث بن حرام *
 وثعلبة الذي يقال له الجذع *
 وعقبة بن الحارث بن ثعلبة بن
 الحارث بن حرام اثنا عشر رجلا
 (قال ابن هشام) وكل ما كان ههنا
 الجوح والي الجوح بن زيد بن حرام
 الا ما كان من جد الصفة فانه الجوح
 ابن حرام (قال ابن هشام) ويقال
 الصفة بن عمرو بن الجوح بن
 حرام (قال ابن هشام) وعقبة بن
 الحارث بن لبد بن ثعلبة * قال
 ابن اسحق ومن بني عبيد بن عدى
 ابن غنم بن كعب بن سلمة ثم من بني
 خنساء بن سنان بن عبيد بن حشر بن
 اليرام بن معرور بن حشر بن
 خنساء * والطفيل بن مالك بن
 خنساء * والطفيل بن النعمان
 ابن خنساء * وسنان بن صيفي
 ابن حشر بن خنساء * وعبد الله
 ابن الجدي بن قيس بن حشر بن
 خنساء * وعقبة بن عبد الله بن
 حشر بن خنساء * وجبار بن
 حشر بن أمية بن خنساء *
 وخارجة بن حير * وعبد الله بن
 حير حليفان لهم من أمم جمع من
 بني دهمان تسعة نفر (قال ابن
 هشام) ويقال جبار بن حشر
 ابن أمية بن خنساء * قال ابن
 اسحق ومن بني خنساء بن سنان بن
 عبيد بن زيد بن المنذر بن سرح بن
 خنساء * ومعقل بن المنذر بن
 سرح بن خنساء * وعبد الله بن
 النعمان بن بلدمة (قال ابن هشام)
 ويقال ابن بلدمة وبلدمة * قال

الصفحة مع سائر من وقع في ذلك النصف مع لاتهم اسمته على ستة وثلاثين سهما فوقع السهم للنبي
 صلى الله عليه وسلم وطائفة معه في ثمانية عشر سهما ووقع سائر الناس في باقيها وكانهم من شهد
 الحديبية ثم خيبر وابتدأ الحصون التي أسلمها أهلها بعد الحصار والقتال صلحوا ولو كانت صلحا
 للمكها أهلها كما عاك أهل الصلح أرضهم وسائر أموالهم فالحق في هذا ما قاله ابن اسحق دون ما قاله
 موسى بن عقبة وغيره عن ابن شهاب هذا آخر كلام أبي عمر قلت ذكر مالك عن ابن شهاب ان خيبر
 كان بعضها عنوة وبعضها صلحا والكتيبة أكثرها عنوة وفيها صلح قال مالك والكتيبة أرض خيبر
 وهو راء بعون الفعق وقال مالك عن الزهري عن ابن المسيب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم افتتح
 بعض خيبر عنوة
 (فصل ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم) من خيبر الى وادي القرى وكان بها جماعة من
 اليهود وقد انضاف اليهم جماعة من العرب فلما تروا الاستقبلتهم به ودباري وهم على غير تعبئة فقتل
 مدغم عبد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الناس هنيأه الجنة فقال النبي صلى الله عليه وسلم كلا
 والذي نفسي بيده ان الشجرة التي أخذها يوم خيبر من المغانم لم تصبها المقاسم لقتل علي بن ابي طالب
 سمع بذلك الناس جاعرا جل الى النبي صلى الله عليه وسلم بشرأك أو شرا كين فقال النبي صلى الله عليه
 وسلم شرا ك من نار أو شرا كان من نار فبعي رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه للقتال وصفهم ودفن
 لواءه الى سعد بن عباد ورواية الى الحباب بن المنذر ورواية الى سهل بن حنيف ورواية الى عباد بن بشر
 ثم دعاهم الى الاسلام وأشيرهم انهم ان أسلموا أحزوا أموالهم وحققوا دماءهم وحسابهم على الله
 فبرز رجل منهم فبرز اليه الزبير بن العوام فقتله ثم برز آخر فقتله ثم برز آخر فبرز اليه علي بن أبي
 طالب برضى الله عنه فقتله حتى قتل منهم أحد عشر رجلا كلما قتل منهم رجل دعا من بقي الى الاسلام
 وكانت الصلاة تحضر ذلك اليوم فصلى بأصحابه ثم يعود فبدهوهم الى الاسلام والى الله ورسوله
 فقاتلهم حتى أسسوا وغدا عليهم فلم ترتفع الشمس فيدرج حتى أعطوا ما بأيديهم وفتحها عنوة وفتحها الله
 أموالهم وأصابوا أثارا متناكبا كثيرا وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بوادي القرى أربعة أيام
 وقسم ما أصاب على أصحابه بوادي القرى وترك الأرض والنخل بأيدي اليهود وعاملهم عليها فلما بلغ
 يهود نجاها وأطاعه رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل خيبر وذلك وادي القرى صلحوا رسول
 الله صلى الله عليه وسلم وأقاموا أموالهم فلما كان زمن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أخرج يهود خيبر
 وفسدك ولم يخرج أهل نجاها وادي القرى لانهم اختلفوا في أرض الشام ويرى أن مادون وادي
 القرى الى المدينة جهاز وان ما وراة ذلك من الشام وانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعا الى
 المدينة فلما كان ببعض الطريق سار ليلة حتى اذا كان ببعض الطريق عرس وقال لبلال اكلا لنا
 الليل فقلبت بلال اعيناه وهو مستند الى راحته فلم يستيقظ النبي صلى الله عليه وسلم ولا بلال ولا أحد
 من أصحابه حتى ضربتهم الشمس وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أولهم استيقظا ففرغ رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فقال ما هذا يا بلال فقال أخذت نفسي الذي أخذت نفسك يا بني أنت وأمي يا رسول الله
 فاقترادوا واحلهم مشيا حتى خرجوا من ذلك الوادي ثم قال هذا واديه شيطان فلما جاوزة أمرهم
 أن يقولوا ان تموضوا ثم صلى سنة الفجر ثم أمر بلال فقام الصلاة وصلى بالناس ثم انصرف وقال يا أيها
 الناس ان الله قبض أرواحنا ولو شاعر لها لينافي حين غير هذا فاذا قام أحدكم عن الصلاة أو نسيها

ابن اسحاق والعضاك بن سارثة بن زيد بن ثعلبة بن عبيد بن عدى وسواد بن زريق بن ثعلبة بن عبيد بن عدى (قال ابن هشام) ويقال سواد
 ابن زريق بن زيد بن ثعلبة * قال ابن اسحق وعبيد بن قيس بن حشر بن حرام بن ربيعة بن عدى بن غنم بن كعب بن سلمة ويقال معبد بن قيس
 ابن صيفي بن حشر بن حرام بن ربيعة فها قال ابن هشام * قال ابن اسحق وعبيد الله بن قيس بن حشر بن حرام بن ربيعة بن عدى بن

سواد (قال ابن هشام) عمرو بن
 سواد بن سنان بن عبد الله بن عبد شامي بن النعمان * وبنابر بن عبد الله بن رباب بن النعمان * وخطبة
 سواد بن النعمان والنعمان بن سنان بن عبد الله بن عبد شامي بن النعمان * ومن بني سواد بن سنان بن عبد الله بن رباب بن النعمان بن
 سواد بن النعمان بن سنان بن عبد الله بن عبد شامي بن النعمان * أبو المنذر وهو زيد بن عامر

فليصلها كما كان يصلها في وقتها ثم التفت رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أبي بكر فقال ان الشيطان
 أتى بلالا وهو قائم يصلي فاصعبه فلم يزل يهدئه كما يهدئ الصبي حتى قام ثم دعا رسول الله صلى الله عليه
 وسلم بلالا فاجبره على ما أخبره أبابكر وقد روى ان هذه القصة كانت في مرجعهم من الحديبية
 وروى انها كانت في مرجعهم من غزوة تبوك وقد روى قصة النبي عن صلاة الصبح عمران بن حصين
 ولم يوقت مدتها ولا ذكر في أي غزوة كانت وكذلك رواها أبو قتادة كلاهما في قصة طويلة محفوظة
 وروى مالك عن زيد بن أسلم ان ذلك كان بطريق مكة وهذا مرسل وقد روى شعبة عن جامع بن
 شداد قال سمعت عبد الرحمن بن أبي علقمة قال سمعت عبد الله بن مسعود قال أقبلنا مع رسول الله صلى
 الله عليه وسلم زمن الحديبية فقال النبي صلى الله عليه وسلم من يكلا؟ قال بلال أنا فذكر القصة
 لكن قد اضطربت الرواية في هذه القصة فقال عبد الرحمن بن مهدي عن شعبة عن جامع ان الحارث
 فيها كان ابن مسعود وقال غندر عنه ان الحارث كان بلالا واضطربت الرواية في تاريخها فقال
 المعتمر بن سليمان عن شعبة عنه انها كانت في غزوة تبوك وقال غيره عنها انها كانت في مرجعهم من
 الحديبية قد دل على وهم وقع فيها ورواية الزهري عن سعيد بن مسعود ذلك وبالله التوفيق
(فصل) في فقه هذه القصة فهم ان من نام عن صلاة أو نسيها فوقفها حين يستيقظ أو يذكرها وفيها
 ان السنن الرواتب تقضى كما تقضى الفرائض وقد قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة المعبر
 معها وقضى سنة الظهر وحدها وكان هديه صلى الله عليه وسلم قضاء السنن الرواتب مع الفرائض
 وفيها ان الغائبة يؤذن لها ويقام فان في بعض طرق هذه القصة انه أمر بلالا فنادى بالصلاة وفي
 بعضها أمر بلالا فاذن وأقام ذكره أبو داود وفيها قضاء المائة جماعة وفيها قضاؤها على الفور لقوله
 فليصلها اذا ذكرها وانما آخرها عن مكان مع رسم قليل لكونه مكانا فيه شيطان فارتحل منه الى مكان
 خير منه وذلك لا يفتقر المبادرة الى القضاء فانهم في شغل الصلاة وشانها ومبها تيسره على اجتناب
 الصلاة في أمكنة الشيطان كالحمام والحش بطريق الاولى فان هذه منازلة التي يأوى إليها ويكتمها
 فاذا كان النبي صلى الله عليه وسلم ترك المبادرة الى الصلاة في ذلك الوادي وقال ان به شيطانا فبالظن
 يأوى الشيطان وبيته
(فصل) ولما جرح رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة وقد المهاجرون الى الانصار مناتهم
 التي كانوا منحورهم اياها من التخييل حين صار لهم خيبر مال ونخيل فكانت أم سلمة وهي أم أنس بن
 مالك أعطت رسول الله صلى الله عليه وسلم عذاقا فاعطاهن أم أيمن مولاته وهي أم أسامة بن زيد فردة
 رسول الله صلى الله عليه وسلم على أم سلمة عذاقها وأعطى أم أيمن مكانهن من حائطه مكان كل عذق
 عشرة
(فصل) وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم في المدينة بعد مقدمه من خيبر الى شوال وبعث في
 خلال ذلك سرايا منها سرية أبي بكر الصديق رضي الله عنه الى نجد قبل نبي فزاره ومعه سلمة بن
 الأكوع فوقع في سهمه جارية حسناء فاستوهبها منه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقادى بها أسرى
 من المسلمين كانوا بكة ومنها سرية عمر بن الخطاب رضي الله عنه في ثلاثين راكبنا نحو هو اوزن
 بغاهم الخبر فهر يواووا واحمالهم فلم يلق منهم أحدا فانصرف راجعا الى المدينة فقال له الدليل هل لك
 في جمع من نخشم جاؤا سائرين وقد أجديت بلادهم فقال عمر لم يأمر في رسول الله صلى الله عليه وسلم

ابن حديبة * وسليم بن عمرو بن
 حديبة * وقطبة بن عامر بن حديبة
 وعنزة مولى سليمان بن عمرو وأربعة
 نفر (قال ابن هشام) عنزة من بني
 سليم بن منصور ثم من بني ذكوان
 * قال ابن اسحق ومن بني عدي بن
 نابت بن عمرو بن سواد بن غنم عيس
 ابن عامر بن عدي ونعلبة بن شعبة
 ابن عدي * وأبو اليسر وهو كعب
 ابن عمرو بن عباد بن عمرو بن غنم
 ابن سواد * وسهل بن قيس بن
 أبي كعب بن القيس بن كعب بن
 سواد وعمرو بن طلق بن زيد بن
 أمية بن سنان بن كعب بن غنم
 * ومعاذ بن جبل بن عمرو بن أوس
 ابن عاتق بن عدي بن كعب بن
 عدي بن (1) أذن بن سعد بن
 علي بن أسد بن سارده بن زيد بن
 جشم بن الحزرج بن حلثة بن
 نعلبة بن عمرو بن عامر ستة نفر
 (قال ابن هشام) أوس ابن عباد
 ابن عدي بن كعب بن عمرو بن
 أدي بن سعد (قال ابن هشام)
 وانما نسب ابن اسحق معاذ بن
 جبل في بني سواد وليس منهم لانه
 فيهم * قال ابن اسحق والذين
 كسروا آلهة بني سلمة معاذ بن
 جبل وعبد الله بن أنيس ونعلبة بن
 شعبة وهم في بني سواد بن غنم * قال
 ابن اسحق ومن بني زريق عامر بن
 زريق بن عبد سارده بن مالك بن
 غضب بن جشم بن الحزرج ثم من
 بني مخلد بن عامر بن زريق (قال
 ابن هشام) ويقال عامر بن الأزرق

قيس بن محسن بن خالد بن مخلد (قال ابن هشام) ويقال قيس بن حصن * قال ابن اسحق وأبو خالد هو الحارث
 ابن قيس بن خالد بن مخلد * وجبشير بن ياس بن خالد بن مخلد وهو سعد بن عثمان بن مخلد * وأخوه عقبه بن عثمان بن
 (1) قوله اذن في نسخة ادى وفي نسخة اذن

خلدة بن مخلد * وذكوان بن صدق بن قيس بن خلدة بن مخلد * ومسهود بن خلدة بن عامر بن مخلد سبعة نفر (ومن بني خلدة بن عامر بن زريق) صباد بن قيس بن عامر بن خالد بن جل (ومن بني خلدة بن عامر بن زريق) أسعد بن زيد بن الفاكه بن زيد بن خلدة * والفاكه بن بشر بن الفاكه بن زيد بن خلدة (قال ابن هشام) يسر بن الفاكه * قال ابن اسحق ومعاذ بن ماعص بن قيس بن خلدة (٤٠٧)

* وأخوه عائذ بن ماعص بن قيس بن خلدة * ومسهود بن سعد بن قيس بن خلدة خمسة نفر (ومن بني الهجلان بن عمرو بن عامر بن زريق) رفاع بن رافع بن مالك بن الهجلان * وأخوه خلاد بن رافع بن مالك بن الهجلان * وعبيد بن زيد بن عامر بن الهجلان ثلاثة نفر (ومن بني بياضة بن عامر بن زريق) زياد بن ليبيد بن ثعلبة بن سنان بن عامر بن عدي بن أمية بن بياضة * وفروة بن عمرو بن ودقة بن عبيد بن عامر بن بياضة (قال ابن هشام) ويقال ودقة * قال ابن اسحق وخالد بن قيس بن مالك بن الهجلان ابن عامر بن بياضة * ورجلة بن ثعلبة بن خالد بن ثعلبة بن عامر بن بياضة (قال ابن هشام) ويقال رجلة * قال ابن اسحق وعطية بن نوبة بن عامر بن عطية بن عامر بن بياضة * وخليفة بن عدي بن عمرو ابن مالك بن عامر بن فهيرة بن بياضة ستة نفر (قال ابن هشام) ويقال خليفة * قال ابن اسحق (ومن بني جبيب بن عبد حارثة بن مالك بن غضب بن جشم بن الخزرج) رافع بن المعلى بن لوزان بن حارثة ابن عدي بن زيد بن ثعلبة بن زيد بن مناة بن جبيب بن جمل (ومن بني النجار وهو تيم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج ثم من بني غنم بن مالك بن النجار ثم من بني ثعلبة بن عبيد بن عوف بن غنم) أبو أيوب خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة بن جمل

هم ولم يعرض لهم ومنها سرية عبد الله بن راحة في ثلاثين راكباً فمهم عبد الله بن أنيس إلى البشير ابن وازام اليهودي فإنه بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه يجمع غطفان ليغزوه بهم فأتوه بخيبر فقالوا أرسلنا إليك رسول الله صلى الله عليه وسلم ليستعملك على خيبر فلم يزالوا به حتى تبعهم في ثلاثين رجلاً مع كل رجل منهم رديف من المسلمين فلما بلغوا أقرقرة بنا وهى من خيبر على ستة أميال ندم البشير فاهوى بيده إلى سيف عبد الله بن أنيس ففطن له عبد الله بن أنيس فزجره بعيره ثم أقحمه عن البعير بسوق القوم حتى إذا استمكن من البشير ضرب به جبهه فقطعها وأقحم البشير وفي يده مجرش من شوحط فضربه وجهه عبد الله فشقها مامومة فانسكفاً كل رجل من المسلمين على رديفه فقتله غير رجل من اليهود أعجزهم شداً ولم يصب من المسلمين أحد وقد مروا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فبصق في شجة عبد الله بن أنيس فلم تقع ولم تؤذ حتى مات ومنها سرية بشير بن سعد الأنصاري إلى بني مرة بعدك في ثلاثين رجلاً فرج إليهم فلقى رعاه الشاة فاستاق الشاة والنعم ورجع إلى المدينة فادركه الطلب عند الليل فباتوا مرومهم بالنبل حتى فنى نبل بشير وأصحابه فولى منهم من ولى وأصيب منهم من أصيب وقتل بشير قتلاً شديداً ورجع القوم بنعمهم وشاتمهم وتعامل بشير حتى انتهى إلى فداك فقام عندهم وحدثي برأت حواجر جمع إلى المدينة ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية إلى الحرفات من جهنة وفيهم أسامة بن زيد فلما دنا منهم بعث الأمير الطلائع فلما جمعوا أخبرهم أقبل حتى إذا دنا منهم ليلا ووجدتهم جمعوا وهدوا قام فمد الله واتفق عليه بما هو أهله ثم قال أو سيكم تنفوي الله وحده لا شريك له وإن تطيعوني ولا تعصوني ولا تخالفوا أمرى فإنه لا رأي لمن لا يطاع ثم رتبهم وقال يا فلان أنت وفلان ويا فلان أنت وفلان لا يفارق كل منكم صاحبه وزميله وإياكم ان يرجع أحد منكم فاقول أين صاحبك فيقول لا أدري فإذا كبرت فكبروا وأوجدوا السيوف ثم كبروا واحلوا حلة واحدة وأحاطوا بالقوم وأخذتهم سيوف الله فهم يضعونها حيث شاؤا منهم وشعارهم امتأمت وخرج أسامة في أثر رجل منهم يقال له نهبسك بن مرداس فلما دنا منه ولج به بالسيف قال لا اله الا الله فقتله ثم استاقوا الشاة والنعم والذرية وكانت سهماتهم عشرة أبعرة لكل رجل أو عدلها من النعم فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرهم بأسامة فكبر ذلك عليه وقال أقتله بعد ما قال لا اله الا الله فقال انما قالها متعوداً قال نهلا شققت عن قلبه ثم قال من لك بلا اله الا الله يوم القيامة فزال يكرر ذلك عليه حتى تخفى أن يكون أسلم ومثد وقال يا رسول الله أعطى الله عهداً أن لا أقتل رجلاً بقول لا اله الا الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدى فقال أسامة بعدك (فصل وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم غالب بن عبد الله الكلابي إلى بني الملوحة بالكديد وأمره أن يغير عليهم قال ابن اسحق قد نفي يعقوب بن عتبة عن مسلم بن عبد الله الجهني عن جندب بن مكيت الجهني قال كنت في سرية فمضيت حتى إذا كابدت لقيت نبيه الحارث بن مالك بن البرضاء اللبيثي فأنخذناه فقال انما جئت لاسلم فقال له غالب بن عبد الله ان كنت انما جئت لتسلم فلا يضرك رباط يوم وليلة وإن كنت على غير ذلك استوتقنا منك فأوثقته رباطاً وخاف عليه ويوجلأ أسود وقال له امكث معي حتى نمر عليك فإذا نازعتك فاحترز رأسه فمضيت حتى أتينا بطن الكديد فنزلناه عشية بعد العصر فبعثني أصحابي إليه فعمدت إلى تل يطلعني على الحاضر فانبطعت عليه وذلك قبل غروب الشمس فخرج رجل منهم فنظر فرآني منبطحاً على التل فقال لا امرأته انى لارى سواداً على هذا التل

(ومن بني عسيرة بن عبيد بن عوف بن غنم بن ثابت بن ثعلبة بن النعمان بن خلف بن عسيرة) رجل (قال ابن هشام) ويقال عسيرة * قال ابن اسحق (ومن بني عمرو بن عبيد بن عوف بن غنم) عسيرة بن حزم بن زيد بن لوزان بن عمرو ومراقة بن كعب بن عبد العزيز بن غزيرة بن عمرو رجلاً (ومن بني عبيد بن ثعلبة بن غنم) حارثة بن النعمان بن زيد بن عبيد * وسلم بن قيس بن قهندو اسم قهندو بن قيس بن عبيد

زييد بن ابي اسحاق بن عثمان بن النعمان بن زييد * قال ابن اسحق وهو بن عبد بن ثعلبة بن عتشم * يقال لعبد بن اسحاق بن هشام
سهيل بن رافع بن ابي عمرو بن عائذ * وعدي بن الرضا حليف لهم من جهة تزجلان (ومن بني زيد بن ثعلبة بن عتشم) مسعود بن ابي
زيد * وابوخزيمة بن اوس بن زيد بن (٤٠٨) اصم بن زيد * ورافع بن الحرب بن سواد بن زيد ثلاثة نفر (ومن بني سواد

ابن مالك بن عوف ومعوذ
ومعاذ بنو الحرب بن رفاعه بن
سواد وهم بنو عفران (قال ابن
هشام) عفران بنت عبيد بن ثعلبة
ابن عبيد بن ثعلبة بن عتشم بن مالك
ابن النجار ويقال رفاعه بن الحرب
ابن سواد فيما قال ابن هشام * قال
ابن اسحق والنعمان بن عمرو بن
رفاعة بن سواد ويقال نعمان فيما
قال ابن هشام * قال ابن اسحق
وعامر بن مخلد بن الحرب بن سواد
* وعبد الله بن قيس بن خالد بن
خلدة بن الحرب بن سواد * وعصبة
حليف لهم من اشجع * ووديعة
ابن عمرو وحليف لهم من جهة
* ونابت بن عمرو بن زيد بن عدي
ابن سواد * زعموا ان ابا الحراء
مولي الحرب بن عفران قد شهد بدر
عشرة نفر (قال ابن هشام) ابو
الحراء مولي الحرب بن رفاعه * قال
ابن اسحق (ومن بني عامر بن مالك
ابن النجار وعامر مبدول ثم من بني
عتيك بن عمرو بن مبدول) ثعلبة
ابن عمرو بن محصن بن عمرو بن
عتيك * وسهل بن عتيك بن
النعمان بن عمرو بن عتيك *
والحرب بن الصمة بن عمرو بن
عتيك كسريه بالر واه فضر
له رسول الله صلى الله عليه وسلم
بسهمه ثلاثة نفر * ومن بني عمرو
ابن مالك بن النجار وهم بنو حذيلة
ثم من بني قيس بن عبيد بن زيد بن
معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار
(قال ابن هشام) حذيلة بنت مالك

مارأته في أول النهار فاطرى لانسكون الكلاب اجترت بعض أو عيتك فظفرت فقالت لا والله لا أفقد
شياً قال فناوايني قوسى وسهين من نبل فناولته فرماني بسهم فوضعه في جني فترعته فوضعه
ولم أتحرك ثم رماني بالآخر فوضعه في رأس منكني فترعته فوضعه ولم أتحرك فقال لامرأته اما والله
لقد خالطه سهاى ولو كان رأثا لتحرك فاذا أصبحت فابتنى سهمى فخذهم - الا تشعها الكلاب على
قال فاهلنا حتى اذا راحتنا منهم واحتلبوا وسكتوا وذهبت عتمة من الليل شئنا عليهم الغارة فقتلنا
من قتلنا واستقتنا نعم فوجهنا قافلين به وخرج صريحهم الى قومهم وخرجنا سرا حتى غر بالحرب
ابن مالك وصاحبه فاطلقنا به معناه انا صريح الناس فجاهنا ما لا قبل لنا به حتى اذا لم يكن بيننا وبينهم
الابطن الوادى من قديد رسل الله عز وجل من حيث شاء سيلا والله مارأنا ما قبل ذلك مطرا فجاه بما
لا يقدر أحد يقوم عليه فلقد قرأيتهم وقوا فيظرون اليها ما يقدر أحد منهم ان يقدم عليه ونحن
نحدرها فذهبنا سرا حتى أسندناها في المشاك ثم حدرنا عنه ما عزنا القوم بماني أيدينا وقد قيل ان
هذه السرية هي السرية التي قبلها والله أعلم

(فصل ثم قدم حسيل بن نوية) وكان دليل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى خيرة فقله النبي
صلى الله عليه وسلم باوراهك قال تركت جمعان من عوططعان وحين وقد بعث اليهم عيينة اما
ان تسيروا الينا واما ان تسير اليكم فارسلوا اليه ان سرا الينا وهم يريدونك أو بعض أطرافك فدعا
رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر وعمر فذكر لهما ذلك فقالا جميعا بعث بشير بن سعد فعقد له لواء
وبعث معه ثلثمائة رجل وأمرهم ان يسيروا الليل ويكمنوا النهار وخرج معهم حسيل دليل
فساروا الليل وكنوا النهار حتى أتوا أسفل خيبر حتى دنوا من القوم فاعاروا على سرهم وبلغ الخبر
جميعهم فخرجوا فخرج بشير في أصحابه حتى أتى محالهم فيجدها ليس بها أحد فرجع بالنعم فلما كانوا
بسلاح لقوا عينا عيينة فقتلوه ثم لقوا جمع عيينة وهو لا يشعر بهم فنواشوههم ثم انكشف جمع
عيينة وتبعهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاصابوا منهم رجلين فقدموا مع النبي صلى
الله عليه وسلم فاسلموا فارسلهم وقال الحرب بن عوف لعيينة وقد لقيته منهنزما تعدو به فرسه فف قال
لا قدر لحاني العلب فقال له الحرب ما أن لك ان تبصر بعض ما أنت عليه وان مجددا قد واطا البلاد
وأنت توضع في غير شئ قال الحرب فاقت من حين زالت الشمس الى الليل وما أرى أحدنا ولا طلبوه الا
الرب الذي دخله

(فصل وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم) ابا حدر الاسلمى في سرية وكان من قصته
ما ذكره ابن اسحق ان رجلا من جيش بن معاوية يقال له قيس بن رفاعه أو رفاعه بن قيس أقبل
في عدد كثير حتى نزلوا بالعبية يريد ابا جهم قيسا على محاربة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان
ذا اسم وشرف في جندهم قال دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجلين من المسلمين فقالا اخرجوا
الى هذا الرجل حتى تأتوا منه بخبر وعلم تقدم الينا شارفا فجمعنا فعلها أحدنا قوائمه ما قامت به
ضمها حتى دعها الرجال من حلقها يا أيديهم حتى استقلت وما كادت وقال تيلعوا على هذه فخرجنا
ومعنا سلاح من النبل والسيوف حتى اذا جئنا قريبا من الحاضر مع غروب الشمس فكمننا
في ناحية وأمرت صاحبي فدعنا في ناحية أخرى من حاصر القوم قلت لهما اذا سمعتماني قد كبرت
وشددت في العسكر فكبروا وشدمني فوالله انا كذلك تنتظرا - نرى غيرة أو نرى شيئا وقد غشينا الليل

ابن زيد بن حبيب بن عبدسارثة بن مالك بن غضب بن جشم بن الخزرج وهي أم معاوية بن عمرو بن مالك بن
النجار فبنو معاوية ينتسبون اليها قال ابن اسحق أبي بن كعب بن قيس وأنس بن معاوية أنس بن قيس رجلان * ومن بني عدي بن عمرو بن
مالك بن النجار (قال ابن هشام) وهم بنو معاوية بنت عوف بن عبدمناة بن عمرو بن مالك بن كابة بن خزيمه بن قيس بن هاشم بن أم

عدي بن حمز بن مالك بن النجار قينو عدي يسبون اليها * اوس بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدي * وابو شيخ بن ابي
 * بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدي (قال ابن هشام) ابو شيخ ابي بن ثابت اخو حسان بن ثابت * قال ابن اسحق وابو
 حنيفة وهو زيد بن سهل بن الاسود بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدي (٤٠٩) ثلاثة نفر * ومن بني عدي بن النجار ثم من

عدي بن عامر بن غنم بن عدي بن
 النجار حارثة بن سراقه بن الحرث
 ابن عدي بن مالك بن عدي بن عامر
 * وعمرو بن ثعلبة بن وهب بن
 عدي بن مالك بن عدي بن عامر
 وهو ابو حكيم * وسليط بن قيس
 ابن عمرو بن عتيك بن مالك بن
 عدي بن عامر * وابو سليمان وهو
 اسيرة بن عمرو وعمرو ابو خارجة
 ابن قيس بن مالك بن عدي بن عامر
 * وثابت بن خنساء بن عمرو بن
 مالك بن عدي بن عامر * وعمار
 ابن أمية بن زيد بن الحبحان بن
 مالك بن عدي بن عامر * ومحرز
 ابن عامر بن مالك بن عدي بن عامر
 وسواد بن غزيرة بن أهيب حليف
 لهم من بني ثمانية نفر (قال ابن
 هشام) ويقال سواد * قال ابن
 اسحق ومن بني حرام بن جندب بن
 عامر بن غنم بن عدي بن النجار ابو
 زيد قيس بن كنان بن قيس بن زعور
 ابن حرام * وابو الاعور بن
 الحرث بن ظالم بن عيس بن حرام
 (قال ابن هشام) ويقال ابو الاعور
 الحرث بن ظالم * قال ابن اسحق
 وسليم بن ملحان * وحرام بن ملحان
 واسم ملحان مالك بن خالد بن زيد
 ابن حرام أربعة نفر (ومن بني مازن
 ابن النجار ثم من بني عوف بن مبدول
 ابن عمرو بن غنم بن مازن بن
 النجار) قيس بن أبي صعصعة واسم
 أبي صعصعة عمرو بن زيد بن عوف
 * وعبد الله بن كعب بن عمرو بن
 عوف وعصبة حليف لهم من بني

حتى ذهبت فمة العشاء وقد كان لهم راح قد سرح في ذلك البلاد فابطأ عليهم حتى تنوخوا عليه فقام
 صاحبهم رفاعه بن قيس فاخذ سيفه فجعله في عنقه وقال والله لا تبعن أثر راعينا هذا والله لقد أصابه
 شرف قال نفر من معه والله لا نذهب حتى نكفيك فقال لا يذهب إلا ما قالوا ونحن معك قال والله
 لا يتبعني منكم أحد وخرج حتى عري فلما أمكنني نفضته بسهم فوضعت في فؤاده فوالله ما تكلم
 فوئيت اليه فاحترزت رأسه ثم شددت في ناحية العسكر وكبرت وشد أصحابي فكبروا لله ما كان
 إلا النجاة من كان فيه عند ذلك بكل مقرر واعليه من نسائهم وأبنائهم وما خف معهم من أموالهم
 واستقنا بلا عظيمة وغنما كثيرة فغناها رسول الله صلى الله عليه وسلم وجئت برأسه اجله معي
 فأعطاني من تلك الابل ثلاثة عشر بعيرا في صدق فجمعت لي أهلي وكنت قد تزوجت امرأتين
 قومي فأصدقتهما اثني درهم فبنت رسول الله صلى الله عليه وسلم استعينه على تكاخي فقال والله ما عدي
 ما أعينك فليبت أياما ثم ذكر هذه السرية

(فصل وبهت سرية) إلى أضيم وكان فيهم أبو قتادة وعلم بن جثامة في نفر من المسلمين فريهم عامر
 ابن الاضبط الاشجعي على فعوده معه متبع له ووطب من ابن فسلم عليهم بخيبة الاسلام فامسكوا عنه
 وحل عليه بحلم بن جثامة فقتله اشئ كان بينه وبينه وأخذ بعيره ومشيعة فلما قدموا على رسول الله
 صلى الله عليه وسلم أخبروه الخبر فقتل فيهم القرآن يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله فمبينوا
 ولا تقولوا المن أتى اليكم السلام لست مؤمننا فتعوز عرض الحياة الدنيا فعند الله مغام كثيرة كذلك
 كنتم من قبل فن الله عليكم فتبينوا ان الله كان بما تعملون خبيرا فلما قدموا أخبر رسول الله صلى الله
 عليه وسلم بذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه لما قال آمنت بالله ولما كان عام نجير
 جاء عيينة بن بدر يطلب بدم عامر بن الاضبط الاشجعي وهو سيد قيس وكان الاقرع بن حابس برذعن
 بحلم وهو سيد خندف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقوم عامر هل لكم أن تأخذوا الاثن مننا
 نجسين بعير او خسين اذار جهنا الى المدينة فقل عيينة بن بدر والله لأدعه حتى أذيق نساءه من الحر
 مثل ما أذاق نساءي فلم يزل به حتى رضوا بالدية فافترعوا بحلم حتى يستغفر له رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فلما قام بين يديه قال اللهم لا تغفر لحلم وقاتلانا فقام وأنه ليلتاقى دموعه بطرف ثوبه قال ابن اسحق
 وزعم قومه انه استغفر له بعد ذلك قال ابن اسحق وحدثني سالم بن النضر قال لم يقبلوا الدية حتى قام
 الاقرع بن حابس فغلبهم فقال يا معشر قيس سألكم رسول الله صلى الله عليه وسلم قبلا فتركونه
 ليصلح به بين الناس فمنعتموه اياه فأنتم أن بغضب عليكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيغضب الله
 عليكم لغضبه أو يلعنكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيلعنكم الله بلعنته والله أسلمته الى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم أولا تين بخمسين بن بني عيم كاهم يشهدون ان القليل ما صلى قط فلا بطلن دمه
 فلما قال ذلك أخذوا الدية

(فصل) في سرية عبد الله بن حذافة السهمي ثبت في الصحيحين من حديث سعيد بن جبيرة عن ابن
 عباس قال نزل قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الامر منكم في عبد
 الله بن حذافة السهمي بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم في سرية وثبت في الصحيحين أيضا من
 حديث الامش عن سعيد بن عبيدة عن أبي عبد الرحمن السلمي عن علي بن رضى الله عنه قال استعمل
 رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من الانصار على سرية بعثهم وأمرهم أن يسعوا الله ويطيعوا قال

(٥٢ - زاد المعاد - أول) أسدين خزعة ثلاثة نفر (ومن بني خنساء بن مبدول بن عمرو بن
 غنم بن مازن) ابوداود وعمر بن عامر بن مالك بن خنساء * ومراقه بن عمرو بن عطية بن خنساء رجلان (ومن بني ثعلبة بن مازن بن النجار) قيس
 ابن مخلد بن ثعلبة بن صخر بن حبيب بن الحرث بن ثعلبة بن جل (ومن بني دينار بن النجار ثم من بني مسعود بن عبد الاشهل بن حارثة بن دينار بن

ابن الحارث بن زيد بن عمرو بن نفيل (ومن الانصار من بني عمرو بن عوف) سعد بن خبيثة وبشر بن عبد المنذر بن زيد بن جحش
 ابن الحارث بن زيد بن عمرو بن نفيل (ومن بني سلمة من بني حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة) حبيب
 الحارث بن زيد بن عمرو بن نفيل (ومن بني حبيب بن عبد الحارث بن مالك بن غضب بن جشم) رافع بن المعلى بن رجل * قال ابن اسحق ومن

بني النجار حارثة بن سراقه بن
 الحارث بن زيد بن عمرو بن نفيل (ومن بني غنم بن
 مالك بن النجار) عوف ومعوذ بن
 الحارث بن رفاعه بن سواد وهما ابنا
 عفران جحش ثمانية نفر
 (ذكر من قتل بدر من
 المشركين)

وقتل من المشركين يوم بدر من
 قريش ثم من بني عبد شمس بن عبد
 مناف * حنظلة بن أبي سفيان بن
 حرب بن أمية بن عبد شمس قتله
 زيد بن حارثة مولد رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فيما قال ابن هشام
 ويقال اشترك فيه حنظلة وعلى
 وزيد بن حارثة بن عمرو بن
 هشام * قال ابن اسحق والحارث بن
 الحضرمي وعامر بن الحضرمي
 حليفان لهم قتل عامر بن
 ياسر وقتل الحارث بن النعمان بن
 عمرو حليف الاوس فيما قال ابن
 هشام وعمر بن أبي عمير وابنه
 موليان لهم قتل عمير بن أبي عمير
 سالم مولى أبي حذيفة فيما قال ابن
 هشام * قال ابن اسحق وعبيدة بن
 سعيد بن العاص بن أمية بن عبد
 شمس قتله الزبير بن العوام
 والعاص بن سعيد بن العاص بن
 أمية قتله علي بن أبي طالب وعقبة
 ابن أبي معيط بن أبي عمرو بن أمية
 ابن عبد شمس قتله عاصم بن ثابت
 ابن أبي الاقح انحوب بن عمرو بن
 عوف صبرا (قال ابن هشام)
 ويقال قتله علي بن أبي طالب * قال
 ابن اسحق وعقبة بن ربيعة بن

في صحف تتلى على رسوله * يارب ابي مؤمن بقبيله
 ابي رابت الحق في قبيله * اليوم نقر بكم على ناوله
 ضربا يزيل الهام عن مقيله * ويدهل الخليل عن خليله
 وتغيب رجال من المشركين أن ينظروا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حنقا وغيطا فأقام رسول الله
 صلى الله عليه وسلم بمكة ثلاثا فلما أصبح من اليوم الرابع أتاه سهيل بن عمرو وحويط بن عبد
 العزى ورسول الله صلى الله عليه وسلم في مجلس الانصار يتحدث مع سعد بن عباد فصاح حويط
 تناشدك الله والعقد الاخر جت من أرضنا فقدمت الثلاث فقال سعد بن عباد كذبت لأم لاك
 ليست بارضك ولا أرض آباتك والله لا يخرج ثم نادى رسول الله صلى الله عليه وسلم حويطا وسهلا
 فقال ابي قد نسكت منكم امرأة فياضركم أن أمكت حتى أدخل بها ونضع الطعام فمأكل وتأكلون
 معنا فقالوا لناشدك الله والعقد الاخر جت عنا فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا رافع فأذن
 بالرجل وركب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل بطن سرف فأقام بها ونخف أبا رافع ليحمل
 ميمونة اليه حتى قدمته ميمونة ومن معها وقد لقا أذى وعناء من سفهاء المشركين
 وصبياتهم فبني بها بسرف ثم أدخلج وسار حتى قدم المدينة وقدر الله أن يكون قبر ميمونة بسرف حيث
 بنى بها
 (فصل وأما قول ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوج ميمونة وهو محرم وبني بها
 وهو حلال فما استدرك عليه وعدم وهمه قال سعيد بن المسيب وهسل ابن عباس وان كانت حالته
 ما تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم الا بعد احل ذكره البخاري وقال زيد بن الاصم عن ميمونة
 تزوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن حلالان بسرف واما مسلم وقال أبو رافع تزوج
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ميمونة وهو حلال وبني بها وهو حلال وكذا الرسول بينهما مع ذلك
 عنه وقال سعيد بن المسيب هذا عبد الله بن عباس يزعم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نسكح ميمونة
 وهو محرم وانما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة وكان الحل والنكاح جميعا فاشبه ذلك على
 الناس وقد قيل انه تزوجها قبل ان يحرم وفي هذا نظر الا ان يكون وكل في العقد ما قبل احرامه
 وأظن الشافعي ذكر ذلك قولاً فالا قول ثلاثة * أحدها انه تزوجها بعد حله من العمرة وهو قول
 ميمونة نفسها وقول السفيرويين رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أبو رافع وقول سعيد بن
 المسيب وهو رأي أهل النقل * والثاني انه تزوجها وهو محرم وهو قول ابن عباس وأهل الكوفة
 وجاعة * والثالث انه تزوجها قبل ان يحرم وقد جعل قول ابن عباس انه تزوجها وهو محرم
 على انه تزوجها في الشهر الحرام لا في حال الاحرام قالوا ويقال أحرم الرجل اذا عقد الاحرام وأحرم
 اذا دخل في الشهر الحرام وان كان حلالا بدليل قول الشاعر
 قتلا ابن عفان الخليفة محرما * ورعا فلم أرمته مقتولا
 وانما قتلوه في المدينة حلالا في الشهر الحرام وقد روى مسلم في صحيحه من حديث عثمان بن عفان
 رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا ينكح المحرم ولا ينكح ولا يخطب ولو قدر
 تعارض القول والفعل ههنا لو جب تقديم القول لان الفعل موافق للبراءة الاصلية والقول ناقل
 عنها فيكون رافعا لحكم البراءة الاصلية وهذا موافق لقاعدة الاحكام ولو قدم الفعل لكان رافعا

عبد شمس قتله عبيدة بن الحارث بن المطلب (قال ابن هشام) اشترك فيه هو وحنظلة بن عمرو بن عبد شمس قتله
 حنظلة بن عبد المطلب والوليد بن عتبة بن ربيعة قتله علي بن أبي طالب وعامر بن عبد الله حليف لهم من بني النجار بن بغيض قتله علي بن أبي
 طالب اثنا عشر رجلا (ومن بني نوفل بن عبد مناف) الحارث بن عامر بن نوفل قتله فيما يذكره حبيب بن اساف اخو بني الحارث بن

الخروج وطبيعة بن عدي بن قنبل قتله علي بن أبي طالب ويقال حمزة بن عبد المطلب جليل (ومن بنى أسد بن عبد العزى بن قصي) زمعة بن
 الاسود بن المطلب بن أسد (قال ابن هشام) قتله ثابت بن الجذع أخو بني حوام فيما قال ابن هشام ويقال اشترك فيه حمزة وعلي بن أبي طالب
 ونابت بن علي بن اسحق والحرب بن زمعة (٤١٢) قتله عمار بن ياسر فيما قال ابن هشام وعقبيل بن الاسود بن المطلب قتله حمز

لموجب القول والقول رافع لموجب البراءة الاصلية فيلزم تغيير الحكم مرتين وهو بخلاف قاعدة
 الاحكام والله أعلم
 (فصل ولما أراد النبي صلى الله عليه وسلم) الخروج من مكة قبعتهم ابنة حمزة تنادي يا عم يا عم
 فتناولها علي بن أبي طالب رضي الله عنه فاختبئها وقال لفاطمة دونك ابنة عمك فعملتها فاختصم
 فيها علي وزيد وجعفر فقال علي انا أخذتها وهي ابنة عمي وقال جعفر ابنة عمي ونالتا حتى وقال زيد
 ابنة أخي فتضى به رسول الله صلى الله عليه وسلم لحالتها وقال له لعمري انك ابنة عمي أنت مني وأنا
 منك وقال جعفر أشبهت خلقي وخلق وقال زيد أنت أخونا ومولانا متفق على صحته وفي هذه القصة
 من الفقه ان الحالة مقدمة في الحضنة على سائر الاقارب بعد الابوين وان تزوج الحضانة بقرب
 من الطفل لا يسقط حضانتها ونص أحمد رحمه الله تعالى في رواية عنه على ان تزويجها لا يسقط
 حضانتها في الجارية خاصة واحتج بقصة بنت حمزة هذه ولما كان ابن العم ليس محرماً لم يعرف بينه وبين
 الاجنبي في ذلك وقال تزويج الحاضنة لا تسقط حضانتها التجارية وقال الحسن البصري لا يكون
 تزويجها مسقطاً لحضانتها بحال ذكرها كان الولد أو أنثى وقد اختلف في سقوط الحضنة بالنكاح
 على أربعة أقوال أحدها تسقط به ذكرها كان أو أنثى وهو قول مالك رضي الله عنه والشافعي رضي
 الله عنه وأبي حنيفة رضي الله عنه وأحمد رضي الله عنه في إحدى الروايات عنه والثاني لا يسقط
 بحال وهو قول الحسن وابن حزم والثالث ان كان الطفل بنتاً لم تسقط الحضنة وان كان ذكرها
 سقطت وهذا رواية عن أحمد رحمه الله تعالى وقال في رواية ميسرة ادا تزوجت الام وابنها صغير
 أخذ منها قيل له والجارية بمثل الصبي قال لا الجارية تكون معها الى سبع سنين وحتى ابن أبي موسى
 رواية أخرى عنه انها أحق بالبنت وان تزوجت الى ان تبلغ والرابع انها اذا تزوجت بنسيب من
 الطفل لم تسقط حضانتها وان تزوجت باجنبي سقطت ثم اختلف أصحاب هذا القول على ثلاثة
 أقوال أحدها انه يكفي كونه نسيباً فقط محرماً كان أو غير محررم وهذا ظاهر كلام أصحاب أحمد رحمه
 الله تعالى واطلاقهم الثاني انه يشترط كونه مع ذلك ذارحماً محررم وهو قول الحنفية الثالث انه
 يشترط مع ذلك ان يكون بينه وبين الطفل ولادة مان يكون جداً للطفل وهذا قول بعض أصحاب أحمد
 رحمه الله تعالى ومالك والشافعي رضي الله عنهما وفي القصة حجة لمن قدم الحالة على العمدة وقرابة الام
 على قرابة الاب فانه قضى بها لحالتها وقد كانت صفة محرمات موجودة اذ ذلك وهذا قول الشافعي ومالك
 وأبي حنيفة رضي الله عنهم وأحمد رحمه الله تعالى في إحدى الروايتين عنه وعنه رواية ثانية ان العمدة
 مقدمة على الحالة وهي اختيار شيخنا وكذلك نساء الاب يقدمن على نساء الام لان الولاية على الطفل
 في الاصل للاولاد وانما قدمت عليه الام لمصلحة الطفل وكال تربته وشعبتها وحنوها والانات أقوم بذلك
 من الرجال فاذا صار الامر الى النساء فقط أو الرجال فقط كانت قرابة الاب أولى من قرابة الام كما يكون
 الاب أولى من كل ذكر سواء وهذا أقوى جداً ويحجب عن تقديم حالة ابنة حمزة على عمته ابان العمدة تطالب
 الحضنة والحضانة حتى لها بقضى لها به بطالبه بخلاف الحالة فان جعفر كان نائباً عنها في طلب الحضنة
 ولهذا قضى بها النبي صلى الله عليه وسلم لها في غيبتها وأيضاً كما ان لقرابة الطفل ان يجمع الحضنة من
 حضنة الطفل ادا تزوجت فللزواج ان يمنعهما من أخذه ونهرغها له فاذا وصى الزوج بأخذه حيث

وعلى اشتر كافيته فيما قال ابن
 هشام وأبو الجعفي وهو العاص بن
 هشام بن الحرب بن أسد قتله الجذر
 ابن ذباد البليوي (قال ابن هشام)
 أبو الجعفي العاص بن هاشم *
 قال ابن اسحق ونوفل بن خويلد
 ابن أسد وهو ابن العدي بن عدي
 خزاعة وهو الذي قرن أبا بكر
 الصديق وطلحة بن عبد الله حين
 أسلم في حائل فكانا يسميان
 القرينين لذلك وكان من شياطين
 قريش قتله علي بن أبي طالب
 نجسة تغر (ومن بنى عبد الدار بن
 قهي) النضر بن الحرب بن كعدة
 ابن علقمة بن عبد مناف بن عبد
 الدار قتله علي بن أبي طالب صبوا
 عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
 بالصفراء فيما يذكر (قال ابن
 هشام) بالانيل ويقال النضر بن
 الحرب بن علقمة بن كعدة بن عبد
 مناف بن عبد الدار * قال ابن
 اسحق وزيد بن مليس مولى عمر
 ابن هاشم بن عبد مناف بن عبد
 الدار ورجلان (قال ابن هشام)
 قتل زيد بن مليس بلال بن رباح
 مولى أبي بكر رضي الله عنهما
 وزيد حليف لبني عبد الدار من
 بني مازن بن مالك بن عمرو بن تميم
 ويقال قتله المقداد بن عمرو وقال
 ابن اسحق ومن بنى تميم من مرة عمير
 ابن عثمان بن عمرو بن كعب بن
 سعد بن تميم (قال ابن هشام) قتله
 علي بن أبي طالب رضي الله عنه
 ويقال عبد الرحمن بن عوف رضي

الله عنه * قال ابن اسحق وعثمان بن مالك بن عبد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب قتله صهيب بن سنان رجلاً
 (ومن بنى مخزوم بن يقظة بن مرة) أبو جهل بن هشام واسمه عمرو بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم ضربه معاوية بن عمرو بن
 الجوح فقتل رجله وضرب ابنة بكره بمعاوية فطرحها ثم ضربه معوذ بن عفر احمق أثبتة ثم تركه وبه رمق ثم ذفف عليه عبد الله بن مسعود

فحجز رأسه حين أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم به ان يلمس في القتلى والعاص بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم قتله عن ابن الخطاب رضی الله عنه (١) وزيد بن عبد الله حليف لهم من بني نعيم (قال ابن هشام) ثم أحد بني عمرو بن نعيم وكان شجاعا قتله عمار بن ياسر قال ابن اسحق وأبو مسافع الأشعري حليف لهم قتله أبو دجانة (٤١٣) الساعدي فيما قال ابن هشام وحرمله بن عمرو

حليفاهم (قال ابن هشام) قتله خارجة بن زيد بن أبي زهير أخو بلعرب بن الخزرج ويقال بل على ابن أبي طالب (قال ابن هشام) وحرمله بن الاسد قال ابن اسحق وسعود بن أبي أمية بن المغيرة قتله على بن أبي طالب فيما قال ابن هشام وأبو قيس بن الوليد بن المغيرة (قال ابن هشام) قتله حمزة ابن عبد المطلب ويقال على بن أبي طالب * قال ابن اسحق وأبو قيس ابن الفاكه بن المغيرة قتله على بن أبي طالب ويقال قتله عمار بن ياسر فيما قال ابن هشام * قال ابن اسحق ورفاعة بن أبي رفاعه بن عائذ بن عبد الله بن عمر بن مخزوم قتله سعد بن الربيع أخو بلعرب ابن الخزرج فيما قال ابن هشام والمنذر بن أبي رفاعه بن عائذ قتله معن بن عدي بن الجدي بن العجلان حليف بني عبيد بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف فيما قال ابن هشام وعبد الله بن المنذر بن أبي رفاعه بن عائذ قتله على بن أبي طالب فيما قال ابن هشام * قال ابن اسحق والسائب بن أبي السائب ابن عائذ بن عبد الله بن عمر بن مخزوم (قال ابن هشام) السائب ابن أبي السائب شريك رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي جاء فيه الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم الشريك السائب لا يشاري ولا يمارى وكان أسلم فحسن اسلامه فيما بلغنا والله أعلم * وذكريان

لا تسقط حضانتها لقرابته أولكون الطفل أنثى على راية تمكنت من أخذها وان لم يرض فالحق له والزوج ههنا قدرضى وخاصم في القصة وصغية لم يكن منها طالب وأيضا فإن العلم له حضانتها الجارية التي لا تشتهي في أحد الوجهين بل وان كانت تشتهي فله حضانتها أيضا وتسلم الى امرأة ثقة يختارها هو أو والي محرمه وهذا هو المختار لانه قريب من عصبتها وهو أولى من الأجانب والخاكم وهذه ان كانت طفلة فلا اشكال وان كانت ممن يشتهي فقد سلمت الى خالتها فهي وزوجها من أهل الحضنة والله أعلم وقول زيد بن نعيم أخى زيد الاناء الذي عقدته رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين حمزة لما وصى بين المهاجرين فانه وأخى بين أصحابه مرتين فوآخى بين المهاجرين بهم مع بعض قبيل الهجرة على الحق والمواساة فآخى بين أبي بكر وعمر وبين حمزة وزيد بن سارة وبين عثمان وعبد الرحمن بن عوف وبين الزبير وابن مسعود وبين عبيدة بن الحارث وبلال وبين مصعب بن عمير وسعد بن أبي وقاص وبين أبي عبيدة وسالم مولى أبي حذيفة وبين سعيد بن زيد وطلمة بن عبيد الله والمرة الثانية آخى بين المهاجرين والانصار في دار أنس بن مالك بعد مقدمه المدينة

(فصل) واختلف في تسمية هذه العمرة بعمرة القضاء هل هو لكونها قضاء للعمرة التي صدوا عنها أو من المقاضاة على قولين تقديما قال الواقدي حدثني عبد الله بن نافع عن أبيه عن ابن عمر قال لم تكن هذه العمرة قضاء ولكن كان شرطاً على المسلمين ان يعتمروا في الشهر الذي حاصروهم فيه المشركون واختلف الفقهاء في ذلك على أربعة أقوال أحدها ان من أحصر عن العمرة يلزمه الهدى والقضاء وهذا إحدى الروايات عن أحمد رحمه الله تعالى بل أشهرها عنه والثاني لا قضاء عليه وعليه الهدى وهو قول الشافعي ومالك رضي الله عنهما في ظاهر مذهبه ورواية أبي طالب عن أحمد رحمه الله تعالى والثالث يلزمه القضاء ولا هدى عليه وهو قول أبي حنيفة رضي الله عنه والرابع لا قضاء عليه ولا هدى وهو إحدى الروايات عن أحمد رحمه الله فن أوجب عليه القضاء والهدى احتج بان النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه نحر والهدى حين صدوا ثم قضاوا من قابل قالوا والعمرة تلزم بالشروع فيها ولا يسقط الوجوب الا بفعالها ونحر الهدى لاجل التحلل قبل اتمامها وقالوا وظاهر الآية يوجب الهدى لقوله تعالى فان أحصرتم فاستيسروا الهدى ومن لم يوجها قالوا لم يأمر النبي صلى الله عليه وسلم الذين أحصرهم بالهدى ولا أحد منهم ولا وقف التحلل على نحرهم الهدى بل أمرهم ان يلقوا رؤسهم وأمرهم ان يلقوا رؤسهم الهدى أن نحر هديه ومن أوجب الهدى دون القضاء احتج بقوله فان أحصرتم فاستيسروا الهدى ومن أوجب القضاء دون الهدى احتج بان العمرة تلزم بالشروع فاذا أحصر حازله تأخيرها العذر الاحصار فاذا زال الحصر أتى بها بالوجوب السابق ولا يوجب التحلل بين الاحرامها أو لا وبين فعلها في وقت الامكان شيئا وظاهر القرآن رده هذا القول يوجب الهدى دون القضاء لانه جعل الهدى هو جميع ما على المحصر فدل على أنه يكتفى به منه والله أعلم

(فصل في نحره صلى الله عليه وسلم) لما أحصر بالحديبية دليل على ان المحصر نحر هديه وقت حصره وهذا لا خلاف فيه اذا كان محروما بعمرة وان كان مفردا أو قارنا ففيه قولان أحدهما ان الامر كذلك وهو الصحيح لانه أحد النسكين فجاز التحلل منه ونحر هديه وقت حصره كالعمره لان العمرة لا تقوت وجميع الزمان وقت لها فاذا جاز التحلل منها ونحر هديه من غير خشية فواتها فالج

شهاب الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس ان السائب بن أبي السائب بن عائذ بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ممن بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم من قريش وأعطاه يوم الجعرانة من غنائم حنين (قال ابن هشام) وذكريان ابن اسحق ان الذي قتله الزبير بن (١) قوله وزيد في نسخة ومرد

ليث قتل معبد اخلاوياس ابنا الكبير ويقال اودجانه فبما قال ابن هشام رجلا ن قال ابن اسحق في مبع من احصى لنا من قتلى قريش
يوم بدر خسون رجلا (قال ابن هشام) حدثني ابو عبيدة عن ابي عمرو ان قتلى بدر من المشركين كانوا سبعين رجلا والاسرى كذلك وهو قول
ابن عباس وسعيد بن المسيب في كتاب الله تبارك وتعالى اول ما اصابكم مصيبة (110) قد اصبتم مثلها يقولوا لاصحاب احد

وكان من استشهد منهم سبعين
رجلا يقول قد اصبتم يوم بدر مثلي
من استشهد منكم يوم احد سبعين
قتيلا وسبعين اسيرا وانشدني ابو
زيد الانصاري لكعب بن مالك
فاقام بالعطن المعطن منهم
سبعون عتبة منهم والاسود

(قال ابن هشام) يعني قتلى بدر
وهذا البيت في قصيدة له في حديث
يوم احد ساذكرها ان شاء الله
تعالى في موضعها (قال ابن هشام)
ومن لم يذكر ابن اسحق من هؤلاء
السبعين القتلى من بني عبد شمس
ابن عبد مناف وهب بن الحرب من
بني النخار بن بغيض حليف لهم
وعامر بن زيد حليف لهم من اليمن
رجلان (ومن بني اسد بن عبد
العزيز) عتبة بن زيد حليف لهم من
اليمن وعسير مولى لهم رجلا
(ومن بني عبد الدار بن قصي) نبيه
ابن زيد بن ملبس وعبيد بن سليمان
حليف لهم من قيس رجلا (ومن
بني تميم بن مرة) مالك بن عبيد الله ابن
عثمان وهو اخو طلحة بن عبيد الله
ابن عثمان اسرفان في الاسارى
فعدى القتلى ويقال وعسرو بن
عبيد الله بن جدعان رجلا (ومن
بني مخزوم بن يقظة) حذيفة بن
ابي حذيفة بن المعيرة قتله سعد بن
ابي وقاص وهشام بن ابي حذيفة
ابن المعيرة قتله صهيب بن سنان
وزهير بن ابي رفاعه قتله ابواسيد
مالك بن ربيعة والسائب بن ابي
رفاعة قتله عبد الرحمن بن عوف

حتى يقال اذا مروا على جدتي * يا ارشدا تم من غاز وقد رشدا

ثم مضوا حتى نزلوا معان فبلغ الناس ان هرقل باللقاء في مائة الف من الروم واظم اليهم من ظم
وجسدام وبلغت وجهه راوي مائة الف فلما بلغ ذلك المسلمين اقاموا على معان ليلتين ينظرون في
امرهم وقالوا نكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنخبره بعد دعونا فاما ان عدنا بالرجال واما ان
يا امرنا امره فمضى له فنجح الناس عبد الله بن رواحة فقال يا قوم والله ان الذي تكروهون التي
خرجتم تطلبون الشهادة وما تقاتل الناس بعدد ولا قوة ولا كثرة ما تقاتلهم الا هذا الدين الذي
اكرمناه الله فانطلقوا فاما هي احدى الحسينين اما ظفروا ما شهادة فمضى الناس حتى اذا كانوا
بتقوم اللقاء اقيمتهم الجوع بقرية يقال لها مشارف فدنا العدو وانحاز المسلمون الى مؤنة فالتقى
الناس عندها فقتل المسلمون ثم اقتتلوا والراية في يديدين حارثة فلم يزل يقاتلها حتى شاط في رياح
القوم ونحصر بها واخذها جعفر فقاتل حتى اذا ارهقه القتال اقتحم عن فرسه فعقرها ثم قاتل حتى
قتل فكان جعفر اول من عقر فرسه في الاسلام عند القتال فقطعت عينه فاخذ الراية بيساره فقطعت
يساره فاحتضن الراية حتى قتل وله ثلاث وثلاثون سنة ثم اخذها عبد الله بن رواحة وتقدم بها وهو
على فرسه فجعل يستزل نفسه ويردد بعض التردد ثم نزل فأماه ابن عم له بعرق من لحم فقال شديها
صليبك فانك قد لقيت في ايامك هذما لقيت فأنخذها من يدها فانتهش منها شهة ثم سمع الخطمة في
ناحية الناس فقال وانت في الدنيا ثم اقام من يده ثم اخذ نسبه وتقدم فقاتل حتى قتل ثم اخذ الراية
نابت بن ارقم اخو بني عجلان فقال يا معشر المسلمين اسطهوا على رجل منكم قالوا انت قال ما انا
بفعل فاصطلم الناس على خالد بن الوليد فلما اخذ الراية دافع القوم وحاش بهم ثم انحاز بالمسلمين
وانصرف بالناس وقد ذكروا ابن سعدان الهزيمة كانت على المسلمين والذي في صحح البخاري ان
الهزيمة كانت على الروم والصحيح ما ذكره ابن اسحق ان كل فئدة انحازت عن الاخرى واطلع الله
سبحانه على ذلك رسوله من يومهم ذلك فأنخبر به أصحابه وقال لقد رفعوا في الجنة فبما يرى الثائم
على سرور من ذهب فرائث سرور عبد الله بن رواحة تزورا عن سرور صاحبه فقلت عم هذا
ذميلي مضيا وتردد عبد الله بعض التردد ثم مضى وذكروا عبد الرزاق عن ابن عيينة عن ابن جدعان
عن ابن المسيب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل لي جعفر وزيدوا بن رواحة في خيمة من در
كل واحد منهم على سرور فرائث زيداوا بن رواحة في احنافهما صدود ورايت جعفر امستهما
ليس فيه صدود وقال فسألت ابي قبيلى انهم احين غشيم الموت عرضا وكانهما صدوا بوجههما واما
جعفر فانه لم يفعل وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في جعفر ان الله ابدله بيديه جناحين يطير بهما
في الجنة حيث شاء قال ابو عمرو وروينا عن ابن عمر انه قال وجدنا ما بين صدر جعفر ومنكبيه وما
اقبل منه تسعين جراحة ما بين ضربه بالسيف وطعنه بالرمح وقال موسى بن عتبة قدم يعلى بن منه
على رسول الله صلى الله عليه وسلم بخبر اهل مؤنة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان شئت
فانخبرني وان شئت اشخبرتك قال اخبرني يا رسول الله ما اخبره صلى الله عليه وسلم خبرهم كله وصفهم
له فقال والذي بعثك بالحق ما تركت من حديثهم حرفا واحدا لم تذكره وان امرهم لسكاذب كرت
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله رفع لي الارض حتى رأيت معتركم واستشهد بؤسده
جعفر وزيد بن حارثة وعبد الله بن رواحة وسعود بن الاوس وهب بن سعد بن ابي سرح

وعائذ بن السائب بن عويمر اسرفان في الطريق من جراحة اياها جراحة عبد المطلب وعسير حليف لهم من طي وخيار
حليف لهم من القارة سبعة (ومن بني جمح بن عمرو) سبرة بن مالك حليف لهم رجل (ومن بني سهم بن عمرو) الحرب بن منه بن الحجاج
قتله صهيب بن سنان وعامر بن ابي عوف بن عبيدة اخو عامر بن صبرة قتله عبد الله بن سامة الجاهلي ويقال اودجانه رجلا

(ذكر اشري قرئش يوم بدر)

وقال ابن اسحاق واسر من المشركين قرئش يوم بدر ثم من بني هاشم بن عبد مناف عقيل بن ابي

طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان بن هاشم بن المطلب بن نعمان بن عمرو بن

وعباد بن قيس وحارثة بن النعمان وسراقة بن عمرو بن عطية وأبو كليب وجابرنا عمرو بن زيد وعامر وعمر راننا سعيد بن الحرث وغيرهم قال ابن اسحق وحدثني عبد الله بن أبي نكرانه حدث عن زيد بن أرقم قال كنت بينما العبد الله بن رواحة تغرغ في سفره ذلك مرد في علي حقيقه رحله فوالله انه ليسير ليله اذ سمعته وهو يشد

سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس والحرث بن أبي وجرة بن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس ويقال ابن أبي وجرة فيما قال ابن هشام قال ابن اسحق وأبو العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس وأبو العاص بن زوئل بن عبد شمس ومن حلفائهم أبو ريشة بن أبي عمرو وعمر بن الأزرق وعقبه بن عبد الحرث بن الحضرمي سبعة نفر * ومن بني زوئل بن عبد مناف عدى بن الحيار ابن عدى بن زوئل وعمان بن عبد شمس ابن أشج عسوزان بن جابر حليف لهم من بني مازن بن منصور وأبو ثور حليف لهم ثلاثة نفر * ومن بني عبد الدار بن قصي أبو عزيز بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار والأسود بن عامر حليف لهم ويقولون نحن بنو الأسود بن عامر بن الحرث بن السباق رجلا * ومن بني أسد ابن عبد العزى بن قصي السائب ابن أبي جبيش بن المطلب بن أسد والحرث بن عباد بن عثمان بن أسد (قال ابن هشام) هو الحرث بن عائذ بن عثمان بن أسد * قال ابن اسحق وسالم بن شعاع حليف لهم ثلاثة نفر * ومن بني مخزوم بن بقطعة بن مرة خالد بن هشام بن المعيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وأميه بن أبي حذيفة بن المعيرة والوليد بن الوليد بن المعيرة وعثمان بن عبد الله بن المعيرة بن

إذا أدنتني وحلت رحلي * مسرة أربح بعد الحساء
فشانك والغمي وخلاك ذم * ولأرجع إلى أهلي وراء
وحاء المسلمون وغادروني * بارض الشام مشتهر الثواء
(فصل وقد وقع في الترمذي) وغيره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل مكة يوم الفتح وعبد الله بن رواحة بين يديه يشد خالوا بني الكعاب عن سبيله الايات وهذا وهم فان ابن رواحة قتل في هذه الغزوة وهي قبل الفتح باربعة أشهر وانما كان يشد بين يديه شعر ابن رواحة وهذا مما لا اختلاف فيه بين أهل النقل

(فصل في غزوة ذات السلاسل) وهي وراء وادي القرى بضم السين الاولى وفتحها الغتان وبينها وبين المدينة عشرة أيام وكانت في جمادى الآخرة سنة ثمان قال ابن سعد بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان جماعة قد تجتمعوا يريدون ان يدنوا الى أطراف المدينة فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص فعدله لواء أبيض وجعل معه راية سوداء وبعثه في ثلثمائة من سراة المهاجرين والانصار ومعهم ثلاثون فرسا وأمره ان يستعين بمن مره من بني وعسذرة وناقين سار الليل وكان النهار فلما قرب من القوم بلغه ان لهم جمعا كثيرا فبعث رافع بن مكيت الجهني الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستدفعه فبعث اليه أبا عبيدة بن الجراح في مائتين وعقد له لواء وبعثه سراة المهاجرين والانصار وفيهم أبو بكر وعمر وأمره ان يلحق بعمر وان يكونا جعلا ولا يختلفا فلما لحق به أراد أبو عبيدة أن يؤم الناس فقال عمر وانما قدمت على مددا وأنا الامير طاعة أبو عبيدة فكان عمر ويصلي بالناس وسار حتى وطى بلاد قضاة فدونها حتى أتى الى أقصى بلادهم ولحق في آخر ذلك جمعا فعل عليهم المسلمون فهر يوافي البلاد وتفرقوا وبعث عوف بن مالك الأنصبي يريد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فآخبره بقولهم وسلامتهم وما كان في غزاتهم ثم وذكرا ابن اسحق تزولهم على ماء يجذام يقال له السلسل قال وبذلك سميت ذات السلاسل قال الامام أحمد حدثنا محمد بن عبد الله بن داود عن عامر قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم جيش ذات السلاسل فاستعمل أبا عبيدة على الهاجرين واستعمل عمرو بن العاص على الاعراب وقال لهم ان تطاوعا قاتلوا وأمره ان يغير واعلى بكر فاطلق عمر ووأغار على قضاة لان بكر أخواله قال ما تطلق المعيرة بن شعبة الى أبي عبيدة فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم استعملك علينا وان ابن فلان قد اتبع أمر القوم فليس للمعه أمر فقال أبو عبيدة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرنا ان تطاوعنا ما أطيع رسول الله صلى الله عليه وسلم وان عصاه عمرو

(فصل في هذه الغزوة احتلم أمير الجيش عمرو بن العاص) وكانت ليلة باردة تغاف على نفسه من الماء فتيهم وصلى باصحابه الصبح فذكر واذك النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا عمر وصليت باصحابك وأنت جنب فآخبره بالذي منعه من الاغتسال وقال اني سمعت الله يقول ولا تقتلوا أنفسكم

عبد الله بن عمر بن مخزوم وصبي بن أبي رفاعه بن عائذ بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم وأبو المنذر بن ابي رفاعه ابن عائذ بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم وأبو عطاء عبد الله بن أبي السائب بن عائذ بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم والمطلب بن حنطب بن الحرث ابن عبيد بن عمرو بن مخزوم وخالد بن الاعلم حليف لهم وهو كان فبسايد كرون أول من ولي هارامه وهو الذي يقول

والسنا على الأديار تسمى كالمونا * ولكن على اقتدامنا بقطر الدم تسعة نفر (قال ابن هشام) أو يروى لسنا على الأعقاب وسنا على الأمل
من شراعة ويقال عقيل * قال ابن اسحق ومن بنى منهم بن عمرو بن هيص بن كعب بن لؤي أبو وداعة بن مسيرة بن سعيد بن سعد بن
مهم كان أول أسير افتدى من أسرى بدر افتداه ابنه المطلب بن أبي ربيعة (١١٧) وفر وبن قيس بن عدي بن حذافة بن

سعيد بن مهم وحظلة بن فيصة
ابن حذافة بن سعد بن مهم والحاج
ابن الحرث بن قيس بن عدي بن
سعيد بن مهم أربعة نفر * ومن
بنى جمع بن عمرو بن هيص بن
كعب عبدالله بن أبي بن خلف بن
وهب بن حذافة بن جمع وأبو عزة
عمرو بن عبدالله بن عثمان بن
أهيب بن حذافة بن جمع
والفاكهة سولي أمية بن خلف
ادعاء بعد ذلك رباح بن المعرف
وهو يزعم أنه من بني قيس بن
محراب بن فهر ويقال إن الفاكه
ابن جولد بن حذيم بن عوف بن
غضب بن قيس بن محراب بن فهر
وهب بن عمرو بن وهب بن حذاف
ابن وهب بن حذافة بن جمع
وربيعة بن دراج بن العنيس بن
اهبان بن وهب بن حذافة بن
جمع خمسة نفر * ومن بنى عامر بن
لؤي سهيل بن عمرو بن عبد شمس
ابن عبدود بن نصر بن مالك بن
حسل بن عامر أسره مالك بن
الدخشم أنصوني سالم بن عوف
وعبد بن زمعة بن قيس بن عبد
شمس بن عبدود بن نصر بن مالك
ابن حسل بن عامر وعبد الرحمن بن
مشنوب بن وقدان بن قيس بن عبد
شمس بن عبدود بن نصر بن مالك
ابن حسل بن عامر ثلاثة نفر * ومن
بنى الحرث بن فهر الطقيل بن أبي
قيس وعتبة بن عمرو بن مهم
رجلان * قال ابن اسحق فجميع
من حفظ لنا من الأسارى ثلاثة

إن الله كان بكم رحيمًا فحك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يقل شيئاً وقد احتج هذه القصة
من قال إن التيمم لا يرفع الحدث لأن النبي صلى الله عليه وسلم ساء جنباً بعد تيممه وأجاب من
نازعهم في ذلك بثلاثة أجوبة * أحدها إن الصحابة لما شكوا قالوا صلى بنا الصبح وهو جنب فسأله
النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك وقال صليت بأصحابك وأنت جنب استهتماً واستهتماً فما
أخبره بعذره وأنه تيمم للمحاجة أقره على ذلك * الثاني إن الرواية اختلفت عنه فروى عنه فيها أنه
غسل مغابته وتوضأ وضوءه للصلاة ثم صلى بهم ولم يذكر التيمم وكان هذه الرواية أقوى من رواية
التيمم قال عبد الحق وقد ذكرها وذكر رواية التيمم قائلها ثم قال وهذا أوصل من الأول لأنه عن
عبد الرحمن بن جبير المصري عن أبي القيس مولى عمرو بن عمرو والاولى التي فيها التيمم من رواية
عبد الرحمن بن جبير عن عمرو بن العاص لم يذكر بينهما ما يقيس * الثالث إن النبي صلى الله عليه
وسلم أراد أن يستلم فمعه عمرو بن لؤي فتركه الاغتسال فقال له صليت بأصحابك وأنت جنب فلما أخبره
أنه تيمم للمحاجة علم فقهه فلم ينكر عليه ويدل عليه أن ما فعله عمرو ومن التيمم والله علم خشية الهلاك
بالبرد كما أخبر به والصلاة بالتيمم في هذه الحال جائزة غير منكرة على فاعلمها فعمل أنه أراد استعلام
فقهه وعلمه والله أعلم

(فصل في سرية الخطب) وكان مبرهاً بأبي عبيدة بن الجراح وكانت في رجب سنة ثمان فيما أنبأنا به
الحافظ أبو الفتح محمد بن سيد الناس في كتابه في كتابه وهو عندى وهم كما سئلوا عن ذلك
تعالى قالوا بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بأبي عبيدة بن الجراح في ثلثمائة رجل من المهاجرين
والانصار وفيهم عمرو بن الخطاب إلى حى من جهينة بالقبيلة مما يلي ساحل البحر وبينها وبين المدينة
خمس ليال فاصابهم في الطريق جوع شديد فكلوا الخبط ولقى بهم البحر حوتاً عظيماً فاكلوا منه
ثم انصرفوا ولم يلقوا كيداً وفي هذا نظر فان في الصحيين من حديث جابر قال بعثنا النبي صلى الله عليه
وسلم في ثلثمائة راكب أميرنا أبو عبيدة بن الجراح نصدعير القريش فاصابنا جوع شديد حتى أكلنا
الخطب فصمى جيش الخطب فحسر رجل ثلاث جزائر ثم نحر ثلاث جزائر ثم نحر ثلاث جزائر ثم ان
أبا عبيدة منها فالتى بيننا البحر دابة يقال لها العنبر فاكلنا منه نصف شهر وادهننا من حوت حتى تابت منه
أجسامنا وصحت ونخذ أبو عبيدة ضلعاً من أضلاعه فظفر إلى أطول رجل في الجيش وأطول رجل
عمل عليه ومر تحت وترودنا من لحمه وشائق فلما قدمنا المدينة أتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فذكرنا له ذلك فقال هو رزق أخرجه الله لكم فهل معكم من لحمه شيء تطعمون فأرسلنا إلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاكل كل قلته وهذا السباق يدل على أن هذه الغزوة كانت قبل الهدنة
وقبل عمرة الخديبية فإنه من حين صلح أهل مكة بالخديبية لم يكن يرصد لهم عير أبى بل كان زمن أمن
وهدة إلى حى المعز وبعدها أن تكون سرية الخطب على هذا الوجه مرتين مرة قبل الصلح ومرة
بعده والله أعلم

(فصل في فقه هذه القصة) ففيها جواز القتال في الشهر الحرام إن كان ذكر التاريخ فيها برج
محفوظاً والظاهر والله أعلم أنه وهم غير محفوظ إذ لم يحفظ عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه غزا في الشهر
الحرام ولا أن أرفيه ولا بعث فيه سرية وقد عير المشركون المسلمين لقتالهم في أول رجب في قصة
العلاء بن الحضرمي فقالوا استحل محمد الشهر الحرام وأمر الله في ذلك يسألونك عن الشهر الحرام

وأربعون رجلاً (قال ابن هشام) وقع من جملة
* العدر رجل لم أذكر اسمه * ومن لم يذكر ابن اسحق من الأسارى من بنى هاشم بن عبد مناف عتبة حليف لهم من بنى فهر رجل * ومن
بنى المطلب بن عبد مناف عقيل بن عمرو حليف لهم وأخوه تميم بن عمرو وابنه ثلاثة نفر * ومن بنى عبد مناف بن عبد مناف خالد بن أسيد

عبد العزيز بن محمد بن عبد الله بن جبير بن الحرف رحل * ومن بنى عبد الله بن قصى عقيل حليف لهم من اليمن رحل * ومن بنى تيم من مرة مسافع بن عباس بن صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم وحابر بن الزبير حليف لهم رحل * ومن بنى مخزوم (٤١٨)

قتال فيه قتل فيه كبير الآية ولم يثبت فسح هذا بنص بحب المصير اليه ولا أجمعت الامة على نسطه وقد استدلت على تحريم القتال في الاشهر الحرم بقوله تعالى فاذا انسح الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ولا نجح في هذا لان الاشهر الحرم ههنا هي اشهر التسيير التي سير الله فيها المشركين في الارض يامنون فيها وكان اولها يوم الحج الاكبر عاشر ذى الحجة وآخرها عاشر ربيع الاخر وهذا هو الصحيح في الآية لوجوده عديدة ليس هذا موضعها ومنها جوارا كل ورق الشجر عند الخمصة وكذلك عشب الارض وفيها جوارا نهي الامام وأمير الجيش للفرقة عن نحر ظهورهم وان احتاجوا اليه خشية ان يحتاجوا الى نحرهم عند لقاء عدوهم ويجب عليهم الطاعة اذا نهبهم ومنها جوارا كل ميتة البحر وانها لم تدخل في قوله عز وجل حرمت عليكم الميتة والدم وقد قال تعالى أحل لكم صيد البحر وطعامه متاعا لكم وقد صح عن أبي بكر الصديق وعبد الله بن عباس وجساعة من الصحابة ان صيد البحر ما صيد منه ودمه ما مات فيه وفي السنن عن ابن عمر فروعا ومودة وفاحات لثنا ميتتان ودمان فاما الميتتان فالسمك والجراد واما الدمان فالكبد والطحال دبت حس وهذا الموقوف في حكم المرفوع لان قول الصحابي أحل لنا كذا حرم علينا ينصرف الى احلال انبي صلى الله عليه وسلم وتحريمه فان قيل فالصحابة في هذه الواقعة كانوا مضطرين واهذا المسألة رابا كلها قالوا انها ميتة وقالوا نحن رسل رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن مضطرون فا كانوا هذا دليل على انهم لو كانوا مستغنين عنها لما كانوا منها قبيلا لرب انهم كانوا مضطرين ولكن هذا الله اهم من الرزق اطيبه وأحله وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لهم بعد ان قدموا على بقي منكم من لحمي قالوا نعم ما كل منه النبي صلى الله عليه وسلم وقال انما هو رزق ساقه لله لكم ولو كان هذا رزق مضطرب ما كل منه رسول الله صلى الله عليه وسلم في حال الاختيار ثم لو كان آكاهم منها للضرورة فكيف ساغ ان يدهنوا يود كهوا ونجسوا به ثيابهم وأبدانهم وأيضافا كبر من الفقهاء لا يجوز الشبع من الميتة انما يجوزون منها سدا للمرق والسرية أكلت منها حتى نابت اليهم أسامهم ومنعوا وترددوا منها فان قيل انما يتم حكم الاستدلال بهذه القصة اذا كانت تلك الدابة قد ماتت في البحر ثم لقها ميتة ومن المعلوم انه كما يحتمل ذلك يحتمل ان يكون البحر قد جرز عنها وهي حية فماتت بفارقة الماء وذلك ذكاتها ذكاتها حية حيوان البحر ولا يبطل الى دفع هذا الاحتمال كيف وفي بعض طرق الحديث فجزر البحر عن حوت كالظرب قيل هذا الاحتمال مع بعده جدا فانه يكاد يكون خرقا للمادة فان مثل هذه الدابة اذا كانت حية انما تكون في لغة البحر وتجه دون ساحله ومرت منه ودان البر وأيض فانه لا يكفي ذلك في الحل لانه اذا اشك في السبب الذي مات به الحيوان هل هو سبب مبيح له وغير مبيح لم يحل الحيوان كما قال النبي صلى الله عليه وسلم في الصيد يرمى بالسهم ثم يوجد في السماء وجدته غمر يقاقي الماء فلا تأكل كل فالك لا تدرى الماء قتله أو سهمك دلو كان الحيوان البحري حيا ما ذمات في البحر لم يبع وهذا مما لا يعلم فيه خلاف بين الائمة وأيض فلو لم تكن هذه النصوص مع المبيحين لكان القياس الصحيح معهم فان الميتة انما حرمت لاحتقان الرطوبات والهضلات والدم الخبيث بها والذكاة كما انما كانت تزيد ذلك الدم والعضلات كانت سبب الحسل والافالوت لا يقتضى التحريم فانه حاصل بالذكاة كما يحصل بغيرها واذ لم يكن في الحيوان دم وفضلات تزيدها الذكاة لم يحرم بالموت ولم يشترط لخله ذكاة كالجراد ولهذا لا نجس بالموت ما لا نفس له سائلة

ابن يقظة بن مرة قيس بن اسائب وجعل * ومن بنى جمع بن عمرو عمرو بن ثبي بن خاف وأبرههم ابن عبدالله حليفاهم وحليف لهم ذهب عن اسمه وموايد الامة ابن خلف أحد هماما نسطاس وأبو واقع غلام أمية بن خلف ستة نمر * ومن بنى سهم بن عمرو وأسلم مولى نبيه بن الحجاج رحل * ومن بنى عامر ابن لوئى حبيب بن جابر والسائب ابن دلفر جحلان * ومن بنى الحسرت بن فهر شافع وشفيح حليفان لهم من اليمن رحلان * قال ابن اسحق وكان مما قيل من الشعر في يوم بدر وترادبه القوم بينهم ما كان فيه قول حزة بن عبد المطلب رحمه الله (قال ابن هشام) وأكثر أهل العلم بالشعر يسكرها لله ونقيضها

(ذكروا قبل من الشعر في يوم بدر)

ألم تر أمرا كان من عجب الدهر وللحين أسباب سبينة الامر وما ذلك الا أن تورأقأقأدهم في نوا توأصوا بالعقوق وبالسكر عشية را حوا نحو بدر يجمعهم فكانوا رهونا للركبة من بدر وكما طلبنا العير لم نبغ غيرها فساروا والينا فالتقىنا على قدر فلما التقينا لم تكن مشنونة لنا غير طعن بالثقة السمر وضرب بيض يحتل الهام حدها مشهرة الاوان ينة الاثر ونحن تر كاعتبة الغي ناوبا

وشية في قتلى (١) تجرجم في الجفر وعمرو نوى من جنانهم * فشقت جيوب النائمات على عمرو جيوب نساء من لوئى بن غالب * كرام تفر عن الذوائب من فهر أولئك قوم قتلوا في ضلالهم * وخابوا واغبر محض النصر (١) قوله تجرجم أى تسقط وقوله في الجفر بالجيم وبالحاء المهمل

لو اضلال قادي ليس أهله * نفاستهم ان الخبيث الى غدر وقال لهم ادع ابن الامر واضحا * برئت اليكم في اليوم من نصير
فاني ارى مالاترون وانتي * انا صفت الله والله ذوقسر ققدمهم للمعنى حتى نورطوا * وكان بمان يخبر القوم ذا خبر
فكانوا غداة البئر انفاوجعنا * ثلاث سنين كالدمنة الزهر وفينا جنود الله حين تدنا (٤١٩) * بهم في مقام ثم مستوضع الذكر
فقد هم جبريل تحت لواننا

لدى مازق فيه مناياهم تجري
(فاجابه) الحسرت بن هشام بن
المعيرة فقال
ألا يا قومي الصباية والهجر
والحزنى والحرارة في الصدر
والدمع من عيني جودا كاله
فريدهوى من سلكنا طمعه يجرى
على البطل الحلو الشمايل اذ نوى
رهبين مقام للركبة من بدر
فلا تبعد يا عمرو ذى قرابة
ومن ذى ندام كان ذا خلاق عمرو
فان يك قوم صادفوا منك دولة
فلا تدلل ايام من دول الدهر
فقد كنت في صرف زمان الذى مضى
تريهم هو انامك ذاسبل وعمر
فلا امنت يا عمرو وتركان نائرا
ولا ابق بقية في انا ولا صبر
واقطع ظهر من رجال بعشر
كرام عليهم مثل ما قطعوا ظهري
أغرهم ماجوا من (١) وشبقة
ونحن الصميم في القبائل من فخر
فيل لوى ذبوا عن حريمكم
والله لا تتركوه الذى الفخر
قورثها آ ماؤكم وورثتم
أواسها والبيت ذال سقف والستر
بالحليم قد أراد هلاككم
فلا تذر و آل غالب من عنز
وجد المن عاديتهم وتوازروا
وكونوا جبه في لتأسي وفي الصبر
لعلمكم ان تثاروا بانحيمكم
ولاشئ ان لم تثاروا وذوى عمرو
بمطردات في الاكف كأنها
وميض تطير الهام بينة الاثر

كالذباب والنحلة ونحوهما والسمك من هذا الضرب به زكاته دم وفضلات تحتقن بعونه لم يحل
اوتيه بغير ذكاه ولم يكن فرق بين موته في الماء وموته خارجا فمن المعلوم ان موته في البر لا يذهب تلك
الفضلات التي تحرمه عند المحرمين اذ امانات في البحر ولو لم يكن في المسألة خصوص اكان هذا القياس
كافي والله اعلم
(فصل) وفيه دليل على جواز الاجتهاد في الوقائع في حجة النبي صلى الله عليه وسلم واقتراره على
ذلك لكن هذا كان في حال الحاجة الى الاجتهاد وعدم تمكنهم من مراجعة النص وقد اجتهد
أبو بكر وعمر رضي الله عنهما بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم في عدة من الوقائع واقترهما على
ذلك لكن في قضايا جوئية معينة لاني أحكام عامة وشريعة كلية فان هذا لم يقع بين يدي رسول الله صلى
الله عليه وسلم من أحسن الصحابة في حضوره صلى الله عليه وسلم البتة
(فصل) في الفتح الاعظم الذى أعز الله به دينه ورسوله وجسده وحزبه الامين واستنقذه بدمه
وبنه الذى جعله هدى للعالمين من أبدي الكفار والمشركين وهو الفتح الذى استبشره أهل
السماء وضربت اطناب عزه على مناكب الحوزاء ودخل الناس به في دين الله اقواحا واشرق به
وجه الارض ضياها وانبأها خراج له رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتائب لاسلام وجمعة الرحمن سنة
ثمان لعشر ضين من رمضان واستعمل على المدينة أبا رهم كاثوم بن صين الغفارى وقال ابن سعد
بل استعمل عبد الله بن أم مكتوم وكان السبب الذى جرائه وسدا اليه فبما ذكر امام أهل السير
والعازى والاندلس محمد بن اسحق بن ساران بن بكر بن عبدمنة بن كنانة عدت على خزاعة وهم
على ربيعة ل له الوتير فيبتوهم وقتلوا منهم وكان الذى هاج ذلك ان رجلا من بنى الحضرمي يقال له
مالك بن عباد خرج تارافا لاقوسط أرض خزاعة عدوا عليه فقتلوه وأخذوا ماله فعدت بنو بكر على
رجل من بنى خزاعة فقتلوه فعدت خزاعة على بنى الاسود وهم على بنى الاسود وهم على بنى الاسود وهم
عند انصاب الحرم هذا كله قبل المبعث فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاء الاسلام هجر بينهم
وتشاكل الناس شأنه فلما صلح الحديبية بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين قريش وقع
الشرط انه من أحب ان يدخل في عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعهده فعل ومن أحب ان يدخل
في عقد قريش وعهدهم فعل فدخلت بنو بكر في عقد قريش وعهدهم ودخلت خزاعة في عقد رسول
الله صلى الله عليه وسلم وعهده فلما استمرت الهدنة اغتصبها بنو بكر من خزاعة وأرادوا ان يصيبوا منهم
الشار القديم فخرج نوفل بن معاوية الديلى في جماعة من بنى بكر فبیت خزاعة وهم على الوتير فاصابوا
منهم رجلا وتناوشوا وقتلوا وأعانت قريش بنى بكر بالسلاح وقتل معهم من قريش من قاتل
مستقيا ابلاذكر ابن سعد منهم صفوان بن أمية وحوط بن عبد العزى ومكرز بن حفص حتى
حازوا خزاعة الى الحرم فلما انتهوا اليه قالت بنو بكر يا نوفل انما قد دخلنا الحرم الهلك الهلك
فقال كلمة عظيمة تلاه له اليوم يا بنى بكر اصبوا ناركم فله سمى انكم لتشرقون في الحرم فلا تصيبون
ناركم فيه فلما دخلت خزاعة مكة لجوا الى دار بديل بن ورقاء الخزاعى ودارمولى اهم يقال له رافع
ويخرج عمرو بن سالم الخزاعى حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فوقف عليه وهو
جالس في المسجد بين ظهراني صحابه فقال
يا رب انى ناشد محمدا * حلف أئينا أهيبه الا تلتدا

كان من مدب الدر فوق متونها * اذ احدثت يوم الاعدائها الخزر (قال ابن هشام) ابدلنا من هذه القصيدة كذبت بن مزارى ابن اسحق
وهما العرفى آخر البيت وسالطيم في قول البيت لانه نال فيهما من النبي صلى الله عليه وسلم * قال ابن اسحق وقال على بن ابي طالب رضي الله
(١) وشبقة في الاتباع من غيرهم

قتل يوم بدر ولم يذكره ابن اسحق في القتل وذكره في هذا الشعر ألم تر ان الله ابلى رسوله * بلاعز يزدي اقتدار وذى فضل بما نزل
 الكفار دارمنة * فلا قواها وانا (١٢٠) من أسار ومن قتل فأسى رسول الله قد عز نصره * وكان رسول الله أرسل بالعدل
 فجاه بفرقان من الله منزل

مينة اياه لذوى العقل
 فآمن اقوام بذلك وايقنوا
 فامسوا بحمد الله مجتبي الشمل
 وانكروا اقوام فزاعجت قلوبهم
 فزادهم ذوالعرش خيلاء على خيل
 وامكن منهم يوم بدر رسوله
 وقومنا غضا بافعالهم احسن افعال
 بايديهم بيض خفاف عسوا بها
 وقد ساد ثوبها بالجللاء وبالصل
 فمكروا من ناشى ذى حية
 صرعا ومن ذى نجره منهم كهل
 نيت عيون الناصحات عليهم
 نحدو باسبال الرشاو بالويل
 فواضح نعى عتبة العى وابنه
 وشية تنعاه وتنبى ابا جهل
 (١) وذال اجل تنعى وابن جدعان
 فيهم

مسلبه حرى مينة الشكل
 (٢) ثوى منهم فى بئر بدر عصاية
 ذوى نجدات فى الحر وبوفى الجهل
 دعا الفى منهم من دعا فاجابه
 والذى اسباب مرمقة الوصل
 فاصحوا الذى دار الخيم بعزل
 عن الشغب والعدوان فى الشغل
 الشغل
 (فاجابه) الحشر بن هشام بن
 المعيرة فقال
 عجت لا قوام تعنى سفهم
 بامر سفاه ذى اعتراض وذى بطل
 تعنى يقتل يوم بدر تنابوا
 كرام المسامى من غلام ومن كهل
 مصالبت بيض (٣) من لوى بن
 غالب

قد كنتم ولدا وكننا والدا * ثمسة أسلنا ولم ننتج عيدا
 فانه هدا الله نصر أبدا * وادع عبدا لله يا تو اسددا
 فيهم رسول الله قد تجردا * ابيض مثل البدر يسمو صعدا
 ان شتمت خشفوا وجهه زبدا * فى خيلق كالجهر يحرى مزبدا
 ان قرشا اخطفوك الموعدا * ونقضوا ميثاقك المؤكدا
 وجعلوا لى كداء مرصدا * وزعموا ان لست تدعوا أحدا
 وهم اذل واقل عددا * هم يتون بالوقير هجدا
 * وقتلوا نركها وحيدا *

يقول قتلتنا وقد أسلمنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نصرت يا عمرو بن سالم ثم عرضت معجابه لرسول
 الله صلى الله عليه وسلم فقال ان هذه السحابة تستعمل بنصر بنى كعب ثم خرج بديل بن ورقاء فى نفر
 من خزاعة حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبروه بما أصيب فيهم وبمظاهرة قريش
 بنى بكر عليهم ثم رجعوا الى مكة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للناس كأنكم يا بني سفيان وقد جاءه
 ليشد العقود يزيد فى المدة ومضى بديل بن ورقاء فى أصحابه حتى لقوا أباسفيان بن حرب بعسفان
 وقد بعثه قريش الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليشد العقود يزيد فى المدة وقد رهبوا الذى صنعوا
 فلما لقي أبوسفيان بديل بن ورقاء قال من أين أقبلت يا بديل فظن أنه أتى الى صلى الله عليه وسلم فقال
 سرت فى خزاعة فى هذا الساحل وفى بطن هذا الوادى قال أو باجئت محمدا قال لا فإسارح بديل الى مكة
 قال أبوسفيان لئن كان جاء المدينة لقد علف بها النوى فأتى مبرك راحلته فأخذ من بعرفه فافتحه فرأى
 فيها السوى فقال احلف بالله لقد جاء بديل محمدا ثم خرج أبوسفيان حتى قدم المدينة فدخل على ابنته أم
 حبيبة فلما ذهب اجلس على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم طوته عنه فقال يا نية ما أدرى
 أرغبتى عن هذا الفراش أم رغبت به عنى قالت بل هو فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنت
 مشرك بحس فقال والله لقد أصابك بعدى شر ثم خرج حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلمه
 فلم يرد عليه شيئا ثم ذهب الى بني بكر فكلمه أن يكلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما أنا بفاعل
 ثم أتى عمر بن الخطاب فكلمه فقال ما شفع لكم لى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوالله لو لم أجد
 الا الذر لجاهدة كهم ثم جاء فدخل على علي بن أبي طالب وعنده فاطمة وحسن وحماد بين يديهما
 فقال يا على انك أمس القوم بى رحا وانى قد جئت فى حاجة فلا أرجعن كما جئت خائبا شفع لى الى محمد
 فقال ويحك يا أباسفيان والله لقد عزم رسول الله صلى الله عليه وسلم على أمر ما نستطيع أن نكلمه
 فيه فانت الى فاطمة فقال هل لك أن تأمرى انك هذا فيخير بين الناس فيكون سيد العرب الى آخر
 الدهر قالت والله ما يبلغ ابني ذلك أن يخير بين الناس ويأبى أحدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قال يا أباه الحسن انى أرى الامور قد اشتدت على فانصنى قال والله ما أعلم لك شيئا يعنى عنك ولكم
 سيد بنى كنانة فقم وأحر بين الناس ثم الحق بارضك قال وترى ذلك مغنيا عنى شيئا قال لا والله ما أظنه
 ولكنى لم أحداك غير ذلك فقام أبوسميان فى المسجد فقال أيم الناس انى قد أحررت بين الناس ثم ركب
 بعيره فانطلق فلما قدم على قريش قالوا ما أروا لك قال جئت محمدا فكلمته فوالله ما ردد على شيئا ثم جئت
 ابن أبي قحافة فلم أجد فيه خيرا ثم جئت عمر بن الخطاب فوجدته أدنى العتق ثم جئت عليا فوجدته

أصيبوا كرام لم يبيعوا عشيرة * بقوم سواهم نازحى الدار والاصل
 (١) قوله وذال الرجل هو الاسود الذى قطع حزة رجله عند الخوض
 (٢) قوله ثوى فى نسخة ثوى
 (٣) فى نسخة من ذواية غالب

كما أصبحت غسان فيكم بظانة * لكم بدلائمنا فيك من فعل
 فان يك قوم قلمضوا لسيلهم * وخير المنايا ما يكون من القتل
 فانكم لن تبرحوا بعد قتلهم * شتيها هو كغير مجتمعت السبل
 عقوقا وانما بيننا وقطيعه * يري جوركم فيها ذو والراي والله قتل
 فالتفروحو ان تقتلوهم فقتلهم * لكم كان خبلا مقبعا على شبل
 فعاله * وعتبة والمدعوفكم ابا جهل (٤٣١)

والبن القوم قد اشار على بشي صنعته فوالله ما أدري هل يعني شي أم لا قالوا وبم أمرك قال أمرني
 أن أحبر بين الناس ففعلت فقالوا فهل أجاز ذلك محمد قال لا قالوا وبك والله ان زاد الرجل على أن لهب
 بك قال لا والله ما وجدت غير ذلك وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس بالجهاز وأمر أهله أن
 يجهزوه فدخل أبو بكر على ابنته عائشة رضي الله عنها وهي تحرك بعض جهاز رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فقال أي بنية أمركن رسول الله صلى الله عليه وسلم تجهيزه قالت نعم فجهز قال فإين تريه يريد
 قالت لا والله ما أدري ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلم الناس انه سائر الى مكة فامرهم
 بالجد والتجهيز وقال اللهم خذ العيون والاشجار عن قريش حتى نبغتها في بلادها فجهز الناس
 فكتب حاطب بن أبي بلتعة الى قريش كتابا يخبرهم بمسير رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم ثم أعطاه
 امرأة وجعل لها جلا على أن تبلغه قريشا فجعلته في قرون فقرأ سها ثم خرجت به وأتى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم الخبر من السماء بما صنع حاطب فبعث عليا والزيبر وغير ابن احمق يقول بعث عليا
 والمقداد فقال انطلقا حتى تاتي ارضه فاشركا فانها طبعته معها كتاب الى قريش فانطلقا تعادى بهما
 خيلا ما حتى وجدا المرأة في ذلك المكان فاستترت لاهوا وقال معك كتاب فقلت ما معي كتاب ففتشا
 رحلهما فلم يجد شيئا فقال لها على رضي الله عنه احلف بالله ما كذب رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ولا كذبنا والله لا نخرجن الكتاب أو لنخرجنك فلما رأته الجدمنة قالت أعرض فأعرض فقلت قرون
 رأسها فاستخرجت الكتاب منها فدفعته اليها فاتيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا فيه من
 حاطب بن أبي بلتعة الى قريش يخبرهم بمسير رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم فدعا رسول الله صلى
 الله عليه وسلم حاطبا فقال ما هذا يا حاطب فقال لا تجمل علي يا رسول الله والله اني لمؤمن بالله ورسوله
 وما ارتددت ولا بدلت ولكني كنت امرأ لمصطفى قريش لست من أنفسهم وفي فهم أهل وعشيرة وولد
 وليس لي فيهم قرابة يحمونهم وكان من معك لهم قرابات يحمونهم فاحببت ان ذاتني ذلك أن اتخذ
 عندهم يدا يحمون بها قرايتي فقال عمر بن الخطاب دعني يا رسول الله اضرب عنقه فانه قد خان الله
 ورسوله وقد نادى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قد شهد بدرا وما يدريك يا عمر لعل الله قد اطلع
 على أهل بدر فقال اعلموا ما شئتم فقد غفرت لكم فذرفت عينا عمر وقال الله ورسوله أعلم ثم مضى رسول
 الله صلى الله عليه وسلم وهو صائم والناس صيام حتى اذا كانوا بالكديد وهو الذي تسميه الناس اليوم
 قديدا أظفر وأظفر الناس معه ثم مضى حتى نزل من الظهران وهو بطن من روم عشرين ألفا وعسى
 الله الانصار عن قريش فهم على وجل وار تقاب وكان أبو سفيان يخرج بنفسه الانصار فخرج
 هو وحكيم بن حزام وبديل بن ورقاء يقبسون الانصار وكان العباس قد خرج قتل ذلك أهله
 وعياله مسلما مهاجرا فلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحنفة وقيل فوق ذلك وكان ممن لقيه في
 الطريق ابن عمه أبو سفيان بن الحرث وعبد الله بن أبي أمية لقيه بالابواء وهما بن عمه وابن عمته
 فأعرض عنهما لما كان بلغاه منهما من شدة الاذى والهجو فقالت له أم سلمة لا يكن ابن عمك وابن
 عمتك أشقى الناس بك وقال علي لابي سفيان فيما حكاها أبو عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 من قبل وجهه فقتل له ما قال انوة يوسف ليوسف فانه لقد آثر الله علينا وان كانا لاطشينا فانه
 لا يرضى أن يكون أحسن منه قولا ففعل ذلك أبو سفيان فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
 لا تقر بعلينكم ليوم يغمر الله لكم وهو أرحم الراحمين فانشده أبو سفيان أبياتا منها

والاذينوا خائفين وأصعوا
 أذل لوطه الواطش من النعل
 على اتني اللات يا قوم فاعلوا
 بكم ورائق أن لا تقبوا على قبل
 سوى جمعك للسباغات والفتنا
 والبييض والبييض القواطع والنبل
 (وقال ضرار بن الخطاب بن
 مرداس أخو بني محارب بن فهر
 في يوم بدر
 عجت لعمر الاوس والحين دائر
 عليهم غدا والهر فيه بصائر
 ونقر بني النجار ان كان معشر
 أصبوا يبدر كاهم ثم صابر
 فان تلك قتلى غودرت من رجالنا
 فانار جلا بعدهم سفاد
 وتردى بنا الجرد العناجيج وسطك
 بني الاوس حتى يشقى النفس نائر
 ووسط بني النجار سوف نكرها
 لها بالقنا والدار عينز واقر
 فترك صرعى نعصب الطير حولهم
 وليس لهم الا الاماني ناصر
 وتبكيهم من أهل يثرب أسوة
 لهم به اليل عن النوم ساهر
 وذلك انما ترال سيوفنا
 بهم دم مما يحارب من ماتر

فان تطغروا في يوم بدر فانتما * باحد أمسى جدكم وهو ظاهر
 بعد أبو بكر وجزء منهم * ويدعي على وسط من أنت ذا كمر
 قوله المقتربين في نسخة المقتربين (١)
 قوله الميكتين أي ميكة والطائف (٤)

يقوا وسبيل البغ بالناس جائر وقد شددوا * واستنقروا من يديهم * من النابن حتى جمعهم متسكا

لعرك اني حين أحسل راية * لتغلب خيل اللات خيبل محمد
لكا دلج الحيران أظلم ليله * فهذا أو اني حين أهدي فاهتدي
هداني هادي غير نفسي ودلني * على الله من طردته كل مطرد

فضر رسول الله صلى الله عليه وسلم صدره وقال أنت طردتني كل مطرد حسن اسلامه بعد ذلك
ويقال انه ما فرغ رأسه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ أسلم حيا منه وكان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يحبه ويهدله بالجنة وقال أرجو أن يكون خلفه من حزة ولما ضربه الوفاة قال لا تبكوا علي
فوالله ما نطقت بخطبة منذ أسلمت عاد الحديث فلما أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم من الظهر انقروا
عشاء فامر الجيش فاوقده النيران فاوقدت عشرة آلاف نار وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم على
الحرس عمر بن الخطاب برضى الله عنه وركب العباس بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم البيضاء
وخرج يلتمس لعله يجد بعض الخطابة أو أحد يخبره بشايعه جوابا يستأمنون رسول الله صلى الله
عليه وسلم قبل أن يدخلها عنوة قال والله اني لاسير عليها اذ سمعت كلام أبي سفيان وبديل بن ورقان
وهما يتراحمان وأبوسفيان يقول ما رأيت كليله تيرا ناقط ولا عكر قال يقول بديل هذه والله
خزاعة خشتها الحرب فيقول أبوسفيان خزاعة أقل وأذا من أن تكون هذه نيرانا عكره
قال فعرفت صوته فقلت أبا حنظلة فعرف صوتي فقال أبا العضل قلت نعم قال مالك فذاك أبي وأخي
قال قلت هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس واصباح قرش والله قال في الخيلة فذاك أبي
وأخي قلت والله لئن طفر بك ليضربك لعنقك فاركب في هذه الغلة حتى آتي بك رسول الله صلى
الله عليه وسلم فاستأمنه لك فركب خلفي ورجع صاحبا يما قال فحنت به فكاهم ردت به على نار من نيران
المسلمين قالوا من هذا فاذا رأوا بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا عليها قالوا عم رسول الله صلى الله
عليه وسلم على بغلته حتى سرت بنار عمر بن الخطاب فقال من هذا واقام الي فلما رأى أباسفيان
على عجز الدابة قال أبوسفيان عدو الله الحذلة الذي أمكن منك بغير عقد ولا عهد ثم خرج يشتد نحو
رسول الله صلى الله عليه وسلم وركضت البغلة فسبقت فاتصمت عن البغلة فدخلت على رسول الله صلى
الله عليه وسلم ودخل عليه عمر فقال يا رسول الله هذا أبوسفيان فدعني أضرب عنقه قال قلت يا رسول
الله اني قد أحرته ثم جلست الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحدت برأسه فقلت والله لا يتاجيه الابل
أحد وفي فلما أكثر عمر في شأنه قلت مهلا يا عمر فوالله لو كان من رجال بني عسدي بن كعب ما قلت
مثل هذا قال مهلا يا عباس والله لا سلامك كان أحب الي من اسلام الخط بيلوا أسلم وما بي الا أن
قد عرفت أن اسلامك كان أحب الي رسول الله صلى الله عليه وسلم من اسلام الخطاب فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذهب به يا عباس الى رحلك فاذا أصبحت فأتني به فذهبت فلما أصبحت غدوت
به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ويا أباسفيان
الم بأن لك أن تعلم أن لاله الا الله قال باني أنت وأي ما أحملك وأكرمك وأوصلك لقد ظننت
أن لو كان مع الله العسيرة لقد أعنى شيئا بعد قال ويحك يا أباسفيان ألم يان لك أن تعلم اني رسول الله
قال باني أنت وأي ما أحملك وأكرمك وأوصلك أما هذه فان في النفس حتى الا أن منها شي فقال
العباس ويحك أسلم واشهد أن لا اله الا الله وان محمدا رسول الله قبل أن تضرب عنقك فأسلم ومنها
سهادة الحق فقال العباس يا رسول الله ان أباسفيان رجل يحب العفر فاجعل له شيئا قال نعم من دخل

وسارت الينا لا تحاول غيرنا
باجعها كعب جميعا وعامر
وفيتار رسول الله والأوس حوله
له معقل منهم عز زونا صر
و جمع بني التجارة تحت لوائه
(1) عيشون في الماضي والنقع نائر
فلما القيناهم وكل مجاهد
لاصحابه مستبسل النفس صابر
شهدنا بان الله لا ريب غيره
وان رسول الله بالحق ظاهر
وقد عرفت بيض خفاف كأنها
مقاييس زهيم العيينك شاهر
جن أيدنا جهم فتبددوا
وكان يلاق الحين من هو فاجر
فكعب أبو جهل صر يعالو جهه
وعتبه قد غادرته وهو عائر
وشيبة والتي غادرني في الوغي
ودامنهم الا بذى العرش كافر
فأمسوا و قودا النار في مستقرها
وكل كفور في جهنم صائر
تلقى عليهم وهي قد شح حيا
بزرا الحديد والحجارة ساجر
وكان رسول الله قد قال اقبوا
قولوا وقالوا انما أنت ساحر
لامرأ أراد الله ان يملكوا به
وليس لامرجه الله زاجر
* وقال عسدا الله بن الزبير
السهمي بيكي قتل بدر (قال ابن
هشام) وتروي للاعشى بن زرار
ابن النباش أحد بني أسيد بن عمرو
ابن تميم حليف بني نوفل بن عبد
مناف * قال ابن اسحق حليف
بني عبدالدار
ماذا على بدر وماذا حوله
من فتية بيض الوجوه كرام
والحارث القياض يعرق وجهه *
كالبرجلى اليه الاطلام
(1) قوله عيشون في نسخة عيسون والماضي المروع الضافية

تركوها فيها خلفهم ومنها * وابني ربيعة خير خصم دشمن دار
والعاصي بن منبه ذامره * رجحا تيمبا غير ذي أو صام

فجئ به اعراقه وجدوده * وما تر الاخوان والاهام
 جباله أبا الوليد ورهطه * رب الايام وخصه بسلام
 واذا بى بالك فأقول شعوره * فعل الرئيس المسجد ابن هشام
 فاجابه حسان بن ثابت الانصاري رضى الله عنه فقال
 ابك بكت عينك ثم تبادرت * بدم تعل غروجهما بسجام
 تتابعوا * هلاذ كرت مكارم الاقوام
 (٤٢٣)

وذكرت منما جدا ذاهمة
 سمع الخلائق صادق الاقدام
 أعنى النبي أحوال مكارم والندی
 وأبر من بولي على الاقسام
 فلتله ولئن ما يدعوه
 كان الممدوح ثم غير كاهم
 (وقال حسان بن ثابت الانصاري
 رضى الله عنه أيضا)
 تبليت فؤادك في المنام خريدة
 تشقى الضجيع بيار ديسلم
 كالسك تخطاه بماء صحابة
 أوعائق كدم الذبيح مدام
 نفع الحقيبة بوصها مستند
 بلهائ غير وشيكة الاقسام
 بنيت على قطن اجم كانه
 فضلا ذاق عدت مدالك رخام
 ونكاد نكسل أن تجي فراشها
 في جسم خريصة وحسن قوام
 ايا النهار فلا اقترد كرها
 والليل توزعني ما أحلامي
 أقسمت أنساها أو ترك كرها
 حتى تغيب في الضريح عظامي
 بل من لعاذلة قلوب سفاهة
 ولقد صبت على الهوى أوامی
 بكرن على بهرة عدل الكرى
 وتقارب من حادث الايام
 زعمت بان المرء يكرب عمره
 عدم اعتكرك من الاصرام
 ان كنت كاذبة الذي حدثني
 فتجوت مخي الحارث بن هشام
 ترك الاحبة ان يقاتل دونهم
 ونجا برأس طمرة وولجام
 يذرا العناجج الجياد بقفرة
 مر العمول بمعدور جام

دار أبي سفيان فهو آمن ومن أغلق عليه بابه فهو آمن ومن دخل المسجد الحرام فهو آمن وأمن وأمن
 العباس أن يحبس أبا سفيان عقيق الوادي عند خطم الجبل حتى يمر به جنود الله فيراها ففعل ففرت
 القبائل على رايانها كل امرت به قبيلة قال يا عباس من هذه فأقول ما لي قال فيقول ما لي وسليم ثم غربه
 القبيلة فيقول يا عباس من هؤلاء فيقول مزينة فيقول ما لك ولزينة حتى نغدت القبائل ما غربه قبيلة
 الاساني عنها فاذا أخبرته قال سلى ولبنى فلان حتى مر به رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتابته
 الحضراء فيها المهاجرون والانصار لا يرى منهم الا الخدي قال سبحان الله يا عباس من هؤلاء
 قال قلت هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم في المهاجرين والانصار قال لا احديهم هؤلاء قبل ولا طاعة ثم
 قال والله يا أبا المفضل لقد أصبح ملان ابن أخيك اليوم عظيما قال قلت يا أبا سفيان انم بالنبوة قال نعم
 اذا قامت الضياء الى قومك وكانت راية الانصار مع سعد بن عباد فلما سربا بسفيان قال له اليوم يوم
 المهمة اليوم تستغل الحرمة اليوم أذل الله قريشا فلما سار اذى رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا سفيان
 فقال يارسول الله كم تسمع ما قال سعد قال وما قال فقال كذا وكذا فقال عثمان وعبدالرحمن بن عوف
 يارسول الله ما آمن أن يكون في قريش صولة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل اليوم يوم تعظم
 فيه الكعبة اليوم يوم أعز الله فيه قريشا ثم أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى سعد فترزع منه
 اللواء ودفعه الى قيس ابنه ورأى أن اللواء لم يخرج عن سعد انصار الى ابنه قال أبو عمر وروى أن
 النبي صلى الله عليه وسلم لما تزع منه الاية دفعها الى الزبير ومضى أبو سفيان حتى اذا جاء قريشا صرخ
 بأعلى صوته يام مشر قريش هذا سمح قد جاءكم فيملا قبل لكم به فمن دخل دار أبي سفيان فهو آمن
 فقامت اليه هند بنت عتبة فانحلت بشاره فقالت اقتلوا الحيت الدم الاخش الساقين فجع من طليعة
 قوم قال ويلكم لا تغرنكم هذه من أنفسكم فانه قد جاءكم كما لا تبيل لكم به من دخل دار أبي سفيان فهو
 آمن ومن دخل المسجد فهو آمن قالوا فاذك الله وما تعنى عندك قال ومن أغلق عليه بابه فهو آمن
 ومن دخل المسجد فهو آمن فتفرق الناس الى دورهم والى المسجد وسار رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فدخل مكة من أعلاها وضربته ههنا الكعبة وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد
 ينخلها من أسفلها وكان على الجبة اليمنى وفيها أسلم وسليم وغفار وضربته وجهينة وقبائل من قبائل
 العرب وكان أبو عبيدة على الرحلة والخسر وهم الذين لا سلاح معهم وقال لخالد ومن معه ان عرض
 لكم أحد من قريش فاصدوهم حصدا حتى توافوني على الصفا فعارض لهم أحد الا ناموه
 وتجمع سهاء قريش وأخضوا وهم بكرمة بن أبي جهل وصفوان بن أمية وسهيل بن عمرو
 بالخدمة ليقا تلوا المسلمين وكان حسان بن قيس بن خالد أخو بني بكر يعد سلاحا قبل دخول رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فقالت له امر أنه لماذا تعد ما أرى قال له حدوا صحابه قالت والله ما يقوم لمحمد
 وأصحابه مني قال اني والله لا أرحوا أني أخدمك بعضهم ثم قال

ان قبلوا اليوم فسال علة * هذا سلاح كامل وآلة

وذو غرار بن من سربع السلة * ثم شهد الخدمة مع صفوان وبكرمة وسهيل بن عمرو ولما التقهم
 السلون فاوشوهم شيامن قتال فقتل كرز بن جابر الفهري وخنيس بن خالد بن ربيعة من المسلمين
 وكان في خيل خالد بن الوليد فشد عنه فلكا طر يقا غير طر يقه فقتل اجميعا وأصيب من المشركين
 نحو اثني عشر رجلا ثم انهزموا وانهمزم حسان صاحب السلاح حتى دخل بيته فقال لامرأته أغلقتي

ملا نته الفرجين فارمتيه * ونوى أحبته بشر مقام
 طمعتهم والله ينفذ أمره * حرب يشب سعيرها بصرام
 من بين ماسور يشدوناقه * صقرا ذالقي الاسنة حامي
 ونوا بيه ورهطه في معركة * نصر الاله ذي الاسلام
 لولا الاله وجريمه التركنه * جزا السباع ودينه بحوام
 ويجدل لا يستقيب المدعوة * حتى تزول شوائم الاعلام

بيني اعترادا الهى بمجزه * سب الصلوات جميع معدام
 كالبى تحت ظلال كل غمام * قال بنى حنظلة
 الله اعلم ما تركت فلهم * حتى حبوا (124) مهري باشقر مزيد
 فاجابه الحرب بن هشام فبماذ كرا بن هشام فقال
 عرفت انى ان اقاتل واحدا * اقاتل ولا يندى عدوى مشهدى

فصدت عنهم والاحبة فيهم
 طمها لهم يعقاب يوم مفسد
 * قال ابن اسحق قالها الحرب
 يعتق من فراره يوم بدر (قال ابن
 هشام) تركا من قصيدة حسان
 ثلاثة آيات من آخره لانه اقذع
 فيها * قال ابن اسحق وقال حسان
 ابن ثابت رضى الله عنه أيضا
 لقد علمت قريش يوم بدر
 خداة الاسر والقتل الشديد
 يا ناهين تشجر العوالى
 حاة الحرب يوم ابي الوليد
 قتلنا بنى ربيعة يوم سارا
 البنا فى مضاعفة الحديد
 وفرها حكيم يوم جالت
 بنو النجار تخطر كالاسود
 ولت عند ذلك جوع فهر
 واسلمها الخويرث من بعيد
 لقلاتيم ذلا وقتلا
 جهيرا نافذ تحت الوريد
 وكل القوم قدولوا جميعا
 ولم يلو واعلى الحسب التايد
 (وقال حسان بن ثابت رضى الله
 عنه أيضا)
 يا حرق دعولت غير معول
 عند الهياج وساعة الاحساب
 اذ تمطى سرح اليدى نجبية
 مرطى الجراء طوبى الاقرب
 والقوم خلفك قد تركت قتالهم
 ترجوا النجاء وليس حين ذهب
 الاعطفت على ابن امك اذ نوى
 قص الاسنة ضامع الاسلاب
 عمل المليك له هاهلك جميعه
 بشنار مجزة وسوء عذاب

على بابي فقالت وامن ما كنت تقول فقال
 انك لو شهدت يوم الخندمة * اذ فرصفوان وفر عكرمة
 واستقبلتنا بالسيوف المسلة * يقطعن كل ساعد وجمجمة
 ضرا فاسمع الاغممة * لهم نهبنا حولنا وهممة
 * لم تنطقى فى اليوم أدنى كلمة *
 وقال أبو هريرة اقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل مكة فبعث الزبير على احدى المجنبتين وبعث
 خالد بن الوليد على المجنبة الاخرى وبعث ابا عبيدة بن الجراح على الحرس واخذوا بطن الوادى
 ورسول الله صلى الله عليه وسلم فى كتيبه قال وقد نشت قريش اوماشالها ما قالوا ان دم هؤلاء فان كان
 لقريش نبي كنا معهم وان اصبوا اعطينا لذى سئلما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ما
 هسريرة فقلت ليلىك رسول الله وسعد بك فقال اهتدى بالانصار ولا ياتينى الا انصارى فهتعت
 بهم قبا واطافوا برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اترى الى اوباش قريش واتباعهم ثم قال
 بيديه احدهما على الاخرى احصوهم حصدا حتى توافوا بالصفا فاطلقنا فاشاء احدنا ان يقتل
 منهم الاشياء وما احسد منهم وجه الينا شيا وركزت راية رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحنون عند
 مسجد القح ثم نهض رسول الله صلى الله عليه وسلم والمهاجرون والانصار بين يديه وخلفه وحواله حتى
 دخل المسجد فاقبل الى الحجر الاسود فاستلمه ثم طاف بالبيت وفي يده قوس وحول البيت وعليه ثلثمائة
 وستون صنما فجعل يطعن بالاقوس ويقول جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا جاء الحق
 وما يبدى الباطل وما يعبد والاصنام تنساق على وجوهها وكان طوافه على راحلته ولم يكن
 محرم او مندفاقتصر على الطواف فلما اكمله دعا عثمان بن طلحة فانخذ منه مفتاح الكعبة فاسرها
 ففتحت فدخلها فرأى فيها الصور ورأى فيها صورة ابراهيم واسماعيل يستقسمان بالازلام فقال
 قاتلهم الله والله ان استقسم اهما فاقوا ورأى فى الكعبة حمامة من عيدان مكسرها بيده وامر بالصور
 فمعبت ثم اغلق عليه الباب وعلى اسامة وبلال فاستقبل الجدار الذى يقابل الباب حتى اذا كان بينه
 وبينه قدر ثلاثة اذرع وقف وصلى هناك ثم دار فى البيت وكفى نواحيه ووحدا لله ثم فتح الباب
 وقريش قد ملأت المسجد صفوا ينتظرون ماذا يصع فاحذ بعضا فى الباب وهم تحت فقال لا اله الا الله
 وحده لا شريك له صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده الا كل ما ترة او مال او دم فهو تحت
 قدميها تين الاسداية البيت وسقاية الحاج الا وقتل الخطاشبه العمدا السوط والعصافيه الهدية
 مائة مائة من الابل اربعون منها فى بطونهم اولادها يامعشر قريش ان الله قد ذهب عنكم نخوة
 الجاهلية وتعظمها بالا ساء الناس من آدم وادم من تراب ثم تلا هذه الآية يا ايها الناس انا خلقناكم
 من ذكروا نثى وجعلناكم شعوبا وتبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم ان الله ليم خبير
 يامعشر قريش ما ترون اى فاعل لكم قالوا احسيرا اخ كريم وابن اخ كريم قال فاني اقول لكم كما قال
 يوسف لاجوته لا ترمي بعلبيكم اليوم اذ هبوا فاتم الطلقاء ثم جلس فى المسجد فقام اليه على رضى الله
 عنه ومفتاح الكعبة فى يده فقال يا رسول الله اجع لنا الحجابة مع السقاية صلى الله عليك فقال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ابن عثمان بن طلحة يدعى له فقال له هالك مفتاحك يا عثمان اليوم يوم بروفاة
 وذكرا بن سعد فى الطبقات عن عثمان بن طلحة قال كما فتح الكعبة فى الجاهلية يوم الاثنين والحيس

(قال ابن هشام) تركا منها بيتا واحدا اقذع به * قال ابن اسحق وقال حسان بن ثابت رضى الله عنه أيضا (قال ابن
 هشام) ويقال بل قالها عبد الله بن الحرب السهمى رضى الله عنه مستعري حلق الماذى بقدمهم * جلد النهر تماض غير رهيد
 اعنى رسول الحق فضله * على البرية بالتقوى وبالجلود وقد زعمت بان نحو ما نورد * وما بدر زعم غير مورود

ثم وردنا ولم نسمع لقولكم * حتى شربنا واهتبر نصر يد

فينا الرسول وفينا الحق نبعه * حتى المصان ونصر غير محدود

مستعصمين بحبل الاستغفار * مستحكمين بحبل الله محذرون

وافويماض شهاب يستكناهه * بدرنا ناره على كل الاما حديد

(قال ابن هشام) بيته مستعصمين بحبل غير منحزم عن أبي زيد الانصاري * قال (٤٢٥) ابن اسحق وقال الحسن بن ثابت رضى

الله عنه أيضا

خابت بنو أسد وابغزهم

يوم القليب بسوءه وفضوح

منهم أبو العاصي تحدل مقصعا

عن ظهر صادقة التجاه سيوح

حينئذ من مانع بسلاحه

لمأوى بمقامه المذبوح

والمرزعة قد تركن ونضره

يدي بعاند معبط مسفوح

متوسدا حوالجين معفرا

قد عرمارا انه بقبوح

ونجبا بن قيس في بقية رهطه

بشفي الرماق موليا بجروح

(وقال حسان بن ثابت رضي الله

عنه أيضا)

الآليت شعري هل أتى أهل مكة

أبارتنا الكمار في ساعة العسر

قتلنا سراة القوم عند مجالنا

فلم يرجعوا الا بقاصحة الظهر

قتلنا أيا جهل وعشبة قبله

وشية يكبو للدين وللنحر

قتلنا سويدا ثم عتبة بعده

وطعمة أيضا عند نائرة القتر

فكم قد نلنا من كرم مرزا

له حسب في قومه نابه الذكر

تركا هم للعاويات ينهبهم

ويصاون نارا بعد حامية القعر

لعمر ك ما حامت فوارس مالك

وأشباعهم يوم التقينا على بدر

(قال ابن هشام) أنشدني أبو زيد

الانصاري بيته

قتلنا أيا جهل وعشبة قبله

وشية يكبو للدين وللنحر

* قال ابن اسحق وقال حسان بن

نائب أيضا نجي حكيم يوم بدر شده * كجناه مهرم بنات الاعوج

لا ينسكون اذ ابغوا أعداءهم * يحشون عاندة الطريق المنهوج

ومسود يعطى الجزيل بكفه * جمال أثقال الديات متوج

فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم اريد ان يدخل الكعبة مع الناس فإظمت له فإظمت منه فلم حتى
ثم قال يا عثمان ابعث سترى هذا المفتاح يوما يدي أضعه حيث شئت فقلت لقد هلكت قرش يوما
وذلت فقال بل عمرت وعرت يومئذ وحل الكعبة فوقعت كلته منى موقعا طنت يومئذ ان الامر
سيصير الى ما قال فلما كان يوم الفتح قال يا عثمان اتنى بالمفتاح فاقبته به فاحذه منى ثم دفعه الى وقال
خذوها خالدة تارة لا ينزها منكم الا طار يا عثمان ان الله استأمنكم على بيته وسكوا عما يصل اليكم
من هذا البيت بالمعروف قال فلما ولت ناداني فرجعت اليه فقال ألم يكن الذي قلت لك قال فذكرت
قوله في عكة قبل الهجرة لعلي سترى هذا المفتاح بيدي أضعه حيث شئت فقلت بلى أشهد أنك
رسول الله وذكرك سعيد بن المسيب ان العباس تناول يومئذ احد المفتاح في رجال من بني هاشم فرده
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عثمان بن طلحة وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالان يصعد
فيؤذن على الكعبة وأوسفيان بن حرب وعتاب بن أسيد والحارث بن هشام وشراف قرش جلوس
بقضاء الكعبة فقال عتاب لقد أكرم الله أسيدا ان لا يكون مع هذا فيسمع منه ما يغيبه فقال الحارث
أما والله لو أعلم انه حق لا تبعته فقال أوسفيان أما والله لا أقول شيئا لو تكلمت لا خبرتني هذه
الحصبة ان فرج عليهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال لهم قد علمت الذي قلتم ثم ذكر ذلك لهم فقال
الحارث وعتاب أشهدا نك رسول الله والله ما طلع على هذا أحد كان معنا فنقول أشهرك

(فصل ثم دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم) دار أم هانئ بنت أبي طالب فاعتسل وصلى عثمان
ركعات في بيته وكان ضعي فظنهما من طنها صلاة الضحى وانما هذه صلاة الفتح وكان أمراء الاسلام
اذا فتوا حاصنا وبلدا صاوا عقيب الفتح هذه الصلاة اقتداء رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي القصة
ما يدل على انها بسبب الفتح شكر الله عليه فانها قالت ما رأيت من صلها قباها ولا بعدها وأجارت أم هانئ
حزين لها فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أحزننا من أحزن يا أم هانئ

(فصل) ولما استقر الفتح أمن رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس كلهم الا تسعة نفر فانه أمر
بقتلهم وان وجدوا تحت استار الكعبة وهم عبد الله بن سعد بن أبي سرح وعكرمة بن أبي جهل وعبد
العزى بن خطل والحارث بن قميل بن وهب ومقيس بن صباية وهبار بن الاسود وقينتان لابن خطل
كانتا تغنيان به وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وسارة مولاة لبعض بني عبد المطلب فاما ابن أبي
سرح فاسلم بجأبه عثمان بن عفان فاستأمن له رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبل منه بعد ان أمسك
عنه رجاء ان يقوم اليه بعض العصابة فيقتله وكان قد أسلم قبل ذلك وهاجر ثم ارتد ورجع الى مكة
وأما عكرمة بن أبي جهل فاستأمنت له امرأه بعد ان فرأ منه الى صلى الله عليه وسلم فقدم واسلم
وحسن اسلامه وأما ابن خطل والحارث ومقيس واحدى القينتين فقتلوا وكان مقيس قد أسلم ثم ارتد
وقتل ولحق بالشركين وأما هبار بن الاسود فهو الذي عرض لزينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
حين هاجرت فخنس بها حتى سقطت على صخرة واسقطت جنينها ففر ثم أسلم وحسن اسلامه واستؤمن
رسول الله صلى الله عليه وسلم لسارة ولاحدى القينتين فامنها ما سأتا فلما كان العدم من يوم الفتح
قام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس خطيبا فحمد الله وأثنى عليه ومجده بما عاها له ثم قال أيها
الناس ان الله حرم مكة يوم خلق السموات والارض فهي حرام بحرمه لله الى يوم القيامة فلا يحل
لامرئ يؤمن بالله واليوم الاخر ان يسفك فيها دما أو يعصدها شجرة فان أحد ترخص لقتل

(٥٤ - زاد المعاد - أول)

لمسأرى بدرنا نسيل جلاله * بكتيبة خضراء من بطرح
كفهم من ماجد ذي منعة * بطل جهلكة الجبان المخرج

من الدنيا معاودة يوم الوحي * ضرب الكتاب بكل ايمن (1) سلبج (قال ابن هشام) قوله سلبج عن قتيبة بن سعيد * قال
 بن اسحق وقال حسان ايضا * وان كثروا واجعت الزخوف * فما نغشى بحول الله قوما * مرعابا تضعهنا الخنوف فلم تر عصبة في الناس انى *
 كما نأخذهم رب رؤوف سموا يوم بدر بالعوالي (٤٢٦) * مرعابا تضعهنا الخنوف * فلما ترعصبة في الناس انى * قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم فقولوا ان الله ذنن لرسوله ولم يأذن الحكيم وانما حلت لي ساعة من نهار وقد
 عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالامس فليس بلغ الشاهد الغائب ولما فتح الله مكة على رسوله وهي بلده
 ووطنه ومولده قال الانتصار فيما بينهم آتروا رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ فتح الله عليه أرضه
 وبلده ان يقيم بها وهو يدعو على الصغار افعابديه فلما فرغ من دعائه قال ماذا قلتم قالوا لا نرى يا رسول
 الله فلم يزل بهم حتى انخبروه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم معاذ الله المحيا محياكم والممات مماتكم
 وهم فضالة بن عبيد بن الملوخ ان يقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يطوف بالبيت فلما ذمته
 قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم فضالة قال نعم فضالة يا رسول الله قال ماذا كنت تحدث به نفسك
 قال لاني كنت اذكر الله فضلك النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال استغفر الله ثم وضع يده على صدره
 فسكن قلبه وكافضالة يقول والله ما فرغ يده عن صدرى حتى ما خلق الله شيئا احب الى منه قال فضالة
 فرجعت الى أهلى فررت بامرأة كنت اتحدث اليها قالت هلم الى الحديث فقلت يا بني الله عليك
 والاسلام

لو قدر رأيت محمدا وقبيله * بالفتح يوم تكسر الامم
 لرأيت دين الله أضفى بيانا * والشرك يغشى وجهه الاطلام

وفروا من ذصفوان بن أمية وعكرمة بن أبي جهل فاما صفوان فاستأمن له عبيد بن وهب الجمحي
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فامته وأعطاه عمامة التي دخل بها مكة فلحقه عبيد وهو يريدان ركبت
 البحر فرده فقال اجعلني بالخيار شهرين فقال أنت بالخيار أربعة أشهر وكانت أم حكيم بنت الحارث
 ابن هشام تحت عكرمة بن أبي جهل فالت واستأمنت له رسول الله صلى الله عليه وسلم فامته فلحقه
 باليمن فامته فزده وأقرهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو وصفوان على نكاحهما الاول ثم أمر
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا أسيد الخزازي فجدا نصاب الحرم وبث رسول الله صلى الله عليه وسلم
 سراياه الى الاوثان التي كانت حول الكعبة فكسرت كل اهلها الاث والعرى ومناة الثالثة الاخرى
 ونادى مناديه بحكمة من كان يؤمن بالله واليوم الآخر ولا يدع في يده صفة الا كسره فبعث خالد بن
 الوليد الى العري لخمس ليال بقين من شهر رمضان ليهدمها فخرج اليها في ثلاثين فارسا من أصحابه حتى
 انتهوا اليها فهدمها ثم رجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجبره فقال هل رأيت شيئا قال لا قال
 فانك لم تدمها فارجع اليها فهدمها فخرج خالد وهو متغيظ فخر دسيقه فخرجت اليه امرأة عريانة
 سوداء ناشرة الرأس جعل السادن يصيح بها فاضرمها خالها ففر لها باثنتين ورجع الى رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فاجبره فقال نعم ثلاث العري وقد است ان تعبدني بلادكم أبدأ او كانت بخلة وكانت
 لقريش وسبيح بنى كنانة وكانت أعظم أصنامهم وكانت سدنتها بنى شيبان ثم بعث عمرو بن العاص
 الى سواع وهو من اهذيل ليهدمه قال عمر وفانتهيت اليه وعند السادن فقال ما تريد قلت أمرني
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أهدمه فقال لا تقدر على ذلك فانت لم قال تمنع قلت حتى الآن أنت
 على الباطل ويحك فهل يسمع أو يبصر قال فدوت منه فكسرتة وأمرت أصحابي فهدموا بيت خزانه
 فلم يحد فيه شيئا ثم قلت للسادن كيف رأيت قال أسلمت لله ثم بعث سعد بن زيد الاشجلى الى مناة وكانت
 بالمثل عند قديد للاوس والخزرج وغسان وغيرهم فخرج في عشرين فارسا حتى انتهى اليها وعند
 سادن فقال السادن ما تريد قلت هدم مناة قال أنت وذلك فاقبل سعد عشي اليها وتخرج اليه امرأة

لمن عادوا اذا لقتك كشوف
 ولكنك ترو كلنا وقتنا
 ما ترونا ومعلمنا السيوف
 لقبناهم بها لما سمونا
 ونحن عصاة وهم الووف
 (وقال حسان بن ثابت أيضا وهو
 بنى جمع ومن أصيب منهم)
 جمعت بنو جمع لشقوة جدتهم
 ان الذليل موكل بذليل
 قتلت بنو جمع بيد عتوة
 وتحاذلوا اسعيا بكل سبيل
 جددوا الكتاب وكذبوا محمد
 والله يظهر دين كل رسول
 لعن الاله الأخرجة وابنه

والخالد بن وساعد بن عقيل
 * قال ابن اسحق وقال عبيدة بن
 الحرث بن المطلب يوم بدر وفي
 قطع رجليه حين أصيب وفي مبارزته
 هو وحزبه وعلى حين بارزوا عدوهم
 (قال ابن هشام) وبعض أهل
 العلم بالشعر ينسكروا لعبيدة
 سبيل عن أهل مكة وقعة
 يهب لها من كان عن ذلك نائبا
 بعثة اذولى وشية بعده
 وما كان فيها بكر عتية قراضيا
 فان تقطعوا رجلى فاني مسلم
 أرجى بها عيشا من لله دانيا
 مع الحور أمثال القماثيل أخذت
 مع الجنة العلياء من كان عاليا
 وبعثت بها عتية تعرفت صفوه
 وعالجته حتى فقدت الادنيا
 فاكرمى الرحمن من فضل منه
 بثوب من الاسلام غطى المساريا
 وما كان مكرها الى قتالهم
 غداة دعا الا كمام من كان داعيا
 لقبناهم كالاسد تخطر بالغنا *
 نقاتل في الرحمن من كان عاصيا
 فبارحت أقدامنا من مقامنا * ثلاثنا حين أربروا المنانبا

ولم يسمع اذا نزل النبي سواعنا * ثلاثنا حتى حضرنا المنانبا
 نقاتل في الرحمن من كان عاصيا * ثلاثنا حين أربروا المنانبا
 (١) قوله سلبج القاطع من السيوف وهو يجمع بين كذاها مش

(قال ابن هشام) لما أصيب شرجل عبيدة قال أما والله لو أدركنا أبو طالب بهذا اليوم لعلم في أحق منه بما قال حيث يقول

كذبتم وبيت الله نبي محمد * ولما انطاعن دونه وتفاضل * ونسله حتى نصرع حوله * ونذهل عن أبنائنا والحلائل * وهذا
البيتان في قصيدة لابي طالب قد ذكرناها فيما مضى من هذا الكتاب * قال (٤٢٧) ابن اسحق فلما هلك عبيدة بن الحرث من

مصابر جله يوم بدر قال كعب بن مالك الانصاري بيكبه
أيا عين جودى ولا تبغلي
بدمعك حقا ولا تنزري
على سيد هذا ملكه

كريم المشاهد والعصر
جرىء المقدم شاكي السلاح
كريم الناطيب المكسر
عبيدة أمسى ولا ترحبه
لعرفه رانا ولا منكر

وقد كان يحمي غداة القنا
لحامية الجيش بالمبتز
(وقال كعب بن مالك رضي الله عنه
أيضا في يوم بدر)

الاهل أتي غسان في نأى دارها
وأخبرني بالامور عليها
بان قدر متنا عن قسي عداوة
معدت عاجها لها وحليها

لما عبدنا الله لم ترح غيره
رجاء الجنان اذا ما نازحها
نبي في قومه ارض عزة
وأعراق صدق هذبها رومها

فسار واوسرنا فالتقينا كائنا
أسود لقاء لا يرجي كليهما
ضربناهم حتى هوى في سكرنا
لنحرسوه من لؤي عليها

قولوا ووسناهم ببيض سوارم
سواء علينا حلقها وصميمها
(وقال كعب بن مالك أيضا)
لعمرا بيكبا يا بني لؤي
على زهولديكم وانقضاء
لمحاطمت فوارسكم بدر
ولا صبر وابه عند اللقاء
وردناه بنو رانته يجاو

عريانة سوداء نائرة الرأس تدعو بالويل وتضرب صدرها فقال لها السادن مائة دونك بعض عصاتك
فضربها سعد فقتلها واقبل الى الصنم فهدمه وكسره ولم يجردوا في خزانته شيئا
(ذكر سريقة قال ابن الوليد الى بني جذيمة)

قال ابن سعد ولما رجع خالد بن الوليد من هدم العزى ورسول الله صلى الله عليه وسلم مقيم بمكة بعثه
الى بني جذيمة داعيا الى الاسلام ولم يبعثه مقاتلا فرج في ثمانمائة وخمسين رجلا من المهاجرين
والانصار وبنى سليم فانتهى اليهم فقال ما ائتم قالوا اسلمون قد صلينا وصدقنا محمد وبنينا المساجد
في ساحتنا واذنا فيها قال فما بال السلاح عليكم قالوا ان بيننا وبين قوم من العرب عداوة فقتلنا
تكونوا هم وقد قيل انهم قالوا اصبا ناصبا ولم يحسنوا ان يقولوا اسلمنا قال فضعوا السلاح فوضعوه
فقال لهم استأسروا واستأسر القوم فامر بعضهم فكشف بعضهم ففرقهم في اصحابه فلما كان في السحر
نادى خالد بن الوليد من كان معه أسير فليضرب عنقه فلما بانوا سليم فقتلوا من كان في أيديهم وأما
المهاجرون والانصار فأسروا اسراهم فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم ما صنع خالد فقال اللهم اني أرى
اليك مما صنع خالدو بعث عليا يودي لهم قتلهم وما ذهب منهم وكان بين خالد وعبيد الرحمن بن
عوف كلام وشرقي ذلك فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فقال مهلا يا خالد دع عنك اصحابي فوالله لو كان
لك أحد ذهبنا ثم أنفقته في سبيل الله أدر كنت غدوة رجل من اصحابي ولا روحته
(قص) وكان حسان بن ثابت رضي الله عنه قد قال في عمرة الحديبية

عفت ذات الاضالع والجواء * الى عسراء منزلها خسلاء
ديار من بني الحسحاس قصر * نعمها الرواس والسماء
وكانت لا يزال بها أنيس * خلال مروجها نسم وشاه
فدع هذا ولكن من لطيف * يؤرقني اذا ذهب العشاء
لشعنا التي قد نبتت * فليس لقلبي منها شفاه
كان سييسه من بيت رأس * يكون مزاجها عسل وماء
اذا ما الاشربات ذكرن يوما * فهن لطيب الراح الغذاء
فولبها الملامة ان ألنا * اذا ما كان مغن أو لحاء
فنشر بها قننر كنا ماوكا * وأسد اما ينهننا اللقاء
هدمنا خيلنا ان لم ترها * تثير النقع موعدها كداء
يناز عن الاعنة مصعدات * على أكتافها الاسد الظمأه
تظلل جبادنا من عيرات * تاعلمهن بالخصر النساء
فاما تعرضوا عنا عمرنا * وكان الفقع وانكشف الغطاء
والا فامسر والجلاد يوم * يعر الله فيهم من يشاء
وجير بل رسول الله فينا * وروح القدس ليس له كماء
وقال الله قد أرسلت عبدا * يقول الحق ليس به خفاء
وقال الله قد أرسلت جندا * هم الانصار عرضتها اللقاء
لناني كل يوم من معد * سبب أو قتال أو هجاء

دجى الظلماء الغطاء رسول الله يقدمنا بامر * من أمر الله أحكم بالقضاء فاطفرت فوارسكم بدر * وبارجموا اليكم بالسواء
فلا تجل بأسفيان وارقب * جباد الخيل تطلع من كداء بنصر الله وروح القدس فيها * وميكال قياطيب الملاة
(وقال طالب بن أبي طالب عدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ويكر أصحاب القلبين من قريش يوم بدر)

فما كنت تفتنهم بها * فبقي على كعب وما ان ترى كعبا * الا ان كعبا في الحروب تخاذلوا * واخذاهم ذا الدهر واجترحو اذ ثبا
وتأمر تبي كعبات غدوة * فبالت شعري هل ارى لهم اقربا * هبوا نحوى لم بعد الغية * تعد ولن يستام بارهما نصبا
تبا نحوينا عبد خمس ووفلا * (128) فدا الكلاب تبعوا وينتحر با ولا تصحوا من بعد ودوالفة *

أحاديث فيها كسب يستكر النكبا
لم تعلموا ما كان في حرب داحس
وجيش أبي بكسوم اتملا الشعبا
فلولا دفاع الله لاشي غيره
لاصجم لا تمنعون لكم سر با
فان جيننا في قرش عظيمة
سوى أن جينا خير من وطئ التريا
أخاتمة في الثابتات مرزا
كر عاتنا لا بخيلا ولا ذريا
يطيف به العاقون بغشون بابه
يؤمنون ببحر الا تزوروا لاصريا
قواله لا تغفل نفسى خريفة
تلمل حتى تصدقوا الخروج الضريا
(وقال ضرار بن الخطاب الفهرى
برقى ابا جهل)

الامن لعين بانث الليل لم تم
تراقب نجما في سواد مع الظلم
كان قذى فيها وليس بها قذى
سوى عبرة من سائل الدمع قد سجم
فبلغ قر يشا أن خير نديها
وأكرم من يخشى بساق على قدم
فوى يوم بدره من خوصاه رهنها
تكرم المساعي غير وغدولابوم
قالبت لا تغفل عيني عبرة
على هالك بعد للرئيس أبي الحكم
على هالك انجى لوى بن غالب
أنته المساي يوم بدر فلم ترم
تري كسر الخطي في تحرمه
لدى بانث من لجه بيننا ختم
وما كان ابنت ساكن بعان ريشة
لدى (1) غلل بحري بطلما في أجم
باجر آمنه حين تختلف القنا
وتدى زوال في القماعة اليهم

فلا تجزعوا آل المغيرة واصبروا *
وما بعدنى آخر العيش من ندم
(1) الغلل المياه الذي يجري وينقطع في مواضع اه من هاشم

فتمك بالقوافي من هجانا * وانضرب حين يختلف الدماء
الا لمغ أباسفين عني * مغلغلة فقد برح الخفاء
بان سيوفنا تركك عبدا * وعيسد الداروا فتح الاماء
هبوت مجدنا فاجبت عنه * وعند الله في ذلك الجزاء
أنه جوره واست له بكنه * فشر كالتسكير كما العداء
هبوت مباركا برا حنيقا * أمسين الله شيمته الوفاء
أمن بهجور رسول الله منكم * ويعد حسه وينصره سواء
فان أبي والدفى وعرضى * لعرض محمد منكم وقاء
اسانى صارم لا عيب فيه * ويجرى لا تكدره الدلاء

(فصل) في الاشارة الى ما في هذه الفقرة واللطائف كان صلح الحديبية مقدمة وتوطئة
بين يدي هذا الصلح العظيم آمن الناس به وكلم بعضهم بعضا وناظره في الاسلام وقد تمكن من اختفى من
المسلمين بمكة من انظار دينه والدعوة اليه والمناظرة عليه ودخل بسببه بشرك كثير في الاسلام ولهذا
سماه الله فخذ في قوله انا فخذناك فحما بيننا نرات في شأن الحديبية فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه هو قال
نم وأعاد سبحانه ذكر كونه فحما فقال لقد صدق الله رسوله الرؤيا الى قوله فعلم ما لم تعلموا فجعل من دون
ذلك فحما قرى باو هذا شأنه سبحانه أن يقدم بين يدي الامور العظيمة مقدمات تكون كالدخل اليها المبيثة
عليها كما قدم بين يدي قصة المسج وخلقه من غير أب قصة زكريا وخلق الولد له مع كونه كبير الاولاد
لثله وكأقدم بين يدي نسخ القبيلة قصة البيت وبنائه وتعظيمه والتسوية به وذكر بانيسه وتعظيمه
ومدحه ووطأ قبل ذلك كما يذكر المسج وحكمته المقتضية له وقدرته الشاملة له وهكذا ما قدم بين
يدي مبعث رسوله صلى الله عليه وسلم من قصة القيل وبشارات الكهان به وغير ذلك وكذلك
الرؤيا الصالحة لرسول الله صلى الله عليه وسلم كانت مقدمة بين يدي الوحى في اليقظة وكذلك
الهجرة كانت مقدمة بين يدي الاصر بالجهاد ومن تأمل أسرار الشرع والقدر رأى من ذلك ما يبهر
حكيمته الالباب

(فصل وفيها من أهل العهد) اذا حاربوا من هم في ذمة الامام وجواره وعهده صاروا حربه بذلك
ولم يبق بينهم وبينه عهد فله ان يبيتهم في ديارهم ولا يحتاج ان يعلمهم على سواء وانما يكون الاعلام
اذ خاف منهم الخيانة فاذا تحققت هصاروا وانما يذن لعهد
(فصل وفيها تنقاض عهد جمعهم) بذلك ردتهم ومباشرهم اذ رضوا بذلك وأقر واعليه
ولم ينكروه فان الذين أعلنوا بئى نكر من قرش بعضهم لم يقاتلوا كلهم معهم ومع هذا جزاهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلهم وهذا كما أنهم دخلوا في عقد الصلح تبعوا ولم ينفرد كل واحد منهم
بصلح اذ قدر ضوا به وأقر واعليه وكذلك حكم نقضهم للعهد هذا هدى رسول الله صلى الله عليه وسلم
الذى لا شك فيه كما ترى وطرده هذا جريان هذا الحكم على ناقضى العهد من أهل الذمة اذ رضى
بجاعتهم به وان لم يباشر كل واحد منهم ما ينقض عهده كأجلى عمر بن عبد العزيز لما عدا بعضهم على
ابيه ورموه من ظهر دار فعدوا يده بل قد قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم جميع مقاتلة بنى
قرنظة ولم يسأل عن كل جل منهم هل نقض العهد أم لا وكذلك أجلى بنى النضير كلهم وانما كان

عليه ومن يحزع عليه فلم *
وقد قلت ان الريح طيبة لكم * وعز المقام غير شك لذي فهم
وجدوا فان الموت مكرمة لكم * (قال ابن هشام) وبعض أهل
الذى

الذى

العلم بالشعر ينكرها الضرار * قال ابن اسحق وقال الحرث بن هشام بنى آساة أبا جهل
 وهل بغنى التلطف من قتيل يخبرني الخبر أن عمرا * امام القوم (1) في جفر جميل
 وأنتم أتقدم غير قتل وكنتم نعمة ما دمتم حيا * فقد خلقت في درج المسيل (129)

ألا يالهف نفسي بعد هرو *
 قدما كنت أحسب ذلك حقا *
 كاف حين أمسى لأراه *

ضعيف العقد ذوهم طويل
 على عمر واذا أمسيت يوما
 وطرف من تذكره كليل
 (قال ابن هشام) وبعض أهمل
 العلم بالشعر ينكرها الحرث بن
 هشام وقوله في جفر عن غير ابن
 اسحق * قال ابن اسحق وقال أبو
 بكر بن الاسود بن شعوب الليثي

الذي هم بالقتل رجلان وكذلك فعل بيني وبينهم من عبد الله بن أبي فهذه سيرته
 وهدية الذي لا شك فيه وقد أجمع المسلمون على أن حكم الرد معكم المباشر في الجهاد ولا يشترط في قسمة
 الغنمية ولا في الثواب مباشرة كل واحد واحد في القتال وهذا حكم قطاع الطريق حكم ردتهم حكم
 مباشرهم لأن المباشر عما يباشر الاساد بقوة الباقين ولو لا هم ما وصل الى ما وصل اليه وهذا هو الصواب
 الذي لا شك فيه وهو مذهب أحمد رحمه الله ومالك رحمه الله وأبي حنيفة رحمه الله وغيرهم
 (فصل وفيها جواز صلح أهل الحرب على وضع القتال عشرين سنين) وهل يجوز ذوق ذلك الصواب
 انه يجوز للمصلحة والمصلحة الرجحة كما إذا كان بالمسلمين ضعف وعدوهم أقوى منهم وفي العقد لما زاد
 على العشر مصلحة للاسلام

وهو شداد بن الاسود
 تحي بالسلامة أم بكر
 وهل لي بعد قومي من سلام
 فماذا بالقليل قلب يد
 من القيسات والشرب الكرام
 وماذا بالقليل قلب يد
 من الشيرى فكل بالسمام
 وكل بالطلوى طوى يد
 من الحيوان والتم المسام
 وكل بالطلوى طوى يد
 من الغايات والدمع العظام
 وأصحاب الكرم أبي علي
 اخي الكاس الكريمة والندام
 وانك لو رأيت أبا عقيل
 وأصحاب الثنية من نعام

(فصل وفيها من الامام وغيره) اذا سئل ما يجوز بذله أو لا يجب فكشحن بذله لم يكن سكونه
 بدله فان أبا سفيان سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم تجديد العهد فسكت رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ولم يجبه بشيء ولم يكن هذا السكون معاهدة
 (فصل وفيها ان رسول الكفار) لا يقتل فان أبا سفيان كان ممن جرى عليه حكم انتقاض العهد
 ولم يقتله رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان من دول قومه اليه
 (فصل وفيها جواز تبييت الكفار) ومغاصتهم في ديارهم اذا كانت قد بلغتهم الدعوة وقد كانت
 سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبيتون الكفار ويغيرون عليهم باذنه بعد ان بلغتهم دعونه
 (فصل وفيها جواز قتل الجاسور وان كان مسلما) لان عمر رضي الله عنه سأل رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قتل حاطب بن أبي بلتعنة لما بعث بجبرأهل مكة بالخبر ولم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم
 لا يحل قتله انه مسلم بل قال وما يدريك لعل الله قد اطع على أهل بدر فقال اعملوا ما كنتم اجاب بان فيه
 ما نعلم قتله وهو شهيد يدرا وفي الجواب بهذا كالتبني على جواز قتل جاسور ليس له مشكل
 هذا المانع وهذا ذهب مالك رحمه الله وأحد الوجهين في مذهب أحمد رحمه الله وقال الشافعي رحمه
 الله وأبو حنيفة رحمه الله لا يقتل وهو ظاهر مذهب أحمد رحمه الله والمر يمان يحقون بقصة حاطب
 والصحيح ان قتله راجع الى رأي الامام فان رأى في قتله مصلحة للمسلمين قتله وان كان بقاؤه أصح
 استبقاه والله أعلم

اذا ظللت من وجد عليهم
 كأم السقب جائله المرام
 يخبرنا الرسول لسوف نحميا
 وكيف لقاء أصداء وهم
 (قال ابن هشام) أنشدني أبو
 عبيدة النخعي
 يخبرنا الرسول بان سحميا
 وكيف حياة أصداء وهم
 قال وكان أسلم ثم ارتد * قال ابن
 اسحق وقال أمية بن أبي الصلت

(فصل وفيها جواز تجريد المرأة كلها وتكسيغها) للمصلحة العامة فان عليا والمقداد قالا
 للظعينة اخرجي من الكتاب أولئك شفتك واذا جاز تجريدها حاجتها الى ذلك حيث تدعو اليها
 فتجريدها للمصلحة للاسلام والمسلمين أولى
 (فصل) وفيها ان الرجل اذا نسب المسلم الى النفاق والكفر متأولا وغضب الله ورسوله ودينه
 لالهواه وحظه فانه لا يكفر بذلك بل لا يأنم به بل يأنم على نيتة وقصدته وهذا بخلاف أهل الاهواء
 والبدع فانهم يكفرون ويبدعون لمخالفة أهوائهم ويجهلهم وهم أولى بذلك ممن كفروه وبدعوه
 (فصل) وفيها ان الكبيرة العظيمة مما دون الشرك قد تكفر بالحسنة الكبيرة الماسية كما وقع
 الجس من حاطب مكفرا بشهوده بدوا فان ما اشتملت عليه هذه الحسنة العظيمة من المصلحة وتضمنته
 من محبة الله لها ورضاها وفرح بها ومباهاة لاملانكة بفاعليها أعظم مما اشتملت عليه سيئة
 الجس من المسدة وتضمنته من بغض الله لها وعلب الاقوي على الاضعف فآزالهوا بطل مقتضاه وهذه

كبيكا الحمام على فرو *
 أمثالهن الباكجا *
 نالمعولات من النوايح

يرى من أصيب من فريش يوم بدر
 ع الايك في الغصن الجواشع
 الأبيكيت على الكرا *
 بيكين حري مستكيسنات بوحن من الروائح
 (1) الجفر البئر التي لا ينامها

من كل بطريق لبطريق نقي اللون واسع (٤٣٠) دعوى من أبواب الملو * لذوجائب للشرق فاتح من (٢) السراطة الخلا *
 حيا وشيان بها * ليل مغاور (١) وواوح الارون لما أرى * ولقد أبان لكل لائح أن قد تغير بطن مكة فهي موحشة الاباطير
 حكمة الله في الصحة والمرض الناشئين من الحسنات والسيئات الموجبين لصحة القلب ومرضه وهي

جدة الملائكة المناج
 القائلين الغاطل
 من الأمرين بكل صالح
 المطعمين الشحم فو
 ق الخبز نحصا كالانافخ
 نقل الجفان مع الجفا
 ن الى جفان كل المناضخ
 ليست باصفار لمن
 يعفو ولا رح رحاح
 للضيف ثم الضيف به
 د الضيف والبسط السلاطخ
 وهب المثين من المثيب
 سن الى المثين من اللواقح
 سوق المؤبل للمؤب
 ل صادرات عن بلادح
 لكرامهم فوق الكرا
 م مزية ووزن الرواج
 كتناقل الارطال بال
 سقساس في أيدي المواقح
 خذلتم فنة وهم
 يحمون عورات الفضائح
 الضار بين التقديم
 عة بالمهنة الصفايح
 ولقد صافي صوتهم
 من بين سنسق وصاغ
 لله در بني عسلي
 أيم منهم ونا كح
 ان لم يغير واغرة
 شعوا ليحصر كل ناصح
 بالمقربات المبعدا
 ن الطامحات مع الطوايح
 مرخا على جودالي
 أصل مكالية كوالج

تغير حكمته تعالى في الصحة والمرض الا لاحقين للبدن فان الاقوى منهما ما يقهر المغلوب ويصير الحكم
 لصحتي يذهب أثر الاضعف فهذه حكمته في خلقه وقضائه وتلك حكمته في شرعه وأمره وهذا كانه
 ثابت في نحو السيئات بالحسنات لقوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات وقوله ان تحبته واكثر
 ما تنهون عنه تكفر عنكم سيئاتكم وقوله صلى الله عليه وسلم وانبع السيئة الحسنة تمحها فهو
 ثابت في عكسه لقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمال والاذى وقوله يا أيها الذين
 آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ان تحبط
 أعمالكم وأتم لانتم سمعون وقول عائشة عن زيد بن أرقم انه لما باع بالعينة انه قد أبطل جهاده مع
 رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ان يتوب وكقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي رواه
 البخاري في صحيحه من ترك صلاة العصر حبط عمله الى غير ذلك من النصوص والا تار الدالة على
 تدافع الحسنات والسيئات وابطال بعضها بعضا وذهاب أثر القوي منها بما جادونه وعلى هذا مبني
 الموازنة والاحباط وبالجملة فتوة الاحسان ومرض العصيان متصاولان ومختار بان وليد المرض
 مع هذه القوة حلة تزيد وتراعى الى الهلاك وحالة انحطاط وتناقص وهي خسر حالات المرض وحالة
 وقوف وتقابل الى أن يقهر أحدهما الآخر واذا دخل وقت الجحرا وهو ساعة المناجزة فقط القلب
 أحدا لخطتين اما السلامة واما العضب وهذا الجحرا يكون وقت فعل الواجبات التي توجب رضى
 الرب تعالى ومغفرته أو توجب مضطه وعقوبته وفي الدعاء النبوي أسألك موجبات رحمتك وقال عن
 طلحة يومئذ أوحى طلحة ورفع الى النبي صلى الله عليه وسلم رجل وقالوا يا رسول الله انه قد أوجب فقال
 اصنعوا عنه وفي الحديث الصحيح الصحيح أتدرون ما الموجبات قالوا الله ورسوله أعلم قال من مات لا يشرك
 بالله شيئا دخل الجنة ومن مات بشرك بالله شيئا دخل النار يريد أن التوحيد والشرك رأس الموجبات
 وأصلها فهما بمنزلة السم القاتل قطعوا الترياق المنجي قطعوا وكان البدن قد تعرض له أسباب رديئة
 لازمة فوهن قوته وتضعفها فلا يتنعج معها بالاسباب الصالحة والاعذية النافعة بل تحلها تلك المواد
 الفاسدة الى طبيعتها وقوتها فلا تزدادها الامراض وقد تقوم مواد صالحة وأسباب موافقة توجب قوته
 وتمكنه من الصحة وأسبابها فلا تسكدها الفاسدة بل تحلها تلك المواد الفاسدة الى طبيعتها
 فهكذا موارد صحة العلب وفساده فتأمل قوة ايمان حاطب التي حلت على شهود بدر وبذله نفسه مع
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وإشارة الله ورسوله على قومه وعشيرته وقربته وهم بين ظهري
 العدو وفي بلدهم ولم ينش ذلك عمان عزمه ولا نزل من حدايمان ومواجهته بالقتال لمن أهله وعشيرته
 وأقاربه عندهم فلما مرض الجس برزت اليه هذه القوة وكان الجحرا صالحا فاندفع المرض وقام
 المريض كأن لم يكن به قلبه ولم يارأى الطبيب قوة ايمانه قد استعلت على مرض جسده وقهرته قال
 لمن أراد فصد لا يحتاج هذا العارض الى فساد وما يبر ذلك لعل الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا
 ما شئتم فقد غفرت لكم وعكس هذا ذو الخو بصره التميمي واضرا به من الخوارج الذين بلغ اجتهادهم
 في الصلاة والصيام والقراءة الى حد يحقر أحد الصحابة علمه معه كيف قال فيهم لئن أدركتهم لاقتلنهم
 قتل عاد وقال اقتلواهم فان في قتلهم أجرا عند الله لمن قتلهم وقال شرقتي تحت أديم السماء فلم ينتفعوا
 بتلك الاعمال العظيمة مع تلك المواد الفاسدة المهلكة واستحالت فاسدة وتامل في حال ابليس لما

(١) الوحوش المنكش الحديد النفس والقوى قامون
 (٢) قوله السراطة قال في القاموس السرطم كجعفر وزبرج الطويل والبين القول في الكلام والواسع الحلق السريع البلع
 مع جسم ونطق اه والخلم الضم الطويل

صكات

ويلاق قرن قرنه * مشى المصافح للمصافح
 بزهاد الفهم الكف بين ذى بطن ورايح
 يتبين نال فهمهم انهم با رسول الله صلى الله عليه وسلم * وانشدنى غير واحد من اهل العلم بالشعر بيته
 ويلاق قرن قرنه * مشى المصافح للمصافح
 وهب المثمن من المثمن الى المثمن من الواوالمع
 وانشدنى ايضا (٤٣١)

(قال ابن هشام) تركها

سوق الموزيل للمزيب
 صل صادرات عن بلادخ
 * قال ابن اسحق وقال أمية بن أبى
 الصلت أيضا بيكى زمعة بن الأسود
 وقتلى بنى أسد
 (١) عين بنى بالمسيلات بالحا
 رث لاندخرى على زمعه
 أبى عقيل بن أسود اسد البيا
 س ليوم الهياج والدفعه
 تلك بنوا أسد أخوة الجوى
 زاه لاشاعة ولائدعه
 هم الامرة الوسيطة من كعب
 سبوفهم كذروا السنم والقمة
 وهم أبتوا من معاشر شعر الرأ
 س وهم ألقوهم المنعة
 أمسى بنوعهم اذا حضر البيا
 س أ كادهم عليهم وجهه
 وهم الملعونون اذ قطع القطر
 س روحالت فلا ترى قرعه
 (قال ابن هشام) هذه الرواية
 لهذه الشعر مختلفة ليست بصحة
 البناء ولكن أنشدنى أبو محرز
 خلف الاحمر وغيره روى بعض
 مالم يروى بعض
 عين بنى بالمسيلات بالحا
 رث لاندخرى على زمعه
 وعقيل بن أسود اسد البيا
 س ليوم الهياج والدفعه
 فعلى مثل هلكتهم خوت الجوى
 زاه لاشاعة ولائدعه
 وهم الامرة الوسيطة من كعب
 سبوفهم كذروا القمة
 أبتوا من معاشر شعر الرأ
 س وهم ألقوهم المنعة

كانت المادة المهلكة كامنة في نفسه لم ينتفع معها بما سلف من طاعته ورجع الى شاكلته وما هو
 اول به وكذلك الذى آتاه الله اياته فانسخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين واضرا به
 واشكاله فالعول على السرائر والمقاصد والنيات والهمم فهى الاكسبر الذى يقرب فحاس الاعمال
 ذهابا وبرد هاجمنا والله التوفيق ومن له لب وعقل يعلم قدر هذه المسألة وشدة حاجته اليها وانفعه
 بها ويطلع منها على باب عظيم من أبواب معرفة الله سبحانه وحكمته فى خلقه وأمره ونوابه وعقابه
 وأحكام الموازنة واصل اللذة والالم الى الروح والبدن فى المعاش والمعاد وتفاوت المراتب فى ذلك
 بأساليب متضمنة بالغمم من هو قائم على كل نفس بما كسبت
 (فصل) وفى هذه القصة جواز مباغثة المعاهدين اذا نقضوا العهد والاغارة عليهم وان لا يعلمهم
 بمسيره اليهم واماماد واقامتين بالوفاء بالعهد فلا يجوز ذلك حتى ينبذ اليهم على سواء
 (فصل) وفيها جواز بل استعباب اظهارة المسلمين وقتلهم وشوكتهم وهياتهم لم يرسل العدو
 اذا جاؤا الى الامام كما يفعل ملوك الاسلام كما أمر النبي صلى الله عليه وسلم بايقاد النيران ليلسلة
 المدخول الى مكة وأمر العباس ان يجسأ باسفيان عند حطم الجبل وهو ما أتضابق منه حتى عرضت
 عليه عساكر الاسلام وعصاية التوحيد وجند الله وعرضت عليه خاسكية رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وهم فى السلاح ليرى منهم الا لحدق ثم أرسله فاجبر قرشاً بما رأى
 (فصل) وفيها جواز دخول مكة للقتال المباح بغير احرام كما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم
 والسلمون وهذا لا خلاف فيه ولا خلاف انه لا يدخلها من أراد الحج أو العمرة الا باحرام واختلف فى ما
 سوى ذلك اذ لم يكن المدخول لحاجة متكررة كالخشاش والحطاب على ثلاثة أقوال أحدها لا يجوز
 دخولها الا باحرام وهذا مذهب ابن عباس رضى الله عنه وأجدر حجه الله فى ظاهر مذهبه والشافعى
 رضى الله عنه فى أحد أقواله والثانى انه كالخشاش والحطاب فيدخلها بغير احرام وهذا القول الآخر
 للشافعى رضى الله عنه ورواية عن أجدر حجه الله والثالث انه ان كان داخل المواقيت جاز دخوله بغير
 احرام وان كان خارج المواقيت لم يدخل الا باحرام وهذا مذهب أبى حنيفة رضى الله عنه وهدى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم معلوم فى المجاهد ومر يد النسل وأمان عداهما فلا واجب الا ما أوجبه الله ورسوله
 أو أوجبت عليه الامة
 (فصل وفيها البيان الصريح) بان مكة فتحت عنوة كاذهب اليه جمهور أهل العلم ولا يعرف فى ذلك
 خلاف الا عن الشافعى وأحد رجعهما الله فى أحد قوليه وسياق القصة أوضح شاهد لمن تأمله لقول
 الجمهور ولما استهمجن أرواحهم الى القول بانها فتحت صلحا حتى قول الشافعى رضى الله عنه
 انها فتحت عنوة فى وسطه وقال هذا مذهب قال أصحاب الصلح لو فتحت عنوة لقمهها رسول الله صلى الله
 عليه وسلم بين الغامقين كما قسم خيبر وكافهم سائر الغنائم من المنقولات فكان يخمسها ويقسمها
 قالوا ولما استأمن أبو سفيان لاهل مكة لما أسلم فامتهم كان هذا عقد صلح معهم قالوا ولو فتحت عنوة
 لملك الغنائم ربا عها ووردها وكانوا أحق بها من أهلها و جاز اخر اجهم منها حيث لم يحكم رسول الله
 صلى الله عليه وسلم هذا الحكم بل لم يرد على المهاجرين دورهم التى اخر جوامعها وهى بايدي الذين
 اخر جوعهم وأقرهم على بيع الدور وشرائها و اجارتها وسكنائها والاتفاق بها وهذا مناف لاحكام
 فتوح العنوة وقد صرح بضافه الدور الى أهلها فقال من دخل دار أبى سفيان فهو امن ومن

قبضوهم اذا حضر البيا * س عليهم ا كادهم وجهه
 وهم الملعونون اذ قطع القطر وسالت فلا ترى قرعه * قال ابن
 اسحق وقال أبو أسامة معاوية بن زهير بن قيس بن الحرب بن سعد بن ضبيعة بن مازن بن عدى بن جشم بن معاوية بن حلف بن مخزوم (قال
 (١) قوله عين بنى الحنيد كرم المؤلف حجه الله تعالى قريبان هذه الايات ليست بصحة البناء أى غير مستقيمة الوزن

ابن خنيس لم يكن مشركا وكان من هيرة بن ابي رهم وهم من هيرة بن ابي رهم ومن يوم بدر وقد اصاب هيرة نعام فالتى عنه بدره وعجله ومضى به (قال ابن هشام) وهذه اشعار اهل بدر ولما ان رأيت القوم يخفوا وقد سالت تعامتهم لتفتر وان تركت شرارة القوم صرعى كان شيارهم اذباح هنر وكانت جنة وافت حاما * (٤٣٣) ولقينا المنيا يوم بدر تصدعن الطريق وأدركونا

دخل داره فهو آمن قال أر باب العنوة لو كان قد صالحهم لم يكن لامة المقيد دخول كل واحد داره واغلاقه بابه والقائه سلاحه فائدة ولم يقا تلهم خالد بن الوليد حتى قتل منهم جماعة ولم ينكر عليه ولما قتل مقيس بن صباية وعبد الله بن خطلم ومن ذكر معهم ما بان عقد الصلح لو كان قد وقع لاستثنى فيه هؤلاء قطعوا لنقل هذا وهذا ولو فحمت صلحهم بقا تلهم وقد قال فان أحدث ترخص لقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقولوا ان الله اذن لرسوله ولم يأذن لكم ومعلوم ان هذا الاذن المختص برسول الله صلى الله عليه وسلم انما هو الاذن في القتال لافي الصلح فان الاذن في الصلح عام وايضا لو كان فتحها صلحا لم يقبل ان الله أحلها له ساعة من نهار فانها اذا فحمت صلحا كانت باقية على حرمتها ولم يخرج بالصلح عن الحرمة وقد أخبر بانها في تلك الساعة لم تكن حراما وانها بعد انقضاء ساعة الحرب عادت الى حرمتها الاولى وايضا فانها لو فحمت صلحا لم يجب حيا تلهم ورجال تلهم ممنة وميسرة ومعهم السلاح وقال لابي هريرة اختلفت بالانصار ففتنهم فاقوا فاطافوا برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال آتروا الى اوباش قريش واتباعهم ثم قال بيديه أحدهما على الاخرى احصدهم حصدنا حتى توافوني على الصفا حتى قال اوبسغيات برسول الله أبعث خضراء قريش لاقريش بعد اليوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أعلق بابه فهو آمن وهذا الجمال أن يكون مع الصلح فان كان قد تقدم صلح وكلا فانه يتنقض بدون هذا وايضا كيف يكون صلحا وانما فحمت بايجاب الخيل والركاب ولم يجبس الله خيل رسوله وركابه عنها كما حباها يوم صلح الحديبية فان ذلك اليوم كان يوم الصلح حقا فان القضاة لما ركبته قالوا اخلاص القضاة قال ما خلصت ما ذالك لها بخلق ولكن حبسها ما بس القيسل ثم قال والله لا يسألوني خطة يعظمون فيها حرمة من حرمات الله الا اعطيتموها وكذلك جرى عقد الصلح بالكتاب والشهود ومحض ملامن المسلمين والمشركين والمسلمون يومئذ ألف وأربعمائة فخرى مثل هذا الصلح في يوم الفتح ولا يكتب ولا يشهد عليه ولا يحضره أحد ولا ينقل كيفية والشروط فيه هذان المنتهجين امتناعه وتامل قوله ان الله حبس عن مكة الفيل وسلط عليها رسوله والمؤمنين كيف يفهم منه أن قهر رسوله وجنده الغالبين لاهلها أعظم من قهر الفيل الذي كان يدخلها عليهم عنوة فحسبهم وسلط رسوله والمؤمنين عليهم حتى فتحوها عنوة بعد القهر وسلطان العنوة واذلال الكفر وأهله وكان ذلك أجل قدرا وأعظم خطرا وأظهر آية وأتم نصرة وأعلى كلمة من أن يدخلهم تحت رق الصلح واقتراح العدو وشروطهم ومنعهم سلطان العنوة وعزها وظفرها في أعظم فتح فقه على رسوله وأعز به دينه وجعله آية للعالمين قالوا وما قولكم انما لو فحمت عنوة لقسمت بين الغانمين فهذا مبنى على أن الارض داخلية في الغنائم التي قسمها الله سبحانه بين الغانمين بعد فتحهم بسها وجهور الصحابة والامة بعدهم على خلاف ذلك وان الارض ليست داخلية في الغنائم التي يجب قسمتها وهذه كانت سيرة الخلفاء الراشدين فان بلالا واصحابه لما طلبوا من عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن يقسم بينهم الارض التي فتحوها عنوة وهي الشام وما حولها وقالوا له خذ حسمها واقسمها فقال عمر هذا غير المال ولكن أحبسها فأي جري عليكم وعلى المسلمين فقال بلال واصحابه رضي الله عنهم اقسمها بيننا فقال عمر اللهم اكفني بلالا وذو به فما حال الخول ومنهم عين تطرف ثم وافق سائر الصحابة رضي الله عنهم عمر رضي الله عنه على ذلك وكذلك جرى في شوح مصر والعراق وارض فارس وسائر البلاد التي فحمت عنوة لم يقسم منها الخلفاء الراشدون

كان زهاقهم عطيلك بحر
وقال القائلون من ابن قيس
فقلت اوباسامة خير نجر
انا الجشمي كما يعرفوني
أبين نسبتى نقر ابن نقر
فان تلك في الغلام من قريش
فاني من معاوية بن بكر
فأبلغ مالكا لما غشينا
وعندك (١) مالان نيات خبري
وأبلغ ان بلغت المرعنا
هيرة وهو ذو علم وقدر
باني اذ دعيت الى أقيد
كررت ولم يقض بالسكر صدى
عشية لا بكر على مضاف
ولا ذى نعمة منهم وصهر
فدونكم في لاني أنساكم
ودونك ما سكايا أم عمرو
فلولا مشهدي قامت عليه
موقفة القوائم أم أجر
دفع للقبور بمنكبها
كان بوجهها تخميم قدر
فأقسم بالذي قد كان ربي
وأصاب لذي الجرات مغري
لسوف ترون ما حسبي اذا ما
تبدلت الجلود جلود نجر
فان خاد من أسد (٢) ترج
مدل عنس في الغيل مجرى
فقد أحيى الابهاء من كلاف
فأيدنوله أحد بنجر
بجمل تجر الخلفاء عنه
يوانب كل هجعة رزج
باوشك سورة متى اذا ما
حجوتله بقرقرة وهدر

بييض كالاسنة مرهقات * كان ظبا تن بحجم جبر وأكف مجننا من جلد تور * وصفراء البراة ذات أزر قرينة
وأبيض كالغدير ثوى عليه * عمير بالمدارس نصف شهر
أرقل في حسانه وأمشي * كشية تادريث سبطر
(١) قوله مال أي يمالك (٢) ترج مأسدة كافي القاموس

يقول في الفتى سهديا * فقلت لعله تقرب بغير
كذبهم بفرودة اذا ما هم * فظل بقادمتك وباعتر

وقلت ابا عدى لا تطرحهم * وذلك ان اطلق اليوم امرى
(قال ابن هشام) وانشدني ابو بحر زخلف الاحمر

تعد عن الطريق وأدركونا * كان سراهم تيار بحر وقوله مدل عيسى في الغيل (١٣٢) مجرى عن غير ابن اسحق * قال ابن

اسحق وقال أبو اسامة أيضا

الامن مبلغ عنى رسولا

مغلغله ينبتها الطيف

الم تعلم مردي يوم بدر

وقدرت بجنيك الكفوف

وقدرت كسراة القوم صرعى

كان رؤسهم (١) حديج نقيف

وقدمات عليك بطن بدر

خلاف القوم داهية تحصيف

فجها من الغمرات عزمي

وعون الله والامر الحصيف

ومنقلبي من الاواء وحدي

ودونك جمع اعداء وقوف

وانت لمن ارادك مستكين

يجنب كراثر مكاوم تزيد

وكنت اذا دعاني لوم كرب

من الاصحاب داع مستضيف

فاسمعني ولو احببت نفسي

أخفى مثل ذلك اوحليف

ارذقا كشف الغماواري

اذا كلج المشافر والانوف

وقرن قدرت على يديه

بنوه كأنه فغن قصيف

دلغته اذا اختلطوا بحري

سحسحة لعاندها حفيف

فذلك كان صنعي يوم بدر

وقيل أن حومدارت عروف

أحوك في السنين كإعاتم

وحرب لا يزال لها صريف

ومقدام لكم لا يزيد هني

جنان الليل والانس اللفيف

اخوض الصرة الحما حوضا

اذا مال كلب الجأء الشفيف

(قال ابن هشام) تركت قصيدة

لاي أسامة على اللام ليس فيها ذكري

بدر الا في أول بيت منها والثاني

كراهية الاكثر * قال ابن اسحق وقالت هند بنت عتبة بن ربيعة تبتى أباها يوم بدر أعبتى جودا يد مع سرب * على خير خندف لم ينقلب

قربة واحدة ولا يصح أن يقال انه استطاب نفوسهم ووقتها برضاهم فانهم قد نازعوه في ذلك وهو
بأبي عليهم ودعا على بلال وأصحابه رضي الله عنهم وكان الذي رآه وفعلاه عين الصواب ومحض التوفيق
اذ لو سمحت لتوارثها ورثة أولئك وأقاربهم فكانت القرية وبالبلد نصير الى امرأة واحدة أوصي
صغير والمقالة لاشئ بأيديهم فكان في ذلك أعظم الفساد وأكبره وهذا هو الذي خاف عمر رضي الله
عنه منه فوقفه الله سبحانه لترك قسمة الارض وجعلها وقفا على المقالة تجري عليهم فيها حتى يغزو
منها آخر المسلمين وظهرت بركة رأيه ويمنه على الاسلام وأهله وواقفه جهورا لامة واختلافوا في
كيفية ابقائها لاقسمة فظاهر مذهب الامام أحمد رحمه الله وأكثر نصوصه على ان الامام بخير فيها
تخيير مصلحة لا تخيير شهوة فان كان الاصلح للمسلمين قسمتها قسمها وان كان الاصلح أن يقفها على
جاستهم ووقفها وان كان الاصلح قسمة البعض ووقف البعض فعلة فان رسول الله صلى الله عليه وسلم
فعل الاقسام الثلاثة فاقه قسم أرض قرظعة والنضير وترك قسمة مكة وقسم بعض خيبر وترك بعضها
لما ينوبه من مصالح المسلمين وعن أحمد رحمه الله رواية ثمانية انها نصير وقفا بنفس الظهور
والاستيلاء عليها من غير أن ينشئ الامام وقفها وهو مذهب مالك رحمه الله وعن عمر واية ثالثة انه
يقسمها بين العائنين كما يقسم بينهم المنقول الآن يتركوها حقوقهم منها وهو مذهب الشافعي رحمه
الله وقال أبو حنيفة رحمه الله الامام بخير بين القسمين فبين أن يقر أربابها فيها بالخراج وبين أن
يجلبهم عنها وينفذ اليها قوما آخر من يضرب عليهم الخراج وليس هذا الذي فعل عمر رضي الله عنه
بغالف القرآن فان الارض ليست داخله في الغنائم التي أمر الله بتخمسها وقسمتها ولهذا قال عمر انها
غير المال ويدل عليه أن اباحة الغنائم لم تكن لغير هذه الامة بل هو من خصائصها كما قال صلى الله عليه
وسلم في الحديث المتفق على صحته وأحلت لي الغنائم ولم تحل لاحد قبلي وقد أحس الله سبحانه الارض
التي كانت بأيدي الكفار لن قبلنا من اتباع الرسل اذا استولوا عليها عنوة كما أحلها القوم موسى
فلهذا قال موسى لقومه يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم ولا تترددوا على أديباركم
فتنقلبوا حاسرين فوسى وقومه قاتلوا الكفار واستولوا على ديارهم وأمواهم فجمعوا الغنائم
فترلت النار من السماء فأكلتها وسكنوا الارض والديار ولم تحرم عليهم فعلم أنهم ليستمن الغنائم
وانها لله يورثها من يشاء

(فصل) وأما مكة فان فيها شيا آخر يمنع من قسمتها ولو وجبت قسمة ما عداها من القرى وهي
انها الاثالث فانها دار النسك ومتمعد انطلاق وحرم الرب تعالى الذي جعله للناس سواء العاكف فيه
والبادق هي وقف من الله على العالمين وهم فيها سواء ومنى مناخ من سبق قال تعالى ان الذين كفروا
ويصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام الذي جعلناه للناس سواء العاكف فيه والبادق من يرد فيه
بالحاد يظلم نذقه من عذاب أليم والمسجد الحرام هذا المراد به الحرم كله وقوله سبحانه سبحانه الذي أسرى
فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا فهدى المراد به الحرم كله وقوله سبحانه سبحانه الذي أسرى
بعينه ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى وفي الصحيح أنه أسرى به من بيت أم هانئ وقال انه الى
ذلك لم يكن أهلها حاضري المسجد الحرام وليس المراد به حضور نفس موضع الصلاة اتفاقا وانما
هو حضور الحرم والقرب منه وسباق آية الحج يدل على ذلك فانه قال ومن يرد فيه بالحاد يظلم نذقه من
عذاب أليم وهذا لا يختص بمقام الصلاة قطعاً بل المراد به الحرم كله فالذي جعله للناس سواء العاكف

(٥٥ - زاد انعام - اول)

كراهية الاكثر * قال ابن اسحق وقالت هند بنت عتبة بن ربيعة تبتى أباها يوم بدر أعبتى جودا يد مع سرب * على خير خندف لم ينقلب (١) الحدج الجنظل

ثدي فوطه غدوة * بنوهاشم وبنوالمطلب * يذيقونه خداسيانهم * يملونه به بما قد عذب * يجرونه وعصير التراب *
 علي وجهه عاريا قد سلب * وكان لنا جبالا راسيا * جيل المرأة كثير العشب * فلما برى فلم أعنه * فلو في من خير ما احتسب
 (وقالت هند أيضا) ربيب علينا (٤٣٤) * دهرنا فليس ونا * وبأي فنانا في بشي يغالبه * أبعد قتيل من لؤي بن غالب *

يراع امرؤ ان مات أو مات صاحبه
 الأرب يوم قدر زنت مرزا
 تروح وتغدو بالجوز بل مواهبه
 فأبلغ أبا سفيان عنى ما لك
 فان ألقه يوما فسوف اعاتبه
 فقد كان حوب يسعر الحرب انه
 لكل امرئ في الناس مولى يطالبه
 (قال ابن هشام) وبعض أهل
 العلم بالشعر ينكرها لهند قال
 ابن اسحق وقالت هند أيضا
 لله عينان رأى
 هاهنا كاهلث رجاله
 بل رب بالك لي غدا
 في النابيات وبالكه
 كم غادر ويوم القلب
 ببغداة ذلك الواهبه
 من كل غيب في السنيه
 -ن اذا الكوا كبناويه
 قد كنت احذر ما أرى
 فاليوم حق حذاره
 قد كنت احذر ما أرى
 فانا الغدا موميه
 بل رب قائله غدا
 يا ورح أم معاويه
 (قال ابن هشام) وبعض أهل العلم
 بالشعر ينكرها لهند * قال ابن
 اسحق وقالت هند أيضا
 يا عين بكي عتبه
 شيخا شديد الرقبه
 يطعم يوم المسغبه
 يدفع يوم المغلبه
 انى عليه حربه
 مله وفته مستلبه
 لنهيطان يثره

فيه والبادهر الذي توعد من صدقته ومن أراد الاحاد بالظلم فيه فالحرم ومشاعره كالصغار المروءة
 والمسعى ومنى وعرفة ومزدلفة لا يختص بها أحد دون أحد بل هي مشتركة بين الناس اذ هي محل
 نسكهم ومعبدهم فهي مسجد من الله ووجهه تطلقه واهذا المتع النبي صلى الله عليه وسلم أن
 ينزل به بيت بني يظلمه من الحر وقال منى مناخ من سبق ولهذا ذهب جهور الأئمة من السلف والخلف
 الى أنه لا يجوز بيع أراضي مكة ولا اجارة بيوتها هذا مذهب مجاهد وعطاء في أهل مكة ومالك في أهل
 المدينة وأبي حنيفة رحمه الله في أهل العراق وسفيان الثوري والامام أحمد بن حنبل واسحق بن
 راهويه رحمه الله عليهم وروى الامام أحمد بن حنبل عن علقمة بن اضلاع قال كانت ربايع مكة تدعى
 السواقي على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر بن الخطاب ومن استغنى أسكن
 وروى أيضا عن عبد الله بن عمر أن كل أجور بيوت مكة فاعجابا كل في بطنه نار جهنم رواه
 المداقطنى مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم وفيه ان الله حرم مكة فباع ربايعها وكل ثمنها
 وقال الامام أحمد حدثنا معمر بن ليث عن عطاء ووطنوس ومجاهد بن عمرو قالوا بكره أن تباع ربايع مكة
 أو تكري بيوتها أو كرا الامام أحمد عن القاسم بن عبد الرحمن قال من كل من كرا بيوت مكة
 فاعجابا كل في بطنه نار أو قال أحمد حدثنا هشيم حدثنا جاج عن مجاهد بن عبد الله بن عمر قال نهى
 عن اجارة بيوت مكة وعن يسع ربايعها أو كرا عن عطاء قال نهى عن اجارة بيوت مكة وقال أحمد
 حدثنا اسحق بن يوسف قال حدثنا عبد الملك قال كتب عمر بن عبد العزيز الى أمير أهل مكة ينهاهم
 عن اجارة بيوت مكة وقال انه حرام وحتى أحمد عن عمر انه نهى أن يتخذ أهل مكة للدور أو بالينزل
 البادي حيث شاء وحتى عن عبد الله بن عمر عن أبيه أنه نهى أن تغلق أبواب دور مكة فنهى من لا باب
 لها أن يتخذ لها بابا ومن لداره باب أن يغلقه وهذا في أيام الموسم قال الجوزون والبيع والاجارة
 الدليل على جواز ذلك كتاب الله وسنة رسوله وعمل أصحابه وخلفائه الراشدين قال الله تعالى للفقراء
 المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم وقالوا الذين هاجروا وأخرجوا من ديارهم وقال انما
 ينهاكم الله عن الذين قاتلوا كفي الذين وأخرجوا من دياركم وأضاف الدور اليهم وهذه اضافة تعليق
 وقال النبي صلى الله عليه وسلم وقد قيل له أين تنزل غدا يدارك بمكة فقال وهل ترك لنا عقيل من ربايع
 ولم يقل انه لا دار لي بل أقرهم على الاضافة وأخبر أن عقيل استولى عليها ولم ينزعها من يده واطاعة
 دورهم اليهم في الاحاديث أكثر من أن تذكر كدار أم هانئ ودار خديجة ودار أبي أحمد بن جحش
 وغيرها وكانوا يتوارثونها كما توارثون المقول ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم وهل ترك لنا عقيل
 من منزل وكان عقيل هو ورت أبا طالب دوره فانه كان كافرا ولم يرعه على رضى الله عنه لاختلاف
 الدين بينهما فاستولى عقيل على الدور ولم يزلوا قبل الهجرة وبعد هابل قبل المبعث وبعده من مات
 ورت ورتته داره الى الآن وقد باع صفوان بن أمية دار العمر بن الخطاب رضى الله عنه باربعة
 آلاف درهم فاتخذها مسجنا واذا جاز البيع والميراث فلا اجارة أجوز وأجوز ههنا موقوف أقدم
 الفريقين كما ترى ويحجهم في القوة والظهور لا تدفع ويحج الله وبنائه لا يبطل بعضها ببعض بل
 يهبط بعضها ببعض ويجب العمل بموجبها كلها والواجب اتباع الحق أين كان فالصواب القول
 بموجب الأدلة من الجانبين وان الدورة ثلاث وتوجب تورث وتباع ويكون نقل الملك في البناء لاني
 الارض والعرضة دلوزال ساؤه لم يكن له أن يبيع الارض له أن ينيها ويعيدها كما كانت وهو أحق

بغارة منتعبه فيها النجول مقره * كل جواد سلطه * وقالت صعبة بنت مسافر بن أبي عمرو بن
 أمية بن عبد شمس بن عبد مناف تبنى أهل القلب الذين أصيبوا يوم بدر من قرش ونذ كرمصا بهم
 يا من لعين فذاها عاقر المد * حدا النهار وقرن الشمس لم يقدر * انجرت ان سراة الاكرميين معا * قد اخرج زعمهم منا يا هم الى آمد
 بها

وفتر بالقوم أصحاب الركاب ولم * ثعاطف غدا تذاق على ولد قوي سفي ولا تنسى قرابتهم * وان بكيت فساة بكين من بعد كانوا (١) سقوب سمى البيت فانقصت * فاصبح السلك منها غير ذي عمد (قال ابن هشام) أنشدني بيتها كانوا سقوب بعض أهل العلم بالشعر * قال ابن اسحق وقالت صفية بنت مسافر أيضا (٤٣٥) الايمان لعين للتبكي دمه معها فاني

كعربي (٢) دالح يسقي
خلال الغيث الداني
ومالبت غرير فذو
أطافير واسنان
أوشيلين وناب
شديد البطش غرزان
كبي اذ تولى و
وجوه القوم ألوان
وبالكف حسام صا
رم أبيض ذكران
وأنت الطاعن النجلا
عمنها زبدان

(قال ابن هشام) وروى قولها وما
ليت غسر يف إلى آخرها مفضولا
مسن البيت للذين قبله * قال ابن
اسحق وقالت هند بنت اناثة بن
عباد بن المطلب ترق عبيدة بن
الحرث بن المطلب
لقد ضمن الصفراء مجددا وسوددا
وحلما أصيلا وافر اللب والعقل
عبيدة فابكيه لا ضيف غربة
وارملة تهوى لاشعت كالجلجل
وبكبه للاقوام في كل شتوة
إذا احرق أفان السماء من المحل
وبكبه للآيتام والريح زقرف
وتشتت قدرط المأز بنت تغلي
فان تصعب النيران فدمات ضوعها
فقد كان يذكهن بالخطب الجزل
لطارق ليل أو للمشمس القرى
ومستنجح أضحى لده على رسل
(قال ابن هشام) وأكث أهل العلم
بالشعر ينكرونها لهند * قال ابن
اسحق وقالت قتيلة بنت الحرث
أضحت النضر بن الحرث بكيه

بها يسكنها ويسكن فيها من شاء وليس له أن يعاوض على منفعة السكنى بعقد الاجارة فان هذه المنفعة انما يستحق أن يقدم فيها على غيره ويختص بها السبقة وواجبها فإذا استغنى عنها لم يكن له أن يعاوض عليها كالخالوس في الرحاب والطرق الواسعة والاقامة على المعادن وغيرها من المنافع والاعيان المشتركة التي من سبق اليها فهو أحق بها مادام ينتفع فإذا استغنى لم يكن له أن يعاوض وقد صرح أرباب هذا القول بان البيع ونقل الملك في ربايعها التمايقع على البناء على الأرض ذكره أصحاب أبي حنيفة رجعهم الله فان قيل فقد منعت الاجارة وجوزتم البيع فهل لهذا نظير في الشريعة والمعهود في الشريعة ان الاجارة أوسع من البيع فقد عتق البيع وتجوز الاجارة كالوقف والحر فأما العكس فلا عهد انا به قيل كل واحد من البيع والاجارة عقد مستقل غير مستلزم للآخر في جوارزه وامتناعه وموردهما مختلف وأحكامهما مختلفة وانما جاز البيع لانه وارد على المحل الذي كان البائع أحصيه من غيره وهو البناء وأما الاجارة فاعتد على المنفعة وهي مشتركة والسابق اليها حق التقديم دون المعاوضة فلهذا أجزأنا البيع دون الاجارة فان أقيم الا نظير قبل هذا المكاتب يجوز لسيده بعهده ويصير مكاتباً عند شتره ولا يجوز له اجارته اذ فيها ابطال منافعه واكسائه التي ملكها بعقد الكتابة والله أعلم على أنه لا يمنع البيع وان كانت منافع أرضها ورواها عن باعها مشتركة بين المسلمين فانها تكون عند المشتري كذلك مشتركة المنفعة ان احتاج سكن وان استغنى أسكن كما كانت عند البائع فليس في بيعها ابطال اشتراك المسلمين في هذه المنفعة كما انه ليس في بيع المكاتب ابطال ملكه لمنافعه التي ملكها بعقد الكتابة ونظير هذا جواز بيع أرض الخراج التي وقفها عمر رضي الله عنه على الصبيح الذي استقر الحال عليه من عمل الامة قدما وحديثا فانها تنقل الى المشتري خارجية كما كانت عند البائع وحق المقاتلة انما هو في خارجها وهو لا يبطل بالبيع وقد انفقت الامة على انها فورثان كان بطلان بيعها لكونها وقفاً كذلك ينبغي أن تكون وقفيته بما عطلت لسيرتها وقد نص أحمد رحمه الله على جواز جعلها صدقاً في النكاح اذا جاز نقل الملك فيها بالصدق والميراث والهبة جاز البيع فيها قايماً وسامعاً ووقفها والله أعلم

(فصل) فاذا كانت مكة قد نحت عنوة فهل يضرب الخراج على مزارعها كسائر أرض العنوة وهل يجوز لكم أن تفعلوا ذلك أم لا قيل في هذه المسألة قولان لأصحاب العنوة * أحدهما المنصوص المنصور الذي لا يجوز القول بغيره انه لا خراج على مزارعها وان نحت عنوة فانها أجسل وأعظم من أن يضرب عليها الخراج لاسيما والخراج هو جزية الأرض وهو على الأرض كالجزية على الرأس ورحم الرب أجل قدرا وأكبر من أن تضرب عليه جزية ومكة بنحتها عادت الى ما وضعها الله عليه من كونها حرماً أما ما اشترك فيه أهل الاسلام اذ هو موضع مناسكهم ومعتبدهم وقبلة أهل الأرض * والثاني وهو قول بعض أصحاب أحمد رحمه الله ان على مزارعها الخراج كما هو على مزارع غيرها من أرض العنوة وهذا ما سئلنا عن النبي صلى الله عليه وسلم ومذهبنا في ذلك ما سئلنا عن النبي صلى الله عليه وسلم وخلفائه الراشدين من بعده رضي الله عنهم فلا التمايز اليه والله أعلم وقد روي بعض اصحاب تحريم بيع مكة على كونها نحت عنوة وهذا باطل صحيح فان مساكن أرض العنوة تباع قولاً واحداً فظهر بطلان هذا السامع والله أعلم وفيها تعيين قتل الساب رسول الله صلى الله عليه وسلم وان قتله حداً بمن استيفائه فان النبي صلى الله عليه وسلم لم يؤمن مقيس بن صيابه وابن خطل

يارا كما ان الاثيل مظنة * من صبح نامة وأنت موقوف
منى اليك وعبرة مسفوحة * جادت واكتها وتحرى تخفق
(١) السقب عمود من أعمدة البيت (٢) قوله دالح بالحاء المهملة الذي يتناقل في مشيته وبالجم الساري بالليل كذا في هامش
أبلغها مبيتاً نحية * ما ان تزالها النجائب تخفق
هل سمعني النضران ناديته * أم كيف يسمع ميت لا ينطق

الاصحاح (١) في قومه القوم الخ لم يعرف ما كان ضرك لومنت ورجعاً * من الفتي وهو المغيظ الحق
 أو كنتا بل فدية تليفتن * باعز ما يغلو به ما ينفق فالنصر أقرب من اسرن قرابة * وأحقهم ان كان عتق يعتق
 ظلت سيف بن أبيه تنوشه * لله أرقام هناك تشق (٤٣٦) صرا يقاد الى المنية متعباً * رسف المقيد وهو عان موق

(قال ابن هشام) فيقال والله أعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بلغه هذا الشعر قال لو بلغني هذا قبل قتله لانت عليه * قال ابن اسحق وكان فراغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدر في عقب شهر رمضان أو في شوال

(غزوة بني سليم بالكدر)

* قال ابن اسحق فلما قدم المدينة لم يقم بها الا سبع ليال غزاً بنفسه يريد بني سليم (قال ابن هشام) واستعمل على المدينة سباع بن عرقلة الغفاري أو ابن أم مكتوم * قال ابن اسحق فبلغ ماء مسن مياهم يقال لها الكدر فاقام عليه ثلاث ليال ثم رجع الى المدينة ولم يلق كيداً فاقام بها بقية شوال وذا القعدة وأقضى في اقامته تلك جل الاسارى من قريش

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(غزوة السويق)

* قال حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام قال حدثنا يزيد بن عبد الله البكائي عن محمد بن اسحق المطلي قال ثم غزوا أبو سفيان بن حرب غزوة السويق في ذي الحجة وولى تلك الحجة المشركون من تلك السنة فكان أبو سفيان كما حدثني محمد بن جعفر بن الزبير ويزيد بن رومان ومن لا أنهم عن عبد الله بن كعب بن مالك وكان من أعلم الانصار حين رجع الى مكة ورجع كل

والجار يتين اللتين كانتا عنيان بهجانه مع ان نساء أهل الحرب لا يقتلن كما لا تقتل الفرقة وقد أمر بقتل هاتين الجاريتين وأهدردم أم ولدا الاعبي لما قتلهما سيدها لاجل سبها النبي صلى الله عليه وسلم وقتل كعب بن الاشرف اليهودي وقال من لك بانه قد أذى الله ورسوله وكان يسبه وهذا الجاع من الخلفاء الراشدين ولا تعلم لهم من العصابة ترضى الله عنهم مخالفاً فان الصديق رضى الله عنه قال لابي رزة الاسلمى وقد هم بقتل من سبه لم يكن هذا لاحد غير رسول الله صلى الله عليه وسلم ومر عمر رضى الله عنه واهب فقتل له هذا بسب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لو سمعته لقتلته ان لم تعطهم الذمعة على أن يسبوا نبينا صلى الله عليه وسلم ولا ريب ان المهاربة بسب نبينا أعظم أذية ونكابة لنا من المهاربة باليد ومنع دينار خزبة في السنة فكيف ينقض عهده ويقتل بذلك دون السب وأي نسبة لمفسدة منه عدسار في السنة الى مفسدة منع مجاهرته بسب نبينا أقم السب على رؤس الأشهاد بل لا نسبة لمفسدة مجاهرته باليد الى مفسدة مجاهرته بالسب فاولى ما انتقض به عهده وأما ما سب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا ينتقض عهده بشئ أعظم منه الاسبه الخالق سبحانه وهذا محض القياس ومقتضى النصوص واجماع الخلفاء الراشدين رضى الله عنهم وعلى هذه المسألة أكثر من أربعين دليلاً فان قيل فالتبني صلى الله عليه وسلم لم يقتل عبد الله بن أبي وقد قال لئن رجعتنا الى المدينة لضرجن الاعز منها الاذل ولم يقتل ذا الخويرة النعمي وقد قال له اعدل فانك لم تعدل ولم يقتل من قال له يقولون انك تنهى عن الفحى وتستحلي به ولم يقتل القائل له ان هذه القسمة ما أريد بها وجه الله ولم يقتل من قال له المساحم للزبير بتقديع في السقي أن كان ابن عمك وغير هؤلاء ممن كان يبلغ عنهم أذى وتنقص قبل الحق كان له فله أن يستوفيه وله أن يسقطه وليس لمن بعده أن يسقط حقه كما ان الرب تعالى له أن يستوفى حقه وله أن يسقطه وليس لاحد أن يسقط حقه تعالى بعد وحو به كيف وقد كان في ترك قتل من ذكرتم وغيرهم مصالح عظيمة في حياته زالت بعد موته من تأليف الناس وعدم تنفيرهم عنه فانه لو بلغهم أنه يقتل أصحابه لنهر واوقد أشار الى هذا بعينه وقال لعمرك ما أشار عليه بقتل عبد الله بن أبي لا يبلغ الناس أن محمداً يقتل أصحابه ولا ريب ان مصلحة هذا التأليف ورجع القلوب عليه كانت أعظم عنده وأحب اليه من المصلحة الخاصة بقتل من سبه وأذاه ولهذا المصاهرة مصلحة القتل وترجحت جدا قتل الساب كما فعل بكعب بن الاشرف فانه جاهر بالداوة والسب فكان قتله أرجح من ابقائه وكذلك قتل ابن خطيل ومقيس والجاريتين وأم ولدا الاعبي فقتل المصلحة الراجحة وكف للمصلحة الراجحة فاذا صار الامر الى نوابه وخلعائه لم يكن لهم ان يسقطوا حقه

(فصل) فيما في خطبته العظيمة ثاني يوم الفتح من أنواع العسل * فنها قوله ان مكة حرمها الله ولم يحرمها الناس فهذا تحريم شرعي قدرى سبق به قدره يوم خلق هذا العالم ثم طهر به على لسان خليله ابراهيم ومحمد صلوات الله وسلامه عليهما كفى الصريح عنه انه صلى الله عليه وسلم قال اللهم ان ابراهيم خليلك حرم مكة وانى أحرم المدينة فهذا اشبار عن طهور التحريم السابق يوم خلق السموات والارض على لسان ابراهيم فلهذا لم ينزع أحد من أهل الاسلام في تحريمها وان تنازعوا في تحريم المدينة والصواب المعلوم به تحريمها اذ قد صح فيه بضعة وعشرون حديثاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا مطع فيها وجهه * ومنها قوله فلا يحل لاحد ان يسفك بها دماً هذا التحريم لسفك الدم المختص بها وهو الذي يباح في غيرها ويحرم فيها لكونها حراماً كما ان تحريم عضد الشجر بها

قريش من بدر نذر أن لا يس رأسه ماء من جنبه حتى يعرج ويحرم صلى الله عليه وسلم نفرج في ما تقى را كعب من قريش ليبريجه ذلك الجدي حتى تزل صدره قامة الى جبل يقال له نيب من المدينة على بريد أو نحوهم ثم خرج من الليل حتى أتى بني النضير تحت (١) الضيق الولد بالفتح وكسر كافي القاموس واختلافه

الليل فأتى حبي بن أنخطب فضر به عليه بأبه فأبى أن يفتح لهما به وخافه فأصرف عنه إلى سلام بن مشكم وكان سيد بني النضير في زمانه ذلك وصاحب
 كثرهم واستأذن عليه فأذن له فقرأه وسقاه وبعث من خبر الناس ثم خرج في عقب ليأتمته حتى أتى أصحابه فبعث رجلا من قرش إلى المدينة
 فأقوا ناحية منها يقال لها العريض فخرقوا في أصوار من فخل بها ووجدوا (٢٣٧) بها رجلا من الانصار وحليفه في حوث

لهما فقتلوهما ثم انصرفوا
 راجعين ونذر بهم الناس فخرج
 رسول الله صلى الله عليه وسلم في
 طابهم واستعمل على المدينة بشير
 ابن عبد المنذر وهو أول بابية فيها
 قال ابن هشام حتى بلغ قسرة
 الكرك ثم انصرف راجعا وقد فانه
 أبو سفيان وأصحابه وقد رأوا
 أزوادا من أزواد القوم قد
 طردوا في الحرب يتخفون منها
 للنجاة فقال المسلمون حين رجع
 بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يا رسول الله أتطمع لنا أن تكون
 غزوة قال نعم (قال ابن هشام)
 وإنما سميت غزوة السويق فيما
 حدثني أبو عبيدة أن أكثر ما طرح
 القوم من أزوادهم السويق
 فهم المسلمون على سويق كثير
 فهمت غزوة السويق قال ابن
 امحق وقال أبو سفيان بن حرب
 عند منصرفه لما صنع به سلام بن
 مشكم

واختلاص خلاصها والتقاط لقطتها هو أمر مختص بها وهو مباح في غيرها إذا لم يجمع في كلام واحد
 ونظام واحد والابتلاء فائدة التخصيص وهذا أنواع أحدها وهو الذي ساقه أبو شريح العدوي
 لاجله أن الطائفة الممتنعة به من مبايعة الأدم لا تقابل لاسيما أن كان لها نأويل كما تمتع أهل مكة
 من مبايعة يزيدو بأبوعبادة بن الزبير فلم يكن قتالهم ونصب المخنق عليهم واحلال حرم الله ما ترا
 بالنص والاجماع وإنما انفى ذلك عمر بن سعيد الفاسق وشيعته وعارض نص رسول الله صلى
 الله عليه وسلم برأيه وهو أن الحرم لا يعيد عاصيا يقال له هو لا يعيد عاصيا من عذاب الله ولو لم
 يعذ من سفك دمه لم يكن حرمًا بالنسبة إلى الأكميين وكان حرمًا بالنسبة إلى الطير والحيوان البهيم
 وهو لم يزل يعيد العصاة من عهد إبراهيم صلوات الله عليه وسلامه وقام الإسلام على ذلك وإنما لم يعيد
 مقبس بن صبابه وابن خطل ومن سبي معهما لانه في تلك الساعة لم يكن حرمًا بل حلالًا انقضت ساعة
 الحرب عاد إلى ما وضع عليه يوم خلق الله السموات والأرض وكانت العرب في جاهلية تهاجر إلى رجل
 قاتل أبيه أو ابنة في الحرم فلا يهجه وكان ذلك بينهم خاصة الحرم التي صار بها حرمًا ثم جاء الإسلام فأكد
 ذلك وقواه وعلم النبي صلى الله عليه وسلم أن من الأمة من يتأسى به في إحلاله بالقتال والقتل فقطع
 الإلحاق وقال لأصحابه فان أحد ترخص اقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقولوا ان الله أذن لرسوله
 ولم يأذن لك وعلى هذا فمن أتى حده أو قصاصا خارج الحرم يوجب القتل ثم لجأ إليه لم يجز إقامته عليه
 فيه وذكر الامام أحمد عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال لو وجدت فيه قاتل الخطاب ما مسسته
 حتى يخرج منه وذكر عن عبد الله بن عمر انه قال لو وجدت فيه قاتل عمر ما بدتته وعن ابن عباس انه
 قال لو لقيت قاتل أبي في الحرم ما هجته حتى يخرج منه وهذا قول جمهور التابعين ومن بعدهم بل
 لا يحفظ عن تابعي ولا صحابي خلافة واليه ذهب أبو حنيفة رحمه الله ومن وافقه من أهل العراق
 والامام أحمد ومن وافقه من أهل الحديث وذهب مالك والشافعي رحمهما الله إلى أنه يستوفى منه في
 الحرم كما يستوفى منه في الحل وهو اختيار ابن المنذر واحتج لهذا القول بعموم النصوص الدالة
 على استيفاء الحدود والقصاص في كل مكان وزمان وبأن النبي صلى الله عليه وسلم قتل ابن خطل
 وهو متعلق باستار الكعبة وعمار روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الحرم لا يعيد عاصيا
 ولا فارسا ولا يجرية وبانه لو كان الحدود والقصاص فيما دون النفس لم يعيده الحرم ولم يمنعه من
 إقامته عليه وبأنه لو أتى فيه بما يوجب حدا أو قصاصا لم يعده الحرم ولم يمنع من إقامته عليه فكذلك
 إذا أتاه خارجا ثم لجأ إليه اذ كونه حرمًا بالنسبة إلى عصمته لا يختلف بين الأمرين وبأنه حيوان أبيع
 قتله إفساده فلم يفرق الخليل بين قتله لاجتماع الحرم وبين كونه قدا أو جيبا أبيع قتله فيه كالحية
 والحداة والسكب العقور ولأن النبي صلى الله عليه وسلم قال خمس فواسق يقتلن في الحل والحرم
 فنبه يقتلن في الحل والحرم على العلة وهي فسقهن ولم يجعل القصاص من الحرم ما نعا من قتلهن
 وكذلك فاسق بني آدم الذي قد استوجب القتل قال الاولون ليس في ذمامنا عارض ما ذكرنا من الأدلة
 ولا سيما قوله تعالى ومن دخله كان آمنا وهذا ما خبر بمعنى الأمر لاستعماله الخلف في خبره تعالى وما خبر
 عن شرعه ودينه الذي شرعه في حرمه واما الخبر عن الأمر العهود المستمرة في حرمه في الجاهلية
 والإسلام كما قال تعالى ولم يروا أنا ملنا حرمًا آمنًا ونخطف الناس من حوله ثم وقوله تعالى وقالوا
 ان تتبع الهدى معك نخطف من أرضنا ولم نمسك لهم حرمًا آمنًا يجي إليه عمرات كل شيء وما عدا

وأتى تخيرت المدينة واحدا
 حلف فلم أدم ولم اتلوم
 سقاني فرؤاني كيتامدامة
 على عجل مني سلام بن مشكم
 ولما قولى الجيش قلت ولم أكن
 لا فرحه ابشر بعزوم غم
 تأمل قال القوم سر وانهم
 صرح لؤي لاشماط يطجرهم
 وما كان الا بعض ليلة راكب
 أتى ساعيا من غير خلة معدم
 (غزوة ذي أمر)
 فلما رجع رسول الله صلى الله
 عليه وسلم من غزوة السويق أقام بالمدينة بقرية ذي الحجة أو قرى بمانها ثم غزا بحدائقها وهي غزوة ذي أمر واستعمل على المدينة
 عثمان بن عفان فيما قال ابن هشام قال ابن امحق فاقام بحد صفرأ كله أو قرى بمان ذلك ثم رجع إلى المدينة ولم يبق كيدا قلبت بها شهر
 ويسع الأول كله أو الا قليلا منه (غزوة الفرض عن عمران)

ابن أم مكتوم فيما قال ابن هشام * قال ابن امحق حتى بلغ محران معدنا بالحجاز من ناحية النزع فأقام بها شهرين يسوع الا تنور وجاده
الاولى ثم رجع الى المدينة ولم يلق كيدا
وسلم أمر بنى قينقاع وكان من حديث بنى

(أمر بنى قينقاع)

(١٢٨)

وقد كان فيما بين ذلك من غزور رسول الله صلى الله عليه
قينقاع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جمعهم بسوق بنى قينقاع ثم قال يا ع

يهود احذروا من الله مثل ما نزل
بقريش من النعمة واسلموا فانكم
قد عرفتم انى نبي مرسل يجيئون
ذلك في كتابكم وعهد الله اليكم قالوا
يا محمد انك ترى ان قومك لا يعزرك
انك لقيت قوما لا علم لهم بالحرب
فاصبتهم بمهم فرصة فانا والله لئن
حاربناك لتعلن اننا نحن المساس
* قال ابن امحق لقد نبي مولى
لا لزيد بن ثابت عن سعيد بن
جبير أو عن عكرمة عن ابن عباس
قال ما نزل هؤلاء الآيات الا فيهم
قل للذين ~~كفروا~~ استعملون
وتحشرون الى ~~يوم~~ وتبس المداد
قد كان لكم آية في قتل التفتاى
أصحاب يد من أصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقريش دنة
تقاتل في سبيل الله وأخرى كفرة
برونهم مثلهم رأى العين والله
يؤيد نصره من يشاء ان في ذلك
لعبرة لاولى الابصار * قال ابن
امحق وحديثي عاصم بن عمر بن
قتادة ان بنى قينقاع كانوا اول
يهود نقضوا ما بينهم وبين رسول
الله صلى الله عليه وسلم وحاربوا فيما
بين بدر وأحد (قال ابن هشام)
وذكر عبد الله بن جعفر بن
المسور بن مخرمة عن أبي عون
قال كان من أمر بنى قينقاع ان
امراة من العرب قدمت بجباب لها
فباعته بسوق بنى قينقاع وجلس
الى صائغها فجعلوا يردونها على
كشوف وجهها فابت فعد الصائغ
الى طرف ثوبها فعده الى طورها

هذان الاقوال الباطلة فلا يلتفت اليه كقول بعضهم ومن دخله كان آمنا من النار وقول بعضهم كان
آمنا من الموت على غير الاسلام ونحو ذلك فكم ممن دخله وهو في قعر الجحيم وأما العمومات الدالة على
استيفاء الحدود والقصاص في كل زمان ومكان فيقال أولا لا تعرض في تلك العمومات لزمان الاستيفاء
ولامكانه كالاتعرض فيها شروطه وعدم موافقه فان اللفظ لا يدل عليها بوضعه ولا بتصميمه فهو مطلق
بالنسبة اليها وهذا اذا كان الحكم شرطا أو مانعا لم يقل ان توقف الحكم عليه تخصيصا لذلك العام ولا
يقول محصل ان قوله تعالى واحل لكم ما وراء ذلكم مخصوص بالمنكوح في عدته أو يعبراذن ولها
أو يعبرشهوده هكذا النصوص العامة في استيفاء الحدود والقصاص لا تعرض به الزمان ولا مكانه ولا
شرطه ولا مانعه ولو قدر تناول اللفظ لذلك لوجب تخصيصه بالدالة الدالة على المنع لتسليط موجهها
ووجب حمل اللفظ العام على ما عداها كسائر نظائره واذا خصتم تلك العمومات بالخامل والمرضع
والمرضى الذي يرجى برؤه والحال المحرمة للاستيفاء كشدة المرض أو البرداء والحرم المسامح من
تخصيصها بهذه الأدلة وان قائم ليس ذلك تخصيصا بل تقييد المطلق كما سلكه هذا الصاع سواء بسواء
وأما قتل ابن خطل فقد تقدم انه كان في وقت الحل والنبي صلى الله عليه وسلم قطع الاطلاق ونص على
ان ذلك من خصائصه وقوله صلى الله عليه وسلم وانما أحلت لي ساعة من نهار صريح في انه إنما أحل
له سفك دم حلال في غير الحرم في تلك الساعة خاصة اذ لو كان حلالا في كل وقت لم يخص بتلك
الساعة وهذا صريح في ان الدم الحلال في غيرها حرام فيها عدا تلك الساعة وأما قوله الحرم
لا يعيد عاصيا فهو من كلام الماسق عمر وبن سعيد الاشدق ورويه حديث رسول الله صلى الله عليه
وسلم حين روى له أبو شريح السكعي هذا الحديث كإياه مبينا في الصحيح وكيف يقدم على قول رسول
الله صلى الله عليه وسلم وأما قولكم لو كان الحد والقصاص فيما دون النفس لم يعذبه الحرم منه
فهذه المسألة فيها قولان للعلماء وهما روايتان مصوصتان عن الامام أحمد رحمه الله فمن منع
الاستيفاء نظر الى عموم الأدلة العاصمة بالنسبة الى النفس وما دونها ومن فرق قال سمك الدم إنما
ينصرف الى القتل ولا يلزم من تحريمه في الحرم تحريم ما دونه لان حرمة النفس أعظم والانهماك
بالقتل أشد قالوا وان الحد باب الجلد أو القطع يجري مجرى التأديب فلم يعذب منه كتأديب السيد عبده
وظاهر هذا المذهب انه لا فرق بين النفس وما دونها في ذلك قال أبو بكر هذه مسألة وجدتها لحبل عن
عنه ان الحدود كلها تنقام في الحرم الا القتل قال والعمل على ان كل جان دخل الحرم لم يقم عليه الحد
حتى يخرج منه قالوا وحينئذ فنجيبكم بالجواب المركب وهو انه ان كان بين النفس وما دونها في ذلك
فرق مؤثر بطل الاكراه وان لم يكن بينهما فرق مؤثر سوي بنا بينهما في الحكم وبطل الاعتراض فحقق
بطلانه على التقديرين قالوا وأما قولكم ان الحرم لا يعيد من هنك فيه الحرمة اذ أتى فيه ما وجب
الحد فكذلك اللاجئ اليه فهو جمع بين ما فرق الله ورسوله والصحابة بينهما ما روى الامام أحمد
حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن ابن طاوس عن أبيه عن ابن عباس قال من سرق أو قتل في الحل ثم
دخل الحرم فانه لا يجالس ولا يكلم ولا يؤذى حتى يخرج فيؤخذ فيقام عليه الحد وان سرق أو قتل في
الحرم أقيم عليه في الحرم وذكر الأثر عن ابن عباس أيضا من أحدنا حدى ما في الحرم أقيم عليه ما
أحدث فيه من شئ وقد أمر الله سبحانه بقتل من قاتل في الحرم فقال ولا تقتلواهم عند المسجد الحرام
حتى يقتلوا كم فيه فان قاتلوا كم فقتلواهم والعرق بين اللاجئ والمتهتك فيه من وجوه أحد هاتان

فلما قامت اكشفت سوعتها فصحكوا بها صاحت ووثب رجل من المسلمين على الصائغ فقتله وكان يهوديا فشدت
اليهود على المسلم فقتلوه فاستصرخ أهل المسلم المسلمين على اليهود فغضب المسلمون فوقع الشر بينهم وبين بنى قينقاع * قال ابن امحق وحديثي
عاصم بن عمر بن قتادة قال فحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزوا على حكمه فقام اليه عبد الله بن أبي ابن سلول حين امكدهم

الخاني

فقال يا محمد أحسن في موالي وكانوا حلفاء الخزرج قال فاباطا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد أحسن في موالي قال فاعرض عنه فادخل يده في جيبه رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم (قال ابن هشام) وكان يقال لها ذات الفضول * قال ابن اسحق فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسلني وغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى رأوا وجهه (٤٣٩) ظلالاتم قال ويحك ارسلني قال لا والله

الجباني فيه هاتك حرمة باقداه على الجبانية فيه بخلاف من جنى خارجه ثم لجأ اليه فإنه معظم حرمة مستشعر بها بالتحايم اليه فقياس أحدهما على الآخر باطل الثاني ان الجباني فيه بمنزلة المفسد الجباني على بساط الملك في داره وحرمة ومن جنى خارجه ثم لجأ اليه فإنه بمنزلة من جنى خارج بساط الملك وحرمة ثم دخل الى حرمه مستخيرا الثالث ان الجباني في الحرم قد اهتك حرمة الله سبحانه وحرمة بيته وحرمة فهو هاتك الحرمتين بخلاف غيره الرابع انه لو لم يتم الحد على الجبانية في الحرم لم الفساد وعظم الشر في حرم الله فإن أهل الحرم كغيرهم في الحاجة الى صيانة نفوسهم وأموالهم وأعراضهم ولو لم يشرع الحد في حق من ارتكب الجرائم في الحرم لتعطلت حدود الله وعم الضرر للحرم وأهله والخامس ان اللاجئي الى الحرم بمنزلة النائب المتصل للاجئي الى بيت الرب تعالى المتعلق بأرضه فلا يناسب حاله ولا حال بيته وحرمة ان يهاج بخلاف المتقدم على انتهاك حرمة فظهر الفرق وتبين ان ما قاله ابن عباس هو محض الفتنة وأما قولكم انه حيوان مفسد فابح قتله في الحل والحرم كالسكب العقور فلا يصح القياس فان السكب العقور بطبعه الاذي فلم يحرمه الحرم ليدفع أذاه عن أهله وأما الاذي فالاصل فيه الحرمة وحرمة عظيمة فانما أبيع لعارض فاشبه الصائل من الحيوانات المباحة من الماء كولات فان الحرم بههها وأيضا فان حاجة أهل الحرم الى قتل السكب العقور والحيلة والحدأة كحاجة أهل الحل سواء فلو أعادها الحرم لعظم عليهم الضرر بها

(فصل ومنها قوله صلى الله عليه وسلم) ولا بعضه من شجر وفي اللفظ الآخر ولا بعضه وشوكها وفي لفظي صحيح مسلم ولا يجنب شوكها لاخلاف بينهم ان الشجر البري الذي لم ينبت الاذي على اختلاف أنواعه مراد من هذا اللفظ واختلفوا فيما انبته الاذي من الشجر في الحرم على ثلاثة أقوال وهي في مذهب أحد رجه الله أحدها ان له قلعه ولا ضمنا عليه وهذا اختيار ابن عقيل وأبي الخطاب وغيرهما والثاني انه ليس له قلعه وان فعل ففيه الجزاء بكل حال وهذا قول القاضي وفيه قول رابع وهو الفرق بين ما ينبت الاذي جنسه كالأوز والجرور والخيل ونحوه وما لا ينبت الاذي جنسه كالسور والسلم ونحوه فالأول يجوز قلعه ولا جزاء فيه والثاني لا يجوز وفيه الجزاء قال صاحب المغني والاولى الاخذ بعموم الحديث في تحريم الشجر كله الا ما ثبت الاذي من جنس شجرهم بالقياس على ما ينبتوه من الزرع والاهلي من الحيوان فانما انما آخر جننا من الصيد ما كان أصله ان سيادون ما يأنس من الوحشي كذا ههنا وهذا نص يرجح منه باختيار هذا القول الرابع فصار في مذهب أحد رجه الله أربعة أقوال والحديث ظاهر جسدا في تحريم قطع الشوك والعموم وقال الشافعي رحمه الله لا يحرم قطع لانه يؤذي الناس بطبعه فاشبهه السباع وهذا اختيار أبي الخطاب وابن عقيل وهو مروى عن عطاء ومجاهد وغيرهما وقوله صلى الله عليه وسلم لا بعضه شوكها في اللفظ الآخر لا يحتل شوكها صريح في المنع ولا يصح قياسه على السباع العادية فان تلك تقصد بطبعها الاذي وهذا لا يؤذي من لم يبد منه والحد يثبت لم يفرق بين الأخضر واليابس ولكن قد جوزوا قطع اليابس قالوا لانه بمنزلة الميت ولا يعرف فيه خلاف وعلى هذا فسيباق الحديث يدل على انه انما أراد الأخضر فانه جعله بمنزلة تنفيرا لصيد وليس في أخذ اليابس انتهاك حرمة الشجرة الخضراء التي تسبح بحمدها وهذا مفرس

الى أخشى الدوائر يسارعون فيهم يقولون نخشى ان تصيننا دائرة فعسى الله أن يأتي بالفتع أو أمر من عنده فيصحو على ما أمر وان أنفسهم نادمين ويقول الذين آمنوا أهؤلاء الذين اتبعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم راكعون وذلك لتولوا عبادة بن الصامت الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقولون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون وذلك لتولوا عبادة بن الصامت الله ورسوله والذين آمنوا وتبرئتم من بني قنقاع وحلفهم ولا تتعدوا

(قال ابن اسحق) وسرى يزيد بن حارثة التي بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها حين أصاب بصر قرظ وفيها أوسقيان بن حرب على القرظة ما من مياه نجد وكان من حديثها (٤٤٠) ان قرظا قواطر يقهم الذي كانوا يسلكون الى الشام حين كان من وقعة

بدر ما كان فسلكوا طريق العراق فخرج منهم تجار فيهم أوسقيان بن حرب ومعه فضة كثيرة وهي عظام تجارتهم واستأجروا رجلا من بني بكر بن وائل يقال له فرات بن حيان يدلهم في ذلك على الطريق (قال ابن هشام) فرات بن حيان من بني عجل حليف لبني سهم قال بن اسحق وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم يزيد بن حارثة فلقيهم على ذلك الماء فأصاب تلك العير وما فيها وأعجزه الرجال فقدم بها على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال حسان بن ثابت بعد أحد في غزوة بدر الأشرة يؤسف قرظا لا أخذهم تلك الطريق

بعوا فجلت الشام قد حال دونها جلاذكافوا المحاض الاوارك بايدي رجال هاجروا نحو ربه وانصاره حقا وأيدي الملائك اذا سلكت للغور من بطن عالج فقولوا لها ليس الطريق هناك (قال ابن هشام) وهذه الايات في آيات حسان بن ثابت نقضها عليه أوسقيان بن الحسرت بن عبيد المطلب وسذكرها ونقضتها ان شاء الله موضعها

(قتل كعب بن الأشرف) (قال ابن اسحق) وقتل كعب بن الأشرف وكان من حديث كعب ابن الأشرف انه لما أصيب أصحاب بدر وقدم يزيد بن حارثة الى أهل السافلة وبعث الله بن واحد الى أهل العالية بشيرين بعثهم رسول

الذي صلى الله عليه وسلم على القرين غصتين أحضرين وقال لعله يخفف عنهما ما لم ييبسوا وفي الحديث دليل على انه اذا انقلعت الشجرة بنفسها وانكسر العنصر جاز الانتفاع به لانه لم يعضده هو وهذا النزاع فيه فان قيل فسا تقولون فيها اذا قلعتا قلع تم تركها فهل يجوز له أو لغيره ان ينتفع بها قيل قد سئل الامام أحمد رحمه الله عن هذه المسألة فقال من شبه بالصبي لم ينتفع بحطبها وقال لم يسمع اذا قطعه ينتفع به وفيه وجه آخر انه يجوز لغير القاطع الانتفاع به لانه قطع بغير فعله فابح له الانتفاع به كما لو قلعته الرجوع وهذا يخلاف الصيد اذا قتله محرم حيث يحرم على غيره فان قتل المحرم له جعله ميتة وقوله في اللفظ الآخر ولا يخبط شوكة ما صرح بوجوهها وكالصرح في تحريم قطع الورق وهذا مذهب أحمد رحمه الله وقال الشافعي رحمه الله وأخذ به روى عن عطاء والاول أصح لظاهر النص والقياس فان منزلة من الشجرة منزلة قرظ الطائر منه وايضا فان أخذ الورق ذريرة الى يابس الاغصان فله لباسها ووقايتها

(فصل وقوله صلى الله عليه وسلم) ولا يختلي خللا الاختلاف ان المراد من ذلك ما ينبت بنفسه دون ما ينبت الاكثميون ولا يدخل اليابس في الحديث بل هو الرطب خاصة فان الخلالا بالقصر الحشيش الرطب مادام رطبا فاذا يبس فهو حشيش وانخلت الارض كثير خللاها واختلاها لقطعها ومنه الحديث كان ابن عمر يحتلى لقرنته ومنه سميت الخلالة وهي وعاء الخلال والاخر مستثنى بالنص وفي تخصيصه بالاستثناء دليل على ارادة العموم فيما سواه فان قيل فهل يتناول الحديث الرعي أم لا قيل هل هذا فيه قولان أحدهما لا يتناوله فيجوز الرعي وهذا قول الشافعي رحمه الله والثاني يتناوله بجمعه وان لم يتناوله لفظه فلا يجوز الرعي وهو مذهب أحمد رحمه الله والقولان لا أصحاب أحمد رحمه الله قال المحرمون وأي فرق بين اختلافه وتقدمه للاداب في رسل الدابة عليه ترعاء قال المبيحون لما كانت عادة الهدايات تدخل الحرم وتكثرت فيه ولم ينقل قط انها كانت تسد أوقواها دل على جواز الرعي قال المحرمون الفرق بين ان يرسلها رعي ويسلطها على ذلك وبين ان ترعى بطبعها من غير ان يسلطها احبها وهو لا يجب عليه ان يسد أوقواها كلا يجب عليه ان يسد نفه في الاحرام عن شم الطيب وان لم يجز له ان يتعمد شمها وكذلك لا يجب عليه ان يمنع من السير خشية ان يوطئ صيدا في طريقه وان لم يجز له ان يقصد ذلك وكذلك نظائر فان قيل فهل يدخل في الحديث أخذ الكفاة والفقع وما كان معيبا في الارض فيسل لا يدخل فيه لانه بمنزلة الثمرة وقد قال أحمد يؤول من شجر الحرم الضغائيس والعشوق

(فصل وقوله صلى الله عليه وسلم) ولا ينفر صيدها صريح في تحريم التسبب الى قتل الصيد واصطياده بكل سبب حتى انه لا ينفره عن مكابه لانه حيوان محترم في هذا المكان قد سبق الى مكان فهو أحق به ففي هذا ان الحيوان المحترم اذا سبق الى مكان لم يزعم عنه

(فصل وقوله صلى الله عليه وسلم) ولا يلتقط ساقطتها الا لمن عرفها وفي لفظ ولا تحل ساقطتها الا لمن شرفه دليل على ان لقطه الحرم لا تحل بحال وانها لا تلتقط الا للتعريف بالتمليك والالم يكن لتخصيص مكة بذلك فائدة أصلا وقد اختلف في ذلك فقال مالك وأبو حنيفة رحمه الله لقطه الحل والحرم سواء وهذا احدى الروايتين عن أحمد وأحد قول الشافعي وروى عن ابن عمر وابن عباس وعائشة رضي الله عنهم وقال أحمد في الرواية الاخرى والشافعي في القول الاخر لا يجوز التقاطها

الله صلى الله عليه وسلم الى من بالمدينة من المسلمين بعث الله عز وجل عليه وقتل من قتل من المشركين كما حدثني عبد الله بن المغيث بن أبي بردة الطمري وبعث الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حرم وعاصم بن عمر بن قتادة وصالح بن أبي امامة بن سهل كل قد حدثني بعض حديثه قالوا قال كعب بن الأشرف وكان رجلا من طيء ثم أحد بني نهمان وكان جاهلا من بني المضربين بلغه الخبر أحد: هذا

للتمليك

أثرون محمد اقاتل هؤلاء الذين سمي هذا الرجل يعني زيداً وعبد الله بن رواحة فهؤلاء أشرف العرب وملوك الناس والله لئن كان محمد أصاب هؤلاء القوم لبطن الأرض خيرين ظهرها فلما تبين عدو الله الخبر خرج حتى قدم مكة فنزل على المطلب بن أبي وداعة بن صبيبة السهمي وعنده عائكة بنت أبي العيص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف فأنزلته (٤١١) وأكرمه وجعل يحرض على رسول الله

صلى الله عليه وسلم وينشد الأشعار
ويذكر أصحاب القليب من قريش
الذين أصيبوا ويذكر فقال
طحنتم رحاب ديارهم لأهلها
ولئن بدرت سهل وتدمع
قتلت سراة الناس حول حياضهم
لا تبعدوا إن الملوك تصرع

كم قد أصيب به من أبيض ماجد
ذي بهجة تأوى إليه الضيع
طاق اليدين إذا الكواكب خلفت
جال أئمة ليل يسود ويربع
وبقول أقوام أمرت بسخطهم
إن ابن الأشرف نزل كما يجزع
صدقوا طليت الأرض ساعة قتلتوا
ظلت نسوح بأهلها وتصنع
صار الذي أنزل الحديث بطعنة
أوعاش أعمى مرعش لا يسمع
نبئت أن بني الغيرة كلهم
خشعوا لقتل أبي الحكيم وجدعوا
وابنار بيعة عنده ومنبه

ما نال مثل المهلكين وتبع
نبئت أن الحرب بن هشامهم
في الناس بنى الصالحات ويجمع
ليزور يثرب بالجوع وانما
يحمي على الحسب الكريم الأورع
(قال ابن هشام) قوله تبسح وأسر
بسخطهم عن غير ابن اسحق * قال
ابن اسحق فأجابه حسان بن ثابت
الانصاري رضى الله عنه فقال
ابن لكعب ثم عل بعبرة
منه وعاش محمد عال يسمع

واقدر أبت بطن بدر منهم
قتلى تسع لها العيون وتدمع
شبه الكليب إلى الكليب يتبع
وقتا وأقلت منهم من قلبه * شعف بظلم خوفه يتصدع
قال ابن اسحق وقال ابن اسحق وقالت امرأة من المسلمين

للجمليك وانما يجوز لحفظها صاحبها فان التقاطها عرفها أبدا حتى يأتي صاحبها وهذا قول عبد الرحمن
ابن مهدي وأبي عبيدة وهذا هو الصحيح والحديث صريح فيه والمنشد المعروف والمنشد الطالب ومنه
قوله اصاحنا المشد للمشد وقدرى أبو داود في سننه ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن لقطة
الحاج قال ابن وهب يعني بتر كها حتى يجدها صاحبها قال شيخنا وهذا من خصائص مكة والفرق بينها
وبين سائر الاقفاق في ذلك ان الناس يتفرقون عنها الى الاقطار المختلفة فلا يمكن صاحب الضالة من
طلبها والسؤال عنها بخلاف غيرها من البلاد

(فصل وقوله صلى الله عليه وسلم في الخطبة) ومن قتل له قتيل فهو بخير النظرين اما ان يقتل واما
ان يأخذ الدية فيه دليل على ان الواجب بقتل العمد لا يتعين في القصاص بل هو أحد شيئين اما
القصاص واما الدية وفي ذلك ثلاثة أقوال وهي روايات عن الامام أحمد أحدها ان الواجب أحد
شيئين اما القصاص والدية واخيرة في ذلك الى الولي بين أربعة أشياء العفو مجانا والعفو الى الدية
والقصاص ولا خلاف في تحبيره بين هذه الثلاثة والرابع المصالحة على أكثر من الدية فيه وجهان
أشهرهما مذهب جوارزه والثاني ليس له العفو على مال الالدية أو دونها وهذا أرجح دليلان
اختر الدية سقط القود ولم يملك طلبه بعد وهذا مذهب الشافعي وأحد الروايتين عن مالك والقول
الثاني ان موجبه القود عينا وأنه ليس له ان يعفو الى الدية الا برضا الجاني فان عدل الى الدية ولم
يرض الجاني فقوده بماله وهذا مذهب مالك في الرواية الاخرى وأبي حنيفة والقول الثالث ان
موجبه القود عينا مع التخيير بينه وبين الدية وان لم يرض الجاني فاذا عفا عن القصاص الى الدية
فرضي الجاني فلا اشكال وان لم يرض فله العود الى القصاص عينا فاعفا عن القود مطلقا فان قلنا
الواجب أحد الشيئين فله الدية وان قلنا الواجب القصاص عينا سقط حقه منها فان قيل فماتقولون
فيمالومات القاتل قلنا في ذلك قولان أحدهما سقط الدية وهو مذهب أبي حنيفة لان الواجب
عندهم القصاص عينا وقد زال محل استيفائه فعمل الله تعالى في شبه ما لو مات العبد الجاني فان أورش
الجناية لا يقتل الى ذمة اسيد وهذا بخلاف تلف الرهن وموت النائم حيث لا يسقط الحق لشبوهة
في ذمة الرهن والمضمون عنه فلم يسقط بتلف الوثيقة وقال الشافعي وأحمد وجهما لله تتعين الدية في
تركه لانه تعذر استيفاء القصاص من غير اسقاط فوجب الدية لئلا يذهب حق الورثة من الدم
والدية مجانا فان قيل فماتقولون لو اختر القصاص ثم اختر بعده العفو الى الدية هل له ذلك قلنا هذا
فيه وجهان أحدهما له ذلك لان القصاص أعلى فكان له الانتقال الى الأدنى والثاني ليس له ذلك
لانه لو اختر القصاص فعند اسقاط الدية بان اختياره فليس له ان يعود اليها بعد اسقاطها فان قيل
فكيف يجمعون بين هذا الحديث وبين قوله صلى الله عليه وسلم من قتل عمدا فهو قود قيل لا تعارض
بينهما بل جده فان هذا يدل على وجوب القود بقتل العمد وقوله فهو بخير النظرين يدل على تحبيره
بين استيفاء هذا الواجب وبين أخذ بدله وهو الدية ما يعارض وهذا الحديث نظير قوله تعالى

كتب عليكم القصاص وهذا لا ينفي تحبير المسحق له بين ما كتب له وبين بدله والله أعلم
(فصل وقوله صلى الله عليه وسلم) في الخطبة الا الاذخر بعد قول العباس له الا الاذخر يدل على
مستأنة من احدهما اباحة قطع الاذخر والثانية انه لا يشترط في الاستثناء ان ينويه من أول الكلام
لا قبل فراغه لان النبي صلى الله عليه وسلم لو كان ناويا للاستثناء الاذخر من أول كلامه أو قبيل تمامه

فأبى فقد أبكىت عبد ارضعا *
ولقد شعنا الرحمن مناسيدا * وأهان يوما فالتق وصرعوا
شبه الكليب إلى الكليب يتبع * شعف بظلم خوفه يتصدع
قال ابن اسحق وقال ابن اسحق وقال ابن اسحق وقالت امرأة من المسلمين

من بني مردي بن علي بن كافر اسطفاء في بني أمية بن يزيد يقال لهم الجعازرة عجيب كعبا (قال ابن هشام) اسمها ميمونة بنت عبد الله وأكثر أهل العلم بالشعر ينكرون هذه الآيات لها ويكفرون نقيضها لكعب بن الأشرف فمن هذا العبد كل تخن * يبي على قتلى وايس سناصب يكتعين من بيتي ليدرو وأهله * (٤٤٢) وعلت بمثلها لؤي بن غالب فليت الذين ضربوا بدمائهم * يرى ما بهم من كان بين الاناشب

فيعلم حقان يقين وبيصروا
بجرهم فوق المعنى والحواجب
فأجابه كعب بن الأشرف فقال
الافازجر وامنكم سفيا التسلوا
عن القول يأتي منه غير مقارب
انشتقي أن كنت أبكي بعيني
لقوم أنا في ودهم غير كاذب
فاني لباك ما بقيت وذاكر
ما تفرقوم مجردهم بالجياجب
لعمري لقد كانت مردي بعزل
عن الشرفا حثالت وجوه الثعالب
لحق مرديان تجذ أنوفهم
بشتمهم حي لؤي بن غالب
وهبت نصيبي من مردي بعزل

وفاء وبيت الله بين الاناشب
ثم رجع كعب بن الأشرف الى
المدينة فشب بنساء المسلمين حتى
آذاهم فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم كأحدثني عبد الله بن
المغيث بن أبي ردة مسن لي بان
الأشرف فقال له محمد بن مسلمة أخو
بني عبد الأشهل أنا لثبه يارسول
الله أنا أقتله قال فافعل ان قدرت
على ذلك فرجع محمد بن مسلمة
فكث ثلاثا لا يأكل ولا يشرب
الاما يعلق به نفسه فذكر ذلك
لرسول الله صلى الله عليه وسلم بدعاه
فقال له لم تركت الطعام والشراب
فقال يارسول الله قلت لك قسولا
لا أدري هل أفين لك به أم لا فقال
انما عليك الجهد قال يارسول الله
انه لا بد لنا من أن نقول قال قولوا
ما بدا لكم فأنتم في حل من ذلك

لم يتوقف استثناءؤه على سؤال العباس له ذلك واعلامه أنهم لا يبدلهم منه لقيتهم ويوتهم سم وتظير
هذا استثناءؤه صلى الله عليه وسلم اسهيل بن بيضاء من أسارى بدر بعد ان ذكره ابن مسعود فقال
لا يفتلن أحد منهم الا بفسداء أو ضربة عنق فقال ابن مسعود للاسهيل بن بيضاء فاني سمعت يذكر
الاسلام فقال الاسهيل بن بيضاء ومن المعلوم أنه لم يكن قد نوى الاستثناء في الصورين من أول كلامه
ونظيره أيضا قول الملك لسليمان لسأقال لاطوفن الليلة على مائة امرأة تاذكل امرأه غلاما يقتل في
سبيل الله فقال له الملك قل ان شاء الله تعالى فلم يقل فقال النبي صلى الله عليه وسلم لو قال ان شاء الله
تعالى لقاتلوا في سبيل الله أجمون وفي لفظ لكان در كالحاجته فاحبر ان هذا الاستثناء لو وقع منه في
هذه الحالة لنتعه ومن بشرط النية بقول لا يفتلن ومنه نظيره هذا قوله صلى الله عليه وسلم لا غزون قريشا
والله لا غزون قريشا ثلاثا ثم سكت ثم قال ان شاء الله فهذا استثناء بعد سكوت وهو يتضمن انشاء
الاستثناء بعد الفراغ من الكلام والسكوت عليه وقد نص أحمد على جوازه وهو الصواب بالرأي
والصبر الى موجب هذه الأحاديث الصحيحة الصريحة وأولى والله التوفيق

(فصل) وفي القصة ان رجلا من الصحابة يقال له أبو شاه قام فقال كتبوا لي فقال النبي صلى الله
عليه وسلم اكتبوا لي شاه يريد خطبته فقيه دليل على كتابة العلم وتسمع النبي عن كتابة الحديث
فان النبي صلى الله عليه وسلم قال من كتب عني شيئا غير القرآن فليحبه وهذا كان في أول الاسلام
خشية ان يختلط الوحي الذي يتلى بالوحي الذي لا يتلى ثم أذن في الكتابة لحديثه ووصح عن عبد الله بن
عمر وانه كان يكتب حديثه وكان مما كتبه صحيفة تسمى الصادقة وهي التي رواها حفص بن عمر بن
شعب عن أبيه عنه وهي من أصح الأحاديث وكان بعض أئمة أهل الحديث يجعلها في درجته أيوب
عن نافع عن ابن عمر والأئمة الأربعة وغيرهم احتجوا بها

(فصل وفي القصة ان النبي صلى الله عليه وسلم) دخل البيت وصلى فيه ولم يدخله حتى يحيت الصور
منه فقيه دليل على كراهة الصلاة في المكان المصور وهذا أحق بالكراهة من الصلاة في الحمام لان
كراهة الصلاة في الحمام اما لكونه مظنة النجاسة واما لكونه بيت الشيطان وهو الصحيح وأما محل
الصورة فظنة الشرك وغالب شرك الأمم كان من جهة الصور والقبور

(فصل) وفي القصة انه دخل مكة وعليه عمامة سوداء فقيه دليل على جواز لبس السوداء أحيانا
ومن ثم جعل خلعاء بني العباس لبس السوداء شعارا لهم ولولاتهم وقضاتهم وخطبائهم والنبي صلى الله
عليه وسلم لم يلبس لباسا رابا ولا كان شعاره في الأعياد والجمع والجماع العظام البتة وانما تفق لبس
العمامة السوداء يوم الفتح دون سائر الصحابة ولم يكن سائر لباسه يومئذ السوداء بل كان لوائؤه أبيض

(فصل) وما وقع في هذه الغزوة اباحة متعة النساء ثم حرمة ما قبل نحو وجه من مكة واختلف في
الوقت الذي حرمت فيه المتعة على أربعة أقوال أحدها انه يوم خيبر وهذا قول طائفة من العلماء
منهم الشافعي وغيره والثاني انه عام ففتح مكة وهذا قول ابن عيينة وطائفة والثالث انه عام سنين
وهذا في الحقيقة هو القول الثاني لاتصال غزاة حنين بالفتح والرابع انه عام حجة الوداع وهو ودهم من
بعض الرواة سافر فيه وهم من فتح مكة الى حجة الوداع كسافر وهم معاوية من عمرة الجعرانة الى حجة
الوداع حين قال قصرت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بمشقة على المروة في حجة و قد تقدم في الحج
وسفر الوهم من زمان الى زمان ومن مكان الى مكان ومن واقعة الى واقعة كثيرا ايعرض الله

فاجتمع في قتله محمد بن مسلمة وسليمان بن سلامة بن وقش وهو الوفاة لأحد بني عبد الأشهل وكان أحبا
كعب بن الأشرف من الرضاة وعباد بن بشر بن وقش أحد بني عبد الأشهل والحرب بن أوس بن معاذ أحد بني عبد الأشهل وأبو عيسى بن
جبر أحد بني حارثة ثم قدموا الى عدو الله كعب بن الأشرف قبل أن يأتيه سليمان بن سليمان أبانا لثبه فجاه فحدثت معه ساعة وتناشأ شعرا

وكان أبو نائلة يقول الشعر ثم قال ويحك يا ابن الأشرف اني قد جئت لك حاجة أريد ذكرها لك فاكم عنى قال أفعل قال كان قدوم هذا الرجل علينا بلا من البلاء عادتنا به العرب وورثنا عن قوس واحدة وقطعت عنا السبل حتى ضاع العيال وجهدت الانفس وأصبحتنا قد جهدنا وجهد عيالنا فقال كعب أنا ابن الأشرف أما والله لقد كنت أخبرك يا ابن

سلامة ان الامر سيصير الى ما أقول فقال له اسلك انى قد أردت ان تبيننا طعاما وزهرك ونوثق لك وتحسن في ذلك فقال اترهنوني أبناء كم قال لقد أردت أن تقضنا ان معى أصحابا الى على مثل رأيي وقد أردت ان آتيك بهم فتبيعهم وتحسن في ذلك وزهرك من الحلقة ما فيه وفاء وأراد سلك ان لا ينكر السلاح اذا جاؤا بها قال ان في الحلقة لوفاء قال فرجع سلك ان الى أصحابه فأنسبهم تحسبه وأمرهم ان يأخذوا السلاح ثم ينطلقوا فجمعوا اليه فاجتمعوا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم (قال ابن هشام) ويقال قال اترهنوني نساء كم قال كيف زهرك نساء نا وأنت أشب أهل يرب وأعطرهم قال اترهنوني أبناء كم قال ابن اسحق لحدثني ثور بن زيد عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما قال مشى معهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بقيع الغرقم وجهم فقال انطلقوا على اسم الله اللهم أعينهم ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بيته وهو في ليلة مقمرة واقبلوا حتى انتهوا الى حصنه فهتف به أبو نائلة وكان حديث عهد بعرس فوثب في ملحفته فأخذت امرأته بناحيتها وقالت انك امرؤ محارب وان أصحاب الحرب لا ينزلون في هذه الساعة قال انه أبو نائلة لو وجدني ما عا ما يقظني فقالت والله انى

من دونهم والصحيح ان المتعة اتممت عام الفتح لانه قد ثبت في صحيح مسلم انهم استمتعوا عام الفتح مع النبي صلى الله عليه وسلم باذنه ولو كان التحريم زمن خيبر لزم النسخ مرتين وهذا لا يهدى به في الشريعة البتة ولا يقع مثله فيها وأيضا فان خيبر لم يكن فيها مسلمات وانما كنهم وديات وياحة نساء أهل الكتاب لم يكن ثبت بعد انما سخن بعد ذلك في سورة المائدة بقوله اليوم أحل لكم الطيبات وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم وهذا متصل بقوله اليوم أكملت لكم دينكم ويقوله اليوم ينس الذين كفروا من دينكم وهذا كان في آخر الامر بعد حجة الوداع وفيها لم تكن اباحة نساء أهل الكتاب ثابتة زمن خيبر ولا كان للمسلمين رغبة في الاستمتاع بنساء عدوهم قبل الفتح وبعد الفتح استرق من استرق منهم وصرن امراء للمسلمين فان قيل فما صنعون بما ثبت في الصحيحين من حديث علي بن ابي طالب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن متعة النساء يوم خيبر وعن كل لحوم الجمر الا نسبية وهذا صحيح صريح قيل هذا الحديث قد صحته روايته بالنسبة بافظين هذا أحدهما والثاني الاقتصار على نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن نكاح المتعة وعن لحوم الجمر الاهلية يوم خيبر هذه رواية ابن عيينة عن الزهري قال قال ابن اصبغ قال سفيان بن عيينة يعنى انه نهى عن لحوم الجمر الاهلية زمن خيبر لان نكاح المتعة ذكره أبو عمر وفي التهيد ثم قال على هذا أكثر الناس انتهى فتوهم بعض الرواة ان يوم خيبر نكح المتعة ممن فرأه حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم المتعة زمن خيبر والجمر الاهلية واقصر بعضهم على رواية بعض الحديث فقال حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم المتعة زمن خيبر بخفاء بالغلط البين فان قيل فاهي فائدة في الجمع بين التحريمين اذا لم يكونا قد وقعوا في وقت واحد أو ان المتعة من تحريم الجمر قيل هذا الحديث رواه علي بن ابي طالب رضى الله عنه محققا على ابن عمه عبد الله بن عباس في المسائلين انه كان يبيع المتعة ولحوم الجمر فناظره علي بن ابي طالب في المسائلين وروى له التحريمين وقيده تحريم الجمر زمن خيبر وأطلق تحريم المتعة وقال انك امرؤ ناه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حرم المتعة وحرم لحوم الجمر الاهلية يوم خيبر كما قاله سفيان بن عيينة وعليه أكثر الناس فروى الامر من تحتنا عليه بهما لا مقيد الهمما بيوم خيبر والله الموفق ولكن ههنا نظر آخر وهو انه هل حرمها تحريم الفواحش التي لا تباح بحال أو حرمها عند الاستمتاع عنها وأباحها للمضطر هذا هو الذي نظره ابن عباس وقال أنا أبحث للمضطر كالهيئة والدم فلما توسع فيها من توسع ولم يفت عند الضرورة اسلك ابن عباس عن الافتاء بحالها ورجع عنه وقد كان ابن مسعود يرى باحتها وقرأ أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم في الصحيحين عنه قال كان غزوة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم واسب لنا نساء فقلنا لا نختصي فنهانا ثم رخص لنا ان نسكح المرأة بالثوب الى أجل ثم قرأ عبد الله أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين وقرأ عبد الله هذه الآية عقيب هذا الحديث فتأمل أمرين أحدهما الرد على من يحرمها وانها لو لم تكن من الطيبات لسأ باحها رسول الله صلى الله عليه وسلم والثاني أن يكون أراد آخر هذه الآية وهو الرد على من أباحها معلقا وانه معتد فان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتممت عام الفتح وعندها الحاجة في الغزو وعند عدم

لا تعرف نسوة الشر ل يقول لها كعب لو يدعى الفسقى لطعنته لاجاب فنزل فتحدث معهم ساعة وتحدثوا معه ثم قال لك يا ابن الأشرف ان فتمت حديثه ببقية ليلتنا هذه قال ان شئتم نخرجوا فتمشوا ساعة ثم ان ابانا نائلة شام يده في فودرأسه ثم ضم يده فقال ما رأيت كاللي طيبا أعطر قط ثم مشى ساعة ثم عادنا لها حتى اطمان ثم مشى ساعة ثم عادنا لها فأنخذ بفودرأسه ثم قال اضربوا عدو

الله خسر ولا طمعت عليه أسياهم فلم تكن شيئا قال محمد بن مسلمة فذكرت مغرولاً في سبني حين رأيت أسيافاً لا تعني شيئاً فأخذته وقد صاح عدو الله هجعة لم يبق حواناً حصن إلا أو قد ضل عليه نارا قال فوضعت في ننته ثم حاملت عليه حتى بلغت عاتقه فوقع عدو الله وقد أصيب الحرب بن أوس بن معاذ فخرج في رأسه أو في رجله (٤٤٤) أصابه بعض أسيافاً قال فخر جناحتي سلكت على بني أمية بن زيد ثم على بنو

قرينة ثم على يعات حتى استندنا في حرة العريض وقد أبطأ علينا صاحبنا الحرب بن بن أوس ونزقه الدم فوقنا له ساعة ثم أنا ما يتبع آثارنا قال فاحتملنا فقتلنا به رسول الله صلى الله عليه وسلم آخر الليل وهو قائم يصلي فسلمنا عليه فخرج اليأس فاحترقنا به بقتل عدو الله وتقل على حرج صاحبنا فرجع ورجعنا إلى اهانا فأصحبنا وقد مات يهود لو قمتنا بعدو الله فليس بهما يهودي إلا وهو يخاف على نفسه * قال ابن اسحق فقال كعب بن مالك فغودر منهم كعب صريعا فذلت بعد مصرعه الضير على السكين ثم وقدها

بأيديها مشهورة ذكور بأمر محمد أذدس ليلا إلى كعب أحم كعب يسير فما كره فارتله بكر ومجوداً خوثة جصور (قال ابن هشام) وهذه الايات في قصيدة له في يوم بني النضير سأذ كره ان شاء الله في حديث ذلك اليوم * قال ابن اسحق وقال حسان بن ثابت كرتي كعب ابن الاشرف وقتل سلام بن أبي الحقيق لله در عصابة لا قيتهم يا ابن الحقيق وأنت يا ابن الاشرف يسرون بالبيض الخفاف اليكم مرحاً كاسد في عرين معرف حتى أتوك في محل بلادكم

* فسقوك حثفاً بيض دذف مسفة من لئصردين نبيهم * مستصغرين لكل أمر مجحف (قال ابن هشام) وسأذ كرتي سلام بن أبي الحقيق في موضعه ان شاء الله وقوله دذف عن غير ابن اسحق * قال ابن اسحق وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ظفرتم به من رجالهم وذاقتلوه فوثب بجيصة بن مسعود (قال ابن هشام)

النساء وشدة الحاجة إلى المرأة فن رخص فيها في الحضر مع كثرة النساء وامكان النكاح المعتاد فقد اعتدى والله لا يحب المعتدين فان قيل فكيف تصنعون بمباري ومسلم في صحبه من حديث جابر وسلمة بن الاكوع قال اخرج علينا من ادى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اذن لكم ان تستمتعوا بعني متعة النساء قيل هذا كان زمن الفتح قبل التحريم ثم حرمها بعد ذلك بدليل ما رواه مسلم في صحبه عن سلمة بن الاكوع قال رخص لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عام أو طاس في المتعة ثلاثاً ثم نهى عنها عام أو طاس هو عام الفتح لان غزاة أو طاس متصلة بغنم مكة فان قيل فما تصنعون بمباري ومسلم في صحبه عن جابر بن عبد الله قال كنا نستمتع بالقبضة من التمر والدقيق الايام على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر حتى نهى عنها عمر في شأن عمر وبن حريث وفيما ثبت عن عمر انه قال متعتان كانتا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أنهي عنهما متعة النساء ومتعة الحج قيل للناس في هذا طائفتان طائفة تقول ان عمر هو الذي حرمها ونهى عنها وقد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بما تبعه ما سانه الخلفاء الراشدون ولم تر هذه الطائفة تصح حديث سبرة بن عبد قيس المتعة عام الفتح فانه من رواية عبد الملك بن الربيع بن سبرة عن أبيه عن جده وقد تكلم فيه ابن معين ولم ير البخاري اخرج حديثه في صحبه مع شدة الحسابة اليه وكونه أصلاً من أصول الاسلام ولو صح عند سلمة يصبر عن اخواجه والاحتجاج به قالوا ولو صح حديث سبرة لم يخف على ابن مسعود حتى يروي انهم فعلوها ويحجج بالآية وأيضاً لو صح لم يقل عمر انها كانت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أنهي عنها وأما ما قيل كان يقول انه صلى الله عليه وسلم حرمها ونهى عنها قالوا ولو صح لم تفعل على عهد الصديق وهو عهد خلافة النبوة حقاً والطائفة الثانية رأت صحة حديث سبرة ولو لم يصح فقد صح حديث علي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حرم متعة النساء فوجب حمل حديث جابر على ان الذي حرمها بفعلها لم يبلغه التحريم ولم يكن قد اشتهر حتى كان زمن عمر رضي الله عنه فلما وقع فيها النزاع ظهر تحريمها واشتهر وبهذا تأتلف الاحاديث الواردة فيها وباللغة وبيق

(فصل وفي قصة الفتح) من العقه جوار اجارة المرأة وأمانها للرجل والرجلين كما أجاز النبي صلى الله عليه وسلم وأمان أم هانئ لحوم اوفها من الفقه جوارزة تل المرتد الذي تغلظ رده من غير استنابة فان عبد الله بن سعيد بن أبي سرح كان قد أسلم وهاجر وكان يكتب الوحر لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ارتد ولحق بمكة فلما كان يوم الفتح أتى به عثمان بن عفان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليبياعه فامسك عنه طولاً ثم يلا ثم يبعه وقال انما أمسكت عنه ليقوم اليه بعضكم فيضرب عنقه فقال له رجل هلاً ومأت إلى يا رسول الله فقال ما ينبغي اني أن تكون له حائمة الاعين بهذا كان قد تغلظ كفره برده بعد ايمانه وهجرته وكثابة الوحى ثم ارتد ولحق بالمشركين يطعن على الاسلام وبعبه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد قتله فلما جاء به عثمان بن عفان وكان أحاه من الرضاة لم يأمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتله حياة من عثمان ولم يبياعه ليقوم اليه بعض أصحابه فيقتله فها هو رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقدموا على قتله بعير اذنه واستخيار رسول الله صلى الله عليه وسلم من عثمان وساعداً لقدرا السابق لما يريد الله سبحانه بعبد الله مما ظهر منه بعد ذلك من الفتوح فبإياعه

وسكان (أمر بجيصة وحويلة) (قال ابن هشام) وسأذ كرتي سلام بن أبي الحقيق في موضعه ان شاء الله وقوله دذف عن غير ابن اسحق * قال ابن اسحق وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ظفرتم به من رجالهم وذاقتلوه فوثب بجيصة بن مسعود (قال ابن هشام)

(1) ويقال بحبيصة بن مسعود بن كعب بن عامر بن عدى بن مجدعة بن حارثة بن الحرث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الاوس على ابن سبيبة (قال ابن هشام) ويقال ابن شيبنة رجل من تجار يهود كان يلبسهم ويباهيهم بقتله وكان حويصة بن مسعود اذ ذلك لم يسلم وكان أسن من حبيصة فلما قتله جعل حويصة يضربه ويقول أي عدو الله أقتلته اما (٤٤٥) والله لا شتم في بطنك من ماله قال حبيصة

فقلت والله لقد أمرني بقتله من لؤي
 أمرني بقتله تلك اضربت عنقك قال
 فواته ان كان لاول اسلام حويصة
 قال الله لو أمرت محمد بقتلي
 اقتلتني قال نعم والله لو أمرني بضر
 عنقك لضربت اقال والله ان ديننا
 بلغ بك هذا العجب فأسلم حويصة
 * قال ابن اسحق حدثني هذا
 الحديث مولى لبيبي حارثة عن ابيه
 حبيصة عن أبيها حبيصة فقال حبيصة
 في ذلك
 يوم ابن أمي لو أمرت بقتله
 لطبقت ذفره بابيض قاضب
 حيا لم يكون الملع أخاص صقله
 متى ما صوبه فليس يكاذب
 وما سرفني أني قتلتك طائعا
 وأن لنا ما بين صري وما رب
 (قال ابن هشام) وحدثني أبو
 عبيدة عن أبي عمر والمدني قال لما
 ظفر رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ببني قريظة أخذ منهم نحو ما
 أربع مائة رجل من اليهود وكانوا
 حلفاء الاوس على الخزرج فأمر
 رسول الله صلى الله عليه وسلم بان
 تضرب أعناقهم فعملت الخزرج
 تضرب أعناقهم ويسرهم ذلك
 فظفر رسول الله صلى الله عليه وسلم
 الى الخزرج ووجوههم مستبشرة
 ونظروا الى الاوس فلم يرد ذلك فيهم
 فلظن ان ذلك للحلف الذي بين
 الاوس وبين بني قريظة ولم يكن
 بقى من بني قريظة الا اثنا عشر رجلا
 فدفعهم الى الاوس فدفع الى كل
 رجلين من الاوس رجلا من بني

وكان ممن استثنى الله بقوله كيف جسدى الله قوما كفر وايدسد عيانتهم وشهدوا ان الرسول حق
 وجاءهم البينات والله لا يهدي القوم الظالمين اولئك جزاؤهم ان عليهم لعنة الله والملائكة والناس
 أجمعين خالد بن فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون الا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحو فان
 الله غفور رحيم وقوله صلى الله عليه وسلم ما ينبغي لبي أن تكون له سائبة الا عين أي ان النبي صلى
 الله عليه وسلم لا يخالف ظاهره باطنه ولا سره علانيته واذنا فحكم الله وأمره لم يوم به بل صرح به
 وأعلنه وأظهره
 (فصل في غزوة حنين وتسمى غزوة أوطاس) وهما موضعان بين مكة والطائف فسببت
 الغزوة باسم مكانها وتسمى غزوة هوازن لانهم الذين أتوا القتال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن
 اسحق ولما سمعت هوازن برسول الله صلى الله عليه وسلم وما فتح الله عليه من مكة جمع مالك بن عوف
 النضري واجتمع اليه مع هوازن ثقيف كلها واجتمعت اليه مضر وجشم كلها وسعد بن بكر وناس
 من بني هلال وهم قبيل ولم يشمدها من بني قيس بن عيلان الا هؤلاء ولم يحضرها من هوازن كعب
 ولا كلاب وفي جشم دريد بن الصمة شيخ كبير ليس فيه الا رأيه ومعرفته بالحرب وكان شجاعا مجربا
 وفي ثقيف سيدان لهم وفي الانحلاف قارب بن الاسود وفي بني مالك سبيح بن الحرث وأخوه أحر
 ابن الحرث وجمع أمر الناس الى مالك بن عوف النضري فلما أجمع السير الى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ساق مع الناس أموالهم ونساءهم وأبناءهم فلما نزل باوطاس اجتمع اليه الناس وفيهم
 دريد بن الصمة فلما نزل قال باي وادأتم قالوا يا ابا واطاس قال نعم بحمال الخيل لآخرن ضررنا ولا سهل
 دهش مالي أسمع رغاء البعير ونهيق الحمير وبكاء الصبي ونغاء الشاة قالوا اساق مالك بن عوف مع
 الناس نساءهم وأموالهم وأبناءهم قال أين مالك قبل هذا مالك ودعي له قال يا مالك انك قد أصبحت
 رئيس قومك وان هذا يوم كائن لما بعده من الايام الى أسمع رغاء البعير ونهيق الحمير وبكاء الصغير
 ونغاء الشاة قال سقطت مع الناس أبناءهم ونساءهم وأموالهم قال ولم قال أردت ان أجمع كل خلف كل
 رجل أهله وماله ليقاتل عنهم فقال راى ضأن والله وهل يرد المنزوم شئ انما ان كانت الخيل يتفعلك
 الارجل بسبيقه ومرحبه وان كانت عليك فضت في أهالك ومالك ثم قال ما فعلت كعب وكلات قالوا
 لم يشهدوا أحد منهم قال تاب الحد والجدلو كان يوم علاور فعملت كعب ولا كلاب ولو ددت
 انكم فعلتم ما فعلت كعب وكلات فمن شهداهم انكم قالوا عمرو بن عامر وعوف بن عامر قال انك
 الجدعان من عامر لا ينفعان ولا يضران يا مالك انك لم تصنع بتقديم البيضة بيضة هوازن الى محور الخيل
 شيأ رفعهم الى تمتع بلادهم وعلساء قومهم ثم الق الصبابة على متون الخيل فان كانت الخيل من
 راءك وان كانت عليك ألقاك ذلك وقد أحرزت أهالك ومالك قال والله لأفعل انك قد كبرت وكبر
 عقاك والله لتطبعني هوازن أو لا تكون علي هذا السيف حتى يخرج من ظهري وكره أن يكون
 لدريد فيها ذكر ورأي فقالوا أظعنك فقال دريد هذا يوم لم أشهده ولم يفتني
 يا لبيتي فيها جذع * أحب فيها أوضاع
 أقود وطفاه اللمع * كأنها شاة صدع
 ثم قال مالك للناس اذا رأيتهم فاكسر واجفون سيوفكم ثم شدوا شدة رجل واحد وبعث عيوننا

قريظة وقال ليضرب فلان وليذفف فلان فكان ممن دفع اليهم كعب بن جهذا وكان عظيم ما في بني قريظة فدفعه حبيصة بن مسعود الى أبي
 بردة بن يسار وأبو بردة الذي رخص له رسول الله صلى الله عليه وسلم في أن يبيع جنعا من المعز في الاضحية لايضربه بحبيصة وليذفف عليه
 (1) قوله ويقال بحبيصة ضبط الاول بضم الميم وفتح الحاء وسكون التمنية والثاني بضم الميم وفتح الحاء وتشديد التمنية مكسورة

أبو رودة فظهر به محيصة فترت له لم تسمع وذقنا أبو رودة فاجهر عليه فقال حو ليته وكان كافر الا حيه محيصة اقلت كعب بن جهم وذا قال نعم فقال حو ليته اما والله لرب محكم قد نبت في بطنك من ماله انك للثيم يا محيصة فقال له محيصة لقد امرني بقتلهم لو امرني بقتلك لقتلتك فحجب من قوله ثم ذهب عنه متحبا فذكروا انه (٤٦٦) جعل بنية قط من الليل فيحجب من قول ائحيه محيصة حتى أصبح وهو يقول والله

ان هذا الذي تم ابي النبي صلى الله عليه وسلم فقال محيصة في ذلك ابيانا قد صككتناها * قال ابن اسحق وكانت اقامة رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد قدومه من بحران جنادي الاخرة وورجبا وشعبان وشهر رمضان وغزوه قريش غزوة احدى شوال سنة ثلاث (غزوة احدى)

وكان من حديث احدى كاحد ثني محمد ابن مسلم الزهري ومحمد بن يحيى بن حبان وعاصم بن عمر بن قتادة والحسين بن سعيد الرحمن بن عمرو ابن سعد بن معاذ وغيرهم من علماءنا كلهم قد حدثت بعض الحديث عن يوم احدى وقد اجتمع حديثهم كماه فيما سقت من هذا الحديث عن يوم احدى قالوا او من قاله منهم لما اصاب يوم بدر من كفار قريش اصحاب القلب ورجع فاهم الى مكة ورجع اوسفيان ابن حرب بعيره مشى عبد الله بن ابي ربيعة وعكرمة بن ابي جهل وصفوان بن امية في رجال من قريش ممن اصاب باؤهم وايناؤهم فكلما ابا سفيان بن حرب ومن كانته في تلك السير من قريش تجارة فهاوا يامعشر قريش ان محمدا فدوركم وقتل خياركم فاعتينونا بهذا المال على حربه فاعلنا ندرنا منه نارنا بمن اصاب منافعنا وا * قال ابن اسحق ففهم كاذ كرى

من رجاله فأتوه وقد تفرقت اوصالهم قال وبلغكم ما سألناكم قالوا اري انا رجا لا يصح على خيسل بلق والله ما نساكننا ان اصابنا ما ترى فوالله ما رده ذلك عن وجهه ان مضى على ما يريد فلما سمع بهم نبي الله صلى الله عليه وسلم بعث اليهم عبد الله بن ابي حدود الاسلي وامره ان يدخل في الناس فيقيم فيهم حتى يعلم عليهم ثم بان ائيه بخبرهم فاطلق ابن ابي حدود فدخل فيهم حتى سمع وعلم ما قد جدوا له من حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمع من مالك وامر هوازن ما هم عليه ثم اقبل حتى اتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره الخبر فلما اجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم السير الى هوازن ذكر له ان عند صفوان بن امية ادراعا وسلاحا فارسل اليه وهو يومئذ مشرك فقال يا ابا امية اعزنا سلاحك هذا نلتي فيسهه صدقنا عدا فقال صفوان اعصبا يا محمد قال بل عارية وهي مضمومة حتى تؤذيها اليك فقال ليس بهذا ابا اس فاعطاه ما تفرع عما يكفيها من السلاح فزعجوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ساه ان يكفهم فاجلوا ففعل ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم معه الفان من اهل مكة وعشرة آلاف من اصحابه الذين خرجوا معه ففتح الله بهم مكة وكانوا اثني عشر ألفا واستعمل عتاب بن اسيد على مكة اميرا ثم مضى بريد لقاء هوازن فقال ابن اسحق فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن عبد الرحمن بن جابر عن ابيه جابر بن عبد الله قال لما استقبلنا وادي حنين انحدرت انا في وادي من اودية تهامة اجوف حياوط انما انحدرت فيه انحدرا قال وفي عماية الصبح وكان القوم قد سبقونا الى الوادي فكمنوا لنا في شعبه واجنابه ومضايقه قد اجعوا وتبوا واعدوا فوالله ما راعنا ونحن منخطون الا الكئاب قد شدوا علينا شدة رجل واحد واقتصر الناس راجعين لا يلوى اخدمهم على احدى وانحاز رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات اليمين ثم قال الى ابن ابيها الناس هلم الى انا رسول الله انا محمد بن عبد الله وبق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نفر من المهاجرين واهل بيته وفحين ثبت مع من المهاجرين ابو بكر وعمر ومن اهل بيته علي والعباس وابوسفيان ابن الحرث وابنته والغضيل بن العباس وربيعة بن الحرث واسامة بن زيد وامين ابن ام ايمى وقتل ومثد قال ورجل من هوازن على جل له احمر يده راية سوداء في رأس ربح طوبى لمام هوازن وهوازن خلغه اذا أدرك طعن برحه واذا فاتته الناس رفع ربحه لمن وراءه فاندعوه فيينا هو كذلك اذا هوى عليه على بن ابي طالب ورجل من الانصار يريدانه قال فاتي على من خلفه فضر بعر قوبي الجبل فوقع على عجزه فوثب الانصاري على الرجل فضر به ضربة اظن قدمه بنصف حاقه فاجتمع عن رحله قال فاجتلد الناس قال فوالله ما رجعت راجعة الناس من هزيمتهم حتى وجدوا الاسارى عند رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن اسحق ولما انهزم المسلمون ورأى من كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من جفاه اهل مكة الهزيمة تكلم رجال منهم بما في انفسهم من الطعن فقال اوسفيان ابن حرب لا تنتهي هزيمتهم دون البحر وان الازلام لعنه في كانه وصرخ جيلة بن الحنيد وقال ابن هشام صوابه كاذبة الابل السحر اليوم فقال له صفوان اخوه لامة وكان بعد مشركا اسكت فض الله فالك فوالله لان ربي رجل من قريش احب الى من ان ربي رجل من هوازن وذكر ابن سعد عن شيبة بن عثمان العنبي قال لما كان عام الفتح دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة عنوة قلت اسير مع قريش الى هوازن فحين فعمى ان اختلطوا ان اصاب من محمدا غرة فانار من فاكون انا الذي قت

بعض اهل العلم انزل الله تعالى ان الذين كفروا ينفقون اموالهم ليدعوا عن سبيل الله فيسبغ قوتهم ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون والذين كفروا الى جهنم يحشرون فاجتمعت قريش لحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم حين فعل ذلك اوسفيان بن حرب واصحاب العير باياضها ومن اطاعها من قبائل كانه واهل تهامة وكان ابو عزة عمر بن عبد الله الجعفي قد من عليه رسول الله صلى الله

بشار

عليه وسلم يوم بدر وكان فقيرا اذا عيال و حاجته وكان في الاسارى فقال يا رسول الله انى فقير ذو عيال و حاجته قد عرفتها فمن على صلى الله عليك
 وسلم فن عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له صفوا بن ابي امية يابا بعزة نك امر و شاعر فاعنا بلسانك فاخرج معنا فقال ان محمد اقدم من
 على فلا يزيد ان اظهر عليه قال فاعنا بنفسك ذلك الله على ان رجعت ان (٤٤٧) اغنيك وان اصبت ان اجعل بئناك مع بئناك

بصيرين ما اصابهم من عسر و يسر
 تخرج ابو عزة يسير في تهامة و يدعو
 بنى كانه و يقول
 ايا بنى عبد مناة الرزام
 انتم حجة و ابوكم حاتم
 لا يعدونى نصركم بعد العالم
 لا تسلمونى لايحل اسلام
 و خرج مسافع بن عبد مناف بن
 وهب بن حذافة بن جمح الى بنى
 مالك بن كانه يحرضهم و يدعوهم
 الى حرب رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فقال
 يا مال مال الحسب المقدم
 انشد ذال القرني و ذال التذم

من كان ذا رحم و من لم يرحم
 الحلف و وسط الاله المرحوم
 * عند حطيم الكعبة المعظم *
 و دعاجبير بن مطعم غلامه حبشيا
 يقال له وحشى يقذف بحربه له
 قذف الحبشة قلما يحطى به فقال
 له اخرج مع الناس فان أنت قتلت
 حجرة عم محمد بعمى طعيمة بن عدى
 فانت عتيق نجر جث قرش يحدها
 و جدها و احمابيشها و من تابعها
 من بنى كانه و اهل تهامة و خرجوا
 معهم بالظعن التماس الحفيظة
 وان لا يفر و ان يفرج اوس قينا بن
 حرب و هو قائد الناس معه يهد
 ابنة عتبة و خرج عكرمة بن ابي
 جهل بام حكيم بنت الحسرت بن
 هشام بن المغيرة و خرج الحرث بن
 هشام بن المغيرة بغاطمة بنت
 الوليد بن المغيرة و خرج صفوان
 ابن امية ببرة بنت مسعود بن
 عمرو بن عمير الثقفية و هى ام عبد الله بن صعوان بن امية و يقال رقية * قال ابن اسحق و خرج عمرو بن العاص بريطة
 بنت منبه بن الحجاج و هى ام عبد الله بن عمرو و خرج طلحة بن ابي طلحة و ابو طلحة عبد الله بن عبد العزيز بن عثمان بن عبد الدار بسلافة بنت
 سعد بن شهيد الانصار و هى ام بنى طلحة مسافع و الجلاس و كلاب قتلوا ابو مندهم و ابراهيم و خرجت خنساء بنت مالك بن المضير احدى

بشار قرش كلها و اقول لولم يبق من العرب و الهجم احد الا اتبع محمد اما تبعته ابدأ و كنت مرصدا
 لما خرجت لانه لا يزداد الامر فى نفسى الا قوة فلما اختلط الناس اقمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
 بغلته فاصلت السيف فدنوت اريد ما اريد منه و رفعت سيفى حتى كدت اشعره اياه فرقع لى شواظ
 من نار كالبرق كاد يعشنى فوضعت يدي على بصري خوفا عليه فالتفت الى رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فنادى يا شيب اذن منى فدنوت منه فمسح صدرى ثم قال اللهم اعذه من الشيطان قال فوالله لهو
 كان ساعتئذ احب الى من سمى و بصري و نفسى و اذهب الله ما كان فى نفسى ثم قال اذن فقاتل
 فقتلته امامه اضر بى سببى الله اعلم انى احب ان اقيه بنفسى كل شئ و لولم يبق قلب الساعة لى
 لو كان حيا لا وقعت به السيف فجعلت الزمه فبين لزمه حتى تراجع المسلمون فسكر و اكره رجس
 واحد و قرئت بغلته رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستوى عليها و خرج فى اثرهم حتى تفرقوا فى كل
 وجه و رجع الى معسكره فدخل خباءه فدخلت عليه ما دخل عليه احد غيرى جبال و ربه وجهه
 و سرور به فقال يا شيب الذى اراد الله بك خير مما اردت لنفسك ثم حدثنى بكل ما ضمرت فى نفسى
 ما لم اذكره لاحد قط قال فقلت فانى اشهد ان لا اله الا الله و انك رسول الله ثم قلت استغفر لى
 فقال غفر الله لك و قال ابن اسحق و حدثنى الزهرى عن كثير بن العباس عن ابيه العباس بن عبد
 المطلب قال انى لمع رسول الله صلى الله عليه وسلم آخذ بحكمة يغلته البيضاء قد شجرت بها و كنت
 امرأ جسيما شديدا الصوت قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حين رأى ما رأى من الناس
 الى ابن ابيها الناس قال فلم ازل الناس يباون على شئ فقال يا عباس اصبر يا معشر الانصار يا معشر
 اصحاب السمرة فاجابوا البيك لبيك قال فيذهب الرجل لينبئ بعيره فلا يقدر على ذلك و ياخذ ذرعه
 يقذفها فى عنقه و ياخذ سيفه و قوسه و ترسه و يقحم عن بعيره و يخلى سبيله و يؤم الصوت حتى
 ينتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا اجتمع اليه منهم مائة استقبلوا الناس فاقتتلوا
 فكانت الدعوة اول ما كانت الا انصار ثم خلعت آخرها للخزرج و كانوا اصرا عند الحرب فاشرف
 رسوا الله صلى الله عليه وسلم فى ركابه فنظر الى مجتلد القوم و هم يجتلدون فقال الا تنحى الوطيس
 و زاد غيره

انا النبي لا كذب * انا بن عبد المطلب

و فى صحيح مسلم ثم اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم حصيات قرىمى به فى وجوه الكفار ثم قال انهم زمو
 و رب محمد فاهوا الا ان رماهم فارات ارى حدهم كليل و امرهم مدبرا و فى لفظه انه نزل عن البغلة
 ثم قبض قبضة من تراب الارض ثم استقبل بها وجوههم و قال شاهت الوجوه فخلق الله منهم
 انسا نا الاملى عينه تراب تلك القبضة فولوا مدبرين و ذكر ابن اسحق عن جبير بن مطعم قال لقد
 رأيت قبل هزيمة القوم و الناس يقتتلون يوم حنين مثل الجراد الاسود اقبل من السماء حتى سقط
 بيننا و بين القوم فنظرت فاذا نمل اسود صبيوث قدملاء الوادى فلم يكن الا هزيمة القوم فلم اشك انها
 الملائكة قال ابن اسحق و لما انهزم المشركون اتوا الطائف و معهم مالك بن عوف و عسكر بعضهم
 باوطاس و توجه بعضهم نحو نخلة و بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فى آثار من توجه قبل اوطاس
 ابا عامر الاشعري فادرك من الناس بعض من انهزم فناوشوه القتال فرمى بسهم فقتل فأخذ الراية

عمرو بن عمير الثقفية و هى ام عبد الله بن صعوان بن امية و يقال رقية * قال ابن اسحق و خرج عمرو بن العاص بريطة
 بنت منبه بن الحجاج و هى ام عبد الله بن عمرو و خرج طلحة بن ابي طلحة و ابو طلحة عبد الله بن عبد العزيز بن عثمان بن عبد الدار بسلافة بنت
 سعد بن شهيد الانصار و هى ام بنى طلحة مسافع و الجلاس و كلاب قتلوا ابو مندهم و ابراهيم و خرجت خنساء بنت مالك بن المضير احدى

لسا بن مالك بن حسل مع ابني ابي نزي بن عمير وهي أم مصعب بن عمير وخرجت عمرة بنت علقمة احدي نساء بني الحرث بن عبدمناة بن
كثانة وكانت هند بنت عتبة كل امرت يوحشى او مر بهما قالت وبها اباد سمعة اشرف واشرف وكان وحشى يكنى بأبي دسمعة فاقبلوا حتى نزلوا بعين بن
جبل بيمان السخفة من قدة على شفير (٤٤٨) الوادي مقابل المدينة فلما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والسلطون قد

تروا حيث نزلوا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للمسلمين اني قد رأيت والله خيرا رأيت بقرات ذبح ورأيت في ذباب سيني فلما رأيت اني أدملت يدي في درع حصبة فارتلتها بالمدينة (قال ابن هشام) وحدثني بعض أهل العلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رأيت بقرالى تذبج قال فاما البقر فهى ناس من اصحابي يقتلون واما النسل الذى رأيت في ذباب سيني فهو رجل من أهل بيتي يقتل قال ابن اسحق فان رأيت ان تقبوا بالمدينة وتدعوهم حيث نزلوا فان أقاموا أقاموا بشر مقام وان هم دخلوا علينا فانناهم فهاو كان رأى عبد الله بن ابي بن ساول مع رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم يرى رأيه في ذلك وان لا يخرج اليهم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكره الخسروج فقل رجال من المسلمين ممن أكرم الله بالشمعة يوم أحد وغيره ممن كان فانه بدر يارسول الله اخرج بنا الى اعدائنا لا يروننا جبناعنهم وضعفنا فقال عبد الله بن ابي بن ساول يارسول الله أقم بالمدينة لا تخرج اليهم فوالله ما خرجنا منها الى عدو لا قط الا أصاب منا ولا دخلها علينا الا أصبنا منه فدعهم يارسول الله فان أقاموا أقاموا بشر محبس وان دخلوا قاتلهم الرحا في وجههم وربما النساء والصبيان بالبخارة من فوقهم وان رجعوا رجعوا خائبين كجاءوا فلم يزل الناس يارسول الله صلى الله عليه وسلم الذين كانوا من امرهم حب لقاء القوم حتى دخل رسول الله

العزى صلى الله عليه وسلم فلبس لأمته وذلك يوم الجمعة حين فرغ من الصلاة وقدمات في ذلك يوم ورجل من الانصار يقال له مالك بن عمير وأحد بني البخارة لي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خرج عليهم وقد قدم الناس وقالوا استكرهنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن ذلك

فلما خرج عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يا رسول الله استكرهناك ولم يكن ذلك لنا فان شئت فاقد صلى الله عليك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ينبغي لنتي اذ ليس لامته ان يضعها حتى يقاتل نخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في ألف من أصحابه (قال ابن هشام) واستعمل بالمدينة ابن أم مكتوم على الصلاة بالناس * قال ابن اسحق حتى اذا (٤٤٩) كانوا بالشوط بين المدينة وأحد انخزل

عنه عبد الله بن أبي بن ساول بثلاث الناس وقال أطاعهم وعصاني ما ندري سلام نقتل أنفسنا ههنا أيها الناس فرجع بمن اتبعه من قومه من أهل النفاق والريب واتبعهم عبد الله بن عمرو بن حرام اخو بني سلمة يقول يا قوم أذكركم الله ان لا تتخذوا قوميكم وبيبيكم عند ما حضر من عدوهم فقالوا لو نعلم انكم تقفون لما اسلمناكم ولكن نرى انه لا يصحكون قتال قال فلما استصوا عليه وأبو الانصراف قال أبعدهم الله أعداء الله فسيغني الله عز وجل عنكم نبيه صلى الله عليه وسلم (قال ابن هشام) وذكر غير زيادهن محمد بن اسحق عن الزهري ان الانصار يوم أحد قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ألا نستمعن بحالنا ثمانين يوم فقال لا حاجة لنا فيهم * قال زياد وحدثني محمد بن اسحق قال ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سلك في حرة بني حارثة فذب فرس بذيبه فاصاب كلاب سيف فاستله (قال ابن هشام) (١) ويقال كلاب سيف * قال ابن اسحق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يحب الغال ولا يعتاف لصاحب السيف ثم سيفك فاني أرى السيوف اليوم تسيل ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصح من رجل يخرج بنا على القوم من كتب أي من قرب من طريق لا يمر بنا عليهم فقال أبو نعيمه اخو بني حارثة بن

العزى أخت رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرضاة فقالت يا رسول الله اني أختك من الرضاة قال وبما علامة ذلك قالت عضه عضضتني في ظهري وأما متوركتك قال فعسرف رسول الله صلى الله عليه وسلم العلامة قبسها لهاداه وأجلسها عليه ونحيرها فقال ان أحببت الاقامة فعندي محبة مكرمة وان أحببت ان امتعك فترجعي الي قومك قالت بل تمنعني وتردني الي قومي ففعل فرجعت بنو سعد أنه أعطاها غلاما ياله مكحول وجارية فرجعت احداهما من الا تخوفم زل فيهم من نسلها ما بقية وقال أبو عمر فاسلمت فاعطاها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أعبد وجارية ونعما وشاة ومساها خدامة وقال والشيا لقب

(فصل) وقدم ودهوا زن على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم أربعة عشر رجلا ورأسهم زهير بن سرد وفيهم أبو برفان عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرضاة فسأوه ان يمن عليهم بالسبي والاموال فقال ان معي من ترون وان أحب الحديث الي أصدق فابنواكم ونسأؤكم أحب اليكم أم أموالكم قالوا ما كنا نعدل بالاحساب شيئا فقال اذا صليت الغداة فقوموا وافقوا وانا استشفع برسول الله صلى الله عليه وسلم الي المؤمنين ونستشفع بالمؤمنين الي رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يرده علينا سينا فلما صلى الغداة قاموا وقالوا ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما ما كان لي وابني عبد المطلب فهو لكم وسأسل اكم الناس فقال المهاجرون والانصار ما كان لنا فهو لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الاقرع بن حابس أما أنا و بنو تميم فلا وقال عيينة بن حصن أما أنا و بنو فزارة فلا وقال العباس بن مرداس أما أنا و بنو ساسم فلا فقال بنو سليم ما كان لنا فهو لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال العباس بن مرداس وهتموني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هؤلاء القوم قد جاؤا مسلمين وقد كنت استأنيت سبيهم وقد خبرتهم فلم يعدلوا بالابناء والنساء شيئا فن كان عنده منهن شيء فطابت نفسه بان يرده فسيبيل ذلك ومن أحب ان يستسك بحقه فليرد عليهم وله بكل فرضة ست فرائض من أول ما يفي ما لله علينا فقال الناس قد طيبنا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان لا نعرف من رضى منكم من لم يرض فارجعوا حتى يرفع الينا عرفاؤكم أمركم فردوا عليهم نساءهم وابناءهم ولم يتخاف منهم أحد غير عيينة بن حصن فانه أبي أن يردهم و اصارت في يديهم ثم ردها بعد ذلك وكسا رسول الله صلى الله عليه وسلم السبي قبضية قبضية

(فصل) في الاشارة الي بعض ما تضمنته هذه الغزوة من المسائل المقهية والنسك الحكيمية كان الله عز وجل قد وعد رسوله وهو صادق الوعد انه اذا فتح مكة دخل الناس في دينه أفواجا وادانت له العرب بأسرها فلما تم له الفتح المبين اقتضت حكمته تعالى ان أمسك قلوب هوازن ومن تبعها عن الاسلام وأن يجمعوا وينالوا لحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين ليظهر أمر الله وتعام اعزاز رسوله ونصره لدينه ولتكون غنائمهم شكرا لاهل الفتح وليظهر الله سبحانه رسوله وعباده وقهره لهذه الشوكة العظيمة التي لم يلق المسلمون مثلها قلابا قواهم بعد احدث من العرب ولا غير ذلك من الحكم الباهرة التي تلوح للمتأملين وتبدو للمتوسمين فاقتضت حكمته سبحانه ان اذاق المسلمين أولامرارة الهزيمة والكسرة مع كثرة عددهم وبعدهم وقوة شوكتهم ليظلمن رؤسارفعت بالفتح ولم تدخل ياده وحرمه كادخله رسول الله صلى الله عليه وسلم واضعار أسه منحنيا على فرسه حتى

الحرث أنابا رسول الله فنغذبه في حرة بني حارثة وبين (٥٧ - زاد المعاد) - أول) أموالهم حتى سلك في مال الربيع بن قيس وكان رجلا مسافرا بالبصر فلما جمع حس رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه من المسلمين (١) قوله ويقال كلاب سيف ضبط الاوا بض الكاف وتشديد اللام والثاني بفتح الكاف وتشديد اللام أيضا

اليه رجال فامسكه عنهم حتى قام اليه ابودجانه سمالك بن خزيمة اخو بني ساعدة فقال وماحقه يا رسول الله قال ان تضرب به في العدو حتى يثقي
قال انا آخذ به يا رسول الله يحق فاعطاه اياه وكان ابودجانه تر جلا شجاعا يجتال عند الحرب اذا كانت وكان اذا اعلم بعصائه جراه فاعتصب
بها علم الناس انه سيقاقل فلما اتد السيف من يد رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرج عصائه تلك فغصب بها راسه

وجعل يتختر بين الصفين * قال
ابن امحق نخدثني جعفر بن عبد
الله بن اسلم مولى عمر بن الخطاب
عن رجل من الانصار من بني سلمة
قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم حين رأى ابادجانه يتخترانها
لمشية ببغضها الله الا في مثل هذا
الموطن * قال ابن اسحق وحدثني
عامر بن عمر بن قتادة ان ابا عامر
عبد عمرو بن صيني بن مالك بن
النعمان احد بني ضبيعة وقد كان
يخرج حين خرج الى مكة مباحدا
لرسول الله صلى الله عليه وسلم معه
نخسون غلاما من الاوس وبعض
الناس كان يقول كانوا خمسة عشر
رجلا وكان يمدقري بشا ان لو قد لقي
قومه لم يختلف عليه منهم رجلان
فلما التقي الناس كان اول من
لقبهم ابو عامر في الاحابيش
وعبدان اهل مكة فنادى يا معشر
الاوس انا ابو عامر قالوا افلا اتتم الله
بك عينا يا فاسق وكان ابو عامر
يسمى في الجاهلية الراهب فسماه

وكثير ممن لا تحقيق عنده ولا رسوخ في العلم يستشكل هذا ويتكاسب في الجواب تارة بان هذا فعله
تعلما للامة وتارة بان هذا كان قبل نزول الآية ووقعت في عصر سأل عنها بعض الامراء وقد
ذكر له حديث ذكره ابو القاسم بن عساكر في تاريخه الكبير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان بعد ان اهدته اليهودية الشاة المشهومة لا ياكل طعاما قدم له حتى يأكل منه من قدمه قالوا و في
هذا اسوة للمالوك في ذلك فقال قائل كيف يجمع بين هذا وبين قوله تعالى والله يعصمك من الناس
فاذا كان الله سبحانه قد ضمن له العصمة فهو يعلم انه لا سبيل لبشر اليه و اجاب بعضهم بان هذا يدل على
ضعف الحديث وبعضهم بان هذا كان قبل نزول الآية فلما تزات لم يكن ليفعل ذلك بعدها ولو تأمل
هؤلاء ان ضمن الله العصمة لا ينافي تعاطيه لاسباب الاغنامهم عن هذا التكليف فان هذا الضمان
له من ربه تبارك وتعالى لا ينافي احترامه من الناس ولا ينافي كمال اخبار الله سبحانه له بانه يظهر
دينه على الدين كله ويعلمه لا ينافي امره بالقتال واعداد العدة والقوة ورباط الخيل والاختذ
بالجد والحذر والاحتراس من عدوه ومحاربه بافواج الحرب والتورية وكان اذا اراد الغزوة وري
بغيرها وذلك بان هذا الخبر من الله سبحانه عن عاقبة حاله وما له بما يتعاطاه من الاسباب التي جعلها
الله مفضية الى ذلك مقتضية له وهو صلى الله عليه وسلم اعلم بربه واتباع امره من ان يعطل الاسباب
التي جعلها الله له بحكمته موجبة لما وعد به من النصر والظفر والظهار دينه وغلبته لعدوه وهذا كما
انه سبحانه ضمن له حياته حتى يبلغ رسالته ويظهر دينه وهو يتعاطى اسباب الحياة من المأكل
والمشرب والملبس والمسكن وهذا موضع يغلط فيه كثير من الناس حتى آل ذلك ببعضهم الى ان ترك
الدعاء وزعم انه لا فائدة فيه لان المسؤل ان كان قد قدر الله له ولد وان لم يقدر له ينسب له فاي فائدة في
الاشتغال بالدعاء ثم تكاسب في الجواب بان قال الدعاء عبادة فيقال لهذا الغلط باق عليك قسم
آخر وهو الحق انه قد قدر له ما يورثه به بسبب ان تعاطاه حصل له المطاوب وما مثل هذا الغلط الامثل
من يقول ان كان الله قد قدر لي الشبع فانا اشبع اكلت اولم آكل وان لم يقدر لي الشبع لم اشبع
اكلت اولم آكل فما فائدة الاكل وامثال هذه الترهات الباطلة المنافية لحكمة الله تعالى وشرعه
وبالله التوفيق *

(فصل وفيها ان النبي صلى الله عليه وسلم) شرط لصفوان في العارية الضمان فقال بل عارية
ضمومية فهل هذا اخبار عن شرعه في العارية ووصف لها بوصف شرعه الله فيها وان حكمها الضمان
كما ضمن المغصوب و اخبار عن ضمانها بالاداء بعينها ومعناه في ضمانك تأديتها وانما لا تذهب بل
أردها اليك بعينها هذا ما اختلف فيه الفقهاء فقال الشافعي وأحمد هما الله بالاول وانها ضمومية
بالتلف وقال أبو حنيفة ومالك رحمهما الله بالثاني وانها ضمومية بالرذعي تفصيل في مذهب مالك وهو
ان العين ان كانت مما لا يغاب عليه كالحيوان والعتار لم تضمن بالتلف الا ان يظهر كذبه وان كانت مما
يغاب عليه كالحلي ونحوه ضمن بالتلف الا ان يأتي بيته تشوهد على التلف وسر مذهبه ان العارية
أمانة غير مضمونة كما قال أبو حنيفة الا انه لا يقبل قوله فيما يخالف الظاهر فلذلك فرق بين ما يغاب عليه
وبين ما لا يغاب عليه وما اخذ المسألة ان قوله صلى الله عليه وسلم لصفوان بل عارية مضمونة هل اراد به
انها مضمونة بالرذعي وبالتلف أي ضمنها ان تلفت أو ضمن لك ردها وهو محتمل الامرين وهو في

واما ان تخلوا بيننا وبينه فنكفيكموه فهو ما به وتواعده وقالوا نحن نسلم اليك لو انما تعلم غدا اذا التقينا كيف نصنع وذلك اراد أبو سفيان
فما التقي الناس ودنا بعضهم من بعض قامت هند بنت عتبة في النسوة اللاتي معها واخذن الدفوف يضربن بها خلف الرجال ويحرضنهم
فقال هند فماتقول * ويهاجى عبد الدار * ويهاجى الادبار * ضرب باكل بتار * وتقول

ان تقبلوا لعائق * ونقرش النمارق * آوذبوا وانفارق * قرائ غير وامق وكان شعارا لخصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم احدث امت قيسا قال ابن هشام * قال ابن اسحق فاقتتل الناس حتى جيت الحرب وقال ابو دجانة حتى امعن في الناس (قال ابن هشام
سدنتي غير واحد من اهل العلم ان الزبير (١٥٢) بن العوام قال وجدت في نفسي حين سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم

السيف فنتعته واعطاه ابا دجانة
وقلت انا ابن صفيحة عمته ومن
قريش وقد كنت اليه فسألته اياه
قبله فاعطاه اياه وتركتني والله
لا تظرن ما يصنع فاتبته فخرج
عصاة له جسر افنصب بها رأسه
فقاتل الانصار اخرج ابو دجانة
عصاة الموت وهكذا كانت تقول
له اذ تعصب بها فخرج وهو يقول
انا الذي عاهدتني خليلي

ضمنان الردا ظهر لثلاثة اوجه احدثها ان في اللفظ الاستحراج بل عاربه مؤداة فهذا بين ان قوله مضمونة
المراد به المضمونة بالاداء الثاني انه لم يسأله عن تافها وانما سأله هل تأخذها مني أخذ غضب تحول
بيني وبينها فقال لا بل أخذ عاربه أو ذهب اليك ولو كان سأله عن ثلغها وقال أعافى أن تذهب لنا سب
ان يقول أنا ضامن لها ان تلمت الثالث انه جعل الضمان صفة لها نفسها ولو كان ضمان تلف
لكان الضمان لبدائها فلما وقع الضمان على ذاتها دل على انه ضمان أداء فان قيل ففي القصة ان
بعض الدروع عرض فعرض عليه النبي صلى الله عليه وسلم ان يضمها فقال انا اليوم في الاسلام أرغب
قيل هل عرض عليه أمر او اجبا وأمر اجبا ثم استعجاب الاولي فعلمه وهو من مكارم الاخلاق والشيم
ومن محاسن الشريعة وقد يترجح الثاني بانه عرض عليه الضمان ولو كان الضمان واجبا لم يعرضه
عليه بل كان يفي له ويقول هذا صدقك كالأول كان الذهاب بعينه موجودا فانه لم يكن يعرض عليه
رده فتأمله

(فصل) وفيها جواز عقرفرس العدو ومركوبه اذا كان ذلك عونا على قتله كما عقر على كرم الله
وجهه جل سائل راية الكفار وايس هذا من تهذيب الحيوان المنهي عنه وفيها عفو رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن هم بقتله ولم يعاجله بل دعاه ومسح صدره حتى عاد كانه ولي حميم ومنها ما ظهر
في هذه الغزاة من معجزات النبوة وآيات الرسالة من اخباره لشبهة بما أضمر في نفسه ومن ثباته وقد
تولى عنه الناس وهو يقول

وتعجب بالسيف الذي الخليل
ان لا أقوم الدهر في السكبول
اضرب بسيف الله والرسول
(قال ابن هشام) وروي في الكبول
يعني آخر الصفوف * قال ابن
اسحق فجعل لا يلقى أحدا الا قتله
وكان في المشركين رجل لا يدع لنا
جرحا الا ذف عليه فجعل كل
واحد منهما يدنو من صاحبه
فدعسوت الله أن يجمع بينهما
فالتقيما فاختلغا ضربتني فضرب
المشرك ابا دجانة فاتقاء بدرقه
فعضت بسيفه فضربه ابو دجانة
فقتله ثم رأته قد جعل السيف على
مفرق رأس هندية ثم عتبه ثم عدل
السيف عنها قال الزبير فقلت الله
ورسوله أعلم * قال ابن اسحق وقال
أبو دجانة سمك بن خرشة رأيت
انسانا يحمش الناس جشا شديدا
فصعدت له فلما جلت عليه السيف
ولول فاذا امرأة فاكرمت سيف
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
أضرب به امرأته وقال حرة بن عبد
المطلب حتى قتل اوطاة بن عبد

انا النبي لا كذب * انا ابن عبدالمطلب

وقد استقبته كتاب المشركين ومنها اصال الله قبضته التي رحي بها الى عيون أعدائه على البعد
منه وبركته في تلك القبضة حتى ملأت أعين القوم الى غير ذلك من معجزاته فيها كنزول الملائكة
للقتال معه حتى رأهم العدو جهره وراهم بعض المسلمين ومنها جواز انتظار الامام بقسم الغنائم
اسلام الكفار ودخولهم في الطاعة فبر دعاهم غنائمهم وسبهم وفي هذا دليل لمن يقول ان الغنية انما
تلك بالقسم لا بمجرد الاستيلاء عليها اذ لو ملكها المسلمون بمجرد الاستيلاء لم يستأن بهم النبي صلى الله
عليه وسلم ليردها عليهم وعلى هذا فلو مات أحد من الغنائم قبل القسمة أو احرزها بدار الاسلام رد
نصيبه على بقية الغنائم دون ورثته وهذا مذهب أبي حنيفة لومات قبل الاستيلاء لم يكن لورثته شيء
ولو مات بعد القسمة فسهمه لورثته

(فصل وهذا العطاء الذي أعطاه النبي صلى الله عليه وسلم) لقريش والمؤلفة قلوبهم هل هو
من أصل الغنية أو من الخمس أو من خمس الخمس فقال الشافعي ومالك رحمهما الله هو من خمس الخمس
وهو سهمه صلى الله عليه وسلم الذي جعله الله من الخمس وهو غير الصفي وغير ما يصيبه من الغنم لان
النبي صلى الله عليه وسلم لم يستأذن الغنائم في تلك العطية ولو كان العطاء من أصل الغنية لاستأذنتهم
لانهم ملكوها بجهوزها والاستيلاء عليها وايس من أصل الخمس لانهم مقسوم على خمسة فهو اذ من خمس
الخمس وقد نص الامام أحمد على ان النفل يكون من أربعة أخماس الغنية وهذا العطاء هو من النفل
نفل النبي صلى الله عليه وسلم به رؤس القبائل والعشائر لئلا يفهم به وقومهم على الاسلام فهو اولى
بالجواز من تنفيل الثلث بعد الخمس والربع بعده لما يسه من تقوية الاسلام وشو كنهه وأمله

شر حبيب بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار وكان أحد النفر الذين يحملون اللوازم مر به سماع بن عبد العري
الغشافي وكان يكتبي بأبي نيار فقال له حزة هلم الي يا ابن مقطعة البطور وكانت أمه أم انمار ومولاة شريق بن عمرو بن وهب الثقفي (قال ابن
هشام) شريق بن الانحيس بن شريق وكانت ثمانية بكمة فلما التقيها ضرب به حزة فقتله قال وشي غلام جبير بن مطعم والله اني لا انظر الى حزة

واسجلاب
واسجلاب
واسجلاب

بهذا الناس بسيفه ما يليق به شي مثل الجمل الا ورق اذ تقدمني اليه سباع بن عبد العزيز فقال جزه لم الى يا بن مقطعة البظور فضر به ضربة
 (1) فكانما أخطأ رأسه وهزرت حربي حتى اذ ارضيت منها دفعتما عليه فوقعت في ننته حتى خرجت من بين رجليه فأقبل نحوى فغاب
 فوقع وأمهله حتى اذ امانت جثت فأخذت حربي ثم تحيت الى العسكر ولم يكن (153) لي بشي حاجة غيره * قال ابن اسحق

وحدثني عبد الله بن الفضل بن عباس بن ربيعة بن الحسرت عن سليمان بن يسار عن جعفر بن عمرو بن أمية الضمري قال خرجت أنا وعبيد الله بن عدي بن الحيار أخو بني نوفل بن عبد مناف في زمان معاوية بن أبي سفيان فادر بنا مع الناس فلما قفلنا مرنا بحمص وكان وحشي مولى جبير ابن مطعم قد سكنها وأقام بها فلما قدمناها قال لي عبيد الله بن عدي هل لك في ان تأتي وحشيأفسأله عن قتل جزة كيف قتله قال قلت له ان شئت فخر جنانا لسأل عنه بحمص فقال انار رجل رخص نسأل عنه انكما سجدانه بفناء داره وهو رجل قد غلبت عليه الخسرة فان تجدها صاحبا تجدار جلا عن يما وتجد اعنده بعض ما تريدان وتصبيا عنده ما شئت من حديث نسأله عنه وان تجدها وبه بعض ما يكون به فانصرفا عنه ودعا قال فخر جنانا حتى جثناه فاذا هو بفناء داره على طنفسه له فاذا شيخ كبير مثل البغاث (قال ابن هشام) البغاث ضرب من الطير الى السواد فاذا هو صالح لا بأس به قال فلما انتهينا اليه سألنا عليه فرفع رأسه الى عبيد الله بن عدي فقال ابن لعدي بن الحيار أنت قال نعم قال أما والله ما رأيتك منذ اولتلك أمك السعدية التي أرضعتك بذي طوى فاني ناواتكها وهي على بعيرها فاحذتك بعرضيك فلمعتني قدماك حين رفعتك اليها فوالله ما هو الا ان وقعت على ففرقتما قال فجلسنا اليه فقلنا له جثناك لحدثنا عن قتلك جزة كيف قتلتها فقال اما اني سأحدثك كما حدثت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سأني عن ذلك كنت غلاما بالجبير بن مطعم وكان عمه طهبة بن عدي قد أصيب يوم (1) قوله فيك كما أخطأ رأسه هذا يقال عندنا لما لغت في الإصاية كذا في الزرقاني على المواهب

واستجاب عدوه اليه وهكذا وقع سواء كما قال بعض هؤلاء الذين نعلمهم لقد أعطاني رسول الله صلى الله عليه وسلم واه لا يفض الخلق الى فما زال يعطيني حتى ايه لأحب الخلق الى فما طنك بعطاء قوي الاسلام وأهله وأذل الكفر وحزبه واستجاب به قلوب رؤس القبائل والعشائر الذين اذا غضبوا غضب لغضبهم اتباعهم واذا رضوا رضوا رضاهم فاذا أسلم هؤلاء لم يخاف عنهم أحد من قومهم فلهما أعظم موقع هذا العطاء وما أجدها وأنفعه للاسلام وأهله ومعالم ان الانتقال له ورسوله يقسمها رسولها حيث أمره لا يتعدى الامر فلو وضع الغنائم بأسرها في هؤلاء المصلحة الاسلام العامة لما خرج عن الحكمة والمصلحة والعدل ولما عمت بأبصار ذي الطور بصرة التميمي واضرا به عن هذه المصلحة والحكمة قال له قائلهم اعدل فانك لم تعدل وقال مشبهه ان هذه لقسمه ما أر يد بها وجه الله ولعمر الله ان هؤلاء من أجهل الخلق برسوله ومعرفته بر به وطاعته له وتعام عدله واعطائه لله ومنعه لله والله سبحانه ان يقسم الغنائم كما يحب وله ان يمنعهما الغنائم في حيلة كما تمنعهم غنائم مكة وقد أوجفوا عليها بخيلهم وركابهم وله ان يسلم عليها نار من السماء تأكلها وهو في ذلك كله أعدل العادلين وأحكم الحاكمين وما فعل ما فعله من ذلك عبثا ولا قدوم سدي بل هو عين المصلحة والحكمة والعدل والرحمة مصدره كمال عله وعزته وحكمته ورجته واقدأتم نعمته على قوم ردهم الى منازلهم برسوله صلى الله عليه وسلم يقودونه الى ديارهم وأرضى من لم يعرف قدر هذه النعمة بالشاة والبعير كما يعطى الصغير ما يناسب عقله ومعرفته ويعطى العاقل اللبيب ما يناسبه وهذا فضله وليس هو سبحانه تحت حجر أحد من خلقه في وجبوا عليه بعقولهم ويحرمون ورسوله منفذ الامر * فان قيل فلودعت حاجة الامام في وقت من الاوقات الى مثل هذا مع عدوه هل يسوغ له ذلك قبل الامام نائب عن المسلمين يتصرف لصالحهم وقيام الدين فان تعين ذلك للدفع عن الاسلام والذب عن حوزته واستقبال رؤس أعدائه اليه ليا من المسلمون شرهم ساخ له ذلك بل تعين عليه وهل تجوز الشر بغيره هذا فانه وان كان في الحرمان مفسدة فالمفسدة المتوقعة من فوات تأليف هذا العدو أعظم ومبني الشريعة على دفع أعلى الفسادين باحتمال أدناهما وتحويل أكل المصلحتين بتفويت أدناهما بل بناء مصالح الدنيا والدين على هذين الاصلين وباللله التوفيق

(فصل وفيها أن النبي صلى الله عليه وسلم) قال من لم يطيب نفسه فله بكل فرضة ست فرائض من أول ما يفيق والله علينا في هذا دليل على جواز بيع الرقيق بل الحيوان بعضه ببعض نسبة ومتفاضلا وفي السنن من حديث عبد الله بن عمرو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمره أن يجهز جيشا فنفت الابل فأمره أن يأخذ على قلائص الصدقة وكان يأخذ البعير بالبعيرين الى ابل الصدقة وفي السنن عن ابن عمر عنه صلى الله عليه وسلم أنه نهى عن بيع الحيوان بالحيوان نسبة واه الترمذي من حديث الحسن بن عمارة وصحبه وفي الترمذي من حديث الحجاج بن أرطاة عن أبي الزبير عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحيوان اثنان بواحد لا يسلخ نسيتا ولا باس به يدا بيد قال الترمذي حديث حسن فاختلف الناس في هذه الاحاديث على أربعة أقوال وهي روايات عن أحمد أحدها جواز ذلك متفاضلا ومتساويا نسبة ويذا يبسد وهو مذهب أبي حنيفة والشافعي رحمه الله والثاني لا يجوز ذلك نسبة ولا متفاضلا والثالث يحرم الجمع بين النساء والتفاضل ويجوز البيع

قدماك حين رفعتك اليها فوالله ما هو الا ان وقعت على ففرقتما قال فجلسنا اليه فقلنا له جثناك لحدثنا عن قتلك جزة كيف قتلتها فقال اما اني سأحدثك كما حدثت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سأني عن ذلك كنت غلاما بالجبير بن مطعم وكان عمه طهبة بن عدي قد أصيب يوم (1) قوله فيك كما أخطأ رأسه هذا يقال عندنا لما لغت في الإصاية كذا في الزرقاني على المواهب

در فلما سارت قريش الى اشدق قال لي جبير ان قتلته حرة عن محمد يعني فانت حقيق قال نعم بشمع الناس وكثير جلا حبشيا فاذف بالحرب
ذف الجبشة قلنا ان خطي بها شيئا فلما اتقى الناس خرجته انظر حرة وانصرت حتى رأيت في عرض الناس مثل الجبل الاورق ثم سب الناس
سيفه هذا ما يقوم له شيء فوالله اني

مع أحدهما وهو قول مالك رحمه الله والرابع ان اتحد الجنس حاز التفاضل وحرم النساء وان
اختلف الجنس جاز التفاضل والنساء وللناس في هذه الاحاديث والتأليف بينها ثلاثة مسالك أحدها
تضعيف حديث الحسن عن سمرة لانه لم يسمع منه سوى حديثين ليس هذان منها وتضعيف حديث
الجبلي بن أرطاة والمسلك الثاني دعوى النسخ وان لم يتبين المتأخر منها من المتقدم ولذلك وقع
الاختلاف والمسلك الثالث حملها على أحوال مختلفة وهو ان النهي عن بيع الحيوان بالحيوان
نسبة انما كان لانه ذكر بعالي النسبة في الرويات فان البائع اذا رأى ما يبيع من الريح لم تقتصر
نفسه عليه بل تجر الى بيع الروي كذلك فسد عليهم الذريعة وأباحه يدا بيد ومنع من النساء فيه
وما حرم للذريعة يباح للمصلحة الرجحة كما أباح من المزانية العرايا للمصلحة الرجحة وأباح ما تدعو اليه
الحاجة منها وكذلك يبيع الحيوان بالحيوان نسبة متفاضلا في هذه القصة وفي حديث ابن عمر انما
وقع في الجهاد ومحااجة المسلمين الى تجهيز الجيش ومعلوم ان مصلحة تجهيزه أرجح من المفسدة التي في
بيع الحيوان بالحيوان نسبة والشريعة لا تعطل للمصلحة الرجحة لاجل المرجوحة ونظير هذا جواز
لبس الحر في الحرب وجواز الخيلاء فيها للمصلحة ذلك أرجح من مفسدة لبسه ونظير ذلك لبسه
القباء الحر الذي أهده الله ملك ليلة ساعته ثم نزع للمصلحة الرجحة في ناليفه وكان هذا بعد النهي عن
لبس الحر كما بيناه ستوفي في كتاب التفسير فيما يحل ويحرم من لباس الحر ويبين ان هذا كان
عام الوفود سنة تسع وان النهي عن لباس الحر كان قبل ذلك بدليل أنه نهى عمر عن لبس الخلة
الحر والى إعطائه اياها فكساها عمر أخاه مشركا بحكمة وهذا كان قبل الفتح ولبسه صلى الله عليه وسلم
هدية ملك ليلة كان بعد ذلك ونظير هذا نهى صلى الله عليه وسلم عن الصلاة قبل طلوع الشمس وبعد
العصر سد الذريعة التشبه بالكفار وأباح ما فيه مصلحة رجحة من قضاء الفوائت وقضاء السنن وصلاة
الجنائز ونحية المسجد لان مصلحة فعلها أرجح من مفسدة النهي والله أعلم

عزى فلما آراه حرة قال له حرة هلم
بي انا من مقطعة البطور قال فضربه
رية كأنما أخطأ رأسه قال
مزرت حربتي حتى اذا رضيت منها
دفعتها عليه فوقع في ثنته حتى
خرجت من بين رجليه وذهب
ليه ونصوي فغلب وتر كتبه واياها
حتى مات ثم أتيت فأنخذت حربتي
ثم رجعت الى العسكر ففقدت فيه
ولم يكن لي بغير حاجة وانما قتلته
لاعتق فلما قدمت مكة عتقت ثم
أتت حتى اذا اقتنع رسول الله صلى
الله عليه وسلم من مكة هربت الى
الطائف فكشفتها فلما خرج وفد
الطائف الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم ليسلوا تعبت على
المسذاهب فقلت الحق بالشام أو
اليمن أو ببعض البلاد فوالله اني
لاني ذلك من همى اذ قال لي رجل
ويحك انه والله ما يقتل أحد من
الناس دخل في دينه وتشهد شهادته
الحق فلما قال لي ذلك خرجت حتى
قدمت على رسول الله صلى الله عليه
وسلم المدينة فلم يرع الا بي قائما على
رأسه أنتشهد بشهادته الحق فلما
رأني قال أو حسي قلت نعم يا رسول
الله قال اعد غدني كيف قتلت
حرة قال غدنته كما حدتسك فلما
فرغت من حديثي قال ويحك غيب
عني وجهك فلا أرينك قال فكنت
أتنكب رسول الله صلى الله عليه
وسلم حيث كان للثياب اني حتى
قبضه الله صلى الله عليه وسلم فلما
خرج المسلمون الى مسيلة الكذاب

صاحب القيامة خرجت معهم وأخذت حربتي التي قتلت بها حرة فلما اتقى الناس رأيت مسيلة
الكذاب قائما في يده السيف وما أعرفه فتهيات له وتهيات له رجل من الانصار من الناحية الاخرى كلابا يريده فنهزت حربتي حتى اذا رضيت
بمنها دفعتها عليه فوقع فيه وشده عليه الانصاري فضربه بالسيف فربك أعلم بانما قتله فان كنت قتلته فقد قتلت خيرا للناس بعد رسول الله صلى

كقوله

صاحب القيامة رأيت مسيلة

صاحب القيامة رأيت مسيلة

الله عليه وسلم وقد قتل شر الناس * قال ابن اسحق وحدثني عبد الله بن الفضل عن سليمان بن يسار عن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله
عنهما وكان قد شهد البسامة قال سمعت يومئذ صاريا يقول قتله العبد الأسود (قال ابن هشام) فبلغني ان وحشيلم نزل يمدق الخمر حتى نخلع
من الديوان فكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول قد علمت ان الله تعالى لم (٤٥٥) يكن ليدع قاتل حزة رضي الله عنه يقول

ابن اسحق وقاتل مصعب بن عمير
دون رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى قتل وكان الذي قتله ابن قنمة
الليثي وهو يظن انه رسول الله صلى
الله عليه وسلم فرجع الى قريش
فقال قتلتم محمدا فلما قتل مصعب
ابن عمير اعطى رسول الله صلى الله
عليه وسلم اللواء على بن أبي طالب
وقاتل على بن أبي طالب ورجال
من المسلمين (قال ابن هشام)
وحدثني مسلمة بن علقمة السارني
قال لما اشتد القتال يوم أحد جلس
رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت
راية الانصار وأرسل رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى علي بن أبي
طالب رضوان الله عليه ان قدم
الراية فتقدم على فقال أنا أبو القصم
ويقال أبو القصم فبما قال ابن
هشام فناداه أبو سعد بن أبي طلحة
وهو صاحب لواء المشركين ان هل
لك يا أبا القصم في البراز من حاجة
قال نعم فرز ابن الصفيين فأختلعا
ضربتين فضر به على فصرعه ثم
انصرف عنه ولم يجهز عليه فقال له
أصحابه أفلا تجهزت عليه فقال انه
استقبلني بعورته فمطقتني عنه
الرحم وعرفت ان الله عز وجل قد
قتله ويقال ان أبا سعد بن أبي
طلحة خرج بين الصفيين فنادى أبا
قاسم من يبارز راراً فلم يخرج
اليه أحد فقال يا أصحاب محمد زعمتم
ان قتلاكم في الجنة وان قتلانا في
النار كذبتم واللات لو تعلمون ذلك
حقا لخرج الى بعضكم فخرج اليه

كفوله لهند بنت عتبة امرأة أبي سفيان وقد شككت اليه شعز وجهها وانه لا يعطيها ما يكفيها حتى
ما يكفيها وذلك بالمعروف فهذه فتبى الاحكام اذ لم يدع باي سفيان ولم يسأله عن - سوابب الدعوى
ولاسألهما المينة وقد بقوله بمنصب الامامة فيكون مصلحة للائمة في ذلك الوقت وذلك المكان وعلى تلك
الحال فيلزم من بعده من الائمة مراعاة ذلك على حسب المصلحة التي راعاها النبي صلى الله عليه وسلم
زمانا ومكانا وحالا ومن ههنا تختلف الائمة في كثير من المواضع التي فيها ائمة عنده صلى الله عليه وسلم
كقوله صلى الله عليه وسلم من قتل قتيلاً فله سلبه هل قاله بمنصب الامامة فيكون حكمه متعلقا بالائمة
أو بمنصب الرسالة والنبوة فيكون شرعا عاما وكذلك قوله لمن أحبنا أرضا ميتة فهي له هل هو شرع عام
لكل أحد أذن فيه الامام أو لم ياذن أو هو راجع الى الائمة فلا يعكف بالاحياء الا باذن الامام على
القولين فالاول للشافعي وأحمد وجهما الله في ظاهر مذهبهما والثاني لابي حنيفة وفرق مالك
بين الفسوات الواسعة وبالإبتساح فيه الناس وبين ما يقع فيه التشاح فاعتبر اذن الامام في الثاني
دون الاول

(فصل وقوله صلى الله عليه وسلم) له عليه بينة دليل على مسألتين أحدهما ان دعوى القاتل انه
قتل هذا الكافر لا يقبل في استحقاق سلبه الثانية الاكتفاء في ثبوت هذه الدعوى بشاهد واحد من
غير عين لما ثبت في الصحيح عن أبي قتادة قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عام حنين فلما
التقينا كانت للمسلمين جولة قرأيت رجلان من المشركين قد علا رجلان من المسلمين فاستدرت اليه حتى
أتيته من ورائه فضر بته على جبل عاتقه وأقبل على فضمتي ضمة فوجدت منهارج الموت ثم أدركه
الموت فارسانني فلحققت عمر بن الخطاب فقال ما الناس فقلت أمر الله ثم ان الناس رجعو وأوجلس
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من قتل قتيلاً فله سلبه قال فقلت من يشهدني ثم
جلست ثم قال مثل ذلك قال فقلت من يشهدني ثم قال ذلك الثالثة فقلت فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم مالك يا أبا قتادة فقصت عليه القصة فقال ر جل من القوم صدق يا رسول الله وسلب
ذلك القتل عندي فأرضه من حقه فقال أ بكر الصديق لا هاهنا الا بعد الى أسد من أسد الله يقاتل
عن الله ورسوله فيعطيك سلبه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق فاعطاه اياه فاعطاني فبعت
الدرع فابتعت به خرفاتي بنى سلمة فانه لا أول مال تأتته في الاسلام وفي المسألة ثلاثة أقوال هذا أحدها
وهو وجه في مذهب أحد والثاني انه لا بد من شاهد وعين كاحد الروايتين عن أحمد والثالث وهو
منصوص الامام أحد انه لا بد من شاهدين لانها دعوى قتل فلا تقبل الا بشاهدين وفي القصة دليل على
مسألة أخرى وهي انه لا يشترط في الشهادة التللف بلغفا أشهد وهذا أصح الروايات عن أحمد في
الدليل وان كان الا شهر عند أصحابه الاشرط وهي مذهب مالك قال شيخنا ولا يعرف عن أحمد من
الصحابة والتابعين اشرط لفظ الشهادة وقد قال ابن عباس شهد عندي رجال مرضيون وأرضاهم
عندي عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن الصلاة بعد العصر وبعد الصبح وعلوم انهم لم
يتلفوا له بلغفا أشهد انما كان مجرد اختيار وفي حديث ما عرفت فلما شهد على نفسه أربع شهادات
رجع وانما كان منه مجرد اخبار عن نهسه هو اقرار وكذلك قوله تعالى قل انتم كنتم لتشهدون ان مع
الله آلهة أخرى قل لا أشهد وقوله قالوا شهدنا على أنفسنا وغرهم الحياة الدنيا وشهدوا على أنفسهم

علي بن أبي طالب فاختلما ضربت فضر به على رضي الله عنه فقتله * قال ابن اسحق قتل أبا سعد بن أبي طلحة سعد بن أبي وقاص وقاتل عاصم
ابن ثابت بن أبي الاقلح فقتل مسافع بن طلحة وأخاه الجلاس بن طلحة كلاهما يشعره سهمان فأتى أمه سلافة فتضع رأسه في حجرها فتقول يا بني
من أصابك فيقول سمعت رجلا بين رمانى وهو يقول نحسها وأنا بين أبي الاقلح فنذرت ان أمكنها الله من رأس عاصم ان تشرى فيه الخمر

وكان عامم قد عاهد الله أن لا يسلم مشركا بدأ ولا يسلم مشركا وقال عثمان بن أبي طلحة يومئذ وهو يحمل لواء المشركين
ان على أهل اللواء حقا * أن يخطبوا الصعدة أو تندقا فقتله حرة من عبد المطلب رضي الله عنه والنقي حنظلة بن أبي عامر
الغسيل وأبوسفيان فلما استعلاه حنظلة بن (١٥٦) أبي عامر رآه شادا بن الاسود وهو ابن شعوب قد علا أما سفيان فضربه

شدا فقتله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان صاحبكم يعني حنظلة لتغسله الملائكة فسألوا أهله ماشأه فسألت صاحبته عنه فقالت خرج وهو جنب من مع الهائعة (قال ابن هشام) ويقال الهائقة وجاء في الحديث خيرا للناس رجل يمسك بعنان فرسه كما سمع هبة طار اليها (قال ابن هشام) قال الطرميح بن حكيم الطائي والطرميح الطويل من الرجال ان ابن حنيفة المجد من آل مالك

اذا جعلت خورال حال تبيع والهيعة الصيغة التي فيها المزرع * قال ابن اسحق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لذلك غسلته الملائكة * قال ابن اسحق وقال شدا بن الاسود في قتله حنظلة لأحسين صاحبني ونفسي

بطعنة مثل شعاع الشمس وقال أبو سفيان بن حرب وهو يدكر صبره في ذلك اليوم ومعاوية ابن شعوب ياه على حنظلة ولوشئت نحتني كيت طمرة

ولم تجل العماء لابن شعوب وما زال مهري مزجوا الكلب منهم لدين قدوة حتى دنت لعروب

أفان لهم وأدعي بال غالب وادفعهم عنى ركن صليب فبكي ولا ترى مقالة عاذل ولا تسمى من عبدة ونجوب أبالك واخوانه قد تبايعوا وحق لهم من عبدة به صيب وسلي الذي قد كان في الذم من اتني

أنهم كانوا كافرين وقوله لكن الله يشهد بما أنزل اليك أنزل به عليه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيدا وقوله أقررتم وأخذتم على ذلح اصري قارا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين وقوله شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط الى أضعاق ذلك ما ورد في القرآن والسنة من اطلاق لفظ الشهادة على الخبير المجرى لفظ أشهد وقد تنازع الامام أحمد وعلي بن المديني في الشهادة للعشرة بالجدة فقال علي أقول عم في الجدة ولا أقول أشهد أنهم في الجنة فقال الامام أحمد متى قلبهم في الجنة فقد شهدت وهذا تصریح منه بانه لا يشترط في الشهادة لفظ أشهد وحديث أبي قتادة من أبن الجهم في ذلك فان قيل اخبار من كان عنده السلب انما كان اقرارا بقوله هو عندي وليس ذلك من الشهادة في شئ قيل تضمن كلامه شهادة واققرارا فقوله صدق شهادة له بانه قتله وقوله هو عندي اقرار منه بانه عنده والنبى صلى الله عليه وسلم انما قضى بالسلب بعد البينة وكان تصديق هذا هو البينة

(فصل وقوله صلى الله عليه وسلم) فله سلبه دليل على أنه سلبه كله غير محس وقد صرح بهذا في قوله اسلبه بن الاكوع لما قتل قتيلا له سلبه أجمع وفي المسألة ثلاثة مذاهب هذا أحدها والثاني أنه يحس كالغنيمة وهذا قول الاوزاعي وأهل الشام وهو مذاهب ابن عباس لدخوله في آية الغنيمة والثالث أن الامام ان استكثره نجسه وان استقله لم ينجسه وهو قول اسحق وفعاله عمر بن الخطاب مروى سعيد في سننه عن ابن سيرين أن البراء بن مالك بارز مرزبان المرزبان بالبصرة من قطعته فدق سلبه وأنشد سوار به وسلبه فلما صلى عمر الظهري البراء في داره فقال انا كالتخمس السلب وان سلب البراء قد بلغ مالا وأنا خامسه فكان أول سلب نجس في الاسلام سلب البراء وبلغ ثلاثين ألفا والاول أصح فان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ينجس السلب وقال هولة أجمع ومضت على ذلك سنته وسنة الصديق بعده وما رآه عمر اجتهاد منه أداءه اليعرأيه

(فصل) والحديث يدل على انه من أصل الغنيمة فان النبى صلى الله عليه وسلم قضى به للقائل ولم ينظر في قيمته وقدره واعتبار خروجه من جس الخس وقال مالك هو من جس الخس ويدل على أنه يستحق من سهم له ومن لا يسهم له من صى وامرأة وعبد ومشرك وقال الشافعي في أحسن قوله لا يستحق الساب الامن يستحق السهم لان السهم المجمع عليه اذا لم يستحقه العبد والصبي والمرأة والمشرک فالسلب أولى والاول أصح للعموم ولانه جار مجرى قول الامام من فعل كذا وكذا أو دل على حصن أو جاء رأس فله كذا مما فيه تجرئ على الجهاد والسهم مستحق بالحضور وان لم يكن معه فعل والسلب مستحق بالعمل بغير مجرى المعاملة

(فصل) وفيه دلالة على انه يستحق سلب جميع من قتله وان كبر واوقد كرا أو داودان أباطحة قتل يوم حنين عشرين رجلا فأخذوا سلبهم

(فصل) في غزوة الطائف في شوال سنة ثمان قال ابن سعد قالوا ولما أرا رسول الله صلى الله عليه وسلم المسير الى الطائف عث الطاعيل بن عمرو الى ذي الكفryn صنم عمرو بن حمزة الدوسي يهيمه وامره أن يستدومه ووافيه بالطائف فخرج سراعى الى قومه فهدم ذا الكفryn وجعل يحشوا النار في وجهه ويحرقه ويقول

قلت من التجار كل نجيب * ومن هاشم فرما كرم عاوم صعبا وكان لدى الهجاء غير هيبوب * ولو أنى لم اشف نفسي منهم يادا
لكانت شجا في القلب ذات دبوب * ها بوا وقد أودى الجلابيهم * بهم (١) حذب من معبط وكثيب * أصابهم من لم يكن لدمائهم
كأما ولا في خطه بصرب * فأجاب حسان بن ثابت فيما ذكر ابن هشام فقال (١) انخذب الجرح توسع

ذكرت القروم الصيد من آل هاشم * ولستلزو رقلته بمصيب * ولولا دعا العاصي عليا فراعاه * بضربة غضب به بحضيب *
 قال ابن اسحق وقال ابن شعوب يذكره عند أبي سفيان في ما دفع عنه فقال (107) ولولا دعاي يا ابن حرب ومشهدى *

لا نصبت يوم النعف غير محبيب
 ولولا مكري المهر بالنعف فرقرت
 ضباع عليه أو ضراء كليب
 (قال ابن هشام) قوله عليه أو ضراء
 عن غشير ابن اسحق * قال ابن
 اسحق وقال الحرث بن هشام
 محبب باسفيان
 جزيتهم يوم يبلدركه
 علي صاحب ذي سبعة وشيب
 لدى صحن بدر وأتمت نواحا
 عليك ولم تحفل مصاب حبيب
 انك لو عادت ما كان منهم

لا بت بقلب ما بقيت تحبيب
 (قال ابن هشام) وانما أجاب
 الحرث بن هشام بأسفيان لانه
 ظن انه عرض به في قوله وما زال مهري
 من جرح السكاب منهم لغرار الحرث
 يوم بدر * قال ابن اسحق ثم انزل الله
 نصره على المسلمين وصدقهم وعده
 فغسوهم بالسيف حتى كشفوهم
 عن العسكر وكانت الهزيمة لاشك
 فيها * قال ابن اسحق وحدثني
 يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير
 عن أبيه عباد عن عبد الله بن الزبير
 عن الزبير انه قال والله لقد رأيتني
 انظر الى خدعهم هندبت عتبة
 فوصاحبها مشعران هو اربعمادون
 أخذهن قليل ولا كثير اخذت
 الرماة الى العسكر حين كشفنا
 القوم عنه وخالوا ظهرونا بالخيل
 فأتينا من خلفنا وصرخ صارخ
 الا ان محمدا قد قتل فانكفأنا
 وانكفأ علينا القوم بعد ان أصبنا
 أصحاب اللواء حتى ما يدون منه أحد

ياذا الكفين لست من عبادك * ميلادنا أكبر من ميلادك
 * اني حثوث النار في فؤادك *

وانحدر معه من قومه أربع مائة سرا عاذوا فوالله صلى الله عليه وسلم بالطائف بعد مقدمه بأربعة
 أيام وقدم بدباية ومجنبيق قال ابن سعد ولساخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من حنين يريد
 الطائف فقدم خالد بن الوليد على مقدمته وكانت ثقيف قد مروا حصنهم وأدخلوا فيه ما يصلح لهم لسنة
 فلما نهزموا من أو طاس دخلوا حصنهم وأغلقت عليهم ونهبوا للقتال وسار رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فغزل قريبا من حصن الطائف وعسكر هنالك فرموا المسلمين بالنبل رميا شديدا كأنه رجل جراد
 حتى أصيب ناس من المسلمين بجراحة وقتل منهم اثنا عشر رجلا فارتفع رسول الله صلى الله عليه وسلم
 الى موضع مسجد الطائف اليوم وكان معه من نسائه أم سلمة وزينب فضرباهما قبتين وكان يصلي
 بين القبتين مسدة حصار الطائف فحاصرهم ثمانية عشر يوما وقال ابن اسحق بثعوا وعشرين ليلة
 ونصب عليهم المنجنيق وهو أول ما رمى به في الاسلام وقال ابن سعد حدثنا قبيصة حدثنا سفيان عن
 ثور بن زيد عن مكحول أن النبي صلى الله عليه وسلم نصب المنجنيق على أهل الطائف أربعين يوما
 قال ابن اسحق حتى اذا كان يوم الثلثة عند جدار الطائف دخل نفر من أصحاب رسول الله صلى
 الله عليه وسلم تحت دبابته ثم دخلوا بها الى جدار الطائف ليجرقوه فارتفعت عليهم ثقيف سكك
 الحديد بحجارة بالنار فخرجوا من تحتها فرمتهم ثقيف بالنبل فقتلوا منهم رجلا فأمر رسول الله صلى
 الله عليه وسلم بقطع أعصاب ثقيف فوقع الناس فيها يقطعون قال ابن سعد فسأله أن يدعه الله
 وللرحم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاني أدهه الله وللرحم فنادى منادى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم أيما عبد نزل من الحصن وخرج الينا فهو وخرج منهم بضعة عشر رجلا منهم أبو بكر
 فاعتقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفع كل رجل منهم الى رجل من المسلمين بحرية فشق ذلك
 على أهل الطائف شقة شديدة ولم يؤذن لرسول الله صلى الله عليه وسلم في فتح الطائف واستشار
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فوفى بن معاوية الديلمي فقال ما ترى فقال تعلب في بحر ان أتمت عليه
 أخذته وان تركته لم يضرك فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب فأذن في الناس
 بالرجيل فضج الناس من ذلك وقالوا ترحل ولم يفتح علينا الطائف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فاعذوا على القتال فعدوا واصابت المسلمين جراحات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما قافلون غدا
 ان شاء الله فسرنا واذعنا واذعنا واذعنا واذعنا واذعنا واذعنا واذعنا واذعنا واذعنا واذعنا واذعنا
 ارتحلوا واستقلوا قال قولوا آييون ثابتون عابدون لربنا حامدون وقيل يا رسول الله ادع الله على
 ثقيف فقال اللهم اهد ثقيفا واثبتهم واستشهدهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالطائف جماعة
 ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من الطائف الى الجعرانة ثم دخل منها محرما بعمرة فمضى
 عمرته ثم رجع الى المدينة

(فصل قال ابن اسحق وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم) المدينة من تبوك في رمضان وقدم
 عليه في ذلك الشهر وقد ثقيف وكان من حديثهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما انصرف عنهم
 اتبع أثره عمرو بن مسعود حتى أدركه قبل أن يدخل المدينة فاسلم وسأله أن يرجع الى قومه

(٥٨ - زاد المعاد - أول)

يعني الشيطان * قال ابن اسحق وحدثني بعض أهل العلم ان اللوامم نزل صريعا حتى أخذته عمرة بنتها قمة الحارثية فرقته ففرش فلا
 به وكان اللوامم مع صوابي غلام لبني أبي طلحة حبشي وكان آخر من أخذهم منهم فقاتل به حتى قطعت يده ثم برك عليه فأنخذ اللوامم بصدرة

من القوم (قال ابن هشام) الصارخ ازب العقبة

(قال ابن هشام) آخرها يثار وي
لاي خاش الهلكي وأنسديته
تخلف الأحمر
أقر العين أن عصيت يداها
وبالآن تعصيان على خصاب
في أبيات يعنى امرأته في غير
حدث أحد تروى الأبيات أيضا
لمعتل بن عمرو ولد الهذلي قال ابن
اسحق وقال حسان بن ثابت في شأن
عروة بنت علقمة الحارثية ورفعا
الهاوية
أذا عضل سقت المنا كما ثما
جدابة تترك معلات الحواجب
أغناهم طعنا ميرا من كلا
وخرانهم بالضرب من كل جانب
فلولا أرواء الحارثية أصبحوا
يباعون في الأسواق يبيع الجلاب
(قال ابن هشام) وهذه الأبيات
في أبياتة * قال ابن اسحق
وانكشف المسلمون فأصاب فيهم
العدو وكان يوم بلاء وعصيب
أكرم الله فيهم من أكرم من
المسلمين بالشهادة حتى نخلص
العدو إلى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فذبح بالجار حتى وقع لشقه
فأصيبت ربايته وشمع في وجهه
وكلت شفته وكان الذي أصابه عتبة
ابن أبي وقاص * قال ابن اسحق
فقد نني حيد الطويل عن أنس بن
مالك قال كسرت رباية النبي
صلى الله عليه وسلم يوم أحد وشمع في
وجهه فجعل الدم يسيل على
وجهه ويجعل يجمع الدم وهو
يقول كيف يفلح قوم خصبوا

بلا سلام فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم كما تحدث قومك أنهم قاتلوك وعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فيهم نخوة الامتاع الذي كان منهم فقال عروة يا رسول الله أنا أحب اليهم من أباكرهم وكان فيهم كذلك محببنا طاعنا فخرج يدعوقومه إلى الاسلام رجاء أن لا يخالفوه لثقلته فيهم فلما أشرف لهم على عليه له وقد دعاهم إلى الاسلام وأظهر لهم دينه رموه بالنبل من كل وجه فاصابه سهم فقتله فقيل لعروة فمات في ذي القعدة قال كرامة أكرمني الله بها وشهادة ساقها الله إلى قلبس في الاما في الشهداء الذين قتلوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يدخل عنكم فادفون فيهم فدفنوه معهم فزعوا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فيه ان مثله في قومه كمثل صاحب يس في قومه ثم أقامت نقيف بعد قتل عروة أشهر ثم انهم اتتمروا بينهم ورأوا انه لا طاقة لهم بحرب من حولهم من العرب وقد باعوا وأسلموا فأجمعوا أن يرسوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا كما أرسلوا عروة فكموا وعبدوا ليل بن عمر وبن عمير وكان في سن عروة بن مسعود وعرضوا عليه ذلك فابي أن يفعل ونحشى أن يضع به كل صنع بعروة فقال لست بفاعل حتى ترسلوا معي رجلا فاجمعوا أن يرسلوا مع رجلين من الاحلاف وثلاثة من بني مالك فيكونون ستة فبعثوا معه الحكيم بن عمر بن وهب وشرحبيل بن غيلان ومن بني مالك عثمان بن أبي العاص وأوس بن عوف وهب بن خويصة فخرج بهم فلما دنوا من المدينة وتروا قنطرة واهبها المغيرة بن شعبة فاشتد ليش رسول الله صلى الله عليه وسلم بقدمهم عليه فلقيه أبو بكر فقال أقسمت عليك بالله لا تسبقني إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أكون أنا أحدثه ففعل فدخل أبو بكر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنخبره بقدمهم عليه ثم خرج المغيرة إلى أصحابه فروح الظهور معهم وأعلمهم كيف يجهون رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يفعلوا إلا بئس البهائية الجاهلية فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب عليهم قبة في ناحية مسجد كاز عمرون وكان خالد بن سعيد بن العاص هو الذي عثر بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى كتبوا كتابهم وكان خالد هو الذي كتبه وكافوا إلا يا كاون طعما ما أتتهم من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يأ كل منه خالدا حتى أسلموا وقد كان فيما سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدع لهم الطاغية وهي اللات لا يهدمها ثلاث سنين فابي رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم فبارحوا يسألوه سنة سنة وبأبي عليهم حتى سألوهم شهر واحد بعد قدومهم فابي عليهم أن يدعها شيئا مسمى وانما يريدون بذلك فيما يظهر وان يسلموا بتر كهان سفها ثمهم ونسأهم وذرارهم ويكرهون أن يروا عروهم مهدمها حتى يدخلهم الاسلام فابي رسول الله صلى الله عليه وسلم الآن يبعث أباسفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة يهدمها ما سألوا يسألوه مع ترك الطاغية ان يعفهم من الصلاة وان لا يكسروا أو نأهم بايديهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما كسر أو نأكم بايديكم فستعفيكم منه وأما الصلاة فلا شريف في دين لا صلاة فيه فلما أسلموا كتب لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا أمر عليهم عثمان بن أبي العاص وكان من أحدثهم سم تناو ذلك انه كان من أحرصهم على التفقه في الاسلام وتعلم القرآن فلما فرغوا من أمرهم وتوجهوا إلى بلادهم راجعين بعث معهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أباسفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة في هدم الطاغية فخرجوا مع القوم حتى اذا قدموا الطائف أرادوا المغيرة بن شعبة أن يقدم أباسفيان فابي ذلك عليه

وجه نبيهم وهو يدعوهم إلى ربهم فآزل الله عز وجل في ذلك ليس لك من الامر شيء أو يتوب عليهم أو
يعذبهم فانهم ظالمون (قال ابن هشام) وذ كر ربيع بن عبد الرحمن بن أبي سعيد الخدري عن أبيه عن أبي سعيد الخدري ان عتبة بن أبي
وقاص رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ فكسر ربايته النبي صلى الله عليه وسلم وخرج شفته السفلى وان عبد الله بن شهاب الزهري شفي

وجه نبيهم وهو يدعوهم إلى ربهم فآزل الله عز وجل في ذلك ليس لك من الامر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فانهم ظالمون (قال ابن هشام) وذ كر ربيع بن عبد الرحمن بن أبي سعيد الخدري عن أبيه عن أبي سعيد الخدري ان عتبة بن أبي وقاص رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ فكسر ربايته النبي صلى الله عليه وسلم وخرج شفته السفلى وان عبد الله بن شهاب الزهري شفي

جبهته وان ابن قتيبة جرح وجهه فدخلت حلقته من حلق المغيرة في وجهه ووقع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حفرة من الحفر التي عمل
 أبو عامر ليقيم فيها المسلمون وهم لا يعلمون فأخذ علي بن أبي طالب يدير رسول الله صلى الله عليه وسلم ورفع طهة بن عبيد الله حتى استوى قائما
 ومص مالك بن سنان أبو أبي سعيد الخدري الدم عن وجع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أوردته فقال رسول الله

صلى الله عليه وسلم من مسن دمه
 دى لم تصبه النار (قال ابن هشام)
 وذكر عبد العزيز بن محمد البراء وردي
 أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من
 أحب أن ينظر إلى شهيد عني على
 وجه الأرض فليمنظر إلى طهة بن
 عبيد الله وذكر يعني عبد العزيز
 البراء وردي عن اسحق بن يحيى بن
 طهة عن عيسى بن طهة عن عائشة
 عن أبي بكر الصديق أن أبا عبيدة
 ابن الجراح تزغ إحدى الحلقتين
 من وجه رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فسقطت ثنيتة ثم تزغ الأخرى
 فسقطت ثنيتة الأخرى فكان حاقط
 الثنيتين * قال ابن اسحق وقال
 حسان بن ثابت لعنينة بن أبي
 وقاص
 إذا الله جازي معشرنا بفعالهم
 ونصرهم الرحمن رب المشارق
 فأخزنا رب يا عتيب بن مالك
 ولقناك قبل الموت إحدى الصواع
 بسطت يميننا لني نعمدا
 فادميت فاه فطعت بالبوراق
 فهلاذ كرت الله والمنزل الذي
 تصير إليه عند إحدى البواقي
 (قال ابن هشام) تركنا منهيبتين
 أفزع فيهما * قال ابن اسحق وقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم حين
 غشيت القوم من رجل يشرى لنا
 نفسه كما حدثني الحسين بن عبيد
 الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ
 عن محمود بن عمرو وقال فقام زياد بن
 السكن في نفر نجسة من الانصار
 وبعض الناس يقول انما هو عمارة
 ابن يزيد بن السكن فقاتلوا دون رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا ثم رجلا يقتلون دونه حتى كان آخرهم زيادا وعمارة فقاتل حتى اثبتته
 الجراحة ثم فانت منه من المسلمين فاجهضوهم عنه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادنوه مني فادنوه منه فوسده قدمه فسان وخسده على قدم
 رسول الله صلى الله عليه وسلم (قال ابن هشام) وقاتلت أم عمارة نسيبة بنت كعب المازنية يوم أحد فذكر سعيد بن أبي يزيد الانصاري أن أم

أبوسفيان فقال ادخل أنت على قومك وأقام أبوسفيان بماله بذى الهدم فلما دخل المغيرة بن شعبة
 علاها يضرها بالعول وقام دونه بنومغيث خشية أن يرمى أو يصاب كأصيب عروة وخرج نساء
 ثقيف حسرا يبكين عليها ويقول أبوسفيان والمغيرة يضرها بالفاس واهالك واهالك فلما هدمها
 المغيرة وأخذ مالها وحلبها أرسل إلى أبي سفيان بمجموع ماله من الذهب والفضة والجزع وقد كان
 أبو ملج بن عروة وقارب بن الاسود قدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل وقد ثقيف حين قتل
 عروة يريدان فراق ثقيف وان لا يجامعاها على شيء أبدا فاسلمنا فقال له ما رسول الله صلى الله
 عليه وسلم توليها من شئ مما قالوا نولي الله ورسوله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما لك يا سفيان بن
 حرب فقالوا ولنا يا سفيان فلما سلم أهل الطائف سأله أبو ملج رسول الله صلى الله عليه وسلم أن
 يقضى عن أبيه عروة ديننا كان عليه من مال الطاغية فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم فقال
 له قارب بن الاسود وعن الاسود يار رسول الله فاقضه وعروة والاسود اخوان لآب وأم فقال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ان الاسود مات مشركا فقال قارب بن الاسود يار رسول الله لكن نصل مسلما إذا
 قرابة يعني نمسه وانما الدين على وأنا الذي أطلب به فامر النبي صلى الله عليه وسلم أباسفيان أن يقضى
 دين عروة والاسود من مال الطاغية ففعل وكان كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي كتب لهم
 بسم الله الرحمن الرحيم من محمد النبي رسول الله إلى المؤمنين ان عضاه ووج وصيده حرام لا يعرضون
 وجد يصنع شيئا من ذلك فانه يجلد ويترع ثيابه فان تسدى ذلك فانه يؤخذ فيبلغه النبي محمد وان
 هذا أمر النبي محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فكتب خالد بن سعيد بامر الرسول محمد بن عبد الله
 فلا يتعداه أحد فيظلم نفسه فيما أمر به محمد رسول الله فهذه قصة ثقيف من أولها إلى آخرها سقناها
 كما هي وان تغفل بين غزوها واسلامها غزاة تبول وغيرها السكن آثرنا ان لا نقطع قصتهم وان يتنظم
 أولها بآخرها ليقع الكلام على فقه هذه القصة وأحكامها في موضع واحد فنقول فيها من الفقه
 جواز القتال في الأشهر الحرم ونسخ تحريم ذلك فان رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل من المدينة إلى
 مكة في أول شهر رمضان بعد مضي ثمان عشرة ليلة منه والدايل عليه مارواه أبجد في مسنده حدثنا
 اسمعيل عن خالد الخذاء عن أبي قلابة عن أبي الأشعث عن شدا بن أوس أنه مر مع رسول الله صلى الله
 عليه وسلم لزم من القح على رجل يحجم بالقيح لثمان عشرة ليلة تخلت من رمضان وهو أخذ يدي
 فقال أقطر الحاجم والمجموم وهذا أصح من قول من قال انه خرج لعشر خلون من رمضان وهذا
 الاسناد على شرط مسلم فقدر وي به بعينه ان الله كتب الاحسان على كل شيء وأقام بحكمة تسع عشرة
 ليلة يقصر الصلاة ثم خرج إلى هوازن فقاتلهم وفرغ منهم ثم قصد الطائف فاصروهم بضعاء وعشرين
 ليلة في قول ابن اسحق وثمان عشرة ليلة في قول ابن سعد وأربعين ليلة في قول مكحول فاذا تأملت
 ذلك علمت ان بعض مدة الحصار في ذي القعدة ولا بد ولكن قد يقال لم يبتدئ القتال الا في شوال فلما
 شرع فيعلم يقطعه الشهر الحرام ولكن من أين لسكك انه صلى الله عليه وسلم ابتداء قتال في شهر حرام
 وفرق بين الابتداء والاستدامة

(فصل) ومنها جواز غزو الرجل وأهله معه فان النبي صلى الله عليه وسلم كان معه في هذه الغزوة
 أم سلمة وزينب ومنها جواز نصب المجنوق على الكفار ورميهم به وان أفضى إلى قتل من لم يقاتل

معدنت سعد بن الربيع كانت تقول دخلت على أم عسرة فقلت لها يا حلة أخبريني بحسبك فقالت خرجت أول النهار وأنا انظر ما بين الناس ومعى سقاء فيه ماء فالتفت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في أصحابه والدولة والريح للمسلمين فلما انهم نزلوا انحسرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا بشر (٤٦٠) القتال واذهب عنه بالسيف وأرعى عن القوس حتى خلصت الجراح الى فرايت

على عاتقها حرا أجوف له غور فقلت من أصابك بهذا قالت ابن عمته أم الله لما ولي الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقبل يقول دلوني على محمد فلا تجوت ان تجا فاعتزنت له أنا ومصعب بن عمير وأناس ممن ثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ففرضتني هذه الضربة ولكن فلقد ضربته على ذلك ضربا بياض ولكن عدو الله كانت عليه درعان * قال ابن اسحق وترى دون رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو دجانه بنفسه يقع النبل في ظهره وهو مخن عليه حتى كثرة فيه النبل وروى سعد بن أبي وقاص دون رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سعد فلقد رأيته يناولني النبل وهو يقول ارم فذاك أبي وأبي حتى انه ايناولني السهم ما نصل فيقول ارم به * قال ابن اسحق وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رمى من قوسه حتى اندقت سبها فاخذها قتادة بن النعمان فكانت عنده وأصيبت يومئذ عين قتادة بن النعمان حتى وقعت على وجنته * قال ابن اسحق حدثني عاصم بن عمر بن قتادة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ردها بيده فكانت أحسن عينيه وأحدهما * قال ابن اسحق وحدثني القاسم بن عبد الرحمن بن رافع أخو بني عدي بن الحصار قال انتهى أنس بن النضر عم أنس بن مالك الى عمر بن الخطاب وطلمة بن عبيد الله فرجال من المهاجرين والانصار وقد ألقوا بأيديهم فقل ما يجلسكم قالوا قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فماذا تصنعون بالحياة بعده فمروا على مامات عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم استقبل القوم فقاتل حتى قتل به سمي أنس بن مالك * قال ابن اسحق حدثني حميد الطويل عن أنس بن مالك قال لقد وجدنا نائس بن النضر يومئذ سبعين ضربة فمنا

من النساء والثرية * ومنها جواز قطع شجر الكفار اذا كان ذلك يضع عنهم وينظفهم وهو أنس فيهم * ومنها ان العبيد اذا أبق من المشركين ولحق بالمسلمين صار حرا قال سعيد بن منصور وحدثنا يزيد بن هارون عن الخجاج عن مقسم عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتيق العبيد اذا جاؤا قبل مواليهم وروى سعيد بن منصور أيضا قال قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم في العبد وسيده قضيتين قضى ان العبد اذا خرج من دار الحرب قبل سيده انه حرا فان خرج سيده بعده لم يرد عليه وقضى ان السيد اذا خرج قبل العبد ثم خرج العبد رد على سيده وعن الشعبي عن رجل من ثقيف قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يرد علينا أبا بكره وكان عبدا لنا فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو محاصر ثقيفا فاسلم فابي أن يرد علينا فقال هو طليق الله ثم طليق رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن المنذر وهذا قول كل من يحفظ عنه من أهل العلم

(فصل) ومنها ان الامام اذا حاصر حصانا ولم يفتح عليه ورأى مصلحة المسلمين في الرحيل عنه لم يتركه مصابرة وجار له ترك مصابرة وانما تتركه المصابرة اذا كان فيها مصلحة راجحة على مفسدها (فصل) ومنها انه أحرم من الجعرة بعمره وكان داخل الى مكة وهذه هي السنن قلن دخلها من طريق الطائف وما يليه وأما ما يفعله كثير ممن لا علم عندهم من الخروج من مكة الى الجعرة ليجرم منها بعمره ثم يرجع اليها فهذا لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أحد من أصحابه البتة ولا استخبه أحد من أهل العلم وانما يفعله عوام الناس زعموا انه اقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم وغلطوا فيه انما أحرم منها داخل الى مكة ولم يخرج منها الى الجعرة ليجرم منها فهذا لون والله التوفيق

(فصل) ومنها استحباب الله سبحانه لرسوله صلى الله عليه وسلم دعاءه لثقيف ان يهدمهم ويأتيهم بهم وقد سار يومه وقتلوا جماعة من أصحابه وقتلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي أرسله اليهم يدعوهم الى الله ومع هذا كله فدعاهم ولم يدع عليهم وهذا من كمال رأفته ورحمته ونصيحة صلوات الله وسلامه عليه

(فصل) ومنها كمال حبة الصديق له وقصده التقرب اليه والتعجب بكل ما يمكنه ولهذا فاشد المغيرة ان يدعه هو يبشر النبي صلى الله عليه وسلم بقدم وفد الطائف ليكون هو الذي سره وفرحه بذلك وهذا يدل على انه يجوز للرجل ان يسأل ان يشاء ان يؤثره بقربة من القرب فانه يجوز للرجل ان يؤثر أخاه وقول من قال من الفقهاء لا يجوز الا يثار بالقرب لا يصح وقد آثر عائشة عمر بن الخطاب بدفنه في بيتها جوارا نبي صلى الله عليه وسلم وسألها عمر ذلك فلم تكلمه السؤال ولا لها البذل وعلى هذا اذا سأل الرجل غيره ان يؤثره بمقامه في الصف الاول لم يكن تكلمه السؤال ولا ذلك البذل وانما أثره ومن تأمل سيرة الصحابة وجددهم غير كارهين لذلك ولا تمتنعين منه وهل هذا الاكرم ومضاء واثار على النفس بما هو أعظم محبوباتها تفرح بالانحية المسلم وتعظم القدره واجابة له الى رساله وترغيبا له في الخير وقد يكون ثواب كل واحد من هذه انحصار راجحا على ثواب تلك القربة فيكون المؤثر بها ممن تاجر فبذل قربة وأخذ أضعافها وعلى هذا فلا يمنع ان يؤثر صاحب الماء بمائه ان يتوضأ به ويقيم هو اذا كان لا بد من نيم أحدهما فآثر أخاه وحاز فضيلة الا يثار وفضيلة الطهر بالتراب ولا يمنع هذا كتاب ولا سنة ولا مكارم أخلاق وعلى هذا اذا اشتد العطش بجماعة وعابنوا التلذذ ومع

الخطاب وطلمة بن عبيد الله فرجال من المهاجرين والانصار وقد ألقوا بأيديهم فقل ما يجلسكم قالوا قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فماذا تصنعون بالحياة بعده فمروا على مامات عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم استقبل القوم فقاتل حتى قتل به سمي أنس بن مالك * قال ابن اسحق حدثني حميد الطويل عن أنس بن مالك قال لقد وجدنا نائس بن النضر يومئذ سبعين ضربة فمنا

عرفه إلا أنه عرفته بيننا (قال ابن هشام) حدثني بعض أهل العلم أن عبد الرحمن بن عوف أصيب فوه يومئذ فنهتم وجرح عشرين من جراحة
 أو أكثر أصابه بعضاهي جرحه فخرج * قال ابن اسحق وكان أول من عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الهزيمة وقول الناس قتل رسول
 الله صلى الله عليه وسلم كما ذكرني ابن شهاب الزهري كعب بن مالك قال عرفته (١٦١) عينه الشريفة فبين تزهران من تحت

المغفر فتأديت بأعلى صوتي يا معشر
 المسلمين أبشروا وهذا رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فأشار إلى رسول
 الله صلى الله عليه وسلم إن أنصت
 * قال ابن اسحق فلما عرف المسلمون
 رسول الله صلى الله عليه وسلم نهضوا
 به ونهض معهم نحو الشعب مع أبي
 بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعلى
 ابن أبي طالب وطلحة بن عبيد الله
 والزبير بن العوام رضوان الله
 عليهم والحارث بن الصمة ورهط من
 المسلمين فلما أسند رسول الله صلى
 الله عليه وسلم في الشعب أدركه أبي
 ابن خلف وهو يقول أي محمد
 لا يحسبون أن يحسبون فقال القوم
 يا رسول الله أعطنا عليه رجل منا
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 دعوه فلما دامنه تناول رسول الله
 صلى الله عليه وسلم الحرب من
 الحرب بن الصمة يقول بعض القوم
 فيما ذكرني فلما أخذها رسول الله
 صلى الله عليه وسلم منه انتفض
 بها انتفاضة تطايرنا عنه تطاير
 الشعراء عن ظهر البعير إذا
 انتفض بها (قال ابن هشام)
 الشعراء ذبايلهم ثم استقبله
 فطعنه في عنقه طعنة تداً منها
 عن فرسه مرارا (قال ابن هشام)
 تداً يقول تقلب عن فرسه فجعل
 يتدحرج * قال ابن اسحق
 وكان أبي بن خلف كما حدثني صالح
 ابن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف
 يلقي رسول الله صلى الله عليه وسلم
 بمكة فيقول يا محمد ان عندى العود

بعضهم ما فأتى به على نفسه واستسلم للموت كان ذلك جازاً ولم يقل انه قاتل لنفسه ولا انه فعل محرماً
 بل هذا غاية الجود والبهاء كما قال تعالى ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة وقد جرى هذا
 بعينه لجساعة من العصابة في فتوح الشام وعند ذلك من مناقبهم وقضائهم وهبل اهداء القرب المجمع
 عليها والمتنازع فيها إلى الميت الأبار بشوايها وهو عين الأيثار بالقرب بما يفرق بين أن يؤثره
 بفعلها الجور أو يباين أن يعمل ثم يؤثره بشوايها والله التوفيق

(فصل) ومنها أنه لا يجوز ابقاء مواضع الشرك والطواغيت بعد القدرة على هدمها وإبطالها
 يوماً واحداً فإنها عتار الكفر والشرك وهي أعظم المنكرات فلا يجوز الاقرار عليها مع القدرة البتة
 وهذا حكم المشاهد التي بنيت على القبور التي اتخذت أو بناها وطواغيت تعبد من دون الله والأحجار
 التي تقصد للتعظيم والتبرك والذر والتقبيل لا يجوز ابقاء شيء منها على وجه الأرض مع القدرة على
 إزالتها وكثير منها بمنزلة اللات والعزى ومنات الثالثة الأخرى أو أعظم شركها عندنا وهي الجاهلية
 المستعان ولم يكن أحد من أرباب هذه الطواغيت يعتقد أنها مخلوق وترزق وتحيى وتجي وأنما كانوا
 يفعلون عندها وبها ما يفعلونه من الشركين اليوم عند طواغيتهم فاتبع هؤلاء من كان
 قبلهم وسلكوا سبيلهم حسدوا القدة بالقدرة وأخذوا ما أخذهم شياً بشيراً وذراً عابداً وغلب الشرك
 على أكثر النفوس لظهور الجهل ونفاها العلم فصار المعروف منكراً والمنكر معروفاً والسنة بدعة
 والبدعة سنة ونشأ في ذلك الصغير وهرم عليه الكبير وطمست الاعلام واشتدت غربة الاسلام
 وقل العلماء وغلب السفهاء وتفاقم الامر واشتد البأس وظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت
 أيدي الناس ولكن لا تزال طائفة من العصابة المحمديّة بالحق قانتين ولاهل الشرك والبدع مجاهدين
 إلى ان يرث الله سبحانه الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين

(فصل) ومنها جواز صرف الاموال التي تصير إلى هذه المشاهد والطواغيت في الجهاد
 ومصالح المسلمين فيجوز للامام بل يجب عليه أن يأخذ أموال هذه الطواغيت التي تساق إليها كلها
 ويصرفها على الجسد والمقاتلة ومصالح الاسلام كما أخذ النبي صلى الله عليه وسلم أموال اللات
 وأعطاهما لابن سفيان يتألفه بها وقضى منها دين هريرة والأسود وكذلك يجب عليه ان يهدم هذه
 المشاهد التي بنيت على القبور التي اتخذت أو بناها ان يقطعها بالمقاتلة أو يبيعهما ويستعين بأيمانها
 على مصالح المسلمين وكذلك الحكم في أوقافها فان وقفها لوقف عليها باطل وهو مال ضائع فيصرف
 في مصالح المسلمين فان الوقف لا يصح الا في قربة وطاعة لله ورسوله فلا يصح الوقف على مشهد ولا قبر
 يسرج عليه ويعظم وينذر له ويحج إليه ويعبد من دون الله ويقتدو ثنما من دونه وهذا مما لا يخالف
 فيه أحد من أئمة الاسلام ومن اتبع سبيلهم

(فصل) ومنها ان وادي وجر وهو واد بالطائف حرم بحرم صيده وقطع شجره وقد اختلف الفقهاء
 في ذلك واجهوا وقالوا ليس في البقاع حرم الامكة والمدينة وأبو حنيفة رحمه الله خالفهم في حرم المدينة
 وقال الشافعي رحمه الله في أحد قوله وجح حرم بحرم صيده وشجره واحق لهذا القول بحديثين
 أحدهما هو الذي تقدم والثاني حديث هريرة بن الزبير عن أبيه الزبير أن النبي صلى الله عليه وسلم
 قال ان صيد وج وعصاه حرم لله واد الامام أحمد وأبو داود وهذا الحديث يعرف لمحمد بن عبد

فرسا أعلمه كل يوم فرقا من ذرة أقتلك عليه فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم بل أنا قتلتك ان شاء الله فلما رجع إلى قريش وقد حدثه
 في عنقه حشد شامير كبير فاحتقن الدم قال قتلني والله محمد قالوا له ذهب والله فؤادك والله ان بك من باس قال انه قد كان قال لي بمكة أنا قتلتك
 فواته لو يصدق على لقتلني فسات عدوا لله بسرف وهم قاتلون به إلى مكة * قال ابن اسحق فقال جسان بن نابت في ذلك

لقد تورث الضلالة عن أبيه * أبي يوم يلوذ به الرسول
وقد قتلت بنو النجار منكم * أمية اذ بعثت يا عقيل
وأقلت سارث لما شأنا * ياسر القوم أسرته قليل (٤٦٢)

أدب اليه فعمل رم عظم * وقومه وأنتبه جهول
وتبا بنار بيعة اذا طاعا * أيا جهول لاهما الهبول
(قال ابن هشام) أسرته قبيلته * وقال حسان بن ثابت أيضا في ذلك:

الامن مبلغ عن آيبا
فقد أقيمت في صبح السعير
تخى بالضلالة من بعيد
وتقسم أن قدرت على التدور
تتميك الاماني من بعيد
وقول الكفر يرجع في غرور
فقد لا تفك طعنة ذي حفاظ
كريم البيت ليس بذى غفور
له فضل على الاحياء طرا
اذا نابت لمسات الامور
فلما انتهى رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى قم الشعب خرج على بن
أبي طالب حتى ملأ درقته ماء من
المرا من فخاهيه الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم يشرب منه فوجد له
ريحا فعاقه فلم يشرب منه وغسل
عن وجهه الدم وصب على رأسه
وهو يقول اشتد غضب الله على
من دى وجه نبيه * قال ابن
اسحق فحدثني صالح بن كيسان
عن حدثه عن سعد بن أبي وقاص
انه كان يقول والله ما حوسنت على
قتل رجل قط كحرمي على قتل
عتبة بن أبي وقاص وان كان ما
علت لسبي الخلق مبغضيا في قومه
ولقد كفا في منسه قول رسول الله
صلى الله عليه وسلم اشتد غضب الله
على من دى وجه رسوله * قال
ابن اسحق فيينا رسول الله صلى الله
عليه وسلم بالشعب معه أولئك
النفر من أصحابه اذ علت عالية من
غريش الجبل (قال ابن هشام) كان
على ثلاث ارجل خالد بن الوليد *
قال ابن اسحق فقال رسول الله صلى

الله بن انسان عن أبيه عن عمرو وقال البخاري في تاريخه لا يتابع عليه قلت وفي سماح عروة من أبيه
نظروا ان كان قد رآه والله أعلم
(فصل) ولما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ودخلت سنة تسع بعث المصدقين وياخذون
الصدقات من الاعراب قال ابن سعد ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم المصدقين قالوا المارأي رسول
الله صلى الله عليه وسلم هلال المحرم سنة تسع بعث المصدقين يصدقون العرب فبعث عيينة بن حصن
الى بنى تميم وبعث يزيد بن الحصين الى أسلم وغفار وبعث عباد بن بشير الاشجلى الى ساهم ومزينة
وبعث رافع بن مكيت الى جهينة وبعث عمرو بن العاص الى بنى فزارة وبعث الضحالك بن سفيان
الى بنى كلاب وبعث بشر بن سفيان الى بنى كعب وبعث ابن اللثبية الازدي الى بنى ذبيان وأمر
رسول الله صلى الله عليه وسلم المصدقين أن يأخذوا العفو منهم ويتوقوا كرائم أموالهم قبل ولما
قدم ابن اللثبية حاسبه وكان في هذا حجة على بحاسبة العمال والامانة فان ظهرت خيانتهم عزلهم وولى
أميننا قال ابن اسحق وبعث المهاجرين أبي أمية الى صنعاء فرج عليه العنسي وهو بها وبعث زياد
ابن ليث الى حضرموت وبعث عدي بن ساتم الى طى وبنى أسد وبعث مالك بن نويرة على صدقات بنى
حنظلة وقرق صدقات بنى سعد على رجلين فبعث الزبرقان بن بدر على ناحية وقيس بن عاصم على
ناحية وبعث العلاء بن الحضرمي على البحرين وبعث عليارضى الله عنه الى نجران ليجمع صدقاتهم
ويقدم عليه بهزتهم

(فصل) في السرايا والبعوث في سنة تسع ذكر سرية عيينة بن حصن الغزاري الى بنى تميم وذلك
في المحرم من هذه السنة بعثهم في سرية ليغزوهم في خمسين فارسا ليس فيهم مهاجري ولا أنصاري
فكان يسير الليل ويكمن النهار فجهم عليهم في صحراء وقد سرحووا مشيم فلما رأوا الجمع ولوا
فأخذ منهم أحد عشر رجلا واحدي وعشرين امرأة وثلاثين صبيبا فساقهم الى المدينة فأتوا في دار
رملة بنت الحارث فقدم فيهم عدة من رؤسائهم عطار بن حاجب والزبرقان بن بدر وقيس بن عاصم
والاقرع بن مابس وقيس بن الحارث ونعيم بن سعد وعمر بن الاهتم وزياد بن الحارث فلما رأوا
نساءهم وذراريهم بكوا اليهم فجلوا بغاوا الى باب النبي صلى الله عليه وسلم فنادوا يا محمد اخرج الينا
نفرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقام بلال الصلاة وتلقوا برسول الله صلى الله عليه وسلم يكلمونه
فوقف معهم ثم مضى فجلس في صحن المسجد فقدموا عطار بن حاجب فتكلم وخطب
فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثابت بن قيس بن ثمالث فأحلبهم وأقر الله فيهم ان الذين
يتادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون ولو أنهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم والله
غفور رحيم فرجع اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسرى والسبي فقام الزبرقان شاعر بنى تميم
فانشد مفاخرا

نحن الكرام فلاحى يعادلنا * منا الملوك وفينا تنصب البيع
وكم قسرنا من الاحياء كلهم * عند التهاب وفضل العز يتبع
ونحن نعلم عند القعط مطعنا * من الشواء اذالم يؤنس القصرع
به ترى الناس تأتينا سراتهم * من كل أرض هو يا تم تصطنع

الله عليه وسلم اللهم انه لا يتبني لهم ان يعالوا فاقا قل عمر بن الخطاب ودهما معه من المهاجرين حتى اهبطوهم من
الجبل * قال ابن اسحق ونهض رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حجرة من الجبل ليعاوها وقد كان بدن رسول الله صلى الله عليه وسلم
في ظاهر بين درعين فلما ذهب لينهض صلى الله عليه وسلم لم يستطع فجلس تحت طهية بن عبيد الله فنهض به حتى استوى عليها فقال رسول الله

صلى الله عليه وسلم كما حدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن ازيق عن أبيه عن عبد الله بن الزبير عن الزبير قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ يقول أو جب طلحة حين صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم ما صنع (قال ابن هشام) وبلغني عن عكرمة عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغ المروجة المبنية في الشعب (قال ابن هشام) (٤٦٣) وذكر عمر مولى عفرة أن النبي صلى

الله عليه وسلم صلى الظهر يوم أحد فأعد من الجراح التي أصابته وصلى المسلمون خلفه قعوداً قال ابن اسحق وقد كان الناس انهمزوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتهى بعضهم الى (١) المنقي دون الاعوص الى أحد * قال ابن اسحق وحديثي عاصم بن عمر بن قتادة عن مجاهد بن يسعد قال لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أحد رفح حسيل بن جابر وهو البمان أبو حذيفة بن البمان وثابت ابن وقش في الأظلم مع النساء والصبيان فقال أحداهما لصاحبه وهما شيخان كبيران لا أبالك ما تنتظر فوالله اني لو احدثت من عمه الاظلم حماراً ما نحن هامة اليوم أو غد أفلا تأخذ أسياقنا ثم تلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم لعسل الله برزقنا شهادة من رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذنا أسياقهم ما ثم نرحا حتى دخلنا في الناس ولم يعلمهم بما فلما تابت بن وقش فقتله المشركون وأما حسيل ابن جابر فاختلقت عليه أسياق المسلمين فقتلوه ولا يعرفونه فقال حذيفة أي والله فقالوا والله ان عرفناه وصدقوا قال حذيفة تغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين فأراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يديه فتصدق حذيفة بدينه على المسلمين فزاده ذلك عند رسول الله صلى الله عليه وسلم خيراً * قال ابن اسحق وحديثي عاصم بن عمر

فتحرق القوم غيظاً في أرومتنا * للنازلين اذا ما أنزلوا شبعوا
فلا نرانا الى حي نغناهم * الاستفادوا فكانوا الرأس يقطع
فمن يضاحنا في ذلك نعرفه * فيرجع القوم والانباء تتبع
انا أيينا ولا يابى لنا أحد * انا كذلك عند الفخر ترتفع
فقام شاعر الاسلام حسان بن ثابت فاجابه على البديهة

ان الفوائس من فخر وانحوتهم * قد بينوا سنة للناس تتبع
يرضى بهم كل من كانت سريره * تقوى الاله وكل الخير يصطنع
قوم اذا حاربوا ضروا عدوتهم * أو حاولوا النفع في أشياهم نفعا
معيبة تلك فيهم غير محدثة * ان الخلائق فاعلم شرها البدع
ان كان في الناس سباقون بعدهم * فكل سبق لادنى سبقهم تبع
لا يرفع الناس ما أوهت أكتفهم * عند النفاق ولا يهون ما رفعوا
ان سابقوا الناس يوم افاض سبقهم * أو اوزنوا أهل مجد بالندى منعوا
أعففة ذكرت في الوحي عفتهم * لا يطعمون ولا يرددهم طمع
لا يبخسون على جار بفضلهم * ولا يمسهم من مطمطمع طبع
اذا أصبنا لم يذب لهم * كاذب الى الوحي حنة الذرع
سما اذا الحرب نالتنا تخالها * اذا الزعانم من أظفارها خشعوا
لا يفخرون اذا نالوا عدوتهم * وان أصبوا فلا جور ولا هلع
كانهم في الوغا والموت مكنتف * محلبة في أرساغها فسعد
نخدمهم ما أوقاهم اذا غضبوا * ولا يكن همك الامر الذي منعوا
فان في حرجهم فارتك عداوتهم * شرا يخاض عليه السم والسبع
أكرم بقوم رسول الله شيعتهم * اذا اتفاوت الاهدواء والشيع
أهدى لهم مدحتي قلب وازره * فيما أحب لسان حالك صنع
فانهم أفضل الاحياء كلهم * ان جدي بالناس جد القول واستمعوا

فلما فرغ حسان قال الاقرع بن حابس ان هذا الرجل لما نطق به خطيبه أخطب من خطيبنا ولشاعره أشعر من شاعرنا ولا صوتهم أعلى من أصواتنا ثم أسلموا فاجازهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأحسن جوارحهم

(فصل) قال ابن اسحق فلما قدم وفد بني تميم دخلوا المسجد ونادوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اخرج الينا يا محمد فاذى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم من صياحهم فخرج اليهم فقالوا اجئنا لنفاحرك فاذن لشاعرنا وخمسينا قال نعم قد اذنت طيبكم طيبكم فقام عطار بن حاجب فقال الحمد لله الذي جعلنا ما كالأذى له الفضل علينا والذي وهب لنا ما الاغظما تفعل فيها المعروف وجعلنا أعز أهل المشرق وأكثره عدداً وأيسره عدداً فنمثلنا في الناس ألسنار ورس الناس وأولى فضلهم فمن فاحونا فليعد مثل ما عددنا فلو شئنا لا كثرنا من الكلام ولكن نسبحي من الاكثار لما أعطانا قول

ابن قتادة ان رجلاً منهم كان يدعى حاطب بن أمية بن رافع وكان له ابن يقال له يزيد بن حاطب أصابته جراحة يوم أحد فأتى به الى دار قومته وهو بالموت فاجتمع اليه أهل الدار فجعل المسلمون يقولون له من الرجال والنساء أبشريا بن حاطب بالجنسة قال وكان حاطب شيخاً قد عسا (١) قوله المنقي هو جبل والاعوص قرية دون المدينة بربد كذا جاءهاش

وقال ابن اسحق وحدتي عامر بن عمرو بن قنافة قال كان فينا رجل (أ) أتى لا يدري من هو يقال له قرمان وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إذا ذكره أهلنا من أهل
وكان ذاباً من فائتته الجراحة
فاحتل إلى دار بني ظفر قال فغسل
رجال من المسلمين يقولون له والله
لقد أبليت اليوم يا قرمان فأبشر
قال بماذا أشر فوالله إن قامت الأ
من احساب قومي ولولا ذلك ما قاتلت
قال فلما اشتدت عليه جراحته أخذ
سهما من كتاتفه فقتل به نفسه
(قتل مخير بن ق)

هذا لأن باقوا بمثل قولنا أو أمراً أفضل من أمرنا ثم جلس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما ثبت بن
قيس بن شماس ثم فاجبه فقام فقال الحمد لله الذي السماوات والأرض خلقه قضى فبين أمره ووسع
كرسيه عليه ولم يكن شيء قط إلا من فضله ثم كان من فضله أن جعلناه لو كأوصافي من خير خلقه
رسولاً كرمه نسياراً صدقه حديثاً وأفضله حساباً فأترل عليه كتاباً واثمه على خلقه وكان خيرة
الله من العالمين ثم دعا الناس إلى الإيمان بالله فآمن به المهاجرون من قومه ذوي رحمة أكرم الناس
احساباً وأحسنه وجوهاً وخير الناس فملا ثم كان أول الخلق إجابة واستجابة لله حين دعا رسول الله
صلى الله عليه وسلم نحن فخصنا أنصاراً لله ووزراء رسول الله صلى الله عليه وسلم نقاتل الناس حتى
يؤمنوا فن آمن بالله ورسوله منع ماله ودمه ومن نكث جاهدناه في سبيل الله أبداً وكان قتله علينا
يسيراً أقول هذا وأستغفر الله العظيم للمؤمنين والمؤمنات والسلام عليكم ثم ذكر قيام الزبير بن
وانشاده وجواب حسان له بالآيات المتقدمة فلما فرغ حسان من قوله قال الأقرع بن حابس إن هذا
الرجل خطيبه أخطب من خطيبنا وشاعره أشعر من شاعرنا وأقوالهم أعلى من أقوالنا ثم أجازهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحسن جوائزهم

(فصل) في ذكر سرية قطبة بن عامر بن حنيفة إلى خشم وكانت في صفر سنة تسع قال ابن سعد
قالوا بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم قطبة بن عامر بن حنيفة بن رجلا إلى حى من خشم بناحية قبيلة
وأمره أن يشن الغارة فخرج جوار على عشرة أبعرة يعقبونهم فأخذوا رجلاً فسألوه فاستجهم عليهم
فجعل يصيح بالحاضرة ويحذرهم فضرى بواعنقه ثم أقاموا حتى نام الحاضرة فشنوا عليهم الغارة فاقتتلوا
قتلاً شديداً حتى كثر الجرحى في الفريقين جميعاً وقتل قطبة بن عامر مع من قتل وساقوا النعم والنساء
والشاء إلى المدينة وفي القصة أنه اجتمع القوم وركبوا في آثارهم فأرسل الله سبحانه عليهم سيلاً عظيماً
حال بينهم وبين المسلمين فساقوا النعم والشاء والسبي بهم ينظرون لا يستطيعون أن يعبروا إليهم
حتى غابوا عنهم

(فصل) ذكر سرية الضحالك بن سفيان الكلابي إلى بني كلاب في ربيع الأول سنة تسع قالوا
بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم جيشاً إلى بني كلاب وعليهم الضحالك بن سفيان بن عوف الطائي
ومعه الأصيد بن سلمة فلقوهم بالزجج لآوة فدعوهم إلى الإسلام فأوافقنا لوهم فهزموهم فلقوا
الأصيد بأه سلمة وسلمة على فرس له في غدير بالزجج فدعاهم إلى الإسلام وأعطاه الأمان فسيب وسببته
فضرب الأصيد عرقوب فرس أبيه فلما وقع الفرس على عرقوبه أركبته سلمة على الرمح في الماء ثم
استمسك حتى جاءه أحداهم فقتله ولم يقبله أبوه

(فصل) ذكر سرية علقمة بن محرز المدلجي إلى الحبشة سنة تسع في شهر ربيع الآخر قالوا فلما
بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ناساً من الحبشة تراء بهم أهل جدة فبعث إليهم علقمة بن محرز في
ثلثمائة فأتته في جزيرة في البحر وقد خاض إليهم البحر ففرهم بوائمه فلما رجع فجهل بعض القوم
إلى أدليهم فأذن لهم فتهجى عبد الله بن حذافة السهمي فأمره على من جهل وكانت فيه دعاية فترلوا
ببعض الطريق وأوقدوا ناراً يصطلون عليها فقال عزمتم عليكم الاتوا بتم في هذه النار فقام بعض
القوم فتهجى سراً حتى ظن أنهم واثبون فيها فقال اجلسوا انما كنت أضحككم معكم فسد كروا ذلك

وقال ابن اسحق وحدتي عامر بن عمرو بن قنافة قال كان فينا رجل (أ) أتى لا يدري من هو يقال له قرمان وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إذا ذكره أهلنا من أهل
وكان ذاباً من فائتته الجراحة
فاحتل إلى دار بني ظفر قال فغسل
رجال من المسلمين يقولون له والله
لقد أبليت اليوم يا قرمان فأبشر
قال بماذا أشر فوالله إن قامت الأ
من احساب قومي ولولا ذلك ما قاتلت
قال فلما اشتدت عليه جراحته أخذ
سهما من كتاتفه فقتل به نفسه
(قتل مخير بن ق)

* قال ابن اسحق وكان ممن قتل
يوم أحد مخير بن ق وكان أحد بني
تعلبة بن الفيظون قال لما كان يوم
أحد قال يا معشر يهود والله لقد
علمتم أن نصر محمد عليكم لخلق قالوا
إن اليوم يوم السبت قال لا سبت
لكم فأخذ سيفه وعدته وقال إن
أصبت نالي لمحمد يصنع فيه ما شاء ثم
غدا إلى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقاتل معه حتى قتل فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما
بلغنا مخير بن ق خير يهود

(أمر الحرب بن سويد
بن صامت)

(قال ابن اسحق) وكان الحرب
ابن سويد بن صامت منافقاً فخرج
يوم أحد مع المسلمين فلما التقى
الناس عدا على الجند بن زياد
البلوي وقيس بن زيد أحد بني
ضبيعة فتأهما ثم لحق بمكة
بقر يش وكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم فيما يذكرون قد أمر
عمر بن الخطاب بقتله إن هو ظفر
به فغانه فكان بكفة ثم بعث إلى
أبيه الجلاس بن سويد يطلب

التوبة ليرجع إلى قومه فأرسل الله تعالى إليه فيما بلغني عن ابن عباس كيف هدى الله قوماً كفر وابتعد
إيمانهم وشهدوا أن الرسول حق وجاءهم البينات والله لا يهدي القوم الظالمين إلى آخر القصة (قال ابن هشام) حدثني من أنق به
(أ) أتى أي غر ب لا يدري من هو

من أهل العلم ان الحرب بن سويد قتل الجند بن زياد ولم يقتل قيس بن زيد والد ايسل على ذلك ان ابن اسحق لم يذكر في قتلى أحدنا ما قتل الجند لان الجند بن زياد كان قتل آباء سويد في بعض الحروب التي كانت بين الاوس والخزرج وقد ذكرنا ذلك فيما مضى من هذا الكتاب فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفر من أصحابه اذ خرج الحرب بن سويد (١٦٥) من بعض حواطم المدينة وعليه ثوبان

مضر جان فأمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان بن عفان فضرب عنقه ويقال بعض الانصار * قال ابن اسحق قتل سويد بن الصامت معاذ بن عفراء غيلة في غير حرب وماه بسهم فقتله قبل يوم بعث * قال ابن اسحق وحدتي الحصين بن عبد الرحمن بن (١) عمرو ابن سعد بن معاذ عن أبي سفيان مولى ابن أبي أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال كان يقول حدثوني عن رجل دخل الجنة لم يصل قط فاذالم يعرفه الناس سأله من هو فيقول أصيرم بنى عبسد الانهول عمرو بن ثابت بن وقش قال الحصين فقلت لمحمد بن اسد كيف كان شأن الاصيرم قال كان يأبى الاسلام على قومه فلما كان يوم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أحدب اذ في الاسلام فأسلم ثم أخذ سيفه ففدا حتى دخل في عرض الناس فقاتل حتى اثبتته الجراحة قال فيبنارجال من بني عبسد الانهول فلتسون قتلاهم في المعركة اذا هم به فقالوا والله ان هذا الاصيرم ما جاء به لقد تركناه والله لنكر لهذا الحديد فسأله ما جاء به فقالوا ما جاء بك يا عمرو أحذب على قومك أم رغبة في الاسلام قال بل رغبة في الاسلام آمنت بالله وبرسوله وأسلمت ثم أخذت سيفي ففدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قاتلت حتى

لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من أمركم عصية فلا تطيعوه قلت في الصديقين عن علي بن أبي طالب قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية واستعمل عليهم رجلا من الانصار وأمرهم أن يسعوا له ويطيعوا فاشموه ذال اجعوا الى حطبا فجمعوا فقال أو قد وانارنا ثم قال ألم يأمركم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تسعوا الى قالوا بلى قال فادناخواه فظفر بعضهم الى بعض وقالوا انما فررنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من النار فكانوا كذلك حتى سكن غضبه وطفئت النار فلما رجعوا ذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لودنخواها ما خرجوا منها أيادوا وقال لاطاعة في معصية الله انما الطاعة في المعبر وفهذه اية ان الامير كان من الانصار وان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي أمره وان العصب جعله على ذلك وقد روى الامام أحمد في مسنده عن ابن عباس في قوله تعالى أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الامر منكم قال نزلت في عبد الله بن حذافة بن قيس بن عدي بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم في سرية فاسألت يكونوا واقعتين أو يكون حديث علي هو الحفوظ والله أعلم

(فصل) في ذكر سرية علي بن أبي طالب رضي الله عنه الى صنم طي ليهدمه في هذه السنة قالوا وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب في مائة وخمسين رجلا من الانصار على مائة بعير وخمسين فرسا ومعها راية سوداء ولواها أبيض الى القلس وهو صنم طي ليهدمه فشنوا الغارة على حكمة حاتم مع العجر فهدموه وملؤا أيديهم من السبي والنعم والشاة وفي السبي أخت عدي بن حاتم وهرب عدي الى الشام ووجدوا في خزائنه ثلاثة أسياف وثلاثة أدرع فاستعمل على السبي أو قتادة وعلى المشاشية والرقعة عبد الله بن عتيك وقسم الغنائم في الطريق وعزل النبي رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يقسم على آل حاتم حتى قدم بهم المدينة قال ابن اسحق فابعد عدي بن حاتم ما كان رجلا من العرب أشد كراهية لرسول الله صلى الله عليه وسلم مني حين سمعته صلى الله عليه وسلم وكنت امرأ شريفا وكنت أصرا وكنت أسير في قومي بالرباع وكنت في نفسي على دين وكنت مملكا في قومي فلما سمعت برسول الله صلى الله عليه وسلم كرهته فقلت اغلام عربي كان لي وكان راعيا ابلي لأبائك أعسد لي من ابلي اجمالا ذالا سماقا فاحبسها قري يمانى فاذا سمعت بجيش محمد قد وطئ هذه البلاد فاذني ففعل ثم انه أتاني ذات غداة فقال يا عدي ما كنت صانعا اذا غشيتك خيل محمد فاصنعه الا ان قاني قد رأيت رايات فسالت عنها فقالوا هذه جيوش محمد قال فقلت تقرب الى أجدالي ففقر بها فاحتمت يا اهلي وولدي ثم قلت ألق باهل ديني من النصارى بالشام وخلفت بنتا لحاتم في الحاضرة فلما قدمت الشام أقتبها وتخالفتني خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم فتصيب ابنة حاتم فبين أصابت فقدم بها على رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبايا من طي وقد بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم هربي الى الشام فرم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله غاب الوافدون قطع والودوا نايجوز كبيرة ما بي من خدمة فمن علي من الله عليك قال من وافدك قالت عدي بن حاتم قال الذي فر من الله ورسوله قالت فمن علي قال فلما رجع ورجل الى جنبه ترى انه على قال سلبه الجملان قالت فسألته فأمر له به قال عدي فانتني أختي فقالت لقد فعل فعله ما كان أبوك يفعلها الله راغبيا أو راها بفسدا آناه فلان فاصاب منه وآناه فلان فاصاب منه قال عدي فاقبته وهو جالس في المسجد

أبي اسحق بن يسار عن أشياخ من
 بني سلمة أن عمرو بن الجوح كان
 رجلاً أعرج شديد العرج وكان له
 بنون أربعة مثل الأسد يشهدون
 مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
 المشاهدة فلما كان يوم أحد أرادوا
 حجة وقالوا له ان الله عز وجل قد
 عذرك فأتى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فقال ان بني يريون ان
 يحبسوني عن هذا الوجه
 والخروج معك فيه فوالله اني
 لأرجوان أطأ بعرجتي هذه في
 الجنة فقال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم أما أنت فقد عذرك الله فلا
 جهاد عليك وقال لبيبة ما عليكم أن
 لا تمعوه لعل الله ان يرزقه الشهادة
 فخرج معه فقتل يوم أحد

(أمر هند والمثلة بحمزة
 ورضي الله عنه)

(قال ابن اسحق) ووقعت عند بنت
 عتبة كما حدثني صالح بن كيسان
 والنسوة اللاتي معها عثان بالفتلى
 من أصحاب رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يجذعن الاذان والانف حتى
 اتخذت هند من آذان الرجال
 وانفهم خلعاً وقلادواً أعطت هند
 خدامها وقلادها وقرطها وحشياً
 غلام جبير بن مطعم وبقرت عن
 كبد حمزة فلا كتبها لم تستطع ان
 تسيغها فظنظتها ثم علت على حمزة

فقال القوم هذا عدي برحمتي بخلك بغير الله بكلمة المستألف له أخذ بيده وقد كان قبل
 ذلك قال اني أرجو ان يجعل الله يده في يدي قال فقام لي فقصته امرأته وبها صبي فقال ان لا يسلك
 بساحة دقام معهما حتى قضى حاجتهما ثم أخذ بيدي حتى أتى داره فالتقيته بالوليدة وسادة فجلس عليها
 وجلست بين يديه فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ما يفرك أيفرك أن تقول لا اله الا الله فهل تعلم من الله
 سوى الله قال قلت لا قال ثم لكلام ساعة ثم قال أعمال المران يقال الله أكبر وهل تعلم شيئاً أكبر من الله
 قال قلت لا قال فان اليهود مغضوب عليهم وان النصارى ضالون قال فقلت اني حنيف مسلم قال فرأيت
 وجهه ينبس طفر ما قال ثم أمرني فتركت عند رجل من الانصار وجعلت أعشاه آتية طرفي اليسار قال
 فينأنا ناعنده اقباء قوم في ثياب من الصوف من هذه النمار قال فصلى وقام فحث عليهم ثم قال يا أيها
 الناس ارضحوا من الفضل ولو بصاع ولو بنصف صاع ولو بقبضة ولو ببعض قبضة بقي أحدكم وجهه
 حرجهم أو النار ولو بتمر ولو بشق تمر فان لم تجدوا فبكمامة طيبة فان أحدكم لا في الله وقائل له ما أقول
 لكم ألم أجعل لك المال وولد اذ يقول بلى يقول أين قدمت لنفسك فينظر قدامة ويعدده وعن يمينه
 وعن شماله ثم لا يجد شيئاً بقي به وجهه حرجهم ليق أحدكم وجهه النار ولو بشق تمر فان لم يجد
 بكمامة طيبة فاني لأتأف عليكم الفاقة فان الله ناصركم ومعطيكم حتى تسير الطعينة ما بين يرب
 والحيرة وأكثرت ما تحاف على مطيتها السرقة قال فجعلت أقول في نفسي فان لمصوص طي

(فصل ذكر قصة كعب بن زهير مع النبي صلى الله عليه وسلم) وكانت فيما بين رجوعه من الطائف
 وغزوة تبوك قال ابن اسحق ولما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من الطائف كتبت
 بعبير بن زهير الى أخيه كعب يخبره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل رجلاً يحبكم بمن كان بهجوه
 ويؤذبه وان من بقي من شعراء قريش ابن الزبير وهبيرة بن أبي وهب قد هربوا في كل وجهه فان
 كانت لك في نفسك حاجة فطرق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه لا يقتل أحد اياه تائباً مسلماً وان
 أنت لم تفعل فانج الى نجاتك وكان كعب قد قال

الأبلغ اعنى بحسب رسالة * فهل لك فيما قلت ويحك هل لك
 فبين لنا ان كنت لم تعامل * على أي شيء غير ذلك دل كما
 على خلق لم تلف أما ولا أباً * عليه ولا تلقى عليه أخال كما
 فان أنت لم تفعل فليست ما سئف * ولا فائس ما عسرت لعل كما
 سقاك بها المأمون كأساروية * فانها لك المأمون منها وعل كما

قال ويعتبه الى بعبير فلما أتت بعبيراً كرهه أن يكتمها رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنشده اياها
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سقاك بها المأمون صدق والله انه لكذوب وأنا المأمون ولما سمع
 على خلق لم تلف أما ولا أباً عليه فقال أجل قال لم تلف عليه أباه ولا أمه ثم قال بعبير لكعب
 من مبلغ كعبا فهل للثقي التي * تسلم عليها باطلا وهي أحم
 الى الله لا العزى ولا اللان وحده * فتجروا إذا صكان النجاء وتسلم
 لدى يوم لا ينجو وائس بفتل * من الناس الا طاهر القلب مسلم
 فدين زهير وهو لا شيء دينه * ودين أبي سلمى على محرم

فلما بلغ كعبا الكتاب ضاقت به الارض واشفق على نفسه وارجع به من كان حاضره من عدوه
 فقال هو مقتول فلما لم يجد من شيء بدا قال سيدته التي عدى فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ويد كرخوفه وارجاف الوشاة به من عدوه ثم خرج حتى قدم المدينة فنزل على رجل كانت بيته
 وبينه معرفة من جهينة كما ذكر لي فعدا به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين صلى الصبح صلى

مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذا رسول الله فقم
 إليه واستأمنه فذكر لي أنه ظم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جلس إليه فوضع يده في يده
 وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يعرفه فقال يا رسول الله إن كعب بن زهير قد جاء لي يستأمنك
 تأتيه أسلم أهل أنت قابل منه أن أتاجستك به قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم قال أنا يا رسول الله
 كعب بن زهير قال ابن اسحق فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة أنه وثب عليه رجس من الانصار فقال
 يا رسول الله عني وعدوا الله اضرب عنقه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دع عنه فقد جاء تأيما
 نازعا قال فضيب كعب على هذا الخي من الانصار لما صنع به صاحبهم وذلك انه لم يتكلم فيه رجل

من المهاجرين الا بغير فقال قصيدته الالامية التي يصف فيها محبوبته وناقته التي اولها
 يا نبت شعاد قلبي اليوم متبول * متسبح اثره لم يفد مكبول
 تخشى الغواة جنابها وقولهم * انك يا ابن أبي سلى لمقتول
 وقال كل صديق كنت آمله * لا الهينك اني عنك مشغول
 فقلت نلوا طريقي لا يا لکم * فنكل ما تضر الرحمن مفصول
 كل ابن أنى وان طالت سلامته * يوم اعلى آله حدياء محمول
 نبئت ان رسول الله أوعدنى * والعفو عند رسول الله مأمول
 مهلا هداك الذي أهطال تاذلة السقرآن فيها مواعظ وتقصيل
 لا تاخذنى باقوال الوشاة ولم * أذنب ولو كنت في الاقويل
 لقد آقوم مقام الويقوم به * أرى وأسمع ما لم يسمع العليل
 لظلم ترعد من خوف بواده * ان لم يكن من رسول الله تنويل
 حتى وضعت عيني ما آتازها * في كف ذى نجمات قوله القيسيل
 لذلك أشرف عندى اذا أكله * وقيل انك منسوب ومسؤول
 من ضيف من ليون الاسم سكنه * في بطن عثر غيل دونه غير يسيل
 يغدو في لحم ضرغامين عيشهما * لحم من الناس معسقول خراديل
 اذا ساور قرنا لا يجسل له * أن يترك القرن الا وهو مفلول
 منه تظل سباع الجوانفة * ولا تخشى بواديه الارجاسيل
 ولا يزال بواديه أخوتقة * مطرح السبز والبرسان ما كويل
 ان الرسول لنور يستضاء به * مهند من بيوف الله مسلول
 في عصبة من قريش قال قائلهم * بيطان مكدت لما أسلموا زولوا
 زالوا فزال انكاس ولا كشف * عند اللقاء ولا ميل معازيل
 يشون مشى الجبال الزهر بعصمهم * ضرب اذا عرد السود التنايل
 شم العرائن ابطال لبوسهم * من نسج داود في ابياسرايل
 بيض سوابغ قد شكت لها خلق * كأنها حلق القفعا مجداول
 ليسوا معارج ان تالترماحهم * قوموا ليسوا مجازيعا ذانيلوا
 لا يقع الطعن الا في نحوهم * ومالهم عن حياض الموت تمليل

قال ابن اسحق قال عاصم بن عمر بن قتادة فلما قال كعب اذا عرد السود التنايل وانما عني معشر
 الانصار لما كان صاحبنا صنع به وخص المهاجرين بمدحته غضب عليه الانصار فقال بعد ان أسلم
 يدع الالهة تصيدته التي يقول فيها

مشرقة فصرحت بأعلى صوتها
 فقالت
 نحن جزينا كم يوم بدر
 والحرب بهذا الحرب ذات سمر
 ما كان عن عتبلى من صبر
 ولا أئحى وعه وبكرى
 شفيت نفسى وفضيت ندى
 شفيت وحشى غليل مدرى
 فشكر وحشى على عمري
 حتى ترم أعظمى في قبرى
 فاجابها هند بنت اناثة بن عباد بن
 المطلب فقالت
 خزيت في بدر وبعديدر
 يا نبت وقاع عظيم الكفر
 محجل الله غداة الغبر
 (١) ملها شميم الطوال الزهر
 بكل قطع حسام بقرى
 حزة لبى وعلى مقرى
 اذ رام شيب وأبوله غدري
 تخضبان من ضواحي النحر
 * ونذرك السوء فسر نذر *
 (قال ابن هشام) تركا منها ثلاثة
 أبيات أقذعت فيها * قال ابن
 اسحق وقالت هند بنت عتبة أيضا
 شفيت من حزة نفسى بأحد
 حتى بقرت بطنه عن الكبد
 أذهب عني ذلك ما كنت أجد
 من لذة الحزن الشديد المعتمد
 (١) قوله ما شميم أى من
 الهاشميين

من كرم الجيرة فلا ... ان انهار هشم شو الاثيار
 والبايعين نفوسهم لنبيهم * بالثمن في وبالقنا الخطبار
 يتطهرون بروبه نسكالهم * بدماه من علقوا من الكفار
 واذا نذلت ليمعوك اليهم * اصحت عندم عاقل الاعمار
 قوم اذا خفت النجوم فانهم * لطارة من النازلين مقاربي
 وكعب بن زهير من غول الشعر اهو وابوه وابنه عقبه وابن ابنة العوام بن عقبه ومما يستحسن
 لكعب قوله

لو كنت أعجب من شئ لا أعجبني * سعى الفتي وهو بجبره القدر
 يسعى الفتي لامور ليس يدركها * فالنفس واحسدة والهم من شمر
 والمسرماعاش ممدوده مل * لا تقتبى العين حتى ينتهي الاثر
 ومما يستحسن له أيضا قوله في النبي صلى الله عليه وسلم
 نحدي به الناقاة الادماء معفرا * بالبرد كالبرد على ليلته الظلم
 ففي عطفه وأثناء برده * ما يعلم الله من دين وهن كرم

(تم الجزء الاول من زاد المعاد ويليهِ الجزء الثاني اوله غزوة تبوك)

والحرب تعلق كيشو بربود
 تقدم اقداما كما كلاس
 (قال ابن اسحق) حدثني صالح بن
 كيسان انه حدث ان عمر بن
 الخطاب قال لحسان بن ثابت يا ابن
 القرية (قال ابن هشام) القرية
 بنت خالد بن خنيس ويقال خنيس
 ابن حارثة بن لؤذان بن عبدود بن
 زيد بن نعلبة بن الحزرج بن ساعدة
 ابن كعب بن الحزرج لو سمعت
 ما تقول هند ورايت امرها فاقه
 على حخرة تر تجسز بنا ونذكر
 ما صنعت بحمزة قال له حسان والله
 اني لا نظرا الى الحرب به تهوى وانا
 على رأس فارح يعني اطمه فقلت
 والله ان هذه لسلاح ما هي من
 سلاح العرب وكانها اتتني هوى
 الى حمزة ولا أدري ولكن اسمعني
 بعض قولها كفيكموها قال
 فأنشده عمر بن الخطاب بعض
 ما قالت فقال حسان بن ثابت
 أسرت لكاع وكان عادتها
 لو ما اذا أسرت مع الكفر
 (قال ابن هشام) وهذا البيت في
 آيانه تركها وآيانا أيضا على
 الدال وآيانا آخر على الذال لانه
 أقذع فيها